

مجموعة مختارة من مقالات المواقع اللادينية في نقد الأديان

مدونة: مع اللادينيين و الملحدين العرب: الإسلام
http://ladeenion1.blogspot.com



مدونة: مع اللادينيين و الملحدين العرب: اللادينية
http://ladeenion2.blogspot.com



مدونة مقالات لادينية – أثير العاني
http://atheerkt.blogspot.com

الجزء الأول (2/1)

آخر تحديث: 2011/09/06

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

الجبال ووهم الأوتاد المانعة لميد الأرض

الكاتبة: نهى سيلين الزبرقان
المصدر: الحوار المتمدن

كلما تكلمت مع مسلم عن الاعجاز يخرج لك حكاية الجبال والاوتاد ، ويقولون أن هناك آيات تكلمت عن الجبال و فيها إعجاز علمي أثبته العلم في عصرنا الحالي. لكن اليوم سأبين لكم المغالطات التي يستعملها زغلول وأمثاله، وسآخذكم معي في رحلة على أسس علمية:

أولا : يقول القرآن {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}... (النبأ:6-7) ، من هذه الاية يستخرج الاعجازيون مثل زغلول-حسب قوله- " أن للجبال جذوراً مغروسة في الأعماق ولم تكتشف هذه الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر عندما تقدم السيد جورج ايري بنظريته ..."
يعني السيد جورج ايري تعب وعمل حسابات وافتراضات والاعجازيون بمجرد أن فتحوا القرآن وجدوا هذه "النظرية" ، وهكذا بسهولة أصبح ما قيل في القرآن مطابقا لما قاله السيد ايري، و سأتكلم عن هذه "النظرية" لاحقا والتي ليس لها أي علاقة بما قاله القرآن..

ثانيا : يقول القرآن {وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ... } (الأنبياء:31). يقولون أن دور الجبال هو تثبيت الارض لكي لا تميد بنا، اي الجبال توقف حركة الأرض، ويدعمون هذا بحديث محمد "فقد روى أنس بن مالك عن النبي أنه قال (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا.."
ويقول زغلول "أنّ للجبال دوراً كبيراً في إيقاف الحركة الأفقية الفجائية لصفائح طبقة الأرض الصخرية. هذا وقد بدأ فهم هذا الدور في إطار تكتونية الصفائح منذ أواخر الستينيات"
أحب أن أنوه أن كل هذا الكلام تدليس ولا فيه أي شيء من الصحة ، وأن القرآن لا يحتوي على أي فرضية أو نظرية من هذا النوع، لكن سانطلق من كلام زغلول واوضح بشكل علمي المغالطات الذي يستعملها زغلول وهو يعرف جيدا أنه يكذب خاصة ان علم الجيولوجيا هو تخصصه.
أولا كلام زغلول عام وليس علمي، للتكلم على العلم لا بد من منهجية وساتبعها في تحليلي لكلامه.

- المغالطة الأولى: هو يقول نظرية ايري، وانا ارد عليه وأقول هي فرضية وليست نظرية، لماذا لان هناك فرق بين النظرية والفرضية، الفرضية هي توضيح مفترض لظاهرة ما، أما النظرية هي أساسيات ظاهرة ما مع وجود حقائق علمية داعمة لها. اذن زغلول يخلط بين النظرية والفرضية !

- المغالطة الثانية: هو يقول "للجبال جذوراً" وهو يعرف جيدا بما أنه عالم جيولجيا أن في علم الجيولوجيا ليس هناك استعمال كلمة "جذور" وليس هناك عالم جيولوجيا يقول أن للجبال جذور أو حتى ما يشبهها. أتى هذا الخلط من كتاب "الأرض" لفرنك براس1 ، استعمل هذا الكاتب كلمة "جذور الجبال" -وحتى في الكتاب وضعها بين قوسين كما وضعتها الآن- عندما كان يتكلم عن فرضية السيد جورج ايري. فخطفها هارون يحيا منه وقال أن الجبال لها جذور، وراح يقول أن القرآن فيه هذه المعلومة الاعجازية وكل من جاء بعده اصبح يردد هذا الكلام كالببغاء حتى زغلول الذي تخصصه جيولوجيا.
لكن ما هي فرضية السيد جورج ايري ؟ هي فرضية ليست جيولوجية وانما جيوديزيائية- قديمة جدا ظهرت في 1855-، أيضا فهي ليست الفرضية الوحيدة في الجيودزياء، بل هناك عدة فرضيات و هذا معناه ان الأمر لم يكن محسوما لأي من الفرضيات في ذلك الوقت، و أن الجيوديزائيين كانوا يستعملون كل الفرضيات في حسباتهم ، لكن منذ ظهور الجيودزياء الفضائية بما في ذلك أساليب جديدة لتحديد الجيود "شكل الارض" مباشرة، سرعان ما تخلوا عن استعمال كل هذه الفرضيات بما فيهم "فرضية ايري" . أما في الجيولوجيا لم تُقبل فرضية ايري من طرف الجيولوجيين وكانوا يعتبرونها متناقضة مع الحقائق الجيولوجية، وتعزز هذا الرفض عندما ظهرت بوادر نظرية الصفائح التكتونية (في أوائل 1960) والتي تُفسر الغلاف الصخري من اعتبارات ليست ساكنة، فنظرية الصفائح هي ديناميكية أما مفهوم التوازن فهو ثابت (سكوني) -والذي هو

اساس فرضية ايري الجيودزيائية- ؛ الكلام والشرح يطول فأنا اعطيت فقط نقاط . هنا أتوقف و أطرح سؤال كيف بإله لا يختار الا فرضية واحدة ويتكلم عليها في القرآن ؟ رغم أن الفرضيات الأخرى كانت صحيحة وتستعمل في الحسابات الجيودزيائية؟ ولماذا لم يتكلم عن نظرية الصفائح والتي هي أكثر أهمية في الجيولوجيا ؟

- المغالطة الثالثة: وهي الأهم يقول زغلول "أن للجبال جذوراً مغروسة في الأعماق" و القرآن يقول "أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" فالآية معناها صريح الا وهو أن "الجبال تشبه الأوتاد" أي الجبل مثل المسمار في الأرض (وهو تشبيه) ولم تقل الآية أن للجبال جذور مغروسة، اذا انا أتساءل لماذا يحاول الإعجازيون تحريف كلام القرآن ليوافق هواهم ؟ للتذكير فقط أن الجبل هو جزء من الأرض. فالقول بأن جزءا كبيرا يوجد تحت الأرض ، فهذا لا معنى له! الجبل ليس جبل جليد....

- المغالطة الرابعة: يقول القرآن "وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ.." أي أنَّا جَعَلْنَا فِي الأَرْض جِبَالاً رَاسِيَة (ثابتة) لكي لا تضطرب و تتحرك الارض ، سؤالي ما معنى "الأرض" و كيف ستتحرك أو تضطرب "الأرض" اذا نزعنا هذه الجبال؟ وما معنى الثبوت أصلا ؟؟

إن تعريف المفاهيم والمعاني مهم جدا لأن الارض نقصد بها معنيين اما الكوكب أو الرقعة الجغرافية ، وهنا يقع الاعجازيون في إشكاليتين:

* الاشكالية الاولى: لو قالوا أن القرآن يقصد "بالارض" الكوكب ، هنا أتوقف وأقول لهم أن للارض حركتين واحدة حول نفسها والاخرى حول الشمس اذا لماذا هذه الجبال لم تمنع هاتين الحركتين؟ وكيف أن الله لا يعلم أن للارض حركة و ان هذه الجبال لا تمنعها ؟ اذا يصبح ما قاله الله في القرآن غير صحيح.

* الاشكالية الثانية: لو قالوا أن القرآن يقصد "بالأرض" الرقعة الجغرافية وفوقها الجبال، وبفضل الجبال هذه الرقعة لا تضطرب اي لا يحدث فيها زلزال أو أي حركة أخرى، وزغلول يقول "أن للجبال دوراً كبيراً في إيقاف الحركة الأفقية الفجائية لصفائح طبقة الأرض الصخرية"

لكن لنرى هل هذا الشرح يتفق مع العقل والمنطق و العلم:

اولا : الجبال تُمثل 25 % من مساحة الارض أي هناك الكثير من المناطق ليس فيها جبال اذن لماذا لم تمد (تتحرك) هذه المناطق ؟

ثانيا : حسب نظرية الصفائح التكتونية ان الغلاف الصخري والذي يحوي القارات والمحيطات والبحار و جزء من وشاح الارض العلوي يكون الصفائح التكتونية (وتسمى هذه الطبقة الليثوسفير) توجد فوق طبقة مادية تتسم بلزوجة العالية (تسمى أستينوسفير) وتتحرك هذه الصفائح نتيجة ضغط القوة الحرارية الداخلية (تتحرك ببطء شديد ،سرعتها بعض السنتيمترات في السنة). هذه الألواح التكتونية عبارة عن أجزاء صلبة تتحرك بثلاثة أنواع من الحركات: الحركة المتقاربة؛ والحركة المتباعدة؛ والحركة المنزلقة؛. الجدير بالذكر أن الزلازل والبراكين وتَكُون الجبال وأخاديد المحيطات يحدث نتيجة تحرك الصفائح التكتونية بإحدى الحركات الثلاث السالفة الذكر.

منه نستخلص أن الجبال لا تمنع أي حركة بل هي نفسها تخضع لحركة الصفائح وناتجة عنها.

تخيل قاربا (يمثل الصفيحة) وفوقه حزمة من حطب (تمثل جبلاً) هل هذا الحطب يمنع القارب من الحركة ؟ فحزمة الحطب للقارب هي مثل الجبال للصفائح -للتنبيه فقط هو مثال تبسيطي لكن لا يعبر حقيقة عن الواقع الجيولوجي فالاشياء هي اكثر تعقيدا من هذا المثال-

ثالثا : مناطق تكون الجبال (بعضها مناطق التقاء الصفائح التكتونية) وهي مناطق عرضة لزلازل كثيرة (اي حركة) ، يعني رغم وجود هذه الجبال في هذه المناطق لم تمنع بتاتا من حدوث الزلازل

رابعا : ماهي "الحركة الافقية الفجائية لصفائح" التي تكلم عنها زغلول ؟ قلت سابقا أن الصفائح تتحرك وحركتها افقية -مثل حركة قارب فوق الماء- لكن ما هو محرك هذه الصفائح ؟ يعتبر الجيولوجيون "أن حركة الصفائح التكتونية الأفقية هو مظهر من الحركات العمودية في الطبقة تحت الغلاف الصخري، هذه الحركات ناتجة عن إجلاء الطاقة المتواجدة داخل الطبقة الداخلية للأرض"
أي حسب زغلول الجبال توقف حركة الصفائح ؟ و هذا غير صحيح لأن الصفائح تتحرك و في حركة دائمة بدون توقف (تتحرك بسرعة بضعة سنتمترات في السنة وتصل في بعض المناطق الى 20سم/سنة) ، انا أريد أن افهم كيف يا زغلول تحرف حتى في الجيولوجيا ؟؟؟؟؟؟
يعني يا زغلول لو نتقبل أن الله خلق هذه الجبال لكي لا تميد الأرض بنا وهذه الجبال هي اوتاد فانا اقول لك أن عمل هذا الله فاشل جدا...

فكيف لإنسان يحمل شهادة في الجيولوجيا ويستعمل كل هذه المغالطات، فهو لا يحترم العلم الذي ينتمي اليه ولا يحترم عقول البشر. إنّ شرح هذه الآيات لايتطلب اللف والدوران، ولا هذا التفسير الذي ليس له أي علاقة بالعلم.

و أختم بما قاله الشاعر زيد بن عمر بن نفيل والذي توفي قبل ظهور محمد:

وأسلمت وجهي لمن اسلمت ** له الأرض تحمل صخرا أثقالا
دحاها فلما رآها أستوت ....** على الماء أرسى عليها الجبالا

هل هذه الأبيات هي أيضا فيها إعجاز علمي؟ وهل هو أيضا أخبره الله أن الجبال هي رواسي ؟

* ملاحظة : الجيوديزياء (أو الجيوديسيا) : Geodesy
هو علم يبحث في كثير من الموضوعات التي تتصل بحجم الأرض وشكلها وأبعادها..

<u>المراجع</u>

see the Book of "UNDERSTANDING EARTH" 1-

http://pubs.usgs.gov/gip/dynamic/historical.html

http://geology.about.com/library/bl/maps/blcrustalplates.htm

http://www.enotes.com/earth-science/isostasy

http://en.wikipedia.org/wiki/Mountain

http://www.cnrs.fr/cw/dossiers/dosgeol/glossaire/plus_tectonique.htm

http://www.thecanadianencyclopedia.com/index.cfm?PgNm=TCE&Params=f1ARTf0006337

http://www.anti-religion.net/geologie_coran.htm

http://www.zonehimalaya.net/Montagne/montagne.htm

http://www.dinosoria.com/tectonique_plaque.htm

مقالات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم للدكتور زغلول النجار

http://daralijaz.com/maqalat/jebal/jebal-0.htm

http://www.maknoon.com/e3jaz/new_page_21.htm

Isostasy and flexure of the lithosphere - Watts

Prospection géophysique, Tome 4- R.E.Sheriff

اعجاز القرآن بين الحقيقة والبهتان-شاكر فضل النعماني

Les miracles du Coran -Harun Yahya

أهل الكهف، اقتباس قرآني لاسطورة النيام السبعة

"النيام السبعة في أفسس" كما تذكر الموسوعة البريطانية هم أبطال اسطورة (Legend) وعددهم سبعة (أو ثمانية) من المسيحيين الذين اختبؤوا في كهف واغلق عليهم قرب مدينتهم في أفسس وذلك خلال اضطهاد المسيحيين عام 250 م خلال حكم الامبراطور الروماني ديكيوس، وكانت معجزة نومهم في ذلك الكهف لفترة طويلة.**[1]**

واختلفت روايات الاسطورة في مدة نومهم، لكنها تقول أنهم استيقظوا في عهد ثيودوسيوس الثاني (حكم بين عامي 408 و450 م)، حيث أصبحت المدينة مسيحية.**[2]**
وكان الشباب قد فروا من تقديم الذبائح الوثنية **[1]** حيث أمر بذلك الامبراطور ديسيوس (250 – 251 م)، ثم استيقظوا عام 448 م. **[3]**وبذلك تكون مدة نومهم حوالي 197 سنة.

والقصة كما ترون شبيهة جدا بقصة الكهف القرآنية مع اختلافات بسيطة في النسخة القرآنية من القصة منها مدة نومهم وعدم علم محمد عدد اولئك الشباب الذين أضاف القرآن إليهم كلبا، وستأتي المقارنة بين الرواية القرآنية والرواية السريانية في الموضوع.

وسأجمع في هذا الموضوع بعض المعلومات عن هذه القصة مما كتبه باحثون وكتّاب بالعربية ومن بعض المصادر الأجنبية مع التركيز على تأريخ قصة النيام السبعة وإشكالية اقتباس القرآن منها.

ولنبدأ بما ذكره عن هذه القصة **الباحث فراس السواح والمتخصص في الميثولوجيا وتأريخ الأديان** حيث يقول : **[4]**

"لا يوجد في كتاب العهد القديم أو في كتاب العهد الجديد خبرٌ عن أصحاب الكهف. فهذه قصة مسيحية متأخّرة جرى تداولها في العصر الذي صارت فيه المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، بعد تحوّل الإمبراطور قسطنطين (306-337م) إلى الدين المسيحي. وأوّل نصّ مدوّن لهذه القصّة هو نصّ سريانيّ يعود بتأريخه إلى أواخر القرن الخامس الميلادي. ويبدو أنه قد اعتمد مرويات شفهية متدالة أكثر قدماً."
ثم يتحدث الباحث عن "مناسبة نزول الوحي" بالقصة على نبي الإسلام وينقل مما قاله ابن كثير في تفسيره ومنه أن

نبي الإسلام قد سُئِل عن خبر أصحاب الكهف حيث أجاب محمد بعد تأخره خمسة عشر يوما عن الموعد الذي وضعه لنفسه بنص يشتمل على شكل معين لقصتهم ومن ضمنه نهي محمد عن قوله "سأخبركم عنها غدا" دون أن يستثن، وهو قوله "إلا أن يشاء الله".

أدناه المقاطع ذات العلاقة من سورة الكهف:
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (16) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21) سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22) وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26)

ويبدو من النص القرآني أنه يريد إقناعنا أن الإله المزعوم كان مصمما تماما على عدم ضم محمد إلى "القليل" من الناس الذين يعرفون عدد أهل الكهف بإخباره بتلك المعلومة البسيطة، لكن هذا يجعلنا نسأل عن سر هذا التخبط حيث يُفترض من الإله أن يكون مستعدا لتزويد نبيه المزعوم بالتفاصيل التي يُسأل عنها وبما يحتاجه من آيات قبل أن يقرر إرساله للناس وإلا فيجب عليه من حيث الحكمة التوقف عن إرسال أنبياء إذا لم يكن لديه الوقت أو الرغبة في تزويدهم بما يلزم..

ونقرأ عن قصة "النيام السبعة في أفسس" في الموسوعة الكاثوليكية الآتي: [5]
"القصة هي واحدة من أمثلة عديدة للاسطورة التي تتحدث عن رجل ينام لسنين ثم يصحوا بعد ذلك ليجد العالم قد تغير. قد تم سردها باليونانية بواسطة Symeon Metaphrastes في كتابه Lives of the Saints، ونقلها Gregory of Tours إلى اللاتينية، وهناك نسخة سريانية بواسطة James of Sarug (ت 521 م)، والتي منها نقلت النسخ باللغات الشرقية."
وتذكر المقالة في الموسوعة نسخا أخرى وتقول إنها جميعا تبدو مأخوذة عن الشكل الاغريقي للقصة والذي هو الأساس أيضا لـ Symeon Metaphrastes.

وفي موقع قنطرة نقرأ أنه "في الشرق المسيحيّ الذي تتركّز فيه الحياة الروحيّة على الفصح، نقل قصتّهم ثانيةً باللغة السريانيّة الأسقف جاك دو ساروغ Jacques de Saroug " والذي عاش بين 451 و521.**[3]**

وكتب الزميل محمد النجار في منتدى اللادينيين العرب ما نقتبس منه الآتي: [6]

"أصل القصة ...
-الباحثون DE GOJE و RYSSEL و GUIDI و PEETERS و HONIGMANN يرون أنّ الأصل يونانيّ
-الباحثون NOLBEKE و HELLER و ALLGEIER يرون أنّ الأصل سرياني

وجهة النظر التي يتبنّاها العلماء الآن هي أنّ القصّة كتبت في البداية باليونانيّة ثمّ نقلت إلى اللغات الأخرى و ينسبونها إلى القدّيس إتيان في القرن الخامس ميلادي" **[7]**

ثم يقول متحدثا عن رواية النص وتدوينه: **[6]**

"-راوي القصّة إتيان الإفسوسي سنة 448
-تمّ تدوينها باليونانيّة تقريبا سنة 449
-نقلها يعقوب السروجي إلى السريانيّة سنة 490 تقريبا
-نقلها يوحنا الإفسوسي إلى السريانية سنة 570 تقريبا
-نقلها عنه قرقوار دي تور إلى اللاتينية سنة 580 تقريبا"

ويشير الكاتب إلى أننا لو طرحنا مدة نوم الفتية حسب النسخة القرآنية (والتي يبدو لي أنها 300 سنة شمسية -309 سنة قمرية-) من عام استيقاظهم 449 م (أو 448 م **[3]**) لوجدنا أن العام الناتج يوافق زمن الامبراطور أنطونيوس التقيّ Antoninus Pius والذي حكم بين عامي 138 و161م "وهو من الحكام المصلحين في روما و تميّز عهده بالاستقرار نسبيّا.و هو ما ينفي احتمال وجودهم في عصره." **[6]**

وحسب تسدل في كتابه مصادر الإسلام فإن الشباب المسيحيين قد ناموا حسب القصة 196 عاما، وأن هذه القصة قد وردت في كتاب لـ Gregory of Tours وتحديدا De Gloria Martyrum, cap. 95، كما يتحدث عن مخطوطة سريانية موجودة في المتحف البريطاني (Cat. Syr. Mss, p. 1090) تعود إلى القرن السادس، وتذكر القصة بثمانية أشخاص.**[8]**

وسننقل أدناه الملخّص الذي كتبه الباحث فراس السواح للنص السرياني للقصة ومقارنته لها مع القصة القرآنية: [4]

""في جولة له خارج عاصمته جاء الإمبراطور ديكيوس إلى إفسوس وفي مدينة عريقة في آسيا الصغرى، ووصلته أخبار انتشار المسيحية فيها. فحاول التضييق على المسيحيين وأمرهم جميعاً بتقديم القرابين إلى الآلهة الرومانية، فرضخ فريق منهم وفعل ذلك تحت التهديد، ورفض فريق قليل آخر مفضلاً الألم والعذاب على ترك المعتقد.
ومن هؤلاء سبعة فتية (وبعض الروايات تقول ثمانية) قُدمت أسماؤهم إلى الإمبراطور ليتّخذ قراره فيهم، فأعطاهم مهلة للتفكير في العدول عن موقفهم هذا ثم غادر المدينة. فترك الفتية المدينة ولجؤوا إلى جبل أنخليوس خارج إفسوس حيث اختبئوا في كهف. وعندما نفذت مؤونتهم أرسلوا واحداً منهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً، وهناك علم أنّ الإمبراطور قد عاد إلى إفسوس وهو يطلبهم. اضطرب الفتية لسماع هذه الأنباء، وبعد تناولهم طعامهم ألقى عليهم الربّ سباتاً عميقاً، وأغلق عليهم مدخل الكهف بصخرة عظيمة. فتّش جنود الإمبراطور عن الفتية ولم يعثروا لهم على أثر في المدينة، فجاؤوا إلى أهلهم وانتزعوا منهم تحت التهديد بالقتل مكان اختباء الفتية. ولكنهم عندما وصلوا إلى الكهف وجدوه مغلقاً بتلك الصخرة العظيمة، وتأكّد لهم أن الفتية قد لقوا حتفهم في داخله، فغادروا وأخبروا الإمبراطور.
دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت الدولة قد تحوّلت إلى الدين المسيحيّ منذ أمد بعيد، وآلت السلطة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني. وفي عصر هذا الإمبراطور دار جدال في الأوساط المسيحية حول مسألة بعث الأموات، ووقف أحد الأساقفة المدعو ثيودور في صفّ من ينكر البعث، الأمر الذي أرّق الإمبراطور. في هذه الأثناء

أراد مالك الحقل الذي يقع فيه الكهف بناء حظيرة لغنمه، فراح يقتلع من صخرة المدخل حجارة لاستخدامها في رفع الجدران، وذلك حتى انكشف مدخل الكهف. ولكن الرجل لم يدخل ولم يلحظ وجود أحد هناك.
ثم إن الله أيقظ الفتية من سباتهم، وظن كل واحد منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة، وراحوا يشجّعون بعضهم على النزول إلى المدينة لاستقصاء الأخبار وشراء الطعام. وأخيراً وقع الاختيار على المدعو ديوميديوس الذي نزل في المرّة الأولى، فحمل فضته ومضى. عندما وصل ديوميديوس إلى بوابة المدينة رأى صليباً كبيراً معلقاً عليها، فتعجب وتبلبلت خواطره ولم يجد لذلك تفسيراً. ثم إنه دخل وتجول ووقف أخيراً عند أحد الباعة ليشتري طعاماً، وعندما أخرج نقوده المعدنية رأى البائع عليها صورة الإمبراطور ديكيوس، الذي اختفى الفتية في عهده، منقوشة على العملة، فظنّ أنّ الفتى قد عثر على كنز قديم مدفون في الأرض، فراح يضغط على الفتى لمعرفة مكان الكنز وتجمّع حولهما أهل السوق.
ثم إنّ الخبر شاع بسرعة ووصل إلى أسقف المدينة وإلى الحاكم، فجيء بالفتى إليهما وقصّ عليهما القصّة كاملة، وطلب منهما مصاحبته إلى الكهف للتأكد من صحّة كلامه. وخلال تفحّصهما لمدخل الكهف عثرا على رقيمين معدنيين نُقشت عليهما كتابة تحكي قصة الفتية زمن احتباسهم، ووُضع الرقيمان تحت صخرة المدخل. وبذلك تمّ التأكد من صحّة روايتهم. ثم إنّ الإمبراطور نفسه جاء إلى المكان واستمع إليهم، فقال له واحد منهم إنّ الله قد أنامهم هذه المدة الطويلة ثم أيقظهم، لكي يثبت للمتشككين حقيقة البعث في يوم الحساب، وقدرة الله عليه. عند ذلك أمر الإمبراطور ببناء مقام دينيّ في موضع الكهف تذكاراً للفتية." **[9]**

الرواية السريانية----الرواية القرآنية [4]

— عدد الفتية سبعة أو ثمانية تبعاً للروايات المختلفة المتداولة - سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربّي أعلم بعدتهم.
— الفتية يرفضون السجود للآلهة الوثنية، ويفضّلون العذاب على التخلي عن معتقدهم. - فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا: ربّنا ربّ السماوات والأرض ولن ندعو من دونه إلهاً.
— الفتية يلجؤون إلى جبل خارج مدينة إفسوس ويأوون إلى كهف . - وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً.
— الإمبراطور يرسل من يأتي إليه بالفتية، ولكن الله يلقي عليهم سباتاً وييسر لهم من يسد بابه بصخرة. - إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا: ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.
— دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت المملكة خلال ذلك قد تحولت إلى المسيحية. - ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وزادوا تسعاً. والله أعلم بما لبثوا.
— الله يوقظ الفتية، فظن كل منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة. - وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم. قال قائل منهم: كم لبثتم ؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم.
— الفتية يرسلون واحداً منهم بفضّته للاستطلاع وشراء الطعام . - فابعثوا أحدكم بوَرَقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه.
— النقود القديمة تكشف أمر الفتية فيأتي الحاكم والأسقف إلى الكهف ليجدوا رقيمين دوّن عليهما خبر الفتية. -ترد الإشارة إلى هذين الرقيمين في مطلع القصة: أم حسبت أن أهل الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً؟
— يأتي الإمبراطور نفسه إلى الموقع، ويقول له الفتية بأن الله فعل بهم ذلك ليؤكد للمتشككين حقيقة البعث والحساب.
- وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.
— الإمبراطور يأمر ببناء مقام ديني في موقع الكهف. - فقالوا: ابنوا عليهم بنياناً. قال الذين غَلبوا على أمرهم: لنتخذن عليهم مسجداً."ـ. انتهى كلام الباحث فراس السواح

<u>وننهي الموضوع بطرح ملخص للملاحظات في الموضوع مع بعض الأسئلة:</u>

- القصة القرآنية فيها شبه كبير جدا من قصة النيام السبعة

- قصة النيام السبعة أقدم من النص القرآني

- لا يمكن تبرير التشابه بأن الإسلام جاء مصدقا لما قبله من الكتب المدعوة بـ"السماوية" فقصة النيام السبعة ليست مذكورة في العهد الجديد ولا القديم، بل هي قصة مسيحية متأخرة وأحداثها تدور في زمن ما بعد المسيح.

- إن القرآن اعتبر أهل الكهف وقصتهم حقيقة ولم يشِر إلى أنها قصة اسطورية

والأسئلة هي:

- هل يجوز أن يقتبس الإله قصة اسطورية كتبها البشر أم إن اقتباس هذه القصة من فعل محمد؟

- إذا كان القرآن قد اقتبس قصة اسطورية، ألم يكن عليه أن يوضح أنها كذلك وليست حقيقة؟، وإلا فقد صدق قول بعض مخالفي محمد "إن هذا إلا أساطير الأولين" واتضح أن القرآن كتاب لا يصح الوثوق به كونه لا يفرق بين الأساطير والقصص الحقيقية!

- وإذا كان القرآن قد اقتبس تلك القصة، ألم يكن عليه أن يشير إلى الكاتب أو الكتّاب الأصليين لها؟، أليس نقل قصة إلى كتاب لك دون ذكر كاتبها الأصلي سرقة أدبية؟!

أثير العاني

الهوامش

[1] الموسوعة البريطانية - Seven Sleepers of Ephesus
http://www.britannica.com/EBchecked/topic/536521/Seven-Sleepers-of-Ephesus

[2] http://en.wikipedia.org/wiki/Seven_Sleepers

3]] النيام السبعة في أفسس- موقع قنطرة
http://www.qantara-med.org/qantara4/public/show_document.php?do_id=1404&lang=ar

4]] "أهل الكهف بين الأدب السرياني والقرآن"، فراس السواح، موقع الأوان

[5] الموسوعة الكاثوليكية- The Seven Sleepers of Ephesus
http://www.newadvent.org/cathen/05496a.htm

6]] "حقيقة قصّة أهل الكهف"، محمد النجار، منتدى اللادينيين العرب
http://www.ladeenyon.org/forum/viewtopic.php?f=11&t=25574

7]] فرنسوا جوردون، قصة الرقود السبعة/طبعة 2001،
نقلا عن محمد النجار [6]

[8] كلير تسدل، مصادر الإسلام، الفصل الرابع

K.Sanadiki , Legends and Narratives of Islam , Kasi publications , [9] Chicaco , 2000 . pp . 286-288 . citing : James Hasting , Incyclopedia of Religion and
نقلا عن فراس السواح [4].

من جذور اقتباسات الأديان التوحيدية

كان للحضارة السومرية – البابلية تأثيرا مُباشرا وفعالا على ديانات أغلب شعوب العالم ، وخاصةً تأثيرها الكلي الواضح على الديانات التوحيدية للشرق الأوسط ، وعلى كتبة التوراة والتلمود ، وهو ما سيتناولهُ البحث .

كِتاب العهد القديم (التوراة) كان قد تم إعتباره - ولقرون عديدة - كتاباً مُقدساً أوحاهُ أو ألهمهُ الرب للعبرانيين ، ومما ساعد على في تصديق الناس بهِ ، هو أن الزمن والحروب الطاحنة والخراب والنسيان والتراب غمروا وإلتهموا كل الحضارات الرافدية والمصرية والكنعانية القديمة حسب حتمية : (أقوام وشعوب سادت ثم بادت) !. ولكن فك رموز الكتابة الهيروغليفية (المصرية) وبعدها بزمن قصير رموز الكتابة (المسمارية) ثم الأكدية والبابلية والآشورية والكنعانية والفينيقية ، سلط مئات الأضواء الكشافة على زيف التوراة و إدعائها لما ليس لها !!. وفي هذا يقول سيد القمني في كتابهِ (قصة الخلق) : [هناك إشكالية كبرى عن كون اليهود قد جعلوا جماعتهم وأربابهم قطب الدائرة في التوراة ، فنسبوا بطولات الملاحم إلى آبائهم الأوائل أحياناً ، أو نسبوا أبطال أساطير شعوب أخرى إلى أنفسهم ، وإدعوا النسب السلالي إليهم أحياناً أخرى ، فكانت النتيجة : مزيجاً هجيناً من ثقافات شتى ، تعود إلى الراسب الثقافي لمجموعة كبرى من شعوب المنطقة ، تلاقحت جميعاً على صفحات الكتاب المقدس ، ولعب فيها اليهود دور البطولة المُطلقة] .

والظاهر أن العبرانيين ، وهم في أصولهم أشباه بدو ، كانوا قد أعجبوا لحد الوله والتقليد الأعمى بالحضارات العريقة (الأصلية) المتناثرة حولهم كالنجوم الساطعة في ليل بدائيتهم ، لِذا قاموا بنسخها وإقتباسها وتقليدها وتحويرها قدر الإمكان ، لكنهم لم يكونوا موهوبين حتى في ذلك ، لهذا نراهم يرتكبون الأغلاط الكثيرة التي أضحكت العلماء الباحثين المُدققين في الإكتشافات العملاقة لحفريات ونبش ما تحت تربة بلاد الرافدين ومصر والشام ، والتي أزاحت غبار مئات السنين عن الآثار والألواح والرقم الطينية المفخورة ، ومن خلال كل ذلك تم أيضاً إثبات أن التوراة لم تكن أول نص مكتوب كما كانوا يزعمون !!.
ويومها ضج كل العالم المتحضر ، وتحديداً مؤدلجي الفكر الديني والقومي والعنصري ، والحرس القديم من مُمثلي الرب على الأرض ، والذين رفضوا التصديق والقبول بأن جذور ومصادر أديانهم المُقدسة ، هي في أصلها أساطير وخرافات وأديان أقوام قديمة مُبدعة خلقَت وتعاملت مع هكذا فكر وممارسات لتفسير العالم الغامض الذي كان يُحيطها بلا أدريته من كل جانب .
كذلك إكتشفوا بأن كِتابة التوراة لم تكن عملاً قام بهِ النبي موسى لوحدهِ كما كان يُعتقَد ، بل شارك في حَبكِه ونسج لحمته وسداه - بعد إقتباسهِ - عشرات الكُتاب العبرانيين ، وفي أماكن متباعدة جغرافياً ، وعبر أزمنة مُختلفة جداً تُقدَر بألف عام بين أول وآخِر مُقتبس !!. وفي هذا يقول الأب سهيل قاشا في كتابهِ - أثر الكتابات البابلية في المُدونات التوراتية : [التوراة ليست كتاباً واحداً ، بل سلسلة من الكتب ، كتبها عدد من الكتاب في أزمنة مُتباينة ، وإنها لا تقتصر على موضوع واحد أيضاً] .
أما العالِم د. طه باقر فيقول في كتابهِ (مُقدمة في تأريخ الحضارات القديمة) : [ومما يُقال عن بقاء اليهود في بلاد بابل – بعد السبي البابلي الثاني والذي تم فيه تدمير أورشليم ودك معالم هيكل سليمان – وما تركهُ من تأثيرات كبيرة في الديانة العبرانية وفي تطور معتقداتها الأساسية بحيث يصح القول ان هذه الديانة بوصفها ديانة مُوحِدة مع نضج فكرة الوحدانية فيها ، إنما نمت في أثناء بقاء اليهود في بلاد بابل ، كما بدأ فيها جمع أسفار التوراة وتدوينها ما بين القرنين الخامس والسادس ق.م ، ودُونَ التلمود البابلي الشهير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، هذا

بالإضافة إلى ما أخذهُ اليهود من آداب حضارة وادي الرافدين ومعارفها وأساطيرها وقصصها] .
كذلك يقول صمويل نوح كريمر ، وهو من علماء السومريات أيضاً : [فقبل أن يُدون العبرانيون توراتهم ، والإغريق الياذتهم وأوديستهم بألف عام ، نجد في بلاد سومر أدباً غنياً ناضجاً يتضمن الأساطير وقصص الملاحم والتراتيل والمراثي ، ومجموعات من الأمثال والخرافات والرسائل والمقالات والمناظرات] .

أدناه (بعض) الإقتباسات التوراتية ، وهي الأهم والأكبر من ضمن المئات منها . أغلبها ليس بالجديد على القارئ القديم ، لكنها قد تكون مُختلفة في طريقة تقديمها وعرضها وربط حوادثها وتنسيقها والتعليق عليها ، والعقل وليُ التوفيق .

1 - جذور إقتباس قصة الخلق والتكوين

كتصرف طبيعي غريزي وبديهي لمَلَكَة العقل عند الإنسان ، نراهُ يحاول منذ البدء تفسير ما حوله من موجودات وكائنات ومعميات وعوالم ، كتصدي لِما لم يكن يعرف أو يفهم من أسرار لجود العالم ووجوده هو وموتهِ ، وكان من ضمن تفسيراتهِ وقناعاتاتهِ ما وَصَلَنا من قصص الخلق والتكوين . وأول وثيقة لقصة الخلق والتكوين وصلتنا من بلاد الرافدين تعود لحوالي 3000 سنة ق.م ، وملخصها هو : ((في البدء كانت الإلهة (نمو) لوحدها ، وهي المياه الأولى التي إنبثق منها كل شيء ، ثم أنجبت ولداً ذكراً (آن) إله السماء ، وأنثى (كي) آلِهة الأرض ، وكانا ملتصقين ببعضهما وغير منفصلين عن أمهما نمو ، وحدث آن تزوج (أن) من أخته (كي) وأنجبا إله الهواء (أنليل) والذي بقوته الجسدية حرر إلتصاق أمه وأبوه عن بعضهما فصار ابوه السماء وأمه صارت الأرض ، ثم أنجب أنليل (نانا) إله القمر ، والذي بدوره أنجب (أوتو) إله الشمس ، ... الخ)) .
ثم تبعتها قصص بابلية مُقتبسة منها في حوالي 2000 ق.م ، كان آخرها وأضبطها ملحمة الخلق البابلية المسماة (إينوما إيليش – عندما في الأعالي) ، وتُمثل الشكل النهائي لتلك الملحمة .
الإختلاف في كل تلك القصص كان جزئيا جداً لا يتعدى كونهِ إختلافاً في تسمية الآلِهة مع تغير بعض التفاصيل الهامشية ، وهي إختلافات حتمتها سلطة وقوة المتغيرات السياسية والحربية والإجتماعية للمدن والدول والحكام ، وكمثال : نجد أن الإله (أنليل) وهو الإله الخالق عند الأقوام السومرية ، يأخذُ إسم الإله (مردوخ) عند البابليين بعد أن إقتبسوا الفكرة من السومريين ، كذلك نُلاحظ تغيير الإله (أنكي) بالإله (أيا) .
كذلك نُلاحظ أن الآشوريين وبعد أن إقتبسوا قصة الخلق (إينوما إيليش) من البابليين يقومون عمداً على كشط إسم الإله (مردوخ) عن الكثير من الرُقم الطينية التي كانت من ضمن غنائم الحروب العديدة بين هذين الشعبين ، [ويعيدون نسخ بعضها الآخر ويضعون إسم إلههم (آشور) بدلاً من الإله البابلي (مردوخ) ، مع إعطائهِ كل صفات الإله مردوخ !!، لكن عملهم لم يكن مُتقناً ، فقد بقي في هذه الكتابة ما ينم عن وجود مردوخ] . إقتباس بتصرف من كتاب (أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية - الأب سهيل قاشا) .
ومن الجدير بالذكر أنه تم إكتشاف الواح (الإينوما إيليش) في مكتبة الملك (آشور بانيبال) ، وتم أيضاً توثيق أصلها البابلي وليس الآشوري والذي يقول أنها كُتبت في حوالي سنة 1750 ق.م في بابل ، والظاهر إن إكتشافها في مكتبة آشور بانيبال كان لكونها من غنائم الحرب السجال بين الآشوريين والبابليين ، والتي إنتهت بتدمير البابليين لنينوى وآشور نهائياً في سنة 612 ق.م ، وبعدها بفترة قصيرة هوت بابل ودُمِرَت إلى الأبد على أيدي الفرس وقائدهم كورش سنة 539 ق.م ، وبمساعدة وخيانة يهود بابل الذي كانوا من نسل السبي البابلي الأول والثاني لأورشليم !

تُحدثِنا ملحمة (الأينوما إيليش – عندما في الأعالي) عن انه لم يكن موجوداً في بداية الزمن إلا الماء الأزلي الشاسع ، والفوضى ((بحر أول فوضى في الكون)) ، إختلط فيهِ الماء العذب (إبسو) بالماء المالح (تيامات) !.
ومن تلك الفوضى الرهيبة خُلقت أوائل الآلهة ، ومع مرور الوقت قرر بعضها تنظيم العالم ، فأدى ذلك إلى غضب الإله (إبسو) وزجتهِ (تيامات) ربة ورمز الفوضى العظيمة ، وكانت أنثى شريرة ومُشاغبة وعلى شكل تنين لهُ سبعة رؤوس .

وتقول بقية الأسطورة أنه إتحد المتمردون تحتَ راية وقيادة الإله الحكيم (إيا) وقتلوا الإله (إسبسو) ، فقررت الإلهة (تيامات) الإنتقام لمقتل زوجها . وتقع معركة دموية رهيبة إنتصرت فيها آلِهة النظام تحت قيادة الإله (مردوخ) الذي قتل (تيامات) وخلص العالَم من شرورها وأذاها ، وشطر جسدها المائي شطرين ((كما تُفلقُ الصدفة))، وصنع منهما السماء والأرض ، ثم يتم خلق النبات والحيوان والشمس والقمر والإنسان والحياة ... الخ .

أما قصة الخلق التوراتية فتقول لنا - مُختصر - : أن الرب العبراني بعد أن قضى على فوضى الماء (الغمر المائي) الذي كان أول موجودات الوجود كمحيط أزلي مظلم صَوَرَتهُ التوراة كوحش خرافي عظيم أسمتهُ (الواياثان) ، وهو التنين ذو الرؤوس المتعددة ، والذي يقوم رب التوراة بشقه نصفين ليصنع منهما السماء والأرض !. وقد إستمرت عملية الخلق هذه ستة ايام إستراح بعدها الرب من عناء عملهِ في اليوم السابع وجلس على العرش ! .
في سفر التكوين نقرأ كذلك : ((وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله : ليكن جلد في وسط المياه ، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ، فعمل الله الجلد ، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والتي فوق الجلد ، وكان كذلك ، ودعا الله الجلد سماء ... الخ)) .

في القرآن نجد سورة هود آية 6 : ((وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء)) . كذلك يقول القرآن : ((أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما)) .

من خلال كل ما تقدم نعرف بأن التوراة – وهي أم الديانات التوحيدية – قد بنت أولى أفكارها حول الخلق والتكوين على أساطير سومر وبابل وبالذات على ملحمة الخلق (إينوما إيليش – عندما في الأعالي) !!!، والبقية تأتي .

2 – جذور إقتباس فكرة خلق الإنسان من التراب وعلى صورة الخالق

الكثير من أساطير الشعوب تحوي قصصاً مُشابهة لخلق الإنسان من الطين ، منها البابلية بواسطة الإله (مردوخ) ، المصرية بواسطة الإله (خنوم) ، الإغريقية بواسطة الإله (برو ميثيوس) ، العبرانية اليهودية بواسطة الإله (يهوة أو إيلوهيم) ، وغيرها الكثير من القصص والأساطير لأقوام وشعوب العالم .
وكل هذه الأساطير مصدرها واحد : سومري رافدي ، والأصل موجود في مقطع من الأسطورة السومرية ، حيث يقول الإله (أنكي) لأمهِ (نمو) :
إمزجي لب الطين بمياه الأعماق
وسيقوم الُناع الإلهيون المَهرَة ، بتكثيف الطين وعجنهِ
وقومي أنتِ يا أُماه ، ببناءِ الأعضاء والجوارح
وستعملُ معكِ ننماخ – الآلِهة الأم – يداً بيد
وستقف جنبك لمساعدتك أثناء التكوين ، كل ربات الولادة
ولسوفَ تختارين للمولود الجديد يا أُماه ، مصيره
وستُعَلِقُ ننماخ عليهِ شكل وصورة الآلِهة
إنه الإنسان
ونرى بأن هذا المقطع من الأسطورة يقول لنا بأن الإنسان صُنع من التراب (الطين) ، وعلى هيئة وصورة الآلِهة ، وأن مصائر البشر مُقدرة ومكتوبة منذ لحظة خلقهِ ، وهو إقتباس آخر كان يسميهِ السومريون (الواح القدر) ، وفي لغاتنا العربية يُعرف ب (المكتوب على الجبين تشوفو العين) ، و(القسمة والنصيب) (والمُقدر والمكتوب) ، وغيرهما الكثير .
وكمحاكاة لهذه الأسطورة تذكر التوراة في سفر التكوين 1: 26-27 : ((قال الله : لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا ، فخلق الله الإنسان على صورتهِ ، على صورة الله خلق البشر ، ذكراً وأنثى خلقهم ، وباركهم الله ...)) .
كذلك نجد في سفر التكوين 3 - 19 : ((...... حتى تعود إلى الأرض ، لأنك منها اُخِذتَ ، وأنتَ تراب وإلى التراب تعود)) .

أما القرآن فيقول : ((وخلقنا الإنسان من علقْ)) ، وفي آية الأنعام : ((هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده ثم أنتم تَمتَرون)) . كذلك في القرآن : ((وخلقنا الإنسان من صلصالٍ كالفخار)) . ونقرأ في كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي قوله : ((وخُلِقَ آدم من طين ، ومكث في الشمس أربعين يوماً ، حتى صارَ صلصالاً)) .

في الأسطورة السومرية نرى أن الغرض الرئيسي من خلق الإنسان هو لعبادة وخدمة الآلِهة ، عن طريق تزويدها بالطعام والشراب والمسكن وكل ما تحتاج . لكي تُعطى تلك الآلِهة - صغارها وكبارها – الفرصة للقيام بأعمالها الربانية بصورة منتظمة ، وقصة خلق الإنسان السومرية تبدأ من مشكلة إجتماعية حدثت بين فئتين من مجمع الآلِهة : (الأناناكي) وهم رؤساء الآلِهة ، و(الإيكيكي) وهم آلِهة من الدرجة الثانية أقل منزلة وشأناً ، وكانوا يُمثلون الشغيلة المُسخرين للعمل المُرهِق جداً لخدمة الآلِهة الكبار الأناناكي .
ويحدث أن كثرة العمل والضغط يُولد ضغوط تؤدي لثورة الإيكيكي الذين يُضربون عن العمل ويقومون بإحراق وتدمير أدوات العمل وعدتهِ ، ويذهبون ليحتجوا على سوء وبؤس أوضاعهم عند كبير الآلِهة (إنليل) ، ويبدو أنه كان يقوم بدور المهندس أو المشرف ، أُسطة أو فورمن أو مانِجَر أو ربما باش مهندس .. شيئ من هذا القبيل .
والمفهوم من سياق أحداث الأسطورة أن إضراباً كهذا سيؤدي إلى مجاعة وشقاء ودمار !!، فالآلِهة الكبيرة لا تعمل حتى لو جاعت ، يعني نوع من (تنابلة السلطان) !!، ولهذا نراهم يعقدون إجتماعاً طارئاً لمجمع الآلِهة ، وعلى رأسهم الإله (أنو) والإله (أيا) وهو الإله الصاحي الذكي الدقيق والمُبتكر (هذه صفاته) ، والذي يقترح خلق بديل للآلِهة الصغار (الإيكيكي) ، ولكن بشروط منها : أن يكون البديل الإنساني موهوباً وحاذقاً وذكياً كما هي الآلِهة ، ويُشترط على البديل أيضاً عدم الإعتراض والتذمر والإضراب ، لأن ذلك سيُعرض عالَم الآلِهة الكبار والصغار للخطر ، والشرط الثالث أن يُعطى هذا البديل حياة قصيرة ولا ينال الخلود المُخصص فقط للآلِهة !!!.
وأعتقد هذه الشروط التعسفية لا زالت مفروضة على البشر لحد اليوم . وكلنا يعرف إنها من صنع الكهنة المستفيدين دائماً وأبداً عبر كل العصور .
ولا يفوتنا في قصة خلق الإنسان هذه أن مجمع الآلِهة قام بقتل إله قاصر (أويل – إله العقل) ومزجوا دمه مع الطين لإعطاء المخلوق الجديد ميزة العقل التي ستساعدهُ في القيام بأعمالهِ اليومية !!.
ونرى أيضاً أن واحدة من أسباب خلق الإنسان هي لعبادة تلك الآلِهة ، وحتى هذه الفكرة تم إقتباسها ، وتأتي على لسان النبي محمد : ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) ، ومنها نفهم الإصرار الإسلامي على أن الفكرة الأساسية لخلق البشر هي لعبادة الله ، وكل ما عدى ذلك أمورٌ تافهة وثانوية .

وفي التوراة : ((.... ذكراً وأنثى خلقهم ، وباركهم الله ، وقال لهم : إثمروا وإكثروا وإملأوا الأرض)) ، ومن هذه الفقرة التوراتية إقتبس النبي محمد كلامه : ((تناكحوا تناسلوا تكاثروا إني مباهٍ بكم الأمم في يومِ القيامة)) !!، والحق .. لا أعرف إن كان سيُباهي بالنوعية أم الكمية !؟ .
وكما في الأسطورة السومرية إقتبست الأديان التوحيدية فكرة مُطالبة الإنسان المسكين أن يكون عبداً حقيراً ذليلاً للخالق المزعوم ، بل هي تُشدد على ذلك ، وتتهدد الإنسان بأفضع العقوبات الدنيوية والأخروية فيما لو فكر أو شرع في عدم الطاعة ، وتُذكره كل يوم وكل ساعة بما ينتظرهُ في الجحيم وجهنم وبئس المصير .

3- جذور إقتباس قصة الخطيئة الأولى – آدم وحواء

وجد المنقبون وعلماء الآثار في العراق نقشاً سومرياً على شكل (ختم أسطواني) ، يُصَور رجلاً على رأسهِ قلنسوة أو قرنين ، وإمرأة حاسرة الرأس ، وهم في حالة جلوس فوق كرسيين متقابلين وبينهما شجرة نخل ، وكلاهما ماداً يده نحو عذق التمر الذي يُقابلهُ ، والمتدلي من النخلة ، كذلك تظهر الحية منتصبة وقوفاً خلف المرأة !!.
وحتى بدون أن يرى بعضكم صورة هذا النقش ، فبماذا توحي لكم هذه الصورة الحجة ؟
كل ما فعلهُ المُقتبس التوراتي هو أنه أعطى للشخصين الآدميين أسماءً (آدم وحواء) ، وإستبدل النخلة وعذقي التمر

بشجرة التفاح والتي تُمثل (الخير والشر) ، ومعلومٌ أن أرض فلسطين مشهورة بالتفاح وليس بالنخل ، وهذه شطارة تُحتسب للمُقتبس التوراتي ، لكنها تنقلب ضدهُ حين تفشل شطارته عن إخفاء معالم الإقتباس الشهير والكبير هذا ، والذي خدع العالم لمئات ومئات السنين ولحد إكتشاف جذور هذا الإقتباس الذي كشفه لنا ختم أسطواني صغير .

أما الأسطورة الفارسية عن خلق آدم وحواء فتقول : ((أن الإله الكلي القدرة (أهورا مِزدا) إله الديانة الزرادشتية خلق (غايومارت) وهو الإنسان المُعادل لأدم عند الفرس ، وعاش غايومارت هذا 3000 عام كروح بلا جسد !!!، بعدها تحول إلى شاب وسيم ، وبعد ان عاش لفترة 30 سنة كإنسان قام الشيطان (أهرمان) بتسميمهِ وقتلهِ ، وبتحريض من (جي) العاهرة !!. ومن بذرة غايومارت نمت كل البشرية من أب وأم (ماشي وميشان) واللذين تركا عبادة (أهورامِزدا) وتبعا غواية الشيطان . لِذا حَكَمَ عليهما (أهورا مِزدا) بالعذاب الأبدي)) .
وهذا يُذكِرنا بلعنة الرب التوراتية على آدم وحواء والحية ، وكيف طردهم من جنة عدن التوراتية . لأنهم إستسلموا لغواية الحية وأكلوا من تفاح شجرة معرفة الخير والشر ، وكان ذلك دلالة عصيانهم وعدم طاعتهم لأوامر الرب الخالق !. إقتباس واضح جداً .

4 - جذور إقتباس قصة خلق حواء من ضلع آدم

تقول الأسطورة البابلية أن جزيرة (دِلمون) تحولت إلى جنة بعد إتحاد الإله (أنكي) بالآلِهة الأم الأرض (نينخورساج) التي نراها تغضب بشدة من زوجها (أنكي) حين يقوم وبدون علمها بأكل ثمانية نباتات كانت قد إستنبتتها ، لهذا تلعنهُ بلعنة الموت : ((إلى أن يوافيك الموت لن أنظر إليك بعين الحياة)) !! .
وبما أن أنكي (المريض باللعنة) يُمثل إله المياه .. فهذا يعني لبقية الآلِهة أن المياه ستقل ، ولن تكون مُتدفقة من الإله أنكي كما في السابق ، وأن الأرض ستشرب ما سيتبقى منها ، وسيعم الجفاف والقحط والمجاعة ، لِذا يقوم الآلِهة الكبار على محاولة إقناع (نينخورساج) بالعفو عن زوجها أنكي إذ هي الوحيدة القادرة على شفائهِ ، ويقوم الثعلب في النهاية بإقناعها ، وبعدها تقوم (نينخورساج) بخلق ثمانية آلِهات لشفاء أمراضه الثمانية والتي واحدة منها الوجع في ضلع صدرهِ !!.
واحدة من تلك الآلِهات الثمانية كانت تُدعى (نن- تي) ومعناها (سيدة الضلع) ، فالكلمة السومرية (تي) تدل على معنى (الضلع) في حالة الأسم ، وتُعطي معنى (الحياة) في حالة الفعل .
كذلك تعني (نن- تي) السيدة التي تُحيي ، لِذا نراها في الأسطورة تقوم بشفاء ضلع الإله المريض أنكي .
من تفاصيل هذه الأسطورة يتم إقتباس الفكرة التوراتية في سفر التكوين ، والتي تقول : ((فأوقع الرب سُباتاً على آدم فنام ، وأخذ الرب واحداً من أضلاعهِ وملأ مكانها لحماً ، وبنى الرب الضلع التي أخذها من آدم إمرأة وقدمها لآدم)) .
حتى الساذج بإمكانهِ التعرف على جذور وأصول هذه الحكاية التوراتية المُقتبسة حين يقرأ الأسطورة البابلية ، ثم لاحظ التقارب الكبير بين (نن- تي سيدة الضلع) وهي نفسها (السيدة التي تحيي) وبين الإسم التوراتي (حواء – أم الأحياء) !!.

5 - جذور إقتباس قصة الطوفان والنبي نوح

أقتبس لكم هذه القراءة الممتعة من كتاب (بلاد النهرين) للكاتب وعالِم السومريات جان بوتيرو : ((وإذا كان الكتاب المقدس - العهد القديم - الذي عُدَّ لمدة طويلة كنتاج فائق الطبيعة ، وكأنه قد حفظ لنا أقدم وثائق البشرية قد فقد هذا الإمتياز الساذج ، فإنما سبب ذلك قد جرى يوم 3 كانون الأول سنة 1872 ، حينما اعلن العالِم والآثاري جورج سمث في لندن إنه قد إكتشف على لوح مسماري رواية للطوفان قريبة جداً من رواية سِفر التكوين في العهد القديم ، بحيث لا يمكن لنا ان ننفي تبعية سِفر التكوين تجاه تلك الرواية في موضوعها وإسلوبها الأدبي)) .

وفي نفس الموضوع يقول العالِم الآثاري الشهير (صمويل نوح كريمر) المختص أيضاً بعلم السومريات وبلاد الرافدين في كتابهِ (الأساطير السومرية) : ((ان قصة الطوفان التي دونها كتاب التوراة لم تكن أصيلة ، وإنما هي من المبتكرات السومرية التي إقتبسها البابليون من سومر ، ووضعوها في صيغة الطوفان البابلي)) .

هناك العديد من قصص الطوفان في حضارات العالم القديم ، وربما كانت غالبيتها متباينة في تفاصيلها ، لكنها متشابهة في نتائجها ، بسبب إختلاف المكان والزمان والأقوام وذهنية المُقتبس ، لكنها جميعاً من جذر واحد تابع لأول نسخة عالمية لأسطورة الطوفان المكتوبة على اللوح # 11 من ملحمة كلكامش المتكونة من 12 لوحاً .
وكما تقول كل الكتب المُوثقة فهناك قصة طوفان سومرية بطلها (زيوسودرا) ، وقصة طوفان بابلية بطلها (أوتونابشتم) ، واخرى بطلها (أتراخاسيس) ، اما بطل القصة التوراتية فهو (نوح) .
في القصة البابلي تقول الرقم الطينية : ((أن الآلِهة قرروا التخلص من البشر !!، لأنهم تكاثروا جداً وبدأ ضجيجهم يزعج الإله أنكي وبقية الآلِهة ، لِذا عقدوا إجتماعاً مهماً لكل الآلِهة الكبار ، وقرروا التخلص من البشر عن طريق إغراقهم بطوفان لا يُبقي منهم أحداً ، وهنا يقوم الإله (أنليل) بتسريب معلومة الطوفان لملك دولة سبار (زيو سودرا) الذي يقوم ببناء فلك كبير للنجاة من كارثة طوفان الأيام السبعة الرهيبة ، وبعد الطوفان يتمتع (زيوسودرا) بالحياة الأبدية مع الآلِهة في جنة دلمون الخالدة ، مكافأة لهُ على إنقاذهِ للجنس البشري .
من كل هذه الأساطير المحيطة يومذاك بالوجود العبري إقتبس كتبة التوراة ومنقحيها قصة نوح وسفينته الشهيرة التي لو كانت حقاً حملت من كل زوجين إثنين لكانت ستكون أكبر من التايتانك بألف مرة وأكثر !!.
كل هذا يقول لنا أن الأسطورة والخرافة يجب أن لا تخرج عن إطارها ومفهومها الميثولوجي لتصبح حقيقة ثابتة مُرسلة من لدن الرب ومطموغة بطمغتهِ المُقدسة !! .

ورغم علمنا بأن القصص والأساطير مبنية على مخيال البشر ، لكنها قد لا تخلو من نتف حقائق تمتزج بالإسطورة ، وكما يقول المثل الشعبي العراقي : (ماكو نار بلية دخان) أي : النار لا تخلو من دخان ، وهكذا نجد أن حتى قصة الطوفان نفسها فيها بعض حقائق كما جاء في التقرير عن حفريات العالِم الأثري الإنكليزي (ليونارد فولي) الذي إكتشف مدينة (أور) في جنوب العراق ، وهي مدينة سلالات عديدة ومركز عبادة الإله السومري (القمر- ننا) :
[حفر هذا العالِم حفرة في موضع قمامة تجمعت خلال آلاف السنين تحت جدران العاصمة السومرية القديمة ، فوجد على عمق 14 متراً مقبرة للملوك السومريين من حكام بداية الألف الثالثة ق.م ، وكانت المقبرة مليئة بالكنوز الفنية وبقايا الأجساد البشرية . ثم أراد هذا العالِم معرفة ما تحت تلك المقبرة ، وبعد الحفر في المنطقة التي تحتَ المقبرة ، وجدوا طبقة من الطمى النهري بعمق ثلاثة أمتار خالية تماماً من آثار الحياة الإنسانية ، والظاهر أن هذه الطبقة بالذات كانت من نتائج الطوفان التأريخي الرهيب لأرض ما بين الرافدين .
الحسابات (المثلثية !) أوصلت العالِم (فولي) لنتيجة مفادها أنه لم يصل بعد للطبقة (العذراء) من الأرض ، والتي لم يلمسها إنسانٌ بعد ، لهذا واصلوا حفرهم إلى أن ظهر تحت طبقة الطمى تلك آثار مستوطنات بشرية (لبن وقذارة وبقايا أوانٍ فخارية) ، وأثبتت كِسَر الأواني الفخارية تلك أنها تعودُ لحقبة زمنية وحضارة بدائية مختلفة تماماً عن تلك الموجودة فوق طبقة الطمى النهري !!، بمعنى أن طبقة الطمى ذات عمق الثلاثة امتار كانت تفصل بين زمنين ومُجتمعين لا علاقة للواحد منهما بالأخر غير علاقة المكان !!.
ولم يكن هناك غير تفسير واحد : وهو ان طوفاناً رهيباً حدث عبر ليل الزمن وأغرق مستوطنات قديمة وغير معروفة لنا ، وبعد إنتهاء الطوفان وجفاف الأرض أتت شعوب وأقوام اخرى وسكنت بلاد ما بين النهرين ، وكان هؤلاء هم السومريون الذين شكلوا أقدم حضارة مكتوبة في تأريخ الجنس البشري .
وتقول معلومات العلماء ، أنه .. ولكي يتجمع الطمى على إرتفاع حوالي ثلاثة أمتار ، يجب أن يبقى الماء مدة طويلة على إرتفاع لا يقل عن ثمانية أمتار !!، وقد بينت الحسابات العلمية أنه لو وصل إرتفاع الماء لمثل هذا الحد (8 أمتار) لإنغمرت كل الأرض في بلاد ما بين النهرين !!.
إذن فقد وقعت هنا حقاً كارثة نادرة الحدوث في التأريخ ، ورغم ذلك فهذه الكارثة كانت إقليمية وموضعية ، ولكن سكان المنطقة من الناجين ومَن بعدهم ظنوا آنذاك أن الكارثة عَمَت العالم كله وأن الطوفان كان شاملاً بعثه الرب المُقتدر الباطش كعقاب للبشرية بسبب خطاياها !!.
وهكذا أيضاً إنتقلت قصة الطوفان من جيل لآخر ومن زمن لآخر ، إبتداءً من السومريين والأكديين والبابليين

والآشوريين والكلدان إلى أرض كنعان حين تلقفها العبريين فحرفوها وصاغوها بطريقة خدمت أغراضهم واغراض مؤلفي التوراة ومقتبسيه] .

6 - جذور إقتباس فكرة الجنة

في الأسطورة السومرية التي عُرِفت بين الباحثين بإسم (أسطورة أنكي وننخرساج) ، يتم وصف الجنة على شكل بستان كبيرة للخير والبركة . فمن إتحاد جَسَدَي (أنكي) الذي يُمثل المياه ، مع (ننخرساج) التي تُمثل التربة - الأرض الأم - يُخصبُ الفردوس السومري ويمتلئ بالورود والأزاهير وعطاء الحقول والبيادر وثمار النباتات التي تحمل الحياة والديمومة للبشر !!، ولهذا فهي أرض الخلود والنعيم والراحة الأبدية . والتي سيعيش فيها البشر مع حيواناتهم بسلام وخير بعيداً عن الشقاء والمعاناة والمرض والحزن والفناء .
الواقع الإنساني الذي لم يتبدل عبر كل العصور يقول لنا وبوضوح تام ، بأن الصورة الفكرة عن الجنة السومرية تعبر عن أحلام كل البشر ومنذُ بداية تواجدهم على الأرض ، ولا يزال نفس الحلم مستمراً في مخيال وأحلام كل البشر .
وتقول الأسطورة أن موقع هذه الجنة هو في (دِلمون) وحسب رأي العلماء فدلمون هي دولة (البحرين) الحالية .
وبإختصار فإن دلمون تقع ضمن عدة جزر وسط بحر الكلدان (الخليج العربي حالياً) ، وتقول دراسات البيئة أن مناخ هذه الجزر (الدلمونية) كان رطباً غزير الأمطار قبل عشرة آلاف سنة ، وربما هذا أعطاها خاصية (الدائمة الخضرة) وقرَب شكلها للناس إلى فكرة الجنة الوارفة الظلال والنبات والخير .
أقدم وثيقة تأريخية عُثر عليها لعلاقة وادي الرافدين (سومر) مع دلمون كانت مع أحد ملوك سلالة (لَكِش) السومرية في حدود سنة 2520 ق.م ، وكانت حول سفن محملة بالأخشاب قادمة من دلمون إلى لكش . وكانت آخر وثيقة عُثر عليها في بلاد النهرين تذكِرُ دِلمون تعود لعام 544 ق.م .
كان الإله (أنزاك) هو رئيس آلِهة دلمون ، ومع ذلك فقد ورد إسمه ضمن قائمة آلِهة وادي الرافدين !!، ومن يدري .. فربما كانت بلاد وادي الرافدين تُعير أو تهب أو تؤجر بعض آلِهتها لما يُحيط بها من بلدان أو دول أصغر منها أو تحت سيطرتها !.
وبالنسبة لجنة دلمون فهناك ترتيلة سومرية جميلة تعود لألفين سنة ق.م ، تقول أن أرض دلمون مقدسة باركها (أنكي) إله المياه العذبة ، ومنحها الماء بعد طلب من آلِهة دلمون (نن سيكال) وبمباركة (أوتو) آله الشمس . وهكذا وصل الماء العذب إلى دلمون ، وتُختتم الترتيلة بهذه الكلمات :
دلمون تشرب الماء الوفير
دلمون تشرب ماء الرخاء ، آبارها ذات الماء المُر ، أنظر !!
تراها وقد صارت مياهها عذبة
حقولها أنتجت الغلة والقمح
دلمون صارت داراً للشواطئ ، ومراسي الأرض
يا أرض دلمون الطاهرة ، المقدسة ، النقية
في دلمون لا ينعق الغراب
ولا الأسد يفترس أحداً
والذئبُ لا يختطف الحمل
والكلب المسعور لا يُهاجم الجدي
والخنزير البري لا يلتهم الزرع
ولا الأرمد يقول : عيني مريضة
ولا المصدوعُ يشكي من صداعهِ
وحيث لا يشتكي النساء والرجال من شيخوختهم
والبشر لا يُواجهون الكوارث التي تُدمر الغلة
وفي دلمون ليس هناك أرملة

وحيث المُنشد لا ينوح
ولا بشر يندب ويعول على أطراف المدينة .
هنا نقرأ أحلام البشر الوردية بأسمى معانيها وأرق عباراتها وقمة إنسانيتها ، هي آهات المظلومين ، وتوجعات المُنكسرين ، وتداعيات الضعفاء المخذولين ، وزفراتُ المسحوقين الموجوعين حياتياً ، وتنهيدة المغلوبين على أمرهم في كل زمانٍ ومكان ، والتي دعتهم لتصوير وتأمل وإنتظار مكان - جنة - في مُخيلتهم ينعمون فيه بالدفئ والأمان والحب والسعادة والراحة الأبدية التي إفتقدوها على الأرض . لِذا .... لا عجب لو تم تصديق وإنتظار هذه الفكرة الحلم - الجنة - !! ولكن العجب أن يتم تحويرها وتهويلها وتقبيحها إلى تفاصيل جنسية جداً كما في جنة الشبق في القرآن ، بحيث خرجوا عن المعقول والمألوف في الفكرة السومرية المتواضعة الأصلية ، وأصبحت جنتهم مدعاة لقتل البشر وتدميرهم ولمجرد أن البعض الجاهل صدقوا بأن من يُجاهد ويَقتُل أكثر في سبيل الله هو الذي يستحق الجنة الذكورية التي أصبح رمزها (فرج المرأة وعذريتها) !!!.

أما في الجنة التوراتية المُقتبسة ، فيتبين إنها مزرعة أو حديقة للرب في شرقي عدن (وعدن في اللغة السومرية تعني الأراضي السهلية الزراعية ، والتي أسكن كتبة التوراة فيها لاحقاً آدم وحواء . والتوراة تفترض أن جنة عدن تقع في جنوب وادي الرافدين (سومر) ، وتقول بوجود أربعة أنهار من ضمنها دجلة والفرات ونهرين آخرين وهميين .
والمتتبعين الباحثين وجدوا التشابه الكبير في خصائص وصفات الجنة التوراتية بعد مقارنتها بالجنة السومرية !، حيث في سِفر إشعيا التوراتي مواصفات للجنة مُقتبسة تماماً من الجنة السومرية تتحدث عن الراحة والطمأنينة والسلم ، وتتطرق حتى لأدق التفاصيل السومرية من خلال كلامها عن الحيوانات ، لا بل وتبالغ - كعادتها - بطريقة مُضحكة في تلك التفاصيل حين تقول (مُختصر) في سِفر إشعيا 1 : 6 - 10: ((ويسكن الذئب مع الخروف ! ، ويربض النمر مع الجدي والعجل ! ، والأسد يأكل تِبناً كالبقر !!! ، والطفلُ الرضيع يلعب مع الحيات ..الخ !))
والحق أضحكتني جداً فكرة ذلك الأسد الذي يأكل تبناً كالبقر !!، وهي دلالة على سذاجة وهشاشة المُقتبس التوراتي !.
كذلك نُلاحظ أن الرب في الجنة التوراتية قد زرع شجرة الحياة وسط الجنة ، كذلك زرع شجرة معرفة الخير والشر ، وفي كلا الحكايتين - السومرية والتوراتية - نرى أن عقدة الحكاية ، أو المغزى والمعنى منهما هو الخطيئة البشرية .
وفي كلا الحكايتين يقوم الإله المسؤول بطرد البشر من جنتهِ !، ولكن برأي الكثير من الباحثين والفلاسفة والمُفكرين فإن الخطيئة تلك لا تُشكل سبباً مُقنعاً للطرد ، ولمجرد أن البشر لم يُطيعوا بعض أوامر الرب ، بل يعتقدون أن السبب الأكبر والرئيسي هو خوف الرب من أن يأكلا أيضاً من ثمار شجرة (الحياة) ، وهذا سيخلدهما كما هو الرب مُخلدٌ وسرمدي كما تدعي الأديان وكتبها المقدسة .
وحول ذلك نقرأ في الإصحاح الثالث من سِفر التكوين : ((وقال الرب الإله : ها هو الإنسانُ قد صارَ كواحد مِنا ، عارفاً الخير والشر ، والأن ربما ستمتد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ، وياكل ويحيا إلى الأبد)) .
والغريب هنا – رغم علمنا بأسطرة غالبية التوراة – ، هو أن إله التوراة لا يثق بمخلوقاتهِ !، مما يُعطينا إنطباعاً أنه لم يُحسن صُنعها !!، وهذا مُحتمل ووارد جداً في قصة خيالية من نسج البشر !!.

7 - جذور إقتباس فكرة الترهيب (الجحيم وجهنم والعقاب)

أطلق السومريون على عالمهم الإفتراضي التحت أرضي أو السفلي تسمية (أرض اللا عودة) ، والتسمية بالسومرية هي (كي توكي) وفي البابلية (أرص لاتاري – أرض اللاعودة) .
كان الإله (نركال) هو الإله الرئيسي بين آلِهة العالم السفلي ، والمتحكم في أبوابها السبعة ، وبمرض الطاعون ، وبقوة الشمس الحارقة المُدمرة . وكوكب نركال هو المشتري ، وهناك أسطورة عن (نركال وزوجتهِ أريشكيجال التي هي شقيقة الألِهة عشتار) تقول : ((أن الآلِهة الكبار أقاموا وليمة كبيرة دعوا فيها كل الآلهة ، ومن ضمنهم أريشكيجال والتي كانت في البداية هي زعيمة العالم السفلي (عالم الأموات) ، لكنها لم تستطع أن تلبية الدعوة

كونها تابعة للعالم السفلي فقط ، ولهذا تُرسل وزيرها (نمتار) ليمثلها في حضور الوليمة وليجلب حصتها ، والذي عندما دخل إلى قاعة المأدبة قام لهُ إحتراماً كل الآلِهة إلا الإله (نرجال) !!.
بعدها تقوم (أريشكيجال) بالإحتجاج عند مجمع الآلِهة الكبارعلى تصرف (نركال) المُهين ، وتتهددهم بالشر إن لم يسلموه لها !، فيقومون بتسليمه خوفاً من شرورها .
وعند نزول نرجال للعالم السفلي يقوم بمباغتة أريشكيجال ويمددها على الأرض ليقطع رأسها !، وهنا تنهار أريشكيجال وتبكي وتتوسل رحمته وتطلب عفوه وتعده أن تكون زوجته : (وسأجعلُ لكَ مُلكاً وسُلطاناً على كل العالم السفلي ، وسأضع بين يديكَ (الواح الحكمة) ، وأكون إمرأة السيد العظيم نرجال) . حينئذٍ يرفعها إليهِ ويُقبلها ويمسح دموعها ويتزوجها)) .
ورغم رومانسية الحدث لكنه يُذكرني بالنهايات السعيدة على طريقة الأفلام الهندية والمصرية القديمة .

هناك أكثر من قصة كاربونية ل (نركال وأريشكيجال) في حضارات الرافدين والعالم ، وجميعها متقاربة في المضمون حول وجود ما يُسمى بالعالم السفلي (عالم الموت واللا عودة) والكائنات التي تدير شؤون ذلك العالم المُرعب !.
وكان السومريون يسمون العالم السفلي أيضاً ب (أرالو) وهو من أسماء (نركال) إله مثوى الأموات ، وقد صوروا ذلك العالم كمدينة كبيرة - تحت أرضية - مُحاطة بسبعة أسوار ولكل منها باب واحد . ويحكمها الإله نركال وزوجته أريشكيجال ، والتي مثل زوجها تتحكم بالأمراض والشر والموت والطاعون ، ويُساعدهم في تسيير أعمالهم الرهيبة مجموعات من المردة والجن والعفاريت – لم يكن مفهوم الشيطان معروفاً يومذاك - ، ويزعمونَ أن الميت يدخل للعالم السفلي عارياً كما خُلق عارياً ، وأن الريش والأجنحة ينبتان على جسدهِ كما يحدث لصغار الطيور !!.
ويقولون أن كل الأموات سيبقون إلى الأبد مُمرغين في الأوحال والطين والظلام والبرد والخوف والأمراض والبؤس الأبدي ، وطعامهم سيكون التراب إلى الأبد !!. لوحة كابوسية قبيحة .
وكانوا أيضاً يعتقدون ان الإله نركال يختطف البشر من حياتهم الأرضية وينزل بهم كموتى إلى عالمه الأسفل ليلتهمهم !!، ، وربما أفكار كهذه كانت من صنع كهنة المعابد ، كي يزيد البشر حجم الأضاحي والتقدمات المقدمة للمعابد من أجل أن تحفظ الآلِهة حياة البشر وتُبعدهم عن عالم الموت والعذاب الأبدي ولو إلى حين .

في الأسطورة الفارسية الزرادشتية ، نرى أن (رشنو) هو الحاكم العادل جداً الذي يحكم بالعدل على أرواح البشر بعد موتهم ، وبحسب أعمالهم الأرضية من خير وشر . وبعد الحكم العادل تبقى الروح مع الجسد لمدة ثلاثة أيام وثلاثة ليالي ، وهي الفترة التي يستغرقها إصدار الحكم من قِبل رشنوعلى الأموات . وهذا يذكرنا بموت وقيامة السيد المسيح في ثلاثة أيام .
وهكذا نرى في الطريقة الزرادشتية أنه من كان من أصحاب الخير – حسب نتيجة الحكم - ، كانت تُساعدهُ عذراء شقراء لعبور (جسر الفراق) !، والعذراء هنا هي تجسيد لضمير الروح التي تذهب بامان كُلي إلى حيث الضوء والسعادة الأبدية .
أما إذا رجحت كفة الشر في حسابات وميزان (رشنو) ، فالروح تجد (جسر الفراق) حاداً رفيعاً كحافة الموسى ، فتسقط الروح المُرتعشة نحو الأسفل حيث جهنم ، لتستقبلها هناك عفريتة بشعة شمطاء تُمثل الأعمال السيئة الشريرة للشخص الميت ، وتقوم العفريتة بتسليم روحهِ للشياطين ، ويتم حبس الروح في مكان خاص يسمى (دروج) ، وهو هاوية عميقة جداً مظلمة باردة مآساوية التفاصيل ، يعمها البؤس والظلام والشقاء والأوجاع والأنين ، حيث تتعرض
الروح لعذابات أبدية !!.

من مجموعة الكوابيس هذه ، السومرية والبابلية والزرادشتية وغيرها تم إقتباس أفكار عن الجحيم والمصير ألأخير والجنة وجهنم والعقاب والثواب زائداً إسهالات فكرية ساذجة بائسة مُضطربة مشوشة وقلقة لعقول مريضة بالوهم والخرافة والثوابت البلهاء التي صنعها بعض البشر الفاشلين في مضمار الإبداعات الإنسانية النبيلة ، فكان أن عوضوا عنها – للأسف – في إبداعات خزعبلاتية بديلة !!.
نعم ... من هذه التهويمات القديمة إقتبس اليهود والمسيحيين والمسلمين فكرة الجحيم والتفاصيل التابعة له ، مع الكثير من التضخيم والتهويل والمبالغة بحيث أصبح دخول الجنة عسيراً ((كدخول الحبل المتين من خرم الأبرة)) !

حسب تصوير وكلام السيد المسيح نفسه !!. ولسنا ندري ما الغاية من وجود الجنة في المسيحية إذا كان دخولها من عاشر المستحيلات !!؟ ، بينما دخولها من السهولة بمكان في الإسلام بحيث يكفي كونك مسلماً قرأ الشهادتين او إرهابياً فخخ دبرهِ في سوق الخضار !!.
الغاية الرئيسية من فكرة الجحيم لم تكن أبداً للتأثير على الناس في أن يكونوا أحسن من خلال تحجيم ملكة الشر عندهم ، بل كانت لتخويف وترهيب البشر من بسطاء وعبيطي الفكر ، وقسرهم على التصديق والإيمان بالله والديانات البشرية القديمة المنقرضة منها والحديثة التي لازال لها أجنحة ، وكل ذلك لديمومة فئة من الناس أصحاب الوظائف القديمة التي أغنت وتُغني أصحابها لحد اليوم : الكهانة ، وحارقي البخور .
والترهيب كان من أكبر الأسباب الرئيسية في دوام الأديان التوحيدية ، فعلى الناس الطاعة العمياء (نفذ ولا تُناقش) وإلا ...... فالرب (الباطش المنتقم الماكر المُذل المميت القاهر الضار الداينصوري) سيكون لك بالمرصاد ، لابساً خوذتهِ ودرعهِ ونعالهِ وحاملاً شوكتهِ الثلاثية ليريك ما تعجز عن تصوره مخيلة إنسان من عذابات أبدية !!!!.
هذا هو رب الأديان الترهيبية الشرق أوسطية !!!.

النبي محمد في الإسلام أعطى إسم (مالك) لملاك أو خازن النار في جهنم !، وهو كبير الخزنة ورئيسهم ، والذي وصفه النبي محمد بأنه (لا يضحك أبداً) !!!. وربما منه إقتبس أغلب المؤمنين والسلفيين ورجال الدين المسلمين ذلك التجهم الكريه ، والتقطيبة البوكرية التي يتصورون أنها من سمات (الوقار والجد والعقلنة والهيبة والرجولة) !! .
تقول كتب المسلمين أن النبي محمد رأى (مالك) خازن النار ليلة الإسراء ، حين زار السماوات السبعة على ظهر دابته (السوبر) البراق ، وقال عنهُ : أنه من ملائكة الله المُكرمين !. وقد ورد إسم (مالك) في القرآن من خلال سورة الزخرف : ((ونادوا : يا مالك ليقض علينا ربك ، قال : إنكم ماكثون)) !!.

ملاحظات :
*خازن الجنة في الإسلام إسمه : رضوان .
*جهنم : من أسماء النار عند العرب ، وسُميت كذلك لبُعد قعرها ، والجهنام : هو القعر البعيد (كتاب : شفاء الغليل) .
*ورد ذكر جهنم في القرآن (77) مرة .
حكى لي الصديق مازن عن الصديق عادل عن الصديق فارس عن الصديق فؤاد عن الصديق صلاح ، بأن هناك قصة أو حديث يقول أن النبي محمد كان يتعشى مع الصحابة حين سمع الجميع دوياً هائلاً بعيداً ، فسألوا نبيهم عنهُ فاجاب : هو صوت حجر عظيم سقط منذ الف عام من اعالي فوهة جهنم ولم يصل قعرها إلا اللحظة !!. ونترك لكم التعليق .
*تسمية (جهنم) وهي الجحيم عند اليهود تم إستعارتها من (وادي هِنُّوم) في القدس ، وهو موضع كانت تُقدم فيه الضحايا البشرية للإله (ملوخ أو مولِك) ، وتم إستعمالهِ فيما بعد لحرق قمامة ونفايات مدينة القدس .
*في لُغتنا (الكلدانية) المتداولة لحد اليوم بين مسيحيي العراق ، تُسمي جهنم (كِهانَة) وتُنطقُ بالكاف المصرية .

8 - جذور إقتباس فكرة (الشعب المُختار)

يؤكد علماء السومريات على أن السومريين كانوا يعتبرون أنهم مجتمع متميز ومُقدس ومتصل بالآلِهة إتصالاً لم تحظى بهِ بقية الشعوب والمجتمعات ، وربما بسبب عدم وجود مجتمع قريب جغرافياً مُعادل لحضارتهم أو يبزها ويتفوق عليها ، والحالة هذه تجعلهم مُحقين - نوعاً ما - في إعتقادهم هذا .
يقول العالم الآثاري (صموئيل كريمر) : ((أعتقد أن التربية والأخلاق والطاعة والإنضباط عند السومريين كانت متأثرة جميعها وبعمق بنزعة سايكولوجية تميل لقطب التفوق والسمو والهيبة والشهرة والفخر ، وهذا ما لم يكن عليهِ العبرانيون في وقتٍ متأخر)) . ثم يعقب قائلاً : ((كان السومريون ينظرون إلى أنفسهم على أنهم (شعب مختار) ، قومٌ خاص ومقدس نوعاً ما ، وعلى إتصال بالآلِهة (الأنوناكي) ، وأكثر خصوصية من الجنس البشري)) .

وربما من هنا إقتبس العبرانيون هذه الفكرة التي قد لا تنطبق عليهم !!.
وممكن تثبيت هذا الإقتباس من خلال فكرتين عرقيتين عنصريتين أصر عليهما الشعب العبراني لحد اليوم !!، وهما
*أولاً : أن الرب عند اليهود يُعتبر رب إسرائيل فقط !، والأدلة كثيرة ومتشعبة في التوراة ، نختار منها : ((في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرم (ابراهيم) ميثاقاً قائلاً : لِنَسْلِكَ أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات)) . سِفر التكوين 18- 15 . ونرى القرآن يُردد ببغائيته المعروفة هذا الإعتقاد والذي يُجَيِّرُ لحساب اليهود : ((يا بني إسرائيل إذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم ، وإني فضلتكم على العالمين)) . سورة البقرة – 47 .
ومن خلال نفس الإعتبارات (العرقية والعنصرية) نرى أنه حتى السيد المسيح - العبري واليهودي الأصل والجذور - تماهى وتعاطف مع الفكرة العرقية العنصرية المتكبرة ، حين رفض مساعدة المرأة الكنعانية - غير اليهودية - والتي نادتهُ متوسلة برحمته : ((إرحمني يا إبن داود ، إبنتي مجنونة جداً . فلم يُجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه منه وطلبوا إليهِ قائلين : ساعدها يا معلم لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب : لم أُرسَلْ إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة . فأتت المرأة وسجدت له قائلة : يا سيد أعِنّي (ساعدني) ، فأجاب : ليس حسناً أن يؤخذ خبزُ البنين ويُطرح للكلاب . فقالت : صحيحٌ يا سيد .. ولكن حتى الكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذٍ قال يسوع لها : يا إمرأة .. عظيمٌ إيمانك ، ليكن لكِ ما تُريدين . فشُفيت إبنتها من تلك الساعة)) . إنجيل متى : إصحاح 15 ، كذلك وردت هذه القصة في إنجيل مرقص : الإصحاح 17 ، الآيات 30 – 24
والسؤال الذي راودني منذ أول مرة قرأتُ فيها هذه القصة قبل سنوات طويلة ، والذي عجز عن تقديم الإجابة المُقنعة المنطقية عليه الكثير من المسيحيين ورجال دينهم هو : ألم يقل السيد المسيح ولأكثر من مرة في الأناجيل الأربعة بأنه جاء من أجل كل العالم ؟ .
*ثانياً : الفكرة العرقية الثانية تَظهر بوضوح ساطع من خلال إدعاء (كتبة التوراة) بأن شعب إسرائيل هو ((شعبُ الله المختار)) ، ونرى هنا أن اليهود العبرانيين توسعوا جداً جداً في إقتباسهم لفكرة الشعب المختار السومرية الأصل ، وخرجوا من الحدود المنطقية المقبولة والمعقولة لها ، حين قاموا بفرض عنصريتهم على الكنعانيين بصورة خاصة ، وعلى عموم العالم بصورة عامة ، وبإسم الرب الخالق !!! .

بعد بدعة (كتبة التوراة) يأتي دور مُقتبس آخر هو كاتب القرآن ، ليقدم لنا مقولته العنصرية الشهيرة : ((وكنتم خير أمة أُخرجت للناس)) !. ويروح يكحلها بقوله : ((وإني في يوم القيامة لمباهٍ بكم الأمم)) . !!. لكنه لم يذكر للأسف هل سيُباهي بالكمية أم النوعية !؟ .
وللعرب أيضاً أسطورة (أرض ميعاد) ، ومختصرها بتصرف : [أن هود رأى رؤيا تقول له : يا هود لو إنك أو أحد أولادك شممتم رائحة المسك في ناحية من نواحي الأرض ، فكل ما تقطعونهُ من أرضٍ هو لكم ميعاداً إلى أن تبهت رائحة المسك] ! .
ويقا ل أن يعرب بن قحطان بن هود ضربت خياشيمه رائحة المسك يوماً ، فقال لهُ جده هود : [أنت ميمونٌ يا يعرب ، أنت أيمن ، أنزل بأرض اليمن فإنها خير وطنٍ لك] . شوقي عبد الكريم – الفولكلور والأساطير العربية .
كذلك تظهر فكرة الشعب المختار وإنحياز الرب للعبرانيين من خلال قصة (برج بابل) ، حين يُبلبل الرب التوراتي ألسن 70 أمة ، لكنه يقوم بالمحافظة فقط على لُغة بني إسرائيل !!!.
وعلى نفس الأنغام التوراتية المتكبرة ، نرى أن النبي محمد يقع في نفس المصيدة العنصرية ، حين يقول في قرآنهِ : ((إنا أنزلناهُ قرآناً عربيا)) ، كذلك يُصرح في نصوصه بأن العربية هي ((لسان أهل الجنة)) !!. والحسنة الوحيدة لنا نحنُ الناطقين باللغة العربية هي إننا قد حصلنا على ضمانة وظيفة (مترجم) في الجنة !.

مفهوم التفاخر والعرق والرس والقومية واللغة ، تطور لدرجة خطيرة في الأزمنة الحديثة ، مما أدى إلى فكرة (تدوين التأريخ قومياً) ، وكان في طليعتهم اليهود العبريين ، كذلك فعل اليونانيون والفرس والعرب وغيرهم ربما .
وفي القرن 19 إنتقلت العدوى إلى ألألمان من خلال دعوة (فيشتة 1814 – 1761) ، ومن خلال دعوات أخرى منها دعوة (فون ترايجكة) وغيرها ، وكلها تدعو وبقوة إلى تدوين التأريخ الألماني بإسلوب قومي ، وقد تحقق ذلك من خلال دولة (الرايخ الثالث) الألمانية النازية ، بعد تولي أدولف هتلر السلطة في المانيا عام 1933 .
يومها أصبحت الفلسفة النازية عقيدة راسخة للدولة والأمة الجرمانية ، وتم التصديق والإعتقاد بأن الرس الجرماني

هو الرس الخالق والقائد والمُبدع لأكبر حضارات الأرض ، وأن الأقوام غير الجرمانية وغير الآرية ليست ذات قيمة أو أهمية ، وخالية تماماً من الإبداع ، وإن كل ما أنتجتهُ بقية الشعوب (الواطئة) هو تقليد وإقتباس ومحاكاة للشعوب الجرمانية الآرية العبقرية المُبدعة !!.
وهكذا تم - بأمر هتلر - إعادة كتابة تأريخ العالم !، ووضع الجرمان واليونان واللاتين في مقدمة شعوب وقوميات الأرض ، مع إعطائهم ريادة الحضارة العالمية ، والزعم بأن شعوب الشرق إنما أخذوا حضاراتهم من حضارات الجرمان والرومان واللاتين الذين قام العالم على عبقريتهم !!.
يقال أيضاً أن هتلر كان قد صنف وسلسل رقي شعوب العالم في قائمة خاصة كان اليهود والعرب والزنوج والقردة يحتلون أسفلها !!. والحق إنني بحثتُ عن هذه القائمة طويلاً ، ولم أتوصل لها ، ويا حبذا لو أسعفنا أحد القراء بمصادر عن هذه القائمة الهتلرية ، فيما لو كانت حقيقة .

الخاتمة وتداعي أحجار لعبة الدامِنو

في حديث للنبي محمد : ((إن الله تعالى خلق آدم بيدهِ ، وخلق جنة عدن بيدهِ ، وكتب التوراة بيدهِ)) . كذلك نقرأ إعتراف النبي محمد بمن قبله من الأنبياء ، ولمجرد أن يُثبت نبوته ، في قوله : ((مُصدقاً لما بين يديَ من التوراة والإنجيل)) .
كذلك كلنا يعرف مدى إعتراف السيد المسيح بالتوراة وكل ما جاء فيها من خلال تورطه ووقوعهِ في فخ الأديان الذي لن يسلم منه نبي ، في إعترافه العلني : ((لا تظنوا إني جئتُ لأنقض الناموس ، أو الأنبياء ، ما جئتُ لأنقض ، بل لأكمل)) . المسيح – إنجيل متى 17- 5 . علماً بأن الناموس يعني : كل شرائع النبي موسى !!. ولما كانت شرائع موسى مُقتبسة ومسروقة وليس بها رائحةٌ أي خالق أو رب أو مُقدس ، فماذا جاء (ليكمل) السيد المسيح يا ترى !!؟
وهنا نجد أن سقوط الدين الذي تعكزت عليهِ بقية الأديان ، يجعل تلك الأديان تتساقط بصورة تراتبية كأحجار الدامينو ، الواحدة بعد الأخرى !، لأنها بُنيت بنفس الطريقة ، الواحدة مُعتمدة على فكرة الأخرى .
يقول مارك توين : [من السهولة أن تجعل الناس يُصدقون كذبة ، ومن الصعوبة إزالة تأثيرها عليهم] .
المجد للإنسان .
الحكيم البابلي == أواسط آب 2011
======

أدناه فيديو مُصور أنصح كل القراء بمشاهدتهِ وبجزئيهِ الأول والثاني ، عنوانه (تأريخ الله) للكاتبة : كارين أرمسترونغ .)
الجزء الأول
http://www.youtube.com/watch?v=4vHJIxhL8RY
الجزء الثاني
http://www.youtube.com/watch?v=zJkkfP_ijXE

الكاتب: الحكيم البابلي
المصدر: الحوار المتمدن

المصادر التي إعتمد عليها المقال :

ملحمة كلكامش .... طه باقر .
مُقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ... طه باقر .
جولة في أقاليم اللغة والأسطورة ... علي الشوك .
الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ... علي الشوك .
الأسطورة والتراث .... سيد القمني .
قاموس أساطير العالم .... آرثر كورتل .
الفولكلور والأساطير العربية ... شوقي عبد الكريم .
بلاد الرافدين .... جان بوتيرو .
دراسة في الأسطورة ...., فراس السواح .
أساطير من بلاد ما بين النهرين ...... ستيفاني دالي .

أكاذيب - الجلد يتكلم، والغرض من حجاب المرأة

مقدمة (من كتابة أثير العاني)

عرضنا في الموضوع السابق تفنيد زعم السيد المهندس عبد الدائم الكحيل أن النمل يتكلم وأن في ذلك إعجازا، وكنا قد ذكرنا الرد في مواضيع سابقة عن مزاعم مقاربة له، كالرد على اكذوبة صوت الطارق وكذلك الرد عليه في موضوع طبقات الأرض السبعة - إعجاز أم اسطورة.
وهذا الموضوع للرد على اكذوبة كلام الجلد، والذي يتحدث عنه بعض الإعجازيين منهم السيد عبد الدائم ضمن موضوع "الجلد يتكلم... سبحان الله!".
لن يتم الرد على الأجزاء الخارجة عن الموضوع والتي تخلو تماما من المصادر، لكن في الجزء "معجزة الجلد!" يُذكَر أن نسبة سرطان الجلد لدى النساء أكبر من الرجال عند التعرض للشمس لفترات طويلة وأن ذلك ربما يكون سبب فرض الحجاب في الإسلام!. ولم أشأ ترك هذه الاكذوبة الأخيرة دون رد رغم أنها خارجة عن الموضوع ودون مصدر فارتأيت أن أرد عليها أدناه ضمن هذه المقدمة.

لو كانت الوقاية من سرطان الجلد هي غرض من الحجاب كما زعم كاتب المقال لكان يجب الحجاب على الرجل من باب أولى (وخصوصا الأصلع لشدة تعرض فروة رأسه للشمس)! والحقيقة هي أن الرجال هم الأكثر تعرضا للإصابة بسرطان الجلد كما سيأتي، وكذلك لفرض على أصحاب البشرة الأكثر بياضا فقط فهم الأكثر عرضة للإصابة بسرطان الجلد بكثير من أصحاب البشرة الداكنة، والأمر يعتمد على عوامل أُخرى كثيرة[1].
وطبعا لو كان هذا هو الغرض من الحجاب كما يزعمون لما وجب الحجاب على المرأة أمام الرجال داخل البيوت، بل ولا خارجها بعد مغيب الشمس!.
وبشيء من البحث وجدت أن عدد الرجال الذين يموتون في الولايات المتحدة مثلا من الميلانوما (أخطر أنواع سرطان الجلد) يقترب من ضعف العدد المماثل بين النساء (5700 رجل مقابل 3000 امرأة سنويا) [2]، والإصابة كذلك أعلى بين الرجال وفي ازدياد بينهم في بريطانيا خلال العقدين الأخيرين [3]، وفي استراليا حيث يشكل سرطان الجلد 80% من الحالات الكلية للإصابة بالسرطان نجد أن حالات إصابة الرجال قد ازدادت بين عامي 1993 و2003 بنسبة 18.7%، بينما لم تتجاوز زيادة حالات إصابة النساء 6.8%. [4]

وأنهي الرد على هذه الاكذوبة بأن التعرض للشمس يشكل 90% من أسباب الإصابة بسرطان الجلد وأن الرجال أكثر عرضة للإصابة به من النساء. [5] [6]

المصادر
[1] http://www.who.int/uv/faq/skincancer/en/index2.html

[2] http://www.skincancer.org/Skin-Cancer-Facts/#men/women
[3] http://info.cancerresearchuk.org/cancerstats/types/skin/mortality/#age
[4] http://www.cancer.org.au/cancersmartlifestyle/SunSmart/Skincancerfactsandfigures.htm
[5] http://www.idph.state.il.us/cancer/factsheets/skin.htm
Gender: Men are more likely to develop skin cancer than women
[6] http://www.pathology.med.ohio-state.edu/ext/expath/EXPERIMENTAL/oberyszyn/publications/9.pdf
Epidemiological studies have reported the development of significantly more NMSC in men than women ..... It is currently believed that lifestyle choices play a major role in this gender disparity. Historically men tended to have occupations that required them to spend more time out in the sun and overall men are less likely to use sun protection than women

ملخص الزعم الإعجازي حول "كلام الجلد"

من الآيات التي تستحق الوقوف أمامها طويلاً وتدبرها جيداً ذلك المشهد الذي صوره لنا القرآن من مشاهد يوم القيامة، عندما يُعرض أولئك المشككون بكلام الله على النار لتشهد عليهم جلودهم بما كانوا يفترون على الله كذباً في الدنيا، يقول تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [فصلت: 19-21].

وهنا لابد من طرح عدة أسئلة حول هذا النص العظيم: كيف يمكن للسمع والبصر والجلد أن ينطق ويتكلم؟ وكيف يمكن أن ينطق كل شيء؟ ولماذا ذكر الله تعالى هذا النص في كتابه؟ هذا ما سنبحثه بشيء من التدبر والتفكر لنزداد إيماناً عسى أن نكون من الذين قال الله فيهم: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: 2].

ذاكرة الجلد

لسنوات عديدة حاول العلماء كشف أسرار الذاكرة وتوجهوا إلى أعماق الخلية بهدف الكشف عن أماكن تخزين الذكريات والمعلومات لدى الإنسان. إنهم يعلمون أن هنالك ذاكرة وراثية يتم تخزينها في شريط المعلومات الوراثي المسمى DNA فماذا كانت نتائج آخر الأبحاث العلمية حول الذاكرة؟

في بحث علمي جديد نشرته مجلة علم الأعصاب في منتصف العام (2007) [1] وجد الباحثون أن الخلايا تحوي جزيئات تسمى CaMKII وهذه الجزيئات مسؤولة عن تخزين الذكريات، وهذه النتيجة اكتشفت لأول مرة، وقد تأكد منها الباحثون من خلال مهاجمة هذه الجزيئات عند الفأر فكانت النتيجة أنه محيت الذاكرة تماماً ثم بعد ذلك استعادت قدرتها على التخزين، تماماً مثل القرص الصلب في الكمبيوتر عندما يخزن المعلومات ويمكن أن نمحوها ثم نخزن معلومات أخرى من جديد.

ويمكن القول إنه من المحتمل أن تكون هذه الذاكرة موجودة في جميع الخلايا للكائنات الحية. وبخاصة أن العلماء بدأوا بالفعل يتحدثون عن ذاكرة للقلب وذاكرة للخلايا وذاكرة للجلد وغير ذلك من أنواع الذاكرة [2].

إن هذه الاكتشافات سوف تفيد الأطباء في معالجة الآلام المزمنة، لأن خلايا الجلد مثلاً تتذكر ما مر بها من آلام سابقة، مثل أولئك الذين تم بتر إحدى أيديهم فهم يتألمون وكأن يدهم لا زالت موجودة! ولذلك فإن خلايا الدماغ لا تزال تخزن ذكريات الألم وتتذكر هذه الآلام وتعمل على تحريضها باستمرار، ولذلك فإن اكتشاف سر الذاكرة سوف يساعد على محي بعض المعلومات المؤلمة من الخلايا.

رسم يمثل مقطعاً في الجلد البشري، حيث نلاحظ أن الجلد يتألف من طبقات وهذه الطبقات تتألف من خلايا، وهذه الخلايا لديها القدرة على تخزين المعلومات لفترات طويلة، ولذلك يقول العلماء إن للجلد ذاكرة طويلة الأمد!

وفي دراسة جديدة [3] تبين أن خلايا الجلد تحمي نفسها بشكل دائم من هجوم البكتريا وأن استعمال الهواتف النقالة بكثرة يؤدي إلى نمو بعض أنواع البكتريا على الجلد، وتعتمد هذه العملية على مدى مناعة الإنسان. والسبب في ذلك أن للجلد مهام حساسة في تخزين المعلومات والأحداث وإن وجود الهاتف النقال بشكل دائم يؤدي إلى التشويش على عمل الخلايا بسبب الترددات الكهرطيسية التي يبثها ويستقبلها هذا الهاتف النقال.

العلاج بخلايا الجلد! ومصادره [4][5][6][7][8]، **خارج الموضوع**

لغة الجلد!

إن العلماء يؤكدون وجود صوت لخلايا الجلد تنطق به، ولكننا لا نفقه ما تقوله!! وهذا الاكتشاف حديث لم يكن لأحد علم به زمن نزول القرآن ولكن القرآن أخبرنا بأن كل شيء ينطق ويسبح الله كما سنرى في فقرة لاحقة.
ويمكننا أن نستمع إلى صوت الـ DNA داخل الخلايا كما سجله العلماء [9] للاستماع اضغط هنا.

هذا هو رسم لشريط ال "دي إن إي" ويقول العلماء إن هذا الشريط الوراثي المعقد يصدر ذبذبات صوتية بشكل مستمر، أي أن له لغة ينطق بها!! وهذا الشريط موجود في جميع خلايا الجسد: خلايا العين وخلايا الأذن وخلايا الجلد. ولذلك فمن المحتمل أنه يقوم بتخزين المعلومات بطريقة ما، ومن الممكن استرجاع هذه المعلومات في وقت آخر.

يوجد في أعماق خلايا الجلد سجلات خاصة أشبه بسجلات الكمبيوتر تحفظ المعلومات والأحداث التي تدور حول الجلد وتحفظ كذلك الأصوات التي تُحكى والأفعال التي نقوم بها. ويقول الدكتور "كلارك أوتلي" وهو الذي أشرف على مئات العمليات الخاصة بزرع الجلد ونقله من أشخاص لآخرين: إن الجلد يملك ذاكرة طوية جداً، فهو لا ينسى!!

وقد وصل هذا العالم إلى هذه النتيجة بعد أن وجد أن 70 بالمئة من الذين أُجريت لهم زراعة الجلد من أشخاص آخرين قد أُصيبوا بسرطان الجلد بعد فترة قصيرة من العملية [10]. وهذه مشكلة كبرى لم يستطع الطب أن يجد لها علاجاً، ويقول العلماء إن جلد كل إنسان له خصوصية كبيرة فهو خزان للمعلومات ولذلك عندما يتم نقل جزء من هذا الجلد إلى شخص آخر (احترق جلده مثلاً) فإن الخلايا تنقل معها كل المشاكل والأحداث والمعلومات الخاصة بذلك الشخص، وهكذا يرفض جسم المريض أي جلد من شخص آخر!

ولكن يمكننا كمسلمين أن نقترح علاجاً لهذه الظاهرة وهو أن نقرأ القرآن على الجلد قبل زراعته حتى يتم تطهيره وتهيئته ليتقبله المريض، وطبعاً نحن نعلم الأثر الكبير للعلاج بالقرآن وأن لصوت القرآن أثراً كبيراً في إعادة تنشيط الخلايا وإعادة برمجتها على الفطرة التي فطرها الله عليها.

وجه الإعجاز [الذي سيتم الرد عليه]

4- من خلال الحقائق السابقة يمكن القول إن جميع الخلايا تملك ذاكرة خاصة بها، وبخاصة خلايا السمع والبصر، ولذلك فإن هذا السمع وهذا البصر سيشهدان على صاحبهما يوم القيامة بما فعله من أعمال سيئة في الدنيا.

ولكن الإنسان في ذلك اليوم لا يستغرب من شهادة السمع لأن الأذن كانت تسمع ما يقوله وما يُقال أمامه، وكذلك لا يستغرب شهادة البصر لأن العين كانت ترى ما ينظر إليه وتخزن المشاهد التي فيها معصية لله تعالى. هذا الإنسان يكون على قدر كبير من التعجب من شهادة جلده عليه، إذ أن الإنسان لا يتصور أن الجلد له دور في تخزين المعلومات والأحداث!

ولذلك فإن هؤلاء الناس يسألون جلودهم يوم القيامة بقولهم (لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فتقول هذه الجلود: (أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) وهنا تتجلى معجزة ثانية أيضاً، فكيف يمكن لكل شيء أن ينطق؟!

5- بما أن لكل شيء تردده الصوتي الخاص كما رأينا [11]، لذلك فإن الله تبارك وتعالى قال: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) [الإسراء: 44]. ويوم القيامة سوف يسمع الإنسان أصوات هذه المخلوقات والتي لم يكن يسمعها في الدنيا، سوف يسمع صوت جلده وهو يشهد عليه ويقول له: أتذكر يوم كذا وكذا عندما كنت تقوم بهذه الفاحشة وتظن أنه لا يراك أحد؟ ويقول له سمعه أتذكر عندما كنتَ تستمع إلى ما حرم الله من الأغاني والكلام الفاحش؟ ويقول له بصره أتذكر عندما كنتَ تنظر إلى ما حرّم الله من النساء والشهوات؟

1- New Research Sheds Light On Memory By Erasing It, ScienceDaily.com, May 10, 2007.

2- The Heart Speaks, Dr. Guarneri.

3- Cell Phones Causing Skin Infections, www.switched.com, Jul 16th 2007.

....

9- Listen to your DNA, , www.bbc.co.uk, November 26, 1998.

10- Specifically activated memory T cell subsets from cancer patients recognize and reject xenotransplanted autologous tumors, American Society for Clinical Investigation, 2004.

11- Jill Neimark, Sound healing, www.findarticles.com, March, 2004 .

رابط الموضوع الإعجازي:
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/82-2010-02-26-13-25-27

الرد على الزعم الإعجازي حول "كلام الجلد"

التناقض الديني في البحث

(وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

(ويوم يحشر) دليل على أن كلام الجلد خاص بيوم القيامة وليس في الحياة الدنيا.
(وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) دليل على أن كلام الجلد واضح لدرجة أن يفهمه صاحبه بدون الحاجة إلى مترجم أو أجهزة حديثة.

ثم النطق الذي تتحدث عن الآية يعتبر معجزة ربانية لقوله :(أنطقنا الله) وهذا ما يدل أيضا بأن الجلد لم يكن يتكلم قبل حتى أنطقه الله .

فلماذا العجلة في تأليف الأبحاث المقتصرة على خوارق يوم القيامة ؟؟

المغالطات العلمية:

المقال طويل و محشو بأبحاث علمية لا علاقة لها بالموضوع سوى إبهار العقول و تشتيت التركيز ، لذا سنقتصر فقط على ما يتصل بالموضوع : ذاكرة الجلد و لغة الجلد.

1/ ذاكرة الجلد:

هذا رابط البحث ولا أدري لماذا لم يضعه الكاتب بصيغة مباشرة !
http://www.sciencedaily.com/releases/2007/05/070509073522.htm

الناظر للعنوان العريض "ذاكرة الجلد" قد يوحي له بأن الجلد ينفرد بخاصية استقبال الكلام و حفظه في ذاكرته ، ولكن البحث الأجنبي بعيد كل البعد على هذا الطرح ، لأنه يتحدث على وجود ذاكرة إضافية على مستوى النهايات و التشابكات العصبية الموجودة في جميع أنحاء الجسم ، ولم يتطرق البحث أبدا لمميزات الجلد و خصائص ذاكرته .

ثم يكمل الكاتب قوله:

> اقتباس:
> ويمكن القول إنه من المحتمل أن تكون هذه الذاكرة موجودة في جميع الخلايا للكائنات الحية. وبخاصة أن العلماء بدأوا بالفعل يتحدثون عن ذاكرة للقلب وذاكرة للخلايا وذاكرة للجلد وغير ذلك من أنواع الذاكرة [2].

تأملوا معي هذه العبارات (من المحتمل) ،(العلماء بدأوا) ، توحي بأن الدراسة لا تزال قيد البحث ولا تتجاوز الفرضية عن وجود ذاكرة في جميع الخلايا ، فكيف يبني الكاتب بحثه على فرضيات لم تحسم بعد ، وماذا لو ثبت خطأ الفرضية هل يعتذر الكاتب أمام الجميع باستباقه الوقت وأن الجلد لا يتكلم؟؟

ثم يقول:

> اقتباس:

وفي دراسة جديدة [2] تبين أن خلايا الجلد تحمي نفسها بشكل دائم من هجوم البكتريا وأن استعمال الهواتف النقالة بكثرة يؤدي إلى نمو بعض أنواع البكتريا على الجلد، وتعتمد هذه العملية على مدى مناعة الإنسان

المصدر 2 عبارة عن كتاب غير متوفر في الشبكة ، مما يجعلنا نتساءل عن النص العلمي الذي يثبت نمو البكتيريا بسبب موجات النقال ؟
ومن جهة أخرى ، موجات الموبايل قد تؤثر على الجهاز العصبي بأكمله و ليس فقط الجلد ، بالتالي يحدث خلل في عمل الأجسام المضادة بطريقة سليمة ، قد يؤدي إلى ظهور البكتيريا على مستوى الإصابة .
ولكن ، ما الدليل الذي يثبت بأن ترددات الهاتف تؤثر فقط على ذاكرة الجلد (إن وجدت) ؟

ويكمل قوله :

اقتباس:
والسبب في ذلك أن للجلد مهام حساسة في تخزين المعلومات والأحداث وإن وجود الهاتف النقال بشكل دائم يؤدي إلى التشويش على عمل الخلايا بسبب الترددات الكهرطيسية التي يبثها ويستقبلها هذا الهاتف النقال

لا أدري هل هذا استنتاج الكاتب أم إقتباس علمي أجنبي لا نجده مع المراجع .

2/ لغة الجلد:

يقول كاتب البحث الإعجازي:
اقتباس:
إن العلماء يؤكدون وجود صوت لخلايا الجلد تنطق به، ولكننا لا نفقه ما تقوله!! وهذا الاكتشاف حديث لم يكن لأحد علم به زمن نزول القرآن ولكن القرآن أخبرنا بأن كل شيء ينطق ويسبح الله كما سنرى في فقرة لاحقة

يؤكد الكاتب بوجود صوت لخلايا الجلد ، فهل يمكن هذا ؟؟ تعالوا لنشاهد البحث المرجعي لهذا الإدعاء:
رابط البحث http://news.bbc.co.uk/1/hi/sci/tech/222591.stm

اقتباس:

The vibrations were easily measurable using an infrared spectrophotometer. By exposing each section of DNA to infrared light and measuring the wavelength of the light absorbed, it was possible to determine distinctive frequencies for each DNA molecule.

الإقتباس أعلاه ، يتحدث عن تعريض جزيئات DNA للأشعة تحت الحمراء وقياس اختلاف الطول الموجي الممتص من كل جزيء ، والنتيجة هو جدول يقدم لكل جزيء من DNA يقابله نسبة الطول الموجي الممتص ،
وبعدها يتسائل الباحث الأجنبي :
اقتباس:
But how to turn them into music?

"كيف يمكن تحويل النتائج إلى موسيقى ؟"

ثم يجيب:
اقتباس:

"The ratios of the light frequencies were converted into ratios of sound."

"تحويل نسب الموجات الضوئية إلى نسب موجات صوتية ."

إذن

أولا: البحث يتحدث على جزيئات DNA ولا يخص الجلد .

ثانيا: DNA لا يصدر اهتزازات صوتية بل تم تحويل نظري حسابي للأطياف الضوئية الممتصة من DNA إلى موجات صوتية .

الإستنتاج العام:

البحث يحمل خلطا دينيا على تكلم الجلد في الدنيا و الصحيح هو افتراض التكلم في يوم القيامة فقط.

كما أنه يحمل خلطا علميا:

1- لا توجد ذاكرة خاصة بالجلد بل الأبحاث العلمية تتحدث عن وجود ذاكرة إضافية على مستوى النهايات العصبية .

2- الجلد لا يتكلم ، و البحث يتحدث عن ترجمة الإمتصاص الضوئي لجزيئات الـ DNA إلى موجات صوتية .

الكاتب: سقراط بن سينا
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

النمل يتكلم في أساطير الأولين

مقدمة (من كتابة أثير العاني)

أن يؤمن أناس لم تسمح لهم الفرص في الحصول على مستوى تعليمي جيد بإعجازات في كتب دينية قديمة هو أمر قد لا يبعث على الدهشة، لكن أن يقود مسيرة تغييب العقول أناس متعلمون (على الأقل في مجال تخصصهم) ويدّعوا إعجازات في نصوص يوجد مثلها في الحكايات والأساطير القديمة في مقالات مثل "النمل يتكلم... بالصور والفيديو" الذي نتكلم عنه في هذا الموضوع وهو للسيد المهندس عبد الدائم الكحيل هو أمر يبعث على الحيرة والتساؤل عن دوافع هؤلاء في المساهمة في تغييب الوعي وزيادة انحطاط المستوى الفكري الذي تعاني منه مجتمعاتنا..
رابط المقال الإعجازي:
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/194-2010-08-19-23-11-04

ما فعله السيد عبد الدائم في المقال المذكور أنه حاول إقناع القارئ أن مجرد إصدار ذبذبات صوتية هو "كلام حقيقي"، ولا أظن أنني بحاجة إلى توضيح اختلاف الصوت عموما عن الكلام، فمن منا لا يعلم أن الكلام يتضمن

التواصل والتعبير عن مدلولات محددة بألفاظ منطوقة؟!

كل ما على الإنسان الواعي أن يفعل ليعرف هذه الاكذوبة أن ينظر إلى مصادر المقال نفسه بعناية ليرى أنها تتكلم عن "sound (صوت)" وليس عن "speech (كلام)" وعن "signals (إشارات)" وليس عن "words (كلمات)" وعن "acoustic communication (تواصل صوتي أو سمعي)" أو "vibrational communication (تواصل عن طريق الإهتزازات)" وليس عن "verbal communication (تواصل لفظي أو كلامي)"، وهذا أمر مفهوم بالطبع فالنمل لا يملك القدرة على الكلام فضلا عن قولٍ على درجة من التعقيد الذي في الجملة التي يزعم النص القرآني أن النمل قالها ويصر على أنها "قول" وليس مجرد إصدار صوت تحذيري، يقول النص القرآني "قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكا من قولها...".

من الواضح أن القرآن لم يقترح مجرد إصدار النملة لصوت تحذيري بل أنها قالت الجملة المذكورة وأن سليمان تبسم ضاحكا من "قولها" وليس من "صوتها"، ونص القرآن هذا يقترح أن النمل يتكلم تماما كما في الاسطورة اليهودية وغيرها من الأساطير السابقة على القرآن التي سيذكرها لنا كاتب هذا الموضوع..

ببساطة، لمن لا يزال مؤمنا بأن النمل يتكلم وأن ذكر القرآن لذلك هو تنبؤ معجز لا يمكن للإنس أن يأتوا بمثله، أتركهم مع كاتب الموضوع الذي سيبشرهم بأن الأساطير اليهودية قد ذكرت كلام النمل مع سليمان (النص الثالث) وأن الأساطير اليابانية ذكرت أيضا كلام النمل (النص الثاني)، وسيبدأ الكاتب بذكر نص لأحد مؤلفي الـ (Fables) أي "خرافة ذات مغزى، وبخاصة على ألسنة الحيوان (معجم المورد)" وهو من إحدى أساطير القصاص اليوناني إيسوب Aesop والتي تستخدم اليوم كقصص أطفال، ربما لأن مؤلفها نسي أن يدعي أنها أنزلت عليه من إله، وأن ينذر من لا يؤمن بذلك بالنار ويعد من يؤمن بذلك بالجنة، ولو كان قد فعل فربما كنا سنجد بين البالغين من يزعم وجود إعجاز علمي فيها حتى اليوم!..

أتركك مع كاتب الموضوع ليورد لنا تلك الأساطير بالإنكليزية مع ترجمتها إلى العربية

النمل يتكلم في أساطير الأولين

هذه الحكايات الثلاث حوت النمل المتكلّم كنت قد قرأتهم من قبل و جميعهم قد كُتِبوا قبل مجئ محمّد و منهم مثال من الأساطير اليهودية !

النص الأول

"في أحد أيام الصيف في حقل ما كان هناك جندب (نوع من الحشرات) يقفز و يزقزق و يغنـّي من قلبه. و في هذه الأثناء مرّ أحد النمل تحمل عرنوس من الذره بعمل شاق و كادح و تأخذه للعش
فقال لها الجندب لماذا لا تأتي للكلام و الدردشة معي بدلاً من العمل الكادح بهذه الطريقة ؟؟
فقالت له النملة إنها تساعد في إدخار الطعام للشتاء و أفضل أن تفعل أنت كذلك
فقال لها الجندب لماذا أشغل نفسي بالشتاء نحن بالفعل لدينا الكثير من الطعام في الوقت الحالي
و لكن النملة أكملت في طريقها و عملها المُجدّ الكادح و حينما جاء الشتاء كان لا يوجد لدى الجندب أي طعام و وجد نفسه يموت جوعاً بينما رأى النمل يوزع الذ ُرة و الحبوب كل يوم من المخازن التي جمعوها في الصيف و حينها عرف الجندب إنه يجب أن تعمل و تجهز نفسك لأيام الشدة و الضرورة و العوز !!" **[1]**

Æsop (Sixth century B.C.), Fables, The Harvard Classics, 1909–14)
الرابط: http://www.bartleby.com/17/1/36.html

هذه القصّة كانت موجودة قبل محمّد بألف عام
فلماذا لا نسجد لكاتب القصّة و نقول سبحانه ؟؟!!!

النص الثاني

"في إقليم تايشو في الصين كان هناك رجلا تقيا و ورعا كل يوم خلال العديد من السنوات يعبد إلهة معينة بحرارة و في صباح يوم ما بينما كان مشغولا في التعبّد أتت إمرأة جميلة تلبس روباً أصفر و دخلت إلى حجرته و وقفت أمامه و تفاجأ بشدة و سألها عمّا تريد و سألها أيضاً لماذا دخلت فجأة و دون سابق إنذار ! فقالت له أنا ليست أمرأة بل أنا الإلهة التي كنت تعبدها كل تلك السنين بإخلاص و أتيت إلى هنا لكي أثبت لك أن تعبداتك لم تذهب سُدى و قالت له هل أنت مُطلع على لغة النمل أو تعرفها ؟؟
فردّ الرجل التقي و قال أنا رجل وضيع المولد و جاهل و ليس عالم أو دارس و حتى لغة الرجال الكبار لا أعرف فيها شئ. أثناء تلك الكلمات أبتسمت الإلهة و أخرجت صندوق صغير من عبّها (صدرها) شكله مثل صندوق البخور و فتحت هذا الصندوق و غمست إصبع فيه و أخرجت منه نوع من المرهم و دهنت به أذنا الرجل و قالت له الآن حاول أن تعثر على بعض النمل و حينما تجد أياً منه أنحني للأسفل قليلاً و حاول أن تصغى جيداً لكلامهم و سوف تكون قادر على فهمه و سوف تسمع شيئاً لمصلحتك و منفعتك و لكن تذكر إنه لا يجب أن تخوّف النمل أو تزعجه أو تثيره و بعدها أختفت و توارت
خرج الرجل في الحال باحثٌ عن بعض النمل و كان نادراً ما يتخطى عتبة بيته و حينما رأى نملتين فوق صخرة يسندان إحدى أعمدة البيت فانحنى إليهم و حاول أن يستمع و أدهشه للغاية إنه وجد نفسه قادراً فعلاً على سماعهم بل و فهمهم أيضاً
و كانت إحدى النملتين تقول مقترحة على الأخرى " هيا بنا نبحث عن مكان أكثر دفئاً " فقالت لها الثانية " و لماذا مكان أكثر دفئاً ؟! ما هو الخطب في هذا المكان ؟ "
فقالت الأولى " إنه مكان رطب و بارد للغايه و هناك كنز ثمين مدفون في هذا المكان و شروق الشمس لا يمكنه أن يدفئ الأرض الخاصة به - أي الكنز - " و بعدها مضت النملتان من المكان و فر الرجل مسرعاً للمجراف و فحت بجانب العمود فوجد عدد من المرطبانات الضخمة مملوءة بالذهب و بإكتشاف هذا الكنز أصبح رجل غنياً للغاية و بعدها حاول العديد و العديد من المرّات أن يستمع للنمل و لكنه كان غير قادر على ذلك لأن مرهم الإلهة فتح أذنه لسماع لغة النمل الغامضة ليوم واحد فقط" **[2]**

Source: Lafcadio Hearn, KWAIDAN: Stories and Studies of Strange) Things, Boston; Houghton, Mifflin and Co. [1904], Chapter 21: Ants. This book is included in an online collection of/about Sacred Shinto Texts

الرابط: http://www.sacred-texts.com/shi/kwaidan/kwai21.htm

و هناك أكثر في هذا المصدر
و لماذا لا نقول عن هذه القصة التي كُتبت قبل محمد أيضاً سبحان كاتبها ؟؟

النص الثالث
وهو من اليهودية أو بمعنى أصح هو أسطورة يهودية و الخاص بسليمان أيضاً

"في إحدى المناسبات ظل في وادي النمل و في مجرى تجولاته سمع أحد النمل يأمر كل الباقية بالإنسحاب و الإنصراف لتفادي أن يتم سحقهم من قِبل جيش سليمان. فوقف الملك و دعى النملة التي كانت تتكلّم فقالت له إنها كانت ملكة النمل و أعطته مبرراتها بشأن قرار الإنسحاب فأراد الملك أن يسألها سؤالاً و لكنها رفضت الإجابة إلا إذا وضعها الملك على كف يده ! و تقبل الملك طلبها و بعدها سألها سؤاله و الذي كان " هل هناك أعظم مني في هذا العالم ؟ "
فقالت النملة " نعم "
فقال سليمان " من ؟ "
فقالت النملة " أنا "
فقال سليمان " كيف يكون هذا "
فقالت النملة " لو لم أكن أعظم منك لما قادك الإله إلى هنا و جعلك تضعني على يدك !! "
فغضب سليمان و رماها على الأرض و قال لها " هل تعرفين من أنا ؟؟ " أنا سليمان بن داود " لست حميماً في جميع الأحوال, فذكرته النملة بأصله الأرضي و حثته على التواضع و بعدها مضى الملك في خجل." **[3]**

Source: Louis Ginzberg, Legends of the Jews, [The Jewish Publication) (Society of America, Philadelphia, 1909], Vol. IV, Chapter V: Solomon

المصدر: أساطير اليهود، وتحديدا في الفصل الخامس الخاص بسليمان

فلماذا لا يكون أصحاب تلك الأساطير هم أصحاب الإعجاز و أنبياء و خاصة أن محمّد قد نقل قصته من الأسطورة اليهودية ؟؟!

أرى إنه يكفي أن يكون هناك حكايات تتكلّم عن النمل المتكلّم قبل محمّد بألف عام و تكون هناك أسطورة قد سرقها محمّد بالحرف الواحد فلا يمكن أن يدل هذا على صحّة القرآن بأي حال من الأحوال و لا نبوءة محمّد كذلك

الكاتب: الزميل spinoza في منتدى اللادينيين العرب

مواضيع ذات علاقة

اكذوبة صوت الطارق

طبقات الأرض السبعة - إعجاز أم اسطورة؟

الهوامش - النصوص باللغة الإنكليزية

[1] The Ant and the Grasshopper

IN a field one summer's day a Grasshopper was hopping about, chirping and singing to its heart's content. An Ant passed by, bearing along with great toil an ear of corn he was taking to the nest. 1
"Why not come and chat with me," said the Grasshopper, "instead of toiling and moiling in that way?" 2
"I am helping to lay up food for the winter," said the Ant, "and

recommend you to do the same.” 3
“Why bother about winter?” said the Grasshopper; “we have got plenty of food at present.” But the Ant went on its way and continued its toil. When the winter came the Grasshopper had no food, and found itself dying of hunger, while it saw the ants distributing every day corn and grain from the stores they had collected in the summer. Then the Grasshopper knew: “IT IS BEST TO PREPARE FOR THE DAYS OF NECESSITY.” 4

(Æsop (Sixth century B.C.), Fables, The Harvard Classics, 1909–14

==============================

[2]

worshiped a certain goddess. One morning, while he was engaged in his devotions, a beautiful woman, wearing a yellow robe, came into his chamber and stood before him. He, greatly surprised, asked her what she wanted, and why she had entered unannounced. She answered: "I am not a woman: I am the goddess whom you have so long and so faithfully worshiped; and I have now come to prove to you that your devotion has not been in vain... Are you acquainted with the language of Ants?" The worshiper replied: "I am only a low-born and ignorant person,--not a scholar; and even of the language of superior men I know nothing." At these words the goddess smiled, and drew from her bosom a little box, shaped like an incense box. She opened the box, dipped a finger into it, and took therefrom some kind of ointment with which she anointed the ears of the man. "Now," she said to him, "try to find some Ants, and when you find any, stoop down, and listen carefully to their talk. You will be able to understand it; and you will hear of something to your advantage... Only remember that you must not frighten or vex the Ants." Then the goddess vanished away.

The man immediately went out to look for some Ants. He had scarcely crossed the threshold of his door when he perceived two Ants upon a stone supporting one of the house-pillars. He stooped over them, and listened; and he was astonished to find that he could hear them talking, and could understand what they said. "Let us try to find a warmer place," proposed one of the Ants. "Why a warmer place?" asked the other;--"what is the matter with this place?" "It is too damp and cold below," said the first Ant; "there is a big treasure buried here; and the sunshine cannot warm the ground about it." Then the two Ants went away together, and the listener ran for a spade.
By digging in the neighborhood of the pillar, he soon found a number of large jars full of gold coin. The discovery of this treasure made him a very

rich man.
Afterwards he often tried to listen to the conversation of Ants. But he was never again able to hear them speak. The ointment of the goddess had opened his ears to their mysterious language for only a single day.

(Source: Lafcadio Hearn, KWAIDAN: Stories and Studies of Strange Things, Boston; Houghton, Mifflin and Co. [1904], Chapter 21: Ants. This book is included in an online collection of/about Sacred Shinto Texts

====================================

[3]

On one occasion he strayed into the valley of the ants in the course of his wanderings. He heard one ant order all the others to withdraw, to avoid being crushed by the armies of Solomon. The king halted and summoned the ant that had spoken. She told him that she was the queen of the ants, and she gave her reasons for the order of withdrawal. Solomon wanted to put a question to the ant queen, but she refused to answer unless the king took her up and placed her on his hand. He acquiesced, and then he put his question: "Is there any one greater than I am in all the world?"
"Yes," said the ant.
Solomon: "Who?"
Ant: "I am."
Solomon: "How is that possible?"
Ant: "Were I not greater than thou, God would not have led thee hither to put me on thy hand."
Exasperated, Solomon threw her to the ground, and said: "Thou knowest who I am? I am Solomon, the son of David."
Not at all intimidated, the ant reminded the king of his earthly origin, and admonished him to humility, and the king went off abashed.

(Source: Louis Ginzberg, Legends of the Jews, [The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1909], Vol. IV, Chapter V: Solomon)

سماع البهائم لعذاب القبر، إعجاز أم خرافة؟!

ملخص الزعم الإعجازي:
"عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة. فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتهما. ولم أنعم أن أصدقهما. فخرجتا. ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله! إن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا على. فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم. فقال "صدقتا. إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم". قالت: فما رأيته، بعد، في صلاة، إلا يتعوذ من عذاب القبر.
رواه مسلم

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة). قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فيراهما جميعا، وأما الكافر، أو المنافق: فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين).
رواه البخاري

يبرز في هذا الحديث ملمح إعجازي فيما يختص بأنواع الترددات الصوتيه الشديدة التي تصدر من صراخ أهل القبور وعلاقة ذلك بالمستقبلات (Receivers) الحسية الإلهية التي وافقت هذه الترددات إذ أنها لدى البهائم تستقبل ترددات صوتية لا تعمل عندها الأذن البشرية ولا تحيط بها.

وجه الإعجاز العلمي
الإشارة النبوية الواضحة إلى أنه هناك أصوات وترددات صوتية لا يسمعها بني الإنسان وتسمعها البهائم وهذا ما أثبته العلم الحديث.

مع تحيات م.مراد الشوابكه"... انتهى ملخص الزعم الإعجازي

عنوان المقال لمن يريد قرائته كاملا: الإشارة إلى الأصوات التحت والفوق سمعية
من روابط المقال: http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1065

الرد على الزعم:

التحليل العقائدى:

أهم ركيزة في المفهوم العقائدي في الأديان هو الفصل بين الحياة المادية و الحياة الغيبية ، وهذا سر تصديق الناس لحقيقة الدين ، لأنه من مات لا يعود و لا يمكنه الإتصال بالعالم المادي و يسرد مغامراته مع الأقرع و الملائكة ومن ثم الجزم بحقيقة أم زيف ادعاء هذا النبي أو ذاك ......

ولكن في هذا الحديث نكتشف شيئا جديدا في المفهوم الغيبي ، حيث أنه يقر بتداخل الحياة الغيبية مع المادية و من يعذب في قبره تسمع له أصوات تلتقطها آذان الحيوانات، فهل يمكن أن توجد علاقة بين بقايا رفات الموتى و عظام مع مصادر فوق صوتية يسمعها الأحياء ؟؟

التحليل العلمي:

لا يستطيع أحد أن ينفي هذا الإدعاء في وقت محمد لأنه لا سبيل لإستنطاق الحيوان و سؤاله عن حقيقة هذه الأصوات ولكن مع تطور العلوم و التكنلوجيا فالأمر مختلف تماما و يمكننا رصد الأصوات التي يسمعها الحيوان و يمكننا حتى اتباع الذبذبات التي تؤثر في الدماغ و التي تولد الوعي و الإدراك ومن ثم انتقال السيالة العصبية لتوليد الأفعال الحركية عبر التنبيه العضلي.

يقول الباحث:

"بأنواع الترددات الصوتيه الشديدة التي تصدر من صراخ أهل القبور وعلاقة ذلك بالمستقبلات (Receivers)

الحسية الإلهية التي وافقت هذه الترددات إذ أنها لدى البهائم تستقبل ترددات صوتية لا تعمل عندها الأذن البشرية ولا تحيط بها."

هذا كلام علمي صحيح ، الأصوات المنتقلة عبر المادة (هواء ،ماء...) تختلف في مقدار طول الموجة مما نصنفها إلى صوتية و (فوق/تحت) صوتية والتي لا تلتقطها أذن الإنسان و تلتقطها آذان الحيوانات بسبب إختلاف تركيب جهاز السمع بين الحيوان و الإنسان .

سمع الإنسان : من 10 إلى 10000 هرتز
سمع الدلفين : من 100 إلى 100000 هرتز
سمع الخفاش :من 10 إلى 100000 هرتز (أكبر مجال سمعي)

ولكن ،

ألا تلاحظوا معي بأن الكاتب أوقع نفسه في فخ وتساؤل عميق ،

ما دام العلم تمكن من تصنيف الترددات التي يمكن للحيوان أن يسمعها فلماذا لا نسجل أصوات المعذبين في قبورهم ؟؟

وهذا من خلال تجربة بسيطة نستعمل فيها ميكروفون و مضخم مرتبط بجهاز رسم الإهتزاز المهبطي ونقوم بالتسجيل في القبور ،

فكلما نقرب المكرفون من القبور كلما ارتفعت سعة الموجة فنستنتج بوجود مصادر صوتية داخل القبور.

ولكن صاحب البحث لم يتطرق إلى هذه التجربة لأنه متأكد بأن لا يجد شيئا غير أزيز البوم و عواء الذئاب .....

يقول قائل :لا يمكننا أن نعرف القبور التي يعذب أهلها ، لعل الله غفر لهم .

فنقول : نقوم بهذه التجربة عند قبر أبي لهب وفرعون ....حيث فصل فيهم القرآن بدخولهم جهنم ، كما أن فرعون يعرض على النار ليلا نهارا....

الإستنتاج :

لا علاقة بين حديث أصوات المعذبين في قبورهم و العلم الحديث في اختلاف مجالات السمع بين الإنسان و الحيوان، بل هذا البحث يثبت علميا بأنه لا وجود لعذاب القبر تماما.

الكاتب: سقراط بن سينا
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

إشكاليات وأزمات العقل الديني

الكاتب: سامي لبيب
المصدر: الحوار المتمدن

أزمة العقل الديني أنه تلقى مجموعة هائلة من الغيبيات والخرافات عن طريق التلقين والوراثة لتعرف طريقها إلى العقل كمعلومة دون أن يتلمسها ويتعامل معها ويجد لها أي وجود أو مدلول أو حضور.
العقل البشري إدراكه كله حسي أو قابل للمعاينة والإستدلال ولا تخرج عن المادة كونها المكون الوحيد والفريد الذي يُشكل وعينا وإدراكنا , وليس بالضرورة أن ندرك الأشياء بعيوننا وأناملنا بل يمكن أن ندركها ونعاينها ونتلمس سلوكها بوسائل مادية ومنطقية تجعل لها حضور ووجود .

العقل الديني تلقى المعلومة الميتافزيقية مع شحنة قوية من المشاعر والعواطف أحاطت بها وحصنتها وجعلت لها وجود وحماس يُحسد عليها متلقيها , ولكن لا يجب عليك أن تندهش من قوة هذا الإعتقاد بعد أن تدرك كيف تم تصدير هذه النصوص إليه وأن الأمور في النهاية شديدة الهشاشة تتساقط مع أول معول للنقد .

هنا تكون ورطة العقل الديني أنه يمتلك كم هائل من المعلومات التي ليس لها أي وجود في الواقع سواء اليوم أو غدا ً..فبالرغم عن آلاف القصص عن الجن والعفاريت والملائكة والشياطين والبعث بعد الموت والعالم الأخروي بجنته وجحيمه ..وبالرغم من مئات القصص عن معجزات ووحي وأساطير فليس لها أي حضور في الواقع ولا يمكن الإستدلال عليها بأي وسيلة مادية , فيكفي أن مدعيها يقولون عنها أنها غير مادية ..فلا تعرف ماهية الغير مادية تلك وكيف عرفها المدعى الأول .!

هذه المعلومات الغيبية مهما إمتلكت من الحماس فهي هشة أمام أي فكرة ناقدة وشاكة لأنها بالفعل لا تمتلك ما تقدمه سوى الإستفاضة في المزيد من الإفتراضات والظنون والماهيات الغير المدركة .
ولكن الأفكار الدينية تمثل أمان وحاجة نفسية لصاحبها ..و إهتزاز الأفكار داخل الإنسان يسبب ألماً وإرتباكاً في ثوابت كثيرة أخذت أمانها النفسى في الإرتماء بأحضانها ليس كونها فكرة بقدر ما تعبر عن حاجات وإنتماءات نفسية عميقة .

العقل البشرس لا يقوم بالتفكير من ذاته بل يَفكر ويُبدع من خلال أوامر نفسية عميقة تبغي الراحة والحاجة وتتوسل البعد عن دوائر الألم ..لذا تتحرك ماكينات العقل لمحاولة تقديم إبداعات وحيل ومناورات لتثبيت الأفكار التي تتداعى .
هنا العقل يحاول أن يناور ويتعاطى مع ما هو متاح له من وسائل منطقية يتوسمها لجلب الهدوء والراحة للنفس المضطربة ..وهذا ما لاحظته من مئات الحوارات التي تدار حول الأديان والله في العديد من المواقع والمنتديات عبر الإنترنت و يكون أطرافها إما دينيين مع بعضهم أو مؤمنين وغير مؤمنين .

سأذكر بعض الملاحظات العامة التي يتعاطى معها العقل الديني عندما يواجه فكرا ً يخوض في ثوابته وفرضياته ليتلمس مجموعة من الحلول يتصور أنه يخرج الفكر من أزمته .

- الإرتماء في حضن القطيع .

يتبنى العقل الديني فكرة يتصور أنها منطقية ولكنها بعيد كل البعد عن أدوات المنطق ..فيتصور أنه طالما هناك ملايين من البشر يعتقدون بالله وبدينه فيكون إيمانه وفكره صحيح , فليس من المعقول بأن هؤلاء البشر كُلهم مُخطئون ومُنحرفون فكريا .!!
ولكن هذا المنطق بائس في مجمله فليس صحيحا ً أن إتفاف مجموعة كبيرة من البشر حول معتقد أو فكرة معينة

يجعل هذا الإعتقاد والأفكار صحيحة ..فإذا كان من يفتخر بوجود أكثر من مليار مسلم على ظهر الأرض فنقول له أن عدد المسيحيين يزيدون عن هذا العدد ..وكذلك الهندوس أصحاب البقرة المقدسة يعادلوا من يؤمنون بالإله الإسلامي ..وعدد اللادينيين والملحدين في العالم يقترب من هذا الفصيل أو ذاك .
هنا لا يكون إنتشار فكرة ووجود أعداد هائلة من المناصرين لها دليل على صحتها ..بل هناك أمثلة رائعة من التاريخ البشري تستهزأ بهذه الرؤية والمنطق ..فحتى عصور قريبة كان العالم بأسره يعتقد بفكرة أن الأرض مسطحة ومنبسطة وأنها تشكل مركزا ً الكون .
ليأتى العلم وينسف هذه الفكرة من جذورها , فلا الأرض مسطحة بل كروية ولا تشكل مركزا ً للكون بل هي نقطة زرقاء باهتة مزوية في أحد أطراف الكون الرهيب .

أصحاب هذه الرؤية يصرفوا حجم القلق الذي ينتابهم من الموروث الديني وعجزهم عن إيجاد وسائل منطقية للإقتناع والإقناع بأن يتشرنقوا داخل المجموع ..أن يجدوا الحماية في وجود أعداد هائلة من المناصرين ولا بأس أن يكون منهم علماء ومفكرون فهذا سيعطى للمعتقد المزيد من سلامه وقوته . !!
هذه الطريقة في التعاطي مع الأفكار هي مناورة للعقل الديني للبحث عن الأمان النفسي من خلال الإنغماس في المجموع والإرتماء في أحضانه كوسيلة لجلب حالة من السلام الداخلى ..هو بالفعل يجد أمانه في المجموع وأنه ليس الوحيد الذي يقف في الساحة يتلو هكذا خرافات .

- يا عزيزي كلنا بشعون ومخرفون .!!

هناك من يحصن إيمانه وتراثه من النقد بتحويل نظره إلى معتقدات الآخرين وبيان فسادها وخوائها معتقدا ًومتوهما ً أنه بذلك ينجو بخرافاته ويجد له حضورا ً وأمانا ً ..
فتجد المسلم ينال من إيمان المسيحي ومعتقداته بالمسيح الإله المخلص كما تجده يسخر من الذين يَعبدون البقر بينما تجد المسيحي يستنكر صورة الإله المتعطش للدماء والغزو والسبي في الموروث الإسلامي ..تجد الجميع يطعنون في معتقدات الأخرين , وقد يمتلكوا بالفعل رؤية جيدة لا تخلو من المنطق والعقل وقد تصل ببعض الناقدين منهم إلى وجود دراسة جيدة لعلم الميثولوجيا والتاريخ والتراث .
لكن الغريب والطريف في نفس الوقت أنهم ما أن ينتهوا من نقدهم التحليلي ليتوجهوا صوب إيمانهم فتجدهم يرمون العقل والمنطق عند أول صندوق قمامة ..وتتبخر كل التحليلات والميثولوجيات والمنطق من الأذهان .!!

العقل الديني يهرب من الإشكاليات التي تكلل معتقده ودينه بالخوض في فساد فكر الآخر كمحاولة إما لتفريغ طاقة غضب عن عجزه أو هو الإرتماء في حالة نفسية تبريرية بأننا كلنا فاسدون ومنحرفون ..هذا الأمر شبيه بالحالة النفسية التي تنتاب التلميذ الفاشل عندما يدرك أن كل التلاميذ يعانون من الإمتحان وأن هناك إخفاقات كثيرة ..كمبرر له أنه ليس الوحيد الذي يحظى بالفشل .
نتلمس هذا الأمر بوضوح في الكثير من المواقع والمنتديات ولم يسلم موقع الحوار المتمدن من مثل هكذا تداعيات ...فعندما يتم الخوض في إشكالية تتعاطى مع الموروث الإسلامي كالمذابح التي تمت على مدار الدعوة الإسلامية تجد المسلم يتداخل ليذكرك بالمذابح التي في الكتاب المقدس ..أو حين التطرق لحد الردة في الإسلام يسرع المسلم بإستحضار نصوص من الكتاب المقدس تدعو هي الأخرى لقتل المرتد ..بالرغم أن موضوع المقال غير معنى بمذابح الكتاب المقدس أو نصوصه .

يذكرني هذا الأمر بفيلم مصري بعنوان" يا عزيزى كلنا لصوص " ..وليكون المماثل في حالتنا " يا عزيزي كلنا بشعون ومخرفون " .!!
ليس تسفيه خرافات وغيبيات وسلوكيات الآخر يعنى تبرير لخرافاتي وغيبياتي وسخافاتي وأنها ستنجو بذلك من الملاحقة النقدية ..ولكنها وسيلة يبدعها العقل الديني حتى يحمى أفكاره وعواطفه المنتهكة على مذبح النقد والعقل .

- فوبيا و فكر المؤامرة .

الفكر الديني يتكئ إتكاءا ً شديدا ً على إستحضار فكرة المؤامرة في محاولة من العقل لإيجاد وسيلة تتحمل كم الخرافات والغيبيات الكامنة في سراديبه والتي تتعرض من وقت لآخر أن تظهر على السطح مسببة لألم لا يمكن إحتماله ... لتكون فكرة المؤامرة محاولة لبث الهدوء في النفس المضطربة التي تجد إيمانها ينهار مع أول مطرقة نقد ..وكشماعة تلقى عليها كل الهواجس والقلق .

الإبداع الأساسي والمحوري في إستحضار نظرية المؤامرة يتكأ على وجود الشيطان وفعله ..فهذا الشيطان اللعين يحاول أن يخرب في إيماننا ومعتقداتنا ويوسوس بداخلنا بالشر وكل فكر متشكك ..فهو أساس البلاء ومن يبدع الأسئلة والبدع ليجرفنا عن إيماننا الجميل .
تزداد دوائر المؤامرة عندما يترسخ في ذهن المؤمن أن المعتقدات الأخرى المنحرفة تريد أن تخرب إيمانه وتجذبه إليها بإيمانها الضال ..وأن نقدها لمعتقداته لا يأتي إلا غيرة وحقد تكنه لإيمانه الصحيح .!!
هو يرى أن الحملات التي تنال من إيمانه من جانب إتجاهات أخرى دينية أو لادينية إما تحركها أصابع الشيطان الخبيثة أو هو حقد وغيرة منهم على عظمة وجماليات إيمانه .!!
هنا العقل الديني إبتكر فكرة تعطى للخرافات التي يؤمن بها أن تبقى آمنه ..فالنقد الذي يشكك ويهز أرجاء إيمانه هو نتاج قوى شريرة وحاقدة ولا تبغي الخير له ... فيتشرنق الإنسان على ذاته ويتشبث بموروثه أكثر .!

- إجابة السؤال بسؤال .

من الأنماط الشائعة في مناورات العقل الديني هو أن يتبنى نظرية " خير وسيلة للدفاع هو الهجوم " أو قل هي القدرة العجيبة على تحويل السؤال الموجه ليّ إلى سؤال آخر مضاد أوجه لك حتى يتوه سؤالك وأجد تبريرا ً مقنعا ً لإيماني .!
فعندما تتحدث مثلا ًعن الخلق وكيف تم مع وجود رؤية علمية بان المادة يستحيل أن تتواجد من العدم , كما ستندفع أسئلة أخرى كثيرة تخوض في قصة الخلق نفسها وصفات الإله الخالق لتطلب الإجابة ..هنا العقل الديني لا يملك شيئا ً يقدمه بحكم أنه تلقى المعلومة كموروث ثقافي إكتسبه وتم تلقينه إياه ..فلن يفعل سوى أن يطرح سؤال مضاد أمام سؤالك : وهل تعتقد يا عزيزي أن الكون والوجود وجد هكذا ..وهل الحياة جاءت صدفة وبعشوائية .؟!
بالطبع هذا هروب من السؤال إلى سؤال يجعل السائل ينصرف عن سؤاله أو على الأقل يهدئ نفس مضطربة جرى إقتحامها .
المفروض أن صاحب الرؤية الدينية هو من يدعى بوجود الخلق مثلا ً ويسوق لها ليل نهار وبالتالي عليه أن يمتلك كل أدواتها ومعارفها بحكم أنه صاحب الحل الوحيد المُعلن ..ولا يكون إستفساري إلا أنني أجد خللا ً منطقيا ً وعلميا ً في أطروحات القصة ..فليس لى وجهة نظر أخرى أريد تسويقها بل هو مناقشة ماهو مطروح ويتم إدعاءه ..لذا ليس هناك أي داعي أن تسألني وتطلب منى نظرية بديلة ..فهل لو إفتقدت لتقديم تظرية بديلة يعفي نظريتك من النقد ويجعلها صحيحة .!!
الفكر الديني جاء لتلبية إحتياجات نفسية للإنسان بالمعرفة والفضول ومن خلال هذه الحاجة تولدت الأسطورة وفقا ً للحجم المعرفي والتطوري للإنسان لتقدم له حلول سهلة ومتسرعة لتفي حاجته المعرفية ..ولكن ليس معنى أنني لا أمتلك إجابة لسر الوجود أن يجعل إجاباتك الهشة والمتعجلة والمهترأة أن تكون صحيحة .

- الحكمة الإلهية والعجز الإنساني .

عندما يعترى العقل الديني اليأس في محاولة أن يجد للغيبيات والخرافات حضور وهو ما يفتقده بحكم أنها أشياء تم تعاطيها هكذا ولا يوجد دليل واحد يثبت صحتها بالرغم من عَظم الميديا التي تُبوق لها ..هنا لا يكون أمامه سوى العبارة الشهيرة التي تقفل أي حوار وتجعل النفس ترجع إلى مأواها بدون قلق وشك ..فليس أمامه سوى إدعاء أن

هناك حكمة إلهية عظيمة وتدبير وتخطيط إلهي كبير ونحن من العجز أن نستوعبه بحكم عقولنا الصغيرة والمحدودة .
بالطبع هذه المقولة تستقى من عجز أي إنسان عن إستيعاب كل العلوم والآداب المختلفة ..ليثبت العجز عن فهم الحكمة والتدبير الإلهي .
هنا يتم خلط أوراق كثيرة حتى تتشبع النفس الإنسانية بمخدر يجعلها تقبل التناقضات والإخفاقات وتسكنها في ذاتها بدون منغصات .
نحن البشر قد نعجز عن إستيعاب كل العلوم ولكن ليس معنى هذا أننا مقيدون عن المعرفة أو القدرة على التعامل مع هذه العلوم ..فيمكنني أن أبدد مساحات جهلي متى تطرقت لهذه العلوم وخضت وبحثت فيها ..ولكن أن يكون العجز مستحيل فهذا غير مقبول كونه يشل العقل عن البحث ويحصن الفكرة التي لا يوجد دليل واحد يثبتها من الإقتراب والنقد لتبقى آمنة على حالها .

- الإرهاب والوعيد والسب .

أسوا منتجات العقل الديني في مواجهته للأفكار الشاكة أن يتعامل ببدائية وبداوة ..أن يصدر ضعفه وهوانه وحماقاته .
فمواجهة الفكر الناقد بالوعيد والإرهاب بالعذاب والجحيم هو أسلوب يتبعه المؤمنون كوسيلة إحترازية وإحتراسية من عذاب يوم قادم ..هو يعتقد أنه بهكذا أسلوب في تصديره للإرهاب كفيل بالرد على ما يثار من نقد حول منظومته الدينية ..فهو يتحصن من عذاب هذا اليوم ويصدر لناقده .
قد يكون التهديد والوعيد بعذاب يوم قادم هو موجه لنفس المؤمن الذاتية فهو يُرهب ذاته عن الخوض في أمور قد تأتى بالإنحراف عن الإيمان مما سيكون له سوء العاقبة ..ولا مانع أن أصدر لناقد إيماني هذا الرعب حتى يكف عن إثارة أمور تؤذى أماني النفسي .!

من أحقر الأساليب التي يتعامل معها الديني هو السب والسخرية والتهكم لتصيب صاحب الفكر الناقد في شخصه كمحاولة النيل منه ..ولا مانع إطلاقا ً من الوعيد بالعذاب والجحيم وسوء العاقبة متصورا ً أن اسلوب السباب واللعنات قد تقوض الفكرة الناقدة لتسكت صاحبها عن الخوض فيها ثم تأتى ميثولوجيا المحرقة والإنتقام الإلهي لتجهز على البقية الباقية .
بالطبع هم واهمون وبائسون ..فهم يتصورون أن الإنسان مازال تحت نير العبودية الفكرية القديمة وأن حد السيف المشهور سلاحا ً أو سبا ً كفيل بالردع .
إن مقولة إغلظ عليهم الشهيرة هي مقولة بدائية وبدوية بائسة تتوهم بأنه بهكذا إسلوب تُقهر الأفكار .

دمتم بخير

أسطورة وخرافة طوفان نوح

الكاتب: سامي لبيب
المصدر: الحوار المتمدن

قصة الطوفان لا تعدو سوى أسطورة أبدعها الفكر الإنساني واضعا ً فيها خياله وفكره وخرافاته , ولكن تكون إشكالية القصة أنها أقحمت نفسها فى الواقع والتاريخ ولم تكتفي بكونها خرافة وخيال بل أرادت أن يكون لها حضور وتاريخ .
قصة الطوفان تجاوزت فكرة الغيبيات التى تعتمد على فرضيات خيالية لا يوجد أي دليل لإثباتها بل وضعت نفسها داخل المشهد الإنساني ليكون وجودها حدثا ً يطرح مشاهد وسيناريو للأحداث ليكون حضورها ليس إفتراضا ً ولا خيالا ً بل حدثا ً تم بالفعل ! .. إن القصة بذلك أقحمت نفسها في الواقع المادي لتشكل حدث واضح الملامح ليضعها بالضرورة على المحك مع العلم والمنطق والعقل .

بداية تذكر لنا الأسطورة أن سبب الطوفان أو الغمر بمعنى أدق هو غضب إلهي على البشر الذين بلغوا حدا ً كبيرا ً من الشرور فنزل الغضب الإلهي بتدمير الكوكب الأرضي بإغراقه بمياه الأمطار ليُفني كل مظاهر الحياة مستثنيا ً في ذلك نوح وأولاده وبعض الحيوانات .

فكرة الغضب الإلهي بهذه الصورة المنتقمة العشوائية تضع الإله أمام إشكاليات كثيرة ..فهل تخلص البشر من الشرور بعد هذا الحدث أم إزدادت دوائره ؟!..فلماذا إذن لم يتكرر حادث الطوفان مرة أخرى ؟!..ولماذا لم يتكرر الغضب ؟!..ألم يعلم الله قبل هذا الحدث أن الأشرار سيتواجدون أكثرمما كانوا ؟!...فما معنى فعل الطوفان من الإعراب ؟! ألا يحق لنا أن نتوقف أمام إنزال هذا العقاب على الأشرار فى الأرض .. فلماذا إذن الإختبار الإلهي وإعتبار الأرض لجنة إمتحان ؟! ..ولماذا يتم سحب ورق الإجابة قبل إنتهاء مدة الإمتحان ؟!

كما توجد علامة تعجب تعلن عن نفسها ..فحسب الزعم بأن البشر على وجه الأرض تحلوا بالشرور ماعدا نوح البار ..فهل لنا أن نثير الإرتياب فى الصنعة نفسها التى أنتجت كل هذا الشر , فالأمور لا تشكل هنا حالة إستثنائية للشر بل هو شر عام .

ثم ألا يحق لنا أن نستنكر ونندهش فى الوقت ذاته من فناء كل الأطفال بلا مبرر فهم لم يبلغوا بعد سن التكليف الذى يعاقبون عليه أو يُصنفون تحت بند الأشرار . !

وأليس لنا أن نندهش من هذه الضربة العشوائية التى تفتقر للحكمة والتريث عندما يتم هدم الأرض بكل ما فيها من أجل حفنة أشرار ..فهل من المعقول أن نقبل من أب يريد أن يعاقب إبنه العاق فلا يكتفي بضربه بل قتله وحرق المنزل والأثاث وكل بيوت الجيران .!!
ألم يستطع الإله القدير أن يفني الأشرار ويبقي الحياة على الأرض كما هي ..ألم يملك قنابل ذكية تصيب الأشرار فحسب .؟!!

أما إذا تناولنا قصة الطوفان كحدث وقع بكل ملابساته ومشاهده المذكورة في الأسطورة فإننا سنتصادم مع العلم بالضرورة ليقوض بناء الأسطورة ولا يترك بها حجراً على حجر .
فبالرغم أن العلم توصل إلى رصد كوارث أكبر من الطوفان وفى فترات زمنية سحيقة تمتد إلى ملايين السنين إلا أنه لم يجد أى دلالة مادية لحدوث الطوفان المزعوم بالرغم أنه حسب السرد الديني فهو كان بالألف الرابعة قبل الميلاد .. والطريف أن فى هذا التوقيت كانت هناك حضارات ومدنيات فاعلة في مصر وبابل والصين والهند .

لك أن تسأل من أين جاءت كمية المياه الإضافية التى غمرت الأرض حتى تغطس قمم الجبال إذا كانت دورة المياه واحدة منذ بدء الوجود ..فمن أين جاءت ؟!..والأغرب أين ذهبت وتسربت .؟!

ولكن الأمور لا تكتفي بإستحالة وجود مياه إضافية أو متسربة خارج دورة المياه فى الطبيعة ... بل إستحالة تكون أكثر من 2.5 سم من المياه على سطح الأرض إذا هطلت الأمطار لمدة أربعون يوم متواصلة حسب الأسطورة ومع إفتراض عدم تسرب هذه المياه بينما تزعم الأسطورة أن الماء غطى أعلى قمم الجبال وهى جبال إيفرست الشهيرة والتى يبلغ إرتفاع قمتها أكثر من 9 كيلومترات عن سطح البحر . !

ولك أن تسأل أيضا ً بإمكانية بقاء كوكب الأرض مستقرا ً ومتوازنا ً ومحافظا ً على قشرته الأرضية لو أصبح كرة مائية ترتفع المياه في كل أرجاءه بمنسوب مياه لا يقل عن تسع كيلومترات .!

ثم نأتي إلى المشاهد والسيناريو الذي سبق الطوفان , وإعداد نوح لسفينته التي ستحمله هو وأولاده وكل ذكر وأنثى من كل كائن حى لنرى حجم الإشكاليات الناتجة من وضع الأسطورة محل التنفيذ .

بداية نجد أن الأسطورة نست وتغافلت أن تجعل نوح يحمل معه بذور وشتلات للنباتات على ظهر سفينته حتى يعيد الوضع مرة أخرى للحياة النباتية على الأرض بعد حادث الغمر الذى إمتد لمدة 150 يوما ً .!
ولكن سنأتي للحدث الجلل وهو وضع نوح لذكر وأنثى من كل حيوان وطائر ..بالطبع حسب مُبدع الأسطورة كانت الأمور لا تعدو بالنسبة له سوى جمل ومعزة وخروف ولكن العلم يقول لنا أن نوح من المفروض أنه حمل على ظهر سفينته البائسة عددا هائلا ً من الكائنات الحية المتنوعة عبارة عن
13000 نوع من الطيور + 3500 من الزواحف +1400 من البرمائيات +16000 من العنكبوتيات +360000 من الحشرات + أكثر من 4000 من الحيوانت الثديية كان على السيد نوح أن يرفق كل هذه المظاهرة في سفينته حتى يحافظ على وجه الحياة كما هي بعد الطوفان .

بالطبع علينا تصور أن هذه الكائنات لم توضع في السفينة هكذا وبشكل عشوائي بل سيكون هناك أقفاص تحدها وتفصلها عن بعضها , علاوة على ممرات بينها تسمح بالرص والمتابعة والمرور, ولندرك بالتالي أن أبعاد السفينة البائسة بأبعادها المذكورة بالأسطورة لا تكفى 1% من إستيطان هذه الأعداد من الحيوانات والطيور والحشرات .
أن حجم الفنتازيا المتولدة من الأسطورة تجعلنا نتيقن أن خيال كاتبها لم يمتد أكثر من إحتواء السفينة سوى على جمل ومعزة وخروف مع بعض البرسيم وأن فكره البدوي وجهله المعرفي لم يدرك من الحيوانات إلا هكذا .

سنكتشف من التتبع المنطقي لأبعاد الأسطورة بأن نوح أصبح عالما ً بيولوجيا ً ومستكشفا ً عظيما ً وأنه قام برحلات بحرية رائعة قبل رحلة الطوفان تلك !!
فتبدأ فصول التعجب عندما نعرف بأن هناك حيوانات وطيور وحشرات توجد متفردة في أماكن متطرفة من العالم ولا تتواجد في أي منطقة سواها مثل الكائنات الحيوانية التي تعيش في استراليا وسيبريا وجزر الكاريبي والقطب الشمالي والأمريكتين .
هذا يعنى أن نوح ذهب إلى هذه الأماكن النائية ليحوز على ذكر وأنثى من كل نوع وهذا يتطلب بالضرورة خبرة هائلة في علم الحيوان ولن تقتصر الأمور على المجهود الخرافي المبذول في تجواله بين أرجاء الكرة الأرضية باحثا ً عن حيواناته !!..بل سنجد أن السيد نوح كان مستكشفا ً عظيما ً لأماكن مجهولة من العالم فقد وصل بقدميه للأمريكتين وإستراليا وجزر الكاريبى بالضرورة وهذا يعنى أنه قام بجولات إستكشافية مكوكية إلى هذه المناطق مما يعنى أنه قام بإنشاء سفن لهذه المهمة قبل إعداده لسفينة الطوفان .
هناك إشكالية أخرى يبدو أن السيد نوح قام بها قبل تشييد مركبته الخشبية وهو إعداده لكم هائل من الأقفاص الحديدية والزجاجية والبلاستيكية لنقل الحيوانات والطيور والحشرات والحيات إلى مكان رسو سفينته .. وهنا سنجده قام بإختراع وتصنيع الزجاج والبلاستيك والحديد لصنع أقفاصه بينما كانت مركبته البائسة لا تعرف سوى الخشب .

ولكن يبدو أن هناك مشكلة كبرى واجهت السيد نوح وهى عملية نقل وتشوين هذه الأقفاص من أماكن تواجد الحيوانات والطيور إلى ميناء الإقلاع لسفينته الشهيرة ..فبالتأكيد لم يحملها على أكتافه من أقاصي الأرض إلى مكان سفينته ..لذا يبدو أنه شيد ومدد شبكة من السكك الحديدة لإنجاز هذه المهمة .!!!

ولكن يبدو أن مشاكل نوح لا تنتهي .. فهذه المملكة الغفيرة من الحيوانات والطيور والحشرات تحتاج للطعام لمدة 150 يوما وهى مدة سقوط الأمطار والإبحار ..إذن هو في حاجة إلى كمية هائلة من الغذاء والأعشاب وخلافه ليتم إضافتها إلى السفينة حتى يطعم بها هذا الجيش الجرار من الحيوانات والطيور .
نسينا أن نهمس في أذن السيد نوح بأن يأخذ في حساباته كميات إضافية من الطعام تكفى الحيوانات بعد إنحسار الطوفان لحين رجوع الأرض لسابق عهدها ..كما يجب أن ننبه بأن هناك حيوانات كثيرة آكلة للحوم وعليه أن يضيف لسفينته كم هائل من الفرائس تكفى لغذاء هذه الحيوانات مدة الطوفان وما يليها حتى يحدث التكاثر ولا تفترس هذه الحيوانات المفترسة الحيوانات الأخرى المرافقة والتي تم إنقاذها .. وكأنك هنا يا زيد ما غزيت .
لا نريد أن نثقل كاهل السيد نوح بضرورة وجود مبردات لحفظ هذه الفرائس التي ستمكث معه لأكثر من 150 يوما .!!

بالفعل القصة ساذجة بما يكفي لأن الخوض في التسلسل المنطقي لها سوف يورطها في إشكاليات يستحيل معها تحقيق

الحدث علاوة على إشكالياتها مع العلم ..لذا هي لا تخرج عن كونها أسطورة وخيال إنساني قديم نسج خيوط قصته دون أن يعبأ بمنطقيتها ومعقوليتها .

الطريف أن هذه الأسطورة ليست إرثا ً إبراهيميا ً خالصاً ..أى ليست حكرا ً على التوراة بإعتبار أنها ذكرتها فى سفر التكوين ..بل هى قصة مقتبسة من موروثات إنسانية أخرى سبقت الأديان الإبراهيمية فى الوجود ..وما القصة التوراتية وما بعدها القرآنية إلا إستنساخ لقصص حضارات أخرى مع بعض التعديلات التي حتمتها الرغبة في التمايز أو قل هو تطور الأسطورة .

** النص السومري عن الطوفان

عثر العالم آرنو بوبل على مجموعة ألواح تعود للألف الثالث قبل الميلاد، دوّن عليها نص عن الطوفان يتشابه مع رواية التوراة عن الطوفان.. فترك ذلك الاكتشاف صدى واسعاً في الأوساط العلمية، والنص فيه تشوه بحكم الزمن ولكن المقروء منه يفسر الأسطورة بلا عبأ .

فملخصه أن الآلهة قررت إفناء البشر بالطوفان.. وبعض الآلهة كان معارضاً لهذا القرار.. وأحدهم أخذ على عاتقه مهمة إنقاذ بذرة الحياة على الأرض، وكان على الأرض ملك صالح يدعى "زيو سودرا" فيتصل به الإله المنقذ من وراء حجاب فيخبره بقرار الإفناء، وفيما يلي مقاطع من الأسطورة :

"في ذلك الحين بكت "ننتو" كامرأة في المخاض. وأنانا المقدسة ناحت على شعبها... وانكي تفكّر ملياً وقلب الأمر على وجوهه... في تلك الأيام "زيو سودرا" كان ملكاً وقيّماً على المعبد. قام بتقدمة ذبيحة عظيمة جداً، وجعل يسجد بخضوع... بتبجيل. وبإصرار كل يوم كان يقف منتظراً وحي الآلهة. فرأى في أحد الأيام حلماً لم يرَ له مثيلاً قط" يتشوه النص والمقاطع التالية تقول: "زيو سودرا واقفاً بجانبه (أي الجدار) يسمع صوتاً. قف قرب الجدار على يساري واسمع، سأتوجه لك بكلمة عند الجدار فاتبع ما أقوله لك وأعط أذناً صاغية لوصاياي، بأيدينا سنرسل طوفاناً من المطر... للقضاء على بني الإنسان... ذلك حكم وقضاء مجمع الآلهة. قضاء (آنو) و (أنليل). لمحو سلطة البشر والقضاء على حكمهم".

"هبت كل العواصف دفعة واحدة. ودفعت سيول الأمطار أمامها...وبعد سبعة أيام وسبعة ليال، غمرت سيول الأمطار وجه الأرض، ودفعت العواصف المركب العملاق فوق المياه العظيمة. ثم ظهر "أتو" –أي إله الشمس- ناشراً ضوءه على السماء والأرض... فتح زيو سودرا كوة في المركب الكبير وسمح لأشعة البطل "أوتو" بالدخول إليه. زيو سودرا الملك خرّ ساجداً أمام أوتو ونحر ثوراً وقدم ذبيحة من غنم". يتشوه النص ولكن تنتهي القصة بـ "زيو سودرا الملك سجد أمام آنو وأنليل. ومثل إله وهباه حياة أبدية، ومثل إله وهباه حياة خالدة، عند ذلك زيو سودرا الملك دعي حافظ بذرة الحياة، وفي أرض... دلمون حيث تشرق الشمس أسكناه".

** ملحمة جلجامش

ومن غير الدخول في تفاصيل ملحمة جلجامش يفقد جلجامش صديقه (أنكيدو) فيحزن عليه، ويريد إعادة الحياة له، فيهيم على وجهه في البراري والقفار باحثاً عن سر الخلود، ويقصد جلجامش شخصاً يدعى "أوت –نابشتيم" الذي منّت عليه الآلهة بالحياة السرمدية، ليسأله عن سر الخلود ... ويصل جلجامش إليه بصعوبة ويسأله عن سر الخلود، فيقص عليه (أوت- نابشتيم) كيف حصل على الحياة الأبدية بحادث فريد هو الطوفان الكبير وفيما يلي مقاطع من الأسطورة:

يسألُ جلجامشُ أوت –نابشتيم "أخبرني كيف حصلت على رفقة الآلهة ونلتَ الخلود؟ فقال أوت –نابشتيم لجلجامش: جلجامش... سأكشف لك سراً كان مخبوءاً، وأبوح لك بسرٍ من أسرار الآلهة. "شورپياك" مدينة أنت تعرفها، تقع على شاطئ نهر الفرات. لقد شاخت المدينة والآلهة في وسطها، فحدثتهم نفوسهم أن يرسلوا طوفاناً. كان هناك "آنو" أبوهم، كما كان "أنليل" مستشارهم و "ننورتا" ممثلهم و "اينوجي" وزيرهم، و "ننجيكو" الذي هو "أيا" كان حاضراً أيضاً، فنقل حديثهم إلى كوخ القصب – (بيت أوت- نابشتيم) –يا كوخ القصب يا كوخ القصب، جدار يا جدار، اصغ يا كوخ القصب، وتفكر يا جدار، رجل شورپياك، يا ابن أوبارا-توتو. قوّض بيتك وابن سفينة. اهجر ممتلكاتك وانج بنفسك... اترك متاعك وأنقذ حياتك.. اعمل على حمل بذرة كل ذي حياة... والسفينة التي أنت بانيها،

ستكون وفقاً لمقاسات مضبوطة. فيكون عرضها معادلاً لطولها، وغطها كما هي المياه السفلى. عندما فهمت ذلك قلت لـ "إيا" مولاي: سأضع نصب عيني ما قد أمرتني به وأعمل على تنفيذه".

ويتابع أوت-نابشتيم حديث لجلجامش، إلى أن يقول: "وفي اليوم الخامس أنهيت هيكل السفينة، كانت أرضيتها "ايكو" واحد – (مقياس يعادل 3600م2) – وارتفاع جدرانها مائة وعشرين ذراعاً، وطول كل جانب من جوانب سطحها مائة وعشرين ذراعاً، حددتُ شكلها الخارجي وشكلته، وستة سطوح سفلية بنيت فيها، وبذلك قسمتها لسبعة طوابق... كما قمت بتقسيم أرضيتها لتسعة أقسام، وثبت على جوانبها مصدرات الماء. زودتها بالمؤمن والذخيرة"
ويتابع أوت نابشتيم حديثه حتى يصل إلى "حملتُ إليها كل ما أملكه. كل ما أملكه من فضة، حملتُ إليها. كل ما أملكه من ذهب حملتُ إليها... كل ما لدي من بذور كل شيء حي حملت إليها... وبعد أن أدخلتُ إليها أهلي وأقاربي جميعاً، وطرائد البرية ووحوشها وكل أصحاب الحرف، عين لي الإله "شمش" وقتاً محدداً: (عندما يرسل سيد العاصفة مطراً مدمراً في المساء أدخل الفلك وأغلق عليك بابك).
وما إن أزف الموعد، حتى أرسل سيد العاصفة مطراً مدمراً في المساء... قلبتُ وجهي في السماء كان الجو مرعباً للنظر، دخلتُ السفينة وأغلقتُ عليّ بابي، وأسلمتُ قيادها للملاح "بوزور-آموري" أسلمته الهيكل العظيم بكل ما فيه... وما إن لاحت تباشير الصباح، حتى علت الأفق غيمة كبيرة سوداء، يجلجل في وسطها صوت "حدد"- ويسبقها "شوللات" و "خانيش" –اقتلع "أريجال" الدعائم وقام "ننورتا" بفتح السدود... رفع (الأنوناكي) مشاعلهم، حتى أضاءت الأرض ببريقها. إلا أن ثورة حدد بلغت حدود السماء، أحالت إلى ظلمة ما كان مضيئاً، وقام بتحطيم الأرض كما تحطم الجرّة، عصفت الرياح العاتية يوماً كاملاً، بعنف عصفت... أتت على الناس وحصدتهم كما الحرب، حتى عمي الأخ عن أخيه، وبات أهل السماء لا يرون أهل الأرض، حتى الآلهة ذعروا من هذا الطوفان، وهربوا صاعدين إلى سماء "آنو". انكمشوا كالكلاب الخائفة وربضوا في أسى.

صرخت "عشتار" كامرأة في المخاض، ناحت سيدة الآلهة ذات الصوت العذب: (لقد آلت إلى طين تلك الأيام القديمة، ذاك بأنني نطقت بالشر في مجمع الآلهة، فكيف استطعت أن آمر بمثل هذا الشر؟ كيف استطعت أن آمر بالحرب لتدمير شعبي؟ تدمير من أعطيتهم أنا الميلاد. وها هم يملأون اليمّ كصغار السمك). وبكى معها آلهة الأنوناكي، وجلسوا يندبون وينوحون وقد غطّوا أفواههم.

ستة أيام وستة ليال، والرياح تهب، والعاصفة وسيول المطر تطغى على الأرض،ومع حلول اليوم السابع، العاصفة والطوفان خفت من وطأتها، وكانت قبل كأنها الجيوش المحاربة، وأخذ البحر يهدأ والعاصفة تسكن. والطوفان يتوقف، فتحت نافذة فوقع النور على وجهي، نظرت إلى البحر كان الهدوء شاملاً، وقد عاد البشر إلى طين".

ويتابع أوت –نابشتيم حديثه لجلجامش: "واستقرت السفينة على جبل (نصير)، أمسك الجبل بالسفينة ومنعها من الحركة... ومضى اليوم الأول والثاني والجبل ممسكاً بالسفينة... ومضى اليوم الثالث والرابع والجبل ممسكاً بالسفينة... ومضى اليوم الخامس والسادس والجبل ممسكاً بالسفينة... وعندما حلّ اليوم السابع، أتيت بحمامة وأطلقتها في السماء... طارت الحمامة بعيداً، وما لبثت أن عادت إليّ، لم تجد مستقراً فآبت... فأتيتُ بسنونو وأطلقته في السماء، طار بعيداً ثم أتيت بغراب وأطلقته في السماء، فطار الغراب وما لبث أن عاد إليّ. لم يجد موطئاً لقدميه فآب.

مما سبق يتضح بأننا أمام قصة لا تخرج عن طور الأسطورة المرسومة بخيال إنسان بسيط في إمكانياته ووعيه ويأتي تصوره للأمور في إطار عجزه المعرفي عن فهم قوى الطبيعة .
فالأمور لم تخرج عن حادث فيضان محدود خلع في طريقه أمانه وسلامه لتطل ملامح الموت والخراب والحزن بفقد أحبائه وماشيته وأرضه .. فيعزي هذا الأمر لقوى وراء الطبيعة أنزلت غضبها وثورتها عليه ليبحث عن مصدر الخطأ الذي جعل الآلهة تثور فيجد أن الخطيئة الكائنة في بعض الأشرار هي مصدر هذه الثورة الإلهية .
بالفعل تضع الأسطورة ملامحها المعبرة عن رؤية مفكريها لتبدأ في الإنتشار والتمدد ولتجد الهوى في نفوس بشرية أخرى تفسر الكوارث الطبيعية بهذا المنحى ..ثم تضيف كل ثقافة نكهتها الخاصة وتستبدل الإله وتضع صورة إلهها على الواجهة .

قصة طوفان نوح هي أسطورة وجدت الحضور والإنتشار لترسم ملامح عن الخطية والشر والإله المنتقم في النفسية الدينية وتفسر الكوارث الطبيعية ..ولكن أن تجد حضورها في عقلية إنسان القرن الواحد والعشرون فهي مصيبة كبرى بكل معنى الكلمة كونها تتناقض مع العلم والمنطق والعقل علاوة على إصابتها لفكرة الإله ذاتها .
المشكلة أن التسليم بحدوث الطوفان بكل أبعاده وتناقضاته يجعل العقل قادراً على التسليم والإنسحاق أمام فرضيات وغيبيات أخرى ليصبح العقل ساحة ترانزيت يسمح بمرور الأفكار بدون ان يناقشها ويتأملها .

عذرا ً على الإطالة ودمتم بخير .

عن تطور البروتينات

هذا الموضوع يتناول تطور البروتينات وهو موضوع معقد وتخصصي وسأحاول تبسيطه قدر الإمكان

مقدمة لابد منها:
في بعض الحوارات وردت تشبه ما يلي: هل من الممكن إذا وضعنا قرد على آلة كاتبة هل سنصل إلى قصة محبوكة أو قد يجري البعض حساب احتمال تشكل سلسلة بروتينية معينة برقم واحد على يمينه 50 صفر أو مئة صفر أو غيرها.
هذه الطريقة تستخدم قانون ضرب الاحتمالات للدلالة على ندرة حدوث أي حدث معقد.
هذا القانون يستخدم كما يلي: إذا كان احتمال الحصول على وجه النرد ذو الرقم خمسة هو 1 على ستة وهو نفس الاحتمال للحصول على الوجه رقم خمسة في النرد الثاني، فيكون احتمال قدوم الوجهين خمسة وخمسة حين رمي النردين هو واحد على 36 (1/6 * 1/6 = 1/36)
هذا القانون صحيح ولكن له شرط أساسي لابد عنه وهو كون الحدثين مستقلين ولا يتعلقان ببعضهما البعض بالمرة والمثال الشائع عن خلل هذا الشرط في كتب الاحتمالات عن هذا القانون هو ما يلي:

إذا كان احتمال عبور رجل أو إمراة عبر جسر ما هو 1 على 2، فما هو احتمال مرور 1000 رجل بشكل متتالي، في هذه الحالة إذا طبقنا القانون السابق فسيكون الاحتمال نادراً جداً جداً
والجواب هو واحد وعلى يمينه 300 صفر، وهو أكبر بمليارات المرات من عمر الكون الحالي، ولكن هل الاحتمال الحقيقي هو كما سبق حسابه، من الواضح أن هذا الحل سيكون خاطئاً إذا وجدت فرقة عسكرية في نفس البلدة وفي هذه الحالة يوجد احتمال مقبول لمرور 1000 رجل بشكل متتالي فوق الجسر. أما احتمال مرور 20000 شخص كلهم من الرجال (كامل الفرقة) فهي حسب القانون السابق واحد وعلى يمينه 6020 صفر!!! أي أكبر من كل الأرقام المذكورة ضمن بعض الأمثلة في هذا المنتدى ومع ذلك فإن هذا الحدث محتمل جداً.
المقصد هنا هو أنه حين يوجد تفاعل بين الأحداث فهي تصبح مرتبطة وليست مستقلة وبالتالي لايمكن تطبيق القانون السابق. هذا هو الحال تماماً في وضع الحموض الأمينية وهي البنى الأساسية للحياة، فلا يمكن أبداً القول أن احتمال ارتباط حمض اميني جديد على سلسلة من عدة حموض امينية هو حدث مستقل ولا علاقة له بشكل السلسلة وبالتالي لا يمكن حساب الاحتمالات حسب القانون السابق.

قد يسأل البعض ما هو سر هذه البينية المعقدة للبروتينات ومن شكلها بهذا الشكل، هذا السؤال هو جزء من سؤال أعم وهو هل من الممكن إنشاء بناء معقد من معادلات بسيطة، في الحقيقة فإن هذا

الأمر معروف تماماً في الرياضيات وهو ما يسمى بنظرية Chaos (حالات الشواش) وحيث نلاحظ بنى شديدة التعقيد من معادلات بسيطة.
مثلاً التطبيق المتتالي للمعادلة البسسطة التالية X= R*(1-X)*X يؤدي إلى بنى معقدة
ومن الأمثلة فإن توقع الطقس المعقد والمركب هو في الحقيقة نتيجة لثلاث معادلات بسيطة تسمى معادلات لورنتز
وهناك كثير من الأمثلة المشابهة في علم الديناميك اللاخطي

مقدمة عن تركيب البروتين

إذا كان DNA هو مخطط الحياة، فإن البروتينات هي لبنات الحياة وملاطها. كما تقوم - في الحقيقة - مقام العدد اللازمة لتركيب أجزاء الخلية أو الكائن، لا بل تقوم بدور البناءين الذين ينفذون عملية البناء، فجيناتك تقدم المعلومات وأنت عبارة عن بروتيناتك. والبروتين، كالدنا، مبلمر خطي linear polymer، أي سلسلة من وحيدات (وحدات أصغر) مرتبطة وفق تسلسل مستمر. ومع ذلك فإن هذين النوعين مختلفان من نواح أخرى كل الاختلاف. وبتعبير تقريبي نقول: إن جميع جزيئات الدنا متماثلة في التركيب العام، وتقوم جميعها بالوظيفة نفسها (في حفظ المعلومات أي أرشفتها وراثياً). أما البروتينات فتنطوي بالمقابل، وباختلاف بارز، على أشكال ثلاثية الأبعاد تضفي عليها التنوع المناسب من الوظائف. وهي تقوم مقام المكونات البنيوية كالرسل ومستقبلات الرسل وما يميز الهوية الفردية والأسلحة التي تهاجم الخلايا الحاملة للتراكيب الغريبة. ترتبط بعض البروتينات بالدنا، وبذلك تقوم بتنظيم سلامه الجينات، وتسهم أخرى بنسخ المعلومات الوراثية وطبعها وترجمتها.
وهناك - ضمن مجمل التنوع الوظيفي للبروتينات كله - خيط مشترك، إذ إن أغلبها يعمل بالارتباط الانتقائي مع الجزيئات. وفي حالة البروتين البنيوي يقوم الارتباط غالباً بوصل جزيئات متطابقة ليتجمع الكثير من نسخ البروتين نفسه مكونة بنية أكبر مثل الخيط ، أورقيقة، أو أنيبيب (أنبوب صغير). ويكون لبروتينات أخرى جاذبية نحو جزيء مختلف عنها. فالأجسام المضادة مثلآ ترتبط بمستضدات (أنتيجينات) نوعية، ويرتبط الهيموكلوبين بالأكسجين في الرئتين، ومن ثم يطلقه في أنسجة بعيدة، وترتبط منظمات التعبير الوراثي بالنماذج النوعية للأسس النوويدية (النوكليوتيدية) في الدنا. وتتعرف البروتينات المستقبلة المنطمرة في الغشاء الخلوي على جزيئات رسل (كالهرمونات والناقلات العصبية) والتي قد تكون هي نفسها بروتينات ذات جاذبية نوعية نحو المستقبلات. ويمكن عملياً فهم جميع فعاليات البروتينات من خلال هذا الارتباط الكيماوى الانتقائي.
ولا يكون ارتباط بروتين بالجزيء الذي يتعرف عليه ارتباطاً ثابتاً أو دائماً، بل يتحكم به توازن تحريكي (ديناميكي) ترتبط فيه الجزيئات أو تتحرر بصورة مستمرة. وتتوقف النسبة المئوية للجزيئات المرتبطة في أية لحظة كانت على المقادير النسبية للمادتين الحاضرتين، وعلى شدة ترابط بعضها ببعض. وكما تتوقف شدة الارتباط أيضا على الكيفية التي تتلاءم بها الجزيئات فيما بينها هندسياً، وعلى التأثرات الموضعية النوعية كالتجاذب أو التدافع الكهرساكن الحاصل بين المناطق المشحونة.
وتعد الإنزيمات من هذه الناحية كأمثلة نموذجية عن وظيفة البروتينات، فالإنزيم يتعرف على الجزيء النوعي المسمى ركازة substrate فيرتبط به في توازن تحريكي (ديناميكي). ومايميز الإنزيم هو تمكنه من إحداث تغير كيماوي في الركازة المرتبطة به. ويستلزم التغير بصورة عامة تكون رابطة

كيماوية تساهمية أو كسرها، إذ قد تنشطر الركازة إلى قطعتين، أوقد تنضم مجموعة كيماوية، أو قد يقتصر الأمر على إعادة ترتيب أنواع الروابط في الركازة.

ويمكن دراسة ألية فعل الإنزيم وكأنه ذو مراحل ثلاث. فأولاً يرتبط الإنزيم بالركازة، ثم يحدث التفاعل الكيماوي، وأخيراً تتحرر الركازة المعدلة. وجميع هذه الخطوات الثلاث هي خطوات عكسية. فإذا ارتبط إنزيم بجزيء X وحوله إلى جزيء Y فإن بإمكان الإنزيم نفسه أيضا الارتباط بـ Y وتغييره من جديد إلى Y. وفي الحقيقة هناك الكثير من المسالك التفاعلية الممكنة، إذ بإمكان الجزيء X أو Y، على حد سواء الارتباط ، وبإمكانه التحرر ولكن قبل أن يحدث له أي تغير. كما أن بإمكان الجزيء Y التحول إلى X، ويمكن بعد ذلك أن يتحول Y إلى X من جديد وذلك قبل أن يتحرر، وهكذا دواليك . وينبغي التشديد على أن الإنزيم نفسه لا يحدد اتجاه التفاعل. فنسبة X و Y عند التوازن تتوقف على اعتبارات ترموديناميكية، وتكون النسبة الفضلى هي تلك التى تجعل الكمية المسماة (الطاقة الحرة) في حدها الأدنى (وبتعبير تقريبي نقول إن الطاقة الحرة للنظام تساوي طاقتها منقوصاً منها اعتلاجها أو أنتروبياها). فالإنزيم يقتصر على تسريع بلوغ التوازن ومع ذلك فإن بإمكان الانزيم التحكم تحكماً فعالآ بمجرى عملية كيميائية حيوية. وفي غياب الإنزيم تكون أغلب التفاعلات الكيماوية الحيوية في منتهى البطء، وبإمكان الإنزيم المناسب تسريعها مليون مرة أوأكثر. وعلى الرغم من أن الإنزيم ليس له أي تأثير في تحول مزيد من Y إلى X أو العكس، إلا أنه على أية حال يحدد التحول من عدمه.

يسرع الإنزيم التفاعل بخفض الحاجز الطاقي، وحتى عندما يكون التفاعل ملائماً ثرموديناميكياً - أي عندما يكون للمنتوجات طاقة حرة أقل من طاقة المتفاعلات – قد تكون هناك حالة وسطى ذات طاقة حرة أعلى. ويميل الإنزيم إلى تخفيف حدة المرحلة الحرجة أثناء التفاعل. وتتغيرالآلية من حالة إلى أخرى.

وتقتصر بعض الإنزيمات على تقديم وسط مختلف عن محيط الوسط المائي، أو على جعل المتفاعلات أن تكون في تماس محكم بعضها ببعض. وتقوم إنزيمات أخرى بدور أكثر فعالية بضم بروتون أو انتزاعه، أو بإجهاد الروابط في جزيء الركيزة أو حتى بتكوين روابط تساهمية زائلة بين الركازة وجزء ما من الإنزيم نفسه. وتقوم جزيئات ملحقة تدعى قرينات الإنزيمات بمساعدة بعض الإنزيمات. فقرين الإنزيم يرتبط بموقع نوعي على البروتين ويوفر وظائف كيماوية غيرمتاحة في الإنزيم نفسه.

لماذا الاهتمام ببنية وشكل البروتينات:

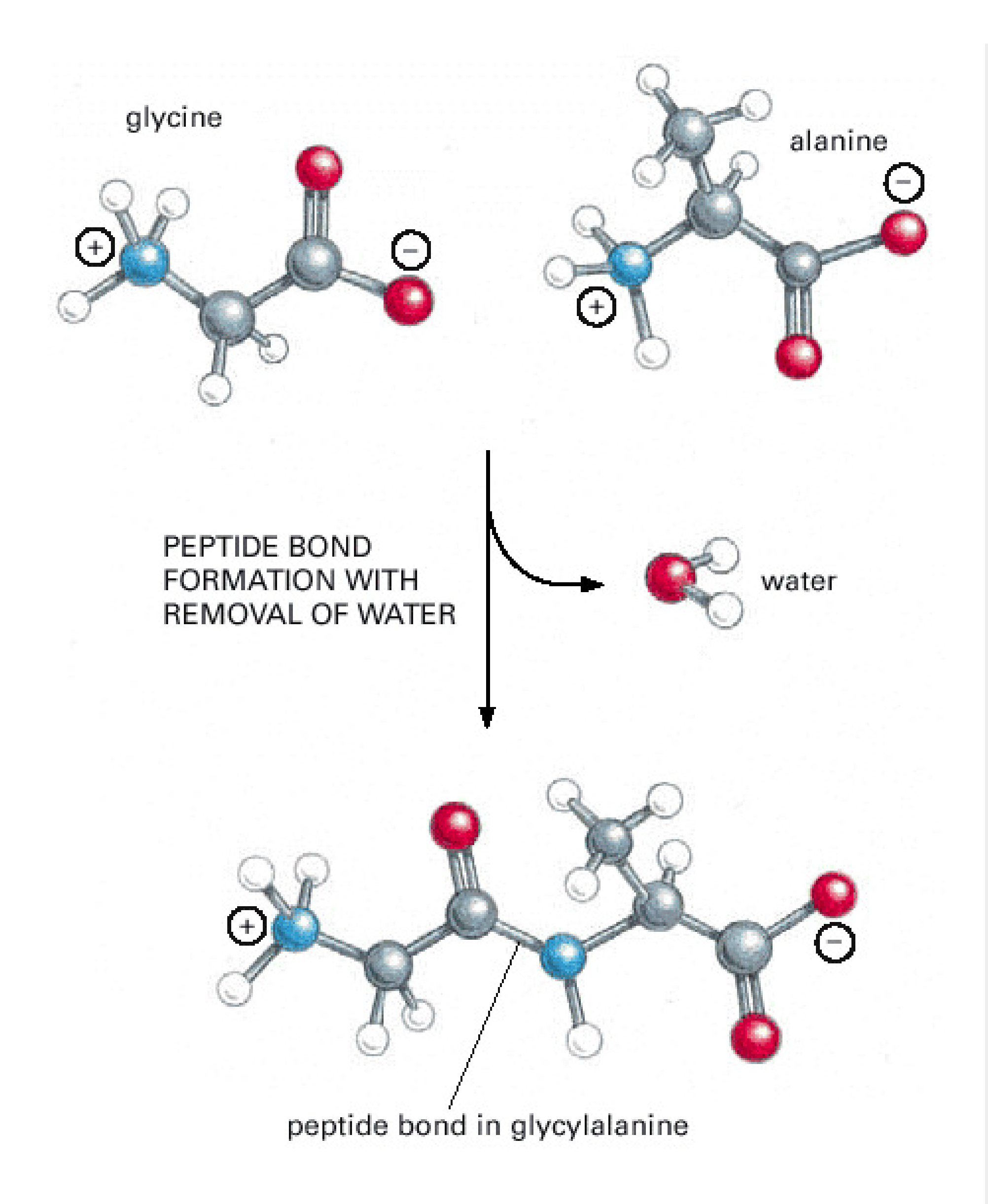
إن الوظيفة الأساسية للبروتينات هي الارتباط الإنتقائي مع الجزئيات وهذا يتحدد بشكل أساسي بالبنية ثلاثية الأبعاد للبروتينات. مثلاً الأجسام المضادة Antibodies هي بروتينات تتشكل في الجسم حين تعرضه للعوامل الممرضة، فحين دخول جرثوم ما للجسم، تقوم بعض الخلايا بتحديد شكل البروتينات السطحية (على سطح الجرثوم) ثم يطور الجسم هذه الأجسام المضادة التي تحتوي على قسم يرتبط بالبروتين الغريب وقسم آخر يرتبط بخلايا الدفاع في الجسم مما يسهل لهذه الخلايا التقاط الجرثوم وبلعه والتخلص منه. النقطة الأساسية هنا أن أحد مناطق الأجسام المضادة يتطابق بدقة مع شكل البروتين الغريب مما يؤدي لتشكل روابط هيدروجينية بين الجزئيين وثباتهما سويةً. هذه النظرية تسمى أيضاً بنظرية القفل والمفتاح أي أن التطابق بين البروتينات والمواد التي يرتبط بها يشابه التطابق بين القفل والمفتاح الخاص به.

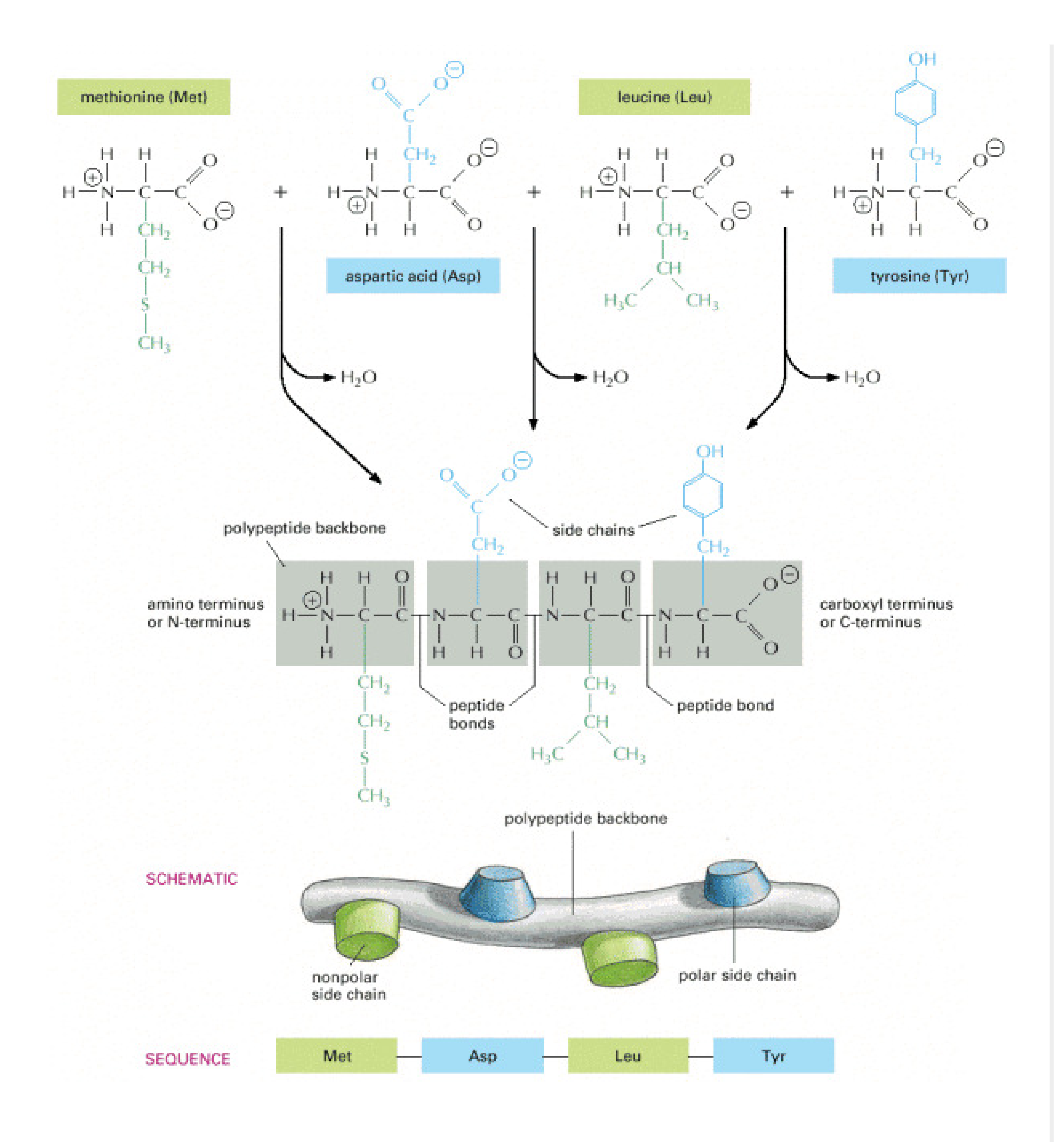
نتيجة لما سبق نجد من الأهمية بمكان معرفة أساسيات شكل البروتينات والذي يعتمد – مثل شكل كل

الجزئيات الآخرى – على الذرات الداخلة في تركيبه وكيفية ارتباطها سوية.
لقد تم التعرف على أكثرمن 2000 إنزيم اعتماداً على التفاعلات الكيماوية التي تقوم بحفزها، ويجب أن تكون هذه البروتينات مختلفة بنيويا، وبعبارة أخرى على البروتينات أن تبلغ على الأقل 2000 شكل قادر على التعرف على جزيئات نوعية. فكيف تتولد هذه البنى المتنوعة ؟...
تتألف الأبجدية التى تصنع منها البروتينات من 20 حمضاً أمينيا، وكل بروتين هو تسلسل لأحماض أمينية مأخوذة من هذه الأبجدية. وتتوقف الخواص الفيزيائية والكيماوية لجزيء البروتين على الكيفية التي تنطوي عليها سلسلة الأحماض الأمينية في التركيب ثلاثي الأبعاد.
إن جميع المعلومات اللازمة لتعريف البنية ثلاثية الأبعاد لبروتين هى خاصية كامنة في تسلسل الأحماض الأمينية. وما إن تبنى السلسلة على الريبوسوم حتى تنطوي بطريقة تجعل الطاقة الحرة في حدها الأدنى. وبعبارة أخرى، تتخذ السلسلة التشكيل الأكثر إراحة. ومبدئياً إذا ما عرف المرء جميع القوى التي تؤثرفي ألاف الذرات الموجودة في البروتين وفي جزيئات المحلول المحيطة به، فإن بإمكانه أن يتنبأ بالبنية الثلاثية الأبعاد من معرفة التسلسل وحده . إلا أن حسابا كهذا الحساب غير متاح عملياً الآن.

شكل البروتينات يحدد بتسلسل الحموض الأمينية (البنية الأولية):
تتألف البروتينات من 20 نمطاً من الحموض الأمينية وكلاً منها ذو خصائص كيميائية مختلفة. تتألف البروتينات من سلاسل من الحموض الأمينية والمرتبطة ببعضها البعض برابطة تساهمية هي الرابطة الببتيدية.
تبنى الأحماض الأمينية العشرون بأجمعها على أساس مشترك. فلكل حمض مجموعة أمينية (NH_2) في أحد طرفيه ومجموعة كربوكسيلية (COOH) في الطرف الآخر، وترتبط المجموعتان بذرة كربون مركزية تدعى كربون ألفا. وترتبط بالكربون ألفا كذلك ذرة هيدروجين ومجموعة رابعة تدعى السلسلة الجانبية. ولا تختلف الأحماض الأمينية بعضها عن بعض إلا في طبيعة هذه السلسلة الجانبية.
ويبنى الهيكل الأساسي للبروتين بربط الأحماض الأمينية رأساً بذيل ، فتتصل المجموعة الأمينية لحمض بمجموعة الكربوكسيل من الحمض المجاور. ويتم التحامهما بإزالة جزيء من الماء وتكوين التركيب –CO-NH- ويطلق على هذه الرابطة بين الكربون - النيتروجين الناشئة بهذه الطريقة اسم "رابطة ببتيدية"، ويشار إلى السلسلة البروتينية باسم متعدد الببتيد وتصبح بشكل الهيكل الببتيدي المتصل بأقسام الحموض الأمينية غير المشتركة في تركيب الرابطة الببتيدية.

الرابطة الببتيدية:


glycine
alanine
PEPTIDE BOND
FORMATION WITH
REMOVAL OF WATER
water
peptide bond in glycylalanine



بعض هذه السلاسل الجانبية غير قطبية (أي أن توزع الشحنات الكهربائية ضمنها متجانساً) وكاره للماء وغيرها تكون قطبية محبة للماء وقد تكون إيجابية أو سلبية الشحنة أو معتدلة كهربائياً.

إن بعض الأحماض الأمينية جزيئات قطبية (على الرغم من أنها متعادلة كهربياً عموماً، إلا أن لها تراكيز موضعية من الشحنة السالبة والشحنة الموجبة، أي أن توزع الشحنات الموجبة والسالبة فيها غير متجانسة) ويأتي الاستقطاب من وجود ذرات أكسجين أو نيتروجين تنجذب بشدة نحو الإلكترونات.

وهناك عدد قليل من الأحماض الأمينية ليست قطبية فحسب بل تحمل أيضاً شحنة كهربائية صافية، فتكون، بعبارة أخرى، متأينة تحت الظروف الفيزيولوجية وتكون ذات شحنة سالبة أو موجبة.

وتكون السلاسل الجانبية الأخرى (وهي عموماً تلك المؤلفة من الكربون والهيدروجين فقط) غير قطبية (ذو توزع متجانس تقريباً للشحنات ضمنها). وتميل السلاسل الجانبية القطبية بقوة نحو البحث عن وسط قطبي. أما السلاسل اللاقطبية فتميل إلى الانعزال في أماكن غيرقطبية. والماء الذي هو الوسط الذي تغمر فيه أغلب البروتينات هو مادة شديدة القطبية. وعندما تبرز السلسلة الجانبية القطبية أو المشحونة في الوسط المائي فإن جزيئات الماء تأخذ ترتيباً منتظماً. وتخل السلسلة الجانبية غير القطبية الموجودة في

الماء بانتظام هذه الشحنات.

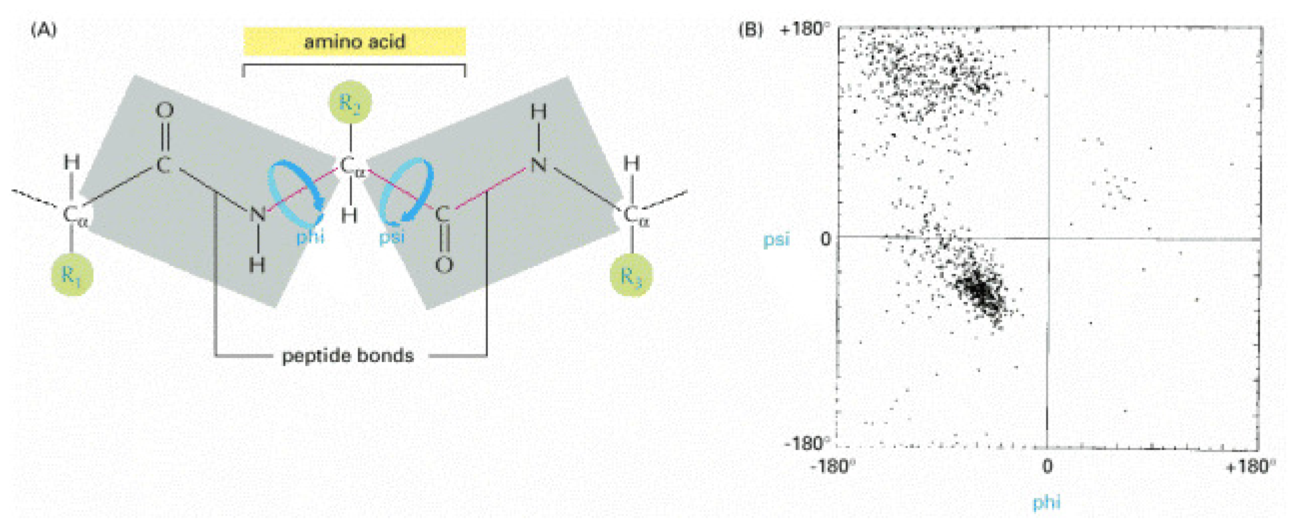
وتكون النتيجة الرئيسة لهذه التآثرات أن تميل السلسلة البروتينية إلى الانطواء فتصبح السلاسل الجانبية القطبية على الجهة المعرضة، وتكون السلاسل غير القطبية من الداخل.

أنماط الحموض الأمينية:

AMINO ACID			SIDE CHAIN	AMINO ACID			SIDE CHAIN
Aspartic acid	Asp	D	negative	Alanine	Ala	A	nonpolar
Glutamic acid	Glu	E	negative	Glycine	Gly	G	nonpolar
Arginine	Arg	R	positive	Valine	Val	V	nonpolar
Lysine	Lys	K	positive	Leucine	Leu	L	nonpolar
Histidine	His	H	positive	Isoleucine	Ile	I	nonpolar
Asparagine	Asn	N	uncharged polar	Proline	Pro	P	nonpolar
Glutamine	Gln	Q	uncharged polar	Phenylalanine	Phe	F	nonpolar
Serine	Ser	S	uncharged polar	Methionine	Met	M	nonpolar
Threonine	Thr	T	uncharged polar	Tryptophan	Trp	W	nonpolar
Tyrosine	Tyr	Y	uncharged polar	Cysteine	Cys	C	nonpolar
POLAR AMINO ACIDS				NONPOLAR AMINO ACIDS			

تحدد الروابط بين الذرات الأشكال الممكن تشكلها من هذه الساساة البروتينية فالرابطة الببتيدية تقع كلها ضمن مستوى واحد فقط وإمكانية الدوران توجد فقط حول ذرة الكربون ألفا المركزية

الرابطة الببتيدية ضمن مستوى واحد



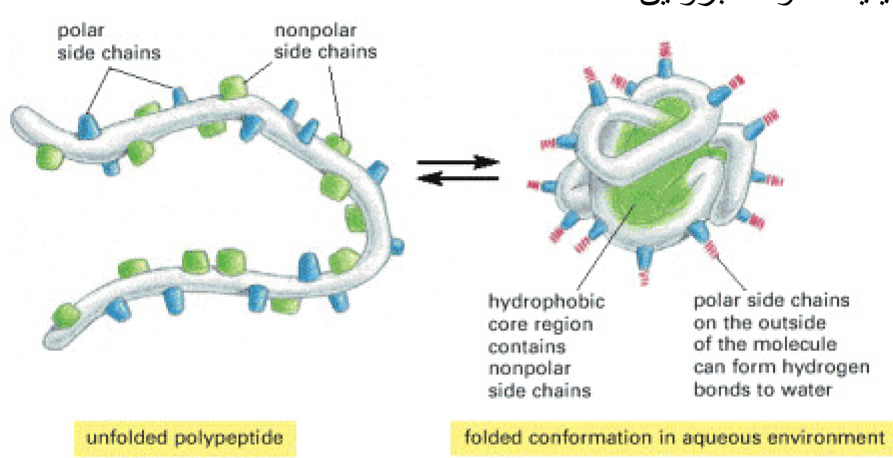
رغم ذلك يبقى للسلسة البروتينية الكثير من الأشكال الممكنة، عملياً ضمن الوسط المائي وفي حرارة الغرفة فإنه يوجد مجموعة آخرى إضافية كبيرة العدد من روابط غير تساهمية تربط أجزاء السلسلة بعضها ببعض والروابط تتم بين الذرات ضمن السلسلة الأساسية أو ضمن السلاسل الجانبية وهذه الروابط الضعيفة هي الروابط الهيدروجينية والروابط الأيونية وروابط فان درفالس.

والتجاذب الكهربائي الساكن بين السلسلة الجانبية القطبية والماء هو شكل من الارتباط الهيدروجيني تعمل فيه ذرة الهيدروجين بمنزلة جسر بين ذرات الأكسجين والنيتروجين المشحونة. كما يساعد الارتباط الهيدروجيني بين ذرة وآخرى ضمن البروتين نفسه على استقرار البنية أيضاً.

إن الروابط الهيدروجينية أضعف من الروابط التساهمية في هيكل متعدد الببتيد. وفضلاً عن ذلك فإن الذرات في البروتين المرتبطة بعضها ببعض هيدروجينياً تستطيع بسهولة الارتباط بالماء ارتباطاً هيدروجينياً. والفرق الطاقي بين التشكيلين صغير. وبما أن بإمكان كثير من الروابط الهيدروجينية التشكل في وقت واحد بمجرد إنطواء البروتين، فهي تسهم إسهاماً كبيراً في استقرار البنية.

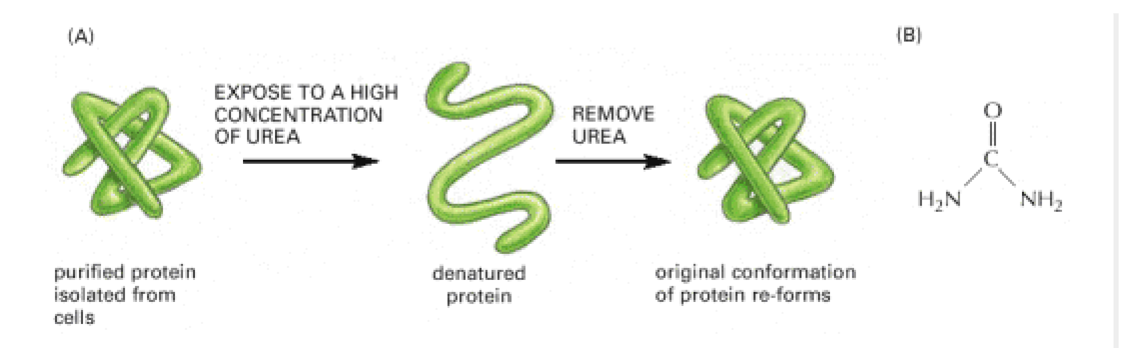
هذه الروابط غير التساهمية هي ضعيفة جداً والرابطة الواحدة هي أضعف بـ 30-300 مرة من الرابطة التساهمية ولكن وجود الكثيير الكثير من هذه الروابط يقوم بتأثير ما وبشكلل عام فإن ثباتية كل طية من السلسلة تتحدد بالقوة المشتركة لعدد كبير من الروابط غير التساهمية
هناك قوة رابعة لها دور كبير في تحديد شكل البروتين فالجزئيات الكاره للماء مثل بعض السلاسل الجانبية لبعض الحموض الأمينية تميل للتراكم سويةً بعيداً عن الماء ضمن الوسط المائي ولذلك فإنه في إنطواء البروتين ليأخذ شكله النهائي هناك دور كبير لتوزع الحموض الأمينية القطبية وغير القطبية، فالمجموعات غير القطبية الكاره للماء تميل للتراكم داخل الجزئي ، اما الأجزاء لبقطبية فتتجه للخارج حيث تشكل روابط هيدروجينية مع الماء ومع جزئيات قطبية آخرى.

كيفية أنطواء البروتين



إنطواء البروتين يتم حسب الطاقة الدنيا
نتيجة كل التأثيرات السابقة الذكر فإن كل بروتين يأخذ شكل ثلاثي الأبعاد مميز وهذا الشكل يحدد بتسلسل الحموض الامينية.
الشكل النهائي conformation هو الشكل الذي يجعل الطقة الحرة في حدها الأدنى.
يمكن لشكل البروتين المميز أن يتخرب دون أن يتفكك البروتين وهذه العملية تسمى denatured وذلك مثلاً حين معالجته ببعض المواد المحلة والتي تخرب الروابط الهيدروجينية وهنا يفقد البروتين شكله الطبيعي ويصبح بشكل سلسلة غير منطوية، وحين رفع العامل المنحل فإن البروتين غالباً ما يسترد شكلة الاصلي عفوياً بعملية تسمى renatures وهذا يدل على أن الشكل النهائي للبروتين يحدد فقط حسب تسلسل حموضه الأمينية.

تحولات شكل البروتين بين الوضع Naturate و deanaturates



وهكذا فإن كل بروتين ينطوي في تشكيل نهائي ثابت وهذا الشكل النهائي قد يتغير قليلاً حين تفاعل البروتين مع المواد الآخرى ضمن الخلايا.
البروتينات لها أشكال متعددة وكل بروتين يتألف من 50-2000 حمض أميني. البروتينات الكبيرة تتألف من العديد من المجالات البروتينية domains المحددة. هذه domains هي الوحدات البنيوية والتي تنطوي وتشكل شكل ثابت بشكل مستقل.

هدف المقالة:
إن احتمال تطور البروتين ليس - كما يسرده البعض - نادر جدا ولكنه معقول وممكن الحدوث ضمن زمن معقول ولا يحتاج إلى أزمنة خيالية. هذا الكلام ليس فقط نظريات ولكن هناك أمثلة عملية عليه.

ملخص أفكار المقالة:
1- إثبات خطأ حساب احتمال تطور البروتينات باستخدام قانون ضرب الاحتمال للحوادث المستقلة.
2- عرض مبسط عن تركيب البروتينات لكي يفهم القارئ غير المختص بعض الأساسيات عن تركيب البروتينات.
3- عرض البنى الوظيفية الأساسية للبروتين domains وتشابهها بين الأنواع الحية وبين طوائف البروتينات نفسها.
4- عرض المبادئ الوراثية التي تفسر هذا التشابه الوظيفي.
5- عرض مثال معروف ومدروس جيداً (تطور الأضداد) يظهر بشكل جلي عمل كل هذه الآليات الوراثية والتي تؤدي إلى تطور بينة بروتين عالي النوعية والتخصصية وذلك ضمن أسابيع ضمن الكائن الحي (خلال عشرات الأجيال فقط من الخلايا اللمفية). هذا المثال معروف ومدروس تماماً ويظهر كيف تعمل هذه الآليات الوراثية لتطور بروتين عالي النوعية وخلال زمن قصير.

الكاتب: ahmedsami100
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

هل نحن أبناء زنا المحارم؟!

* هل يستطيع الملحد أو اللاديني أن ينكح أمه أو أخته ؟؟
وإذا كان الجواب بالنفي , فمالذي يمنعه من ذلك طالما لا دين له يردعه عن فعل المحرمات ؟؟

كثيرا ما يطرح الزملاء الدينيون [في منتدى اللادينيين العرب] مثل هذه التساؤلات - المغلوطة ولا شك - للتدليل على أن الدين هو المصدر الأساسي و المحرك الأول لأخلاق الناس وأن من لا دين له الضرورة لا أخلاق له وكنت في فترة تديني أمقت الملاحدة و اللادينيين و الوجوديين ومن دار في فلكهم متهما إياهم بالإنحلال الأخلاقي و الفجور والعبثية والضياع .

ما أريد أن اقوله هنا هو أن القرآن - والتالي الإسلام - ليس بريئا من التهمة التي ألصقها بأعدائه الأبديين !!

لقد كان آدم وحواء أول البشر على سطح الأرض - حسب الرواية الدينية - وحين تزاوجا أنجبا قابيل وأخت توأم معه ثم هابيل وأخت توأم معه كذلك ولكي يستمر النسل في بني آدم ولا تفنى البشرية كان على كل أخ أن يتزوج بأخته الغير التوأم !!

ويبدو أن قابيل أخذته الغيرة من أخيه هابيل لأنه ربما تزوج الأخت الأكثر جمالا فقتله وتزوج الإثنتين يعني كما يقول المسلمون (وأن تجمعوا بين الأختين)

وهنا تراودني مجموعة من التساؤلات المحرجة أردت أن أشرك فيها أخوتي المتدينين !!

1- هل نحن كلنا أبناء القاتل قابيل بفرض أن هابيل قتل قبل أن ينكح أخته ؟؟
2- هل نحن أبناء زنا المحارم الذي مارسه قابيل على أختيه ؟؟
3- هل ورط محمد نفسه حينما نبنى نظرية آدم وحواء كأول البشر ؟؟
4- أين الأخلاق الدينية هنا في هاته القصة ؟؟ أم أن الضرورات تبيح المحظورات ؟؟
5- تخيل عزيزي الديني أنك مكان هابيل فهل تستطيع أن تتزوج ...... ؟؟

** لِمَ لم يخلق الله بكل بساطة رجلين وامراتين ليتجنب تناسل الاخوة
ما حكمة الإله من وراء زواج الاخوة ؟
آه نسيت الجواب سيكون لحكمة يعلمها هو ولا تسألوا عن اشياء ان تبدو لكم تسؤكم - الآية المطمِسة للعقل

جميع هذه القصص الدينية غريبة جدا، مليئة بالالغاز وتخلو من المنطق والموضوعية

المصدر: منتدى اللادينيين العرب
كتابة
oulouhi_ladeeni *
** Blue Bird

مواضيع ذات علاقة
توازيات بين إنكيدو وآدم في ملحمة كلكامش وجنة عدن
نظرية استلهام قصة هابيل وقابيل من أساطير ما بين النهرين

15 ردا على هراء الخلقيين

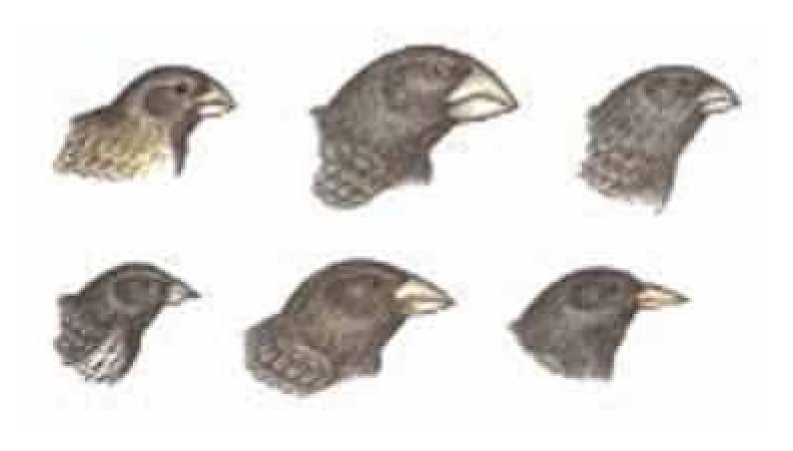
الموضوع عبارة عن ترجمة لمقال نشره الكاتب جون ريني * في المجلة العلمية الامريكية Sceintific american في شهر تموز عام 2002.

عندما قدّم تشارلز داروين نظريّة التطور قبل 148 سنة تجادل علماء ذلك الزمن حول صحتها, ولكن الأدلة الضخمة التي وفرتها العلوم المختلفة مثل علم الحفريات, علم الوراثة, علم الحيوان, علم الاحياء والعديد من المجالات الاخرى اثبتت ورسخّت صحة هذه النظرية.

كسبت نظرية التطور المعركة في جميع الميادين حاليا ماعدا في مخيلة الرأي العام, ومن المثير للخجل اننا في القرن الحادي والعشرين ومازلنا نرى ان اتباع نظرية التصميم الذكي ومنتقدي التطور قادرون على اقناع عدد كبير من الناس بأن نظرية التطور عبارة عن نظرية ضعيفة مختلقة وغير مثبتة, بل ويحاولون ايقاف تدريسها في المدارس والجامعات واعتماد نظرية التصميم الذكي بدلا منها.
رغم ان الحجج والاعتراضات التي يستند اليها الخلقيين مغلوطة ومستندة الى سوء فهم(او اساءة فهم قصدي) للنظرية, الا ان عدد هذه الاعتراضات وتنوعها يؤدي الى خداع العديد من الاشخاص العاديين وحتى المطلعين بشكل جيّد منهم.
المقالة التالية تورد اكثر الاعتراضات "العلمية" الشائعة على نظرية التطور وتساعد في الرد عليها, وتوجه القرّاء الى مصادر اخرى للمعلومات وتبيّن اسباب وجوب اغلاق الصفوف المدرسية امام تدريس نظريات الخلق "العلميّة".

1. التطور عبارة عن نظرية فقط وليست حقيقة او قانونا علميا:
تعلم العديد في المدرسة الابتدائية بأن النظرية تقع في مكان وسطي ضمن التسلسل الهرمي المتصاعد للحقيقة, فوق الفرضيّة و تحت القانون, ولكن العلماء لايستعملون مفهوم النظريّة بهذه الطريقة.
حسب الأكادمية الوطنية للعلوم "1" فان النظرية العلمية هي شرح مدعّم بالأدلة لبعض ظواهر العالم الطبيعي تتضمن حقائق وقوانين واستنتاجات وفرضيّات مجربّة.
مهما ارتفع مقدار صحة وتوثيق نظريّة ما فان ذلك لن يحولها لقانون, وبالتالي عندما يتكلم العلماء عن نظرية التطور او النظرية الذرية او نظريّة الجاذبية اوالنظرية المادية فانهم لايعبرون عن تحفظهم على مدى صحة وحقيقة هذه النظريات.

يستطيع المرء ان يتكلم عن **حقيقة** التطور وليس عن نظرية التطور فقط.
الحقيقة حسب الاكادمية الوطنية للعلوم"1" هي :المُشاهَدَة التي تم تأكيدها بشكل متكرر ومقبول بصحتها في جميع المجالات التطبيقية.
السجل الأحفوري والكثير من الأدلة الاخرى تشهد بأن الأحياء تطورت وتغيرت عبر الزمن.
على الرغم من عدم مشاهدتنا لهذه التغيرات فان الدليل الغير مباشر واضح لالبس فيه.



GALÁPAGOS FINCHES show adaptive beak shapes

(اشكال تكيّف المنقار)

Image:Patricia J. Wynne

يعتمد جميع العلماء بشكل متكرر على الأدلة الغير مباشرة. لايستطيع الفيزيائيون على سبيل المثال رؤية الجسيمات التي تتكون منها الذرة بشكل مباشر, ولكنهم يتحققون من وجودها بشكل غير مباشر عن مراقبة الاثار التي تتركها الجيسيمات في الغرفة السحابية "2" .
غياب المشاهدة المباشرة لاتعني بأي حال من الأحوال بأن استنتاجات العلماء اقل دقة وتأكيد.

2.الانتخاب الطبيعي يستند الى دليل دائري: الأنسب (او الأقوى)هم الذين يبقون على قيد الحياة, والباقون على قيد الحياة هم الأنسب:

بقاء الأنسب هو مصطلح تعبيري لوصف الانتخاب الطبيعي, ولكن الانتخاب الطبيعي يميل بشكل اكبر للتعبير عنر اختلاف نسبة التكاثر البقاء على قيد الحياة وليس عن الأنسب فقط.
اي ان الانتخاب الطبيعي يشرح لنا عدد الأجيال التي ستبقى على قيد الحياة ضمن ظروف معيّنة وليس الأجيال الأفضل او الأسوأ.
مثال: اذا ما وضعنا زوجا من الطيور الصغيرة المنقار وسريعة التناسل وزوجا من نفس الطيور كبيرة المنقار ولكنها بطيئة التناسل على جزيرة مليئة بالبذور فان الطيور السريعة التكاثر ستسيطر على معظم مصادر الغذاء خلال أجيال متعددة فقط.
الان اذا ماكانت المناقير الكبيرة تسحق البذور بشكل افضل فان الصفة الأنسب موجودة في الطيور البطيئة التناسل بغض النظر عن نوع الطيور الذي سيسود سواء اكانت الطيور سريعة التكاثر او البطيئة.
تمت ملاحظة هذا النوع من التحولات السكانيه في البرية في دراسة رائدة للطيور البرقش على جزر غالاباغوس قام بها بيتر غرانت من جامعة برنستون.
"أنظر مقاله "الانتقاء الطبيعي لداروين وطيور البرقش" ؛ مجلة العلم الامريكي ، 1991تشرين الاول "
النقطة الأهم انه من الممكن تعريف الأنسب بدون ربطه بالبقاءعلى قيد الحياة: صفة المناقير الكبيرة هي تكيف افضل لسحق البذور سواء ابقيت الأجيال حاملة هذه الصفة على قيد الحياة ام لا.

3.نظرية التطور ليست نظرية علمية لأنه من غير ممكن إثبات صحتها أو خطئها. النظرية تدعي حصول أحداث لا يمكن مشاهدتها او إعادتها.

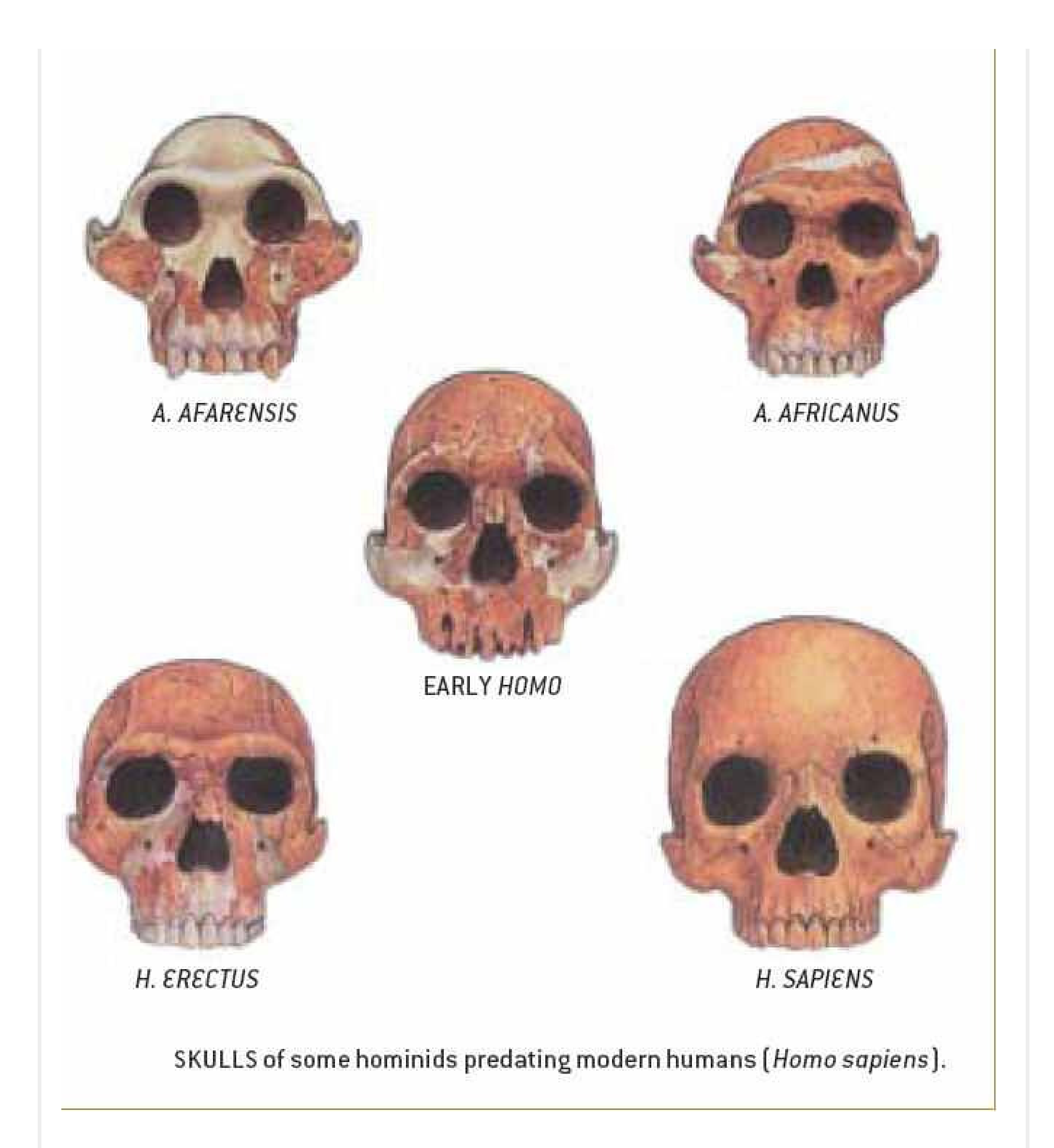
يتجاهل هذا الادعاء فروقات أساسية تقسم التطور الى قسمين: Macroevolution &

Microevolution

Microevolution يدرس التغييرات التي تحصل في الأنواع المختلفة خلال الزمن, هذه التغيرات التي تشكل بداية للإنتواع (تشكل تطوري لنوع جديد) واصلا لنشوء أنواع جديدة.
Macroevolution يدرس الكيفية التي تتغير فيها المجموعات المصنفة (بيولوجيا) خارج مستوى الأنواع, والأدلة عليه تأتي من سجل المتحجرات ومقارنة الحمض النووي DNA, وذلك لإعادة بناء الكيفية التي قد تتصل بها الكائنات المختلفة مع بعضها.

حتى معظم الخلقيين في هذه الأيام اضطروا للتسليم بأنه تم اثبات صحة الMicroevolition عن طريق التجارب في المخابر (التجارب على الحلايا, النباتات وذبابة الفاكهة), وفي الحقول (دراسة بيتر غرانت حول تطور مناقير طيور البرقش).
الإنتخاب الطبيعي وغيره من الآليات مثل تغيرات الكروموزومات, المعايشة والتهجين قد تؤدي الى حدوث تغييرات عميقة جدا للسكان خلال الزمن.

الطبيعة **التاريخية** لدراسة ال macroevolution تتضمن الإستدلال من المتحجرات والحمض النووي DNA بدلا من الملاحظة المباشرة.
علاوة على ذلك يمكن اختبار الفرضيات في العلوم التاريخية (التي تشمل والفلك والجيولوجيا وعلم الاثار ، وكذلك التطور البيولوجي) عن طريق التأكد إذا ما كانت تتلائم مع الأدلة المادية المتوفرة واذا ماتحققت توقعاتها حول المكتشفات التي سنجدها في المستقبل.
على سبيل المثال ، يخبرنا التطور بأنه ينبغي للمرء أن يصادف تعاقباً من الكائنات البشرية مع ميزات متدرجة مبتعدة عن القردة ومقتربة من الانسان الحديث, وذلك بين أقرب أسلاف البشر المعروفين (حوالي خمسة ملايين دولار عاما)وبين ظهور الإنسان الحديث (100000قبل حوالي مئة الف عام).
وهذا ما يؤكده سجل المتحجرات.



SKULLS of some hominids predating modern humans (*Homo sapiens*).

ولكن ينبغي للمرء ألا يجد احافير للإنسان الحديث مدفونة في طبقات تعود للعصر الجوراسي قبل 65 مليون سنة مضت, وفعلا مثل هذه الأشياء غير موجودة.
التطور البيولوجي لديه توقعات أكثر دقة وبعدا من هذا, والباحثون يختبرونها باستمرار.
من الممكن دحض التطور بطرق أُخرى:
اذا كنا نستطيع توثيق النشوء التلقائي لمادة حيّة معقدة واحدة فقط نشأت من مواد غير حيّة, عندها سنجد في سجل المتحجرات بعضاً من من المخلوقات الأخرى التي نشأت بهذه الطريقة, ولكن لم يستطع احد الى الان أن يأتي بمثل هذا الدليل.
تجدر الاشارة الى ان فكرة قابلية التخطيء كسمة المميزه للعلوم نشأت مع الفيلسوف كارل بوبر في عام 1930.

الدراسات الحديثة لفلسفته أدت الى توسيع مفاهيمه الضيقة نظراً لأنها تؤدي إلى استبعاد الكثير من الحقائق العلمية الصحيحة.

4.عدد العلماء المشككين بصحة التطور في تزايد مستمر.
الرد:
لا يوجد دليل على أن التطور يخسر شيئاً من أتباعه. اختر أي عدد من مجلة احيائية مُراجعة و ستجد مقالات تدعم و تضيف إلى الدراسات التطورية أو تتعامل مع التطور كمفهوم جوهري و أساسي.

المنشورات العلمية الجادة التي تنتقد التطور غير موجودة على الاطلاق. في منتصف التسعينيات قام George W. Gilchrist من جامعة واشنطن بالبحث بين آلاف النشرات الأساسية عن مقالات تتحدث عن التصميم الذكي أو علم الخلق، بين تلك المئات من الآلاف من التقارير العلمية لم يجد شيئاً عنها. و في السنين القليلة الماضية قام كلٌ من Barbara Forrest من جامعة Southeastern Louisiana و Lawrence M. Krauss من جامعة Case Western Reserve بشكل مستقل بأبحاث مشابهة و كانت نتيجتها غير مثمرة بشكل مشابه.

الخلقيون يرددون بأن المجتمع العلمي المغلق العقل يرفض أدلتهم. بينما تبعاً لمحرري المجلات العلمية البارزة كـNature أو Science و غيرها فإن القليل من النشرات المعارضة للتطور ترسل اليهم من الأساس. و أن بعض الكتّاب المعارضين للتطور قاموا بالفعل بنشر أبحاث لهم في المجلات الجدية و لكن هذه الأبحاث نادراً ما تنتقد التطور بشكل مباشر أو تطرح آراء خلقية، و بأحسن الأحوال تقول أبحاثهم بأن بعض المسائل التطورية هي غير محلولة بعد أو صعبة (و هو شيء لا يختلف عليه أحد).

باختصار، أنصار الخلق لم يمنحوا المجتمع العلمي سبباً جيداً ليأخذهم بشكل جدي

5.الاختلافات بين علماء الاحياء التطوريين انفسهم دليل على عدم صلابة الموقف العلمي للنظرية
الرد:
علماء الأحياء التطوريين يتناقشون في مختلف المواضيع: كيف تظهر الأنواع، معدل التغير التطوري، العلاقة السلفية بين الطيور و الديناصورات، و فيما إذا كان انسان الـNeandertals هو نوع مختلف عن الانسان الحديث، و غيرها الكثير. هذه النقاشات هي كغيرها الموجودة في كل الفروع الأخرى من العلوم. و رغم هذه النقاشات فقبول التطور كحقيقة واقعة و مبدأ موجه متفق عليه بشكل شامل في علم الأحياء.

للأسف بعض أنصار الخلق الغير صادقين قاموا باخراج تعليقات العلماء من سياقها لتضخيم و تحريف الاختلافات. و أي شخص مطلع على أعمال عالم المستحاثات Stephen Jay Gould من جامعة هارفرد يعلم أنه بالإضافة إلى مشاركته في وضع نموذج punctuated-equilibrium فإنه واحدٌ من

أشد المدافعين عن التطور.(الـ punctuated-equilibrium يشرح نماذج المستحاثات الموجودة على اعتبار أن معظم التغيرات التطورية تحدث خلال فترات جيولوجية قصيرة و التي يمكن مع ذلك أن تصل في طولها إلى المئات من الأجيال)
و مع ذلك فإن انصار الخلق يسارعون إلى اقتطاع جمل من كتاباته ليظهرونه كمن يشكك في التطور، و يصورون نموذج الـpunctuated-equilibrium و كأنه يسمح للأنواع الجديدة بأن تتكون بين ليلة و ضحاها أو أن الطيور تولد من بيوض الزواحف.
لذلك عندما تواجه باقتباس عن مصدر علمي يبدو و كأنه يشكك بالتطور، ألح على رؤية التصريح ضمن سياقه. ففي الغالبية العظمى من المرات سيثبت أن الهجوم على التطور هو وهم.

6.اذا ما انحدر الانسان من قرود فلماذا ما يزال هناك قرود؟

هذا السؤال يعكس عدة مستويات من الجهل حول التطور.
الخطأ الأول هو ان التطور لا يقول ان الانسان انحدر من القرود, بل ينص على ان الانسان والقرد لهما جد مشترك.
الخطأ الاعمق هو ان هذا الاعتراض يكافيء هذا السؤال: اذا كان الأطفال منحدرون من البالغين, فلماذا لا يزال هناك بالغين؟
تتطور الانواع الجديدة عن طريق الانشقاق من الانواع الموجودة, وعندما تصبح هذا الكائنات معزولة عن النوع الاصلي وتملك ما يكفي من الاختلافات للبقاء متميزة الى الأبد.
الانواع الأصلية قد تنقرض او قد تبقى على قيد الحياة لأجل غير مسمى.

7. لايستطيع التطور شرح الكيفية التي بدأت فيها الحياة على سطح الأرض

أصل الحياة مازال لغزاً , ولكن علماء الكيماء الحيوية أخبرونا عن الكيفية التي تشكلت بها الحموض الأمينية والنووية ولبنات الحياة الأخرى والطريقة التي نظمت فيها هذه المواد أنفسها في وحدات مكتفية ذاتيا, وأرسوا أسس الكيماء الحيوية الخلوية.
بعض التحليلات تلمح بأن هذه المركبات نشأت في الفضاء وهبطت على الأرض عن طريق المذنبات, هذا السيناريو قد يحل المشكلة في الكيفية التي تكونت فيها تلك العناصر في ظل الظروف التي كانت سائدة عندما كان كوكب الأرض مازال فتياً.
الخلقيون يحاولون إبطال التطور بسبب عدم قدرة العلم الحالي على شرح أصل الحياة.
ولكن حتى ولو كان أصل الحياة على الأرض ذو منشأ غير تطوري (مثلا اذا ما قامت كائنات فضائية بخلق الخلايا الأولى منذ بلايين السنوات), فإن تطور الحياة منذ ذلك الحين أمر لايمكن إنكاره ويؤكده عدد لايحصى من الدراسات.

8.من غير المعقول رياضياً أن مركباً معقداً كالبروتين, تاهيك عن الخلية الحية والانسان, يمكن ان يتشكل بالصدفة.

تلعب الفرصة دوراً في التطور(في الطفرات العشوائية التي يمكن أن تؤدي الى ظهور صفات جديدة على سبيل المثال), لكن التطور لايعتمد على الصدفة لخلق الكائنات الحية أو البروتينات.
بل على العكس: يقوم الإنتخاب الطبيعي(الالية الرئيسية المعروفة في التطور) بلجم التغييرات العشوائية وذلك عن طريق إبقاء الصفات المرغوبة(المُتَكَيّفة) وإزالة الصفات المكروهة(الغير مُتَكَيّفة).
يمكن للإنتخاب الطبيعي أن يدفع التطور في اتجاه واحد وإنتاج تراكيب متطورة في وقت قصير.
يمكن أن نضرب المقارنة التالية كمثال:
لتكن لدينا السلسلة التالية المؤلفة من 13 عشرة حرفاً:
".TOBEORNOTTOBE“
لو فرضنا بأنه هناك مليون قرد كل واحد منهم يقوم بطبع عبارة مكونة من 13 حرفاً في كل ثانية, فمن الممكن أن يحتاج الأمر الى 78 الف سنة لايجاد تلك السلسة من بين السلاسل(26 أس 13) المتوفرة.
ولكن في ثمانيات القرن الماضي قام ريتشارد هاريدسون من كلية Glendale بكتابة برنامج حاسوب يقوم بتوليد العبارات بشكل عشوائي, وذلك بحيث تبقى الأحرف المفردة التي تصادف وجودها في الموضع الصحيح.
في المعدل, لقد قام البرنامج بإعادة تشكيل العبارة بعد 366 تكرار فقط وخلال أقل من 90 ثانية.
البرنامج نفسه يستطيع إعادة بناء مسرحية كاملة لشكسبير في أربعة ايام ونصف فقط.

9.يقول القانون الثاني في الثرموديناميك بأن الفوضى في الأنظمة يجب ان تزداد بمرور الزمن, وبالتالي لايمكن للكائنات الحيّة بأن تتطور من مواد كيميائية غير حية.

سبب هذه الحجة هو سوء فهم للقانون الثاني.
لوكانت هذه الحجة سارية لكانت البلورات المعدنية وندف الثلج مستحيلة ايضاً.
في الحقيقة القانون الثاني للترموديناميك ينص بأنه لايمكن للإعتلاج الكلي Entropy التناقص في نظام مغلق(في النظام المغلق لايحصل فيه تبادل للمادة او الطاقة مع الوسط الخارجي) .
المهم على أية حال هو أن القانون الثاني للترموديناميك يسمح بنقصان الإعتلاج في بعض أجزاء النظام طالما واجهت الأجزاء الاخرى زيادة متوازنة.
وهكذا من الممكن لكوكبنا ككل أن يزداد تعقيداً نظراً لأن الشمس تصب فيه الحرارة والضوء(اي ان كوكب الأرض نظام غير مغلق) ومن الممكن للكائنات البسيطة أن تزداد تعقيداً عن طريق إستهلاكها لأشكال اخرى من المواد الحية أو الغير حيّة.

10.الطفرات مهمة لنظرية التطور ولكن الطفرات تؤدي الى استئصال الصفات فقط. الطفرات لا تستطيع إنتاج صفات جديدة.
على العكس, فقد وثّق علم الأحياء العديد من الحالات التي نشأت فيها صفات جديدة عن طريق الطفرات

(تغيرات في المواقع الدقيقة لدي ان ايه الكائنات الحية), مثل مقاومة الجراثيم للمضادات الحيوية على سبيل المثال.
الطفرات عند ذبابة الفاكهة أدت الى ظهور أرجل في الأمكنة التي يفترض فيها نمو مستشعرات حسية. هذه الأطراف ليست وظيفية ولكن وجودها يثبت بأن الطفرات يمكن أن تؤدي إلى تراكيب معقدة, هذه التراكيب قد تؤدي الى حدوث تغيرات كبيرة عند ارتباطها بالانتخاب الطبيعي.
علاوة على ذلك قام علم الاحياء باكتشاف اليات للتغير الوراثي تتجاوز الطفرات, مما يوسع الطريق أمام ظهور صفات جديدة, مثل التغير في ارتباط الوحدات الوظيفية للجينات مع بعضها.
من الممكن لجينات كاملة بأن تتضاعف في دي ان ايه الكائن الحي, الجينات المضاعفة تتغير ايضا ومن الممكن أن تؤدي التغيرات الى نشوء جينات جديدة مسؤولة عن صفات ووظائف معقدة.
مقارنة الدي ان ايه لأنواع مختلفة من الكائنات اثبتت بأنه هذه هي الطريقة التي تطورت فيها عائلة بروتين غلوبين الدم خلال ملايين السنين.

11. الإنتخاب الطبيعي قد يوضح الميكروايفولوشين microevolution, ولكنه لايستطيع توضيح اصل الأنواع الجديدة والرتب الأعلى من الحياة.

كتب علماء الأحياء التطوريون بشكل واسع حول الكيفية التي يمكن فيها للإنتخاب الطبيعي إنتاج أنواع جديدة.
على سبيل المثال, في النموذج المدعو allopatry المطوّر من قبل العالم ارنست ماير من جامعة هارفرد: إذا عزلت مجموعة من الكائنات الحيّة جغرافياً عن الأفراد الأخرى من نفس النوع, فقد تخضع الى العديد من العمليات الإنتخابية.
هذه التغييرات قد تتراكم في الكائنات الى الحد الذي تصبح فيها مختلفة عن النوع الأصلي الذي عزلت منه, وبالتالي يمكن القول بأن هذه الكائنات تسلك طريق الانفصال عن نوعها الأصلي نحو نوع جديد مستقل.
الإنتخاب الطبيعي هو أكثر الية تطورية تم دراستها والتحقق منها, ولكن علماء الأحياء منفتحون أمام الإحتمالات والاليات الأخرى.
لين مارغليس من جامعة ماساشوتس مثلا يجادل بشكل مقنع بأن بعض الأعضاء الخليوية مثل الميتوكوندريا mitochondria تطورت عن طريق الاندماج التعايشي لكائنات حية قديمة.
بالتالي, إن العلم يرحب بإمكانيات التطور التي تتم عن طريق اليات أو قوى اخرى مختلفة عن الإنتخاب الطبيعي.
ولكن يجب على هذه القوى ان تكون طبيعية: لايمكن نسب التطور الى قوى خارقة غامضة لايمكن إثبات وجودها حسب المصطلحات العلمية.

12. لم ير أحد تطور نوع جديد

نشوء الأنواع قد يكون نادرا للغاية، وفي عدة حالات يستغرق قرونا. كذلك تحديد نوع جديد خلال مرحلة تكونه قد يكون صعبا، لأن البايولوجيين قد يختلفون في الطريقة الأفضل لتعريف الأنواع. التعريف الأكثر استخداما، مفهوم

مير لتحديد الأنواع البيولوجية Mayr's Biological Species Concept، يعترف بالنوع على أنه مجموعة متمايزة يتكاثرون بشكل منعزل -- مجموعة من الكائنات الحية التي لا تستطيع أن تتناسل خارج جماعتها. عمليا قد يكون من الصعب تطبيق هذا المعيار على الكائنات الحية المنعزلة مكانيا أو موقعيا، أو على النباتات (وبالطبع فإن الأحافير لا تنسل).

لذا يستخدم البايولوجيون عادة السمات الفيزيائية والسلوكية أيضا في تحديد عضوية النوع.

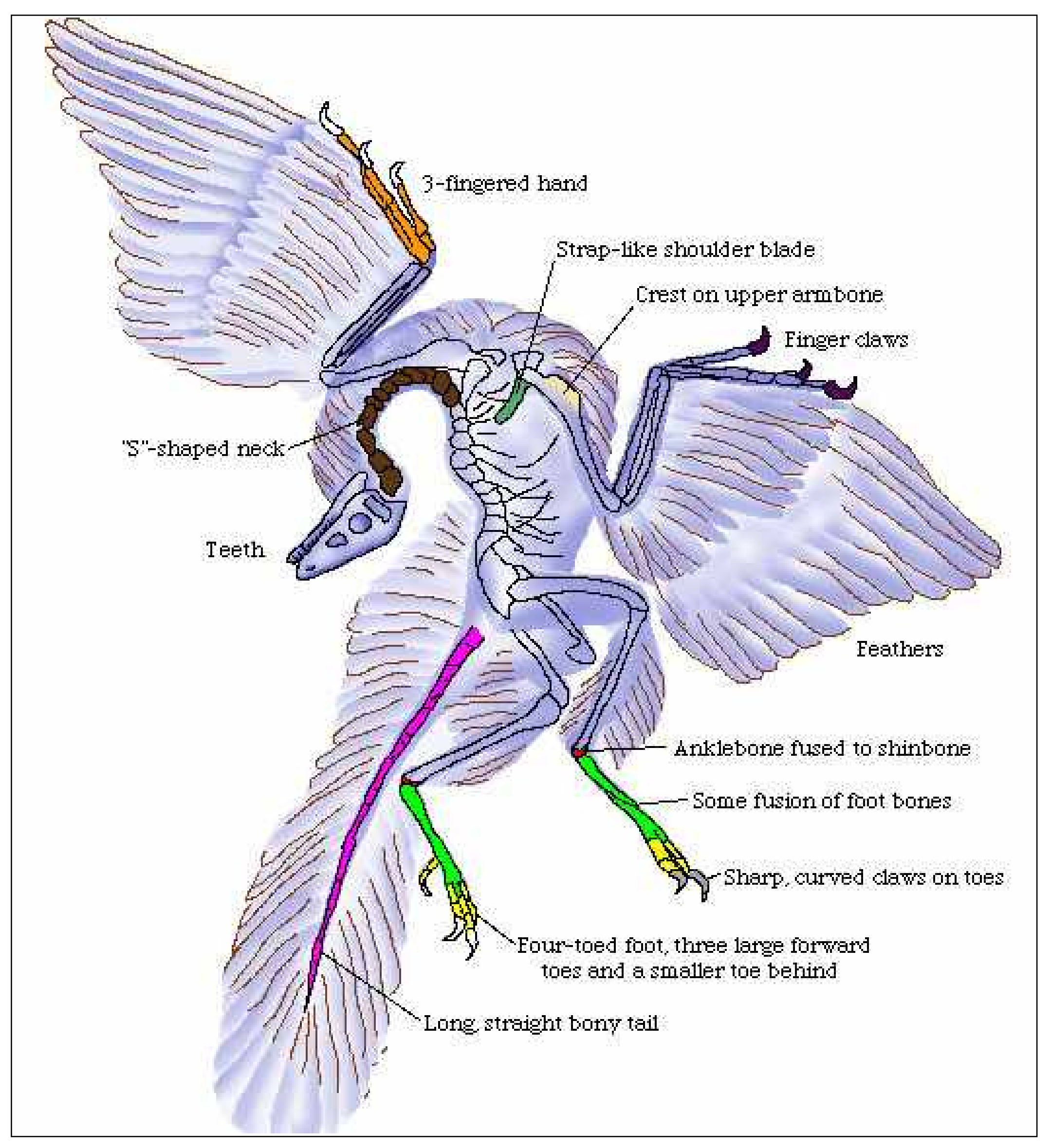
مع ذلك، الكتابات العلمية تضم بالفعل تقارير عن ظواهر نشوء أنواع جديدة في النباتات، الحشرات والديدان. في معظم التجارب، أخضع الباحثون الكائنات الحية إلى أنواع متعددة من الإختيار-- من الإختلافات التشريحية، سلوك التزاوج، البيئة المفضلة لديها، وسمات أُخرى-- ووجدوا أنهم قد صنعوا مجاميع من الكائنات الحية التي لم تنسل خارج مجموعاتها. على سبيل المثال، وليام ر. رايس من جامعة نيومكسيكو، و جورج دبليو. سالت من جامعة كاليفورنيا في ديفز، قد استعرضوا أنه في في حالة تصنيف مجموعة من ذبابة الفاكهة بتفضيلهم لبيئات محددة وتناسلوا بشكل منفصل لخمس وثلاثين جيلا، فالذباب الناتج سيرفض التناسل من تلك التي لها بيئة مختلفة كثيرا

13. التطور لا يستطيع الإشارة الي الحفريات الإنتقالية (كائنات نصفها زواحف ونصفها طيور على سبيل المثال).

في الواقع يعرف علماء الإحاثة الكثير من الامثلة المفصلة عن حفريات انتقالية على شكل وسيط بين المجموعات التصنيفية واحد من أشهر الأمثلة هو ال Archaeopteryx الذي يجمع الريش وتركيب الهيكل العضمي القريب من بعيد الي الطيور الحالية مع معالم البنية العظمية للديناصورات تم أكتشاف الكثير من الفصائل الحاملة للريش بعضها اكثر شبها بالطيور وبعضها اقل شبها



صورة لحفرية Archaeopteryx (لاحظ أثار الريش حول عظام اليدين)



نفس الصورة والكائن متخذ نفس الوضع كالصورة أعلاه ولكن بالشرح والتوضيح

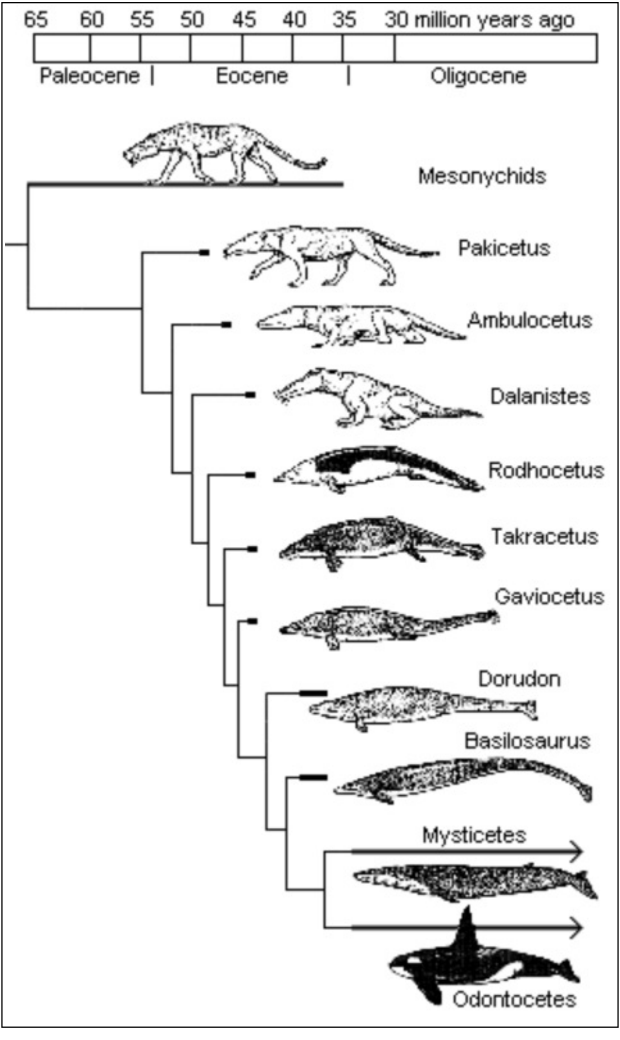


إعادة بناء للشكل العام للطائر/الديناصور (قد لا يكون مضبوطا بدقة لكنه قريب للواقع بشكل عام)

وكذلك سلسلة من الحفريات التي تغطي تطور ال Eohippus قبل 54 مليون سنة الي الحصان المعاصر حاليا متوفره بكثرة

بعض المراحل الإنتقالية تحمل أسماء ويمكن الأطلاع عليها أكثر بالبحث عنها

الحيتان كان لها أجداد بأربعة أقدام مشت علي الأرض وكذلك كائنات تعرف ب Ambulocetus و Rodhocetus و dalanistes التي تعتبر كحلقة وسيطة علي الأنتقال الثديات الي الحياه في المحيطات (شاهد كتاب :الفقاريات التي أحتلت البحار. بواسطه الكاتبه كايت وونج)



الكائنات المذكورة وسطية تقع بين الكائنات البرية والبحرية

كذلك الأحافير البحرية لقواقع البحر تقتفي أثر تطور الرخويات خلال ملايين السنين بوضوح

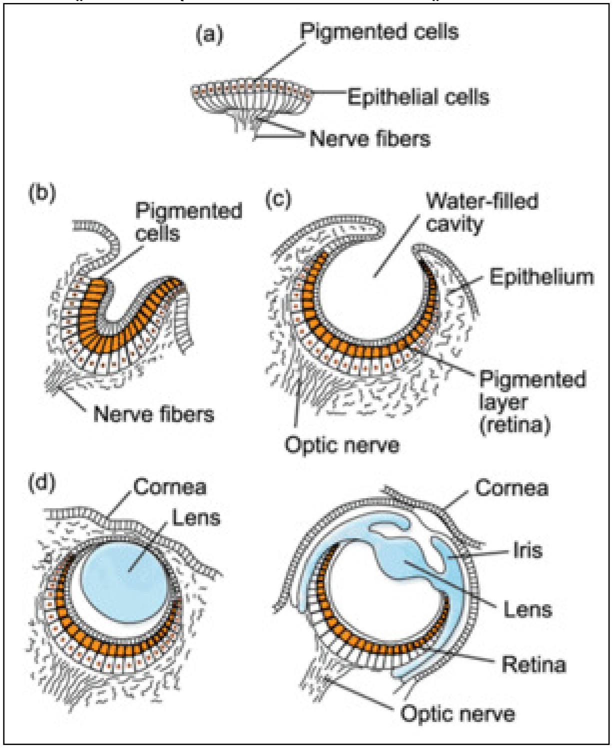
وتقريبا يوجد 20 أو أكثر hominid (ليسوا كلهم أجدادنا) يملؤون الفراغ بين لوسي الaustralopithecine (الفصيلة التي تحدرنا منها) والأنسان المعاصر



علي الرغم من ذلك علماء الخلق يتجاهلون دراسات الأحفوريات وهم يتناقشون في أن ال
Archaeopteryx ليس حلقه بين الزواحف والطيور فهو من حسب وجهة نظرهم طير منقرض قريب الشبه بملامحه للزواحف فهم يريدون من التطوريين إنتاج وحش غريب الشكل لايمكن تصنيفه الي أي مجموعة
وحتي لو قبل علماء الخلق أحفورة لكائن كحلقة وصل بين كائنين أثنين بعدها سيصرون علي أن يرو أحافير أخري تتوسط بين هذه الأحفورة وأول كائنين وهكذا دواليك
ومع ذلك التطوريون لديهم المزيد من الأدلة الداعمة من علوم البيلوجيا الجزئية، كل الكائنات تتشارك في معظم الجينات وتتشابه بها وكما توقع التطور فهياكل هذه الجينات واجزائها تختلف من فصيلة الي اخري وللبقاء في علاقاتهم التطورية يتحدث علماء الوراثة عن ساعة جزيئية تسجل مرور الوقت , هذه المعلومات الجزيئية التي تظهر كيف أن بعض الكائنات ما هي عبارة إلا عن مراحل انتقالية في عمليه التطور.

14. الكائنات الحية تحمل وبشكل رائع خصائص معقده لدرجة خيالية علي المستويات التشريحية والخلوية والجزيئية والتي لم تكن لتعمل لوكانت أقل تعقيدا الأستنتاج الوحيد الحكيم أنه هذه الكائنات هي انتاج تصميم ذكي وليس التطور.
هذه الحجه بتصميمها هي العمود الفقري في أغلب الهجومات علي التطور ولكنها أيضا واحده من أقدم الحجج
ففي العام 1802 كتب اللاهوتي ويليام بالي : إذا وجد أحدهم ساعة جيب في حقل , أكثر أستنتاج منطقي هو أنه هناك من أوقعها وليس أن هذه الساعة من عمل الطبيعة
بالتحليل بالي ناقش أن درجة تعقيد هذه الكيانات الحية يجب أن تكون من عمل مباشر وأختراع إلهي.
كتب داروين في كتابه (أصل الأنواع) جواب علي اللاهوتي بالي وشرح كيف تعمل قوي الطبيعة علي الإنتخاب
وبناء علي الخصائص الوراثية ويمكن ان تشكل تدريجيا تطورا في البنائات المزخرفة العضوية
أجيال من علماء الخلقيين حاولت إعاقة دارون عن طريق نقل مثال العين كتركيب لا يمكنه أن يكون تطور

, لأن قدره العين علي توفير البصر تعتمد علي الترتيب المثالي والكامل لأجزاها. لذلك يقول النقاد :
الإختيار الطبيعي لن يفضل الكائنات الأنتقالية التي نحتاجها للوصول الى عين بصيرة , مافائدة نصف عين ؟؟
في الأجابة علي هذا النقد إقترح داروين أن حتي العين الغير مكتملة قد تمنح بعض الفوائد (مثلا تساعد المخلوقات علي التوجه نحو الضوء) وبالتالي البقاء علي قيد الحياة لمزيد من الصقل التطوري.



تطور الأبصار من حساسات ضوئية بسيطة الى عيون أعقد (سيناريو محتمل)

الأحياء ساندت داروين: فالأبحاث حددت عيون أولية وأجهزة لإستشعار الضوء في جميع أنحاء المملكة الحيوانية وحتي عند تتبع تاريخ تطور وراثة العيون علميا ومن خلال المقارنة بين الجينات (يظهر انه في عوائل الكائنات الحيه المختلفة تطورت العين بإستقلال عن بعضها)
اليوم دعاة التصميم الذكي أكثر تقدما ممن سبقهم ولكن حججهم وأهدافهم ليست مختلفه كثيرا عن سابقيهم فهم ينتقدون التطور عن طريق محاولة نشر إنه لم يشرح بعض من جوانب الحياة ونشوئها وثم يصرون علي أن البديل الوحيد لهذه النظرية هو أن الحياه صممت عن طريق كيان ذكي غير معرف.

15. الإكتشافات الحديثة تثبت انه وحتي علي المستوي الميكروسكوبي , الحياه لها نوعية وتعقيد لم تكن لتأتي من التطور

"التعقيد الغير قابل للأختزال" هو عنوان معركة مايكل بيهي من جامعه ليهاي مؤلف كتاب الصندوق الأسود لداروين: التحدي البيوكيميائي للتطور.
يستعرض مؤلف الكتاب مثال للتعقيد الغير قابل للإختزال عباره عن فخ فئران, آلة لا تعمل إذا غابت أي قطعة فيها والقطع لا قيمة لها إلا كجزء من الفخ
ماهية حقيقة فخ الفأر هذا ؟ يقول المؤلف: حتي أصغر أنواع الأجهزة في البكتيريا مثلا الأسواط التي تستخدم لهدف معين وتعمل كمحرك خارجي, البروتين الذي يبني السوط البكتيري مرتبه بشكل خارق للطبيعة ومعقد وصلات مشتركة مثل تلك التي قد يحددها المهندسون البشر
احتمالية ان تكون هذه المصفوفة المعقدة قد نشأت من التعديل والتطور لا شيء تقريبا، يبني المؤلف حجته

بهذه الطريقه حتي يدلل علي التصميم الذكي وهو يشير الي نقاط مشابهة لهذه مثل كيفية تخثر الدم وغيرها من الأنظمة الجزيئية
ومع ذلك علماء الأحياء التطوري لديهم الجواب لهذه الأعتراضات
أولا : وجود أسواط بكتيرية أبسط من تلك التي إستشهد بها مايكل لذلك ليس من الضروري وجود كل المركبات المعقدة في الأسواط لتعمل كذلك كل المركبات المعقدة لهذا السوط البكتيري لها سوابقها في الطبيعة كما وصف كينيث ميللر من جامعة براون وغيره الكثير, في الواقع تركيب السوط بالكامل يشبه لحد ما احد انواع البكتيريا التي تستخدم التركيب الشبيه جدا بهذا السوط لحقن الخلايا بالسموم بكتيريا (Yersinia) بكتيريا الطاعون.
المفتاح هنا هو الأسواط في البكتيريا التي استشهد بها مايكل بيهي وأقترح انه لا قيمة لأجزائها غير في الدفع وتوجيه البكتيريا وهي في الواقع تستطيع أداء عده وظائف مما ساهم في بقائها عند التطور
وعند التطور النهائي لسوط البكتيريا يمكن أن يكون شمل على إعاده مزج جديدة للأعضاء المعقدة الموجودة في البدايه لأغراض أخرى.
بنفس الطريقه يبدو أن نظام التجلط في الدم قد تتطور وتعدل عن طريق البروتينات التي كانت في الأصل تستعمل في الهضم
ووفقا لدراسات راسل دوليتيل من جامعه كاليفورنيا في سان دييغو بعض المركبات المعقدة التي يستند عليها بيهي في إثبات إن وراء الكائنات الحية مصمم ذكي ليست مقبولة كدليل قوي إطلاقا

التعقيد من وجهه نظر أخري "التعقيد المحدد" هو حجر الأساس في حجة (نظرية التصميم الذكي) لويليام ديمبسكي من جامعه بايلور في كتابه (الأستدلال علي التصميم ولاغداء مجاني) في الأساس حجته تقوم علي أن الكائنات الحية معقدة بشكل غير موجه وإن العمليات العشوائية لا يمكنها إنتاج هكذا تعقيد .
نظريته وحججه المقامة تحتوي علي الكثير من الثقوب ونقاط الضعف من الخاطئ التلميح الي ان مجالات التفسير والشرح تحوي فقط علي العمليه العشوائيه او التصميم الذكي
الأبحاث في المنظومات الغير خطيه في معهد (سانتا في) وأماكن اخري أظهرت ان العمليه الغير موجهة البسيطه يمكن ان تسفر عن انماط معقده للغاية بعض التعقيد المشاهد في الكائنات الحية قد يكون نشأ من خلال ظواهر طبيعية لا نستطيع فهمها حاليا لكن ذلك بعيد جدا جدا عن قول ان التعقيد لم ينهض طبيعيا .

علم الخلق : هو تناقض في المصطلحات وهناك مبدأ رئيسي في منهجيه العلوم الحديثه وهو المذهب الطبيعي وهو يسعي الي تفسيرالكون عن طريق الملاحظات المنظوره او الميكانيكيات الطبيعيه , فهكذا الفيزياء تصف الذرات وانويتها بمصطلحات محدده تحكم مادتها وطاقتها وتختبر هذه المواصفات مخبريا ,الفيزياء تقدم جسيمات جديده (الكواركات) لتنقيح النظرية فقط لأن المعلومات قبل أضافه الكواركات لاتستطيع الشرح علي نحو ملائم الظواهر التي يتم قياسها , الجسيمات الجديده لاتحمل خصائص اعتباطيه وفضلا عن ذلك تعريفاتها مقيده جدا لأنها يجب أن تلائم وتدخل ضمن الأطار الحالي للفيزياء.
في المقابل المصمم الذكي والنظريات المتعلقة به هيا كيانات احتجاجية غامضة وبراحة شديدة مع القدرات الغريبة اللامحدودة العباره عن كل ما يحتاجون لحل أي مشكله تصادفهم وبدلا من توسيع التحقيق العلمي مثل هذه الأجوبه ستغلقه (بنفس الجواب علي أي غموض)
(كيف يمكننا دحض وجود ذكاء قادر علي كل شيء؟)
التصميم الذكي يعرض القليل من الأجوبة علي سبيل المثال : أين وكيف تدخل الصانع الذكي في الحياه والتاريخ؟ هل بتصنيع اول DNA؟ ام خليه او اول بشر ؟ هل كل فصيله تم تصميمها ؟ام القليل من أول الفصائل ؟

أنصار نظرية التصميم الذكي عادة ما يرفضون ان يجبروا علي هذه النقاط ولايقومون حتي بمحاولات للتوفيق بين الأراء المتباينه حول التصميم الذكي والمصمم الذكي فهم فقط يسعون خلف حجج هدفها أستبعاد التطور
أي انها تقلل من شأن التطور وتفسيراته الي ابعد مدي يستطيعون او في النقاط الغير مكتمله من النظرية وبعد ذلك يلمحون الي ان التصميم الذكي هو احد الخيارات الأخري القائمه.
منطقيا هذا تظليل : حتي لو كان هناك تفسير مظلل لايعني ذلك ان كل التفسيرات مظلله بالأضافه الي ان ذلك لن يجعل نظرية

التصميم الذكي معقوله أكثر من غيرها السامعون عادة مايتركون لملء الفراغات بنفسهم وبعضهم من غير شك سيملأ بالاستعاظه عن الأفكار العلميه بمعتقداتهم الدينيه.
الوقت مجددا يثبت ان العلم شرح ووضح كيف ان المنهجيه الطبيعيه تستطيع دفع الجهل بأكتشاف أدله متزايده وأجوبه علي الأسرار التي كانت في يوم من الأيام تبدو صعبه الأختراق :طبيعه الضوء , مسببات الأمراض, كيف يعمل الدماغ, التطور يفعل نفس الشيء في حل معضله أحجيه العالم الحي وكيف أخذت شكلها الحالي , الخالق تحت أي اسم من الأسماء لا يضيف اي قيمه فكريه للمجهود المبذول

المصدر: منتدى اللادينيين العرب و منتدى الملحدين العرب
ترجمة: samirukas، الراسخ في الباذنجان، لبيبة
----

*

15 Answers to Creationist Nonsense
Opponents of evolution want to make a place for creationism by tearing down real science,but their arguments don't hold up.
By John Rennie
Scientific American Magazine July 2002
http://www.scientificamerican.com/article.cfm?id=15-answers-to-creationist

1.National Academy of Sciences NAS

http://www.nasonline.org/site/PageServer

2.cloud chamber

http://en.wikipedia.org/wiki/Cloud_chamber

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

ردا على زعم التناقض بين نظرية التطور والثرموديناميك (الديناميكا الحرارية)

نـــــظرية التطور و الترموديناميك ......
يدعي الخلقيون أن نظرية التطور تتناقض مع المبدأ الثاني لعلم الترموديناميك " الحركات الحرارية " , في هذه المقالة سوف نحقق في موضوعية هذا الزعم , ونرى إن كان هذا الإدعاء الخلقي له أساس من الصحة أم لا ..
يقول موريس هنري في ال Scientific Creationism :
" ينص القانون الثاني في الترموديناميك على أن كل شيء يسعى إلى الفوضى , مما يحول دون إمكانية حصول التطور (والذي يقتضي السعي نحو التنظييم)"1" انظر إلى الواقع !:

فكرة الخلقيين كما بيّناها منذ قليل هي استحالة نشوء جملة منظمة بشكل عفوي و طبيعي لأن هذا يناقض حسب زعمهم الترموديناميك , لذا قبل أن نخوض في هذا التناقض الظاهري , لننظر إلى حولنا قليلاً !!!! ألا يوجد في الكون جمل منظمة تنشأ بشكل طبيعي و عفوي من فوضى بدئية ؟!
بالطبع , بلى , فالكتل الثلجية Snow Flakes , و بلورات الصقيع , وبعض تشكيلات السحب " مثل السحب الركامية السمحاقية " , و الأعاصير , والمجرات و نجوم الجيل الثاني التي تشكلت بفضل انفجارات نجمية سابقة , هذه كلها أمثلة عن إمكانية ظهور جمل تحمل بين طياتها نسبة كبيرة من التنظيم , "وذلك من جمل سابقة لها أقل تنظيماً " بشكل عفوي و طبيعي دون الحاجة لافتراضات ميتافيزيائية زائدة .. إن هذه الأمثلة حقيقية فلا أحد بإمكانه إنكار أن الأعاصير و التي تحمل بنية حلزونية بنسب معينة هي أكثر تنظيماً بكثير من الكتل الهوائية التي تنشأ منها , كما أنه لا يمكن لأحد إنكار أن هذه الأعاصير تنشأ بشكل عفوي و نتيجة لظروف طبيعية ! ..
و ماذا عن البنى الأكثر تعقيداً؟
حتى على مستوى آخر من الوجود و هو مُستوى المادة العضوية , فإن هذه العفوية في نشوء الجمل المنظمة واضحة بشكل لا يقبل الشك
فتجربة ستايفلي ميللر استطاع من خلالها أن يحصل على مواد عضوية و تحديداً أحماض أمينية ابتداءً من مواد لاعضوية , فالمواد العضوية الناتجة عن التجربة هي بدون أدنى شك , أكثر تعقيداً و انتظاماً من المواد اللاعضوية الأصلية , و هذا النشوء كان من خلال ظروف طبيعية تماماً " تسخين و صعق كهربائي ...إلخ " .
هنا قد يقول البعض أننا لم نتناول حتى الآن مستوى المادة الحية , فمن المستحيل أن تتعقد المادة الحية بنفس طريقة نشوء الأعاصير أو المجرات أو حتى المادة العضوية اللاحية ..
ولكن .. و لحسن الحظ هناك مثال لا أحد يمكنه إنكاره و هو واضح وضوح الشمس !! ألا وهو التطور الجنيني Embryological Development , إذ كلنا نعرف أن الجنين يمر بمراحل تطورية نحو التعقيد المنظم , وبشكل طبيعي 100 % !
فلو كان التعقيد البيولوجي يتناقض مع القانون الثاني في الترموديناميك لما تطور الجنين مطلقاً !
إذاً كل شيء حولنا يؤكد لنا أن النظام في الطبيعة من الممكن أن يتزايد مع مرور الزمن , دون أي تناقض مع قوانين الترموديناميك .
و لكن ما قلناه للآن لا يحل التناقض المُتَخيّل بين التطور و الترموديناميك ,
إنما يؤكد لنا أن هذا التناقض هو ظاهري ليس إلاّ , أي موجود في رؤوسنا و حـــــسب .
ما سبب هذا التناقض الظاهري ؟ :
يكمن السبب في هذا التناقض في سوء فهم الخلقيين للمفاهيم الأساسية في الترموديناميك و أيضاً في نظرية التطور بحد ذاتها !
فهناك في الحقيقة خلط مفاهيمي كبير بين مصطلحات علمية مثل ال entropy وال disorder وال chaos ..
إذ يرتكب الخلقيون " ربما عن قصد " أخطاء في ترجمة هذه المصطلحات ليوهموا العامة أن نظرية التطور خاطئة و مناقضة للعلم .
ففي الحقيقة القانون الثاني في الترموديناميك لاينص على أن الفوضى " بمفهومها الشائع " تزداد مع مرور الزمن , بل ينص على أن الإنتروبي هي التي تزداد مع مرور الزمن .
في بعض الحالات , إن الإنتروبي يكون مكافئ نوعاً ما للفوضى , ولكن هناك العديـــد من الحالات التي نلاحظ فيها

عدم تكافؤ المفهومين بالمرة , إذ أننا نلاحظ العديد من الحالات التي تزداد فيها الإنتروبي بالرغم من إزدياد النظـــام !!. "2"
فالانتروبيا هي عدد الحالات الممكن أن تمتلكها الجملة دون أن يكون لها تأثير ملحوظ على بنيتها العامة , وبكلمات أخرى هي عدد الطرق الممكن أن نصل من خلالها إلى حالة معينة للجملة المدروسة , فكلما زاد عدد الطرق زادت الانتروبي , وكلما انخفض عددها , قلت الإنتروبي , ومن هذا المنظور يتضح لـــنا أن الانتروبي المنخفضة للكون في بداية نشأته هي نتيجة لحالة التفرد والوحدانية البدائية للكون (أي قبل ظهور التنوع من خلال كسر التناظرات الفراغية) ,وليس عائداً للتنظيم البدئي باالمفهوم الشائع كما يعتقد البعض , ونستنتج أيضاً أن الانتروبي هو قياس احتمالي , و ليس نقيض التنظيم .
يقول العالم الفيزيائي باول دايفز في كتابه الدقائق الثلاث الأخيرة حول هذا الموضوع :
في الحقيقة ليس هناك تناقض ... لان التعقيد المنظم يختلف عن الانتروبي .. فالانتروبي أو الفوضى هو سلبية المعلومات ..
فكلما كانت المعلومات التي نعالجها أكثر (أي أن نولد المزيد من النظام) لكان الثمن الانتروبي الذي ندفعه أكبر ... و النظام هنا يسبب الفوضى في مكان آخر ..
ولقد كان باول دايفز قد اقترح في كتابه "التصميم الكوني " أن نوعاً من "قانون التعقيد المتزايد " يعمل في الكون بموازاة
القانون الثاني في الترموديناميك .. وليس هناك تضارب بينهما .... فمن حيث المبدأ ان زيادة في التعقيد التنظيمي لمنظومة فيزيائية ما يزيد من لانتروبي في الوقت ذاته .
فمثلاً في التطور البيولوجي ينشأ متعض جديد أكثر تعقيداً فقط بعد حدوث عدد كبير من العمليات التدميرية الفيزيائية و البيولوجية (الموت المبتسر للطوافر سيئة التكيف , مثلاً) .. حتى تشكيل بلورة ثلجية يسبب هدراً للحرارة و هذا بدوره يزيد الانتروبي ...."3"
إذاً هذه هي النقطة الثانية التي أساء فهمها الخلقيون مما أدى إلى ظهور ذلك التناقض الظاهري , ألا و هي أن الإنتروبي تزداد مع مرور الزمن في الأنظمة المغلقة حصراً . هذا مايتجاهله الخلقيون أثناء تعاطيهم المسألة , وهو أن القانون يتحدث عن الأنظمة المغلقة !
فمثلاً الكون باعتباره منظومة مغلقة , سنلاحظ فيه ازدياد دائم للإنتروبي مع مرور الزمن , إذ ستزداد الطاقة الضائعة و التي من غير الممكن إعادة استعمالها , ولـــكن المنظومات البيوكيميائية عند نشوء الحياة , بالإضافة إلى المنظومات البيولوجية ليست بأنظمة مغلقة !
هنا يأتينا الخلقيون بإدعاء آخر , وهو أن انفتاح تلك المنظومات سوف يزيد من الفوضى ! , ولكن هذا منافي للواقع بشكل ملحوظ , إذ أننا نرى على سبيل المثال , كيف أن النباتات تقوم بامتصاص أشعة الشمس , لتحول المادة غير العضوية إلى مادة عضوية أكثر تنظيماً و تعقيداً من خلال عملية التركيب الضوئي , إذاً انفتاح المنظومة هنا ساعد في ازدياد التنظيم على عكس ما يدعيه الخلقيون !

الآن سنأتي إلى النقطة الأهم على الإطلاق في هذا الموضوع , ومن لم يقتنع للآن بما قلناه , أعتقد بعد هذه النقطة سيقتنع , إلاّ إذا كانت درجة برمجته عالية جداً !
ماذا قصد باول دايفز عندما قال أن النظام هنا يؤدي إلى الفوضى هناك ؟
إن فهم هذه النقطة بالذات هي المفتاح في إزالة الشبهات حول هذا التناقض المزعوم .
البلورة الثلجية هي جملة مادية معقدة , حتى أن الخلقيين يتغنون ويبالغون بدرجة تعقيدها الكبيرة , ليدللوا بذلك على مايدعونه التصميم الذكي , إذاً كيف تنشأ هذه المنظومة دون أن يتنافى ذلك مع القانون الثاني في الترموديناميك ؟
إن البلورة الثلجية من أجل أن تتشكل فإن كمية كبيرة من الطاقة يجب أن تُهدر , يتمثل هذا الهدر الطاقي في انتشار واضح للحرارة في محيط مكان تشكلها , وهنا يكمن السر , فالهدر الحراري الناتج عن تشكيل البلورة يؤدي إلى زيادة الإنتروبي في البيئة المحيطة للبلورة , أما البلورة ذاتها فينتج عن تشكيلها ازدياد الانتروبي , ولكن بحيث يكون ازدياد الانتروبي في محيط البلورة أكبر من انخفاضه نتيجة تشكلها , و المجمل هو ارتفاع الانتروبي بما يتوافق مع قوانين الترموديناميك , إذاً الهدر الحراري قام بنقل أو تصدير الانتروبي إلى المحيط الخارجي , إذاً فبالرغم من أننا حصلنا على منظومة عالية المعلوماتية و التنظيم المعقد , إلا أننا دفعنا ثمناً انتروبياً لقاء الحصول على هذه المنظومة.

حتى في مجال المادة العضوية , فإن ميلر استطاع أن يحصل على المواد العضوية بفضل تسخين المواد و الغازات الأولية , بالإضافة إلى التيار الكهربائي , إن هذه العوامل قامت بتصدير الانتروبي إلى المحيط الخارجي , مما أتاح تشكيل مادة عضوية أكثر تعقيداً , نتيجة التخفيض المحلي للانتروبي , ومرة جديدة الانتروبي الكلية ازدادت مما يتوافق مع الترموديناميك .

الآن ننتقل إلى مستوى تعقيدي أكبر , فبعد نجاح العلماء في تشكيل الأحماض الأمينية , سعوا إلى إحداث تفاعلات بين تلك الأحماض لتشكيل البروتينات ..
بدا الأمر في بادئ الأمر مستحيلاً إذ أن البروتينات في غاية التعقيد , و بالتالي تحتاج إلى "تصدير إنتروبي " كبير حتى يتم تكوينها , ولكن و مع ذلك استطاع العالم سيدني فوكس من إنتاج " أشباه البروتينات Proteinoids "
(ولن نلتفت هنا إلى الفرق بين أشباه البروتينات و تلك الحيوية , إذ أننا سنخصص مقال كامل عن هذا الموضوع)
, وذلك كان من خلال تسخين الأحماض الأمينية بدرجة
كبيرة , مما ساعد على تحقيق التوازن الانتروبي مرة أخرى .
إذاً قانون التعقيد التنظيمي في الكون يعمل بشكل متوازي و منسجم مع القانون الثاني في الترموديناميك دون أي تناقض يُذكر .

الخلاصة :

رأينا في هذه المقالة أن لا تناقض بين نظرية التطور و الترموديناميك , إذ أن الأمثلة التطورية نراها حولنا يومياً , كذلك رأينا الخلط المفاهيمي عند الخلقيين و الذي هو السبب في توهم التناقض سالف الذكر .
وفي النهاية نحب أن نونّه إلى أن العديد من العلماء يعتقدون أن نشوء الحياة و التطور يسيراهما الإنتروبي "4" ,
فالبعض يرى أن المحتوى المعلوماتي للمتعضيات الحية يخضع إلى التنوع حسب القانون الثاني في الترموديناميك"5"
فالمتعضيات تتنوع لتملأ الفراغات الحيوية , تماماً مثل تمدد الغازات لملئ المساحات الفارغة , وذلك بشكل منسجم مع ازدياد الانتروبي . و بعض الاقتراحات تشير إلى الأنواع تنشأ لتقوم بنثر الطاقة , و بالتالي رفع الانتروبي "6"
الخلاصة إنه لمن السذاجة الإعتقاد أن هناك تناقض بين علم الترموديناميك والتطور ..
ولكن , و للأسف فإن خرافات الخلقيين هذه تجد من يروج لها في عالمنا العربي الذي يسيطر عليه الوسائل الإعلامية السلفية و الرجعية , و تنطلي هذه الخرافات للأسف على شعوبنا البسيطة ..

المراجع :

Morris, Henry M., 1974. Scientific Creationism, Green Forest, AR:-1 Master

Books, pp. 38-46
2-Aranda-Espinoza, H., Y. Chen, N. Dan, T. C. Lubensky, P. Nelson, L. Ramos
and D. A. Weitz, 1999. Electrostatic repulsion of positively charged vesicles and
negatively charged objects. Science 285: 394-397.

3- كتاب باول دايفز الدقائق الثلاث الأخيرة p.100

4- McShea, Daniel W., 1998. Possible largest-scale trends in organismal evolution: eight live hypotheses. Annual Review of Ecology and Systematics 29:
293-318.

5-Brooks, D. R. and E. O. Wiley, 1988. Evolution As Entropy, University of Chicago Press

6-Schneider, Eric D. and James J. Kay, 1994. Life as a manifestation of the
second law of thermodynamics. Mathematical and Computer Modelling 19(6-8):
25-48. http://www.fes.uwaterloo.ca/u/jjkay/pubs/Life_as/lifeas.pdf

الكاتب: Castor
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

هل الأرض كوكب في السماء حسب القرآن؟

1- هل الأرض من المنظور القرآني كوكب من الكواكب..أم شيء مستقل تماما عن الكواكب؟
هل يوجد في القرآن نص صريح واضح واحد يقول أن الأرض هي كوكب من الكواكب؟

والجواب من القرآن ذاته ..حيث لا يوجد نص صريح واضح واحد يؤكد أن الأرض كوكب من الكواكب.. بل يوجد في
القرآن ما يؤكد أن الأرض لا علاقة لها بالكواكب لا من قريب ولا من بعيد.

فالوجود من المنظور القرآني هو الأرض.. ثم السماوات...ونجد ان القرآن يؤكد ان السماوات والأرض كانتا شيئا واحدا
مجتمعا..ففتقهما الله (كانتا رتقا ففتقناهما)..اي فصلهما..فصارت الأرض تحت..والسماء تعلوها..يعني فوق الأرض ..سقف



والآن أيها الأحبة اليكم الأدلة من القرآن التي تؤكد ان الأرض ليست كوكبا من الكواكب من المنظور القرآني:

1- الكواكب موجودة فقط في السماء، والأرض من المنظور القرآني ليست في السماء [كما سيأتي]:
(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) (ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)

2- الكواكب كما يوضح القرآن هي موجودة فقط في السماء الدنيا زينة لها ..وفي نفس الوقت تقوم بوظيفة مهمة من وجهة نظر القرآن..وهذه المهمة تتمثل بحفظ السماء من كل شيطان مارد :
(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لايسمعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) الصافات من 5- 10

وخلاصة ما تقدم.. القرآن أكد على الأمور التالية:
- ان السماوات شيء والأرض شيء آخر
- الكواكب موجودة فقط في السماء الدنيا زينة لها.
- الكواكب موجودة في السماء الدنيا لها وظيفة اخرى وهي حفظ السماء من كل شيطان مارد.

2- الأرض من المنظور القرآني ليست في السماء

لا يوجد في القرآن نص واحد واضح وصريح يقول ان الأرض موجودة في السماء .بل إن النصوص القرآنية تؤكد أن الأرض
شيء منفصل عن السماء تماما كما سنرى من خلال بعض النصوص القرآنية التالية :-

قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

فمن خلال النص القرآني الوارد في سورة الصافات من الآية 9-12 ..نجد أن الأرض وما عليها من حياة خلقت قبل السماوات واستغرق خلقها وما عليها من حياة مدة اربعة أيام ..ثم بعد ذلك استوى الى السماء وهي دخان فخلقها في يومين...وجعلها سبع سماوات. وهنا نلحظ بصورة جلية لا لبس فيها أن الأرض ليست في السماء..بل هي منفصلة عن السماوات ..كما توضح النصوص القرآنية (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ) الأنبياء 30

ومن المنظور القرآني فالسماء هي سقف فوق الأرض بناها الله وزينها بالكواكب (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها) والسماء ليست طابقا واحدا فوق الأرض بل سبع سماوات وأدناها الى الأرض السماء الدنيا التي توجد بها الكواكب والنجوم والشمس والقمر والشهب .

ومن المنظور القرآني ايضا السماء تتميز بوجود البروج فيها ..والسماء مرفوعة بغير عمد ترونها ..رفع سمكها أي اعمدتها فسواها.

ولا يسعني اختصارا للكلام إلا التأكيد على أن الأرض ليست في السماء التي هي سقف محفوظ والتي حسب القرآن جعل الله فيها بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا والتي لها أبواب ..والتي يمسكها الله ان تقع على الأرض (ويمسك السماء ان تقع على الأرض إلا بإذنه)

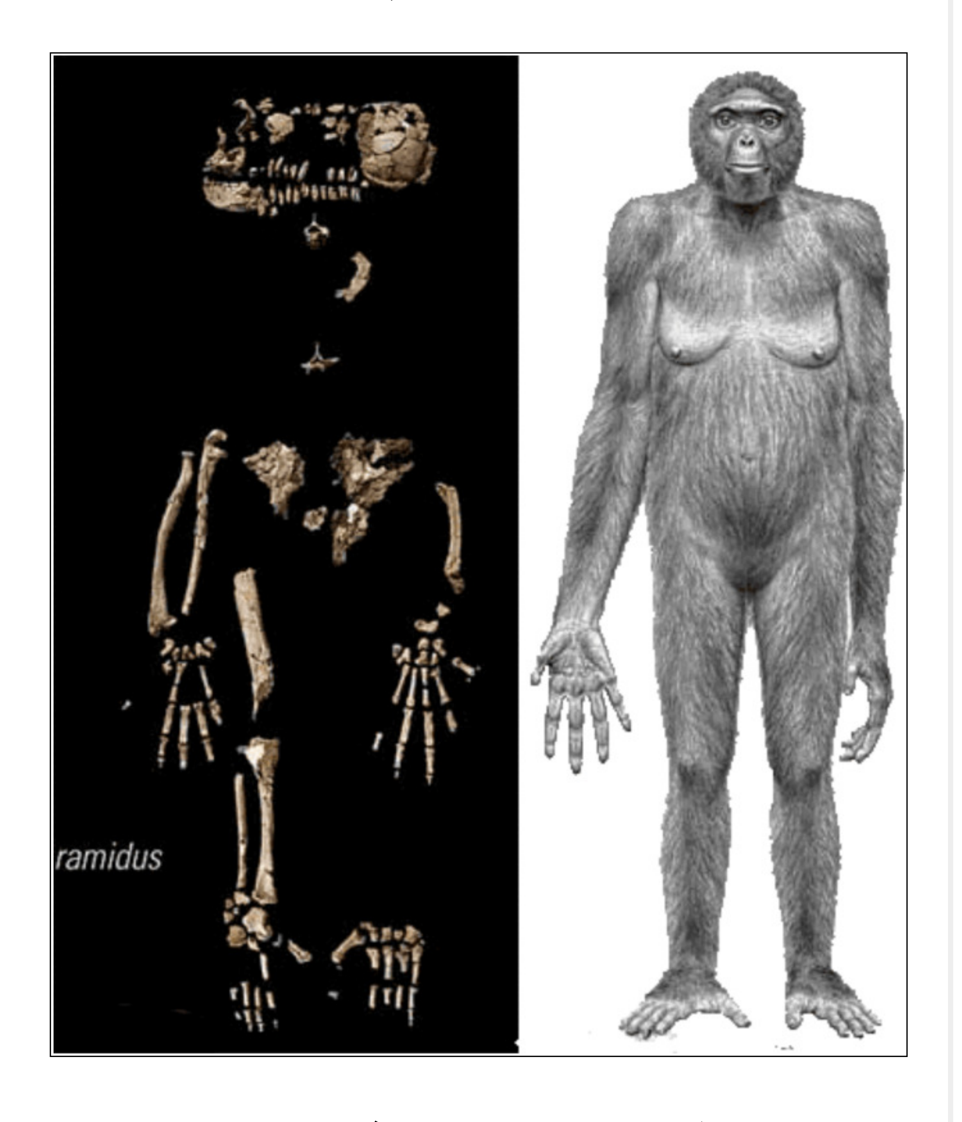
الكاتب: zakory
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

مواضيع ذات علاقة
هل الأرض كروية في القرآن؟
السماء في القرآن
وجعلنا السماء سقفا محفوظا، هل يختلف القرآن عن لغة عصره؟
من أخطاء القرآن

آردي - أصل الإنسان

الكاتب: طريف سردست
المصدر: موقع الذاكرة

بالعثور على مستحاثة اردي اصبحنا اليوم اكثر قربا لمعرفة اصل الانسان.
مشروع Middle Awash Project الذي يدرس القضية والذي مضى عليه حوالي العشرين سنة يعمل فيه الباليو انتربولجي paleoantropology Tim White, والذي يقول:" اردي هو اقرب حلقة للاصل المشترك بيننا وبين الشمبانزي عثرنا عليها حتى الان".

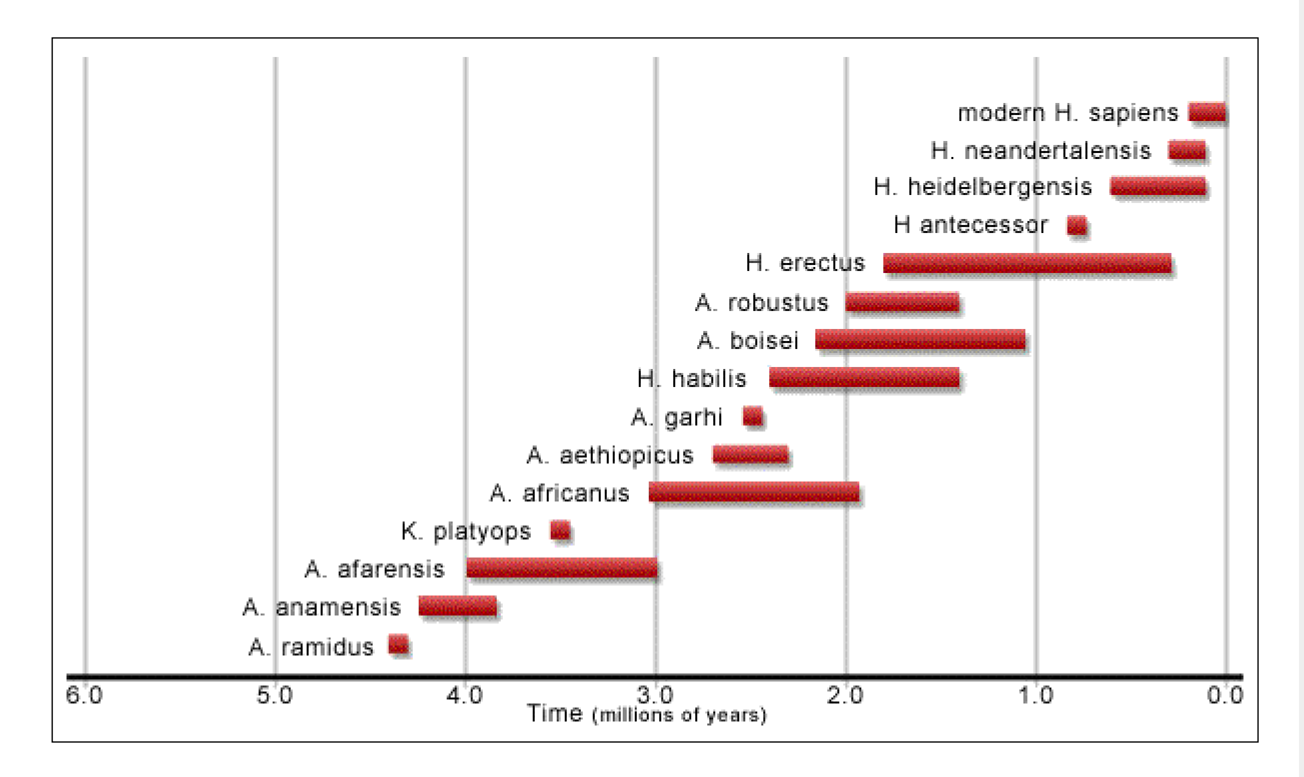


مشروع التنقيب في شمال الصحراء الاثيوبية انطلق على يد البريطاني ديسموند كلارك Desmond Clark في بداية السبعينات والذي ظهر انه منجم من ذهب. الدليل الاول على ان المنطقة تحتويي في اعماقها على برهان على نوع انساني مجهول ظهر عام 1992 عندما تم العثور على فك لطفل لايشبه اي مثيل له من اللقى السابقة. الفك وبضعة عظام اخرى كانت الدليل الاول على وجود Ardipithecus ramidus. غير ان المشكلة ان العظام التي جرى العثور عليها كانت قليلة ولاتعطي الفرصة لتحديد خصائص النوع.

بعد عامين تم العثور على عظام اليد وبفترة قصيرة تم جمع اكثر من مئة قطعة من العظام ولكنها كانت بحالة سيئة. لهذا السبب جرى تصويرها وتحويلها الى دجيتال، وتركيبها الى حالتها الاصلية.
مجموع عظام اردي وصلت الى 125 وتتضمن جميع الاقسام الهامة، ومنها الجمجمة والاسنان والحوض والاذرع والساقان. لهذا السبب كان بالامكان القيام بمقارنة مع لوسي التي تعتبر اصغر بحوالي مليون سنة من اردي وتنحدر عن عائلة Australopithecus, والتي جاءت بعد عائلة اردي، وتعتبر الاصل الذي انحدرت عنه الهومو، والذي يشكل الهومو سابينس فرعا عنه.

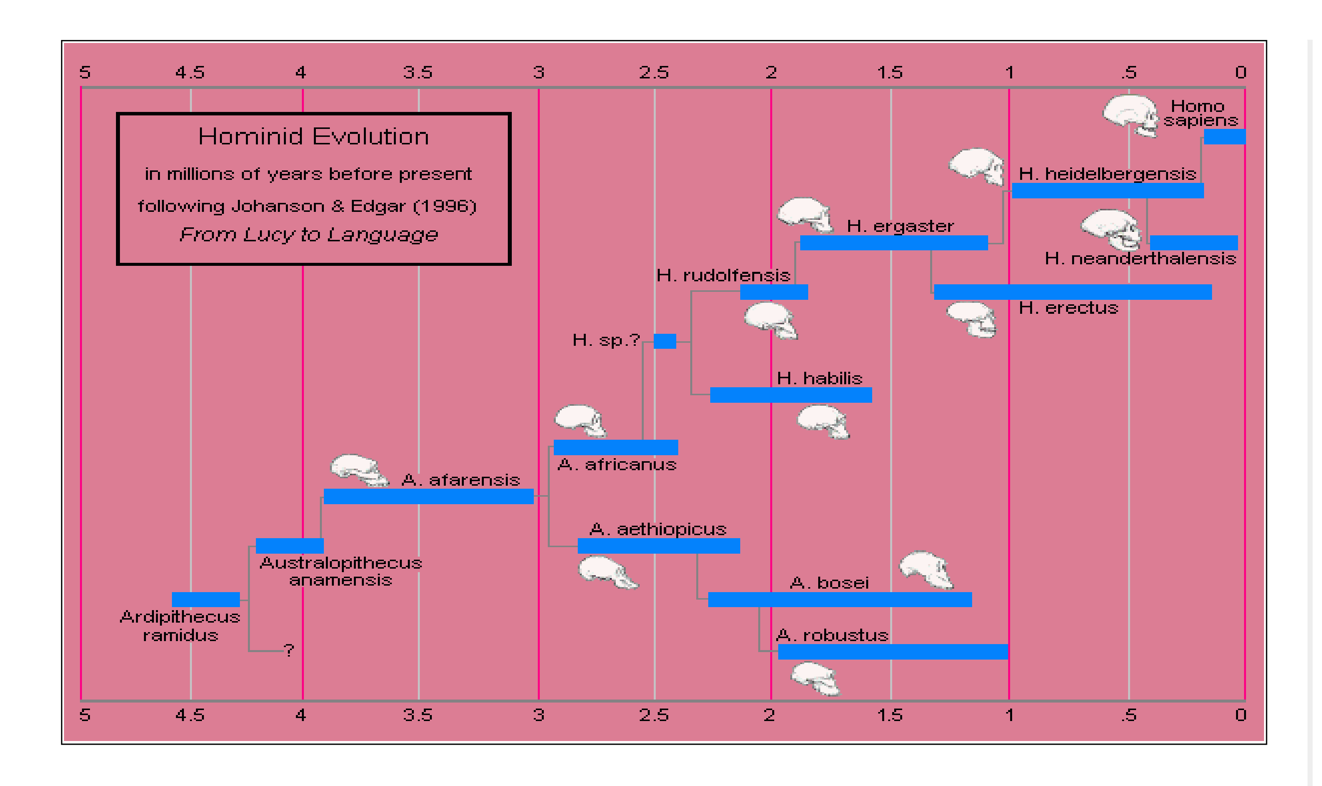
ان العلماء قاموا بتصنيف اردي في الخط الذي انحدر عنه الانسان وليس في خط الشمبانزي مثلا سببه

العديد من المميزات الرئيسية. هذه المميزات نراها لدى الانسانيات اللاحقة مثل لوسي في حين لاتوجد لدى القرود البشرية، البقاقية على قيد الحياة اليوم او التي انقرضت. هذه المميزات مرتبطة بابقدرة على السير المنتصب مثل شكل عظام الحوض وشكل مناطق اتصال العضلات بها وخصوصية العظام في اصابع الاقدام. يضاف الى ذلك صغر الاسنان القواطع وقصرها لدى اردي ، وهي خصوصية موجودة فقط عند الانسانيات، في حين ان البقية لديها قواطع حادة وطويلة.



على خلفية اردي كأحد الحلقات الرئيسية في طريق تطور الانسان يمكن ايضا النظر الى الخلف في إتجاه الجد المشترك مع الشمبانزي، والذي ، حسب التقديرات، كان يعيش قبل مابين ستة الى ثمانية ملايين سنة. ومع ان اردي عمره حوالي 4،4 مليون سنة الا ان خصائصه الانطمالوجية بعيدة عن النقطة المشتركة. اردي يملك نقاط تشابه مع بعض المستحاثات الاقدم عمرا ومنها يصل عمره الى 6-7 مليون سنة مثل Sahelanthropus tchadenis, والذي جرى العثور عليه في تشاد عام 2001، ومستحاثة اخرى عمرها 5،7 مليون سنة Ardipithecus kadabba, والتي ايضا جرى العثور عليها في منطقة مشروع ميدل اواش.

كلا المستحاثتين السابقتين كان اصحابها منتصبي القامة وامتلكوا قواطع قصيرة غير ان هياكلهم ناقصة كثيرا الى درجة من الصعب الحكم على بقية الخصائص. على قاعدة اردي كنقطة مقارنة يمكن ان نفهم انهم كانوا ايضا ينتمون الى الخط الانساني من التطور. من هنا اهمية اردي كممثل عن تلك الحقية التاريخية.



يثير العجب ان اردي القريب للاصل المشترك مع الشمبانزي هو اقرب للانسان الحالي انطمالوجيا منه للشمبانزي مما يدل على ان الشمبانزي هو الذي تغير راديكاليا عن الاصل المشترك وليس الانسان، وهذا على عكس الاعتقاد السابق. ذلك يدلل على الانسان ليس " قرد متطور" كما كان الاعتقاد سابقا وانما لربما على العكس. يقول الانتروبولوج **C. Owen Lovejoy**: " يبدو ان الانسان هو الذي ظهر متخلف في حين ان الشمبانزي هو الذي تطور كثيرا". ان يكون اردي يشبه الانسان في العديد من النقاط يدلل على ان الانتصاب هو تخصص بذاته في طريق التطور. يقول **Donald Johansen**:" اردي حلقة مهمة لامتلاكها خصائص لاحد كان قادرا على توقعها".

ماهذا الكائن الذي لخبط كل تصورات الخبراء عن طريق تطور الانسانية؟

اردي كان انثى طولها 120 سم ووزنها 50 كيلوغرام. يعني انها كانت اطول من لوسي وضعف وزنها. ذلك سيعني انه، وعلى العكس مما هو الحال مع لوسي، ليس هناك فرق ذو اهمية بين الذكر والانثى في الحجم. في ذات الوقت لاتتناسب ابعاد طول اذرعها وسيقانها مع مثيلتها عند الغوريللا والشمبانزي التي تملك اذرع طويلة وسيقان قصيرة. انهم يتناسبوا اكثر مع مستحاثات القردة الانسانية المتأخرة او القرود الحالية من نوع **macaque**. ومع وجود مفصل لليد يمكن ثنيه الى الخلف يدلل ذلك على ان اردي كان قادرا على السير على اربعة على الشجر. الشمبانزي يملك يد طويلة، وعظامها قوية، مؤهلة لمسك الاغصان في حين ان يد اردي تشبه ايدينا.

غير ان اردي كان يملك ايضا ابهام طويل في قدمه لاستخدامه في القبض على الاغصان ولكنه ليس قابل للحركة بالسلاسة التي يملكها مثيله لدى الشمبانزي كما ان قطع العظام خلف الابهام تشهد على تطور بإتجاه قدم اكثر ثباتا وهذا مهم للسير المنتصب.

مفاجاة اخرى كشفها هيكل اردي ان التحليل الكيميائي والاشعاعي للتربة التي عُثر على المستحاثات فيها ولاسنان اردي كشفت ان اردي عاشت في الغابة وعلى منتجات الغابة. المنطقة التي عاشت فيها كانت غنية بمنتجات الغابة الخضراء والكثيفة والرطبة. هذا الامر يحطم الاعتقاد السابق لدى العلماء ان الانسان

انتصب بسبب التغييرات التي طرأت على البيئة حيث الغابات تحولت الى سهوب واضطر الانسان للانتصاب من اجل الرؤية فوق مستوى الاعشاب الطويلة.

اردي تُظهر ان الانسان انتصب قبل ترك الحياة في الغابات بفترة طويلة. لذلك لابد ان الانسان انتصب لاسباب اخرى. تساؤلات الباحث Owen Lovejoy تحاولات القاء الضوء على هذا الامر من خلال النظر الى المسألة بطريقة مختلفة. يشير الى ان للبحث عن الاسباب لابد من النظر في البنية الاجتماعية. يقول:" نحن مجبرين على تفسير اسباب نجاح Australopithecu في الانتشار على كل افريقيا في حين ان معاصريهم من الرئيسيات كانوا في الطريق للانقراض".

بمعنى اخر لابد انه حدث شئ اعطى اجدادنا نوع من الافضلية بفترة طويلة قبل ازدياد حجم الدماغ. من اجل الوصول الى تفسير لابد من النظر في الافضليات التي يقدمها السير المنتصب والقواطع القصيرة. عند الشمبانزي والبابيان والغوريللا تلعب القواطع دورا مركزيا في الصراع على الاناث وبالتالي على نقل الجينات. نظرية لوفية تقوم على ان بعض الذكور عوضا عن اهدار الوقت بالصراع مع الذكور الاقوياء على حق النكاح مع الاناث ، او لربما بفضل فشلهم في ذلك، وجدوا انهم قادرين على التقرب من الاناث من خلال مساعدتهم برعاية الصغار من خلال جلب الطعام لهم والاناث كافآتهم على ذلك بتواصل جنسي وهو امر يمكن رؤيته يتكرر حتى اليوم لدى قرود الماكاكا والشمبانزي مثلا.

بإنتشار هذا السلوك بين الذكور أدى بدوره الى التنافس وبالتالي البحث عن افضل انواع الطعام والاكثرهم غنى بالمواد الغذائية والبروتين مثل البيوض والدهون والحيوانات الصغيرة واليرقات. ولكون من الصعب حمل الاشياء بدون ان تكون الاطراف الامامية حرة وغير ضرورية لوظيفة اخرى اصبح السير المنتصب صفة تقدم افضليات تستحق الاصطفاء لكونها جعلت بالامكان حمل الطعام لمسافات بعيدة.

في مثل تلك الظروف ظهرت ايضا عوامل نشوء الازواج وبالتالي العائلة. وظيفة الرجل اصبحت جلب الطعام وحماية المرأة واطفالها مقابل حق النكاح بدون منافسة من ذكر يصادر حق النكاح ويحول الاناث الى قطيع من الحريم بقوة العضلات وحدها. الانثى لم تعد تحتاج الى المجازفة بحياتها في البحث عن الطعام معرضة الصغار للخطر كما اصبحت قادرة على تعويض مخزونها من الحليب الغني وتعويض ماخسرته من دهون بسرعة يسمح لجسمها ان يكون جاهزا للحمل التالي. والذكر لم يعد يحتاج للصراع على حق النكاح الذي ادى الى اقتصار النكاح على ذكر واحد من ذكور القطيع. كلا الطرفين حصل على مصلحة واضحة في نشوء النظام الاجتماعي الجديد.

هذا التحول في السلوك الجنسي لدى اجداد الانسان الحالي يمكن لها ايضا ان توضح العديد من خصائص البشر اليوم، مثلا ان انطلاق البيوضة الناضجة للتلقيح عند المرأة ليس له مظاهر خارجية تفضحه للذكر كما هو الحال لدى بقية الحيوانات اللبونة وان غدد الحليب عند المرأة (النهود) منتفخة على الدوام. بل على العكس نجد ان انتفاخ الاثداء بالحليب لدى اناث القرود تقول للقرد الذكر ان الانثى في مرحلة ارضاع الصغار وبالتالي ليست مؤهلة للجماع، مما يجعل انتفاخ الثدي غير مثير للشبق لدى ذكور القرود على عكس الحال لدى الانسان.

في حين ان اختفاء المظاهر الخارجية لنضوج البيوضة تجعل الذكر لايستطيع اكتشاف اللحظة الانسب للجماع من اجل ان يكون هو الاب وبالتالي يكون مضطر لتقديم الطعام على الدوام من اجل جماع دائم حتى يضمن انه اب الصغار القادمين.

لهذا الامر لابد ان الخط الانساني بدأ بالذكور التي اهتمت بالاناث التي لم يكن الذكور الاقوياء (الفا) يهتمون

بهن لامتلاكهن غدد حليب منتفخة على الدوام ولايقدمن مؤشرات على انطلاق البيوضة وبالتالي غير مثيرات لاهتمام الذكر.

بالمقابل كانت الاناث تختار الذكور التي تملك قواطع اقصر لانـهم اقل عدوانية واضعف من ان يضيعوا اوقاتـهم في الصراعات الداخلية واكثر اضطرارا للمساعدة برعاية الصغار.

بذلك تكون القواطع القصيرة هي الاشارة التي انطلقت لتغير البنية الاجتماعية في مسيرة تطور الخط الانساني. هذا التغيير وضع الاساس لانتصاب الانسان وانتشاره وابداعه الوسائل ونشوء الثقافات واستعمار العالم. ومهما كانت الاختلافات بين الموافقين والمعارضين فإن الشئ الوحيد المؤكد ان اردي غير نظرتنا عن تاريخ تطور الانسان واعطانا حلقة مهمة صححت الكثير من معتقداتنا.

مواضيع ذات علاقة

آردي بين العلم و كذب قناة الجزيرة

فيديوات: إكتشاف آردي Ardi (ديسكفري)

مِن -الشعوذة الكوزمولوجية- للدكتور زغلول النجار

الكاتب: جواد البشيتي
المصدر: الحوار المتمدن

الدكتور زغلول النجار يريد، على ما يبدو، أنْ يكون "المُنْجِد" لكلِّ مؤمِن (من المسلمين) قد ينال "الشكُّ العلمي" من قوَّة إيمانه، فثمَّة كثيرٌ من النصوص الدينية ("الكونية"، أو "الكوزمولوجية" منها على وجه الخصوص) يشقُّ ويتعذَّر الآن أنْ تَجِدَ له سَنَداً قويَّاً في "الحقائق" من العلوم، ومن عِلْم الكون على وجه الخصوص، على ما يرى الدكتور النجار في باطِن تفكيره.

هذا "المُنْجِد" يحتاج أوَّلاً إلى ما يُنْجِده، فـ "المهمَّة" التي انبرى لها ليست بالسهلة، وتكاد أن تَعْدِل، في صعوبتها واستعصائها، مهمَّة "تربيع الدائرة".
أمَّا ما يُنْجِدُ هذا "المُنْجِد" فهو "التأويل"، في منطقه الذي يناقِض "منطق التفسير (الحقيقي، الواقعي، التاريخي، الموضوعي)". إنَّ هذا "التأويل" هو في منزلة "قارب النجاة"، يَرْكبه "المُنْجِد"، أي الدكتور زغلول النجار، عندما تَسْتَنْفِد "المهمَّة" طاقته الثلاثية، أي الدينية والعلمية واللغوية.

ولكن، لماذا أُوْلي الدكتور النجار هذا الاهتمام الذي يبدو كبيراً إذا ما كان "إبداعه الفكري" يَفْتَقِر، على ما أرى وأعتقد، إلى الإبداع في معناه الحقيقي؟

السبب لا يكمن فيه، ولا في ما يُنْتِج من "فكر"، وإنَّما في ما يَمْلُك هذا "المُفَكِّر الإسلامي" من نفوذ واسع في عقول (وقلوب) الملايين من المسلمين، مع أنَّ "الشعبية"، في "عالم الفكر"، ليست بالمقياس السليم لأهمية وحيوية وقوَّة الفكرة، أو الفكر، فكم من فكرٍ عديم الوزن، إذا ما قسناه بـ "ميزان الحقيقة الموضوعية"، اكْتَسَب "وزناً شعبياً هائلاً".

ولطالما هاجمني المُعْجَبون بالدكتور النجار و"فكره" بقولٍ من قبيل "مَنْ أنتَ حتى تُقارِع هذا الراسخ في العِلْم.. في الدين، واللغة، والعلوم؟!"، فهو متضلِّع من الدين واللغة.. ومن العلوم؛ ذلك لأنَّه، أكاديمياً، "أستاذ علوم الأرض".

ومنهم من فسّر انتقادي لفكره المتهافت على أنّه محاولة لـ "الشُهْرة" أقوم بها.

وكم تمنّيْتُ أن يكون لهم من الآراء ما يستحقُ الاهتمام والنقاش، وأنْ ينبذوا عبادة الأوثان، من الرجال كانت أم من الأفكار، فليس من مكان في "عالم الفكر" لـ "البقرات المقدّسة"!

لِنَعُدْ الآن إلى "المُنْجِد"، ولنَنْظُر بعيون مُجرّدة من الأوهام إلى ما يرون فيه مَعْلَماً من معالم "عبقرية" الدكتور النجار.

لقد قرّر هذا "المُبْدِع" أنْ يأتي بـ "تأويل جديد" لعقيدة "الخَلْق في ستة أيام"، لعلّه يُوفّق أخيراً في أن يقول مرّة أُخرى: "ها هو العِلْم يَنْطِق أخيراً بالحقيقة التي نطق بها النص الديني منذ قرون من الزمان".

هذا "المُنْجِد"، أو "المُبْدِع"، لم يَرُقْهُ أن تُفْهَم "أيام الخَلْق الستة"، وأن تُفسّر، على أنّها "أيام الأسبوع (في كوكب الأرض)"، فهي ليست، على ما "قرّر" و"أفتى"، أيام الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة.

أمّا السبب (القرآني) الذي حَمَلَه على نَبْذ هذا الفهم، أو التفسير، فقد "اكتشفه" في خُلوّ كل آية من آيات "خَلْق الكون في ستة أيام" من العبارة القرآنية "مِمّا تَعُدُّون".

مُكْتَشِف "الإشارات القرآنية (إلى كل الاكتشافات والحقائق العِلمية من فيزيائية وكوزمولوجية وكيميائية..."، الدكتور النجار، الذي هناك مَنْ يرى فيه من "العبقرية" ما يَعْدِل عبقرية آينشتاين، إنْ لم يَفُقْها، اكتشف "إشارات قرآنية إلى عُمْر الكون".

وفي أمْر هذا "الاكتشاف" قال الآتي:

لقد ذكر القرآن الكريم في كثيرٍ من آياتـه أنّ الله تعالى خلق الكون في ستـة أيام.. "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (ق ـ 38)".

أمّا عن الأيام فالمقصود بها مراحل أو حقب زمنية لخلق الكون وليست الأيام التي نعدها نحن البشر بدليل عدم وجود عبارة "مم تعدون " في جميع الآيات التي تتحدث عن الأيام الستة للخلق كما في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (هود ـ 7)". وقوله: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (السجدة ـ 4)".

وهنا نلاحظ أنّ اليوم في سورة السجدة آية (4) يمثل مرحلة من مراحل الخلق، أما اليوم في الآية (5) فهو من آياتنا التي نعدها بطلوع الشمس كل يوم. والسؤال الآن هو ما هي هذه الأيام أو المراحل الستة وكيف يمكن تقسيمها كونياً؟ والعلم يقدر عمر الكون بين 10 ـ 20 مليار سنة .

الإشارة القرآنية: قال تعالى: "قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (فصلت ـ 9)".

طبقاً لهذه الآيات فإنّ الأيام الستة للخلق قسمت كما أجمع المفسرون إلى ثلاثة أقسام متساوية كل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن .

أولاً: يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى:"قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (فصلت ـ 9)". و"أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء ـ 30)".

ثانياً: يومان لتسوية السماوات السبع: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت ـ 11)". وهذا يشير إلى الحال الدخانية للسماء بعد الانفجار الكوني العظيم بيومين حيث بدأ تشكل السماوات فقضاهن سبع سماوات في يومين .

ثالثاً: يومان لتدبير الأرض جيولوجياً وتسخيرها للإنسان. قال تعالى: "وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (فصلت ـ 10)"، مما يشير إلى جبال نيزكية سقطت واستقرت في البداية على قشرة الأرض فور تصلبها بدليل قوله "من فوقها"، و"بارك فيها أقواتها"، أي قدر أرزاق أهلها .

"في أربعة أيام سواء للسائلين"، أي تمام أربعة أيام كاملة متساوية بلا زيادة و لا نقصان للسائلين من البشر عن مدة خلقها وما فيها. و يرى جميع المفسرين أنّ هذه الأيام الأربعة تشمل يومي خلق الأرض و يومي التدبير الجيولوجي لها.

ويتضح مما سبق:

1- تساوي الأيام زمنياً، وإلا لما أمكن جمعها وتقسيمها إلى ثلاثة مراحل متساوية.

2- التدبير الجيولوجي للأرض حتى وصول السائلين (الإنسان) أستغرق يومين من أيام الخلق الستة، أي أستغرق ثلث عمر الكون. وحيث أن التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدء تصلب القشرة الأرضية وحتى ظهور الإنسان قد استغرق زمناً قدره 4.5 مليار سنة طبقاً لدراسة عمر الأرض إذاً عمر الكون يساوي 13,5 (4,5 × 3) مليار سنة. وهذا الرقم يقارب ما توصلت إليه وكالة الفضاء الأمريكية ناسا مؤخراً و ذلك باستخدام مكوك فضائي مزود بمجسات متطورة جداً لدراسة الكون حيث قدرت عمر الكون بـ 13,7 مليار سنة.

انتهت "المقالة ـ الاكتشاف".

وإذا أردتم قراءة نص تلك المقالة للدكتور زغلول النجار فاذهبوا إلى العنوان الآتي:

http://quran-m.com/firas/farisi/print_details.php?page=show_det&id=60

أوّلاً، وقبل أن نبدأ، لا بدّ من إظهار "السبب الخفي" الذي حَمَلَ الدكتور النجار على نَبْذ تفسير "أيام الخَلْق الستة" على أنّها ستة أيام من الأيام الأرضية.

إذا وُلِدَ عشرة أطفال، مثلاً، في ستة أيام فإنّ الولد الأخير، أو العاشر، ومهما كَبُر عُمْراً، يظلُّ أصغر من الولد الأوّل بما لا يزيد أبداً عن ستة أيام، فإذا أصبح عُمْرُ الولد الأوّل 100 يومٍ، مثلاً، فإنّ عُمْر الولد الأخير لن يكون أبداً أكثر من 100 يومٍ، أو أقل من 94 يوماً. مهما كبر الولدان الأوّل والأخير فإنّ الفَرْق في العُمْر بينهما يظلُّ ثابتاً لا يتغيّر، ويظلُّ دائماً أقل من ستة أيام؛ وهذا الفَرْق هو ما يسمّى في الرياضيات "ثابت التغيُّر".

قياساً على ذلك، لا يُمْكِن أبداً أن يزيد الفَرْق في العُمْر بين كوكب الأرض والشمس، مثلاً، ومهما كبرا عُمْراً، عن ستة أيام، فإذا كان عُمْر الشمس الآن (والمخلوقة قبل كوكب الأرض بحسب علوم الكون) 5000 مليون سنة فإنّ عُمْر كوكب الأرض يجب أن يكون أقل من 5000 مليون سنة بيومٍ، أو يومين، أو ثلاثة أيام، أو أربعة أيام، أو خمسة أيام؛ لكنّه لن يكون أبداً أقلّ من عُمْر الشمس هذا بسبعة أيام، أو بألف يوم، أو بمليون سنة، أو ببليون سنة.

وفي مثال آخر، يجب أن يكون كوكب الأرض أكبر عُمْراً من النوع البشري بيومٍ، أو يومين، أو ثلاثة أيام، أو أربعة

أيام، أو خمسة أيام، فقط.

لقد أراد الدكتور النجار الخروج من هذه الورطة "الرياضية ـ الكوزمولوجية" فأوقع نفسه في ورطة أكبر.

والآن، لِنَبْدأ من الآية 38 من سورة "ق"، والتي جاء فيها: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ".

لو عُدْنا إلى "التفاسير القديمة"، أي إلى ما قبل "تفسير النجار"، لَمَا عَثَرْنا على أيّ معنى من المعاني التي تَضَمّنها "تفسير النجار"، ففي "تفسير الجلالين" على سبيل المثال وَرَدَ الآتي:

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمَا بَيْنهمَا فِي سِتَّة أَيَّام" أَوَّلهَا الأَحَد وَآخِرهَا الْجُمُعَة، "وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوب"، أي تَعَب، نَزَلَ رَدًّا عَلَى الْيَهُود فِي قَوْلهمْ: إنّ اللَّه اسْتَرَاحَ يَوْم السَّبْت وَانْتِفَاء التَّعَب عَنْهُ لِتَنَزُّهِهِ تَعَالَى عَنْ صِفَات الْمَخْلُوقِينَ وَلِعَدَمِ الْمُمَاسَّة بَيْنه وَبَيْن غَيْره "إنَّمَا أَمْره إذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُول لَهُ كُنْ فَيَكُون".

"الخالق" إنّما هو الله؛ و"المخلوق" إنّما هو "السماوات والأرض وما بينهما"؛ و"مُدّة الخَلْق" هي "ستة أيام"، هي، في "التفاسير القديمة"، أيام الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة.

أمّا "يوم السبت" فـ "معناه القرآني" يختلف تماماً عن "معناه اليهودي (أو التوراتي)"، فالله لا يَتْعَب (لأنّه الله) حتى يَصْدُقَ زَعْم اليهود أنّه "استراح" في ذلك اليوم.

العبارة القرآنية "ولقد خَلَقنا" إنّما تعني أنّ "الخَلْق"، الذي يعني "خَلْق السماوات والأرض وما بينهما"، فِعْلٌ إلهي انتهى وتمّ، أي أنّه، لغةً، "فِعْلٌ ماضٍ"، فهو ليس بـ "مضارع"، وليس بـ "مستقبل". لقد بدأ (بحسب "التفاسير القديمة") يوم الأحد، وانتهى مساء الجمعة.

وأنتَ يكفي أنْ تفهم "أيام الخَلْق الستة" في معناها هذا، أي على أنّها من أيام الأسبوع الأرضي، حتى لا ترى من حاجةٍ إلى تضمين تلك الآية (وأشباهها) عبارة "مِمّا تَعُدُّون"، فهل بَطُل "عَجَب" الدكتور النجار بعدما وَضُحَ "السبب"؟!

"المُنْجِد"، "المُبْدِع"، لم يَرُقْهُ هذا التفسير (القديم) فقد تناهى إلى سمعه أنّ "ناسا" حَسِبَت "عُمْر الكون"، فتوصّلت إلى أنّه 13.7 بليون سنة (13700 مليون سنة).

الآن، انْظروا إلى ما قام به هذا "العبقري".

لقد أَخَذَ الرقم 13.7 بليون (سنة) وقَسّمَهُ على الرقم 6 (أي أيام الخَلْق الستة) فكانت النتيجة هي الرقم 2.2 بليون (سنة).

ولو كان لهذا "العبقري" أنْ يعيد كتابة تلك الآية لكتبها على النحو الآتي: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي 13.7 بليون سنة وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ"!

وأنتَ يكفي أنْ تُتَرْجِم العبارة القرآنية "ستة أيام" بـ "الرقم النجّاري" 13.7 بليون سنة حتى تَفْقِد العبارة القرآنية "وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ" معناها، فإنّ هذه العبارة تَسْتَمِدُّ معناها ليس من "إطالة" مُدّة الخَلْق، وإنّما من "تقصيرها"!

إذا أنتَ كَتَبْتَ مقالة صحافية طويلة جدّاً في ستة دقائق، فقد أسألكَ في دهشة قائلاً: "ألَمْ تتعب؟!"؛ أمّا لو كتبتها في ستة أشهر فإنّ الحاجة إلى هذا السؤال (المليء دهشةً) تنتفي!

اسألْ الدكتور النجار الآن عن "مقدار كل يوم من أيام الخَلْق الستة" فيُجيبُكَ على البديهة قائلا: "2.2 بليون سنة أرضية".

أمّا أنا فسأسأله السؤالين الآتيين:

ما مقدار كل يوم من أيام الخَلْق الستة إذا ما توصّلت "ناسا"، أو غيرها، مستقبلاً، إلى أنّ "عُمْر الكون" أكبر، أو أصغر، من 13.7 بليون سنة؟

إذا ما أطال الله بعُمْركَ أيّها الدكتور النجار، وظللتَ على قيْد الحياة إلى أنْ كَبُرَ الكون أكثر، وأصبح عُمْره، مثلاً، 50 بليون سنة، فكم يصبح مقدار كل يوم من أيام الخلق الستة؟

لا شكَّ في أنّ السؤال الثاني قد صَعَقَكَ أكثر من السؤال الأول، فإذا ما أرَدتَ أنْ تجيب عنه، بما يوافِق منطقكَ المتهافت ذاته، فلا مناص لكَ من أنْ تجيب قائلاً: "إنّ كل يوم من أيام الخَلْق الستة يَعْدِل 8.3 بليون سنة"!

أيُها "المُنْجِد"، "المُبْدِع"، "العبقري"، الذي يُصَفِّق لكَ هذا الجمهور العريض الواسع من المُعْجبين، لقد خلطتّ بين أمرين لا يخلط بينهما إلاّ "رَجُل خَلْط"، فـ "مُدّة الخَلْق (خَلْق الكون)" هي شيء، و"عُمْر الكون" هو شيء آخر مختلف تماماً. إنّكَ لم تميّز "عُمْر الكون" من "مُدّة خَلْقِه"!

لقد ابتنى الدكتور النجار منزلاً فخماً له من اتِّجاره بالأوهام التي لها في مجتمعنا سوقاً واسعة مزدهرة. ابتناه في زمن مقداره 6 أشهر. وقد انتهى من بنائه سنة 2003.

لو سألتَ هذا "العبقري" الآن (أي سنة 2011) عن "مُدّة" خَلْقِه لمنزله لأجابكَ على البديهة قائلا: "نحو 8 سنوات"!

ولو سألته السؤال نفسه سنة 2013 لأجابكَ على البديهة قائلاً: "نحو 10 سنوات"!

إنّه لا يُمَيِّز "عُمْر" منزله، والذي هو الآن (أي سنة 2011) نحو 8 سنوات، من "مُدّة" خَلْقِه لهذا المنزل، والتي هي 6 أشهر؛ ولسوف تظلُّ إلى الأبد 6 أشهر!

إذا كان الرقم 13.7 بليون سنة يَعْدِل "عُمْر" الكون و"مُدّة" خَلْقِه أيضاً، فهذا إنّما يعني أنّ الله قد انتهى من خَلْق الكون قبل بضعة آلاف من السنين، أو غداة مَوْلِد النجار!

وهذا المعنى إنّما يعني أنّ الله لَمْ ينتهِ بَعْد من خَلْق الكون؛ ذلك لأنّ الكون مستمرٌ، يَكْبُر عُمْراً!

وفي مثالٍ افتراضي آخر نقول:

لقد ابتنى الدكتور النجار بناية مؤلّفة من ثلاث طوابق، استَغْرَق بناؤه لها 13.7 بليون سنة، فكم "عُمْرها"؟

بالله عليكم اسألوه هذا السؤال لعلّه يجيب.

إذا انتهى من بنائها قبل 3 أشهر فَعْمرها الآن 3 أشهر؛ أمّا إذا انتهى من بنائها (الذي استَغْرَق 13.7 بليون سنة) قبل 13.7بليون سنة، فَعْمرها الآن 13.7 بليون سنة.

بالله عليكم دعوه يجيب، ويَكْفينا، من ثمّ، شرّ "عبقريته"، التي لا يراها عبقرية إلاّ كل من خَتَم الله على قلبه.. وعلى سمعه، وجَعَلَ على بصره غِشاوة!

عُمْر الكون 13.7 بليون سنة.. وبحسب "اكتشاف" الدكتور النجار، استَغْرَق "خَلْق" الكون 13.7 بليون سنة، تَعْدِل "الستّة أيّام"!

في سورة "السجدة"، وفي الآية 4 منها، نقرأ: "اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ".

أمّا في الآية 5 منها فنقرأ: "يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ".

الدكتور النجار، وعن عمد، ضَرَب صفحاً عن الآية 5 من سورة "السجدة". وضَرَب صفحاً عن الآية 47 من سورة "الحج"، والتي نقرأ فيها: "وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ".

الله خَلَق "السماوات والأرض وما بينهما" في ستة أيام أرضية، هي (بحسب "التفاسير القديمة") أيام الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة.*

أمّا في الآية 5 من سورة "السجدة" فثمّة حَدَثٌ إلهي، إذا استغرق حدوثه يوماً واحداً، بحسب "الساعة الإلهية"، فإنّ هذا اليوم الواحد يَعْدِل ألف سنة أرضية. وهذا "الحَدَث" تشير إليه العبارة القرآنية "ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ".

وإذا كان هذا "اليوم الواحد" هو "اليوم عند الله على وجه الإطلاق" فهذا قد يعني (أقول "قد") أنّ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام "إلهية" تَعْدِل 6000 آلاف سنة أرضية.

ولو فسّرنا ذلك اليوم (الإلهي) الذي يَعْدِل ألف سنة أرضية (أو مِمّا نَعُدُّ) بما يوافِق "نسبية الزمن" عند آينشتاين لتوصّلنا إلى استنتاج مؤدّاه أنّ "الزمن الإلهي" متمدِّد، أي بطيء، وأنّ "الزمن الأرضي" متقلِّص، أي سريع، فـ "اليوم الإلهي" إنّما يَعْدِل ألف سنة أرضية.

والزمن، بحسب نظرية آينشتاين، لا يتمدّد، أي لا يتباطأ، إلاّ في إحدى ساعتين: الساعة في جسم تسارع حتى قارب سرعة الضوء، والساعة في جسم كوني (كوكب أو نجم مثلاً) قوي الجاذبية.

أمّا "الكاف" في عبارة "كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ" من الآية 47 من سورة "الحج" فتؤثِّر في معنى "اليوم" في العبارة القرآنية "وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ". وهذا التأثير قد يجعل لـ "اليوم" في هذه الآية معنى "اليوم عند الله على وجه الإطلاق"، فيجوز، من ثمّ، أنْ نَسْتَنْتِج أنّ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في 6000 آلاف سنة أرضية. وبسبب "الكاف" يمكن أنْ نَقِفَ على معانٍ أُخرى.

والتجاهل الأعظم كان تجاهل الدكتور النجار للآية 4 من سورة "المعارج"، والتي جاء فيها: "تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"؛ فهنا، أيضاً، ليس من ذِكْرٍ لعبارة "مِمّا تَعُدُّون"!

وإذا كان (أو صحّ أنّ) اليوم عند الله يَعْدِل 1000 سنة "مِمّا نعد نحن البشر"، أو 50000 سنة، فإنّ اليوم (من أيّام الخَلْق الستّة) يَعْدِل عند الدكتور النجار 2200 مليون سنة أرضية؛ فاخْتاروا أحد "الحسابين للزمن".. "الحساب الإلهي" أو "حساب النجار"!

والآن، اسْتَعِرْ من هذا "العبقري"، الدكتور النجار، عقله حتى يَسْهُل عليكَ الاقتناع بأنّ الله أنْفَق من وقته نحو 9 بلايين سنة (لا غير) في خَلْق وإتمام خَلْق "كوكب الأرض"، وبأنّ "ما بقي من الكون"، أي السماوات وما بينها وبين الأرض، والذي يَعْدِل 99.99999999999999999 منه قد اسْتَغْرَق خَلْقه نحو 4.5 بليون سنة!

مجنون يحكي وعاقل يَسْمَع.. كوكب الأرض، الذي يَعْدِل قطرة في بحر، بل في محيط، الكون، اسْتَغْرَق خَلْقُه نحو 9 بلايين سنة؛ وسائر الكون اسْتَغْرَق خَلْقُه نحو 4.5 بليون سنة فحسب!

بالله عليكم جيئوني ولو بعالِمٍ كوني واحد يجرؤ على أن يقول ما قاله هذا "العبقري" الذي اسْتَكْثِرَ عليه أن يكون نجّاراً!

أُنْظروا الآن في "خُطّة الخَلق (الإلهية)" كما بسطها لنا الدكتور النجار. بحسب هذه "الخُطّة"، بدأ الخَلق بخَلْق "الأرض"؛ وقد اسْتَغْرَق هذا الخَلْق نحو 4.5 بليون سنة. وفي "المرحلة الثانية" من "الخُطّة"، خَلَق الله "السماوات السبع"؛ وقد اسْتَغْرق هذا الخَلْق نحو 4.5 بليون سنة. وفي "المرحلة الثالثة (والأخيرة)"، عاد الله لـ "يسْتَكْمِل" خَلْق "الأرض"؛ وقد اسْتَغْرَق هذا العمل الإلهي نحو 4.5 بليون سنة.

بالله عليكم جيئوني ولو بعالِمٍ كوني واحد يجرؤ على أن يُخْبِر طفلاً أنّ "كوكب الأرض" هو أوّل ما خُلِقَ من الكون (خُلِقَ حتى قبل أن تُخْلَق الشمس)!

"العبقري" النجار قال، وكأنّ مستمعيه قَوْمٌ من الأغبياء، إنّ الله، وفي يومين، "خَلَق الأرض من السماء الدخانية الأولى"؛ وهذه "السماء الدخانية الأولى" هي، بحسب "اكتشافه" هو أيضا، ما تَمَخَّضَ عنه "الانفجار العظيم" Big Bang. وهذا "الانفجار" يفهمه الدكتور النجار على أنّه الأمر الإلهي بـ "الفَتْق".

في "آية الخَلق الكبرى" نقرأ: "أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ".

إذا كان "الانفجار العظيم" هو "الفَتْق" فغنيٌ عن البيان أنّ "الأرض" لم تُخْلَق من "السماء الدخانية الأولى"، التي جاء بها هذا "الانفجار".

وغنيٌ عن البيان أيضا أنّ "الأرض" كانت قبل "الانفجار العظيم"، أي قبل "الفتق".. كانت "ملتصقة، ملتزقة، بالسماء، فبدأ "الخَلْق"، من ثمّ، بـ "فَصْل" إحداهما عن الأخرى.

قبل أن يبدأ الخَلْق مع أيّامه الستّة، كانت "الأرض" و"السماء" مُرتتقتين؛ ثمّ فَصَلَ الله بينهما إذ أَصْدَر أمْر "الفَتْق"، الذي يفهمه الدكتور النجار على أنّه "الانفجار العظيم".

ويتطرّف الدكتور النجار في "عبقريته"، فـ "يكتَشِف" أنّ "الجبال" في الأرض قد أسْقَطها الله عليها من فَوْق، أي من السماء. وعليه يسمّيها "الجبال النيزكية"!

ودليله على ذلك هو الآية "وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا..". ومعنى الآية الحقيقي، والذي لا يحتاج التوصُّل إليه إلى كل هذه "العبقرية"، هو أنّ الله جَعَلَ فوْق الأرض (وليس تحتها) جبالاً؛ فإذا أنتَ جَعَلْتَ "منزلاً" فوق قطعة من الأرض قد يُفَسِّر الدكتور النجار وجود هذا "المنزل" فوْق الأرض على أنّه "منزل نيزكي" أسْقَطَه الله على قطعة الأرض تلك من السماء!

بحسب الدكتور النجار انتهى الله من خَلْق السماوات السبع، بما فيها من مجرّات ونجوم..، قبل نحو 9 بلايين سنة؛ ثمّ شرع يَسْتَكْمِل خلق "الأرض"؛ وهذا "الاستكمال" استغرق، على ما يَزْعُم، نحو 4.5 بليون سنة.

لِنَعُدْ إلى "آيات الخَلْق الكبرى" في القرآن، ولنحاول فهم معانيها بمنأى عمّا دسّه فيها الدكتور النجار من معانٍ، في سعيه إلى إقامة الدليل على أنّ بذور النظريات الكوزمولوجية الكبرى، وفي مقدّمها نظرية "الانفجار العظيم"، كانت كامنة فيها حتى بعثه الله ليُظْهِر ما كان كامناً؛ ولنقارِن، من ثمّ، أو في أثناء ذلك، بين فهمنا لتلك الآيات وبين تأويله لمعانيها، والذي قوامه التدليس بوجهيه اللغوي والعلمي.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (ق - 38)".

"ولقد خلقنا.."... فِعْل "الخَلْق"، هنا، انتهى؛ ولقد انتهى منذ زمن طويل؛ وإتمامه وانتهاؤه مؤكّدين، لغوياً، بـ "قد"؛ ومؤكّدين، معنوياً، أي بحسب المعنى، هنا، بالعبارة "وما مسّنا من لغوب"، فلو أنّ فِعْل الخَلْق هذا لم ينتهِ بعد، أو لم ينتهِ عند نزول هذه الآية، لانتفت الحاجة إلى قوله "وما مسّنا من لغوب".

أمّا فِعْل الخَلْق هذا فقوامه "خَلْق السماوات والأرض وما بينهما". وأنتم لو أمعنتم النظر في هذه الآية، وفي سائر آيات الخلق لـ "الكون"، لمَا رأيْتُم "الخَلْق الإلهي (القرآني)" مساوياً لفكرة "الخَلْق من العدم (Nothingness)"، أي خلق شيء من لاشيء.

الله خلق "الأرض"، مثلاً؛ لكنّه لم يخبرنا "كيف"، وإنْ أخبرنا ضِمْناً أنّ الأرض لم تُخْلَق من "لاشيء". وخلق الله لـ "الكون (مع أنّ القرآن لم يأتِ على ذِكْر كلمة "الكون")" إنّما هو خلق لـ "شيئين بينهما شيء ثالث"؛ وهذان الشيئان هما "السماوات" و"الأرض". و"التصوُّر الهندسي" لهذا "الخلق الثلاثي" إنّما يقوم على "تحتٍ" هي "الأرض"، وعلى "فوقٍ" هو "السماوات". وبين "التحت الأرضي" و"الفوق السماوي" خلق الله أشياء كثيرة، منها، على سبيل المثال لا الحصر، القمر، والشمس، والنجوم.

و"السماوات" هنا إنّما هي كل هذا "الفراغ"، أو "الفضاء"، الذي يعلو سطح الأرض، والتي (أي السماوات) يمكن أن نتصورّها على أنّها مشتملة على تلك "القُبّة الزرقاء". ولمزيدٍ من الفهم الواضح والجلي لمعنى "السماوات" ينبغي لنا أن نفهم العبارة "وما بينهما" على أنّها "عبارة مكانية"، فمخلوقات كالقمر والشمس والنجوم إنّما هي مخلوقات تتوسّط، أو تقع بين، "الفوق السماوي" و"التحت الأرضي".

و"الأرض (المخلوقة)"، هنا، إنّما تعني، بحسب فهمنا لمعاني الآية، ولمعاني سائر الآيات التي تتحدّث عن خلق "الأرض"، "اليابسة الأرضية". إنّها لا تعني "الكرة الأرضية"، بيابستها ومحيطاتها وغلافها الجوي وجوفها. و"السبع أرضين" إنّما هي أراضٍ تقع تحت "أرضنا"، أي تحت اليابسة التي عليها نعيش نحن البشر.

وخلق "السماوات"، كما يتضح في آيات أُخرى، إنّما يشبه، أو يماثل، "تَعَدُّد الواحد"، ففي مبتدأ خلق "السماوات"، كانت "السماء الواحدة الأولى"، فجعلها الله "سبع سماوات"، "الدنيا" منها هي سماؤنا، أي السماء الأقرب إلى الأرض، أي إلى "اليابسة". وفي "التصوُّر الهندسي" يمكن ويجب فهم "السماوات السبع" على أنّها كالطبقات تعلو بعضها بعضاً، أي تشبه بناءً (فراغياً، فضائياً، سماوياً) مؤلّفاً من سبع طوابق، "الأرض"، أو "اليابسة"، هي "قاعدته".

وإذا كان خلق "السماوات والأرض وما بينهما" هو "فِعْلٌ"، أو "حَدَثٌ"، فإنّ لهذا "الفعل"، أو "الحدث"، "بداية" و"نهاية" في "الزمان"؛ ولقد استغرق "ستة أيام"، أجمعت التفاسير القرآنية السابقة على أنّها أيام الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة.

أمّا إذا اعترض أحد المُحْدِثين، كالدكتور النجار، على هذا التفسير لـ "الأيام الستة" فإنّنا نَعْتَرِض على اعتراضه قائلين إنّ "اليوم" في تلك العبارة القرآنية، أي عبارة "الأيام الستة"، إمّا أن يكون "يوماً من أيام الأسبوع الأرضي" وإمّا أن يكون "يوماً من الأيام عند الله"؛ ولن نقبل أبداً "اليوم النجّاري"؛ لأنْ لا القرآن يُقِره ولا علم الكون.

و"اليوم عند الله"، وبحسب النص القرآني، لا يقلُّ عن ألف سنة أرضية، ولا يزيد عن خمسين ألف سنة؛ أمَّا بحسب "علم الغيب" فإنْ اختلف مقداره عن هذين المقدارين فلن نعرف أبداً هذا "المقدار الافتراضي المُخْتَلِف"، فقد يكون أقل، أو أكثر، من يومٍ أرضي، أو من ألف سنة أرضية، أو من خمسين ألف سنة أرضية.

ومع ذلك، ها هو الدكتور النجار يجرؤ على الادِّعاء بأنَّه عرف شيئاً من "علم الغيب" في هذا الأمر، فهو زعم أنَّ الله قَصَدَ "مراحل زمنية (طويلة)" إذ قال "في ستة أيام"؛ ولقد أجاز لنفسه أن يقول إنَّ اليوم من تلك الأيام الستة يَعْدِل نحو 2200 مليون سنة أرضية، متَّخِذاً من "عدم وجود" العبارة القرآنية "مِمَّا تُعِدُّون" دليلاً على صدق زعمه، فما قوله في الآية 4 من سورة "المعارج"، والتي جاء فيها: "تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"؟!

هنا، ذكَر الله كلمة "يوم"، مُقَدِّراً إيَّاه إذ قال "كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"؛ لكن من غير أن يقول "مِمَّا تُعِدُّون"!

إنَّني لا أعرف من ذا الذي أخبر الدكتور النجار أنَّ "اليوم" من "أيام الخلق الستة" يَعْدِل 2200 مليون سنة "مِمَّا نَعُدُّ"؟!

الله يُخْبِرنا أنَّه قد خلق "السماوات والأرض وما بينهما" في ستة أيام؛ ونظرية "الانفجار الكبير" تُخْبِرنا أنَّ هذا "الانفجار (السحري الغامض)" هو الذي خلق "كل شيء (المادة والكتلة والطاقة والقوى والمكان والفضاء والزمان والجسيمات..)" في زمن يُقاس بأجزاء من الثانية؛ أمَّا الدكتور النجار، الذي له أُفق يَسَع كل شيء ولا يسعه شيء، فيُخْبِرنا أنَّ الله قد خلق الكون في زمن مقداره 13.7، هو ذاته "مقدار عُمْر الكون" بحسب خبر "ناسا" الذي تناهى إلى سمعه.

"اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (السجدة ـ 4)".

إنَّنا ندعو الدكتور النجار إلى أنْ يُفكِّر ملياً في العبارة القرآنية "ثمَّ استوى على العرش".

الفعل "استوى" إذا جاء بعده حرف الجر "على" فمعناه، عندئذٍ، هو استقرّ، أو جلس، على العرش؛ أمَّا إذا جاء بعده حرف الجر "إلى" فمعناه، عندئذٍ، قَصَدَ الشيء، أو توجَّه إليه.

لقد انتهى، منذ زمن طويل، ذلك الفعل الإلهي، أي فعل "خلق السموات والأرض وما بينهما"، بدليل قوله "ثمَّ استوى على العرش"، فكيف لله أن يستوي على العرش إذا كان فعل الخلق لم ينتهِ بعد، أو إذا ما كانت "مُدَّة الخلق" هي ذاتها "عُمْر الكون"، الذي، على ما نعرف، وعلى ما يعرف الدكتور النجار، لم ينفد عُمْره بَعْد؟!

أنتَ يكفي أن تقول بالتماثل بين "مُدَّة الخلق" و"عُمْر الكون"، وبأنَّ "عُمْر الكون" لم ينتهِ بَعْد، حتى يقودكَ هذا "الإيمان" إلى "الكفر"؛ ذلكَ لأنَّ معنى قولكَ بهذا وذاك هو أنَّ الله لم يستوِ بَعْد على العرش!

وأنتَ يكفي أن تقول بهذا التماثل، وأن تزعم، من ثمَّ، أنَّ "أيام الخلق الستة" تَعْدِل 13.7 بليون سنة أرضية حتى لا تَجِد مفراً من أن تزعم عندما يصبح عُمْر الكون 50 بليون سنة، مثلاً، أنَّ "أيام الخلق الستة" ما عادت تَعْدِل 13.7 بليون سنة، وإنَّما غدت تَعْدِل 50 بليون سنة، أي أنَّ اليوم من تلك الأيام الستة، والذي كان حتى كتابة هذا السطر يَعْدِل 2200 مليون سنة، أصبح (إذ أصبح عُمْر الكون 50 بليون سنة) يَعْدِل 8300 مليون سنة؛ ولن ينتهي أبداً هذا التغيير في "المُعادِل الزمني الأرضي" لـ "يوم الخلق"!

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ

مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (هود - 7)".

في هذه الآية، نقف على بعضٍ من معاني "الخلق"، فالله الذي عرشه في السماء مُذْ انتهى من خلق "السماوات والأرض وما بينهما" كان عرشه "على الماء" إذ شرع يخلق "الكون".

إنّ "الله الذي عرشه كان على الماء" قد شرع يخلق "السماوات والأرض وما بينهما، فهل من إشارة قرآنية إلى "الكيفية"، أي إلى كيفية خلق الله للسماوات والأرض وما بينهما؟

أجل، هناك إشارة في الآية 30 من سورة "الأنبياء": "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ".

إذا كان الدكتور النجار يريد لنا أن نفهم خلق "السماوات والأرض وما بينهما" على أنَّه هو ذاته، أو ذاته تقريباً، "الانفجار العظيم" Big Bang، في لغة "الكوزمولوجيا"، فإنّني أقترح عليه أن ينبذ نظرية "الانفجار العظيم" وأن يأخذ بنظرية "الفتق العظيم"، فـ "الخلق القرآني" لـ "الكون" إنّما هو فعل "فَتْق" لشيئين كان (قبل الخلق) مرتتقين، ملتصقين، ملتزقين، هما "السماوات" و"الأرض".

هذه هي الآية التي يتّخذها الدكتور النجار جسراً بين القرآن ونظرية "الانفجار العظيم"، فلْنَدَعْهُ، أوّلاً، يشرع في تأويلها بما يجعلها و"النظرية" في توافق تام في المعنى.

يرى الدكتور زغلول أنّ خلق السماوات والأرض بدأ مِنْ "جرم ابتدائي واحد"، سمّاه الله (بحسب تأويله) باسم "مرحلة الرتق". ثمّ أمر الله بـ "فتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق". وهذه المرحلة يسمّيها القرآن باسم "مرحلة الفتق". وما أن انفتق هذا الجرم حتى تحوّل إلى "سحابة من الدخان (مرحلة الدخان)"، الذي منه خلق الله الأرض والسماء، وما ينتشر بينهما من المادة والطاقة.

ويمضي الدكتور زغلول قائلاً: "ثمّ يأتي العِلْم المكتسَب، في منتصف القرن العشرين، ليكتشف شيئاً من معالم تلك الحقيقة الكونية، ويظل يجاهد في إثباتها حتى يتمكّن من شيء مِنْ ذلك عند نهايات القرن المنصرم". وبحسب تأويل الدكتور النجار، دعا هذا العِلْم المكتسب "مرحلة الفتق"، نظرية "الانفجار العظيم".

ولكن، ما قول الدكتور النجار في مرحلة كونية افتراضية أُخرى تسمّى "الانسحاق العظيم" Big Crunch والتي فيها تسود قوّة الجاذبية الكونية سيادة "مطلقة"، فينكمش الكون ويتقلّص، منهاراً على ذاته؟

لقد رأى في عبارة "طيّ السماء" القرآنية مرادفاً لنظرية "الانسحاق العظيم".

ويَنْظُر الكاتب إلى مرحلة "الانسحاق العظيم"، وهي مرحلة "نهاية كوننا المتمدِّد"، على أنَّها عودة إلى "مرحلة الرتق"، التي سيعقبها "فتق"، أي انفجار كوني جديد، فسحابة من الدخان، يخلق الله منها أرضاً غير الأرض، وسماوات غير السماوات.

"يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ".

في هذه الآية، من سورة "الأنبياء"، اكتشف الدكتور زغلول الإشارات القرآنية إلى مرحلة "الانسحاق العظيم"، قائلاً: في هذه المرحلة سوف يطوي الله صفحة الكون، جامعاً كل ما فيها مِنَ المادة والطاقة والمكان والزمان على هيئة "جرم ابتدائي ثانٍ"، أي "رتق ثانٍ"، شبيه تماماً بـ "الجرم الابتدائي الأوّل (الرتق الأوّل)". وبأمر من الله ينفجر هذا الجرم الثاني كما انفجر الأوّل، ويتحوّل إلى "سحابة دخان"، يخلق الله منها أرضاً غير أرضنا الحالية، وسماوات غير السماوات التي تظلّلنا.

وهنا، يقرّر الدكتور زغلول، تبدأ "الحياة الآخرة"، التي من سننها وقوانينها "الخلود". إنّ مرحلة "الانسحاق العظيم" هي، في تأويله، مرحلة "إفناء الكون"!

"الفتق"، لغة، هو "شقّ" الشيء، أي فصل بعضه عن بعض. قال ابن منظور في "لسان العرب": "الرَّتْقُ هو ضد الفَتْقُ". وقال ابن سيده: الرَّتْقُ هو إلحام الفتق وإصلاحه، فنحن نقول "رَتَقَه، يرتُقُه ويرتِقُه، رتقاً، فارتتق"، أي التَأم"؛ ونقول "فتقه يفتقُه فتقاً"، أي شقّه، فالفتق خلاف الرتق.

وجاء في "التفاسير":

"أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا"، أي كانتا متَّصلتين، متلاصقتين، في ابتداء الأمر، ففتق الله هذه مِنْ تلك، فجَعَلَ السموات سبعاً والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بـ "الهواء"، فأمطرت السماء وأنبتت الأرض. ولهذا قال: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ..".

اختلف المفسّرون في المراد بـ "الرتق" و"الفتق"، وكان قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير ورواية عكرمة عن ابن عباس إنّ المعنى هو "كانتا شيئاً واحداً. كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي، وأقرّ الأرض". وهذا القول يوجب أنّ خلق الأرض مقدّم على خلق السماء؛ لأنّ الله لمّا فصل بينهما ترك الأرض حيث هي وأصعد الأجزاء السماوية.

وقال ابن عبّاس: "نعم، كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت، فلمّا خلق للأرض أهلاً فتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات".

وقال عطية العوفي: "كانت السماء رتقاً لا تمطر فأمطرت، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت فأنبتت".

وقال إسماعيل بن أبي خالد: "كانت السماء واحدة، ففتق منها سبع سماوات، وكانت الأرض واحدة، ففتق منها سبع أرضين".

وقال بعض أهل التأويل: إنّ السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء.

أمّا السُدِّي فقال: "كانت سماء واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبع سماوات في يومين".

وقال أبو جعفر: أوْلى الأقوال، في ذلك، بالصواب، قول من قال إنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً من المطر والنبات ففتقنا السماء بالغيث، والأرض بالنبات، وإنّما قلنا ذلك أوْلى بالصواب، في ذلك؛ لدلالة قوله "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ..".

وقال كعب: "خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحاً في وسطها، ففتحها بها، وجعل السموات سبعاً والأرضين سبعاً".

الآية، في ضوء كل تلك التفاسير، تحمل معنيين: أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً من المطر والنبات، ففتق الله السماء بالغيث، والأرض بالنبات. والدليل على هذا المعنى قوله "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ". والمعنى الثاني، أنّ السماء والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء، أو الريح، فالسماء رفعها عن الأرض بغير أعمدة (تأكيداً لقدرته) أي جعلها مُقبّبة على الأرض مثل القبّة.

لقد بنى الله السماء، أي رفعها بغير عمد ترونها. رفعها سقفاً بقوّة. فما معنى ذلك؟

معناه، الذي لا يختلف فيه اثنان يحتكمان إلى المنطق، هو أنّ السماء كانت ملتصقة بالأرض، ففصلها عن الأرض إذ رفعها عنها بغير عمد، فصار بينهما هواء أو ريح.

قال ابن كثير: السماء على الأرض مثل القُبّة, أي بلا عمد. وهذا المعنى هو ما يُناسِب السياق، وما يَظْهَر من الآية "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَّ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ". وعلى ذلك، تُفْهَم عبارة "ترونها" على أنَّها تأكيد لنفي ذلك, أي أنّ السماء مرفوعة بغير عمد كما ترونها.

الآية إنَّما خاطبت عقول الناس الذين أدهشتهم رؤية السماء مرفوعة عن الأرض كسقف لا أعمدة له، فقالت لهم إنّ السماء كانت، مِنْ قَبْل، ملتصقة بالأرض، فرفعها الله بقدرته الخارقة بغير عمد ترونها. وإذ فصلها ورفعها عن الأرض صار ممكنا أنْ تمطر السماء، وأنْ تنبت الأرض، وأنْ تكون حياة، فمِنَ الماء خلق الله كل الكائنات الحية.

هذا هو المعنى الحقيقي للآية القرآنية الذي يشوّهه ويفسده الدكتور زغلول بقوله إنّ "الرتق" هو "البيضة الكونية" Singularity التي منها انبثق الكون، وإنّ "الفتق" هو "الانفجار العظيم" Big Bang.

في العودة إلى "البرنامج الزمني" لخلق "السماوات والأرض وما بينهما"، كما بسطه الدكتور النجار، يُخْبِرنا هذا "المُنْجِد" أنّ للزمن مفهوماً "نسبياً"، ينبغي لنا وفقه أن نفهم "أيام الخلق الستة".

إنَّني لا أعرف عن أيّ "نسبية زمنية" يتحدّث الدكتور النجار. هل هو يتحدّث عن "نسبية الزمن" التي بسطها آينشتاين؟!

إنَّنا لا نعرف من "نسبية زمنية" إلاّ تلك التي جاء بها آينشتاين، ولا نعترف بغيرها؛ لكنّ هذه النسبية الآينشتاينية تخبرنا أنّ الزمن يتمدّد، أو يبطؤ، حيث يُسْرِع ويتسارع الجسم، بالِغاً ضواحي "السرعة الضوئية"، أو حيث تشتد ونَعْظُم الجاذبية (أو انحناء الفضاء). وإنّ الانحناء الأعظم للفضاء، وللمكان، نراه في "الثقب الأسود" Black Hole حيث "الثانية الواحدة" هناك تَعْدِل بلايين السنين مِمَّا نَعُدُّ.

وأحسبُ أنّ قليلاً من الإيمان الديني يجب أن يردع صاحبه عن تفسير "اليوم عند الله" بما يوافق "نسبية الزمن" عند آينشتاين، ففي الحديث عن "الزمن الإلهي" يجب نبذ عاملي تمدُّد، أو تباطؤ، الزمن، وهما "السرعة" و"الجاذبية"!

يقول الدكتور النجار: "يومان كانا لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى..". أوّلاً، من ذا الذي أجاز له استعمال حرف الجر "مِنْ"، أي من ذا الذي أخبره أنّ "الأرض" قد خلقها الله "من" السماء الدخانية الأولى؟!

لقد كانت السماوات والأرض رتقاً ففتقهما الله. هذا هو جوهر مفهوم الخلق الإلهي للأرض. إنَّه فعل "فَصْلٍ" لكليهما عن الآخر، فَمِنْ أين جاء بفكرة خلق "الأرض" من "السماء الدخانية الأولى"؟!

و"الأرض"، بحسب النص القرآني، إنَّما خُلِقَت على مرحلتين، تتوسّطهما "مرحلة ثالثة" هي مرحلة جَعْل السماء الواحدة الأولى سبع سماوات.

في "المرحلة الأولى"، والتي استغرقت يومين اثنين، خلق الله "الأرض"، أي أنشأ "اليابسة"؛ ثمّ "استوى إلى السماء وهي دخان"، أي قَصَدَ السماء وهي دخان، أو توجّه إليها، فجعلها، أو "قضاهن"، "سبع سماوات". وقد استغرقت مرحلة "خلق السماوات السبع من السماء الأولى" يومين اثنين.

ثمّ استكمل الله وأتمّ خلق "الأرض"، وخلق آدم، في اليومين الأخيرين من أيام الخلق الستة، فـ "جعل فيها رواسي من

فوقها، وبارك فيها، وقدّر فيها أقواتها".

وأنتَ يكفي أن تأخذ بـ "الجدول الزمني للخلق"، كما بسطه الدكتور النجار، حتى تتوصّل إلى استنتاجات لا يقرها عقل أو عِلم؛ ومن هذه الاستنتاجات أنّ "الأرض" هي "أقدَم" شيء في الكون، فهي وُجِدَت ليس قبل وجود الشمس فحسب، وإنَّما قبل وجود مجرّتنا، مجرّة "درب التبانة"، وقبل وجود كل ما في الكون من أجسام.

ومنها، أيضاً، أنّ خلق "الأرض"، على مرحلتين، قد استغرق زمناً مقداره نحو 9 بلايين سنة، في حين لم يستغرق خلق سائر الكون، أي كله تقريباً، أكثر من 4.5 بليون سنة.

وما يسميه الدكتور النجار "التدبير الجيولوجي" للأرض (وهو "أُستاذ علوم الأرض") بدأ إذ "تصلّبت القشرة الأرضية"؛ وقد استغرق هذا "التدبير الجيولوجي" زمناً مقداره، بحسب حساباته، 4.5 بليون سنة؛ أمّا القشرة الأرضية فلم تتصلّب، وبحسب حسابات "أستاذ علوم الأرض"، إلاّ بعد انقضاء 4.5 بليون سنة على خلق الله للأرض.

لو أنّ "أُستاذ علوم الأرض" كتب في رسالته، التي بفضلها نال هذا اللقب الأكاديمي الرفيع، أنّ خَلَق، أو تكوين، كوكب الأرض قد استغرق (في "مرحلتيه") زمناً مقداره 9 بلايين سنة (لا غير) لقرّر مانحو هذا اللقب، أو تلك الدرجة، إعادته إلى المرحلة الابتدائية من التعليم المدرسي!

الله خلق آدم في الساعة الأخيرة من "زمن الخلق" الذي استغرق ستة أيام، فلو سُئِل "أُستاذ علوم الأرض" عن "عُمْر" كوكب الأرض عند خلق الله لآدم لاضطرّ، عملاً بمبدأ "اتساق الفكر مع نفسه"، إلى أن يجيب قائلاً: "كان عُمْره 13.7 بليون سنة"، فهل وَقَفْتُم الآن على معالم العبقرية في "فكر" الدكتور زغلول النجار، الذي يستحق عن جدارة لقب "أُستاذ الشعوذة" على مستوى الكوكب كله؟!

ملاحظة

* تفسير "أيام خلق الكون" بأيام الاسبوع ورد في الحديث الآتي في "صحيح مسلم"، والذي صححه الألباني أيضا في صحيح الجامع.

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال " خلق الله ، عز وجل ، التربة يوم السبت . وخلق فيها الجبال يوم الأحد . وخلق الشجر يوم الاثنين . وخلق المكروه يوم الثلاثاء . وخلق النور يوم الأربعاء . وبث فيها الدواب يوم الخميس . وخلق آدم ، عليه السلام ، بعد العصر من يوم الجمعة . في آخر الخلق . في آخر ساعة من ساعات الجمعة . فيما بين العصر إلى الليل " .

الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 2789 خلاصة حكم المحدث: صحيح

مواضيع ذات علاقة

[أول ما خلق الله ونظريات نشأة الكون]

[بيان تدليس الدكتور زغلول النجار في لقائه مع منتدى التوحيد]

[القرآن و خلق الكون، تناقضات صارخة مع علم الفلك]

[الأرضون و السماوات السبع .. اسطورة يهودية أم إعجاز إسلامي!]

أعذار تصنع بها أي دين!

إن كنت تود أن تؤلف لك دينا جديدا تستطيع بسهولة أن تستخدم نفس أعذار الأديان المتشابهة بجوهرها وستجد أنها ممتازة لتبرير أي أمر أو فكر تتشكل به هذا الدين الجديد.

أقدم لك هذه القائمة من الأعذار وطريقة إستخدامها لتؤلف أي دين ومهما كان ساذجاً وخرافيا:

1- الحكمة الإلهية: هذا طبعاً زعيم الأعذار وسيكون مفعوله ساحرا ويستخدم عندما تزداد سذاجة فكرة الدين وتناقضها وتفتقد مبرراتها. فتستطيع مثلاً أن تجعل الإله يأمر بعبادة تمثال أو حجر أو كوكب أو نجم أو حيوان، فإذا سأل تابعوك عن سبب طلب الإله لذلك ، ما عليك إلا أن ترمي على عقولهم عذر (الحكمة الإلهية) لتشلها عن التفكر بسذاجة طلبه غير المنطقي. كذلك هذا العذر يصلح لتبرير أي حركات بهلوانية تود أن تضيفها لدينك الجديد. فتستطيع أن تطلب منهم الدوران و الجري والهرولة و القفز أو إصعد جبل أو إقفز في النهر أو البحر ...إلخ.

2- البلاء : البلاء هو (إختبار بالدنيا). لكون دينك أكذوبة وليس هناك إله يحمي تابعيك، تستطيع أن تستخدم هذا العذر لتبرير أي مصيبة تضرب تابعيك، مثل الأمراض و الكوارث الطبيعية والنيازك والحروب والمشاكل الشخصية...إلخ. فإذا حصل مثلاً زلزال بأرض تابعيك وتسبب بمقتل الكثيرين تستطيع أن تستغل مصادفة قوة هذه الكارثة الطبيعية لتستعرض بها قوة عضلات إله دينك الجديد وتتعذر بأنه بلاء يختبركم به خالق الكون ليرى إن كنتم مخلصين له.
بإمكانك أن تأخذ درس عن كيفية تطبيق هذا العذر بمشاهدة المؤلف الديني الكبير متولي الشعراوي وسترى كذلك نجاح هذا العذر على مستمعيه (كلهم بيهزوا):

3- بعدين [لاحقا، ليس الآن]: هذا العذر رائع. فكلما طلب تابعوك أي أمر تستطيع أن تستخدمه بنجاح عالٍ جداً. على سبيل المثال : إذا أرادوا خيرا من إلهك ما عليك إلا أن تقول لهم (أصبروا وبعدين سيأتي الخير) أو (بعد الموت ستقبضوا الخير الكثير) ، وطبعاً الذي يموت لن يرجع ليحدثهم ويكشف كذبك. وإذا أستنكر تابعوك الخير الكثير الذي ينعم به غير التابعين لدينك الجديد والمغضوب عليهم أخبرهم (بعدين الإله سيعذبهم).

4- الإله زعلان : هذا العذر ممتاز ويستخدم كمبرر لأي أمر وعدت تابعيك به ولم يحدث. فعلى سبيل المثال ممكن أن تدخلهم بحرب وتوعدهم بالنصر من الإله. فإن تصادف أنك انتصرت بالحرب قل لتابعيك (إلهي نصركم كما وعدكم). وإذا انهزموا قل لهم (أنتم زعلتم الإله) وتستطيع أن تختلق بسهولة أي عذر لتبرير زعل الإله وغضبه مثل (إيمانكم ضعيف) أو (ذنوبكم كثيرة) أو (لم تنفذوا أوامره بالحرب) ...إلخ. كذلك هذا العذر يستخدم لتبرير تنفيذ أي تعليمات تطلبها من تابعيك مثل (تعبدوا الإله لا يزعل ويغضب علينا وتروحوا بمصيبة).

5- الإله غضبان: في حالة حدوث أي مصيبة مثل الكوارث الطبيعية لغير تابعيك عليك فوراً أن تستغلها لاستعراض عضلات إلهك وغضبه على أعداءك. طبعاً عليك أن تتذكر بأن تبرر أي مصيبة تحدث لتابعيك بكونها إختبارا من الإله ، وأي مصيبة تحدث لغير تابعيك هو غضب من الإله. إنتبه للفرق المهم بالتعذر.

6- إلهي خلق هذا : كل ما عليك فعله لتتفاخر بإله دينك الجديد وإستعراض عظمته هو أن تشير باصبعك إلى أي شيء وتقول (إلهي خلق هذا) (إلهي فعل هذا) . فتستطيع مثلاً أن تشير للجبال والسماء والحيوانات والبحار والأنهر والنجوم وتتفاخر بكونهم من صُنع إلهك العجيب. وتستدل به لكونه دليلا على وجود إلهك. ولن تجد واحدا من تابعيك يسألك (أثبت لنا أن الخالق هو إلهك). وإن [فرضنا أن] سأل أحدهم هذا السؤال فما عليك إلا أن تدعي بأن سؤاله هذا أغضب الإله.

7- التحدي الإلهي بمخلوقاته : هذا العذر تستخدمه ليتوهم تابعوك بأنه تحدي. فعلى سبيل المثال تستطيع أن تقول (إلهي خلق ذبابة ويتحداكم أن تخلقوا مثله) أو (إلهي يخرج الشمس من المشرق فمن منكم يتحداه ويخرجها من المغرب). لن تصدق العدد الكبير من العقول البسيطة التي ستصدق أن هذا تحدي إلهي حقيقي. ولن يخطر بعقل واحد من تابعيك أن إلهك هو بنفسه لن يستطيع إخراج الشمس من المغرب. ولن يطلب منك أي تابع أن يقوم إلهك هو بنفسه إخراج الشمس من المغرب. وإن تواجد شخص ذكي بتابعيك وطلب هذا الأمر فما عليك إلا أن تكفره لكونه قدم طلبا يغضب الإله ويهينه. فاقتله وتخلص منه حتى لا يوقظ بقية عقول تابعيك النائمة.

8- عدو الإله : كل من لا يصدق أكاذيب دينك الجديد أو يقبل بالخضوع لحكمه (حكمك) تستطيع أن تقتله بهذا العذر (عدو الإله).

9- هكذا يريد الإله : هذا العذر يعتبر كرت الجوكر. اؤمر بما شئت وستخنع عقول تابعيك له. وطبعاً سيزداد هذا العذر قوة إذا ما مزجته مع عذر (الحكمة الإلهية) و (بعدين).

هناك العديد من الأعذار الأخرى التي تم بها تأليف أغلب الأديان . ولكن هذه الأعذار ستكون أكثر من كافية لفعل الأعاجيب بعقول البشر البسطاء، وما أكثرهم.

الكاتب: إنسان3000
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

متى ظهر الإسلام؟

الكاتب: كامل النجار
المصدر: الحوار المتمدن

ما زال الغموض يلف تاريخ ظهور الإسلام وتاريخ ظهور وحياة محمد بن عبد الله، نبي الإسلام. بل حتى شخصية محمد نفسه يحيط بها الغموض. والسبب الرئيس في ذلك هو عدم وجود شواهد تاريخية يمكن أن نعتمد عليها في تأريخ الإسلام. فاللغة العربية، لغة القرآن، قد نمت من اللغة الآرامية السريانية التي كانت سائدة في منطقة الهلال الخصيب ولم يكن نمو اللغة العربية الفيلولوجي قد اكتمل وقت ظهور الإسلام. وكانت العربية في بدايتها لغة صوتية لا حروف أبجدية لها تمكن الناس من كتابتها. وحتى الأعراب القليلين الذين تعلموا الكتابة كانوا يكتبون العربية بحروف آرامية، وقد سمى الباحثون طريقة الكتابة هذه ب (قارشوني) Garshuni (نقلاً عن كرستوف لوكسنبيرج في كتابه The Syrio-Aramaic Reading of the Koran، ص 114). وقد احدثت هذه الطريقة في الكتابة أخطاء عديدة في الكتابات التي وصلت إلينا، بما فيها القرآن والتاريخ. وحتى عندما استقر العرب على حروفهم الأبجدية الثمانية والعشرين، كانت هناك سبعة حروف فقط لا يمكن الخلط بينها أما البقية فكان القاريء يصل إليها بالتخمين لأن الحروف لم تكن منقطة. فلم يكن هناك طريقة للتفريق بين الباء والتاء والثاء، أو بين الجيم والحاء والخاء، وهكذا. ولم يكن هناك حرف همزة (أ) في وسط الكلمات، فنجد في القرآن مثلاً "جنت" بدل "جنات". فندرة الكتابة مع الأخطاء في النسخ جعلت الاعتماد على ما وصلنا من التراث الإسلامي غير ذي قيمة تاريخية.

ثم أن شخصية محمد نفسها لا نعلم عنها شيئاً مؤكداً. فكتب السيرة تخبرنا أنه ولد بعد موت أبيه بمدة قد تصل إلى أربعة سنوات لأن عبد الله أبا محمد قد تزوج في نفس اليوم مع أبيه عبد المطلب الذي ولدت له زوجته الجديد ابنه حمزة، عم محمد، والذي يكبره بأربعة سنوات حسب بعض القصص. فإذا كان حمزة يكبر محمداً بأربعة سنوات، فلا بد أن محمداً قد مكث في بطن أمه أربع سنوات. ولهذا السبب أصبحت مدة الحمل القصوى في الفقه الإسلامي أربع سنوات.
فمحمد الذي ولد يتيماً فقيراً وتربى في حضن جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب، لم يكن شخصاً ذا بال حتى يهتم الناس بمولده ونشأته. وحتى عندما بدأ دعوته بمكة تجاهله الناس لعدم أهميته بينهم وخاصموه لأكثر من عشرين عاماً. والقرآن نفسه يقول لنا عن أهل مكة أنهم تساءلوا فيما بينهم عندما قال لهم محمد إنه أتى بقرآن من عند الله، فقالوا (لولا أُنزل على رجل من القريتين عظيم). فمحمد لم يكن عظيماً بينهم، والقرآن نفسه يقول له على لسان الله (وجدك يتيماً فآوى ووجدك فقيراً فأغنى). فكيف يؤرخ الناس لرجل مثل محمد ويحفظون تفاصيل ولادته ونشأته ورعيه للغنم ورضاعته عند حليمة السعدية، وشق صدره وهو طفل؟ وكيف يتناقل الناس مثل هذه القصص عنه ثم لا يصدقونه عندما يقول لهم إنه نبي الله؟ فالواضح أن سيرة حياة محمد كلها صناعة متأخرة تفنن القصاصون في صياغتها بخيال خصب الهدف منه تمجيد الإسلام ورسوله.
وإذا سألنا من هو محمد؟ وهل كان محمد هو اسمه الحقيقي، تخبرنا كتب السيرة أن اسمه كان "قثم"، ثم سمى نفسه

محمد وعقّ، أي ذبح ذبيحة لنفسه يوم سمى نفسه "محمد". فعن (أنس بن مالك أن النبي عق عن نفسه بعدما بُعث بالنبوة) (بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي، ص 329). والاسم "محمد" قد استعمله النصارى بالجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام لأنه اسم مشتق من كلمة "الحمد" أي الشكر. فالشخص الكريم سموه "محمود" أو "محمد" أو "أحمد". فمثلاً كان هناك محمد بن سفيان بن مجاشع، أحد أساقفة بني تميم. ومحمد بن حمران، من نصارى مذحج (النصرانية وآدابها، للأب شيخو، ص 251).. فإذاً كلمة "محمد" قد سبقت ظهور الإسلام.
والشخص غير المحمود كانت الأعراب تسميه "مذمم". (قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تُسمى رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم مُذمما، ثم يسبونه ، فكان رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا تعجبون لِما صرف اللهّ عنى أذى قريش، يسبون مُذمما، وأنا محمدٌ) (السيرة النبوية لابن هشام، ص 204). ثم أن إله القرآن لم يخاطب نبيه بالإسم محمد، وقد خاطب نوحاً فقال (يا نوح اهبط)، وخاطب إبراهيم (يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا)، وقال لعيسى (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ)، كما خاطب موسى وقال (يا موسى لا تخف) (الإتقان لجلال الدين السيوطي، 282). فلماذا لم يخاطب نبي الإسلام ب "يا محمد"؟ بل أن القرآن عندما تحدث عن محمد بلسان [عيسى] قال لهم (سيأتي نبي من بعدي اسمه أحمد) ولم يقل محمد، وبالتالي كان يمكن لمحمد أن يسمي نفسه "محمود" بدل محمد. ثم أن محمداً لم يُعرف باسم واحد فقط، فقد قال لأصحابه (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي وأنا الحاشر وأنا العاقب) (صحيح البخاري). فالاسم محمد اسم منتحل وليس الاسم الذي عُرف به نبي الإسلام قبل ظهور الإسلام.
ثم نأتي إلى الاسم "عبد الله". كان ملوك إيران يعتقدون أن الحُكم في مملكة إيران-شاهر Eran-Shahr يجب أن يكون في عائلة ساسان لأنهم أحفاد الآلهة. وعندما اعتلت الملكة بوران، ابنة الملك خسرو الثاني، العرش، صكت ميدالية ذهبية نُقش عليها "بوران- مجددة نسل الآلهة" Boran, I yazdan tohm winardar. وبعد هزيمة الساسانيين على أيدي الإمبراطور هيراكليوس في عام 622، بدأ حكم المسيحيين العرب في سوريا وإيران. وأول ما فعله الحكام المسيحيون العرب هو محاولة إزالة مفهوم أن الحكام من نسل الآلهة، فأدخلوا مصطلح "عبد الله" للحاكم The Hidden Origins of Islam) للمستشرق كارل هاينز أوهليق وجيرد بوين، ص 25.) وكذلك فعل المسيحيون في سوريا. بل أن مسيحيي سوريا كانوا يقولون إن يسوع عبد الله ورسوله. وكانت هذه عادة مسيحية سورية ترجع إلى القرن الأول الميلادي. وهناك الخطاب Clement 1 المكتوب إلى المسيحيين في Corinth في نهاية القرن الأول الميلادي والذي يقول إن الله واحد وهو خالق الكون وخادمه المحبوب يسوع المسيح سيدنا there is one God, creator of the universe, and his beloved servant Jesus Christ, our Lord. فإذاً مصطلح "عبد الله" قد سبق ظهور الإسلام وأخذه المسلمون من المسيحيين. فعبارة "محمد عبد الله" أو "عبد الله محمد" لا تنم عن معتقد إسلامي، بل مسيحي.
تخبرنا كتب السيرة أن محمداً ولد عام الفيل، الذي لا نعرف تاريخه بالتحديد، ويقول أهل التاريخ إنه العام الذي حاول فيه أبرهة الحبشي غزو مكة من قاعدته في اليمن عام 570 ميلادية، وإن محمداً بدأ دعوته عام 610 في مكة وعمره أربعون عاماً. وقد أسري به من مكة إلى المسجد الأقصى في القدس على ظهر البراق الأبيض قبل أن يهاجر إلى المدينة عام 622. فلا بد أن الإسراء كان حوالي العام 615م أو بعدها بقليل لأن الخمس سنوات الأولى من الدعوة كانت مليئة بالخوف وتوقف الوحي بعد موت ورقة بن نوفل، ومحاولة انتحار محمد بإلقاء نفسه من على شاهق، ولم يكن له أتباع يذكرون حتى أسلم عمر في العام الخامس من الدعوة. ولكن كتب التاريخ غير الإسلامية تخبرنا أن الفرس الساسانيين قد استغلوا الخلاف بين بيزنطة المسيحية الكاثوليكية وبين مسيحيي الشام الشرقيين، فغزوا سوريا وفلسطين عام 614، أي بعد ظهور دعوة محمد بأربع سنوات. وقد منح الفرس القدس لليهود الذين كانوا قد عانوا الاضطهاد تحت الإمبراطورية الرومانية في بيزنطة. وقد هدم اليهود كنائس القدس ودمروا جزءاً كبيراً من كنيسة القيامة في العام 614 (The Hidden Origins of Islam ص 22). فلا بد أن محمداً قد أسرى إلى كنيسة القيامة بعد أن خربها اليهود. وقد يستغرب المرء كيف أمّ محمد جميع الرسل والأنبياء في كنيسة القيامة المهدومة ولم يرممها الله لهم تكريماً لكل ذلك الجمع من الأنبياء والرسل.
تخبرنا كتب التراث كذلك أن محمداً قد هاجر إلى يثرب عام 622-623م، وهو العام الذي غزا فيه الإمبراطور هيراكليوس أرمينيا وانتصر على الفرس وتم الصلح بين بيزنطة والفرس وتم بعدها إرجاع الأراضي التي احتلها الفرس من الرومان في مصر وفلسطين وسوريا. وكان من المفروض حسب القرآن أن يفرح المؤمنون بهذا الانتصار العظيم للروم على الفرس، بينما تخبرنا كتب السيرة أن المؤمنين كانوا في أسوأ ظروفهم، فنبيهم هرب في جنح الليل إلى يثرب، وبقية المؤمنين كانوا في الحبشة في ضيافة الملك المسيحي النقراشي، وبالطبع لم تكن هناك

حفلات وعرضة بالسيوف بهذا النصر العظيم. ولكن على الأقل فإن المؤمنين بدءوا تاريخهم الإسلامي بهذا العام الذي انتصر فيه الروم وسموه التاريخ الهجري، بينما سماه السوريون والإغريق "التاريخ العربي" نسبة لبدء الحكم العربي في المملكة الساسانية.

حسب التاريخ الإسلامي فإن محمداً مات عام 632 وخلفه أبو بكر لمدة عامين ثم آلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب الذي فُتحت في خلافته الشام ومصر وفارس، وأنه عيّن معاوية ابن أبي سفيان حاكماً على الشام. وعليه يجب أن يكون معاوية مسلماً رغم أن كتب السيرة تخبرنا أنه وأباه أبا سفيان بن حرب قد ناصبا محمداً العداء حتى فتح مكة في حوالي العام 630م، أي قبل عامين من وفاة محمد. فهل حقيقةً كان معاوية مسلماً وكاتباً للوحي؟

بعد موت الإمبراطور هيراكليوس في عام 641م استولى المسيحيون العرب على الحكم في سوريا، وكان على رأسهم رجل يدعى معاوية، وهو اسم آرامي يعني البكّاء، أي الذي يبكي كثيراً، وهذه الصفة عادة ما تُسبغ على رجالات الدين الذين يخافون الله. كتب الناريخ المسيحية لا تذكر أنه ابن أبي سفيان. ولدى المتاحف الآن عملات تحمل اسم معاوية ضُربت في درابجيرد Darabjird بفارس عام 41 من التاريخ العربي. وتحمل هذه العملات مع اسم معاوية صفة "أمير ولوشنيكن" (wlwyshnyk'n (Walker, catalogue I, no. 35, p 25 نقلاً عن كارل هاينز أوهليق. وترجمة ولوشنيكن هي "المصدقون، المخلصون، المؤمنون". فحتى لو قلنا إن معاوية كان أمير المؤمنين، فليس هناك ما يدل على أنه مسلم إذ أن المسيحيين مؤمنون بيسوع، وهو أميرهم. وهو نفس اللقب الذي يحمله اسم معاوية المنقوش على خزان بالقرب من الطائف، ومؤرخ عام 58 بالتاريخ العربي. ونفس النقش موجود باللغة الإغريقية على مبني حمامات Hammat Gadara في فلسطين، والسطر الأول من النقش يحمل علامة الصليب. فمعاوية لم يكن حاكماً على الطائف وليس هناك من سبب لكتابة اسمه باللغة الإغريقية على الحمامات في فلسطين ووضع الصليب في أول النقش لو كان مسلماً حاكماً بالشام. ولكن لأن معاوية كان أول الحكام العرب المسيحيين الذين استولوا على الحكم في المملكة الساسانية بعد هزيمة الفرس عام 622، احتفل به المسيحيون في فارس وفي الطائف وغيرها ونقشوا اسمه ولقبه على المباني وعلى العملات.

ونص النقش على الحمامات باللغة الإغريقية هو: (في أيام معاوية، عبد الله وقائد المؤمنين، أُصينت هذه الحمامات على يد الأمير عبد الله بن أبي أسيموس Abuasemos في اليوم الخامس من ديسمبر، اليوم الثاني من الأسبوع، في السنة السادسة من ال indiction في السنة 726 من إنشاء المدينة، في السنة 42 بالتاريخ العربي، تحت رعاية يوهانس قاضي المدينة). Indiction هي دورة تتجدد كل 15 سنة حسب التاريخ الروماني القديم. (نقلاً عن المصدر السابق، وترجمة كاتب المقال). والنص بالإنكليزية

In the days of Maauia, the servant of God, the leader of the protectors, the hot baths were preserved and renovated by the councillor Abdallah, son of Abuasemos, of the fifth of December, on the second day of the week, in the sixth year of the indiction, in the year 726 from the founding of the city, in the year 42 following the Arabs, for the healing of the sick, under the supervision of Johannes, the magistrate of Gadara

وهناك الآن بالمتاحف عملات نحاسية كثيرة تحمل اسم معاوية وعبد الملك بن مروان وسالم بن زياد وعبيد الله بن زياد. وهناك عملة ضُربت عام 41 تحمل اسم زياد بن أبي سفيان. وكلها تحمل علامة الصليب أو الحجر اليهودي (بيت الإله) Yegar Sahaduta، وبعض العملات تحمل كلمة "محمد" مع الشمعدان اليهودي ذي السبع أذرع، وتغيرت أخيراً إلى الشمعدان ذي الخمسة أذرع. ولا تحمل أي من العملات التي أُكتشفت حتى الآن الهلال الإسلامي. ولم يعثر المنقبون عن أي عملة تحمل اسم أبي بكر أو عمر أو عثمان. ولم يذكر في أي من النقوش أو العملات من زمن معاوية كلمة الإسلام أو أبا بكر أو عمر أو عثمان. فليس هناك ما يدل على أن الحكام الأمويين كانوا مسلمين.

من الصعب تحديد زمن ظهور الإسلام بدقة نسبةً لشُح المصادر غير الإسلامية التي تتحدث عن هذا الموضوع من جانب، وعدم مصداقية المصادر الإسلامية من الجانب الآخر. فالمصادر الإسلامية لم يبدأ ظهورها إلا بعد حوالي مائة وخمسين عاماً من التاريخ المزمع لوفاة نبي الإسلام. ولا يمكن الاعتماد على هذه المصادر لأنها لم تُكتب من أجل التاريخ وإنما كُتب معظمها لتبجيل وتعظيم الإسلام ونبيه، وقد اكتظ معظمها بقصص أسطورية مثل قصة شق صدر النبي وهو طفل وغسله بماء الثلج لإزالة الشرك عنه.

ومما يزيد في صعوبة المهمة تأخر ظهور الكتابة باللغة العربية. فلم تظهر اللغة المكتوبة إلا في القرن الخامس

الميلادي، وكانت في البدء لغة تنقصها النقاط وعلامات الترقيم الأخرى مما أدى إلى الخلط في كثير من الكلمات المكتوبة. ولذا كان لا بد من الاعتماد على المصادر المكتوبة باللغات الإغريقية والآرامية السريانية، وبعض المصادر المكتوبة باللغة الرومانية.

مسرح الحوادث في بداية القرن السابع الميلادي (التاريخ المزمع لظهور الإسلام) كانت تسيطر عليه الديانة المسيحية التي كانت ديانة الدولة في إمبراطورية بيزنطة الرومانية التي امتدت سيطرتها في الهلال الخصيب من غزة، مروراً بفلسطين وسوريا إلى تركيا. منطقة ميسوبوتوميا بين دجلة والفرات كانت تابعة للإمبراطورية الساسانية الغارسية التي كان دينها الرسمي الزرادشتية ولكن بعد خسارتها منطقة نينوى في عام 627 انحسرت الإمبراطورية الساسانية ومعها الزرادشتية وحلت محلها المسيحية. وأصبحت منطقة فارس مسيحية ، وكان بها كاتدرائية ضخمة تنافس كاتدرائية القسطنطينية، وكانت منطقة الحيرة في العراق هي مركز تعليم المسيحية، وتمت بها ترجمة الإنجيل من اللغة الرومانية إلى اللغة الآرامية السريانية. ومما ساعد عملية الترجمة في الحيرة أن الإمبراطور جستينيان الأول أقفل الأكاديمية الأثينية في القسطنطينية عام 529، مما اضطر أساتذة الفلسفة اليونانية إلى إللجوء إلى منطقة الحيرة للعمل، فاللغة الإغريقية لم تكن غريبة على المنطقة. كما كانت منطقة الرصافة مقراً رئيسياً لأتباع عقيدة سينت سرجون المسيحية St. Sergius of Rusafa (نقلاً عن كتاب The Hidden Origins of Islam, Karl Heinz-Ohlig, p 19

وقد احتل الساسانيون تحت قيادة شابور الثاني في القرن الرابع، شرق جزيرة العرب حتى منطقة اليمامة، ثم احتلوا اليمن المسيحي في عام 572 بعد أن طردوا منه الأحباش المسيحيين. فمنطقة اليمن كلها كانت مسيحية مع وجود اليهودية بها وانتقلت المسيحية إلى قبائل شرق الجزيرة العربية. بقية القبائل العربية في الحجاز كانت في أغلبها وثنية، مع وجود قبائل مسيحية مثل قبيلة طي، ونجران، ومضر، وقُضاعة (التي كانت أول قبيلة عربية تتنصر)، وتميم، وقبائل منطقة الأردن التي كانت عاصمتها البترا أو سلع (النصرانية للأب شيخو، ص 34). بقية القبائل البدوية كانت وثنية ولكن بعض أفرادها كانون يعرفون الوحدانية التي كانت تُعرف باسم "الحنيفية" نسبة لإبراهيم الذي حنف عن دين آبائه الوثني، أي انحرف عنه. فكلمة "حنيفية" تعني الانحراف. يقول كتاب Cross Roads To Islam للمستشرق Yehuda D Nevo إن الطبقة العليا في العرب كانوا على دين التوحيد، ولكن ليسوا مسلمين (ص 207).

يزعم كُتاب التراث الإسلامي أن محمداً ظهر في هذا المسرح المسيحي في حوالي العام 622 بعد هجرته إلى المدينة، واستطاع في ظرف عشر سنوات فقط أن يُخضع جميع هذه القبائل العربية إلى الإسلام ، وهذا زعم يصعب تصديقه. ثم زعموا أن معاوية ابن أبي سفيان، الذي كان مع أبيه، أبي سفيان بن حرب، من ألد أعداء الإسلام ولم يسلما إلا في سنة ثمان هجرية، أي قبل سنتين من موت محمد، وأصبح بدون أي مقدمات كاتباً للوحي لدى محمد، وأصبح المسلمون يقولون "رضي الله عنه" بعد ذكر اسمه. فأي وحي كتبه هذا المعاوية يمكن أن يعتمد عليه المسلمون؟ ومعاوية هذا لم نقرأ عنه كلمة واحدة في التراث الإسلامي، ولا نعرف عنه شيئاً إلا بعد أن أصبح كاتباً للوحي ثم أميراً على الشام. فهل فعلاً احتل المسلمون الشام في خلافة عمر بن الخطاب، أي في ظرف خمس إلى ثمان سنوات بعد موت محمد؟

لا بد لنا هنا من الاعتماد على المصادر غير الإسلامية. معاوية أصبح حاكماً للشام عام 640 بعد أن تخلت بيزنطة عن سوريا لأسباب اقتصادية جعلت الشام عبئاً على القسطنطينية التي خلت خزينتها من الأموال بعد أن بدد جستينيان الأول أموال الخزينة في بناء كنيسة أيا صوفيا Hagia Sophia التي كلفت الخزينة 320 رطلاً من الذهب كادت أن تفلس الدولة بعدها، ثم صرف الإمبراطور هيراكليوس ما تبقى على حروبه مع الساسانيين. فاضطر هيراكليوس إلى التخلي عن الشام. وكانت هذه فرصة للقبائل العربية المسيحية في الشام لاستلام الحكم. وقد برز بينهم معاوية ربما لمهارته السياسية أو العسكرية، أو الاثنين معاً. وعندما استلم معاوية الحكم في سوريا فرض عليه الإمبراطور هيراكليوس معاهدة يدفع بموجبها معاوية سنوياً ثلاثة آلاف قطعة ذهب وخيول وعبيد (-Karl Heinz Ohlig, p51). فهل يدفع المنتصر جزية للمهزوم، إذا صدقنا الروايات الإسلامية التي تقول إن المسلمين هزموا قوات هيراكليوس واحتلوا الشام؟

ولو كان المسلمون قد انتصروا في المعارك التي يذكرها التراث الإسلامي، ألا نتوقع أن يكتب مؤرخو تلك الفترة في الشام أو القسطنطينية أو الحيرة شيئاً عن تلك المعارك مع العلم أن الكتابة والتاريخ كانتا منتشرتين في تلك البلاد؟ قالمصادر السريانية حتى القرن الثامن الميلادي لا تذكر شيئاً على الإطلاق عن تلك المعارك (Cross Roads to Islam, p 106). في مذكرات أحد الرهبان باللغة السريانية نجده يقول (في اليوم الرابع والعشرين من

ديسمبر سنة 633، وفي دير خارج دمشق، تمت كتابة نسخة فاخرة من الإنجيل رغم تجمع السحب المنذرة بقدوم سنوات حالكة (Sebastian Brock, Syriac Sources for Seventh Century History, p 13). وهذا الراهب الذي ذكر كتابة نسخة من الإنجيل وتجمع السحب الداكنة لم يذكر موقعة مؤتة في عام 629 ولا أي معركة بين المسلمين والمسيحيين. أما المؤرخ الأرميني سيبيوس Sebeos الذي كتب في القرن السابع الميلادي عن تاريخ الإمبراطور هيراكليوس، فقد ذكر أشياء بسيطة عن معركتين بين العرب ومسيحيي الشام في تلك الفترة، ولم يُسمي تلك المعارك التي يعتقد الدارسون المعاصرون أنهما كانتا موقعتي اليرموك والقادسية المذكورتين في التراث الإسلامي. بينما لو أخذنا مثلاً مذكرات جشوا Joshua the Stylite التي تغطي الفترة من 395 إلى 506، نجد أن المصادر الدينية العبرانية تذكر جميع المعارك والمناوشات بتفاصيل مذهلة. فلماذا يذكر العبرانيون كل هذه التفاصيل بينما تتجاهل المصادر السريانية السورية وصف معارك العرب المسلمين ضد بلادهم؟ بالطبع لو حدثت هذه المعارك كما تزعم المصادر الإسلامية، لكتبها المؤرخون السريانيون. ومذكرات خوذستان Khuzestan Chronicles وهي مذكرات لا يُعرف اسم كاتبها، تصف تاريخ الكنيسة، بين سنة 670 و 680، تحتوي على معلومات كثيرة عن المعارك بين الرومان والساسانيين، لكنها لا تذكر إلا النزر اليسير عن معارك العرب في الشام (Cross Roads to Islam, 107). وقد رأينا في الحلقة السابقة أن جميع العملات التي ضُربت في عهد معاوية، وجميع النقوش على الحيطان لم تذكر الإسلام ولا محمداً. فهل يمكن أن نصدق أن معاوية كان مسلماً وأرسله عمر بن الخطاب ليحكم الشام إنابة عنه؟

المصدر الوحيد الذي يقول شيئا ربما يوحي بأن العرب الذين يحكمون سوريا في تلك الأيام قد يكونون أصحاب ديانة غير مسيحية، هو ما كتبه الأسقف النسطوري أُوشيعب Isho'yahb في عام 659، أي في أيام معاوية، فهو يقول (ولكن هؤلاء العرب الذين منحهم الله السلطة على البلاد في هذه الأيام ... فإنهم لا يهاجمون المسيحية بل يحترمونها ويحمون كنائسنا وبيعنا ويحترمون قساوستنا) (نفس المصدر أعلاه، ص 216). وكما ذكرنا أعلاه أن بعض المؤرخين يعتقدون أن العرب كانوا أهل توحيد عام ولكن لم يكونوا مسلمين. ثم أن مؤلف كتاب "حياة ماكسيموس" Maximus the Confessor الذي كان يعيش متخفياً في أيام سيطرة هيراكليوس على الشام نسبة لأنه كان متهماً بالهرطقة، قد جاء إلى الشام في أيام معاوية وأصبح يبشر على المفتوح ودون خوف (نفس المصدر أعلاه، ص 214).

أول ذكر موثق للإسلام جاء في عهد عبد الملك بن مروان الذي تولى الحكم عام 680م 60 هجرية. عبد الملك أعلن أن دولته دينها الإسلام، ونبيها محمد، وربها واحد لا شريك له. ثم أصدر عملات نُقش عليها "عبد الملك خليفة الله" وعملات أخرى تحمل اسم محمد ولكن مرسوم عليها بيت الإله العبري أل El الذي يُرمز إليه بعمود حجري في وسط العملة ومكتوب حوله "لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله" (The Hidden Origins of Islam, p 67).

ثم أسس عبد الملك ما يُعرف باسم "مسجد الصخرة"، وهو هيكل عظيم له ثمانية أضلاع وبه ستة عشر عموداً داعماً للسقف، وتعلوه قبة. وقد كُتبت آيات قرآنية على واجهاته الثمانية من الخارج ومن الداخل كذلك. في الجانب الخارجي كُتب (بسم الله الرحمن الرحيم. لا اله الا الله. لا شريك له. قل هو الله أحد الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفو احد. محمد رسول الله صلى الله عليه. ان الله وملئكته يصلون على النبي يا االذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا. وملئكته ورسله والسلم عليه ورحمت الله. بنى هذه القبة عبد الله عب... تقبل الله منه ورضي عنه. امين رب العالمين. لله الحمد).

وفي الجدار الداخلي كُتب (يا اهل الكتب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق. انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها إلى مريم وروح منه. فامنوا بالله وحده سبحنه ان يكون له ولد. له ما في السموت وما في الارض وكفى بالله وكيلا. لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملئكة المقربون. ومن يستنكف عن عبدته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا. اللهم صلي على رسولك وعبدك عيسى ابن مريم والسلم عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا. ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه تمترون. ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحنه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قيما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلم وما اختلف الذين اوتوا الكتب الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايت الله فان الله سريه الحساب).

فهل قصد عبد الملك من قبة الصخرة أن تكون مسجداً أم مجرد بناء ينافس به كنيسة أيا صوفيا في القسطنطينية

وكنيسة القيامة في القدس؟ إذا كان القصد منه أن يكون مسجداً للمسلمين، فإننا نلاحظ أن هذا المسجد ليس به محراب يتجه نحو الكعبة التي كانت في ذلك الوقت قد أصبحت قبلة المسلمين بعد أن حول محمد قبلته من بيت المقدس، كما تقول كتب التراث. ثم أن البناء به اثنا عشر عموداً تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر. كما أن الآيات الداخلية كلها تتحدث عن بني إسرائيل وعيسى. ثم أن الصخرة التي بوسطة والتي سُمى باسمها لا نعرف الغرض منها. هل هي الصخرة التى صارع عندها يعقوب ربه، كما في الديانة اليهودية، أم هي الصخرة التي صعد منها يسوع إلى السماء كما يقول المسيحيون، أم هي توأم الحجر الأسود في الكعبة؟ فالإسلام ليس به صخرة حسب تعاليم نبيه. القرآن يقول (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله). وبالطبع قبل بناء هذه القبة عام 72 للهجرة لم يكن هناك مسجد أقصى في القدس، بل كانت هناك كنيسة القيامة وبقايا هيكل سليمان، كما يزعم اليهود. وهناك من يشكك بأن عبد الملك قصد من البناء أن يكون مسجداً.
أما كلمة "مسلم" فلم تظهر كتابة إلا في العصر العباسي. فالعملات والنقوش الحائطية والمصادر غير الإسلامية لم تذكر كلمة "مسلم" (Cross Roads to Islam, p 234). المصادر غير الإسلامية كانت ترمز إلى اتباع محمد ب "الهاجريون" نسبة إلى هاجر زوجة إبراهيم، التي أنجبت له إسماعيل. وكانت الكلمة تُستعمل كنوع من التحقير لهم على أساس أنهم أبناء الجارية. وفي مصر لم تظهر كلمة "مسلم" إلا في نهاية مذكرات الأسقف القبطي جون من نيكيو Bishop John of Nikiu في حوالي العام 70 الهجري.، والتي يقول فيها إن كثيراً من المسيحيين لم يكونوا مسيحيين حقيقيين وقد تنكروا لدينهم واعتنقوا ديانة المسلمين
كانت الإمبراطوريات في ذلك الوقت تستعمل أوراق البردى في المكاتبات الرسمية، وكانت اللفافة من ورق البردي يُكتب في أعلاها آيات مسيحية باللغة الإغريقية أو السريانية. يقول البلاذري إن عبد الملك بن مروان كان أول من استعمل آيات قرآنية في أعلى أوراق البردى، والتي يسميها الباحثون Protocols. وقد كانت الحكومة في عهد معاوية تستعمل اللغة اليونانية والعربية في البروتوكولات هذه، لكنها كانت تخلو من عبارات إسلامية (نفس المصدر أعلاه، ص 284).
العداء بين المسيحية والإسلام لم يظهر إلا في عهد عبد الملك، وخاصة في مصر عندما كانت تحت إمرة عبد العزيز بن مروان، الأخ الأصغر لعبد الملك. وقد أمر عبد العزيز في حوالي العام 69 هجري، بتحطيم كل الصلبان في مصر والكتابة على أبواب جميع الكنائس "محمد الرسول الكبير"، كما جاء في مذكرات الأسقف جون المذكورة أعلاه، وفي صفحة 201 (نقلاً عن المصدر أعلاه). ثم جاء بعده الوليد بن عبد الملك الذي اعتلى الخلافة بعد عبد الملك وأمر بهدم جزء من كنيسة يوحنا بدمشق وبنى فيه المسجد الأموي.
ونأتي الآن إلى القرآن نفسه. فقصة اكتمال نزول الوحي قبل وفاة محمد، وجمع القرآن في حياته أو في خلافة أبي بكر، ومرة أخرى في خلافة عثمان، فكلها قصص متأخرة كُتبت في منتصف القرن الثامن الميلادي. أول كلمة مكتوبة عن القرآن وجدت في مخطوطة في المدينة مؤرخة بعام 135 هجري، ودُكر فيها "كتاب الله" فقط، ولم تقل "القرآن" (The Hidden Origins of Islam, p 97). وقصة أن عثمان كتب ست نسخ من القرآن وأرسلها إلى الأمصار كذلك قصة بلا دليل إذ أن الباحثين فشلوا في العثور على أي من تلك النسخ المزعومة. فلو كان عثمان فعلاً قد كتب تلك النسخ وبعث بها إلى الأمصار، ولو افترضنا أن اثنين أو ثلاثة من النسخ قد تلفت أو أُحرقت، كيف يُعقل أن لا يحافظ المسلمون على أغلى كتاب في حياتهم؟ ألم يكن في المسلمين من يحافظ ولو على نسخة واحدة من ذلك الكتاب العظيم؟ ثم أن مالك بن أنس عندما سألوه عن مصحف عثمان، قال: (لقد تغيّب ولم نعثر له على أثر) كما ورد في كتاب الوفاء للسمهودي، باب الأشياخ. وورد نفس القول في كتاب المصاحف لأبي داود، نقلاً عن عبد الله بن وهب، الذي يقول "سألت مالكاً عن مصحف عثمان، فقال : لقد ذهب" (المصدر أعلاه، ص 205). وابن سعد، الذي نقل السيرة عن ابن إسحق، أقدم كتاب إسلامي، لم يذكر شيئاً عن جمع القرآن.
أبو داود السجستاني، في كتابة "المصاحف" كتب بإسهاب عن مجهود الحجاج بن يوسف في تنقيط وإعادة كتابة المصحف. ويزمع الكثيرون أن الحجاج بن يوسف قد محا آيات وأدخل أخرى في مصحفه الذي أرسله إلى الأمصار في خلافة عبد الملك، مما أثار غضب عبد العزيز بن مروان عندما وصلته نسخة الحجاج في مصر، فأمر علماء مصر أن يكتبوا له مصحفا. وقول عبد الملك بن مروان في شهر رمضان، قول معروف للجميع. فقد قال إنه يخشى أن يموت في رمضان لأنه الشهر (الذي ولدت فيه، وفُطمت فيه، وبويعت فيه، وجمعت القرآن فيه).
وخلاصة القول، بعد دراسة جميع المصادر المتاحة لهم من مخطوطات وعملات نقدية ونقوش، وكتب التراث الإسلامي، والمصادر المعاصرة لفترة حكم الأمويين والعباسيين، اتضح للعلماء أن الإسلام لم يظهر فجأة وينتشر في مدى عشر سنوات، كما تزعم كتب التراث، إنما بدأ بحركة سياسية قادها قثعم في القرن السابع الميلادي، ودعمها

بنصوص قال إنها أتته من السماء، كما أتت النصوص لموسى وعيسى من قبله. ولا شك أن هناك من آمن بمحمد واتبعه، وبعد موته قاموا بنشر رسالته بعد أن أضافوا إليها الكثير من النصوص والقصص الأسطورية التي تمجد نبيهم. وقد تم نشر الرسالة بقوة السيف وليس عن طريق المنطق إذ أن منطق النصوص التي أتى بها محمد لا يمكن أن تُقنع أي إنسان عاقل مطلع على الأديان التي سبقت ظهور محمد. وقد تضافرت الجهود في زيادة وحذف بعض المقاطع من ذلك النص المقدس الذي سماه المسلمون فيما بعد ب "القرآن". ولم تكتمل صورة النصوص القرآنية إلا في عصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. أما تشريعات الإسلام الأخرى من فقه وغيره فقد استغرقت عقوداً طويلة اكتملت بنهاية الدولة العباسية.

الوطن و الدين

الكاتب: صلاح الدين محسن
المصدر: الحوار المتمدن

1- الأديان تتغير ، وتتوالى ، أو تتعدد . بداخل الوطن .
الأديان تجيء وتذهب – طال عمرها أو قصر - وتبقى الأوطان . ما بقي الزمان .

2 – لا يوجد شيء اسمه مرض الحنين للدين . المعروف هو " مرض الحنين للوطن " .
ولو حصل الانسان على جنسية أعظم وأرقى الدول ، يبقى الحنين للوطن ، بداخله ، جمرا ، قابلا للاشتعال ..

3- الوطن يستوعب أديان عديدة . ويحتملها جميعها .
لكن الدين . قد لا يحتمل الا نفسه . (مثال : " ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه " – 3 : 85 آل عمران -) ..
وكثيرا ما لا يحتمل الدين نفسه أيضا ! ...
فينقسم الدين الى مذاهب . وكل مذهب . يكره المذاهب الأخرى ، ويعاديها ..!!..

4 – الدين قد ينكر الوطن ! بينما هو يعيش فوق ترابه وتحت سمائه .. ويعتبر نفسه هو الوطن .. ! ، مثلما يعتبر الدين نفسه – وبجرأة - أحق بالانسان من أهله ومن ذويه ّ ..! (قرصنة .. مقدسة .. !) .

5 – من لا يعترفون بالوطن ، ويرون الدين هو الوطن . ليسوا تيارا وطنيا . مهما بلغ عددهم ، بل هم تيار ديني فقط ، و لا شأن لهم بالوطن ولا بالوطنية . واعتبارهم تيارا وطنيا هو محض تدليس

6 – الدين وراثة اجبارية . نتاج تلقين منذ الطفولة . أما الوطن فالانسان نبتة من ضمن نباتات أرضه ، يحبه الانسان مثلما يحب أمه ، وحبه ساكن بداخل الانسان كحبه للأم .

7 – الدين مثل زوج الأم ، أو مثل زوجة الأب – يحب أولاده فقط ، وقد يضطهد غيرهم ..

8 - الوطن لا يحب أن يمزقه أولاده بحرب أهلية تفرقهم عن بعضهم ، ولكن الدين قد يشتهي تمزيق الوطن ، وتقسيمه ولو بحرب أهلية . لأجله هو . لأجل رفعته ! .

9 – الوطن عطاء .. الأصل في الوطن هو العطاء . الوطن يعطيك أولا ، من قبل أن يأخذ منك .. وقد يعطيك فقط دونما أخذ .. والدين يأخذ منك . ثمن الموعظة .. وان لم تتلقاها ، وان لم تحتاجها ، وان لم تطلبها ، فانه يطالبك بدفع : زكاة ، صدقة ، عشور ، وذبائح وشعائر ، أو جزية . و خلافه - .. ! .

10- كيف يكون الدين وطن – كما يروج فقهاء ودعاة - !؟

الوطن فيه أماكن : مولدنا ، تعليمنا ، وأشغالنا ، وسكننا ، وموتنا ، وقبرنا .. ؟
فكيف يقوم الدين بتلك المهام ، حتى نعتبره : وطن !؟

11 – الوطن والمواطنة حقيقة .. يندر أن يقوم حولها خلاف أو جدل .
والدين محض عقيدة .. والعقائد كثيرة . قد تصح ، وقد لا تصح وكل صاحب عقيدة يظن عقيدته أصوب العقائد !... ويوجد بالعالم 3000 عقيدة ...! ، والجدل ، والنقاش ، والاختلاف حول صحة وعدم صحة كل عقيدة ، هو أمر لا ينتهي ولا يحسم .. ! وكثيرا ما ينتهي بالغضب وبالكراهية ، وربما بما هو أكثر من ذلك – بحروب - ! !

12 – الوطن لا يطاردك ولا يلاحقك ليقتلك ان اتخذت لك وطنا آخر ، ولكن من الأديان من يفعل ذلك ....!

13 – الوطن يسمح لك باتخاذ وطن ثان ، وجدت فيه سعة في الرزق ، ولا يحرمك من جنسيته .. ويرحب بك عندما تعود لزيارته . ويدعوك لألا تقطع عروق المودة معه ، لأنك نبتة من ترابه ..
ولكن الدين يأبى .. فان انتميت لدين غيره .. قطع معك كل روابط الرحمة والمودة والانسانية ، ويقيم عليك مأتما كمن لحق بالأموات ! .

14 – الوطن لا يبيع لك مواعظا . لا يعمل هو بها ..
الوطن ليس كذبة ، ولا نصبة ، ولا نصابا (وان جعله كذلك . قادة نصابون) .
وانما الوطن يمنحك نفسه .. أرضه ، وماءه ، وسماءه .

عاش الوطن .
يحيا الوطن .

من أخطاء القرآن

لم أكن أريد أن أكتب هذا الموضوع إلا عندما تمادى أهل الإعجاز العلمي في محاولتهم المفلسة لخداع الناس وإيهامهم أن القرءان يحتوي على كنوز علمية و مصدر لأخذ العلوم الطبيعية والتاريخية .....

لنخضع بعض آيات القرءان للميزان العلمي الدقيق لنشاهد هل هي معلومات علمية !!

(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)
("الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به " ...)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فلا توجد جاذبية تجذب العرش إلى الأسفل تستدعي حمله لكي لا يسقط وليس من المنطقي أن يخلق الله جاذبية حول عرشه ثم يخلق حَملة لهذا العرش.

(وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فوصف عرض الجنة بعرض السموات والأرض كما تصف
عرضها بعرض أمريكا و البحرين ؟ فما فائدة البحرين !!

فالأرض حبة رمل بالمقارنة بحجم السموات أي الكون .

(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فكيف تستطيع أن تولي وجهك وأنت في أمريكا نحو الكعبة , عندما تكون في أمريكا فوجهك للسماء ولا يمكن أن توجهه لمكة إلا إذا كانت الأرض مسطحة وليست كرة .

(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)

الآية تتحدث عن بيع يوسف بدراهم معدودة

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ تاريخي ففي ذلك الوقت في عصر الفراعنة كان الناس
يتبادلون السلع ولم تكن عملة الدراهم اليونانية معروفة.

(يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساءا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك....)

وهذه آية المواريث المعروفة.
إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ حسابي حيث لا يمكن تطبيق هذه الآية فعلياً في أغلب الحالات
لذلك اخترع المسلمون العول* حتى تكون الحسبة مضبوطة [واختراع رجال الدين المسلمين العَول من الأمثلة على مخالفتهم لقاعدتهم التي يشهرونها ضد العلمانيين عادة "لا اجتهاد مع وجود النص"، فهم لا يعتمدون تلك القاعدة عند وجود خطأ قرآني لا يمكن إصلاحه إلا باجتهاد مخالف للنص (أثير العاني)].

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا حيث أن الأرض لم توجد قبل السموات بل أتت الأرض متأخرة

(إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا، لم يخلق الكون في 6 أيام وحتى لو قلنا اليوم بألف سنة.

(أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ ...)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فالكرة(الكرة الأرضية) ليست لها أطراف تنقص منها إلا باعتبار الأرض مسطحة .

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فالنمل لا يتكلم بل يتواصل مع بعضه كيميائياً فلو كانت النملة أوحت لنمل من غير أن تقول لكان الأمر مقبولاً.

(الله الذي جعل لكم سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا, فهل قمرنا الصغير ينير الكون الواسع**.

(ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يُسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لأيات لكل صبار شكور)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فالسفن اليوم تتحرك بالمحركات ولا تستخدم الأشرعة فهل كان الله يجهل المستقبل .

(إِنَّ اللهَّ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا...)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فالأرحام يمكن مشاهدة ما بها عن طريق السونار

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ - ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فالنحل لا يخرج العسل من بطنه بل من فمه وإذا كان المقصود من بطنه ثم من فمه فا يكون النص القرءاني تنقصه الدقة العلمية .
وهناك خطأ أخر في كون النحل لا يأكل من كل الثمار بل يتغذى على رحيق الأزهار وغبار الطلع.

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ , يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ

الآية تتحدث عن عملية الإنجاب
إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فلا ترائب المرأة (صدرها) ولا ظهر الرجل هما من يخرجان البويضة والحيوانات المنوية .

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا كون اللبن موجود بثدي الحيوان لا ببطنه ، و اثناء تكونه لا يختلط بالروث و لا بدم الحيوان.

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)

الآية تتحدث عن الماء عندما يكون بعيداً جداً بالعمق لا يمكن أن يأتي به أحد
إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا في كون الماء الغائر يمكن سحبه بالأجهزة الحديثة إلى الأعلى [باستخدام المضخات (الماطورات) مثلا].

(ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فيجب أن تكون "وحملناهم في البر والبحر والجو" لأن الله [على فرض وجوده يجب أن] يعلم أن الإنسان سوف يخترع الطائرات.

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنس لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُون بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)

إذا نظرنا إلى نص الآية كما هو(دون تأويل) نجد أن هناك خطأ علميا فالقلب لا يفكر ولا يفقه ,هذا ما يجمع عليه العلم أن الدماغ هو من يفكر

إسم الموضوع الأصل: القرآن في الميزان العلمي
الكاتب: عبد الحقيقة
المصدر: منتدى طبيعي

هوامش (من إضافة مرسل المقال)

* **العَول** من موقع "الفقه على المذاهب الخمسة"
"العول أن تزيد السهام على التركة , كما لو ترك الميت زوجة و أبوين و بنتين , ففرض الزوجة الثمن , وفرض الابوين الثلث , وفرض البنتين الثلثان , والتركة لا تتسع للثمن والثلث والثلثين !
وكذا لو ماتت امرأة و تركت زوجاً واختين لاب , فان فرض الزوج النصف , وفرض البنتين الثلثان , ولا تحتمل الفريضة نصفاً وثلثين"

** من المعلوم اليوم أن هناك 175 قمرا في المجموعة الشمسية وقمر الأرض هو الخامس من حيث الحجم (المصدر في ويكيبيديا) وليس قمرا واحدا ينير السماوات السبع، تلك السماوات التي لا نجدها إلا في الكتب الدينية كما في الأساطير اليهودية والقرآن.

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

اكذوبة الشفاء في غمس الذباب في الإناء

الكاتب: Moustapha Itani
المصدر: الأديان من صنع الإنسان - مجموعة العمل

في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء. رواه البخاري من حديث أبي هريرة.

أما بعد مضي أربعة عشر قرناً على نبي الإسلام، أعلن عن إكتشافٍ علمي أولي عام ٢٠٠٢ من نتائجه إيجاد مضادات حيوية موجودة على سطح أربعة أنواع ذباب وفي امعائه أيضاً. المثير هنا هو ليس البحث العلمي نفسه و الذي نشر عنه ملخص ولم تنشر فيه أية ورقة بحث علمي كاملة حتى الآن، ولكن ردة فعل العالم الإسلامي. على الإنترنت قامت صفحات بأسرها لزف خبر إيجاد دواء في الذباب، ولكن أي دواء وأين وهل حقاً صدق نبي الإسلام؟

مما قاله نبي الإسلام "فإن في أحد الجناحين داء" السؤال هنا لماذا داء وليس أدواء (جمع داء)؟، إن الذباب ينقل الكثير من الأدواء وليس داءً واحدا لا ثاني له. إن الذباب معروفٌ عنه نقله لداء الليشمانيات، داء العمى النهري، داء المثقبيات الأفريقي، داء البرتونيلات، داء النغف، حمى التيفوئيد، الجذام، الزحار وغيرها. كذلك هناك أنواع محددة من الذباب تنقل أدواءً محددة جداً وبالغة الخطورة كما هي حال حمى الكالازار والتي تنقلها ذبابة الرمال ولا ننسى داء النعاس والذي تنقله ذبابة التسيتسي!

أما باقي قوله عن وجود الدواء في الجناح الآخر فهو كسابق قولنا يعكس ظن البعض من الأقدمين لربما بنقل الذباب لداء واحد ولذلك الحاجة إلى وجود دواء واحد يحاربه. أما بشأن المكتشف العلمي فنذكر أن المضادات الحيوية التي اكتشفت على سطح الذباب وفي داخل أمعائه ليست متخصصة في محاربة داء واحد وانما عدة منها كحال معظم المضادات الحيوية مكتشفة كانت أو مصنعة.

من الواضح في الحديث الصحيح تحديد الجناحين بقوله "إن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء (أو دواء)". هذا يخالف ما اكتشفته مرشحة الدكتورا جوان كلارك والعالمين الذين وجهاها في بحثها، إذ هي لم تكتشف المضادات الحيوية على جناح واحد فقط وانما على كل سطح الذباب وحتى في جهازها الهضمي!

والأهم من ذلك أن المضادات الحيوية تعمل على محاربة الكائنات المجهرية التي قد تسبب المرض للذبابة وليس بالضرورة للإنسان. إن هذا هو سبب وجود هذه المضادات الحيوية على سطحها، ألا وهو حمايتها من المرض وليس [لأجل] حمايتنا نحن. عام ٢٠١٠ مثلاً إكتشف فريق آخر من العلماء (دانغ وغيره) بروتيناً (من عائلة Insect Defensin أي مدافع عن الحشرات) يعمل كمضاد حيوي ولكن هو ليس مضادا لنوع واحد من الأدواء وانما هو فعال في محاربة قسم من البكتيرية يسميها العلماء جرام موجب. إن هذا القسم من البكتيرية أقل تسبيباً للأمراض عند البشر من القسم الآخر من الأنواع البكتيرية والمعروف بقسم الجرام سالب.

إن الماء، وهو من المكونات الأساسية للأطعمة، ليس صالحا لإستخلاص هذه المضادات الحيوية وانما بالدرجة الأولى إلى إنتقال الكائنات المجهرية المسببة للمرض. فكما ورد في ورقة البحث العلمي الأولية إن العلماء استخلصوا هذه المضادات الحيوية عبر غسل الذباب بالايثانول ومن ثم تصفيتها ووضعها في إناء بتري يحتوي على أنواع بكتيرية وفطرية محددة جرى عليها الإختبار.

ماذا نستنتج؟

إن غمس الذباب في إناء قد ينقل عدة من أدواء البشر إلى ما يحتويه الإناء من طعام و من ثم إلينا. إن معظم المؤمنين حول العالم ولربما في سائر العصور يعانون من إنحياز إلى تأكيد ما يؤمنون به وهذه خطيئة منطقية يقع فيها هؤلاء بكل براءة منهم. إن هذا هو مجرد مثل واحد من الكثير مما تنقله الألسنة الإلكترونية هذه الأيام. أنهي هذا

المقال بعبارة كثيراً ما أكررها، ليس في النقد هجاء!

هذا من فضل عقلي،
مصطفى

المراجع العلمية
http://www.theasm.org.au/uploads/pdf/104_MA_Nov_02.pdf

http://www.bioone.org/doi/abs/10.1603/ME10016?journalCode=ment

فلسطين لبني إسرائيل حسب زعم القرآن

كثيرا ما نسمع من بعض المسلمين اتهامات لكل من يختلف معهم في نظرته للدين بالصهيونية والتعاون مع إسرائيل.
الغريب في الأمر أنهم لا يعترفون عادة بأن القرآن قد أقر الزعم اليهودي بأن لبني إسرائيل في فلسطين حقا إلهيا بمنحه تلك الأرض لهم، وحقا تأريخيا بإقرار أساطيرهم مثل مزاعم مملكة داود وسليمان بينما اليوم يفند علماء آثار إسرائيليون اسطورة تلك المملكة.

لماذا لا يوفر السادة المسلمون نعت "الصهيوني" لنبيهم بدلا من اللادينيين الذين لا يؤمنون بأساطير الكتاب المقدس والقرآن؟
كيف يدعي الإسلاميون أنهم على حق في الصراع على أرض يزعم كتابهم المقدس "الصالح لكل زمان" أنها لبني إسرائيل؟
أترككم مع المقال التالي ليوضح من المصادر الإسلامية دعم القرآن للمزاعم اليهودية بأحقية بني إسرائيل في فلسطين .. أثير العراقي

فلسطين لبني إسرائيل – يقول القرآن
الكاتب: نبيل فياض. المصدر: موقع الأوان
من الصعوبة بمكان أن تكتب موضوعيّاً في زمن غير موضوعي. فما بالك أن تكتب بوحي العقل في عالم لا يعرف

غير حكم الغرائز؟ لا شكّ أن الكتابة بموضوعية في المسألة اليهودية قضيّة محفوفة بالمخاطر. وسيف التخوين على من يفكّر بحيادية مسلط دائماً؛ تماماً كما هو سيف التكفير. لكن الحقيقة أهم بما لا يقارن من أية سيوف، شهرت أم لم تشهر. والتعامل الموضوعي مع المسألة اليهودية صار أمراً واجباً أخلاقيّاً، خاصة بعد أن نبش مؤرخو ما بعد الصهيونية كل ما في تاريخهم الفعلي من سواد.

نحن هنا أيضاً نحاول القول إن الركون إلى الوثائق الميثولوجية، في ظل غياب الوثائق التاريخية، خطأ معرفي قاتل. والكتب المقدّسة، عموماً، ليست غير وثائق ميثولوجية لا علاقة لها بالحقيقة، لا من قريب ولا من بعيد. الفلسطينيون حقيقة تاريخية؛ أما موسى فليس غير حكاية ميثولوجية. ورغم أن بعض الباحثين اليهود، في ظل تعارض الوثائق التاريخية مع وثائق التوراة وبالتالي وثائق القرآن، حاول أن يجد مبرراً لتناقضات حكاية موسى عبر القول إن تلك الحكاية " أسطرة تاريخ لا تاريخ أسطورة ": لكن هذا برأينا ليس غير أحد أنواع التعليل الذاتي المزيّف المطمئن؛ وأكثر أنواع الكذب شيوعاً هو ذلك الذي نمارسه مع أنفسنا.
الحقيقة التي لا لبس فيها أن اليهود أقوى من العرب بما لا يقارن إن كانت القضية تتعلق بالأساطير؛ أما إن تعلّق الأمر بالحقائق التاريخية، فلا مجال للمقارنة بين الطرفين – مؤرخو اليهود الموضوعيون أنفسهم يعرفون قبل غيرهم أن وقائعهم هي الأبعد عن الحقيقة.

القرآن وبني إسرائيل: النص الأهم!

في القرآن، سورة المائدة (5)، وهي مدنية ومن أواخر السور بالترتيب الكرنولوجي لكتاب المسلمين المقدّس، نص هام للغاية، بؤرته الحديث عن العلاقة بين بني إسرائيل وفلسطين ومحيطها. وهنا سنحاول الوقوف عند آيات النص، آية آية، ومن ثم نقتطف نصوصاً من أهم التفاسير عند أهل السنة والجماعة، القرطبي وابن كثير والطبري.

الآية 20: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ".
في تفسير القرطبي والطبري لمفهوم نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ؛ يقال" لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الزّمَان أَحَد سِوَاهُمْ يَخْدُمهُ أَحَد مِنْ بَنِي آدَم ". لكن الطبري يقرّ بالاختلاف " فِيمَنْ عُنُوا بِهَذَا الْخِطَاب "، أي، وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فنقل عن بعضهم، " عَنَى بِهِ أُمّة مُحَمّد صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ... وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ قَوْم مُوسَى صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ". ثم ذكر اختلافاً آخر في مسألة وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فنقل عن بعضهم، إن ما أتاهم " هُوَ الْمَنّ وَالسّلْوَى وَالْحَجَر وَالْغَمَام ". وينكر بشدّة أن يكون هذا الكلام موجهاً لغير بني إسرائيل، أي للمسلمين؛ يقول النص: " قَوْل مَنْ قَالَ : وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ ، خِطَاب لِبَنِي إِسْرَائِيل ، حَيْثُ جَاءَ فِي سِيَاق قَوْله : " اُذْكُرُوا نِعْمَة اللهّ عَلَيْكُمْ " وَمَعْطُوفًا عَلَيْهِ . وَلاَ دَلاَلَة فِي الْكَلاَم تَدُلّ عَلَى أَنّ قَوْله : " وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ " مَصْرُوف عَنْ خِطَاب الّذِينَ ابْتُدِئَ بِخِطَابِهِمْ فِي أَوّل الآيَة . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَنْ يَكُون خِطَابًا لَهُمْ أَوْلَى مِنْ أَنْ يُقَال : هُوَ مَصْرُوف عَنْهُمْ إِلَى غَيْرهمْ . فَإِنْ ظَنّ ظَانّ أَنّ قَوْله : " وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ " لاَ يَجُوز أَنْ يَكُون خِطَابًا لِبَنِي إِسْرَائِيل ، إِذْ كَانَتْ أُمّة مُحَمّد قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كَرَامَة اللهّ نَبِيّهَا عَلَيْهِ الصّلاَة وَالسّلاَم مُحَمّدًا ، مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا غَيْرهمْ ، وَهُمْ مِنْ الْعَالَمِينَ ; فَقَدْ ظَنّ غَيْر الصّوَاب ، وَذَلِكَ أَنّ قَوْله : " وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ " خِطَاب مِنْ مُوسَى صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِقَوْمِهِ يَوْمَئِذٍ ، وَعَنَى بِذَلِكَ عَالَمِي زَمَانه لاَ عَالَمِي كُلّ زَمَان ، وَلَمْ يَكُنْ أُوتِيَ فِي ذَلِكَ الزّمَان مِنْ نِعَم اللهّ وَكَرَامَته مَا أُوتِيَ قَوْمه صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَحَد مِنْ الْعَالَمِينَ ، فَخَرَجَ الْكَلاَم مِنْهُ صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى ذَلِكَ لاَ عَلَى جَمِيع كُلّ زَمَان ". (أنظر أيضاً تفسير القرطبي).

يقول ابن كثير في تفسير ، " إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاء وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا "،" أَنّ مُوسَى ذَكّرَ قَوْمه مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل بِأَيّام اللهّ عِنْدهمْ وَبِآلاَئِهِ قِبَلهمْ ، فَحَرّضَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى اِتّبَاع أَمْر اللهّ فِي قِتَال الْجَبّارِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ : اُذْكُرُوا نِعْمَة اللهّ عَلَيْكُمْ أَنْ فَضّلَكُمْ بِأَنْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاء يَأْتُونَكُمْ بِوَحْيِهِ وَيُخْبِرُونَكُمْ بِآيَاتِهِ الْغَيْب ، وَلَمْ يُعْطِ ذَلِكَ غَيْركُمْ فِي زَمَانكُمْ هَذَا ". ثم يضيف ملاحظة أخرى حول بني إسرائيل: " هُمْ كَانُوا أَشْرَفَ النّاس فِي زَمَانِهِمْ مِنْ الْيُونَان وَالْقِبْطِ وَسَائِر أَصْنَافِ بَنِي آدَمَ ".
وفي تفسيره لنص " وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيل الْكِتَاب وَالْحُكْم وَالنّبُوّة وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطّيّبَات وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ "،

يقول ابن كثير: " كَانُوا أَفْضَلَ زَمَانهمْ ".

الآية 21: " يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ".
في الآية السابقة لدينا ثلاثة مصطلحات هامة للغاية في سياق فكرة البحث: قَوْمِ و الأَرْضَ المُقَدَّسَة و كَتَبَ.
بالنسبة للمصطلح الأول، قَوْمِ، نقرأ عند الطبري في تفسيره للكلمة: " يَا قَوْم اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة " وَهَذَا خَبَر مِنْ اللَّهّ عَزَّ ذِكْره عَنْ قَوْل مُوسَى صَلَّى اللَّهّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إسْرَائِيل ، وَأَمْره إيَّاهُمْ عَنْ أَمْر اللَّهّ إيَّاهُ ، يَأْمُرهُمْ بِدُخُولِ الأَرْض الْمُقَدَّسَة ". ويؤكد ابن كثير في تفسيره النص ذاته: " ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ تَحْرِيض مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم لِبَنِي إِسْرَائِيل عَلَى الْجِهَاد وَالدُّخُول إِلَى بَيْت الْمَقْدِس ".
المصطلح الثاني، الأَرْضَ المُقَدَّسَة، كان محط خلاف العلماء؛ يقول الطبري في ذلك: " . ثُمَّ اِخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الأَرْض الَّتِي عَنَاهَا بِالأَرْض الْمُقَدَّسَة ، فَقَالَ بَعْضهمْ : عَنَى بِذَلِكَ : الطُّور وَمَا حَوْله . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ ... عَنْ مُجَاهِد ، عَنْ اِبْن عَبَّاس : " اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة "؛ قَالَ : الطُّور وَمَا حَوْله . وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الشَّام . .. عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله : " الأَرْض الْمُقَدَّسَة " قَالَ : هِيَ الشَّام . وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ أَرْض أَرِيحَاء . .. قَالَ اِبْن زَيْد فِي قَوْله : " اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ " قَالَ : أَرِيحَاء . ... عَنْ السُّدِّيّ ، قَالَ : هِيَ أَرِيحَاء . .. عَنْ اِبْن عَبَّاس ، قَالَ : هِيَ أَرِيحَاء . وَقِيلَ : إِنَّ الأَرْض الْمُقَدَّسَة : دِمَشْق وَفِلَسْطِين وَبَعْض الأُرْدُن .
... غَيْر أَنَّهَا لَنْ تَخْرُج مِنْ أَنْ تَكُون مِنْ الأَرْض الَّتِي بَيْن الْفُرَات وَعَرِيش مِصْر لإِجْمَاعِ جَمِيع أَهْل التَّأْوِيل وَالسِّيَر وَالْعُلَمَاء بِالأَخْبَار عَلَى ذَلِكَ ".

في تفسير ابن كثير للآية بعض مما قاله الطبري، دون إهمال للخلل الجغرافي في نصه؛ يقول المفسّر والتاريخي الشهير: " قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ : " يَا قَوْم اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة " أَيْ الْمُطَهَّرَة؛ وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ : عَنْ الأَعْمَش عَنْ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله : " اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة "؛ قَالَ: هِيَ الطُّور وَمَا حَوْله؛ وَكَذَا قَالَ مُجَاهِد وَغَيْر وَاحِد. وَرَوَى سُفْيَان الثَّوْرِيّ عَنْ أَبِي سَعْد الْبَقَّال عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : هِيَ أَرِيحَاء وَكَذَا ذُكِرَ عَنْ غَيْر وَاحِد مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَفِي هَذَا نَظَر لأَنَّ أَرِيحَاء لَيْسَتْ هِيَ الْمَقْصُودَة بِالْفَتْحِ وَلاَ كَانَتْ فِي طَرِيقهمْ إِلَى بَيْت الْمَقْدِس وَقَدْ قَدِمُوا مِنْ بِلاَد مِصْر حِين أَهْلَكَ اللَّهّ عَدُوّهُمْ فِرْعَوْن اللَّهُمَّ إِلاَّ أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِأَرِيحَاء أَرْض بَيْت الْمَقْدِس كَمَا قَالَهُ السُّدِّيّ فِيمَا رَوَاهُ اِبْن جَرِير عَنْهُ : لاَ أَنَّ الْمُرَاد بِهَا هَذِهِ الْبَلْدَة الْمَعْرُوفَة فِي طَرَف الطُّور شَرْقِيّ بَيْت الْمَقْدِس ".

المصطلح الثالث الهام في الآية ذاتها هو كتب. يقول القرطبي مفسّراً المصطلح: " وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ، " الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ "، الَّتِي أَثْبَتَ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ أَنَّهَا لَكُمْ مَسَاكِن ، وَمَنَازِل دُون الْجَبَابِرَة الَّتِي فِيهَا ". مع ذلك، يطرح الطبري تناقضاً ظاهرياً حين يلاحظ، " فَإِنْ قَالَ قَائِل : فَكَيْفَ قَالَ : " الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ " ، وَقَدْ عَلِمْت أَنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا بِقَوْلِهِ : " فَإِنَّهَا مُحَرَّمَة عَلَيْهِمْ " ؟ فَكَيْفَ يَكُون مُثْبَتًا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ أَنَّهَا مَسَاكِن لَهُمْ ، وَمُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ سُكْنَاهَا ؟ قِيلَ : إِنَّهَا كُتِبَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيل دَارًا وَمَسَاكِن ، وَقَدْ سَكَنُوهَا وَنَزَلُوهَا ، وَصَارَتْ لَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهّ جَلَّ وَعَزَّ . وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى : " اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ " يَعْنِي بِهَا : كَتَبَهَا اللَّهّ لِبَنِي إِسْرَائِيل - وَكَانَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ مُوسَى بِدُخُولِهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل - وَلَمْ يَعْنِ صَلَّى اللَّهّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهّ تَعَالَى ذِكْره كَتَبَهَا لِلَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِهَا بِأَعْيَانِهِمْ ، وَلَوْ قَالَ قَائِل : قَدْ كَانَتْ مَكْتُوبَة لِبَعْضِهِمْ ، وَلِخَاصّ مِنْهُمْ ، فَأَخْرَجَ الْكَلاَم عَلَى الْعُمُوم وَالْمُرَاد مِنْهُ الْخَاصّ ، إِذْ كَانَ يُوشَع وَكَالِب قَدْ دَخَلاَ ، وَكَانَا مِمَّنْ خُوطِبَ بِهَذَا الْقَوْل ، كَانَ أَيْضًا وَجْهًا صَحِيحًا ... عَنْ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق : " الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ " الَّتِي وَهَبَ اللَّهّ لَكُمْ . وَكَانَ السُّدِّيّ يَقُول : مَعْنَى " كَتَبَ " فِي هَذَا الْمَوْضِع بِمَعْنَى " أَمَرَ " ... عَمْرو بْن حَمَّاد ، قَالَ : ثنا أَسْبَاط ، عَنْ السُّدِّيّ : " اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ " الَّتِي أَمَرَكُمْ اللَّهّ بِهَا ".

كتب هنا تذكّرنا بآية فرض الصيام: كتب عليكم الصيام؛ والطبري والقرطبي على حد سواء يربطان بين مصطلح كتب ومصطلح أمر: " عَنْ قَتَادَة ، قَوْله : " يَا قَوْم اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللَّهّ لَكُمْ " أُمِرُوا بِهَا كَمَا أُمِرُوا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاة وَالْحَجّ وَالْعُمْرَة " (راجع تفسيريهما للآية).
من ناحية أخرى، ففي تفسير ابن كثير للآية تذكير بقصة قديمة حول تملك بني إسرائيل لبيت المقدس: " ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ تَحْرِيض مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم لِبَنِي إِسْرَائِيل عَلَى الْجِهَاد وَالدُّخُول إِلَى بَيْت الْمَقْدِس الَّذِي كَانَ بِأَيْدِيهِمْ

فِي زَمَان أَبِيهِمْ يَعْقُوب، لَمَّا اِرْتَحَلَ هُوَ وَبَنُوهُ وَأَهْله إِلَى بِلَاد مِصْر أَيَّام يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام؛ ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى خَرَجُوا زَمَان مُوسَى، فَوَجَدُوا فِيهَا قَوْمًا مِنْ الْعَمَالِقَة الْجَبَّارِينَ قَدْ اِسْتَحْوَذُوا عَلَيْهَا وَتَمَلَّكُوهَا؛ فَأَمَرَهُمْ رَسُول اللَّه - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام - بِالدُّخُولِ إِلَيْهَا وَبِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ وَبَشَّرَهُمْ بِالنُّصْرَةِ وَالظَّفَر عَلَيْهِمْ فَنَكَلُوا وَعَصَوْا وَخَالَفُوا أَمْرَهُ فَعُوقِبُوا بِالذَّهَابِ فِي التِّيه وَالتَّمَادِي فِي سَيْرهمْ حَائِرِينَ لَا يَدْرُونَ كَيْف يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَقْصِدٍ مُدَّة أَرْبَعِينَ سَنَة عُقُوبَة لَهُمْ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْر اللَّه تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ : " يَا قَوْم اُدْخُلُوا الْأَرْض الْمُقَدَّسَة ".

الآية 22: " قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ".

هذه الآية هي مجرّد تكملة تفصيلية لما سبق، لكنها في التفاسير لا تخرج عن إطار الميثولوجيا الكاملة، التي هي من أصل يهودي. يقول الطبري أولاً: " ثُمَّ أَمَرَهُمْ [موسى لبني إسرائيل] بِالسَّيْرِ إِلَى أَرِيحَاء ، وَهِيَ أَرْض بَيْت الْمَقْدِس ، فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ ، بَعَثَ مُوسَى اِثْنَيْ عَشَر نَقِيبًا مِنْ جَمِيع أَسْبَاط بَنِي إِسْرَائِيل ، فَسَارُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْتُوهُ بِخَبَرِ الْجَبَّارِينَ ، فَلَقِيَهُمْ رَجُل مِنْ الْجَبَّارِينَ ، يُقَال لَهُ : عُوج ، فَأَخَذَ الِاثْنَيْ عَشَر فَجَعَلَهُمْ فِي حُجْزَته ، وَعَلَى رَأْسه حُزْمَة حَطَب ، وَانْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى اِمْرَأَته ، فَقَالَ : اُنْظُرِي إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْم الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُقَاتِلُونَا ! فَطَرَحَهُمْ بَيْن يَدَيْهَا ، فَقَالَ : أَلَا أَطْحَنهُمْ بِرِجْلِي ؟ فَقَالَتْ اِمْرَأَته : لَا ، بَلْ خَلِّ عَنْهُمْ حَتَّى يُخْبِرُوا قَوْمهمْ بِمَا رَأَوْا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ".

القصة ذاتها تقريباً ينقلها إلينا ابن كثير، مع إغراق أكثر في الميثولوجيا: " عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : أُمِرَ مُوسَى أَنْ يَدْخُل مَدِينَة الْجَبَّارِينَ قَالَ : فَسَارَ مُوسَى بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ الْمَدِينَة وَهِيَ أَرِيحَاء فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ اِثْنَا عَشَرَ عَيْنًا مِنْ كُلّ سِبْط مِنْهُمْ عَيْن لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِ الْقَوْم ... فَدَخَلُوا الْمَدِينَة فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ هَيْئَتهمْ وَجِسْمهمْ وَعِظَمهمْ، فَدَخَلُوا حَائِطًا لِبَعْضِهِمْ، فَجَاءَ صَاحِب الْحَائِط لِيَجْتَنِيَ الثِّمَار مِنْ حَائِطه، فَجَعَلَ يَجْتَنِي الثِّمَار وَيَنْظُر إِلَى آثَارهمْ، فَتَتَبَّعَهُمْ فَكُلَّمَا أَصَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَخَذَهُ فَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ مَعَ الْفَاكِهَة حَتَّى اِلْتَقَطَ الِاثْنَي عَشَرَ كُلّهمْ؛ فَجَعَلَهُمْ فِي كُمِّهِ مَعَ الْفَاكِهَة وَذَهَبَ بِهِمْ إِلَى مَلِكهمْ فَنَثَرَهُمْ بَيْن يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ الْمَلِك: قَدْ رَأَيْتُمْ شَأْننَا وَأَمْرنَا فَاذْهَبُوا فَأَخْبِرُوا صَاحِبكُمْ! ... فَرَجَعُوا إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرُوهُ بِمَا عَايَنُوا مِنْ أَمْرهمْ ... [وينقل ابن كثير نصّاً آخر مشابهاً للسابق]: وَقَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة : عَنْ اِبْن عَبَّاس لَمَّا نَزَلَ مُوسَى وَقَوْمه بَعَثَ مِنْهُمْ اِثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَهُمْ النُّقَبَاء الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ اللَّه فَبَعَثَهُمْ لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِهِمْ، فَسَارُوا فَلَقِيَهُمْ رَجُل مِنْ الْجَبَّارِينَ فَجَعَلَهُمْ فِي كِسَائِهِ فَحَمَلَهُمْ حَتَّى أَتَى بِهِمْ الْمَدِينَة وَنَادَى فِي قَوْمه فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ؛ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ قَوْم مُوسَى بَعَثَنَا نَأْتِيه بِخَبَرِكُمْ فَأَعْطَوْهُمْ حَبَّة مِنْ عِنَب تَكْفِي الرَّجُل؛ فَقَالُوا لَهُمْ: اِذْهَبُوا إِلَى مُوسَى وَقَوْمه فَقُولُوا لَهُمْ: هَذَا قَدْر فَاكِهَتهمْ! فَرَجَعُوا إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا فَلَمَّا أَمَرَهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - بِالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ وَقِتَالهمْ قَالُوا : يَا مُوسَى اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ".

القرطبي في تفسيره المتماثل في جزء منه مع تفسير الطبري، لا يخرج عن إطار الميثولوجيا الذي يضعنا فيه غيره: " عَنْ الرَّبِيع ، قَالَ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لِقَوْمِهِ : إِنِّي سَأَبْعَثُ رِجَالًا يَأْتُونَنِي بِخَبَرِهِمْ ! وَإِنَّهُ أَخَذَ مِنْ كُلّ سِبْط رَجُلًا ، فَكَانُوا اِثْنَيْ عَشَر نَقِيبًا ، فَقَالَ : سِيرُوا إِلَيْهِمْ وَحَدِّثُونِي حَدِيثهمْ وَمَا أَمْرهمْ ! وَلَا تَخَافُوا إِنَّ اللَّه مَعَكُمْ مَا أَقَمْتُمْ الصَّلَاة ، وَآتَيْتُمْ الزَّكَاة ، وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِهِ ، وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ، وَأَقْرَضْتُمْ اللَّه قَرْضًا حَسَنًا . ثُمَّ إِنَّ الْقَوْم سَارُوا حَتَّى هَجَمُوا عَلَيْهِمْ ، فَرَأَوْا أَقْوَامًا لَهُمْ أَجْسَامًا عَجَب ، عِظَمًا وَقُوَّة ، وَأَنَّهُ فِيمَا ذُكِرَ أَبْصَرَهُمْ أَحَد الْجَبَّارِينَ ، وَهُمْ لَا يَأْلُونَ أَنْ يُخْفُوا أَنْفُسهمْ حِين رَأَوْا الْعَجَب ، فَأَخَذَ ذَلِكَ الْجَبَّار مِنْهُمْ رِجَالًا ، فَأَتَى رَئِيسهمْ ، فَأَلْقَاهُمْ قُدَّامه ، فَعَجِبُوا وَضَحِكُوا مِنْهُمْ ، فَقَالَ قَائِل مِنْهُمْ : إِنَّ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَرَادُوا غَزْوكُمْ ، وَأَنَّهُ لَوْلَا مَا دَفَعَ اللَّه عَنْهُمْ لَقُتِلُوا . وَإِنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَحَدَّثُوهُ الْعَجَب ".

وفي رواية أخرى، يقول القرطبي مفسّراً: " عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه : " اِثْنَيْ عَشَر نَقِيبًا " مِنْ كُلّ سِبْط مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل رَجُل أَرْسَلَهُمْ مُوسَى إِلَى الْجَبَّارِينَ ، فَوَجَدُوهُمْ يَدْخُل فِي كُمّ أَحَدهمْ اِثْنَانِ مِنْهُمْ ، يُلْقُونَهُمْ إِلْقَاء ، وَلَا يَحْمِل عُنْقُود عِنَبهمْ إِلَّا خَمْسَة أَنْفُس بَيْنهمْ فِي خَشَبَة ، وَيَدْخُل فِي شَطْر الرُّمَّانَة إِذَا نُزِعَ حَبّهَا خَمْسَة نَفَس أَوْ أَرْبَعَة ". لكنه في النهاية يقدّم تفسيراً أقرب إلى المنطق لمصطلح جبارين حين يقول: " عَنْ الضَّحَّاك : " إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ "؛ قَالَ : سَفَلَة لَا خَلَاق لَهُمْ ".

من ناحية أخرى، يضيف الطبري – والقرطبي – تفصيلاً آخر حول تردد بني إسرائيل في دخول أرض الجبّارين،

حين يقول: " وَوَسْوَسُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُون ، فَقَالُوا لَهُمَا : يَا لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْض مِصْر ، وَلَيْتَنَا نَمُوت فِي هَذِهِ الْبَرِيَّة وَلَمْ يُدْخِلنَا اللَّهُ هَذِهِ الْأَرْض لِنَقَع فِي الْحَرْب ، فَتَكُون نِسَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَأَثْقَالنَا غَنِيمَة ، وَلَوْ كُنَّا قُعُودًا فِي أَرْض مِصْر ، كَانَ خَيْرًا لَنَا وَجَعَلَ الرَّجُل يَقُول لِأَصْحَابِهِ : تَعَالَوْا نَجْعَل عَلَيْنَا رَأْسًا وَنَنْصَرِف إِلَى مِصْر ".

النص الأخير الذي سنقف عنده في بحثنا هذا، هو **الآية 23: " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ".**

في تفاسير هذه الآية نجد أمرين في غاية الأهمية: الأول هو أن التفاسير الإسلامية أخذت من الإرث الميثولوجي اليهودي بلا حدود؛ والثاني هو تبنيها للرأي اليهودي بأن الكنعانيين، سكان البلاد الأصليين، كانوا أعداء لله وأنبيائه، وأن الأرض، بحكم إلهي مبرم، لم تكن لهم، بل لبني إسرائيل. يقول الطبري في تفسيره للآية: " الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : " قَالَ رَجُلَانِ مِنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا "، وَهَذَا خَبَر مِنْ اللَّهِ عَزَّ ذِكْره عَنْ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ مِنْ قَوْم مُوسَى : يُوشَع بْن نُون ، وَكَالِب بْن يوفنا ، أَنَّهُمَا وَفَّيَا لِمُوسَى بِمَا عَهِدَ إِلَيْهِمَا مِنْ تَرْك إِعْلَام قَوْمه بَنِي إِسْرَائِيل الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِ الْأَرْض الْمُقَدَّسَة عَلَى الْجَبَابِرَة مِنْ الْكَنْعَانِيِّينَ ، بِمَا رَأَيَا وَعَايَنَا مِنْ شِدَّة بَطْش الْجَبَابِرَة وَعِظَم خَلْقهمْ ، وَوَصَفَهُمَا اللَّهُ بِأَنَّهُمَا مِمَّنْ يَخَاف اللَّهَ وَيُرَاقِبهُ فِي أَمْره وَنَهْيه ".

ويقول القرطبي في الإطار ذاته: " فَرَجَعَ النُّقَبَاء كُلّهمْ يَنْهَى سِبْطه عَنْ قِتَالهمْ ، إِلَّا يُوشَع بْن نُون ، وَكَالِب بْن يوفنا ، يَأْمُرَانِ الْأَسْبَاط بِقِتَالِ الْجَبَّارِينَ وَمُجَاهَدَتهمْ ، فَعَصَوْهُمَا ، وَأَطَاعُوا الْآخَرِينَ ، فَهُمَا الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا عِكْرِمَة ، عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قِصَّة ذَكَرَهَا ، قَالَ : فَرَجَعُوا - يَعْنِي النُّقَبَاء الِاثْنَيْ عَشَر - إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا عَايَنُوا مِنْ أَمْرهمْ "؛ وفي رواية أخرى يذكر القرطبي: " فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى : اُكْتُمُوا شَأْنهمْ وَلَا تُخْبِرُوا بِهِ أَحَدًا مِنْ أَهْل الْعَسْكَرَة ! فَإِنَّكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُمُوهُمْ بِهَذَا الْخَبَر فَشِلُوا وَلَمْ يَدْخُلُوا الْمَدِينَة . قَالَ : فَذَهَبَ كُلّ رَجُل مِنْهُمْ ، فَأَخْبَرَ قَرِيبه وَابْن عَمّه ، إِلَّا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يُوشَع بْن نُون وَكِلَاب بْن يوفنا ، فَإِنَّهُمَا كَتَمَا وَلَمْ يُخْبِرَا بِهِ أَحَدًا "؛ وفي نص: " لَمَّا نَزَلَ بِهَا مُوسَى وَقَوْمه ، بَعَثَ مِنْهُمْ اِثْنَيْ عَشَر رَجُلًا ، وَهُمْ النُّقَبَاء الَّذِينَ ذَكَرَ نَعْتهمْ لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِهِمْ . فَسَارُوا ، فَلَقِيَهُمْ رَجُل مِنْ الْجَبَّارِينَ ، فَجَعَلَهُمْ فِي كِسَائِهِ ، فَحَمَلَهُمْ حَتَّى أَتَى بِهِمْ الْمَدِينَة ، وَنَادَى فِي قَوْمه ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ قَوْم مُوسَى ، بَعَثَنَا إِلَيْكُمْ لِنَأْتِيَهُ بِخَبَرِكُمْ ، فَأَعْطَوْهُمْ حَبَّة مِنْ عِنَب بِوِقْرِ الرَّجُل ، فَقَالُوا لَهُمْ : اِذْهَبُوا إِلَى مُوسَى وَقَوْمه ، فَقُولُوا لَهُمْ : اُقْدُرُوا قَدْر فَاكِهَتهمْ ! فَلَمَّا أَتَوْهُمْ ، قَالُوا لِمُوسَى : " اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ "، " قَالَ رَجُلَانِ مِنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا "، وَكَانَا مِنْ أَهْل الْمَدِينَة أَسْلَمَا وَاتَّبَعَا مُوسَى وَهَارُون ، فَقَالَا لِمُوسَى : " اُدْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَاب فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " . فَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَة وَهَذَا التَّأْوِيل لَمْ يَكْتُم مِنْ الِاثْنَيْ عَشَر نَقِيبًا أَحَدًا مَا أَمَرَهُمْ مُوسَى بِكِتْمَانِهِ بَنِي إِسْرَائِيل مِمَّا رَأَوْا وَعَايَنُوا مِنْ عِظَم أَجْسَام الْجَبَابِرَة وَشِدَّة بَطْشهمْ وَعَجِيب أُمُورهمْ ، بَلْ أَفْشَوْا ذَلِكَ كُلّه . وَإِنَّمَا الْقَائِل لِلْقَوْمِ وَلِمُوسَى : اُدْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَاب ، رَجُلَانِ مِنْ أَوْلَاد الَّذِينَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيل يَخَافُونَهُمْ وَيَرْهَبُونَ الدُّخُول عَلَيْهِمْ مِنْ الْجَبَابِرَة ، كَانَا أَسْلَمَا وَتَبِعَا نَبِيّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " – مع ضرورة ملاحظة أن تعبير أسلم مستخدم هنا حتى في عهد موسى؟؟!!

أخيراً، يخبرنا القرطبي أن بني إسرائيل في ترددهم أرادوا العودة إلى مصر: " لَمَّا هَمَّ بَنُو إِسْرَائِيل بِالِانْصِرَافِ إِلَى مِصْر حِين أَخْبَرَهُمْ النُّقَبَاء بِمَا أَخْبَرُوهُمْ مِنْ أَمْر الْجَبَابِرَة ، خَرَّ مُوسَى وَهَارُون عَلَى وُجُوههمَا سُجُودًا قُدَّام جَمَاعَة بَنِي إِسْرَائِيل ، وَخَرَقَ يُوشَع بْن نُون وَكَالِب بْن يوفنا ثِيَابهمَا ، وَكَانَا مِنْ جَوَاسِيس الْأَرْض ، وَقَالَا لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل : إِنَّ الْأَرْض مَرَرْنَا بِهَا وَجَسَسْنَاهَا صَالِحَة رَضِيَهَا رَبّنَا لَنَا فَوَهَبَهَا لَنَا ، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُفِيض لَبَنًا وَعَسَلًا ، وَلَكِنْ اِفْعَلُوا وَاحِدَة ، لَا تَعْصُوا اللَّهَ ، وَلَا تَخْشَوْا الشَّعْب الَّذِينَ بِهَا ، فَإِنَّهُمْ جُبَنَاء ، مَدْفُوعُونَ فِي أَيْدِينَا ، إِنْ حَارَبْنَاهُمْ ذَهَبَتْ مِنْهُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَلَا تَخْشَوْهُمْ . فَأَرَادَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل أَنْ يَرْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ "

إنتهى المقال

<u>من النصوص القرآنية الأخرى التي تزعم أن الإله قد أورث بني إسرائيل الأرض وأنه يريد ذلك وأنه آتاهم الحكم والإمامة</u>

وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارقَ الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحُسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (الأعراف 137)

ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (5) ونمكن لهم في الأرض (القصص)

فأخرجناهم من جنات وعيون (57) وكنوز ومقام كريم (58) كذلك وأورثناها بني إسرائيل (59) (الشعراء)

ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحُكم والنبوة ورزقناهم من الطيباتِ وفضلناهم على العالمين (الجاثية 16)

الشمس، والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها!

النهار يظهر الشمس والليل يخفيها!

في القرن السادس قبل الميلاد ، توصل الرياضي الشهير فيثاغورس (Pythagoras 495-570 BC) إلى أن الأرض كروية ، من ملاحظة أن ظل الأرض على سطح القمر عند الخسوف يكون دائما دائريا. وبعده تمكن العالم اليوناني الشهير إيراتوسثينس (Eratosthenes (276 BC 195 –) من قياس محيط الأرض بدقة تتراوح بين 84% إلى 99% من القياس المتفق عليه حاليا (1). ونورد هذه المعلومات هنا حتى نضع القارئ في سياق المعرفة الفلكية التي توصلت لها الحضارات السابقة لبعثة محمد ، والتي كانت ، دون شك ، في متناول مثقفي القرن السادس الميلادي من أتباع الحضارة البيزنطينية-الهيلينية السائدة حينها في بلاد الشام ومصر ، والتي كان لها تفاعل ونفوذ كبيرين على العرب ، وبتوفر هذه المعلومات في محيط حياة محمد ، يحق لنا أن نتسائل عن إلمام كاتب القرآن ، والذي كان بصدد تأسيس حضارة عالمية ، بهذه المعلومات (2).

لنرى كيف نظر كاتب القرآن إلى الأرض والقمر والليل والنهار بعد نحو من ألف ومائتي عام من اكتشاف فيثاغورس ، ونحو من ثمان مائة عام من حسبة إيراتوسثينس لأبعاد الأرض. يُقسم كاتب القرآن على لسان الله (ولن نعلق هنا لمذا يحتاج الله للقسم) في سورة الشمس (3):

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا(1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)

ومعنى هذه "الآيات" واضح لأي قارئ له إلمام متواضع باللغة العربية:يقول الله "تبارك وتعالى": أقسم بالشمس وضحاها ، أي ضوئها (أو حرارتها) ، وبالقمر إذا تلاها ، أي الذي يتبعها ، وبالنهار إذا جلاها ، أي الذي يظهرها ويجعلها واضحة للعيان ، وبالليل إذا يغشاها ، أي يغطيها ويمحوا أثرها. وللتأكيد على المعنى الذي نراه (4)، فإن القرآن يعلمنا في هذه "الآيات الربانيات المحكمات" أن بزوغ النهار يُظهر الشمس ويجليها ، وأن هبوط الليل يغطيها ويمحو أثرها!

ونتبع في هذا التفسير البسيط ما أورده أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي صاحب كتاب البحر المحيط في تعليقه الأخير على تفسير هذه "الآيات": "وقيل : الضمير عائد على الأرض ، والذي تقتضيه الفصاحة أن الضمائر كلها إلى قوله : { يغشاها } عائدة على الشمس. "

وبسبب تناقض هذه الآيات الصارخ مع ما هو معروف للأنسان المتعلم حتى في زمن محمد، فقد انبرى المفسرون المسلمون عبر القرون لإيجاد تأويل معقول لتبديل معنى الآيات الواضح ، منطلقين من أنه لا يمكن لله أن يقع في هذه

الفضيحة المعرفية، وكان جل همهم منصبا على التوفيق بين الحقيقة التي يعرفون بأن النهار ليس إلا نتيجة لضياء الشمس، وأن الليل ليس إلا نتيجة لغيابها، وبين سذاجة هذه "الآيات". ويبدو أنهم أجمعوا أن أنجع طريق لحفظ "ماء الوجه الإسلامي" هو تأويل "الآيات" بأن الضمير في كلمتي "جلاها" و "يغشاها" عائد على الأرض وليس على الشمس.

أما المعنى الذي يورده الكثير من المفسرين بأن كلمة "ضحاها" تعني "نهارها" فهو ، إن نحن تبنيناه، يزيد معنى الآية اضطرابا عند التمعن في المعاني اللاحقة ، أي "والنهار إذا جلاها" ثم "والليل إذا يغشاها". وبالتفصيل يصبح تفسير الآيات كما يلي: والشمس ونهارها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها. ونحن نرى أن نسبة النهار للشمس في الآية الأولى ، ثم القول أن نفس هذا النهار هو ما يجليها لا يخرج الكاتب من ورطته.

والقول أن الضمير في "الآيتين: وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)" عائد على الأرض، يضع الكاتب في مأزق أكبر يتبين من حقيقة أن النهار والليل متواجدين دائما وباستمرار وتزامن، فجزء الأرض المقابل للشمس يتجلى (إن صحت لنا الإستعارة) بسبب ضوئها ، والنصف البعيد المظلم "يتغشى" بسبب غياب ضوء الشمس عنه. وواضح من هذا أن كاتب القرآن لم يكن يعلم أن الأرض كروية ، وأنه لم يكن يعلم أن النهار والليل يحصلان بسبب دورانها حول نفسها. والطريف أن القرآن يؤكد لنا في "آيات" أخر عدم معرفة كاتب القرآن بحقيقة علمية بسيطة عن طبيعة الظلال ، أي أنه لم يعرف أن الظل ينتج بسبب حجز الأجسام للضوء ، وهذا بالطبع هو تماما ما يحدث في ظاهرة الليل والنهار. ولعل أن "الآيتين" التاليتين عن "خلق الله للظل" قد تقنعا القارئ ببعدنا عن التعسف (4) في التفسير وبصحة قرائتنا "للآيات" القرآنية موضوع البحث:

وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ {النحل/81}

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً {الفرقان/45}

وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ {الرعد/15}

ومما يؤكد أيضا أن المعنى الذي نتبناه هو المعنى الذي ذهب إليه كاتب القرآن ، أنه يعلِمنا صراحة في "آيات" أخر عن أستقلالية الشمس عن النهار والليل:

لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {يس/40}

وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون { الأنبياء/33 }

والتي تخبرنا أن لكل من الليل والنهار فلكه الخاص الذي "يسبح" به تماما كما للشمس والقمر فلكين يسبحان بهما. وكنا قد علقنا على هاتين "الآيتين" في موضع آخر يمكن الرجوع له في هذا الموقع (5). وفي القرآن "آيات" عديدة تُظهر لنا ، ولو بطريقة غير مباشرة ، أن النهار والليل في نظر كاتب القرآن شيئين مختلفين قائمين بحد ذاتهما ومستقلين عن الشمس. ونورد هذه "الآيات" في الملحق أدناه حتى لا نطيل على القارئ.

قد يحوي القرآن "آيات" أخرى يمكن أن نستنتج منها أن كاتب القرآن كان يعرف أن النهار ناتج عن ظهور الشمس، ولكني أرى أن هذا الكاتب وقع في "آيات" سورة الشمس في هفوة لا يُسمحُ لمثقف عادي أن يقع فيها، فكيف بالله الذي" أحاط بكل شيء علما " ؟

الهوامش

(1) تعتمد الدقة التي توصل إليها هذا العالم على وحدة الطول التي استعملها والتي يختلف عليها المؤرخون. فحسب

وحدة الطول الرومانية ، تكون الدقة 84% أما حسب وحدة الطول المصرية فتكون الدقة 99%

(2) لا ندعي السبق في كتابة هذا المقال، فهناك مقالات مشابهة له في منتدى اللادينيين العرب ومنتدى إلحاد، اكتشفت وجودها بعد كتابة مقالتي التي قررت أن أنشرها حسب أسلوبي لأهمية الموضوع. وتركز المقالة المنشورة في منتدى اللادينيين العرب على تشابه هذه "الآيات" مع "آيات" أخرى تعزى لمسيلمة الكذاب.

(3) فكرت أولا أن أضيف هذه المقالة إلى مقالتي السابقة بعنوان "وكل في فلك يسبحون" ، إلا أن سذاجة الطرح القرآني رجحت كتابة مقالة منفردة.

(4) راجع مقالة الأستاذ عبد الدائم الكحيل الإعجازية والتي يطابق تفسيرها "للآيات" ما نذهب إليه هنا ، مع ملاحظة خياله الإعجازي الرهيب الذي خوله أن يدعي أن الغلاف الجوي هو "طبقة النهار"

(5) راجع مقالة "وكل في فلك يسبحون".

المصدر: مدونة أبو لهب

ملحق

الآيات التي تذكر الليل والنهار "ككيانين" مختلفين ومستقلين عن الشمس

نورد "الآيات" التالية حتى يتمعن القارئ فيها ويرى بنفسه كيف أن إله القرآن يتعامل مع ظاهرتي الليل والنهار وكأنهما كيانين مستقلين عن الشمس وعن حركة الأرض حول نفسها.

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ {آل عمران/27}
إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {الأعراف/54}
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {يونس/67}
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {الرعد/3}
وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ {إبراهيم/33}
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {النحل/12}
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً {الإسراء/12}
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {الحج/61}
يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ {النور/44}
تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا {الفرقان/61} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا {الفرقان/62
أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {النمل/86}
وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {القصص/73}
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {لقمان/29}
} يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ {فاطر/13}
وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ {يس/37}
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ {الزمر/5}
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ {غافر/61}

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {الحديد/6}

منهج الإعجازيين المسلمين

يتبع معظم الإعجازيون المسلمون الخطوات العامة التالية لإختراع ما يسمونه بالمعجزات العلمية في القرآن:

1. البحث عن كلمة أو عدة كلمات ترد في القرآن أو في الحديث يوحي معناها اللغوي بالتطابق أو الإرتباط مع أحد استنتاجات العلوم الطبيعية الحديثة، وتترجم الإستنتاجات من اللغة الإنكليزية (لغة العلم المعاصر) في كثير من الأحيان تعسفا حتى تتبع أهوائهم.
2. الربط التعسفي- الإعتباطي بين الكلمة ، أو الكلمات القرآنية ، ونظريات أو حقائق علمية حديثة دون أي إلتزام بشروط الطريقة العلمية ، بعبارة أخرى ، يتجاهل الإعجازيون أبسط قواعد الطريقة العلمية الحديثة التي يحاولوا أن يوظفهوها لإثبات "معجزات" قرآنهم.
3. إحاطة الفكرة الإعجازية وتلبيسها بكم كبير من الحقائق العلمية المتفق عليها والتي لا تمت بصلة إلى الفكرة الإعجازية الأساسية، وبشكل خاص لا تمت بأي صلة لكيفية الربط بين حقائق العلم التجريبي المقتبس والفكر الغيبي أو الكلمات البسيطة الواردة في القرآن . ويوظف الإعجازيون هذا الحشو والتمويه العلمي ليضفيا المصداقية على الفكرة الإعجازية التي يزعمون.
4. يوظف الإعجازيون الهالة الدينية التي يبنوها حول الموضوع كرادع يوقف كل من تسول له نفسه نقد الفكرة الإعجازية نقدا علميا ومنطقيا.

للأسف فإن ادعائات هؤلاء الإعجازيين تتطلب صرف الكثير من الجهد للرد الحازم لإثبات تهافتها. ذلك أن مثل هذه الاكاذيب تجد رواجا كبيرا بين جماهير المسلمين المتعطشين لقبول أي فكر ، مهما كان مغرقا في الوهم، ليقنعوا أنفسهم أنهم ما زالوا يلعبوا دورا في حضارة الأرض، وأهم من هذا بكثير، ليقنعوا أنفسهم بصحة دينهم أمام شمس العلم التي بدأت تبخر الخرافات ، ولو ببطئ شديد من أرض العرب وأرض الإسلام.

المصدر: مدونة أبو لهب

الأُمية بين محمد وأبي العلاء المعري

يتمسك المسلمون بمقولة أن محمد بن عبد الله كان أميا، لم يعرف القراءة والكتابة، كواحد من براهينهم أنه لم يؤلف القرآن. فهل يستقيم هذا البرهان مع التاريخ أو مع المنطق ؟ بكلمات أخر ، هل حقا يشترط في مؤلفي الكتب أن يعرفوا القراءة بأعينهم والكتابة بأيديهم؟ لو راجعنا التاريخ بسرعة ، لوجدنا أمثلة طارت سمعتها عبر الآفاق لرجاء ونساء لم يعرفوا الكتابة ولكنهم ألفوا كتبا تعتبر من أشهر كتب التاريخ.

إذا ما اعتبرنا أن تعريف الأمية، كما يستخدمونه، هو عدم معرفة القراءة والكتابة، فإنه لا شك أن ابو العلاء المعري كان أميا. فمن المعروف أن أبو العلاء فقد بصره وهو صبي صغير إثر إصابته بالجدري، وكان عمره عندها "دون الرابعة". ولا تدل أي من ترجماته على أنه تعلم القراءة والكتابة في ذلك السن المبكر. بالمقابل، يعتبر أبو العلاء المعري من أكثر الكتاب العرب في التاريخ غزارة في الإنتاج وسموا في المحتوى وعمقا في المعنى، وللآن يكاد أن يكون هناك إجماع بين اللغويين والأدباء أنه لم يتمكن أحد من التفوق أو حتى مساواة عبقرية أبو العلاء في أسلوبه الشعري واللغوي والفكري. يقول الدكتور علي شلق في المقدمة التي كتبها لإحدى نشرات رسالة الغفران: أحصى

الأستاذ سليم الجندي أعداد وأسماء المؤلفات العلائية، فتجاوزت المائة والتسعة، بين كتاب، ورسالة، ومطولة الشعر والنثر، غير أن أخطر كتبه وأشهرها على تفرد وعلى مشرف عالمي، كتاب رسالة الغفران، وأختها النادرة رسالة الملائكة، ثم ديوانا سقط الزند، و لزوم ما لا يلزم، بالإضافة إلى كتب موسوعة ضاعت في مجاهل المكان والزمان مثل كتاب الأيك والغصون و الهمزة والردف، ذلك الذي بلغ المائة جزء حسب رواية إبن خلكان بينما روى القفطي أنه في ثلاث وستين مجلدا ومثله كتاب الفصول والغايات الذي لم يبق منه سوى مجلد واحد، وضاعت الستة الباقية.

وكنت قد قرأت أن أحدهم أحصى ما أنتجه أبو العلاء المعري من الشعر فكان مائة وثمانين ألف بيت، لم يصلنا منها إلا الديوانين المذكورين أعلاه وبعض المتفرقات الشعرية.

بالإضافة إلى هذا العدد الهائل من الكتب والمؤلفات، فإن نوعية إنتاج أبو العلاء لا زالت للآن تستعصي على الغالبية الساحقة من قراءه، سواء من ناحية الإحاطة بمعناها، أو بالوصول إلى كتابة تضاهيها في الجودة والعمق والكمال. فهل يحق لنا أن نقول أن هذا الرجل المعجزة كان أميا؟

وهناك مثال آخر من تاريخنا العربي. فقد نبغ طه حسين بالرغم من فقده لبصره وهو طفل صغير. وبالرغم من عدم قدرته على الكتابة والقراءة ، فقد كان من رواد وأعمدة النهضة الثقافية التي عصفت بمصر في النصف الأول من القرن العشرين.

من هذه المراجعة البسيطة ، هل تكفي عدم القدرة على القراءة والكتابة لنفي أن أحدهم ألف كتابا ما؟ هل يكفي، إن نحن سلمنا أن محمدا لم يعرف القراءة ولا الكتابة، أن ننفي أنه يؤلف القرآن ؟ علما بأن القرآن، لمن لم يؤمن به ليس إلا خليط بدائي، غير متناسق محتوى وتاريخا، ومليء بالأخطاء العلمية والقوانين البدائية ، وأنه أبعد ما يكون عن كتاب ألفه رجل عبقري بل الله خالق هذا الكون العجيب.

المصدر: مدونة أبو لهب

إيمان آينشتاين وتعارضه مع الأديان

إله آينشتاين، ماذا كان اعتقاد الفيزيائي الكبير حقا عن الالوهية؟، بقلم: مايكل شيرمر

ترجمة: فادي الطويل، موقع الأوان

كان لألبرت أينشتاين قول مشهور، "الله مخادع لكنه غير حقود." و"الله لا يلعب النرد". وعندما سئل عن دافعه لممارسة الفيزياء، ردّ أينشتاين :"أريد أن أعرف كيف خلق الله العالم. لست مهتمّاً بهذه الظاهرة أو تلك، في طيف هذا العنصر أو ذاك. أريد أن أعرف أفكار(ه)، أما الباقي فتفاصيل". في الأسابيع الأخيرة من حياته، عندما علم أينشتاين بموت صديقه الفيزيائي القديم ميشيل بيسو، كتب لعائلة هذا الأخير: "لقد غادر هذا العالَم الغريب قبلي بقليل. هذا لا يعني شيئاً. بالنسبة لنا نحن الفيزيائيين المؤمنين، فإنّ التمييز بين الماضي، الحاضر والمستقبل هو وهم عنيد."

ماذا كان أينشتاين يعني بقول "الله" ولعب النرد أو "نحن الفيزيائيين المؤمنين"؟ هل كان يتكلم حرفياً أم مجازياً؟ هل كان يعني الإيمان بأنماط الفيزياء النظرية التي لا تميّز بين الماضي والحاضر والمستقبل؟ هل كان يعني الإيمان بقوّة ما مجهولة تتواجد فوق هذه القيود الزمنية؟ هل كان مهذّباً ويقوم فقط بتعزية عائلة بيسو؟ هذا هو لغز أشهر عالم في التاريخ الذي جعلت شهرته هذه كلّ ما قاله أو كتبه يتعرّض للتحليل والتدقيق فيما يعنيه ويستدعيه، وبالتالي، فمن السّهل انتزاع أقوال كهذه من سياقها ووضعها في أيّ اتجاه يرغب به المرء.

عندما أصبح في الخمسين من عمره، أدلى أينشتاين بمقابلة سئل فيها بشكل مباشر، هل تؤمن بالله؟ "أنا لست ملحداً"، "المشكلة هنا كبيرة جدّاً على عقولنا المحدودة. إننا في موقف طفل صغير يواجه مكتبة ضخمة مليئة بالكتب بالعديد من اللغات. يعرف الطفل أنّ أحداً -ولا بدّ- قد قام بكتابة تلك الكتب. إنه لا يعرف كيف. إنه لا يعرف اللغات التي كتبت بها. يشتبه الطفل بشكل ما بنظام غامض في ترتيب هذه الكتب لكنه لا يعرف ما هو. هذا، كما يبدو لي، هو

موقف أكثر الكائنات البشرية حتى تجاه الله. نرى الكون مرتباً بشكل رائع ونطيع قوانين محددة لكننا لا نكاد نفهم هذه القوانين."

يبدو هذا غالباً وكأنّ أينشتاين يعيد قوانين الكون إلى إله من نوع ما. لكن أي نوع من الآلهة؟ ألوهيّة ذاتية [شخصانية] أم قوة مجهولة؟ كتب مصرفيّ من كولورادو إلى أينشتاين سائلاً إياه عن الله، ردّ أينشتاين: "لا أستطيع أن أتصوّر إلهاً ذاتيّاً [شخصانيا] يؤثر بشكل مباشر على أفعال الأفراد أو أن يحاسب مخلوقات من صنعه هو. إن دينيّتي تتضمن إعجاباً متواضعاً بالروح السّامية اللامحدودة التي تكشف نفسها بالقليل الذي نستطيع استيعابه حول العالم الذي يمكن معرفته. ذلك الإيمان الشعوري العميق بحضور القوة المسبّبة العليا، المتكشفة في الكون الغامض، تشكّل فكرتي عن الله."

جاء التعبير الأكثر شهرة عن الله لأينشتاين في برقية، طلب منه فيها أن يجيب على السؤال في خمسين كلمة أو أقلّ. فعل ذلك في اثنتين وثلاثين كلمة: "أؤمن بإله اسبينوزا، الذي يكشف نفسه في التناغم القانوني في كل ما هو موجود، وليس بإله يشغل نفسه بقدر وأفعال البشر." (هذه الاقتباسات موثقة في السيرة الذاتية التي أعدها والتر إزاكسون عام 2007 بعنوان: أينشتاين: حياته وكونه.)

في عدد من مجلة Skeptic (العدد 2/المجلد5/عام 1997)، نشر مايكل غيلمور، أحد المحررين المساهمين، مقالاً عن إيمان أينشتاين معتمداً على سلسلة من الرسائل التي حصل عليها من ضابط بحرية قديم من الحرب العالمية الثانية اسمه غاي ه. رانر، الذي تراسل مع أينشتاين حول مسألة الله. أعدنا نشر تلك الرسائل بأكملها للمرة الأولى. في الرسالة الأولى، المؤرخة 14 حزيران/يونيو 1945، المرسلة من السفينة USS Bougainville في المحيط الهادي، يستعيد رانر محادثة قام بها على السفينة مع ضابط كاثوليكي ذي تعليم يسوعي ادّعى أن أينشتاين قد تحوّل من الإلحاد إلى الإيمان بعد أن واجهه كاهن يسوعيّ بثلاث مقدّمات منطقية لا تقبل الجدال: "يتطلّب التصميم مصمّماً، الكون هو تصميم، وبالتالي فلا بدّ من وجود مصمّم."

لم يواجه رانر الضابط الكاثوليكي بما كان قد قدّمه علم الفلك ونظرية التطور من شرح كاف لأكثر التصاميم وضوحاً في العالم، "لكن حتى لو كان هناك "مصمّم"، فإن هذا سيعطي فكرة معيد للترتيب، وليس خالقاً، وأيضا بافتراض مصمّم، فإنك تعود من حيث بدأت بكونك مجبراً على الإقرار بمصمّم للمصمّم وهكذا..الخ. مثل تصوّر الأرض مستقرّة على ظهر فيل- الفيل يقف على سلحفاة عملاقة، سلحفاة على سلحفاة، الخ."

كان أينشتاين في هذه المرحلة من حياته مشهوراً عالمياً وكان بشكل روتينيّ يستقبل مئات مثل هذه الرسائل، الكثير منها من طلاب وعلماء بارزين، لذلك بالنسبة له، كانت مسألة مكاتبة ضابط صغير على متن سفينة في عرض المحيط الهادي تكشف كم قد أزعجته هذه القصة. ردّ أينشتاين في 2 تموز/يوليو 1945: "استلمت رسالتك في 10 حزيران/يونيو. لم يحصل وأن التقيت بكاهن يسوعيّ في حياتي وأنا متعجّب من هذه الجرأة في إخبار أكاذيب كهذه عني. من وجهة نظر كاهن يسوعيّ، فأنا، بالطبع، ولطالما كنت دائماً ملحداً. تبدو لي مناقشاتك المضادّة صحيحة جداً وبالكاد يمكن أن تصاغ بشكل أفضل. من المضلل دائماً استخدام مفاهيم تجسيديّة في التعامل مع أشياء خارج النطاق الإنساني – مقاربات صبيانيّة. علينا أن نعجب بتواضع والتناغم الجميل لبنية هذا العالم – بقدر ما نستطيع أن نستوعبه. وهذا هو كل ما في الأمر."

بعد أربعة أعوام، في 1949، كتب رانر لأينشتاين ثانية، طالباً توضيحه: "بعض الناس قد يفسّرون (رسالتك) على أنها تعني أنه بالنسبة لكاهن يسوعيّ، فإن أي شخص غير كاثوليكيّ هو ملحد، وأنك في الواقع يهوديّ أرثوذكسيّ، أو ربوبيّ، أو شيئاً آخر. هل تعني أن ترك المجال لتفسير كهذا، أو أنك ملحد من وجهة نظر معجميّة، أي: "شخص لا يؤمن بوجود الله، أو كينونة عليا؟"". ردّ أيشتاين في 28 أيلول/ سبتمبر 1949: قلت بشكل متكرر أنه في رأيي فإن فكرة إله ذاتيّ [شخصانيَ] هي فكرة صبيانيّة. يمكن أن تسمّيني لاأدريّاً، لكنني لا أتقاسم الروح القويّة للملحد المحترف الذي يعود حماسه إلى الفعل المؤلم للتحرر من قيود الأدلجة الدينية المتلقاة في الشباب. إنني أفضّل موقف التواضع في مواجهة ضعف فهمنا الثقافيّ للطبيعة ولوجودنا."

وهو المطلوب إثباته.

عن مجلة: BIG QUESTIONS
المقالة الأصلية بقلم: Michael Shermer

مايكل شريمر هو ناشر مجلة Skeptic، وصاحب عمود شهري في مجلة Scientific American وأستاذ مساعد في جامعة كليرمونت. من كتبه: "علم الخير والشر" و "عقل السوق".

أشار إلى المقال في مجموعة "الأديان من صنع الإنسان" الزميل: Hany Freedom

الرد على دعاة إعجاز القرآن في الأجنة

مم خلقنا ؟
من لا شيء طبعا :
أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (الاية 67، سورة مريم)
عفوا، لم نخلق من لا شيء :
أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون؟! (الاية 35، سورة الطور)

هل معرفة كون الجنين ينشأ في أطوار مسألة بديهية أم بحاجة إلى إلهام رباني؟
هل كانت العصور الأولى تعرف هذه الحقيقة أم هي سبق علمي قرآني؟

1-الطبيب الإغريقي أبو قراط: قسم نشوء الجنين في كتاباته الى اربعة أطوار
أ- النطفة geniture: تنتج من كل الجسم لكلا الابوين.(Section 8, صفحة 132).
ب- تجلط دم الام: البذرة(الجنين) تحتوي في غلاف، ثم تنمو بسبب نزول دم الام الى الرحم، عندما تحبل المرأة ينقطع الطمث.(Section 14, صفحة 326).
ج - اللحم: مع تجلط دم الأم ، يبدأ اللحم بالتشكل مع السرة (Section 14 , صفحة 326).
د- العظام: تنمو العظام بصلابة، ثم تنشر أفرعها كالشجرة..(Section 17 , صفحة 328)

2-الطبيب الاغريقي أرسطو: قسم نشوء الجنين في كتابه On the Generation of Animals الى عدة مراحل:
في فصل النطفة ودم الحيض، 728A, يقول ما تساهمه الأنثى مع مني الذكر، هو أن تكون مادة يعمل عليها المني، (بمعنى أن المني يساعد في تجلط دم الحيض)..وفي B 654 يقول الطبيعة تتكون من أنقى مادة اللحم ومن بقايا عظام، وبالنهاية تلتف حول العظام وتلتصق بهم بروابط ليفية، وتنمو الأجزاء اللحمية.

3-الطبيب الهندي Charaka: يسمي إفراز الرجل بالمني وإفراز المرأة بالدم.

4-الطبيب الاغريقي جالن: سبق القران ب 450 سنة ، يقسم نشوء الجنين الى أطوار :

أ- المني المختلط geniture: المادة التي ينشأ منها الجنين ليست فقط دم الحيض، (كما قال أرسطو)، بل دم الحيض إضافة لكلا المنيين.(في كتابه De Semine, صفحة 50).
ب- تملأ بالدم ، والقلب والدماغ والكبد لكنها لاتزال غير مشكلة (unshaped) .

ج- المرحلة الثالثة قد جاءت وهنا الطبيعة ستجعل اللحم ينمو فوق وحول العظام.
د- المرحلة النهائية ، وهنا تكون الاطراف جميعها قد تمايزت..(جالن 95- op.cit92)..

لذا وفقا لجالن فالمراحل هي:
المنيين المختلطين ، بالاضافة لدم الحيض، ثم لحم غير مشكل، ثم عظام ، ثم ينمو اللحم حول العظام.
نطفة أمشاج, علقة، مضغة غير مخلقة، عظام، إكساء العظام بالعضلات.
ترجمت كتب الاغريق، وقد درس الحارث بن قلادة في مدرسة فارسية للطب أخذت علومها عن الاغريق.
أما بعد الاسلام فقد كتب العرب مقالات عن علوم الاغريق:

إبن القيم يرحب بتطابق القرآن مع أطباء الإغريق
http://www.khayma.com/islambook/mo17e3.html

هذه الروابط الاسلامية لكتاب تحفة المودود في احكام المولود (صفحة 254 – 291)، كتبه إمام الإسلام ابن قيم جوزية، ويرحب فيه بتطابق علم القران مع علوم الإغريق دليلا على صدق القرآن.
يقول الإمام بأنه قرأ في كتاب أبوقراط للأجنة ما يلي:

1- [illegible] ...([illegible])

2- [illegible] ...([illegible])

3- [illegible] ([illegible]) [illegible] .. ([illegible])

4- [illegible] ...([illegible])

ثم يقول الإمام :

[illegible] ([illegible]) [illegible] 6 [illegible] !!!!!!!!!.

ثم يقول الإمام بان أحاديث النبي تطابق ما قاله ابوقراط.:

[illegible] ([illegible]) [illegible]

في عام 1983، وضع باسم مسلم ، مدير دراسات الشرق الاوسط في جامعة كامبرج، في كتابه (Sex and Society in Islam) في صفحة 54 ، خلاصة بحث قام به، مفاده أن نصوص القرآن تتفق تماما مع ما جاء به الاغريقي جالن، ولاشك بأن القروسطيين رحبوا بهذا التشابه بين قرانهم وبين علوم الطب

آنذاك.

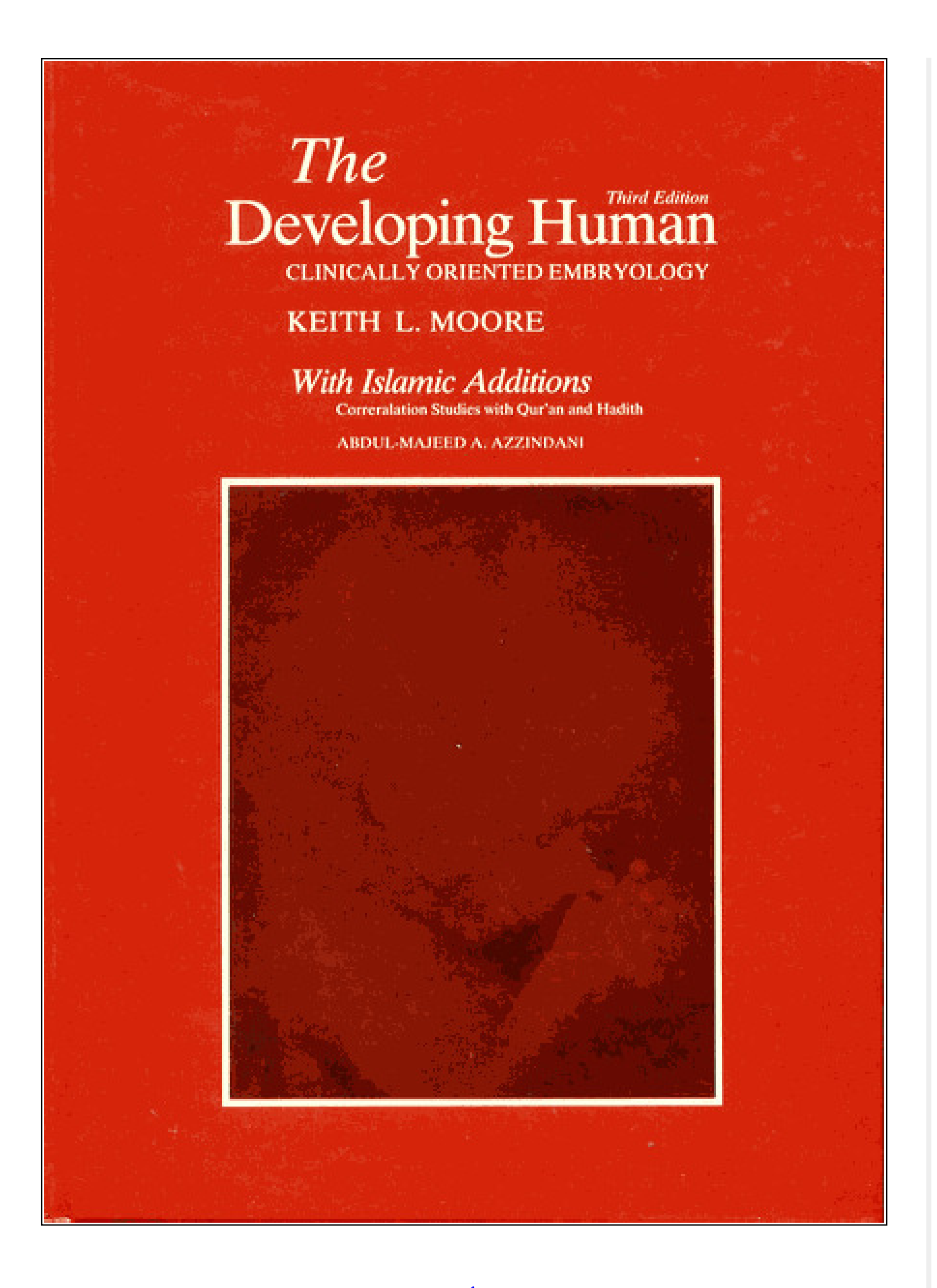
كيث مور والقرآن

كيث مور الاستاذ في علم التشريح بجامعة تورنتو – كندا ، المؤلف لكتاب (The Developing Human) الطبعة الاولى عام 1973 ثم الثانية 1977 ثم الثالثة في 1982...
عمل في أوائل الثمانينات في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، حيث الشيخ عبد المجيد الزنداني (الملهم الروحي والصديق الاقرب لاسامة بن لادن منذ السبعينيات)...
طرحت نصوص القرآن على مور وطلب منه أن ينظم تفسيرا لها بشكل ينطبق مع العلم الحديث، فوافق وقالها في أحد المؤتمرات:

It has been a great pleasure for me to help clarify statements in the Qur'ân about human development..

هل كانت قناعة مور الشخصية فعلا ، ما وضع من تفسيرات ، أم أنه أراد التسويق عبر البحار؟

لقد وافق مورعلى أن يحرر التفسيرات التي نظمها بملحق خاص اسمه الاضافات الاسلامية (Islamic additions) والتي اشترك بكتابتها الشيخ الزنداني وفقا للطريقة التي ترجم هو بها النصوص القرآنية.
أضيف الملحق الى نسخة محدثة خاصة من الطبعة الثالثة لكتابه المشار له أعلاه، أصدرت في عام 1983 في جدة للمدارس الإسلامية في العالم الاسلامي فقط.



وكان من بين الممولين لهذه النسخة أسامة بن لادن(صاحب الفتوتين 1996 و1998 في وجوب قتل المسلم للمدني الامريكي وحلفائه).

لم تنشر هذه النسخة لا بمكتبة الكونكرس الأمريكية ولا بالمكتبة البريطانية ولا بباقي المكتبات الغربية، ربما لأن مور كان يدرك انها تناقض الطبعة الأصلية الثالثة 1982.

ألف مور بعد ذلك الطبعة الرابعة 1988 ثم الخامسة 1993ثم السادسة 1998ثم السابعة 2003.

في كل هذه الطبعات كباقي طبعاته الرسمية يستعرض مور كأي مؤلف النشأة التأريخية لعلم الأجنة بصورة عامة دون أي شهادات لأي طرف على حساب الآخر.
ففي الطبعة السابعة 2003 يستعرض دور الاغريق والهنود والانجيل والقرآن، وعند الحديث عن القرآن يكتفي مور بخمسة أسطر فقط في الصفحة التاسعة تتحدث عن وصف القرآن لخلق الانسان من افرازات مختلطة ذكرية وانثوية، ثم يكون اشبة بدودة العلق ثم يكون شبيه بمادة ممضوغة.

وحول مسألة اقتناع مور فعلا بوجود معجزات قرآنية، تم استدعاؤه لاجراء مقابلة عام 2002 لكنه رفض وقال:

"It's been 10 or 11 years since I was involved in the Quran"
الترجمة: "قد مضت 10 أو 11 سنة منذ كنت منشغلا بالقرآن"
http://en.wikipedia.org
/wiki/The_relation_between_Islam_and_science#cite_note-StrBedfel-38

النطفة

كان معروفا لدى العصور الأولى أمرين يطلق على كل منهما عدة مسميات:
1- ماء الرجل، نطفة الرجل، مني الرجل، إنزال الرجل.
2- ماء المرأة، نطفة المرأة، مني المرأة، إنزال المرأة.

ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله...

وفي مسند الإمام أحمد من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله هو ابن مسعود قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقال رجل من قريش يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي فجاء حتى جلس ثم قال يا محمد ممم يخلق الإنسان قال يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم فقام اليهودي فقال هكذا كان يقول(1)

يخرج من بين الصلب والترائب ، يريد صلب الرجل وترائب المرأة (ماء الذكر وماء الأنثى)..(2)..

قال أبقراط في كتاب الأجنة وإذا كان مني الرجل أكثر من مني المرأة أشبه الطفل أباه وإذا كان مني المرأة أكثر من مني الرجل أشبه الطفل أمه ...(3)

وقال ابقراط في كتاب الأجنة إذا حصل مني الرجل داخل الرحم عند الجماع، توافق إنزال الرجل وإنزال المرأة في وقت واحد واختلط الماءان وثبتا في الرحم، بثبات النطفة في الرحم وإمساكه عليها وحفظها من الخروج...(4)

فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " نَعَمْ إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ فَقَالَ " تَرِبَتْ يَدَاكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا "(5)

أَنَّ امْرَأَةً، قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا احْتَلَمَتْ وَأَبْصَرَتِ الْمَاءَ فَقَالَ " نَعَمْ " . فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ تَرِبَتْ يَدَاكِ وَأُلَّتْ . قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " دَعِيهَا وَهَلْ يَكُونُ الشَّبَهُ إِلاَّ مِنْ قِبَلِ ذَلِكِ إِذَا عَلاَ مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ وَإِذَا عَلاَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ " .(6)

(4),(3),(2),(1) http://www.khayma.com/islambook/mo17e3.html
(5), (6 http://www.al-eman.com/hadeeth/viewchp.asp?BID=1&CID=13#s8

ملاحظة: أحد هذه المسميات كان (نطفة)، استعملها الأطباء العرب حديثا(1677م) لتعريب و ترجمة (spermatia+spermatozoon) الانكليزية، يرجى عدم الخلط...

نأتي لتفصيل الأمرين:

الأول: ماء، نطفة، مني، انزال الرجل

طبعا هذه معروفة، ويقذفها الرجل عند بلوغ هزة الجماع.

الثاني: ماء، نطفة، مني، انزال المرأة

المرأة تختلف عن الرجل، فالسائل الذي تفرز عند الجماع لتزييت العملية الجنسية لايكون قذفا، فهي لا تمتلك قناة قاذفة ولا حويصلة منوية كالرجل، إنما هو إنزال مباشر من غدتي بارثولين، ولايكون مشروطا ببلوغ الهزة كالرجل، بل يسبقها وهو ما تبتل له المرأة.

عن أم سلمة أن أم سليم امرأة أبي طلحة قالت : يا رسول الله هل على المرأة ترى زوجها في المنام يقع عليها غسل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأت بللا .

طبعا هذا البلل أو الإنزال أو السائل يختلط بإنزال أو مني الرجل، هذا الإختلاط ظاهر للعيان.

الجدل في تلك العصور كان هل سائل المرأة والرجل يدخلان في تكوين الجنين، أم فقط سائل الرجل؟

الإغريق والهنود كما شاهدنا اعتقدوا بأن لكلا السائلين دور، فالنطفة الناتجة تكون نطفة مختلطة وتبقى مستقرة بالرحم ثم تتحول الخ...

القرآن أيضا ذهب مذهبهم (نطفة أمشاج).

ما أثبته العلم الحديث أن هذه الإعتقادات خاطئة، فسائل المرأة الذي ابتلت له أم سلمة لا يدخل في تكوين الجنين.

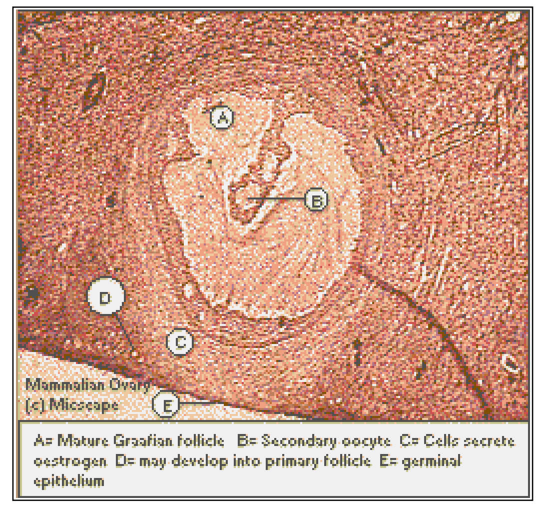
ما يدخل في تكوين الجنين هو خلية واحدة (secondary oocyte) تطرح في داخل الجسم بشكل شهري مرة واحدة فقط في اليوم 14 او 15 من الدورة الشهرية، وطرحها لاعلاقة أو تزامن له لا بجماع ولا بلوغ هزة ولا بلل.

كي يحل رجال الدين الأمر، جعلوا من ال (secondary oocyte) تفسيرا لكلمة (ماء المرأة)، ويتحول الامر بسهولة الى اعجاز علمي.

وهذا غير سليم فهي ليست من الماء في شيء، بالاضافة للأسباب التالية:

1- السائل الذي تراه المرأة أذا احتلمت وتبتل له -وحسب اعتقادهم- يكون منه الجنين وجنسه وشبهه لا يمكن أن يكون ال(secondary oocyte)، أكرر ال(secondary oocyte) تفرز بجوف جسم المرأة مرة شهريا ولا تبتل لها المرأة وليس لها علاقة أو تزامن لا بجماع ولا بلوغ هزة.

-2



A= Mature Graafian follicle B= Secondary oocyte C= Cells secrete oestrogen D= may develop into primary follicle E= germinal epithelium

تنمو ال (secondary oocyte) وحولها عدة انواع من الخلايا (granulosa+theca).
توجد الى جانب ال(secondary oocyte) مادة بينية سائلة تحتويها معظم انسجة الجسم الطلائية والرابطة الاخرى.
لا المادة البينية ولا الخلايا (granulosa+theca) تطرح من المبيض.
ال (secondary oocyte) هي فقط التي تطرح من المبيض متوجهة الى قناة البيض.
بعد طرح ال(secondary oocyte)، يحصل نزيف بسيط بالمبيض فتمتلأ المادة البينية والخلايا المتقبية بالدم مكونة (corpus hemorrhagicum).
ال (secondary oocyte) هي فقط التي تختلط بالحيوان المنوي (spermatozoon) داخل قناة البيض.
المادة البينية السائلة والخلايا المتبقية بديهي لا تختلط بالحيوانات المنوية.
ال (secondary oocyte) هي فقط التي تدخل بتكوين الجنين.

مرحلة النطفة عندما شرحها مور بالثمانينيات كانت كالاتي:

The drop or nutfah has been interpreted as the sperm or spermatozoon, but a more meaningful interpretation would be the zygote which divides to form a blastocyst which is implanted in the uterus

الترجمة: "القطرة أو النطفة تم تفسيرها على أنها المني أو الحُيَيّ المنوي، لكن تفسيرا أفضل قد يكون اللاقحة* التي تنقسم لتكوّن الكيسة الأرومية التي تزرع في الرحم"
* اللاقحة zygote: هي خلية تنشأ من اندغام مشيجين (معجم المورد)

والسبب قاله مور في أول كلامه :

The translations of the verses from the Qur'an which are interpreted in this paper were provided by Sheik Abdul Majid Zendani

الترجمة: "تمت ترجمة النصوص القرآنية التي تم تفسيرها في هذه المقالة بواسطة الشيخ عبد المجيد الزنداني"

يبدو أن مترجم كيث مور كان يضيف كلمات للقران.

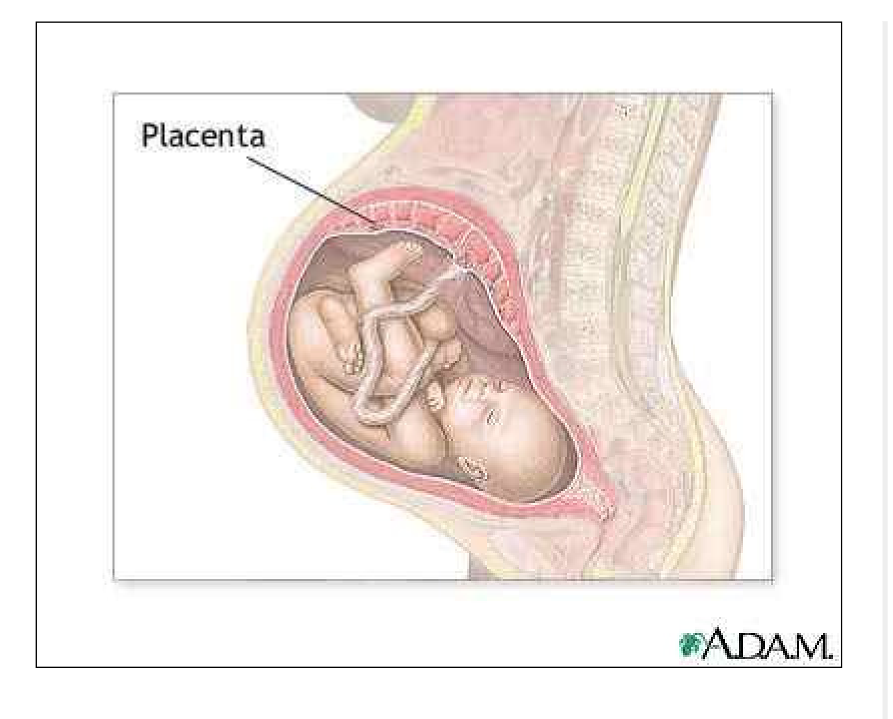
الظلمات الثلاث

يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث

قال الطبري في تفسير الظلمات الثلاث: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة"، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك، وورد ذلك أيضاً عن الآلوسي والقرطبي في تفسيريهما.
لذا كان معروفا في تلك العصور كون الجنين ينشأ بداخل الرحم، فعند الرومان مثلا، كل امرأة تموت وبداخلها طفل، يشق رحمها ويدفن الطفل الى جنبها، ومن هنا أخذت العملية القيصرية اسمها.
وأي ولادة تكون مصحوبة بخروج المشيمة، وهو امر ظاهر للعين.
لذا فنص الاية هو من بديهيات تلك العصور كما فسرها الطبري، وليس في الموضوع إعجاز.

وهنا نجد تحليلا آخر، فقد قال ابن القيم جوزية:
وقال(ابوقراط) إذا أقام المني حينا، خلقت له حجب أخر، فتمتد داخلا من الحجاب الأول، وتكون مختلفة الأنواع كثيرة، وأما كونها فمثل الحجاب الأول، وقال إن الحجب منها ما يخلق أولا ومنها ما يخلق من بعد الشهر الثاني ومنها ما يخلق في الشهر الثالث ..
ولهذا يقول تعالى يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث الزمر ، 6 فإن كل حجاب من هذه الحجب له ظلمة تخصه فذكر سبحانه أطوار خلقه ونقله فيها من حال إلى حال وذكر ظلمات الحجب التي على الجنين
الظلمات الثلاث في كتب الإغريق

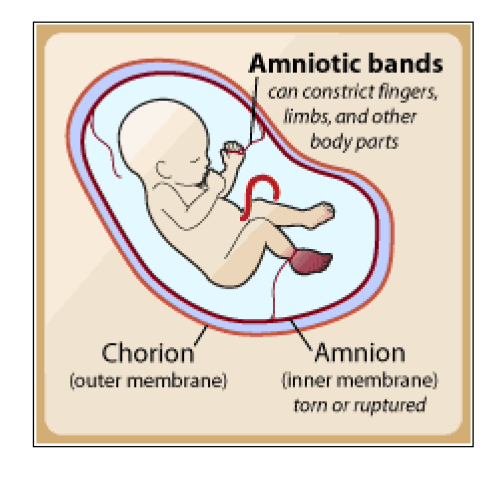
اليوم أصبح معلوما بأن المشيمة لا تحيط إلا بجزء صغير ومن جهة واحدة للجنين، بينما باقي الجهات يحيطها الرحم وجدار البطن فقط، وهذا يثبت خطا تصورات تلك العصور.

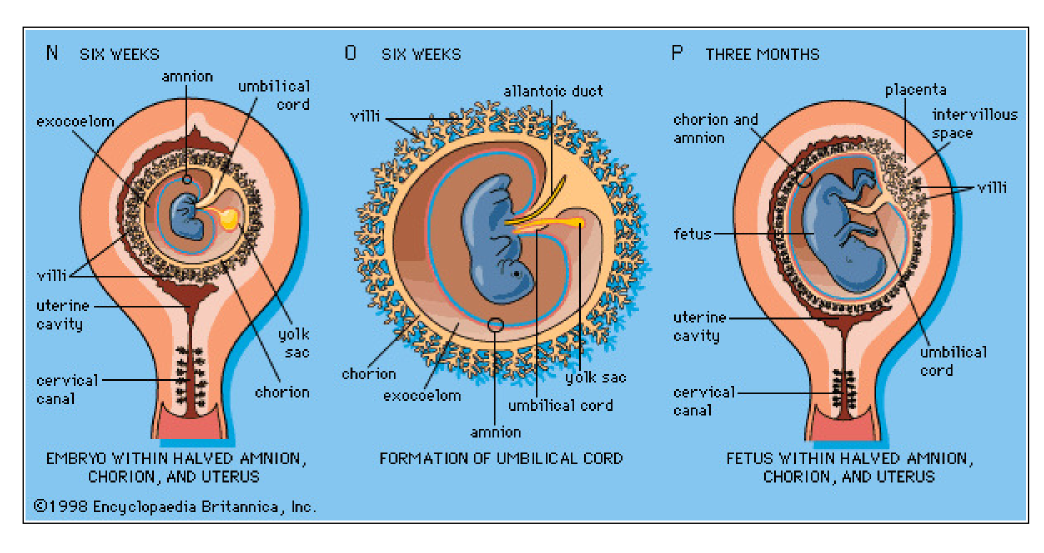


ولأن كيث مور أدرك هذا الخطأ، لم يقبل بهذا التفسير.

يحيط الجنين كل من :
1- جدار البطن
2- جدار الرحم ويتكون من ثلاث طبقات الاولى هي البطانة (Endometrium) والتي تتحول أثناء الحمل ال ، (deciduas) والثانية هي العضلية Myometrium والثالثة هي ... Perimetrium
3- الغشاء الكوريوني ((Chorionic membrane
4- الغشاء الامنيوسي (Amniotic membrane) ويفصله عن الغشاء الكوريوني تجويف كوريوني مملوء بسائل، هذا إلى حد الاسبوع السادس عشر من الحمل، اذ يبقى الغشاءان الكوريوني والامنيوسي منفصلان.
من الاسبوع السابع عشر لنهاية الحمل يلتصق الغشاءان جنبا لجنب ، لكن هذا لا يعني انهما غشاء واحد، فالغشاء الامنيوسي (منشأه:اكتودرم+ميزودرم) قد ينفصل عن الغشاء الكوريوني (منشأه:ميزودرم فقط) باي لحظة مكونا حالة اسمها
(Chorioamniotic membrane separation) اي الانفصال الامنيوسي الكوريوني.

جعل بعض المسلمين الظلمات الثلاثة: ، جدار البطن، جدار الرحم، الغشاء الكوريوني الامنيوسي.
وفي الواقع دمج الغشائين الكوريوني والامنيوسي بغشاء واحد، هو دمج غير مبرر ولا يقوم على اساس تصنيفي واضح (فهذه الاغشية هي جزء من الجنين، تطور عنه، ويحمل نفس جيناته)، وبنفس الوقت يوجه الاتهام لنص الآية بكونه تعبير جزئي ناقص، فهو يصف 5 أشهر من الحمل (الأخيرة) حيث الغشاءان ملتصقان، وينسى الاربع أشهر الاولى حيث الغشاءان منفصلان.





الغشاء الكوريني والغشاء الامنيوسي غشاءان مستقلان قائمان بذاتهما.

العلقة

فسرت بثلاث طرق:

1- قطعة الدم الجامد الغليظ:

ربما استوحى الاغريق والعرب هذه الصورة من خلال مشاهدات الاسقاط، فالحالة الوحيدة التي يبدو فيها الجنين قطعة دم متجلطة هي عندما يجهض في اسابيعه الاولى .



بنفس الطريقة تدرك نساء اليوم، انه إن صاحب دم الاجهاض دما متجلطا، دل على كون الاجهاض كاملا(الجنين سقط)..



أقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق
فالظن، ان الجنين هو ذاك العلق.
لكن الواقع، فالعلقة – بالأساس- دم الأم ، والجنين الميت لايتجاوز حجم حبة رمل بداخلها، ولن يتمكن أولئك من رؤيته، فظنوا العلق جنينا.
فلا يمكن للجنين الحي وهو برحم امه ان يكون دما متجلطا(علقا) بأي حال من الاحوال، لانه لو اصبح كذلك لمات، فشتان بين الدم والعلق(الدم المتجلط).
لذا كان لا بد للمسلمين ان يجدوا تفاسير اخرى، كما سنرى.

2-الشيء المتعلق: جعل كيث مور للمسلمين من العلق طورا، يبدأ باليوم السابع وينتهي باليوم 24، فقال :

This is an appropriate description of the human embryo from days 7-24 when it clings to the endometrium of the uterus

الترجمة: "هذا وصف مناسب لجنين الإنسان من اليوم السابع إلى الرابع والعشرين حين يتعلق ببطانة الرحم"

ولكن :

1- الجنين يبقى معلقا 9 شهور برحم امه، فبأي مبرر يجعل منه طورا انتقاليا؟

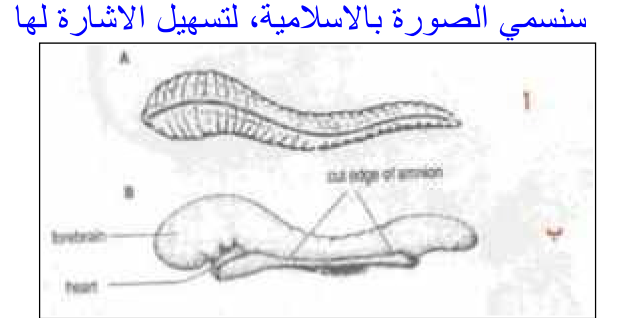
2- الجنين يولد وهو معلق بحبله السري، هذه مشاهدة اعتيادية، فاين الإعجاز في ذلك؟

3- دودة العلق:هنا يرى مور بأن الجنين بعمر 23-24 يوما يشبه دودة العلق

It is remarkable how much the embryo of 23-24 days resembles a leech

وقد رسموا صورة ليظهروا تشابها (الدودة في الاعلى والجنين في الاسفل) :

سنسمي الصورة بالاسلامية، لتسهيل الاشارة لها



انا استغرب أن نص الآية يقول خلق الانسان من علق ولم يقل خلق الانسان من ما يشبه العلق، وجنين الانسان لم يكن يوما دودة علق!، إلى هنا تنتهي المسألة.

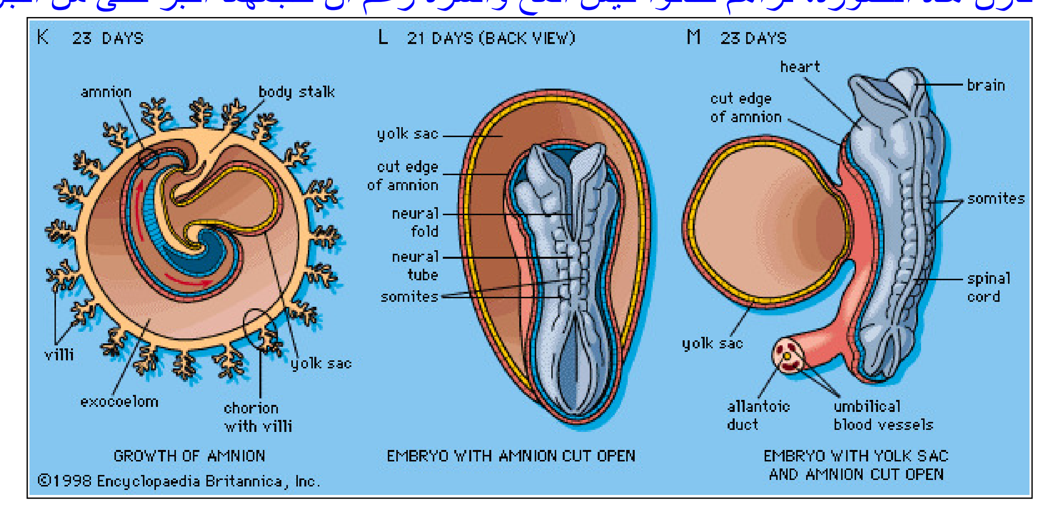
لكن، ورغم ذلك سنوجه النقد:

1- الرسم في الصورة الاسلامية يتعمد عدم إظهار الجنين كاملا، بحذف - إنتقائي غير مبرر- لأجزاء مهمة لاتتجزأ من الجنين(كيس المح yolk sac)+(السرة بمكوناتها umbilical ، allantioc duct vessels)، لانهم يدركون جيدا، انه بظهورها يضيع الشبه وتبطل حجتهم.

قارن هذه الصورة، بالصورة الاسلامية، تراهم قد حذفوا كيس المح والسرة

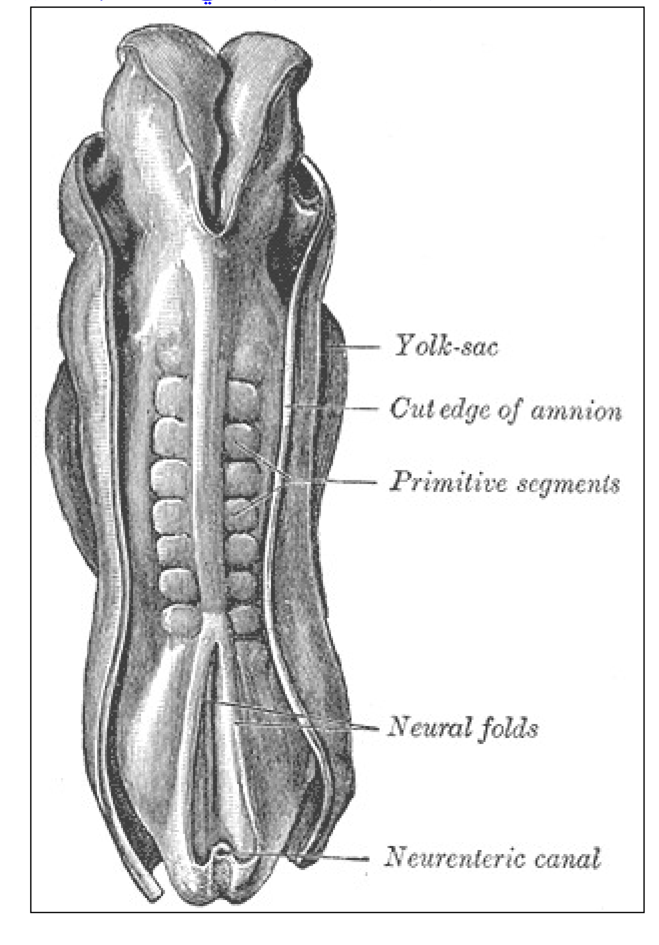
▫

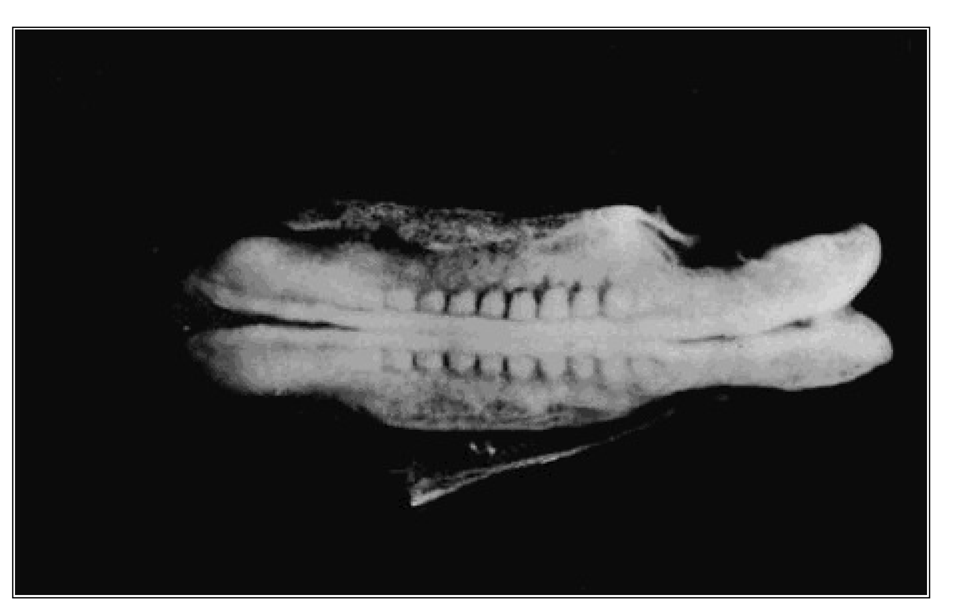
قارن هذه الصورة، تراهم حذفوا كيس المح والسرة رغم ان حجمهما اكبر حتى من الجزء الذي أبقوه



©1998 Encyclopaedia Britannica, Inc.

2- الرسم في الصورة الاسلامية يتعمد إظهار الجنين بنظرة جانبية فقط وبوضعية انتقائية خاصة، فلو نظرنا للجنين من الاعلى سنجده مختلفا تماما لوجود فتحة عصبية امامية واخرى خلفية(neuropores) في مقدمة ومؤخرة الجنين، لاتحتويهم الدودة.
لاحظ الفتحات بالرأس والمؤخرة التي تعمد الإعجازيون إخفاءها عن المسلمين





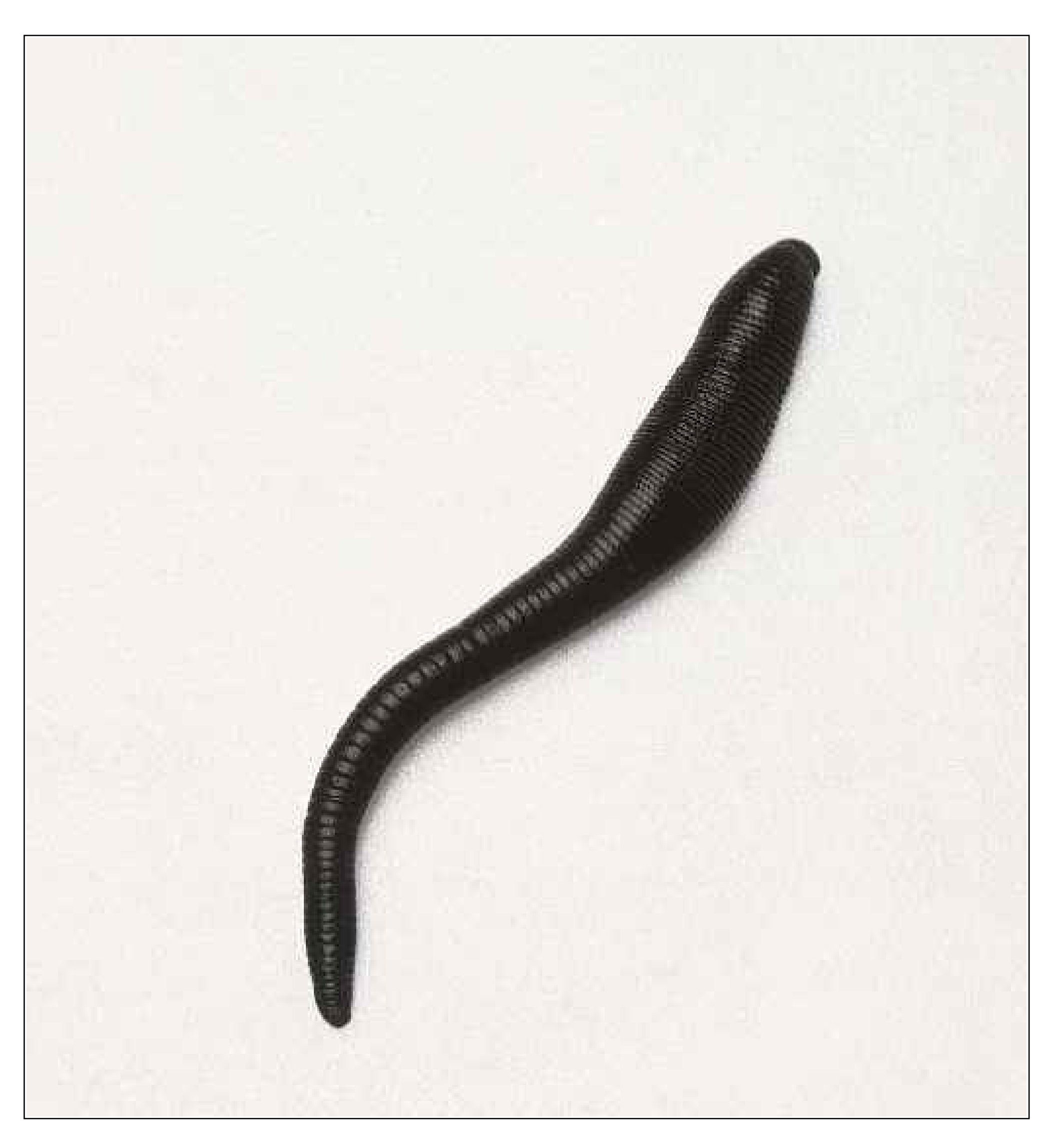
3- الرسم في الصورة الاسلامية تعمد إعطاء الدودة وضعية انتقائية خاصة يظهر فيها الرأس متضخما ليبدو متشابها مع بروز الدماغ الامامي (forebrain) في الجنين، لكن الواقع فان عرض الدودة ثابت على مستوى طولها مع بعض التضخم في الوسط، وان الحالة الوحيدة التي يظهر بها الرأس متضخما هو عندما تتقلص الالياف العضلية الطولية للدودة لتضخم الجزء الامامي وتدفع نفسها للامام زاحفة.

قارن عرض الدودة مع الصورة الاسلامية









4- الدودة تتعلق بالمضيف(تعلقين) بواسطة ممص امامي وممص خلفي (كما يظهر بالصور)، بينما يتعلق الجنين(تعلق واحد) من جزئه البطني بواسطة السرة فقط(كما يظهر بالصور)، فحتى طريقة التعليق هي مختلفة تماما.

5- الدودة تمتص الدم من المضيف فيختلط دمه بدمها من دون مبادلة، لكن الجنين لا يمتص الدم من امه ولا يختلط دمه مع دم امه ولا تجد دم الام في امعاء الجنين بل هي عملية تبادل للاوكسجين والغذاء دون اختلاط. لذا فطريقة التغذية هي الاخرى مختلفة تماما.

6- الدودة مكونة من 34 قطعة جسمية على طولها بينما الجنين في اليومين (23-24) مكون من 13 الى 16 فلقة في الوسط دون المقدمة...بالاضافة الى ان هستولوجية القطع وتشريحها وليس العدد فقط مختلف جذريا .

7- طول الجنين هو 2-3 ملم فقط، بينما يصل طول الدودة ربما حتى الى عشرات السنتيمترات.

عودا على بدء، فالانتقائية لا يرضى بها اي باحث علم ، وبغياب المنهجية العلمية يمكن لأي منا ان يخلق تشابها بين ماشاء من جماد ونبات وحيوان، لكنها في النهاية بدون قيمة لأنها تفتقر للموضوعية.

المضغة مخلقة وغير مخلقة

فسرها كيث مور للمسلمين بالطريقة الاتية:

Toward the end of the fourth week, the human embryo looks somewhat like a chewed lump of flesh. The chewed appearance results from the somites which resemble teeth marks

الترجمة: "قرب حلول الاسبوع الرابع، يبدو جنين الإنسان شبيها إلى حد ما بقطعة ممضوغة من اللحم. مظهر المضغ ينتج عن الفلقات التي تشبه أثر الأسنان"

فجعلت مواقع الاعجاز تقول الايام 26 و27 و28 طورا للمضغة.

معاني الكلمة(مضغة):

1- قطعة من اللحم :الإغريق قالوا ذلك، لكن لأن الجنين لم يكن يوما قطعة لحم مجردة، لم يأخذ مفسروا المسلمين بهذا.

2- حجم ما يمكن مضغه: أقل حجم يمكن مضغة ربما 20-30ملم ، لكن حجم الجنين بهذه المرحلة هو 4 ملم فقط، لذا لم يأخذ المسلمون بهذا.

3- شيء لاكته الاسنان: هذا هو المعنى الذي أخذوا به، لان الفلق(القطع) الجنينية(somites) تشبه اثار الاسنان عملا بتفسير مور للقرآن أعلاه.

فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ

النص يقول من مضغة ولم يقل من ما يشبه المضغة، فيعني أن الجنين يكون هو بعينه مضغة ، وبأخذ المعنى الأول(قطعة لحم) يكون القرآن قد ذهب مذهب الاغريق الخاطئ في جعل الجنين قطعة لحم مجردة في احدى مراحله، بدليل قول الإمام النووي في تهذيب أسماء اللغات: إذا صارت العلقة التي خُلِقَ منها الإنسان لحمة فهي مضغة.

لكن ما ذهب له الاعجازيون(المعنى الثالث):

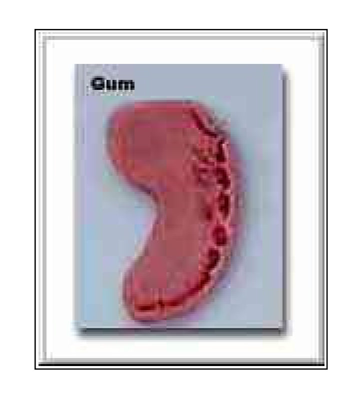
خلقناكم من مضغة = خلقناكم من ما يشبه المضغة = خلقناكم من ما يشبه شيء لاكته الاسنان.

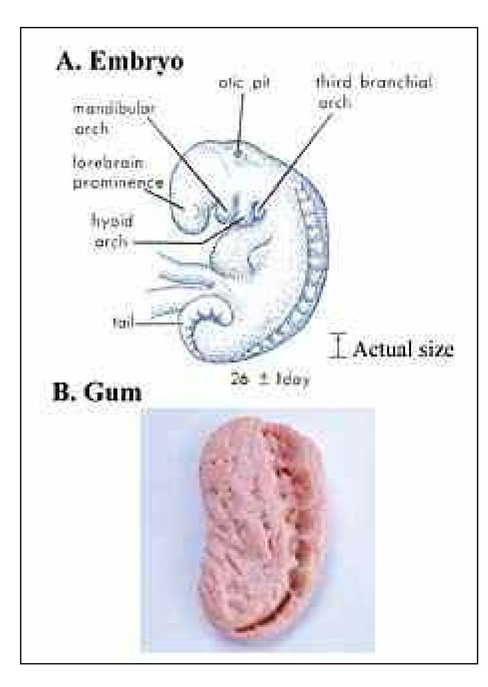
ورغم تصرفهم بالكلمات(إضافة ما يشبه)، فنحن نسألهم، هل كل ما لاكته الاسنان عليه آثارا لها؟؟ ، فالقطعة المكتملة المضغ لا آثار للأسنان عليها.

وما هو ذلك الشيء؟ فالأشياء الرخوة لاتتضح فيها آثار الاسنان.

لذا فهناك آلاف الأشياء، والموضوع كله يعتمد على الشيء الذي سيختاره الاعجازيون، وقد انتقوا علكة! علكة ممضوغة بإنتقائية خاصة تظهر آثارا للقواطع والأنياب والطواحن بنفس الوقت!

لاحظوا صور العلكة الإعجازية:





هل يريد القران القول: خلقناكم من ما يشبه العلك الممضوغ ؟
طيب هناك مليون شيء يمكن للعلكة أن تبدو مثله .
وكم مرة يا ترى كان عليهم أن يخرجوا العلكة من فمهم يتفحصوا شكلها لعلها بدأت تشبه الجنين ثم يعيدوا مضغها لتكتمل بالصورة المطلوبة!
ثم إن كان مبدأ التشبيه هو الفلق، فالجنين مكون من فلق لمدة خمس اسابيع منذ اسبوعه الثالث لاسبوعه الثامن، وليس حصرا على اليومين 27 و 28 فقط.
ثم ان الفلق هي 21-29 فلقة في هذه اليومين ، بينما قطع الاسنان في العلكة هي 7 فقط..
ثم كيف يجعلون (مخلقة وغير وخلقة) طورا مؤقتا مقرونا بالمضغة؟ ، فالجنين يبقى بعضه متمايز وبعضه غير متمايز من بداية الاسبوع الثالث لنهاية اسبوعه الثامن، وليس حصرا على اليومين 27 و28 فقط.

هذه صورة حقيقة للجنين بعمر 27-28 يوما، فهل يعقل أن يعبر عنه بعلكة حقا؟



ختاما يفاجئنا الحديث التالي نافيا كل توقيتات الاعجازيين :

"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك"
رواه البخاري ومسلم
المسلمون يباركون بعضهم مستخلصين العبر من هذا الحديث غير مدركين خطأه العلمي

وهذا يؤكد عليه الحديث:
إذا مرّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكًا، فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟

فيكون للنطفة وحدها 40 يوما ، ثم تبدأ باقي الامور(علقة ثم مضغة)..
فالمضغة تكون في هذه الحالة بين 80 و120 يوما من الحياة الجنينية وهذه صورة لها:

صورة لجنين بعمر 3 اشهور قد اكتمل تمايزه ومظهره البشري تام ، يتحرك ، يبلع، يبول، قلبه ينبض، ولايزال نبي المسلمين يسميه مضغة!!!

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا

طور تكوين العظام

مايقوله الاعجازيون:
1- خلال الاسبوع السابع يبدأ الهيكل بالانتشار خلال الجسم، 2- وتأخذ العظام شكلها المألوف.
During the seventh week- the skeleton begins to spread throughout the body and the bones take their familiar shapes

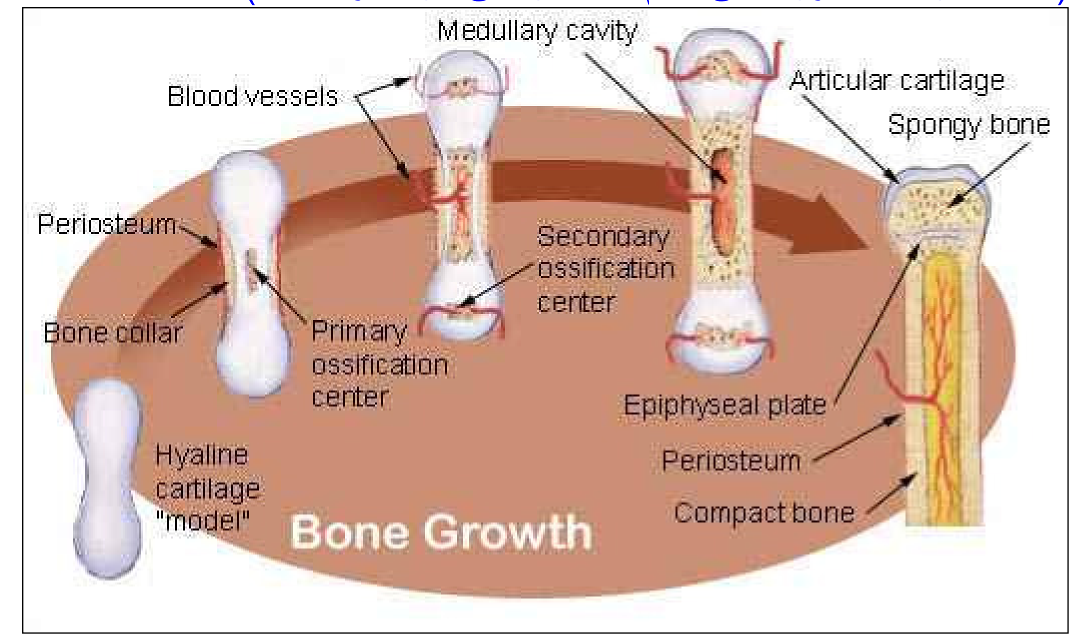
يريدون التلميح الى ان ال(206) عظمة التي لدينا الان(جمجمة، عمود فقري، اطراف)، يبدأ وينتهي

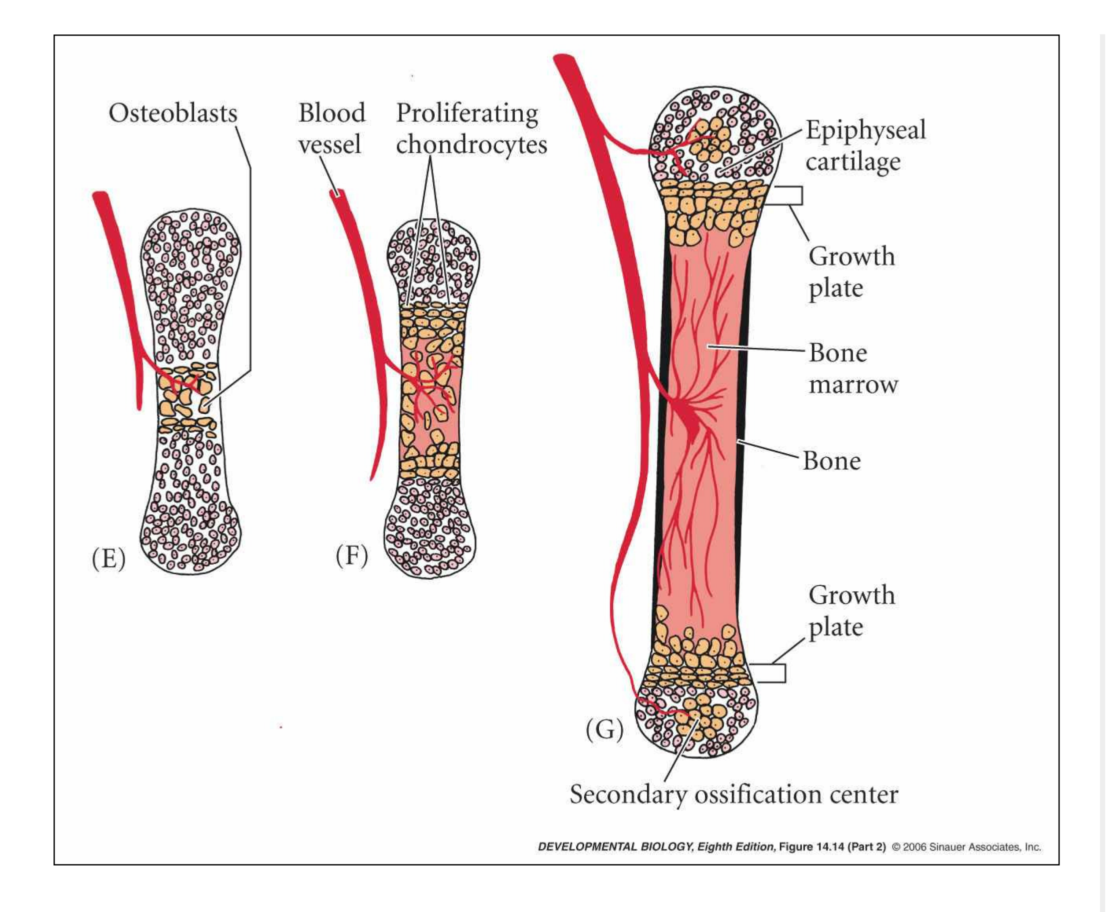
تكوينها(متخذة شكلها المألوف) في الاسبوع السابع من حياتنا الجنينية.(لكي يتم بعد ذلك اكسائها بالعضلات).

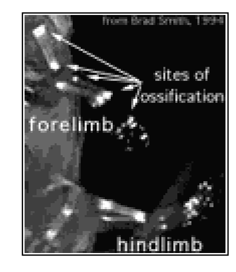
مقارنة مع الواقع:

عظام الاطراف العليا والسفلى:

تظهرفي الاسبوع الخامس براعم (buds) عليا وسفلى تكون الاطراف.
تتألف من نسيج جنيني هو الميزنكايم Mesenchyme .
يتمايز هذا النسيج الى طبقة محورية مركزية داخلية مولدة للغضاريف و اخرى خارجية تحيط بالاولى مولدة للعضلات وباقي الانسجة الرخوة.
في الاسبوع السادس الطبقة المحورية تتمايز الى غضاريف، مكونة بذلك الهيكل الغضروفي محاطا بالانسجة الرخوة.
في الاسبوع السابع تتمايز بعض الغضاريف الى قطع عظمية محاطة بالانسجة الرخوة:
يتكون بداخل كل غضروف قطعة عظمية(مركز تعظم) في الوسط تنمو ببطئ (تستغرق أشهر من الحياة الجنينية) متوجهة الى نهايات وجدران الغضروف لتشمل معظمه محولة إياه الى عظم(بعد أشهر) لكنها تستثني نهايات الغضروف (Epiphysis) إذ تبقى غضاريف ليبدأ فيها تعظم ثانوي بعد الولادة (أو بالاسبوع 36 من الحمل) يتيح نمو الطفل.
(عملية تحويل الغضروف الى عظم بطيئة و على طول فترة الحمل)







لا يبدأ التعظم بكل غضاريف الهيكل بوقت واحد:

1- في الاسبوع السابع يبدأ تعظم غضاريف (الترقوة، العضد، الزند، الكعبرة) + غضاريف (الفخذ، التيبيا).

2- في الاسبوع التاسع يبدأ تعظم غضاريف (لوح الكتف) + غضاريف (الحرقفة، الورك، العانة، الشظية، كالكيناس، تالاس) + غضاريف (المشط، السلاميات).

3- متأخرا في مرحلة الطفولة يبدأ تعظم(غضاريف الرسغ)+ (باقي غضاريف الكاحل)

العمود الفقري والاضلاع:

في الاسبوع السادس يتشكل النموذج الغضروفي .

1- في الاسبوع التاسع يبدأ التعظم ببطئ في الغضاريف الضلعية، من وسط الضلع الى نهاياته.

2- في الاسبوع العاشر يبدأ تعظم غضاريف العمود الفقري ببطئ(الاقواس الفقرية، وسط الفقرات).

Primary ossification begins in 10th week

http://www.boss.net.au/clinician/studynotes/gendev02.htm

الجمجمة:

يبدأ تعظم الميزانكايم الموجود حول الدماغ بالاسبوع العاشر أو الحادي عشر، وهي عملية بطيئة تحتاج أشهر فيولد الطفل ولاتزال الجمجمة غير مكتملة التعظم.

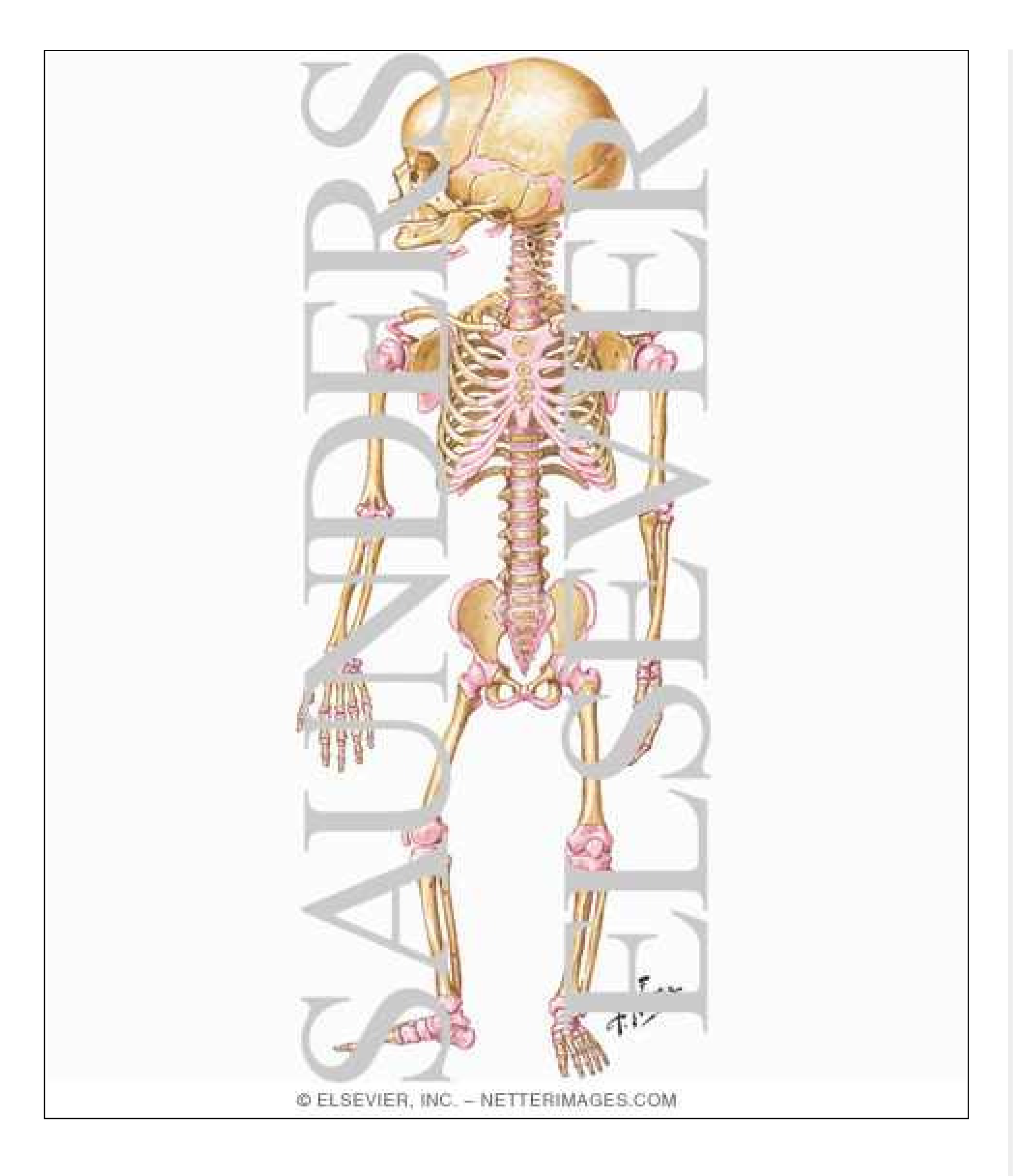
Diagnosis is thought to be impossible before skull ossification, which starts at 10 weeks' gestation
http://www.emedicine.com/radio/byname/Encephalocele.htm

In the first trimester the diagnosis can be made after 11 weeks, when ossification of the skull normally occurs
http://www.centrus.com.br/DiplomaFMF/SeriesFMF/18-23-weeks/chapter-02/chapter-02/cns/cnsfmf.html

The ossification of cartilaginous models of facial bones begins at approximately the third month of development
http://www.hopkinsmedicine.org/craniofacial/LynmProject/BSC/BSC2.HTM#FIGURE4

النتيجة:

يولد المولود ولايزال معظم هيكله العظمي (300 قطعة) غضاريف(باللون الوردي بالصورة) غير كاملة التعظم.



يستمر التعظم بعد الولادة وتلتحم العظام مع بعض، ففي عمر 2 سنة يبدأ العظم الخشائي (mastoid) بالتكوّن، وفي عمر 3 سنوات تبدأ الاقواس الفقرية بالالتحام مع بعضها البعض، ومع اجسام الفقرات، الى حين اكتمال تكون الهيكل العظمي (206) عظم بعد البلوغ.

الخلاصة:

عبارة الاعجازيين:

1- خلال الاسبوع السابع يبدأ الهيكل بالانتشار خلال الجسم. 2- وتأخذ العظام شكلها المألوف

الواقع:

1- إبتداءا بالاسبوع السادس يبدأ الهيكل الغضروفي بالانتشار خلال الجسم . 2- خلال الاسبوع السابع تنشأ ستة قطع عظمية فقط (وليس عظام) –أي مراكز تعظم- بداخل ستة غضاريف (الترقوة ثم الفخذ ثم العضد و الزند والكعبرة والتيبيا)، من أصل الهيكل الغضروفي برمته، ولاتتحول الى عظام الا بعد اشهر وبعضها بعد الولادة..

Day 44 (week 7) ossification commences

Bones within the limb form by endochondrial ossification (begins Carnegie stage 18) throughout embryo. This process is the replacement of cartilage with bone (week 5-12)

Bone is formed through a lengthy process involving ossification of a cartilage formed from mesenchyme
http://embryology.med.unsw.edu.au/wwwhuman/Stages/CStagesmov.htm
http://embryology.med.unsw.edu.au/Notes/skmus9.htm

فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا

طور اكساء العظام باللحم

ما يقوله الاعجازيون:

خلال الاسبوع الثامن تأخذ العضلات وضعيتها حول العظام.
At the end of the seventh week and during the eighth week the muscles take their positions around the bone forms

يريدون : ان العضلات يبدأ تكوينها في الاسبوع الثامن كاسية بذلك العظام اللي سبقتها في التكوين.

الواقع:
1- يبدأ تكوين العضلات من الاسبوع الخامس فيسبق تكوين ابتداء تكوين العظام باسبوعين تقريبا.
2- العضلات تصل من النمو بحيث تسمح ببعض الحركة (الاسبوع السادس والسابع) قبل ظهور أولى مراكز التعظم(الاسبوع السابع) وقبل ظهور العظام (إكتمال تحويل الغضاريف الى عظام بعد أشهر).(ففي الوقت الذي تكون الاضلاع غضاريف فقط، ليكتمل تعظمها بالشهر الرابع، يكون الجنين قادرا على الحركة منذ اسبوعه السابع!).
3- الاية تقول لحم، واللحم من وجهة نظر هستولوجية ليس نسيجا موحدا، اللحم عدة انسجة رخوة، تكون فيها العضلات الجزء الاكبر. فإذا أردنا أن نبحث تكوين الانسجة الليفية والاعصاب والاوعية الدموية في اللحم فكلها في الاسبوع الخامس والسادس وتسبق بذلك العظام.

المصدر: منتدى الملحدين العرب
الكاتب: الطبيب العراقي

مصادر:
1- في اليوم 45(الاسبوع السابع) يمكن للجنين تحريك عضلاته في الوقت الذي هيكله مكون من غضاريف فقط وليس عظام.
Spontaneous movements begin at seven weeks
"By 45 days, about the time of the mother's second missed period, the baby's skeleton is complete in cartilage, not bone, at first; ... he makes the first movements of his body and new-grown limbs
http://www.spuc.org.uk/ethics/abortion/human-development

2- الجنين بعمر 6 اسابيع يمكنه حنى ظهره ورقبته.وبعمر 7 اسابيع حركة الاطراف يمكن كشفها بالسونار.

a six-week-old human embryo can arch its back and neck ,By seven weeks movement in the arms and legs can be detected by ultrasound
http://en.wikipedia.org/wiki/Fetal_movement#cite_note-8

3 - في المرحلة(14) وهي اليوم 35(الاسبوع الخامس) تجد مايوبلاست (أول العضلات) في برعم الاطراف العليا.

At stage 14, the myoblasts were loosely scattered in the ventral proximal region of the upper limb bud
http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/7755182?dopt=Abstract

4- مقال لجامعات كورية: الميوبلاست العائدة للعضلات بين الفقرية والملتصقة بالهيكل الغضروفي الذي جنبها في الاسبوعين الخامس والسادس تظهر زيادة بال(TGase).

The myoblasts
of intervertebral, tongue, and limb muscles, attached to adjacent cartilaginous skeletons
or fibrous fascia, showed a pronounced expression of TGase C at 5–6, 6–7, and 7–8
,weeks after fertilization

ملاحظة: لا توجد عظام بهذه الفترة، بل عضلات فقط تحيط وتكسو الغضاريف.
العضلة اللسانية تتكون بالاسبوع السادس.(قبل أي عظم بالجسم).

As the lingual musculature developed at 6 weeks after fertilization,
www.molbiolcell.org/cgi/reprint/E05-03-0218v1.pdf

5 - المجلة الطبية البريطانية:
يبدأ الجنين بحركات تلقائية من الاسبوع السابع تقريبا.

Although the fetus starts making spontaneous movement at about 7th week after conception, mothers do not usually feel their babies moving until about 16 to 21
Weeks.
http://www.pubmedcentral.nih.gov/pagerender.fcgi?artid=1600041&pageindex=2#page

6- مقال للجامعات الملكية البريطانية(ادنبرة، كلاسكو) 2004:
تبدأ حركات الجنين بمنتصف الاسبوع السابع. (بالدرجة التي يمكن مشهدتها بالسونار).

Fetal movement begins about 7.5 weeks after conception
http://www.behindthemedicalheadlines.com/articles/insights-into-early-fetal-development

7- الانواع الاربعة للمايوبلاست في عضلات ساق الجنين في الاسبوع السابع.

leg muscle of a 7-week-old human embryo, revealed that the subunit is

present in the dividing myoblasts of all four types

http://www.ingentaconnect.com/content/klu/jure/2001/00000022/00000006/00393834;jsessionid=5b980vk4qapbd.alice?format=print

8- حركة الجنين في الاسبوع السابع :
movement begins7 weeks after conception
http://www.mayoclinic.com/health/prenatal-care/PR00112

9- في الاسبوع السابع تتكون العضلات من مايوبلاست ومايوتيوب.
At 7 weeks of development, in addition to type 1 myoblasts, small myotubes
Containing 4-10 nuclei ..

jcs.biologists.org/cgi/reprint/112/2/191.pdf

==========
مواضيع ذات علاقة
فهرس مواضيع المدونة حول الأجنة بين العلم الحديث ونصوص القرآن

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

ما هو القرآن؟- عن أهم الابحاث القرآنية في نهاية القرن العشرين

ما هو القرآن؟ مقالة تتحدث عن أهم الابحاث القرآنية في نهاية القرن العشرين
مقالة لتوبي لِستَر
المصدر: مجلة ذي أتلانتك 1999
ترجمة: ابن المقفع
مصدر المقالة المترجمة: منتدى الملحدين العرب

في عام 1972 وخلال عملية ترميم للمسجد الكبير في صنعاء,في اليمن, عثر العمال الذين كانوا يعملون في عليّة بين السقفين الخارجي والداخلي لبناية على مقبرة مثير للإعجاب, بالرغم من أنهم لم يُدركوا ذلك آنذاك . لقد بإمكاننا أن نعذرهم على جهلهم, فالمساجد لا تضم قبورا عادة, ولم يحتوي هذا الموقع على شاهد قبر, ولا رفات إنسان, ولا مجوهرات جنائزية. لم يحتوي في الحقيقة إلا هريسة غير جذابة من الوثائق المصنوعة من الرق ومن الورق, كتبٌ تالفة وصفحات متفرقة من نصوص عربية, قد التحمت معا نتاج قرون طويلة من الأمطار والرطوبة, وقُرضت عبر السنين من قبل الجرذان والحشرات. فقام العمال بتجميع المخطوطات, لرغبتهم في إتمام عملهم, وحشروها في حوالي عشرين ظرف بطاطس, وطرحوها جانبا على سلالم مئذنة المسجد, حيث حُبست هناك وحيث كان من الممكن أن تُنسى ثانية لولا القاضي إسماعيل الأكوع , الذي كان مديرا لمديرية الآثار اليمانية, والذي أدرك الأهمية المحتملة للمُكتَشَف.

طلب الأكوع مساعدة دولية لغرض فحص وصيانة القصاصات, وفي عام 1979 =تمكن من إثارة اهتمام مختصٍ ألماني زائر, قام بدوره بإقناع الحكومة الألمانية بتنظيم وتمويل مشروع الترميم. بعد بدء المشروع, سرعان ما تبيّن أن الذخيرة كانت نموذجا رائعا لما يُسمّى أحيانا "مقبرة الأوراق." وفي هذه الحالة تبين أنه "قبرٌ" , , لعشرات آلاف القصاصات الخاصة بما يقارب من ألف مصحف قرآن مختلفٍ مصنوع من الرق, الذي يعتبر الكتاب المقدس الإسلامي, وذلك من بين أشياء أخرى احتواها "القبر". في بعض الدوائر الإسلامية التقيّة يُعتقد بأن النسخ المتهالكة أو التالفة من القرآن يجب أن تُسحب من التداول, ومن هنا جاءت فكرة القبر, الذي يحفظ قدسية النصوص التي تركت لترتاح ويضمن أن النسخ الكاملة والنظيفة للكتاب هي فقط التي تُقرأ.

يبدو أن بعض الرقوق في الذخيرة اليمانية تعود إلى القرنين السابع والثامن ق.م. أو القرنين الهجريين الأولين. بكلمات أخرى, كانت تلك قصاصات مما يمكن أن تكون أقدم مصاحف القرآن في الوجود. الأكثر من ذلك هو أن بعضا من هذه القصاصات تكشف عن اختلافات صغيرة ولكنها مثيرة للاهتمام عن النص القرآني المتفق عليه. بالرغم من أن هذه الاختلافات لا تعد مفاجِئة لمؤرخي النصوص, إلا أنها تتعارض بشكل معضل مع الاعتقاد الإسلامي التقليدي بأن القرآن كما قد وصل إلينا اليوم, هو ببساطةٍ كلمة الله الخالدة التي لا تبديل لها.

إن الجهود العلمانية عموما والتي تنشد إعادة تفسير القرآن, والتي تعتمد في أحد جوانبها على الدليل النصّي كمثل ذلك الذي تقدمه قصاصات اليمن, تربك وتعد مهينة للكثير من المسلمين , بنفس الطريقة التي تعتبر فيها محاولات إعادة تفسير الكتاب المقدس وحياة يسوع مربكة ومهينة للعديد من المسيحيين المحافظين. إلا أن هنالك علماء, ومن بينهم مسلمين, يشعرون بأن جهدا كهذا, ينبع عن رغبة في إيجاد موضع للقرآن في التاريخ, سوف يغذي صحوة إسلامية من نوعٍ ما, أي إعادة امتلاك للتراث أو تقدّمٌ من خلال النظر إلى الوراء. إن هذا النوع من التفكير, والمحصور لحد الآن في نطاق الجدل العلمي, يمكن أن يكون مع ذلك قويا جدا, ويمكن أن يؤدي إلى تغيير اجتماعي عظيم . كما يتبين لنا من تاريخ عصر النهضة والإصلاح الديني. فبعد كل شيء, يعتبر القرآن النص الأكثر تأثيرا من الناحية الأيديولوجية.

النظر في القصاصات

أول شخصٍ قام بتخصيص جزء غير بسيط من وقته في فحص القصاصات اليمنية كان جرد آر پوين Gerd R Puin, وهو مختص بالخط العربي والكتابات القرآنية القديمة, يعمل في جامعة السارلاند Saarland في ساربروكن Saarbrücken في ألمانيا, تبيّن لپوين الذي كانت الحكومة الألمانية قد أرسلته لينظّم ويُشرف على مشروع الصيانة, قِدم بعضٍ من قصاصات الرق, وكشف تقصّيه الابتدائي أيضا عن ترتيب غير تقليدي للآيات, وتباينات نصيّة بسيطة, وأسلوب إملائي وتزويق فني نادرين. كان مما أثاره أيضا صفحات المصحف المكتوبة بالخط العربي الحجازي المبكّر والتي تعتبر من أقدم المصاحف القرآنية المعروف وجودها, كان هنالك أيضا رقوق ممسوحة ومعادة الكتابة عليها palimpsets صِيَغٌ من الواضح أنها كتبت فوق صيغ أقدم كانت قد شُطِفت. يشعر پوين أن ما تقترحه المصاحف اليمنية على ما يبدو هو نص متطور الطبيعةِ بدلا من أن يكون ببساطة كلمة الله كما جاء الوحي بها للنبي محمد في القرن السابع الميلادي حصرا.

منذ عام 1980 تم باجتهاد بسط وتنظيف ومعاملة وتصنيف وتجميع أكثر من 15000 صفحة من صفحات المصاحف القرآنية اليمانية. إنها الآن مستقرّة (أو "محفوظة لألف عام آخر," كما يقول پوين) في دار المخطوطات اليمانية, تنتظر فحصا مفصّلا. إلا أن هذا أمرٌ يبدو أن الحكومة اليمنية تتردد في السماح به. يشرح پوين السبب قائلا: "إنهم يرغبون في إبقاء هذا الأمر قريبا من الكتمان, كما نرغب نحن بذلك, بالرغم من أن كلا منا مدفوعٌ بأسبابه الخاصة." إنهم لا يرغبون في لفت الانتباه إلى حقيقة أن هنالك ألمان وآخرون من أمثالهم يعملون على مصاحف قرآنية. إنهم لا يرغبون في أن يعلنوا أن عن أن عملا ما يتمُّ على الإطلاق, وذلك لأن الموقف الإسلامي هو أي كل ما يجب أن يقال بشأن تاريخ القرآن قد قيل منذ ألف سنة خلت."

لحد هذا اليوم لم يمنح الإذن بالاطلاع الشامل على القصاصات اليمانية إلا لمختصَين اثنين, هما پوين وزميله إتش سي گرات فون بوْثمَر Von Bothmer H. C. Graft وهو مؤرخٌ للفن الإسلامي في جامعة سارلاند أيضا. لقد قام پوين و فون بوْثمَر بنشر مقالات قليلة العدد ومختصرة بشكل يعذب المهتمَ وذلك في المنشورات التخصصية حول الذي اكتشفاه في القصاصات اليمانية. لقد كانا مترددين بشأن النشر وذلك من جهة لأنهما لحد وقتٍ قريب كانا مهتمين بتصنيف القصاصات وترتيبها أكثر من انشغالهم بفحصها بشكل نظامي, ومن جهة أخرى لأنهما شعرا بأن السلطات اليمانية قد ترفض منحهما الإذن بالإطلاع ثانية إن هي أدركت تداعيات الاكتشاف المحتملة. إلا أن فون بوثمر أكمل في عام 1997 أخْذ أكثر من 35000 صورة ميكروفيلمية للقصاصات, وقد أعاد الصور إلى ألمانيا مؤخرا. يعني هذا أن فون بوثمر و پوين وعلماء آخرين سينالون أخيرا الفرصة للتمحيص في النصوص ولنشر مكتشفاتهم بحرية, توقعٌ يثير حماسة پوين. وهو يقول: "إن لدى الكثير من المسلمين الاعتقاد بأن كل ما بين دفتي القرآن هو كلام الله بكل بساطة, إنهم يحبون اقتباس الأبحاث على النصوص والتي تبيّن أن الكتاب المقدّس له تأريخ وأنه لم ينزل من السماء مباشرة, إلا أن القرآن كان إلى حد وقتٍ قريبٍ خارج نطاق المناقشة. إن الطريقة الوحيدة لاختراق هذا الحاجز هو إثبات أن للقرآن تاريخا أيضا. وقصاصات صنعاء ستعيننا على فعل ذلك."

ليس پوين وحده من يشعر بالحماسة. يقول أندرو ر پّن Andrew Rippin وهو أستاذ للدراسات الدينية في جامعة كالگاري Calgary والذي يعتبر في مقدّمة المختصين بالدراسات القرآنية اليوم: "إن قراءاتها المتباينة وتسلسل آياتها المتباين كلها مهمة جدا والكل متفقٌ على ذلك. تقول هذه المخطوطات أن التاريخ المبكّر للنص القرآني هي مسألة مفتوحة للأخذ والرد بشكلٍ أكبر مما توقعه البعض: لقد كان النص أقل ثباتا, ولذلك فقد كان ذو سلطة أقل مما يُدّعى دائما.



صورة لصحيفة قرآنية صنعانية مصنوعة من الرق كُتبت عليها في عصر مبكرٍ آيات قرآنية بعد أن شُطِفت آياتٌ أخرى., كما يظهر من الصورة.....عن الويكيبيديا

استنساخ كلام الله وتنقيحه

بمقاييس الدراسات الكتابية المعاصرة, تعتبر معظم الأسئلة التي يطرحها باحثون كيوين وَريّن متواضعةً نوعا ما. خارج نطاق الإسلام لا يعتبر افتراض أن للقرآن تاريخا واقتراح أن من الممكن تفسيره بشكلٍ مجازي خطوة راديكالية. إلا أن من غير الممكن إهمال السياق الإسلامي والحساسيات الإسلامية. يقول آر ستيفن همفري R. Stephen Humphrey هو أستاذ للدراسات الإسلامية في جامعة كاليفورنيا في سانتا باربارا: "إن افتراض وجود تاريخ للقرآن سيعني بشكل عملي تجريد التجربة التاريخية للمجتمع الإسلامي بأسرها من الشرعية, فالقرآن هو عقد المجتمع, وهو الوثيقة التي استدعته إلى الوجود. وقد كان التاريخ الإسلامي, من ناحية مثالية وليس واقعا بالطبع, عبارة عن جهدٍ مبذولٍ لاتّباع والعمل بتعاليم القرآن في الحياة البشرية. فإن كان القرآن وثيقة تاريخية فإن الصراع الإسلامي طوال أربعة عشر قرنا كان بلا معنى." إن النظرة الإسلامية التقليدية للقرآن باعتباره كلام الله

الكامل والذي لا يضاهى في الرسالةِ المُتَضَمّنةِ واللغةِ والأسلوب والشكل شبيهةٌ بشكل كبير بفكرة المسيحيين الأصوليين عن "عصمة" الكتاب المقدس, و"الإلهام الحرفي به" وهي إشارات لا تزال شائعة الذكر في كثيرٍ من الأماكن اليوم. إن هذه الإشارة لم تُمنح صفة التعبير الكلاسيكي إلا قبل ما يزيد على قرن خلى بقليل وذلك من قبل الباحث الكتابي جون وليَم برگن John William Burgon.

إن الكتاب المقدس ليس غير "صوت من يجلس على العرش!" كل سفرٍ من أسفاره. كل أصحاحٍ من أصحاحاته, كل عددٍ من أعداده, كل كلمة من كلماتهِ, كل مقطع من مقاطعه...كل حرفٍ من حروفه, هو ما نطقه به الأعلى بشكلٍ مباشر!

لا يفكر جميع المسيحيين في الكتاب المقدس بنفس الطريقة, في الحقيقة تشير موسوعة الإسلام (طبعة 1981) إلى أن : "إن النظير الأقرب في المُعتقد المسيحي إلى دور القرآن في المعتقد الإسلامي هو ليس الكتاب المقدّس, بل المسيح." إن كان المسيح هو كلمة الله التي تجلت في الجسد, فإن القرآن هو كلمة الله تجلت في النص, والشك بقداسته أو سلطته يعتبر لذلك هجوما بحقٍ على الإسلام كما يعرف سلمان رشدي ذلك تماما.

إن إمكانية حدث رد فعل إسلامية لم تردع دراسة القرآن النقدية-التاريخية, كما تبيّن المقالات الموجودة في كتاب أصول القرآن (1998). لقد استمر البحث حتى بعد تداعيات قضية رشدي: في عام 1996 كتب الباحث القرآني گنتر لولنگ Gübter Lüling في دورية النقد المتقدم The Journal of Higher Critisism عن "الدرجة الكبيرة التي تحرّف بها نص القرآن والرواية الإسلامية التي نعرفها عن أصول الإسلام, تشوّهٌ مقبولٌ بشكل لا يقبل الشك لحد الآن في أوساط المختصين الغربيين بالدراسات الإسلامية." في عام 1994 نشرت دورية دراسات أورشليم في العربية والإسلام journal Jerusalem Studies in Arabic and Islam دراسة نشرت بعد وفاة صاحبها ليهودا دي نيڤو من الجامعة العبرية في القدس, تصف بالتفاصيل نقوشا دينية من القرنين السابع والثامن على حجارة في صحراء النقب, والتي, كما اقترح دي نيڤو تفرض "إشكالات جدية على الرواية الإسلامية التقليدية عن تاريخ الإسلام." في نفس العام وفي نفس الدورية, نشرت پاتريشيا كرون , وهي مؤرخة للإسلام المبكر في معهد الدراسات المتقدمة في پرنستون في نيو جرسي, مقالة طرحت فيها أنه ليس من المحتمل التمكن من توضيح الفقرات المعضلة في النص القرآني إلا ب "التخلي عن الرواية التقليدية حول الطريقة التي وُصل بها القرآن." ومنذ 1991 اقترح جيمس بلامي James Bellamy من جامعة مشيغان في دورية الجمعية الاستشراقية الأمريكية Journal of the American Oriental Society وجود سلسلة من "تعديلات على نص القرآن" تغييراتٌ من وجهة نظر إسلامية تَعدُل تنقيحا لكلام الله.

كرون هي أحد أكثر هؤلاء الباحثين تحطيما لافتراضات السابقة. خلال سبعينات والقرن الماضي وثمانينياته قامت كرون بكتابة كتبٍ عدة والمشاركة في كتبٍ أخرى- كان أشدها عنفا "الهاجرية: صناعة العالم الإسلامي (1977)- والتي طرحت نظريات راديكالية حول أصول الإسلام وكتابة التاريخ الإسلامي. كان من بين ادعاءات الهاجرية المثيرة للجدل الاقتراحات بأن نص القرآن قد ظهر إلى الوجود في وقت متأخرٍ عما يُعتقدُ الآن ("لا يوجد أي دليل راسخ على وجود القرآن بأي صيغة قبل العقدين الأخيرين من القرن السابع"), وأن مكة لم تكن الحرم الإسلامي الأول ("يشير الدليل بشكل واضح إلى حرمٍ يقع في شمال غرب الجزيرة العربية...كانت مكة الثانية), وأن الفتوحات العربية سبقت تأسيس الإسلام ("التخيلات المسيّانية اليهودية أظهرت نفسها بهيئة فتح عربيٍ للأرض المقدسة), وأن فكرة الهجرة , أي هجرة محمد وأتباعه من مكة إلى المدينة في عام 622 ربما تكون قد تطورت بعد وفاة محمدٍ بفترة طويلة ("لا يعرّف أي مصدر من القرن السابع الفترة العربية كفترة تؤرّخ بالهجرة), وأن مصطلح مسلم لم يكن يستخدم بشكلٍ شائع في فترة فجر الإسلام ("لا يوجد لدينا سبب مقنع لافتراض أن حاملي هذه الهوية البدائية كانوا يعرفون أنفسهم بأنهم مسلمون إلا أن المصادر تكشف عن توصيف أقدم للمجتمع يظهر في المؤلفات اليونانية بصيغة "ماگاريتاي Magaritai" في بردية تعود إلى العام 642 وفي السريانية بصيغة "مَگري" أو "مَگرايي" في مصادر تبدأ بالظهور في أربعينيات القرن السابع.")

تعرض كتاب "الهاجريّة" إلى هجوم سريع ومباشر, من الباحثين المسلمين وغير المسلمين على حدٍ سواء, بسبب

اعتماده الكبير على مصادر ذات طابع عدواني. ("كتب أحد الكتّاب يقول: "إن هذا الكتاب يستند إلى ما يجب أن يبدو لأي مسلمٍ تقديرا مفرطا لشهادات مصادر كافرة.") منذ ذلك الحين تراجع كرون وكوك عن بعض افتراضاتهما الراديكالية-مثل أن النبي محمد قد عاش عامين أكثر من ما يدّعي التقليد الإسلامي, وأن صحة وقوع الهجرة إلى المدينة هو أمرٌ مشكوك فيه- إلا أن كرون استمرت بتحدي وجهتي النظر الإسلامية والغربية التقليدية على حدٍ سواء في ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي. ففي كتابها "التجارة المكيّة وظهور الإسلام Meccan Trade and the Rise of Islam" (1987) طرحت بشكل مفصّل وجهات نظر تتحدى وجهة النظر الشائعة بين الباحثين الغربيين (وبعض المسلمين) فتطرح أن الإسلام قد ظهر نتيجة لتجارة البهارات في الجزيرة العربية. إن وجهة نظر جيرد آر پوين حول تاريخ القرآن تشاطر إعادة النظر المعاصرة هذه. يقول پوين: "إن فكرتي هي أن القرآن هو مزيج من نوع ٍ ما من النصوص, نصوصٌ لم تكن مفهومة حتى في زمن محمد, والعديد منها قد تكون أقدم من الإسلام نفسه بمئات السنين. حتى ضمن التقاليد الإسلامية هنالك كم هائل من المعلومات المتناقضة, تتضمن طبقة تحتية مسيحية مهمة. إن المرء بإمكانه أن يشتق تاريخا إسلاميا مضادا كاملا منها إن شاء ذلك."

تدافع پاتريشيا كرون عن أهداف هذا النوع من التفكير, "إن القرآن هو كتاب ديني له تاريخٌ كأي كتابٍ ديني آخر- في ما عدا أننا لا نعرف هذا التاريخ ونميل إلى إثارة ضجة من أصوات الاحتجاج إن قمنا بدراسته. لا يبالي أحد إن أتت الضجة من غربيين, إلا أن الغربيين يشعرون بتميز عندما تأتي الضجة من أناس آخرين: من أنتم حتى تتلاعبون بتراثهم؟ إلا أننا نحن المختصون بالدراسات الإسلامية لا نحاول أن نحطّم إيمان أي شخص."

لا يتفق الجميع مع هذا التقييم-خصوصا وأن مجال الدراسات القرآنية قد بدأ تقليديا في سياق عداوة معلنة بين المسيحية والإسلام. (بل أن الحركة الواسعة في الغرب خلال القرنين المنصرمين ل"تفسير" الشرق, والتي عادة ما يُشار إليها باسم الاستشراق, قد تعرضت لهجوم في السنوات الأخيرة بسبب إبدائها تحيّزا دينيا وثقافيا مشابها). لطالما بدا القرآن, للباحثين المسيحيين واليهود بالخصوص, محاطا بهالة من الهرطقة. على سبيل المثال ادعى وليم موير William Muir, وهو مستشرق من القرن التاسع عشر, أن القرآن هو أحد "ألد أعداء الحضارة, والحرية, والحقيقة على مدى التاريخ" قام الباحثون السوڤيت بدراسة لأصول القرآن من منطلق أيديولوجي, وبحماسة تكاد أن تقرب من حماسة المبشرين. في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين أطلقت مطبوعة سوڤيتية تحمل اسم "الملحد" سلسلة من المقالات التي تفسّر ظهور الإسلام بمصطلحات ماركسية-لينينية. في كتاب "الإسلام وروسيا" (1956) لخّص كَي إس لامتُن K S Lambton الكثير من هذه الأبحاث, وكتب أن عدة باحثين سوڤيت قد افترضوا أن "القوة المحرّكة للديانة الناشئة كانت تغذيها الطبقة البرجوازية التجارية في مكة والمدينة", وأن أحد الباحثين الذي يحمل اسم إس پي تولستوڤ S P Tolstov اعتقد بأن "الإسلام كان حركة اجتماعية-دينية نشأت في مجتمعٍ عربي ٍمالكٍ للعبيد ولكن غير أقطاعي" وأن إن أي موروزوڤ N A Morozov قد طرح فكرة أنه "حتى بدء الحملات الصليبية كان الإسلام غير متمايزٍ عن اليهودية و...عندها فقط نال خاصيته المستقلة, بينما كان محمدٌ والخلفاء الأولون شخصيات أسطورية." يبدو أن موروزوڤ كان بالذات باحثا مزخرفا للألفاظ فقد كتب لامبتون أنه طرح أيضا في كتابه "المسيح" (1930) أنه "في العصور الوسطى كان الإسلام مجرد مذهبٍ أريوسي حفزت على ظهوره حادثة نيزكية وقعت في البحر الأحمر قرب مكة."

ليس من المفاجئ إذا, بالنظر إلى تحيز الكثير من الدراسات الغير إسلامية للقرآن, أن يميل المسلمون إلى غض النظر عنها بالمرة. لقد ظهر في عام 1987 احتجاج بليغ بهذا الخصوص, وذلك في "استعراض لكتب العالم الإسلامي Muslim World Book Review" في مقالة عنوانها "طريقة بحثٍ ضد حقيقة: الاستشراق والدراسات القرآنية," كتبها الناقد المسلم پرويز منظور. واضعا أصول الدراسات القرآنية الغربية في "مستنقعاتِ جدلياتِ مسيحيةِ القرون الوسطى" وواصفا حالتها المعاصرة بأنها"نهاية طريق غير منفذ أدت إليه صناعتها." قام منظور بتنظيم هجومٍ متعدد المستويات على المقاربة الغربية للإسلام بأسرها. وافتتح مقالته بعنف قائلا:

"إن مشروع الدراسات القرآنية الاستشراقي, أيا كانت فضائله الأخرى وخدماته, كان مشروعا ولد نتيجة للازدراء, ونشأ في ظل اليأس, وتغذى بالنقمة: ازدراءُ ذي السلطة لمن لا سلطة له, ويأس العقلاني من المؤمن بالخرافات,

ونقمة قويم العقيدة من المخالف. في أعظم ساعات انتصاره الدنيوي,شن الإنسان الغربي, بتنسيقٍ من سلطة الدولة والكنيسة والمؤسسة الأكاديمية, هجوما على قلعة الإيمان الإسلامي. كل الخطوط المنحرفة لشخصيتهِ المتكبرة- عقلانيتهُ الطائشة, حلمهُ بالسيطرة على العالم, وتخيلاتهُ الطائفية- اتحدت في مؤامرة قذرة لاقتلاع كتاب المسلمين المقدس من موقعه الثابت بإحكام كخلاصة للأصالة التاريخية والعصمة الأخلاقية من التهجمات. إن الجائزة العظمى التي رغب فيها الإنسان الغربي بمحاولته المتهورة كان عقل المسلم نفسه. لقد استنتج أنه لغرض تخليص الغرب من "مشكلة" الإسلام, يجب أن ييأس الضمير المسلم من التأكد الفكري من الرسالة الإلهية الموحى بها للنبي. فوحده المسلم المرتاب بالأصالة التاريخية أو الاستقلال العقائدي للمواد القرآنية الموحى بها سوف يتخلى عن مهمته العالمية فلا يشكل تحديا للسيطرة الغربية على العالم. يبدو أن هذا كان, على الأقل, السبب المبطن للهجوم الاستشراقي على القرآن, إن لم يكن السبب المعلن,."

بالرغم من مقاومات مثل هذه, تابع باحثون غربيون بميول أكاديمية ودينية مختلفة مهمتهم, مستخدمين تقنيات حديثة في نقد النصوص والنقد التاريخي لغرض دراسة القرآن. إن الدليل على وجود كمٍ هائل من هذه الدراسات هو قرار المؤسسة الأوربية "ناشرو برل Brill Publishers "- وهي دار نشرٍ ذات باع طويل في إصدار أعمال مهمة ك"موسوعة الإسلام" و"طبعة دراسة قراطيس البحر الميت"-التفويض بطباعة أول موسوعة على الإطلاق تحمل اسم "موسوعة القرآن Encyclopaedia of the Qur'an". تأمل جَين مك أولف Jane McAuliffe , وهي أستاذة في الدراسات الإسلامية في جامعة تورونتو , ورئيسة تحرير الموسوعة, أنها ستعمل ك "نظير تقريبا" للموسوعات التي تتناول الكتاب المقدّس وأنها ستكون " عملا جامعا للدراسات القرآنية يظهر في منعطف الألفية." إن المقالات التي تخصّ الجزء الأول من الموسوعة تنقّح حاليا وتهيأ لغرض النشر في نهاية هذا العام (1999 . المترجم)

سوف تكون موسوعة القرآن بحقٍ مشروعا تعاونيا, يقوم به مسلمون وغير مسلمين, وستمثّل مقالاته مقاربات متعددة لتفسير القرآن, ومن المحتمل أن تتحدى بعضها وجهات النظر الإسلامية فتربك العديدين في العالم الإسلامي, حيث الوقت لا يعتبر ملائما لدراسة تعيد النظر في القرآن. إن ورطة ناصر أبو زيد وهو أستاذ مصري متواضع في العربية وأحد أعضاء المجلس الاستشاري للموسوعة, تبين الصعوبات التي تواجه الباحثين المسلمين في محاولتهم لإعادة تفسير تقاليدهم.

يقول أبو زيد أن "القرآن هو نص أدبي, والطريقة الوحيدة لفهمه وشرحه وتحليله هي عبر مقاربة أدبية, إن هذه مسألة دينية أساسية." بسبب التعبير عن وجهة نظره هذه ونشرها – وبالأخص لتحديه لفكرة أن القرآن يجب أن يُقرأ حرفيا باعتباره كلام الله المطلق والأزلي- اعتُبر أبو زيد في عام 1995 مرتدا بشكلٍ رسمي, وهو حكم أقرّته في عام 1996 المحكمة العليا في مصر. ثم أن المحكمة استمرت فحكمت على أبي زيد بأن يطلّق زوجه ابتهال يونس, على أساس أن الشريعة الإسلامية تمنع استمرار زواج مرتد بمسلمة, وهو حكمٌ صدم يونس السعيدة في زواجها فوصفته آنذاك بأنه حكمٌ ك"ضربة على الرأس بطوبة."

أصر أبو زيد بثبات على أنه مسلمٌ تقي, إلا أنه يجادل في أن محتوى القرآن الظاهر, كالشرائع العتيقة المتعلقة بطريقة معاملة النساء والتي اشتهر بها الإسلام على سبيل المثال, أقل أهمية من محتواه الباطن المعقد والمتجدد والمغذي روحيا. إن وجهة النظر الإسلامية السنيّة, كما يدعي أبو زيد, سخيفة, إنها تُخضع نصا إلهيا, أزليا, وحركيا لتفسير إنساني ثابت لا حياة فيه ولا معنى أكثر من كونه " طلّسم أو حلية"

بقي أبو زيد في مصر لفترة رغبة في نفي تهمة الردة التي وجهت ضده, إلا أنه هرب برفقة زوجه من القاهرة إلى هولندة, وذلك في مواجهة تهديدات بالقتل ومضايقاتٍ شعبية قاسية, مُطلِقا على القضية بأسرها صفة "مسرحية كوميدية مروعة" . كان الشيخ يوسف البدري, الفقيه الذي ألهمت مواعظه الاعتراضات على أبي زيد جذلا وقال:" إننا لسنا إرهابيين, ولا نستخدم رصاصا أو رشاشات, إلا أننا منعنا عدوا للإسلام من أن يسخر من ديننا...سوف لن يجرؤ أحد على أن يُفكّر في المساس بالإسلام ثانية."

يبدو أن أبا زيد كان محقا في الخوف على حياته والهرب, ففي عام 1992 اغتيل الصحفي المصري فرج فودة من قبل إسلامي بسبب كتاباته الناقدة لجماعة الإخوان المسلمين المصرية, وفي عام 1994 طُعِن الروائي المصري الفائز بجائزة نوبل نجيب محفوظ لتأليفه, من بين أعمال أخرى, رواية أولاد حارتنا (1959) المجازيةا, وهي رواية صيغت على شكل القرآن, وتقدم مفاهيم "مبتدعة" عن الله والنبي محمد.

يقول الجزائري محمد أركون وهو حاصل على درجة أستاذية أمريكية professor emeritusويعمل في جامعة باريس: أن "الشذوذ عن الأسلوب التقليدي في تفسير القرآن عملٌ حساسٌ بشكلٍ شديد" وذو تبعات خطيرة "فملايين وملايين من الشعوب تلجأ إلى القرآن يوميا لتفسّر تصرّفاها وتبرر آمالها," ويردف أركون: "إن هذه الدرجة من الإيمان بمرجعية القرآن هي أعلى من أي وقت مضى."

محمدٌ في الغار

تقع مكة في وادٍ قاحل بين سلسلتين من التلال المنحدرة في غرب ما يسمى اليوم بالمملكة العربية السعودية. إلى غربها مباشرة يقع ساحل البحر الأحمر المنبسط والشديد الحرارة, إلى الشرق يمتد الربع الخالي العظيم, وهو أكبر كتلة من الرمال على هذا سطح هذا الكوكب. إن موقع البلدة غير ملائم للسكنى, فالأرض هنالك جافة ومغبرة وحارقة تحت شمس لا ترحم . تلفح المنطقة بأسرها رياح الصحراء الحارة والعاتية وبالرغم من أن المطر قد لا يسقط لسنوات, إلا أنه قد يكون غزيرا عند مجيئه, جالبا معه سيولا من المياه المتدفقة من بين التلال فتُغرق المنخفض الذي تقع فيه المدينة. إن هذه المنطقة ملائمة كل الملائمة لأن تكون منزلا للوحي الإلهي ملائمة جبال سيناء أو برية اليهودية.

في السنوات التي سبقت ظهور الإسلام, كانت مكة حرما وثنيا محليا قديما بشكلٍ ملحوظ. كانت الطقوس الدينية تدور حول الكعبة, وهي مزار لا يزال مركزيا في الإسلام إلى اليوم, و يعتقد المسلمون أنها بُنيت في الأصل من قبل إبراهيم (والمعروف لدى المسيحيين اليهود باسم أبراهام-كذا-) وابنه إسماعيل. ومع ازدهار مكة المضطرد في القرن السادس الميلادي, تضاعف عدد الأصنام الوثنية من مختلف الأحجام والأشكال. تقول الرواية التقليدية لأنه مع بداية القرن السابع كان يحيط بالكعبة مجموعة من الآلهة تتكون من 360 تمثالا وإيقونة مختلفة (وُجد بداخلها صورة تمثل يسوع ومريم العذراء بين أوثانٍ أخرى).

كانت هذه هي الخلفية التي, في عام 612, تنزل الوحي فيها بأول حلقة من حلقات القرآن, كما يُقال, على تاجر غني ولكنه مستاء اسمه محمد بن عبد الله. طوّر محمدٌ عادة الاعتزال عن رجاسة مكة الوثنية إلى غار جبلٍ قريب, كان يتأمل فيه لوحده. في إحدى حالات العزلة هذه زاره الملاك جبرائيل, نفس الملاك الذي كان قد أعلن مجيء يسوع لمريم العذراء في الناصرة قبل ذلك ب600 عام, مفتتحا كلامه بالأمر "إقرأ!" أعلم جبرائيل محمد أنه سيكون رسولا لله . في ما بعد, وحتى وفاته, تلقى محمد الذي من المفترض أنه أميٌّ عن طريق جبرائيلَ الوحيَ الإلهيَ بلغةٍ عربيةٍ عُرِف بالقرآنِ (أي التلاوة) فأعلن هذا, بأسلوب شعري وبلاغي شديد في البداية, ظهور فرعٍ جديد لا يلين من فروع التوحيد اسمه الإسلام (أي الخضوع لمشيئة الله). نقل محمدٌ الآيات الموحى بها لأفراد عائلته وأصدقائه المتعاطفين, الذين إما أنهم حفظوها أو أنهم كتبوها.

سرعان ما بدأ المكيون الأقوياء باضطهاد محمد والعصبة الصغيرة من أتباعه المخلصين, الذين رفضت عقيدتهم الجديدة محور الثقافة والحياة الاقتصادية المكية الوثني, فهاجرت الجماعة في عام 622, نتيجة لذلك, قاطعة مسافة 200 ميلٍ شمالا إلى بلدة يثرب, والتي أصبحت تعرف لاحقا باسم المدينة (وهو مختصر ل"مدينة النبي"). تعتبر هذه الهجرة, كما تسمى في الإسلام, نقطة ولادة المجتمع الإسلامي المستقل, وهكذا يعتبر عام 622 أول أعوام التقويم الإسلامي. في المدينة, استمر محمد بتلقي الوحي الإلهي, الذي امتاز بطبيعة عمليّة ونثرية تزداد باضطراد, وفي عام 630 كان قد نال من المجتمع المدني ما يكفي من الدعم لمهاجمة مكة وفتحها. لقد أمضى محمدٌ العامين الأخيرين من حياته في نشر دينه, وتقوية نفوذه السياسي, والاستمرار في تلقي الوحي.

يذكر التقليد الإسلامي أن محمدا قد توفي عام 632, لم تكن الآيات القرآنية قد جُمِعت في مصحفٍ واحد, لقد كانت مدونة فقط "على سعف التخيل والحجارة المسطحة وفي قلوب الرجال." (ليس هذا أمرا مفاجئا فالتقليد الشفهي كان قويا ومؤسَسَا بإحكام, وقد كان الغرض الأساسي من الخط العربي, الذي كان يُكتب بلا تشكيل لبيان أصوات العلة ولا تنقيط لبيان الأصوات الساكنة كما هو الحال اليوم, المساعدة على الحفظ). كما لم يكن تأسيس مصحفٍ كهذا أمرا ذو أهمية قصوى, فالعرب المدنيون- الذين كانوا ائتلافا غير متجانسٍ من التجار السابقين وبدو الصحراء والمزارعين الموحَدين في عقيدة دينية قوية والمُلهمين بحياة النبي محمدٍ وأقواله- كانوا في ذلك الوقت منشغلين بسلسلة من الفتوحات العالمية الناجحة بشكلٍ مذهل باسم الإسلام. مع حلول أربعينيات القرن السابع كان العرب قد استحوذوا على الجزء الأكبر من الشام والعراق وبلاد فارس ومصر, وكانوا بعد ذلك بثلاثين عاما منشغلين بالاستيلاء على أجزاء من أوربا وشمال أفريقية وآسيا الوسطى.

في العقود الأولى للفتوحات العربية قُتِل العديد من جماعة محمد, وانتهى معهم كم قيّمٌ من المعرفة بالوحي القرآني.بدأ المسلمون في أطراف الإمبراطورية بالجدل حول ما كان وحيا قرآنيا وما لم يكن. عبّر قائدُ جيشٍ قادمٌ من أذربيجان عن مخاوفه بشأن ظهور خلافات مذهبية للخليفة عثمان (644-656), وهو ثالث الخلفاء الذين جاءوا بعد محمد, ويُقال أنه توسل له أن "يدرك قومه قبل أن يختلفوا على القرآن اختلاف اليهود والنصارى على كتبهم." فجمع عثمان لجنة تحريرية من نوعٍ ما قامت بجمع أجزاء النص الديني المختلفة والتي كانت محفوظة عن ظهر قلبٍ أو مدوّنة من قبل صحابة محمد. كانت النتيجة نسخة رسمية مكتوبة من القرآن. أمر عثمان بإتلاف جميع المجموعات الناقصة و"غير الكاملة" من الآيات القرآنية, وتم توزيع النسخة الجديدة إلى المدن الرئيسية في الإمبراطورية المتنامية بشكلٍ سريع.

خلال القرون القليلة اللاحقة, وبينما ترسّخ الإسلام كمؤسسة دينية وسياسية , ظهر إلى الوجود كمٌ هائلٌ من الأدب التفسيري والتاريخي كان الهدف منه تفسير القرآن وظهور الإسلام, وكانت أهم عناصره الحديث أي الأقوال والأفعال المقولة عن النبي محمد, والسنة أي مجموعة التقاليد الاجتماعية والشرعية الإسلامية, وأدب السيرة, أي سيرُ حياة النبي, والتفسير أي التعليقات على القرآن وشرحه. من هذه المصادر التقليدية-التي تم وضعها بشكلٍ مكتوبٍ ابتداءا من منتصف القرن الثامن وحتى منتصف القرن العاشر- تم , في النهاية, اقتباس جميع الروايات التي تتحدث عن الوحي بالقرآن وسنوات الإسلام الأولى."

لقومٍ يعقلون

يقسّم القرآن, الذي يكاد أن يعدل العهد الجديد في الحجم, إلى 114 قسما, كل منها يسمى سورة, وكل سورة تختلف بشكل كبير في الطول والصيغة. إن مبدأ تنظيم الكتاب ليس متعلقا بزمن النزول ولا بفحوى السورة, لأن معظم السور مرتبة, من بداية القرآن إلى نهايته, اعتمادا على تسلسل طولها. وبالرغم من هذه الهيكلية غير المعتادة, إلا أن ما يفاجئ المطلعين لأول مرة على القرآن عموما هو مدى اعتماده على نفس المعتقدات والقصص التي تظهر في الكتاب المقدس. إن الله يحكم بلا منازع, وهو الكائن كلي السلطة, وكلي المعرفة, وكلي الرحمة الذي خلق العالم ومخلوقاته, إنه يُرسل رسائل وشرائع عبر الأنبياء ليساعد في هدي البشرية, وفي وقتٍ ما في المستقبل لا يعرفه إلا هو, سيأتي بنهاية العالم ويوم الحساب. آدمُ الإنسان الأول يُطرد من الفردوس لأكله من الشجرة المحرمة. ويبني نوحُ فلكا ليخلّص صفوة من الناس من طوفان أرسله غضب الله. يستعد إبراهيم للتضحية بابنه بأمرٍ من الله. يقود موسى الإسرائيليين إلى خارج مصر ويتلقى الوحي في جبل سيناء. يولد يسوع لمريم العذراء ويُشار له باسم المسيح, فيقوم بمعجزات, ويكون له تلاميذ, ويصعد إلى السماء.

يهتم القرآن بالتأكيد على هذا التراث التوحيدي المشترك, إلا أنه يهتم بشكل مساوٍ بتمييز الإسلام عن اليهودية والمسيحية. فهو, على سبيل المثال, يذكر أسماء أنبياء كهود وصالح وشعيب ولقمان وآخرين, تبدو أصولهم عربية بحتة, وهو يذكر القراء بأنه "قرآنٌ عربي لقومٍ يعقلون." بالرغم من تأكيده, إلا أن القرآن على العكس, عادة ما

يكون عسير الفهم للقراء المعاصرين, حتى واسعي الثقافة من الناطقين بالعربية منهم, فهو يقوم أحيانا بتغييرات دراماتيكية في الأسلوب والتوجه بالخطاب والموضوع الذي يتناوله بين آية وأخرى, وهو يفترض اطلاعا مسبقا على اللغة والقصص والأحداث, اطلاعٌ يبدو أنه مفقودٌ حتى عند أقدم المفسّرين المسلمين (وهو شيء طبيعي في نصٍ تطور في البداية عبر تقليدٍ شفهي). إن من السهل إيجاد تناقضاته الظاهرية: فبالإمكان الإشارة إلى الله بصيغة المتكلِم أو بصيغة الغائب في العبارة نفسها, تُكرر صيغٌ مختلفة من القصة نفسها في أماكن مختلفة من النص, تُناقض الأحكامُ الإلهية بعضها بعضا. في الحالة الأخيرة استبق القرآن النقد ودافع عن نفسه بالتأكيد على حقه في نسخ رسالته (ينسخ الله ما يشاء ويُثبت).

إلا أن النقد جاء بالفعل. فمع الازدياد في احتكاك المسلمين بالمسيحيين خلال القرن الثامن, رافقت حروب الفتح جدالات دينية, أولع فيها المسيحيون وآخرون إلى وضع القرآن الأدبي المربك كدليل على مصدره الإنساني. كان العلماء الملمون أنفسهم يفهرسون بشكل دقيق لنواحي المشكلة في لقرآن, كالمفردات غير المعتادة, والآيات التي يبدو أنها رفعت من النص, والأخطاء النحوية والقراءات المختلفة, وهكذا. لقد ظهر أعظم خلاف ديني في الإسلام في نهاية القرن الثامن, محرضا ألئك الذين يؤمنون بأن القرآن هو كلام الله "غير المخلوق" والأبدي ضد من يؤمن بأنه خُلق في زمن ما, مثل كل شيء عدا الله نفسه. تحت حكم الخليفة المأمون (833-813) أصبحت وجهة النظر الأخيرة هذه العقيدة القويمة. ودعمتها عدة مدارس فكرية, من بينها مدرسة مؤثرة تعرف بالاعتزال, الذي طور فقهاء معقدا يعتمد على فهمٍ مجازي للقرآن لا فهمٍ حرفي ببساطة.

مع نهاية القرن العاشر تضائل تأثير مدرسة الاعتزال, وذلك لأسباب سياسية معقدة, وأصبحت العقيدة الرسمية هي الإعجاز , أي إعجاز القرآن واستحالة الإتيان بمثله (نتيجة لذلك, لم يُترجم القرآن من قبل المسلمين للمسلمين من غير الناطقين بالعربية. فهو بدلا من ذلك يُقرأ ويُتلى باللغة الأصلية من قِبل المسلمين في أرجاء العالم, والذين لا يتكلم معظمهم اللغة العربية. إن الترجمات الحالية لا تُعتبر أكثر من مساعدات على فهم النص الديني وهوامش.) إن تبني عقيدة الأعجاز كان نقطة انقلابٍ في التاريخ الإسلامي, ومنذ القرن العاشر وإلى هذا اليوم بقي ثابتا فهم المسلمين للقرآن بأنه كلام الله الحرفي وغير المخلوق.

تخريبٌ سوداوي

يتكلم جيرد آر بوين بازدراء عن الاستعداد التقليدي للباحثين المسلمين والغربيين على حد سواء للموافقة على الفهم المعتاد للقرآن. يقول بوين: "إن القرآن يدعي أنه مُبين أي واضح. إلا أنك إن نظرت إليه, فإنك ستلاحظ أن كل عبارةٍ خامسةٍ من عباراتهِ أو ما شابه ليس لها معنى. بالطبع, سيقول لك العديد من المسلمين, بل ومن المستشرقين, غير ذلك, إلا أن الحقيقة بكل بساطة هي أن خُمس القرآن لا يُمكن استيعابه. هذا هو السبب وراء القلق من الترجمة. إن كان القرآن لا يُمكن استيعابه, ولا يمكن فهمه حتى بالعربية, فهو غير قابلٍ للترجمة. إن الناس تخشى ذلك. وبما أن القرآن يدعي مرارا أنه مبينٌ وهو ليس كذلك بكل وضوح, كما سيقول لك حتى الناطقون بالعربية, فإن هنالك تناقض ما. لا بد من أن هنالك أمرا آخر يحدث."

إن محاولات معرفةِ هذا ال"الأمر الآخر" لم تبدأ حقيقة إلا في هذا القرن. تقول پاتريشيا كرون, وهي مؤرخة للإسلام المبكر: "حتى وقتٍ قريب, ضمن الجميع أن كل ما يدّعي المسلمون أنهم يتذكرونه عن أصل القرآن ومعناه صحيحٌ. إن أنك تخليت عن هذا الافتراض, فإن عليك أن تبدأ من جديد." إن هذا ليس عملا بسيطا, بالطبع, فالقرآن قد أتى إلينا ملفوفا بإحكام بتقاليد تاريخية عصية جدا على النقد والتحليل. كما تقول كرون في كتابها "عبيدٌ على خيول."

إن منقحي الكتاب المقدس يقدمون لنا أجزاء من التقليد الإسرائيلي في مراحل مختلف من التبلور, وهكذا من الممكن أن تُقارن قيمة شهاداتهم بنجاحٍ. إلا أن التقليد الإسلامي كان نتاجا لا لعملية تبلورٍ بطيئة, بل لانفجار. لم يكن

المُصنفون الأولون منقحين بل جامعين لبقايا وأعمالهم خالية من وحدة الفكرة العامة بشكل يثير الصدمة, فلا يمكن لمقارنتها أن تضيء الدرب لنا بأي حال. ولا عجب من ذلك, إن لاحظنا الطبيعة الانفجارية للإسلام المبكر والفترة الزمنية التي مرت بين تاريخ ولادة هذه العقيدة وأول توثيق نظامي لتأريخها. كان عالم محمدٍ وعالم المؤرخين الذين كتبوا عنه لاحقا مختلفَين تماما.خلال أول قرن للإسلام أصبحت عصبة من رجال القبائل الصحراوية الوثنية المحلية حماةً لإمبراطورية عالمية شاسعة من التوحيد المؤسساتي, امبراطوريةٌ تعج بنشاط أدبي وعلمي لم يسبق له مثيل.
يفترض العديد من المؤرخين المعاصرين أن من غير الممكن توقع أن تبقى رواية الإسلام عن بدايته-وبالأخص إن أخذنا بالاعتبار التقليد الشفهي للقرون المبكّرة- على حالها متماسكة متجاوزةً بذلك هذا التحوّل الاجتماعي. ولا يمكن توقع أن يُهمل مؤرخ مسلم يكتب خلال القرن التاسع أو العاشر في العراق هذه الخلفية الاجتماعية والفكرية (والعقائد الدينية الراسخة) فيتمكن بدقةٍ من وصف محتوىً خلفيتهِ في الجزيرة العربية في القرن السابع. لخّص آر ستيفن هَمفري R Stephen Humphrey في كتابه التأريخ الإسلامي: هيكلية لأجل القيام بالتحريات (1988) Islamic History: A Framework for Inquiry, باختصارِ الأمور التي يواجهها المؤرخون في دراستهم للإسلام المبكر.

"إن كان دورنا هو استيعاب الطريقة التي فهم بها مسلمو نهاية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي والثالث الهجري التاسع الميلادي أصول مجتمعهم, فإننا بعيدون عن ذلك حقا. إلا أنه إن كان غرضنا معرفة "ما الذي حدث حقيقة," من خلال أجوبة موثقة بشكلٍ يُعتمدُ عليه للأسئلة المعاصرة عن العقود الأولى للمجتمع الإسلامي, فإننا في مشكلة.

إن الشخص الذي عرّض الدراسات القرآنية لهزة أكثر من أي شخص آخر في العقود القليلة الماضية هو جون وانزبرو John Wansbrough, الباحث في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن University of London's School of Oriental and African Studies . إن يوين يقوم ب"إعادة قراءة لأعماله الآن" استعدادا لتحليل القصاصات اليمانية. تقول پاتريشيا كرون Patricia Crone أنها ومايكل كوك Michael Cook:"لم يقولا الكثير عن القرآن في كتابهما "الهاجرية" الذي لم يكن يعتمد على وانزبرو." نجد باحثين آخرين أقل إعجابا (بطرح وانزبرو) ويصفون عَمَلَ وانزبرو بال"معاند بشكل متطرف","معتمٌ بشدة" و"خداع هائلُ للذات." ولكن سواء أعجبهم أم لم يعجبهم, يجب على كل من يخوض في غمار دراسة القرآن اليوم أن ينافس عملي وانزبرو الأكثر أهمية : دراساتٌ قرآنية: مصادر وطرقٌ لتفسير النص الديني (1977) Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation والوسط الطائفي: محتوى وتأليف تأريخ الخلاص الإسلامي (1978) The Sectarian Milieu: Content and Composition of Islamic Salvation History.

أخضع وانزبرو القرآنَ لترسانةٍ كاملةٍ مما سماه "أدوات وتقنيات" نقدِ الكتابِ المقدّس-أي نقد الصيغة, نقد المصادر, نقد التأليف, والكثير غير ذلك." لقد استنتج أن القرآن قد تطوّر بالتدريج خلال القرنين السابع والثامن, خلال فترة طويلة من التناقل الشفهي كانت الطوائف المسيحية واليهودية أثنائها لا تكف عن الجدل في ما بينها وذلك في منطقة تقع إلى الشمال من مكة والمدينة, في ما هي الآن أجزاء من سوريا والأردن وإسرائيل والعراق. لقد استنتج وانزبرو أن السبب وراء عدم وصول أي مصدرٍ إسلامي من القرن الأول أو ما شابه, يعود إلى أن مثل هذا المصدر لم يُوجد إطلاقا.

بالنسبة لوانزبرو يعتبر التقليد الإسلامي مثالا لما يُعرف لعلماء الكتاب المقدّس ب"تاريخ الخلاص": قصة تحركها دوافع دينية ودعوية لبيان أصول الديانة, يَتُمُ اختراعها في وقتٍ متأخرٍ وتُنسَبُ إلى زمن قد مضى. بتعبيرٍ آخر, كما يقول وانزبرو في كتابه "دراساتٌ قرآنية," تضمنت عملية منح القرآن وَضعَهُ كمرجعٍ مكتملٍ والتقليد الإسلامي الذي ظهر لتفسيره مساهمات عدة مجموعات, عادة ما تكون متداخلة, من الأحاديث الشريفةlogia (تُبدي بصمة موسوية مميزة) لصورة نبيٍّ من أنبياء الكتاب المقدس (محوّرة من خلال مواد دعوية محمدية لتشكّل صورة "رجل الله" العربي) مع رسالة خلاصٍ تقليدية (محوّرة بتأثير من اليهودية الربينية
لتشكل صورة كلمة الله المباشرة و, في آخر الأمر, المعصومة منمن التحريف)

لقد انتشرت نظريات وانزبرو الملغزة في أوساط بحثية معينة, إلا أن العديد من المسلمين وجدوها, بشكلٍ نفهمه, مهينة بشكلٍ عميق. وصف پرويز منظور, على سبيل المثال, دراسات وانزبرو القرآنية ودراسات الآخرين ب"استعراض خطابي وقح للقوة" و"فورة تخريب سوداوي" لكن حتى منظور نفسه لا يقترح هجر المشروع النقدي للدراسات القرآنية, وهو بدلا عن ذلك يحث المسلمين على التغلب على أهل فكرة إعادة النظر من الغربيين في" ساحة قتالٍ معرفية," معترفا أنه "على المسلمين أن يُقاربوا القرآن انطلاقا من فرضيّات طرائقية ومعايير تتنافر بحدة مع تلك التي نُقدسها ضمن تراثنا."

فكرة إعادة النظر في داخل العالم الإسلامي

حقا, لأكثر من قرن كان هنالك في العالم الإسلامي شخصياتٌ عامة حاولت القيام بدراسة تعيد النظر في القرآن والتاريخ الإسلامي, فالأستاذ المصري المنفي ناصر أبو زيد ليس فريدا. ربما كان سلف أبي زيد الأشهر هو وزير الدولة المصري وأستاذ الجامعة والكاتب المرموق طه حسين. كرّس حُسين, وهو معتدل ملتزم, نفسه في عشرينات القرن العشرين لدراسة الشعر العربي الجاهلي فخلص بأن الكثير من هذا الكم من الأعمال قد تم تلفيقه بعد تأسيس الإسلام لغرض تقديم سندٍ خارجي لمجموعة الأساطير القرآنية. من بين النماذج الأكثر معاصرة الصحفي والدبلوماسي الإيراني علي دشتي, الذي وبخ في كتابه "اثنان وعشرون عاما: دراسة في حياةٍ محمد كنبي (1985)" على عدم التشكيك في الرواية التقليدية عن حياة محمد, والتي وصف جزءا كبيرا منها بأنها" صناعة أسطورة و متاجرة بأسطورة."

يَعتبرُ أبو زيد الشخصية المؤثرة بعمق محمد عبده سلفا له أيضا. لقد رأى الأب الروحي للتجديد المصري في نظريات معتزلة القرن التاسع مصدرا محتملا لفقه ديني إسلامي جديد. نالت أفكار المعتزلة شعبية في الأوساط الإسلامية في فترة مبكرة من هذا القرن (مما أدى إلى أن يشير الكاتب والمثقف المصري المهم أحمد أمين في عام 1936 إلى أن "نهاية الاعتزال كان أكبر مصيبة حلت بالمسلمين, لقد ارتكبوا جريمة بحق أنفسهم".)لقد حمل العالم الديني الباكستاني الراحل فضل الرحمن شعلة الاعتزال إلى عصرنا الحالي, لقد أمضى آخر أيام حياته, بين عامي 1960و1699, في الولايات المتحدة قاطنا ومدرّسا, حيث درّب العديد من دارسي الإسلام-من المسلمين ومن غير المسلمين- على التراث الاعتزالي. إلا أن مثل هذه الأعمال لم تأت بدون كلفة: فأعلِن طه حسين, كناصر أبو زيد, مرتدا في مصر, ومات علي دشتي بصورة غامضة بعد الثورة الإيرانية في عام 1979 بقليل, وأُجبر فضل الرحمن على مغادرة باكستان في عام 1960. على المسلمين المهتمين بتحدي العقائد التقليدية أن يأخذوا الحيطة. قال أبو زيد عن العدوانية الإسلامية المتفشية تجاه إعادة تفسير القرآن لأجل زمننا المعاصر هذا: "أرغب في أخرج القرآن من هذا السجن, حتى يُصبح مؤثرا ثانية في تشكيل روح ثقافتنا والفنون التي يخنقها مجتمعنا." بالرغم من وجود عدد كبير من الأعداء له في مصر, إلا أن أبا زيد ربما يكون على طريق النجاح لتحقيق هدفه : هنالك دلائل على أن أعماله تُقرأ بشكلٍ واسع, ولو بصمت, وباهتمام في العالم العربي. يقول أبو زيد, على سبيل المثال, أن كتابه "مفهوم النص" (1990), وهو الكتاب الذي تسبب في نفيه من مصر, قد خضع لما لا يقل عن ثمانية عملية إعادة طبع سرية في مصر وبيروت.

محمد أركون. الأستاذ الجزائري في جامعة باريس, هو باحثٌ آخر له كثير من القراء, وهو ملتزمٌ بإعادة فحص القرآن. يطرح أركون في 1982) Lectures du Coran), على سبيل المثال أنه "حان الوقت لأن يتقبل الإسلام , حاله حال جميع التقاليد الثقافية العظمى الأخرى, المخاطر المعاصرة للمعرفة العلمية ," ويقترح أن "مشكلة أصالة القرآن الإلهية يُمكن أن تقوم بإعادة تنشيط للفكر الإسلامي وتُدخله في الجدالات الكبرى لعصرنا الحالي." يأسف أركون لكون معظم المسلمين غير مدركين أنه يوجد مفهومٌ مختلفٌ للقرآن ضمن تراثهم التاريخي. يعتقد أركون وآخرون أن ما تقدمه إعادة فحص للتاريخ الإسلامي للمسلمين هو فرصةٌ لتحدي العقيدة الإسلامية القويمة من الداخل بدلا من الاعتماد على مصادر "عدوانية." يأمل أركون وأبو زيد وآخرون أن هذا التحدي قد يؤدي في النهاية إلى ما لا يقل عن نهضة إسلامية.

إن الفجوة بين النظريات الأكاديمية والممارسة اليومية للإسلام حول العالم واسعة بالطبع, فمعظم المسلمين اليوم غير مستعدين للتشكيك بمفهومهم التقليدي القويم للقرآن والتاريخ الإسلامي. إلا أن السبب وراء غدو الإسلام أحد أديان العالم العظمى هو انفتاحه على التغيرات الاجتماعية والأفكار الجديدة. (فقبل قرون, عندما كانت أوربا تغوص في مستنقع عصورها الإقطاعية المظلمة, افتتح حكماء حضارةٍ إسلاميةٍ مزدهرة عصرا من المكتشفات العلمية والفلسفية العظيمة. وربما لم تكن أفكار اليونانيين والرومان القدامى لتدخل أوربا لولا المؤرخين والفلاسفة المسلمين الذين أعادوا اكتشافها وبعثوا فيها الحياة) إن تاريخ الإسلام نفسه يُظهر أن مفهوم القرآن الشائع ليس هو وحده الذي وُجد على مر التاريخ, كما أن تاريخ الأبحاث في الكتاب المقدس تظهر أن ليس جميع الدراسات التاريخية النقدية للأسفار المقدسة ذاتُ طبيعة معادية. إن بإمكانهم , كما يقول محمد أركون, أن يزيلوا الغموض عن النص (القرآني) ويعيدون, في نفس الوقت, إثبات "أهمية بديهته الأشمل"

من المحتّم أن يتم افتراض تفسيرات متنوعة بازديادٍ للقرآن والتاريخ الإسلامي خلال العقود القادمة, وذلك مع استمرار انحلال التمايزات الثقافية التقليدية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب, ومع استمرار نمو سكان العالم الإسلامي, ومع استمرار التمحيص في المصادر التاريخية, ومع مواجهة حركة المساواة بين الجنسين للقرآن. برفقة تنوع التفسيرات ستأتي بكل تأكيد مزيد من المشاكسات, ربما تزداد حدة إن أخذنا بنظر الاعتبار حقيقة أن الإسلام الآن موجود ضمن أنواع شتى من الخلفيات الاجتماعية والثقافية كالبوسنة,و إيران, وماليزيا, ونيجيريا, والمملكة العربية السعودية, وجنوب أفريقيا, والولايات المتحدة, وغيرها. إن أي شخصٍ يرغب الآن في فهم الشؤون العالمية سوف يحتاج إلى فهم الحضارة الإسلامية, بكل تعديلاتها أكثر من أي وقتٍ مضى, إن أفضل طريقة لذلك بالطبع هي دراسة القرآن, التي تَعِد في السنوات القادمة بأن تكون, على الأقل,مستمرة وساحرة ومهمة كما كانت دراسة الكتاب المقدس في هذا القرن.

الهاجادا مصدر لأساطير الإسلام: إسماعيل

الهاجادا من مصادر قصص الأحاديث: إسماعيل
كتب مرشد إلى الإلحاد:
هاجر والطفل إسماعيل وقصة بئر فاران بسيناء- زمزم بمكة في أسطورة محمد

وردت تفاصيل هاجادية في قص محمد لقصة هاجر وسماعيل لما طردهما حسب الأسطورة اليهودية إبراهيم بأمر سارة زوجه، فمن تلك التفاصيل قصة انبجاس بئر الماء وقصة جمع هاجر للماء خشية أن ينفذ.

فالذي في التوراة:

(9وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، 10فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». 11فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. 12فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. 13وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ».
14فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. 15وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، 16وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ.
17فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. 18قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». 19وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. 20وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. 21وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.) التكوين 21: 9-21

أما الذي في القصة الهاجادية اليهودية:

نقرأ تحت عنوان (طرد إسماعيل)

تسرد القصة أسطاير عنصرية عن إسماعيل أنه كان يتنازع حق البكورية مع إسحاق لأنه الابن الأكبر ويقول أنه يحق له ضعف نصيب إسحاق، وأن إسحاق يأخذ نصف ما يأخذ هو،وأنه كان تعود منذ صغره على رمي سهامه من قوسِه على إسحاق، والتنكيت والسخرية منه، لذلك أصرت سارة على أن يجعل إبراهيمُ كل ما يملك ملكاً لإسحاق بعد موته لكي لا يحدث حينئذٍ مشاكل، وأمرت بطرد هاجر وإسماعيل كما في قصة التوراة.....إلخ مع تفاصيل عنصرية ضد شخصية إسماعيل الأسطورية أبي القبائل الإسماعيلية المتوزعة في سيناء وفلسطين والشام وجزيرة العرب.

ثم نقرأ:

في تلك اللحظة كان إسماعيل مؤمناً حقاً، لأنه صلى إلى الله بالكلمات التاليات: "يا رب العالم! إن كانت تلك مشيئتك أن أهلكَ، إذن فدعني أمت بطريقةٍ أخرى، ليس بالعطش، لأن آلام العطش أعظم من كل الآلام الأخر." هاجر، بدلاً من الصلاةِ إلى اللهِ، وجهّتْ تضرعاتِها إلى أصنامِ حداثتها. قُبِلَتْ صلواتُ إسماعيلَ من الربِّ، وأمر ينبوعَ مريبة أن ينبجس. هذا النبع خُلِقَ في غسق اليوم السادس من الخلق. حتى بعد هذه المعجزة لم يَصِرْ إيمانُ هاجر أقوى مما قد كانَ. ملأت القنينة بالماءِ، لأنها خشيت أنه قد يذهب ثانية. ولا يكون هناك آخر قريباً. عقبَ ذلكَ سافرتْ إلى مصرَ مع ابنِها، إذ "ارمِ العصا في الهواء كما سترميها، وستهبط دوماً على موضعها.". جاءت هاجرُ من مصرَ، وإلى مصر عادت، لاختيار زوج لابنها.

نلاحظ تفصيلة أسطورية تزعم أن تلك البئر هي نفسها بئر مريبة التي نبعت بمعجزة عصا موسى من صخرة (الخروج 17 ، ومذكورة في القرآن البقرة: 60 وغيرها)

والآن نأتي إلى أحاديث محمد مؤسس الإسلام:

فقد روى البخاريّ في ك المساقاة ب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه:

2239 - حدثنا عبد الله بن محمد: أخبرنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب وكثير بن كثير، يزيد أحدهما على الآخر، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت عينا معينا). وأقبل جرهم، فقالوا: أتأذنين أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم.

وروى في ك أحاديث الأنبياء ب يزفون: النسلان في المشي

3362 - حدثني أحمد بن سعيد أبو عبد الله: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن أيوب، عن عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما،
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يرحم الله أم إسماعيل، لولا أنها عجلت، لكان زمزم عينا معينا).

3364 - وحدثني عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب، السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر، عن سعيد بن جبير: قال ابن عباس:
أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا،

وجعل لا يتلفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع - حتى بلغ - يشكرون}. وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى إذا جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فذلك سعي الناس بينهما). فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت صه - تريد نفسها - ثم تسمعت، فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال: بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يرحم الله أم إسماعيل، لو كانت تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عينا معينا). قال: فشربت وأرضعت ولدها، فال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يبني هذا الغلام وأبوه، وإن اله لا يضيع أهله. وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس). فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك في اللحم والماء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه). قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه، فلم جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمر ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني بيتا ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك السميع العليم}.

3365 - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال: حدثنا إبراهيم بن نافع، عن كثير بن كثير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان، خرج بإسماعيل وأم إسماعيل، ومعهم شنة فيها ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة، فيدر لبنها على صبيها، حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله، فاتبعته أم إسماعيل، حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله، قالت: رضيت بالله، قال:

فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها، حتى لما فني الماء، قالت: لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا، قال: فذهبت فصعدت الصفا فنظرت، ونظرت هل تحس أحدا، فلم تحس أحدا، فلما بلغت الوادي سعت أتت المروة، ففعلت ذلك أشواطا، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل، تعني الصبي، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت، فلم تقرها نفسها، فقالت: لو ذهبت فنظرت، لعلي أحس أحدا، فذهبت فصعدت الصفا، فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا، حتى أتمت سبعا، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل، فإذا هي بصوت، فقالت: أغث إن كان عندك خير، فإذا جبريل، قال: فقال بعقبه هكذا، وغمز عقبه على الأرض، قال: فانبثق الماء، فدهشت أم إسماعيل، فجعلت تحفر، قال: فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (لو تركته كان الماء ظاهرا). قال: فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها، قال: فمر ناس من جرهم ببطن الوادي، فإذا هم بطير، كأنهم أنكروا ذاك، وقالوا: ما يكون الطير إلا على ماء، فبعثوا رسولهم فنظر فإذا هم بالماء، فأتاهم فأخبرهم، فأتوا إليها فقالوا: يا أم إسماعيل، أتأذنين لنا أن نكون معك، أو نسكن معك، فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، قال: فجاء فسلم، فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، قال: قولي له إذا جاء غير عتبة بابك، فلما جاء أخبرته، قال: أنت ذاك، فاذهبي إلى أهلك، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي. قال: فجاء فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، فقالت: ألا تنزل فتطعم وتشرب، فقال: وما طعامكم وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم وشرابنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم. قال: فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (بركة بدعوة إبراهيم). قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له. فقال: يا إسماعيل، إن ربك أمرني أن أبني له بيتا. قال: أطع ربك، قال: إنه قد أمرني أن تعينني عليه، قال: إذن أفعل، أو كما قال، قال: فقاما فجعل إبراهيم يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}. قال: حتى ارتفع البناء، وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة ويقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}.

==

الهاجادة مصدر لأساطير {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ} و{وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} و{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

جاء في القرآن:

{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (108) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113)} الصافات: 99-113

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131)} البقرة: 127-131

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً (54)} مريم: 54

وروى البخاريّ:

من حديث 3364- (............ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} قَالَ فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ})
من حديث 3365- (..........قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي فَجَاءَ فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ يُصْلِحُ نَبْلاً لَهُ فَقَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا قَالَ أَطِعْ رَبَّكَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ قَالَ إِذَنْ أَفْعَلَ أَوْ كَمَا قَالَ قَالَ فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} قَالَ حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الْحِجَارَةِ فَقَامَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ})

هذه التفاصيل لا توجد في القصة القانونية التي في سفر التكوين التوراتي 22 ،بل فيه لا يكون لإسحاق دور ما، فهو مجرد طفل صغير جداً حسب القصة:

(1وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». 2فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ».
3فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. 4وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، 5فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجعُ إِلَيْكُمَا». 6فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. 7وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» 8فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.
9فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. 10ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. 11فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» 12فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». 13فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. 14فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى».
15وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ 16وَقَالَ: «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، 17أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، 18وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي». 19ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ، فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعًا إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ.) التكوين 22: 1-19

لعل هذا مما دعى لتأليف القصة الهاجادية المعدلة، إن الأسطورة التوراتية رمز للإيمان الأعمى والشموليّ والمتعصب لدرجة عمل أي جريمة دموية بدعوى أنها بأمر الإله والدين المقدس ونصوصه، ولطالما كان نقد قصة كهذه محل إحراج لليهود، وكانت ولا زالت محل نقد شديد من الملحدين كرتشارد دوكنز في برنامج أصل كل الشرور، وقد يرى البعض فيها رمزاً لتحول الطقوس القديمة من ذبح بعض الأطفال أو البشر قرباناً للآلهة أو الإله، إلى ذبح حيوانات. وشبيه بها قصة الفتاة إيفيجينيا التي أراد الإغريق في ملحمة الإلياذة التضحية بها للإلهة الغاضبة وتطوعت لذلك، فاستبدلت في آخر لحظة بظبية، انظر (تحولات الكائنات للشاعر أوفيديوس/ الكتاب الثاني عشر)، كذلك من

طقوس البدائيين كما في (الغصن الذهبي) لجيمس فريزر تتبدى لنا كتحميل للآثام على حيوان يحملها هو ثم ذبحه.

القصة القرآنية مأخوذة من القصة في شكلها الهاجاديّ كما سنرى.

في كتاب (أساطير اليهود) /فصل (إبراهيم)/ تحت عنوان (الشيطان يتهم إبراهيم) SATAN ACCUSES ABRAHAM

الشيطان يتهم إبراهيم

نلخص جزءاً أولاً من القصة ثم نستكمل الترجمة كما جاءت بعد الجزء الملخص، في حفل وليمة مولد إسحاق التي دعا إبراهيم إليها كل الملوك والعظماء تنكر الشيطان في شكل رجل فقير بائس، فتم صرفه خالي اليدين. وهكذا فعل الشيطان خدعته، وفي يومٍ قدم فيه بنو الله (الملائكة) للحضور أمامه، جاء الشيطان بينهم ولما سأله الرب عن حال البشر قال أنهم إذا احتاجوا شيئاً من الرب تقربوا منه فإذا لبى الرب لهم طلبهم هجروا الرب وعبادته، ثم عطف على ذكر إبراهيم واتهمه بأنه هجر الربّ حين أعطاه ما يريده، فوسط وليمته العظيمة لم يحرق قربان سلامةٍ واحداً ولا خروفاً ولا ماعزاً، من كل ما ذبحه يومَ فطم إسحاق، فأكد الرب للشيطان صلاحَ إبراهيم وأنه لو طلب منه تقديم ابنه إسحاق قرباناً، لفعل ولم يمنعه عنه كما لو أمره بتقدمة من قطعان مواشيه أو أغنامه، فرد الشيطان على الرب:
تحدث إليه الآن كما قد قلتَ، وسترى إذ اما كان سيأثم ويلقي كلامَكَ جانباً. [هذه الفقرة الآنفة اختصرتها عن الأصل الكامل_المترجم مرشد إلى الإلحاد]

أراد الله تجربة إسحاق أيضاً، فذاتَ مرةٍ تباهى إسماعيلُ على إسحاق، قائلاً: "كان عمري ثلاثين عاماً عندما تحدث الربُّ إلى أبي ليختتنا، ولم أخالف كلمتَه التي أمر بها أبي، فأجاب إسحاقُ إسماعيلَ، قائلاً: "ما الذي تتباهى به أمامي بشأن ذلك، بشأن قطعة صغيرة من لحمِكَ والتي قد قطعتها من جسدِكَ والتي أمركَ الرب، كما أن الربّ حيٌّ، رب أبي إبراهيم، إذا قال الرب لأبي خذ ابنَكَ إسحاقَ وأحضرْه لي كقربانٍ أمامي، لما كنتُ امتنعتْ، بل كنتُ سأوافقُ بابتهاج."

الرحلة إلى جبل المُريّا

وفكرَ الرب أن يجربَ إبراهيمَ وإسحاقَ في هذا الأمر، فقال لإبراهيم: "خذ ابنك لآن."
إبراهيم: "لدي ابنان، ولا أعلم أيهما تأمرني بأخذه ؟"
الرب: "ابنكَ وحيدَكَ."
إبراهيم: "إن أحدهما هو الابن الوحيد لأمه، والآخر هو الابن الوحيد لأمه؟"
الرب: "الذي تحبه."
إبراهيم: "إنني أحب هذا وأحب ذاك."
الرب: "تحديداً إسحاق."
إبراهيم: "وأين عليّ الذهاب؟"
الرب: "إلى الأرض التي سأريها لك، وقدم إسحاقَ هناكَ لقربانِ محرقةٍ."

وقال إبراهيمُ لنفسِهِ: "كف سأنزع ابني إسحاقَ من سارةَ أمِّه؟" وجاء إلى الخيمةِ، وقعد قبال سارة زوجتِهِ، وتحدث بهذا الكلام إليها: "إن ابني إسحاق قد كبُرَ، وهو لم يتعلم حتى الآن عبادة الرب. الآنَ، غداً سأذهب وأحضره لسام وابنه عابر، وهناك سوف يتعلم طرقَ الربِّ، لأنهما سوف يعلمانه معرفة الرب، وكيف يصلي للرب، عساه يستجيب له، ومعرفة طريقة عبادة الربِّ إلهَه." فقالت سارة: "ما قد تحدثتَ به جيد، اذهب_يا سيدي_ واعمل له كما قد قلتَ. لكن لا تبعده طويلاً عني، ولا تتركه يبقى هناك مدة طويلة، لأن روحي مربوطة بروحه." فقال إبراهيمُ لسارة: "بنيتي، هلمي نصلي إلى الربِّ إلهنا أن يفعل الحسنَ لنا." وأخذت سارة ابنَها إسحاقَ، وبقي معها طوال تلك اليلة،

وقبلته وعانقته، وألقت وصاياها عليه حتى الصباح، وقالت لإبراهيم: "آه يا سيدي، أرجوكَ، اعتنِ بابنِكَ، واجعل عينيكَ عليه، لأني ليس لدي ابن آخر ولا ابنة إلا إياه، آه لا تتجاهله. إن كان جائعاً أعطِه الخبزَ، وإن كان عطشاناً فأعطه ماءً للشرب، لا تدعه يمشي على القدمين، ولا يجلس في الشمس، ولا يمضي وحده في الطريق، ولا تَحُلْ بينه وبين أيِّما يشتهي، بل افعله له كما يقول لكَ."

بعد قضاء كل اليل في البكاء لأجل إسحاق، صَحَتْ في الصباح وتخيرت ثوباً جميلاً رائعاً جداً من الثياب التي كان قد أعطاها أبيمالك لها. وألبسته إسحاقَ. ووضعتْ عمامة على رأسه، وثبتت حجراً نفيساً على قمة العمامة، وأعطتهم مؤونة للطريق. وذهبت سارة خارجاً معهم، وصحبتهم في الطريق لتودعهم وتراهم وهم يخرجون، وقالوا لها: "ارجعي إلى الخيمة." وعندما سمعتْ سارة كلامَ ابنها إسحاق، بكت بمرارةٍ، وبكى إبراهيمُ معها، وبكى ابنُهما أيضاً معهما، بكاءً عظيماً أيضاً هو الذي بكاه خدمهما الذين ذهبوا معهم. وأمسكت سارةُ إسحاقَ بقوةٍ، وأحاطته بذراعيها، وعانقته، واستمرت بالبكاء معه، وقالت: "من يدري إن كنتُ سأراكَ بعد هذا اليوم أبداً؟ "

غادر إبراهيمُ وإسحاقُ وسطَ بكاءٍ عظيم، بينما عادت سارة والخدمُ إلى الخيمةِ، أخذ [إبراهيم] اثنين من رجاله الشباب معه، إسماعيلَ وأليعازرَ[انظر تك 15_المترجم] ، وبينما كانوا يمشون في الطريق، تحدث الرجلان الشابان بهذا الكلام لبعضهما البعض، قال إسماعيلُ لأليعازرَ: "الآن يذهب أبي مع إسحاق ليحضره كقربانٍ محرقة للربِّ، وعندما يعود، سوف يعطيني كلّ ما يملك، لأرثه من بعدِه، لأني بكره." فأجابَ أليعازرُ: "بالتأكيد، قد طردك إبراهيمُ مع أمِّكَ، وأقسمَ أنك لن ترث أيَّ شيءٍ من كلِّ ما يملك، ولمن سوف يعطي كلَّ ما لديه، كل أشيائه الثمينة، إلا لخادمه، الذي كان مؤمناً في منزله، لي، أنا الذي خدمتُه ليلاً ونهاراً، وفعلتُ كلَّ ما قد طلبَه مني؟" فأجابَ روحُ القُدُس: "لا هذا ولا ذاك سوف يرث إبراهيمَ."

وبينما كان إبراهيمُ وإسحاقُ يمضيان في الطريق، أتى الشيطانُ وظهرَ لإبراهيمَ في شكل رجلٍ عجوز هَرِم جداً، متضع ومنسحق الروح، وقال له: "هل أنتَ أبله أم غبيّ، بحيث أنكَ ماضٍ لتفعلَ هذا الشيءَ لابنِكَ الوحيد؟ قد أعطاكَ الرب ابنَكَ في أيامِكَ الأخيرةِ، في شيخوختِكَ، وستذهب لتذبحَه، الذي لم يرتكبْ أيَّ عنفٍ، وتجعل روح ابنك الوحيد تغادر الأرضَ؟ ألا تعرف وتفهم انّ هذا الشيءَ لا يمكنُ أن يكونَ مِن قِبَلِ الربِّ. لأنّ الربَّ ما كان ليفعل للإنسان شراً كهذا، بحيث يأمره: اذهب واذبح ابنَكَ."

مستمعاً لهذا الكلام، أدركَ إبراهيمُ أنه الشيطانُ، الذي حاولَ أن يضله عن سبيل الربِّ، فانتهره إلى أن مضى.

وعادَ الشيطانُ وذهب إلى إسحاقَ، وظهرَ له في شكلِ رجلٍ شابّ، وسيمٍ وذي حظوة، قائلاً له: "أتعلم أن أباكَ الأبلهَ العجوزَ يحضرك لذبحك هذا اليومَ للعدمِ؟ الآن_يا بنيّ_ لا تستمعْ له، لأنه رجلٌ عجوز أبله، ولا تدعْ روحَه المرائية وشكلَه الحسنَ يجعلانِكَ تُفْقَد من الأرض."

فأخبرَ إسحاقُ هذا الكلامَ لأبيه، لكن إبراهيمَ قال له: "انتبه إليه، ولا تستمع لكلامه، لأنه الشيطانُ يحاول أن يضلنا عن أوامرِ الربِّ." ووبّخَ إبراهيمُ الشيطانَ مرةً أخرى، ورحل الشيطانُ عنهما.

رائياً أنه لم يقدر أن يتغلب عليهما، حوّلَ نفسَه إلى غديرِ ماءٍ واسعٍ في الطريقِ، وعندما وصلَ إبراهيمُ وإسحاقُ إلى ذلك المكانِ، رأوْا غدير ماء واسعاً وقوياً كمياهٍ جبارةٍ، ودخلوا الغديرَ، حتى وصلَ الماءُ إلى رقابهم، وارتعبوا كلهم بسبب الماء، لكنّ إبراهيمَ عرفَ المكانَ، وعرف أنه ما كانَ هناك ماءٌ من قبلُ، وقال لابنِه: "إني أعرف هذا المكانَ، الذي ما كان به لا غديرٌ ولا ماءٌ. الآنَ_بالتأكيد__ إنه الشيطانُ هو الذي فعلَ كلّ هذا بنا، ليحيدنا هذا اليومَ عن أوامرِ الربِّ."

انتهر إبراهيمُ الشيطانَ، قائلاً له: "لينتهرْكَ الرب، أيها الشيطان، انصرفْ عنا، لأننا نمضي بأمرِ الربِّ." وارتعبَ الشيطانُ من صوت إبراهيم، ورحل عنهم، وأصبح المكانُ جافاً مرة أخرى كما كان في الأول. ومضى إبراهيمُ مع إسحاقَ إلى المكان الذي أخبرَه به الربّ.

ظهر الشيطانُ لسارةَ في شكل رجل عجوز، وقال لها: "أين ذهبَ زوجكِ؟" فقالت له: "إلى عمله." فسأل أكثر: "وأين ذهب ابنُكِ إسحاقُ؟" فأجابت: "ذهبَ مع أبيه إلى مكانٍ لدراسة الشريعة." فقال الشيطانُ: "آه أنت امرأة بائسة عجوز، ستصيرُ أسنانكِ على حوافها [متزعزعة_المترجم] لأجل ابنِكِ، لأنكِ لا تعلمين أن إبراهيمَ قد أخذ ابنَه معه في الطريق ليضحّيَ به."

في هذه الساعةِ ارتعشت خاصرةُ سارةَ، وارتجفتْ كل أطرافها، لم تعد بعدُ من هذا العالمِ، ومع ذلك فقد أنهضتْ نفسَها، وقالت: "كل ما قاله الربّ لإبراهيم، عساه يفعله للحياة والسلام."

في اليومِ الثالثِ من رحلتِه، رفعَ إبراهيمُ عينيه ورأى المكانَ من مسافةٍ، الذي أخبره به الرب، لقد لاحظ على الجبلِ عمودَ نارٍ يصل من الأرض إلى السماءِ، وسحابة ثقيلة يُرَى فيها مجدُ الربِّ. فقالَ إبرهيمُ لإسحاقَ: "بنيّ، أترى على ذلك الجبل ما نلاحظه من مسافةٍ، الذي قد رأيتُه فوقه؟ " فأجابَ إسحاقُ، وقال: "أرى، وأبصر، عمودَ نارٍ وسحابة، ومجد الربِ يُرَى فوقَ السحابةِ." علم إبراهيمُ حينئذٍ أن إسحاقَ قد قُبِلَ أمام الربِّ كقربانٍ.

سألَ إسماعيلَ وأليعازرَ: "هل تريان أيضاً ذلك الذي نراه فوق الجبل؟" فأجابا: "نحن لا نرى شيئاً أكثر من مثل الجبالِ الأخر." وعلم إبرهيمُ أنهما لم يُقبَلا أمامَ الربِّ ليمضيا معهما. فقال إبراهيم لهما: "انتظرنا هنا مع الحمار، أنتما مثلُ الحمار، كما هو قليلٌ ما يراه، كذلك أنتما مثله. أنا وإسحاقُ ابني سنذهب إلى جبلٍ بعيدٍ، ونصلي هناكَ أمام الربِّ، وهذه العشية سنعودُ لكما."

نبوءةٌ غير واعيةٍ جاءت إلى إبراهيمَ، لأنه تنبأ أنه هو وإسحاق سيعودان كلاهما من الجبل.

بقي أليعازرُ وإسماعيلُ في ذلك المكانِ، كما قد أمرَ إبراهيمُ، بينما مضى هو وإسحاقُ قُدُمَاً.

الفداء

وبينما كانا يمضيان، تحدث إسحاقُ إلى أبيه: "انظر، ها هي النار والحطب، لكن أين إذن الحمل لقربان محرقة أمام الرب؟" فأجابَ إبراهيمُ إسحاقَ: "لقد اختارك الرب_يا ابني_ لقربان محرقة مثاليّ بدلاً من الحمل." فقالَ إسحاقُ لأبيه: "سأفعل كل ما قاله لك الرب بسعادةٍ وابتهاج قلبٍ." فقال إبراهيمُ مجدداً لابنِه إسحاقَ: "أهناكَ بقلبِكَ أي فكرٍ أو قصدٍ بشأن ذلكَ لا يتوافقُ؟ ، أخبرني_يا ابني_ أرجوك! يا ابني، لا تُخْفِ هذا عني." فأجابَ إسحاقُ: "كما أنّ الربّ حيّ، وكما أنَ روحكَ تحيا، ليس هناك من شيءٍ في قلبي ليجعلني أنحرف سواءً يميناً أو شِمالاً عن الكلمة التي قد قالها لك. لا طرف ولا عضلة قد تحركت أو اهتزت مني بسبب هذا، وليس هناك بقلبي أي فكرٍ أو قصدٍ شريرٍ بشأن هذا، بل إني سعيدٌ ومبتهجُ القلبِ بهذا الأمر، وأقولُ: مباركٌ الربّ الذي قد اختارني هذا اليومَ لأكونَ قربان محرقةٍ أمامه."

ابتهجَ إبراهيمُ ابتهاجاً عظيماً لكلام إسحاق، ومضيا ووصلا معاً إلى ذلك المكان الذي أمر الرب به، وشرعَ إبراهيمُ يبني المذبحَ في المكان، وبنى إبراهيمُ، بينما كان إسحاقُ يناوله الحجارةَ والملاطَ، حتى انتهيا من تشييد المذبح، وأخذ إبراهيمُ الحطبَ ورتبه على المذبح، وقيّدَ إسحاقَ، لوضعِهِ على الحطبِ الذي على المذبح، ليذبحَه لقربان محرقة أمام الربِّ. عندئذٍ قال إسحاقُ: "أبي، أسرعْ، شمّر ذراعَكَ، وقيد يديّ وقدميّ بإحكامٍ، لأني رجلٌ شابٌ، سبع وثلاثون عاماً، وأنت رجلٌ عجوز، عندما أرى سكينَ الذبح في يدك، ربما أبدأ في الارتجاف من المشهدِ وأقاوم ضدّكَ، لأنّ رغبة الحياةِ قويةٌ، كلك قد أسبب جرحاً وأجعل بذا نفسي غيرَ صالحٍ ليُضحّى بي. أناشدكَ_لذا_يا أبي، أسرع، أنجزْ إرادةَ الخالق، لا تتوانَ. شمّر ثوبَكَ، شدّ زنارك، وبعد ذلك تذبحني، أحرقْ جثتي حتى تصيرَ رماداً ناعماً، ثم اجمع الرمادَ، وأحضره إلى سارة، أمي، وضعْه أمامَها في صندوقٍ في غرفتِها، ففي كل الساعات، كلما دخلتْ غرفتَها، سوف تتذكر ابنها إسحاقَ وتبكي عليه."

مجدداً قالَ إسحاقُ: "بمجردِ أن تذبحَني، وتغادرني، وتعود لسارة، أمي، وتسألك: أين ابني إسحاق، بما ستجيبها، وماذا ستفعلان في شيخوختيكما؟" فأجابَ إبراهيمُ: "هو الذي كان عزاءً لنا قبلَ أنْ تولدَ، سيعزينا الآنَ ومستقبلاً."

بعد أن أعدّ الحطبَ، وقيّدَ إسحاقَ على المذبح، شدد إبراهيمُ ذراعيه، مشمراً ثوبه، واتكأ بركبتيه على إسحاقَ بكلّ قوته. والرب_جالساً على عرشه،عالياً ومجيداً_ شاهدَ كيف كان قلبا الرجلين متماثلين، وانحدرت الدموع من عيني إبراهيم على إسحاقَ، ومن إسحاقَ على الحطب، بحيث غُمِرَ بالدموع. عندما مدّ إبراهيمُ يدَه إلى الأمام، وأخذ السكين ليذبح ابنه، تحدث الرب إلى الملائكةِ: "هل ترون كيف يعلن إبراهيم خليلي وحدة اسمي في العالم؟ هل أصغيتُ لكم وقتَ خلق العالم، حين قلتم: "ما هو الإنسان حتى تذكره؟ وابن آدم حتى تفتقده؟ [المزمور8: 4_المترجم]، من كان سيعلن هناك وحدة اسمي في العالم؟" حينئذٍ صاح الملائكةُ بصوتٍ عالٍ، وهتفوا: "الطرق تمتد قاحلة، انقطعت السبلُ بعابرِ السبيل، أين مكافأة إبراهيمَ، الذي أخذ عابري السبيل إلى بيتِه، وأعطاهام الطعامَ والشرابَ، وذهبَ معهم ليوصلهم إلى الطريق؟ لقد نُقِضَ العهدُ، أين ما تكلمتَ به إليه، قائلاً: 'لأنه بإسحاقَ يُدعى لكَ نسل' [تك21: 12_المترجم]، وقائلاً: 'عهدي سأقيمه مع إسحاقَ' [تك17: 21_المترجم]، لأن سكين الذبح موضوعة على حلقِه.

سقطت دموعُ الملائكةِ على السكين، لذا لم تستطع قطعَ حلق إسحاق.....إلخ فقرة مليئة بالأساطير

تحدث الرب إلى الملاكِ الرئيس ميخائيلَ، وقال: "لماذا تقف هنا؟ لا تدعْه يذبحُه."
بلا تأخرٍ، صاحَ ميخائيلُ بصوتِه: "إبراهيم! إبراهيم! لا تضعْ يدَكَ على الصبيّ، ولا تفعلْ أيّ شيءٍ به!" فأجابَ إبراهيمُ، وقالَ: "لقد امرني الرب أن أذبحَ إسحاقَ، وأنت تأمرني بألا أذبحَه! كلام المعلم وكلام التابع- لأيهما يصغي المرءُ؟!"

ثم سمعَه إبراهيمُ: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، 17أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، 18وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي". [تك22: 16-17_المترجم]

فكّ إبراهيمُ قيودَ إسحاقَ، ووقفَ إسحاقُ على قدميه، وبارك الربَ....إلخ فقرة مليئة بالأساطير

تحدث إبراهيمُ إلى الربِ: "هل سأمضي من هنا دون أن أقدم أضحية؟ فأجابه الرب، وقال: "ارفع عينيك وانظر وراءك وستراها، فرأى وراءه كبشاً مربوطاً بأجمة، الذي خلقه الرب في مغرب الليلة السابقة على السبت في أسبوع الخلق، وأعده من وقتها كقربان محرقة تقدم بدلاً من إسحاق.

وكان الكبش يجري اتجاه إبراهيمَ، عندما قام الشيطانُ بإمساكه وشبك قرنيه في الأجمة، كي لا يتقدم إلى إبراهيم، رائياً لك، حرره إبراهيم من الأجمة، وأحضره كقربان مكانَ ابنه إسحاق. ورشّ دمَ الكبشِ على المذبح، وهتف قائلاً: "هذا بدلاً من ابني إسحاق، عساه يعتبر كدم ابني أمام الربِّ." وتقبل الرب تضحية الكبش واعْتُبِرَتْ كما لو كانت إسحاق.
كما قد كان خلق الكبش فائقاً للعادة، كذلك كان استخدام كل أجزاء جثته. لا شيءَ ذهبَ دونَ فائدةٍ. فرماد الأجزاء التي أحرقت فوق المذبح_يوم الفداء_ شكلت أساس المذبح الداخليّ [للهيكل_المترجم] الذي عليه كانتْ تُحْضَر أضحية الكفارة مرة كل عام، في يوم الكفارة. من عروقِه صنعَ داوودُ عشرة أوتار لعوده الذي عزف عليه، من جلده صنع أليشع حزاماً، أما قرناه فجُعِلا بوقين، أحدهما نُفِخَ فيه عند انتهاء الوحي فوق [جبل] سيناء، والآخر سوف يُسْتَخدَم لإعلان انتهاء الشتات، عندما 'يُضْرَبُ بِبُوق عَظِيمٍ، فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ.' [إشعيا 27: 13_المترجم]

(نأتي بعد ذلك على نص به نقاش لاهوتيّ مزعوم بين الله وإبراهيم، وهو نص يحاول الرد على الطعون بصدد علم الله المسبق، فيسأل إبراهيمُ اللهَ: الإنسان لا يعرف دخيلة جاره لذا يجربه، أما أنت فتعرف كل شيء قبل حدوثه فلما

جربتني وابتليتني؟ فيجيبه اللهُ: لقد كانت رغبتي أن أعرّف كلّ العالمِ أنه لأجل سبب جيد قد اخترتك من بين كل الأمم.......إلخ فقرة أسطورية إسرائيلية تتحدث عن أمور معهودة عن الأرض الموعودة وتشجيع الاحتلال وأنه في عصور معاصي بني إسرائيل سيذكر الله فضيلة إسحاق فتشفع للشعب كي لا يُبيدَه. ثم يريه اللهُ أحداث إسرائيل في المستقبل وهدم معبد سليمان واحتلال البابليين لفلسطين.....إلخ) [هذه الفقرة ذات النقاش اللاهوتي تم اختصارها_المترجم]

إن المكان الذي أنشأ به إبرهيمُ المذبحَ كان هو نفسه الذي أحضر إليه أولّ قرابينِه، وعليه قدم قايين وهابيل قربانيهما، وهو نفسه الذي شيد عليه نوحٌ مذبحاً بعد خروجه من السفينة، وإبراهيم _الذي علم أنه المكان المحدد للهيكل_ سمّاه (يرأه) [تك22: 14، تك22: 2، 2أخ3: 1 _المترجم]، لكن سام قد أعطاه الاسم (سالم)، أي موضع السلام، ولم يعطِ الرب الأفضلية لأيٍّ منهما، فوحد الاسمين، ودعا المدينة (أورشليم).

موت ودفن سارة

بينما كان إبراهيمُ مشغولاً بالأضحية، جاء الشيطان إلى سارة وظهر لها في شكل رجل عجوز، متضع وخنوع، وقال لها : "ألا تعلمين كل ما قام به إبراهيم لابنك الوحيد هذا اليوم؟ لقد أخذ إسحاق، وبنى مذبحاً، وذبحه عليه كقربان، بكى وانتحب إسحاقُ أمام أبيه، لكنه لم ينظر إليه، ولا كان له شفقةٌ عليه." بعد قول هذا الكلام لسارة، رحل الشيطان عنها، وظنت أنه رجل عجوز من بين أبناء البشر الذين كانوا مع ابنها، رفعت سارة صوتها وبكت بمرارة: "آه يا ابني، إسحاق، ابني، يا ليتني متُّ هذا اليومَ بدلاً منك، نفسي محزونة لأجلك، بعدما ربيتك وكبرتك، تحولت بهجتي إلى نواحٍ عليك، في توقي لطفلٍ، بكيت وصليت، حتى ولدتك في التسعين، لكنك كنت لأجل هذا اليوم للسكين وللنار. لكني أعزي نفسي، إنها كلمة الرب، وقد فعلتَ ما أمرك به ربكَ، لأن من يقدر أن يعصي كلام ربنا، الذي في يديه أرواح كل مخلوقٍ حيٍ؟ أنت عادل، يا رب إلهنا، لأن كل أعمالك صالحة ومستقيمة، لأني أيضاً أسعد بكلامك الذي قد أمرتَ به، وبينما تبكي عيناي بمرارٍ، يسعد قلبي." وضعتْ سارة رأسَها في حضن أحد خادماتها، وصارت صامتة كحجر.

ثم نهضت فيما بعدها وذهبت للاستعلام عن ابنها، حتى وصلت إلى حبرون، ولم يتمكن أحدٌ من إخبارها ما حدث لابنها، ذهب خدمها لافتقاده في بيت سام وعابر. ولم يتمكنوا من العثور عليه، وبحثوا عنه خارجَ الأرض، ولم يكن هناك، وجاء الشيطان إلى سارة في شكل رجل عجوز، وقال لها: "لقد تحدثتُ إليك باطلاً، لأن إبراهيم ما قتل ابنه، وهو لم يمت." وعندما سمعت هذا الكلام، كانت سعادتها مفرطة للغاية لدرجة أن روحها غادرت من السعادة.

عندما عاد إبراهيمُ مع إسحاقَ إلى بئر سبع، بحثا عن سارة ولم قدرا أن يجداها، وعندما استعلما عنها، أُخبِرا أنها قد ذهبت إلى حبرون للبحث عنهما، وذهبا لها إلى حبرون، فوجدوها قد ماتت...إلخ فقرة أسطورية عن دفن سارة وحضور الملوك لجنازتها وأساطير عن موضع دفنها

لقد كان لدى إبراهيم سبب عظيم لينوحَ على فقدها، لأنها حتى في شيخوختها احتفظت بجمال شبابها، وبراءة طفولتها.

اقتباسات الإسلام من هذه القصة الهاجادية:

1- أن إسحاق أو إسماعيل كما في القرآن قد تم عرض التضحية عليه ووافق بمحض إرادته، وكما قلنا هي مجرد صيغة هاجادية متأخرة تحاول مواجهة الطعون الوثنية والأبيقورية والإلحادية على القصة، ويبدو لنا من الهاجادة ومن التلمود ونقاشاته مدى الهجوم القويّ الذي تعرضت له اليهودية فكرياً.

2- بناء إبراهيم للمذبح الذي سيذبح عليه ابنه، بمساعدة ابنه، مصدر قصة مساعدة إسماعيل لإبراهيم في رفع قواعد البيت أي الكعبة، ومناولته الحجارة له.

3- وجود قداسة سابقة لمكان المذبح فكرة تظهر في النصوص الإسلامية، وهي مأخوذة من الأسطورة الهاجادية التي لها بعض السند من أساطير التوراة لأن نفس الجبل مريا بنى عليه سليمان الملك المعبد (تك22: 14، تك22: 2، 2أخ3: 1)

بالمثل قال الإسلام بوجود البيت قبل إبراهيم وأنه إنما قام برفع قواعده:

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127)} البقرة: 127

وروى البخاري:

من حديث 3364-(........ فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلاَمُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ.........)

4- صبر سارة في القصة الهاجادية يذكرنا إلى حدٍ ما بصبر هاجر في أحاديث محمد لما تركها إبراهيم في الصحراء.

روى البخاريّ:

من حديث 3364 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَبِّ {إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ}...............)

- ولمعلومات إضافية عن القصة ومصدرها، نترجم ما جاء في الموسوعة اليهودية/ مادة إسحاق Isaac / في الأدب الربيني/ تضحية إسحاق Sacrifice of Isaac

مادة خصيبة في الهاجادة هي الشروع في التضحية بإسحاق، وتعرف بالفداء Akedah، وحسب يوسي بن زمرا فقد كان من اقترح فكرة ابتلاء إبراهيم هو الشيطان، الذي قال: "يا رب الكون! ها هو رجل قد باركته بابن في عمر المئة عام، ورغم ذلك، في كل ولائمه لم يقدم لك حمامة أو يمامة واحدة قرباناً (السنهدرين 87ب، التكوين ربا 4)

حسب رأي يوسي بن زمرا، فقد حدث الفداء بعد فطم إسحاق مباشرة[وهذا لا يعدو كونه التزاماً بالقصة الأصل التي في التوراة_المترجم]، إلا أن هذا الرأي رغم ذلك ليس رأياً عاماً. طبقاً للربيين فقد كان الفداء ليس فقط متزامناً مع موت سارة زوج إبراهيم، بل قد كان سبباً فيه حزناً عندما أعلمها الشيطان بنية إبراهيم، بينما كان هو وابنه إسحاق في الطريق إلى جبل مريا. لذا فيجب أن يكون عمر إسحاق حينئذٍ سبع وثلاثين عاماً.
Seder 'Olam Rabbah, ed. Ratner, p. 6; Pirḳe R. El. xxxi.; Tanna debe) (Eliyahu R. xxvii

وهو لم يوافق فحسب على التضحية، بل هو نفسه من اقترحها في سياق نقاش حدث بينه وبين إسماعيل بصدد أفضلية كل منهما. فاحتج إسماعيل في قوله بتفوقه على إسحاق لأجل أنه عرض نفسه للألم ليُختَن في عمر كان يمكنه فيه الاعتراض، بينما جرى الختان لإسحاقَ في اليوم الثامن بعد ميلاده، فأجابه إسحاقُ: "أنتَ تغتر بنفسكَ، لأنكَ أعطيتَ للربِّ ثلاث قطرات من دمكَ، إني الآنَ عمري سبع وثلاثون عاماً، وسأقدم حياتي بابتهاجٍ لو أراد الربّ! (Sanh. 89b; Gen. R. lvi.

خاطب الشيطانُ إسحاقَ وهو في طريقه إلى جبل مريّا بالكلام التالي: "أيها الابن التعيس للأم التعيس! كم من أيامٍ قضتْها أمُكَ في الصيام والصلاة لأجل مولِدِكَ! الآن أبوكَ الذي فقد عقلَه يمضي لقتلِكَ." حسبَ إحدى الهاجادوت فحاول إسحاقُ إيقاظَ شفقةِ أبيه (التكوين ربا 4) ، وطبقاً لهاجادة أخرى وبخَ إسحاقُ الشيطانَ وقالَ له أنه لا يريد معارضة إرادةِ خالقِه وأمرَ أبيه. (Tan., Gen. xlvi)

عندما كان إبراهيم يبني المذبحَ أخفى إسحاقُ نفسَه، خشية أن يرميَه الشيطانُ بحجارةٍ ويجعله غير صالحٍ للتضحية. نفس الخشية جعلته يسأل أباه أن يقيده إلى المذبح، قال: "لأني صغير، وقد أرتجف عند رؤيةِ السكين" (Gen. R. lvi.

==

زوجتا إسماعيل

روى البخاري: (.................وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك في اللحم والماء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه). قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه، فلم جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فاوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمر ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني بيتا ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك السميع العليم}.

وروى البخاري: (......................فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، قال: فجاء فسلم، فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، قال: قولي له إذا جاء غير عتبة بابك، فلما جاء أخبرته، قال: أنت ذاك، فاذهبي إلى أهلك، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي.

قال: فجاء فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، فقالت: ألا تنزل فتطعم وتشرب، فقال: وما طعامكم وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم وشرابنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم. قال: فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (بركة بدعوة إبراهيم) قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له. فقال: يا إسماعيل، إن ربك أمرني أن أبني له بيتا. قال: أطع ربك، قال: إنه قد أمرني أن تعينني عليه، قال: إذن أفعل، أو كما قال، قال: فقاما فجعل إبراهيم يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}. قال: حتى ارتفع البناء، وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة ويقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}.

رواهما البخاري/كتاب الأنبياء/الباب التاسع: يزفون:النسلان في المشي/ حديثي3364و3365

ولنقارن هذا مع القصة الهاجادية التي كانت الأصل لهذه القصة، والتي تعود إلى الترجوم الزائف النسبة ليوناثان:

(زوجتا إسماعيل)

أنجبت زوجةُ إسماعيل أربعة أبناءٍ و بنتاً، وبعدئذ ذهب وعاد إسماعيل و أمّه و وزوجته وأطفاله ذهبوا وعادوا إلى البريّةِ. جَعلوا لأنفسهم خِيَمَ في البريّةِ التي سَكنوا فيها، وهم واصلوا التخييم والسَفَر، شهراً بعد شهرٍ وسنة بعد سنة. وأعطىَ الله إسماعيلَ ماشية قِطْعاناً وخياماً، لأجل إبراهيم أبيه، والرجل زادَ في الماشيةِ. و بعد بَعْض الوقتِ ، قالَ إبراهيم إلى ساره، زوجته، "أنا سَأَذْهبُ وأرى إبنَي إسماعيل؛ أشتاقُ للنظر إليه، لأني مَا رَأيتُه لوقت طويل." وركب إبراهيم على أحد جِمالِه إلى البريّةِ، لتفقد إبنه إسماعيل، حيث سَمعَ بأنّه كَانَ يَسْكنُ في خيمة في البريّةِ بكُلّ ما يَعُودُ إليه. وذهب إبراهيم إلى البريّةِ، ووصل إلى خيمة إسماعيل حوالي وقت الظّهر، وإستعلم عنه. وَجدَ زوجة إسماعيل جالسة في الخيمةِ مَع أطفالِها، وزوجها وأمّه ما كَانا مَعهم. وسَألَ إبراهيم زوجة إسماعيل، قائلاً: "أين قد ذهب إسماعيل؟ " وهي قالتْ: "ذَهبَ إلى الوادي ليصطاد طريدة." وكان إبراهيم ما زالَ راكباً فوق الجَمل،لأنه لم يكن ليَنْزلَ على الأرضِ، إذ أقسمَ لزوجتِه سارة بأنّه لن يَنْزلَ عن الجَمل. وقالَ إبراهيم إلى زوجةِ إسماعيل: "يا بنتي، اعطني قليلَ ماءٍ، لكي أشْرب، لأني مُرْهَق ومُتعِبُ مِنْ الرحلةِ." وأجابت زوجة إسماعيل وقالتْ إلى إبراهيم: "ليس عِنْدَنا ماء ولا خبز، " و كَانتْ تَجْلسُ في الخيمةِ، ولَمْ تلاحظ إبراهيم أيّ مُلاحظة . إنها لم تسأله حتى من هو. لكن طول الوَقت كَانتْ تَضْربُ أطفالَها في الخيمةِ، وكَانتْ تَلْعنُهم، ولعنتْ زوجَها إسماعيل أيضاً، وتَكلّمتْ شرّاً عنه، وسَمعَ إبراهيم كلمات زوجةِ إسماعيل إلى أطفالِها، وكَانتْ شيئاً شريّراً في عينيه. ونادى إبراهيم إلى المرأةِ لتخرج إليه مِنْ الخيمةِ، وخَرجتْ المرأة ، ووَقفتْ وجهاً لوجه مَع إبراهيم، بينما كان إبراهيم ما يزال راكباً على الجَمل. وقالَ إبراهيم إلى زوجةِ إسماعيل، "عندما يُرجعُ زوجَك إسماعيل إلى البيت ، قولي هذه الكلماتِ إليه: جاء رجل عجوز جداً مِنْ أرضِ الفلسطينيين جاءَ أقربَ لافتقادك، وظهوره كَانَ هكذا ولذا، وهكذا كَانَ رقمَه. أنا لَمْ أسْأله من كَانَ، مرية إياه أنك لم تكن هنا، تَكلّمَ إليّ، وقالَ: عندما يعود زوجك إسماعيل، قولي له: هكذا قد قال الرجل،عندما تعود إلى المنزل انزع وتد الخيمة هذا الذي قد وضعتَه هنا، وضع وتد خيمة آخر في مكانه." وأنهىَ إبراهيم أوامره إلى المرأةِ، و دارَ وأسرع على الجَملِ بإتجاه وطنه. وعندما عادَ إسماعيل إلى الخيمةِ، سَمعَ كلماتَ زوجتِه، وعَرفَ بأنّه كَانَ أبَاه، وبأنّ زوجته مَا شرّفتْه. وفهمَ إسماعيل كلمات أبيه بأنّه تَكلّمَ عن زوجتِه، وأصغىَ إلى صوتِ أبّيه، وطلّقَ زوجتَه، ورحَلتْ. وذهب إسماعيل إلى أرضِ كنعان بعدئذٍ، واتخذَ زوجةَ أخرى، وجَلبَها إلى خيمتِه، إلى المكانِ حيث سَكنَ.

وفي نهاية ثلاث سنين، قال إبراهيم: "سوف أذهب مرة ثانية وأرى ابني إسماعيل، لأني لم أره منذ وقتٍ طويل." وركب على جمله، وذهب إلى البرية، ووَصلَ خيمة إسماعيل حوالي وقت الظّهر. واستعلم عن إسماعيل، وخرجت زوجته مِنْ الخيمةِ، وقالتْ: "هو لَيسَ هنا،يا سيدي، لأنه قد ذَهبَ للصيد في البوادي وتغذية الجِمالَ، " وقالتْ المرأةَ إلى إبراهيم: "عد،يا سيدي، إلى الخيمة، وكل لقمة من الخبز، لأن روحك لابد أن تكون قد أنهكت بفعل الرحلة." وقالَ إبراهيم إليها: "أنا لَنْ أتوقفَ، لأني بحاجة بسرعة لأنْ أُواصلَ رحلتَي، لكن اعطني ماء قليلا لشُرْب، لأني عطشانُ، "والمرأة عجّلتْ وجرت إلى الخيمةِ، وأحضرت خارجاً ماءاً وخبزَ إلى إبراهيم، اللذين وَضعتْهما أمامه،

حاثّة إياه ليأكل ويشرب، وأكلَ وشَربَ، وكان قلبه مرحَاً، وبارك ابنه إسماعيل، وأنهى وجبته، وبارك الرب، وقال لزوجة إسماعيل: "عندما يعود إسماعيل إلى البيت، قولي هذا الكلام له: جاء رجل عجوز جداً من أرض الفلسطينيين إلى هنا، واستعلم عنك، ولم تكن أنت هنا، وأحضرت له خارجاً خبزاً وماءً، وأكل وشرب، وكان قلبه مبتهجاً. وتحدث بهذا الكلام إليّ: عندما يعود إسماعيل زوجكِ، قولي له: وتد الخيمة الذي اقتنيتَ جيدٌ جداً،لا تنزعه من الخيمة." وأنهىَ إبراهيمُ أمْره للمرأةِ، وركَبَ إلى وطنه، إلى أرض الفلسطينيين، وعندما جاءَ إسماعيل إلى خيمتِه، ذهبتْ زوجتَه فصاعداً لمُقَابَلَته بالبهجةِ وقلبٍ مبتهج، وأخبرته كلماتَ الرجل العجوز.عرف إسماعيل بأنّه كَانَ أبّاه، وبأنّ زوجته شرّفته، ومَدحَ الربَّ. وبعد ذلك أخذ إسماعيل زوجتَه وأطفالَه وماشيتَه وكُلّ ما يَعُودونَ إليه، وسافرَ مِنْ هناك، وذَهبَ إلى أبّيه في أرض الفلسطينيين. وشرح إبراهيم لإسماعيل كُلّ ما كان قد حدث بينه والزوجة الأولى التي كان إسماعيل قد اتخذ، طبقاً للذي عَملتْ. وسكن إسماعيل وأطفاله مَع إبراهيم الكثير مِنْ الأيامِ في تلك الأرض، وإبراهيم سَكنَ في أرض الفلسطينيين لوقت طويل.

والمعنى في القصة ومغزاها هنا أوضح رغم أنها لا يمكن النظر إليها كعقيدة من معتقدات القصص الرسمية عند اليهود، لكن المغزى هنا أن الزوجة العروبية السينائية كانت سيئة وسيئة الخلق هكذا بطريقة تشويه حمقاء للشعوب الأخرى، أما الأخرى من كنعان ومعنى ذلك أنها من أسرة إبراهيم وأقاربه الموحدين فكانت صالحة ونسمة هواء. فالغرض العنصري المستهدف من القصة واضح وسخيف

ولا يفوتنا أن نتذكر أنها مجرد قصة هاجادية اقتبسها محمد بعدما أزال المضمون العنصري، لكن الذي في التوراة أنها زوجة واحدة من فاران بسيناء، فهي مجرد أحدوثة هاجادية وقصة شعبية غير رسمية للدين اليهودي.

إنني رجعت إلى موسوعة ويكيبديا الإنجليزية وغيرها، فوجدت أن هذه الأسطورة في اليهودية تعود إلى الترجوم الزائف النسبة ليوناثان أو كما يسمى ترجوم أورشليم، ويرى البعض أنها حتماً كتبت بعد الاحتلال الإسلامي للشرق الأوسط، لأنها تذكر أن اسم زوجة إسماعيل هو فاطمة، ولأجل تاريخ الترجوم الثابت تأخره، إن قصة زوجتي إسماعيل هي الوحيدة في بحثي هذا التي يعود مصدرها اليهودي الثابت لنا إلى تاريخ متأخر، مع ذلك فإن سياق المقارنة ما بين القصة الهاجادية والحديثية أجده ككل المقارنات يدل على كون الهاجادة أصلاً للقصة وأكثر وضوحاً، وأنا أخمن أن القصة ربما كان مصدرها يهود شبه جزيرة العرب بالذات، ربما مع الاختلاط مع العرب وثقافتهم الوثنية القديمة التي اعتبرت إسماعيل أباً لهم أو أباً لكثير من قبائلهم.

==================================

<u>**تعليق ابن المقفع**</u>

كلامك صحيح يا مرشد (راهب العلم سابقا)

الهيكل (بيت المقدس) هو نظير الكعبة............

فإن كان محمد هو من اختار الكعبة لتكون المركز الديني كما هو الاعتقاد العام

او انه لم يستبدل القدس وان العرب هم من اختار الكعبة لاحقا كما تقول نظرية كوك وكرون

يبقى كلامك صحيح في تفسير "اذ يعمر ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل"

وأن لذلك علاقة بالمذبح الذي كاد اسحق ان يذبح عليه.

مرشد إلى الإلحاد كتب:

في اعتقادي الشخصي تلك ككانت فكرة محمد نفسه، ان يضاهي الكعبة مع المذبح الذي يسصير الهيكل حسب التوراة والهاجادوت، محمد كان يقدس ويعتبر قبلة دينه موضع المعبد السليماني في الاصل، لكنه لدوافع كثيرة غير هذا، الى الكعبة، ان قصص تذكرها الاحاديث والقران عن وجود صورة لابراهيم يستقسم بالأزلام وقرني كبش الفداء مثل هذه الامور صرت متكادا في قراراتي اليوم انها لم تحدث اصلا ولا يمكن ان تشكل جزءا من النسيج العربي الوثني، فهذا نسيج عبري بحت لايمكن حشره في قصص ووثنيات اللعرب، كما لا يمكنك حشر مثيولوجي بابل مع مثيولوجي اليونان او الايرلنديين القدماء الوثنيين.

سفر مراثي إرميا الأبوكريفي من مصادر قصص القرآن: الذي ماته الله مئة عامٍ ثم بعثه

سفر مراثي إرميا الأبوكريفي من مصادر قصص القرآن: الذي {فأماته الله مئة عامٍ ثم بعثه} (عبد ملك الكوشيّ)

كتب مرشد إلى الإلحاد:

- جاء في القرآن، هكذا:

{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)} البقرة: 259

أقول الذي أماته الله حسب الأسطورة الهاجادية هو (عبْد مَلِك) الرجل الحبشي (الصالح) الذي يذكر كتاب اليهودية المقدس الرسمي أنه أنقذ النبيّ إرميا وأخرجه من بئر الوحل التي ألقاه فيها ملك مملكة يهوذا (الكافر العاصي) صدقيا هو والكهنة اليهود الذي (كفروا) باليهودية و(عصوا الربّ) والمذكورين في القرآن باسم (أصحاب الرسّ) وكلمة الرس معناها البئر بسبب إنذاره لهم بعقاب الرب في صورة هجوم مملكة بابل بقيادة نبوخذنصر الثاني على دولة يهوذا.

{وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً (37) وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً (38)} الفرقان: 37- 38

{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14)} ق: 12- 14

وجاءت القصة الأصلية في كتاب اليهود في سفر إرميا 38، هكذا:

(1وَسَمِعَ شَفَطْيَا بْنُ مَتَّانَ، وَجَدَلْيَا بْنُ فَشْحُورَ، وَيُوخَلُ بْنُ شَلَمْيَا، وَفَشْحُورُ بْنُ مَلْكِيَّا، الْكَلاَمَ الَّذِي كَانَ إِرْمِيَا يُكَلِّمُ بِهِ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلاً: 2«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: الَّذِي يُقِيمُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. أَمَّا الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ فَإِنَّهُ يَحْيَا وَتَكُونُ لَهُ نَفْسُهُ غَنِيمَةً فَيَحْيَا. 3هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هذِهِ الْمَدِينَةُ سَتُدْفَعُ دَفْعًا لِيَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا». 4فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: «لِيُقْتَلْ هذَا الرَّجُلُ، لأَنَّهُ بِذلِكَ يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَأَيَادِيَ كُلِّ الشَّعْبِ، إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ. لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهذَا الشَّعْبِ بَلِ الشَّرَّ». 5فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: «هَا هُوَ بِيَدِكُمْ، لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ». 6فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ، الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ.
7فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ، رَجُلٌ خَصِيٌّ، وَهُوَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ، أَنَّهُمْ جَعَلُوا إِرْمِيَا فِي الْجُبِّ، وَالْمَلِكُ جَالِسٌ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ، 8خَرَجَ عَبْدَ مَلِكُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَكَلَّمَ الْمَلِكَ قَائِلاً: 9«يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، قَدْ أَسَاءَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ، الَّذِي طَرَحُوهُ فِي الْجُبِّ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي مَكَانِهِ بِسَبَبِ الْجُوعِ، لأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدُ خُبْزٌ فِي الْمَدِينَةِ».
10فَأَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيَّ قَائِلاً: «خُذْ مَعَكَ مِنْ هُنَا ثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَأَطْلِعْ إِرْمِيَا مِنَ الْجُبِّ قَبْلَمَا يَمُوتُ».
11فَأَخَذَ عَبْدَ مَلِكُ الرِّجَالَ مَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، إِلَى أَسْفَلِ الْمَخْزَنِ، وَأَخَذَ مِنْ هُنَاكَ ثِيَابًا رَثَّةً وَمَلاَبِسَ بَالِيَةً وَدَلاَّهَا إِلَى إِرْمِيَا إِلَى الْجُبِّ بِحِبَال. 12وَقَالَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ لإِرْمِيَا: «ضَعِ الثِّيَابَ الرَّثَّةَ وَالْمَلاَبِسَ الْبَالِيَةَ تَحْتَ إِبْطَيْكَ تَحْتَ الْحِبَالِ». فَفَعَلَ إِرْمِيَا كَذلِكَ. 13فَجَذَبُوا إِرْمِيَا بِالْحِبَالِ وَأَطْلَعُوهُ مِنَ الْجُبِّ. فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ.
14فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا وَأَخَذَ إِرْمِيَا النَّبِيَّ إِلَيْهِ، إِلَى الْمَدْخَلِ الثَّالِثِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ، وَقَالَ الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: «أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ. لاَ تُخْفِ عَنِّي شَيْئًا». 15فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: «إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَفَمَا تَقْتُلُنِي قَتْلاً؟ وَإِذَا أَشَرْتُ عَلَيْكَ فَلاَ تَسْمَعُ لِي!» 16فَحَلَفَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا سِرًّا قَائِلاً: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي صَنَعَ لَنَا هذِهِ النَّفْسَ، إِنِّي لاَ أَقْتُلُكَ وَلاَ أَدْفَعُكَ لِيَدِ هؤُلاَءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ». 17فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتَ تَخْرُجُ خُرُوجًا إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، تَحْيَا نَفْسُكَ وَلاَ تُحْرَقُ هذِهِ الْمَدِينَةُ بِالنَّارِ، بَلْ تَحْيَا أَنْتَ وَبَيْتُكَ.
18وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ لاَ تَخْرُجُ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ فَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ، وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ». 19فَقَالَ صِدْقِيَّا الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: «إِنِّي أَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَدْ سَقَطُوا لِلْكَلْدَانِيِّينَ لِئَلاَّ يَدْفَعُونِي لِيَدِهِمْ فَيَزْدَرُوا بِي». 20فَقَالَ إِرْمِيَا: «لاَ يَدْفَعُونَكَ. اسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ فِي مَا أُكَلِّمُكَ أَنَا بِهِ، فَيُحْسَنَ إِلَيْكَ وَتَحْيَا نَفْسُكَ. 21وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى الْخُرُوجَ، فَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرَانِي الرَّبُّ إِيَّاهَا: 22هَا كُلُّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي بَقِينَ فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا، يُخْرَجْنَ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ وَهُنَّ يَقُلْنَ: قَدْ خَدَعَكَ وَقَدِرَ عَلَيْكَ مُسَالِمُوكَ. غَاصَتْ فِي الْحَمْأَةِ رِجْلاَكَ وَارْتَدَّتَا إِلَى الْوَرَاءِ. 23وَيُخْرِجُونَ كُلَّ نِسَائِكَ وَبَنِيكَ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُمْسَكُ بِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تُحْرَقُ بِالنَّارِ».
24فَقَالَ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا: «لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهذَا الْكَلاَمِ، فَلاَ تَمُوتَ. 25وَإِذَا سَمِعَ الرُّؤَسَاءُ أَنِّي كَلَّمْتُكَ، وَأَتَوْا إِلَيْكَ وَقَالُوا لَكَ: أَخْبِرْنَا بِمَاذَا كَلَّمْتَ الْمَلِكَ، لاَ تُخْفِ عَنَّا فَلاَ نَقْتُلَكَ، وَمَاذَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ. 26فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي أَلْقَيْتُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الْمَلِكِ حَتَّى لاَ يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ لأَمُوتَ هُنَاكَ». 27فَأَتَى كُلُّ الرُّؤَسَاءِ إِلَى إِرْمِيَا وَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ حَسَبَ كُلِّ هذَا الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَاهُ بِهِ الْمَلِكُ. فَسَكَتُوا عَنْهُ لأَنَّ الأَمْرَ لَمْ يُسْمَعْ. 28فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أُخِذَتْ فِيهِ أُورُشَلِيمَ.) إرميا 38

نلاحظ أن المسلمين المفسرين عند تفسيرهم لآية سورة البقرة رقم 259 قد أخطؤوا تماماً وفشلوا في تحديد شخصية بطل القصة، لأن محمداً لم يذكر من هو ولا متى حدثت قصته ولا ما القصة التي يشير إليها ويقصدها ولا أي شيء بشكل سخيف جداً ينم عن عدم تمكن علمي عنده فهو اعتمد على ما تذكره بالسمع في قصورٍ شديد منه، وكتبوا فيما يزعمون عن ابن عباس عن اليهود حسبما يدعون تارة ً أنه عزرا! وتارة أنه إرميا! وينسبون هذه الأقاويل زوراً وكذباً إلى اليهود مع أنه لا توجد عندهم عن هذين الاثنين أي قصة كهذه بأي شكل لا في الكتاب اليهودي المقدس ولا في القصص الهاجادية والأبوكريفية فوضعوا على لسان اليهود ما لم يقولوه هم رغم أنفهم! وخلطوا بين قصة عزرا الأبوكريفية وقصة حزقيال الكتابية وقصة عبد ملك الأبوكريفية!

- ففي البداية لو ذهبنا إلى رواية محمد لقصة خرافية عن النبيّ الإسرائيليّ حزقيال، فيقول في القرآن:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244)} االبقرة: 244-243

وهذا مأخوذ ليس من نسخة الأسطورة التي في الكتاب المقدس بل التي في الهاجادة كما سنعرض في موضوع حزقيال، ويعترف المسلمون في كتبهم كقصص الأنبياء وكتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير وتفسير القرآن للطبري وتفسير القرآن للقرطبي وغيرهم، أن هذه القصة تتعلق بالنبيّ حزقيال،

وقصته في كتاب اليهود هكذا:

(1كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، 2وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. 3فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». 4فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: 5هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. 6وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».
7فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. 8ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الجِلْدُ علَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. 9فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». 10فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا.
11ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدِ انْقَطَعْنَا. 12لِذلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. 13فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. 14وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ».) حزقيال37: 1-14

لكن محمد لا يحكي كل القصة فمن الصعب أن يحكي قصص كتب التاريخ اليهودي التي لا يحفظها ليفهمهم ويشرح لهم كيف وصلت القصة إلى هذه النقطة! وربما لو فهم القصة ورمزيتها لما حكاها في قرآنه أصلا لأنها تزعم حقاً إلهياً يهودياً مزعوماً في فلسطين ليحتلوها! وأن أورشليم ستحيا بعد خرابها على يد البابليين كالموتى اللذين أحيوا.

- ثم يحكي محمد في القرآن قصة عبد ملك الكوشيّ (أي الأثيوبيّ)، بشكل اختلط عليه فيه القصتين قصة عبد ملك كما سنعرضها من الأبوكريفا وقصة حزقيال الهاجادية، فيقول:

{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)} البقرة: 259

فلنقارن هذا مع قصة عبد ملك الأبوكريفية، التي تروي عنه خرافة إماتته ستة وستين سنة ثم إحيائه، يعود النص الذي نقله لويس جينزبرج إلى (مراثي إرميا) الأبوكريفية باللغة اليونانية وكذلك نُسَخ بالإثيوبية، انظر كتابات ما بين العهدين_ج3_ص601_دار الطليعة الجديدة_دمشق_سوريا.

في فصل(السبي) تحت عنوان(عبد ملك) نقرأ ما ترجمه لويس جينزبرج:

لم يكن بنو موسى الوحيدين اللذين هربوا من تحت يد نبوخذنصّر الثقيلة. يظل أكثرَ إعجازاً نجاة عبد ملك التقيّ الكوشيّ من أيدي البابليين. لقد أُنقِذ كمكافأة لإنقاذه إرميا عندما كانت حياة النبيّ معرضة للخطر. في اليوم الذي سبق يوم تدمير الهيكل، قُبَيْلَ أن يقتحمَ العدوُ المدينة َ بالقوة بقليل، أُرْسِلَ الكوشيّ ُ إلى مكان ٍمحدد أمام أبواب المدينة، ليتصدّقَ بزُقَيْمات [أو وُجَيْبات] للفقراء من سلة صغيرة من التينات كان يحملها معه. وصل عبد ملك المكانَ، لكن الحرّ كان شديداً جداً بحيث أنه سقط نائماً تحت شجرة. وهناك نام لست وستين سنة ً. عندما استيقظ، كانت التيناتُ لا تزال طازجة ورطبة. لكن كل المحيط حوله قد تغيّرَ. لم يستطع تبينَ أين هو. ازداد ارتباكه عندما دخل المدينة قاصداً إرميا، ولم يجد أي شيء كما قد كان. بادر رجلاً عجوزاً وسأله عن اسم المكان، عندما أُخْبِرَ أنه أورشليم، صاح في دهشة: "أين إرميا، أين باروخ، وأين كل الناس." لم يكن الرجل العجوز مدهوشاً قليلاً من أولئك الأسئلة. فكيف يمكن أن الشخص الذي عرف إرميا وأورشليم يكون جاهلاً بالأحداث التي قد مرت منذ ستين سنة ماضية؟ في كلماتٍ وجيزة أخبرَ عبد ملكَ بتدميرِ الهيكل وسبي الناس، لكن ما قاله لم يجد أي تصديق من مُسْتَمِعِه.

آخرَ الأمرِ أدركَ عبد ملك أن الربّ قد أدى معجزة عظيمة له، لكي يُرْحَمَ من إبصار سوء حظ إسرائيل.

بينما كان يَصُبّ ُ من قلبه الامتنانَ إلى اللهِ، انحدرَ نسرٌ وقاده إلى باروخ، الذي عاش غيرَ بعيدٍ من المدينة, عقب ذاك استقبلَ باروخُ الأمرَ من الربِّ ليكتبَ لإرميا أن الشعبَ يجب أن يزيلوا الغرباءَ من بينهم، وبعد ذلك سوف يقودهم الرب للعودة إلى أورشليم. كُتِبَتْ الرسالة ُ مِنْ قِبَلِ باروخَ وبعض التينات اللواتي احتفظنَ بطزاجتهنّ لستة وستين سنة قد حُمِلَتْ إلى بابلَ من قِبَلِ النسرِ، الذي كان قد أخبَرَ باروخَ أنه قد أُرْسِلَ ليخدمَه كرسول [=ساعٍ].

بدأ النسرُ رحلتَه. كان أول مكان وقوفٍ له بقعة قفر كئيبة التي علم أن إرميا والناس سيأتونها فقد كانت مقبرة اليهود التي قد أعطاها نبوخذنصّرُ النبيِّ عند التماسِه. عندما رأى النسرُ إرميا والناسَ يقتربون في موكب جنائزيّ، صاح: "لديّ رسالة لك، يا إرميا. دعْ كلّ الناس يقتربون متحلِّقين ليستقبلوا الأنباءَ الجيدة."

كعلامةٍ على أن مهمته صادقة، مسّ النسرُ الجثمانَ، فعاد إلى الحياةِ. وسطَ الدموعِ صرخ كلّ ُ الناس إلى إرميا: "أنقذنا! ماذا يجب أن نعمل للعودة إلى أرضنا؟"

جلبَ النسرُ جوابَ إرميا إلى باروخَ، وبعدما أرسلَ النبيّ ُ النساءَ البابلياتِ بعيداً، عادَ إلى أورشليمَ مع الشعبِ، أما اللذينَ لم يذعنوا لأوامر إرميا بخصوص النساء الحيثيات، لم يسمح لهم من قِبَلِ النبيّ بدخول المدينة المقدّسة، ولأنهم أيضاً لم يُسْمَح لهم بالعودةِ إلى بابلَ، فقد أنشؤوا مدينة سامريا [=السامرة] قربَ أورشليم.

*ملاحظة: هذه القصة مستوحاة من النص في إرميا:

(15وَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا إِذْ كَانَ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ قَائِلَةً: 16«اذْهَبْ وَكَلِّمْ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيِّ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ كَلاَمِي عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لاَ لِلْخَيْرِ، فَيَحْدُثُ أَمَامَكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. 17وَلكِنَّنِي أُنْقِذُكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَلاَ تُسْلَمُ لِيَدِ النَّاسِ الَّذِينَ أَنْتَ خَائِفٌ مِنْهُمْ. 18بَلْ إِنَّمَا أُنَجِّيكَ نَجَاةً، فَلاَ تَسْقُطُ بِالسَّيْفِ، بَلْ تَكُونُ لَكَ نَفْسُكَ غَنِيمَةً، لأَنَّكَ قَدْ تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ».) إرميا39: 15-18

- إذن محمد كان يحكي نفس القصة الهاجادية عن عبد ملك الحبشيّ، لكنه اختلط على ذهنه قصة حزقيال الهاجادية مع قصة عبد ملك الهاجادية والأبوكريفية، وهذا جعل قصة عبد ملك مخلوطة بالغلط بملامح وتفاصيل خاصة بقصة حزقيال بالغلط والخلط البحت بسبب اختلاط القصتين على محمد. فقال عن قصة عبد ملك هنا ما هو أجزاء من قصة حزقيال، حيث قال: أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها...إلخ وهذه تخص حزقيال بعده بسنوات حسب الأساطير اليهودية لأن عبد ملك لم يشهد تدمير المدينة بالمنظر الموصوف في الآية حسب تاريخ اليهود بكتابهم.

وربما يعود خلط محمد بين القصتين واختلاطهما عليه أن قصة عبد ملك كذلك فيها نفس تيمة إحياء ميت أحياه النسر

ولعله له نفس المدلول والرمز وهو إحياء أورشليم والإحياء لشعب إسرائيل كأنه رمزياً بعث لموتى من شدة ما تعرضوا له من ذل وانهيار تام لبنيان دولتهم وكيانهم وقوميتهم التي أهينت بالسبي والاستعباد وامتلاك فتياتهم ونسائهم من رجال العراق.

أما قصة الحمار فمجرد منمنمات وإضافات لذر الرماد في العيون عن اقتباسه وهو فنان منمنمات وهامشيات كشد موسى للحية هارون

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِي الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150)} الأعراف: 150

{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلاَّ تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94)} طه:90-94

وقد يكون خلط محمد مقصوداً كالعادة لعدم مقدرته كالعادة على سد ثغرات عدم حكايته للفترة التاريخية والأسطورية لملوك وأنبياء ممكلتي الانقسام يهوذا وإسرائيل بعد موت الملك سليمان وما تعرضوا له من معارك وأحداث وقصص وأساطير ثم مآلهم إلى سبي الآشوريين لمملكة إسرائيل الصغيرة في عهد هوشع آخر ملك لإسرائيل، وسبي مملكة يهوذا وتدميرها وتدمير المعبد في عهد يهوياكين الملك الطفل وصدقيا آخر ملوك يهوذا وما تعرضوا له من سبي وتشرد وانتهاك وقصصهم مع الأنبياء الأسطوريين وغيرها. فجعل القصة مواعظية سخيفة بلا ملامح ولا شخصية كعادته التي مارسها مع هود(قصة وثنية عربية اقتبسها كانت من الأصل الوثني العربي نفسه بلا ملامح)
وشعيب(مجهولة المصدر تقريباً يبدو ؤلفها الوحيد هو محمد) وطالوت (شاول) وهذا الأخير الذي لم يورد عنه أي تفاصيل تاريخية في قرآنه وأحاديثه رغم أهميته للتاريخ والملاحم اليهودية فاكتفى محمدٌ بأخذ قصة الشرب من النهر الخاصة بقصة قائد آخر من عصر القضاة هو جدعون وأعطاها لقصة طالوت لسد الثغرة أو محاولة ذلك والتشويش على النقص الشديد بحشر أي خرافات عن طالوت (شاول) والسلام! ثم غيّر القصة التي في سفر القضاة عن الشرب من النهر وكانت قصة بريئة لتصبح قصة في الإساءة إلى وشتيمة اليهود! وداوود و إلياس(إيلِيّا) و اليَسَع (أَلِيشَع) وإرميا (قصة أصحاب الرسّ) وغيرهنّ من قصص وهو كذلك يعطي لنوح تفاصيل من أفكاره.

*ملاحظات هامشية:

- طبعاً كل تفاصيل القصة الهاجادية أسطورية وغير قانونية سواء في تناقضها مع التاريخ أو في تناقضها مع أساطير وتواريخ قصص الكتاب اليهوديّ فإرميا لم يكن ليعيش سبعين سنة إضافية على عمره الكبير حتى يشهد العودة من السبي ويقوده. ولا باروخ خادمه كاتبه كذلك. وغيرها من تفاصيل وأشياء كقصة النسر. وتعزو القصة بناء مدينة السامرة إلى قصة خرافية عنصرية جديدة مختلفة عن القصة الخرافية العنصرية الموجودة في كتاب اليهود ضد اليهود السامريين في الملوك الثاني17: 24-41 و حزقيال16: 44-53

- أما قصة بني موسى التي أشار لها النص فقد وردت كخرافة أخرى قبل هذه القصة ولا أرى داعياً للإطالة بسردها مع أني كنت قد عملت لها ترجمة كاملة وملخصها:

أسطورة عن أن اليهود رغم بكائهم وحزنهم بسبب السبي لما وصلوا لنهر الفرات حاول نبوخذنصّر أن يجبر الكهنة اللاويين على العزف له بآلاتهم الوترية المقدسة الخاصة بالهيكل هو وقادته على مأدبته فرفضوا واصفين الوثنيين البابليين بالأقزام. فقتلهم في أكوام وأما بنو موسى اللاويون اللذين كانوا قد نجوا من لتك المذبحة فقطعوا أصابعهم لكي

لا يعزفوا لنبوخذنصر وينجسوا آلاتهم المقدسة للوثنيين والأوثان بآلات تمجيد الرب وتسبيحه في الهيكل، ولما طلب منهم الظالم العزف أروه أياديهم الممزقة التي لا تصلح للعزف، فكافأهم الله بتغطيتهم بغيمة أخفتهم ليلاً من الأعداء بينما أنار طريقهم عمود نار واختفت السحابة وعمود النار عند انبلاج اليوم، وحماهم الرب بهيجان نهر الفرات بشدة وهدير مرعب وحطم مفزع الذي ماج في بعضه البعض لمدة ستة أيام حتى يوم السبت أثناء انتقالهم وبغيمة أظلمت على طول نهر الفرات بكامله بحيث لا يقدر أحد على الاقتراب من مسافة3 أميال من النهر، ونقلهم مع أسرهم إلى أرض أسطورية ذات صفات أسطورية من السلام وعدم وجود الأمراض والمساواة وعدم وجود من يرتكب أي ذنوب وأخلاق سكانها الأسطورية الغير معقولة في مثالياتها وتدينها الساذج المتطرف في الخيال المغالي من بني موسى تدعى(أرض بني موسى) بحيث لا يحلفون بالرب أبداً وإن أخطأ أحد بالصدفة والسهو وحلف يذكرونه بعقاب الرب وهو أن يموت أبناؤه في مقتبل العمر وليس عندهم محكمة ولا قضاة حيث ليس عندهم نزاع ولا مقاضاة ويبنون بيوتهم كلهم متساويات في الارتفاع والكل يجتهدون لتحقيق رخاء المجتمع ويأخذون من المخزن المشترك ما يحتاجونه فقط ويتركون أبوابهم مفتوحة حتى في الليل حيث ليس عندهم لصوص ولا حيوانات برية والكل يموتون بشيخوخة صالحة والابن لا يموت قبل الأب ويدفنون موتاهم قرب أبواب بيوتهم كتذكرة للأفراد الباقين من أسرته بمصير كل ٍ منهم الشخصي وعندهم ميلاد الطفل له حداد لأنهم لا يعرفون هل سيكون صالحاً تقياً أم لا فيدخل جهنم والعكس عندهم ابتهاج عند موت فرد منهم لعلمهم بمصيره الصالح وهو الحياة الأبدية في الجنة، وأنهم يراسلون إخوانهم من أسباط نفتالي وجاد وأشير بواسطة الحمام الزاجل من تلك الأرض [الأسطورية الغير معروف مكانها طبعاً إطلاقاً!_المترجم] ، هناك إشارة لأسطورة بني موسى في سفر (عزرا الرابع) الأبوكريفي 13: 38-50

*ملاحظة: قصة بني موسى الخرافية مستوحاة من المزمور137 والجامعة7

الكاتب: مرشد إلى الإلحاد
المصدر منتدى الملحدين العرب

تعليق إبن المقفع

استنتاج ممتاز

القصة تتكون من عنصرين

عبد ملك+حزقيال

الفترة متقاربة (السبي البابلي)

مما يسمح بالخلط الذي حدث كثيرا عند محمد :)

ولا علاقة لعزير بالشخص الذي اماته الله مئة عام ثم احياه كما يقول التقليد الاسلامي

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

الهاجادة مصدر أسطورة {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا..}

الهاجادة مصدر أسطورة {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}

في التلمود البابلي The Babylonian Talmud في الترجمة الانجليزية المختصرة لـ MICHAEL L. RODKINSON في الكتاب الثامن/ Tractata Sanhedrine / الفصل 11 هاجادة /ص272

سأل أنتونيوس ثانياً الربّي: "لماذا تظهر الشمس في الشرق وتأفل في الغرب؟" فأجابه: "لو كانت العكس، لسألت نفس السؤال." أجابه أنتونيوس: "أقصد القول، لماذا تقبع في الغرب، فلتظل تتحرك بلا مكوث، إلى أن تصل إلى موضع إشراقها؟" فأجابه: "لأجل التحية بالسلام لخالقها، لأن السكينة في الغرب." فأجا أنتونيوس ثانياً: "فلترحل إلى منتصف السماء فتحيي الرب وتظل هناك؟" فأجابه الربّي: "هذا سيؤذي العمال والسائرين في الطرقات."

وفي كتاب أساطير اليهود، للويس جينزبرج تحت عنوان (استلام موسى للتوراة) من فصل (إعداد الآباء) نرى أسطورة عن أن موسى بعد صعوده إلى جبل سيناء، صعد منه إلى السماء إلى الرب واستلم منه التوراة شخصياً.

ولنترجم بعض الفقرات الهامة :

ثم جاء موسى إلى حشودٍ من ملائكة الرعب الذين يحيطون بعرش الجلالة، وهم الأقوى والأكثر جبروتاً بين الملائكة. هؤلاء حينئذٍ تمنوا حرق موسى بأنفاسهم النارية، لكن الرب نشر تألق عظمته على موسى، وقال له: "امسك بشدة عرشي، وجاوبْهم." عندما صار الملائكة مدركين وجود موسى في السماء، قالوا لله: "ماذا يفعل الذي وُلِدَ من امرأة هنا؟" وأجاب اللهُ كالتالي: "لقد جاء لاستلام التوراة." فاستمر الملائكة وقالوا علاوة على ذلك: "يا ربّ، اقنع نفسك بالكائنات السماوية، دعهم يأخذون التوراة، ماذا ستكون أنت بالمقارنة مع سكان التراب؟" ثم يجيبهم موسى بسرد تعاليم التوراة التي هي مخصصة للبشر وأمورهم، ويسألهم على كل نقطة فيها مكتوب في التوراة وصية كذا لعلكم تحتاجونها...إلخ الحوار الطويل.

خُطِّطَتْ دراسة موسى [في السماء] للتوراة لمدة أربعين يوماً، بحيث في النهار كان الرب يتدارس معه التعاليم المكتوبة، وفي الليل الشفوية. بهذه الطريقة كان قادراً على التفرقة بين الليل والنهار، لأن في الجنة "اللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ" [المزمور 139: 12_المترجم]، كانت هناك علامات أخرى بها قدر على تمييز الليل عن النهار، إذْ إذا سمع الملائكة يسبحون الربّ بـ "قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود." علم أن هذا هو النهار، لكن إذا سبحوه بـ "مباركاً ليكن الربّ لمن يستحقون البركة." علم أن هذا هو الليل. ثم_أيضاً_ إذا رأى الشمس تمثل أمام الربِّ وتسجد أمامه، علم أنه الليل، إذا _من ناحية أخرى_ سجد القمر والنجوم عند قدميه، علم أنه النهار، كان قادراً كذلك على معرفة الوقت بعمل الملائكة، لأنهم في النهار يجهزون المنّ لإسرائيل، وفي الليل يرسلونه إلى الأرض. كذلك جعلته الصلوات التي سمعها في السماء يعرف الوقتَ، إذْ إذا سمعَ تلاوة "سلاه" تسبق الصلاة، علم أنه النهار، لكن إذا سبقت الصلاة تلاوة َ "سلاه"، يكون الليل إذن.

نقارن مع نصوص الإسلام:

جاء في القرآن:

{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)} يس: 38

وروى البخاري:

4802 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }

3199 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الأَعْمَشِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}
4803 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا } قَالَ مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ

وروى مسلم:

[159] حدثنا يحيى بن أيوب وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن بن علية قال بن أيوب حدثنا بن علية حدثنا يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي سمعه فيما أعلم عن أبيه عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاكم ذاك حين { لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا }

[159] وحدثني عبد الحميد بن بيان الواسطي أخبرنا خالد يعني بن عبد الله عن يونس عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس بمثل معني حديث بن علية

[159] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما غابت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها قال ثم قرأ في قراءة عبد الله وذلك مستقر لها

[159] حدثنا أبو سعيد الأشج وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى { والشمس تجري لمستقر لها } قال مستقرها تحت العرش

الكاتب: مرشد إلى الإلحاد
المصدر: منتدى الملحدين العرب

الهاجادة مصدر لأساطير الإسلام- {ألم ترَ إلى الذين خرجوا وهم ألوف حذر الموت}

الهاجادة مصدر من مصادر قصص أنبياء القرآن: {ألم ترَ إلى الذين خرجوا وهم ألوف حذر الموت

جاء في القرآن:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (243)} البقرة: 243

لطالما وجهت أنا وغيري النقد لتلك القصة الخرافية، لاستدلالها الغير منطقيّ، إذ تخاطب أناساً عن دليل مقنع فتسرد الدليل من أسطورة لا دليل عليها بشكل سخيف، لكن اتضح لي أن الجمهور المخاطب هنا هم المعتقدون بهذه الخرافة وهم اليهود الربيون الذين يعتقدون بالهاجادوت والهالاكوت والتلمود وسائر الأدب الربيني الديني.

بحث لقرون مفسرو القرآن في أصل أسطورة محمد هذه، فقالوا أنها تحكي القصة التي في سفر حزقيال، حتى أن عضهم كابن كثير في كتابه قصص للأنبياء يجعل باباً باسم حزقيال فيه الآية وبعض المنقولات من الكتاب المقدس، لكن عندما نطالع القصة في سفر حزقيال لا نجد تلك التفاصيل الأسطورية التي في القرآن:

(1كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، 2وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. 3فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». 4فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: 5هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. 6وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».

7فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرْتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. 8وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وَبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. 9فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». 10فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا.
11ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدِ انْقَطَعْنَا. 12لِذلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. 13فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. 14وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ».) حزقيال37: 14-1

لقد أخذ القرآن تفاصيل قصته الأسطورية من الإضافات والتوشيات الهاجادية للأسطورة، كما سنعرض.

في كتاب أساطير اليهود/موسى في البرية/الطريق الطويل The Long Route:

للعديد من الأسباب لم يسمح الرب للإسرائيليين بالرحيل إلى الأرض الموعود. فقد أراد أن يذهبوا إلى سيناء أولاً ويأخذوا الشريعة على أنفسهم هناك، وبالإضافة إلى هذا فإن الوقت المحدد إلهياً لاحتلال أرض الوثنيين لم يكن قد انقضى. وفوق كل هذه الأسباب، فإن المكوث الطويل في البرية كان ممتلئاً بالفائدة للإسرائيليين، روحياً ومادياً.

فلو كانوا وصلوا فلسطين مباشرة بعد مغادرة مصر، لكانوا كرسوا أنفسَهم كلية كلاً لحراثة حصته المقسومة من

الأرض، ولما تبقى وقتٌ لدراسة التوراة. ففي البرية كانوا محررين من ضرورة تجهيز احتياجاتهم اليومية، ليعملوا كل جهودهم لحفظ الشريعة. وفوق كل هذا، لم يكن مؤاتياً أن يسيروا إلى الأرض المقدس ويتملكوها، إذ حين سمع الكنعانيون أن الإسرائيليين قد خُلِقوا لفلسطين، أحرقوا المحاصيل، وقطعوا الأشجار، ودمروا المباني، وطمروا ينابيع المياه، كل ها لجعل الأرض غير قابلة للسكنى. هنا قال الرب: "إني لم أعد آباءهم بإعطائهم أرضاً مخربة أمام عيونهم، بل أرضاً ممتلئة بكل الخيرات، سأقودهم في البريّة لأربعين سنة، وخلال هذا سيكون لدى الكنعانيين وقت لتصليح الدمار الذي أحدثوه. علاوة على ذلك، فالمعجزات العديدة التي عُمِلت للإسرائيليين خلال الرحلة في البري جعلت خوفهم يقع على كل الأمم الأخر، وذابت قلوبهم، ولم يعد في رجلٍ روحٌ، ولم يجرؤ أحدهم على مهاجمة الإسرائيليين، واحتلال الأرض كان سهلاً كلّ السهولة.

لا ينهي هذا قائمة الأسباب لتفضيل الطريق الأطول خلال البريّة. فقد أقسم إبراهيمُ قسماً مقدساً بالعيش في سلام مع الفلسطينيين خلال فترة محددة، ولم تكن قد أتت نهاية المدة. وبالإضافة إلى ذلك كانت الخشية أن يوقظ منظر أرض فلسطين الذكريات الحزينة في الإسرائيليين فيجعلهم يعودون إلى مصر سريعاً، لأن المنظر كان سيكون مخيباً لآمالهم بمرارة.

لقد قضوا مئة وثمانين سنة في مصر، في سلام ورخاء، لم يكونوا ضمن الأداني المضايَقين من الشعب. فجأة جاء جانون، من نسل يوسف، من سبط إفرايم، وقال: "لقد ظهر الرب لي، وأمرني أن أقودكم إلى خارج مصر."

كان الإفراميون هم الوحيدون الذين التفتوا إلى كلامه. مغرورين بنسلهم الملكي كذرية مباشرة ليوسف، ومغترين ببسالتهم في الحرب، لأنهم كانوا أبطالاً عظاماً.

غادروا الأرضَ، وارتحلوا إلى فلسطين. حملوا فقط الأسلحة والذهب والفضة. ولم يأخذوا معهم مؤناً لأنهم توقعوا أن يشتروا الطعام والشراب في طريقهم أو يستولوا عليهما بالقوة إذا رفض المالكون بيعهما بمال.

بعد يومِ سيرٍ وجدوا أنفسهم في جوار جَتّ، حيث كان الرعاة الذين يعملون لسكان المدينة متجمعين مع القطعان. فسألهم الإفراميون أن يبيعوا لهم خروفاً، والذي توقعوا أن يذبحوه ليشبعوا جوعهم به، لكن الرعاة رفضوا عمل معاملات تجارية معهم، قائلين: "هل الخراف لنا، أو لعل الماشية ملكنا، لكي نبيع لهم بمال؟" رائين أنهم لم يستطيعوا نيل غرضهم باللطف، استخدم الإفراميون القوة.

جلب صياح الرعاة العالي سكانَ جَت لمعاونتهم. حدث صدام عنيف استمر ليوم كامل بين الإفراميين والفلسطينيين. أدرك سكان جت أنهم وحدهم لن ينجحوا في مقاومة الإفرايميين، فدعوا سكان المدن الفلسطينية الأخر لمعاونتهم. في اليوم التالي وقف جيشٌ من مئة وأربعين ألفاً مستعدين لمواجهة الإفرايميين، الذين نقصت قوتهم بأيام جوعهم الثلاثة، فأبيدوا جذرُهم وفرعُهم. هرب عشرة فقط منهم بحيواتهم فحسب، وعادوا إلى مصر، متسببين في كلام إفرايم على الكارثة لتي حلت بنسله، وناح أياماً كثيرة.

هذه المحاولة المخفقة للإفرايميين لمغادرة مصر كانت المناسبة الأولى لاضطهاد إسرائيل. فمنذ ذلك الحين فصاعداً استعمل المصريون القوة والاحتراس لإبقائهم في أرضهم.

لقد كانت كارثة الإفرايميين عقاباً مستحَقاً تماماً، لأنهم لم يلتفتوا أي التفات لإرادة الأب يوسف، الذي استحلف ذريته بقداسة على فراش موته ألا يفكروا في الهجرو من الأرض حتى يظهرَ المُحَرِّر. لقد كان موتهم متبوعاً بالخزي، لأن جثثهم ظلت غير مدفونة لعدة سنوات على أرض المعركة قرب جَت، لقد كان غرض الرب من توجيه الإسرائيليين لاختيار لطريق الأطول من مصر إلى كنعان هو تجنيبهم مشهدَ الجثث المهانة. كانت لتغادرهم شجاعتهم، وخشية مشاركتهم مصيرَ إخوانهم لكانوا عادوا سراعاً إلى أرض الاستعباد.

وفي كتاب أساطير اليهود/الجزء الرابع/ السبي THE EXILE/ حزقيال يحيي الموتى Ezekiel Revives

the Dead

بين الموتى الذين أعادهم حزقيال للحياة كان هناك أصناف مختلفة من الأشخاص، فبعضهم كانوا الإفرايميين الذين هلكوا في محاولة الهروب من مصر قبل أن يقود موسى كلّ الأمة خارج أرض العبودية، وبعضهم كانوا الفاسقين بين اليهود الذين دنسوا المعبد بالشعائر الوثنية، وبعضهم كانوا أقل تقوى وهم الذين لم يعتقدوا ببعث الموتى.
مصادر الأسطورة من خلال الموسوعة اليهودية في مادة (إفرايم) Ephraim/ (إفرايم في الأدب الربيني) In Rabbinical Literature

خسر بالمعركة سبط إفرايم ثلاثمئة ألف رجل طبقاً لبعض الكتب أو مئتي ألف طبقاً لـ Pirḳe R. El., أو مئة وثمانين ألفاً طبقاً لـ Pesiḳ.,

حدث هذا الحادث بعد مئة وثمانين سنة من ذهاب الإسرائيليين إلى مصر، عندما غادر ثلاثون ألفاً من سبط إفرايم من مصر، نشبت المعركة بالقرب من جَت. لأنهم تمردوا على كلمة الرب مغادرين مصر قبل انتهاء فترة الأسر التي قدرها الرب، الكل ذُبحوا عدا عشرة. خسر الفلسطينيون بالمعركة عشرين ألف رجل.

عندما هرب العشرة رجال من المعركة وعادوا إلى مصر رووا لإخوانهم ما قد حدث لهم. ناح إفرايم _الذي كان لا يزال حياً_ أياماً كثيرة. راجياً ألا يرى بنو إسرائيل العظامَ المبيضة لمذبوحي الإفرايميين فيعودوا إلى مصر، فقادهم الرب إلى كنعان بطرق غير مباشرة(الخروج ربا20)

الإفرايميون المذبوحون تم فيما بعد إحياؤهم من قِبَل النبيّ حزقيال (السنهدرين 92b)

ملاحظات المترجم:

1- على ما نعلم من سفر إشعيا حدث صدام بين يهوذا وإفرايم، وتعاون إفرايم مع آرام، لذلك تنطوي القصة ربما على تشويه لسبط إفرايم.

2- تقول القصة في خرافة سخيفة أن الجد إفرايم الأسطوري كان لا زال حياً لكل تلك المئات من السنين.

3- القصة تحاول طمس حقيقة معينة، فلو أخذنا بوجود أي درجة صحة ما للتاريخ الأسطوري التوراتي، فسبب عدم دخولهم فلسطين مباشرة هو عجزهم عسكرياً عن ذلك وقتئذٍ.

4- المحرر أو المخلص الذي بشر به يوسف كما تقول الهاجادة هو موسى بن عمرام، وتقول الهاجادة أنه كان قد عهد إلى بنيه آية من آيات التوراة التي سيتلفظ بها موسى كعلامة عليه إذ سيعلن عن خلاص الرب بالآية التالية: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ[الخروج3: 16] ، انظر في كتاب أساطير اليهود، موضوع (موت ودفن يوسف) THE DEATH AND BURIAL OF JOSEPH ،وموضوع (العودة إلى مصر) THE RETURN TO EGYPT من جزء (موسى في مصر)

ولقد ربط القرآن ذكر يوسف بموسى، فيقول أن موسى وعظ المصرين بقوله:

{وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلْ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34)} غافر: 32-34

5- يقول لويس جينزبرج أن كل تلك الأصناف من العصاة كانت من ضمن من أحيوا، لكن حسب الموسوعة اليهودية/ مادة حزقيال EZEKIEL/ في الأدب الربيني In Rabbinical Literature، فهذه آراء ومقولات مختلفة عمن أحياهم حزقيال أنهم هؤلاء أو هؤلاء او هؤلاء.

6- القصة هي رمز لإعادة احتلال واستيطان القدس- أورشليم، ولو تمتع محمد بفطنة واطلاع أكبر لرفض وضع تلك الأسطورة في نصوصه فوراً.

الكاتب: مرشد إلى الإلحاد
المصدر: منتدى الملحدين العرب

الهاجادة مصدر لأساطير الإسلام- مقدمة في تعريف وتاريخ الهاجادة

مقدمة مختصرة في تعريف الهاجادة وتاريخها

تحت عنوان مدراشيم الهاجادة Midrash Haggadah في الموسوعة اليهودية، نترجم جزءً من الموضوع:
معنى الهاجادة
مدراشيم الهاجادة تتضمن تفاسير وتأويل النص المقدس، أو التوسع عليه بإضافة أساطير جديدة غير مذكورة في النصوص الشرعية للكتاب القدس، بأسلوب وعظيّ أو (أخلاقيّ). وأحياناً تكون الأساطير الهاجادية وثيقة الصلة والتشابه أو حتى التطابق مع الكتب غير الشرعية (الأبوكريفية)، كقصة أخنوخ وحياة آدم وحواء وموت موسى.

الكلمة هاجادة، وبالآرامية أجادة، تعني في الأصل: الإخبار، أو التحديث، وبمعنى أكثر تحديداً تعني المبالغة والتوسع بالتفسير لإحدى فقرات الكتاب المقدس، وإنشاء معتقدات وتصورات جديدة قائمة على تلك التفسيرات المغلوطة التي تحمِّل النصّ غالباً ما لا يحتمله.

وردت الكلمة هاجادة كثيراً في كتابات الربّيين القيمة، ولعلّ الكلمة هاجادة (وجمعها هاجادوت) كان لها في البدءِ استعمال عام، لكن في وقت مبكر صارت محصورة الدلالة على التفاسير الغير هالاكية (الهالاكة أي التشريعات الربّينية_المترجم) (انظر مادة المدارشيم الهالاكية Midrash Halakah في الموسوعة اليهودية)

جاءت الكلمة إذن في البدء لتعني معنى أكثر اتساعاً وعموماً، دالة ليس على التفسير الهاجاديّ لإحدى فقرات الكتاب المقدس، بل التفاسير الهاجادية عموماً، والخلاصة أن مادة التفاسير الهاجادية هي كل ما لا ينتمي إلى حقل الهالاكة (الدراسات الفقهية في شريعتي التوراة والتلمود)

إن المدراشيم الهاجادية المقتصرة أصلاً على تفسير نصوص الكتاب القدس، تطورت من عصر نشوئها إلى مقالات متممة.

تهدف الهاجادة _إن جاز التشبيه_ إلى إنزال السماء إلى وعي جمع المخطوب فيهم من قِبَل الواعظ أو الربّي، وجعل أرواح الجمع ترتقي إلى السماوات سمواً روحياً، وهي تبدو بهذه الوظيفة تعظيماً لله وأنبيائه، وكمواسٍ لإسرائيل في الشتات.

وهي إذن المعتقدات الدينية المعتبرة كحقائق دينية، والحكم الأخلاقية، والمناقشات بصدد الجزاء الإلهيّ، وترسيخ الشرائع المشكلة لجوهر القومية اليهودية، ووصف ماضي الأمة ومستقبلها العظيم، وأحداث وأساطير التاريخ اليهوديّ، والثناء على الأرض المقدسة، وقصص البطولات الدينية، والأفكار المواسية في الشتات- من كل الضروب من خلال هذه المواد أو المحاضرات.

هدف الهاجادة

الكلمات الافتتاحية المقتبسة هنا هي جملة شهيرة امتدح بها العلماء الهاجاديون الأقدمون الهاجادة:

(إن كنتَ تريد معرفته الذي بكلمته جاء العالم إلى الوجود، فعليك بدراسة الهاجادة، لأن بها ستعرف القدوس، مباركاً ليكن، وستتبع سبله.) Sifre to Deut.11: 22

وبالفعل فإن الهاجادة_كونها تفسيراً منطلقاً من المنطلقات الفكرية الدينية و(الأخلاقية) اليهودية_ تقوم بالتأثير على عقل الإنسان وتقنعه بالعيش عيشةً دينية و(أخلاقية).

بالنظر إلى ظروف عصر الهاجادة، فإنها لم تحصر نفسها على التفسير البسيط للكتاب المقدس، بل احتوت في حلقات النقاشات دائمة الانعقاد على أسمى الأفكار والمعتقدات في الفلسفة الدينية اليهودية، والأساطير، والتصوف، والأخلاق.

وهي تفسر كل التاريخ المذكور في الكتاب المقدس بتفسير ديني وقومي بحيث يصير أبطال الزمن الماضي قدوات محتذاة، بينما يصير مستقبل تاريخ امة إسرائيل مجيداً بضوء الأمل المسيحانيّ، لقد صارت الهاجادة لأمة اليهودية إلهاماً مستمراً عن حب الله وعدله.

لهذا فإن الحديث عن أهمية فرع دراسة الهاجادة من علم دراسة الديانة اليهودية لا يمكن اعتباره مغالى فيه.

تطور الهاجادة

لقد احتفظ التراث اليهوديّ بوفرة من المدراشيم الهاجادية المختلفة جداً عن بعضها البعض، التي هي _ككل الأعمال الأدبية التراثية_ محصلة تجميعات متنوعة وتنقيحات، وإن محتويات كل الهاجادوت بدأت كتراث شفهي قبل وقت طويل من تسجيله كتابةً.

إن أقدم آثار المدراشيم التفسيرية مكورة في الكتاب المقدس ذاته (كمدراش النبيّ عدو 2أخ13: 22 ،ومدراش سفر الملوك 2أخ34: 27)

بينما خلال عصر السوفريم Soferim حصل تطور الهاجادة على دفعته القوية، ووُضِعت الأسس للوعظ الدينيّ للعوام المشتمل على التفاسير الهاجادية للكتاب المقدس.

إن هاجادوت أكثر وجدت _أحياناً مخلوطة بعناصر أجنبية وافدة خاصة الزرادشتية الفارسية واليونانية والرومانية_ في كتب الأبوكريفا، والأعمال زائفة النسبة، وأعمال المؤرخ اليونانيّ اليهوديّ فلاڤيوس يوسيفوس Flavius Josephus، وأعمال فيلو Philo الفيلسوف اليهوديّ، والمتبقي من الأدب اليهوديّ الهِلّينيّ.

إلا ان التفاسير الهاجادية وصلت لقمة تطورها في عصر المشنة والجمارة التلمودية، بين 100 و500 ميلادياً، حين تمت كل الأعمال الهاجادية بفروعها (أصولها) المختلفة.

إن هاجادوت المعلمين الأمورايم هي استمرار لتلك الخاصة بالمعلمين التانايم، وحسب العالم Bacher فحقاً لا فارق بين الاثنتين.

لقد كانت الإضافات اللاحقة في القرون التاليات على المشنة أكثر أهمية للهالاكة بكثيرٍ مما للهاجادة.

إن رواية وردت في Yer.Hor.3: 48b تدل على الانتشار العظيم في ذلك الوقت للتفاسير الهاجادية وشعبيتها العامة وقتَئذٍ:

(عندما رأى أغد حنانيا بن حاما أهل صفورية يندفعون أفواجاً إلى مدرسة الربّي بناياه، وسمع أن هذا كان لسماع إلقاء الربّي يوحنان محاضرةً هناك، هتف: "مباركاً ليكن الربُّ لأنه سمح لي أن أرى ثمرة كدحي خلال حياتي، لقد علمته كل الهاجادة، ما عدا التي على الأمثال والجامعة.")

في فقرةٍ أخرى يروي الربّي حيّا Hiyya أن الكاهن الملك يهوذا الأول خلال نقاشٍ مع إسرائيل بن يوسي، قرأ كل سفر المزامير من وجهة النظر الهاجادية. ((.Yer. Kil. ix. 32b; Gen. R. xxxiii

خلال القرن الثالث وعند بداية القرن الرابع كان أساتذة الهالاكة هم أيضا ممثلي الهاجادة، لكن بجوارهم ظهر الهاجاديون المتخصصون، الذين من ثم صاروا أكثر بروزاً فأكثر. جاذبين بمحاضراتهم مستمعين أكثر من الهالاكيين.

إن الإنتاج الأعلى للهاجادة كان في المحاضرات الملقاة على العوام، وهذا ينسحب كلك على كل الفنون المدراشية البلاغية الأخر: القوانين والأمثال والحكايات الرمزية والاستعارات والقصص ....إلخ

لقد ازدهرت الهاجادة الشفهية في القرن الرابع وبداية القرن الخامس، وتتبعها الهاجاديون المجهولون الذين حفظوها كتابة ونقحوا موادها الضخمة.

لقد انقطع الإبداع الهاجادي بنهاية الحقبة التلمودية.

إن العصر قبل الأمورائي والعصر الجيحوني geonic هما عهد جامعي ومنقحي الهاجادة، خلال هذا العهد تم تحويل الهاجادة الشفوية إلى مدراشيم هاجادية مكتوبة، منتقلة فيها غير متغيرة عن الصيغة الشفوية لا قليلاً ولا كثيراً.

تقسيمات الهاجادة

أحياناً جُمِعت في أعمالٍ خاصة مستنبطات هاجادية عن القيم الأخلاقية أ والوصايا أو الحكم أو أحكام العقوبات، مستنبطة من أسفار الكتاب المقدس من الزاوية الأخلاقية الدينية أو الزاوية التاريخية. وأحياناً جرى الاستنباط من الروح العامة للكتاب المقدس، مشكلاً بذلك فروعاً خاصة من الهاجادة، مثل: الهاجادة الأخلاقية أو الوعظية، والهاجادة التاريخية، والكابالة (التصوف) .... إلخ

في أحيانٍ أخرى كانت ترد في سياق بعض النقاشات الهالاكية تفسير عدد بأسلوب هاجادي، أو ذكر شريعة هاجادية، أو قصص من كل الأنواع.

هذا حدث كثيراً، لذا نرى أنه عندما دونت تلك النقاشات احتوت على موادٍ هاجادية.
ولذا نرى احتواء المشنة، والتوسيفتا، والتلمودين الفلسطينيّ والبابليّ على كثيرٍ جداً من المادة الهاجادية.

أو لنقل ختاماً أن إجمالي المادة الهاجادية قد جمعت وحررت في المدراشيم التفسيرية، المتصفة بكونها تفسيرية تماماً. والتي شكلت سواء تفسيراً متصلاً هاجادياً على أحد أسفار الكتاب المقدس، أو المدراشيم الأخر الوعظية (الأخلاقية)

،المتألفة من محاضرات عن (القيم الأخلاقية) أو سبات السبت أو دروس الأعياد أو مراجعات على مواد مماثلة.

ولقد ظهر في الترجومات كذلك بعض المواد الهاجادية.

أساتذة وتلاميذ الهاجادة

إن المؤلفات الهاجادية_عامة_ لا يُعرَف من قام بعملها في الشكل المنقح الأخير.

التفاسير الهاجادية كانت خلال عصور ازدهارها تنقح بشكل مواظب عليه من أبرز الرَبّيين، بعضهم امتُدِحَ بشكلٍ خاص بكونه درس في الهاجادة (أو الأجادة) .

وقد أصبح هذا فرعاً من علوم التقاليد اليهودية، له معلمون هم معلمو الهاجادة (رابانان دي أجاداتا)

لقد كانت مادة الدراسة في المدارس، وزودت بإمدادٍ لا ينضب من المواد الهاجادية للعظات والدروس التي كانت تلقى في السبوت والأعياد، وكانت تتلو الدروس الكتابية وتشكل جزءً من صلاة العامة، و تفصل عنها، حسبَ الحاجة.

كذلك عند حدوث أحداث سعيدة أو حزينة، كان يتم الالتجاء للخطب والتفاسير الهاجادية بحثاً عن كلمات المواساة أو المباركة، وكذلك استخدمت الهاجادة لبدء أو ختم الدروس والخطب الدينية.

لقد كانت مراجع تنظيم وجمع الهاجادة، لوصل المواد والوصايا الهاجادية في سياق متصل، وكتب الهاجادة، موجودة حتى منذ العصور المبكرة، هكذا فان الرَبّي شمعون بن بازي كان مؤلفاً لأحد كتب الهاجادة (mesadder Agadta) قبل عصر الرَبّي يشوع بن لاوي.

لقد كان الأخير_يشوع بن لاوي_ كذلك معلماً أمورائياً فلسطينياً شهيراً وهاجادياً شهيراً كذلك، في النصف الأول من القرن الثالث الميلاديّ، كتب يفسر جملة (أعمال الربِّ) في المزمور28: 5 كإشارةٍ إلى الهاجادوت (.Midr. Teh. ad loc)

لقد كان يشوع بن لاوي وكذلك تلميذه الرَبّي حيّا بن أبّا يستهجنان بتزمتٍ تسجيل الهاجادوت كتابةً واستخدام الهاجادوت المكتوبة، إذ كان يُعتبَر أن تحريم كتابة كلام الشريعة الشفوية لا يشير فقط إلى الهالاكوت، بل يشير كذلك إلى الهاجادوت.

لأن الأخيرة خاصة كانت كثيراً ما تكون تعابيرً عن آراءٍ وتفاسير شخصية خاصة، والتي لم تكن تحت تحكم المدارس، فكان من المرجح أن تؤدي إلى سوء الاستعمال.

إن صراحة هذا الاستهجان لا تقبل إساءة الفهم، فلم يكن المقصود بها تساؤلاً أو نقاشاً عن حكم كتابة أي هاجادة.

قال الرَبّي يشوع بن لاوي أنه نظر في عملٍ هاجاديّ (سفر دي أجادتا) sifra di-Agadta ،واستشهد بالعديد من التفاسير منه. (Yer. Shab. xvi. 15c; Soferim xvi)

يشير الرَبّي يعقوب بن أحا، المعاصر للكاهن الملك يهوذا الأول (سنهدرين 7ب) إلى كتاب الهاجادة الخاص بالمدرسة.

وقيل عن الرَبّي يوحنان والرَبّي شمعون بن لاقيش المعاصرين للرَبّي يشوع بن لاوي، أنهما كانا يقرآن كتابَ هاجادة

في يوم السبت.

لقد اعتبروا أن مثل هذه التجميعات تصير لها حاجة ملحة مع مرور الزمن، وقد تأولوا المزمور 119: 126 (126 إنه وقت عمل للرب قد نقضوا شريعتك) وأعلنوا أنه سيكون الأفضل إلغاء منع كتابة الهاجادة، عن السماح بضياع الشريعة الشفوية من إسرائيل. (Giṭ. 60a; Tem. 14b)

يوجد قول مأثور للربّي يوحنان الذي كان يحمل معه دوماً هاجادة، هو:
(لقد قُطِعَ عهدٌ، من يتعلم الهاجادة من كتابٍ لا ينساها بسهولة.) (Yer. Ber. v. 9a)

توجد كذلك إشارتٌ متفرقة إلى أعمالٍ هاجادية في مدراش التلمود.
ولربما كانت هناك قديماً كذلك تجميعات لأساطير وقصص، لأنه من الصعب تصور أن كل هذا الكم الضخم من الأعمال الهاجادية قد انتقل شفوياً فقط.

هذه الإشارات المتفرقة في مدراش التلمود ترينا أن بدايات كتابة الهاجادة مبكرة جداً، والقليل جداً يُعلَم عن طبيعة كتب الهاجادة القديمة، ومن المستحيل تحديد الآثار التي تركوها في أدب المدراشيم القديمة.

إن المدراشيم الكثيرة المبكرة التي وصلت إلينا، بلا ريب قد اندمج بها المدراشيم التفسيرية الأقدم التي كانت تحتوي على أقدم هاجادة، ولا شكّ أن تلك المدراشيم ترينا طبيعة التفاسير الهاجادية المبكرة، وأسلوب خطب العصور القديمة.

إن المدراشيم التانائية احتوت على هاجادة مخلوطة بالهالاكة، تؤرخ أجزاؤها الأقدم بالقرن الثاني الميلاديّ، مكتوبة بشكلٍ مؤكدٍ قبل عصر المعلمين التانائيم.

أما المدراشيم الهاجادية بشكلٍ صافٍ فقد كتبت في عصر أكثر تأخراً، بعد اكتمال التلمود. وكما يقول العالم Bacher يمكن للمرء التحدث عن إكمال المدراشيم الهاجادية كما يتحدث عن إكمال التلمود.

لقد انقطع الإبداع الهاجاديّ بنهاية عصر التلمود، في بداية القرن الخامس الميلاديّ. والإضافات التي أضيفت في العصور التالية على كلٍ من التلمود والأعمال الهاجادية التي ألفت بعد ذلك تظل هامشية وغير أساسية.

ملاحظة من المترجم مرشد إلى الإلحاد: للاطلاع على المزيد من المعلومات التفصيلية يمكن العودة إلى المقال الأصليّ في الموسوعة اليهودية مع روابطه الفرعية، وكذلك مادة (الأجادة) في كتاب (مدخل إلى التلمود) لـ Adin Steinaltz _نشر مكتبة مدبولي_القاهرة_مصر.

الكاتب: مرشد إلى الإلحاد
منتدى الملحدين العرب

هل الله مهندس فاشل؟!، هفوات في الخلق أم نتائج التطور؟

العـــــين

عيون لافائدة لها!



هنالك مئات الانواع من الحيوانات يعيشون في أماكن مظلمة في كهوف عميقة لايحتاجون أبدا لوجود عيون. هذه الانواع تشمل العديد من الاسماك (كthe Mexican blind cave tetra) الى الحشرات والعناكب والسلمندر. مع ذلك هذه الكائنات لديها عيون. هذه العيون صغير,لاتحتوي على أي المكونات الأساسية للعين الصالحة..لذا هذه العيون لن تعمل حتى لوتوفر ضوء للرؤية.

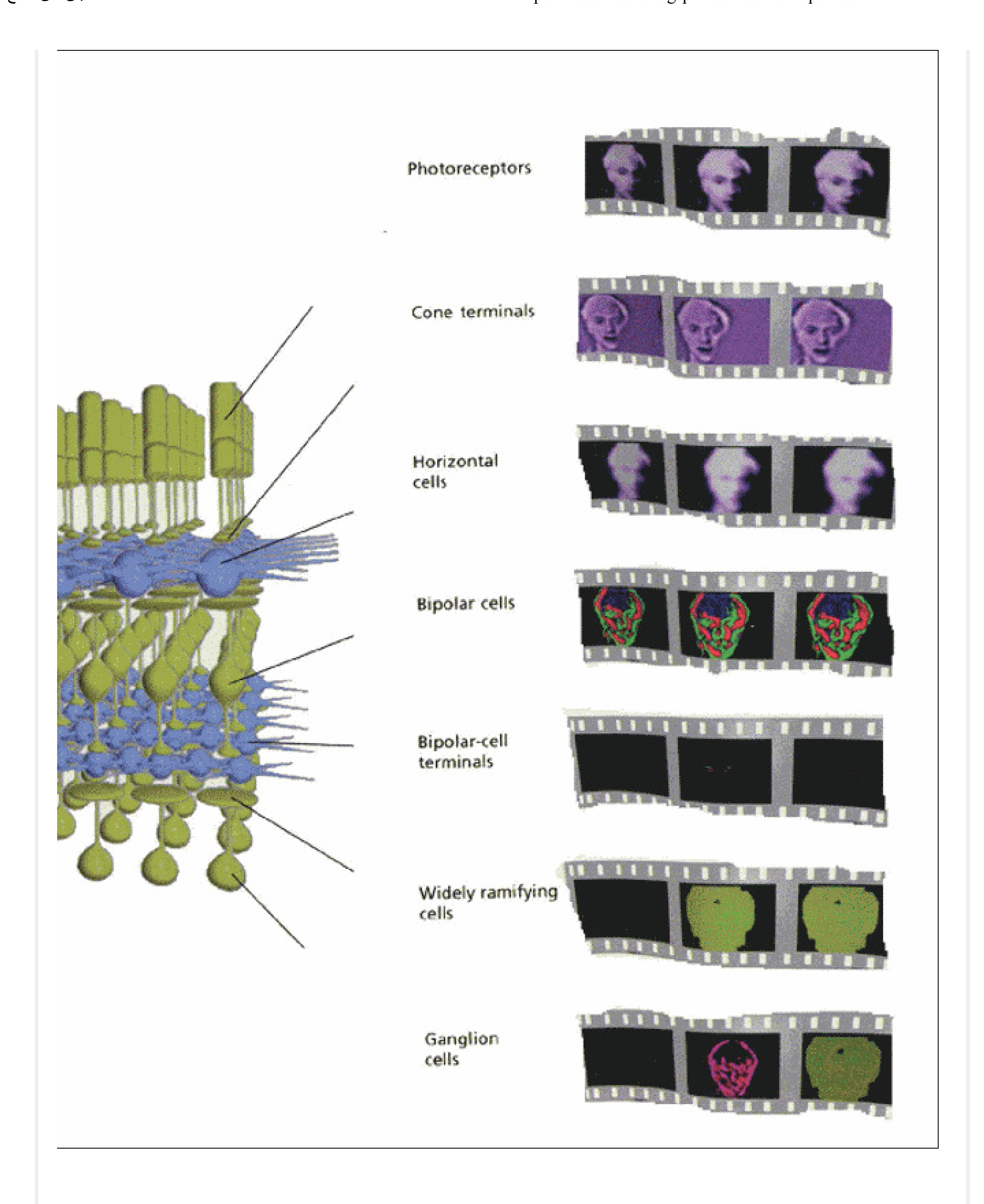
مالهدف من خلق عيون ليس لها وظيفة في مكان لايدخله الضوء في الاصل؟**!**

لله حكمته..

الشبكية عند الفقاريات:

الشبكية في العين هي كالفلم في الكاميرا...الكاميرا مصممة بطريقة أن الفلم يأتي بعد العدسة ثم الأسلاك تأتي بعد الفلم..هكذا تسقط الصورة بوضوح على الفلم بدون أي تشويش..

العين المحروسة..تقع الشبكية في أخر العين ..الشبكية تحوي على خلايا ضوئية تحس الضوء..لكن هذه الخلايا موجودة في اخر العين عكس كل التوقعات المنطقية..أمام الخلايا الحسية يوجد خلايا أخرى وأغشية وسوائل (الاسلاك)..أي على الضوء أن يمر عبر هذه الاسلاك ليصل الى الخلايا الحسية في الاخير..وعندما يصل يكون قد تشتت وضعف..في الحقيقة العين البشرية ضعيفة جدا لدرجة قال عنها بعض العلماء أنه من المعجزة أننا نرى بهكذا عين سيئة التصميم.



الphotoreceptor في الصورة هم الخلايا الضوئية..لاحظ كيف تقع هذه الخلايا بعد جبل كامل من الخلايا أمامها...

اذا طلبت أي شركة من مهندس أن يصمم كاميرا..ووضع الاسلاك أمام الفلم سيطرد هذا المهندس على الفور...

أي رب هذا لايستطيع تصميم عين أفضل من مهندس بشري؟!

ربما ربهم....لكنه ليس ربي

الخلايا الضوئية ترسل اشاراتها عبر عصب خاص يخرج من العين الى الدماغ...لايوجد خلايا حسية في النقطة التي يخرج منها العصب..لذا لدينا نقطة عمياء لانستطيع الرؤية فيها..

هل ستشتري كاميرا تظهر على كل الصور التي تلقطها بقعة سوداء في وسطها؟؟...أنا أذكى من ذلك..

الأمر الغريب جدا جدا...أنه..جل جلاله..قام بخلق العيون صحيحة عند الاخطبوط..جعل الخلايا الحسية متجهة نحو الضوء وليس نحو الشبكية كما هو عند البشر..والاخطبوط لايملك بقعة عمياء..

((وخلقنا الانسان في أحسن تقويم))

هيموغلوبن..

المركب الذي ينقل الاوكسجين عبر الدورة الدموية, هذا المركب لديه قدرة أكبر لنقل احادي اكسيد الكربون (الغاز السام الذي يسبب مقتل رجل خلال دقائق) أي انك لووضعت نفس كمية الاكسجين مع نصف كمية احادي اكسيد الكربون..لقام الهيموغلوبن بنقل احادي اكسيد الكربون أولا..لان جاذبيته لاحادي اكسيد الكربون أكبر منها للاوكسجين

الدورة الدموية عند جنين البشر

الجنين في بطن الام يتنفس عن طريق حبل السرة الموصول مع الام لان رئتيه لاتكون قد اكتمل نموها بعد..من خلال عميلة النقل هذه يختلط الدم النقي المحمل بالاكسجين مع الدم الملوث..ولايصل للجنين الا كمية ضئيلة من الاكسجين...عند الانسان البالغ يكتمل نمو القلب والرئتين وينفصل الدم الملوث عن الدم النقي

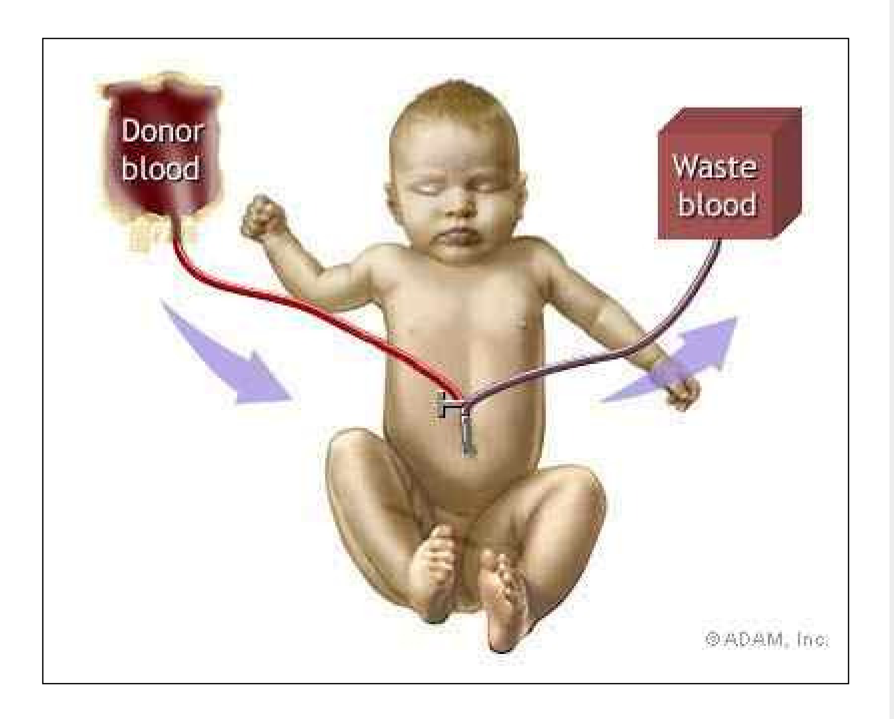
ثانيا..حتى تصبح هذه الدورة الدموية عند الجنينة ممكنة..يوجد فتحة تصل حجرات القلب مع بعضها..هذه الفتحة تغلق عند الولادة حتى تتم عملية التنفس الطبيعية..في كثير من الاحيان تحصل تعسيرات ولاتغلق الفتحة وتؤدي غالبا الى موت الجنين المباشر..

هل كان ممكن تصميم أفضل من ذلك؟

بكل تأكيد..

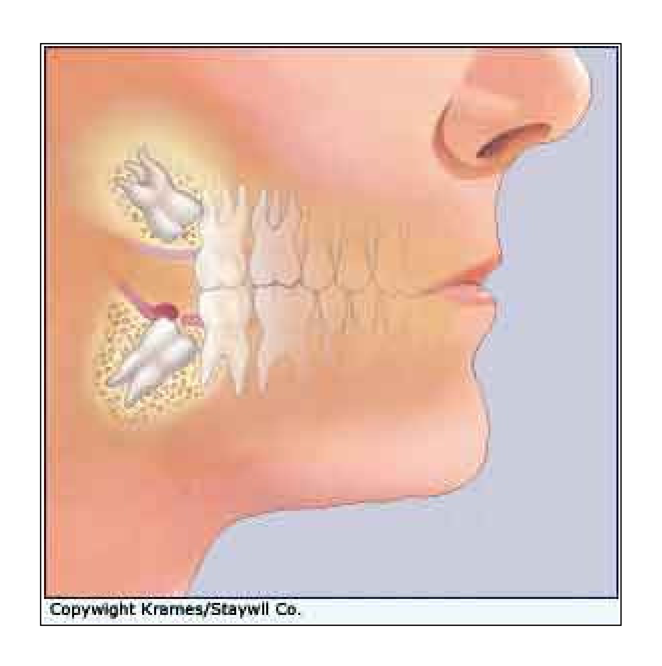
لو كان حبل السرة يدخل الجنين من عند الصدر وليس من عند البطن..لكنت الشرايين الحاملة للدم النقي قد اتصلت مباشرة بشرايين الجنين الرئوية..والاوردة مع الاوردة الرئوية ولكن اختلاط الدم غير ممكن..ولايكون لدينا عوز للفتحة في القلب..

كيف غفل عنها أبو عيسى؟!



أضراس العقل...

لماذا هذا الألم الشديد عند ظهور أضراس العقل...أغلب البشر يتخلصون من هذه الاضراس عند ظهورها لأنها تبدو بدون فائدة...السبب أنها مؤلمة أن الفك السفلي صغير جدا لايتسع لعدد الاسنان الكاملة..لذا عندما تظهر أضراس العقل فأنها تدفع الاسنان الاخرى من مكانها مسببة ألام شديدة..التفسير؟


Copywight Krames/Staywll Co.

جوابين..

الأول...لله في خلقه شؤون

الثاني..مقنع أكثر قليلا..عندما تطور البشر..أجدادنا كانوا يعتمدون على اللحوم بشكل أكبر..وبشكل خاص اللحوم النيئة..هذه الاضراس كان لها وظائف ضرورية في قطع اللحوم النيئة..مع الزمن تغيرت حميتنا وطعامنا..ولم نعد نحتاجها..لكنها لاتختفي فجأة..بقيت معنا..كشاهد على أننا من الطبيعة وإليها..

الزائدة...

تلتهب وتسبب التهاب للاعضاء حولها...حتى الان لم يتمكن العلم من اكتشاف فائدة معينة لها..

الحوض عند البشر صغير جدا..وهذا مايجعل الولادة أمرا عسيرا..جميع الحيوانات تلد بدون صعوبة..عظام الحوض صغيرة غير قادرة على حمل الجسم مدة طويلة من الزمن دون الراجة ..التفسير؟

عبر تاريخنا التطوري..كان المشي على قدمين طريق تميزنا عن باقي الكائنات..في الواقع..المشي على طرفين اثنين كان مفيد جدا حيث ان التطور والطبيعة فضلاه على الام الولادة لان لكل شيء ثمن..نحن ندفع ثمن مشينا على قدمين كل يوم..لو كنا نمشي على 4..لكن حوضنا أكبر..والمشي أسهل والولادة أسهل..

طبعا المشي على قدمين اثنتين حرر اليدين..وعندما تحررت اليدين صنعنا الادوات..من الادوات رسمنا ونحتنا..اخترعنا اللغة...كنا الافضل والاذكى..

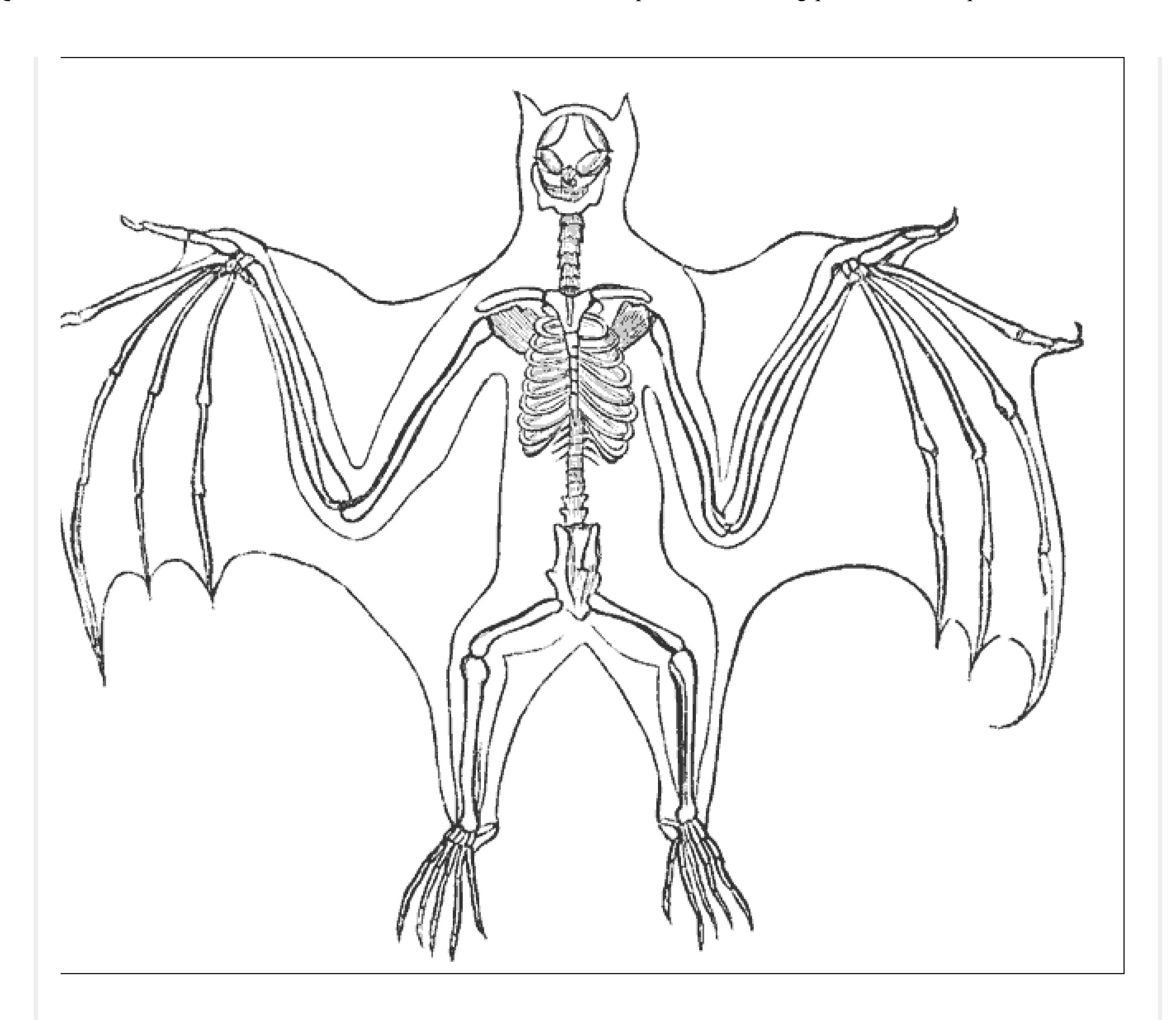
الحنجرة مكانها عال جدا..حيث الاكل والتنفس عمليتان من المستحيل ان يحصلان بنفس الوقت...عندما نأكل فأننا نعرض أنفسنا للاختناق والموت كل مرة..في الواقع الاف الاشخاص يموتون سنويا من عملية الغصة فقط..

أكان من الصعب على مهندس كامل تصميم جسم انساني لايعترض فيه عمليتا الاكل والتنفس؟

جميع هذه الأخطاء يمكن شرحها عن طريق التطور..نظرية التطور تتوقع وجود أخطاء لانها فقط تعمل على ماهو موجود وتحاول صنع الأفضل منه..أما أن تقولوا لي هذا هو "أفضل تقويم"..فهذا أمر يصعب علي تقبله...

عظام الاجنحة عند الخفاش

....الخفافيش تشترك مع جميع الحيوانات البرية بأن لها نفس تشكيلة العظام..من فأر الى فيل..جميع هذه الحيوانات,والخفاش, يملكون نفس بنية الهيكل العظمي..



لو تلاحظو هنا أن الهيكل العظمي للخفاش يماثل الهيكل العظمي لجميع الحيوانات البرية أكثر مما يماثل الهيكل العظمي للطيور..

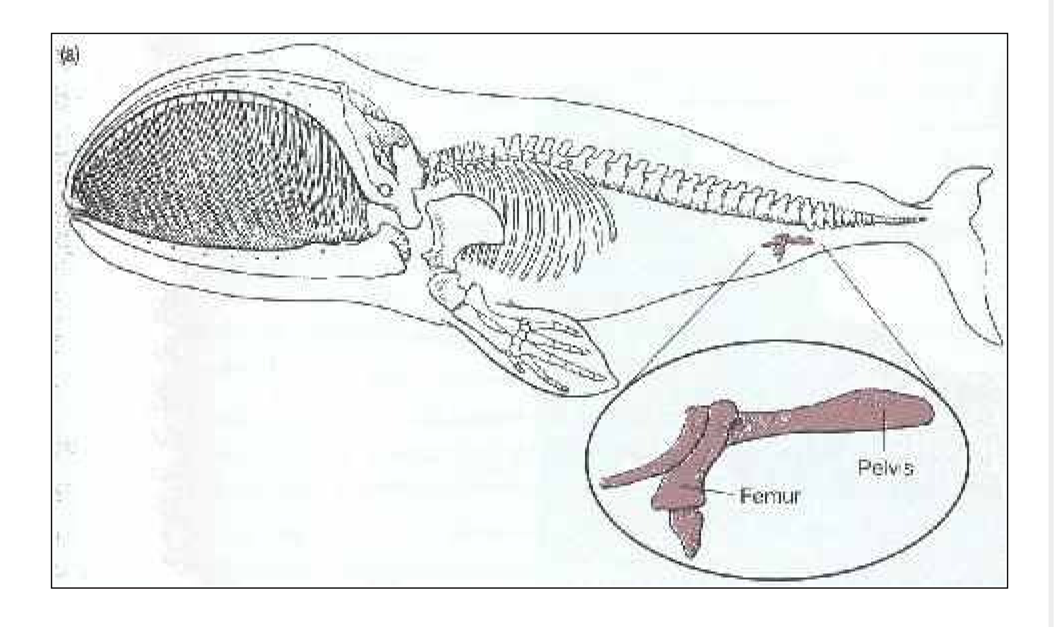
الهيكل العظمي للطيور هو هيكل مجوف..يقلل وزن الجسم ويساعد على الطيران

لم يعطي المصمم الخالق للخفافيش نفس تركيبة العظام عند الطيور, التركيبة المجوفة الخفيفة التي تساعد على الطيران؟

يجب أن يكون الخفاش تطور من حيوانات برية وليس أصله طير..

حوض الحيتان..

مدفونة داخل جسم الحوت, هنالك عظام حوض وبقايا أطراف ليس لها أي دور في السباحة أو في حياة الحوت..



لماذا هي موجودة؟ لم هي بقايا عظام حوض وأطرف..لم ليست كاملة..

التطور: الحوت تتطور من حيوانات برية تمشي على 4 ودخل الماء..

حيتان بدون خياشم/غلاصم (gills)

الحيتان والدلافين تتنفس عن طريق الرئتين وليس عن طريق الغلاصم كم يتنفس السمك. مع أن الحيتان والدلافين يعيشون تحت الماء اغلب اوقاتهم, فأن عليهم أن يصعدوا الى السطح بين حين واخر للتنفس..طبعا الحيتان لن تغرق في الماء,لكن اذا لم تصعد في الوقت المناسب فهذا ممكن أن يؤدي الى الاختناق.

هذه مشكلة تتجلى عند حديثي الولادة من الحيتان. لحظة خروج الحوت الصغير من أحشاء أمه,فأن عليه مهمة الصعود الى السطح باسرع وقت ممكن ليأخذ نفسه الأول من الهواء. وجد عدد كبير من الحيتان الصغيرة ميتة نتيجة الاختناق وعدم تمكنهم من الصعود الى السطح.

لماذا لايوجد غلاصم؟ لاأعتقد أنها كانت مهمة صعبة على مصمم كامل أن يجمع الاثنين,الغلاصم والرئتين, لماذا توجد الرئتين في الاصل عند حيوان مائي؟



وفوق هذا, تعاني الحيتان والدلافين من خطر الموت عن طريق ظاهرة (decompression sickness) الظاهرة التي تنتج عند الانتقال من منطقة عالية الضغط لمنطقة منخفضة الضغط بسرعة. تؤدي الى الموت المؤلم...

يعاني من هذه الظاهرة الغواصين, فإذا صعد الغواص من قاع البحر الى السطح بسرعة كبيرة, تتكون فقاعات نايتروجين داخل الرئتين لأن الغاز يكون تحت ضغط كبير داخل الماء , أما على السطح فالضغط أقل بكثير, وإن أي صعود مفاجئ سيؤدي الى تشكل هذه الفقاعات وحبس الاكسجين عن الدم..توقف الاكسجين لمدة ثواني قد يؤدي الى عطب دماغي كبير وتوقف القلب..من ثم الموت..

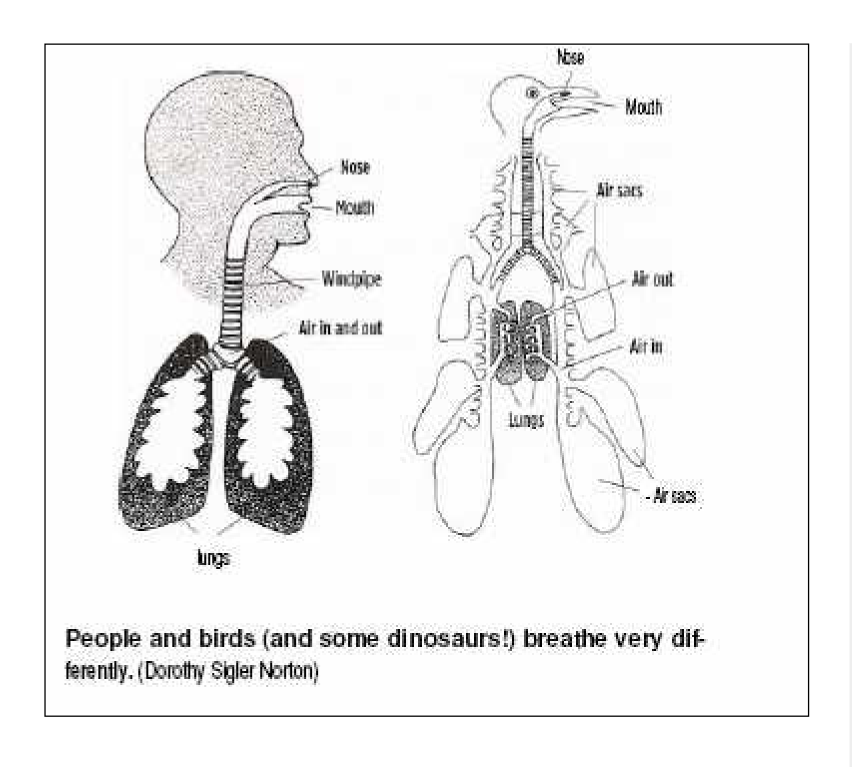
الحيتان تعاني من هذه المشكلة كونها تتنفس عن طريق الرئتين..أي أن على الحوت الصعود تدريجيا نحو السطح حتى لاتتشكل فقاعات الغاز داخل الرئتين..وبنفس الوقت عليه أن يتنفس من السطح...التاخير عن الصعود يؤدي الى الاختناق!

شيء غريب لمخلوق خلق من خالق كامل وذكي أن يعاني من..

مقارنة بين الرئة عند الطيور والرئة عند الثديات..

أثناء عملية التنفس عند الثديات,يختلط الهواء النقي بالهواء المستعمل..ليست عملية اقتصادية ولامريحة بايولوجيا..أهناك بديل أفضل؟

نعم, الرئة عند الطيور تنجز عملية التنفس أفضل ب10 مرات عن رئة الثديات..لأن الهواء الجديد والمستعمل لايختلطان



People and birds (and some dinosaurs!) breathe very differently. (Dorothy Sigler Norton)

يوجد العديد من الجيوب الهوائية عند الطيور التي تحجز الهواء المستعمل بينما يدخل الهواء النقي للدم..وهكذا لايتم الاختلاط بعكس الرئة عند الثديات حيث الهواء النقي والمستعمل يمتزجان

اذا الانسان لم يخلق باحسن تقويم عن باقي الحيوانات وليس هو مميز عنهم..كثير من الحيوانات تفوق على البشر في العديد من التفاصيل..

وبما أن الخفاش من الثديات, فلحقته اللعنة أيضا..عملية تنفسه كباقي الثديات أسوا ب10 مرات من عملية تنفس أي طائر اخر...

حلم حياة الخفاش أن تكون لديه رئة كرئة الطيور..

لاحول ولاقوة الا بالله..

بشر مع ذيول..!

(أجدادنا كانو رئيسيات شبيهن بالقرود..سواء أنك أحبب هذه الفكرة أم لا..قبلتها أم لا..يشكل قبولها أو رفضها من قبلك أي تأثير على الحياة ولاتغير من الحقيقة أنها حصلت..)

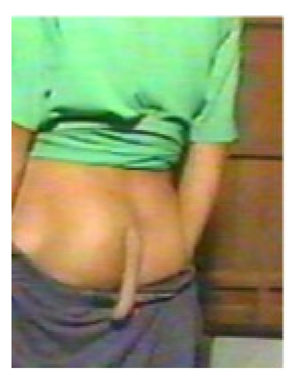
الجينات التي تظهر ذيل عند القرود موجودة عندنا...لماذا؟

لماذا ال (البني ادم) يمتلك جينات تمكنه من انبات ذنب في اخر ظهره؟

ان كان الله خلق ادم..وادم ,على الاغلب, لم يمتلك ذنب, وهو أبو جميع البشر...اذن من أين أتت هذه الجينات؟

الا أن الله أحب أن يمازح أدم, ووضع له جينات الذنب داخل جسمه, ليمتلكه بعض أحفاده...فكاهي أبونا.

ogressive skeletal evidence of evolutionary progression from ape to man
one,
nes for a tail which are currently inactive, but in some rare cases gets activated - see pictures below.





(ذيول ظاهرة نتيجة لفاعلية الجينات المسؤولة عن إظهارها في حالات نادرة لبعض الأشخاص)*

مصدر الصورة http://www.councilofexmuslims.com/index.php?page=61

كتابة: Silenos
المصدر: منتدى الملحدين العرب

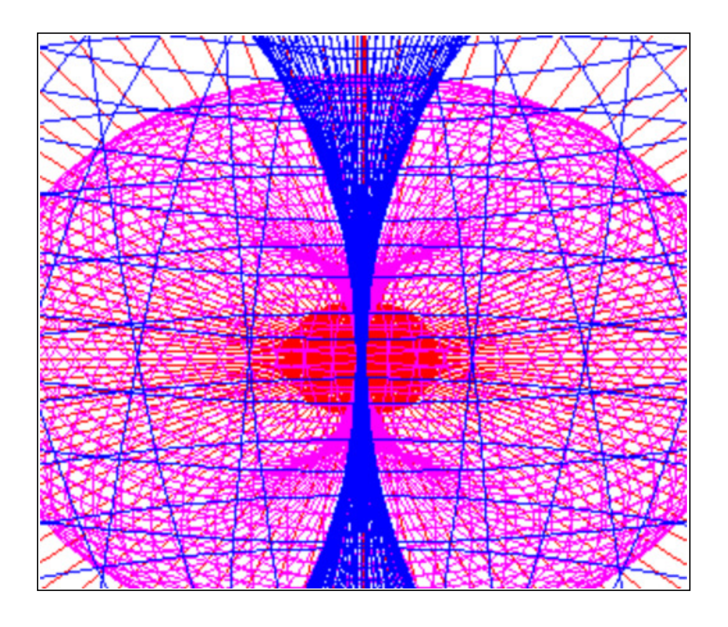
* الصورة الأخيرة من إضافة مرسل المقال نقلا عن المصدر المذكور

الفراغ الكمي وخرافة العدم

كتابة: ZIAD بالتعاون مع iThink
المصدر: منتدى الملحدين العرب

إذا ما استمرينا في افراغ حيّز ما من المادة والطاقة ألن نصل إلى فراغ تام أوعدم مطلق أو Zero-Energy ؟
الحس العام السليم ، يُخبرنا بأنه نعم سنصل إلى العدم ، لكن تجيب الفيزياء الكمومية على هذا السؤال بـ لا .

هل " اللاشيء " لاشيء حقاً ؟ و ما هو الفراغ الكمي ؟



لا تعتبره النظرية "فارغاً"، بل تعتقد بأنه مليء بالأمواج الكهرومغناطيسية المتأرجحة التي يستحيل التخلص منها بشكل كامل ، كأمواج المحيط التي تكون موجودة دائماً ولا يمكن إيقافها. توجد الأمواج المذكورة بجميع الأطوال الممكنة ، ويقتضي وجودها احتواء الفضاء الخاوي على كمية معيّنة من الطاقة ... طاقة لا يمكننا رصدها ، لكنها موجودة دائماً ، وتسمى بـ طاقة نقطة الصفر Zero-point energy.

يُشبّه الفراغ الكمي بزبد هائج يتكون من أزواج (جسيمات حقيقية-جسيمات افتراضية) ، تنبثق للوجود وتختفي بشكل متواصل وبسرعة كبيرة. يتألف كل من هذه الأزواج الغريبة من جسيم وجسيم مضادّ ، أحدها يملك طاقة سلبية ، ولذا يُدعى "افتراضيّ". بسبب صفة فريدة تُميّز الفضاء (والذي هو تعريفاً: لاشيء) ، ينبثق هذا الزوج إلى الوجود ببساطة. لماذا؟ لأن احتمال وجوده قائم, بهذه البساطة. محكوم على الجزيء الافتراضي ذو الطاقة السلبية بفترة حياة قصيرة جداً في كوننا الحقيقيّ ذو الطاقة الموجبة ، ويجب عليه الاتحاد فوراً مع نظيره الحقيقيّ -- الجسيمات تنفي الجسيمات المضادة ، والطاقة الموجبة تلغي الطاقة السالبة -- عودة إلى حالة الفضاء الفريدة. يُعتبر الفراغ الكمي وضع توازن ديناميكيّ حيث تطرأ هذه العملية القابلة للعكس في كل مكان وبسرعة كبيرة جداً.

ما هي طاقة نقطة الصفر ؟



طاقة نقطة الصفر هي أقل طاقة يمكن أن توجد في نظام فيزيائي ميكانيكي كموميّ ، وهي طاقة الحالة القاعديّة. يُسمى النظام الفيزيائي الميكانيكي الكمومي الذي يحتوي على هذا القدر من الطاقة بـ "حقل نقطة الصفر". تم اقتراح هذا المفهوم للمرة الأولى من قِبل آلبرت آينشتاين و أوتو ستيرن في العام 1913. مصطلح "طاقة نقطة الصفر" هو كلمة مستعارة من الألمانية Nullpunktenergie. جميع النظم الميكانيكية الكموميّة تمتلك طاقة نقطة الصفر. يظهر هذا المصطلح عادةً عند الإشارة إلى الحالة القاعديّة للمذبذب التوافقي الكموميّ واهتزازاته الصفرية.

يستعمل اصطلاح "طاقة نقطة الصفر" أحياناً كمرادف لـ "الطاقة الفراغية"، كمية من الطاقة مرتبطة بالفراغ الموجود في الفضاء. عندما يتم الاصطلاح بهذا المعنى، يتم الإشارة له أحياناً بـ "طاقة نقطة الصفر في الفراغ الكمومي". في علم الكون ، طاقة الفراغ تمثّل شرحاً ممكناً لـ "الثابت الكونيّ". يُسبّب التغيّر في طاقة نقطة الصفر عندما تتحرك حدود منطقة من الفراغ "تأثير كازيمير"، والذي تمكن مشاهدته في "أجهزة الصغائر".

يُشتق مفهوم طاقة النقطة صفر من فكرة معروفة في الميكانيك الكمومي، وهي مبدأ الريبة (عدم التحديد) لهايزنبرگ، وهو المبدأ الذي يقيد دقة القياسات. ففي عام 1927، أثبت الفيزيائي الألماني عدم إمكانية معرفة موقع جسيم ما وكمية حركته (زخمه) في آن واحد وبدقة بالغة: فإن عُرِف الموقع تماما ظلت كمية الحركة مجهولة والعكس بالعكس. ولهذا لابُدّ للجسيم من الرجفان في درجة الصفر المطلق: إذ إنه لو كان في حالة من الركود التام لعرفنا موقعه وكمية حركته في آن واحد وبدقة، ناقضين بذلك مبدأ الريبة.

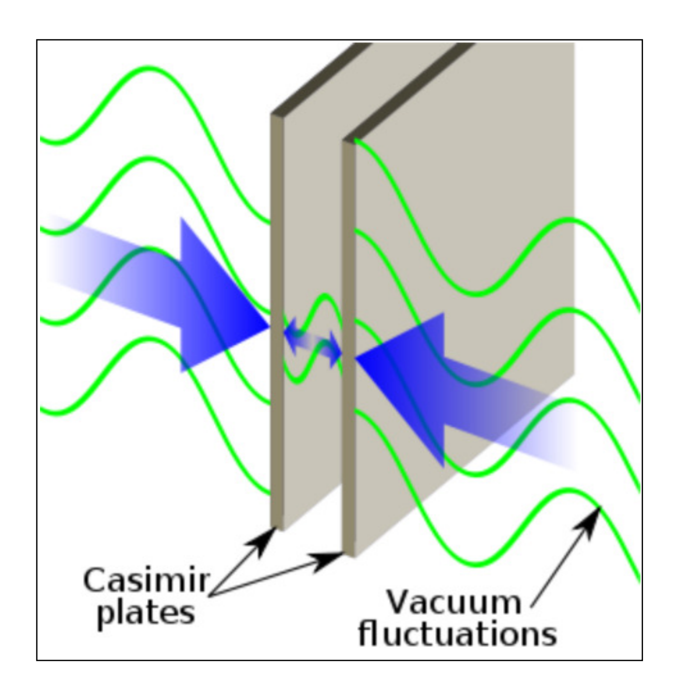
الطاقة والريبة :

يخضع الزمن والطاقة على غرار الموقع وكمية الحركة لقاعدة هايزنبرگ. لذا من الضروري وجود طاقة متبقية في الفضاء الخالي: فالتأكد من انعدام الطاقة في حيز ما من الفضاء يعني الاستمرار الأبدي في قياسها. ونظرا لتكافؤ الطاقة والكتلة المعبّر عنه بعلاقة آينشتاين E=mc2، فيجب على طاقة الخواء أن تكون قادرة على تكوين جسيمات تبرز إلى الوجود وتختفي بعد هنيهة يحددها مبدأ الريبة.

تظهر طاقة النقطة صفر هذه (التي تتأتى من جميع أنواع حقول القوى ـ الكهرمغنطيسي والتثاقلي والنووي) على أشكال مختلفة لا تبدو جلية إلا للفيزيائيين. ومن هذه الأشكال انحياز لامب Lamb، وهو تغير طفيف في تواتر الضوء الصادر عن ذرة مثارة. وهناك شكل آخر هو نوع خاص من الضوضاء الضعيفة لا مفر منه تسجله التجهيزات الإلكترونية والضوئية.

ولعل مفعول كازيمير أهم الأمثلة. ففي عام 1948 حسب الفيزيائي الهولندي التجاذب الخفيف بين صفيحتين معدنيتين وُضِعت إحداهما على مسافة قريبة جدا من الأخرى. وسبب هذا التجاذب هو أن ضيق المسافة بين الصفيحتين لا يسمح إلا لبعض «مقامات» موجات طاقة الخواء الكهرمغنطيسية عالية التواتر بحشر نفسها بينهما. أما الموجات الأخرى، ذات المقامات الكبيرة، فتوقفها الصفائح. وهكذا تلعب كل صفيحة دور جناح طائرة فتُحْدِث ضغطا منخفضا على أحد وجهيها وضغطا مرتفعا على الوجه الآخر. وفرق القوة هذا يدفع الصفيحتين إحداهما نحو الأخرى.

ما هو تأثير كازيمير؟



إذا تم وضع مرآتين بمواجهة بعضهما البعض في الفراغ, سيتسنّى لبعض الأمواج التوضّع بينهما, ترتدّ بينهما جيئة وذهاباً, بينما لا تفعل ذلك بقية الأمواج. بينما تقترب المرآتان من بعضهما لن تتّسع المسافة بينهما للأمواج ذوات الطول الأكبر نسبياً, وينتج عن هذا أنّ كميّة الطاقة الكليّة في الفراغ الموجود بين الصفيحتين ستكون أقل بقليل من كمية الطاقة الأخرى الموجودة في الفراغ الباقي. وهكذا, ستقوم المرآتان بجذب بعضهما البعض, تماماً كما سيقترب أي عنصرين يربط بينهما نابض متمدّد من بعضهما البعض في حال انخفاض كمية الطاقة المخزّنة في النابض.

هذا التأثير، أن تتجاذب مرآتان في الفراغ، يسمى تأثير كازيمير. تمّ التكهن به بادئاً في العام 1948 من قِبل الفيزيائي الهولندي هيندريك كازيمير . الآن قام ستيف ك. لامورو في مخبر لوس آلاموس الوطني بقياس هذه القوّة الضئيلة في العام 1996.

قام لامورو، مستعينا بتلميذه ، بأدق القياسات لمفعول كازيمير عندما كان في جامعة واشنطن. واستعمل سطوحا من الكوارتز مطلية بالذهب كصفائح. علقت إحدى الصفيحتين في نهاية نواس فتل حساس بحيث يفتل النواس إذا تحركت هذه الصفيحة نحو الصفيحة الأخرى. ويقيس جهاز ليزر مقدار فتل النواس بدقة واحد في المئة من الميكرون. يمكن للصفيحة الأخرى أن تتحرك بفعل تيار مسلط على مجموعة من المركبات الكهرضغطية ولكن منظومة إلكترونية استرجاعية تعارض هذه الحركة وتبقي النواس ساكنا. تظهر طاقة النقطة صفر بوضوح عندما تتغير شدة التيار اللازمة لإبقاء النواس في وضعه الساكن. وجد لامورو أن الصفائح تنتج نحو 100 ميكروداين (أي نانونيوتن واحد). وهذا يعادل «وزن خلية الدم في مجال الأرض التثاقلي»، على حد تعبير لامورو. تقع هذه النتيجة في حدود 5 في المئة من توقعات كازيمير لصفائح لها الخصائص الهندسية نفسها والبعد نفسه الذي تم استخدامه في تجربة لامورو.

من الصحيح بشكل عامّ أن كمية الطاقة في رقعة من الفراغ يمكن أن تتغير بسبب المادة المحيطة بها, ويُستعمل مصطلح "تأثير كازيمير" أيضاً بهذا السياق الأوسع. إذا تحرّكت المرآتان بسرعة كبيرة ، يمكن أن تتحول بعض الموجات الفراغية إلى موجات حقيقية. اقترح جوليان شوينغر بالإضافة إلى عديدين أن "تاثير كازيمير الديناميكي" هذا يمكن أن يكون مسؤولاً عن الظاهرة الغريبة المسمّاة بـ "الضيائية-الصوتية".

أحد أكثر الجوانب إثارة فيما يتعلق بالطاقة الفراغية (بوجود أو عدم وجود المرايا) هو أنّها ـمقاسة حسب

نظرية الحقل الكموميّ- لانهائية! بالنسبة للبعض، يعني هذا الاكتشاف أنّ الفراغ الموجود في الفضاء يمكن أن يكون مصدراً هائلاً للطاقة، طاقة تدعى (طاقة نقطة الصفر).

لكن هذا الاكتشاف يسبّب أيضاً مشكلة فيزيائية: لا يوجد ما يمنع الأمواج ذات الأطوال الصغيرة على نحو اعتباطي من التوضّع في الفراغ الموجود بين المرآتين، وهناك عدد لانهائي من هذه الأمواج. الحلّ الرياضي هو القيام بالحسابات مؤقتاً على عدد محدود من الأمواج لوضعيّتين مختلفتين للمرآتين، ثم إيجاد الفرق الناتج بالطاقة الفراغية، ثم التدليل على أنّ الفرق يبقى محدوداً بينما نسمح لأطوال الأمواج بالازدياد إلى اللانهاية.

مع أن هذه الحيلة تنفع، وتعطي جواباً متناسقاً مع التجربة، مشكلة الطاقة الفراغية اللانهائية هي مشكلة جدّية. تقتضي نظرية آينشتاين في التجاذب أن تولّد الطاقة المذكورة تقويساً جذبياً لانهائياً في الزمكان – وهذا بالتأكيد ما لا نراه. لا يزال الحلّ لهذه المشكلة موضوع بحث.

هل نشأ الكون من الفراغ الكمي ؟

يقول فيكتور ستينجر (Victor Stenger) :
في نظرية النسبية العامة لآينشتاين, يمكن أن يخلو الزمكان من المادة والإشعاعات, ومع ذلك, يبقى محتوياً على طاقة مخزنة في تموجاته. التموجات الكمية العشوائية ذاتية النشأة في زمكان مسطّح, فارغ وخالٍ مما يميّزه, يمكن أن تؤدي إلى وجود مناطق ذات تموّجات موجبة أو سالبة. يدعى هذا "زبد الزمكان", وتدعى هذه المناطق "فقاعات الفراغ الزائف". فعندما تكون التموجات موجبة, فقاعات الزمكان الزائف سوف (حسب معادلات آينشتاين) تتضخّم بشكل أسّي. في 10^-42 ثانية, سوف تتضخم الفقاعة لتصل إلى حجم بروتون, وسوف تكون الطاقة الموجودة فيها كافية لإنتاج كامل كتلة الكون.تبدأ الفقاعة بدون مادة أو طاقة إشعاعية أو حقول قوّة أو انتروبية عظمى. تحتوي فقط على طاقة في تموجاتها, لذا فهي "فراغ زائف". عند تضخمها, تتزايد الطاقة الموجودة بداخلها بشكل أسّي. لا يناقض هذا التضخم قانون حفظ الطاقة لأن الفراغ الزائف يحتوي على ضغط سالب (صدقني, كل هذا نتاج المعادلات التي كتبها آينشتاين في 1916) وهكذا تعمل الفقاعة المتضخمة بنفسها. بينما تتضخم فقاعة الكون, يطرأ نوع من الاحتكاك مما يؤدي إلى تحول الطاقة إلى جسيمات. تنخفض درجة الحرارة عندئذ وتحصل سلسلة من العمليات العفوية التي تخرق التناظر. كما يحصل في حال تبريد مغناطيس إلى ما دون درجة حرارة "كوري" وتظهر بنية عشوائية للجسيمات والقوى عندئذ. يتوقف التضخم وننتقل إلى الانفجار الكبير المألوف لنا. الجسيمات والقوى التي تظهر تكون عشوائية تقريباً تحكمها قوانين التناظر فقط (كقانون حفظ الطاقة والزخم) والتي هي أيضاً ليست ناتجة عن "التصميم" وإنما هي تماماً ما نحصل عليه عند غياب التصميم.

ما يسمى بـ "المصادفات الانتروبية", حيث تبدو لنا جسيمات وقوى الفيزياء مدروسة بعناية بغرض إنتاج الحياة المبنية على عنصر الكربون يتم شرحها عن طريق تبيان وجود عدد لانهائي من الأكوان المختلفة التي تظهر في زبد اللامكان على الدوام. صادف وجودنا في الكون الذي تقوم فيه الجسيمات والقوى بتوليد عنصر الكربون و ذرات أخرى بتعقيد كافٍ لتطوّر الكائنات الحية والمفكرة.

يقول ريتشارد موريس (Richard Morris) :

تبدو فكرة "المسبب الأول" مشبوهة على ضوء نظرية ميكانيك الكم الحديثة. طبقاً لما هو مقبول بشكل واسع في شرح ميكانيكا الكمّ, يمكن لكل جسيم دون ذرّي أن يتصرّف بطريقة لا يمكن التنبؤ بها، وهناك

عدد كبير جداً من الأحداث العشوائية ذاتية النشأة.

المصادر :

مجلة العلوم الأميركية - استغلال طاقة النقطة صفر - يونيو - يوليو1998 / المجلد 14

vacuum

Zero point energy

what is the casimir effec

Creation ex nihilo - Without God

virtual particles

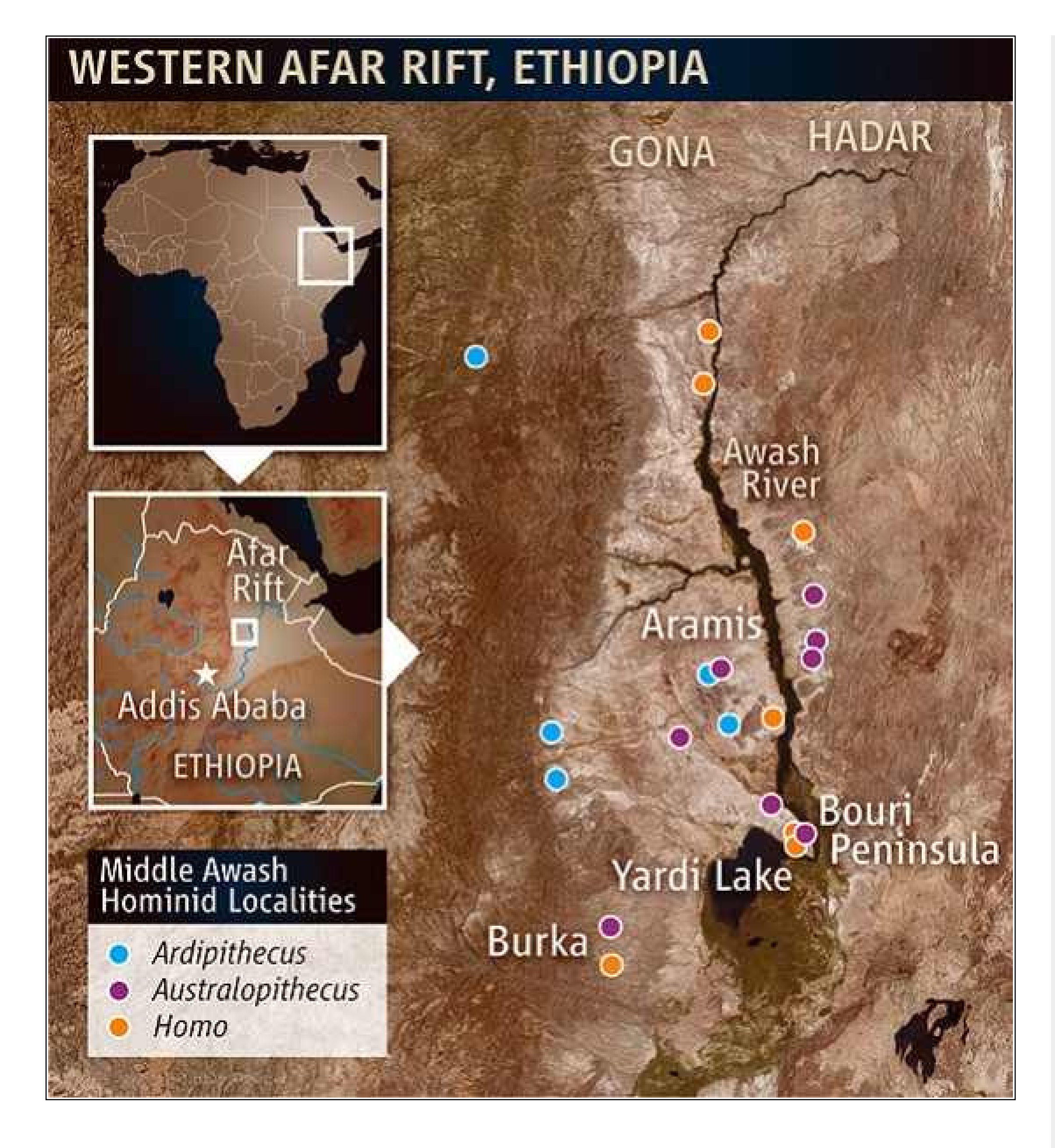
للمزيد :

الفراغ الكوني ومجالات القوى

آردي بين العلم و كذب قناة الجزيرة

أحفور Ardi ظهر في مجلة Science الاميركية الشهيرة لأوّل مرة, عبر عدد خاص به تقريباً, حيث نقرأ من مصدر اسباني الآتي حول عدد المجلة:

النتائج المنشورة في مجلة العلم الاميركية, عبر 11 مقالاً ل47 باحثاً من 10 بلدان مختلفة, التي تبيّن نتائج جهد بحثي دام 17 عام, تمّ خلالها تحليل 110 عيّنات, كان الابرز فيها الهيكل العظمي لانثى احتفظت بالقسم الاكبر من جمجمتها, الايدي, الاقدام, الساقان والحوض. يُقدّر وزنها بخمسين كيلوغرام وطولها 120 سنتمتر. أسموها " أردي Ardi " .
يُعتقد بأن آخر سلف مُشترك بين البشر والشمبانزي قد عاش منذ حوالي 6 ملايين عام, و Ardipithecus تعود الى حوالي 4 مليون عام, بالتالي, لا تكون ذاك السلف المُشترك, مع ذلك, تكون الاقرب لذاك التاريخ من احفوريات اخرى حتى الآن, آردي تزيد على الاقل مليون عام بالاقدميّة على لوسي Lucy الهيكل الشهير لانثى 'Australopithecus afarensis' الذي كان يُعتبر خلال فترة طويلة كشبه انسان أكثر قدماً في السجل الاحفوري.

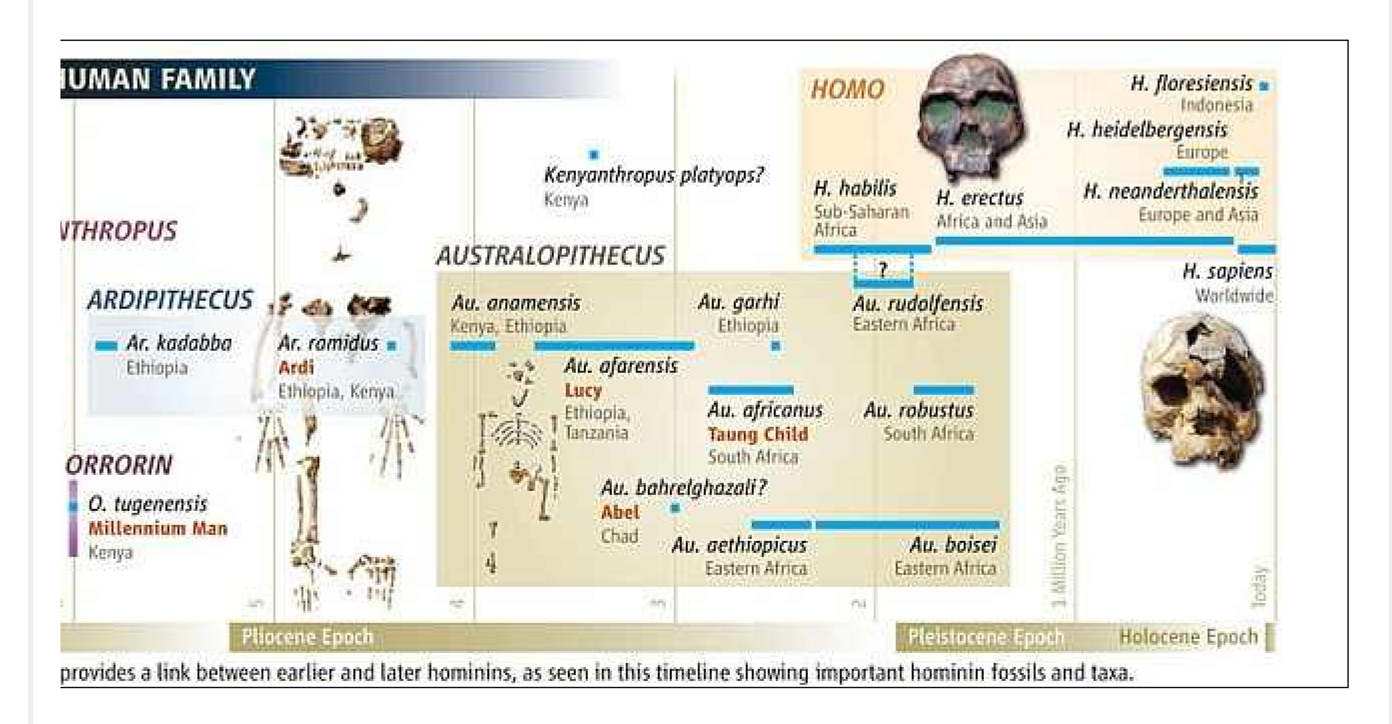


<u>أما في موقع السي ان ان , فنجد حول الموضوع الآتي:</u>

أعلن فريق من العلماء الأميركيين في مطلع اكتوبر الحالي اكتشاف أقدم هيكل عظمي بشري يبلغ عمره اربعة ملايين واربعمئة الف سنة، وهو هيكل عظمي لأنثى طولها نحو 120 سنتمترًا ووزنها قرابة 50 كيلوغرامًا أطلق عليه اسم "اردي".
ويكشف هذا الهيكل العلمي الفريد ان اسلافنا مروا بمرحلة تطور لم تكن معروفة من قبل وان "أردي" أقدم بما يربو على مليون سنة من هيكل "لوسي" الذي اكتُشف عام 1974 في اثيوبيا وكان يُعتقد انه من اقدم الأصول البشرية.
تقول مجلة "ناشنال جيوجرافيك" في طبعتها الالكترونية ان أحفور هذا الكائن الذي عُثر عليه ايضا في اثيوبيا عام 1992 واحتاج العلماء الى 17 عامًا لادراك قيمته العلمية، يؤكد الفكرة المطروحة منذ زمن داروين بأن حلقة مفقودة بين الانسان والقرد سيُعثر عليها أخيرًا في منطقة الجذر من شجرة الأسرة البشرية.
وتضيف المجلة ان الأدلة الجديدة تشير الى ان دراسة القردة العليا من الشمبانزي لاستنباط طبيعة الأسلاف الأوائل للجنس البشري لم تعد صالحة لفهم بداياتنا.

يكشف هيكل أردي مزيجًا غير متوقع من خصائص متقدمة وسمات بدائية توجد في قردة أقدم بكثير لا تشبه الشمبانزي أو الغوريلا، وبالتالي فإن هيكل أردي يفتح نافذة ينظر منها العلماء على ما كان عليه آخر سلف مشترك بين البشر والقردة التي ما زالت تعيش معنا اليوم.

الإسم اللاتيني للانسان البدائي المكتشف حديثًا هو **Ardipithecus ramidus** ويقول العلماء ان أكبر مفاجأة في تكوينه البيولوجي طريقته في الحركة.
فالانسان القديم بكل انواعه كان يمشي منتصبًا على قدمين مثلنا.
ولكن قدمي أردي ووركها وساقيها ويديها تشير الى انها كانت تمشي على قدمين وتستخدم القوائم الاربعة لدى التنقل بين الاشجار، وان ابهام القدم على سبيل المثال يمتد وينبسط من قدمها كما في قدم القرد للقبض على فروع الاشجار بصورة افضل.
ولكن بخلاف الشمبانزي تحوي قدم أردي عظمًا صغيرًا خاصًا داخل الاوتار العضلية موروثا من اسلاف اقدم، وبالارتباط مع تحويرات في الاصابع الأخرى كان هذا العظم يساعد اردي للمشي على قدمين على الأرض ولكن بكفاءة أقل من الانسان البدائي الذي جاء بعدها مثل لوسي.
قال العالم الن ووكر من جامعة ولاية بنسلفانيا ان اكتشاف هكيل أردي أهم بكثير من لوسي لأنه "يبين ان آخر سلف مشترك بيننا وبين الشمبانزي لم يكن يشبه قردًا من الشمبانزي أو يشبه انسانًا أو شيئًا غريبًا بينهما".
عُثر على احفور أردي في صحراء افار الاثيوبية في منطقة تسمى اراميس على بعد **74** كيلومترًا من مكان العثور على لوسي.
وتوصلت الفحوص الشعاعية التي أجريت على رماد بركاني كان يطبق على الاحفور الى ان عمر أردي يبلغ **4.4** ملايين سنة.



provides a link between earlier and later hominins, as seen in this timeline showing important hominin fossils and taxa.

بعد شيوع الخبر العلمي, من أين صدر الاعتراض؟ لنرى:

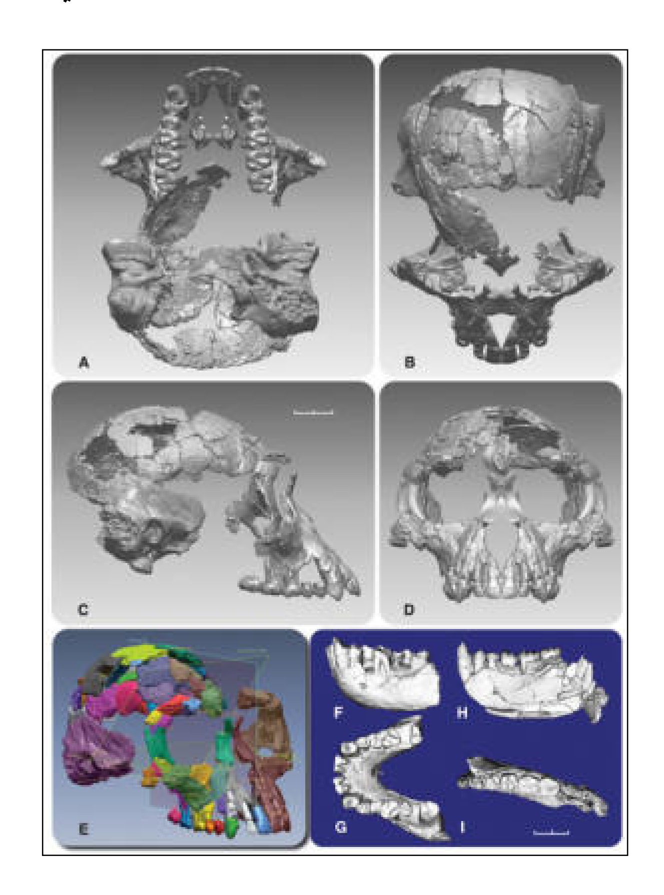
أما في موقع قناة الجزيرة, فنجد رأياً آخر حول آردي, تحت عنوان: "أردي" تطعن بصحة نظرية داروين , نقرأ فيه الآتي:

قدم العلماء الأميركيون دليلا جديدا على أن نظرية داروين في النشوء والارتقاء كانت خطأ، وذلك بكشف فريق عالمي من علماء أصول الجنس البشري من جامعتي كين ستيت وكاليفورنيا النقاب عن أقدم أثر معروف للبشر على وجه الأرض، وهو هيكل عظمي إثيوبي يبلغ عمره حوالي أربعة ملايين وأربعمائة ألف سنة أطلق عليه اسم "أردي".
وأعلن فريق البحث أمس الخميس أن اكتشاف "أردي" يثبت أن البشر لم يتطوروا عن أسلاف يشبهون قردة الشمبانزي، مبطلين بذلك الافتراضات القديمة بأن الإنسان تطور من أصل قرد.
وكتب الباحثون في تقريرهم بمجلة ساينس أن "أردي" واحدة من أسلاف البشر، وأن السلالات المنحدرة منها لم تكن قردة شمبانزي ولا أي نوع من القردة المعروفة حاليا.

ويؤكد العلماء أن أردي ربما تكون الآن أقدم أسلاف الإنسان المعروفين، لأنها أقدم بمليون سنة من "لوسي" التي كانت تعد من أهم الأصول البشرية المعروفة.

ضربة لنظرية داروين

وعلق الدكتور زغلول النجار أستاذ الجيولوجيا في عدد من الجامعات العربية، بأن الغربيين بدؤوا يعودون إلى صوابهم بعد أن كانوا يتعاملون مع أصل الإنسان من منطلق مادي وإنكار للأديان.
وقال في اتصال مع الجزيرة إن هذا الكشف العلمي الذي وجه ضربة قوية لنظرية داروين يمثل تطورا هاما جدا.
وقال النجار إن حديث الباحثين عن أربعة ملايين سنة أمر مبالغ فيه، متوقعا أن يكون عمر الإنسان على الأرض لا يتعدى أربعمائة ألف سنة تقريبا.
من جهة أخرى أوضح سي أوين لوفغوي، وهو عالم أميركي في جامعة كنت من المتخصصين في أصل الإنسان، أنه أجرى دراسة على الإنسان البدائي الذي يعرف باسم Ardipithecus ramidus الذي عاش قبل 4.4 ملايين سنة في إثيوبيا.
وأضاف في دراسة تنشر اليوم في مجلة ساينس، أن "البشر غالبا ما يظنون الناس تطوروا من القردة، لكن ذلك ليس صحيحا".
وتابع أنه "شاعت فكرة أن البشر هم نسخة متطورة عن الشمبانزي، لكن دراسة الإنسان البدائي ساهمت في تأكدنا بأنه لا يمكن أن يتطور البشر من الشمبانزي أو الغوريلا".



لكن لم يتأخّر الرد .. والحمد للحياة أنه من جنسيات المُنتقدين ويتكلمون لغتهم الفُصحى, لنقرأ على التسلسل 3 ردود على الجزيرة والقدس العربي وربما لم يبقَ موقع اسلامي إلا ونقل كلام الجزيرة القاضي على داروين والتطور شرّ قضاء, كالتالي:

قناة الجزيرة تكذب - العلم يثبت كل يوم صحة نظرية دارون - محمد زكريا توفيق

وصلتني رسائل عديدة من السادة القراء الذين قرأوا مقالاتي الخاصة بشرح نظرية التطور. يطلبون رأيي في الإكتشافات الجديدة التي أعلنها العلماء الأمريكان في جامعتي كنت وكاليفورنيا بالولايات المتحدة، بخصوص

نظرية التطور. وتساءل بعضهم، هل أثبتت هذه الإكتشافات حقا فشل نظرية التطور لدارون، كما جاء فى وكالات الأنباء والصحف؟

القصة أن قناة الجزيرة نقلت منذ أيام نبأ الإكتشافات العلمية الحديثة الخاصة بنظرية التطور، والتي أعلنتها جامعة كاليفورنيا ببيركلي بالولايات المتحدة. بعد دراسات مستفيضة منذ عام 1994م.

لكن قناة الجزيرة لم تكن موفقة أبدا فى نقلها لهذا الخبر. فلم تتوخى الدقة والأمانة العلمية ولا حتى الضمير وشرف المهنة. وقامت بأسلوب، ولا تقربوا الصلاة، بتشويه معنى الإكتشافات العلمية الجديدة الخاصة بنظرية التطور لدارون بطريقة رخيصة منحطة. وأسلوب ردئ غير لائق. وإدعت كذبا أن العلماء الأمريكيين قد أثبتوا فشل، وسقوط نظرية التطور . وهذا محض إفتراء.

بسرعة قامت القناة بالإتصال بشيخنا زغلول النجار لكي يدلي بدلوه، ولا أعرف ما دخل النجار بمثل هذه المواضيع، كأنه أحمد زويل في زمانه. ليفتينا بملئ شدقيه ويقول أن الكشف الجديد قد وجه صفعة قوية لنظرية دارون. والرجل لايفهم أصلا يعني إيه تطور. ولم يقرأ في حياته سطرا واحدا فى نظرية التطور.

ثم تناقلت الأخبار بعد ذلك المواقع التي لا تؤمن بالعقل أو بالعلم، وتهيم وجدا وغراما بعالمنا الفذ زغلول. تناقلت هذه الإخبار، كأنها إنتصار الإيمان على الكفر، والعرب علي إسرائيل.

ثم قامت بنقلها إلى قرائها بشماته بالغة تدعوا إلى التساؤل. كلها تؤكد سقوط نظرية التطور لدارون وثبوت فشلها. هكذا حكموا علي أعظم نظرية عرفها التاريخ بالفشل ببساطة متناهية دون دراستها. ودون أن يكلف أيا منهم نفسه مشقة قرآءة الورقة العلمية التي جاءت مرافقة للخبر وفهم ماذا تقول.

هذه بعض العناوين من مئات المواقع التي نقلت عن قناة الجزيرة هذا الكذب:

علماء أمريكيون يثبتون خطأ نظرية دارون في النشوء والإرتقاء – بوابة الصيادلة المبدعين العلم يثبت خطأ نظرية دارون – سات 2010 كشف جديد يهدم نظرية دارون – الوطن علماء أمريكيون يكتشفون دليلا يبطل نظرية دارون – إذاعة وتلفزيون النهرين إلخ.

وهذا ما جاء بموقع البشير بالحرف الواحد:

" بعد 15 عاما من الأبحاث؛ قدم علماء أمريكيون دليلا جديدا على أن نظرية داروين في النشوء والارتقاء كانت خطأ، وذلك بكشف فريق عالمي من علماء أصول الجنس البشري من جامعتي كين ستيت وكاليفورنيا النقاب عن أقدم أثر معروف للبشر على وجه الأرض وهو هيكل عظمي بشري إثيوبي يبلغ عمره حوالي أربعة ملايين وأربعمائة ألف سنة أطلق عليه اسم "أردي". وأعلن فريق البحث أن اكتشاف "أردي" يثبت أن البشر لم يتطوروا عن أسلاف يشبهون قرد الشمبانزي، مبطلين بذلك الافتراضات القديمة بأن الإنسان تطور من أصل قرد. وكتب الباحثون في تقريرهم بمجلة ساينس أن "أردي" واحدة من أسلاف البشر وأن السلالات المنحدرة منها لم تكن قردة شمبانزي ولا أي نوع من القردة المعروفة حاليا. ويؤكد العلماء أن أردي ربما تكون الآن أقدم أسلاف الإنسان المعروفين، لأنها أقدم بمليون سنة من "لوسي" التي كانت تعد من أهم الأصول البشرية المعروفة. وعلق الدكتور زغلول النجار أستاذ الجيولوجيا في عدد من الجامعات العربية، بأن الغربيين بدأوا يعودون إلى صوابهم بعد أن كانوا يتعاملون مع أصل الإنسان من منطلق مادي وإنكار للأديان. وقال في تصريحات لقناة الجزيرة إن هذا الكشف العلمي الذي وجه ضربة قوية لنظرية داروين يمثل تطورا هاما جدا. وقال النجار إن حديث الباحثين عن أربعة ملايين سنة أمر مبالغ فيه، متوقعا أن يكون عمر الإنسان على الأرض لا يتعدى أربعمائة ألف سنة تقريبا."

لكن ما تناقلته وكالات الأنباء عن دراسة علماء كاليفورنيا بخصوص نظرية التطور كان شيئا مختلفا تماما. فمثلا وكالة الأشوسيتد برس قالت الآتي:

أعلن "تيم وايت" مدير مركز أبحاث تطور الإنسان بجامعة كاليفورنيا ببيركلي بالولايات المتحدة بأنه:

بدلا من القول بأن الإنسان قد تطور من كائن شبيه بالقرد الشمبانزي. الإكتشاف الجديد يدل على أن قرود الشمبانزي والإنسان قد تطورت منذ زمن بعيد جدا من نفس الأصل. لكن كلا من الإنسان والشمبانزي، قد تطور بمفرده بعد ذلك.

العظام المتحجرة المكتشفة منذ عام 1994م للكائن الأنثى التي تسمى "آردي"، تبين أنها ليست جدتنا. لكنها أقرب شئ لجدتنا أمكننا الوصول إليه حتى الآن.

فروع شجرة التطور التي تؤدي إلى الإنسان الحديث والقرود، تقود إلى أصل واحد كان يعيش منذ 6 أو 7 مليون سنة.

بالنسبة للكائن "آردي"، من الرأس إلى القدم، سوف تجد قطع عظمية لاهي تشبه قطع الشمبانزي ولا تشبه الإنسان. شارلز دارون الذي مهدت أبحاثه العلمية في القرن التاسع عشر إلى علم التطور، كما يقول "تيم وايت"، كان حذرا بخصوص أصل الإنسان وأصل القرد.

قال دارون بأننا يجب أن نكون حذرين. الطريقة الوحيدة لمعرفة الأصل الذي يجمعنا نحن وقرود الشمبانزي، هي أن نواصل البحث عن هذا الأصل المشترك.

ويستمر "وايت" قائلا: لقد وجدنا كائنا كان يعيش منذ 4.4 مليون سنة، هو قريب جدا لما نبحث عنه.

منذ عام تقريب وبالتحديد في 13 نوفمبر 2008م، قمت بنشر مقال بعنوان "هل الإنسان أصله قرد؟"، نشر في مجلة تحديات ثقافية بمصر بالعدد 36 التي يرأس تحريرها الشاعر الكبير مهدي بندق. ونشر هذا المقال أيضا في عدة مواقع إلكترونيه منها الحوار المتمدن ومصرنا وغيرها. جاء في المقال الآتي بالحرف:

"فهل الإنسان أصله قرد؟ الأجابه بلا. نحن لم نأت من قرود الشمبانزى أو الغوريلا. ولكن نحن والشمبانزى والغوريلا قد أتينا من أصل واحد. قرود الشمبانزى ليست آباءنا, ولكن أخواتنا وأولاد عمومتنا. القرابة بيننا وبين الشمبانزى مذهلة. فعلم التشريح يقول لا فرق. ومراحل تكوين الجنين تقول الفرق ضئيل جدا. والجينات تقول تقريبا لا فرق. ودرجة مقاومتنا للأمراض واحدة. وأسلوبنا فى تعدد الزوجات والسلوك الإجتماعى واحد. وشراهتنا فى حب السلطة وتكوين الثروة وتزوير الإنتخابات واحدة."

هذا كلام معروف منذ سنين أن قرود الشمبانزي ليست هي جدودنا. وكان العلماء يعتقدون أن "آردي" قد تكون هي الجد المشترك الذي نبحث عنه. لكن أثبتت الدراسة المتأنية التي قام بها فريق علماء جامعة كاليفورنيا وجامعت كينت، أن "آردي" ليست هي جدنا المشترك، نحن وقرود الشمبانزي. لكن هي قريبة جدا من الجد المشترك.

يبقى لنا سؤال. هل أثبتت "آردي" سقوط نظرية التطور لدارون، أم العكس؟ العلم يثبت كل يوم وكل ساعة صحة نظرية التطور. وليس هناك خطأ واحد مادي عثرنا عليه منذ نشر هذه النظرية يثبت عدم صحتها. مثل وجود عظمة فيل مثلا في الطبقات السفلى للقشرة الأرضية حيث لا يجب أن توجد. مشكلة نظرية التطور أنها تكشف عورة مدعي العلم ومن لهم فهم خاطئ للدين.

لماذا هذه الضجة المفتعلة الكاذبة التي قادتها قناة الجزيرة دون توخي الدقة والأمانة في نقل الخبر؟ وما دخل مولانا النجار الذي يؤمن بمركزية الأرض، وبأن عمر الإنسان على سطح الأرض 4000سنة، وأن الشياطين تنام فى مناخيرنا كل مساء وعلينا أول ما نستيقظ أن نتخلص منها بالإستنشاق بالماء البارد ثلاث مرات؟ فهل مثل هذا الرجل يؤتمن على علم؟

آردي - Ardi - بين داروين و الدين - رندة قسيس

لطالما تساءلت عن اسباب ابتعاد المجتمع العربي عن الحقائق العلمية ،و انجذابهم نحو الخرافة و الاسطورة الدينية ، لأجد السبب الاساسي هو عجز صحفيينا و محررين الجرائد عن نقل اية معلومة بشكلها الصحيح من غير اللجوء الى تحريفها لتتجاوب مع افكارهم و معطياتهم النفسية.
المشكلة اذا و قبل كل شيء هي بالافراد الذين يعتلون منصب معين ،فيسمحون لانفسهم اختزال ما يرغبون اختزاله و تحريف المعلومة على حسب معتقداتهم و ايمانهم.
اغلبية محررينا و صحفيينا في الجرائد و المواقع الرسمية ذو الجماهيرية الواسعة ،يشاركون ممولين هذه الصحف و المواقع الجهل التام في تفسير المقالات العلمية و الثقافية.
و من هنا يحق لنا الاستفسار عن امكانياتهم الجدية بإتقانهم لغة اجنبية او بمصداقيتهم في نقل المعلومة ،مع اعتقادي بتواضعهم الفكري ،تفاجئت تماما من طريقة تداولهم منذ ايام للاستكشاف العلمي الاخير ل"اردي" ،فالاستكشاف الاخير يصب تماما في خانة نظرية التطور و ليس العكس ،الا ان انتماءاتهم العقائدية جعلتهم يحرفونه ليغذوا اله التخلف.

سأتطرق قليلا الى "اردي" الانثى التي وجدت منذ 4،4 مليون سنة ،و ربما تكون الاقرب الى السلف المشترك ما بين الانسان و القردة الكبيرة و منهم الشامبانزي ،كما قال الانتربولوجي "تايم وايت" .
شق لنا "داروين" طريقا معرفيا من خلال نظرية التطور و الاصطفاء الطبيعي ،فالعلم و المعرفة لم يتوقفا عليه و لن يكتفيا باستكشاف الحفريات الاخيرة ،حيث ان العلم يقف موقف المراقب للظواهر والمنقب للحفريات و الاثار ،فهو لا يمل البحث عن المعلومة الاقرب الى الصحة من دون ان يتبناها كوجهة نظر ثابتة ،كما تبنت فرضية الاله منحا لا يتغير و لا يتحول.
لننظر الى الاله الاسطوري الخالق لكل شيئ و العالم بكل شيئ ،نراه يستمد منظومته من حقبة سابقة لحقبة الروحانيات ،فإذا توغلنا في ينبوعه الوقودي ،نراه محاولة لتشخيص الظواهر الغير مفهومة ،حيث كانت المعرفة و الادراك للخارج ضعيفا عند الانسان البدائي ،فاختلطت التجربة الخارجية بعدم المعرفة لتتفاعلان مع المشاعر و الرغبات المتأصلة في الانسان ،و تكونان تخيلات لقوى و ارواح و من ثم الهة لتسيير و تفسير الظواهر الطبيعية و منها استطاعت الخرافة شق طريقها الى الاله و الاستيلاء الشبه الكامل على مضمونه.
لنسافر في حقبات مضت ،نجد فكرة الاله البطل و الملك الاله اساس الاله الخالق ،فقد استطاع السحرة مد سيطرتهم السياسية و من ثم الدينية على افراد الجماعة الجاهلين و الخائفين من امور لا يفقهون بها ،و هكذا استمد اله اليوم وجوده من جهل الافراد و محدودية تفكيرهم كي يبقى الجلاد الابدي لهم كحكامهم المستبدين.
لا يختلف الاله الساحر عن الاله الخالق فكلاهما يستند على التفكير الجاهل و عدم المعرفة ،فلننظر الى القاعدة الاساسية لجميع الالهة ،نراها مرتكزة على خصائص نفسية داخلية و تجارب خارجية ،اي بين العقل و المادة المحيطة.
تمكنت التجربة الداخلية لبعض المتميزين في عصورهم ،السيطرة على الكتلة الجماعية ،إما بإرشاداتهم الاجتماعية او بقدرتهم الفذة في ملاحظة اعراض مرض معين و استطاعتهم على معالجة البعض....
اكتسب هؤلاء الاشخاص قوة نافذة على جماعاتهم ليقلدوهم صفة القائد الساحر و بعدها القائد الاله.
فماهي قواعد السحر؟
قسم "فريدزر" السحر الى شقين ،الشق السلبي المتمثل في التابو و الايجابي المتمثل في الشعوذة اللتان هما اساس ركائز الاله ،تقول الشعوذة:"افعل هذا الشيئ كي تحصل على ذلك الشيئ" اما التابو فيقول:"لاتفعل هذا الشيئ كي لا يصيبك ذلك البلاء".

اذا هدف السحر بشكل عام ،الحصول على شيئ مرغوب او تجنب شيئ ضار ،اي غاية خيرة و اجتناب الضارة ،مثل مفهوم الاله ،و كما يتطلب السحر ممارسات و صلوات و تضحيات احيانا ،يتطلب اله اليوم نفس الممارسات و التعبد اليه.
كانت وظيفة الساحر سابقا ،سياسية و دينية و الحفاظ على الطقوس السحرية المتبعة انذاك ،كي يحافظ على نفوذه و شأنه في القبيلة ،مع استطاعته اعتلاء الرئاسة او العرش الملكي.
يستمد الاله ايضا وقوده من عبادة الافراد و الجماعات له ،فقد حافظ على الطقوس السحرية ليستبدلها بطقوس دينية ،فكلما توغل الافراد في عباداتهم ،انصاعت تركيبتهم النفسية لاوهام و خرافات ،فيصبحوا عاجزين عن استيعاب المعرفة و العلوم ،بل اكثر من ذلك ،تتملكهم الاعاقة في فهم الاخر المختلف ،هذا العجز يدخلهم في قوقعة داخلية فيصبحون اسرى لمخيلات سلبية .
نستطيع تفسير كراهية الدين في عصور لاحقة للسحر ،بعد تعاون مشترك بين الكاهن و الساحر ،و كما كان الساحر وكيلا لدى الارواح ،اصبح المجتمع العربي بأغلبيته وكلاء للدين و الاله.
اعود الى صحفنا كالجزيرة و القدس العربي و مصداقيتهم تجاه المعلومة و المعرفة و العلم بشكل عام ،نرى عقمهم الفكري في تداول المعلومة و طرحها ،مع محاولاتهم الساذجة في غسل عقول القارئين لصحفهم .
لا استطيع تفسير ذلك ،سوى باحتمالين اثنين:اما جهلهم باللغات الاجنبية او تعمدهم من اجل تثبيت فكرة الاله.

أردي" جاءت تأكيداً لا نفياً لنظرية داروين!
جواد البشيتي

"سقوط نظرية داروين"
"نهاية أسطورة نظرية النشوء والارتقاء لداروين"
إنّهما "العنوانان الكبيران" في صحافتنا اليومية العربية؛ أمّا "الخبر"، أي "خبرهما"، فلا يمتُّ لأيّ من العنوانين بصلة، فالهوّة بين "العنوان" و"الخبر" كالهوّة بين "الإنسان" و"الشمبانزي"، عُمْقاً واتِّساعاً!
بوضعه هذا العنوان، أو ذاك، أظْهَر محرِّر الخبر سوء، أو قِلّة، أو عدم، فهمٍ لمحتوى الخبر، وانحيازاً إيديولوجياً أعمى ضدّ نظرية داروين، أو بدا منتظِراً بلهفة سماع نعيها.

"رويترز" وحدها وَضَعَت العنوان الذي يعكس المحتوى العلمي الحقيقي للخبر؛ وكان عنوانها "كَشْف في أثيوبيا: جَدُّ الإنسان لا يشبه الشمبانزي".
إنّني لا أدعو إلى أنْ تكون مع، أو ضدّ، نظرية داروين؛ ولكنّني أدعو إلى "الموضوعية" في فهمها، وفي الموقف منها، على صعوبة أن يُلبّي كثيرٌ من العامة من الناس، ومن المنتمين إلى "المجتمع العلمي" أيضاً، هذه الدعوة، فلو أنّ بديهية هندسية تعارَضت مع مصالح البشر لألغوها، أو لسعوا في إلغائها.
ما هو "المحتوى الحقيقي" للخبر، الذي، على أهميته، لم يكن، لجهة تأويله الأيديولوجي، أكثر من زوبعةٍ في فنجان؟
في منطقة من أفريقيا، تُعْرَف الآن باسم "أثيوبيا"، عُثِر على "هيكل عظمي (غير مكتمل)"، يخصُّ حيواناً من الثّدْييّات؛ وتبيّن أنّ هذا الحيوان من الثدييّات هو من أسلاف البشر؛ وتبيّن، أيضاً، أنّ هذا "الهيكل العظمي" يخصُّ امرأة، طولها 120 سنتيمتراً، ووزنها 50 كيلوغراماً تقريباً، وأنّ هذه المرأة، التي أُطْلِق عليها، أو على هيكلها العظمي، اسم "أردي"، عاشت هناك قبل نحو 4.4 مليون سنة.
علماء أصول الجنس البشري توفروا على دراسة وتحليل الهيكل العظمي لـ "أردي"، فتوصّلوا إلى أنّ "رأسها يشبه رأس القرد (ولكنّها ليست بقرد)"، وأنّها، كانت تسير منتصِبَة (غير منحنية كالشمبانزي والغوريلا)) كالبشر. أمّا تعليل سيرها منتصِبة فيكمن في يديها ومعصميها وتجويف الحوض لديها. ولكنّها، وبسبب أصابع قدميها، كانت تتسلّق الأشجار بسهولة.
ولكونها لا تملك ما يملكه الشمبانزي من أنياب حادة، اسْتَنْتَجوا أنّ "أردي" كانت مسالِمة، قائلين "ربّما كانت أكثر مسالَمَة من الشمبانزي الذي نَعْرِف".
"أردي" هي الآن، أو ربّما تكون، أقدم أسلاف الإنسان المعروفين، فهي أقدم بمليون سنة من "لوسي"، التي

كانت تُعَدُّ من أهم الأصول البشرية المعروفة، أو المُكْتَشَفَة.
إذا أردتم معرفة النقطة الأهم في هذا الاكتشاف، أو في الدراسات والأبحاث الخاصة بهيكل "أردي"، فإنّها تكمن في قول الباحثين "إنّ أردي لا تشبه قرد الشمبانزي (الذي نَعْرِف)"؛ فإذا كانت "أردي" هي أقدم أسلاف البشر (4.4 مليون سنة) فإنّ الإنسان الذي نَعْرِف، أو إنسان القرن الحادي والعشرين، لا يعود في أصوله، أو في أصله الأقدم، إلى قرد الشمبانزي، أو إلى حيوان يشبه الشمبانزي. إنّه يعود، على ما عرفنا الآن، أو على ما نعرف حتى الآن، إلى "أردي"، التي ليست بشمبانزي أو قرد، وإنْ كان لها رأس قرد، وإنْ كانت أيضاً، بسبب أصابع قدميها، تتسلّق الأشجار بسهولة.
هذا القول، أي قول أصحاب التقرير أو البحث إنّ "أردي" لا تشبه قرد الشمبانزي، هو ما جَعَل المعادين لنظرية "النشوء والارتقاء" لداروين يقولون إنّ "دليلاً جديداً على أنّ نظرية داروين كانت خطأ قد أتى الآن".
إنّه "دليلٌ جديد"؛ ولكن ليس على خطأ نظرية داروين، وإنّما على سوء فهمهم لها، فإنّ داروين لم يَقُل قط إنّ قرد الشمبانزي هو الأصل الأقدم للإنسان، أو إنّ الإنسان قد تطوّر عن قرد الشمبانزي، أو عن أي قرد آخر. لم يَقُلْ قط إنّ قرد الشمبانزي وُجِدَ أوّلاً، أي قبل وجود الإنسان، فتحوّل بعضٌ من قردة الشمبانزي (القدماء) إلى بشر، أو إلى أصولٍ للإنسان الذي نعرف.
وإنِّي لأريد أن أسألهم "ما هي الحال التي ينبغي لهيكل أردي أن يكون عليها حتى يصبح ممكناً أن نقول إنّ نظرية داروين كانت صائبة؟".
هل كنتم تظنون أنّ نظرية داروين يتأكّد صوابها إذا ما تبيّن لنا أنّ "جَدّتنا الأقدم"،أي "أردي"، في منزلة بين منزلتين، بعضها إلى نوع الشمبانزي ينتمي، وبعضها إلى النوع البشري ينتمي؟!
"أردي"، من حيث النوع، ومن حيث المبدأ والجوهر والأساس، إمّا أن تكون بشراً، وإمّا أن تكون قرداً، وليس من منزلة تتوسط هاتين المنزلتين، أو تدمجهما فيها.
المرأة، على ما تعلمون علم اليقين، إمّا أن تكون حاملاً، وإمّا أن تكون غير حامل، فلا وجود أبداً للمرأة نصف الحامل، أو التي في منزلة بين منزلتين.
وأنتم لو جئتم بمكعّب جليد، وقمتم بتسخينه، فسوف ترونه يتحوّل إلى ماء (سائل). الماء، في هذا المثال، إمّا أن يكون صلباً (الجليد) وإمّا أن يكون سائلاً، فهل رأيتموه في منزلة بين منزلتين؟ هل رأيتموه في حالٍ تشبه "العجينة" مثلاً؟!
لقد فاتكم أنّ "الطفرة" هي جوهر نظرية "النشوء والارتقاء"؛ و"الطفرة" تعني، في مثال "أردي"، أنّ هذا الحيوان من الثديّيات إمّا أن يكون بشراً، وإمّا أن يكون قرداً.
الشمبانزي، وهو الحيوان الأقرب إلى البشر، ليس بأصل الإنسان، فلا هو يتحوّل إلى إنسان؛ كما أنّ الإنسان لا يتحوّل إلى شمبانزي، إلاّ في المعنى المجازي. كلاهما تفرّع من أصل حيواني واحد (مشترَك). إنّ لهما جَدّاً مشترَكاً، هو ما سمّاه داروين "الحلقة المفقودة"، فالشمبانزي (إنْ كانت تربطه بالإنسان صلة قرابة) إنّما هو ابن عمّ الإنسان.
على بُعْد 4.4 مليون سنة عَثَرْنا على ما يُفْتَرَض أن يكون الهيكل العظمي لـ "جَدّتنا الأقدم" أردي؛ وقد نَعْثُر، مستقبلاً، في المكان نفسه، أو في مكان آخر، وعلى بُعْد 4.4 مليون سنة، أو أكثر قليلاً، أو أقل قليلاً، على الهيكل العظمي لابن عمِّها، أي "الجَدّ الأقدم" لقرد الشمبانزي.
"أردي"، من حيث "النوع"، هي إنسان، وليست بشمبانزي، أو قرد؛ ولكنّ هوّة سحيقة تفصل بينها وبين إنسان القرن الحادي والعشرين؛ وهذا إنّما يدلُّ على الحجم الهائل للتطوُّر الذي عرفه الجنس البشري منذ 4.4 مليون سنة.
وإنّي لاستغرب تجاهل الذين سارعوا إلى نعي نظرية داروين نقطة أخرى مهمة وردت في "التقرير"، وهي قول الباحث تيم وايت (من جامعة كاليفورنيا بيركيلي) إنّ "أردي" أكثر بدائية حتى من الشمبانزي الذي نعرف.
ولمزيدٍ من الوضوح أقول عن (أي نيابة عن) وايت إنّ الشمبانزي المعاصر أكثر تطوُّراً من جدّتنا "أردي"!
إنّهم لا يريدون أن يكون أصل الإنسان قرد؛ ولكنّهم قبلوا الآن، أو يُفْتَرَض فيهم أن يقبلوا، أنّ الشمبانزي المعاصر أكثر تطوُّراً من جَدّتنا "أردي"!
إذا جئتَ بشمبانزي معاصر، وقارنته بالإنسان المعاصر، فسوف تقول "لا يمكن أن يكون هذا الإنسان قد تطوّر عن هذا الشمبانزي"؛ ولكن عليكَ أن تتذكّر من الآن وصاعداً أنّ هذا الإنسان المعاصر قد تطوّر عن "أردي"، التي هي أقل تطوُّراً من هذا الشمبانزي المعاصر!

العالم سي أوين لوفغوري (من جامعة كنت) فجّر قنبلة إذ قال، بعد أبحاث ودراسات أجراها على الهيكل العظمي لـ "أردي"، "إنّنا غالباً ما نظن أنّ الإنسان قد تطور عن قردة؛ لكنّ هذا ليس صحيحاً، فالقردة هي التي تطوّرت منّا"!
لوفغوري أكّد أنّ البشر لا يمكن أن يتطوّروا من الشمبانزي أو الغوريلا؛ ولكنّ القردة يمكنها أن تتطوّر من البشر. وتأسيساً على قوله ظهر في الصحافة العنوان الآتي "أصل القرد إنسان!".
لقد أبوا أن يكون أصل الإنسان قرد، فقبلوا، من خلال نظرية لوفغوري، أن يكون أصل القرد إنسان!
إذا صحّ هذا الاكتشاف (أصل القرد إنسان) فإنّني لا أقبل تسجيل براءة هذا الاكتشاف باسم لوفغوري، وإنّما باسم أنور البشيتي، الذي هو والدي!
أذْكُرُ أنّني عندما كنتُ صغير السن قرأتُ (أو تجرأتُ على قراءة) كتاب "أصل الأنواع" لداروين، فما كان من والدي المتديّن كثيراً إلاّ أن حاول منعي من المضي قُدُماً في قراءته، قائلاً لي، وكأنّه، هذه المرّة، يحاول إقناعي بالتي هي أحسن: إنّ خطيئة داروين الكبرى تكمن في كونه قال إنّ أصل الإنسان قرد، فالقردة إنّما هم في الأصل يهود قد مُسِخوا.
واذْكُر، أيضاً، أنّني قرأتُ "أصل الأنواع"، وغيره من "الكُتُب غير المسموح حكومياً بالإطِّلاع عليها"، في عهد "التحالف بين الأب والدولة" ضدّ الأبناء من ذوي الرغبة في قراءة "الفكر المستورَد"، فالدولة كانت تحرص كل الحرص على بقاء "ميزانها التجاري الفكري" رابحاً، لا عجز فيه، فحظرت، بالتالي، كل فكر مستورد!
قُلْنا إنّ وايت اعتبر "أردي" أكثر بدائية حتى من الشمبانزي، فهل ضرب صفحاً وهو يُصْدِر هذا الحُكم عن حقيقة أنّ الشمبانزي المعاصر (أو الغوريلا المعاصرة) ما زال يسير منحنياً، وليس منتصِباً كما هي حال سير "أردي"؟ كلاّ، لم يضرب صفحاً؛ ولكنّه رفض اعتبار ذلك (أي سير الشمبانزي منحنياً) دليلاً على أنّ الشمبانزي أقل تطوُّراً من البشر، فالتطوُّر يجب فهمه فهماً نسبياً. إنّ انحناء الشمبانزي في سيره هو من الصفات التي طوّرها هذا النوع من القردة حتى يستطيع الحياة في بيئته الطبيعية، وهي الغابات.
هل جاء "التقرير" بما يُثبت بطلان فرضية "الحلقة المفقودة"؟
أوّلاً، هناك من يفهم "الحلقة المفقودة" فهماً خاطئاً، فهو يتصوّرها، أو هُمْ يتصوّرونها، على أنّها "الحالة الانتقالية من الشمبانزي إلى البشر".
إنّها ليست كذلك، فـ "الحلقة المفقودة"، في معناه الصحيح، وبحسب فهم وتعريف داروين نفسه لها، هي "الأصل المشترَك" بين الشمبانزي والإنسان، أي "جَدّهما المشترَك".
و"هذا الجَدُّ المشترَك" هو نوع حيواني من الثّديّيات يختلف (نوعياً) عن الشمبانزي والإنسان، المتفرّعين منه.
ولقد جاء في "التقرير": "إنّ الحلقة المفقودة، هي الجَدُّ المشترَك بين الإنسان الحديث والقردة الحديثة؛ وهذا الجَدُّ المشترَك كان مختلفاً عن الاثنين؛ ولقد تطوّرت القردة والبشر عن هذا الجَدُّ المشترَك بالقدر نفسه".
وعلماء الوراثة ما زالوا يعتقدون أنّ الإنسان وأقرب أقربائنا الأحياء، وهو قرد الشمبانزي، قد افترقا وتباينا قبل ستة أو سبعة ملايين سنة، مع أنّ بعض الأبحاث تُرجِّح أن يكون ذلك الافتراق والتباين قد حدث قبل أربعة ملايين سنة فحسب.
الآن، عثرنا على أقدم أصل للبشر، وهو "أردي"؛ ولكن هل بلغنا نهاية السلسلة؟
كلاّ، لم نبلغها، فمستقبلاً سنعرف من أين جاءت "أردي"، ومن أين جاء أسلاف "أردي"، فأنواع الحيوانات لا تتجاور فحسب، وإنّما تتعاقب؛ ويكفي أن نرى أوجه تشابه كثيرة بين نوعين منها حتى نستنتج أنّ لهذين النوعين "جَدّاً مشترَكاً"، أي أصلاً حيوانياً تفرّعا منه.

تقرير عن الاحفور في البي بي سي العربي
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_4323000/4323811.stm

<u>الموضوع منقول من أكثر من مصدر بتصرّف</u>

فينيق

المصدر: منتدى الملحدين العرب

===
======

وأدناه مقطع فيديو لشاب مصري يوضح التشويه الذي مارسته قناة الجزيرة حول الإكتشاف

===
======

مواضيع ذات علاقة

فيديوات: إكتشاف آردي Ardi (ديسكفري)

اختبار الانتخاب (الاصطفاء) الطبيعي

قد يتأخر اكتشاف بعض الأفكار في فرع علمي ما لطبيعتها الدقيقة والمعقدة أو الصعبة . ولكن مفهوم الانتخاب الطبيعي ليس بإحدى تلك الحالات . فمع أنه ظهر متأخراً مقارنة بأفكار ثورية علمية أخرى - طرحت من قبل " دارون " و " والاس " في عام 1858 ، وتلاها إصدار " داروين " كتابه أصل الأنواع في عام 1859 – فإن فكرة الانتخاب الطبيعي هي البساطة بعينها . وتتمكن بعض الكائنات من الازدهار في ظروف معينة أكثر من غيرها وتنجب نسلا أكثر ، فتصبح أكثر شيوعا مع مرور الزمن ؛ أي أن البيئة " تنتخب " من الكائنات تلك الأكثر تلاؤما مع الشروط المحيطة الحالية وعند تغير الشروط البيئية ستسيطر مكانها تلك الكائنات التي تصادف أن امتلكت خواص أكثر مواءمة مع الشروط المستجدة . فالجانب الثوري في الداروينية لا يتمثل في ادعاءات ملغزة حول البيولوجيا ، وإنما في إيحائها بإمكانية كون المنطق

المؤسس للطبيعة مدهشا في بساطته .

عانت نظرية الانتخاب الطبيعي ، على الرغم من بساطتها ، تاريخا طويلا حافلا بالصعوبات . فبعكس طرح " داروين " حول تطور الأنواع الذي لقي قبولا سريعا من البيولوجيين ، فإن معظمهم لم يقبل ما طرحه حول أن الانتخاب الطبيعي هو المحرك لمعظم هذا التغير؛ وحتى أنه لم يتم عموما اعتماد مبدأ الانتخاب الطبيعي كقوة رئيسية للتطور فعليا إلا بعد مضي عقود في القرن العشرين .

ويتبوأ مبدأ الانتخاب الطبيعي حاليا موقعا آمنا نتيجة لعقود من البحث التجريبي التفصيلي ، علما أن فصول التمحيص في الانتخاب الطبيعي لم تستكمل البتة حتى الآن . والواقع هو أن تطوير تقنيات تجريبية جديدة جزئيا والعمل على التحليل التجريبي الدقيق للآليات الجينة المؤسسة للانتخاب الطبيعي ، أكسبا مساعي دراسة الانتخاب الطبيعي في البيولوجيا حيوية فاقت ما كانت عليه قبل عقدين من الزمن . وقد تمحور الكثير من الأبحاث التجريبية الحديثة هذه حول أهداف ثلاثة : تحديد مدى شيوع الانتخاب الطبيعي ، وتحديد التغيرات الجينية الدقيقة الناجمة عن الانتخاب الطبيعي والمولدة للتكيّف ، ثم تقدير مدى إسهام الانتخاب الطبيعي في إشكالية أساسية في البيولوجيا التطورية تتمثل في منشأ الأنواع الجديدة .

الانتخاب الطبيعي : فكرته

تعد الاستعانة بالكائنات ذات دورة الحياة القصيرة التي تسمح بتتبع عدة أجيال منها ، الطريقة المثلى لتقدير أهمية دور الانتخاب الطبيعي في عملية التطور .فبعض أنواع البكتيرات تستطيع مضاعفة عددها كل نصف ساعة ، وهكذا لنتصور مجموعة من البكتيرات موزعة في نمطين جينيين بداية وبأعداد متساوية . ولنفترض إضافة إلى ذلك أن كليهما يلتزمان بالتكاثر التالي :
بكتيرات النمط الأول لا تولد إلا نسلا من النمط الأول ، و بكتيرات النمط الثاني لا تولد إلا نسلا من النمط الثاني .
والآن لنفترض حدوث تغير فجائي في البيئة : وضع مضاد حيوي في هذه البيئة يستطيع النمط الأول مقاومته ، في حين يعجز عن ذلك النمط الثاني . في هذه البيئة الجديدة يكون النمط الأول أكثر لياقة ؛ أي أنه أحسن تكيفا ، فهو يبقى – ومن ثم يتكاثر – أكثر من النمط الثاني . والنتيجة أن النمط الأول يولد نسلا أكثر مما يولده النمط الثاني .

ويجسد مصطلح " اللياقة " fitness، المستخدم في سياق البيولوجيا التطورية والذي هو مصطلح تقني ، فكرة : أرجحية البقيا أو التكاثر في بيئة معينة . وحصيلة عملية الانتخاب ، التي تكررت مرات عديدة لا حصر لها في سياقات مختلفة هو ما نراه في الطبيعة : نباتات وحيوانات (و بكتيرات) لائقة fit لبيئتها بطرق معقدة .

وبمقدور علماء الوراثة التطوريين إثراء النقاش السابق من خلال إتحافنا بتفاصيل بيولوجية غنية . فنحن نعلم ، على سبيل المثال ، أن منشأ الأنماط الجينية هو طفرات في جزيء الدنا dna – تغيرات عشوائية في تسلسل النكليوتيدات (وهو خيط متسلسل مكون من الأحرف T,C,G,A) المكونة " للغة " الجينوم . وكذلك نعلم قدرا جيدا عن معدل تشكل طفرة مشتركة – تحول في حرف واحد في الدنا إلى حرف آخر . فلكل نكليوتيد في كل خلية تناسلية ، في كل جيل ، فرصة واحدة في البليون تقريبا كي يتحول إلى نكليوتيد آخر . ولكن الأهم في هذا السياق ، هو أننا على علم بعض الشيء بتأثير الطفرات في اللياقة . فالغالبية الساحقة للطفرات العشوائية ضارة بالكائن الحي ، فهي تحط من لياقته ؛ ويقتصر المفيد منها الداعم للياقة على أقلية قليلة جدا . ومعظم هذه الطفرات سيئ للسبب نفسه الذي يجعل معظم أخطاء الطباعة في كود الحاسوب سيئ . فالمرجح أن يؤدي أي تغير عشوائي في منظومة محكمة بدقة إلى خلل في الأداء وليس إلى تحسنه .

تنقسم فعالية التطور التكيفي adaptive evolution إلى مرحلتين ، يتوزع فيهما العمل بشكل صارم بين حادثة الطفرة وعملية الانتخاب . وينجم عن هذه الطفرات في كل جيل كائنات جديدة معدلة جينيا تثري الجماعات .
ويغربل الانتخاب الطبيعي لاحقا هذه الطفرات : تعمل قسوة الشروط البيئية على خفض تواتر الكائنات المعدلة "

السيئة " (غير اللائقة نسبيا) ترفع من تواتر " الجيدة " (اللائقة نسبيا) . وتجدر الإشارة هنا إلى قدرة جماعة الكائنات على جمع العديد من الأفراد المعدلين جينيا في آن واحد ، ويساعد هذا الجمع على التصدي للمتغيرات البيئية عندما تنشأ . فقد تكون الجينة التي أنقذت بكتيرات النمط الأول من تأثير المضاد الحيوي بلا فاعلية – أو حتى ذات أثر ضار قليلا – في ظروف البيئة الخالية من المضاد الحيوي ، ولكن توافرها في النمط الأول مكن البكتيرات من البقيا عندما تغيرت الظروف .

لقد أضاء علماء الوراثة المختصون بالجماعات جوانب من عملية الانتخاب الطبيعي أيضا عبر اللجوء إلى وصف رياضياتي لها . وبينوا ، على سبيل المثال ، وجود تناسب طردي بين درجة لياقة نمط ما في جماعة من جهة ، وسرعة تنامي تواتره من جهة أخرى . وقد أمكن بالفعل حساب مدى سرعة حدوث هذه الزيادة . واكتشف علماء الوراثة المختصون بالجماعات الحقيقة المدهشة بأن للانتخاب الطبيعي قوة " إبصار" من الصعب تصورها ، تستطيع تمييز تباين مدهش في الصغر في مستوى لياقة الأنماط الجينية . ففي جماعة مكونة من مليون فرد ، بمقدور الانتخاب الطبيعي أن يعمل من خلال تباين صغير في مستوى لياقة الأفراد يصل إلى واحد في المليون .

وثمة سمة مميزة لمنطق الانتخاب الطبيعي وهي أنه يبدو صحيحا من أجل أي مستوى من مستويات الكينونة entity الحيوية ، من الجينة إلى النوع . وقد أخذ البيولوجيون في الاعتبار ، منذ " داروين " بالطبع ، تباين اللياقة بين أفراد الكائنات ، ولكن يمكن للانتخاب الطبيعي من حيث المبدأ ، التأثير في بقيا survival أو تكاثر كائنات أخرى .

وعلى سبيل المثال ، يمكننا أن نفسر أن : أنواع الكائنات ذات الانتشار الجغرافي الواسع لها – كنوع – فرصة أكبر للبقيا من الأنواع الأخرى ذات الانتشار الجغرافي المحدود . فالأنواع الأولى المنتشرة ستتحمل ، في النهاية زوال بعض الجماعات المحلية أكثر مما ستتحمله الأنواع المحصورة جغرافيا. وبذلك قد يتنبأ منطق الانتخاب الطبيعي بزيادة نسبية مع مرور الوقت في الأنواع ذات الانتشار الجغرافي الواسع .

وعلى الرغم من صحة هذه الحجة شكليا – و التطوريون يشتبهون فعلا في حدوث انتخاب مستويات أعلى بين الحين والآخر فإننا نجد معظم البيولوجيين متفقين على كون الانتخاب الطبيعي يحصل اعتياديا في مستوى الكائنات الفردية أو الأنماط الجينية . ويعود ذلك إلى أن مدة حياة الكائنات أقصر كثيرا من مدة حياة الأنواع . فالانتخاب الطبيعي في مستوى الكائنات هو الغالب في مستوى الأنواع .

ما مدى شيوع الانتخاب الطبيعي ؟

إن أحد أبسط الأسئلة التي يمكن أن يطرحها البيولوجيون حول الانتخاب الطبيعي هو أيضا – وهذا مفاجئ – أكثرها صعوبة من حيث الإجابة عنها : ما مدى مسؤولية الانتخاب الطبيعي في إحداث تغيرات في التكوين الجيني العام لجماعة ما ؟ إن أحدا لا يشك جديا في أن الانتخاب الطبيعي هو المحرك لعميلة تطور معظم السمات الفيزيائية في الكائنات الحية – اذ لا يوجد تفسير آخر معقول للسمات الواسعة الانتشار ، كالمنقار والعضلة ذات الرأسين والدماغ . ولكن هناك شك جدي حول أهمية الدور الذي يؤديه الانتخاب الطبيعي في توجيه التغير على المستوى الجزيئي . ما هي إذن نسبة التغيرات التطورية في الدنا التي منشؤها مفعول الانتخاب الطبيعي عبر ملايين السنين ، مقارنة بالتغيرات التي تعود إلى مفعول بعض العمليات الأخرى ؟

افتراض جمهور علماء الحياة ، حتى أعوام الستينات من القرن الماضي أن الإجابة عن هذا السؤال تتمثل في " جميع التغيرات تقريبا " إلا أن مجموعة من علماء الوراثة المختصين بالجماعات يرأسها الباحث الياباني "كيمورا " تحدث بقوة هذه الفرضية . فقد جادل "كيمورا" بأن معظم التطور الجزيئي لا يحركه

عادة انتخاب طبيعي " إيجابي " حيث ترفع البيئة من خلاله تواتر الأنماط المفيدة التي كانت نادرة في البدء . والأخرى – كما قال – أن معظم الطفرات الجينية التي تدوم وتبلغ تواترا مرتفعا في الجماعات هي محايدة انتخابيا وليس لها أثر يذكر في اللياقة بطريقة أو أخرى .

وتستمر بالطبع الطفرات الضارة بالظهور بمعدل مرتفع ، إلا أنها لا تستطيع أبدا بلوغ تواتر مرتفع في جماعة ما ؛ أي إنها مسلك تطوري مسدود, ولما كانت الطفرات المحايدة عمليا " غير مرئية " في البيئة الأنية ، فإن بمقدورها أن تتسلل بهدوء إلى الجماعة ، ومع مرور الزمن تعدل تركيب الجماعة الجيني تعديلا رئيسيا . وقد أطلق على هذه العملية تسمية " الانجراف الجيني العشوائي " وهو جوهر نظرية الحياد في التطور الجزيئي .

ومع ولوج الثمانينات من القرن الماضي ، تبنى معظم علماء الوراثة التطوريين نظرية الحياد ، إلا أن معظم البيانات الساندة لهذا التوجه كان غير مباشر ، إذ غابت الاختبارات الحرجة المباشرة .وساعد تطور مسعيين على إصلاح هذه المشكلة :
المسعى الأول هو تصميم علماء الوراثة المختصين بالجماعات اختبارات إحصائية بسيطة لتمييز التغيرات الحيادية في الجينوم من تلك ذات الطبيعة التكيفية .
والمسعى الثاني هو تصميم تقانات جديدة لتحليل تسلسل الدنا أو الجينوم الكلي للعيد من الأنواع ، مما وافر مدا كبيرا من البيانات أتاح تطبيق الاختبارات الإحصائية نفسها عليها .

وقد أوضحت تلك البيانات الجديدة أن نظرية الحياد قد بخست الانتخاب الطبيعي أهميته . في إحدى هذه الدراسات عمل فريق ، يرأسه كل من " بيكان " و " لانكلي " (وهما في جامعة كاليفورنيا – ديفيس) ، على مقارنة تسلسل دنا نوعين من ذبابة الفاكهة ، تابعين لجنس الدوروسوفيلا Drosophila . فحللا نحو ستة ألاف جينة في كلا النوعين ، وحددا تلك الجينات التي قد تشعبت بعد انفصال النوعين عن أصلهما المشترك , وعبر تطبيق اختبار إحصائي ، قدرا أنه يمكن استبعاد التطور الحيادي في 19% على الأقل من هذه الجينات ؛ أو بعبارة أخرى : إن الانتخاب الطبيعي يدفع التشعب التطوري في خُمس مجموعة الجينات المدروسة (ولأن الاختبار الإحصائي المستخدم كان محافظا ، فإن النسبة الحقيقية قد تكون أكبر بكثير) .

ولا تعني هذه النتيجة تهميش التطور الحيادي ؛ إذ إن بعضا من الجينات الـ81% قد يكون ، في النهاية ، تشعب بفعل عامل الانجراف الجيني ؛ بل هو يدل على أن دور الانتخاب الطبيعي في تشعب الأنواع يفوق ما خمنه معظم مؤيدي نظرية الحياد . ودفعت دراسات شبيهة بتلك معظم علماء الوراثة التطوريين إلى استنتاج مفاده أن الانتخاب الطبيعي هو العامل الشائع الذي يحرك التغير التطوري ، حتى في مستوى تسلسل نيكلوتيدات الدنا.

الوراثة الخاصة بالانتخاب الطبيعي :

على الرغم من ثقة البيولوجيين في دفع الانتخاب الطبيعي للتغير التطوري ، فإننا غالبا ما نجدهم يجهلون كيفية حديث ذلك ، وهذا يشمل حتى سمات بدنية عادية (المنقار ، العضلة ذات الرأسين ، الدماغ) . فعلى سبيل المثال ، لم يكن معروفا – حتى تاريخ حديث – إلا القليل عن التغيرات الجينية المؤسسة للتطور التكيفي . لقد سمح التطور الجديد في علم الوراثة للبيولوجيين بتحدي هذه الإشكالية بصورة مباشرة . وحاليا هناك محاولات للإجابة عن مجموعة أسئلة جوهرية حول عملية الانتخاب ؛ كالأسئلة التالية : عندما يتكيف

كائن مع بيئة جديدة من خلال الانتخاب الطبيعي ، فهل يتم ذلك بسبب تغيرات تحدث في جينات قليلة أم كثيرة . وهل يمكن تحديد هوية هذه الجينات ؟ وهل تشارك الجينات ذاتها في حالات مستقلة من التكيف مع المحيط نفسه ؟

ليس من السهل الإجابة عن تلك الأسئلة . وتكمن الصعوبة الرئيسية في أن زيادة اللياقة الناجمة عن طفرة مفيدة قد تكون زيادة صغيرة جدا ، وهو الأمر الذي يجعل التغير التطوري بطئيا جدا . وتتمثل إحدى الطرق التي لجأ إليها البيولوجيون التطوريون لمعالجة هذه المشكلة ، وفي وضع جماعات من الكائنات الحية السريعة التكاثر وتنميتها في بيئات صنعية ، حيث الاختلاف في اللياقة أكبر ، ومن ثم فإن عملية التطور أسرع . ويساعد العملية إن كان عدد جماعات الكائنات الحية كبيرا بما فيه الكفاية لتحقيق سيل مستمر من الطفرات . وفي دراسة التطور التجريبي للميكوربات ، توضع نمطيا جماعة من الكائنات الميكروية المتماثلة جينيا في محيط جديد عليها أن تتكيف معه . ولما كانت جميع هذه الكائنات تحوي تسلسل الدنا ذاته في بداية التجربة ، فإن الانتخاب الطبيعي يعمل على استثمار الطفرات الجديدة التي حدثت إبان التجربة فقط ويستطيع الباحث مع مرور الزمن ، تبيان كيفية تغير اللياقة في الجماعة من خلال قياس سرعة التكاثر في البيئة الجديدة .

أكثر أبحاث التطور التجريبي إثارة للفضول أُنجزت باستخدام الفيروسات الملتهمة للبكتيرات ، وهي فيروسات من الصغر بحيث تستطيع خمج infect البكتيرات . وهذه الفيروسات تحوي جينومات صغيرة مكافئة لحجمها ، ما يساعد البيولوجيين على إجراء تسلسل كامل لجينوماتها في بداية التجربة ونهايتها ، وكذلك أثناء التجربة . وهذا يسمح بتعقب كل تغير جيني " يمسك " به الانتخاب الطبيعي لينشره مع الزمن . طبق كل من " هولدر " و " بول " (وهما من جامعة تكساس في أوستن) تجربة كالواردة أنفا باستخدام نوعين قريبين جداً من الفيروسات الملتهمة للبكتيرات : ΦX174و G4 ، وكلاهما يخمج بكتيرة معوية شائعة هي الإشريشيا كولي E.Coli . لقد وضع الباحثان الفيروسات في درجات حرارة عالية غير اعتيادية ، وسمحا لها بالتكيف مع البيئة الحارة الجديدة ، فازدادت في كلا النوعين درجة اللياقة أثناء التجربة بشكل درامي . ولاحظ الباحثون في كلتا الحالتين النمط ذاته ؛ إذا تحسنت اللياقة سريعاً في بداية التجربة ، وتباطأت مع مرور الزمن . واللافت هو أن " هولدر " و " بول " تمكنا بشكل دقيق من تحديد طفرات الدنا التي عملت على زيادة اللياقة .



الانتخاب الطبيعي (في البيئات الطبيعية) :

على الرغم مما يقدمه البحث التطوري التجريبي من رؤية جديدة لمفعول الانتخاب الطبيعي ، يبقى الأسلوب المعتمد محصورا في استخدام الكائنات الحية البسيطة التي تسمح بتحديد كامل تسلسل دنا الجينوم مرات عدة

. كذلك حذر بعض العاملين في هذا المجال من أن أبحاث التطور التجريبي قد تضمن ضغوطا انتخابية قاسية لا توجد في الطبيعة ، وقد تكون أقسى كثيرا من تلك التي تواجهها الكائنات في بيئاتها الطبيعية . لذلك رغبنا في دراسة عملية الانتخاب في كائنات حية أرقى في ظروف أقرب إلى ظروف البيئة الطبيعة ، فكان لا بد لنا من ابتداع أسلوب مغاير للبحث في هذه التغيرات التطورية البالغة البطء .
و لعمل ذلك ، فإن علماء التطور يلجؤون نمطيا إلى جماعات أو أنواع انفصلت عن بعضها منذ زمن كافٍ للعثور بسهولة على اختلافات تكيفية بينها نحتها الانتخاب الطبيعي ؛ ومن ثم عملوا على دراسة هذه الاختلافات جينيا . وعلى سبيل المثال ، قام كل من " شيمسكيه "(من جامعة ولاية ميتشكان) و " برادشو " (من جامعة واشنطن) بتحليل دور الانتخاب الطبيعي في نوعين من زهرة القرد . وقد وجدا أنه على الرغم من علاقة القربى القوية فيما بين هذين النوعين ، فإن التلقيح يتم بشكل رئيسي في زهرة Mimulus Lewisii بوساطة النحل الطنان bumble bees فيما ينجز بشكل رئيسي في M.Cardinalis بوساطة الطائر الطنان hummingbird وتبين البيانات المتوافرة من الأنواع الأخرى أن أسلوب التلقيح عبر الطيور في الجنس Mimulus قد تطور من تلقيح حشرة النحل .
إن اختلاف لون الزهرة وحده – M. Lewisii أزهار وردية اللون ، في حين أن M.Cardinalis أزهار حمراء اللون . يفسر بكشل جلي التباين في اختيار الملقح pollinator .وعندما لجأ كل من " شيمسيكه " و " برادشو " إلى تهجين النوعين ، بيّنا أن الاختلاف في لون الزهرتين يعود في معظمه ، فيما يبدو ، إلى مفعول جينة وحيدة تسمى الأصفر العلوي YUP .وبناءً على ذلك ، عملا على توليد نمطين مختلفين من الهجائن : النمط الأول الذي يحوي الجينة YUP من النوع M.Cardinalis ، أما ما تبقى من جينوم هذا الهجين فهو مشتق من النوع M. Lewisii ليعطي أزهارا برتقالية اللون . النمط الثاني كان صورة مرآتية للهجين الأول ؛ إذ حوى الجينة YUP من النوع M. Lewisii ، وما تبقى من الجينوم مشتق من النوع M.Cardinalis ليعطي أزهارا وردية اللون .
وعندمات تم نقل الهجائن إلى البرية ، لاحظ الباحثات أن الجينة YUP لها مفعول هائل في حذب الملقح . فنباتات M. Lewisii ، على سبيل المثال ، التي تحمل الجينة YUP من النوع M.Cardinalis جذبت إليها الطائر الطنان بمقدار 68 مرة أكثر من نباتات M. Lewisii الصافية ؛ أما فيما يخص التجربة المعكوسة (نباتات M.Cardinalis مع الجينة YUP من النوع M. Lewisii) فكانت النتيجة زيادة في زيارات النحل الطنان قدرها 74 مرة . فليس إذن ثمة شك في الدور الرئيسي للجينة YU في تطور التلقيح الذي يقوم به الطائر الطنان في النوع M.Cardinalis . ويتضح من بحث " شيمسكيه " و "برادوشو " أن عامل الانتخاب الطبيعي قادر أحيانا على تأسيس تكيفات عبر ما يبدو أنه تغيرات جينية بسيطة .

أصل الأنواع :

إن ادعاء " داروين " الأكثر جرأة فيما يخص الانتخاب الطبيعي ، يتلخص في اعتبار الانتخاب الطبيعي هو العالم الذي يفسّر كيفية نشوء الأنواع) علما أن عنوان كتابه المشهور هو : أصل الأنواع) . ولكن هل بمقدور الانتخاب الطبيعي تفسير ذلك بالفعل ؟ وما هو الدور الذي يؤديه الانتخاب الطبيعي في عملية تكون الأنواع speciation وتشعب سلالة معينة إلى سلالتين ؟ سؤالان ما يزالان إلى اليوم موضوعا مهما في أبحاث البيولوجيا التطورية .

كي نتوصل إلى إجابات عن هذين السؤالين / لا بد من فهم ما يقصده علماء التطور بمصطلح " النوع " . يلتزم البيولوجيون المعاصرون عموما بعكس " داروين " بما يسمى المفهوم الحيوي للأنواع ، الذي يتمثل جوهره في عزلة الأنواع فيما بينها تكاثريا : أي امتلاك الأنواع سمات جينية تحول دون تبادل الجينات مع الأنواع الأخرى ، وبعبارة أخرى : إن جميع الأنواع المختلفة تمتلك أحواض جينية genetic pools منفصلة .

ويعتقد العلماء أنه لا بد من فصل جماعتين من الكائنات الحية جغرافيا كشروط لتطور العزل التكاثري . فطيور الدوري finches التي سكنت جزرا عدة في أرخبيل كالاباكوس واشتهرت من خلال وصف " داروين " لها في كتابه " أصل الأنواع " يمكن مشاهدتها في يومنا هذا وقد تشعبت بصورة جلية إلى أنواع مختلفة بعد أن انفصلت جغرافيا .

وعندما ينشأ العزل التكاثري ، فقد يتخذ أشكالا عدة . فعند قيام ذكور نوع معين بالمغازلة ، على سبيل المثال ، قد لا تستجيب إناث من أنواع قريبة أخرى إلى هذه المغازلة (إذا صادف أن تم اتصال جغرافي بين النوعين) . فإناث الفراشات pieris occidentalis ، على سبيل المثال ، لن تتزاوج بذكور النوع القريب p. protodice ويعود ذلك الإحجام على الأرجح إلى اختلاف في الرسم على أجنحة ذكور النوعين . وحتى إن حصل التزاوج بين النوعين ، فسيؤدي ذلك إلى موت الهجين أو ولادة هجين عقيم ، وسيكون ذلك شكلا آخر من أشكال العزل التكاثري ؛ إذ لا يمكن أن تنتقل الجينات من نوع إلى آخر في حال كون جميع الهجائن الناتجة فيما بينها ميتة أو عقيمة .
فسؤال البيولوجيين المعاصرين عما إذا كان الانتخاب الطبيعي هو الذي يُسيّر أصل الأنواع ، يتحول إلى السؤال عما إذا كان الانتخاب الطبيعي هو الذي يؤدي إلى نشوء العزل التكاثري .

طوال القرن العشرين تقريبا ، كان جواب أكثر علماء التطور عن هذا السؤال بالنفي ؛ واعتقدوا أن الانجراف الجيني كان العامل الحاسم في نشوء الأنواع – وأحد أكثر المكتشفات الحديثة إثارة هو احتمال خطأ فرضية الانجراف الجيني كمنشأ للأنواع . والمرجح حاليا هو أن الانتخاب الطبيعي يؤدي دورا رئيسيا في تشكل الأنواع .

ويُعدّ تاريخ تطور نوعَي زهرة القرد الذين سبق ذكرهما ، مثالا جيدا على ما ذكر . ولأنه يندر أن يخطئ الملقِحان بين نوعي زهرة القرد ، فهذا يعني أن كلا النوعين معزولان تكاثريا بصورة تامة تقريباً . ومع أن كلا النوعين يوجد في الأمكنة ذاتها في شمال أمريكا ، فإن النحل الطنان الذي يزور زهرة M. Lewisii سيتجنب زيارة زهرة M.Cardinalis كما سيتفادى الطائر الطنان الذي يزور زهرة M.Cardinalis ، زيارة زهرة M. Lewisii ؛ وبذلك لن يتم نقل حبوب الطلع فيما بين النوعين إلا فيما ندر .
وبالفعل بيّن " شيمسكيه " وزملاؤه أن هذا الاختلاف في الملقح مسؤول وحده عن كبح الدفق الجيني بين النوعين بما مقداره 98% . في هذه الحالة تحديدا ، لا يمكن الشك إذن في أن الانتخاب الطبيعي قد عمل على تشكيل تكيفات النباتين مع ملقحين معينين وأدى إلى عزل تكاثري قوي .

وقد ظهرت أدلة أخرى حول دور الانتخاب الطبيعي في تشكل الأنواع ، وذلك من مصدر آخر غير متوقع . ففي العقد الماضي أو قبل ذلك بقليل استطاع عدة علماء وراثة تطوريين (ومنهم المؤلف) تحديد نصف دزينة من الجينات التي تسبب عقما أو موت الهجين . وتؤدي هذه الجينات – التي جرت دراسة معظمها في أنواع ذبابة الفاكهة – وظائف متنوعة عادية ؛ فبعضها يكوّد لأنزيمات وبعضها الآخر يكوّد لبروتينات بنيوية أو بروتينات ترتبط بالدنا DNA .

ولهذه الجينات سمتان بارزتان : الأولى هي أن معظم الجينات التي تسبب اضطرابات في النسل الهجين قد تشعّبت بسرعة كبيرة . والثانية هي أنها أكدت – وهو ما تبين من اختبارات علم الوراثة المختص بالجماعات – أن التطور السريع لهذه الجينات كان ناجما عن عامل الانتخاب الطبيعي .

إن الدراسات التي تناولت زهرة القرد وعُقم هجائن ذباب الفاكهة ، لم تتعمق بعد بما يكفي في الأبحاث المستمرة في الصدور للكشف عن الدور الفاعل للانتخاب الطبيعي في تشكل الأنواع .
وبالفعل ، يتفق حاليا معظم البيولوجيين على أن الانتخاب الطبيعي قوة تطورية مفتاحية ، لا يقتصر دورها على دفع عجلة التغير التطوري داخل النوع الواحد ، وإنما يمتد ليشمل أنواعا جديدة من الكائنات الحية . ومع أن مجموعة من غير المختصين مازالت تشكك بقوة في حجة الانتخاب الطبيعي وكفاية مفعوله ، إلا أن مكانة الانتخاب الطبيعي لدى البيولوجيين التطوريين ، بدءا من العقود القليلة الماضية ، لم تشهد إلا تناميا في أهميتها وترسيخا لها .

المؤلف : H.Allen orr
أستاذ جامعي ، وأستاذ Shirley Cox Kearns للبيولوجيا في جامعة روشستر ، ومؤلف مشارك (مع " جيري كوين ") لكتاب " تشكل الأنواع " speciation .
وتتمحور أبحاثه حول الأسس الجينية لتشكل وتكيف الأنواع . حصل " أورر " على ميدالية داروين والاس من جمعية لينيان في لندن ، وزمالة جيوجينهايم ، وزمالة داوود ولوسيل باكارد ، وجائزة دوبزانسكي من جمعية دراسات التطور . نشرت له عدة دراسات ومقالات نقدية في المجلتين New Yorker، New York Review of books .

المصدر :
مجلة العلوم الأمريكية 5/6 (2009)

مصدر المقال المترجم: منتدى الملحدين العرب
ترجمة : ZIAD

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

أصل الحياة على الأرض

أصل الحياة على الأرض

- أدلة جديدة تلمّح إلى كيفية نشوء أولى المتعضيات (الكائنات الحية) من مادة غير حية

A . ريكاردو ، J.W. زوستاك

إن كل خلية حية ، بما فيها أبسط أنواع البكتيريا ، تزخر بالآت جزيئية غريبة يحسدها عليها أي عالم تقانات نانوية . ومع اهتزازها أو التفافها أو زحفها المتواصل في أرجاء الخلية ، تقطع هذه الآلات ، وتلصق وتنسخ جزيئات جينية ، وتقوم بنقل المغذيات من مكان إلى آخر رأو تحولها إلى طاقة ، وتبني أو تصلح الأغشية الخلوية ، وتنقل الرسائل الميكانيكية والكيميائية والكهربائية - والقائمة تطول وتطول ؛ كما أن اكتشافات جديدة تضاف دائما إلى هذه القائمة .

إنه لمن المستحيل تقريبا فهم الكيفية التي يمكن لآلات الخلية ، وهي في الغالب حفازات catalysts أساسها بروتيني تدعى الإنزيمات enzymes أن تكون قد نشأت تلقائيا عندما نشأت الحياة للمرة الأولى من مادة غير حية ، وذلك منذ نحو 3.7 بليون سنة . وللتأكيد ، فإنه تحت الشروط الصحيحة ، تتشكل بعض قوالب blocks بناء البروتينات ، وهي الأحماض الأمينية ، بسهولة انطلاقا من كيماويات أبسط وذلك كما اكتشف L.S ميلر و C.H يوري (من جامعة شيكاغو) في تجاربهم الرائدة التي أجرياها في خمسينات القرن الماضي . ومع هذا ، فإن الانتقال من الأحماض الأمينية إلى تشكل البروتينات والإنزيمات مسألة مختلفة تماما .
إن العملية الخلوية التي تؤدي إلى صناعة البروتين تستخدم إنزيمات معقدة تقوم بفصل جديلتي الدنا DNA المضاعف ، وذلك من أجل استخلاص المعلومات المحتواة في الجينات (وهي البصمة الخاصة بالبروتينات) وترجمتها لتعطي المنتج النهائي . لذلك ، فإن شرحا لكيفية بدء الحياة يستلزم التعامل مع مفارقة جدية وهي : إنه من أجل تصنيع البروتينات يتطلب الأمر وجود البروتينات نفسها إضافة إلى المعلومات المخزنة في الدنا .

ومن جهة أخرى ، فإن هذه المفارقة ستختفي في حال أن المتعضيات الأولى لم تتطلب بروتينات على الاطلاق . وتوحي تجارب حديثة أنه كان ممكن لجزيئات جينية شبيه بالدنا أو الجزيء الشديد القرابة له وهو الرنا أن تتشكل تلقائيا . ولأنه يمكن لهذه الجزيئات أن تلتف على نفسها لتأخذ أشكالا مختلفة وأن تقوم بدور حفازات بدائية ، فمن الممكن أنها كانت قد أصبحت قادرة على أن تنسخ ذواتها - أن تتكاثر - من دون الحاجة إلى وجود البروتينات . ومن الممكن أن أكثر أشكال الحياة بدائية كانت عبارة عن أغشية بسيطة مؤلفة من أحماض دسمة - وهي أيضا بنى معروف عنها أنها تشكلت تلقائيا - ضمت في داخلها الماء ، وهذه الجزيئات الجينية ذاتية التضاعف . وهذه المادة الجينية تكوّد السمات التي ينقلها جيل إلى الجيل الذي يليه ، تماما كما يفعل الدنا لدى جميع الأشياء الحية في يومنا هذا . وإن ظهور طفرات بالصدفة وبشكل عشوائي أثناء عملية التضاعف سوف يدفع عملية التطور قُدما ، مما يمكن هذه الخلايات المبكرة early cells من التأقلم مع بيئتها ، وأن تتنافس فيما بينها ، لتصل في النهاية إلى أشكال الحياة التي نعرفها .

ربما يكون العلم قد فقد وإلى الأبد أية معلومات حول الطبيعة الحقيقية للمتعضيات الأولى والظروف الدقيقة لنشوء الحياة ، ولكن باستطاعة البحث العلمي أن يساعدنا على فهم ما هو ممكن حول المتعضيات الأولى
ونشأت الحياة ، والتحدي الأساسي هو في بناء متعضية صنعية يمكن لها أن تتكاثر وأن تتطور . إن تكوين حياة من جديد سيساعدنا بالتأكيد ، على فهم كيف يمكن أن تبدأ الحياة ، وماهو احتمال أن توجد عوالم أخرى ، وفي نهاية المطاف ، معرفة ماهي الحياة .

كان لابد أن تبدأ في مكان ما :

إن واحدا من أكثر الأسرار المحيطة بنشأة الحياة صعوبة وإثارة هو الكيفية التي يمكن للمادة الجينية أن تكون قد تشكلت فيها ابتداءً من جزيئات أبسط كانت موجودة على الأرض الحديثة التشكل . وإذا ما أخذنا في الاعتبار الأدوار التي يتمتع بها الرنا في الخلايا الحالية ؛ يبدو على الأرجح أن الرنا ظهر قبل الدنا . وعندما تصنع الخلايا الحالية البروتينات ، فإنها تنسخ الجينات أولا من الدنا لتصنع منها الرنا وتستخدمه بعد ذلك كبصمة blueprint من أجل صنع البروتينات ومن الممكن أن تكون المرحلة الأخيرة هذه هي وجدت في البداية بشكل مستقل ، وأن الدنا كان قد ظهر لاحقا كشكل أكثر ديمومة من أجل تخزين المعلومات ، وذلك بفضل ثباتية الكيميائية المتفوقة .

ولدى الباحثين سبب إضافي للاعتقاد أن الرنا ظهر قبل الدنا . إن الشكل الرنوي للإنزيمات ، ويدعى الانزيمات الريبية (ريبوزيمات) ribozymes يؤدي أيضا دورا محوريا في الخلايا الحديثة . إن البنى structures التي تترجم الرنا إلى بروتين هي آلات هجينة رنوية ، وإن الرنا فيها هوالذي يقوم بالعمل التحفيزي . وبذلك يبدو أن كلا من خلايانا تحمل في ريبوزوماتها دليلا احفوريا fossil على وجود عالم رنوي بدائي .

لذلك ، ركز الكثير من الأبحاث على فهم المنشأ المحتمل للرنا . إن الجزيئات الجينية كالدنا والرنا هي بوليميرات polymers مصنوعة من قوالب بناء تدعى النيوكليوتيدات nucleotides . وبدورها ، تمتلك النيوكليوتيدات مكونات رئيسية ثلاثة : سكر وفوسفات وأساس نووي . وتأتي الأسس النووية بأشكال أربعة تشكل الأبجدية التي تكوّد من خلالها البوليمر المعلومات . وفي نيوكليوتيد الدنا يمكن للأساس النووي nucleobase أن يكون : A, G, C أو T , وهي للدلالة على الأدنين والكوانين والسيتوزين والثايمين ؛ وفي أبجدية الرنا يحل الحرف U دلالة على اليوراسيل ، محل الحرف T .

إن الأسس النووية هي مركبات غنية بالنتروجين يرتبط بعضها ببعض وفقا لقانون بسيط A تقترن بـ U (أو T) ، و G تقترن بـ C . تشكل هذه الأزواج القاعدية درجات سُلّم الدنا المفتول - الخلزون المزدوج المألوف - وازدواجها المميز هذا أساسي من أجل نسخ صحيح وأمين للمعلومات مما يسمح بتكاثر الخلية .وفي الوقت نفسه ، تشكل جزيئات السكر والفوسفات الهيكل الأساسي لكل جديلة من الرنا أو الدنا .

▫

يمكن للأسس النووية أن تتجمع تلقائيا وذلك في سلسلة من الخطوات ، ابتداءً من السيانيد والأسيتيلين والماء - وهي جزيئيات كانت بالتأكيد موجودة في المزيج الكيميائي البدائي . كذلك من السهل تشكل السكريات ابداء من مواد ابتدائية . ومن المعروف منذ أكثر من 100 عام أنه يمكن الحصول على خلائط من طرز متعدد من جزيئات السكر عن طريق تسخين محلول قلوي (قاعدي) من الفورمالدهايد formaldehyde ، وهو أيضا لابد أنه كان متوافر على سطح الكوكب الحديث التشكل . ومع ذلك ، فإن المشكلة هي كيف يمكن الحصول على النوع " الصحيح " من السكر - الريبوز ، في حالة الرنا - من أجل تصنيع النيوكليوتيدات .يمكنم للريبوز ، إضافة إلى ثلاثة أنواع من السكر الشديد القرابة ، أن تتشكل من تفاعل نوعين أكثر بساطة من السكر يضمان - على التتالي - ذرتين وثلاث ذرات كربون .

ومع ذلك ، فإن مقدرة سكر الريبوز على التشكل بهذه الطريقة لا تحل مسألة الكيفية التي أدت إلى توفره بكثرة على سطح الأرض الحديثة التشكل ، حيث تبيّن أن الريبوز غير ثابت ويتحطم بسرعة وذلك حتى في محلول قلوي خفيف . وفي الماضي ، قادت هذه الملاحظة العديد من الباحثين إلى الاستنتاج أنه من غير الممكن أن تكون الجزيئات الجينية الأولى قد ضمت الريبوز كزء من تركيبها . ولكن أحدنا (ريكاردو) مع آخرين اكتشفوا طرائق يمكن من خلالها جعل سكر الريبوز ثابتا ومستقرا .

إن جزء الفوسفات من النيوكليوتيدات يقدم احجية أخرى مثيرة للفضول والاهتمام . فالفوسفور - وهو العنصر المركزي

في مجموعة الفوسفات - متوافر بغزارة في قشرة الأرض ، حيث يفترض أن الحياة كانت قد نشأت . لذا ، فإنه من غير الواضح كيف يمكن أن تكون الفوسفات قد وصلت إلى المزيج ما قبل الحيوي الذي هيّأ لنشوء الحياة . ويمكن لدرجات الحرارة العالية لفوهات البراكين أن تحوّل مواد معدنية محتوية على الفوسفات إلى أشكال موالفوسفات المنحلة ، ولكن الكميات التي تتشكل على الأقل قرب البراكين الحديثة ، صغيرة .
وهناك إمكانية توفر مصدر مختلف لمركبات الفوسفور يتمثل بمادة شريبرسيت schreibersite ، وهي معدن يوجد عموما في نيازك معينة .

في عام 2005 اكتشف كل من " لوريتا " و " باسيك " (من جامعة أريزونا) أن تاكل (صدأ) الشريبرسيت في الماء يحرر جزأه الفوسفوري . وهذا المسار يبدو واعدا ؛ لأنه يحرر الفوسفور في شكل أكثر انحلالا بكثير في الماء من الفوسفات ، وأكثر تفاعلية مع المركبات العضوية (ذات الأساس الكربوني) .

ما هي الحياة ؟

لقد جهد الباحثون طويلا لإيجاد تعريف " للحياة " بطريقة شاملة بما يكفي لتضم الأشكال غير المكتشفة منها بعد . ونورد هنا بعضا من العديد من التعاريف المقترحة :

1- اقترح الفيزيائي E.شرودنكر ، أن صفة معرّفة للأنظمة الحية هي أنها تتجمع ذاتيا مخالفة بذلك نزوع الطبيعة إلى الفوضى ، أو ما يدعى الإنتروبية . entropy
2- إن التعريف الذي صاغه الكيميائي G.جويس ، والذي تبنته وكالة الفضاء الأمريكية ناسا ، هو أن الحياة هي " نظام كيميائي قادر على الاستمرار ذاتيا وعلى التطور وفقا للتطور الدارويني Darwinian evolution
3- إن التعريف السيبراني cybernetic ، الذي صاغه B.كورزينيوسكي ، ينص على أن الحياة هي شبكة من آليات التغذية الراجعة feedback mechanisms .

بعض التركيب مطلوب :

إذا اعتبرنا أن لدينا على الأقل مخططا لمسارات محتملة تقود إلى تشكيل الأسس النووية والسكريات والفوسفات ، فإن الخطوة المنطقية التالية ستكون ربط هذه المكونات فيما بينها بالشكل المناسب . ولكن هذه الخطوة كانت السبب في أشد الاحباطات التي واجهتها ابحاث كيمياء ما قبل الحياة prebiotic chemistry خلال العقود القليلة الماضية . فمجرد مزج المكونات الثلاثة بالماء لايوقد إلى التشكل التلقائي للنيوكليوتيد ، وهذا يعود بشكل أساسي إلى أن كل تفاعل ربط يتضمن أيضا إطلاق جزيء ماء ، وهذا ما لا يحصل غالبا بشكل تلقائي في محلول مائي . ومن أجل تشكل الرابطة الكيميائية اللازمة لارتباط هذه الجزيئات يجب تأمين طاقة ، على سبيل المثال ، عن طريق اضافة مركبات غنية بالطاقة لتساعد على حدوث التفاعل . ومن الممكن أن العديد من هذه المركبات كان قد وُجد على سطح الأرض الحديث التشكل . ولكن في المختبر ، كانت التفاعلات التي غذتها مثل هذه الجزيئات بالطاقة غير فعالة في أحسن أحوالها ، كما لم تكن ناجحة البتة في معظم الأحوال .

وفي ربيع عام 2009 ، وفي عمل ولّد إثارة كبيرة بين العاملين في هذا المجال من الأبحاث أعلن " سذرلاند "

ومساعدوه (من جامعة مانشستر في انكلترا) أنهم وجدوا طريقة أكثر مصادقية توضح كيفية تشكل النيوكليوتيدات ، وهذه الطريقة تتجاوز موضوع عدم استقرار سكر الريبوز . لقد تخلى هؤلاء الكيميائيون المبعون عن التقليد المتبع في محاولة تصنيع النيوكليوتيدات بربط أساس نووي وسكر وفوسفات بعضها ببعض . تعتمد مقاربتهم على المواد الابتدائية البسيطة نفسها التي وُظفت سابقا ، مثل مشتقات السيانيد والأسيتيلين والفورمالدهايد . ولكن بدلا من تشكل الأسس النووية وسكر الريبوز بشكل منفصل ثم محاولة ربطهما معا ، مزج فريق البحث المكونات الابتدائية مع بعضها بعضها ، بوجود الفوسفات . أنتجت سلسلة معقدة من التفاعلات - أدى فيها الفوسفات دور حفاز أساسيا في العديد من خطواتها - جزيئا صغيرا يدعى " 2- أمينو أوكزازول " aminooxazole -2 ، والذي يمكن اعتباره جزءا من سكر مرتبط بقطعة من أساس نووي .

إن سمة حاسمة من صفات هذا الجزيء الصغير والمستقر هي أنه شديد التطاير volatile . ومن المحتمل أن كميات صغيرة من" 2- أمينو أوكزازول " تشكلت من مزيج من كيماويات أخرى في بركة صغيرة على سطح الأرض الحديثة التشكل ، وعندما تبخر الماء تطايرت جزيئات " 2- أمينو أوكزازول " لتتكثف في مكان آخر بشكل منقّى . وهناك في ذلك المكان ستتجمع لتشكل خزانا من هذه المادة ، جاهزة للدخول في تفاعلات كيميائية إضافية تؤدي إلى تشكل سكر مكتمل وأساس نووي مرتبطين معا .

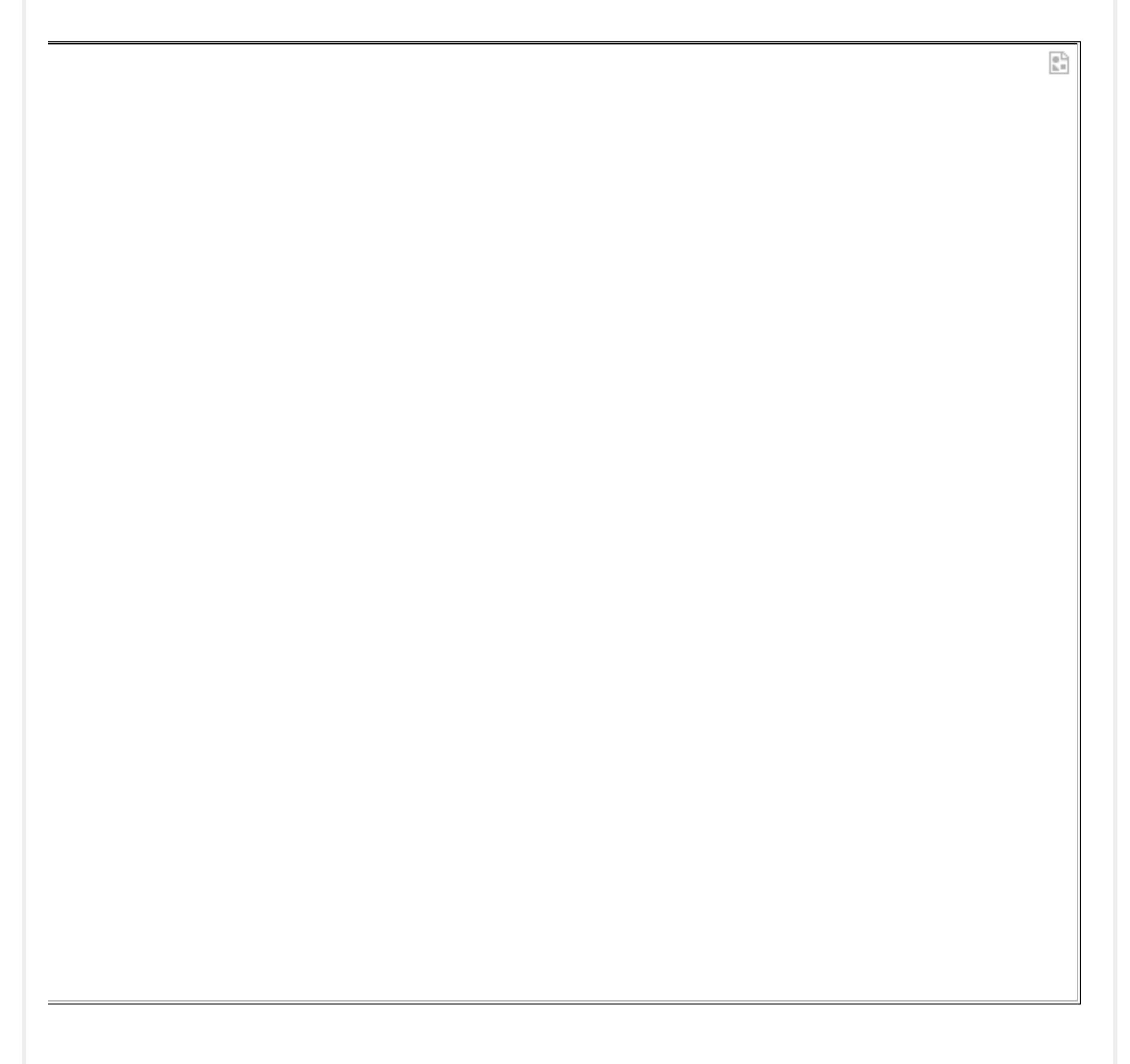
هناك وجه آخر مهم ومرض لهذه السلسلة من التفاعلات ، وهو أن بعضها من النواتج الثانوية التي تنشأ في مرحلة مبكرة تسهل التحولات التي تطرأ على العملية في المرحلة المتأخرة منها . ومع أن المسار أنيق ، إلا أنه في بعض الحالات لا يولد حصريا الشكل " الصحيح " من النيوكليوتيدات : ففي بعض الحالات لايعطي إرتباط السكر بالأساس النووي التركيب الحيّزي spatial المناسب . ولكن من المدهش ، أن التعرض للإشعة فوق البنفسجية- وقد كانت إشعاعات فوق بنفسجية شديدة تسقط من الشمس على المياة الضحلة المتشكلة على سطح الأرض الحديثة التشكل - يخرب الأشكال " غير الصحيحة " من النيوكليوتيدات ، ويبقي على الأشكال " الصحيحة " . والنتيجة هي طريق نظيف بصورة فائقة لتشكل نيوكليوتيدات السيتوزين C واليوراسيل U . وبالطبع نحن مازلنا بحاجة إلى طريقة من أجل الكوانين G والأدينين A ، وهكذا تبقى أمامنا بعض التحديثات ولكن ، ما يقوم به فريق " سذرلاند " البحثي هو خطوة أساسية باتجاه توضيح الكيفية التي أمكن خلالها لجزيء بتعقيد الرنا أن يتكون على الكرة الأرضية الحديثة التشكل .

بدائل لنظرية " الرنا أولا " :

PNA أولا : إن ببتيد الحمض النووي (بتا) PNA ، هو جزيء ترتبط فيه أسس نووية بهيكل أساسي شبيه بالبروتين ، وبسبب كون ببتيد إلينا PNA أبسط وأكثر ثباتا كيميائيا من الرنا RNA ، يعتقد بعض الباحثين أنه قد يكون البوليمير الجيني لأشكال الحياة الأولى على الأرض .

الأيض أولا : إن الصعوبات في شرح الكيفية التي تشكل فيها الرنا ابتداءً من مادة غير حية قادت بعض الباحثين إلى التنظير بأن الحياة نشأة في البداية كشبكات من محفزات تعالج الطاقة .

بانسبيرميا Panspermia: نظرا إلى أن عددا قليلا من مئات ملايين السنين تفصل تشكل الأرض عن ظهور أول أشكال الحياة عليها ، فقد اقترح بعض العلماء أن المتعضيات الأولى على سطح الأرض قد كانت زائرة أتت من عوالم أخرى .



قارورة صغيرة دافئة :

وبمجرد أن تتشكل لدينا النيوكليوتيدات ، فإن الخطوة الأخيرة في عملية الرنا هي البلمرة polymeization حيث يشكل السكر في أحد النيوكليوتيدات الذي يليه بحيث تشكل النيوكليوتيدات سلسلة متصلة . مرة ثانية ، لا يمكن تشكل مثل هذه الروابط تلقائيا في الماء وهي ، بدلا من ذلك ، تحتاج إلى بعض الطاقة الخارجية . ومن خلال إضافة كيماويات متنوعة إلى محلول يضم أشكالا فعالة كيميائيا من النيوكليوتيدات ، تمكن الباحثون من إنتاج سلاسل قصيرة من الرنا ، يتراوح طولها بين 2 و 40 نيوكليوتيد .

وفي أواخر تسعينات القرن العشرين بيّن " فيريس " ومساعدوه (من معهد رينسلير للتقانات المتعددة) أن المعادن الغضارية تعزز من هذه العملية مؤدية إلى إنتاج سلاسل من الرنا تصل حتى 50 من النيوكليوتيدات أو ما يقاربها (علما بأن جينا نموذجيا في عصرنا الحالي يبلغ طوله ما بين آلاف وملايين النيوكليوتيدات) . إن المقدرة المتأصلة في

المعادن الغضارية على الارتباط بالنيوكليوتيدات تمكّنها من وضع جزيئات نشطة كيميائيا قرابة بعضها بعضا ، مما يمكن بالتالي من تشكيل الروابط الكيميائية فيما بينها .

لقد عزز هذا الاكتشاف بأن الحياة يمكن أن تكون قد بدأت على سطوح معدنية ، وغالبا في الطين الغني بالغضار في أسفل أحواض الماء التي شكلتها الينابيع الحارة . ومن المؤكد أن اكتشاف الطريقة التي نشأت فيها البوليميرات الجينية لأول مرة لن يحل مشكلة اصل الحياة . ولكي تكون المتعضيات حية يجب أن تكون قادرة على المضي في التكاثر ، وهي عملية تتضمن نسخ معلومات الجينية . ففي الخلية المعاصرة تقوم الإنزيمات ، وهي جزيئات ذات طبيعة بروتينية ، بوظيفة النسخ هذه .



ولكن يمكن للبوليمرات الجينية إذا قدّر لها أن تُصنع من التسلسلات النيوكليوتيدية الصحيحة ، أن تنثني على بعضها لتأخذ أشكالا معقدة ويمكن لها أن تحفز تفاعلات كيميائية ، تماما كما تفعل الإنزيمات المعروفة في عصرنا الحالي . لذلك ، يبدو معقولا أنه كان بإمكان الرنا الذي وجد في أولى المتعضيات التحكم في تضاعفه الذاتي . وقد ألهمت هذه الفكرة تجارب عدة في كل من مختبرنا ومختبر " بارتيل " في المعهد MIT ، حيث " طورنا " في هذه التجارب إنزيمات ريبية جديدة .

لقد بدأنا بتريليونات من تسلسلات رنوية عشوائية . ومن ثم ، اخترنا منها التسلسلات التي امتلكت خصائص تحفيزية ، وصنعنا نسخا منها . وفي كل جولة نسخ رنا أخضعت بعض جدائل الرنا الجديدة إلى طفرات حولتها إلى محفزات أكثر فاعلية ، ومرة أخرى اخترنا تلك التي امتلكت الفعالية التحفيزية الأعلة من أجل إخضاعها للجولة الثانية من النسخ . وقد تمكنا عن طريق هذا التطور الموَجّه من إنتاج إنزيمات ريبية يمكنها تحفيز نسخ جدائل قصيرة نسبيا من جزيئات رنا أخرى ، مع أن هذه الإنزيمات الريبية لم تكن قادرة على نسخ بوليميرات بالاعتماد على تسلسلاتها النيوكليوتيدية بحيث تعطي تسلسلات رنا وليدة .

مؤخرا ، حصل مبدأ التضاعف الذاتي للرنا على دعم من " لينكولن " و " جويس " (من معهد سكريبس للأبحاث) حيث قاما بتطوير اثنين من إنزيمات الرنا الريبية ، يمكن لكل منهما أن يصنع نسخا من الآخر وذلك عن طريق وصل جديليتي رنا أقصر إحداهما مع الآخرى . ولسوء الحظ ، تطلب نجاح هذه التجارب توفر قطع رنا كانت موجودة أساسا ، وهي أطول وأكثر تعقيدا من أن تكون قد تشكلت تلقائيا . ومع ذلك ، فإن النتائج توحي أن الرنا يمتلك القدرة التحفيزية الصرفة التي تمكنه من تحفيز تضاعفه الذاتي .

هل هناك بديل أبسط ؟ نستكشف الآن مع آخرين طرقا كيميائية لنسخ جزيئات جينية من دون مساعدة المحفزات . ففي تجارب حديثة ، بدأنا باستخدام " مرصاف " template من جدائل مفردة من الدنا ، (استخدمنا الدنا لآنه أقل تكلفة وأسهل في العمل ، ولكن كان بإمكاننا استخدام الرنا بالفاعلية نفسها أيضا) . لقد مزجنا المرصافات بمحلول يحوي نيوكليوتيدات معزولة ، وذلك لنرى إن كانت النيوكليوتيدات سترتبط بالمصراف وذلك من خلال مزاوجة أسس متممة بعضها ببعض (A ترتبط بـ T و C ترتبط بـ G) ، وبعد ذلك تتبلمر معطية بذلك جديلة مضاعفة كاملة . وسيكون ذلك الخطوة الأولى بإتجاه التضاعف الكامل ، بمجرد تشكل جديلة مضاعفة ، فإن انفصال هذه الجدائل عن بعضها سيسمح لكل جديلية متممة أن تقوم بدور المرصاف من أجل نسخ الجدلية الأصلية . وهذه العملية هي بطيئة جدا في حال الدنا والرنا النموذجيين . ولكن إجراء تغييرات طفيفة على البنية الكيميائية لمكون السكر في النيوكليوتيد - استبدال زوج واحد من الأكسجين / هيدروجين بمجموعة أمينو (مكونة من نتروجين وهيدروجين) - جعل عملية البلمرة أسرع بمئات المرات ، بحيث تشكلت الجدائل المتممة خلال ساعات بدلا من أسابيع . وسلك البوليمير الجديد مسلكا شبيها بالرنا النموذجي وذلك على الرغم من احتوائه على روابط بين النتروجين والفوسفور بدلا من روابط الاكسجين والفوسفور العادية .

قضايا حدودية :

إذا افترضنا للحظة بأنه سيجري في يوم ما ملئ القغرات الموجودة في فهمنا لكيمياء أصل الحياة فإنه يمكن لنا البدء بالتفكير في الكيفية التي أمكن فيها للجزيئيات أن تتفاعل فيما بينها بحيث تجمعت لتأخذ بنى شبيهة بالخلايا أو ما يعرف بـ " الخلايا الأولية " .
إن الأغشية التي تحيط بجميع الخلايا الحديثة تتكون أساسا من طبقة مزدوجة من الليبيدات : غطاء مضاعف من جزيئات زيتية كالفوسفوليبيدات والكوليستيرول . وتحافظ الأغشية على مكونات الخلايا مجتمعة مع بعضها في حيز فراغي واحد ، كما أنها تشكل حاجزا أمام المرور غير المنضبط للجزيئات الضخمة . وتتصرف بروتينات معقدة التركيب منغرسة في هذه الأغشية كحراس بوابات ، كما تقوم بضخ الجزيئات من وإلى الخلية ، في حين تساعد بروتينات أخرى على بناء وإصلاح الغشاء الخلوي . ولكن ، وكيف يمكن لخلية أولية غير متطورة ، تفتقر إلى الآليات البروتينية ، أن تقوم بهذه المهام ؟

وعلى الأغلب ، فإن الأغشية المخاطية كانت قد صنعت من جزيئات أبسط كالأحماض الدسمة (وهي أحد مكونات الفوسفوليبيدات الأكثر تعقيدا) وقد بينت دراسات أجريت في أواخر السبعينات أنه بإمكان الأغشية الخلوية بالفعل أن تتجمع تلقائيا ابتداءً من أحماض دسمة صرفة . ولكن الشعور العام كان أن هذه الأغشية قد تشكل حاجزا صعبا أمام عبور النيوكليوتيدات والمغذيات الأخرى المعقدة التركيب إلى داخل الخلية .

وقد أوحت هذه الفكرة أنه من أجل أن تتمكن الخلايا من تصنيع النيوكليوتيدات الخاصة بها كان لابد من تطور الأيض (الاستقلاب) الخلوي أولا . ولكن أظهر عمل نُفذ في مختبرنا أنه في الحقيقة يمكن لجزيئات بضخامة النيوليوتيدات أن تنسل عبر الغشاء الخلوي شريطة أن يكون كل من الأغشية والنيوكليوتيدات ذات أشكال أبسط وأكثر بدائية من نظائرها الموجودة حاليا .

لقد أتاح لنا هذا الاكتشاف إجراء تجربة بسيطة تنمذج مقدرة الخلايا البدائية على نسخ المعلومات الجينية باستخدام مكونات غذائية ذات مصدر بيئي . وقمنا بتحضير حويصلات غشائية membrane vesicles أساسها الأحماض الدسمة وتحتوي بداخلها على قطعة قصيرة من الدنا الوحيد الجديلة . وكما في السابق ، يقوم الدنا هنا بدور مرصاف من أجل إنشاء جديلة جديدة متممة . وبعد ذلك قمنا بتعريض هذه الحويصلات لأشكال فعالة كيميائيا من النيوكليوتيدات . وقد عبرت النيوكليوتيدات الفشائية تلقائيا ، وما أن أصبحت داخل ما يمثل الخلية الأولية (الحويصلة) حتى انتظمت على جدية الدنا الموجودة داخل الخلية وتفاعلت كل واحد منها مع الأخرى مشكلة جديلة جديدة متممة . وتدعم هذه التجربة فكرة أن الخلايا الأولى احتوت الرنا (أو على شبيه له) ولا شيء آخر غيره ، وأنها تضاعف (تنسخ) مادتها الجينية من دون وجود لأية إنزيمات .

معضلة بناء متعضية من مواد غير حية :

يتطلع العلماء الذين يدرسون نشوء الحياة إلى بناء متعضية ذاتية التضاعف وذلك انطلاقا من مواد غير حية تماما .
والتحدي الاكبر في هذا المضمار هو ايجاد جزيء جيني genetic molecule قادر على التضاعف الذاتي تلقائيا .
ويقوم المؤلفان والمتعاونون معهما بتصميم وتركيب صيغ معدلة من الرنا والدنا بحثا عن هذه الخاصية المحيرة . وربما لا يكون الرنا بذاته هو الحل ، فضفائره المضاعفة لا تنفصل بسهولة لتصير جاهزة للتنسّخ (للتضاعف) ، إلا إذا كانت قصيرة جداً .

ليكن هناك انقسام :

حتى تتمكن الخلايا الأولية من التكاثر ، عليها أن تكون قادرة على النمو وأن تضاعف محتواها الجيني ، ومن ثم تنقسم إلى خلايا بنات للخلية الأم المتساوية في الحجم . وقد أظهرت التجارب أن الحويصلات البدائية يمكنها النمو على الأقل

بطريقتين مميزتين . وفي إطار عمل رائد أجري في التسعينات ، قام " لويزي " وزملاؤه (من المعهد الفيدرالي السويسري للتقانة في زيورخ) بإضافة أحماض دهنية جديدة إلى الماء المحيط بهذه الحويصلات . وقد استجابت أغشية الحويصلات بالسماح بدخول هذه الأحماض الدهنية عبر أغشيتها ، ونمت مساحتها السطحية نتيجة لذلك . ومع استمرار الدخول البطيء للماء والمواد المنحلة فيه إلى داخل الخلايا ازادا أيضا حجمها .

وفي مقاربة ثانية ، جرى استكشافها في مختبرنا من قبل طالبة الدراسات العليا حينذاك " تشين " تضمنت التنافس بين خلايا أولية ، حيث أصبحت خلايا أولية نموذجية منتفخة نتيجة ملئها بالرنا أو بمادة شبيهة ، وهو تأثير حلولي osmotic ناتج من محاولة جزيئات الماء دخول الخلايا ومعادلة تركيزها داخل وخارج هذه الخلايا . وبذلك فإن غشاء مثل الحويصلات المنتفخة تعرّض لتوتر ، وهذا التوتر أدى إلى النمو ، وذلك لأن إضافة جزيئات جديدة تُهدئ من التوتر الحاصل على الأغشية ، منخفضة بذلك طاقة المنظومة . وفي الحقيقة ، إن الحويصلات المنتفخة نمت عن طريق سرعة الأحماض الدهنية من الحويصلات المسترخية المجاورة ، التي انكمشت نتيجة لذلك .

في عام 2008 ، لاحظ " زهو " (وهو طالب دراسات عليا في مختبرنا) نمو خلايا أولية نموذجية إثر تغذيتها بأحماض دهنية أضيفت حديثا . ولدهشتنا ، فإن الحويصلات التي كانت أساسا كروية الشكل لم تنمُ بحيث صارت أكبر حجما ، وإنما قامت ، بدلا من ذلك ، بمد استطالات رفيعة استمرت بالنمور طولا وازدادت ثخانتها ، محولة الحويصلة برمتها تدريجيا إلى أنبوب طويل رفيع . وقد كانت هذه البنية حساسة ، بحث إن هتزازا خفيف (كذلك الذي مكن أن يحدث عندما تولد ريح خفيفة موجات على سطح بركة ما) تسبب في تفتت الحويصلة إلى عدد من الخلايا البنات البدائية الصغيرة الحجم والكروية الشكل ، والتي نمت بدورها لتصبح أضخم وتعيد تكرار الدورة السابقة نفسها .

إذن ، عند توفر قوالب البناء المناسبة ، فإن تشكل الخلايا الأولية لايبدو أمرأ صعبا : فالأغشية تتشكل ذاتيا والبوليميرات الجينية تتشكل ذاتيا أيضا ، ويمكن جمع هذين المكونين معا بطرائق متنوعة ، مثلا ، كأن تتشكل الأغشية حول بوليميرات موجودة أصلا . كذلك ، فإن هذه الأكياس من الماء والرنا ستنمو أيضا ، وتمتص جزيئات جديدة ، وتتنافس على الغذاء ، وتنقسم . ولكنها من أجل أن تغدو حيّة فإنها ستحتاج أيضا إلى أن تتكاثر وتتطور . وعلى الأخص ، فإنها تحتاج إلى فصل جديلتي الرنا الموجودتين في داخلها إحداهما عن الأخرى بحيث تتمكن كل جديلة منفردة من أداء دور مرصاف لتشكيل جديلة جديد يمكن توريثها إلى خلية ابنة للخلية الأم .

لا يمكن أن تكون هذه العملية قد بدأت من تلقائها ، ولكن يمكن أن تكون قد جرت بقليل من المساعدة . تخيل مثلا ، منطقة بركانية على سطح الأرض الحديثة التشكل الذي تعُمُه البرودة (في ذلك الوقت ، كانت قوة الشمس الإشعاعية على سطح الأرض تعادل 70 % من قوتها الإشعاعية الحالية) . لقد كان من الممكن حينذاك وجود برك صغيرة من الماء البارد ، وربما المغطى جزئيا بالجليد وبقي معظمه في شكل السائل بتأثير تماسه مع الصخور الساخنة .

والفروقات الحرارية ستتسبب في تشكيل تيارات حمل حراري ، بحيث إنه بين الحين والآخر ستتعرض الخلايا الأولية الموجودة في الماء إلى دفقة من الحرارة أثناء مرورها بالقرب من الصخور الحارة ، ولكنها ستعود وتبرد لحظيا مرة أخرى نتيجة لإختلاط الماء الساخن بالكتلة الأكبر من الماء البارد . كما أن التسخين المفاجئ سيتسبب في انفصال الحلزون المزدوج إلى جديلتين منفردتين . ولدى عودتها إلى المنطقة الباردة ، ونتيجة لقيام الجدائل المنفردة بدور مرصافات يمكن أن تتشكل جدائل مزدوجة جديدة - هي نسخ من الجدائل الأصلية .

وما إن دفعت البيئة الخلايا الأولية نحو التكاثر ، انطلق التطور ، وعلى الأخص حدثت في لحظات ما طفرات على بعض تسلسلات الرنا ، محولة إياها إلى إنزيمات ريبية سرّعت عملية نسخ الرنا مضيفة بذلك ميزة تنافسية . مما أدى في النهاية إلى بدء الإنزيمات الريبية بنسخ الرنا من دون الحاجة إلى أي مساعدة خارجية .

ومن السهل نسبيا تخيل الكيفية التي تطورت من خلالها خلايا أولية أساسها الرنا . يمكن أن يكون الأيض قد نشأ تدريجيا ، مع تمكين الإنزيمات الريبية للخلايا من تصنيع المواد المغذية داخيا ابتداءً من مواد أولية أبسط وأكثر وفرة ً . وبعد ذلك يمكن أن تكون المتعضيات قد أضافت صناعة البروتين إلى جعبة الخدع الكيميائية التي تمتلكها .

ونتيجة لمقدراتها المدهشة ، فلابد أن البروتينات كانت قد استولت على دور الرنا في المساعدة على النسخ الجيني والأيض وفيما بعد " تعلّمت " المتعضيات كيفية صناعة الدنا مكتسبة بذلك ميزة امتلاك حامل للمعلومات الجينية أكثر صلابة وقوة في تلك اللحظة ، أصبح عالمُ الرنا علما للدنا ، وبدأت معه الحياة كما نعرفها الآن .

المؤلفان Alonso Ricardo و Jack W.Szostak

"ريكاردو " ولد في كولومبيا ، وهو باحث زميل في معهد هاوارد هيوز الطبي بجامعة هارفرد . لديه اهتمام كبير بأصل الحياة وهو يدرس الآن الأنظمة الكيميائية الذاتية التضاعف .
"زوستاك" هو استاذ علم الوراثة في جامعة هارفرد . واهتمامه بالانشاء المختبري للبنى البيولوجية كوسيلة لاختبار فهمنا حول كيف تعمل عمل البيولوجيا . يعود إلى انشاء الكروموسومات الصنعية ، التي كان قد وصفها في العدد 1987/11 من مجلة ساينتفيك أميركان.

المصدر : مجلة العلوم الأميركية 2010 - المجلد 26 - العددان 3- 4 .

مصدر المقال المترجم: منتدى الملحدين العرب
ترجمة: ZIAD

كيف نشأت الحياة؟

في هذا الاستعراض الرائع لاهم النظريات حول منشأ الحياة يقدم لنا الدكتور سيبكوسكي، عالم المتحجرات، نظرة متكاملة علمية حول السؤال الذي لطالما شغل الناس. ونجد في هذا المقال عرضاً جميلاً وسلساً للأفكار العلمية في هذا الصدد، بعيداً عن اسطورة الخلق الدينية بمختلف نسخها...

كيف نشأت الحياة؟
بقلم ج . جون سيبكوسكي

تخيل معي انك قد هبطت على كوكب غريب، وبقعة هبوطك هي واحدة من الجزر البركانية التي تقع ضمن محيط يغطي الكوكب بأكمله. والضوء في السماء ليس بالساطع، حتى ان اشراقة النجوم تبدو أضعف بـ 20% مما أنت معتاد عليه. كما ان هناك في السماء قمراً واحداً كبير الحجم.

اليوم الواحد في هذا الكوكب، أي دورة النهار والليل، قصير نوعاً ما؛ أقل من 15 ساعة. وفي الظلام، فإن بامكانك أن تشاهد المذنبات في السماء، مع الكثير الكثير من النيازك المتجهة باتجاه الكوكب. وعندما يأتي الضوء نهاراً، فإنك تخطو الى الخلاء الفسيح، مرتدياً بدلة فضائية خاصة، حيث ان الجو الخارجي

الكثيف، المتألف بصورة رئيسية من النيتروجين N2 وثنائي اوكسيد الكاربون CO2، والذي يكاد يخلو من الاوكسيجين الصالح للتنفس O2، هذا الجو سيخنقك بلا إبطاء. وبينما تخطو خارجاً تلفت انتباهك حرارة الجو المرتفعة، والتي قد تصل الى أعلى من 49 درجة مئوية.

أهلاً وسهلاً ومرحباً بك الى الأرض قبل اربعة مليارات سنة. في ذلك الوقت كانت القارات قد بدأت للتو بالتشكل، والشمس كانت تبدو أقل ضياء مما هي عليه اليوم، والقمر كان أقرب الى الارض، وكانت الارض تدور حول محورها أسرع من دورانها اليوم. على هذه الارض القديمة، لم يكن هناك تقريباً أي اوكسيجين في الغلاف الجوي، ومن الممكن انه كان هناك كميات هائلة من غاز الدفيئة CO2 عملت على ابقاء الكوكب دافئاً، أدفأ بكثير مما هو عليه اليوم. هذه هي البيئة التي نشأت فيها الحياة على كوكبنا.

هذه المعرفة التي لدينا حول وضع الأرض قبل مليارات السنين هي في الحقيقة ثمرة الكثير من المعارف المكتسبة في الكثير من الحقول العلمية الأخرى، الفيزياء وعلم الفلك والكيمياء والجيولوجيا، كلها ساهمت في اعطائنا هذه الصورة عن الأرض. فمثلاً، نجد ان علماء الفيزياء الفلكية قد عرفوا ان النجوم الصغيرة، والتي هي بحجم شمسنا، تزداد سطوعاً بمرور الزمن ـ وهكذا فإن الشمس قبل اربعة مليارات سنة كانت ولابد اقل سطوعاً مما هي عليه اليوم.

قوانين الفيزياء من الناحية الاخرى، تنبئنا بان قوى المد والجزر، والتي يسهم القمر بدور رئيسي في تكوينها، هذه القوى تعمل - ببطء - على التقليل من سرعة دوران الارض حول نفسها. وحيثما تقل سرعة دوران الارض حول نفسها، فأن اليوم سيزداد طولاً ويصل الى الاربع والعشرين ساعة المعروفة لدينا. ولكن قبل أربعة مليارات سنة، فقد تطلب الأمر 15 ساعة فقط لكي تكمل الأرض دورة كاملة حول محورها. وأكد علماء الاحاثات Paleontology من جهتهم هذا التقليل التدريجي في سرعة دوران الارض حول محورها عن طريق قياس حلقات النمو اليومية في أصداف الحيوانات البحرية التي عاشت قبل ملايين السنين. بالإضافة الى ذلك، فإن قانون حفظ الزخم يفيد بأن على القمر أن يتحرك مبتعداً عن الأرض عندما تقلل الارض من معدل دورانها، وعلى هذا الأساس فان القمر قبل اربعة مليارات سنة كان بالتأكيد أقرب إلى الأرض مما هو عليه اليوم.

من جهتهم وجد الجيولوجيون في الصخور القديمة أدلة تشير الى انه كان هناك فقط "آثار" من الأوكسيجين في الغلاف الجوي. كذلك يعتقد العلماء بأنه كان هناك نشاط بركاني وافر في تلك الفترة ، لأن المواد الإشعاعية في الارض القديمة كانت تفقد الحرارة، و هذه الحرارة بدورها ستولد البراكين، والفتحات البركانية.

في ظل هذه الظروف العدائية، كيف أمكن للحياة أن تنشأ على هكذا كوكب؟! بدأ العلماء بمناقشة هذا السؤال جدياً منذ عشرينات هذا القرن (القرن العشرون)، عندما اقترح عالم كيمياء روسي، وعالم وراثة انجليزي، كل على حدة، أن وحدات البناء الأساسية للحياة ربما تكون قد تشكلت من جزيئات بسيطة في الغلاف الجوي للأرض القديمة، كنتيجة لتنشيطها (تزويدها بالمزيد من الطاقة) عن طريق البرق. ومنذ ذلك الحين والعلماء يتقدمون بنظرياتهم حول أصل الحياة، واقترح بعضهم بأن وحدات البناء الأساسية للحياة قد تكون انتقلت الى الارض على ظهور المذنبات او النيازك. ومؤخراً أخذ بعض العلماء بالاعتبار احتمالية تكّون الحياة في مكان آخر - على كوكب او جرم سماوي ما - ووصولها الى الارض بعد ان اندفعت شظاياً نيزكية من هذا الكوكب او الجرم السماوي الى الارض إثر اصطدام عنيف. أضف الى ذلك النظريات التي تقول بنشوء الحياة حول الفتحات البركانية الحارة في قيعان المحيطات.

هذه النظريات، ونظريات اخرى، سيطرت على عقول مجاميع مختلفة من العلماء ولسنوات طويلة. وفي

رحلة استقصائهم وبحثهم الدؤوب وجدوا - ضمن ما وجدوا - انهم لا يتفقون دائماً حول ماهية الحياة.

أقدم الادلة على وجود الحياة على الأرض

إن عمر الأرض وباقي المجموعة الشمسية هو تقريباً 4.6 مليار سنة. ويبدو ان اول الأزمان التي قد تكون الحياة انبثقت خلالها على الأرض هو اربعة مليارات سنة خلت. وهذا لأن الكويكبات والمذنبات كانت قد أمطرت الأرض خلال الفترة منذ تكوينها وحتى قبل اربعة مليارات سنة. استحصل العلمات معلوماتهم عن هذا الـ"قصف" عن طريق دراسة مواقع الاصطدام على سطح القمر وتحديد وقتها، حيث ان هذه المواقع لا تزال ماثلة حتى الان، بعكس مثيلاتها على الارض والتي محتها العوامل الجوية. وعن طريق دراسة أحجام هذه الأخاديد القمرية، نستطيع ان نحكم بان بعض المذنبات التي اصطدمت (بالأرض وبالقمر) كانت كبيرة جداً، كبيرة الى الحد الذي يجعل الطاقة المتحررة من اصطدامها بالارض كافية لغلي وتبخير المياه من على سطحها، وهذا ما كان يحول دون تكّون الحياة، حيث ان الماء ضروري للحياة.

مؤخراً، اعلن مجموعة من العلماء انهم وجدوا ادلة غير مباشرة على ان الحياة كانت حاضرة على الأرض قبل 3.8 مليار سنة، وذلك بعد عصر قصف المذنبات العظيمة بوقت ليس بالطويل. ان هذه المعلومة تدل على ان الحياة قد تكونت وتطورت بسرعة ما ان سمحت لها الظروف بذلك.

قام هؤلاء العلماء من مؤسسة سكريبس للمسح المحيطي (Scripps Institution of Oceanography) بتقديم تقرير في عدد نوفمبر 1996 من مجلة (Nature) يفيد بأن تركيب الكربون في الصخور القديمة الموجودة على احدى الجزر التابعة لكرين لاند يظهر بأن هناك عمليات حياتية كانت تجري قبل 3.8 مليار سنة. ويعتقد بأن هذه الصخرة (الجزيرة) التي تقع على مسافة قصيرة من كرين لاند هي أقدم قليلاً جداً من التركيبة الصخرية لكرين لاند نفسها، والتي تدعى بتجمع إيزوا (Isua Group)، والتي تحتوي على اقدم الصخور المتكونة من الرواسب المتخلفة من المياه. هذا وإن تحديد العمر بالاشعاع Radiometric dating يبين لنا أن تجمع إيزوا يبلغ من العمر 3.8 مليار سنة. (تحديد العمر بالإشعاع يستخدم نسبة تحلل العناصر المشعة في العينة لتحديد عمرها.)

ان الدليل غير المباشر الذي قدمه هؤلاء العلماء يتمثل في إيجاد نسبة مميزة من نظائر الكاربون (الأخف : الاثقل). ان النظائر هي مجاميع من الذرات ذات عدد متساوي من البروتونات ولكنها تختلف من حيث عدد النيوترونات، مما يعطي كلا منها وزنا ذرياً مختلفاً (الوزن الذري atomic weight هو مجموع البروتونات والنيوترونات).
لقد احتوت هذه الصخرة التي تمت دراستها من قبل فريق سكريبس على كمية من نظير الكاربون 12 اكثر مما يفترض بالعمليات اللاحياتية ان تنتجه. والسبب ان الكائنات الحية تميل الى تفضيل النظائر الاخف لعنصر ما اكثر قليلاً من النظائر الاثقل لهذا العنصر، وهكذا فان الكائنات الحية على سبيل المثال تستعمل الكاربون 12 اكثر من الكاربون 13 (والذي يحتوي على نيوترون اضافي)، وكذلك تستعمل الاوكسجين 16 اكثر بقليل من الاوكسجين 18 (والذي يحتوي على نيوترونين اضافيين).

اما اول الأدلة المباشرة على وجود الحياة على الارض فهي اقدم الاحافير المعروفة، والتي يرجع تاريخها الى 3.55 مليار سنة خلت. ان هذه الاحفوريات تتكون من سلاسل مكروسكوبية بدائية من الجدران الخلوية

الاسطوانية او الاهليلجية، وقد حفظت الاسطح الخارجية لهذه الجدران الخلوية في الصخور على شكل طبقات رقيقة غنية بالكاربون.

ان الجدران الخلوية المحفوظة في الصخور، والمعروفة باسم تشرت chert، بدت مشابهة الى حد كبير للاحافير الاحدث والتي ترجع الى الحقبة من 2.5 مليار الى 0.55 مليار سنة قبل الان، بالاضافة الى ذلك فانه من الصعب جداً التمييز بين هذه الاحافير القديمة (في صخور التشرت) وبين احافير اخرى تعود للسيانوباكتيريا cyanobacteria والتي تعرف احيانا بالطحالب الخضر المزرقة، والتي يرجع تاريخها الى اقل من2.5 مليار سنة. ان هذا يطرح الاحتمال بان اقدم الاحافير المتواجدة لدينا هي لكائنات عضوية متقدمة الى حد لا بأس به، وهذا يعني ان هناك الكثير من أشكال الحياة الاخرى قد سبقت هذه الكائنات المتحجرة.
لقد تم اكتشاف اقدم الاحافير خلال فترة الثمانينيات في بحوث مستقلة عن بعضها، اجرى احدها عالم الاحياء ستانلي اوراميك من جامعة كايفورنيا- سانتا باربرة UCSB، واجرى الاخر عالم احياء المتحجرات paleobiologist وليم سكوبف من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس UCLA. قام هذان الاثنان بجمع عينات من التشرت من احدى تشكيلات الصخور غربي اوستراليا والمعروفة باسم تجمع واراوونا warrawona group، واظهر تحديد العمر باستخدام النظائر المشعة للاحجار البركانية المترافقة مع هذه الصخور ان عمرها يبلغ حوالي 3.55 مليار سنة.

اذن، فالدليل الاحفوري يدل على ان الحياة بدأت على الأقل قبل 3.8 مليار الى 3.55 مليار سنة، ويظهر الدليل الجيولوجي ان الاشكال الاولى للحياة كانت قد تكونت بلا شك في غياب الاوكسيجين الجزيئي، حيث كان هناك (على اكثر تقدير) نسب ضئيلة جداً من الاوكسيجين الحر في الغلاف الجوي قبل اربعة مليارات سنة. ان الدليل على هذا النقص في الاوكسجين نجده في الصخور الرسوبية، كالرمال والأوحال والتشرتات المترسبة من مياه المحيطات على سواحل القارات البدائية، والتي لا تزال موجودة حتى الان في اوستراليا وجنوب افريقيا وشمال كندا وفي كرين لاند. يحتوي الكثير من هذه الصخور الرسوبية القديمة على نسبة من الحديد اعلى بكثير من النسبة الموجودة في الرواسب البحرية الحديثة. ان المياه التي قامت بترسيب الصخور الحديثة هي مياه غنية بالاوكسيجين، والذي يتحول الحديد بوجوده الى صدأ في عملية تدعى بالاكسدة، والصدأ لا يذوب في الماء. على العكس من ذلك فان الحديد غير المؤكسد يذوب في الماء بالفعل ومن ثم ينتقل الى المحيطات عن طريق مياه الانهار. ان وجود كميات قليلة جداً من الاوكسيجين قد تتسبب في ترسيب هذا الحديد وجعله ينزل الى قاع المحيط، دون ان يتحول الى صدأ. ولهذا فان الكميات الوافرة من الحديد في الصخور الرسوبية القديمة تعني وجود كميات قليلة جداً من الاوكسيجين الحر في الأرض القديمة، في الغلاف الجوي او مذاباً في الماء.

لربما كانت ندرة الأوكسيجين في الارض القديمة نعمة لاشكال الحياة الاولى. وعلى قدر ما تبدو هذه الحقيقة غريبة: فإن الأوكسيجين يعد سماً زعافاً للكائنات الحية، حيث يقوم الاوكسيجين بسرعة بتفكيك الجزيئات المعقدة في الخلايا. ولهذا فإن الخلايا البشرية، وخلايا الحيوانات والنباتات والفطريات، كلها تمتلك آليات كيميائية معقدة تقوم بمنع الأوسيجين - أغلب الوقت - من ايذاء الجزيئات الموجودة داخل تلك الخلايا.

ان الكثير من انواع البكتريا البدائية والتي لا تزال محافظة على نوعها حتى الان لا تمتلك مثل هذه الآليات الوقائية ولذلك فإنها تموت بسرعة عند تعرضها الى الاوكسيجين في الهواء. إن هذه الانواع من البكتريا البدائية هي كل ما تبقى من العصور السحيقة لتاريخ الأرض، وهي التي تزود العلماء بالادلة حول العمليات التي انتجت الحياة.

البكتريا البدائية: "أحافير على قيد الحياة"؟

ان اكثر الاحياء بدائية على الارض اليوم تشمل انواع البكتريا التي تعيش في مياه الينابيع السطحية الساخنة وفتحات التهوية الحارة hot water vents في قيعان المحيطات والتي تنتجها الفعاليات البركانية. ومؤخراً فقد اكتشف العلماء الاهمية التطورية لهذه الكائنات.

ان اكتشاف الطبيعة البدائية لهذه الكائنات قد تم من خلال التطور الحاصل خلال العقود القليلة الماضية في مجال التقنيات الاحيائية والتي مكنت العلماء من معرفة تسلسل القطع الجينية ضمن الشيفرة الوراثية للكائن الحي، ومن ثم تقدير عدد التغييرات في هذه الشيفرة والتي تفصل نوعين عن بعضهما البعض. واعتماداً على الفرضية القائلة بأنه كلما كان السلف المشترك لكائنين حيين اقرب كلما قلت الاختلافات بين الشيفرات الجينية الخاصة بكل منهما، فإن بإمكان العلماء ان يقوموا برسم خارطة توضح العلاقات التطورية بين الكائنات الحية المختلفة. ويستخدم العلماء برامج حاسوبية غاية في التعقيد لمساعدتهم في رسم هذه الخارطة.

ان نتائج هذه المقارنات الجينية توضح لنا ان الكائنات الحية تنقسم الى ثلاث مجاميع أساسية، تعرف باسم الحقول:

1) حقل الكائنات المتطورة (eukaryote): وهي الكائنات التي تمتلك خلاياها نويات مميزة تحتوي على المادة الجينية، وتشمل الحيوانات والنباتات والفطريات والطحالب والكائنات الأولية الوحيدة الخلية (مثل الأميبا).
2) الحقل الثاني يشمل جميع انواع البكتريا الحقيقية (وهي كائنات وحيدة الخلية تفتقر الى الغشاء الخلوي الداخلي).
3) الحقل الثالث يضم المجموعة الصغيرة والغريبة من الكائنات الحية المجهرية احادية الخلية ، والمعروفة باسم الأثريات archaea (وكانت تعرف سابقا باسم البكتريا الاثرية archaebacteria).

تختلف الأثريات عن البكتريا على صعيد الكيمياء الحيوية في كل منهما. ويدخل ضمن نطاق الأثريات مجموعة من اقدم المخلوقات وأكثرها بدائية على الأرض. ويبدو انه لا يوجد اليوم اي كائن حي ناجٍ من فترة ما قبل انفصال الكائنات الحية الى هذه الحقول الثلاثة (بمعنى ان هذه الحقول تشمل جميع الكائنات الحية الان، ولا يوجد اليوم كائن يجمع صفات حقلين او اكثر منها - المترجم).

ان اكثر انواع البكتريا بدائية اليوم تتشارك مع الأثريات خاصيتين مثيرتين للإهتمام الى اقصى الدرجات، فكلاهما ذاتي التغذية autotrophic (أو منتج للغذاء - المترجم)، وهذا يعني انهما يصنعان غذائهما بنفسهما عن طريق تركيب جزيئات معقدة باستعمال الطاقة الكيميائية التي يستمدانها من البيئة الخارجية. كذلك فان كلاهما يعيش في بيئات حارة لا تستطيع أغلب الكائنات الأخرى العيش فيها. ان عملية انتاج الغذاء التي تقوم بها هذه الكائنات فاجأت الكثير من العلماء، فالكثير من النظريات التي تحدثت عن أصل الحياة في بداية القرن العشرين اقترحت بأن الكائنات الحية الأولى كانت كائنات مستهلكة للغذاء heterotrophs (أي انها تمتص الجزيئات المعقدة كغذاء لها بدل ان تقوم بتصنيعها بنفسها). الحيوانات مثلاً هي كائنات مستهلكة للغذاء، اما النباتات الخضراء والبكتريا الخضر المزرقة cyanobacteria فهي منتجة له (أو ذاتية التغذية)، تماماً كالبكتريا البدائية والكائنات الأثرية.

مع ذلك، فإن الكائنات ذاتية التغذية البدائية تختلف الى حد بعيد عن النباتات الخضراء والبكتريا الخضر

المزرقة في الطريقة التي تركب بها الجزيئات المعقدة. فبينما تستمد النباتات الخضراء والبكتريا الخضر المزرقة الطاقة الضوئية من الشمس وتستعملها مع ثنائي اوكسيد الكاربون CO_2 والماء H_2O والأوكسيجين O_2 لتركيب هذه الجزيئات المعقدة، نجد ان الكائنات الحية من أمثال الأثريات، والتي تعيش قرب فتحات التهوية الحارة في قيعان المحيطات تقوم باستعمال الطاقة الكيميائية من مواد مثل كبريتيد الهايدروجين H_2S (والتي تنبعث من الفتحات نفسها) من أجل تركيب جزيئات عضوية معقدة (عضوية: تعني محتوية على الكاربون).

ان حقيقة وجود أكثر الكائنات بدائية اليوم وعيشها في مناطق ساخنة جداً تقترح بان الحياة، أو على الأقل الحياة الخلوية، قد نشأت في مكان كهذا.

قبل أربع مليارات سنة، لا بد انه كان هناك عدد اكبر بكثير من فتحات التهوية هذه في قيعان المحيطات عما هو عليه اليوم، والسبب هو وجود كمية وافرة من الذرات النشطة اشعاعياً (كما يعتقد العلماء) في ذلك الوقت والتي تتحلل الى مواد غير مشعة محررة اثناء ذلك قدراً من الطاقة على شكل حرارة. وهذه الحرارة كانت بلا شك ستسبب للأرض عشرات الالاف من البراكين، وطبعاً فان ما كان من هذه البراكين تحت الماء سيكّون لنا ما يعرف بفتحات التهوية الساخنة، والتي تمثل البيئة الصالحة لنشوء الحياة كما تحدثنا منذ قليل.

تعريف الحياة وخصائصها

لنعمق فهمنا للطريقة التي قد تكون الحياة قد انبثقت بها للوجود علينا أن نحدد أولاً معنى كلمة "الحياة". يتفق أغلب العلماء على ان الكائنات الحية يجب ان تتسم بسمتين أساسيتين، هما الأيض والتكاثر. أولاً، يجب ان يكون الكائن قادرا على القيام بعملية الأيض الغذائي، أي انه يستطيع التقاط الطاقة من البيئة المحيطة به وخزنها على شكل جزيئات معقدة كالكاربوهايدرات (ومن امثلتها النشاء والسكّر)، ثم انه يقوم بتكسير هذه الجزيئات من أجل تحرير هذه الطاقة المخزونة والاستفادة منها. ان الطاقة الخارجية قد تكون بصيغة طاقة ضوئية أو طاقة كيميائية، كما في حالة النباتات الخضراء والأثريات (على التوالي)، وقد تكون، كما في حالة الكائنات المستهلكة للغذاء، قد تكون على هيئة طاقة غذائية يحصل الكائن عليها عن طريق التغذي على كائنات اخرى.

إن هناك أعداداً كبيرة من المواد الكيمياوية المختلفة التي يتم انتاجها وتحويلها اثناء عملية الايض داخل الكائن الحي. وتدخل الجزيئات المتكونة بصورة أساسية من الكاربون في العمليات الحياتية لجميع الكائنات الحية على الأرض، وتعرف هذه العمليات الحياتية باسم التفاعلات العضوية. ان الأواصر الكيميائية التي تربط الكاربون بالأوكسيجين والهايدروجين والنايتروجين والعناصر الأخرى في الجزيئات العضوية، هي أواصر ضعيفة وأضعف من اغلب الروابط الكيميائية الاخرى. ان وجود هكذا اواصر ضعيفة يعني ان الكائن العضوي يستطيع بسهولة ان يعيد ترتيب هذا الجزيئات، سواء بنائاً أو هدماً. كذلك فان الحرارة والفوتونات الضوئية والطاقة الاشعاعية، هذه كلها قد تؤثر في بنية المركبات المؤسّسة على الكاربون.

الفعالية الثانية التي تميز الحياة هي انها تعيد انتاج نفسها (تتكاثر). كل صور الحياة على الأرض تستعمل نوعين من الجزيئات - الحامض النووي الرايبوزي ثنائي الأوكسجين deoxyribonucleic acid (DNA)) والحامض النووي الرايبوزي ribonucleic acid (RNA) - من أجل حفظ الشكل والتصميم الخاص بها بهدف استعماله من جديد عند التكاثر، وإن الـDNA والـRNA تعدان اكبر الجزيئات واكثرها

تعقيداً في الكائنات الحية على الإطلاق، وبدونهما لا يستطيع الكائن الحي ان يصنع نسخة جديدة عن نفسه أبداً. تتشابه هاتان الجزيئتان في تركيبهما، فكلاهما على شكل سلم طويل جداً وملتف حول نفسه، ويحتوي كلاهما على ستة مكونات اساسية تتكرر على طول الجزيئة، وهذه المركبات هي: مجموعة سكّر، ومجموعة فوسفات، واربعة انواع مختلفة من القواعد النيوكليوتيدية nucleotide bases.

عندما تقوم الخلية بعملية التكاثر، فان جزيئة الـDNA الموجودة داخلها تقوم بعمل نسخة ثانية عن نفسها، وهذا ما يدفع بالخلية الى الانقسام الى شطرين، حيث يتسلم كل شطر نسخة من الـDNA. ان تسلسل القواعد النيوكليوتيدية في جزيئة الـDNA يحدد نوع البروتينات التي يتم انتاجها في الخلية وبأي تسلسل يتم انتاجها. في حين أن الـRNA، وهي جزيئة شبيهة بالـDNA تقوم بنقل المعلومات النووية المشفرة في الـDNA الى المواقع الصحيحة ضمن الخلية لضمان انتاج البروتينات.

تمثل البروتينات احد المكونات الرئيسية للكائنات العضوية، والبروتينات هي جزيئات عضوية قد تكون بالغة الطول والتعقيد، وتحتوي البروتينات شأنها في ذلك شأن الـDNA والـRNA على مجموعة من المكونات الأساسية والتي تتكرر باستمرار ضمن الجزيئة الواحدة، وهذه المكونات الأساسية للبروتينات تعرف باسم الأحماض الأمينية amino acids وتشكل احجار البناء لكل انواع البروتينات في الكائنات العضوية. وتصنف بعض البوتينات على انها إنزيمات enzymes، وهي جزيئات تقوم بتسريع تفاعلات كيميائية معينة ضمن الكائن الحي.

ومع ذلك، فإنه ليس من السهل دائماً ان نحدد ما هو حي وما هو غير حي. على سبيل المثال فإن بعض العلماء يشملون الفيروسات بلفظة "حي"، في حين لا يشملها البعض الآخر منهم. ان الفايروس هو كيان يحتوي على DNA و RNA مغلفة بجزيئات بروتينية، وهو يستطيع ان يتكاثر، لكنه لا يستطيع التقاط الطاقة من البيئة المحيطة به. و على كل حال فان الفيروس لا يستطيع ان يتكاثر إلا عن طريق اقتحام خلية من خلايا كائن حي ما ومن ثم الإيعاز لها بالقيام بعمل نسخ من نفسه.

عندما يقوم الـDNA والـRNA بعمل نسخ عن نفسهما، فان النسخ لا تكون دائماً مطابقة للأصل. ففي بعض الأحيان تحدث طفرات mutations على شكل تغييرات في الشيفرة الجينية. ان هذه الطفرات مهمة جداً في عملية التطور لانها تقود أحياناً الى ظهور صفات تعمل على تحسين قابلية الكائن على البقاء أو تحسين خصوبة الكائن الحي ورفع فرصه بالتكاثر. وفي خضم هذه العملية (والمعروفة بالانتخاب الطبيعي) تقوم الكائنات الحية بالتكاثر وبتمرير الصفات الإيجابية الى ذرياتهم.

ان الوحدة الاساسية لبناء الكائن الحي هي الخلية، وتتكون كل الكائنات الحية المعروفة من خلايا، ما عدا الفايروسات (على افتراض ان الفايروس يعتبر "حياً"). وتعتبر الخلية مصنعاً لانتاج الجزيئات المعقدة من الجزيئات البسيطة، والخلايا تكون عادة محتواة داخل غشاء مكون من جزيئات عضوية، ويسمح هذا الغشاء لجزيئات من انواع معينة بالدخول او الخروج من وإلى الخلية.

نظريات حول منشأ الحياة

حتى في أبسط الكائنات العضوية احادية الخلية نجد عمليات كيميائية غاية في التعقيد تشترك فيها جزيئات معقدة أيضاً، وهذه العمليات هي التي تؤلف ما نسميه بالحياة. ولهذا فان التطور اللازم لنشوء حتى ابسط هذه الكائنات تطلّب خطوات كثيرة لكي يتم. أولاً، يجب ان تكون المواد الكيميائية العضوية اللازمة للحياة،

كالأحماض الامينية، يجب أن تكون قد توفرت من مصدر ما... ثانياً، لا بد ان تكون هذه الاحجار الاساسية للبناء قد تجمعت معاً من أجل بناء جزيئات عضوية أطول وأكثر تعقيداً، وفي احدى المراحل فان الـDNA قد ظهر الى الوجود.
وبشكل ما فإن هذه الجزيئات المعقدة قد تم احتواؤها داخل الخلايا... في العقود الأخيرة الماضية عرف العلماء معلومات كثيرة عن هذه الخطوات وطوروا عدداً من النظريات حول مكان وكيفية ظهور الحياة، وما هي الصيغة التي ظهرت بها للمرة الأولى.

إن اول الأسس النظرية للبحث العلمي حول هذه الأسئلة تمت بلورتها على يد عالمين، أحدهما كيميائي روسي، واسمه اليكساندر ايفانوفيتش أوبارين A. I. Oparin، والثاني أخصائي وراثة انكليزي واسمه جون بردون ساندرسن هالدين J. B. S. Haldane، وهذا خلال عقد العشرينات من القرن العشرين. قام هذان العالمان، كلاً على حدة، بتكوين نظريتاهما القائلة بأن وحدات التكوين الأساسية للحياة من الممكن ان تكون قد تشكلت من جزيئات اقل تعقيداً في الأجواء البدائية للأرض - والتي كانت تخلو من الأوكسيجين - عندما قام البرق بتزويدها بالطاقة عند مروره خلالها، او ربما عن طريق مصادر اخرى مشابهة للطاقة.

وفقاً لفرضية أوبارين وهالدين، فان الجزيئات العضوية المعقدة المتكونة في الغلاف الجوي ستتساقط فيما بعد على المحيطات البدائية على شكل مطر، مكونة "حساءاً عضوياً". واستنتج العالمان بأن الانتخاب الطبيعي سيقوم بدوره الفعال بينما تجتمع هذه الجزيئات سوية في هذا الـ"حساء"، حيث سيتم تفضيل أي مجموعة من الجزيئات تستطيع أن تبيد المجاميع الاخرى من أجل الطاقة الكيمياوية والنمو والتكاثر. وهكذا اقترحا ان الحياة بدأت على شكل مستهلكات بدائية للغذاء ـ جزيئات تقوم بالتغذي على المركبات العضوية الخارجية. وفيما بعد، عندما نضب مخزون المحيطات من الجزيئات المعقدة، فإن بعض اشكال الحياة البدائية مرت بطفرات وراثية جعلت منها كائنات منتجة للغذاء، وراحت تستخدم الطاقة الفيزيائية بدلاً من الكيميائية الممتصة من المحيط الخارجي لانتاج الجزيئات العضوية.

تم اختبار الجزء الأول من هذه أفكار هذين العالمين بصورة مختبرية في بداية خمسينات القرن العشرين، وقام بذلك العالم الكيميائي ستانلي ميلر Stanley Miller، ثم قام بهذا العمل أيضاً أحد التلامذة في جامعة شيكاغو في الينويس تحت اشراف عالم الفيزياء هارولد يوري Harold Urey الحائز على جائزة نوبل. تضمنت التجربة استعمال تركيبة الغلاف الجوي للمشتري حيث كان يعتبر نموذجاً للأجواء البدائية، حيث قام ميلر بوضع خليط من غازات الميثان CH_4 والامونيا NH_3 وبخار الماء H_2O والهايدروجين H_2 في دورقين مغلقين موصولوين ببعضهما عن طريق انابيب زجاجية، ثم قام بتزويد هذا الترتيب المختبري باجهزة تساعده على محاكاة البرق في الأجواء البدائية عن طريق ارسال شرارات كهربائية خلال إحدى هذين الدورقين.

جائت نتائج ميلر مذهلة: تسببت الشرارات الكهربائية في تفاعل الغازات لتكوين جزيئات عضوية تبلغ من التعقيد مستوى لا بأس به، ثم بدأت هذه الجزيئات بالتساقط على شكل أمطار هطلت من الجو الاصطناعي. وكانت احدى انواع الجزيئات المتكونة احماضاً امينية، وحدات البناء الأساسية للبروتينات وبالتالي لجميع اشكال الحياة المختلفة. وهكذا تم اثبات الجزء الأول من فرضية أوبارين وهالدين، ذلك الجزء المتعلق بنشوء وحدات البناء الاساسية للحياة في الغلاف الجوي البدائي، بوجود البرق أو مصدر اخر للطاقة.

واستمر ميلر وعلماء اخرون باجراء التجارب من أجل تحديد المكان الذي نشأت فيه هذه الوحدات الأساسية لأول مرة والكيفية التي تم بها ذلك، وبينوا لنا بأن المركبات المعقدة قد تنشأ بوجود عدة أنواع من الطاقة: الأشعة فوق البنفسجية (كالتي تزودنا بها الشمس) والحرارة (و التي قد تأتي من البراكين) وحتى الأهتزاز

العنيف (الذي قد يحصل نتيجة لاصدام النيازك بالأرض)، وأنتجوا من خلال تجاربهم جميع الأنواع العشرين للأحماض الأمينية التي تنتجها الكائنات الحية في يومنا هذا وكذلك قاموا بإنتاج أشكال مختلفة للسكريات والفوسفات، بضمنها تلك التي تشكل الفقرات الأساسية في تركيب الـDNA والـRNA.

ولكن مع ذلك، جلبت لنا السنون شكوكاً جديدة حول تجارب أوبران وهالدين، منها مثلاً الاعتراض القائل بأن الكائنات الحية الأكثر بدائية اليوم تبين انها ذاتية التغذية، وليست مستهلكة للغذاء ــ أي انها لا تقوم بالقضاء على الجزيئات الأخرى من اجل الطاقة الغذائية كما توقع اوبران وهالدين.
إضافة الى ذلك يعتقد العلماء اليوم بأن الغلاف الجوي القديم للأرض كان يختلف بصورة كبيرة عن ذلك الذي استخدمه ميلر في تجاربه، حيث أن الخليط الذي استعمله ميلر وغيره في تجاربهم كان مختزلاً الى حد كبير (والاختزال هو حالة كيميائية تعاكس الأكسدة) في حين ان الدراسات الجيولوجية والنظرية توصلت مؤخراً الى ان الأرض كانت قد فقدت بسرعة أي جو بدائي مختزل كان يمكن أن يحيط بها.

إبان نهاية القصف النيزكي العظيم "great meteorite bombardment" قبل حوالي اربعة ملايين سنة، كان جو الأرض يحتوي في الغالب على النايتروجين N_2 وثنائي اوكسيد الكاربون CO_2 وبخار الماء H_2O بصورة رئيسية، وربما بعض من أحادي أوكسيد الكاربون CO. وعندما اعيدت تجارب ميلر ويوري باستعمال هذا الخليط لم تنتج نفس الكميات الوافرة من وحدات بناء الحياة الأساسية.

مركبات عضوية من الفضاء

أجمع أغلبية العلماء مؤخراً على ان الوحدات الأساسية لبناء الحياة قد أتت الى الأرض من الفضاء الخارجي، وقامت المسابير الفضائية بمهمات التقت فيها بمذنب هالي لتكتشف وجود كميات كبيرة من المركبات العضوية في الفضاء. في الحقيقة، فقد تبين إن بدن مذنب هالي (والذي يقع في الجهة المعاكسة للهالة والذيل المتوهج) هو من اكثر المناطق المرصودة في النظام الشمسي غزارة بالمواد العضوية، حيث تغطيه طبقة كثيفة من مجموعة مواد عضوية لزجة تدعى بالـ organic gunk، ونفس الأمر ينطبق على بعض اقمار المشتري وزحل. لذلك يبدو واضحاً لنا انه حتى اذا لم يكن بالامكان حدوث عملية تصنيع المركبات العضوية التي انتجها ميلر في تجربته على جو الأرض، فإن بالامكان نشوؤها في الكثير من المواضع في النظام الشمسي، بضمنها الشهب والمذنبات.

وأظهرت بعض التجارب والحسابات الحديثة، والتي اجري بعضها في مختبر العالم الفلكي كارل ساغان Carl Sagan في جامعة كورنيل في إيثاكا، نيويورك، ان بعض الجزيئات العضوية المعقدة الى حد بعيد، بضمنها الأحماض الأمينية، قد تنجو من اصطدام احد المذنبات بالأرض، وهكذا بامكاننا أن نقول بأن المذنبات التي ضربت الأرض خلال الفترة الأخيرة من القصف النيزكي العظيم، قد تكون جلبت معها تلك الوحدات الأساسية لبناء الجزيئات الحية.

تكوين الجزيئات الحاملة للمعلومات

مع كل ما تقدم ذكره، تبقى مسألة نشوء الـDNA والـRNA بانتظار الجواب الشافي لها، فكيف يمكن لهكذا جزيئات "معلوماتية" أن تظهر إلى الوجود نتاج عمليات لاحياتية؟ كما ان هذه الاعتبارات والآراء السابقة لم تواجه أحد أكثر الأسئلة جوهرية حول منشأ الحياة: كيف أمكن للـDNA، أو الجزيئات السابقة له، أن يكـوّن

ويسيطر على هذه المصانع العضوية الصغيرة التي ندعوها بالخلايا؟

أخذ العلماء في الآونة الأخيرة يركزون جهودهم على الفرضية القائلة بأن الـRNA ظهر الى الوجود قبل الـDNA. وفي الواقع فإن الـDNA لا يقوم بالكثير من المهام، إن كل ما يفعله هو القيام بخزن المعلومات الجزيئية، وهناك جزيئات اخرى كالإنزيمات enzymes هي التي تجعل الـDNA يُظهر ما يحمله من معلومات في خلايا الكائنات العضوية، ويتم نقل هذه المعلومات وترجمتها الى جزيئات الـRNA والتي تحمل بدورها هذه المعلومات المشفرة الى اماكن اخرى في الخلية.

كما ان الـRNA يمتلك القابلية على تحفيز، أو تنشيط، بعض التفاعلات الكيمياوية المنتجة للبروتينات، ولكن الـRNA في الكائنات الحية الموجودة اليوم لا يستطيع القيام بعملية تنشيط هذه التفاعلات الكيميائية بمفرده، بل انه يقوم بذلك بمساعدة إنزيمات أخرى، تعرف باسم الإنزيمات المساعدة coenzyme، ويتم تمرير بعض من هذه الانزيمات الى كل خلية اثناء عملية التكاثر خلال الاستمرار السلس للحياة عبر الزمن.

كذلك ظهر مؤخراً سيناريو جديد في ضوء فكرة "عالم الـRNA" البدائي (عالم الـRNA : أي بغياب الـDNA - المترجم): وينص هذا السيناريو على ان الحياة بدأت كجزيئات (أنانية) لا هم لها سوى التكاثر، واول هذه الجزيئات الأنانية كانت عبارة عن جزيئة RNA لا تحتوي الا على تسلسل قصير جداً من القواعد النيوكليوتيدية، وبعكس الـRNA الحديث المعروف الآن، فإن هذه الجزيئات الافتراضية البدائية كانت تستطيع تحفيز التفاعلات الكيمائية لوحدها، منتزعة بذلك وحدات البناء الكيميائية من المياه المحيطة بها، لتقوم بعد ذلك باستخدام هذه الوحدات لإنتاج نسخ جديدة عن نفسها. واذا سمحت التغيرات - الطفرات الوراثية - لهذا الـRNA بأن ينتج جزيئة إنزيمية ملحقة به قامت بتسريع عملية تكاثره، فان هذا الزوج من الجزيئات سوف يتكاثر ويزيد من أعداده على حساب كل باقي الجزيئات.

إن هذا السيناريو ليس غريباً ولا بعيداً عن العقل، فالبكتريا والفايروسات الحديثة غالباً ما تمر بطفرات جينية متحولة بذلك الى سلالات أكثر فتكاً أو أكثر احتمالاً للشدائد، ومن ثم تقوم بالتكاثر بسرعة. ان البكتريا المنفردة تستطيع ان تعيد انتاج نفسها كل 20 ساعة في المعدل، في البيئة الصالحة للتكاثر، والـRNA الذي نتحدث عنه هو ابسط من ابسط اشكال البكتريا الحية اليوم بعدة ملايين من المرات، وفي البيئة المناسبة فإن زمن التكاثر لهذه الجزيئات قد لا يكون تعدى الثواني.

إن مفهوم الجزيئة الأنانية التي تضيف الى نفسها عن طريق الصدفة معلوماتٍ تساعدها على التكاثر بكفاءة أعلى، هو مفهوم مختلف تماماً عن أفكار اوبارين وميلر ويوري حول الجزيئات الكروية الصغيرة والتي تتقدم ببطء نحو الحالة الحية. إن نظرية الـRNA "الأناني" تركز على التكاثر والتطور، في حين ان أفكار اوبارين وميلر ويوري تلتفت الى الأيض ــ وتكوين مجموعة من الجزيئات التعاونية التي تستطيع اكتساب الطاقة واكتساب الجزيئات الأخرى.

وتصل نظرية الـRNA الأناني الى الأيض - عملية جمع الطاقة من البيئة الخارجية - بطريقة سهلة نسبياً: فإذا قامت أي جزيئة انزيمية اخرى انتجها الـRNA (عن طريق الصدفة) بتسريع عملية التكاثر فإن ذلك الـRNA المتحول سوف يتكاثر ويصعد على أكتاف الجزيئات الأخرى، واذا استطاعت انزيمات مساعدة جديدة ان تلتقط نوعاً ما من الطاقة من البيئة الخارجية فإن الـRNA الأب المسيطر سوف يتكاثر بسرعة وكفاءة أعلى حتى من ذي قبل. وأخيراً، اذا استطاع هذا الـRNA مع مجموعة انزيماته المساعدة ان يصنّع غلافاً مغلقاً - غشائاً خلوياً - يحميهم من المؤثرات الخارجية المختلفة، فإننا نكون قد وصلنا الى ما نستطيع أن نسميه بالحياة.

احدى الأفكار التي خرجت الى حيز الوجود حول الكيفية التي استطاعت بها الحياة، أو سلف الحياة، أن تكتسب الطاقة الاستهلالية لتمكينها من تنشيط التفاعلات الكيميائية - وبالتالي بدايات الأيض - تقول بأن الحياة قد تكون تشكلت في البداية على شكل طبقة رقيقة (فلم) من الجزيئات العضوية، وفي الحقيقة فإن الجزيئات العضوية تستطيع بسهولة أن تشكل هكذا طبقات. ويقود هذا الخط الجديد من الأبحاث في ميونخ العالم الألماني غونتر فاشترشوستر Günter Wachtershäuser، ويعتمد على المشاهدات المتعلقة بالبكتريا البدائية جداً وكيف انها ذاتية التغذية، حيث ان هذه البكتريا مترافقة دائماً مع المعادن الكبريتيدية.

إن الخصائص الكهربائية لسطوح بعض المعادن الكبريتيدية، كالبايرايت (كبريتوز الحديد FeS_2 والمعروف كذلك باسم "ذهب المغفلين ")، والذي يكون شائعاً في البيئة المائية، تسمح له باجتذاب الجزيئات العضوية المعقدة، وعلى الأغلب فإنها تسمح له ايضاً بابقاء الطاقة الالكترونية دافقة خلال هذه الجزيئات، مما يمكّن هذه الجزيئات من الاستمرار بالتفاعل وبالتالي يزيد من تعقيدها مع الوقت. ومن الممكن أن يحدث هذا في أي بيئة يندر فيها وجود الأوكسيجين، كالأرض القديمة مثلاً...

أنه لمن المنطقي من وجهة النظر التطورية ان تنشأ الحياة قرب فتحات التهوية الساخنة تحت الأعماق، فالتفاعلات الكيميائية تحدث بصورة أسرع في البيئة الأكثر سخونة، والأخطاء في إعادة صنع المادة الجينية ستكون أكثر بالتأكيد (مما يسهل ظهور الطفرات الأساسية لعملية التطور - المترجم)، وهكذا سيزداد عدد الطفرات الحاصلة في فترة زمنية محددة في مجموعة متكتلة من الجزيئات المعقدة المترسبة قرب الفتحات الساخنة، وسيكون بالتأكيد أكثر مما هو عليه في أي مكان آخر ضمن مياه المحيط الأكثر برودة. إن هذه الطفرات هي التي ستتكفل بنجاح العملية التطورية.

ولكن، أين الـDNA من كل هذا؟ ان الـDNA كجزيئة هو أقوى كثيراً من الـRNA، فهو أقل تعرضاً للتلف بالحرارة والأشعة فوق البنفسجية والتفاعلات الكيميائية المضرة. وهكذا، فإنه من المسلّم به الان بانه بينما أخذ "عالم الـRNA" يزداد تعقيداً، فلا بد ان الـDNA غدا ضرورياً في مرحلة ما من أجل الاحتفاظ بالمعلومات الجينية المهمة، عن طريق التقليل من معدل حدوث الطفرات (لأنه قوي نسبياً ولا يتغير بسهولة - المترجم). قد يكون الـDNA هو الاختراع الجزيئي الذي مكّن المعلومات الوظيفية من أن تنفذ بصورة أكثر فاعلية.

حياة من الفضاء الخارجي؟

كذلك ظهرت فكرة أخرى تقول بأن الحياة لم تنشأ على الأرض، بل إنها بدلاً من ذلك قدمت الينا بعد نشوئها على كوكب آخر في النظام الشمسي. وهذه الفكرة ليست سخيفة تماماً؛ فإن ألبكتريا البدائية والكائنات الأثرية لها قابليات مهولة على تحمل الظروف البيئية القاسية، وقد يستطيع بعضها أن ينجو حتى من سفرة عبر الفضاء.

ولقد قام فريق من علماء الإدارة الوطنية للفضاء والملاحة الجوية (NASA) في عام 1996 بالإعلان عن دليل غير مؤكد على وجود اشكال بدائية من الحياة محفوظة في نيزك قدِم من المريخ عمره 4.5 مليار سنة.

إذا ثبت هذا الدليل، فإن على العلماء ان يدرسوا احتمالية قيام الحياة على المريخ قبل وصولها الى الأرض بصورة جدية. إن للمريخ حقلاً جذبياً أضعف بكثير من ذلك الذي للأرض، وهذا يسهل على الصخور

الانفلات من سطح المريخ الى الفضاء. وأكثر من ذلك، فإن الأرض تمتلك فرصاً أكبر من المريخ لالتقاط النيازك. ومن يدري؟ فربما نكون جميعنا أحفاداً للمريخيين.

وطبعاً تبقى الاحتمالية قائمة، بل وربما مرجحة، إن الحياة قد نشأت على كل من الأرض والمريخ بصورة مستقلة، خصوصاً وإن كلا الكوكبين كانا قد تعرضا إلى الأمطار النيزكية الغنية بالمواد العضوية قبل أربعة مليارات سنة. إن حل هذا السؤال سوف يأتي من: 1) التجارب الكيميائية المستمرة حول الأسلاف الجزيئية للحياة؛ 2) الإستكشاف المنظم للمريخ بحثاً عن أحافير ومتحجرات في مطلع القرن القادم؛ و 3) البحث المستمر عن مصدر فضائي للذبذبات الراديوية الدورية المعقدة... إن ايجاد ذبذبات ذكية سيؤكد لنا وجود حياة واعية في مكان آخر، وأن الحياة قد نشأت على الكثير من الكواكب وبصورة مستقلة.

عن الكاتب:
ج. جون. سيبكوسكي؛ الإبن: بروفيسور علم الإحاثة في جامعة شيكاغو، ركزت بحوثه على الإختلافات الاحيائية التطورية على النطاق الواسع، واشكال الحياة المنقرضة.

المصدر: كتاب إنكارتا السنوي، ديسمبر 1996.

مايروسوفت ® إنكارتا ® 2009. © 1993 - 2009 مجموعة شركات مايكروسوفت. جميع الحقوق محفوظة.

مصدر المقال المترجم: منتدى الملحدين العرب
ترجمة: Black

جوهر الدين- لودفيج فويرباخ

لودفيج فويرباخ (1802-1873) فيلسوف ألماني ناقد وباحث في الأديان. حضر بعض محاضرات هيجل في جامعة برلين في عشرينات القرن التاسع عشر، وانتمى في بداية حياته لليسار الهيجلي. وكتابه "جوهر المسيحية" يعد من أشهر مؤلفاته، بل من أشهر المؤلفات في تاريخ الفكر الحديث. نورد فيما يلي مقتطفات من كتابه هادفين تعريف القارئ العربي بأهم أفكار فلاسفة أوروبا المحدثين عن الدين. صحيح أن فويرباخ يتناول موضوعات حساسة وينقد بجرأة وليست لديه أية خطوط حمراء، مما قد يجعل القارئ يشعر بالمفاجأة والاندهاش، إلا أننا أردنا تقديم نموذج لفكر مختلف. عزيزي القارئ أتمنى ألا تتحول المفاجأة لديك إلى غضب ثم إلى اتهامات؛ وإن أردت فاقرأ فويرباخ وكأنه رواية من الخيال العلمي .. أشرف منصور

مقتطفات من كتاب لودفيج فويرباخ: جوهر المسيحية
Ludwig Feuerbach: The Essence of Christianity. Translated by George Eliot ((New York: Harper & Brothers, 1957

- إن الكائن الإلهي ليس سوى الكائن الإنساني، أو بالأحرى، الطبيعة الإنسانية وهي خالصة ومتحررة من كل قيود الإنسان الفرد، مجعولة موضوعية، أي متأمل فيها ومحترمة باعتبارها وجودا منفصلا. الإله هو تأليه الطبيعة

الإنسانية (P. 14)

• إن الإنسان، وخاصة الإنسان المتدين، هو بالنسبة لنفسه مقياس لكل الأشياء، لكل الواقع. كل ما يؤثر بقوة على الإنسان، وكل ما أنتج تأثيراً على عقله، إذا كان صوتا مميزا أو غير مفهوم، أو ملاحظة، فهو يشخصها باعتبارها كائنا إلهيا. (P. 22)

• كل صفات الطبيعة الإلهية هي بالتالي صفات الطبيعة الإنسانية (P. 14).

• كي تدرك الإله باعتباره مقدساً ولا تدرك أنك نفسك مقدس؛ كي تدرك البركة ولا تعرف أنك نفسك مصدرها، فهذه هي حالة من الانفصال، التعاسة. الكائنات العليا لا تعرف مثل هذه التعاسة؛ فهي ليس لديها أي تصور عما هي ليست عليه (P. 18)

• الإله كائن موجود وحقيقي (مثلما أن الإنسان كائن موجود وحقيقي)، لأن كيفيات الإله ليست إلا الكيفيات الأساسية للإنسان (P. 19).

• طالما كان الإنسان في حالة الطبيعة الأولى، فإن إلهه هو إله طبيعي – تشخيص لقوة الطبيعة. وعندما يسكن الإنسان بيوتا، فإنه يُسكِن آلهته في معابد. فالمعبد هو مجرد تعبير عن القيمة التي يضفيها الإنسان على الأبنية الجميلة. إن المعابد المهداة للدين هي في حقيقتها معابد مهداة لفن العمارة (P. 20).

• كان زيوس أقوى الآلهة، لماذا؟ لأن القوة المادية .. كان يُنظر إليها على أنها شئ مقدس، إلهي. وبالنسبة للألمان القدماء فإن الفضائل العليا كانت هي فضائل المحارب؛ ولذلك فإن إلههم الأعلى كان إله حرب، أودين (Oden.(P.20

• ليست صفة القداسة، بل قداسة وألوهية الصفة هي الوجود المقدس الأول..إن فكرة الإله تعتمد على فكرة الخير؛

إن إلها ليس خيرا، ليس حكيما، ليس إلها. حقيقة الأمر أن صفة ما ليست مقدسة لأن الإله يحوز عليها، بل إن الإله يحوز عليها لأنها هي ذاتها مقدسة، ولأن الإله بدونها سوف يكون كائناً ناقصاً (P. 21).

• كي يكون الإله غنياً، يجب أن يكون الإنسان فقيراً؛ وكي يكون الإله هو كل شئ، يجب أن يكون الإنسان لا شئ..ما يخرجه الإنسان من ذاته وينكره على نفسه، يتمتع به في مقياس أعلى وأكمل، في الإله (P. 26).

• إن أفكار الإله هي أفكار إنسانية، دنيوية. فالإله مثله مثل الإنسان، لديه خطط في ذهنه، ويكيف نفسه مع الظروف ومع الأذهان، مثله مثل المعلم مع تلاميذه. إنه يحسب بدقة أثر منحه ووحيه؛ إنه يراقب الإنسان في كل ما يفعل؛ إنه يعرف كل شئ، حتى أكثر الأشياء دنيوية وعمومية وعرضية (P.28).

• الإنسان في علاقته بالإله ينكر معرفته وأفكاره ذاتها كي يضعها في الإله. الإنسان ينكر شخصيته؛ لكن في المقابل فإن الإله القادر اللامتناهي هو الذي يتمتع بأعلى شخصية. الإنسان ينكر على نفسه الكرامة البشرية والأنا البشرية، لكن في المقابل فإن الإله بالنسبة له هو كائن أنوي Egoist، يسعى لذاته فقط، لمجده وحده، لأهدافه وحسب؛ إنه يصور الإله على أنه يهدف إشباع ذاته فقط..إن إلهه هو استمتاع بالأنويةEgoism. الدين إذن ينكر الخير باعتباره صفة للطبيعة الإنسانية؛ فالإنسان شرير وفاسد وغير قادر على فعل الخير من نفسه؛ لكن في المقابل فالإله هو الخير ذاته، الكائن الخّير. إن طبيعة الإنسان تطلب الخير باعتباره موضوعا مشخصا في الإله (P.28).

• كيف للفاعلية الإلهية أن تعمل فيّ باعتباري موضوعا لها إذا كنتُ مختلفاً جوهرياً عن الإله؟ كيف لها أن يكون لديها هدف إنساني، وهو مباركة الإنسان، إذا لم تكن ذاتها بشرية؟ ألا يحدد الهدف طبيعة الفعل؟ عندما يجعل الإنسان تحسنه الأخلاقي هدفاً لنفسه، فهو يكون متسقاً مع نفسه، لكن عندما يسعى الإله للتحسن الأخلاقي للإنسان فهو بذلك يكون لديه أهداف إنسانية ونمط إنساني في الفعل يناسب هذه الأهداف. وهكذا ففي الإله يجد الإنسان فاعليته ذاتها باعتبارها موضوعاً. لكن لأنه يستقبل فاعليته ذاتها باعتبارها موضوعية، والخير نفسه باعتباره موضوعا، فهو بالضرورة يستقبل الدافع لا من ذاته بل من هذا الموضوع. إنه يتصور طبيعته على أنها خارجة عنه (P.30).

• الدين هو انفصال الإنسان عن نفسه؛ إنه يضع الإله إزاءه باعتباره نقيضه. الإله هو كل ما ليس عليه الإنسان، والإنسان هو كل ما ليس عليه الإله. الإله لا متناه، الإنسان متناه.. الإله كامل، الإنسان ناقص.. الإله خالد، الإنسان فان..الإله مطلق القدرة، الإنسان ضعيف.. الإله مقدس، الإنسان مدنس. الإله والإنسان نقيضان: الإله هو الموجود بإطلاق، مجموع كل الواقعيات Realities؛ الإنسان هو السالب بإطلاق Absolute Negation، مجموع كل ما هو سلبي Negative. لكن في الدين يتأمل الإنسان في طبيعته الكامنة ذاتها. ولذلك يجب توضيح أن هذا

التناقض، هذا التمييز بين الإله والإنسان، والذي يبدأ به الدين، هو تمييز داخل الإنسان بينه وبين طبيعته (P.33).

• لأن الإنسان متناه فهو يتصور إلهاً لامتناهياً، ولأنه ناقص فهو يتصور إلهاً كاملاً، ولأنه ينظر إلى نفسه على أنه خطّاء وشرير فهو يتصور إلهاً خيّراً، ولأنه ينظر إلى نفسه على أنه مجموع كل ما هو سلبي فهو يتصور الإله على أنه مجموع كل ما هو إيجابي، باعتباره مصدر كل خير وكل قداسة وكل بركة. الإله ليس سوى النقيض لكل ما يشعر به الإنسان من تناه ونقص وضعف وشر. ولذلك فالدين يعبر عن اغتراب وانفصال الإنسان عن ذاته وطبيعته وعن إمكانية تحقيقه للخير والكمال بنفسه. عندما يلحق الإنسان القوة والعلم والكمال والخير بإله مفارق، فهذا يعني أنه عاجز عن تحقيق هذه الأشياء بنفسه، ويصعدها إلى أعلى، ويجعل منها صفات لإله يعبده، ويستمد منه البركة (P.33-34).

• في الدين يسعى الإنسان نحو الرضا ******ment؛ فالدين هو خيره الأسمى. لكن كيف يجد الإنسان في الإله العزاء والسلام إذا كان الإله كائناً مختلفاً عنه جوهرياً؟ كيف لي أن أشارك في سلام كائن إذا لم أكن أنا من نفس طبيعته؟ إذا كانت طبيعته مختلفة عن طبيعتي، فإن سلامه سوف يكون مختلفا جوهرياً عن سلامي، إنه لن يكون سلاماً بالنسبة لي. كيف لي أن أكون مشاركاً في سلامه إذا لم أكن مشاركاً في طبيعته؟ وكيف لي أن أكون مشاركاً لطبيعته إذا كنتُ من طبيعة مختلفة عنه؟ إن كل كائن يَخبُر السلام فقط في عنصره، فقط في شروط طبيعته. ولذلك فعندما يشعر الإنسان بسلام مع الإله، فإنه يشعر به فقط لأنه في الإله يحصل الإنسان على طبيعته الحقيقية، لأنه مع الإله يكون لأول مرة مع نفسه، وعندما تكون مع الإله فأنت في الحقيقة لا تكون إلا مع نفسك، مع طبيعتك البشرية (P.47).

• إذا كان الإنسان ينظر إلى الإله على أنه مُشرّع أخلاقي Moral Legislator، فذلك لأن الأخلاق ذاتها هدف سام مقدس، لكن لأن وعي الإنسان المتدين مغترب فهو يتصور الإله على أنه كائن أخلاقي Moral being، في حين أن الإنسان نفسه هو هذا الكائن الأخلاقي (P.48).

• عندما أصلي فإنني أُدخل الإله نفسه طرفاً في انفعالاتي ومشاعري وآلامي وشقائي. كيف لي أن أتوجه بمشاعر بشرية نحو إله لا يحوز على نفس هذه المشاعر البشرية؟ إنني أتضرع للإله طلباً للمغفرة والتخلص من شقائي، وأنا بذلك أفترض أن هذا الإله سوف يحنّ عليّ، أي سوف يتأثر بما أنا عليه من شقاء ويغفر لي؛ إنه الحنّان المنّان، إنه بذلك يحوز على نفس المشاعر والعواطف البشرية. أدعو الله طلباً لرحمته، لكن الرحمة ذاتها صفة إنسانية، ألحقها بإله رحيم. أدعو الله ليعطف عليّ، لكن العطف شعور بشري محض؛ أنا أتصور الإله باعتباره عطوفاً، أي أتصوره باعتباره إنساناً مثلي تماماً، لكن إنساناً أعلى وأكمل، الإنسان بمعنى الكلمة.

• إن الإله باعتباره كائناً فائقاً للطبيعة ليس سوى طبيعة الإنسان منفصلة عن العالم ومُركّزة في ذاتها، متحررة من كل الصلات الدنيوية، ناقلة ذاتها فوق العالم، وواضعة ذاتها في هذا الوضع باعتبارها كياناً واقعياً موضوعياً؛ أو أنها ليست سوى الوعي بالقدرة على التجرد من كل ما هو خارجي، وعلى العيش بذاتها ولذاتها وحدها، في الشكل الذي تتخذه هذه القدرة في الدين، أي في كائن منفصل عن الإنسان. (P.66).

• كلما كانت الحياة خاوية، كلما كان الإله ممتلئاً وعينياً. إن إفقار العالم الحقيقي وإغناء الإله هو نفس الفعل. الإنسان الفقير وحده هو الذي يحوز على إله غني. الإله ينشأ من الشعور بالحرمان؛ كل ما يحتاجه الإنسان، سواء كان هذا الاحتياج واعياً أو غير واع، فهذا هو الإله. وبالتالي فإن الشعور البائس بالفراغ والوحدة يحتاج إلهاً به يجتمع، وحدة من الكائنات المحبة لبعضها. (P.73).

• إن الإله، طالما يفكر في ذاته ويعرف ذاته، فهو يفكر ويعرف في نفس الوقت العالم وكل أشيائه. إن طبيعة الإله ليست سوى فكر الطبيعة المجرد للعالم؛ وطبيعة العالم ليست سوى الطبيعة الواقعية والعينية والمحسوسة للإله. (P.85).

• كان الإلحاد ولا يزال مفترضاً فيه أنه نفي لكل مبدأ أخلاقي، ولكل الأسس والروابط الأخلاقية: فإذا لم يكن الإله موجوداً، فإن كل تمييز بين الخير والشر، الفضيلة والرذيلة، يصبح لاغياً. ولذلك فإن هذا التمييز يكمن فقط في وجود الإله؛ فواقعية الفضيلة لا تكمن في ذاتها بل خارجاً عنها. وبالتأكيد فإن ارتباط الفضيلة بالإله لا ينبع من ارتباط بها هي ذاتها أو بيقين قيمتها الذاتية. بل على العكس، فإن الاعتقاد في أن الإله هو الشرط الضروري للفضيلة هو الاعتقاد في عدمية الفضيلة في ذاتها. (P.202).

• الإله هو الوسيط/الوسط الذي يصنع به الإنسان وفاقاً بينه وبين طبيعته: الإله هو الرابطة الجوهرية بين الطبيعة الجوهرية للجنس البشري والفرد.

• كلما كانت رؤية الإنسان محدودة، وكلما جهل بالتاريخ والطبيعة والفلسفة، كلما ارتبط أكثر بدينه. ولهذا السبب فإن الإنسان المتدين لا يشعر بحاجة إلى الثقافة. لماذا لم يكن لدى اليهود فناً أو علماً، مثلما كان لدى اليونان؟ لأنهم لم يشعروا بأي حاجة لهذه الأشياء. فبالنسبة إليهم فإن هذه الحاجة كان يشبعها إلههم يهوة. في الإله كلي العلم يرفع الإنسان نفسه خارج حدود معرفته؛ وفي الإله كلي الحضور، يرفع نفسه خارج حدود نقطة ارتكازه المحلية؛ وفي الإله الخالد يرفع نفسه خارج حدود زمانه. إن الإنسان المتدين سعيد في مخيلته، فلديه كل شئ ضمنيا، وكل ممتلكاته

محمولة، في خياله. الإله يصحبه أينما ذهب: أنا لا أحتاج الخروج عن ذاتي، فأنا أمتلك في إلهي مجموع كل الثروات والأشياء القيمة، وكل ما يستحق المعرفة والتذكر. لكن الثقافة تعتمد على الأشياء الخارجية؛ ولديها احتياجات كثيرة ومختلفة، لأنها تتغلب على حدود الوعي والحياة الحسية بالنشاط الواقعي، لا بالقوة السحرية للمخيلة الدينية. ولذلك فالدين..لا يمتلك في جوهره مبدأ للثقافة، ذلك لأنه ينتصر على حدود وصعوبات الحياة الدنيوية من خلال المخيلة وحسب، الإله وحسب، في السماء وحسب. الإله هو كل ما يحتاجه القلب ويرغب فيه، إنه مجموع كل الأشياء الخيرة، كل البركة والنعمة. "ألا ترغب في الحب والإخلاص والحقيقة والعزاء والبركة والتسديد والتوفيق؟ هذه الأشياء كلها في الإله، إنه يمتلكها بغير حدود. ألا ترغب في الجمال؟ إنه الجمال الأعلى. إلا ترغب في القوة؟ إنه هو القوي المتين، القادر"..لكن كيف لمن لديه كل شئ في الإله، الذي يستمتع بالنعمة السماوية في الخيال، أن يخبر تلك الحاجة، وذلك الشعور بالفقر والحرمان، الذي هو الدافع نحو كل ثقافة؟ إن الثقافة ليس لديها أي هدف سوى تحقيق الجنة على الأرض، لكن الجنة الدينية لا تتحقق إلا في السماء، سماء الخيال. (P.216-217).

• الإله يغضب من الإنسان العاصي، ويسعد بالتائب. الإنسان هو الموحى به في الإله؛ في الإنسان يتحقق الجوهر الإلهي. في خلق الطبيعة يخرج الإله عن نفسه، وتكون لديه علاقة مع ما هو مختلف عنه، لكن في الإنسان يعود الإله إلى ذاته: الإنسان يعرف الإله، لأنه من خلاله يجد الإله ذاته، ويشعر بذاته. حيثما لا توجد حاجة لا يوجد شعور، والشعور وحده هو المعرفة الحقيقية. من الذي يمكن أن يعرف الرحمة دون أن يكون قد شعر بالحاجة إليها؟ من الذي يعرف العدالة دون أن يشعر بالظلم؟ والسعادة دون أن يعرف الشقاء؟ يجب أن تشعر بالشئ أولا قبل أن تتعلم معرفته. في الإنسان تصبح الصفات الإلهية مشاعر: الإنسان هو الإحساس الذاتي للإله-والإحساس بالإله هو الإله الحقيقي..إذا كانت خبرة الشقاء البشري خارج الإله..فإن الرحمة لن تكون في الإله، سوف يكون أمامنا بدلا من ذلك كائنا مفتقدا للصفات، أو بالأصح سوف يكون أمامنا العدم، الذي هو في حقيقته الإله بدون الإنسان. مثلما أن الشعور بالشقاء البشري هو شعور بشري، فإن الشعور بالرحمة الإلهية هو شعور بشري أيضا.. إن الإله لا يكون إلها على الحقيقة إلا في داخل الذات الإنسانية. (P.228-229).

• الإنسان هو صوت الإله، الذي ينقل الصفات الإلهية إلى كلمات باعتبارها مشاعر. الإله يريد أن يُعبد ويُحمد ويُشكر، لماذا؟ لأن مشاعر الإنسان هي الوعي الذاتي للإله. الإله لا يشعر بذاته إلا في الإنسان، ومن خلال شعور الإنسان بالإله يتحقق الإله. (P.230).

• طالما يضع الدين نفسه في مواجهة العقل، فإنه يضع نفسه نقيضا للحس الأخلاقي، لأن الحس الأخلاقي الحقيقي قائم على العقل. ففي الحس بالحقيقة وحده يتواجد الحس بالصدق والخير. إن إفقار العقل هو في نفس الوقت إفقار للقلب. إن ذلك الذي يخدع عقله ليس لديه قلب فاضل وكريم. إن من لا يحترم عقلي لا يستحق إحترامي. (P.246).

• الإله هو الكائن الإنساني، لكنه يقدم نفسه للوعي الديني باعتباره كائنا منفصلا. إن الذي يكشف عن الأساس والماهية الخفية للدين هو الحب، وذلك الذي يشكل شكله الواعي هو الإيمان. الحب يوحد الإنسان بالإله، لكن الإيمان يفصل بينهما، وبالتالي فهو يفصل الإنسان عن الإنسان، ذلك لأن الإله ليس سوى فكرة الجنس البشري في شكل أسطوري..بالإيمان يضع الدين نفسه في مواجهة الأخلاق، والعقل، والحس الطبيعي بالحقيقة لدى الإنسان..الإيمان يعزل الإله، يجعله كائنا خاصا منفصلا. (P.247).

• المؤمنون أرستقراطيون، والذين لا يؤمنون عامة. والإله هو هذا التمييز وهذه الأفضلية للمؤمنين على غير المؤمنين مشخصاً. ولأن الإيمان يقدم للإنسان طبيعته باعتبارها طبيعة كائن آخر، فإن المؤمن لا يدرك كرامته مباشرة في ذاته، بل في هذا الإله المشخص المنفصل المفترض. إن وعيه بأفضليته يقدم نفسه على أنه وعي بهذا الإله المشخص..وكما يشعر الخادم بكرامته من كرامة سيده، ويتخيل نفسه أعظم من الإنسان الحر المستقل..فكذلك الحال مع المؤمن..إن هذا الإله المشخص هو ببساطة ذاته الخفية، رغبته المشخصة بسعادته. (P. 250)

لودفيج فويرباخ : جوهر المسيحية

ترجمة: د. أشرف منصور

[المصدر في الحوار المتمدن]

أصل الحياة وتطورها

أصل الحياة وتطورها
الأستاذ معاذ قنبر والدكتور إقبال مرشان
المصدر: الجمعية الكونية السورية

تبدو الحياة في نشوءها و تطورها كنموذج رائع و محكم نستطيع من خلاله التماس روعة عالم مادي أنتجت قوانينه أروع مأثرة ألا و هي الحياة . فكيف يمكننا تقصي تلك المأثرة ؟ الجواب هو العلم الذي يضعنا وجهاً لوجه أمام الكون لاكتشاف عظمة ما يحمل من قوانين مهدت لتحول الحياة ليست إلى احتمال كبير و حسب بل إلى ضرورة حتمية .

نشوء الحياة و الخلية الأولى : إن الحياة في تفتحها و تطورها بالمعنى البيولوجي للكلمة كانت مرتبطة و متشابكة بصورة واسعة مع تطور الوسط المحيط الذي بدأت الحياة تنتشر فيه , لقد أصبحت حقيقة بديهية بالنسبة للعلماء أن التطور في انتشار الحياة يتطابق مع تكيف الكائنات الحية في كل لحظة و بصورة متتابعة و دقيقة مع الإمكانيات و الضرورات المتعددة للوسط الذي تعيش فيه . و لكن النظرة المقلوبة لهذه المقولة على الأقل في المراحل الأولى من تطور الحياة صحيحة أيضاً هذه النظرة تدل على انه و في الحقبة الأولى من التطور تكيف المحيط أيضاً و بصورة مذهلة مع متطلبات الكائنات الحية الناشئة أي أن مجموعة الشروط البدئية التي أحاطت الكوكب الأرضي في بداياته ساهمت في نقل الحياة من إمكانية إلى ضرورة لا مناص منها ذلك أن تطوراً معيناً على سطح الكوكب الأرضي قد

بدأ و لعدة مئات الملايين من السنين قبل ظهور البنى العضوية الأولى و سار في منحى لم يجعل نشوء الحياة ممكناً و حسب بل جعله أمراً حتمياً لا مناص منه .

- و هنا لا بد لنا من عرض موجز بسيط عن تكون الكوكب الأرضي و المراحل التي مر بها قبل تكون المفهوم البيولوجي للحياة : لقد تكونت الأرض من مواد جاءت من أعماق الكون هذه المواد هي خليط من المواد اللاعضوية البسيطة المحتوية على جميع العناصر التي نراها اليوم على كوكبنا هذه العناصر كانت بدورها منبثقة عن العنصر الأولي البدئي الهدرجين و هو أول و أخف العناصر و العنصر المنبثق عن الانفجار الكوني الكبير . و عليه يبدو كل شيء قد بدأ من غيمه هائلة من الهدرجين و قد مر بعد الانفجار الكوني فترة 9-10 مليار سنة حتى كوّن الغبار الكوني شمسنا و كواكب مجموعتنا الشمسية بما فيهم كوكبنا الأرضي . و بعد نشوء الأرض من التحام الغبار و انضغاطه بتأثير جاذبيته الخاصة أصبح لدينا جرم سماوي ذي كتلة محددة و حاصل على جاذبية ضغطت الغلاف الغازي المحيط بالأرض كما أن البعد الثابت عن الشمس و حقلها الكهرطيسي أدى إلى توفر شروط شعاعية و حرارية شديدة الخصوصية على الكوكب فقد بزغت الشمس في تلك الفترة بقوة تقدر ب 70 بالمائة فقط من قوتها الحالية و قد كان الغلاف الجوي الأرضي لا يحتوي على أوكسجين و كانت هناك بضعة أصوات خلف الرياح مثل هسيس الحمم المصطدمة بالمياه أو دوي النيازك , لم يكن هناك أي نباتات أو حيوانات أو بكتريا أو فيروسات . و قد بدأ الغلاف الجوي الأرضي بالتشكل و التبلور نتيجة الأبخرة المتصاعدة عن البراكين العديدة المتفجرة على سطح الكوكب نتيجة الحرارة العالية في تلك الفترة , و كانت تلك الأبخرة مكونة بشكل أساسي من بخار الماء ثم من مقادير من غازات الفحم و الميثان و الأمونيا , تلك العناصر و مع تساقط بخار الماء الذي كون مجموعة غيمية هائلة كونت البحار الأولى .

- و لعدم وجود الأوكسجين في تلك الفترة كانت الأشعة فوق البنفسجية تخترق الجو الأرضي بشكل مستمر و من المؤكد بأن تلك الأشعة استطاعت النفاذ إلى عدة أمتار في الماء الغني بالجزيئات المذكورة و ذلك أدى لتحريض الجزيئات المعنية في ذلك العمق لتتجمع مشكلة قطع بناء أكبر و نفس الأشعة التي سببت نشوء تلك القطع عملت على تفكيكها أيضاً و بذلك نتجت دورة متواصلة من البناء و التفكيك و بما أن الشعاع الشمسي لا يمكنه النفاذ إلى الطبقات الدنيا من قاع المحيط (لا يتفذ أكثر من 10 م من مياه البحار) فقد استطاع قسم من الجزيئات الأكبر أن يحتمي في الأعماق غير مبال بطبيعة الدورة العملية في الأعالي و قد تسببت الأشعة فوق البنفسجية بطاقتها القوية في تفكيك المياه نفسها إلى موادها المؤلفة من أوكسجين و هدرجين و بالتالي حدث على سطح البحار ما يسمى بالتفكك بالضوء أما الهدرجين فقد تصاعد خارج نطاق الجاذبية الأرضية التي لم تستطع أن تبقيه في مجالها لخفته و بقي الأوكسجين في الغلاف الجوي الأرضي مشكلاً حاجزاً منيعاً في وجه استمرار تدفق الأشعة فوق البنفسجية و بالتالي منع تفكك الجزيئات الموجودة في الماء و هذا ما سمي بقانون الكبح العكسي و عنده توقفت آلية نشوء الخلايا العضوية المنقسمة إلى آلية تطور هذه الخلايا , و هذا ما يؤكد أن نشوء الحياة لم يحدث هكذا فجأة و من دون أي مقدمات , إن نشوء الحياة على الأرض قد حصل خلال عملية تطورية شديدة التعقيد و البطء ذات تسلسل دقيق و منسجم و خالي من القفزات و صحيح بصورة مذهلة .

- أما عن مصدر تكون تلك المكونات الأولى للخلايا الحية و مكان ذلك فهناك ثلاثة احتمالات قد قدمت لتفسير تكون الخلايا الحية الأولى وفق الآتي :

- النظرية الأولى: تقول بأن الحياة بدأت في كرة من الثلج و قد عبر عنها العالم جيفري بادا ** عندما أكد على أنه كلما كانت درجات الحرارة أكثر برودة كلما كانت المركبات أكثر ثباتاً و قد أمدتنا الأنقاض البين كوكبية و المنافذ المائية الحرارية و التفاعلات في الغلاف الجوي بمركبات مثل الفورمالديهايد و السيانيد و الأمونيا التي اتحدت فيما بعد في الماء داخل شبكة من الثلج و نتج عن هذه العملية الحمض الأميني المعروف بالجليسين و في النهاية ربما تسبب تصادم حجر نيزكي ضخم بذوبان هذه الثلوج .

- النظرية الثانية : تقول بأن الحياة نشأت في بركة و قد عبر عنها العالم جوستاف آرينوس * *قائلاً أن التجمعات الصغيرة من مياه الأمطار الجارية فوق سطح الأرض هي الوسيلة الأكثر احتمالاً للحصول على التركيز الضروري

من المكونات . فضلاً عن ذلك ربما تحوي البركة مركبات مركزة على الأسطح الداخلية للأملاح المتواجدة في صورة ألواح و التي تجتذب جزيئات معينة و تعمل كمحفز في التفاعلات الكيميائية اللاحقة و هكذا تم اتحاد اثنين من جزيئات فوسفات الألديهايد لتكوين فوسفات السكر و هو مركب تمهيدي محتمل لجزيء (RNA) .

- النظرية الثالثة : تقول بأن الحياة قد نشأت في مرجل و عبر عنها العالم الكيميائي جونتر فاشتر شاوزر * *بقوله أن الأرض كانت بركانية في كل مكان و كانت الغازات المنبعثة من الصخور المنصهرة تتسرب بصورة دائمة من السطح مرشحة لمركبات حيوية .

و بعد عرضنا لتلك الدراما البيولوجية لا بد و أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو كيف أمكن من هذا الخليط البدئي المكون من كربون و أمونيا و ميثان أن يشكل خلية حية بالمعنى البيولوجي للكلمة ؟

في الواقع إن مسألة النشوء العضوي من المركبات اللاعضوية كانت مشكلة في وجه العلماء بدت و كأنها غير قابلة للحل فقد كانوا يعرفون بأن المركبات تنتجها كائنات حية و لكنهم كانوا يحتاجون إلى تفسير وجودها كمقدمة لنشوء الكائنات الحية التي لم تكن لتوجد بعد , في هذا الظرف الحرج قام بالخطوة الحاسمة طالب يدرس الكيمياء اسمه ستانلي ميلر من جامعة شيكاغو * *, ففي العام 1953 قام باختبار الحالة التي كانت فيها الأرض في بدايات نشوءها وفق نموذج مصغر حيث قام بتفريغ شحنات كهربائية شبيهة بنموذج البرق و الصعق التي كانت موجودة في ظروف الأرض الأولى في وعاء مائي يحوي محلول من غازات الميثان و الأمونيا و قد ظل التفريغ مستمراً لمدة 24 ساعة فقط أما النتيجة فقد كانت أجرأ من كل التوقعات . لقد أدت الطاقة تلك إلى إنتاج ثلاثة من أهم الحموض الأمينية دفعة واحدة هما (الغليزين و الألانين و الآسبارجين) هذه الحموض هي ثلاثة من أصل ما مجموعه فقط 20 حمض أميني يكون جميع أنواع البروتينات البيولوجية الموجودة على الأرض , و قد تمكن من بعد ذلك العالم الروسي تيريغين من الحصول على نفس الحموض الأمينية التي حصل عليها ميلر و لكن باستعمال الأشعة فوق البنفسجية . كما قام البروفسور ج . شرام الذب انطلق من نظرية أن الأجزاء الجافة من الأرض البدائية كانت تحوي حقول كبيرة من الفوسفات فقام بمزج نكليوتيدات بمشتق من حمض الفوسفوريك و رفع درجة حرارة المزيج إلى 60 مئوية فحصل على سلاسل جزيئية تتكون من 30 إلى 200 نكليوتيد تتحد مع بعضها البعض , و مع أننا ما زلنا بعيدين عن ال 5 ملايين زوج من النكليوتيدات التي تكون رنا البكتريا فإن هذه التجارب بينت على أن اللبنات الأساسية للمادة الحية قد تكونت بوفرة تحت تأثير الطاقة الحرارية الشعاعية خلال الحقبة الأولى من عمر الأرض .

ماذا نستنتج من ذلك ؟ إنه لمن المعروف حتى لغير الكيميائيين بأن بعض العناصر تتحد ببعضها البعض بطريقة سهلة و بالتالي فإن نشوء الروابط الكيميائية ما بين هذه العناصر يكون أكثر احتمالاً من نشوء البعض الآخر , وهذا له علاقة ببنية القشور الإلكترونية المحيطة بنواة الذرة و بالتالي فإن التطابق في بنية هذه القشور يتيح الاتحاد السريع و في حالات أخرى لا يحصل التفاعل إلا ببطء كبير أو بعد تزويد العملية بكميات طاقية كبيرة كما أن هناك بعض العناصر التي تكون قشرتها الإلكترونية محكمة الإغلاق إلى درجة تصبح معها غير قادرة على التفاعل مع عناصر أخرى و هي ما نسميها بالغازات الخاملة . و هذا ما ينطبق في الاستعداد للتفاعل فلأسباب مشابهة من حيث المبدأ حصلت عملية تشكل الحموض الأمينية الثلاثة في التجربة المذكورة و فق مرحلتين :

- الأولى : و فيها تحطمت مواد التجربة الأساسية الميثان و الأمونيا و الماء بواسطة التفريغ الشحني .

- الثانية : اتحدت تلك النتاتيف مجدداً مع بعضها البعض و في هذا الاتحاد لا تشكل المواد الأساسية مجدداً في صيغتها السابقة و حسب و إنما يشكل جزء من تلك النتاتيف روابط جديدة من بينها عدد غير قليل من الروابط الكيميائية الأكبر و الأكثر تعقيداً .

و قد قام العلماء باستخدام مسابر فضائية تعمل بالراديو للبحث عن مختلف الروابط الكيميائية الموجودة في الفضاء و قد أشارت المعلومات إلى مقدار و شمولية العناصر الموجودة في الكون للاتحاد مع الجزيئات التي يدور حولها الحديث هنا . لقد اكتشفت تلك المثابر أولاً وجود الرابطة H O و أيضاً الأمونيا و الميثان كذلك روابط الفحم-

الكبريت, بالإضافة إلى ذلك فلقد كشفت الأبحاث التي قامت على مذنب هال – بوب الذي ظهر مؤخراً في سماءنا سنة 1997 عن وجود عناصر من الماء و الأمونيا و سيانيد الهدرجين و هي كما ذكرنا وحدات يمكنها التفاعل فيما بينها لتكوين الأحماض الأمينية المكونة للبروتينات , إن اكتشاف هذه الروابط في الفضاء ليس وثيقة قاطعة على ميل جميع العناصر إلى الالتحام و حسب بل تشير إلى الاحتمال الكبير لنشوء الجزيئات التي نتحدث عنها كما أنه يدفعنا لإمكانية التفكير في وصول بعض الجزيئات المتواجدة في الغلاف الجوي الأرضي الأولي قادمة من أعماق الفضاء , و عليه فقد تكون بعض الروابط الهامة في التطور اللاحق نحو الحياة قد تشكلت أولاً في الفضاء ثم انتقلت فيما بعد إلى الأرض و لكننا حتى لو نظرنا من هذا المنظار فلن تكون الحياة هي من هبط من الفضاء و لكن جزءاً من الروابط الكيميائية المهيئة مع ظروف أرضية مناسبة هي من مهد لنشوء بدايات الحياة .

و بصفة عامة تقودنا تجربة ميلر إلى عدة اعتبارات : فهي تشير أولاً و بطريقة مدهشة كم هي بسيطة الطريقة التي تكونت بها المركبات العضوية اللازمة للحياة بطريق لا عضوي كذلك فهي تشير إلى أن الاستعداد النوعي أي النزعة للاتحاد الكيميائي الموجودة لدى المواد المتوفرة عند الانطلاق لتشكيل الروابط التي نعرفها كمكونات للحياة كانت كبيرة بصورة مذهلة و متميزة ,و بتعبير آخر إن هذه المركبات البيولوجية قد أصبحت وحدها قطع بناء الحياة اللاحقة لأن العناصر التي تشكلت لخلافة الهدرجين كانت مركبة بشكل أنها فضلّت و دعّمت نشوءها .و بذلك يزول الغموض على نشوء مكونات الحياة الأولى و يصبح قابلاً للتفسير بسهولة و يسر , فعندما نفترض وجود الهدرجين بخصائصه المتميزة و نضيف إليه قوانين الطبيعة كحقيقة قائمة ليس لدينا أي خيار آخر تصبح نشوء مكونات الحياة أمر لا مناص منه .

بعد هذا العرض نتابع تأريخنا للحياة فبعد التوزع اللاعضوي للجزيئات و العناصر في المياه الأرضية غدت الأرض في نهاية تلك الحقبة ممتلئة بالروابط الكيميائية المعقدة و التي من بينها ما نعتبره اليوم من المكونات الأساسية للحياة حيث يجب أن يكون قد حصل بعد ذلك أن بدأت مع تلك الروابط الكيميائية عملية أطلق عليها مرحلة التطور الكيميائية قبل الحيوية . إن ما حصل في هذه المرحلة من التاريخ كان عملية انتقائية من قبل الوسط المحيط لدفع التطور باتجاه الحياة و قد مضى وقت طويل في مرحلة الاصطفاء تلك فكان عمر الأرض حوالي المليارين من السنين و بعد هذه المدة الطويلة إذن بدأت المركبات التي غربلها و اصطفاها التطور الكيميائي و هي حموض أمينية و بورينات و سكريات و بورفيرين بالتفاعل مع بعضها لتكون الخلية المنقسمة الأولى , إن هذه الحموض الأمينية هي من كون الأساس الأولي لتكون البروتينات و الحموض النووية D N A التي تعتبر مخزنة بناء الخلية باحتوائها على الشيفرة الوراثية حيث تقوم بتخزين سلاسل محددة تماماً من الحموض الأمينية على هيئة شيفرات ثلاثية أسسيه ووفقاً لهذا النموذج تستطيع الخلية تشكيل جميع الأجسام البروتينية التي تحتاجها لتجديد بنيتها و بالدرجة الأولى لتشكيل الأنزيمات التي تلعب الدور الأساسي في عمليات الهدم و البناء الخليوي , و عليه تبدو يبدو من الواضح أن الحموض الأمينية تملك خصائص مثلى للتخزين كما أن البروتينات تصلح و ضمن شروط بيولوجية معينة لأن تكون قطع بناء مناسبة بصورة خاصة و هكذا يمكن القول بأن البروتين قد كون مادة الحياة الأولى فالمادة البروتينية تحمل على الدوام شحنة كهربائية تجعلها في تفاعل مع الأجسام المكهربة المحيطة بها فهي تتذبذب كما يتذبذب الحديد بالقوة المغنطيسية و هذا التذبذب هو في النهاية أقرب الأشياء إلى الإحساس و التحرك اللذين هما من خواص الأحياء .

و إذا عدنا إلى تسلسلنا التاريخي نرى أنه و بعد مرحلة الاصطفاء الكيميائي و في الفترة الواقعة ما بين 3,4 و 4 مليار سنة كانت هاتين الجريئتين (و هما البروتينات و المحمض النووي DNA) قد التقتا ضمن ظروف مكنت قدرتهما الفائقة على التكامل و العمل لأول مرة و ليس من شك أن هذا اللقاء قد أطلق الشرارة الأولى التي منها بدأت عملية الانتقال من التطور الكيميائي إلى التطور البيولوجي .و قد ساعدت الاكتشافات الجديدة العلماء على إماطة اللثام عن كيفية نشوء و استقرار الحياة الأولى على الكوكب الأرضي و من ضمن تلك المكتشفات نجد الكائنات الدقيقة المحبة للحرارة و المسماة (الثرموفيلات) حيث تعتبر هذه الكائنات من الإحفوريات الحية و التي يعود تاريخها إلى الأيام المبكرة من عمر الأرض و تعتبر هذه الكائنات من أكثر الكائنات بدائية و قد دفع هذا الاكتشاف العلماء للقول أن الحياة الأولى ربما بدأت حول الينابيع البركانية الحارة في قاع المحيطات و لعل هذا ما لعبته المواد العضوية الأكبر و الهابطة إلى القاع و بالتالي الغير متأثرة بعمليات التفكك الحاصلة فوق السطح المائي و يبدو أن هذه الينابيع الحارة أنتجت سوائل فائقة السخونة و محملة بالمعادن و المركبات الغنية بالطاقة التي زودت التفاعلات الكيميائية

اللازمة لنشوء الحياة بما يلزمها من الطاقة و قد طورت هذه الثرموفيلات جزيئات ال DNA و البروتينات كما أن هذه الكائنات ابتكرت و سائل لتسخين الضوء الشمسي لإنتاج الغذاء و الأوكسجين و لكن ذلك لم يحدث هكذا و بدون مشاكل فالخلايا البدائية قد تعرضت لمشاكل بيئية كبرى هددت وجودها و بالتالي اقتضى الأمر تكيفاً و اصطفاءً لاستمرارية مكتسبات الحياة الأولى و تطورها فكيف حدث ذلك ؟

في الواقع لم تكن للخلايا الأولى نواة و لا عضيات (و هي أجزاء خلوية خاصة ذات وظيفة نوعية شبه عضوية) فهي لم تكن على الأرجح إلا عبارة عن كيس مجهري صغير مملوء بخليط من البروتين و الحموض النووية و كل هذا كان محاطاً بغشاء يؤمن الحماية ضد مؤثرات العالم الخارجي غير المرغوبة كما كان يسمح بدخول جزيئات صغيرة معينة تمد الخلية بالمواد الأولية و الطاقة اللازمة لعمل الروابط البروتينية – الحمض أمينية التي لا تتوقف .إن غشاءً بسيطاً بدائياً كهذا الغشاء الليبيدي الجزيئي يمكن تحضيره في أي وقت تجريبياً في المخابر و إذا ما درسنا خواصه نجد أنه يسمح لجزيئات معينة بالنفاذ إلى داخل الخلية بينما يشكل حاجزاً منيعاً ضد جزيئات أخرى , لذلك يمكن الاستنتاج بأن الخطوة الهامة التي مهدت في ذلك العمر المبكر للحياة الطريق لاستقلال الخلية المفردة قد انطلق من تلك الخواص البسيطة نسبياً تلك الخطوات التي مهدت الطريق لجميع الخطوات اللاحقة التي كانت نتيجة مبدأ الاصطفاء الطبيعي الذي كان لديه حتى اليوم أكثر من 3 مليارات من السنين كي يؤثر في اتجاه التحسين المتواصل لغلاف الخلية و مكوناتها , فالاصطفاء بدأ منذ أن بدأت الحياة نفسها و عدم معرفتنا لخلايا أخرى اليوم غير الخلية المؤلفة من DNA و بر وتينات لا يعبر عن شيء في هذا الصدد , فمن المرجح أن تكون قد وجدت خلايا ذات تركيبات مختلفة أخرى كان لا بد لها من أن تخلي الساحة منهزمة أمام منافستها الأقوى , و قد قام داروين باستخلاص قانون الاصطفاء الطبيعي انطلاقا من ثلاثة وقائع :

أولاً : ما عبر عنه مالتوس حين قال بأن فصيلة لا يخال دون تكاثرها فإنها تتكاثر بمتوالية هندسية لنأخذ كمثل على ذلك زوجاً من الجراد تبيض الأنثى به 30 فرخاً بالمعدل أي 60 جرادة فإذا لم يحل دون ذلك حائل فإن 30 أنثى أخرى ستبيض كل منها 60 بيضة في السنة التالية و هكذا في كل سنة يتكاثر عدد الجراد ثلاثين ضعفاً إذا لم يحل شيء دون نموها فزوجاً من الجراد يتزاوج في العام 1991 ينبغي له أن ينتج في سنة 601992 فرخاً تعطي بدورها 1800 فرخ عام 1993 ثم 40 ألف سنة 94 و هكذا لا نصل إلى عام 2001 حتى يكون قد ولد أكثر من مليون مليار جرادة .

ثانياً : إن تكاثر الحيوانات ذاك بمتوالية هندسية لا يحدث في الواقع أو عندما يحدث لا يتوالى قط لفترات طويلة حيث أن الكثير من الحيوانات تموت قبل أن تتكاثر بينما يبقى غيرها على قيد الحياة و يتكاثر فثمة صراع من أجل البقاء حيث يموت المنكسر لعدم توافر الغذاء أو بسبب الافتراس أو الإصابة بالأمراض .

ثالثاً : وجود الكائنات الحية غير المتشابهة إذ أن الكائنات التي تنتمي لنفس النوع تتميز عن بعضها البعض بالتنوع و هذه الاختلافات تقضي أن الكائنات التي تعيش على نفس الغذاء ليست بنفس القدرة على الحصول عليه و التي لها نفس الأعداء ليست بنفس القدرة على النجاة منه و التي تتناسل فيما بينها ليست بنفس القدرة على إيجاد قرين لها و عليه فالصراع على البقاء يبعد الأقل جدارة , و إذا ما تناول الاصطفاء مؤهلات وراثية عبر الطفرات فإن ذلك ينعكس بتأثيراته على الجيل التالي و تتصاعد تلك التأثيرات جيلاً بعد جيل و بهذا الشكل تتطور الأنواع و تتكيف مع الظروف المعيشية أكثر فأكثر .

و قال داروين بهذا الصدد " إني أستعمل عبارة تنازع البقاء بمعنى مجازي واسع يدخل فيه توقف حياة كائن على آخر و أيضاً و هو الأهم تمكين الفرد من أن يخلق نسلاً فليس تنازع البقاء كفاحاً عضلياً فقط و إنما هو جملة كفايات أخرى كثيراً ما تكون غامضة و ضئيلة القيمة و لكنها تظهر الحاصل عليها تميزاً و تفوقاً على خصمه الذي قد لا يكون فرداً مثله بل ظرفاً خارجياً كالحر الشديد أو الجفاف و ما شابه ذلك " , كما عبر الباحث جيرالد جويس **عن التطور الدارويني موجزاً إياها في ثلاث خطوات :

1- يتوجب على مجموعة من الأفراد امتلاك القدرة على التكاثر و ذلك بصنع نسخ لأنفسهم .

2- يتحتم أن تحتوي هذه النسخ على نقائض قابلة لأن تورث أو على تغيرات تدخل التنوع على الأفراد .

3- يجب أن يكون هناك نظام من الانتقاء الطبيعي الذي يحابي بقاء الأفراد على حساب الآخرين .

و قد اعتقد جويس بأن أساس التشكل الأولي للخلية الحية كان مع الحمض النووي الرسول RNA حيث تستطيع قطعة من RNA أن تستنسخ نفسها و بالتالي فقد ذهب هذا العالم على أنه و قبل نشوء أبسط أنواع البكتريات ربما كانت الحياة تتألف من جزيئات ال RNA الموجودة في المياه الأولى و من ثم حصل اصطفاء طبيعي ذاتي أدى لتكون جزيئات DNA و البروتينات التي أخذت أغلب المهام من الحمض الرسولي RNA كونها أكثر تخصصاً منه .

و إذا ما تابعنا مشوارنا التطوري للحياة مطبقين المبدأ المذكور نجد بأن الخلايا البدائية الأولى قد عانت من أزمة خطيرة هددت وجودها بالخطر هذه الأزمة هي أزمة الغذاء فقد كانت الخلايا تستمد غذاءها من موادها نفسها بمعنى أنها كانت تستمد الأساس الطاقي لها مما هو متوفر في محيطها من الجزيئات الكبيرة المشكلة بطريقة لاعضوية و هنا فقد واجه ذلك التركيب نهم الخلايا المتشكلة و هنا بدأت مشكلة الغذاء و الصراع التكيفي الأول و يمكنا إيجاز الحل الذي تم في هذه المرحلة وفق ما يلي : كانت هناك مع مجموعة الخلايا المتشكلة خلايا احتوت بالصدفة على جزيئات البورفيرين الموجودة بكثرة في المحيطات الأولى هذا الجزيء يحتوي على خاصية رائعة هي امتصاص الضوء الشمسي و تحويله إلى طاقة و من هنا نفهم أن الخلايا الحاوية على هذا الجزيء بدأت أول عملية تكيفية بحيث أنها بدأت تحضر غذاءها وفق مبدأ الاكتفاء الذاتي أي مكتفية بما يرد إليها من ضوء الشمس , أما الخلايا التي لم تكن تحتوي على مثل هذه الجزيئة فقد وجدت نفسها في صراع مصيري من أجل البقاء و بالتالي فقد بدأ بعضها الذي لم يموت بالتهام بعض خلايا البورفيرين التي يبدو بأن بعضها لم يمت في الخلية البالعة بل ظل يقوم بعملية التركيب الضوئي ليحدث تكامل بين الخليتين (و لعل هذا كان أول انفصال بيولوجي كبير بين مملكتي النبات و الحيوان) . و الواقع البيولوجي التكيفي الهام الثاني الذي ساهم في دفع عملية التطور هو ظهور الخلايا المتحركة , فقد كان الكثير من وحيدات الخلية النباتية ذات طابع حركي و هذا بدوره فرض على الخلايا المفترسة أن تكون متحركة لتأمين غذائها و إلا انقرضت و في هذه المرحلة أيضاً مات عدد لا حصر له من الخلايا التي لا تسمح لها مؤهلاتها التكيف مع هذه الخصائص المتبدلة بينما تمكنت بعض الخلايا القليلة الأخرى من الاستمرار حين تحولت بالوقت المناسب عبر أداة مكنتها من الحركة السريعة و المطاردة و هذه الأداة هي الهديبيات الحركية و هذه العضية أيضاً لم تحصل عليها الخلية شيئاً فشيئاً و إنما أخذتها كقوة جاهزة وفقاً لمبدأ التعاون المتبادل حيث وجدت الخلية الجائعة التي علقت على سطحها الخارجي حلزية شعرية لأول مرة وجدت نفسها فجأة تتحرك بسرعة كافية لمنحها فرص أكبر في الغذاء . و بعد تلك المرحلة التكيفية تعرض الوجود البيولوجي خطر جديد محدق هدد وجوده تمثل بتغير الوسط الناتج عن زيادة نسبة الأوكسجين في الجو نتيجة عمليات التركيب الضوئي التي قامت به الخلايا النباتية المخضرّة و في هذا الصدد قالت عالمة الأحياء الأميركية لين مارجوليس " إن الغاز الذي أنتجته البكتريا الزرقاء (و المقصود هنا الخلايا البورفيرينية) قد غيّر العالم " و من هنا جاءت أهمية جسيمات جديدة هي الجسيمات الكوندرية التي مثلت الرد المناسب على خطر قاتل هدد الوجود البيولوجي على الكوكب و قد كان رد الخلايا الحية على هذا التحدي الأكسجيني الجديد مشابهاً بالخطوط العريضة لما حصل في حالات سابقة حيث ظهر طراز جديد من الخلايا و كان الطراز هذه المرة هو البكتريات التي تمكنت بواسطة أنزيمات لم تكن معروفة من حماية نفسها من هذا الغاز الجوي الجديد و عبر الصراع التكيفي و انهيار الخلايا غير المتكيفة استطاعت الخلايا المتكيفة من أن تستغل النشاط الكيميائي الكبير للأوكسجين بما يخدم مصالحها و هذا ما كان ليحدث لولا وجود الجسيمات التعاونية التي رافقت الخلايا المتكيفة أي الجسيمات الكوندرية التي اعتبرت الأساس الأولي لنشوء كافة الأحياء التي تعتمد مبدأ التنفس , و قد وصلنا إلى تلك المرحلة منذ حوالي المليار سنة حيث و عند هذه النقطة نرى وجود خلايا محتوية على نواة و تجهيزات داخلية (عضيات) عالية التخصص .

متعددات الخلايا و نشوء الأنواع : قلنا أنه عند تاريخ التأقلم مع الأكسجين تكاثرت في البحار أعداد كبيرة من وحيدات الخلايا المتخصصة غير أن الشروط الكيميائية و الفيزيائية حالت من ناحية أخرى دون حصول الانقسام

الخليوي (أي تشكل كثيرات الخلايا) و بالتالي تضاعف جزيئات DNA بلا أخطاء كما أن الأشعة المتحررة من التفكك الإشعاعي في الطبيعة الأرضية و الأشعة الكونية أدت إلى حصول تشوهات صبغية طفيفة و قليلة في DNA الخلية و بذلك تغير معنى الرسالة الواجب على هذه الجزيئات نقلها بمقادير قليلة و لكنها اعتباطية , و هكذا نشأت الطفرات التي و من خلال لعبة متبادلة مع المحيط قامت بعملية التطور البيولوجي .

أما عملية الانتقال من مرحلة وحيدات الخلية إلى مرحلة كثيرات الخلايا التي تعتبر حاسمة في تاريخ الحياة البيولوجية على الأرض تصبح واضحة عندما نعلم أن ذلك لم يتم من خلال مفهوم الاتحاد الخليوي بالمعنى المعروف الحرفي للكلمة , ففي الواقع تنشأ الكائنات الأعلى عن طريق انقسام خلية تدعى بويضة بشكل أن الخلايا الناتجة عن الانقسام المتتالي لهذه الخلية لم تعد كما كان يحصل لدى وحيدات الخلايا منذ المليارات من السنين تنفصل عن بعضها البعض و تشير جميع الدلائل على أن نشوء متعددات الخلايا نشأ منذ حوالي المليار سنة و قد نشأ بنفس الطريقة المذكورة . أحد البراهين على ذلك هو أن بعض المتعضيات لم تزل حتى يومنا هذا تحتفظ بهذه الطريقة الانتقالية كالبكتريات و بعض الأشنيات الخضراء البدائية التي لا تزال تشبه الخلية القديمة عديمة النواة . و عليه فقد كان الانتقال إلى مرحلة الكائنات متعددة الخلايا يمثل خطوة هامة من خطوات التطور البيولوجي حيث نتج مبدأ تقسيم العمل بين الخلايا التي يتألف منها الكائن المركب و زيادة التخصص تعني زيادة في التعقيد و الارتقاء .و بعد هذه المرحلة يبدو أن التنوع قد بدأ يظهر مع ظهور الخلايا الجنسية المختصة و الانتقال من مرحلة التكاثر اللاجنسي إلى مرحلة التكاثر الجنسي , يقول العالم نول * :*" مع نشوء الجنس حصلنا على الكثير من الاتحادات الجينية و بالتالي على الكثير من احتمالات التغير " .

و المرحلة التالية من مراحل التطور البيولوجي العظمى تمثلت بصعود بعض الكائنات الحية من الماء إلى اليابسة , لقد كانت الأشكال الحياتية الأولى التي تكيفت مع الخواص الفيزيائية لمحيطها المائي السائل متعددة , فبما أنه و على بعد قريب من الشاطئ يصبح الوصول إلى القاع أمر غير ممكن فقد كانت أفضل طريقة لحل هذه المشكلة هي اليوم بمطابقة الوزن النوعي للماء مع الوزن النوعي للجسم و لتحقيق هذا الهدف طورت الحياة حويصلات هوائية تملأ بالغازات الخفيفة و في مقدمتها الأوكسجين نستطيع نفخها و تنفيسها كيفما نشاء و بذلك فقد اخترعت أداة مدهشة للعوم و الغطس , و من البديهي أيضاً أنه كان يوجد منذ البداية متخصصات قاعية أي أشكال تكيفت مع العيش في القاع على الأرض الصلبة و كان يوجد أيضاً عدد ممن العائدين أي حيوانات عادت للعيش عائمة في الماء بعد أن ملّت العيش المتواصل في القاع عدة ملايين من السنين و لم يزل بعض هذه الأنواع قائم حتى اليوم كالروخا و هو أحد أنواع القرش فهو يعبر عن ذلك التاريخ ليس فقط بشكله المسطّح الناتج عن التماس مع الأرض القاعية و إنما بوزنه النوعي الأثقل من الماء الأمر الذي يعتبر غير عادي بالنسبة للأسماك و قد اضطرت هذه الأسماك لكي تبقى عائمة أن تستخدم الأطراف الخارجية لجسمها كأجنحة طيران حيث تقوم بتحريك تلك الأجزاء باستمرار بطريقة اهتزازية و ذلك تعويضاً عن فقدانها لحوصلاتها الهوائية خلال فترات حياتها القاعية و بما أن هناك قانون عام في النظرية التطورية ينص على أن العضو الذي يضمر لا يعود مرة أخرى حتى و إن عادت الظروف القديمة التي كان يعمل بها نجد أن ذلك النوع من السمك اضطر بعض ضياع حويصلاته لاستخدام وسيلة تكيفية أخرى تمثلت بالطيران فبمجرد توقف حركتها الاهتزازية تهبط للأسفل فوراً , غير أن هذا الخضوع غير المشروط للظروف السائدة أدى على اليابسة إلى نتائج شديدة الغرابة فهنا وجدت الحياة نفسها و لأول مرة في محيط تعتبر التأرجحات الحرارية من خصائصه الأساسية و في الواقع لم يعرف السبب المباشر في صعود بعض الكائنات الحية من بيئتها المائية المستقرة إلى بيئة اليابسة الأشد صعوبة و اضطراباً لعل السبب كان غذائياً أو استكشافياً أو غير ذلك و لكن ما نعرفه أن خصائص تلك البيئة الجديدة كانت متذبذبة حيث تبدل حراري متواصل يحدث وفق إيقاع منتظم بين الليل و النهار و ينتقل من الحار إلى البارد تبع الفصول دون توقف و من البديهي أن هذه التأرجحات فذ شملت كل الكائنات على سطح اليابسة و هذا يعني أن نشاط تلك الكائنات بدأ ينخفض ليلاً حيث يبرد الطقس و بعد ذلك في صباح اليوم التالي يعود النشاط من جديد مع بزوغ الشمس و الدفء و لم حتى يومنا هذا نلاحظ هذه الحالة عند الضبّ و السمندل و يعود السبب في ذلك إلى أن هذه الحيوانات باردة الدم آو متبدلة الحرارة , فخلال الحقبة الزمنية الطويلة التي امتدت من خروج البرمائيات الأولى من الماء و حتى نهاية عصر العظائيات أرغمت الأرض بسبب دورانها جميع الكائنات على هذا الإيقاع المنتظم في الليل نرى أن جميع سرعات التفاعلات الكيميائية تتناقص لانخفاض درجة الحرارة , لقد ظلت الأمور على هذا المنوال فوق اليابسة حوالي 300 مليون سنة فهل ننام ليلاً لهذا السبب ؟ نحن

نعرف أن الكائنات البحرية لا تنام إلا قليلاً لعدم وجود التفاوت الكبير في بيئتها فهل نحن ورثنا تلك التركة التي خلفها لنا أجدادنا الصاعدون إلى اليابسة ؟ لعل للأمر صلة بذلك . و مع ذلك فإن هذا الوضع السلبي تجاه الطبيعة قد تغير فجأة عندما ظهرت في نهاية تلك الحقبة كائنات جديدة فقارية كان التطوّر قد منحها خاصية انقلابية جديدة ترتبت عليها تبعات حاسمة حيث قامت إنزيمات جديدة بحرق الغذاء الذي يلتهمه الحيوان و بالتالي فقد ولد مولد جديد للطاقة و عليه تحولت الطاقة الفائضة التي لم يستهلكها نشاط الحيوان بالضرورة إلى حرارة بدأت تمد الجسم بالحرارة و النقطة الحاسمة هنا تتجلى بالقدرة على المحافظة على حرارة ذاتية ثابتة للجسم , صحيح بأن هذا الوضع يكلف المزيد من الطاقة و لكن الأوكسجين المتوفر بغزارة كان يؤمن الطاقة بشكل كاف, و عليه و لأول مرة منذ 300 مليون سنة أضحت الحياة بصدد التحرر من نير الخضوع للتقلبات الحرارية في محيطها و بالتالي تحققت قفزة أخرى من قفزات التطور الكبرى بأن نشأت الذات المستقلة عن تقلبات الظرف المحيط هذا ما حصل مع أصحاب الدم الدافئ أو ثابتات الحرارة و على هذا الأساس وقفت الحياة منفصلة عن الخضوع التام للمحيط , غير أن هذا الانفصال المبدئي الضروري يجعل من الضروري أيضاً إقامة قنوات اتصال ثانوية خاضعة للتحكم تتيح التصرف الحر و الاختيار دون تحد بأشكال جديدة من التبعية و من هنا نشأت الحواس الموجودة حتى عند أبسط الكائنات الحية لكي تقيم نوعاً من الاتصال المقنن اللازم مع المحيط , و يبدو أن الثبات الحراري كان بدوره مقدمة لا غنى عنها لتحقيق مبدأ الاستقلال على مستوى أعلى , إن ثبات الحرارة الذاتية للجسم هو مقدمة أساسية لتطوير القدرة على التجريد الذي يمثل الشكل الأقصى للاستقلال عن المحيط أي أن ثبات الحرارة هي واحدة من الشروط الجوهرية القادرة على التعامل الموضوعي مع الوسط الخارجي , و من هذا المنظور يتضح لنا أنها ليست مصادفة أن يتواجد المركز الذي ينظم حرارة جسمنا في أقدم جزء من دماغنا .

و قد قام داروين بتحديد العوامل الطبيعية التي يؤدي فعلها إلى التطور البيولوجي في الكائنات الحية و قسمها إلى خمس مراحل وفق الآتي :

× الوراثة : و محصلها أن الشبه يأتي بمشابهه فالسنانير لا تلد كلباً بل سنانير أي أن صغار كل نوع تشابه آباءها و ذلك في النبات كما في الحيوان .

× التحول : أي أن أفراد كل نوع تتشابه و لكن لا تتماثل أي لا تكون نسخة مطابقة لأصولها فهي تشابه آباءها و لكن لا تماثلهم .

× التوالد : و ينص على أن ما يولد من النبات أو الحيوان أكثره لا يقدر على البقاء فالطبيعة تسرف في الإيجاد كما تسرف في الإفناء و من هنا ينشأ العامل الرابع .

× الصراع على البقاء : و هو عامل مضطرد التأثير غير منقطع الفعل فكل نبات أو حيوان يبرز إلى الوجود ينبغي له أن يسعى إلى الرزق و أن يجاهد في سبيل ذلك و عليه يغدو الصراع على البقاء أحد العوامل المهمة في التطور البيولوجي , ففي أعقاب عمليات التغير و توارث الصفات و الانتخاب الطبيعي و تنازع البقاء تتكون لدى النباتات و الحيوانات البرية العديد من الصفات المتكيفة و بذلك تحافظ الأنواع على بقائها , و كمثال على ذلك نرى أن أنثى سمك القرش و الورنك تضع بيضة واحدة تتميز بقشرتها السميكة و بالخيوط الخاصة التي تثبتها في قاع الماء , كما يضع طائر السون الذي يعشش فوق الصخور في الأماكن الشمالية الباردة بيضة واحدة تتميز بقشرتها الصلبة و شكلها المخروطي حيث يكون مركز الثقل في منتصف البيضة و ذلك يسمح للبيضة أن تدور حول محورها دون أن تسقط من المرتفع الذي وضعت فيه , أما الكائنات الأخرى و التي لا تملك وسائل خاصة تساعدها على حماية أجنتها نراها تلد العديد و الكثير من البيوض أو تلد الكثير من الولادات , فنجد أنثى الفأر مثلاً التي تستطيع و في ولادات متواصلة مدة أربع أعوام من أن تغطي اليابسة أما بكتريا اللاكتيكي فتعطي خلال يومين 50 مليار فرد .

وفي رأي داروين ينقسم تنازع البقاء إلى ثلاثة أنواع : أولها – تنازع مع قوى الطبيعة , و ثانيها – تنازع بين الأنواع , و ثالثهما – تنازع بين أفراد الجنس الواحد .

أما التنازع مع قوى الطبيعة فهو عبارة عن العلاقة المتبادلة المعقودة بين الكائن و الظرف المحيط و كمثال على ذلك نرى نباتات الصحراء التي تكون أوراقها ذات نتوءات و أشواك حتى تقلل من تبخر الماء مقارنةً مع نبات التندرا و المناطق العالية التي تكون قصيرة لكي تتمكن من مقاومة الرياح الباردة القوية و استغلال الدفء الموجود في طبقات الجو السفلى .

أما التنازع بين الأنواع فهو عبارة عن التطاحن الذي يتم بين الأنواع المختلفة أي بين مختلف أنواع النباتات مع بعضها البعض و بين النباتات و الحيوانات آكلة العشب و بين هذه الحيوانات و الحيوانات اللاحمة ... الخ , وليس من النادر أن تكون الأنواع النباتية متضادة حيوياً فمن المعلوم أن نبات الشيلم الشتوي يؤذي نمو القمح الشتوي كذلك نمو القرنفل يؤذي نمو الورد البلدي , و تنازع البقاء هذا لا بد أن يؤدي إلى استحداث مجموعة صفات تكيفية جديدة عند الكائنات الحية , كمثال على ذلك نرى كيف تكون بعض الحيوانات نفسها على نحو مشابه لتكوين البيئة التي تعيش فيها و ذلك للحماية من الأعداء كحشرات فرس النبي الشبيهة بأوراق الأشجار التي تعيش عليها , وتمتلك صغار أسماك القرموط التي تعيش بالقرب من سواحل إفريقيا الغربية تقليداً جماعياً فهي تتجمع عند شعورها بالخطر في كتلة كروية الشكل جاعلة ذيولها إلى الداخل و رؤوسها الحادة إلى الخارج .

أما التنازع داخل النوع فهو التنافس الذي يحصل بين أفراد النوع الواحد من أجل الحصول على الغذاء أو الضوء أو الهواء.و هذا يقودنا بدوره إلى العامل الخامس الذي تحدث عنه دارون و هو

× بقاء الأصلح : فالأفراد التي تتزود في بنائها بقوة أو حيلة أذكى أو قدرة على المقاومة أكبر تكون أكثر قابلية للبقاء و التوالد حيث تورث صفاتها للنسل من أعقابها .

كما أكدت نظرية التطور على فكرة هامة هي فكرة الرباط العضوي بين الكائنات الحية حيث ارتكزت على ثلاث نقاط أساسية :

1. إننا البشر و كافة أنواع الحيوانات مما دون الإسفنج و ما يعلو عليه من الحشرات و الأسماك و الثعابين و الطيور و السباع و البهائم نشترك في أصل واحد و بيننا و بين هذه الحيوانات قرابة من نوع ما تختلف في قربها و بعدها تبع لقربنا و بعدنا من نوع حيواني معين .

2. إننا نحن البشر بشكل خاص ننتمي إلى أسرة متعددة الأنواع كالطرسيوس و الليمور و القردة و هذه هي الأسرة الكبرى , أما العائلة الصغرى التي ننتمي إليها فهي مجموعة القردة العليا التي نجتمع و إياها بقرابة وثيقة قي سلف واحد مشترك .

3. إن التطور لم ينقطع أو يقف ذلك أن جميع الأحياء حيواناً كان أم نباتاً لا يزال في تغير جيلاً بعد جيل و التغير يتراكم حتى يتحول حيث ينقلب الكم إلى كيف فيصير تطوراً .و رغم حدوث اجماع بين علماء البيولوجيا فيما يخص مسألة الأصل الواحد للكائنات الحية إلا أنة لا تزال تثار بعض الإعتراضات فيما يخص مفهوم بقاء الأصلح (و هو تعبير صدر عن هربرت سبنسر و ليس عن داروين) و مفهو م التغييرات التدريجية الناتجة عنه حيث يرد بعض علماء البيولوجيا استمرار و ثبات الجينات إلى عامل المصادفة و ليس للانتخاب الطبيعي كما يردون ظهور الأنواع الجديدة إلى التغيرات الهائلة التي تطرأ على كروموسومات الكائنات العضوية الموجودة بالفعل دون أن يكون لذلك أي علاقة بقدرة تلك الكائنات على الإستمرار في الحياة أو صلاحيتها للبقاء ويكاد هؤلاء العلماء يجمعون من خلال تطور الدراسات الميدانية الإحفورية على أن الأنواع الجديدة لم تكن تظهر نتيجة لتراكم التغيرات الصغيرة خلال فترات طويلة جداً و لكنها تظهر فجأه ثم تستمر في الوجود دون أن يطرأ عليها أي تغيرات كبيرة حتى تندثر و تختفي تماماً لكي يظهر من بعدها و بطريقة فجائية أنواع أخرى تختلف عنها اختلافاً كبيراً دون أن يكون هناك مقدمات أو شواهد في الأنواع القديمة تبشر بظهور الأنواع الجديدة الأكثر تطوراً و تمهد لها .هذا ما تفعله الطفرات التي يمكن أن تحدث تحت تأثير عوامل البيئة الخارجية المختلفة التي تسبب خللاً في التركيب الوراثي أو في ترتيب الوحدات الوراثية أو تغيير ترتيب بعض الجينات أو مجموعة كاملة منها و قد تكون الطفرة نافعة أو ضارة أو عديمة النفع و الضرر و قد

تحدث الطفرة طبيعياً أو ذاتياً من تلقاء نفسها تحت تأثير الاشعاع الطبيعي للأشعة الكونية الساقطة على الأرض و كذلك نتيجة للاتحلال الذي يحدث للمواد ذات النشاط الاشعاعي الموجود في الأرض نفسها , و تنتشر الطفرات الطبيعية في الانسان بقدر كبير فمثلاً يوجد في كل إنسان في المتوسط أحد الجينات الطفرية الذي لم يكن موجوداً في أجدادنا و أبسط حالات الطفرة في الانسان هو قلة ظهور الصفة السائدة للآباء في أحد الأبناء , كما يمكن احداث الطفرة صناعياً . و بالطبع فإن ذلك لا يضعف الأساس المنهجي العلمي الذي انطلقت منه النظرية التطورية بقدر ما يسهم في اعادة تنظيمها و تدعيمها باللأسس العلمية الحديثة .

فإذا ما حاولنا تأريخ الدراما البيولوجية تبع لتلك المبادئ نتوصل للآتي :

لقد بدأت الحياة من نشوء الخلية المنفردة الحية الناتجة عن عملية الاصطفاء الكيميائي الذي يعتبر حجر الأساس في بداية الشرارة البيولوجية و بعد ذلك تم الانتقال إلى مرحلة التمايز الخليوي الأول بين مملكتي النبات و الحيوان الذي يعتبر الانفصال البيولوجي الأول بين مملكتين و بعد ذلك تم الانتقال من مرحلة وحيدات الخلايا إلى مرحلة متعددات الخلايا حيث بدأ التخصص في العمل الخليوي و أعقب ذلك نشوء الحيوان الدودي الصورة الذي منه الرخويات كالمحار و الحلازين و الحبارات ثم ظهرت الشوكيات كنجوم البحر و قنافذ البحر و خيار البحر و بعدها ظهرت القشريات كالسراطين و الأربيات (الجمبري) و هذا مهد بدوره لحدوث القفزة التطورية الكبرى بظهور الجنسين ثم باتخاذ الحيوان شكلاً ذا جانبين فالإسفنج مثلاً لم يكن له شكل منتظم و بالتالي يعتبر ظهور الحيوان ذا الجانبين كالديدان خطوة كبيرة في اتجاه التطور حيث أدى ذلك إلى تسهيل الحركة فجعل التنازع و بقاء الأصلح أكثر حدة و سرعة و بالتالي التمايز النوعي بين الكائنات أكثر تنوعاً , و بعد ذلك ظهرت مجموعة جديدة من الحيوانات هي عشائر ذات صفات مستحدثة دل وجودها على وقوع انقلاب كبير في سير الحياة , فكل الحيوانات التي ذكرناها كانت رخوة القوام لينة الأجسام معدومة العظام و لو أن بعضاً منها كالسراطين و المحار قد اختصت بأصداف تقي ذواتها من العطب , أما الصورة الجديدة فكان لها حبل متين ممتد على طول الجسم يسمى بالرتمّة و كان ظهور هذا الحبل أول مدرج من مدارج التطور نحو تكوين الفقار المؤلف من أجزاء عظمية كل منها تسمى فقارة , أما أولى الحيوانات ذوات الرتمّة و التي تسمى بالرتمّيات فكانت سهمية الشكل و مائية و من أشهرها الإطريف المسمى أيضاً بالسهيم و منه نشأت الأسماك ذات الهياكل العظمية الصلبة كالصمون و القد و الفرخ كما تفرع من الحريب صورة أخرى كالجلكيات و هي من الأحياء التي ليس لها حبل ظهري إلا عندما تكون صغيرة , و الأحياء التي ظهرت بعد تلك المرحلة جميعها من الفقاريات و بذلك انقسمت المملكة لحيوانية إلى فسمين عظيمين هما الفقاريات و اللافقاريات و ما تتميز به الفقاريات أنها تستند على اختلاف درجاتها إلى الغريزة و لكن مع شئ من الوجدان المكتسب نتيجة تشكل بدايات الجهاز العصبي , و قد أعقب ذلك ظهور الأسماك المتطورة التي تستطيع أن تعيش في الطين اللازب إذا ما غاض في الماء في فصول الجفاف و بدلاً من أن تتنفس من خياشيمها كبقية الأسماك نشأ لها مع هذا التغير في الوسط جهازاً آخر هو عبارة عن رئات أولية تحولت عن عوامات السبح , و بذلك تمتعت تلك الأحياء بجهازين للتنفس و منها نشأت البرمائيات كالضفادع التي كانت من أوائل الفقاريات الصاعدة إلى اليابسة ومن البرمائيات نشأت الزواحف كالعظايا و التماسيح و الثعابين التي تكيفت مع الحياة الأرضية بشكل أفضل إذ أنها و بعكس البرمائيات ليست بحاجة إلى وسط مائي للتكاثر و قد هيمنت تلك الزواحف على اليابسة لفترة طويلة , و من فرعها نشأت الطيور التي تعتبر حتى الآن من الزواحف الطيّارة , و غاية ما حدث هو أن ساقيها الأماميتين تحولتا إلى جناحين و أكثر الطيور تعيش مدة طفولتها و في طرف أجنحتها مخلب أو ظلف و قد يبقى معها بقية حياتها مما يدل على أن ساق كانت موجودة لديها يوماً ما و صغار الدجاج تستعمل أجنحتها للاعتماد عليها في المشي كما تستعمل الزواحف ساقيها الأماميتين , كما أن الطيور ما تزال تتعلم الطيران تعلماً لا طبعاً أو غريزة كالأسماك مثلاً مما يدل على قرب عهدها بالطيران , بالإضافة لذلك نجد أن أجنة الطيور و الزواحف تتشابه و تتماثل حتى تفقس البيض تقريباً , هذا بالإضافة لكون حياة الزواحف و الطيور الفسيولوجية متشابهة لحد يمكن أن يقال أنها حياة واحدة فيما بينهما . و بالإضافة للطيور نشأ عن الزواحف فرع آخر هو فرع ذرات الثدي التي تغذي صغارها بسائل اللبن و لذلك تسمى باللبونات و قد كانت اللبونات البدائية كالزواحف تضع البيوض و عندما يفقس البيض تقوم بإرضاع صغارها , ولا يزال بعض تلك اللبونات موجود حتى يومنا هذا كالصلول و النفطير و كلاهما يعيشان في أستراليا فقط , و من الثدييات نشأت الكيسيات أو ذوات الكيس كالكنغر و قد تفرع عنها شعب متفرقة من الأنواع البيولوجية أهمها من وجهة النظر البشرية ما يسمى (الليامير) و التي منها نشأت السعادين ثم القردة العليا فالبشريات التي أثبتت شيئاً

فشيئاً تفوقها بسلسلة من الاكتمالات أبرزها تجميع الخبرة المكتسبة بواسطة الأفراد و المشاركة في المعرفة التي مهدت لبزوغ الثقافة فالحضارة . و لا بد من التأكيد على أن مرحلة التطور و الانتقال من الماء إلى اليابس أعقبها مرحلة ردّة لدى بعض الأنواع من اليابسة إلى الماء كالقيطس الذي عاد إلى الماء بعد أن كان يعيش فوق اليابسة حيث انقلبت يداه إلى زعانف و لا تزال أصابعه الخمسة كامنة في كل زعنفة من زعانفه , و بعض الحيوانات الأخرى نزلت إلى الماء و لكنها لم تصل بعد إلى مرحلة الحياة المائية الكاملة كفرس النهر الذي يعيش في الماء و على اليابسة , و الفقمة التي تعيش طيلة حياتها في الماء و لكنها وقت اللقاح و الولادة تخرج إلى البر فهي لم تبلغ مبلغ القيطس الذي يعيش و يلد في الماء .

و قد تحدث داروين عن التباين الذي ينشأ بين الكائنات و الأنواع بشرح أنواع التباين أو التغير حيث أكد على أن التباين يظهر حتى بين خلف أبوين أي بين الأخوة و الأخوات فلكل فرد صفات ذاتية محددة له يسميها داروين التغير الذاتي أو الفردي , فلا يوجد على سطح الأرض صورتان متشابهتين تماماً , بالإضافة لذلك توجد تغير آخر ناتج عن اختلاف المناطق الجغرافية تبعاً لتغير البيئة و هو ما يسميه بالتغير البيئوي , و إذا بدأ كائن بالتغير باتجاه معين فإن تغيراً يحدث في كل الأجيال التالية في المستقبل في نفس الاتجاه طالما لم تتغير الظروف المسببة لهذا الانحراف و قد أطلق داروين على هذا التغير بالتغير المستمر , و كنتيجة لهذه التغيرات المجتمعة عبر تتالي الأجيال فإن تغيراً كبيراً يحصل , و هذا التغير المستمر هو نتيجة العلاقة المتبادلة بين الكائن و البيئة و بين الكائن و ظروف حياته , كما يؤدي تغير بعض الأعضاء إلى حدوث تغير بالأعضاء الأخرى و هو ما يسمى بالتغير النسبي , فتغير الأطراف مثلاً تحت تأثير البيئة المباشر عند الفقاريات زوجية الأصابع يؤدي بالنهاية إلى تغيير تركيب معدتها و قرونها . و تحصل في أعقاب مثل هذا التغيير أحياناً تغييرات نافعة أو ضارة و يسمي داروين التغير الذي يحدث عند ممثلي مجموعة متشابهة كاملة من الكائنات تحت تأثير الظروف المناخية و الغذائية بالتغير المحدد , فمثلاً تؤثر كمية الغذاء و نوعه على النمو أما الظروف المناخية فتؤثر على سمك الجلد و كثافة الصوف و ما إلى ذلك . و هذه التغيرات كلها يمكن أن تكون بعد ذلك متناقلة وراثياً أو على العكس لا تنقل وراثياً و التغيرات التي تنقل وراثياً هي الشروط اللازمة للتطور و هذه التغيرات تلعب الدور الأساسي في تكون النوع أما التغيرات التي لا تنقل وراثياً فهي على العكس لا تلعب أي دور في تكون النوع و ليس لها أي أهمية حيث لا تنعكس في الأجيال المقبلة .

و لكن كيف يمكن أن يلتقي علم الوراثة بتلك التغيرات التطورية الداروينية ؟ إن الجواب على هكذا سؤال سرعان ما يتضح عندما نعلم أنه نتيجة لعوامل بيئية ووراثية معينة قد تحدث طفرة ما , إن هذه الطفرة التي تخص فرداً بعينه يمكن لها أن تختفي أو تستمر و ذلك متعلق بتوافر الشروط المواتية التي إذا ما توفرت قد تؤدي إلى تمكين الطفرة الجينية بحيث تتمكن من إقصاء كافة الجينات الأخرى لكي تحل محلها و بالتالي لكي تؤدي لتغير كيفي يثبت كصفة جديدة للنوع كله . و الذي يحدد حدوث الاصطفاء للنوع بأكمله هو مقدار القيمة الاصطفائية التي تزداد بمقدار ما يكون الأفراد المزودين بنمط جيني معين أقدر على مقاومة عدوانية البيئة و بالتالي أقدر على البقاء و على الإنجاب و الاستمرارية التي ستؤدي إلى نقل الجينات إلى الأجيال و بالتالي تقوم بعملية تفضيل اصطفائي حيث يزداد ورودها في الجيل الثاني في حين أن الجينات السيئة تكيفياً ستختفي شيئاً فشيئاً و هذا ما وضحه الباحث البيولوجي فيشر عندما قال : " توضح هذه النظرية (و هي النظرية المذكورة و المسماة بالنظرية الأساسية للاصطفاء الطبيعي) أن ازدياد القيمة الاصطفائية الوسيطة في جماعة ما تتناسب و تغير القيم الاصطفائية لدى مختلف الجينات " و بالتالي فإن الجينات الأصلح للبقاء بالنسبة للبيئة ستبقى بينما تختفي الجينات الأخرى و شيئاً فشيئاً يحصل تقارب الجماعة من النموذج المثالي و عليه تكون نهاية الاصطفاء في بيئة محددة هي (تجانس الفئة) .

و الكود الجيني (الراموز الوراثي) للإنسان يتألف من نحو ثلاثة بلايين من قواعد (أسس) ال DNA و لكن 10 إلى 15 بالمئة من تلك القواعد يشكل الجينات االمخططات التي تستعملها الخلايا لبناء البروتينات , و في الإنسان – و كثير من الكائنات الحية – يؤدي بعض تسلسلات القواعد المتبقية مهام حاسمة كامساعدة على تفعيل الجينات و كظمها و في تماسك الصبغيات (الكروموزومات) و لكن الكثير من ال DNA يبدو بلا هدف واضح حتى ليطلق عليه البعض اسم السَّقَط

دلائل الأصل المشترك : لقد قدمت لنا البحوث الجيولوجية وثائق هامة لمعرفة التتابع الزمني للتطور البيولوجي

للأنواع , فمن المعروف أن القشرة الأرضية مؤلفة من مجموعة من الطبقات التي يزداد زمنها بازدياد عمقها و في هذه الطبقات نجد متحجرات للنباتات و الحيوانات مختلفة كماً و نوعاً باختلاف الطبقات بشكل يلائم الموكب التطوري . و إذا ما رتبنا هذه الطبقات من الأقدم إلى الأحدث و استقرأنا أحياءها التي تعيش في كل طبقة على حده نجد أنها تبلغ ثلاث عشرة طبقة تكونت في خمسة دهور يلائم كل منها مستوى التطور و التخصص لدى الكائن الحي و يمكن أن نصل من ذلك التقسيم إلى ما يلي :

1. الدهر القديم : و فيه ظهرت الحياة الأولى المؤلفة من خلية واحدة مثل الألجة و هي طحلب بحري لا ورق و لا جذع و لا جذر له , كما ظهرت الخلية الحيوانية الأولى و قد كشف عالم البدائيات ويليام عن حفريات مجهرية تعود إلى 3,46 مليار سنة في أستراليا و هذا أقدم كائن حي أكتشف حتى الآن , أما عمق طبقات هذا الدهر فتبلغ 70 ألف قدم .

2. الدهر الأول : له 3 طبقات ثخانتها 42 ألف قدم و فيها نرى عدة متحجرات للإسفنج و المحار و المرجان و القشريات (كالجمبري و السرطان) و السمك كما نجد حيوانا صدفياً ذا خلية واحدة لا بد أنه كان استمراراً للدهر السابق .

3. الدهر الثانوي : له 5 طبقات ثخانتها 15 ألف قدم و فيه نجد الصنوبر و النخيل و الزواحف و الطيور و الحيوانات الكيسية كالكنغر .

4. الدهر الثلاثي : له 3 طبقات ثخانتها 3 آلاف قدم و نجد فيه متحجرات للثعابين و القياطس و القردة و الأشجار الموجودة الآن

5. الدهر الرباعي : و فيه نجد الطبقة الأخيرة التي سماكتها 600 قدم و نجد فيها متحجرات للماموث و ذوات الأربع الصوفية و الإنسان البدائي .

من ذلك الترتيب نستنتج أن التنوع الإحيائي يزداد مع الطبقات الأحدث فلا نجد الإنسان إلا في الطبقة الأحدث مع أننا نجد الإسفنج في جميع الطبقات و نجد أن الزواحف قد سبقت الطيور و اللبونات كما نجد أن أول ما يظهر من الأحياء في الطبقات العميقة هي في الواقع الأحياء الأبسط تركيباً و الأقل تعقيداً . كما أن المتحجر من الحيوان يدلنا على الصلة التي تصل بينه و بين ما قبله , فمثلاً متحجرات الطيور نجد لها أسناناً مثل الزواحف و متحجرات الفرس نجد لها أصابع في قدميها بدل الحافر .

أما من الناحية البيولوجية الكيميائية نجد الأمر يكاد يكون متطابقاً تماماً مع النظرية التطورية ,حيث تشترك جميع الأحياء في نظم البيولوجيا الجزيئية فلديها جميعها 20 حمض أميني يدخل في تركيب البروتينات التيب تحتوي على 50 – 55 % كربون و 25 – 30 % أوكسجين و 15 – 19 % آزوت و 7 % هيدرجين و 0,5 – 2.5 % كبريت و هناك نيكلوتيدات أربعة تفيد في تجميع الحموض الأمينية و باختلاف تعاقبها تختلف الأجناس و قد يطرأ تعديلات على بعض التعاقبات تؤدي إلى تغيرات مورفولوجية المتعضية أو فيزيولوجيتها و تشترك الكائنات في تطابق آليات التركيب لهذه الجزيئات و في تكاثرها و يقول الباحث الفرنسي جاك نينو بأن الشغل الشاغل الآن هو مقارنة بنى الجزيئات , فمثلاً الهيموغلوبين و هو البروتين الذي يؤمن نقل الأوكسجين إلى الخلايا يتطابق عند البشر و الغوريلا باختلاف حمض واحد من الحموض المائة و الخمسين الذي يتألف منها هذا البروتين و بالتالي يكون الغوريلا أقرب إلى الإنسان من القرد البندر و بهذه الطريقة يمكننا أن نقارن الإنسان بأنواع اكثر بعداً كما يمكننا ملاحظة التماثلات في تعاقبات البروتين المأخوذة من الأنواع الأكثر بعداً , و عليه يمكن الاستنتاج بأن سائر أنواع الكائنات الحية هم أولاد عمومة و إذا كان لنوعين هيموغلوبين متشابهين يجب أن نعتبر بأنهما افترقا منذ فترة قصيرة منطلقين من سلف مشترك ,كما نجد أن الإنزيم المسمى "سيتوكروم سي " و هو إنزيم تنفسي يتوسط لانتقال الأكسجين الذي يحمله الدم إلى الخلية يتألف عند جميع الكائنات الحية من 104 حلقات و مما يثير الفضول هو أن عملية داخل الخلية لدى كل الكائنات الحية من الإنسان حتى خميرة الخبز تتم بتحريض من الإنزيم نفسه و هذا الأمر

لا ينطبق على ذلك الإنزيم و حسب و غنما على جميع الإنزيمات الأخرى , و مما يستدعي الانتباه هو أن الفروق في صفوف الحموض الأمينية بالنسبة لهذا الإنزيم تتزايد تبع بعد القرابة بين الأنواع من الأعلى للأسفل فيختلف إنزيم سيتوكروم سي لدى الإنسان عنه لدى القرد الهندي بحمض أميني واحد يرتفع العدد إلى 11 حمض أميني بين الإنسان و الكلب و هكذا يزداد الاختلاف تبع ابتعاد القرابة و هذا بالطبع يؤكد المفهوم التطوري للأنواع الناتج عن جذر واحد .و بناء على هذا المفهوم التشابهي بين نوع و آخر و اعتمادا على الإنزيم المذكور و دراسة خواصه عند كل كائن توصل العلماء عبر حسابات معقدة مدة الفواصل الزمنية التي جمعت الإنسان بالأنواع الحيوانية الأخرى الأقرب فالأبعد و قد بينت الحواسيب الإلكترونية أنه قد كان لنا نحن البشر و الدجاجة قبل 280 مليون سنة سلف واحد مشترك و إن 490 مليون سنة انقضت عن انفصالنا عن البرمائيات و الأسماك و أنه قد وجد على الأرض قبل 750 مليون سنة كائن لم يكن الجد المشترك للفقاريات و حسب و لكن للحشرات أيضاً , هكذا تم وضع شجرة أنساب الأحياء و يمكننا القول حسب نينو بأنه و في كل مرة نقارن فيها بين جزيئات نجد مخطط تسلسل الأنواع ذاته الذي تم استنتاجه بالتشريح المقارن .

و في المجال البالنتولوجي (الإحفوري) فقد تم اكتشاف وجود الأشكال الوسيطة بين تطور و آخر في النوع الواحد و هذا بالطبع أمر يدعم نظرية الأصل الواحد للحيوانات , فنستطيع في الوقت الحاضر التكلم عن الأشكال العضوية و مجموعاتها الفردية و هذا أصبح ممكناً بعد العثور على بقايا أعداد كبيرة من أنواع الحفريات الوسيطة للنباتات و الحيوانات التي عاشت في العصور و الفترات الجيولوجية المختلفة و التي تبين أنها على اتصال بالمجموعات المختلفة للكائنات الحية التي كان يعتقد أنها منفصلة عنها . و مما يشهد على وحدة المنشأ النباتي الحيواني هي كائن اليوجلينا و غيرها من السوطيات الخضراء الأخرى , كما تشير الوقائع إلى نشوء الكائنات متعددة الخلايا من الكائنات وحيدات الخلايا و تعتبر الجلكيات الدنيئة مثل النصفحبليات و المغلفيات و الحيوانات عديمة العلبة المخية أشكالاً وسيطة بين الفقاريات و اللافقاريات , كما أدى تطور الحيوانات المائية إلى تكوين الحيوانات الفقارية الأرضية مثل الحيوانات الغضروفية و الحيوانات ذات الخياشيم و الرئات كما تعتبر البرمائيات المنقرضة سيتجوتسيفال شكلاً وسيطاً بين الأسماك من ناحية و البرمائيات من ناحية أخرى , وقد نشأ ذلك الحيوان من أسماك مسماة كروسوبترايجي فهو شديد الشبه بها في هيكله الخارجي و لكنه يختلف عنها بأن له أطرافاً من النوع الخماسي بدلاً من الزعانف , ومن المعروف كذلك وجود شكل وسطي بين البرمائيات و الزواحف هو الديمترادونن الذي عاش في العصر البرمي , و بالنسبة للثدييات فهناك العديد من الدلائل على وجود الأشكال الوسيطة فمثلاً نجد أنه عاش في أميركا و في النصف الأول من العصر الثلاثي أقدم سلف للحصان العصري ذلك الحصان أسمه الأيوجيبوس و هو حيوان في حجم الثعلب ارتفاعه 30 سم و كان يمشي على أطراف أمامية رباعية الأصابع و أطراف خلفية ثلاثية الأصابع و كانت أضراسه درنية و يعيش في الغابات , ثم و مع بدء التغير المناخي وسيادة الدفء و تحول الغابات تدريجياً إلى سهول تطورت أجياله اللاحقة (الميزوجيبوس - ميوجيبوس - براجيبوس - ميروجيبوس - بليوجيبوس - جيباريون - حصان بريجفال - الحصان الحالي) حيث أختزل عدد الأصابع الجانبية نحو الإصبع الثالث و تحولت الأضراس من الدرنية إلى المروحية التجعيد . و يلاحظ أن الجهاز العصبي المركزي في الفقاريات و الانسان ينقسم إلى المخ و الحبل الشوكي و كلما ارتقى الحيوان الفقري في تطوره كلما كان مخه أكبر و أكثر تعقيداً , فوزن مخ الضفدعة و السمكة أقل من وزن الحبل الشوكي لديهما أما في القرود الشبيهة بالانسان نجد أن وزن المخ عندها يساوي 16 مرة وزن الحبل الشوكي , و بالنسبة لمخ الانسان فإنه يزيد عن وزن الحبل الشوكي ب 50 مرة

و في المجال المورفولوجي نجد بعض الدلائل الأخرى التي تؤكد الأصل المشترك , ولتوضيح ذلك نذكر أنه في علم المورفولوجيا تستعمل التعريفات التالية : - الأعضاء المتشابهة الوظيفة , - الأعضاء المتشابهة التركيب .

و يطلق لفظ الأعضاء المتشابهة الوظيفة على تلك الأعضاء المتشابهة المنشأ و إذا اختلفت أمثال هذه الأعضاء فإن تركيبها أيضاً يختلف في مجرى العملية التطورية و قد يكون هذا الاختلاف شديداً أحياناً , و كمثال على الأعضاء المتشابهة الوظيفة يمكن أخذ أجنحة الفراشات و الطيور المتكيفة للطيران ذات التركيب المتشابه من حيث الخطوط الأساسية و لكن في الوقت الذي تكون فيه أجنحة الفراشات عبارة عن انثناء في الجلد في الأجزاء العليا من الحلقات الصدرية الثانية و الثالثة فإن أجنحة الطيور عبارة عن تحور في الأطراف الأمامية .

أما الأعضاء متشابهة التركيب فنذكر مثال الأطراف الأمامية للحيوانات الفقارية مثل أيدي الضفدعة , السحالي , زعانف الثدييات المائية , أيدي الخلد الأوروبي , أيدي الإنسان , كل هذه عبارة عن الزوج الأول من الأطراف التي له تركيب عام متشابه إلا أنها و في أعقاب قيامها بوظائف مختلفة فقد اختلفت فيما بينها .

ومن الناحية الباثولوجية (علم الأمراض) هناك دلائل هامة حول الأصل المشترك , فمن المعروف أنه لكل نوع من الأنواع الحيوانية أو النباتية أمراضه و طفيلياته الخاصة به , ومما يثبت مثلاً قرابة الإنسان بالقرود هي وجود أمراض عامة بينهما فقد درست طبيعة أمراض الإنسان على قرود الأنثروبيد حيث قام عالم روسي بعزل الميكروب المسبب لمرض كوليرا الأطفال من أمعاء أطفال مصابين و قام بخلط هذا الميكروب مع الغذاء الذي أطعمت به صغار قرود الأنثروبيد فأدى ذلك إلى إصابتهم و ظهور أعراض مشابهة لأعراض المصابين من أطفال البشر , كما أجريت عدة تجارب مختلفة عندما بدأ في نهاية القرن التاسع عشر وضع الأسس النظرية لنقل الدم حيث نقل في هذه التجارب دم الإنسان إلى الحمام و دم الكلب إلى القرود و الدجاجة إلى الأرنب وقد ماتت جميع الحيوانات التي نقل إليها الدم , وفي تجارب أخرى تم نقل الدم بين حيوانات تمت بصلة قرابة فنقل دم الحصان إلى دم الحمار كما نقل دم الأرنب إلى الأرنب الجبلي فلم تمت هذه الحيوانات كما لم تظهر عليها أي أعراض مرضية , و قد ثبت علمياً أن دم الإنسان يقترب في صفاته البيولوجية و الكيميائية الحيوية من صفات دم قرود الشمبانزي كما أن للشمبانزي نفس مجموعات الدم التي لدى الإنسان . كما أن الفارق العضوي لبنية الغوريلا عن بنية الانسان أقل بكثير عن الفارق العضوي بين بنية الغوريلا و القردة الدنيا و في هذا الصدد نعود و نؤكد على أن أوجه الشبه بين الانسان و القردة العليا تؤكدها يوماً بعد يوم المعطيات العلمية لحديثة سواءً في شكل الأعضاء أو في وظيفتها

ظهور الإنسان ودلائل تطوره عن الأنواع الحيوانية : يقول الباحث (جان بيغتو **) من أكاديمية العلوم الفرنسية : أظن أنه من المتفق عليه الآن بأن الإنسان هو حيوان من فئة الرئيسيات التي تضم الإنسان بالإضافة إلى القردة المتنوعة إلى أبعد حد . ومن خلال متابعة مراحل نمو الجنين البشري نتأكد من تلك الصلة العضوية القديمة التي تربطه بالكائنات الحية البعيدة و القريبة من نوعه , و بهذا الصدد يقول هكسلي :" إنه في مدارج متقدمة من تطور الجنين البشري تبدو الانحرافات التي تميزه عن جنين القرد , في حين أن جنين القرد ينحرف عن جنين الكلب في تخلقه بمقدار ما ينحرف جنين الإنسان عن جنين القرد . وبالرغم مما لهذه الحقائق من الروعة البالغة فإنها حقائق ثابتة تؤيدها المشاهدة " و ما دام الأمر على هذا النحو فإنه من الإطناب الذي لا غنية فيه أن ندخل في جولة من الموازنات التي تظهر فيها أوجه التشابه بين أجنة الإنسان و أجنه غيره من الثدييات.

فمما لا يحسن إغفاله أن جنين الإنسان يشابه غيره من أجنة الحيوانات الأدنى منه في سلم الارتقاء , فالقلب مثلاً يلوح و كأنه وعاء نابض صغير و عظم العصعص يظهر كأنه ذنب كامل , و في أجنة الفقاريات التي تتنفس الهواء توجد غدد خاصة تسمى الأجسام الوليفية و هي تقابل و تعمل عمل الكليتين في الأسماك البالغة , و حينما نشتري سمكة نجد خياشيمها على جانبي عنقها و قل منا من يعلم أننا نحن أيضاً نقضي فترة من حياتنا الجنينية نملك تلك الخياشيم التي تضمر فيما بعد , و عندما يولد الجنين البشري يبقى مدة من الزمن و جمجمته لا تلتحم من أعلاها الأمامي إذ هي جلدة طرية و هذه الجلدة تعود بنا إلى مئات الملايين من السنين الماضية عندما كنا زواحف صغيرة تخشى الهجوم عليها من الأعلى فكانت لنا عين ثالثة مكان تلك الجلدة و يبدو أن هذه العين تحولت إلى الغدة النخامية اليوم , و إذا ما تتبعنا مراحل نمو الجنين بعد ذلك نراه يبدأ من خلية منفردة ملقحة تشبه حيواناً أحادي الخلية ثم تبدأ بالانقسام حيث تنفلق فتتخذ شكلاً معيدياً و بنية معائيات الجوف و عندما تتكون الوريقة الوسطى فإن الجنين يغدو شبيهاً في بنيته الدودة المسطحة ثم يتكون النخاع الشوكي و القناة العصبية و يتغضن العنق و يرق جدار البلعوم في بعض الأماكن كأنه سيكون شقوقاً غلصمية و لا يكون للقلب هنا إلا تجويفين فالجنين البشري يشبه هنا جنين السمكة و بعدها تظهر الأيدي و الأرجل و يكون للجنين ذنب طويل كالجنين اللبوني , لا يلبث هذا الذنب أن يزول لينبت للجنين شعراً كثيفاً جاعلاً جلده أشبه بجلد البهائم , هذا الشعر لا يلبث أن يزول أيضاً لتبدأ العلائم الإنسانية المعروفة بالظهور .

و قد ذكر المشرح المعروف ريتشارد أوين أن إبهام القدم عند الإنسان الذي هو مركز الاتزان عند الوقوف و المشي ربما يكون أخص تركيب تشريحي فيه , ذلك أن إبهام القدم عند القردة يؤلف زاوية منفرجة مع بقية أصابع القدم و

لا يساير اتجاهها كما في الإنسان و لكن قد وجد أن إبهام الجنين البشري و هو بطول بوصة واحدة يكون أقصر من بقية أصابع القدم و بدلاً من أن يكون مسايراً لاتجاه بقية الأصابع يبرز منحرفاً عن القدم ومكوناً بانحرافه زاوية مقدارها كمقدار الزاوية التي ينحرف بها إبهام القدم عند ذوات الأيدي الأربعة أي القردة العليا الأربعة (الجابون – الأورانج أوتان – الغوريلا – الشامبانزي) . كما توجد لجميع الحيوانات العليا و منها الإنسان أعضاء أثرية بمعنى أن هذه الأعضاء كان لها عمل أو منفعة خاصة في وقت سابق ثم قل استعمالها حتى ضمرت و تعطّلت وظائفها , ففي الإنسان يوجد عدد كبير من العضلات المتعطلة و العضلات الأثرية و التي يمكن أن يعثر على ما يقبلها يعمل و قائم بوظائف أساسية عند حيوان آخر , فليس منا من لم يشاهد حصاناً أو حماراً يحرك جلده حركة تموجية ليطرد عنه الهوام و في جسم الإنسان عضلات مشابهة لها كعضلات الجبهة التي كذلك عضلات تحت فروة الرأس و العضلات محركة الأذن , إن كل هذه العضلات هي عند الإنسان عضلات أثرية , و علاوة على ذلك نجد بين أصابع الكف البشرية أغشية أثرية للعوم يمكن رؤيتها بوضوح عند النظر للكف من الناحية الظهرية كما تعتبر الثنية نصف القمرية أو ما يسمى بالحاجب الثالث للعين الموجود في الزاوية الداخلية للعين و كذلك ضرس العقل و بطين مورجان في بلعوم الإنسان و الزائدة الدودية كلها تركيبات أثرية موجودة عند كل الناس , فمن أين تكون في الإنسان إن لم تكن قد أتت إليه من أسلافه القدماء في مرحلة كانت فيها تلك الأعضاء ذات وظائف هامة لاستمرار النوع ؟ .

• أما بخصوص العلاقة الوثيقة بين الإنسان و القرد فإن ما أُثبت اليوم كافي لإبعاد كل الإعتراضات التي تنفي وجود هكذا علاقة , و أهم تلك الإثباتات ما أتتنا به البيولوجيا الجزيئية التي أثبتت أن تركيب ال DNA له شكل لولبي مؤلف من سلسلتين و في التكاثر تنفصل السلسلتان و تتصرف كل واحدة كقالب لتجميع سلسلة جديدة و قد استطاع علماء الكيمياء الحيوية أن يفصلو السلسلتين و سرعان ما راحوا يفصلون سلاسل ال DNA الخاصة بالبشر و بحيوانات كثيرة أخرى . خلال تركيب سلسلة جديدة هجينة (و الذي يتم عندما نفصل ال DNA من نوع واحد من الرئيسات و يمز مع ال DNA من نوع آخر من الرئيسيات) لا تلتصق سوى الوحدات المماثلة من السلسلة الواحدة بالوحدات المقابلة لها من السلسلة الثانية . و هنا لا بد من وجود تماثل دقيق كامل . و حقيقةً أن وحدات ال DNA من سلسلة الشمبانزي قد تتناسب تماماً مع سلسلة لإنسان مع درجة ضئيلة جداً من الإختلاف , هذه الحقيقة كانت دليلاً مذهلاً على مدى القرابة الوثيقة بين الجنسين , و فيما يخص الحموض الأمينية فإن الأبحاث كلها تؤكد أن البشر يختلفون عن الشامبانزي في سلاسل الحموض اللأمينية (بالنسبة المئوية) بنسبة 0,3 و الغوريلا بنسبة 0,6 و الأورانغوتان بنسبة 2,8 و سعدان المكاك (العالم القديم) بنسبة 3,9 و سعدان الكبوتشين (العالم الجديد بنسبة 7,6 . و هكذا فالبشر و القرود الإفريقية على درجة وثيقة من القرابة تجعلهما متشابهين إلى حد لا يمكن فيه تمييز واحدهما عن الآخر اذا اتبعنا هذا الأسلوب . و ما نلاحظه على سلوك الشمبانزي يثبت إلى حد كبير مدى اقترابه من الناحية السلوكية من سلوك الإنسان , فعند هبوب عاصفة مثلاً لاحظت الباحثة غودال بأن ذكور الشامبانزي تقتلع الأغصان عن الأشجار و تعدو على قدمين هابطة التلة و هي تلوّح بأسلحتها و تضرب بها الأرض , و كانت تصل إلى السفح ثم تعود إلى القمة و تكرر هذا الأداء المذهل الصاخب الذي يذكرنا كثيراً بالمشاهد الطقسية الأولى عند الإنسان القديم التي تفرع عنها المفهوم الديني بكافة أبعاده .

إن الإستنتاجات المبنية على التشابه في ال DNA و أسس الحموض الأمينية هي استنتاجات كمية و موضوعية و خالية من المشاكل التي قد تنجم عن المقارنات التشريحية

و يبدو أن بروز النوع الإنساني ككائن مسيطر كان أمراً لا مناص منه اقتضته طبيعة التطور و التكيف في التعقيد , فنحن نعرف أنه مضى عصر كانت فيه الزواحف العملاقة هي من يطغى على الحياة الأرضية و لكن مع تغير الظرف المحيط لسبب ما (على الغالب لاصطدام نيزك في سطح الأرض) لم تتمكن تلك الزواحف على الرغم من كبر حجمها من التكيف و الاستمرارية الأمر الذي أدى لإفنائها و انقراضها و بقاء الزواحف الأصغر حجماً و الأكثر تكيفاً مع المحيط , و مع زيادة التطور ارتقى حجم الدماغ لدى الحيوانات و بالتالي بدأ التنازع على البقاء يأخذ طابعاً مختلفاً حيث اتسع إدراك الحيوان و نحن نعرف الآن مما نجده من متحجرات الحيوان قبل العصر الجليدي الأخير و هو عصر بدايات نشوء الإنسان أن حجم الدماغ قد تضاعف عند الكائنات الحية و بالتالي فقد تحول الصراع إلى صراع دهاء و مكر و حيلة فالعصر الجليدي جعل الحياة شاقة على الأحياء لأن الطعام قد قل و مطالب الجسم ازدادت بزيادة البرودة , وقد خرج الإنسان هنا سيداً على الكائنات لأنه الأكبر دماغاً و في الواقع لم يكن الدماغ

وحده هو العامل في سيادة الإنسان و إنما ساعده على التفوق ثلاثة عوامل مساعدة أخرى , أولها قوة حاسة النظر حيث كنا نعيش على الأرض و الأشجار و النظر أكثر الحواس تذكية للعقل , و ثانيها وجود اليد العاملة المزودة بإصبع الإبهام الذي أتاح لنا التحكم بالمواد و صناعة الأدوات أي أنه أتاح لنا إنتاج تقنية لا تضيع , و في الواقع فقد نمت اليد للإنسان بفضل الوضعية الثنائية للقدمين و تبعاً لذلك فقد ظهرت مهارات صنع الأدوات بأسلوب تقني و بالتناوب مع وظائف الدماغ فاليد المتحررة تتيح للدماغ النمو إذ بين الدماغ و اليد علاقة جدلية ومع تحول مجموعات كبيرة من الأنواع القردية و من ضمنها الإنسان إلى المشي على قدمين و مع تحرر اليدين من الحركة فإن الهجوم بالأسلحة قد حل ببطء محل الهجوم بالوجه و الأسنان , و قد أثبتت الأسلحة أنها أسلوب متفوق في القتال , و منذ أكثر من قرن من الزمان حاجج داروين في أصل الإنسان بأن الأسنان الكبيرة للسلف القردي الذكري البالغ قد استبدلت بالأدوات و الأسنان المستحاثية التي تم اكتشافها تظهر هذا الإرتقاء حيث الأسنان الأصغر حجماً و تراكيب الرقبة التي تتماشى معهما لدليل على أن القرود التي بدأت تعيش على أطراف الغابة قد استخدمت الأسلحة التي كانت قادرة على استعمالها بأيديها , و لو أن الأنياب صغر حجمها قبل أن يتعلم أصحابها القتال بالعصي و الحجارة فإن مثل هذه القرود كانت ستنقرض لا محالة أمام الخطر, أما ثالث تلك المقومات فهو اللسان الذي لولاه لما انتفعنا من أيدينا و لا عقلنا إلا قليلاً بل أنه حتى قبل مرحلة الإنسان الصانع كان هناك الإنسان المتفاهم القادر على الاتصال مع متشابهيه من أفراد نوعه .

إن وجود دماغ متطور كإمكانية و جسم مجهز بعوامل دافعة و مشجعة على التطور الذهني و استخدامه الخلاق هو ما ساعد الإنسان و مكنه من السيطرة على بيئته ثم على الطبيعة الحية .

و عليه نستطيع أن نقول أن نقطة الانفصال الكبرى التي ميزت الإنسان عن الحيوان و ساعدت على تميزه ثم تمايزه هي بزوغ العقل منفصلاً عن الغريزة , فالعقل بما له من إمكانات المعرفة الخارجية الشمولية المتعددة المناحي و الاتجاهات كان متميزاً متطوراً عن الغريزة ذات المنحى الأحادي التي و على الرغم من دقة و اتساق عملها لدى بعض الكائنات الحيوانية فإنها تبقى ذات منحى معرفي أحادي ضمني المنشأ و بالتالي فإنها تفتقد دافع الابتكار و التحرر من ربقة الطبيعة التي أنشأتها , و عليه فإن مفهوم العقل بما يتضمنه من إمكانات تساؤليه بحثية متعددة الاتجاهات هو الذي مكن من بزوغ الإنسان كنوع متميز يمتلك الثقافة التي لا يمكن لها أن تكون دون العقل المتطور المتعدد الاتجاهات و الموضوعات , و الثقافة كما هو معروف كانت و ما تزال العامل الأول من عوامل الحضارة و التطور .

وقد وجد في العصر الحاضر عدد كبير من مستحثات بقايا الأجداد القدماء جداً للإنسان و هي القرود الشبيهة بالإنسان و ما ينبغي تأكيده هو أن الإنسان لم يأتي كما هو شائع عن القرد بل هو و القرد نوعين منتميان لجد واحد و قد أكد ذلك كل من داروين و هكسلي و قال في هذا الصدد الباحث جان بيغتو بأن السلالة قبل الإنسانية ليست قردية حيث أن صفات الإنسان لم تكن لتتضح بعد في سلالته الأولى .إذن إن تلك المكتشفات المذكورة قد ساعدت العلم على وضع عملية لتاريخ التطور .

لقد أثبتت أعمال الحفريات أن أسلاف الإنسان و قرود الأنثروبيد الحالية كانت قرود الأنثروبيد القديمة التي عاشت في العصر الثلاثي منذ حوالي 35 مليون عام و قد انفصل النوع الإنساني عن تلك الشجرة منذ حوالي 15 مليون سنة أي في العصر الثلاثي المتوسط حيث كون هذا الفرع أسلاف الإنسان و السلف الأقرب للإنسان المعاصر نجده ذلك الإنسان المكتشف في جنوب إثيوبيا و الذي يعود تاريخه إلى حوالي 4 ملايين عام و قد تلت تلك المرحلة مرحلة تطور أدت لظهور الأسترالبيبتيك التي أكتشفت مستحاثاته في جنوب إفريقيا عن طريق عالم التشريح الجنوب إفريقي رايموند دارت في العام 1925 و هي عبارة عن قرود بالغة التطور كانت تعيش في مناطق شاسعة جافة تختلف تماماً عن الغابات التي عاش فيها أسلافه و قد عاش في المنطقة ما بين جنوب إفريقيا و شرقها , و يبدو أن تلك المرحلة كانت بمثابة التمهيد لظهور الإنسان المفكر المتأمل و الصانع منذ حوالي 2 مليون سنة و يبدو جلياً أنه عند هذا النوع من أشباه البشر بدأ التمايز و الهيمنة البشرية بالظهور أي عند هذا التاريخ يبدو أن هذا النوع بدأ يسيطر على المنطقة الجغرافية الخاصة به دون منازع من الأنواع القردية المتطورة الأخرى , إنها حقيقة مذهلة أنه لم تكتشف أية عظام لقرود في أي من مكامن الأسترالبيبتيك . لقد تم جمع آلاف و آلاف العظام في منطقة ضخمة تمتد

من جنوب إفريقيا إلى إثيوبيا ووجدت مئات من عظام السعادين كذلك و لكن لم تكتشف و لا عظمة قرد واحد و هذا يوحي بأن الطريقة الجديدة البشرية بالحياة فتحت مناطق هائلة لم تكن القرود قادرة على احتلالها . لقد كان طول تلك القرود بين 130 - 150 سم أي كطول قرود الشمبانزي كما كان حجم علبة مخهم بين 650 - 700 ملليمتر و كان يحمل دماغاً يتراوح وزنه بين 450- 550 سم مكعب (الدماغ البشري المعاصر يتراوح بين 1100-1500 سم و دماغ الغوريلا بين 350-650 سم مكعب) كما كانت تلك القرود تمشي على قدمين مقوستين , و تلى ذلك ظهور الأسلاف الأكثر تطوراً و هي البيتيكانتروب و السيناتروب و الإنسان الهايديلبرغي هؤلاء عاشوا في حقبة مضى عليها حوالي المليون إلى 400 ألف سنة و قد قام عالم التشريح (أجين ديوبوا) في جزيرة يافا بين عامي 1897 - 1892 بإجراء عملية تنقيب للبحث عن الحلقة الوسيطة التي توقع داروين وجودها بين القرد و الإنسان و قد اكتشف غطاء جمجمة و عظم فخذ و أسنان لكائن غبر معروف في ذلك الوقت و قد اقترح تسميته بيتكانتروب , لقد كان بناء جسم هذا الكائن يشبه كلاً من القردة و الإنسان و كان مخه أكثر تطوراً من مخ الأسترالبيبتيك حيث بلغ 900 ملليمتر و يلي البيتكانتروب بحوالي بضع مئات الآلاف من السنين إنسان السيناتروب و هو ما يسمى بالإنسان الصيني القديم , إن ذلك الإنسان يشبه من حيث الشكل الظاهر البيتكانتروب إلا أن حجم جمجمته أكبر إذ تبلغ بين 850 - 1150 ملليمتر و بالتالي فقد كان ذلك الإنسان قادراً على صنع أدوات للعمل تشبه المكشط و الإزميل و يبدو أنه عرف النار و قام بالصيد , كما عثر في العام 1967 على جمجمة بقايا متراكمة من العصر الجليدي الثاني عند ضواحي مدينة هايدلبرغ الألمانية و سميت هذه الجمجمة بالهايديلبرغية , كان لها ذقن طويل كما هو الحال عند القرود و كانت تملك أنياباً غير متطورة تماماً أما بقية الأسنان فهي مثيلاتها عند الإنسان المعاصر . و في الحقبة الأخيرة من العصر الحجري في الفترة الممتدة بين 400 -100 ألف عام كان ينتشر على سطح الأرض الإنسان المسمى بالنياندرتالي الذي عثر على جمجمته للمرة الأولى سنة 1856 (قبل ظهور كتاب أصل الأنواع لداروين) عند مدين دوسيلدروف الألمانية ومن ثم تتابعت الاكتشافات لهياكله في أوروبة و آسية و شمال إفريقية , لقد كان ذلك الإنسان قصير القامة يتراوح طوله بين 155 - 163 سم و هيكله عموماً يشبه الإنسان المعاصر و لو أن كتلته أكبر حيث العظام ثقيلة و غير منتظمة و فقرات العمود الفقري غير واضحة أما جمجمته فكبيرة الحجم تتراوح بين 1300 - 1600 ملليمتر . أما أقرب إنسان مكتشف إلينا فهو الإنسان المعاصر المنقرض الذي ظهر منذ حوالي 100 ألف عام و المسمى بإنسان كرومانيون و قد عثر عليه لأول مرة في فرنسة سنة 1868 , كان هذا الإنسان كبير الحجم يصل طوله إلى 180 سم و جمجمته ذات جبهة عريضة و عالية و تبلغ حوالي 1600 ملليمتر أما العمود الفقري و استقامة الأرجل فكانت شبيهة بما عليه الحال عند الإنسان المعاصر إلا أن عظامه كانت ثقيلة بعض الشيء و غير منتظمة و قد ظهرت عند هذا الإنسان لأول مرة فكرة تقسيم العمل و العلاقات الاجتماعية و بعد انتهاء الفترة الثلجية قبل حوالي 12 ألف عام أصبح المناخ أكثر دفئاً و بدأ الناس يشتغلون بالزراعة و تربية الحيوان لتبدأ حقبة جديدة هي حقبة الإنسان المكتمل المفكر و المنظم .و هكذا نجد أنه خلال 120 عاماً تم جزئياً جمع الدلائل التي طالب بهها داروين و قد رجع السجل في الماضي إلى أزمنة سحيقة أكثر بعداً من أي من التكهنات الممكنة , كما وجد العديد من الحلقات المفقودة , و بمساعدة المستحثات استطعنا أن نرى كيف كنا على امتداد الطريق معظمه .

لقد أصبحت النظرية التطورية هي النظرية السائدة في الأوساط العلمية وهي النظرية التي طبعت بطابعها كافة مناحي الحياة و الفكر فأصل الأنواع هو واحد و بالتالي فالتطور هو القانون الشامل الذي يسري على عالم الموجودات من مادة و حياة على اعتبار أن الحياة نفسها ليست سوى نتيجة من نتائج المادة المتغيرة و المتحولة باستمرار , و القول أن الحياة كيمياء هو قول حقيقي و بتقريب بسيط نجد الحياة مؤلفة من تفاعل نوعين من الكيماويات هي البروتينات و الدنا الناتج عن تفاعل ثلاث ذرات من الهيدرجين و الكربون و الأوكسجين ... مفهوم بسيط أعطى أعظم و أعقد و أجمل أشكال المادة ...

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

عن التوازيات بين سفر الأمثال في الكتاب المقدس وتعاليم أمِنموب المصرية

سفر الأمثال (بالعبرية מִשְׁלֵי (مِشلىّ) هو سفر من أسفار الكتاب المقدس العبراني. إن العنوان العبري الأصلي لسفر الأمثال هو (مشلىّ شلوٌموٌش) أي "أمثال سليمان." عندما تمت ترجمة السفر إلى اليونانية واللاتينية, اتخذ العنوان شكلا مغايرا. في الترجمة السبعينية اليونانية أصبح العنوان "paroimai paromiae" ("الأمثال"). أما في الفولغاتا اللاتينية فقد أصبح العنوان "proverbial" وهو الذي اشتُق منه العنوان الإنجليزي "proverbs" .

نسبة التأليف

لطالما كانت نسبة التأليف مصدر خلافٍ. يظهر اسم سليمان في الأمثال1: 1, "أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل" هنالك إشاراتٌ أخرى في الأمثال إلى أجور (أمثال30: 1) ولموئيل (أثال31: 1) باعتبارهما مؤلفات منفصلان عن سليمان. هذان الاسمان مفقودان في الترجمة اليونانية. استخدم علماء الدين القرأوسطيون الطريقة التي استخدمها السفر العبراني في ذكر هاتين الآيتين, ولم يكن اسما "أجور" و"لموئيل" إلا اسمين رمزيين لسليمان. عادة ما يتم التطرق إلى سليمان في الكتاب المقدس كما في الأدبيات غير الكتابية باعتباره شخصا حاز على حكمة واسعة. في سفر الملوك الأول4: 32, يقال بأن ثلاثة آلاف مثل وألف نشيدٍ قد جاءت عن سليمان ويقال أيضا أن الناس أتوا من جميع البلاد ليسمعوا حكمة سليمان. لا يرتبط اسما "أجور" و"لموئيل" بأجزاء أخرى من السفر فحسب. بل إن هنالك عناصر من التفكك في السفر تقترح علينا وجود أكثر من مؤلف. تُنسب أجزاء من الكتاب إلى "رجال حزقيا" (امثال1:25), بالرغم من النص على أنهم نسخوا الأمثال لا أنهم كتبوها من عندهم.

بالنسبة للنص نفسه هنالك ثمانية مواضع على الأقل يُذكر فيها اسم المؤلف:

1-الأمثال1: 1... لسليمان
2-الأمثال10: 1..لسليمان
3- الأمثال25: 1.. لسليمان (كما نسخها رجال حزقيا)
4- الأمثال30 :1..لأجور بن ياقة
5-الأمثال31: 1..للموئيل (أو أُمِهِ)

إن دراسة استخدام المفردات قد بينت أن أعلى نسبة للتناظرات هي بين أجزاء سليمان الثلاثة. النسبة التالية هي تلك التي لأجزاء الحكماء, مما يبين أنها ربما قد أثرت على كتابات سليمان, أما أقل التوازيات فهي تلك التي لأجور وللموئيل, والمؤلف غير المعروف. يعتقد معظم علماء نقدد الكتاب المقدس وبضمنهم جيمس إل كرنشو وورونالد إي مرفي وإل جي پردو, أن جزءا كبيرا من سفر الأمثال قد أتى من زمنٍ يتبع بكثير زمن سليمان. إلا أن كثيرا من اللاهوتيين لا زالوا ينسبون معظم السفر إلى سليمان, ومن ضمن هؤلاء جَي إي پاكر وجون پير وجون إف مك آرثر وألبرت مولر.

هيكلية السفر

تشمل لفافة سفر الأمثال

1-أمثال سليمان (أم1-24):
*العنوان والتمهيد (أم1: 1-7)
*النص الرئيسي مقسما إلى مواضيع (أم1: 7 – 9: 18)
*الأمثال السائرة (أم 10: 1 - 22: 16)

*ثلاثين "قولا للحكماء" (أم22: 27- 24: 22)
* "أقول حكماء" إضافية (أم24: 23-34)

2-أمثال سليمان كما نسخها رجال حزقيا (أم24-29)

3-أقوال أجور (أم30)

4-أقوال الملك لموئيل (أم31):
*واجبات الملك (أم31: 1-9)
*مديح الزوجة الصالحة (أم 31: 10-31)

تعاليم أمِنموپ

وتسمى أيضا (تعاليم أمِنمويت, أو حكمة أمِنمويت), هي عملٌ أدبي تم تأليفه في مصر القديمة, على الأغلب خلال الفترة الرمسيسة (حوالي 1300-1075), ويحتوي على ثلاثين فصلا في النصائح الواجب إتباعها لغرض النجاح في الحياة, وتُنسب كتابتها إلى الكاتب أمِنموپ بن كَنَخت كارث يوصي به لابنه. باعتباره نتاجا مميزا لفترة المملكة الحديثة باعتباره "عصرا للتقوى الشخصية," يتناول الكتاب المزايا الداخلية والميول والتصرفات المطلوبة لغرض عيش حياة سعيدة في وجه ظروفٍ اجتماعية واقتصادية تزداد صعوبة. يعتبر هذا العمل الأدبي بشكلٍ واسعٍ رائعة من روائع أدبيات الحكمة التي عرف بها الشرق الأدنى القديم ويعتبر مصدر اهتمامٍ من قبل الباحثين المعاصرين بسبب علاقته بسفر الأمثال الكتابي.

النصوص التي يستدل بها مع تواريخ كتابتها

1- بردية: ستوكهولم إم إم 18416 , تعود إلى السلالتين 21 أو22 (1069-712 ق.م) , الأسطر191-257
2- لوح: اللوفر إي 17173 , يعود إلى السلالتين 21 و22, الأسطر 34-37
3- كسرة خزفية القاهرة 1840, تعود إلى أواخر السلالة 21 أو أوائل السلالة 22 (1000-900ق.م), الأسطر: 47 إلى 66
4- نقش: مدينة حابو , يعود إلى السلالة 22 (945-712 ق.م), السطر الأول
5- لوح: تورين 6237, تعود إلى السلالتين 25 أو26(945-712 ق.م), الأسطر 470 إلى 500
6- لوح: موسكو آي 1 دلتا 324, تعود إلى السلالتين 25 أو 26 (945-712 ق.م), الأسطر 105 إلى 115
7- لوح: تورين- الإضافات , تعود إلى السلالتين 25 أو264661 (945-712 ق.م), السطر الأول
8- بردية: بي إم 10474, تعود إلى أوائل السلالة 27 أو أواخر السلالة 26 (600-500), الأسطر: 1 إلى551

التوازيات مع الكتاب المقدس

بالرغم من أن جميع النسخ الموجودة لأمِنموپ تعود إلى تأريخ متأخر, إلا أنه يًضن بان العمل قد تم تأليفه في الفترة الرمسيسية, التي خلالها أصبحت عشائر بني إسرائيل موحدة لأول مرة. كان التأثير المصري على إسرائيل ويهوذا قويا بالخصوص في فترتي حكم سليمان وحزقيا خلال فترة مصر الوسطى الثالثة. كنتيجة لذلك, "تخللت الأدبَ العبريَ مفاهيم ورموزٌ مأخوذة عن الرسائل الوعضية المصرية," وعادة ما تتم الإشارة على تعاليم لأمِنموپ باعتبارها النموذج الرئيسي. حتى في فترة نشره الأول المقتضب لمقتبساتٍ من أمِنموپ في عام 1922, لاحظ بَج (مكتشف البردية التي اكتشف فيها نص تعاليم لأمِنموپ لأول مرة –المترجم) تشابهها الواضح مع أسفار الحكمة في

الكتاب المقدس. لقد قام بالتوسع في هذه التعليقات في ما نشره في عامي 1923 و1924 وقد لاحظ أن أخلاقيات أمِنموپ الدينية "تشابه إلى حدٍ كبير" مفاهيم الكتاب المقدس اليهودي, وأورد توازيات بين أمِنموپ ونصوصٍ في أسفار الأمثال والمزامير والتثنية. سرعان ما اتبع أثره آخرون.

موقف إرمان

كان أهم هؤلاء أدولف إرمان, "عميد علماء المصريات," الذي نشر في عام 1924 قائمة مطولة للتوازيات بين نصوص أمِنموپ وسفر الأمثال الكتابي, وقد تركزت معظمها في أم22: 17 – 23: 11 . كان إرمان هو الذي استخدم أمِنموپ لتصحيح قراءة معضلة في نص الأمثال22: 20, حيث تظهر مفردة "شلشوّم" (بمعنى: ثلاثة أيامٍ مضت) من أخطاء الناسخين التي من غير الممكن ترجمتها إلا بصعوبة. أشار إرمان إلى أن استبدال المفردة المشابهة "شِلوّشيم" (بمعنى: ثلاثين) لا تلاءم النص فحسب, بل تعطينا توازي كبيرا بين النصين, فيقابل تعبير "ثلاثين مقولة" المرمم في أم 22: 20 بشكلٍ مطابق الفصول الثلاثين في تعاليم أمِنموپ.

أمثال22: 20: "ألم أكتب لك ثلاثين مقولة في النصح والمعرفة؟" (ترجمة عن النسخة الانجليزية القياسيةESV)

أمِنموپ, الفصل 30 السطر 539: "أنظر إلى هذه الفصول الثلاثين, إنها تبلّغُ, وهي تعلّمٌ."

طرح إرمان فكرته القائلة بأن التوازيات تبين أن النص العبراني قد تأثر بالمصري لا العكس, بما أن نص أمِنموپ يعدد ثلاثين فصلا بينما لا تَظهر على النص العبري للأمثال مثل هذه التقسيمات الواضحة, لذلك فمن الأكثر احتمالا أن تكون –العبارة أعلاه- قد فقدت معناها الأصلي خلال النسخ. منذ زمن إرمان تحقق إجماع بين الباحثين على أن هنالك ارتباط أدبي بين العملين. استنتجت الأكثرية أن الأمثال22: 17-23 : 10 قد اعتمد على أمِنموپ, إلا أن أقليةً قد انقسمت بين اعتبار النص العبري المصدر الأصلي الذي أوحى بكتابة أمِنموپ وبين النظر إلى العملين على أنهما معتمدين على نص سامي مفقودٍ حاليا.

موقف الأكثرية

إن التاريخ الذي ألف فيه أمِنموپ يعتبر عاملا رئيسيا في تحديد وجهة التأثير. في وقتٍ ما تم اقترح منتصف الألف الأول ق.م كتأريخ محتملٍ لتأليف أمِنموپ, الأمر الذي أعطى حجة لمن ادعى أسبقية سفر الأمثال. إلا أن ياروسلاڤ تشرني, الذي كان كمرجعيته في مجال الكتابات القديمة لمملكة المصرية الحديثة عظيمة لدرجة أن استنتاجاته اعتبرت "غير قابلة للمناقشة," حدد تأريخ نص أمِنموپ باستخدام كسرة القاهرة الخزفية المرقمة 184 واقترح بأنه يعود إلى بداية الأسرة ال21. بما أن تأريخا يعود إلى الأسرة ال21 يجعل من أمِنموپ بشكلٍ لا يُمكن تجاوزه سابقا زمنيا للتأريخ الممكن الأكثر قدما لسفر الأمثال, لذلك فإن هذا سيؤسس لأسبقية أمِنموپ على سفر الأمثال ويجعل من تأثير التالي على الأول مستحيلا.

دلائل اخرى لأسبقية النص المصري هي:

- العلافة الأدبية الشديدة بين أمِنموپ والأعمال المصرية الأكثر قدما مثل تعاليم كاگِمني وتعاليم پتاحوتِپ (واللذان يعودان إلى الأسرة 12 على الأقل) وتعاليم أني (التي تؤرخ بأواخر الأسرة 18 أو أوائل الأسرة 19).
- الخاصية المصرية الفطرية, التي يمكن تبيانها, في الموضوع والفكرة العامة والمفردات
- اكتشاف الميكانيكية التنقيحية والهيكلية التي روّض بها المؤلف الكتابي النص المصريَ الأصليَ.

مع حلول ستينيات القرن العشرين, كان هنالك إجماعٌ فعليٌ بين الباحثين على تأييد أسبقية أمِنموپ وتأثيره على سفر الأمثال. على سبيل المثال, أعلن جون أي ولسن في منتصف القرن العشرين : "نحن نعتقد بأن هنالك ارتباطا

مباشرا بين هاتين القطعتين في أدب الحكمة, وأن أمون-إم-أَپت (أمِنموپ) كان النص السلف. إن مسألة اعتبار النص العبري نسخة أمرٌ راسخٌ على ما يبدو." لقد اتبعت هذا الأمر العديد من نسخ الكتاب المقدس المخصصة للمطالعة والتعليقات الخاصة بها, وبضمن ذلك ترجمة "الكتاب المقدس الأورشليمي," و"مقدمات إلى العهد القديم" لفايفر وإسفلت, وآخرون. بشكل يعكس ويوسع من هذا الاتفاق العام ذهب مترجمة ترجمة "الكتاب المقدس الأمريكي الجديد" إلى حد تصحيح النص العبري الغامض للأمثال22: 19 (الذي يُترجم تقليدا : " I have made known to you this day, even to you " (لقد أعلمتك اليوم , حتى لك) لتُصبح: " I make known to you the words of Amen-em-Ope " (لقد أعلمتك بكلمات أمِنموپ).

استجابة الأقلية

لقد غير آر إنن وايبرَي, الذي كان يوما ما مؤيدا لموقف الأكثرية, موقفه خلال تسعينيات القرن العشرين وألقى ظلال شكه على العلاقة بين أمِنموپ وسفر الأمثال, مع الاعتراف ببعض التقاربات. لقد اقترح, جزئيا, أن جزءا من المواضيع الموجودة في النص المصري فقطط يمكننا أن نجدها في الأمثال22: 17 – 24: 22 وأن تسلسلها يختلف. كنتيجةٍ, طرح كل من جَي أي إمرتسون ونيلي شوپاك آرائهم المعارضة بشدة لاستنتاجات وايبرَي. يتخذ جون رَفل موقفا أكثر تحفظا: "إن العلاقة التي كثيرا ما تفترض عادةً ما تكون سطحية, ونادرا ما تكون أكثر من تشابه في الموضوع, عادة ما تعاملُ بشكلٍ مختلف ولا تخضع لفحصٍ تفصيلي. أعتقد أنها –أي العلاقة- لا تستحق حكما قطعيا أكثر من "غير مثبتة" وأنها بالتأكيد لا تمتد إلى الدرجة المفترضة عادة," و"إن التوازيات التي وجدتها بين نص ال"أوِيْتويْتلافوْلي" الأزتيكي –من أمريكا الوسطى القديمة. المترجم- (الذي سجله برناردينو دي ساءاگون في القرن السادس عشر) وأدبيات الحكمة الشرق أوسطية ليست بأي شكلٍ كبيرةً, ولكن الحقيقة التي يُمكن أن نستخلصها منها بسهولة تحدد معالم ما هو واضحٌ أصلا, ألا وأن هذه المفاهيم والصور الرمزية مقبولة بشكلٍ عالمي ولذلك فإن من الممكن أن تظهر فقراتٌ متشابهةٌ في سفر الأمثال وفي أمِنموپ بطريق الصدفة بكل بساطة."

مقارنة النصين:

لقد تمت مقارنة عددٍ من الفقرات في تعاليم أمِنموپ مع أخرى في سفر الأمثال وهذه تشمل:

الأمثال22: 17-18: " امل أذنك واسمع كلام الحكماء ووجه قلبك الى معرفتي. * لأنه حسن إن حفظتها في جوفك.ان تتثبت جميعا على شفتيك"

أمِنموپ (الفصل 1): "أعرني مسامعك –أذنك- , واستمع لما أقوالي, وأعد قلبك للإدراك, يستحسن أن تضعها في قلبك, اجعلها تستقر في صندوق بطنك, حتى تكون كوتدٍ على لسانك.

الأمثال22: 22: " لا تسلب الفقير لكونه فقيرا ولا تسحق المسكين في الباب "

أمِنموپ (الفصل 2): "حذار من سرقة الفقير, واضطهاد المُبتلى"

الأمثال22: 24-25: " لا تستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجئ * لئلا تالف طرقه وتأخذ شركا إلى نفسك. "

أمِنموپ (الفصل 10): "لا تصاحب رجلا غضوبا, ولا تقترب منه لتحاوره, لا تثب لتلصق بمثل هذا, لئلا يأخذك الرعب في طريقه.

الأمثال: 22: 29 :" ارايت رجلا مجتهدا في عمله. أمام الملوك يقف لا يقف أمام الرعاع"

أمِنموپ (الفصل 30): "الكاتب الماهر في عمله يستحق أن يكون من رجال الحاشية."

الأمثال23: 1-3: " إذا جلست تأكل مع متسلط فتامل ما هو أمامك تأملا* وضع سكينا لحنجرتك ان كنت شرها* لا تشته أطايبه لأنها خبز أكاذيب.

أمِنموپ (الفصل23): "لا تأكل الخبز في حضرة حاكمٍ, ولا تضع اللقمة في فمك قبل وال. عندما تشبع بما هو ليس من حقك لا يكون ذلك طيبا إلا للعابكِ. أنظر إلى الصحن الذي أمامك, وليوفر هذا (وحده) حاجتك.

الأمثال23: 4-5: " لا تتعب لكي تصير غنيا.كف عن فطنتك* هل تطير عينيك نحوه وليس هو.لانه انما يصنع لنفسه اجنحة.كالنسر يطير نحو السماء."

أمِنموپ (الفصل7): "لا تسع للثراء, إن جاءتك بضائع مسروقة, فإنها لن تبق معك ليلة واحدة. لقد جعلت لأنفسها أجنحة كالإوز. وطارت إلى السماء."

الأمثال14: 7 :" اذهب من قدام رجل جاهل اذ لا تشعر بشفتي معرفة"

أمِنموپ (الفصل 21): "لا تفرغ روحك الأعمق لكل شخصٍ, فلا تُفسد تأثيرك."

الأمثال23: 10: " لا تنقل التخم القديم ولا تدخل حقول الايتام"

أمِنموپ (الفصل6) :"لا ترفع حجر تحديد الملكية من حدود حقلك...ولا تتجاوز على حدود الأرامل

الأمثال23: 12 "وجه قلبك الى الادب واذنيك الى كلمات المعرفة"

أمِنموپ (الفصل 1): "أعر أذنك, استمع للكلمات التي تُقال, أعط قلبك لتؤولها."

مثال آخر:

الأمثال15: 16-17: القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم* اكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة.

أمِنموپ: "خيرٌ الفاقة في يد الإله من ثرواتٍ في خزائن, وخيرٌ الخبز والقلب مسرورٌ من ثرواتٍ ومعها أحزان""
===========

ملاحظة: تمت استخدام ترجمة فان دايك الشهيرة, ولكن الركيكة

المصدر: منتدى الملحدين العرب
ترجمة: ابن المقفّع

المصادر:

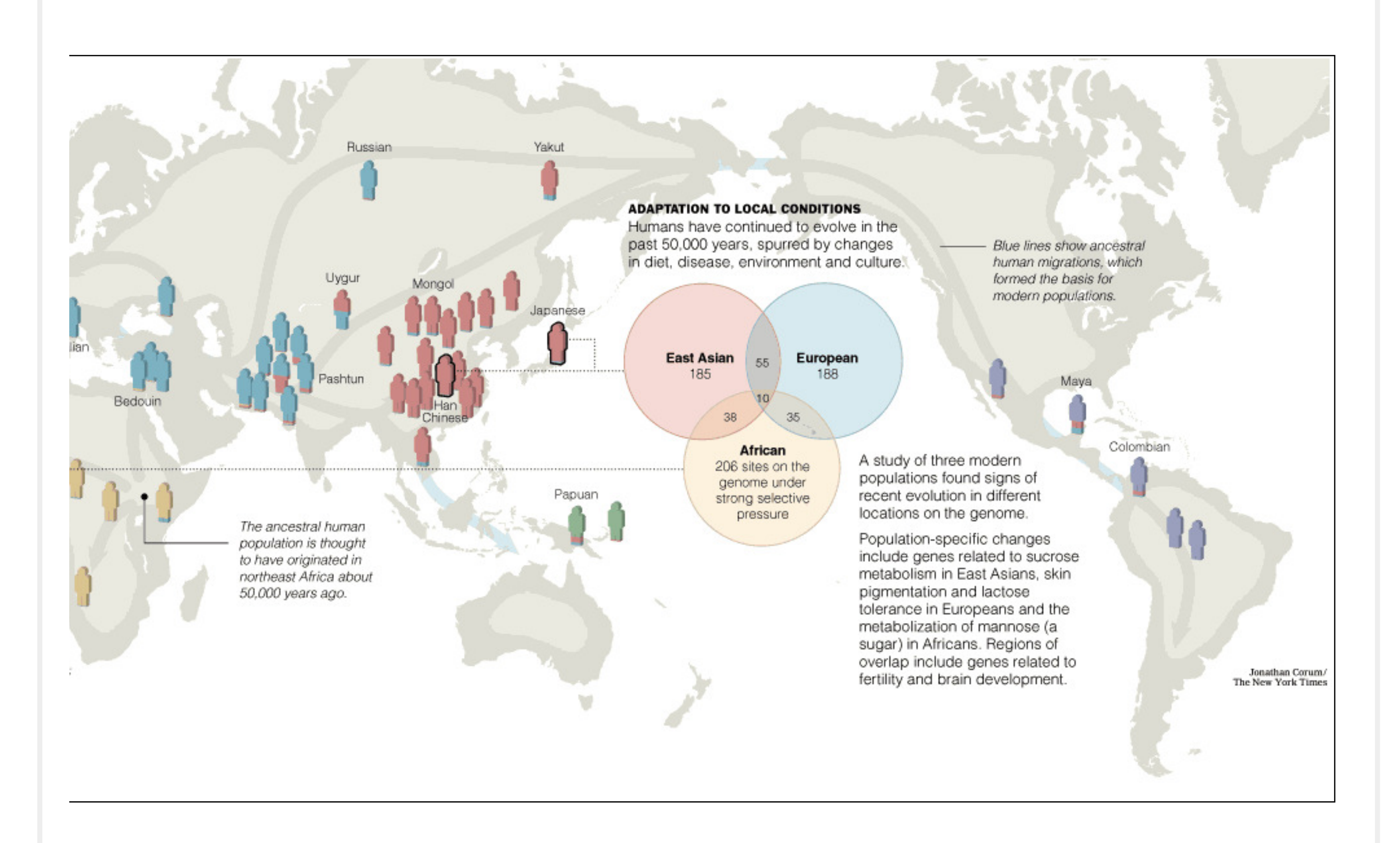
http://en.wikipedia.org/wiki/Instruction_of_Amenemope
http://en.wikipedia.org/wiki/Book_of_Proverbs
From ancient writings to sacred texts: The Old Testament and Apocrypha

by S A Nigosian

التطور البشري في القارات الخمس

البشر قد انتشروا عالمياً لكنهم قد تطوروا محلياً / بقلم NICHOLAS WADE
ترجمة : فينيق - منتدى الملحدين العرب

يُجمع المؤرخين غالباً على أنهم غير مضطرين لاعارة الانتباه الى التطور البشري, لأن تلك العملية قد وصلت لغايتها بلحظة من الماضي قد انتهت. هذا الكلام يظهر بوصفه غير متماسك, على ضوء اللقى الحديثة المؤسسة على قوننة الدي إن إي DNA البشريّ.



لقد تابع الاشخاص تطورهم منذ مغادرتهم السكن الاقدم في الشمال الشرقي لافريقيا, منذ 50000 عام, سواء عبر العملية الصدفوية المعروفة بالانسياق الوراثي كما الانتقاء الطبيعي. الجينوم يمتلك كثير من البصمات في الاماكن التي اعاد الانتقاء الطبيعي فيها اعادة التكوين البشري, وبحسب ما قد اكتشفه الباحثون المختصون, حيث أن الجماعات في القارات المختلفة قد تكيفت مع امراض جديدة, مناخات, اغذية, وربما, متطلبات مسلكية.

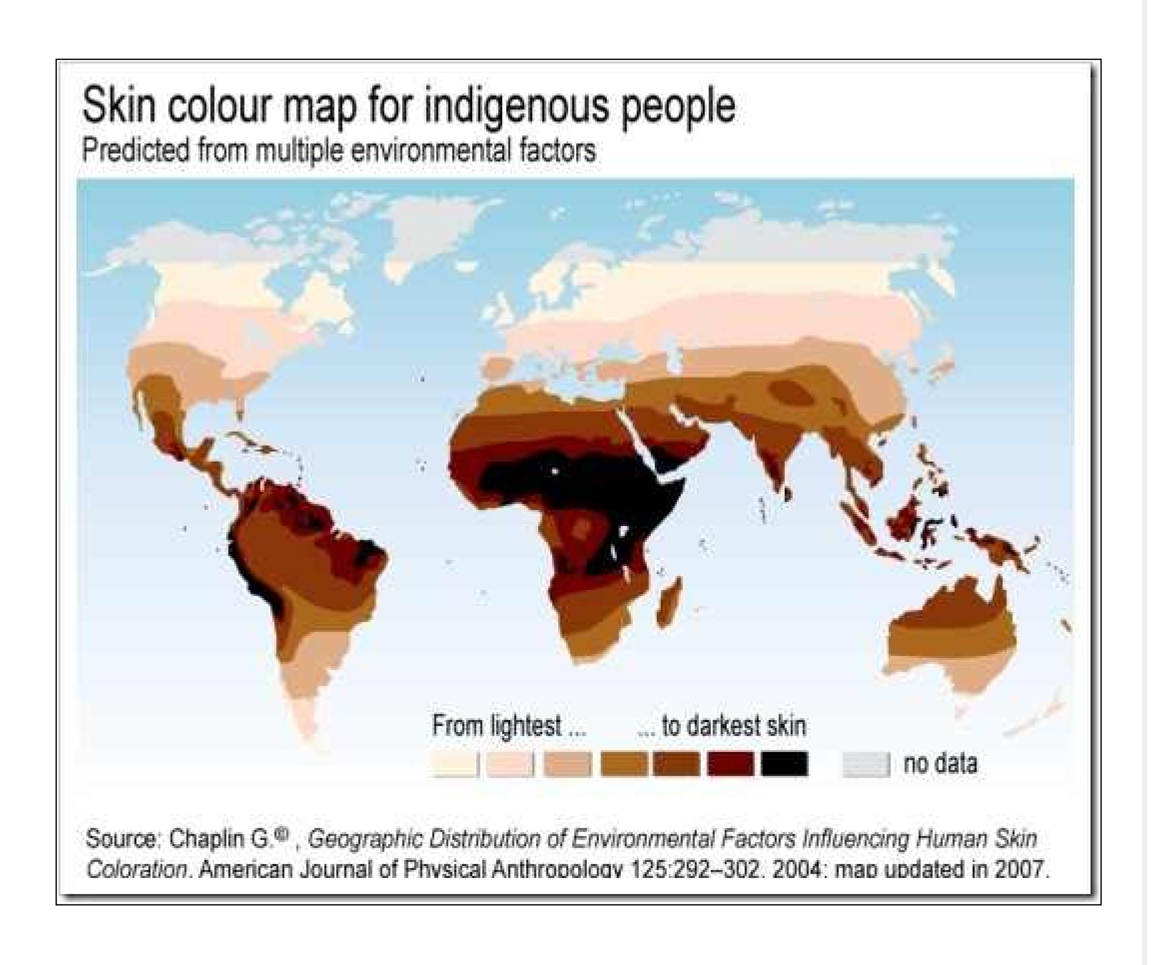
الميزة الملفتة للانتباه لكثير من تلك التغيرات, يكون بكونها محليّة. الجينات تحت الضغط الانتقائي الموجودة في جماعة تنشأ بقارة أو سلالة, تكون مختلفة عن جماعات نشأت باماكن أخرى. الجينات تلك تشكّل فقط جزء صغير من إجمالي الجينات البشرية.

إحدى اللحظات المهمة لانتقاء قريب طبيعي, بروز التعاطي مع اللاكتوز – قابلية هضم اللاكتوز عند البلوغ – بين جماعة من رعاة المواشي في شمال أوروبا منذ 5000 عام. اللاكتاز, الانزيم الذي يهضم السكر الرئيسي في الحليب, عادة ينتهي نشاطه إثر الفطام. لكن نظرا للفائدة الكبرى الغذائية للرعاة { القصد هنا هو اعتمادهم على الحليب ومشتقاته بأغذيتهم غالباً } أمكنهم هضم اللاكتوز عند البلوغ ايضا. عبر تغيُّر وراثي جعل الجين

الانزيم لاكتاز نشطاً { حتى بعد الفطام } وهذا أدى لانتشاره في الجماعة لاحقاً.

التعامل مع اللاكتوز بهذه الصيغة لا يقتصر على الاوروبيين فقط. العام الماضي, سارة تيشكوف, من جامعة ميرلاند, وزملائها, قد اختبروا 43 جماعة إثنية في شرق افريقيا, وقد وجدوا 3 طفرات منفصلة, جميعها مختلفة عما في أوروبا, والتي تدعم جين الانزيم لاكتاز وجعله نشطاً عند البلوغ ايضاً. واحدة من تلك الطفرات كانت عند اشخاص في كينيا وتنزانيا, يمكن تقدير فترة ظهورها لفترة قريبة تعادل حوالي 3000 عام.

لقد تطورت بشكل مستقل مسألة اللاكتوز تلك 4 مرات, كلحظات تطور متقاربة. الانتقاء الطبيعي استعمل طفرات مختلفة صالحة في الجماعات الاوروبية والشرق افريقية لاجل صنع قابلية لكل منها بالاستمرار بهضم اللاكتوز حتى عند البلوغ. في افريقيا, هؤلاء الممتلكين للطفرة, قد كانوا قادرين على إنجاب نسل بمقدار 10 مرات اكثر من آخرين لا يمتلكونه, عبر فائدة انتقائية قويّة.



الباحثين, يدرسون جينات أخرى بسيطة, لقد عثروا على دليل لتغيّر تطوري في الجينات التي تتدخل في شروط كلون الجلد, مقاومة الملاريا و الاحتفاظ بالملح.

اللحظات الاكثر بروزاً لتطور قريب بشري, ظهرت في نوع جديد من الدراسة, نوع فيه الجينوم يكون منسوخاً باحثاً عن دلائل على ضغوط انتقائية, مبيناً بضع مئات آلاف الاماكن النوعيّة حيث التنوع يكون مشتركاً فيها.

العام الفائت, Benjamín Voight, Jonathan Pritchard وزملاء لهم من جامعة شيكاغو, قد بحثوا جينات تحت الانتقاء الطبيعي عند افارقة, اوروبيين وآسيويين من الشرق. في كل جماعة, 200 جين قد بينت علامات انتقاء, لكن دون شدّة كبيرة, موضحين بأن الجماعات في كل قارة قد كانوا متكيفين مع تحديات محلية.

دراسات أخرى, معمولة من قبل Scott Williamson وزملائه, من جامعة كورنيل Cornell University, منشورة في PLoS Genetics, قد وجدوا 100 جين تحت الانتقاء عند صينيين, أفارقة – اميركان و أوروبيين – اميركيين.

في أغلب الأحوال, مصدر الضغط الانتقائي يكون مجهولاً. لكن كثير من الجينات المصاحبة لمقاومة الامراض, ظهرت من نُسخ, موافقة لأن المرض عبارة عن قوة انتقائية. تصنيف آخر لجينات تحت الضغط الانتقائي تحتله تلك الجينات المتدخلة في الاستقلاب الغذائي, مبيناً أن الجماعات قد استجابت لتغيرات بالحمية الغذائية, ربما مصحوبة بالتغير من مرحلة الصيد إلى مرحلة الزراعة.

كثير من الجينات المتدخلة بتحديد لون الجلد, قد كانت تحت ضغط انتقائي, عند اوروبيين وآسيويين في المشرق. لكن دراسة الدكتور Pritchard قد كشفت جينات لون الجلد فقط عند الاوروبيين, والدكتور Williamson قد عثر على اغلب الجينات المنتقاة بين الصينيين.

السبب في الفرق, يكون بأن الاختبار الاحصائي للدكتور Pritchard, قد كشف تنوعات جينية قد عادت شديدة الاشتراك في جماعة ما, لكن ايضا لا تكون كونية. النُسخ المختلفة عن الأصل المختارة من الدكتور Williamson قد كانت انتشرت في جماعة وهي تكون مستحوذة على الجميع تقريباً الآن.

الاكتشافات تُظهر بأنّ الاوروبيين وآسيوي الشرق, اكتسبوا لون جلد شاحب, من خلال طرق مختلفة, وفي حالة الاوروبيين, ربما قد حدث من فترة قريبة لا تتعدى 7000 عام.

أمر محيّر يبرز في الجينات المنتقاة المتدخلة في العمل الدماغي, التي تحدث في جماعات مختلفة ويمكنها, افتراضياً, أن تكون ردوداً على تحديات مسلكية وُجدت منذ مغادرة الاشخاص لمسكنهم القديم في افريقيا. لكن بعض الجينات تمتلك أكثر من دور واحد, وبعض تلك الجينات المرتبطة مع الدماغ, يمكن أن تكون موجودة عبر انتقاء لخصائص اخرى.

منذ عامين, Bruce Lahn, عالم وراثة بجامعة شيكاغو, سجّل ملاحظته بوجود بصمات للانتقاء في اثنين من الجينات المتصلين مع الدماغ, بصيغة النمو واسم الجين microcefalin, لأنه عندما تطفّرا, الاشخاص وُلدوا مع أدمغة صغيرة جداً. اثنين من جين microcefalin قد كانا تحت ضغط الانتقاء بين الاوروبيين, وواحد بين الصينيين, كما قال الدكتور Lahn.
قد أشار لأنّ الصيغ المنتقاة للجين , قد ساعدت بتحسين القدرة على الإدراك, وأن جينات كثيرة اخرى, ايضاً تكون معروفة, وربما فعلت ذات الشيء في تلك الجماعات او في جماعات اخرى.

جين **microcefalin** لم يظهر في قائمة الجينات المنتقاة من قبل **Pritchard** و **.Dr Williamson**, وباحثين آخرين قد اختلفوا مع تأكيدات الدكتور **Lahn**. الدكتور**Pritchard** قد وجد اثنين من الجينات الاخرى منها, كانا تحت ضغط الانتقاء, واحد عند الافارقة وآخر عند الاوروبيين وآسيويي الشرق.

ايضاً الاكثر لفتاً للانتباه, فريق الدكتور **Williamson** قد أورد أنّ نسخة من الجين المسمى **DAB1**, قد عادت للانتشار بين الصينيين, لكن ليس في جماعات أخرى. جين **DAB1** يكون متدخلاً في تنظيم طبقات الخلايا للقشرة الدماغية, المكان الذي تتواجد فيه الوظائف المعرفية الادراكية العليا.

اثنين من الجينات المتغيرة متدخلين في عملية السمع, قد انتشروا, واحد بين الصينيين, والآخر بين الاوروبيين. القائمة البارزة للجينات البشرية المنتقاة, يمكن أن تفتح آفاق فهم جديدة حول التفاعلات بين التاريخ وعلم الوراثة. " فيما لو نتساءل, أيّ الحوادث التطورية الاكثر اهمية في الخمس آلاف عام الاخيرة, ستكون ذات طابع ثقافي, كانتشار الزراعة, أو انقراض جماعات بسبب الحروب أو الامراض ", قال **Marcus Feldman**, عالم وراثة الجماعات من **Stanford**. تلك الحوادث غالباً قد تركت آثار عميقة في الجينوم البشري.

بحث جينومي للجماعات في العالم, محقق من قبل الدكتور**Feldman, Noah Rosenberg** وزملائهم في العام **2002**, قد أثبت بأن الجماعات التي يجمعها قاعدة بفروقات صغيرة في الدي إن إي, تتوافق مع جماعات مؤسسة في القارات الخمس: أفارقة, أبوريجين* , استراليون, آسيويي الشرق, هنود اميركان وقوقازيون, مجموعة تتضمن اوروبيين, وجماعات من الشرق القريب وشبه القارة الهندية. التجمع يعكس " مؤثرات مؤسسة متسلسلة ", قال الدكتور**Feldman**, ما معناه بأنه حيث هاجرت الجماعات عبر العالم, كل جماعة جديدة قد حملت جزء من التغيرات الوراثية التي قد نشأت عنها.

النُسخ الجديدة تبحث عن انتقاءات, قد اثبتت بأن الجماعات في كل قارة قد تطورت بشكل مستقل, ببعض الصيغ حيث أنهم قد استجابوا للمناخ المحلي, الامراض, وربما, أوضاع مسلكية.

مفهوم سلالة { عرق, نسل, جنس } بامتلاكه لقاعده بيولوجية يكون موضع جدل, وأغلب علماء الوراثة يكونون ممانعين لوصفه بتلك الطريقة. لكن البعض يقولون بأن التجمعات الجينية في مجموعات مؤسسة في قارات توافق المفهوم الشعبي للجماعات السلالية.

" يوجد صعوبات بكيفية وضع حدود بالاجمال, لكن الآن نعرف بأنه يوجد فروقات كافية وراثية { جينية } بين الجماعات بأجزاء مختلفة من العالم, لأجل تصنيف الاشخاص بمجموعات توافق مصطلحات شعبية عن السلالة " قال الدكتور **David Reich**, عالم وراثة الجماعات في المدرسة الطبية بهارفارد, قد قال بأن مصطلح " سلالة " قد كان غير دقيق علمياً, وأنه يفضل مصطلح " أسلاف ". الاختبارات الوراثية للاسلاف, تكون حاليا بالغة الدقة, قال, وأنه الآن يمكن ليس تحديد فقط اوروبيين, بل ايضاً يمكن تفريق اوروبيي الشمال عن اوروبيي الجنوب. اختبارات الاسلاف تكون مستخدمة لأجل تحديد الجينات المتسببة بخطر الامراض, بمقارنتهم مع اشخاص سليمين. الاشخاص من مختلف السلالات يكونون خارج تلك الدراسات. الفروقات الجينية يمكنها التعتيم على فروقات وراثية بين المرضى والاشخاص السليمين.

لا أحد يعرف لأي مدى الانتقاء الطبيعي, عبر سبب ظروف محلية, قد امكنها اجبار الجماعات في كل قارة على طرق تطورية. لكن تلك الطرق يمكن أن تعود بطريقة ما متوازية. على الاقل بعض التغيرات التطورية, التي تظهر الآن تكون متقاربة بوضوح, ما يعني ان الانتقاء الطبيعي قد استعمل الطفرات المختلفة الصالحة في كل جماعة لاتمام ذات التكيُف.
هذا يكون حال هضم اللاكتوز في الجماعات الاوروبية والافريقية, وحال الجلد الشاحب لآسيوي الشرق

والاوروبيين.

هوامش

* الأبوريجين هم السكان الأصليين لأستراليا والجزر المحيطة بها وتشمل هذه الكلمة على حد سواء سكان جزر مضيق توريس. يشكل الأبوريجين حاليا مانسبته 2.4% من مجموع سكان أستراليا. تستعمل كلمة الأبوريجين كذلك للإشارة إلى السكان الذين يعيشون في البر الرئيسي من أستراليا وتسمانيا وبعض الجزر الأخرى المجاورة. فسكان جزر مضيق توريس هم أبوريجين من السكان الأصليين وهي المنطقة الواقعة بين أستراليا وغينيا الجديدة {منقول}

هل التطور "نظرية فقط"؟

بقلم: Lenny Flank
ترجمه الى الاسبانية: Edison Andres Rivera Norena
ترجمه الى العربية: فينيق – منتدى الملحدين العرب

واحدة من التُهم الموجهة من قبل الخلقيين للتطور أنه عبارة عن " نظرية فقط ولم تكن مُختبرة ". تأكيدات كتلك تكون ايضاً صاخبة من قبل المُحافظين, هؤلاء الداعمين سياسياً لنظرية الخلق. كمثال, في العام 1980 خلال الحملة الرئاسية, رونالد ريغن قال في مهرجان عام, مقاربا التطور, " حسناً, انها تكون نظرية – فقط نظرية علمية, وقد نوقشت من سنوات قريبة في عالم العلم ولا يُعتقد في المؤسسة العلمية بأنها معصومة عن الخطأ كما تمّ التفكير سابقاً ".

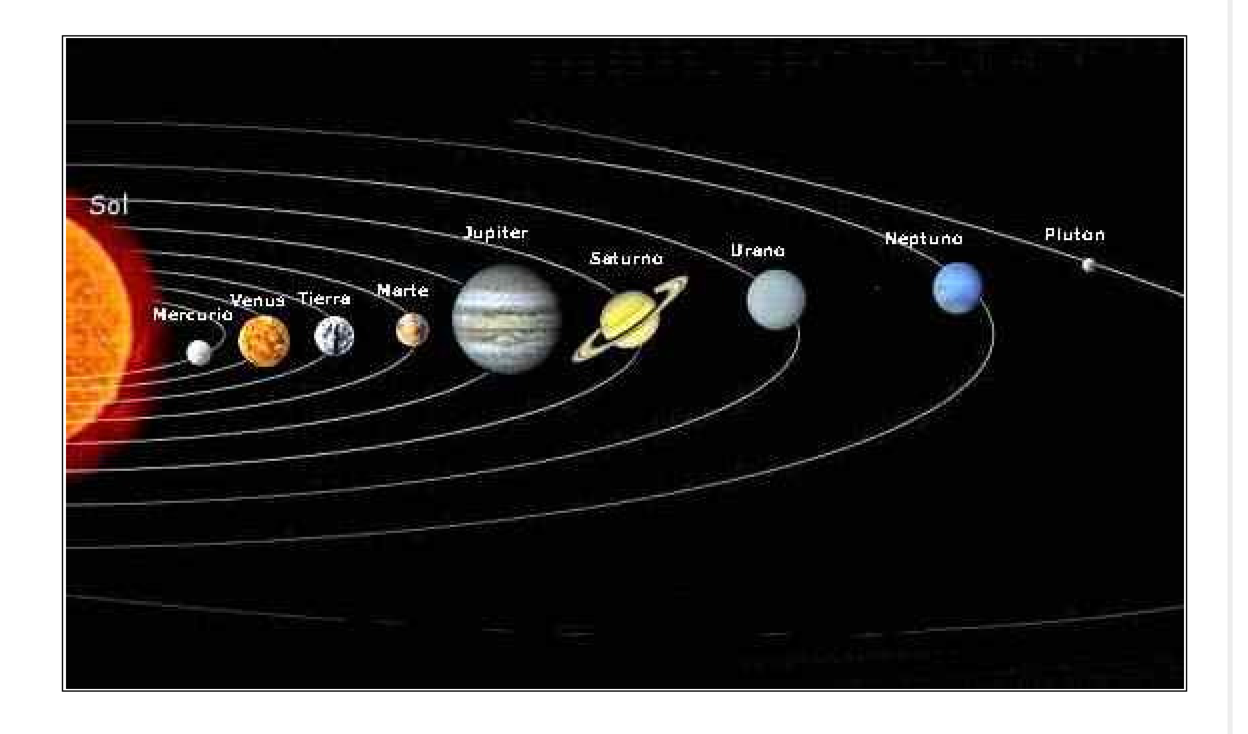
هذا الاتهام يبين جهلاً اساسياً بمناهج ومباديء العلم. المنهج العلمي من المفترض أنه يدعم كل النتائج بوصفها مؤقتة, وأنه لا شيء يمكن اثباته في الحياة بيقين مُطلق. كل نتيجة يتم التوصل لها من قبل أيّ عالم, دوماً يتوجب تضمنها, سيما عندما تكون مجرد افتراض, التكتيك القائل: " هذا فقط يكون الجواب الافضل وفق معرفتنا الراهنة ".

العلم لا يضطلع بحقائق مطلقة, يبحث وفق فرضيات, نظريات ونماذج. يكون مهماً فهم الفارق بين أولئك والاعتراض على العلم من قبل البراهين الخلقية, حيث كلمة " نظرية " حيث تمتلك استخداما شعبيا يختلف بشكل ملحوظ عن معناها العلمي { اغلب الاميركيين – ببعض الدراسات قد تصل نسبتهم 95% - لديهم اساس علمي بسيط جداً, ويمتلكون نسبة ضئيلة جدا من الفهم للتفكير العلمي الحديث, والخلقيين يستثمرون هذا الجهل الشعبي للدعوة لفرضيتهم }.

بحسب وجهة النظر الشعبية, كلمة " نظرية " تعني ببساطة شيء غير مُثبت { غير مُتحقق منه } – عبارة عن ادعاء يمكن أن يكون صحيح أو غير صحيح. هذا ما يعتمده الخلقيين من فهم للنظرية عندما يجزمون بأن التطور يكون " فقط نظرية ", وهذا سيستلزم فيما لو أن التطور لم يكن مُثبتاً, اذا سيتوجب أن يحل مكانه " علم الخلق ". في العلم, مع ذلك, كلمة " نظرية " تمتلك معنى محدد للغاية. في إطار المنهج العلمي, الخطوة الاولى في البحث تكون بجمع المعطيات والمعلومة بصيغة دليل قابل للتحقق منه. بعد حصول جمع المعطيات, الخطوة التالية تكون بصياغة فرضية ستشرح تلك المعطيات وتوضحها. هذه الفرضية لا تكون اكثر من تخمين ذكي. { الفرضية, بالواقع, مصطلح علمي يقترب من الفهم الشعبي لكلمة " نظرية " }.

بعد أن تمت صياغة الفرضية, تتم المقارنة مع المعطيات { القديمة والجديدة } لأجل رؤية كيفية انسجامها مع الوقائع المستقرة. فيما لو تكن الفرضية متناقضة مع المعطيات, بالتالي يتوجب تعديلها واختبارها من جديد, أو رفضها كلياً والقيام بصياغة فرضية جديدة. عند انتهاء التحقق من الفرضية عبر المعطيات, تصبح نظرية علمية – ما قوله, تصبح إطاراً مستقراً ضمنه يتم تفسير العلاقة بين أجزاء متنوعة للمعطيات الواضحة. بالاستناد لهذه النظرية, يتم تشكيل فرضيات جديدة, وتحديد مجالات يمكن أخذ معطيات جديدة منها. فيما لو تستمر النظرية مفسِّرة لمعطيات جديدة بشكل صحيح { وواقعياً تصلح للتنبؤ بنتيجة اختبارات علمية بشكل صحيح }, يتم القول عندها بأن النظرية تمتلك درجة عالية من الوثوقية. هنا لا تكون رؤية افتراضية أو تخمينية, هنا فرضية قد كان متحقق منها اختباريا بشكل مباشر وتم اثبات صلاحيتها التنبؤية بدرجة كبرى.

عندما مجموعه متصلة من النظريات, ترتبط ببعضها وتثبت قابلية لتكون تنبؤية وتقوم بتفسير المعطيات, ستشكل ما يمكن تسميته نموذج علمي. النماذج تكون الاطار الثقافي, الذي ضمنه يتم تفسير كمّ هائل من المعطيات الخاصة ووصفها. هي ايضاً تفيد بالاشارة لمجالات جديدة محتملة للبحث ولفرضيات جديدة, يمكن اختبارها لرؤية امكانية اندماجها في النموذج.



مثال يمكن أن يضيء على تلك الفروقات. المعطيات المُلاحظة تشير لنا لامكانية رؤيتنا صواري السفن العالية, بينما الصواري تكون خارج الأفق, قبل أن نتمكن من رؤية الزخرفة أو هيكل السفن. ايضا يمكننا ملاحظة أنّ ظل الارض, الحاصل على القمر خلال الكسوف, يظهر بكونه دائرياً. يمكننا بالتالي, صياغة فرضية تقول بأن الارض تكون مدورة. هذا سيفسر كل معطياتنا. باستخدام هذه الفرضية, يمكننا التنبؤ بأنه, فيما لو أن الارض بالواقع تكون كرة, سيكون بامكاننا الابحار بشكل كامل حول الارض دون الوقوع أو الخروج من حافة. واذا تمّ تحقيق هذه التجربة, سنرى انه فعلا يمكن عملها بالواقع هكذا. فرضيتنا قد صارت محققة الآن تجريبياً, لقد تم اثبات القدرة على وضع مجموعة مختلفة من البيانات المتفاوتة, وتم اثبات قابليتها لتكون تنبؤية, وبهذا يتم اقرارها كنظرية علمية, النظرية هي نظرية الارض المدوّرة { الكرة }.

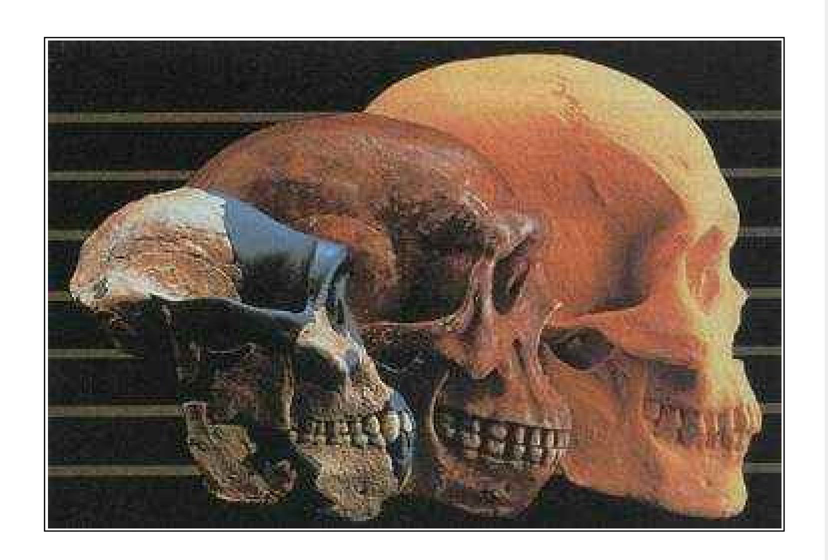
فيما لو نقم بجمع نظريتنا عن الارض الكروية مع نظريات اخرى مثل نظرية القمر الكروي ونظرية المجموعة

الشمسية, يمكننا تشكيل نموذج – مدارات القمر حول الارض, مدارات الارض حول الشمس, وكلها تشكل جزء من نظام مدارات الكواكب حول نجم مركزي. هذا هو النموذج للنظام الشمسي المركزي.

عزيزي القاريء من فضلك, ثبّت ملاحظة بأنه ولا شيء من ذلك سيكون قيد البحث باعتباره فعل مطلق. يكون وارداً بشكل كامل بأن بعض الملاحظات المستقبلية أو المعطيات الجديدة, قد تعرقل نموذجنا بشكل كليّ. كثير من المرات, يتوجب تعديل نموذج ويتوجب تغييره لأجل تفسير معطيات جديدة أو نشر قدرتها التفسيرية. ولا أيّ نموذج علمي يمكن رؤيته باعتباره اختباراً مطلقاً. ربما في يوم ما, نقطة ما من ظل الارض في القمر ستُرى كشكل مربع, أو ربما في يوم ما سنرى نحن القمر لا يدور حول الارض. مع ذلك, نمر بكل المعطيات التي تمتلكها راهناً, يمكن استخلاص أن أياً من تلك الاحتمالات يكون كثير الترجيح, نحن معذورين لامتلاك درجة اعلى من الوثوقية في نموذج النظام الشمسي. ولو أنه لم يكن { ولا يمكن ان يكون منطقياً } اثبات بيقين مطلق, لقد كان مُتحققاً عبر كل اختبار قد تمّ تحقيقه للآن, وقد تمّ اثبات امتلاكه لقدرة تنبؤية شديدة الثقة.

هذا النموذج يصير قاعدة, بالتالي, فيها يتم صياغة فرضيات جديدة وخلق مساحات جديدة للبحث. عندما عدد من العلماء يُنتجون معطيات جديدة ويصيغون نظريات جديدة وفرضيات, يتوجب بلوغ اتفاق عام حول أيّ النظريات مُرضية بشكل افضل من حيث المعطيات وأيّ منها لديه درجة وثوقية اعلى. بهذه الطريقة, النموذج يكون معدلاً بثبات, يتم تحسينه ويمتد ليضم معطيات اكثر واكثر. النماذج العلمية لا يمكن ان تكون راكدة ابداً – هم بشكل ثابت يتغيرون وينتشرون بحسب تطور معرفتنا للكون وازديادها.

هكذا, لا يمكن بتاتاً رؤية النماذج العلمية بوصفها " الحقيقة ". أحسن القول, أنها تشكل اقتراب من الحقيقة, وتلك الاقترابات تتقدّم اكثر نحو " الحقيقة " بحسب اختبارات جديدة لدليل جديد والحصول على معطيات اكثر. مع هذا, النماذج العلمية لا يمكنها بلوغ " الحقيقة ", حيث أنه لا احد يعرف كل المعارف والمعطيات. انطلاقا من عدم امتلاكنا لمعرفة كاملة وتامة, نماذجنا العلمية فقط يتوجب اعتبارها مؤقتة, وصالحة ضمن حدود راهنة ضمن ما نعرفه.



النظريات الراهنة للآليات التطورية { التدرُّج الدارويني اعتباراً من الانتقاء الطبيعي, التوازن الدقيق والتطور المحايد } تشكّل معاً نموذج علمي. هذا النموذج قد بقي على قيد الحياة { مع بعض التعديلات } مع كل اختبار تجريبي, ولم يكن غير صالح بأيّ معطيات أو دليل نمتلكه راهناً. النظرية التطورية اثبتت اهليتها لأجل الربط والتفسير لتنوع هائل من المعطيات المتباينة بدرجة عالية من الثقة, واثبتت امتلاكها للقدرة على التنبؤ بنتائج تجريبية والاشارة لمجالات جديدة يمكن بحثها لاجل معطيات جديدة. كنظرية علمية, نظرية التطور تمتلك ذات الموقع والمكانة التي تمتلكها

نظريات علمية مثل: النظرية الذريّة, النظرية النسبية ونظرية الفيزياء الكوانتية.

محاولة وصف التطور باعتباره " فقط مجرد نظرية " من قبل الخلقيين, يعجبهم ايضا اعتبار وجهة نظرهم الخاصة باعتبارها " نموذج ". الاختبار سيثبت بسرعة بأن هذا ببساطة غير صحيح – نظرية الخلق لا تكون نموذجا علميا بأي معنى للكلمة. الفرضيات العلمية, النظريات والنماذج تكون كلها مؤسسة وفق معايير اساسية مختلفة. أولاً, يتوجب عليها القيام بتفسير العالم عند ملاحظته, مستعملين لآليات طبيعية يمكن اختبارها ويمكن التحقق منها عبر الملاحظة المستقلة والتجريب.

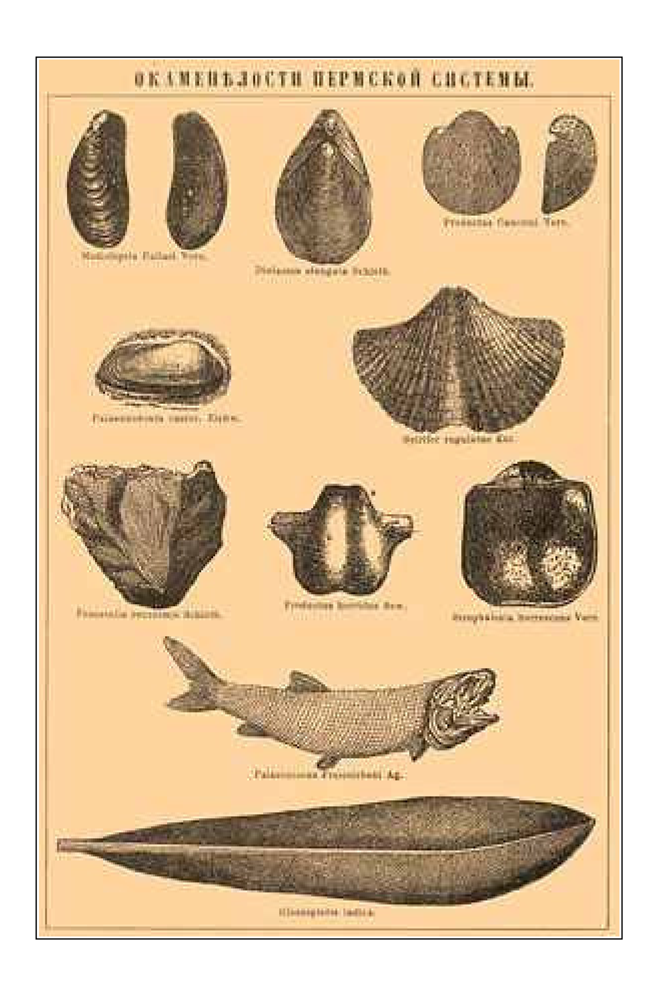
ولو أن وجود الإله بالضرورة لا يكون مرفوضاً من قبل العلم, يتم استبعاد تفسيرات فوق طبيعية, تكون مؤسسة بأفعال يسهو عنها الإله, بالحاجة الى العلم كمادة. كعالم أحياء هالدان قد اشار, بأن العلم يكون واقعي ويعمل بحسب قوانين عادية قابلة للتنبؤ بها, ولا تتغيّر من لحظة لاخرى تبعاً لأهواء قوى فوق طبيعية:" تطبيقاتي كعالم تكون ملحدة. هذا يعني, أنه عندما أقوم بتحضير اختبار, آخذ على عاتقي بأنه لا إله أو ملاك أو شيطان سيتدخل مع مجراه ". الجيولوجي واللاهوتي جيمس سكيان ايضا يشير إلى:" أنا أحاول ببحثي العلمي مع الاضطلاع الاكيد بأن الارض تتابع القوانين في الطبيعة التي اقرها الإله في عملية الخلق.. دراساتي يتم تحقيقها مع الثقة بكون الإله لن يخلط النتائج العلمية كيفياً عبر معجزة " زَلِقة " ".

بطريقة مشابهة للعلم, يتم اسبعاد ايضا الافعال المنسوبة لقوى فوق طبيعية من قبل الجسم القضائي – ولا شخص يمكنه الدفاع عن عمل جنائي امام محكمة, بكون غير مسؤول عن جريمة لأن الشيطان قد أوحى له القيام بها, أو جريمة كتلك قد حصلت بطلب إلهي. ولا نظام ينفي وجود الإله, لكن يستبعدون الإله بوصفه آلية تفسيرية.

فكرة نظرية الخلق بان الإله قد خلق الكون, يمكن ان يكون أو لا يكون ملموساً, لكن, بالتماس حدث فوق طبيعي يحدث خارج قوانين طبيعية للكون, فكرة مشابهة تقع خارج مملكة العلم. لا يوجد أيّ اختبار يمكن عبره التحقق من أيّة بيانات ولا أيّ تنبؤ بمعطيات مستقبلية سيكون بامكانها البرهنة او الاستدلال على تلك الفرضية البسيطة, وهؤلاء الداعمين لتلك الخلاصات فقط يمكنهم عمله على قاعده ايمانية. هذا لا يشترك بشيء بالمطلق مع العلم.




10 mm



خاصية اخرى للعلم تكون بضرورة كونه قابل للتخطيء. فيما رأيناه نحن, لا يكون ممكناً " مشاهدة " نموذج علمي بكونه صحيح كلياً. يكون, بالتالي, ممكن بشكل كاف اثبات أن نموذج علمي معطى لا يكون صحيحاً – ما قوله, يمكن اثبات خطئه استنتاجياً. نموذج التطور, كمثال, سيكون ممكناً الغائه بطرق كثيرة – سيكون ممكناً ملاحظة ذلك عبر ملاحظة نوع جديد بثقة يظهر فجأة!! ضمن الوجود, صادراً من جزء غير محدد, كمثال.

بمستوى واقعي اكثر, نموذج التطور سيكون ممكناً الغائه استنتاجياً فيما لو أنّ القواعد الاساسية الثلاثة الآتية بأجل قصير -- التغيُّر, الوراثة أو الانتقاء -- سيكون مثبتاً عدم صلاحيتها عبر اختبار علمي { ما قوله, فيما لو يوجد آلية وراثية ما التي كيميائياً ستسهل الطفرات في الدي إن إي, أو ستمنع الخطو باتجاه التطفُّر المشابه من جيل لآخر }. النموذج التطوري ايضا سيتم الغائه فيما لو أن البقايا الاحفورية لكائن بشري حديث كلياً أو لنبات زهري سيتم العثور عليهم بثقة في طبقات يعود تاريخها للعصر الكامبري* من تاريخ الارض, أو العصر الديفوني**, أو العصر البرمي***, او فيما لو يكن واضحاً استنتاجياً بأن كل الاحفوريات المؤرخة المعثور عليها تكون مقلّدة تفصيلياً, مزروعة عبر مؤامرة دولية من قبل علماء التطور لأجل فرض الاتجاه العلماني الانساني في كوكبنا. حتى الآن, مع ذلك, ولا دليل قد تمّ تقديمه بشكل وثوقيّ, ولا حتى من قبل الخلقيين أو غيرهم, يمكنه الغاء نموذج التطور. كل تجربة واختبار قد تمّ تحقيقه, كما كل التفاصيل والمعطيات المتجمّعة, قد اجمعت على صلاحيته.

هوامش

* العصر الكامبري Cambrian أحد الأقسام الرئيسية من الاحقاب الجيولوجية يبدأ من حوالي 542 مليون سنة مضت في نهاية حقبة البروتيوروزوي و انتهى منذ 488 مليون سنة مع بداية العصر الأوردوفيشي . يعتبر العصر الأول من حقبة الباليوزوية من الأمد الفانيروزوي . سمي الكامبري نسبة ل كامبريا Cambria الاسم الكلاسيكي لويلز حيث وجدت أول الصخور التي درست من تلك الفترة . |image=EarlyCambrianGlobal.jpg يعتبر

الكامبري أقدم عصر وجد في صخوره أحياءا متعددة الخلايا متحجرة بأعداد كبيرة و أشكال متنوعة أعقد من الاسفنجيات البحرية أو الميدوسا medusoids . ظهرت فجأة خلال هذه الفترة حوالي خمسين مجموعة رئيسية مستقلة أو شعب عضوية بدون أسلاف مؤكدة evident precursors في معظم الحالات . هذا التضخم و التشعب الهائل في شعب الحيوانات هو ما يشار له بظاهرة الانفجار الكامبري .

** العصر الديفوني Devonian period : جاء بعد السيلوري منذ 415 مليون سنة واستمر حتى 359 مليون سنة وهو ينتمي إلى الحقبة الباليوزية . سمي بهذا الإسم بعد العثور لأول مرة على حفريات لذلك العصر في منطقة ديفون بإنجلترا. وفيه ظهرت منذ 400 مليون سنة بعض الأسماك البرمائية وكان لها رئات و خياشيم و زعانف قوية. كما ظهرت الرأسقدميات كالحبار والأشجار الكبيرة .ومن حفرياته الأسماك و المرجانيات الرباعية والسرخسيات.

***العصر البرمي Permian period: منذ 299- 230 مليون سنة . وفيه زادت أعداد الفقاريات و الزواحف وظهرت فيه برمائيةالبرمائيات .وانقرضت فيه معظم الأحياء التي كانت تعيش من قبله . وفيه ترسبت الأملاح بسبب إرتفاع درجة حرارة الجو .

{ الهوامش منقولة للضرورة والاهمية التوضيحية }

وماذا يكون موقف " علم " الخلق عندما يتم وضعه قيد الاختبار؟ المبدأ المركزي " لعلم " الخلق يكون بأن الله قد خلق الكون من لاشيء, بأمر إلهي. هذا " النموذج ", مع ذلك, غير قابل للتخطيء بشكل كليّ. لا يوجد أي اختبار أو تجربة يمكنها اثبات أن الله غير موجود, أو أنّ الخلق لم يحدث. لأنه بحكم تعريفه, الله يكون قادراً على عمل أيّ شيء, ولا يوجد شيء يمكن ان يشير لعدم استطاعته عمله, وبالتالي فإن الفرضية الخاصة تكون غير قابلة للتخطيء. أيّ مشكلة مهما بدت عويصة مع " نموذج الخلق " يمكن ان تصبح مفسّرة, بتأكيد بسيط, " الله قد عمله بهذه الطريقة ". لأنّ مباديء الخلق العلمي لا يمكن ان تكون قابلة للاختبار, البحث أو التخطيء, وهذا لانها تحتج بذوات فوق طبيعية كآليات تفسيرية, فلا يمكن اعتبارها تشكّل نموذجاً علمياً.

بعض الخلقيين, اضافة, قد حولوا هذا النقد الى فضيلة, ودافعوا بقولهم, فيما لو انه لا يمكن اثبات أن الخلق الهي, لم يحدث, اذا يتوجب الاضطلاع بكونه قد حدث. هذا, من المفترض, أنه يخرق بديهيات المنطق. أيّ واحد ببساطة يمكنه هكذا التأكيد بأن الحياة على الارض تكون نتيجة تجربة نفذها علماء احياء فضائيين من كوكب ما قد زرعوا بذور في الارض بمكونات حيوية صناعية. لا يوجد اي طريقة للتحقق من هذه الفرضية, ولا يوجد اي طريقة لاثبات خطأها. هذا, مع ذلك, فقط يعني عدم وجود نظرية علمية صالحة – ولا يتوجب وجود, بالضرورة, علماء احياء فضائيين من ذاك الكوكب.

في المحكمة, الخلقيين قد دافعوا عن وجهة نظرهم باعتبارها غير دينية بالضرورة, حيث انهم يقصدون " خالق ", وليس " الله ". خلال المحاكمة في آركينساس, كمثال, المدافعين عن عملية التعامل المتوازن { بمعنى معاملة التطور بالمثل مع الخلق }, دافعوا بقولهم:" لا يوجد شيء ديني بمصطلحات "خالق" أو "خلق", مستخدمة ضمن القانون 590. القانون 590 يحاول اعادة شغل تصور غير ديني " للخلق " و"الخالق", ليست كالمصطلحات المستعملة في

الكتاب المقدس أو الكتابات الدينية الاخرى.. كل هذا الخلق – العلم يستلزم ذاتاً قد سببت الخلق تمتلك قدرة, ذكاء واتجاه تصميم ". هذا البرهان يفتقر للمعنى, وقد كان مرفوضاً من قبل كل قاضي قد استمع لهذا الكلام.
في لحظات صفائهم الذهني, الخلقيين يكون واضحين باعتبار " نموذجهم " بكونه غير علمي. هنري موريس Henry Morris, المدافع الرئيسي بمعهد البحث الخلقي, يقبل بانفتاح, بكتابه " الخلق العلمي " بالآتي:

الخلق لا يمكن اثباته

1-الخلق ... يكون متعذراً الوصول اليه عن طريق المنهج العلمي.

2- يكون مستحيلاً تصور تجربة علمية لاجل توصيف عملية الخلق, أو حتى لاجل تحديد فيما لو يكن هناك عملية شبيهة لها.

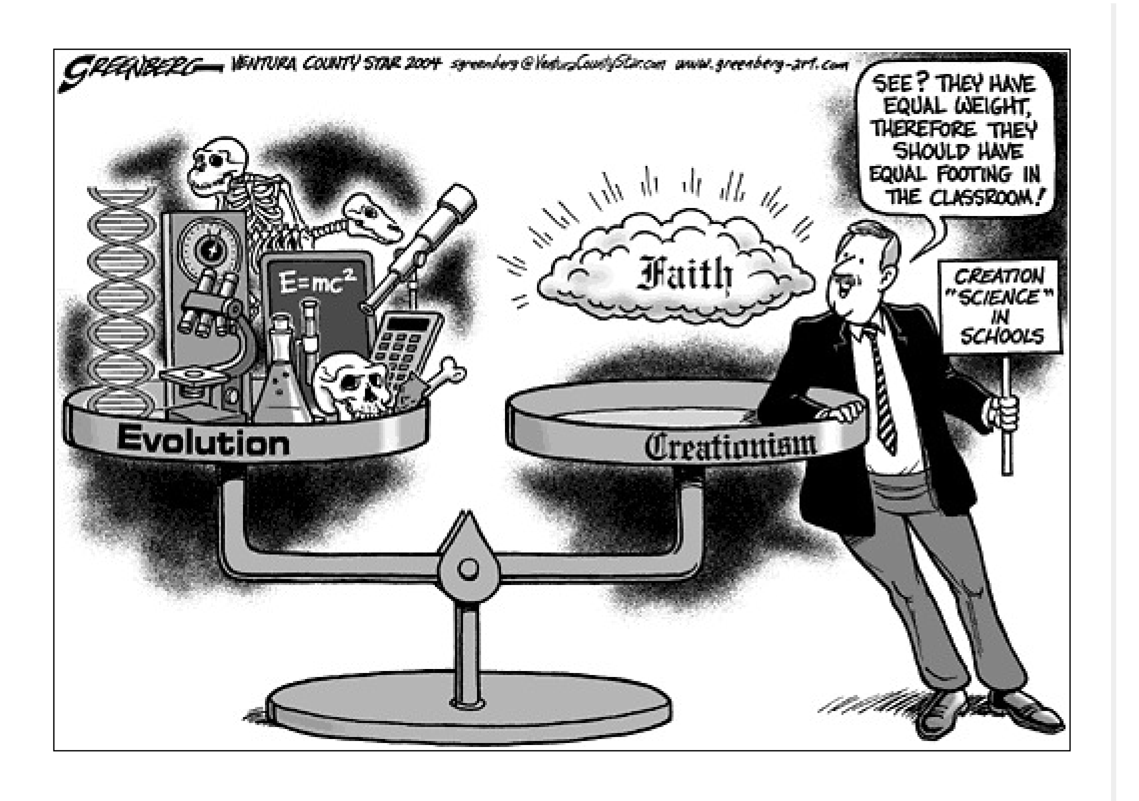
واخيرا يقول موريس:" نموذج الخلق يقوم بالتسليم سلفاً بإله, أو خالق قد خلق الاشياء بالبدء ".

عضو آخر في معهد البحث الخلقي, دون غيشDuane Gish, بكتابه " التطور, الاحفور يقول لا!!", نجد:

" الخلق, يكون من المفترض, انه غير قابل للاختبار ولا يمكن اثباته عبر مناهج العلم التجريبي. كما انه لا يمكن بحثه, عبر المعيار السابق, باعتباره نظرية علمية, حيث ان الخلق لم يكن خاضع للملاحظة وكان نظرية غير قابلة للتخطيء ".
ويقول ايضاً:" نحن لا نعرف كيف خلق الخالق, ايّة عمليات قد استعمل, أو لأنه استعمل عمليات لا تكون جارية الآن بأي جزء من الكون الطبيعي .. لا يمكننا اكتشاف شيء عبر ابحاث علمية حول العمليات الخلقية المستعملة من قبل الخالق ".

أخيراً, لقد تناول الخلقيين الدفاع بأنه, فيما لو أن الخلق لا يكون فعلاً علمياً, فلن يكون التطور علمياً, فيقولون عن التطور بكونه "دين " تابع " العلمنة الانسانية ". فشخص كغيش يؤكد هذا برسالة عبر مجلة ديسكفري, حيث يقول:" الخلقيين قد صرّحوا مراراً بأنه لا الخلق ولا التطور تشكل نظريات علمية { وكل واحدة منهما دينية بالتساوي }".
بول إلونجرPaul Ellwanger بقول:" نحن لا نقوم بطرح مطالب علمية للخلق, لكننا نريد الطلب من التطور ليكون علميا ". إلونجر هذا كان, لمهزلة القدر, مؤلف القانون 590 بآركنساس الذي طالب بتعليم الخلق باعتباره " علم ". هذه المشكلة كانت في العام 1994, حيث ان محكمة فدرالية, قد اصدرت قرارها, القاضي بأن " التطور " لم يكن ديناً, وتعليم نظرية التطور بصف العلوم لا يُعتبر تدخُلاً بأيِّ من الاعتقادات الدينية.

فيما لو أنهم الآن يقبلون بأن ذلك الخلق لا يكون نموذجاً علمياً, الخلقيين يتوجب عليهم التفسير لماذا قاموا بعمل هذا, عندما كان قانون كانساس الضد – تطوري ماراً, أو لماذا يقومون بتسمية انفسهم خلقيين " علماء ", أو لماذا قاموا بالطلب وخلال أعوام عديدة بأن وجهة نظرهم كانت بمثابة " علم " وليس كعقيدة دينية؟. هذا الاتجاه بالقول اشياء متناقضة كلياً تكون تقليدية عند الحركة الخلقية – تاريخها يتغير بحسب الاحتياجات الآنية, دون أيّ إحراج واضح بتركيب داخلي { أولاً, الخلق كان دينياً بشكل واضح, بالتالي بعد ان قررت المحكمة العليا بأن وجهة نظره دينية ولا يمكن بالتالي تدريسها في المدارس الحكومية, الخلقيين يبدلون ليصبح " العلم " الصالح كالتطور, أما خارج المحكمة فيعود كل شيء كما كان, دينيون والتطور سيصير ديناً ايضاً – ايمان ديني لا يمكن تخطيئه – الامر الذي لا يمنع الخلقيين من تقديم الدليل العلمي الذي يبين خطأ التطور لو يمتلكوه }.



قلّة الحياء والشرف للحركة الخلقية, قد كانت واضحة عبر وثيقة مقدمة خلال محاكمة آركنساس, التي قد بيّنت بأن الخلقيين قد كانوا ينصحون الشهود المحتملين لأجل التصويت لصالح العقيدة الدينية المتمثلة بالخلق, في محاولة لتفادي صدور قانون دستوري. بول إلونجرPaul Ellwanger, الخلقي الذي قد صاغ قانون آركنساس فعلياً, قد كتب لأحد الانصار:" سيكون شديد الحكمة, إن لم يكن اساسياً, بأننا كلنا من يتقاسم هذا الجهد التشريعي, سنهتم بعدم عرض موقفنا وعملنا في إطار ديني.

كمثال, في بيانات خطيّة يمكن تقاسمها بصيغة ما مع اشخاص, هؤلاء اللذين نهتم بمحاولتنا اقناعهم, سيكون جيداً استبعاد شهادتنا الخاصة الشخصية و/أو اعطاء شهادة المسيح, احسن القول, فيما لو أننا نتحرك هكذا, اعطاء هذه الشهادة عبر ملاحظة مرفقة منفصلة ". في رسالة اخرى, إلونجر قد كتب:" سيسعدني الاقتراح لحضرتك وشركائك بأن تكونوا حذرين عند الخلط بين الخلق – العلم مع الخلق – الدين. .. من فضلكم نبهوا شركائكم بأن لا يتخلوا عن استيعاب افكارهم الدينية والوقوع بفخ الخلط بين الاثنين, حيث ان هذا الخلط يسبب أذى لا يمكن حسابه للتشريع المرغوب ".

وفي رسالة اخرى, يؤكد:" نعم لاجل جهد التشجيع لهذا المشروع للقانون الحكومي, لدى حضرتك خيار واضح للاختيار, بين قادة شعبيين يكونوا وزراء { رعاة } أو قادة علمانيين, قم باختيار علمانيين. لا تقدم شيء جيد لمشروع القانون عند وجود وزراء { رعاة, قسيسين } في وسط الشأن العام, والخصوم سيحصلون على فائدة من هذا العمل بكل ثقة....".

بذات الوقت الذي كان فيه الخلقيين يحثون انصارهم بتقليص القاعده الدينية بوجهة نظرهم, هم لم يخفوا اهدافهم الدينية باستئنافها لاجل التمويل أو الدعم السياسي بين الانصار أو النواب المحافظين. كثير من أدبيات الخلقيين المكتوبة تصرح بوضوح بأن الاسباب الكائنة وراء الهجوم " من الخلق العلمي " على التطور تكون دينية واخلاقية, وليست علمية. إلونجر, الشخص الذي كتب قانون آركنساس ضد – التطور, اعترف برسالة النائب الذي يرعاه:" أنا أرى بأن هذه المعركة بين غيرها, كمعركة بين الله والقوى الضد – إلهية ".

القاضي برازويل دين Braswell Dean من جيورجيا, من انصار الخلق, قد صرّح, قائلاً:" هذه الميثيولوجيا من القرد الى داروين. تكون السبب بالتساهل, الاختلاط, الانحرافات, الاجهاض, المواد الإباحية, التلوث, التسمم وانتشار كل انواع الجرائم ".

مركز البحث الخلقي قد أعلن بأن " بحثه " قد اثبت بأن النموذج العلمي التطوري, يكون المسؤول عن " الانحطاط الاخلاقي بالقيم الروحية التي تساهم بهدم الصحة العقلية ", هكذا بمثابة " انهيار شامل لقانون والنظام ". النظرية التطورية, يراها المركز الخلقي للبحث, بكونها مسؤولة مباشرة عن " الطلاق, الاجهاض, والامراض المتفشية ".
يظهر بأن الخلقيين يفكرون بطريقة تبين أن كل تلك التي يعتبرونها شرور في العالم, لم تكن موجودة إلا عندما اعلن داروين نشر كتابه اصل الانواع بأواسط القرن التاسع عشر. للأسف, الخلقيين لم يعطوا اي تصريح مكتوب حول أيّة تنوعات " للشيطانية " و " الانحطاط الاخلاقي " يمكن للتطور ان يساهم فيها قياسا بنماذج علمية اخرى, كالنظرية العامة النسبية والجاذبية, النظرية الجزيئية الكيميائية, أو الفيزياء الكوانتية النووية.

الخلاصة التي لا مفرّ منها, الحركة الخلقية, عارفة بأنه سيكون غير مشروع محاولة فرض رؤيتها الدينية نحو رؤى اخرى من خلال التشريع, لقد اختارت بعمل جهد تشاوري لأجل اخفاء هويتها الدينية وهكذا لن يكون قانونها خارج الاعلان الدستوري. الآن وباعتبار ان جهدها التشريعي قد سقط, حاجتها الى شيء من " العلم " تكون مستبعدة, ويمكنها العودة الى عقيدتها الدينية بكل علنية.

الخلاصة, بالتالي, عبر قبولها الخاص, بوجهة نظر " علماء " الخلق بكونها غير علمية بأي شكل من الاشكال, صيغة, أو مفهوم. لا شيء أكثر من محاولة تمرير قانون ديني بإيحاءات " علمية ", بخرق مباشر لدستور الولايات المتحدة الاميركية وكل مباديء الديموقراطية الاساسية.

تطور البشر

الموضوع عبارة عن شرح مبسط عن الكيفية التي ظهر بها الإنسان من أسلافه .
قبل البدء بالموضوع أحب أن أعرف الإنسان من وجهه النظر العلمية
الإنسان ينتمي الي المملكة الحيوانية شعبة الحبليات ويندرج تحت تصنيف الثدييات عائلة الرئيسيات التي تحتوي علي الإنسان والليموريات والقردة والسعادين .

جماجم أشهر أنواع الرئيسيات (الحي منها والمنقرض)
من اليمين لليسار : انسان الحكيم (معاصر) , شمبانزي , غوريلا , أنسان النياندرتال (فصيلة من البشر عاشت مع الإنسان الحكيم جنبا الي جنب لما يزيد عن العشرين الف سنة) , إنسان الأيريكتوس (أكثر فصيلة بشرية نجت واستمرت على سطح الأرض "أكثر من المليون سنة لينقرض بعدها !") , أ.بويساي (نوع منقرض من الرئيسيات) , أ.أفارينسيس (فصيلة كانت تمشي منتصبة من الرئيسيات)..

- صور لبعض الكائنات مجموعة الرئيسيات:



الليمور



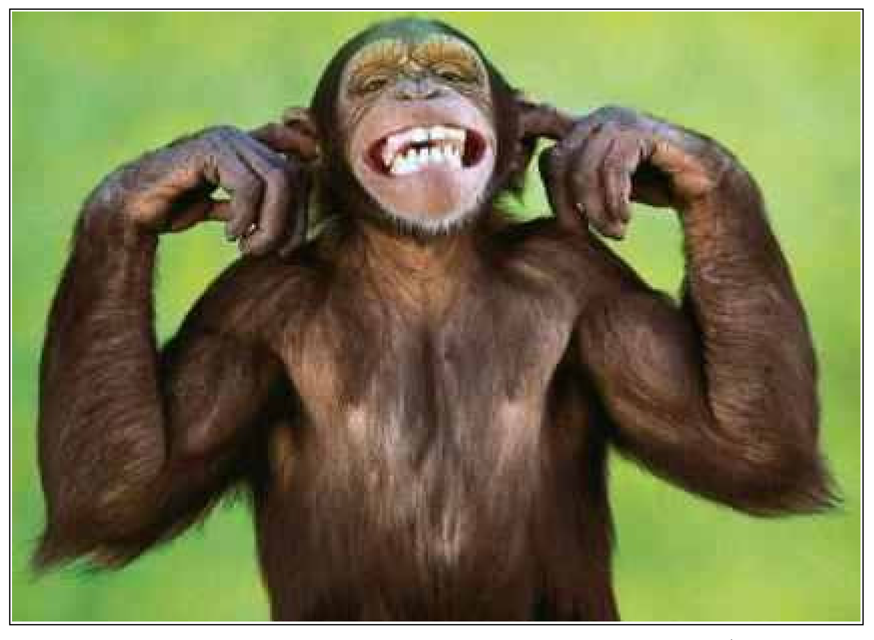
السعدان



الشمبانزي



الغوريلا



القرد (من أذكي الكائنات في هذه الفصيله ولايتفوق عليه الا البشر)

الواقع يقول أننا كبشر متشابهون لحد كبير جينيا وتشريحيا (حتي مع الليمور) الفروق بيننا ليست عظيمه

البشر الحاليون هم أعضاء بالتصنيف في مجموعة الثديات مايعرف بفرع الرئيسيات
أقدم أنواع الرئيسيات المعروفه قد يكونون من سكان الشجر الشبيهين بالسحالي يطلق عليهم اسم (arboreal) يمثلهم في التشابه حاليا الليمور والtarsier (لم أعرف بالعربية أسمه)

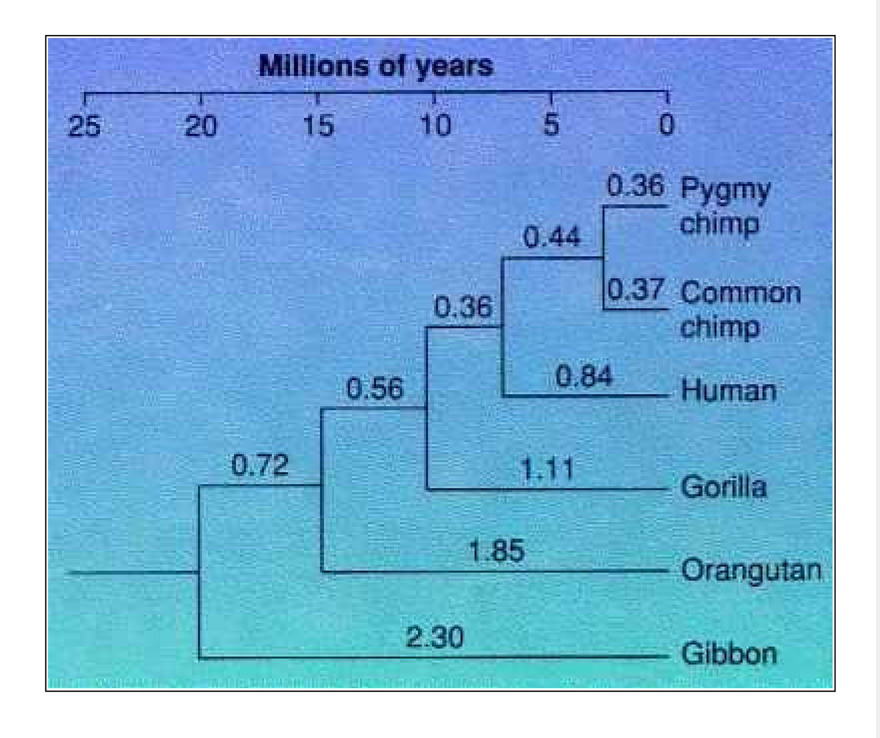
هذه أبسط أشكال الرئيسيات البدائية أو ما يعرف بال tarsier

أهم خصائص التي طورتها هذه الكائنات التي عاشت علي الأشجار:
الأطراف المحتويه علي قبضات (للتعلق بالأشجار)
وجهاز بصري (عين) لتوليد المناظر المجسمه (للتعلق بالأشجار والتنقل من غصن للثاني ربما)
هذه المميزات ناسبت مالكيها للتنقل بين الأشجار بصوره أسهل.
بالأرتباط مع ظهور هذه التكيفات أزداد حجم الدماغ نسبيا بشكل بارز في مناطق الحركه والبصر والسمع في مناطق قشره المخ.

وبتكرار التطور أنفصلت هذه الرئيسيات البدائيه الي ثلاث أقسام:
- قرده العالم الجديد (قبل حوالي ال35 مليون سنه) التي أقتصر وجودها حاليا علي مناطق أمريكا الجنوبيه الأستوائيه
- قرده العالم القديم (قبل حوالي 25 مليون سنه)
-هومينويدز اللذين يختلفون عن قرده العالم القديم بتميزهم بالأطراف الأطول وضمور الذيل

وفي خلال العشرين مليون سنه التي تلتها القرده الأدني و3 مجموعات من القرده الأعلي
- حيوان أنسان الغاب (orangutans)
- الغوريلا

- الشمبانزي
انفصلت عن الخط التطوري الذي قاد لظهور الأنسان



هذا التطور والأنفصال النوعي في شجره فصائل الهومينويد مؤسس علي تهجين الحمض النووي DNA بالحمض النووي (عمل تشارلس سبلي و جون أهلكويست في جامعه يال)

شرح لطريقة تهجين الحمض النووي بحمض نووي:

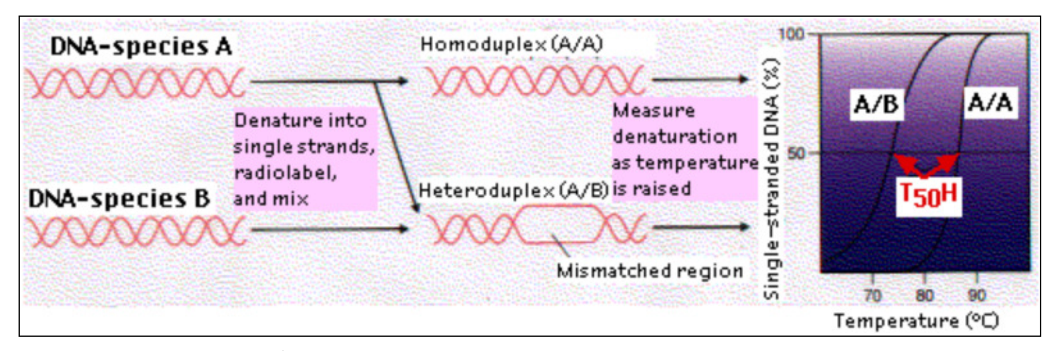
- الحمض النووي بالكامل يستخرج من الخلايا لكل فصيله وينقي.
- تسخن كل عينه حتي تتشوه الي مسار واحد ssDNA (عوضا عن المسارين المزدوجين).
- تخفض الحراره قليلا للسماح لمتواليات قصيره ومتعدده من الDNA المكرر بالعوده والتهجن علي شكل مسار مزدوج من الDNA يسمي ب dsDNA.
- الخليط من الحمض النووي وحيد المسار ssDNA (الذي يمثل الجينات المفرده) والحمض النووي مضاعف المسار dsDNA (الذي يمثل الحمض النووي المتكرر) تمرر عبر عامود مجهز بالماده هيدروكسياباتيت (hydroxyapatite) الحمض النووي مزدوج المسارات dsDNA يعلق مع الماده الكيميائيه hydroxyapatite أما الحمض النووي الوحيد المسار. ssDNA لايعلق فيمر من خلال العمود. الهدف من هذه الخطوه هو السماح بأمكانيه المقارنه لبروتينات ترميز المعلومات الموجوده داخل الجينوم , معظم الجينات تستعرض بنسخه مفرده منها وبدون القلق من الكميات الكبيره الغير مفيده من الDNA المكرر.
- الخيط المفردssDNA من الفصيله A يزود بالازم حتي تصبح مشعه (radioactive).
- الssDNA المشع للفصيله A يهجن مع خيط أحادي ثاني ssDNA لنفس الفصيله غير مشع , كذلك وفي انبوب منفصل مع الThe radioactive ssDNA is thenssDNA الأحادي الخاص بالفصيله

. B

- بعد انتهاء التهجين الخليطين المتكونين (B\A) (A\A) بشكل منفصل تسخن بجرعات صغيره (2° الي 3°) وبين كل جرعه وجرعه من التسخين الناتج يمرر مره ثانيه علي الhydroxyapatite وأي خيط مشع من الحمض النووي A انفصل عن الDNA الناتج تقاس كميته عن طريق أشعاعه.

- الصوره تظهر نسبه الحمض الأحادي المسار ssDNA بالنسبه للحراره

- عند الحراره التي نصف الDNA الكامل يكون شوه مفهوم ال(T50H) تقرر لكل عينه فحصت



تهجين الDNA لمعرفه خصائص البروتينات التي يحملها والأختلافات بينها

-يظهر أقصي اليمين أمتي تقرر الTH50 لكل عينه

الT50H مهم جدا في التعرف علي الDNA وأختلافه بين الكائنات لدراسته وعلي أساسه تبني الأستنتاجات اللاحقة التي سأوردها من المقال

روابط اضافية :

DNA-DNA hybridization

الأرقام تمثل الأختلاف المتباين في قياسات قيمه الT50H تفرق وتقسم علي الفرع المناسب لتحديد هويه كل كائن حي

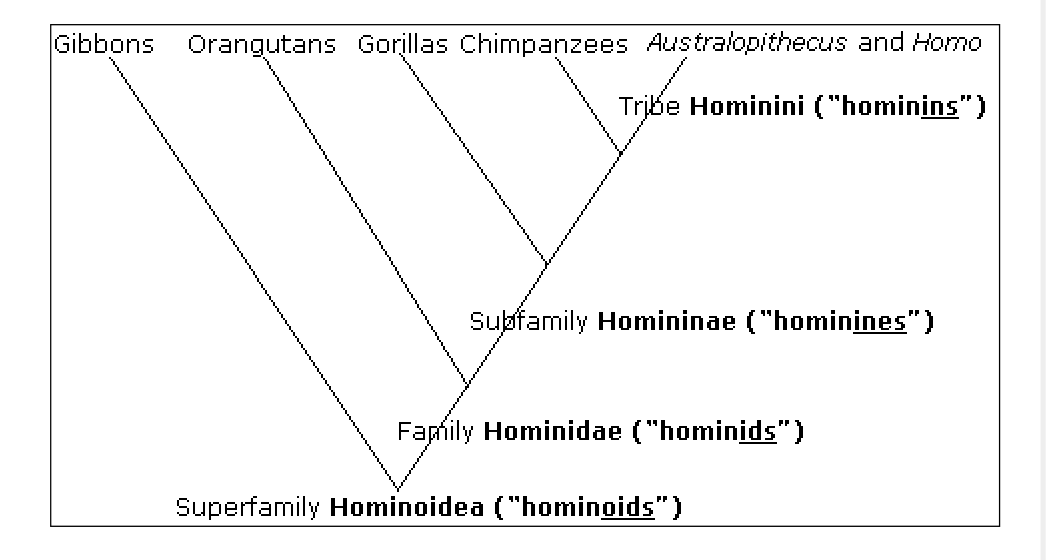
فعلي سبيل المثال الفرق في الT50H بين الشمبانزي العادي (Pan troglodytes) وبين شمبانزي (pygmy) أو شمبانزي (bonobo Pan paniscus) هو 0.73 وبالأفتراض علي ان الأحماض النوويه لهذه الكائنات تطورت وتغيرت بنفس المعدل والسرعه منذ زمن انفصالهم عن بعض كل فرع يحصل علي نصف القيمه الأختلافيه من القيمه المختلفه الأصليه

الفرق بين قيم الT50H للبشر والشمبانزي هيا 1.6 في حين ان الفرق بين الشمبانزي والغوريلا هو تقريبا 2.3

ذلك يشير علميا بأن البشر الحاليين والشمبانزي تشاركو بنفس الجد الأعلي في فتره أقرب من الشمبانزي والغوريلا

مقياس الوقت اللذي تمت معايرته بالمساعده من الدلائل الحفريه يشير الي هذا التباين وبدء الأنفصال قبل 13-16 مليون سنه

(فقط لكي لانضيع في هذه المعمعه وبأختصار شديد لكل من لم يفهم التجربه انا بعد القرائه عده مرات
فهمت ان قيمه الT50H تبين مدي الأختلاف بين حمضيين نوويين غير متطابقين
لتعزيز الفهم لدي القاريء أنصح بقرائه طريقه سير تهجين الحمض النووي في الأعلي)



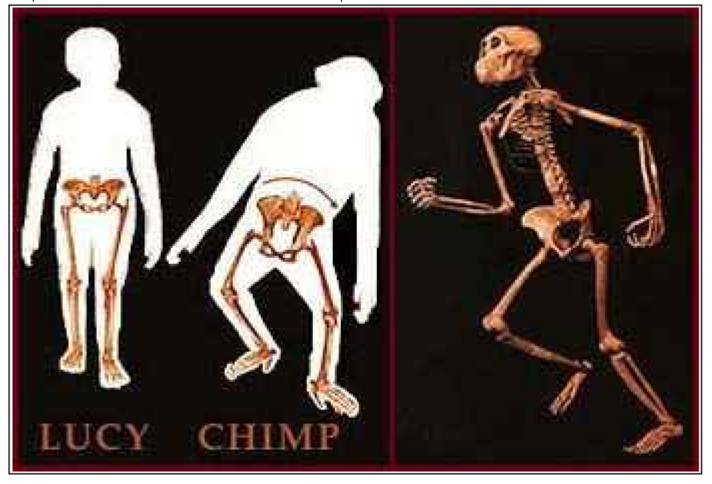
لتوضيح مفهوم مشاركه الجد الأكبر مع الفصائل الأخري قبل أو بعد (الأنسان وجينومه Homo علي أقصي اليمين في أعلي الصفحه)
أقرب أقاربنا والمتشارك معنا في الجد الأكبر هو الشمبانزي في الصوره "أول خط يصلنا به" ثم الغوريلا ثم الorangutans وأبعد الأقارب في الصوره هو الGibbons (فصيله تشابه القرود صغيره في الحجم)

بعض الحقائق الثابته علميا لتقريب الصوره عن أقاربنا الشمبانزي :
- جيناتنا وجيناتهم تتطابق بنسبه 98.8% (وللمقارنه نسبه التطابق بين شخصين أختيرا بطريقه عشوائيه من بني البشر أعلي وتصل الي ال99.5%)
الخلاصه : الفروق بين الشمبانزي والأنسان = 98.8% وبين انسان وانسان أخر 99.5% .
- بمقارنه 7000 جين يشترك في حملها الشمبانزي والأنسان والفأر يتضح أن أكثر بقليل من 1500 جين من هذه الجينات تطور بشكل مختلف في الأنسان والشمبانزي عن الفأر
- عند البشر جينات السمع , التحدث , الشم تطورت كثيرا منذ أنفصال الفصيلتين عن بعض وفي الشمبانزي الجينات التي تدخل في تكوين العضلات والهيكل العضمي تطورت بشكل أكبر عن الأنسان

كل كائنات فصيله الهوميني (شبيهات القرود بدون ذيل,و أطراف أطول "سبق التعريف بهم") وأثارهم ومتبقياتهم تم ايجادها في افريقيا
ظهرت كائنات من هذه الفصيله (حفرياتها وأثارها) في الفتره 4 الي 3 مليون سنه مضت , تسمي هذه الكائنات أسترالوبيثيكوس , وأحد أكثر الحفريات كمالا لهذه الفصيله هيا لأنثي صغيره نسبيا في العمر يطلق عليها لقب (لوسي)
أختلفت لوسي عن الرئيسيات التي سبقتها بشيء مميز (المشي منتصبه !)
والأدله كثيره وقاطعة لامجال للشك فيها

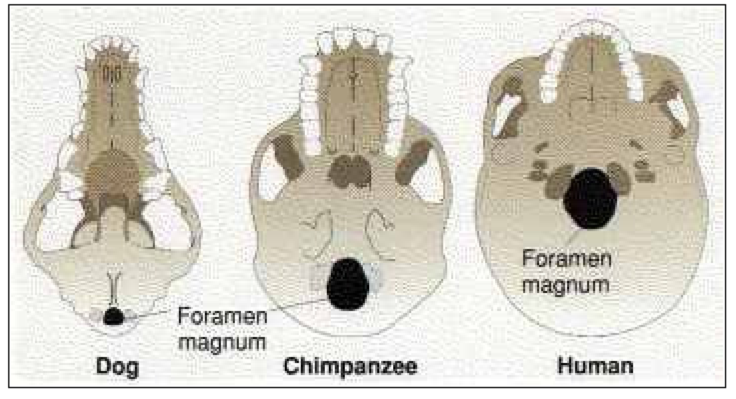
العلماء يعرفون هذه الحقيقه لعده أسباب وأدله أهمها علي الأطلاق :

- طريقه أتصال قدميها بعضام وركها أيضا شكل عضام سيقانها



قارن شكل عظام السيقان وطريقه اتصالها بالورك (لوسي وشمبانزي عادي) الخيار الوحيد من طريقه اتصال قدمي لوسي بعضام وركها انها كانت تمشي منتصبه

- العمود الفقري كان مرتبطا بالجمجمة من قاعدتها (الذي يعني الأستحاله بأن تمشي بطريقه غير ان تكون منتصبه) .... للعلم في الحيوانات التي تمشي علي اربع اقدام يتصل الحبل الشوكي والعمود الفقري بالجمجمه من الخلف



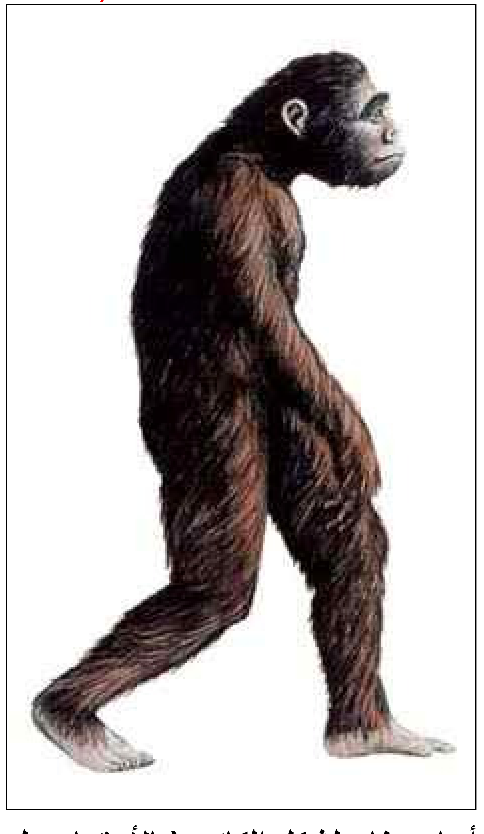
لاحظ مكان اتصال العمود الفقري بالجمجمه (الصور من الأسفل)
أقصي اليمين : انسان , يتصل عموده الفقري بالجمجمه من المنتصف في القاعده
الوسط : شمبانزي , يتصل عموده الفقري بالجمجمه قليلا الي الخلف من القاعده
أقصي اليسار : كلب , يتصل عموده الفقري بالجمجمه من الخلف في قاعدتها
- كلما زاد اعتماد الكائن علي أطرافه الأربعه في السير زاد انحناء اتصال عموده الفقري , الكائن الذي يسير منتصبا يتميز بالعكس (قريب من مركز الجمجمه في الوسط)

ولذلك الفتحه التي تدخل منها الأعصاب للدماغ في الجمجمه موجوده في كل الحيوانات التي تسير علي اربع قوائم في اقصي نهايه قاعده الجمجمه وتقترب من المركز في جماجم الحيوانات التي تسير علي نحو مشابه للأنسان وتصبح في المركز بالنسبه للأنسان الذي يسير منتصبا والصوره في الأعلي توضح

في خلال المليون ونصف سنه التي تلت أنفصال الهوميني عن الشمبانزي

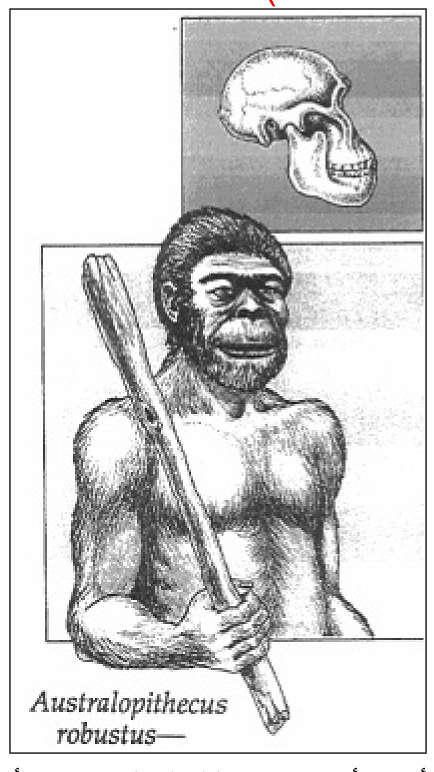
ثلاثه انواع مختلفه ومستقله من جينوم الهوميني تطورت لتتكيف مع البيئه وعاشت جنبا الي جنب هذه الأنواع كانت :

- أسترالوبيثيكوس أفريكانوس (Australopithecus africanus)



أعاده بناء لشكل الكائن (بالأعتماد علي المعلومات المتوفره عنه) والصوره تقريبيه

- قريب له أثبت وأضبط بقدرات أكثر يسمي أسترالوبيثيكوس روبوستوس (Australopithecus robustus)



أيضا أعاده بناء لشكل الكائن (بالأعتماد علي المعلومات المتوفره عنه) والصوره تقريبيه

- وأول كائن يحمل جينوم الهومو وسمي الهومو هابيليس (homo habilis)

صوره تبين أعاده بناء لشكل الكائن (بالأعتماد علي المعلومات المتوفره عنه) والصوره تقريبيه



بقايا الهومو هابيليس تم العثور عليها بصحبه أدوات حجريه بدائيه تشبه رؤوس الحرب والأرماح لذلك تم أفتراض ان الهومو هابيليس صنع الأدوات وأستخدمها (علي نطاق محدود)
ربما الرغبه الشديده لشيء مثل صناعه الأدوات بناء علي طريقه الحياه التي أساسها الصيد (لاوجود للزراعه في تلك الفتره) لبقاء المجتمع صنعت ضغطا في اتجاه الأختيار لزياده حجم مساحه الدماغ تقريبا الهومو هابيليس امتلكت مساحه دماغيه بحجم 600 مل مكعب (ثلث مالدي الأنسان المعاصر) كذلك مره وثلث أكبر من حجم أدمغه الأسترالوبيثكوس التي عاصرتها وعاشت معها

النوع الجديد وظهوره Homo ergaster\erectus\

تقريبا وحسب سجلات الحفريات قبل مليون ونصف سنه مضت ظهر نوع جديد من الكائنات المنتميه لجينوم الهومو تسمي الهومو ارجاستر(أو الهومو أريكتوس) (Homo ergaster) اللذي ظهر في افريقيا وأيضا وفي خلال النصف مليون سنه التي تلتها أنقرضت الهومو هابيليس والأسترالوبيثكينس (ربما لعدم قدرتهم علي المنافسه مع الهومو أرجاستر/أريكتوس الذي أمتلك دماغ وصل حجمه في بعض الحفريات الي 1000 مل مكعب)
ومع ان هومو ارجاستر نشأ في أفريقيا ولكنه عاجلا ماأنتشر الي أوروبا وأسيا (حيث أن أنسان جاوا وأنسان بكين شملوا في التصنيفات كهومو ارجاستر/أريكتوس)
ظلت الهومو ارجاستر/اريكتوس موجوده حتي تقريبا نصف مليون سنه مضت (بدأت أحافيرها تختفي من السجلات الأحفوريه) وأنقرضا قبل تقريبا 500 الف سنه

وليس قبل ال120 الف سنه مضت بدأت احافير الهومو سابينز (الأنسان المعاصر)h.sapiens بالظهور في سجلات الأحافير

سيناريو أنتشار الهومو سابينز (انسان معاصر) لايزال غير مؤكد , حاليا يوجد سيناريوهين يتم التحقيق بشأنهم :
1- يزعم هذا السيناريو ان الانسان المعاصر تطور ببطء من أسلافه هومو اريكتوس/ارجاستر H. erectus/ergaster, يرجح هذا الحدث بأنه وقع في نفس الفترات في جميع مناطق الأرض التي أحتوت علي تجمعات سكانيه للهومو ارجاستر/اريكتوس , وبحسب وجهه النظر هذه , الأختلافات في اعراق البشر الحاليه نشأت بأستقلاليه عن بعضها في التجمعات السكانيه المعزوله من H. erectus/ergaster بتطورات متقاربه ربما تم توجيهها بتدفق الجينات .

2- السيناريو الثاني يقترح ان البشر المعاصرين (كجميع الأنواع السابقه) ،نشأو في افريقيا وانتشروا ببطء حول العالم ليبدلوا التجمعات السابقه الوجود للهومو ارجاستر والاريكتو , هذا الراأي مؤسس بشكل رئيسي علي دراسه للجينات المعاصره في البشر.

امنا حواء ميتوكوندريا !
نماذج الكمبيوتر التحليليه للجزيئات (بروتينيه ودي ان ايه DNA) لفصائل معاصره يمكن استخدامها لتصنيع شجره جينولوجيه genealogical او فيلوجينيتيكيه phylogenetic لربط الفصائل القريبه من بعضها البعض علي أساس التشابه.

لأستخدام طريقه مشابهه في التحليل علي البشر المعاصرين يفرض علينا اولا ان نجد جزيئات تحورت بشكل اكبر من جزيئات مثل السيتوكروم سي cytochrome c او الrRNA الذي ساعد علي كشف علاقات اسلاف البشر القدماء بغيرهم من الرئيسيات القديمه.
تم اختيار جزيء البروتين غير مكود لدي ان ايه الميتوكوندريا (mtDNA) علي أساس الأفتراض أنه لن يتم الضغط عليه بواسطه الأختيار الطبيعي , والطفرات تحدث بشكل أكبر واكثر حريه في الدي ان ايه الغير مكود (noncoding DNA).

في الواقع أختيار دي ان ايه الميتوكوندريا يملك افضليتين اضافيتين:
1-كل خليه لديها (مئات الي ألالاف)من الميتوكوندريا المتطابقه في جزيئات mtDNA وفي نفس الوقت تملك الخليه نسخه واحده من كل كروموسوم نووي.
2- نحن نرث الmtDNA الخاص بنا بشكل مخصوص من امهاتنا , الميتوكوندريا في الحيوان المنوي الملقح لايدرج اندماجه في البويضة الملقحه. باختلافها عن الجينات النوويه ,جينات الميتوكوندريا لاتحصل علي الفرصه لتتخالط من الأبوين عن طريق العبور قبل تمريرها للأجيال الجديده.

وفي تجربه علي هذه الأسس تم اختيار أكثر من 600 زوج من المناطق الغير مكوده في الجزء الخاص بالمعلومات عن الميتوكوندريا (mtDNA)في الأنسان , وتم تجميع 200 عينه من البشر.الأهداف شملت

سكانا من جميع انحاء العالم ,ومن مجموعه قبائل مختلفه في افريقيا علي وجه الخصوص.

أكثر من 100 سلسله مختلفه تم الحصول فيها علي نتائج , وفي اغلب الحالات أثنان او اكثر من الأشخاص يتشاركون في نفس التسلسل ويكونون ينتمون لنفس التجمع السكاني , الأختلاف والتنوع الأكبر كان في نتيجه العينات المأخوذه من القبائل الأفريقيه (المفروض يكون في تشابه علي أساس تقاربهم من بعض جغرافيا حالهم كحال كل الشعوب المشاركه الأخري, انا رأيي الشخصي أفريقيا هيا أصل ظهور الأنسان ولذلك التنوع في سلاسل حموض الميتوكوندريا النوويه صاحب ظهور الأنواع الجديده التي بدأت من افريقيا كلها "تقريبا").

تحليلات الحواسيب الحاليه أنتجت الكثير من الأشجار المحتمله التي تربط التنوع الموجود سلسله الميتوكوندريا في وقتنا الحالي وربط أستمدادها بشكل كامل من سلسله لسلف بعيد من أسلاف الأنسان , والأن وبسبب ان هذه الخصائص المنتقاه لايتم توريثها ألا عن طريق جينات الأم (ويستحيل ان تنتقل عبر الأب لأن كما سبق ووضح الmtDNA ينتقل وراثيا مباشره من بويضه الأم الي الجنين).

تم تفسير هذا العمل بأن كل الmtDNA الموجود في وقتنا الحاظر أستمد من mtDNA لسلف مفرد من أسلافنا ويعود لأنثي (بالتأكيد ولأنه لاينتقل ألا عن طريق ألأنثي) عاشت في افريقيا قبل زهاء 200 الف سنه مضت , يطلق العلماء عليها لقب حوائنا الميتوكوندريا , والتي تكون أمنا نحن جميعا .

(الأن كيف تكون كل أثارنا تعود لمرأه واحده عاشت قبل 200 الف سنه ؟ أليس الأمر غريبا , وماذا عن باقي النساء في وقتها ؟ اخواتها مثلا ؟ يعني علي فرض انها كانت موجوده فعلا , فهيا كانت موجوده ضمن تجمع سكاني , فهنا لاوجود للخلق وأول ذكر وانثي بل الكائنات مستملاه منذ الليموريات وتتطور نحو الأنسان بالتدريج فكيف ياتري).

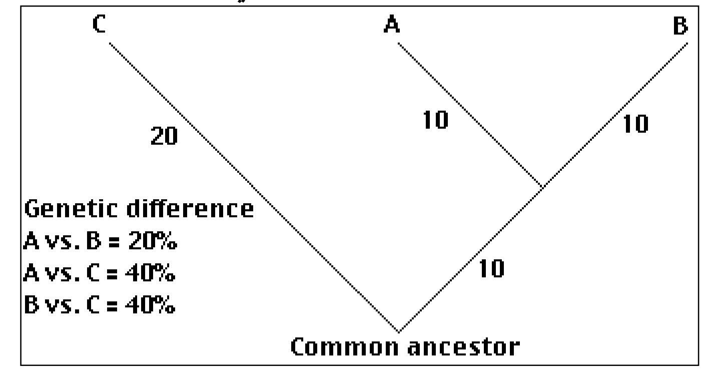
قصه أريانتجي و جيريتز جانسز ستساعد علي شرح المشكل Ariaantje and Gerrit Jansz
في الوقت الحاضر يعيش في افريقيا الجنوبيه تقريبا 30,000 شخص يحملون جين المسؤول عن البروفيريا (porphyria) مرض وراثي الذي أحضره أحد الزوجين: أما أريانتجي أو جيريتز جانسز معهم من هولندا في عام 1680 عندما هاجروا الي افريقيا الجنوبيه , ذلك يعني ان كل واحد من هاؤلاء الأشخاص يستطيع ان يجد خط صله جينو لوجيكوليه يقود الي هذا الزوج , لكن هذا لايعني ان الزوجين أريانتجي و جيريتز جانسز هم من أنشأ هذه المجموعه..
صحيح ان كل شخص من الأشخاص ال30,000 الحاملين لجين البروفيريا يستطيعون تتبع خطهم الجينولوجيكولي بالعوده للوراء الي هذين الزوجين
لكن في الواقع ليس الأرتباط مباشر لكل شخص من ال30,000 شخص المعاصرين
فالأنسان يملك 4 أجداد , 8 أجداد أكبر , و 16 جد أكبر أكبر وهكذا , وبسبب الطبيعه المقيده لتنقل الmtDNA وراثيا , ففي كل مره يفشل زوج منحدر أصلا من السكان الذين تنتمي لهم (حواء الأختبارات الميتوكوندريا) في انجاب بنت , خط أخر من خطوط الmtDNA يكون قد مات , وبتعاقب مرور الزمن يبقي الmtDNA الخاص بحواء هو الوحيد اللذي بقي علي سطح الكره الأرضيه.

هذه النتيجه مشابهه الي عمليه التمايز الجيني في العمليات الطبيعيه لطريقه انتاج الجين علي شكل كود للجينات النوويه , وفي المختبرات وعن طريق الأبحاث في المختبرات الجين تصل نسبه تميز طريقه تشفير الجين الي 100% أو تختفي كليا (التناقل بهذه الطريقه لايسمح لأي خيار أخر بالبقاء)

ملاحظة : الmtDNA (واضح من اسمه) هو سلسله الجينات الوراثية المسؤولة عن تكوين الميتوكوندريا وتنتقل لكل جنين من أمه مباشرة .

كمبدأ .. الطفرات الجينيه وتراكمها يمكن ان تقدم ساعه لقياس مقدار مرور الوقت علي وجود الجينوم. الساعه يجب ان تدق بمعدل ثابت .. ويجب علي الباحث فقط ان يحدد المعدل (معدل الدقات لساعاتنا الأرضيه مثلا هو 60 ثانيه في كل دقيقه) وهذا هو مايتم استخدامه لمعايره الساعه في بعض الجينات .. تراكم الطفرات لايبدو انه يحدث بمعدل ثابت اكيد.

اعتبر سلسلة الإختلافات الموجودة في الصورة بين A و B و C في انواع حية معاصرة :



علي ارضيات أكيده اخري (مثلا الأدله الأحفوريه) نحن نعرف ان A و B انحدرا بعد تشاركهما مع السلف المشترك C العدد الكلي للخلافات بين A و C هو نفسه العدد الكلي للخلافات بين B و C , لذلك معدل التحور في الجينات للخطوط المؤديه الي A و B متساويه منذ انفصالهم هذا يرجع الي اننا نعرف ان A و B اخذا بالتطور في نفس الفتره الزمنيه منذ انفصالهم من السلف المشترك C وحتي الأن.
حتي ولو كان A و B تعرضا الي ضغوط مختلفه من الإنتقاء الطبيعي إلا ان الساعه تدق بإنتظام .. هذا النوع من التحليل بين ان العديد "ولكن ليس كل" الجينات تتراكم الطفرات فيها بمعدل ثابت.

اذا الساعه تدق بمعدل ثابت , ولكن ماهيه سرعه الدقات في هذه الساعه "عدد الطفرات" , لتحقيق هذا يلزم طريقه مستقله لقياس الوقت بين خطوط الأنساب .. اذا كنت تعرف انه الجين الذي اي و بي و سي تفرعا منه عائد الي احفوريات موجوده "علي سبيل المثال" قبل 30 مليون سنه ونصف الإختلافات في الطفرات الجينيه الكليه بين A و B هو (10) والذي يكون مره ونصف بينهم وبين السلف سي (20) اذا A و B تفرعوا وانفصلوا قبل 15 مليون سنه مضت.

بإستخدام هذا المنهج الإنقسام بين الخط المؤدي الي الشمبانزي والبشر تم تقديره بين 5 الي 7 مليون سنه مضت , وبمقارنه ال mtDNA في الشمبانزي مع الmtDNA الخاص بالبشر المعاصرين يضع سلفهم ال مشترك EVE في حوالي ال 200,000 الف سنه مضت او شيء قريب من ذلك التاريخ , ولكن اذا كان كل البشر الحديثين منحدرين من سكان عاشوا في افريقيا واصولهم EVE فقط قبل200,000 سنه مضت اذا عند مهاجرتهم من افريقيا يحتمل انهم حلوا محل السكان المختلفين الذين سبقوهم بمليون ونصف المليون سنه H.erectus , ويحتمل ان مصير مماثل قد اصاب ال H.Neanderthals هاؤلاء الفصيله من البشر ظهروا في نفس الوقت الذي ظهر فيه البشر المعاصرون في سجلات الحفريات وتعايشوا مع بعض لما يقارب ال70,000 سنه ثم بدؤا بالإختفاء من سجلات الحفريات.

توجد بعض الأدله التي تشير الي انه هناك تهجين بين المجموعتين .. اذا كان الأمر كذلك فهم لايعتبرون فصيله مستقله عنا البشر (لأن الفصائل المستقله لايحصل بينها تهجين) ولكن يعتبرون مجموعه فرعيه من البشر المعاصر H.Sapians لذلك قبل ان نكون أكيدين جدا من أصول الإنسان المعاصر توجد الحاجه للمزيد من المعلومات والحفريات والتجارب علي الجزيئات والأحماض النوويه هناك شيء واضح .

وعلي الرغم من الإختلافات الكبيره بين المجموعات العرقيه الموجوده علي سطح الأرض فأن تجانس جينات البشر لافت جدا "الإختلافات الوراثيه بين اعضاء نوع واحد من الشمبانزي هيا همس اضعاف الأختلافات بين اي بشريين" .. وعلاوه علي ذلك .. ما انشأ الإختلافات الجينيه في جينات المجتمعات المنفصله في اوروبا وافريقا واسيا قديما .. يبدو انه يتناقص ويختفي .. التدفق الجيني بين هذه المجموعات الجينيه من المحتمل ان يتسارع بسبب كسر الحواجز الجغرافيه حديثا وفي بعض الوقت اللاحق الحواجز الثقافيه بين الشعوب.

افاق المستقبل التي تشير الي تسريع عمليه تدفق الجينات بين مختلف المجموعات الجينيه البشريه ستؤدي في نهايه المطاف الي عشوائيه التناسل بين البشر "البانميكتيك".. وان خصل ذلك نحن نأمل ان الحواجز الإجتماعيه التي تضع بعض المجموعات من البشر في صراع مع بعضها ستختفي هيا ايضا.

(ملاحظة علي مستقبل التنوع الجيني - انا قرأت في مقال ان البشر لن يبقو مختلفين طويلا .. ومتوقع في غضون كم قرن ان يتجانس الجينوم البشري المختلفمن كل مكان "افريقا اسيا اوروبا" نظرا للإختلاط الرهيب بين الحضارات وتداخل كل الأحواض الجينيه من افارقه وغربيون ولاتينيون وعرب واسيويون وهنود "اكثر مكان حاليا يحصل فيه هذا الشيء هو امريكا" سينتج انسان لون جلده بلون القهوه الفاتحه .. لاداكن كثيرا ولافاتح كثيرا .. سيختفي السود والبيض والصفات المميزه في البشريه حاليا)

المصدر:
http://users.rcn.com/jkimball.ma.ultranet/BiologyPages/P/Primates.html

المصدر: منتدى الملحدين العرب
ترجمة: الراسخ في الباذنجان

ستيفن هوكينغ: وجود الكون ليس بحاجة إلى خالق

يرى عالم الفيزياء النظرية ستيفن هوكنج أن الكون "نشأ بصورة عفوية، وان الانفجار الكبير كان نتيجة طبيعية لقوانين الفيزياء"، وسواء سيكشف العلم عن أدلة تؤيد "نظرية-أم - M-theory" التي يعتمد عليها هوكنغ في رأيه أم تدحضها، فإننا نتساءل عن ازدواجية المؤمن بإله حين يجزم بوجوده رغم أنه فرضية مغلوطة أو في أفضل الحالات غير قابلة للبرهان بينما يتوقف في قبول هذه النظرية (ككثير من اللادينيين والملحدين أيضا) لكونها لم تثبت بأدلة تجريبية وكأن وجود إله قد ثبت بأدلة تجريبية.

أدناه ترجمة لنص مقابلة يبين فيها هوكنغ رأيه بأن العلم يمكنه تفسير نشأة الكون دون حاجة إلى خالق. المقابلة جرت ضمن برنامج "لاري كينغ لايف" على الـ CNN وعرضت يوم 10 سبتمبر 2010، رابط النص بالانكليزية على موقع الـ CNN.

ترجمة: iThink

المصدر، منتدى الملحدين العرب

لاري كينغ : شَغَلَ كرسيّ لوكاس للرياضيات - في جامعة كامبريدج لثلاثين سنة ، استلم ميدالية الحريّة الرئاسية للعام 2009 , وشريك في تأليف كتاب جديد "متألق ومثير للجدل, "التصميم العظيم"ونرحّب به مجدداً في برنامج "لاري كينغ لايف"
لدينا مجموعة من الأسئلة التي ستُوجّه له, فلنبدأ بذلك :
ستيفن, لماذا من المهمّ معرفة التصميم العظيم لكوننا؟

هوكينغ : أعتقد أنّه يجب أن يكون لدى الجميع صورة واضحة عن طريقة عمل الكون, وعن مكاننا به ، إنها من رغبات البشر الأساسيّة, كما أنها تأخذ ما يسبّب فضولنا بعين الاعتبار.

لاري كينغ : تقول بأنّه باستطاعة العلم تفسير الكون بدون الحاجة إلى خالق ما ، لكن ما هو ذلك التفسير؟ لماذا هناك وجود عوضاً عن العدم؟

هوكينغ : تتسبّب الجاذبية بالإضافة إلى النظرية الكمّية بنشوء الأكوان عفوياً من العدم .

لاري كينغ :كتبت أنّه بسبب وجود قانون كالجاذبية, يستطيع الكون إحداث نفسه من العدم, أخبرني من أين أتى ذلك القانون؟

هوكينغ : الجاذبية هي نتيجة لنظرية-إم ، والتي هي النظرية الموحّدة الوحيدة ، فالسؤال هنا يشبه السؤال عن سبب كون اثنان زائد اثنان يساوي أربعة .

لاري كينغ : سأصيغ السؤال ببساطة على ما أعتقد, هل تؤمن بالإله؟

هوكينغ : قد يكون الإله موجوداً, لكن بإمكان العلم تفسير الكون بدون الحاجة إلى خالق .

لاري كينغ : إذاً قد يكون موجوداً, سأبحث ذلك مع مجموعة النقاش هنا. لقد تسبّب كتابك بالكثير من الجدل .
ما هو باعتقادك سبب تفاعل الناس بتلك القوّة مع رأيك القائل بعدم الحاجة لوجود إله لتفسير وجود الكون؟

هوكينغ : يقوم العلم بشكل متزايد بالإجابة على أسئلة كانت الإجابة عليها من اختصاص الدين .

لاري كينغ : يقول أحد زملائك في "كامبريدج" بأنّ العلم يقوم بتزويدنا بسرد محتمل لأسباب الوجود ، بينما يقوم الدين بشرح معاني تلك الأسباب, ما تعليقك على ذلك؟ .

هوكينغ : الرواية العلمية كاملة, ولا ضرورة لاقحام الدين بها .

لاري كينغ : إنها إجابة مباشرة!. ما اللذي يعطي حياتك ووجودك معنى؟

هوكينغ : لديّ حياة مزدهرة ومرضية عملي وعائلتي مهمّان جداً بالنسبة لي .

لاري كينغ : قلت مؤخراً بأنك تتوقع خطراً كبيراً على الجنس البشري ، ما هي مصادر تلك المخاطر؟ هل هو الجنس البشري ذاته, أم هي عوامل خارجيّة؟ .

هوكينغ : نحن معرّضون لخطر إهلاك أنفسنا, بسبب جشعنا وحماقاتنا ، لا نستطيع أن نرى أنفسنا دوماً في كوكب صغير آخذ بالتلوّث والازدحام .

لاري كينغ : إذاً, ما هي فرص جنسنا في النجاة من تلك المخاطر؟

هوكينغ : إن استطعنا تجاوز بضع مئات من السنوات القادمة فيجب أن يكون بمقدورنا عندها الانتشار في الفضاء وعندها, لا يمكن لكارثة موضعيّة محو الجنس البشري بأكمله

لاري كينغ : علينا تجاوز بضع مئات من السنين القادمة إذاً, سنعود مع المزيد ، من "ستيفن هوكينغ" ذو الإجابات المباشرة ، وسنقابل مجموعة نقاش مؤلفة من أشخاص بارزين بعد ذلك ، تتم مناقشة الكتاب على نطاق "واسع, ويدعى "التصميم العظيم ، سنعود مع "ستيفن هوكينغ" بعد هذا الفاصل .

"" طبقاً لنظرية-إم, كوننا ليس الوحيد ، عوضاً عن ذلك, تتنبأ نظرية-إم بنشوء عدد هائل من الأكوان من العدم ،ولا يتطلّب نشوؤها تدخّل قوة خارقة للطبيعة أو إله ، بل أنّ هذه الأكوان المتعددة تنشأ بشكل عفويّ بسبب القوانين الفيزيائية ،إنها ما يتوقع العلم حدوثه "" ستيفن هوكينغ .

لاري كينغ : نعود مع ستيفن هوكينغ, إنه في كامبريدج - انكلترا ، قام بتأليف الكتاب بالشراكة, وسنقابل شريكه بتأليف كتاب "التصميم العظيم" بعد قليل .
ستيفن, كتبت أنّ السفر عبر الزمن اعتُبر سابقاً هرطقة علميّة ، ما احتمال أن يصبح السفر عبر الزمن حقيقةً يوماً ما؟

هوكينغ : كنّا نفكر بالسفر عبر الزمن كخيال علميّ ، لكن نظرية النسبية العامة لآينشتاين تسمح باحتمال قدرتنا ،على لَوي نسيج الزمكان لدرجة كبيرة حيث يمكنك التحليق على متن صاروخ, والعودة قبل انطلاقه ، كنت من أوائل من كتبوا عن الظروف التي يصبح هذا ممكناً في ظلّها مع الأسف, ستدمّر عمليّة اللوي المركبة الفضائية, وربما تدمّر

الزمكان ذاته .

لاري كينغ : لو كان بمقدورك السفر عبر الزمن هل ستسافر إلى المستقبل أم إلى الماضي؟ .

هوكينغ : سأذهب إلى المستقبل لأكتشف إن كانت نظرية-إم هي بالفعل نظرية كلّ شيء .

لاري كينغ : هل لديك بطل ما؟ من هو بطلك؛ ولماذا, إن وُجِد؟

هوكينغ : غاليليو, أوّل عالِم حديث أدرك أهميّة المشاهَدات ، أشعر بأنّي أقرب له, لأنّه اتّبع حدسه بالإضافة إلى أنّه ثائر نوعاً ماً .

لاري كينغ : قلت أنّ تجربة انعدام الجاذبية هي أكثر التجارب التي خضتها معنى, لماذا؟

هوكينغ : كان انعدام الجاذبية مذهلاً, بامكاني المرور بها بدون توقف لا يزعجني احتجازي في كرسيّ مدولب ,لأنّ عقلي حرّ في التجوّل في الكون لكن الاحساس بانعدام الوزن كان رائعاً .

لاري كينغ : ما أكثر شيء تودّ أن يستخلصه الناس من كتابك الجديد, "التصميم العظيم "؟ وذلك برأيك. فهو كتاب رائع ذو وجهات نظر مهمّة كثيرة. ما هي الفكرة الأهمّ في الكتاب؟
هوكينغ : هي أنّه باستطاعة العلم تفسير الكون ، وأننا لا تحتاج لإله بغية تعليل وجود شيء عوضاً عن العدم, أو تعليل كون قوانين الطبيعة على ما هي عليه .

لاري كينغ : ما هي الصفة أو الدرس الذي أكثر ما ترغب بتمريره إلى أبنائك؟

هوكينغ : انظروا إلى الأعلى, إلى النجوم؛ ليس إلى أقدامكم

لاري كينغ : حكمة مقتضبة. في الختام, أنت الآن بعمر 68 سنة وستصبح بعمر 69 سنة في يناير ، لديك معجبون كثر, وجميعهم يقلقون ويتساءلون بشأن صحّتك ، فهلاّ تخبرنا عن صحّتك؟

هوكينغ : عندما تمّ تشخيصي بمرض التصلب العضلي الجانبي للمرة الأولى, توقعوا أن أحيا لسنتين أُخرتين فقط الآن, وبعد 45 سنة, أتمتّع بصحّة جيدة .

لاري كينغ : ستيفن هوكينغ, نثق بأنك ستكون معنا لسنين عديدة آتية ،مع كتب أخرى عديدة, وأفكارٍ كثيرة. نشكره جداً ستيفن هوكينغ, عالم الفيزياء النظرية ، صاحب كرسي لوكاس للرياضيات في جامعة كامبردج على مدى ثلاثين سنة ،صاحب الميدالية الرئاسية للحريّة للعام 2009 ، ومؤلف كتاب "التصميم العظيم" بالشراكة ،ما هو رأي العلماء ورجال الدين بنظريات هوكينغ؟ سنعرف ذلك, وسنقابل شريك هوكينغ بتأليف الكتاب, بعد قليل .

"" قليل منها -الأكوان- يسمح لمخلوقات مثلنا بالوجود ، لذا, فوجودنا يستثني كوننا من مصفوفة ضخمة من الأكوان المتناغمة بدونه ، فعلى الرغم من ضآلتنا وعدم أهميتنا نسبة لمقاييس الكون ، بمعنى ما, يجعلنا هذا أسيادَ الوجود "" ستيفن هوكينغ .

لمشاهدة الفيديو مترجَما إلى العربية: ستيفن هوكينغ - لاري كينغ لايف | 10 سبتمبر 2010

مواضيع ذات علاقة

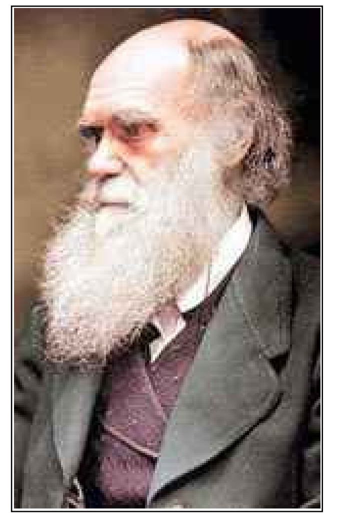
الفراغ الكمي وخرافة العدم

الأدلة الحسية والعلمية على حدوث التطور

الكاتب: راهب العلم
المصدر: موقع الذاكرة

الجزء الأول
هنا نبذة عن الأدلة الملموسة على حدوث التطور بعيداً عن الكلام النظري والنظريات التي تبقى في مجال تفسير كيف يحدث التطور في حين ان الظاهرة ثابتة امامنا وجزء من سنة الكون؛ إذن الاختلاف في محاولة تفسيرها هو الامر الذي يمكن ان يخضع للاختلاف. "

نظام التطور العضوي الحديث



يقوم نظام التطور العضوي الحديث على المبادئ التالية:
آ- كل نوع من الأحياء نشأ من نوع آخر كان موجودا قبله وأكثر بدائية وأبسط منه تركيباً.
ب- يحدث تغير دائم في شكل الأحياء وتركيبها ووظائفها.
ج- تغيرات الأحياء قليلة للغاية ولكن تراكمها بمرور الأزمنة والأحقاب على مدى ملايين السنين يؤدي الى اختلافات كبيرة تتسبب في نشأة أنواع جديدة من الأحياء.
د- عدد أنواع الأحياء متغير ولم تظهر كلها في وقت واحد ؛بل ظهرت بالتدريج وتطورت حتى أصبحت على ما هي عليه الآن في أشكالها الحالية.

اولا الحفريات
ثانياً التصنيف
ثالثاً التشريح المقارن
رابعاً التراكيب الاثرية
خامساً التشابه الفسيولوجي
سادساً الأجنة
سابعاً التوزيع الجغرافي

الحفريات دليل مادي على حدوث التطور

الحفريات هي عبارة عن بقايا أو لآثار الكائنات الحية التي عاشت قديما قبل بداية العصر الحديث تحت ظروف مختلفة عن الظروف الحاضرة؛ثم دفنت بع دموتها ضمن الرواسب المكونة للصخور الرسوبية ؛ويشترط في ذلك وجود الهيكل الصلب للكائن واندفانه في رواسب تحميه من التحلل بعد موته مباشرة ووجود الوسط المعدني المناسب الذي يحل محل المحتوى العضوي للكائن الحي؛وأهمية الحفريات كدليل على وجود الكائنات الحية في الماضي (ولكن لم تسمح الطبيعة بتكوين الحفريات لكل الكائنات الحية القديمة بسسب وجود شروط وظروف خاصة تسمح بذلك)
أولاً: ظهور الحياة خلال العصور :
1-ظهرت الحياة أولاً في الماء؛ثم تدرجت الى اليابس.
2-تطور الحياة سار في الاتجاه نحو زيادة التخصص والتعقيد في تركيب الأعضاء ووظائفها.
3-الحفريات النباتية:ظهرت الطحالب،ثم الحزازيات،ثم السراخس؛ثم عاريات البذور ؛ثم مغطاة البذور.
4-الحفريات الانتقالية ،ظهرت اللافقاريات ،ثم الفقاريات التي بدأت بالأسماك ذات الدروع،ثم البرمائيات،ثم الزواحف الضخمة التي نشأت منها الطيور والثدييات.

ثانياً:الحلقات الانتقالية(الحلقات المتوسطة)توضح وتربط الصلة بين قسمين مختلفين تماماً من الحيوانات أو من النباتات.
***الطائر العتيق (أركيوبتركس)**
يسد الفجوة بين الزواحف والطيور؛ولقد تكلمنا عنه مطولاً .
***التيكتاليك حلقة وصل بين السمك والبرمائيات.**

التصنيف دليل لاثبات التطور

يعتمد علماء البيلوجيا التصنيف البيلوجي التالي: عالم أو مملكة<شعبة<طائفة أو قسم<رتبة<فصيلة أو عائلة<جنس<نوع<صنف

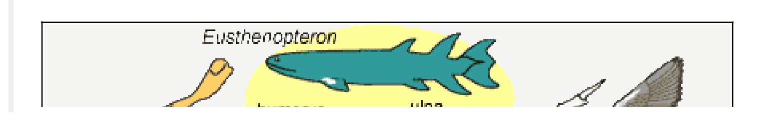
وتخضع له كل الاحياء الموجودة في الطبيعة. ومنن المعروف ان اي كائن حي يكتشف يخضع لدراسة مكثفة ومعقدة من اجل اكتشاف موقعه في التصنيف البيلوجي. شجرة الحياة أو التطور تتبع الفصائل والرتب المختلفة في عالمي النبات والحيوان:
1-يوجد تدرج خلال الشعب المختلفة من البسيط الى المعقد تسلسلاً في الرقي من طائفةٍ الى أخرى.
2-يمثل تصنيف كل من عالمي مملكتي النبات والحيوان بشجرة كثيرة الفروع :
(أ)أصلها الطحالب وحيدة الخلية في النبات _وأطرافها الزهريات
(ب)أصلها الأوليات في الحيوان كالأميبا،وأطرافها الثدييات
#شجرة الحياة والتطور :ان تدرج تركيب الكائنات الحية يوضح فكرة التطور بإرجاع الأنواع والأجناس في كل فصيلة الى أصول مشتركة ؛حيث يوضع حيوانان متقاربان مختلفان كل الاختلاف في مجموعة واحدة ؛(مثلا ذوات الظلف،أو الدرداوات ،أو الرئيسات ..الخ)

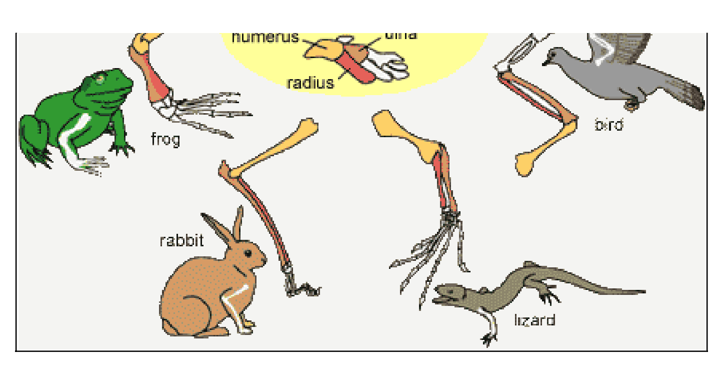
فراغات شجرة الحياة:1- اكتشاف حلقات تملئ فراغات في تسلسل التطور من طائفة الى طائفة أخرى كنا نفتقد صلات القربى بينهما. والمستحاثات التي جرى العثور عليها تتطابق تماما مع تسلسل منطقي لحلقات متوسطة أو انتقالية الضرورية للوصول الى المرحلة الراهنة، ونعني هنا: العثور على مجموعة من الأنواع تسد بعض الفجوات بين مراحل بدائية ومراحل حالية لمجموعة من الأحياء المنقرضة أو المعاصرة تجمع في تركيبها بين صفات طائفة سابقة وصفات طائفة لاحقة في شجرة النسب؛ مثلا:
#الأسماك الرئوية(حلقة متوسطة بين الأسماك الغلصمية والبرمائيات التي تتنفس بالخياشيم في الهواء).
عندما يأتي الجفاف، تتنفس هذه الاسماك الهواء بما يشبه رئة بدائية (نتيجة تحور المثانة الغازية)، مما يعطينا فكرة عن الخطوات الاولى في التطور من الأسماك الى الفقاريات البرية الاولى

#الجلد شوكيات أرقى اللافقاريات مثل نجم البحر وقنفذ البحر وخيار البحر،لها هيكل داخلي من عظيمات جيرية؛فهي حلقة وسطى ما بين الفقاريات واللافقاريات ؛أثناء انقباض عضلاتها يتكون فيها فوسفات الأرجنين [كاللافقاريات] وفوسفات الكرياتين [كالفقاريات]
#حيوان منقار البطة Platypus حيوان ثدي يبيض يعيش بأستراليا
#الطائر العتيق
#التيكتاليك
#الأحصنة الخماسية والثلاثية الأصابع

التشريح المقارن دليل على حدوث التطور:

1-الحيوانات عديدة الخلايا تقسم الى فقاريات





ولافقاريات ؛تبعاً لوجود العمود الفقري أو عدم وجوده.
2-تركيب الأطراف في الفقاريات(تختلف في الشكل وتتشابه في التركيب):
(أ)تختلف في الشكل الخارجي بما يلائم ظروف البيئة وطريقة الحركة.
(ب)تتشابه كثيراً في تركيب الهيكل العظميّ الذي يدعمها.
(ج)الأطراف ذات الأصابع الخمس تحورت لتلائم الوظيفة:
1_الطيور:تحورت الأطراف الأمامية الى أجنحة للطيران.
2_الحافريات:اختزلت الأصابع الى اصبع واحد للركض.
3_سبع البحر والحوت:قصرت العظام واندمجت لتكون مجاديف للعوم
...اذن التشابه والتماثل يدل على أن الفقاريات نشأت من أصل واحد مشترك.أما الاختزال في بعض الأعضاء والتغير في أعضاء أخرى ؛فقد حدث أثناء التطور من هذا الأصل الواحد الى الأنواع والأجناس المعاصرة

التراكيب الاثرية أدلة على حدوث التطور

ماهو المقصود بالتراكيب الأثرية؟:
نتيجة نشوء الفقاريات اللاحقة عن سلف مشترك، نجد ان بعض بعض اعضاء الجسم كانت تقوم بوظائف ضرورية في الأسلاف القديمة،ولكنها أصبحت غير ضرورية وبدون عمل في الظروف الجديدة فأنتهت الحاجة الى وجودها بإنتهاء وظيفتها، ،ولذلك تزول تماما أو تتضاءل و تصبح أثرية ضامرة، في طريقها لتزول تماما في المستقبل. أمثلة عن الأعضاء الأثرية:
#الزائدة الدودية في الانسان الحالي نجدها ضئيلة، ولدى آكلات الاعشاب كالارانب مثلا تكون بلا وظيفة كبيرة، في حين وظيفتها معدومة في آكلات اللحوم كالقطط والأسود. الزائدة الدودية كانت نامية في الانسان القديم الذي كان يتغذى على النباتات، لأنها تساهم في هضم السليلوز، غير ان وظيفتها اقتصرت الان على ان تكون مخزن لحفظ البكتريا المفيدة، يمكن الرجوع اليها إذا فنيت البكتريا في المعدة لسبب من الاسباب، خصوصا عند الاطفال. تنتهي اهمية هذه الوظيفة عند الكبار، كما انها تشير الى ان بعض الاعضاء تتغير وظيفته السابقة الى وظيفة جديدة لم تكن متوقعة.
#الأوراق الحرشفية: نجدها في النباتات الطفيلية وقسم من النباتات الصحراوية ، وهي عبارة عن آثار تحول ألاوراق الخضراء كانت توجد قديما على النبات، ثم فقدت وظيفتها الأصلية بتغير البيئة نحو الجفاف او تغير ظروف النبات وأسلوب معيشته.
#النباتات المائية تحتوي على أنسجة وعائية مختزلة
#الحوت لازال لديه قدمان خلفيتان في هيكله العظمي في حين منقرضتان في الظاهر ليبقى الهيكل يدل على تركيب أثري متبقٍ من بنية أجداده السابقين عندما كانوا يعيشون على البر

اذن من الواضح ان أجسام الكائنات المعاصرة عبارة عن متحف للتراكيب الأثرية التي كانت ذات أهمية للأحياء القديمة (للاجداد) ثم أدت مجموع التغييرات الى فقدان الحاجة اليها فأصبحت بلا وظيفة في إنتظار الزوال التام او ايجاد وظيفة جديدة لها. ومن الملاحظ ان هذه " التراكيب الاثرية" يمكن ان تعود الى اصلها فيما يعرف " بالتطور الارتدادي"، حيث يظهر للثعبان او الحوت ارجل صغيرة، او يظهر للانسان ذيل.

التوزيع الجغرافي دليل لاثبات التطور

انتشار مجموعات الأحياء يتوقف على :

1- القدرة على مواجهة الحواجز المناخية (حرارة_رياح_أمطار....)
2- القدرة على مواجهة الحواجز الجغرافية (بحار_محيطات_جبال_صحراء....)
3- القدرة على منافسة الكائنات الحية الأخرى.
***يؤدي انتشار الأحياء الى عملية الانتخاب الطبيعي،وتكيف الكائنات لعدد كبير من العوامل؛مما يؤدي الى تطورها.**
***تطورت الكائنات الحية في المناطق الجغرافية المختلفة المتباعدة تطورا مغايرا ؛فأصبح لكل منطقة مجموعة مميزة من الأحياء.**

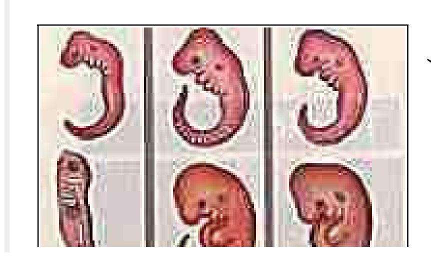
تفسير الاختلاف والتشابه بين الكائنات الحية في البيئات المختلفة:
1- تختلف حيوانات قارتي أمريكا (ثدييات درداوات أي عديمة الأسنان-خفافيش مصاصة للدماء، كائنات مدرعة)، عن حيوانات قارة افريقيا (الحمار الوحشي، الزرافة ، الفيلة، القردة العليا،الخرتيت) برغم تشابه القارتين في المناخ.. إلا أن حيوانات كل منطقة تطورت مستقلة منذ انفصال القارتين منذ أزمان غابرة جعلت إختلاطهما مستحيل لوجود الحواجز الطبيعية بين القارتين.
2- تشابه حيوانات الجزر البريطانية وأوروبا رغم انفصالهما، نتيجة أن انفصال بريطانيا عن أوروبا حديث العهد بالنسبة لعمر الأرض، على العكس نجد ان حيوانات جزيرة مدغشقر مختلفة عن افريقيا بسبب ان مدغشقر على الدوام منفصلة عن افريقيا جيلوجيا..

التشابه الفسيولوجي دليل لاثبات التطور:

تتشابه الكائنات الحية في الوظائف الحيوية تمشياًمع التشابه التشريحي ؛وفي كيمياء الخلية؛وسوف أعود فيما بعد لتفاصيل هذي النقطة نقلا عن ويكيبيديا؛
بعض مظاهر التشابه الفسيولوجي:
1-مادة البروتوبلازم:
(أ)تشترك جميع الأحياء في تكوينها من البروتوبلازم وتتم فيه عمليات الأيض(البناء والهدم وحرق الطاقة)بصورة متماثلة في جميع خلايا الأحياء.
(ب)يتم انقسام الخلايا بنفس الخطوات في جميع الأحياء تحت سيطرة التي تحتوي على مادة وراثية تتكون من أحماض نووية متشابهة؛بحيث أنه حين يحدث تكاثر الخلية بانقسامها الى خليتين يحدث انقسام متماثل للنواة والكروموسومات ؛كل كروموسوم ينقسم الى كرومدين(مثنى كروميد)؛فيما يعرف بعملية النسخ.
2-الفضلات النيتروجينية في الحيوانات الفقارية:
#الأسماك تتخلص من النشادر (يذوب في الماء) بواسطة الخياشيم في الماء.
#البرمائيات والثدييات تتخلص من البولينا(تذوب في الماء) بواسطة الكليتين في البول.
#الزواحف والطيور تخرج حمض البوليك مع البراز على شكل بللورات [لعدم فقد الماء]
****الطور اليرقي للضفدعة أو أبو ذنيب :تخرج النشادر كالأسماك ،ثم تتطور الى ضفعة يافعة أي كاملة النمو يحتوي بولها على البولينا**

الآجنة دليل يثبت التطور (ظاهرة الاستعادة والتلخيص)

تتبع نمو الأجنة:
تبدأ جميع أنواع النباتات والحيوانات حياتها من خلية واحدة أولى (اللاقحة أو الزيجوت) التي تنقسم وتنمو الى أنسجة وأعضاء وأجهزة؛وصولاً الى الكائن الحي



عند تتبع نمو أجنة الحيوانات المختلفة نجد انها تتشابه في أطوارها الجنينية الأولى .

1-أجنة الحيوانات البعديةMetazoa:

تمر بمرحلة يتكون فيها الجسم من طبقتين من الخلايا ، ثم بنتقل الى مرحلة الطبقات الثلاث.

***كلما كانت الحيوانات المعنية أكثر تقاربا في طورها اليافع ازداد التقارب في أشكال أطوارها الجنينية.**

2-أجنة الأسماك والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات تمر بمرحلة لها فتحات خيشومية والقلب من أذين واحد وبطين واحد(كالأسماك)ثم تختفي الخياشيم باستمرار النمو ويتحول القلب المفرد في أجنة الطيور والثدييات الى قلب مزدوج(وكذلك يتدرج النمو وأعضاء الاخراج والتناسل وعظام الجمجمة)، #لأن جميع الحيوانات انحدرت من أصل مائي مشترك يشبه الأسماك في صفاته العامة أو حتى قل أنه سمكة أوأسماك ما.

الجزء الثاني

أدلة التطور البيولوجي:لقد ترك التطور تسجيلات عديدة والتي كشفت تاريخ اخترف الأنواع.المتحجرات مع التشريح المقارن لنباتات وحيوانات معاصرة سويا ينشآن لنا السجل التشكلي التطوري أو التشريحي،بمقارنة تشريحية لأنواع حالية ومنقرضة من الكائنات ،علماء المتحجرات يستدلون على خط النسب أو مايعرف بشجرة تصنيف الكائنات لأنواع.حفريات هامة عديدة اكتشفت تنطوي عى رابطة بين نوعين مختلفين من الكائنات وهو ما يسمى بالأنواع الانتقالية،مثل الطائر العتيق الذي قدم دليلا مبكرا عن الرابطة بين الديناصورات والطيور،وأيضا الاكتشاف المعاصر لما اطلق عليه Tiktaalik والذي وضح وبين التطور من الأسماك الى البرمائيات رباعية الأقدام.

تطور علم الوراثة الجزيئي وخاصة اكتشاف تسلسل الحمض النوويDNA sequences ،سمح لعلماءالأحياء بدراسة سجل التطور المعطى في النوويات الجينية للكائنات.ان درجة التشابه والاختلاف في تسلسلات الشفرة الوراثيةDNAللأنواع الحالية من الكائنات أتاح لعلماء الوراثة أن يعيدوا بناء شجرة التصنيف أو شجرة التطور ،وجدير بالذكر أن من خلال مقارنة تسلسل الDNA وُجِد أن درجة التشابه بين جينات الانسان والشمبانزي هي95%.

دليل آخر يستخدم للبرهنة على الشجرة التطورية هو التوزيع الجغرافي للأنواع .كمثال الثدييات الكيسية والثدييات أحادية المخرج أو فتحة الاخراج وهي توجد فقط في أستراليا.دالاً ذلك على أن سلفهم المشترك مع الثدييات المشيمية عاش ووُجِد قبلَ أن يغمر الماء الأرض الجسرية القديمة التي كانت تربط بين أستراليا وآسيا.

العلماء يربطون كل الأدلة السابقة أعلاه ؛بدءً من علم الحفريات ،التشريح ،الجينات،الجغرافيا،مع معلومات أخرى عن تاريخ الأرض . مثلاً علم الأحوال الجوية في العصور القديمةPaleoclimatology يدل على العصور الجليدية والتي خلالها كان العلم أكثر برودةً،وقد وُجد أن هذا ينسجم مع انتشار أنواع وقتئذٍ معدة بشكلٍ أفضل للتعايش مع البرد،مثل فيل الماموث ذي الفرو الكثيف الذي عثر على مستحاثاته في جليد سيبريا.

الدليل الجزيئي من البيولوجيا الجزيئية

المقارنة بين تسلسلات الأحماض النوويةDNAيسمح بتصنيف الكائنات الحية تبعاً للتشابه في التسلسل الوراثي. والشجرة التصنيفية النشوئية الناتجة عن ذلك تتطابق مع التصنيف التقليدي النمطي القديم الى حد كبير.وتستخدم تلك التسلسلات لتقوية أو تصحيح تصنيف الكائنات الحية.مقارنة التسلسل تعتبر مقياساً قوياً كفايةليستعمل في تصحيح الافتراضات الخاطئة في شجرة النشوء والتطور في الحالات التي تكون فيها الأدلة الأخرى غير كافية .على سبيل المثال التسلسلات المحايدة للDNAالبشريّ تختلف تقريبا بنسبة1.2%عن ألصق قريب جيني له وهو الشمبانزي،1.6%عن الغوريلا،6.6% عن البابون.
بناءً على ذلك تسلسل الحمض النووي كدليل يعطينا نتيجة كمية عن الجينات المتماثلة بين البشر والقرود العليا .
من ناحية أخرى تسلسل جين165rRNA ،وهو جين حيوي يشفر جزءًمن الرايبوسوم ،استخدم من قبل العلماء للبرهنة على العلاقات النشوئية الكبيرة بين كل أشكال الحياة.التحليل الأصلي قام بع Carl Woeseتحصل من ثلاثة من أنظمة الحياة يشكلان الشقين الرئيسين في أشكال التطور الأولي للحياة Eukaryote,Archaeo&Bacteria:
الدليل البروتيني أيضا يدعم نظرية الأصل المشترك لكل الكائنات.البروتينات الحيوية مثل الريبوسوم والDNAK,وانزيم البوليمرات ،وبوليمر الRNAوُجِدوا في أكثر أنواع البكتريا بدائيةًوحتى أكثر الثدييات تعقيداً.الجزء الأساسي من البروتين موجود في كل أشكال الحياة وهو يؤدي وظائفَ متشابهة.
أما الكائنات الأعلى (أي المتطورة) فلديها بروتينات اضافية أكثر تطوراً تؤثر بشكل كبيرفي التنظيم[أي قدرة الجنين و الكائن المتعضي على مواصلة التطور الطبيعي لنموه وحياته بعد اصابة أو تغيير البناء-علم الوراثةrequlation]وتفاعل البروتين-بروتين في الخلية.
--تشابهات أخرى عالية بين أنواع اكائنات الحية مثل الDNA والRNA والأحماض الأمينية ،تدعم نظرية الأصل المشترك.

التشارك في ال DNA والRNA ,والأحماض الأمينية يوجد في كل أشكال الحياة المعروفة،مع أن هذا التشارك الجزيئي لا يوجد له فائدة وظيفية ما .أبسط نظرية أن ذاك الاختيار قد تم عشوائياًفي أشكال الحياة البدائية المبكرة،ثم توورث كل ذلك الى كل أشكال الحياة الحالية من خلال الأصل المشترك .
الدليل الجزيئي يقترح آلية للقفزات أو الطفرات التطورية الكبيرة والتطور المتشعب لكائنات وأنواع لها أصل واحد Macroevolution؛هي الانتقال الجيني بين الأنواع المنتمية الى فصيلة واحدة ،العملية التي يقوم يها كائن متعضي(ذو أعضاء)بنقل مواد جينية(أيDNA) الى خلية أخرى ليست من سلالته ونوعه.
ما يسمح بطفرات تطورية واسعة مفاجئة في النوع نتيجةً لدمج جينات مفيدة متطورة في نوع آخر.
نظرية التكافل الجيني تشرح أصل الميتوكندريا والبلاستيدات ؛مثلاً الحبيبة اليخضورية أوChloroplastsفي الطحالب.

تقترح هذه النظرية آلية من آليات التطور المفاجيئ الطفرة عن طريق دمج وتهجين المواد الجينية والخلط البيوكيميائي لأنواع منفصلة.هذه الآلية التطورية قد لوحظت في ال Henetaوهو كائن حي وحيد الخلية معاصر يمر بهذا التطور التكافلي .
دليل آخر لاعادة بناء خطوط شجرة الحياة يأتي من الDNAعديم العمل أو الفائدة ،مثل الجينات الزائفة أي الميتة،والجينات المكررة،والتي بشكل ثابت تراكم الطفرات على مر ملايين السنين.

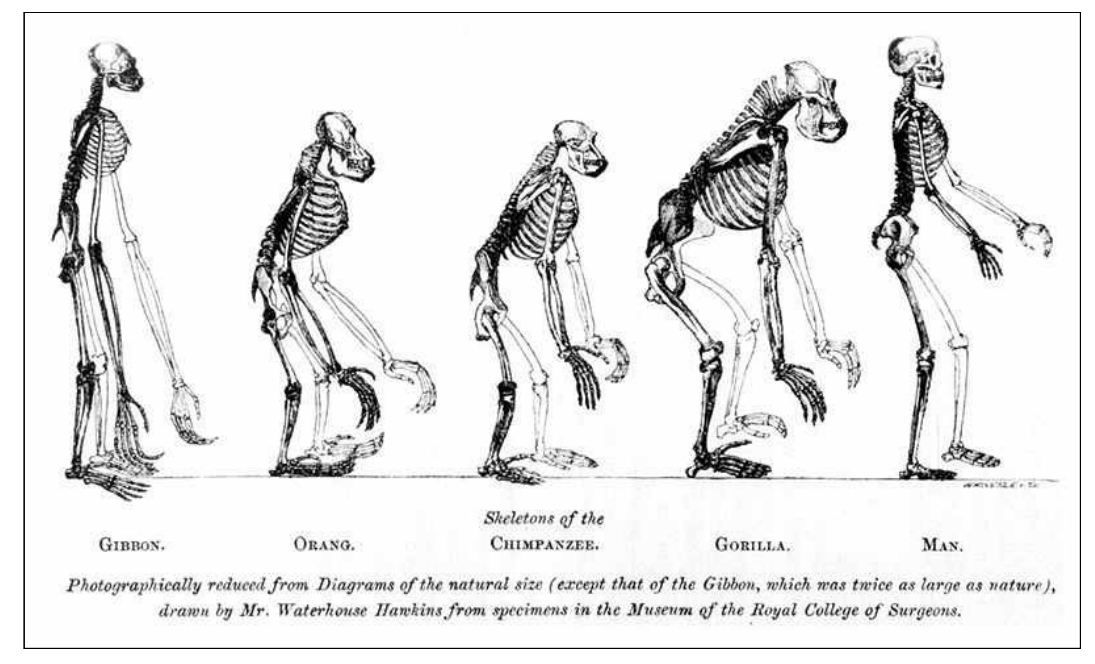
ولأن العمليات الأيضية لاتترك متحجرات ؛فالأبحاث على تطور العمليات الخلوية الأساسية تُقام بشكل واسع بمقارنة كائنات منقرضة. العديد من خطوط الأنساب أو التحدر تتشعب عندما تظهر عمليات أيضية جديدة.

(مثلاًالأبحاث تقول أن ما يجعل الإنسان أذكى من الشمبانزي؛أن مخ الإنسان ينتج أنواعاً معينة من البروتينات أكثر مما ينتجها الشمبانزي)
ونظرياً هناك امكانية لتحديد متى ستظهر عمليات أيضية جديدة من خلال مقارنة الحالات الوراثية لأنواع أو سلالات لها سلف مشترك ،أو بالاطلاع على صفاتها الجسمانية الظاهرة.
على سبيل المثال ظهر الأكسوجين في الغلاف الجويّ لكوكب الأرض ارتبط بتطور خاصية التمثيل الضوئي في النباتات.

الدليل التشريحي
جرى الاشارة اليه سابقاً ولاحاجة لإعادته مرة اخرى.

أصل كل الأنواع أو السلف المشترك
في علم الأحياء ،تفترض نظرية الأصل المشترك الكوني أن كل الكائنات الحية على الأرض تنحدر من جد مشترك أو أساس جيني وأصل جيني واحد.
ان دليل الأصل المشترك هو الاستدلال من الصفات المشتركة بين كل الكائنات الحية.في عصر دارون كان دليل الصفات المشتركة يقوم فقط على الملاحظة البصرية للتشابهات التشريحية .مثل حقيقة أن كل الطيور _حتى تلك التي لا تطير_لها أجنحة،وتشابه الهيكل العظمي للانسان وأنواع القرود،والتشابه كذلك بين الهياكل العظمية للأنواع المختلفة من القرود.
اليوم أصبح هناك دليل قوي من علم الوراثة على أن كل الكائنات لها أصلا وراثياً مشترك.على سبيل المثال كل خلية حية تستعمل الأحماض الأمينية وفقا لمادتها الوراثية،وتستعمل نفس العشرين حمضا أمينيا لبناء قوالب للبروتينات ؛كذلك كل الكائنات تستخدم نفس الشفرة الوراثية(مع بعض الشذوذ النادروالطفيف) لتترجم تسلسلات الحمض النووي الى بروتينات Translate تترجم أو تعبّر.

إن كونية هذه الصفات تقترح بقوة الأصل المشترك ؛لأن انتقاء العديد من تلك الصفات يبدو اعتباطياً.
-المعلومات عن النشوء أو الارتقاء المبكر للحياة يتضمن معلومات من حقلي علمي الجيولوجيا والعلوم الأرضية.
تلك العلوم توفر معلوماتٍ عن تاريخ الأرض والتغيرات التي حدثت في أشكال الحياة.
مع أن تفاصيل كثيرة عن تاريخ الأرض في أول بداياتها المبكرة دُمِرَ بفعل العمليات الجيولوجية والعمليات التحللية خلال مرور الزمن.

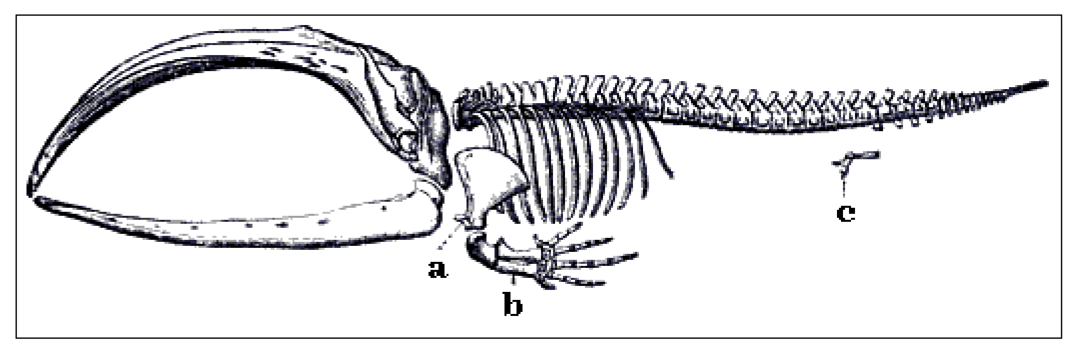


Photographically reduced from Diagrams of the natural size (except that of the Gibbon, which was twice as large as nature), drawn by Mr. Waterhouse Hawkins from specimens in the Museum of the Royal College of Surgeons.

التشابه التشريحي بين كل أنواع عائلة الرئيسيات ؛دليل على الأصل المشترك



هنا نرى تشكل بكتيريّ يعتقد أنه يعود الى 2.5مليار سنة ؛حيث يرى بعض العلماء أن عملية تشكل كهذه تستلزم تلك الفترة ؛وهي من نوع Stromatolites،وهي معروضة فيGlacier National park



صورة للحوت بطرفيه الخلفيين المنقرضين



وهذه صورة طريفة للتيكتاليك مع أحد العلماء الذين وجدوه

تاريخ الحياة

التطور الكيميائي من تفاعلات كيميائية الى حياة ؛ليس جزءًمن موضوعنا عن التطور البيولوجي،لكن من غير الواضح عند أي نقطة أصبحت مجموعة من التفاعلات المركبة المعقدة المتنامية؛مانسميه ونعتبره نحن اليومَ كائناتٍ حية.

لانعرف الكثير عن التطورات والنشوآت الأولى للحياة ،مع ذلك فقد تشاركت كل الكائنات المنقرضة في صفات مؤكدة،تتضمن البناء الخلوي والشفرة الجينية.معظم العلماء يؤولون هذا بأن كل الكائنات المنقرضة كان لها أصلٌ مشترك،والذي كان قد طور أهم العمليات الخلوية الأساسية؛لكن لا توجد رؤية علمية بخصوص العلاقة بين ثلاثة من أنماط الحياة :Eukaryota, Archaeo &Bacteria أو أصل الحياة كما تُعتبر.

محاولات إلقاء الضوء على التاريخ الأولي للحياة ترتكز عامة على سلوك المركبات العضوية المعقدة،خصوصاً الRNAوالDNA،وسلوك الأجهزة العضوية المعقدة.

ظهور التمثيل الضوئي الأكسجيني (حوالي 3مليار سنة ماضية) وثم الظهور التابع للأكسجين الوفير غير المنخفض في هواء الغلاف الجوي كان متطلباً ضرورياً لنشوء وتطور عمليات الأكسدة الأيضية الهوائية الخلوية لدى الحيوانات والتي يعتقد أنها قد ظهرت منذ حوالي 2 مليار سنة.
في آخر مليار سنة بدأت في الظهور أي النشوء نباتات وحيوانات بسيطة عديدة الخلايا في المحيطات.
و بُعيد ذلك في الحقبة الجيولوجية الكامبريةCambrian(والتي كانت فترة قصيرة لكن فريدة وجديرة بالملاحظة وتميزت بدفء المياه وانتشار الصحراء ..عثر على آثار كائنات متنوعة مسجلة عبر المتحجرات في منطقةBurgess Shale) نرى فيها جميع شعب الحيوانات الحديثة ..أي الجسم الرئيسي لشجرة الحياة الحالية،ويعتقد أن هذا الحدث تم عن طريق تطور الجينات.

ومنذ حوالي 500 مليون عام ماضية استعمرت نباتات وفطرياتٌ الأرضَ لأول مرةٍ بعد أت كانت تعيش في المياه فقط،وتبعها بعد ذلك المفصليات وحيوانات أخرى ؛مؤدية الى تطور الأنظمة البيئية للبر إلى ما نعتبره نحن الآن شيئاً مألوفاً معتاداً عادياً.

إن العمليات التطورية تحدث ببطء جداً.وتشير الدلائل الأحافيرية إلى أن التنوع والتعقيد في أشكال الحياة

الحالية قد طُوّرَ خلال معظم تاريخ وجود كوكب الأرض.والأدلة الجيولوجية تقول أن عمر الأرض هو تقريباً 4.6مليار سنة.
قام David Reznick بدراسات على أسماك guppiesفي جامعة كاليفورنيا وضّحت أن معدلَ سرعة حدوث التطور خلال عملية الانتقاء الطبيعي قد تحدث بسرعة أكبر بعشرةآلاف الى عشرة ملايين مرة مما تُظهرُه التسجيلات المتحجراتية.

بقيَ أن نقولَ أن كلاً منعلم التشريح ،والدراسات التطورية عن طريق مقارنة التسلسل الجينيّ (عادةًالDNA)يستخدمان لدعم فكرة السلف المشترك لكل الكائنات الحية.

الجزء الثالث

المستحاثات دليل على حدوث التطور

قال الحكيم سقراط :هناك شيئ واحد صالح هو العلم ؛وهناك شيئ واحد طالح هو الجهل"

الاحصنة الامريكيةقدمت لنا المستحاثات صورة للمقارنة بين الحيوانات الراهنة وبين اجدادها ومنها نقدم هنا مجموعة منتخبة لها علاقة واضحة بحيوانات العصر الحديث ودليل على التغييرات التي حصلت في بنيتها البيلوجية والتشريحية. بشكل عام تظهر المستحاثات ان " الحصان الاول" كان صغيرا للغاية بالمقارنة مع الحصان اليوم، إضافة الى اختلافات تشريحية اخرى، مثل عدد الاصابع والاضلاف.
المعطيات عن تطور الأحصنة الأميريكية المنقرضة وصل الينا من الحفريات ويقدم مثال رائع على التغيرات التي تطابق مع نظرية التطور، اذ أن الحفريات المكتشفة تدل على حدوث التغيرات في مدة جيولوجية قصيرة هي 50 مليون عام ،ان أحافير الحصان الأميريكي تقدم لنا مثالاً على روعة وبداعة التغيرات في مجرى تطور الكائن، كما نستعرض أدناه ؛الأنواع الأولى كان لها خمس أصابع ،ثم أصبحوا ثلاثة،ثم ضمر واختزل اثنان؛؛ثم أصبح آخر الأمر اصبعاً واحدا(أو حافر).

كما إزداد طولا من 14 إنشاً ووزنه لايزيد عن 12 رطلاً،اليوم نرى الأحصنة الخفيفة الضئيلة يصل قياس طولها عند الكتف إلى أكثر من 60إنشاًا، الامر الذي يدل على تغييرات نوعية ملحوظة. ان أسلاف الحصان الحالي كانت قاطنة في الغابات والأحراج ترعى عليها وكانت صغيرة الحجم تكيفا مع تقارب الأشجار الشديد،لقد تطورت خلال الوقت بسبب بيئتهم التي غيروها من غابات ترعى عليها ؛إلى حيوان راع على أراضٍ منبسطة واسعة مفتوحة؛فازداد حجمه ؛وازدادت أرجله وأقدامه طولاً،وفقد أصابعه الخارجية مما حسن من قدرته على الجري بسرعات علية والهرب من مفترسيه في الأماكن الواسعةالسهلة؛وقواطعه اتسعت وكبرت لتساعده على أكل عشب السهول .ارتفاع تيجان الأسنان ازداد ليعوض التآكل الناتج عن مضغ اعشب والحشيش. كذلك مخه ازداد في الحجم ، حسب الصور التوضيحية.



التعليقات على الصور أعلاه من اليسار الى اليمين ومن الادنى الى الاعلى.

الصورة الاولى Hyracotherium (Eohippus) عاش قبل 50 مليون سنة ومن اسنانه نرى انها صغيرة ومناسبة للغابات

الثانية (Epihippus)منذ 40 مليون سنةيلاحظ أن الأسنان أكبر نوعاً ما؛

الصورة الثالثة (Mesohippus)أول حصان ذي ثلاثة أصابع يلاحظ ازدياد حجم الأسنان

الصورة الرابعة Merychippus عاش قبل 15 مليون سنة وله ثلاث اضابع (احفار) كما ان اسنانه اكبر

الصورة الخامسة Pliohippusمنذ 5 ملايين سنة

الصورةالسادسة ل(Equus) والاخير حصان العصر الحالي، حيث يمتلك حافر كامل عوضا عن الاصابع المتعددة كما ان ضروسه مهيئة لاكل الاعشاب السهلية



الصورة الأولى من اليسار Teraclaenodon Eohippus أو حصان فجر التاريخ ذو الخمسة أصابع كان جد النوع Hyracotherium (منذ 50 مليون سنة)وكان له 5أصابع في القدمين الأماميتين ؛وثلاثة أصابع في قدميه الخلفيتين

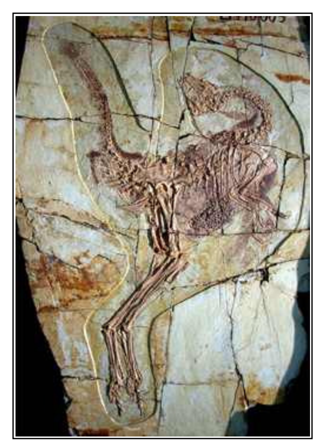
الصورة الثانية Epihippus منذ 30 مليون سنة أول حصان ذو ثلاثة أصابع

الصورة الثالثة Merychippus منذ 15مليون سنة ماضية؛حصان آخر ذو ثلاثة أصابع ؛لكن ضمرت

واختزلت اصبعاه الجانبيين ؛الوزن كان يُحمل على الاصبع الداخلي الذي نلاحظ أن ازداد غلظة؛أما الاصبعان الخارجيتان أو المتطرفتان فربما ساعدتا قليلاوربما لا.
الصورة الثالثة Pliohippus منذ5مليون سنة ؛أول حصان ذو اصبع واحدة(أو ذو حوافر)

إن تتطابق عمر المستحاثات المتدرج مع شكل القدم يؤكد دور التطور في العملية المتتدرجة.

خلال السنوات اكتشُف عشر متحجرات لهذا الكائن ؛معظمها كاملة لم تمس بضرر؛وهذا أمر فريد من نوعه أنها غير ناقصة أو محفوظ منها أجزاء من الهيكل فقط؛توجد تلك المتحجرات في عدة متحف في العالم الغربي،يلاحظ أنها كلها وجدت قرب مينةSolnhofen بألمانيا ؛في الترسبات الجيرية



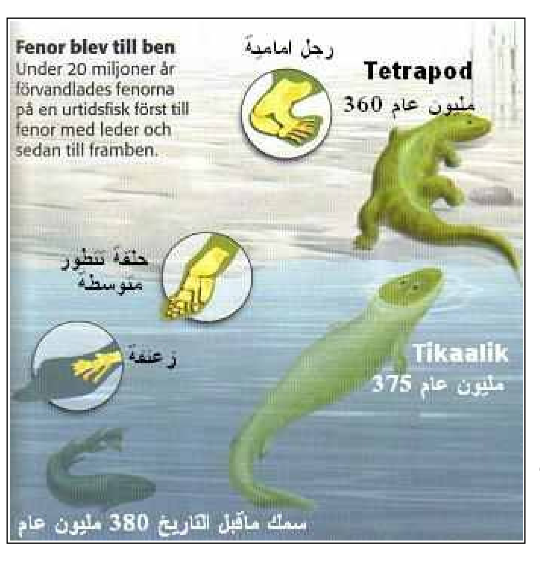
نشوء الطيور الطائر العتيق يجمع بين صفات مملكة الزواحف ،وصفات مملكة الطيور،فهو الحلقة المتوسطة (الحفرية الانتقالية)في تطور الزواحف الى الطيور ،وهو يسد فجوة من فجوات في سلسلة التطور من زواحف الى طيور ،وهو أقدم طائر معروف حتى الآن وأكثرهم بدائية ،وهو من العصر الجوارسيّ المتأخر ؛وقد كان اقرب وأشبه إلى حجم وشكل طائر العقعق(غراب).
فكان له من صفات الطيور
1-الطابع الخارجي للريش واضح تماماً في الصخور،وهنا صورتان لمتحجرتين من العشرة المكتشفة
2-جناحان عريضان كاملان
3-عظم الترقوة المميز للطيور؛أي العظمة الأمامية المتشعبة في عظم الصدر لدى معظم الطيور
4-الإصبع الأول معكوس الاتجاه جزئياً عن الاصبعين الآخرين.

وكان له من خصائص الزواحف:

1-في المنقار لازالت فيهما الأسنان الحادة، في حين تفتقد الطيور اليوم للاسنان، وتمتلكها الزواحف .
2-ذيل طويل عظميّ (به فقرات عظمية)،وكما نعلم الطيور ليس لها ذيول بفقرات عظمية، مع ان آثارها لازالت موجودة، تماما كما هو الحال عند الانسان ايضا
3-نجد في المستحاثة ثلاثة أصابع تنتهي بمخالب مقوسة في الجناحين، وهي اختفت اليوم عدا نوع واحد من الطيور لازال يملك مخالب، ويعيش في الامازون..
4-الساد الناتيئ الرخو عند الورك. للمزيد عن نشوء الطيور

تيكتاليك، بداية نشوء الحيوانات البرية
هو نوع من الأسماك اللحمية الزعانف المنقرضة أي شحمية الزعانف (التي زعانفها متصلة بأنسجة رابطة بالجسم فهي مثل شحمة الأذن)،من العصر الديفوني المتأخر؛مع الكثير من الملامح والخصائص المشابهة لتلك الخاصة بالحيوانات رباعية الأقدام،انها مثال على التطور التدريجي لسمكة عتيقة مع تكيفات مع بيئة المياه الضحلة الفقيرة الأكسجين المذاب،التي يعتقد أنها تطورت فيها في ذلك الوقت. والتي أدت بتطورها في النهاية الى ظهور البرمائيات،وقد عثر على متحجرات أحفورية ممتازة لهذا الكائن في عام 2004على جزيرة Ellesmere بمدينة Nunavut بدولة كندا. و التيكتاليك عاش منذ حوالي 375 مليون سنة ماضية،علماء المتحجرات يقترحون أنها كانت شكل أوسط بين أسماك مثل Panderichthys التي عاشت منذ 385 مليون سنة تقريباً،ورباعيت الأقدام المبكرة مثل Acanthostega وIchthyostega اللذين وجدا في حوالي 365 مليون سنة ماضية.
خلط وجمع كائن التيكتاليك ما بين الصفات المميزة لكل من الأسماك ورباعيات الأقدام دفع أحد مكتشفيه الى

تسميته(سمكة شبه رباعية الأقدام) أو(سمكة قدمية) وهو العالم **Neil Shubin**.



وصف الكائنتيكتاليك (Tikaalik roseae) هو أحفورة انتقالية ،من الأسماك الى الى البرمائيات في حلقة التطور؛وهو يمثل لرباعيات الأقدام ؛ما يمثله متحجر الطائر العتيق أو الديناصور المجنح بالنسبة للطيور كحلقة الانتقال من الزواحف الى الطيور. تيكتاليك يختلط فيه الخصائص المميزة لكل من جنس الأسماك وجنس رباعيات الأقدام ؛كالتالي: من الأسماك :له خياشيم ،وله حراشف سمكة رباعية الأقدام :هو نصف سمكة ونصف رباعي الأقدام :له عظام أطراف ومفاصل متضمنةمفصل معصم وظيفيّ،ويلاحظ أن العظام متشعبة،وهو شبيه بالسمكة من حيث أن له زعانف بدلاً من أصابع وأقدام.من رباعيات الأقدام :له عظام ضلوع ،له رقبة متحركة،له رئتان

تيكتاليك عموماًلديه السمات والصفات المميزة لسمكة ،لكن مع زعنفتين أماميتين يظهر فيهما شبه ذراعين عظمية أقرب شبهاً الى التمساح،متضمنين كلاً منهما كتفاً،ومرفق(كوع)،ومعصم،أما الزعنفتان الخلفيتان والذيل أو المؤخرة فلم يتم العثور على نماذج لهم بعدُ،كان الكائن له الأسنان الحادة الخاصة بالمفترسات ،ورقبته كانت قادرة على التحرك بحرية حول الجسم ،وهو غير ممكن امر للأسماك ، الكائن كذلك يتميز بجمجمة مسطحة مفلطحة مشابهة لجمجمة التمساح بصول 20 سم،العينان في أعلى رأسه تدلان على أنه كان يقضي الكثير من الوقت ناظراًالى الأعلى،العنق والضلوع مشابهة لما لدى رباعيات الأقدام بالرغم من انها ذات اشكال بدائية ،مع وجود الضلوع استُخدمت لدعم جسمه وللمساعدة في التنفس بواسطة الرئتين ،يلاحظ فكان متطوران بشكل جيد ملائمان لاصطياد الفرائس ،وشقان خيشوميان طويلان مستقيمان ضيقان يسميان ب(الفتحتين التنفسيتين) وهاتان تحولتا في معظم الحيوانات التي تطورت ونشأت بعد ذلك أصبحتا الأذنين.

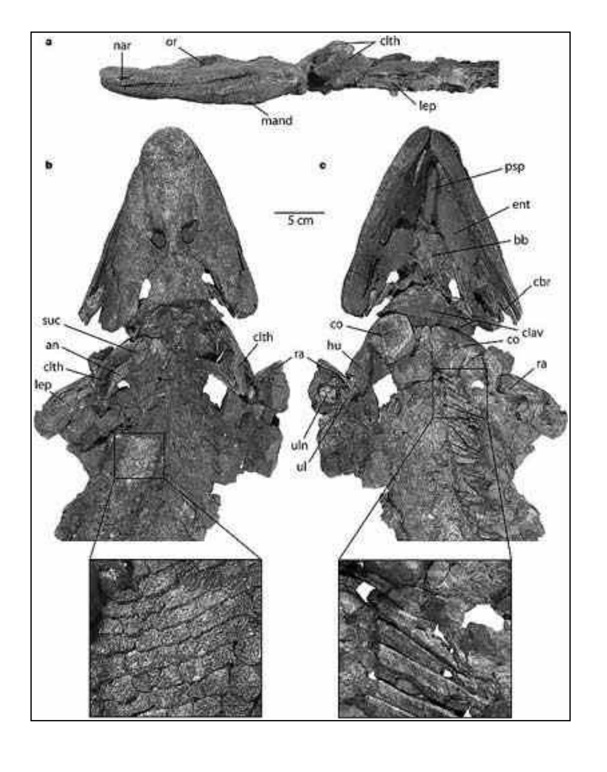
نماذج أحافير الكائن وجدت هكذا كما كما هو معروض ،بعيدات عن بعضهن بمعدل 4 الى 9 أقدام(1.2 الى2.75 متراً).
الأحافير عُثر عليها ببنيتها التركيبية ،سليمة غير مفككة ،العلماء لديهم من أدلة الترسيبات ذات الشكل الجدولي المتعرج ،ما يجعلهم يعتقدون انه حيواناً عاش على قيعان المياه الضحلة وربما حتى خارج الماء لفترات قصيرة،مع هيكل عظمي يدل على أنه يستطيع أن يدعم جسمه تحت قوة الجاذبية سواءً في الماءً أو على اليابسة،في ذلك العصر-أي الديفوني- ظهرت وازدهرت لأول مرة الأشجار النفضية(الموسمية) وسنوياً كانت تطرح أوراقها فيسقط بعضها في المياه،جاذبة الفرائس الصغيرة الى المياه الدافئة المستنقعيةالفقيرة بالأكسجين المذاب، حيث كان صعباًعلى الأسماك الأكبر حجماالعوم فيها.ولذلك افترض العلماء ان هذا الكائن كان متخصصاً في الحياة في الجداول الضحلة،وربما البيئات المستنقعاتية بشكل عام،ويحتمل كذلك بعض البرك ،وربما كان أحيانايستخدم زعانفه المتكيفة المتخصصة للتحرك على سطح البر ، وهذا هو الأهم على الأخص هنا ؛ذاك الكائن طور خصائص هي التي في آخر الأمر ستمكن الحيوانات من استعمار واستغلال البر، بعد أن كانت الحياة في الماء فقط. للمزيد عن بدء الحياة على اليابسة إضغط هنا



اكتشاف متحجرات التيكتاليك: الثلاث متحجرات للهياكل العظمية للتيكتاليك اكتُشِفت في نهرٍ مترسباتٍ بجوار جزيرة Ellesmere في Nunavut في شماليّ كنداعلى بعد حوالي 900 كيلومتر عن مركز القطب الشمالي .

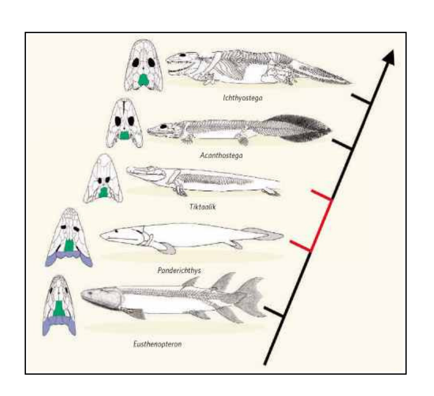
وقتَ وجود هذاالنوع كانت جزيرة **Ellesmere** جزءً من القارة الأم الواحدة قبل انقسام الأرض الى قارات ،وكانت الجزيرة متمركزة حينها على خط الاستواء وكانت ذات مناخ حار دافيئ.
كان فريق البحث وقادته ينقبون في جزيرة **Ellesmere** عن الحفريات منذ عام **1999**م.
وكان بدايته أن أبصر أحد علماء الفريق جمجمة بارزة للكائن من جرف ،وقد تم إعلان الاكتشاف ونشر في **6**أبريل **2006**،واشتهر كمثال للحلقات الوسطى الانتقالية بين الأجناس؛ مما جعله دليلاً قاطعا على التطور البيولوجي ،وقد صرح الخبير في تطور رباعيات الأقدام من جامعة **Cambridge university** العالِم **Jennifer.A.Clack** عن التيكتاليك (انه أحد تلك الأشياء التي تستطيع أن تشير اليها وتقول:أنا أخبرك أن ذلك الكائن كان موجوداً؛وهاكَ هاهو فانظر اليه)
وصرح فريق التنقيب على لسان **Daeschler**:(لقد كان ذلك بالضبط هو الحلقة الوسيطة الانتقالية المفقودة التي كنا نبحث عنها).

الصورة الى اليمين تشريحية لتيكتاليك و الاختصارات المشار اليها في الصورة لها المعاني التالية:
an(anocleithrum
ri)(rib ضلع
(co(coracoid العظم الغداقي:عظم الكتف
H(humerus)عظم العضد
(U(ulna عظم الزند
(u(ulnare عظام زندية
(r(radials عظام الكعبر =أي مجمع عظمتين
(int(intermedium عظم أوسط
خط التطور المتسلسل أو خط النسب:
هنا نرى صور تشريحية من زوايا الجنب والأعلى والأسفل لمستحاثة التيكتاليك



a منظرمن الجانب الأيسر؛**b**منظر ظهري مع صورة مكبرة أدناها للحراشف،**c** منظر بطني مع صورة مكبرة أدناها للضلوع الأمامية ،
الاختصارات:**bb**خيشوم سفلي؛**co** عظام الكتف(العظم الغداقي : نامية عظمية لدى رباعيات الأقدام تبرز من العظم الكتفي الى عظم الصدر)،**clav**عظمتا الترقوة(العظمتان التان في أعلى الصدر ؛الرفيعتان ؛ بين ثغرة النحر والعاتق)؛**cbr**خيشوم قرني،**ent**منطقة العظم الوتدي للجمجمة _ينبغي أن أشير الى أن كثيرا من المواقع العلمية أشارت الى أن الجمجمة أي الرأس ،والرقبة أكثر تطوراً مما لدى الأسماك ،**hu**عظمة العضد(الجزء الأعلى من الذراع ؛الممتد من الكتف حتى الكوع)،**lep**حراشف منشعرة أي مغروزة كالشعر،**mand**عظام الفك السفلي،**nar**ثقب الأنف،**or** محجر العين،**psp**شبه عظم وتدي(العظم الوتدي عظم مركب يوجد في قاعدة الجمجمة)،**ra**عظم الكعبرة (أي أحدعظمتي الساعد الأكثر قرباً الى اصبع

الابهام)،**ul**عظم الزند(العظم الممتد من الكوع الى معصم اليد)؛**uln** عظام زنديو نسبة الصورة الى **5** سنتيمرات صورة لطرف من الطرفين الأماميين :



ان خط النسب التطور الذي أدى الى ظهور رباعيات الأقدام الحالية تضمن العديد من حفريات الحيوانات الانتقالية في الجسر التطوري من الأسماك الى رباعيات الأقدام(البرمائيات)،السمكة**Eusthenopteron**،والسمكة **panderichthys**،والتيكتاليك**Tiktaalik**،والبرمائي الأولي**Acanthostega** ،وأخيراً أول حيوان برمائي معروف**Icthyostega**،جدير بالذكر أن السمكة **panderichthys**كانت ذات عظام هيكلية أنبوبية ،كما نرى أعلاه الى اليسار صور الجماجم بمنظر علوي ترينا تناقص حجم الخيشوم(مظلل بلون أزرق) والتناقص في حجم العظام الجدارية الخلفية للجمجمة(اللون الأخضر)؛والتغير التدريجي في شكل الجمجمة ،كل كل هذه الحيوانات تعود الى العصر الديفوني المتأخر الوسيط والذي كان بين **385** مليون عام ماضية(**Panderichthys**) الى **365** مليون عام ماضية (**Acanthostega**) و(**Ichthyostega**)

يلاحظ أن التيكتاليك كان لديه أشواك الزعانف كالأسماك ومثل سلفه السابق السمكة**pand**.تلك السالفة الذكر،لكنه كان قويّ البنية العظمية وعظامه فيها الكثير من خواص رباعيات الأقدام كما تم الاشارة سابقاً؛ويلاحظ أن فقرة العنق الثانية(تسمى الفائق**axis**)قوية لديه.



Glyptodon - lived 2,500,000 to 10,000 years ago

Armadillo - lives presently in the Americas

عام **1832**،خلال رحلة بحرية على السفينة (بيجال)،جمع تشارلز دارون حفريات لكائنات عملاقة في أميريكا الجنوبية.عند عودته أبلغ عام **1737** من قبل العالم**Richard Owen** أن أجزاءً من درع الكائن العملاق المنقرض**glyptodon**؛ترتبط ولها علاقة بحيوانات المدرعات الحالية**armadillo**التي كان قد شاهدها من قبل تحيا الآن في العصر الحالي في الجوار في نفس المنطقة (بأميريكا الجنوبية)،التشابهات على نحو غير عادي بين هذين الحيوانيين الحرشفيين ؛وانتشارهما الجغرافي الواحد؛قدم لتشارلز دارون مفتاحاً لتطوير نظريته عن كيف يحدث التطور.

اهم التواريخ التي تؤرخ مسيرة المستحاثات:

13700 مليون عام ق.م: ولادة الكون, بانفجار كبير هو بيغ بانغ . **Big Bang**

4500 مليون عام ق.م: تشكل الأرض وباقي المجموعة الشمسية.

3600 مليون عام ق.م: ظهور الحياة في الأرض, الكائنات الحية الدقيقة.

1300 - 1400 مليون عام ق.م: ظهور التناسل الجنسي.

1000 مليون عام ق.م: بدء عوم النباتات في البحار.

670 مليون عام ق.م: ظهور أوائل الكائنات متعددة الخلايا.

543 مليون عام ق.م: ظهور القشريات, مرجانيات وحيوانات صدفية.

500 مليون عام ق.م: ظهور تنوع في الحياة البحرية, أسماك مدرعة.

450-430 مليون عام ق.م: النباتات وأوائل اللافقاريات يغزون الأرض.

417 مليون عام ق.م: ظهور الحشرات.

375 مليون عام ق.م: ظهور أوائل الأسماك في المياه العذبة (Tiktaalik) وأوائل الفقاريات يخرجون إلى اليابسة.
360 مليون عام ق.م: ظهور أوائل البرمائيات والأشجار.
340 مليون عام ق.م: ظهور الزواحف.
300 مليون عام ق.م: الزواحف تسيطر على الأرض.
225 مليون عام ق.م: ولادة أوائل الديناصورات.
205 مليون عام ق.م: ظهور الزواحف الطائرة في السماء.
180 مليون عام ق.م: ظهور أوائل الثدييات على مسرح الطبيعة.
150 مليون عام ق.م: ظهور أوائل الطيور.
65 مليون عام ق.م: اختفاء الديناصورات بكل أنواعها وحيوانات أخرى بسبب اصطدامات متعددة بكوكب.
50 مليون عام ق.م: ظهور الحيتان والفيلة.
7-6 مليون عام ق.م: ظهور أوائل الإنسانيات.
200000 عام ق.م: ظهور عنصرنا - الإنسان العاقل -
30000 عام ق.م: انقراض إنسان نياندرتال.
12000 عام ق.م: اختفاء الإنسان الزهري.

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

أوضح 10 دلائل على التطور في جسد الإنسان

عبر التاريخ لعب الانتقاء الطبيعي دورا في تطوير الانسان الحديث , العديد من الوظائف المفيده واجزاء من جسم الانسان في ذلك الوقت اصبح لالزوم لها الان ماهو اروع من ان نري العديد من الاجزاء قائمه علي شكل ما لنري تقدم التطور واثاره في جسمنا

هذه القائمه تعطي اهم عشر تغيرات تطوريه طرأت علي الانسان المعاصر وتركت اثارها ورائها :

(10) قشعريرة الجلد / Goose Bumps

البشر المعاصرون تحصل لهم هذه القشعريره في الجلد عندما يكونون بردانين أو خائفين أو غاضبين .. العديد من الكائنات الاخري تحصل لها القشعريره لنفس الأسباب .. الكلب والقطه مثلا.

عندما يرتفع الشعر في وقت القشعريره الي الأعلي في الكلب فإن الشعر المنتصب يأسر القليل من الهواء بينه وبين الجلد مما يساعد علي التدفئه , أو عند الخوف هذه الألية تجعل الكائن الحي يبدو أضخم لإرهاب أعدائه الطبيعيون.

البشر الحاليون لاينتفعون من هذه القشعريره وهيا فقط شيء خلفه لنا الماضي التطوري من أسلافنا , الإنتقاء الطبيعي أزال الشعر الكثيف ولكن بقت أثار التحكم به عند البرد أو الخوف موجوده الي الوقت المعاصر في أجساد البشر.

(9) جهاز جاكبسون / Jacobson's Organ

هذا الجهاز هو جزء رائع من البنيه التشريحيه للكثير من الحيوانات ويخبرنا الكثير عن تاريخنا الجنسي خاصه , الجهاز موجود في الأنف وهو جهاز لشم مخصص الوظيفه يعمل مع الأنف ولكنه يلتقط الفيرمونات "الماده الكيمياويه التي تطلق الرغبه الجنسيه , أو التنبيه , والمعلومات حول أماكن الغذاء".

هذا الجهاز يمكن الحيوانات من تعقب النوع المشابه لها لممارسه الجنس , لمعرفه الأخطار المحتمله ,

البشر يولدون مع جهاز جاكوبسن ولكن قدراته ومنذ وقت مبكر في حياه الإنسان تتضائل الي درجه أنه يصبح لافائده ولاطائل منه.

في العصور القديمه كان هذا الجهاز يستخدم من قبل البشر في تحديد شركاء جنسيين لما كان الإتصال والتواصل اللغوي غير ممكن ,, الأن الأمسيات الرومانسيه وغرف المحادثه والبارات أخذت مكان هذا الجهاز في عملية البحث عن شريك.

(8) خردة في حمضنا النووي / Junk DNA

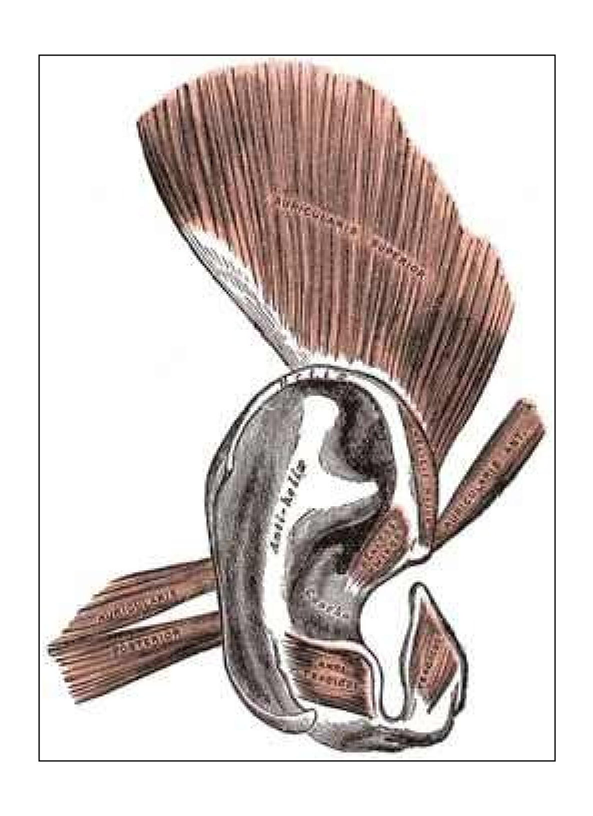
في حين إن أغلب الصفات التي آلت الينا من الماضي التطوري لأسلافنا ظاهره يوجد البعض منها غير ظاهر ولكنه مخزن في شفرتنا الوراثيه.

مثلا البشر المعاصرون لديهم التركيب الخاص في شفرتهم الوراثيه الذي كان يستخدم في انتاج فيتامين C يطلق عليها اسم : (L-gulonolactone oxidase)

معظم الحيوانات الأخري لديها هذا الجزء من الحمض الوراثي يعمل وتستطيع انتاج الفيتامين , بالنسبه للبشر وفي إحدي المراحل في التاريخ طفرة حورت الجين وسببت بتعطيل هذا الجزء الخاص مما جعل البشر غير قادرين علي انتاج فيتامين C ومعالجته.

وتحول الجزء المسؤول عن ذلك إلي خردة في الحمض النووي تشير الي أصلنا المشترك مع باقي الأنواع الأخري علي الأرض .. لذلك هذه النقطه علي وجه التحديده مثيره للإهتمام.

(7) عضلات الأذن الزائدة / Extra Ear Muscles

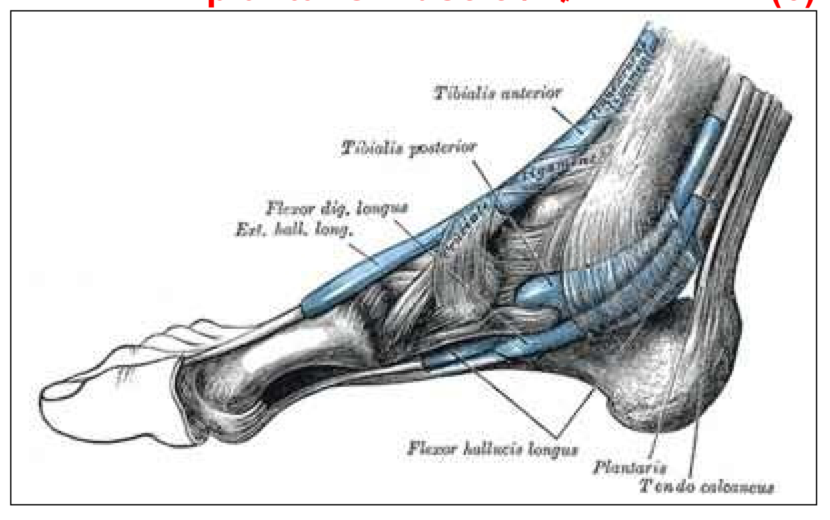


عضلات الأذن خارجيه ، وعضلات الأذنيه تستخدم من قبل الحيوانات لتحريك والتلاعب في آذانهم (بغض النظر عن رأسه) طبعا من أجل التركيز على سماع أصوات على معينه وجه الخصوص قادمه من منطقه معينه.

البشر لا يزالون يملكون اثار لهذه العضلات بصوره ضعيفه والتي بالتأكيد إستخدمناها في الماضي لنفس السبب الذي تستخدمه الحيوانات حاليا لكن لدينا العضلات ضعيفة حتى الآن أن وكل ما تستطيعون القيام به هو إعطاء آذاننا ذبذبه بسيطه.

إستخدام هذه العضلات في القطط مثلا واضح جدا (القطه يمكن ان تقلب اذانها الي العكس تماما) .. لا سيما عندما تكون تطارد طيرا وتحتاج إلى جعل الحركات أصغر ما يمكن من ناحيه الضوضاء حتى لا تخيف وجبتها المستقبليه.

(6) العضلة الأخمصية / plantaris muscle

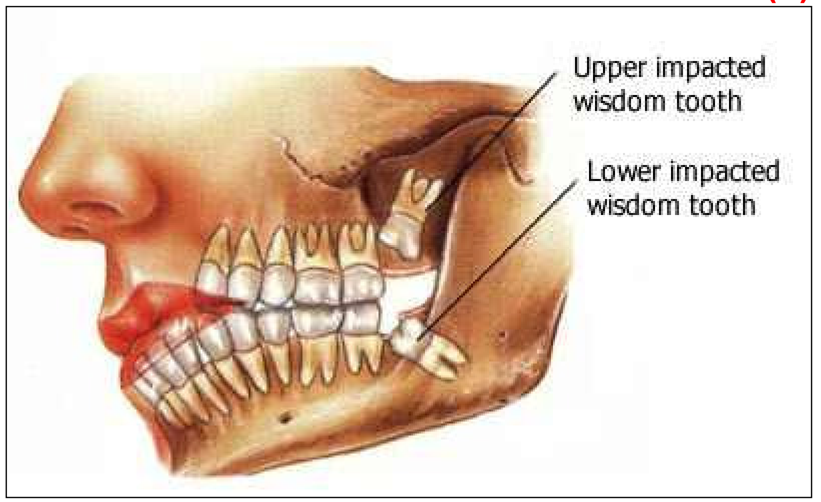


عضلة تستخدم من قبل الحيوانات التي تمسك وتتلاعب بالأشياء بأقدامها .. شيء قد تراه مع القردة الذين

يبدون قادرين علي استخدام أقدامهم وكذلك أيديهم.
البشر لديهم هذه العضلات كذلك ، لكنها الآن متخلفة ولاوظيفه لها لأنهم لايجتاجونها .. حتى أنه كثيرا ما يأخذها الأطباء عندما يكونون في حاجة لإعادة بناء النسيج في أجزاء أخرى من الجسم.

العضلة هذه غير مهمه للجسد بشكل كبير لدرجه إن تسعه من كل مئه من البشر المعاصرون (9%) يولدون الآن دون هذه العضله.

(5) أسنان الحكمة - العقل / Wisdom Teeth

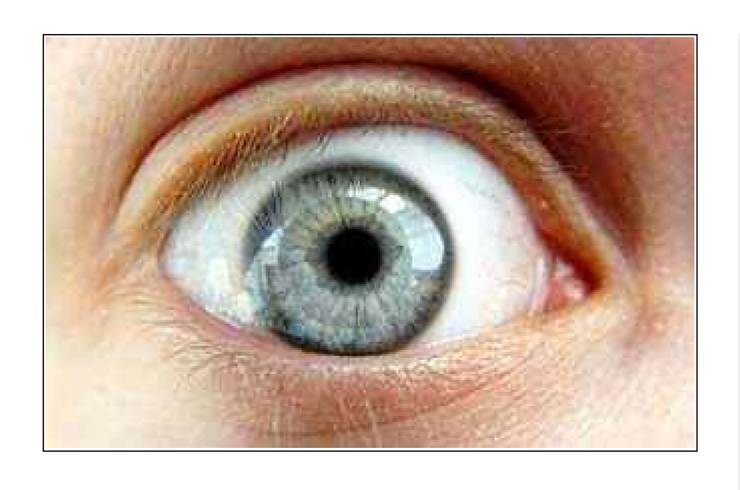


أوائل البشر كانوا يأكلون الكثير من النباتات .. كانوا بحاجة لتناول الطعام بسرعة تمكنهم من تناول الكمية كافية اللازمه لهم في يوم واحد للحصول على كل من المواد الغذائية التي يحتاجونها, لهذا السبب كان لدينا مجموعة إضافية من الأضراس لجعل الفم الأكبر أكثر قدره علي تناول الاعشاب.

وعند تغيير العادات الغذائيه للبشر .. عن طريق الضغط التطوري الذي اوقف قدرتنا علي هضم السيليلوز مما جعل البشر يتوقفون عن تناول الاعشاب الخضراء.
وجباتنا الغذائية تغيرت واصبح فك البشر ينمو بشكل اصغر واكثر مناسبه للظروف الجديده ، ومجموعه الأضراس الثالثة (اسنان العقل) أصبح لا لزوم لها.

بعض السكان من البشر الأن اسنانهم كامله النمو ولكن توقف تماما تنامي ضروس العقل لديهم ، في حين أن البعض الآخر يملك نسله 100 ٪ تقريبا لإحتمالات أن تنمو له.
وهيا فقط مخلفات لافائده منها

(4) طبقة الاجفان الثالثة / Third Eyelid





اذا كنت شاهدت من قبل قطا يطرف بعينه ستكون تعرف الغشاء الذي يحيط بمجال عينها من الداخل .. الذي يسمى بالجفن ثالث.

هو الى حد بعيد أمر نادر في الثدييات ، ولكنه موجود بكثره في عام الطيور والزواحف والأسماك.

البشر لديهم من بقاياه (الغير عاملة) والجفن الثالثة (يمكنك أن تراه في الصورة أعلاه عند البشر صغيرا وعلي اليمين). قد أصبح صغيرا جدا في البشر ، ولكن بعض الأنواع تملكه أكثر وضوحا من غيرها.
هناك نوع واحد فقط من الأنواع المعروفة من الرئيسيات القريبه للبشر التي لا تزال لديها جفن الاعين الثالث الذي يعمل بشكل فعال ، هو كالابار angwantibo

3)) نقطة داروين / Darwin's Point

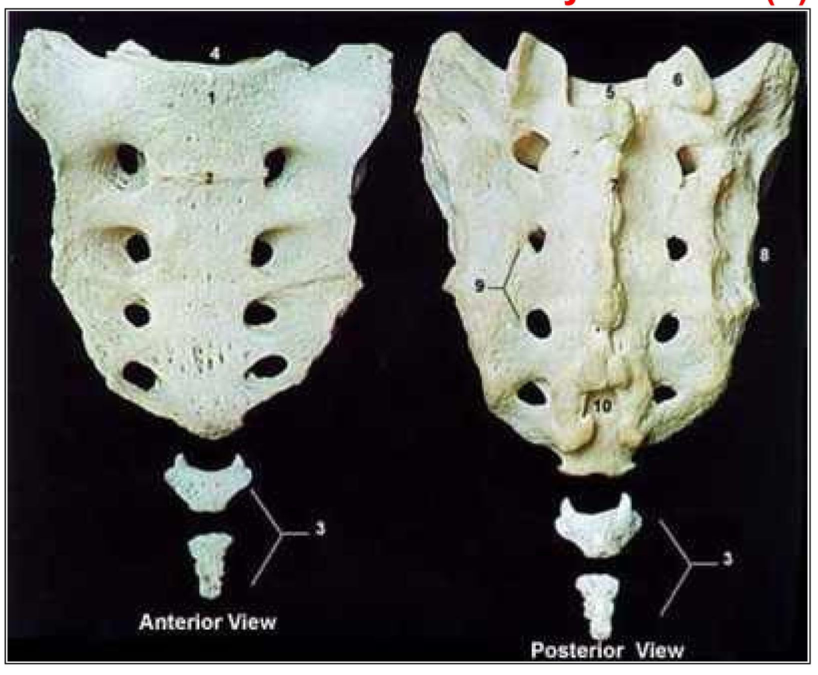


نقطه داروين موجودة في غالبية الثدييات , والبشر ليس إستثناء لأن بعضهم يحملها , من الأرجح إنها كانت تستخدم في المساعدة على تركيز أصوات الحيوانات بتجميعها , لكنه لم يعد لديه وظيفة في البشر.

حاليا فقط 10.4 ٪ (مئه واربع اشخاص لكل الف شخص) من سكان البشر لا يزالون يملكون هذا الاثر من العلامة مرئية التي تدل علي ماضينا.

ولكن من الممكن أن عددا أكبر بكثير من الأشخاص يحملون الجينات التي تنتج هذه العلامه ولكنهم لايظهر عليهم ذلك (لأنه لايؤدي وجود الجين دائما إلى حديبة الأذن على ما يبدو)
تظهر في الصورة أعلاه العلامه وهيا عقيدة صغيرة سميكة عند تقاطع الفروع العليا والوسطى من الأذن.

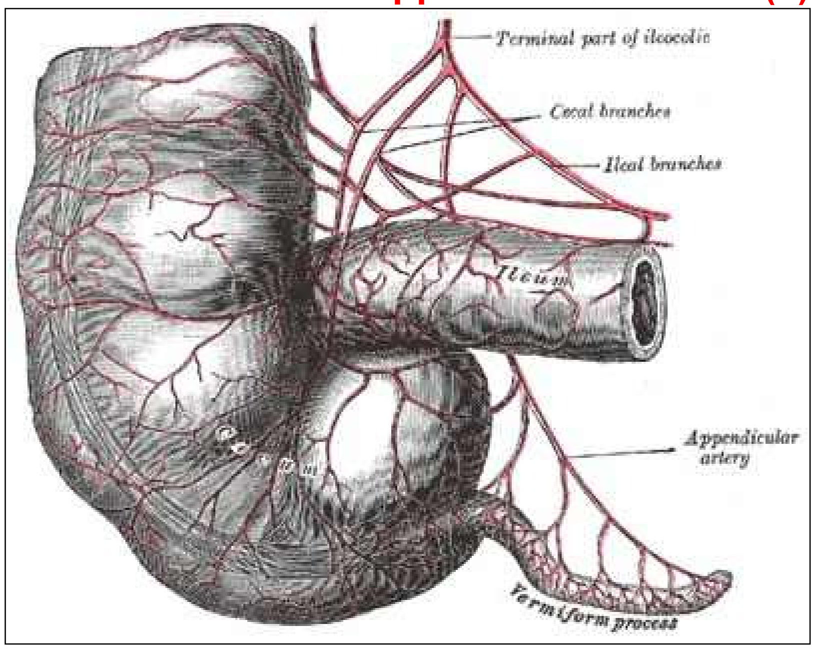
(2) العصعص / Coccyx



العصعص هو من بقايا ما كان يوما من الأيام ذيلا في الإنسان , مع مرور الزمن فقدنا الحاجة إلى وجود الذيل وتضامر تدريجيا (تم استبدال التأرجح علي الأشجار بالتجمعات قرب مصادر المياه للقيل والقال).

لكننا لم نفقد الحاجة إلى العصعص ذيلنا الضامر : فهو الآن لايزال يعمل بمثابة هيكل دعم لبعض العضلات وأيضا يدعم الشخص عندما يجلس ويميل الى الوراء , العصعص يدعم أيضا حالة فتحة الشرج.

(1) الزائدة الدودية / Appendix



الزائدة الدوديه لا وظيفه مفيده لها في الانسان المعاصر ، وغالبا ما تتم إزالتها عندما تصبح مصابة.

في حين أن إستخدام النموذج الأصلي قديما لا يزال غير أكيد ، ويتفق معظم العلماء مع داروين في إشارة الى إنها ساعدت البشر على معالجة السليلوز وهضمه قديما والذي كان موجودا في الأوراق الخضراء الغنيه بها "ماكان يوما من الأيام غذاء الإنسان الرئيسي" ، وبتغيير نظامنا الغذائي الزائده الدودية أصبحت أقل فائدة وتراجعت وظيفتها بمرور الزمن.

ما يثير الإهتمام بشكل خاص هو أن العديد من أصحاب النظريات التطورية يعتقدون أن الانتقاء الطبيعي (يزيل جميع قدرات الزائدة الدوديه) ولكنه يختار أكبرها للبقاء "بالرغم إنها عديمه الفائده" السبب لأن الزائدات الدوديه الأكبر أقل عرضة للإلتهاب والأمراض.

ولذلك على عكس إصبع قدمنا الصغير الذي يحتمل أن يختفي لأنه عديم الفائده , الزائدة الدودية من المحتمل أن تبقي معنا لوقت طويل نسبيا لمجرد التسكع لا تفعل شيئا.

إنتهى المقال عن أهم العلامات التي تشير الى التطور في أجساد البشر
مصدر المقال

المصدر: منتدى الملحدين العرب
الراسخ في الباذنجان

الأشكال الأساسية للحياة الدينية – إميل دوركايم

من كتاب "التيارات الأساسية في الفكر الاجتماعي"
تأليف ريموند أرون - ترجمة samird (المقالة وليس كل الكتاب)
المصدر: منتدى الملحدين العرب

"الأشكال الأساسية للحياة الدينية" هو الكتاب الثالث **لدوركايم** وهو بلا شك أكثر كتبه أهمية وعمقا وأصالة، وهو برأيي الكتاب الذي تتجلى فيه روح المؤلف.

في هذا الكتاب يضع **دوركايم** نصب عينيه هدفا وهو تطوير نظرية عامة عن الدين، والتي تبلورت من خلال تحليل المؤسسات الدينية الأكثر بساطة وبدائية. من هذه الجملة فحسب نتعلم عن أحد الأفكار الرئيسية لدوركايم : من الجائز ومن الممكن أن نطور نظرية عن الأديان المتطورة اعتمادا على دراسة الدين في أشكاله الأساسية والبدائية. **فالطوطمية**(1) تكشف ماهية الدين. كل استنتاجات **دوركايم** من أبحاثه عن الطوطمية ترتكز على فرضية أنه من الممكن إدراك ماهية ظاهرة اجتماعية ما بناء على معاينة أشكالها الأساسية.

هناك سبب إضافي للأهمية البالغة للطوطمية في نظرية **دوركايم**. فهو يعتقد أن العلم، في أيامنا هذه، يحتل مركز السلطة الثقافية والأخلاقية العليا في المجتمعات الفردانية والعقلانية. من الممكن أن نذهب إلى ما هو أبعد من العلم ولكن دون أن نكفر بأهميته أو أن نلغي قيمة الأشياء التي يعلمها. ومع ذلك، فإن المجتمع الذي يحدد ويكوّن ظروفا لانتشار الفردانية والعقلانية، يحتاج، كأي مجتمع آخر، إلى معتقدات جماعية. غير أنه يبدو أن الدين التقليدي، والذي لم يعد يلبي متطلبات الروح العلمية، لن يستطيع تلبية متطلبات هذه المعتقدات والإيمان.

والاستنتاج يبدو بسيطا عند **دوركايم** بل ومدهشا، إذا سمح لي أن أستخدم هذه الكلمة: أليس العلم ذاته هو من اكتشف أن الدين في أساسه هو تعبير عن المجتمع في صورة أخرى أو لباس آخر؟ وإذا كان صحيحا أن البشر، على مر التاريخ، عندما سجدوا للطوطم أو لله ، فهم قد مجّدوا في الواقع فقط واقعهم الجماعي الذي أخذ شكل الدين، وبذا يمكن الخروج من المتاهة. علم الدين يثبت أنه من الممكن بناء المعتقدات اللازمة للإجماع مجددا، صحيح أن العلم لا يكفي لتوليد إيمان جماعي، ولكنه يبقي فسحة أمل في أن المجتمعات المستقبلية تستطيع أن تكوّن لنفسها آلهة جديدة، حيث أن كل آلهة الماضي لم تكن سوى المجتمع بصورة مغايرة.

بهذا المفهوم يعطي دوركايم في كتابه **"الأشكال الأساسية للحياة الدينية"** حلا لمشكلة التناقض بين الدين والعلم. فالعلم بحد ذاته، منذ أن اكتشف الماهية الحقيقية للأديان، فهو لا يكوّن دينا جديدا ولكنه يعزز الثقة في قدرة المجتمعات على أن تكوّن لها، في كل عصر، الآلهة التي تحتاج إليها. **"المصالح الدينية ليست إلا صورة رمزية للمصالح الاجتماعية والأخلاقية."**

أود القول أن من بين كل مؤلفات **دوركايم**، فإن كتابه **"الأشكال الأساسية للحياة الدينية"** هو منتَج مساوٍ في قيمته ل**"أسلوب السياسة الإيجابية" لأوغوست كونت**. **دوركايم** لا يصف دين المجتمع بالطريقة التي وصف فيها **"كونت"** دينه الإنساني بتفصيل بالغ. بل هو يقول بوضوح أن **"كونت"** أخطأ في ادعائه بأن فردا واحدا يستطيع إنشاء دين وفرضه. حيث أنه إذا كان الدين إنتاجا جماعيا، فإن الادعاء بأن عالِم اجتماع واحد يقدر أن يكوّن دينا لا يستقيم مع هذه النظرية. ومع ذلك، إذا أراد **دوركايم** أن يثبت أن موضوع الدين ليس سوى المجتمع بصورة أخرى، من الممكن عندها أن نقارنه ب**"كونت"**، حيث أراد أن يؤسس دينه المستقبلي، زعم أن الإنسانية، حين قضت على الآلهة الغيبية، فهي تحب نفسها، أو الخير الكامن فيها باسم الإنسانية.

من الممكن بحث **"الأشكال الأساسية للحياة الدينية"** من خلال ثلاثة نقاط معاينة، حيث أن الكتاب يحوي ثلاثة أنواع بحوث. فهو يحوي وصفا وتحليلا مفصلا عن مجموعة **العشائر Clans** وعن الطوطمية في داخل بعض القبائل الأسترالية، مع ذكر طفيف للقبائل الأمريكية. وفيه نظرية عن ماهية الدين التي تعتمد على بحوث الطوطمية الأسترالية. وفي النهاية يعطي تفسيرا سوسيوجيا للصور المختلفة للفكر الإنساني، أي مقدمة في علم الاجتماع الإدراكي.

من بين الثلاثة أفكار يحتل الأول أكبر مساحة، وهو البحث الذي يصف مجموعة العشائر والطوطمية. ولكن لن أتعمق فيه زيادة عن اللزوم إذ بالإمكان أن نلخص بإيجاز توصيفات **دوركايم** عن الموضوع.

الموضوع الثاني، أي تطوير نظرية عامة عن الدين اعتمادا على البحث الذي أجرته عن الطوطمية، هو ما يهمنا هنا. وفي هذا الكتاب يستعمل **دوركايم** نفس الأسلوب الذي اعتمده في كتبه السابقة، بداية هو يعرّف المشكلة، ثم يقوم بتفنيد النظريات حول نفس الموضوع والمخالفة لنظريته. وفي النهاية تأتي المرحلة الثالثة، والتي يبدي من خلالها الطبيعة الاجتماعية في ماهية الأديان.

(1) **الطوطمية:** مجموعة من المعتقدات وطقوس العبادة والتي بموجبها يكون الطوطم – كائن حي معين أو نبتة أو ظاهرة طبيعية أو رمزا لأحدها، يكون مرتبطا بمجموعة اجتماعية معينة برابطة فوق-طبيعية ويمثل الخصائص التي تميزها عن مجموعات أخرى، والتي تتمثل خصائصها بدورها في طوطميات أخرى. وفي حالات كثيرة يعد الطوطم كممثل لخصائص قبيلة معينة وللجد الأول لهذه القبيلة.

حسب **دوركايم**، ماهية الدين هي تقسيم العالم إلى ظواهر مقدسة وظواهر زمنية دنيوية. لبّ الدين ليس الإيمان بإله غيبي:
فهناك أديان، وحتى متطورة للغاية، دون أي إله. معظم المذاهب البوذية لا تؤمن بإله على هيئة البشر. لا يجدر أيضا تعريف الدين بمفاهيم ومصطلحات غامضة أو فوق-طبيعية،
حيث أن هذه المصطلحات تم تكوينها في مراحل متأخرة جدا. فالفوق-طبيعي ليس له وجود إلا بالنسبة للطبيعي، ولنصل إلى فهم واضح للطبيعي لا بد من منهج تفكير إيجابي وعلمي.
إذن مصطلح الفوق-طبيعي لا يستطيع أن يأتي قبل مصطلح النظام الطبيعي، والذي بحد ذاته مصطلح تطور في فترة متأخرة جدا.

العموم الديني مبني على تقسيم العالم إلى قسمين: المقدس والدنيوي. والمقدس مكون من مجموعة اشياء، من عقائد وطقوس. وإذا كان بين هذه الأمور المقدسة علاقات تنسيق وخضوع،
بحيث تكوّن منظومة موحدة نوعا ما وليست جزءا من أية منظومة أخرى من نوع مشابه، فإن هذا المجموع من العقائد والطقوس يشكّل دينا.
الدين مؤسس على الفرضية القائلة أنه في البدء كان المقدس، وبعد ذلك تم تنظيم العقائد حول المقدس وفي النهاية تأتي الطقوس والعادات، التي تنبع من العقائد بقدر ما من المنطق.
"الدين هو مجموعة من العقائد والعادات التي يوجد بينها علاقات متبادلة، مرتبطة بأشياء مقدسة، أي لأشياء منفردة ومحرمة،

العقائد والعادات توحد كل المؤمنين بها تحت قيادة أخلاقية واحدة تسمى كنيسة"
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص65)
وبذا تمت إضافة مصطلح جديد لمصطلح المقدس ولمنظومة العقائد لنستطيع تمييز الدين عن السحر الذي لا يحظى بالضرورة إلى الإجماع المتواجد لدى أتباع الكنيسة.

بعد أن عرّف **دوركايم** الدين هكذا، فهو يرفض في المرحلة التالية من دراسته، كل التفسيرات التي سبقته في هذا المضمار، التفسيرات التي تظهر في الفصل الأول من كتابه،
ألا وهي الانيمية animisme والطبعانية naturisme، والتي تظهر المفاهيم الرئيسية في الأديان البدائية.
حسب الأنيمية، فالإيمان الديني معناه الإيمان بالأرواح، والتي هي عبارة عن تجسد الشعور الداخلي الذي يحس فيه الإنسان بطبيعته المزدوجة - الجسد والنفس.
أما الطبعانية فأن المعبودات هي تجسد لقوى الطبيعة.
إن تفسير هذه النظريات ورفضها يأخد مدى طويلا، ولكن هناك فكرة واحدة في أساس نفدهما، وهي أنه لو تبنينا التفسير الأنيمي أو التفسير الطبعاني،
فإن **دوركايم** يعتقد ان موضوع الإيمان يذوب في هذه التفسيرات دون أن يتم إمساكه. فإذا كان الدين معناه حب الأرواح اللامحسوسة، أو قوى الطبيعة التي لبست شكلا معينا بسبب الخوف البشري،
فإنها أشبه بما يكون هذيانا جماعيا. وحقا: أي علم هذا الذي تكون نتيجته الفورية ذوبان حقيقة موضوع بحثه الأساسي.

بالمقابل، يحاول **دوركايم** أن ينقذ واقعية الدين بواسطة تفاسيره، إذا كان الإنسان يحب تجسد مجتمعه، فهو بذلك يحب واقعا ملموسا. أي شيء ملموس وواقعي من قوة الجماعية ذاتها؟
فالدين هو شعور داخلي ثابت وأعمق من أن يكون غير متوافق مع واقع ملموس. فإذا لم يكن هذا الواقع الملموس إلها، فيتوجب عليه أن يكون على الأقل واقعا موجودا في الدرجة التي تلي الإله، ألا وهي المجتمع.

إن هدف نظرية **دوركايم** حول الدين هي تأسيس حقيقة موضوع الإيمان من دون الاعتراف بالمضمون الذهني للأديان التقليدية. فهذه الأخيرة محكومة بالفناء في أعقاب التطور العقلاني والعلمي.
ولكن ذات العقلانية من الممكن ان تنقذ ما يحاول دوركايم هدمه لأول وهلة، فهو يبين أن البشر لم يمجدوا في الواقع شيئا سوى مجتمعهم.

لقد اعتمد دوركايم في بحثه عن الأمينية والطبعانية على مفاهيم **تايلور** Sir Edward Burnett Tylor **وسبانسر** Herbert Spencer، الذين كانا الأشهر في عصره.
نقطة الانطلاق في هذه المفاهيم هي ظاهرة الأحلام. ففي الحلم يرى الإنسان نفسه كأنه موجود في مكان لا يتواجد فيه حقيقة؛ فيخيل إليه عندئذ أن لديه شبيه ازدواجي لذاته ولجسمه،
وحينها من السهل عليه أن يتخيل أن هذا الشبيه الازدواجي ينفصل عنه وقت الموت، ليصبح روحا محلقة، أو ملاك طيب أو شرير.
إضافة لذلك فإن من الصعب على الإنسان البدائي أن يفرق بين الأشياء الحية والجمادات، لذا فهم يسكنون أرواح الموتى أو الأرواح المحلقة في أجسام محسوسة وحقيقية.
وبذا تتكون طقوس الأرواح العائلية وعبادة الآباء. من هذه الازدواجية بين الجسد والنفس، والتي مصدرها الحلم، تطور الأديان البدائية خليطا واسعا من الأرواح المحيطة بنا،
والتي تفعل الخير أو الشر.

في تفنيده المفصل، يفند **دوركايم** هذا التفسير عن طريق مهاجمة مركباته، واحدا تلو الآخر. لماذا يجب إعطاء الحلم هذه الأهمية؟ وإذا فرضنا ان الإنسان يدرك ذاته ككائن مزدوج،
لماذا يجب إضفاء القدسية على هذه الازدواجية؟ لماذا يجب السجود له وإعطاءه أكبر من قيمته؟ عبادة الآباء، حسب دوركايم ليست طقسا بدائيا، وليس صحيحا أن القبائل البدائية تسجد للأموات بشكل خاص. عبادة الأموات ليست ظاهرة أولية.

بعد أن حدد **دوركايم** أن ماهية الدين هي المقدس، ليس من الصعب عليه أن يقف على نقاط الضعف للتفسير الأنيمي. هذا التفسير يستطيع أن يشرح تكوّن عالم الأرواح؛ وحقا، عالم الأرواح ليس عالما مقدسا.
الاساس وهو المقدس، يبقى غير مفهوم حسب التفسير الأنيمي. لا الطبيعة ولا عالم الأرواح تكتسب قدسية بذاتها. فقط المجتمع هو واقع مقدس بذاته، فهو ينتمي إلى المنظومة الطبيعية، ولكنه يتسامى فوق الطبيعة. وهو أيضا المصدر لظاهرة الدين، والتبرير للتفرقة الطبيعية بين المقدس واللامقدس.

هنا يؤسس **دوركايم** العلم الحقيقي للأديان، والذي يحافظ على موضوع بحثه، على النقيض من العلوم الزائفة التي تميل إلى تذويبه:

"لا يجدر أن يخطر بالبال أن مجموعات من الافكار مثل الدين، والتي أدت دورا مهما للغاية على مر العصور، وعليها اعتمدت الشعوب في كل الأزمنة لأجل الحصول على القوة المطلوبة لبقائها،
لا يعقل أن تكون مجرد نسيج من الأوهام. نحن نعرف اليوم أن القضاء والأخلاق وحتى التفكير العلمي تولدت من الدين، وامتزجت به خلال فترة طويلة وبقيت متداخلة فيه.
كيف يمكن لرؤيا وهمية أن تشكّل بطريقة صلدة ولفترة زمنية طويلة فكر ومعرفة البشر؟
علم الأديان يعترف بالطبع بالمبدأ القائل أن الدين لا تعبر عن شيء غير موجود في الطبيعة، لأن العلم ليس إلا للظواهر الطبيعية فحسب.
السؤال الذي يتوجب الإجابة عليه هو من أي مملكة طبيعية جاءت هذه المحسوسات، ولماذا عبّر عنها البشر في هذه الطريقة المميزة للفكر الديني.
لذا، كي نستطيع أن نسأل السؤال، يجب أن نتفق أولا أن التعبير هنا عن أشياء ملموسة وحقيقية.

عندما اعلن فلاسفة القرن الثامن عشر أن الدين هو غلطة كبيرة تولدت في خيال الكهنة، فهم استطاعوا على الأكثر أن يفسروا استمرارية وجودها كمصلحة للكهنة في تضليل الشعوب.
ولكن إذا كان صحيحا ان الشعوب هي التي صنعت هذا الفكر المغلوط وكانت هي ضحيته، كيف استمر هذا الغش والتضليل أن يتواجد كل هذه الفترة من التاريخ...

أي علم هذا الذي نتيجته الرئيسية تؤدي إلى إلغاء الموضوع الذي يبحث فيه؟"
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص98-99)

هذه جملة رائعة، ولكن أعتقد أن من ليس بعالم اجتماع أو ليس بعالم اجتماع من المذهب الدوركايمي، كان سيجيب قائلا:
هل علم الدين الذي يسجد فيه الناس للمجتمع، يحافظ على موضوع بحثه أم يؤدي إلى اختفائه؟ **دوركايم**، كعالم فذ، يعتقد أن علم الدين يبرز اللامحسوسية في الغيبي وفوق-الطبيعي.
ولكن هل يمكن أن نجد واقع الدين بعد أن سلبنا منه غيبيته؟

حسب رأي **دوركايم**، **الطوطمية** هي الدين الأكثر بساطة. وهذه الفكرة تلعب دورا مهما للغاية في فكره. فمن هذا الادعاء يتبين الفهم التطوري لتاريخ الدين.

فحسب الفهم اللاتطوري، تعتبر الطوطمية دينا واحدا من بين كثير من الأديان الأخرى ولا شيء غير ذلك.
فإذا كان دوركايم يزعم أن الدين -الدين بأل التعريف-
الأكثر بساطة أو الأكثر أساسية، فإنه يقول بشكل غير مباشر أن الدين ينبع من مصدر واحد.

إضافة لذلك، لأجل فهم ماهية الدين حسب هذه الحالة الخاصة والمميزة للطوطمية، يجب تقبل الفكرة القائلة بأن شعورا داخليا واحدا تم اختياره بعناية،
يمكن أن يعبر عن ماهية ظاهرة مشتركة لكل المجتمعات. نظرية **دوركايم** عن الدين لم تتطور نتاجا لدراسة عدد كبير من الظواهر الدينية.
بل إن ماهية الدين يمكن فهمها بناء على حالة خاصة، تعدّ معبرة عن ماهية وجوهر كل الظواهر المشابهة والتابعة للنوع ذاته.

دوركايم يحلل هذا الدين الأكثر بساطة، عبادة الأوثان، بمساعدة المصطلحات **كلان clan وطوطم**. الكلان هو مجموعة من الاقارب لا تتصل بصلة الدم بالضرورة.
إنه مجموعة من الناس، وربما كانت الأبسط، تعبر عن هويتها بربط ذاتها بنبتة أو بكائن حي معين. عند القبائل الأسترالية يتم انتقال الطوطم الكلاني،
أي الطوطم المرتبط بالكلان، عن طريق الام بشكل عام. وليس لهذا الانتقال قانونية ثابتة، فعدا عن الطواطم المرتبطة بالكلان هنالك طواطم شخصية
وطواطم لمجموعات أكثر تطورا مثل الفراتريات **phratry** (مجموعة من الكلانات المرتبطة ببعضها) أو روابط أخرى تتكون بطريق الزواج.

لدى القبائل الأسترالية التي بحثها **دوركايم**، لكل طوطم إشارة أو رمز خاص. فتقريبا بكل كلان هنالك أغراض، مثل قطع خشبية أو حجارة مصقولة،
ترمز للطوطم وتحمل جزءا من القداسة المرتبطة به. من السهل علينا فهم هذه الظاهرة. ففي المجتمعات المعاصرة يوجد للعَلَم قيمة مساوية لل**churiga** عند الأستراليين.
فهو يحمل جزءا من القداسة التي يملكها الوطن. وتدنيسه مرتبط بظواهر معينه يحللها دوركايم في كتبه.
الأغراض الطوطمية التي تحمل رمز الطوطم،
يجب أن تثير سلوكا يحمل طابعا دينيا، مثل الفرائض (افعل) أو المحرمات (لا تفعل). ففي حالة النواهي يتوجب على المنتمين للكلان أن يمتنعوا عن أكل الطوطم
أو لمسه أو لمس الأغراض التي تحمل قدسيته. وفي حالة الفرائض عليهم إبداء التبجيل والاحترام للطوطم بطريقة معروفة ومحددة.

وهكذا تكوّن في المجتمعات الأسترالية عالم من المقدسات يشمل أولا النباتات أو الحيوانات التي تشكل طوطما بذاتها، ثم بعد ذلك تأتي الأغراض الرامزة للطوطم.
وفي النهاية تنتقل القدسية لأفراد المجتمع نفسه. ويمكن الإيجاز بالقول، أن الواقع بكليّته ينقسم إلى فرعين أساسيين: الأشياء الدنيوية، تلك التي ننهج تجاهها سلوكا "اقتصاديا"،
حيث أن النشاط الاقتصادي هو نشاط دنيوي بشكل ظاهر؛ وفي المقابل هناك عالم متكامل من الأشياء المقدسة، نباتات، حيوانات، صور هذه النباتات والحيوانات،
وأفراد يرتبطون بهذه المقدسات في أعقاب انتمائهم للكلان. أي أن هذا عالم تم تنظيمه بقدر معين من المنهجية.

لأجل تفسير الطوطمية، يفند **دوركايم** أولا، كعادته، التفسيرات التي تفسر نشأة الطوطمية من دين أكثر بدائية. فهو يدحض التفسير الزاعم أن الطوطمية تطورت من عبادة الآباء،

أو التفسير الذي يرى في عبادة الحيوانات ظاهرة أكثر قِدَما. كذلك هو يرفض الفكرة القائلة أن عبادة الطوطم الشخصي سبقت عبادة الطوطم الكلاني،
أو الفكرة القائلة أن عبادة الطوطم المحلّي - نسبة الطوطم إلى مكان معين - كانت هي الظاهرة الأولى. فهو يعتقد أن عبادة الطوطم الكلاني كانت هي الدين الأول،
سواء كان ذلك من ناحية تاريخية أو منطقية. هذه الفرضية مهمة جدا، حيث أنها تبين الأسبقية أو الأولوية، للعبادة التي يوليها الأفراد للمجتمع بذاته.
المصدر الأول للطوطمية هو الاعتراف بالمقدس، والمقدس هو قوة مستعارة من المجتمع نفسه وهو أقوى من كل أفراده.

فيما يلي بعضا من نصوص **دوركايم**، والتي سوف توضح نظريته بشكل أفضل من ملاحظاتي عليها:
"الطوطمية ليست دينا لحيوانات معينة، أو لبشر معينين أو أوثان معينة، ولكنه قوة مجهولة غير شخصية، تتواجد في كل واحد من هذه الكائنات،
ولكنه لا يمتزج مع أي منها. ليس هناك من يمسك به بكامله، ولكن كل واحد منهم يشكل جزءا منه. فهو لا يتعلق بالأغراض أو الأفراد التي يتجسد بها،
فهو موجود قبلها، ويبقى بعدها. فالأفراد يموتون؛ والأجيال تتبدل، ولكن القوة تبقى جديدة أبدا، حيوية ومخلصة لذاتها. فهي تحرك جيل اليوم كما حركت
جيل الأمس وستحرك جيل الغد. فإذا أدركنا هذه الجملة بمفهومها الأوسع، يمكن القول أن الإله الذي يعبدونه في كل الطقوس الطوطمية،
ليس إلا إلها غير شخصي، من دون اسم، ومن دون تاريخ، ينطبع في عالم مشتت ويتواجد في أغراض غير معدودة."
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص269)
هذه القطعة، والتي هي غاية في الجمال، تلائم تقريبا كل دين، توضح فكرة **دوركايم** بشكل مذهل: كل العقائد أو العادات الطوطمية تتشابه في ماهيتها لكل المعتقدات
ولكل العادات الدينية.

يعترف الأستراليون بقوة مجهولة تتواجد خارج العالم الزمني الدنيوي، هذه القوة المجهولة واللاشخصية والتي تتجسد دون تمييز في نبتة أو كائن حي أو في رمز لنبتة أو لكائن حي.
تجاه هذه القوة المجهولة، المنطبعة في العالم والمتواجدة فوقه في ذات الوقت، يتوجه الأستراليون بعبادتهم وعقيدتهم. من السهل إسقاط هذه التعابير على أي دين متطور آخر.
ولكن، هنا يدور الحديث عن الطوطمية، والذي كان شكله الأول، بحسب دوركايم، هو طوطمية الكلان: لكي يكون هناك شيء مقدس، لا بد من أن يميز الفرد بين ما يتبع للدنيا
وبين ما يختلف عنه اختلافا جوهريا في ماهيته، ولذلك يكون مقدسا. هذه التفرقة تلائم الإدراك للإنسان البدائي، حيث أنه كجزء من المجتمع، يحس بوجود شيء ما يقف خارج حدود فردانيتهم.
هذا الشيء هو قوة المجتمع الذي كان موجودا قبل أن يولد الأفراد وسيبقى بعد موتهم، وحتى دون أن يعرفوه فهم يؤدون تجاهه طقوس العبادة.
"ينتشر لدى شعوب ماليزيا مصطلح "مانا" mana والمساوي في قيمته للمصطلح "واكن" wakan لدى قبائل "سو" ول"أوريندا" orenda لقبيلة إيروكوي.
وفيما يلي تعريف كودرينغتون R. H. Codrington : **الشعب الماليزي يؤمن بوجود قوة تختلف تماما عن أية قوة محسوسة، تنشط في عدة أشكال، خيّرة أو شريرة،**
ومن الجدير للفرد أن يضع يده على هذه القوة ويسيطر عليها. هذه القوة تسمى "مانا".
يخيل إلي أنني أدرك مفهوم هذه الكلمة لدى السكان المحليين... هذه القوة هي بمثابة تأثير غير

فيزيائي أو حتى فوق-طبيعي؛
ومع ذلك فهي تتجلى بواسطة قوة فيزيائية، أو بواسطة أي نوع من القوة أو السيطرة؛
ال"مانا" ليس مرتبطا بغرض معين؛ ومن الممكن نقله لأغراض من أنواع شتى...
الغاية الوحيدة للدين المالينيزي هي الحصول على "مانا" من أجل استغلاله لأهداف شخصية، أو لكي يستغله الآخرون.
أليس هذا هو المصطلح ذاته عن القوة المجهولة والمشتتة والتي رأينا بودرها حاليا في الطوطمية الأسترالية؟"
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص277)

في هذه القطعة، المصطلح المركزي في تفسير الدين هو قوة مجهولة ومشتتة أو منتشرة diffuse . المثال مأخوذ من المجتمعات المالينيزية. ولكن مجرد وجود نقاط التقاء في التحليلات
التي أجريت على عدة مجتمعات، يقوّي، برأي دوركابم، نظريته القائلة بأن مصدر الدين هو في التمييز بين المقدس والدنيوي، هذه النظرية تكون فيها القوة المجهولة والمنتشرة، متواجدة
فوق الأفراد، وقريبة منهم في نفس الوقت، وهي القِبلة الذي يتوجهون لها بالعبادة.

ولكن لماذا يتحول المجتمع إلى قِبلة للعبادة ومقصدا للعقائد؟ عن هذا السؤال يجيب دوركايم أن المجتمع، من حيث جوهره، له جانب مقدس.
"بشكل عام، ليس هناك شك بأن المجتمع من حيث قوة تأثيره، يلبي كل المتطلبات التي تثير لدى الخلائق الشعور بألوهيته؛ ذلك أن المجتمع بالنسبة لأفراده يشكل ما يشبه الإله للمؤمنين.
الله قبل كل شيء هو كيان يتخيله الإنسان على أنه أفضل منه بنواح عدة، ويخيل إليه أن هناك علاقة تبعية تربطه به. هذا الإله من الممكن أن يكون شخصية ذات وعي وإدراك مثل
"زيوس" أو "يهوه" ومن الممكن أن يكون قوى مجردة ومبسطة كما هو الحال في الطوطمية؛ في كل هذه الحالات، يعتقد المؤمن أن عليه أن يسلك سلوكا معينا يفرضه عليه المبدأ
المقدس الذي يرتبط به. كذلك المجتمع، يثير لدينا إحساسا من علاقة التبعية الأبدية. ولأن له طابعا مختلفا، يختلف عن طبعنا كأفراد، فهو يطمح في أن يحقق غايات خاصة به:
ولكن، بسبب عدم قدرته على تحقيقها بدون وساطتنا، فهو يطلب بصرامة مساعدتنا. فهو يطلب أن ننسى مصالحنا وأن نصبح خدما له، فيما هو يفرض علينا متاعب وحرمانا وتضحيات،
بدونها تصبح الحياة المشتركة مستحيلة. ولذا نحن ملزمين بالخضوع لقواعد سلوكية وتفكيرية لم نصنعها ولم نردْها، وحتى أنها تتناقض أحيانا مع ميولنا ومع رغباتنا وغرائزنا الأساسية.

ومع هذا، لو تنازلنا وضحينا لأجل المجتمع بسبب قوة إلزامية من طرفه، من الممكن أن نفكر فقط بوجود قوة فيزيائية يجب الخضوع لها بالضرورة، وليس بفكرة وجود قوة أخلاقية
كتلك المقصودة في العبادة عند الأديان الأخرى. إن سيطرة وقوة المجتمع لا تتعلق بتفوقه من حيث قوته الفيزيائية التي يستطيع تشغيلها، ولكنها ترتبط بالقوة الأخلاقية التي يملكها.
فإذا انصعنا لأوامره، فليس ذلك بسبب كونه مسلحا يستطيع التغلب على مقاومتنا، وإنما بسبب احترامنا له."
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص295-296)

يثير المجتمع لدينا شعور الربوبية. فهو يمثل أمرا مفروضا علينا وكذلك واقعا خاصا يقف فوق كل واحد منا، يتتطلب منا الاحترام والإخلاص والخضوع.

المجتمع كذلك يشكل أرضية خصبة لنمو العقائد ، لأن الأفراد المتقاربين والذين يعيشون بتوافق معا،

يستطيعون في لحظات التسامي أن يخلقوا الألوهية.

فيما يلي فقرتان مثيرتان للاهتمام، وتظهران المميزات المذكورة آنفا. في إحداها يصف دوركايم مشاهد التسامي التي يحسها الأستراليون المنتمين للمجتمعات البدائية،
وفي الثانية، يتطرق للثورة الفرنسية كصانعة ممكنة للدين. ها هي الفقرة عن الأستراليين:
"مع حلول الليل كانوا يقومون بعدة مسيرات، يرقصون ويغنون تحت ضوء المشاعل؛ والحماسة العامة تأخذ بالتعاظم. وفي لحظة ما، يمسك كل من المساعدين الإثني عشر
شعلة ملتهبة بيده، وأحدهم يمسك شعلته على هيئة حربة، ثم يبدأ بالتحرش بمجموعة من المشاركين. ويتم صد ضرباته بالعصي والرماح. عندها يختلط الحابل بالنابل.
يقفز الرجال وينتصبون، مطلقين صرخات وحشية؛ الشعلات يخفت ضوءها ثم يتوهج مجددا كلما اصطدمت بروؤسهم وأجسامهم، ويتناثر الشرر في كل اتجاه.
"الدخان والشعلات الملتهبة، ومطر الشرر المتناثر، والجماهير التي ترقص وتصرخ، كل هذه الأشياء تكوّن مشهدا بريا متوحشا لا يمكن توصيفه بالكلمات"
على حد قول سبانسر Spencer وغيلن Gillen (باحثي القبائل الأسترالية الذين اعتمد دوركايم على أبحاثهم)

ليس من الصعوبة بمكان أن نرى كيف أن الإنسان، حين يصل إلى هذه الدرجة من التسامي، لا يعود مدركا لذاته. ذلك أنه يحس أنه مسيّر ومنجرف في أعقاب قوة خارجية،
تجعله يفكر ويسلك سلوكا غير معتاد، من الواضح أن لديه الانطباع أنه ليس هو ذاته. يخيل إليه أنه كائن جديد: الزينة التي يتزين بها، وأنواع الأقنعة التي يغطي بها وجهه،
تجسد، بشكل ملموس، هذا التغيير الداخلي الذي يشعر به. وحيث أنه في نفس الموقف، يشعر جميع زملائه ذات الشعور بالتغيير، ويترجمون إحساسهم لصرخات، حركات
وسلوك مغاير، لأول وهلة يبدو أن كل شيء يحدث في عالم خاص يختلف بماهيته اختلافا جوهريا عن العالم الذي يحيون فيه على الدوام، وكل ذلك في بيئة حافلة بقوى عظيمة
جدا تخترقهم وتغيرهم. كيف يمكن لهذه الأحاسيس من هذا القبيل، وخاصة أنها تتكرر لعدة أسابيع، أن لا تزرع فيهم الإيمان بوجود عالمين منفصلين لا يوجد بينهما وجه شبه؟
الأول هو العالم الذي يدير فيه حياته اليومية. أما العالم الثاني فهولا يستطيع دخوله إلا إذا أقام قبل ذلك اتصالا مع القوى العجيبة التي تثير حماسته إلى حد الجنون. الأول
هو العالم الدنيوي الزمني، والثاني هو عالم الأشياء المقدسة. (الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص311-313)
يبدو لي أن هذه القطعة هي التعبير القاطع عن وجهة نظر دوركايم. لنتخيل مجموعة كبيرة من الناس يرقصون ويصرخون في الوقت الذي يؤدون فيه طقوسا تشبه العيد أو العبادة، هذه المجموعة
هي مجموعة متقاربة بسبب العادات المشتركة أو الأفعال المتشابهة. الطقوس، والتي هو عبارة عن فعالية جماعية، تجعل كل فرد منهم يخرج من نطاق ذاته. تجعله جزءا من قوة المجموعة.
الطقوس تجعلهم يحسون بوجود شيء ما، ليس له قاسم مشترك مع روتين الحياة اليومية المتعبة والمملة. هذا الشيء الخاص والمميز والذي هو طبيعي وفوق-طبيعي معا، هو ذات القوة الجماعية.
وهو أيضا شيء مقدس. هذه الظواهر من الانفعال الحماسي هي مثال للعملية النفسية الاجتماعية التي تتولد منها الأديان.

قبل ذلك يورد دوركايم ذكر عبادة الثورة. في فترة الثورة الفرنسية اجتاح الأفراد نوع من الحماس الشبه-ديني. كلمات مثل "أمة" "حرية" و"ثورة" كانت مشحونة بقيم قداسية، يمكن تشبيهها

في القيمة الموجودة في الchuringa عند الاستراليين.

"إن ميل المجتمع لوضع نفسه في مكان الإله أو أن يوجد ألوهية خاصة به، قد ظهرت ببروز إبان السنين الأولى للثورة. في تلك اللحظات من الانجراف الحماسي، تحولت
بعض الأشياء، الدنيوية بطبعها، إلى أشياء مقدسة. وذلك تحت تأثير الرأي العام؛ والقصد هو للوطن والحرية والحكمة. كل دين يميل لأن يكوّن لنفسه أيديولوجية خاصة به
وكذلك رموزا وهياكل وأعياد خاصة. كانت هناك محاولة لإضفاء صبغة رسمية لهذه التطلعات الطبيعية عن طريق عبادة الفهم والحكمة و الوجود السامي.
هذا الدين الجديد صمد لفترة وجيزة فقط، ولكن الحماس الوطني الذي جرف بداية جماهير غفيرة من الناس، أخذ يتضائل شيئا فشيئا. وعندما اختفى السبب، لم تستطع النتيجة
أن تصمد طويلا. ورغم استمراريتها القصيرة، ما زالت هذه التجربة تثير الاهتمام لدى السوسيولوجيين. بالإمكان إيجازها بأننا أدركنا أنه في حالة خاصة تحول المجتمع،
مع آرائه ومبادئه الرئيسية، بشكل مباشر ومن دون أن تحدث فيه تغييرات من أي نوع إلى غرض حقيقي للعبادة"

(Ibid. pp. 305-306)

ومع ذلك ستحصل ثورات وانتفاضات جديدة، وسيحين الوقت لتنجرف المجتمعات المعاصرة مرة أخرى في الجنون الديني، لتتكون منه أديان جديدة. (مذكرات طقوس هتلر في نيرنبرغ تجعلنا نضيف: لسوء الحظ!)

أنري برغسون (Henry Bergson) ينهي كتابه "مصدرا الأخلاق والدين" بهذه الجملة: **"الكون هو ماكنة تنتج الآلهة"** **دوركايم** كان سيقول: المجتمعات هي ماكنات تنتج الآلهة، ولكن لكي ينجح هذا الجهد الإبداعي، من الضروري أن يهرب الأفراد من حياتهم اليومية، ويخرجوا من داخل ذاتهم وينجرفوا في حماسة مصدرها وتعبيرها معا هما تسامي النفس للحياة المشتركة.

التفسير الاجتماعي للدين، كما يراه **دوركايم**، يلبس إذن صورتين: الأولى تشدد على الفكرة أن الأفراد حسب الطوطمية يسجدون لمجتمعهم، دون معرفة أو لأن المقدس يرتبط قبل كل شيء
بالقوة الجماعية الغير شخصية التي تمثل المجتمع ذاته. حسب التفسير الثاني، تميل المجتمعات لإنتاج الآلهة أو الأديان عندما تكون في حالة تسام تنبع من قوة الحياة المجتمعية.
لدى القبائل الأسترالية، يحدث هذا التسامي أثناء الطقوس التي نستطيع مشاهدتها حتى هذه اللحظة. بينما في المجتمعات المعاصرة، يقول دوركايم، من دون أن يؤطر نظرية محددة،
يحدث هذا التسامي أثناء الأزمات السياسية والاجتماعية.

يطور **دوركايم** من هذه الأفكار الأساسية تفسيرات لمصطلحات "النفس"، "الروح" و "الله". ويتابع التطورات الذهنية لأشكال التمثيل الديني. الدين يعني مجموعة من العقائد، والعقائد ذاتها
يتم التعبير عنها بالكلمات، أي أنها تأخذ شكل فكر يحوي قدرا ما من المنهجية. **دوركايم** يبحث عن المدى الذي تصل إليه المنهجية في الطوطمية. فهو يريد أن يبين حدود المنهجية الذهنية في الطوطمية،
إضافة إلى إمكانية الانتقال من الطوطمية إلى الأديان الأكثر حداثة.

يوضح **دوركايم** أهمية نوعين من الظواهر الاجتماعية: الرموز والطقوس. عادات اجتماعية كثيرة لا تُوجَّه بالضرورة تجاه الأغراض ذاتها وإنما أيضا تجاه رموز هذه الأغراض. في الطوطمية،
لا تقع المحظورات على الحيوانات والنباتات الطوطمية فحسب، وإنما على الأغراض التي رسمت عليها

الحيوانات والنباتات أيضا. وبشكل مشابه، لا تتوجه سلوكياتنا الاجتماعية اليومية تجاه
الأشياء ذاتها فقط وإنما على رموز هذه الأشياء أيضا. لقد تطرقت سابقا إلى كون العَلَم رمزا للوطن. الشعلة
تحت قوس النصر بباريس هي ايضا رمز. المظاهرات الجمتهيرية مع أو ضد سياسات
معينة هي أيضا أفعال موجهة تجاه الرموز وتجاه الأشياء في آن واحد.

لقد طور دوركايم نظرية معقدة عن الطقوس الدينية، يوضح من خلالها أنواعها المختلفة وأدوارها العامة.
وهو يفرق بين ثلاثة أنواع من الطقوس: طقوس سلبية وطقوس إيجابية وطقوس يسميها طقوس الكفارة.
تهتم الطقوس السلبية بالممنوعات بشكل رئيسي: حظر الأكل واللمس تتطور كعادة التقاليد الدينية الزاهدة
والمتقشفة. بينما الطقوس الإيجابية هي طقوس اتحاد مع الرب، هدفها، مثلا، زيادة الخصوبة.
عادات الأكل تتبع أيضا للطقوس الإيجابية. يبحث دوركايم أيضا في طقوس المحاكاة والتقليد أو التمثيل،
وفيها يحاكي المؤمنون أمورا يتمنون حدوثها. كل هذه الطقوس، سواء كانت سلبة أو إيجابية أو طقوس
كفارة،
تلعب دورا اجتماعيا مهما. هدفها هو الحفاظ على بقاء المجتمع، وتحديث الشعور بالانتماء للمجموعة
والمحافظة على العقيدة والدين. لا وجود للدين ألا بواسطة العادات، والتي هي رموز للعقائد وأيضا وسيلة
لتجديدها.

نهاية، يستنتج **دوركايم** من بحثه عن الطوطمية، نظرية اجتماعية للإدراك. فهو لا يحصر نفسه في محاولة
فهم عقائد وعادات القبائل الأسترالية، ولكن أيضا يحاول أن يفهم أنماط التفكير المرتبطة بالعقائد الدينية.
الدين ليس فقط النواة البدائية التي نبتت وتفرعت منها القواعد الأخلاقية والدينية بالمفهوم الضيق للكلمة،
ولكنه أيضا النواة التي تتطور منها التفكير العلمي.
هذه النظرية الاجتماعية للإدراك تفترض برأيي ثلاث فرضيات:
1- الأشكال البدائية للتصنيف ترتبط بتصورات دينية عن الكون، نتجت من تمثيلات صنعتها المجتمعات
المختلفة لنفسها، ومن ثنائية العالم الزمني الدنيوي والعالم الديني أو المقدس.
دوركايم يؤسس هذه الفرضية بعدة أمثلة.
**"بشكل مجرد، لم يكن ليخطر ببالنا تقسيم الكائنات في العالم إلى مجموعات متجانسة، تسمى أنواعا أو
أجناسا، لولا واجهنا المثال عن المجتمعات الإنسانية، ولولا كنا نتطرق إلى الأشياء نفسها كـأنها
أعضاء في المجتمع الإنساني، حيث لأنه قبل ذلككانت التصنيفات الإنسانية والمنطقية مختلطة ببعضها
البعض. من جهة أخرى، هذا التصنيف هو أسلوب للتقسيم إلى مجموعات بترتيب هرمي.
هناك مجموعات مسيطرة، وهناك مجموعات خاضعة لها؛ تتعلق الأنواع وخصائصها المميزة بالأجناس
والصفات التي تعرّفها. بكلمات أخرى تتواجد الأنواع المختلفة من نفس الجنس في المستوى نفسه."**
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص210)
بشكل عام، يعتقد **دوركايم** أنه تم تقسيم العالم إلى مجموعات تسمى أجناسا، لأننا رأينا قبالتنا المثال الذي
يقدمه المجتمع الإنساني. في المجتمعات الإنسانية هنالك تقسيم منطقي لمجموعات، يقع بشكل مباشر على
الأفراد.
عادة التقسيم هذه، يتم توسيعها لتمتد إلى الظواهر الطبيعية، وذلك لأننا نرى العالم على صورة المجتمع.

التصنيفات لمسيطرين وخاضعين، تتطور من محاكاة الهرمية الموجودة في المجتمع. فكرة الهرمية،
الضرورية للتصنيف المنطقي للأجناس والأنواع، كان بالإمكان استعارتها، في الواقع، فقط من المجتمع
نفسه.
**"لا منظر الطبيعة المحسوسة، ولا أنظمة التخاطر التفكيري، كان باستطاعتهما إعطاءنا هذه الفكرة.
الهرمية هي ظاهرة اجتماعية صرفة. فقط في المجتمع هناك علوي، سفلي ومساوٍ. لذا،
ورغم أن هذه الحقائق لا يمكن إثباتها، فإن مجرد تحليل هذه المصطلحات يكفي لكشف مصدرها. لقد**

استعرناها من المجتمع ثم أسقطناها على الصورة التي نرى فيها عالمنا.
المجتمع هو من زودنا بالخلفية التي تطور بناء عليها الفكر المنطقي."
Ibid. p. 211))

2- يدعي **دوركايم** أن فكرة مثل السببية مصدرها هو المجتمع، ولا يمكن أن تطون قد نبتت من مصدر آخر.
الإحساس بالحياة الجماعية يولد فكرة القوة. المجتمع هو من يولد في البشر الإدراك
بوجود قوة هي فوق الأفراد.

3- في النهاية يحاول **دوركايم** جاهدا أن يثبت أن النظرية الاجتماعية للإدراك، كما يصفها هو، توفر الوسائل المطلوبة للتغلب على نظريات معاكسة مثل الإمبيرية empirism والأبريورية apriorism، التناقض المشهور الذي يناقشونه في الفلسفة التي تدرس في المدارس، والذي درسه **دوركايم** في الكلية في مساق الفلسفة، والذي سندرسه لاحقا.

الإمبيرية هي النظرية التي تكون بحسبها الأصناف، والمفاهيم عامة، ناتجة مباشرة من تجربة حسية. بينما حسب الأبريورية، وضعت المصطلحات والأصناف في الروح الإنسانية منذ البدء. ومع هذا، يزعم دوركايم أن الإمبيرية خاطئة لأنه لا يستطيع أن يفسر كيف تنبع الأصناف والمفاهيم من معطيات الحواس، وكذا الأبريورية خاطئة لأنه لا تفسر شيئا، لأنها تضع في الروح الإنسانية، كمعطى أساسي وأولي، ماهية الشيء الواجب تفسيره. الدمج بين الطريقتين يتأتى من خلال تدخل المجتمع.

من الواضح بالنسبة للأبريورية، أن الحواس وحدها غير كافية لتوليد الأصناف أو المفاهيم، وأن هناك أمرا آخر غير الحواس في الروح الإنسانية. ولكن، لم تفهم الإمبيرية ولا الأبريورية أن لهذا الأمر، والذي هو أكثر من معطيات حسية. يجب أن يكون له مصدر وتفسير. الحياة الجماعية هي تمكن من تفسير الأصناف والمفاهيم.
المفاهيم، بحسب النظرية العقلانية، هي تعبيرات غير شخصية، لأنها تعبيرات جماعية. والتفكير الجماعي يختلف بطبعه عن التفكير الفرداني، والمفاهيم هي تعبيرات تفرض نفسها على الأفراد لأنها تعبيرات جماعية. إضافة لذلك، تلبس المفاهيم زيا تعميميا، كونها تعبيرات جماعية. ففي الواقع لا يهتم المجتمع بالأفراد وبالأمور الخاصة. فهو الجهاز الذي تستسلم بواسطته الأفكار للعمومية، وفي الوقت ذاته، تجد الأفكار فيه السلطة النموذجية للمفاهيم والأصناف.
"المفاهيم هي الطريقة التي يعبر فيها المجتمع لنفسه عن الأشياء"
(الأشكال الأساسية للحياة الدينية ص626)

للعلم سلطة عليا علينا لأن المجتمع الذي نحيا فيه يريد ذلك.

"من الضروري أن تأخذ المفاهيم سلطتها من قيمتها الموضوعية وحسب، حتى حين تكون مبنية على
أسس غير علمية. فصحتها غير كافية لتصديقها. إذا لم تكن متلائمة مع العقائد الأخرى، مع الأفكار
الأخرى، وباختصار مع مجموع التعبيرات الجماعية، فسيتم رفضها. ولن تقبلها الخلائق،
وفي النهاية ستكون كأنها لم تكن. إذا كان اليوم كافيا لتصديق أمر ما، حمله لختم علمي، فهذا لأننا نثق بالعلم.
هذه الثقة لا تختلف بماهيتها عن الإيمان الديني. فالقيمة التي نعطيها للعلم تتعلق في النهاية،

بالمفهوم
الذي نبنيه لأنفسنا بطريقة جماعية عن طبيعته وعن دوره في الحياة؛ معنى هذا، أن العلم يعبر عن
رأي عام معين. بالطبع، من الممكن أن نرى في الرأي العام موضوعا للبحث وأن نحوله إلى علم؛
هذا هو أساس اهتمامات السوسيولوجيا. ولكن، علم الرأي العام لا يشكل الرأي العام؛ فهو يستطيع أن
يوضحه ويجعله معروفا أكثر، لا غير. يستطيع العلم أن يصنع تغييرا في الرأي العام؛ ولكن العلم سيبقى
متعلقا بالرأي العام حتى لو خيّل إليه أنه يملي قوانينه؛ حيث أن العلم يستقي من الرأي العام القوة
اللازمة للتأثير عليه."
(Ibid. pp. 625-626)

لو اختفى الإيمان بالعلم، على سبيل المثال، من مجتمع معين، فإن كل الإثباتات العلمية الحالية ستصبح بلا فائدة. هذه حجة مفهومة ضمنا، وسخيفة في نفس الوقت. حيث أنه من الواضح أن الإثباتات العلمية لن تقنع أحدا في اللحظة التي يتوقف الناس عن الإيمان بقيمتها. ولكن الحجج لن تفقد صحتها، حتى لو افترضنا أن الناس قرروا التصديق بكون الأبيض أسود، وكون الأسود أبيض. إذا كان الحديث يدور عن الإيمان كظاهرة نفسية سيكولوجية، فإن دوركايم محق تماما؛ أما إذا ما كان الحديث يدور عن الحقيقة من منظور منطقي أو علمي، فيبدو لي أنه مخطئ تماما.

خلا هذا البحث أكثرت من الاقتباسات، لأنني لم أكن واثقا من نفسي.أجد صعوبة معينة في اختراق نمط تفكير دوركايم، على ما يبدو بسبب انعدام الولع اللازم للفهم.

المجتمع بحسب دوركايم، هو واقعي ومثالي في آن واحد، ويصنع المثال من جوهر ماهيته. عندما أنظر للمجتمع على أنه مجموعة من الأفراد كما هو حال الكلان في المجتمعات الأسترالية – حيث أن المجتمع كواقع محسوس، يمكن إدراكه من الخارج، يتكون من الأفراد ومن الأغراض التي يستخدمونها – في هذه الحالة، أراه غير صحيح أن هذا المجتمع ، الذي هو واقع طبيعي، يمكن أن يكون أرضية خصبة لنمو العقائد. من الصعب أن نجد عادات دينية تكون خاصة بأفراد وحيدين. إضافة لذلك فإن كل الظواهر الإنسانية تعكس بعدا اجتماعيا، ولا يوجد دين معين خارج المجموعات التي ولد بها، أو خارج الجاليات المسماة كنائس. ولكن، إذا أضفنا لذلك كون المجتمع مثاليا عدا كونه واقعيا، وأن الأفراد الذين يعبدونه، فإنهم يسجدون لواقع غيبي، من الصعب علي تقبل ذلك؛ حيث أنه إذا كان محتوى الدين هو حب المجتمع القائم والمحسوس، يبدو لي أن هذا الحب هو نوع عبادة الأوثان، وفي هذه الحالة يكون الدين رؤية وهمية كما هو الحال في التفسير الأنيمي أو الطبعاني.

هناك إمكانيتان:
الإمكانية الأولى: أن المجتمع المتوجه إليه بالعبادة هو مجتمع موجود ومحسوس، يتكون من أفراد، وهو غير كامل لأن أفراده غير كاملين؛ وفي الحالة هذه فإن الأفراد الساجدين له هم ضحايا رؤية وهمية تماما كأولئك الساجدين للأشجار، الحيوانات، الأرواح أو الأنفس. إذا اعتبرنا المجتمع واقعا طبيعيا، فإن هذا التفسير لدوركايم لا "ينقذ" موضوع الدين أكثر من أي تفسر آخر.
الإمكانية الثانية: أن المجتمع كما يراه دوركايم ليس مجتمعا واقعيا، ولكنه مجتمع يختلف عن المجتمع الذي باستطاعتنا معاينته، وبهذه الحالة نترك مجال الطوطمية وندخل مجال الدين الإنساني على هيئة مفهوم أوغست كونت. فالمجتمع المتوجه إليه بالعبادة ليس واقعا محسوسا وإنما واقع مثالي يعبر عن المثال المتحقق بشكل غير كامل في المجتمع الحقيقي. وإذا كان الأمر كذلك، فليس المجتمع هو الذي يفسر تكوّن

مفهوم "المقدس"، ولكن مفهوم "المقدس" الذي تكون في الفكر البشري، هو الذي يغير وجه المجتمع، كما يستطيع تغيير وجه كل واقع آخر.

يقول دوركايم أن المجتمع ينتج الدين في الأوقات التي تلتهب فيها الحماسة. هنا نتحدث عن حالة خاصة منفردة. فالأفراد موجودون في حالة نفسية يشعرون من خلالها بقوى غير شخصية، وهي جوهرية وغيبية في آن واحد. هذا التفسير للدين يؤدي إلى تفسير سببي بحسبه يساعد الحماس الاجتماعي بتولد الدين. ولكنها يسحب البساط من تحت الفكرة القائلة أن التفسير الاجتماعي للدين يمكّن من إنقاذ موضوع الدين بالقول أن الإنسان يسجد لما هو مستحق للعبادة. أيضا، نحن نخطئ بحديثنا عن المجتمع بصيغة المفرد، حيث أنه بحسب دوركايم نفسه هناك مجتمعات، بصيغة الجمع. إذا كانت العبادة موجهة نحو المجتمعات، فستكون هناك أديان قبلية أو قومية. وفي هذه الحالة تكون ماهية الدين ليست فقط إرساء الإخلاص المتشدد في نفوس الخلائق تجاه مجموعات صغيرة وتوجيه الإخلاص الفردي نحو مجتمعه، ولكن أيضا، توجيه كراهيته نحو المجتمعات الأخرى.

يبدو لي أن ليست هناك إمكانية لتعريف ماهية الدين كعبادة الفرد للمجموعة، فحسب رأيي، السجود للنظام الاجتماعي هو ماهية الكفر بالذات. الزعم بأن الأحاسيس الدينية موجهة نحو المجتمع بهيئة أخرى، هذا الأمر لا يعني إنقاذ التجربة الإنسانية التي تحاول السوسيولوجيا شرحها، ولكنه تقليل من قيمتها.

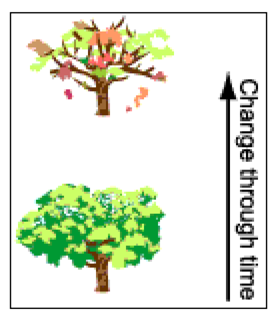
ما هو التطور؟ وكيف يحدث؟

ترجمة MoJo عن موقع http://evolution.berkeley.edu بتصرف بسيط جدا
المصدر: منتدى الملحدين العرب

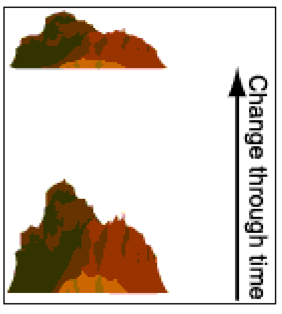
1- مقدمة عن التطور

تعريف و شرح مبسط عن التطور

التطور البيولوجي , بكل بساطة , هو ظهور سلالات (أجيال جديدة) تظهر عليها تعديلات (تغيرات) عن الكائن الأصل (السلف).
كيف ذلك ؟
التطور لا يعني فقط تغير الأشياء عبر الزمن , فهناك أشياء كثيرة تتغير عبر الزمن .. موديلات السيارات تتغير, الأشجار تتعرى من الأوراق حين يأتي فصل الخريف, الجبال تعلو قممها أو تنخفض بمرور ملايين السنين , لكن كل هذا لا نعتبره تطورا , حيث لا توجد علاقة عضوية تربط بين الموديل القديم للسيارة و الموديل الجديد مثلا , أي أن السيارات الجديدة ليست وليدة السيارات القديمة .

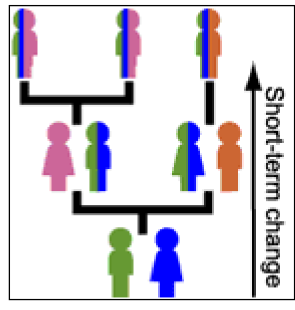


خلال مرور الزمن , تسقط أوراق الأشجار و يتغير لونها

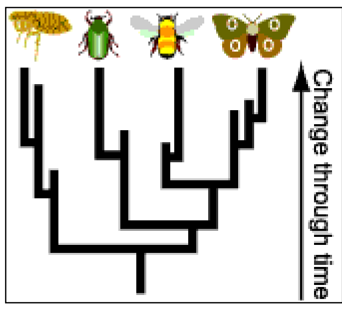


خلال ملايين السنين, يتغير معدل ارتفاع الجبال بتأثير عوامل الحت

الفكرة الرئيسية و المحورية في التطور العضوي هي أن كل أنواع الحياة على الأرض لها أصل واحد , كما تملك أنت و ابناء عمك نفس الجدة .
خلال عملية التطور (التي عرّفناها على أنها ظهور أسلاف (أجيال جديدة) تظهر عليها تعديلات (تغيرات) عن الكائن الأصل) أعطى الأصل المشترك للأنواع هذا التنوع الرائع في أشكال الحياة على سطح الكرة الأرضية .. هذا التنوع نشهده اليوم من خلال الأحافير و من خلال مشاهدة أنواع الحياة حولنا اليوم . فالتطور يعني أن جميع الكائنات على سطح الأرض اولاد عم متباعدين , فشجرة التين هي بنت عمي , و الحوت هو ابن عم الطائر الطنان .



يوضح علم الأنساب التغير الوراثي الحاصل في الأجيال المتتالية خلال سنوات قليلة .

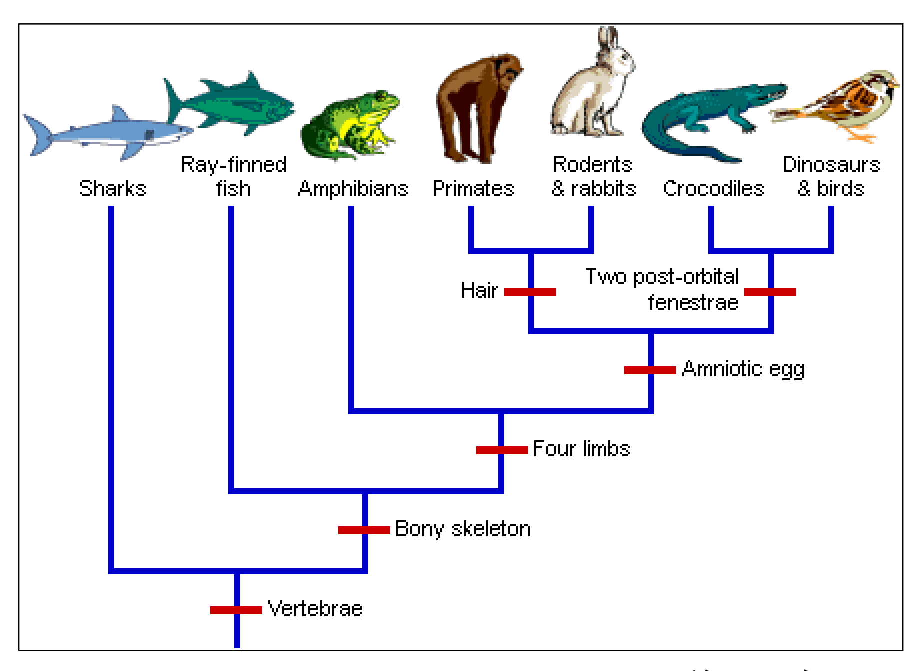


التطور يولد تنوع هائل في اشكال الحياة خلال عدد كبير جدا من السنوات .

2- تاريخ الحياة

كيف يؤدي التطور لشجرة الحياة؟

كما قلنا سابقا , الفكرة المحورية في التطور هي أن الحياة لها تاريخ طويل - و قد تغيرت بمرور الزمن - و أن الأنواع المختلفة تشترك بأصل واحد .
هنا , يمكنك ملاحظة التغيرات الحادثة أثناء التطور , و العلاقات التطورية بين الأنواع من خلال "شجرة التطور" , شجرة التطور هي طريقة للتصنيف البيولوجي للكائنات , ستجد من خلالها أيضا جدول زمني لتاريخ التطور و معلومات و أيضا معلومات محددة في تاريخ الحياة : مثل تطور الإنسان و أصل الحياة

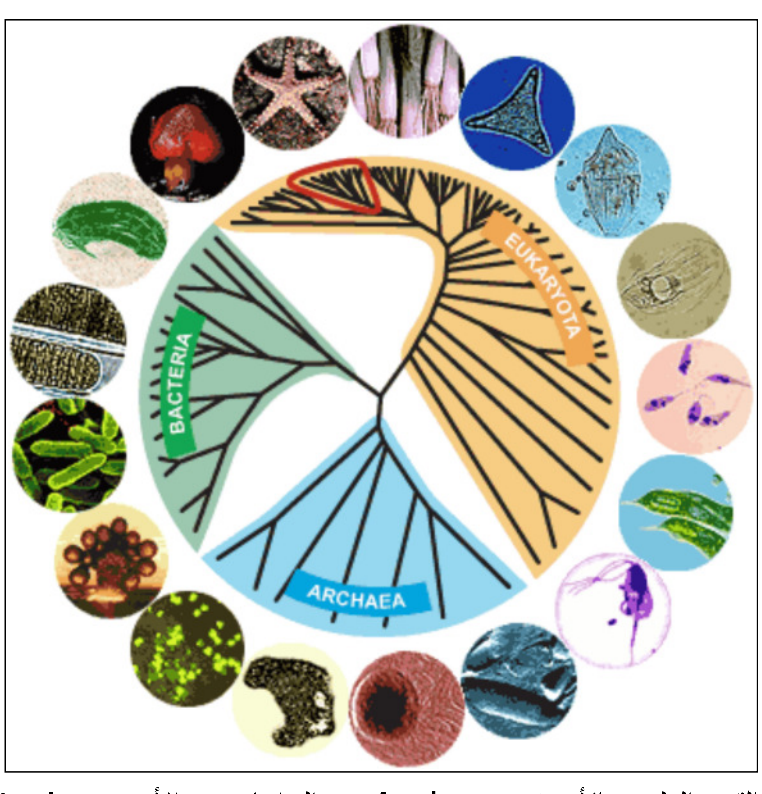


شجرة تطور بسيطة

شجرة الفصائل family tree

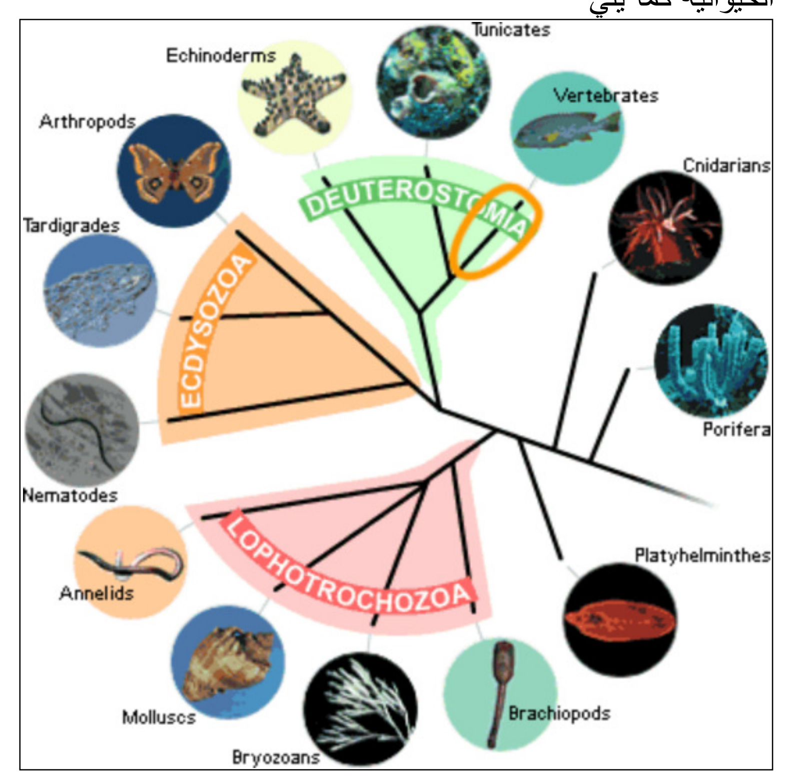
إن عملية التطور تولد نموذج للعلاقات بين الأنواع , فعندما تنفصل الذرية الناتجة عن التطور و تتطور هي بدورها , فإن مسارات تطورها تتباعد . و هذا يولد نموذج متفرع من العلاقات التطورية.

من خلال دراسة الصفات و الدلائل التاريخية للأنواع , يمكننا إعادة بناء العلاقات التطورية و توضيحها على "شجرة الفصائل" و تدعى النسالة phylogeny . النسالة التي تراها في الأسفل تبين العلاقات الأساسية التي تربط الحياة على الأرض مع بعضها البعض .

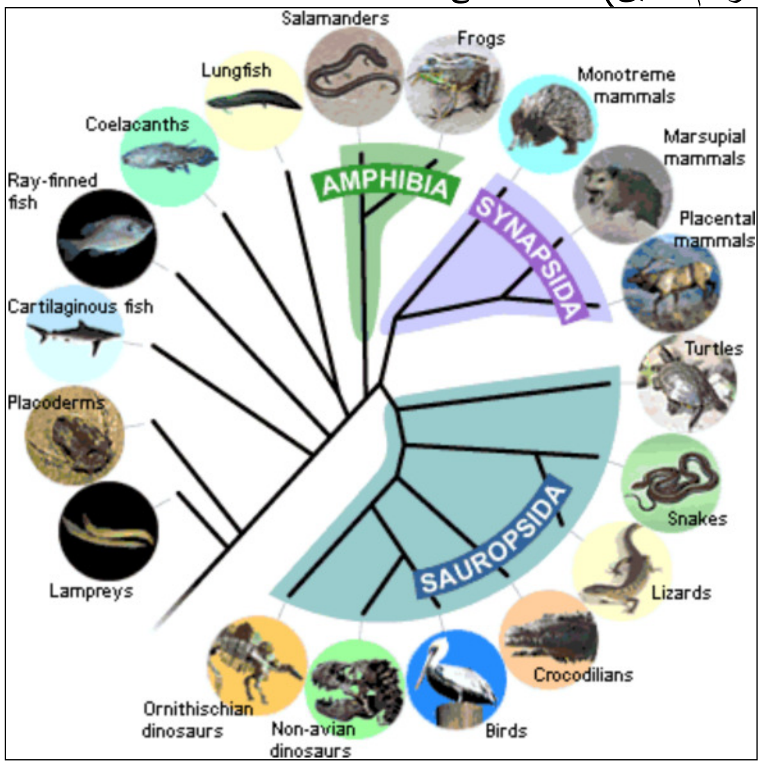


القسم الملون بالأزرق Archaea هو البدائيات .. الأخضر Bacteria البكتريا أو الجراثيم .. أما القسم البرتقالي Eukaryota حقيقيات النوى .

هذه النسالة (الشجرة التصنيفية) -مثلها مثل كل النسالات- فرضية عن العلاقات بين الأحياء على سطح الأرض. و هي توضح فكرة أن الحياة بمجملها يمكن تقسيمها إلى ثلاثة منظومات clades , و عادة يُشار إلى هذه المنظومات الثلاثة بالمجالات (النطق) الثلاثة the three domains . و هذه النطق تشمل (بدائيات النوى , حقيقيات النوى , الجراثيم)
يمكننا أن أخذ أي جزء من الشجرة التصنيفية السابقة لدراسة نسالة أنواع محددة .. و في الرسم التوضيحي نستطيع التكبير مثلا على جزء المملكة الحيوانية (محدد بخط أحمر في الرسم السابق) .. و عند التكبير نرى المملكة الحيوانية كما يلي



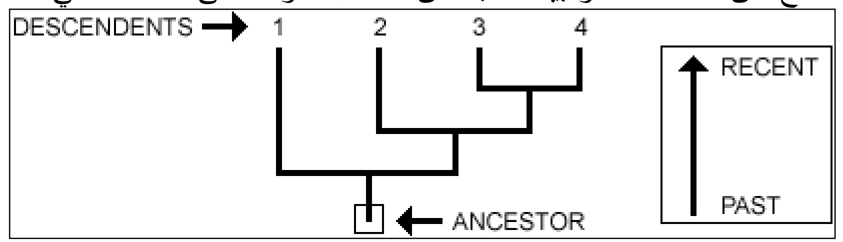
و هنا أيضا يمكننا التكبير و أخذ جزء من الرسم التوضيحي للدراسة , مثلا الفقاريات (محددة بخط برتقالي في الرسم السابق) لنحصل على



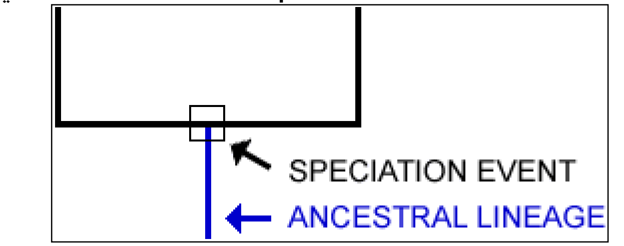
هذه الشجرة التصنيفية مدعومة بالكثير من الأدلة , و لكن من المحتمل وجود بعض الأخطاء فيها .. العلماء يقومون دوما بإعادة تقويم الفرضيات و تعديل الشجرة التصنيفية . فإذا حصل العلماء على معلومات أكثر , قد يقومون بتنقيح فرضياتهم , و تعديل بعض فروع الشجرة .مثلا الأدلة خلال الخمسين سنة الماضية تشير إلى أن الطيور هي ديناصورات , مما تطلب من العلماء تغيير أغصان الفقاريات في الشجرة .

فهم الشجرات التفصيلية (النسالات) -1-

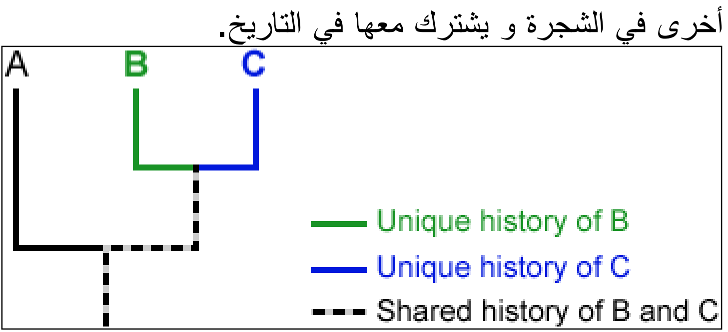
إن دراسة النسالة شبيه كثيرا بدراسة الأشجار العائلية , فإن جذر النسالة يبين السلف , و اطراف الفروع تمثل النسل الناتج عن هذا السلف و بينما تتجه من الأسفل نحو الاعلى فأنت تمضي قدما بالزمن



عندما يفترق نسل ما (التطور لأصناف جديدة) يظهر ذلك على شكل تفرع في النسالة , عندما يحصل التطور لأصناف جديدة speciation فإن خط النسل الأصلي يتفرع إلى خطين جديدن

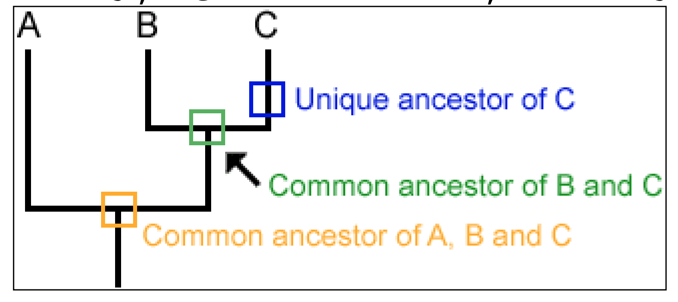


إن النسالات تظهر فيها أنماط من الأسلاف المشتركة , فكل خط نسل له تاريخه الخاص , و قد يرتبط بخطوط نسل أخرى في الشجرة و يشترك معها في التاريخ.



ـــ تاريخ خاص ل B
ـــ تاريخ خاص ل C
---- تاريخ مشترك بين B و C

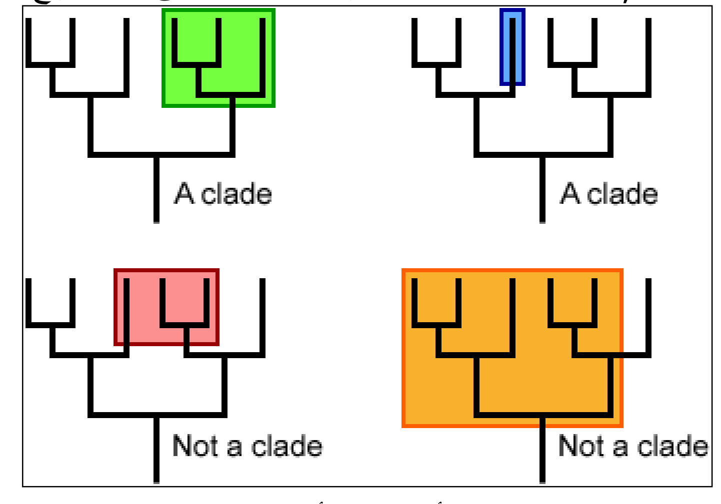
و بشكل مشابه , فكل نسل له سلفه الخاص به , و له سلف مشترك مع أنسال أخرى



المربع الأزرق هو سلف C الخاص به
المربع الاخضر هو سلف مشترك بين B و C
المربع البرتقالي هو سلف مشترك بين A و B و C

فهم الشجرات التفصيلية (النسالات) -2-

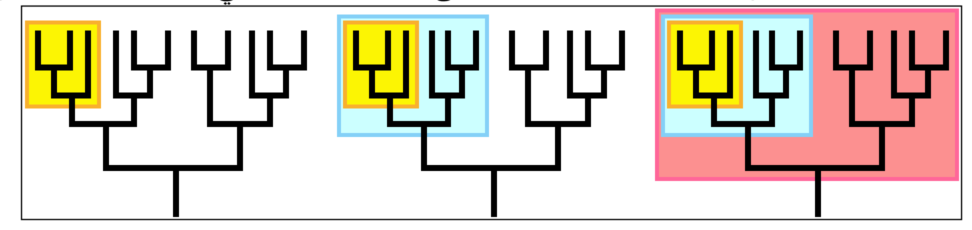
المنظومة clade تشمل جميع الأسلاف المشتركة و كل سليلاتها المنحدرة منها (الحية أو المنقرضة) . و باستخدام النسالة , أصبح من السهل معرفة إذا كانت مجموعة من الأنسال تعتبر منظومة أو لا . تخيل أن تقطع فرع من النسالة , كل الكائنات الحية المجردة الموجودة على ذلك الفرع تعد منظومة.



المجموعتان الملونتان بالأزرق و الأخضر تعدان منظومتان .

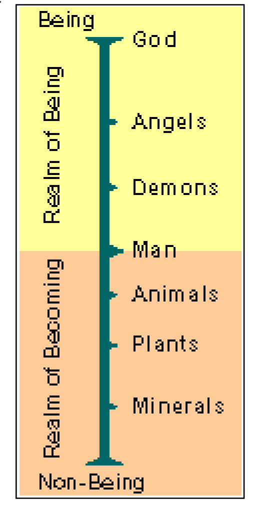
أما الملونتان بالبرتقالي و الأحمر فلا تعدان منظومتان .

المنظومات قد تتظمن بعضها البعض , فالمنظومات تشكل تسلسل هرمي متداخل , فالمنظومة قد تحتوي على عدة آلاف من الأحياء أو عدة أحياء فقط . مثال على ذلك المخطط التالي .. لاحظ أن المنظومات تتضمن بعضها البعض



النسالات أشجار و ليست سلالم

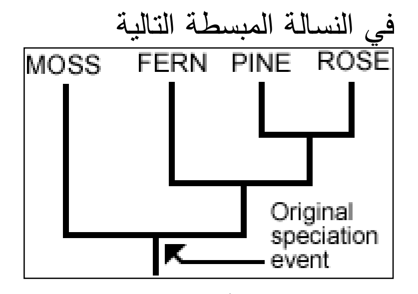
لعدة مرات في الماضي , أوقع علماء الأحياء أنفسهم في خطأ أن الحياة يمكن تنظيمها في سلم من الأحياء يبدأ بالأحياء الأدنى و ينتهي بالأحياء الراقية. و هذه الفكرة الخاطئة تقع في قلب مخطط ارسطو للوجود .. لاحظ



رؤية أرسطو لمخطط الحياة العظيم . و لكننا نعرف الآن أن هذه الفكرة غير صحيحة.

و بشكل مشابه, يمكننا أن نوقع أنفسنا في إساءة تفسير النسالات على أن بعض الكائنات (أفضل) من الأخرى . فالنسالات لا تعني هذا أبدا .

في النسالة المبسطة التالية

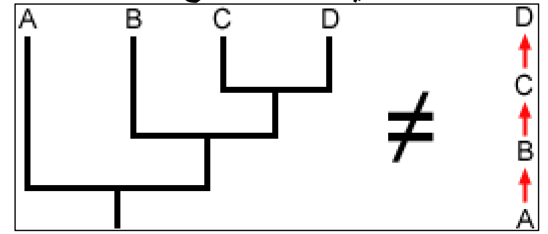


حصل تطور لأنواع جديدة و نتج عنه خطّي نسل , إحدا هذين الخطين نتج عنه الطحالب المتواجدة حتى يومنا هذا mosses , و الآخر نتج عنه سراخس fern و صنوبر pine و ورد rose . منذ حصول التطور , كلا الخطين امتلكا نفس الوقت ليتطورا أيضا . و لكن على الرغم من كون خط نسل الطحالب قد تفرع مبكرا في شجرة الحياة , و يملك صفات مشتركة مع أسلاف جميع نباتات اليابسة ,فإن هذه الطحالب ليست أسلاف لنباتات اليابسة

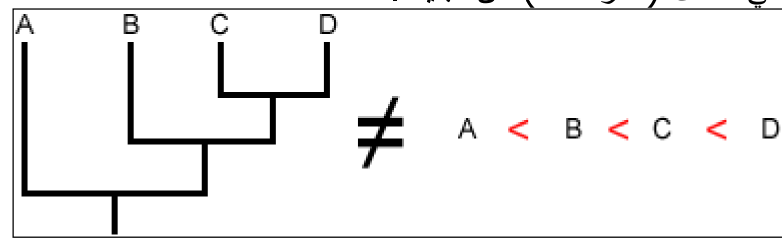
الأخرى , و ليست أكثر بدائية , الطحالب هي بنات عم جميع نباتات اليابسة الأخرى .

عند قراءة نسالة , هناك ثلاثة أشياء يجب ألا ننساها .

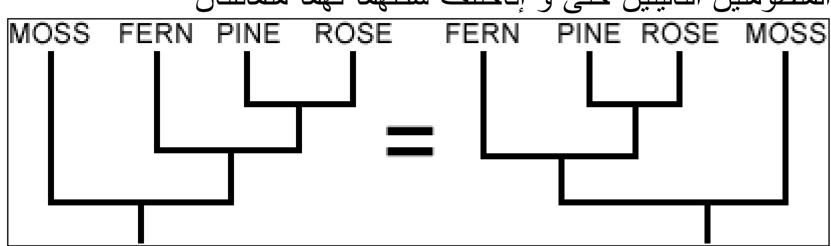
1- التطور يؤدي لظهور نموذج من العلاقات بين A و B و C و D بشكل شجرة و ليس بشكل سلمي



2- لمجرد أننا نقرأ النسالا من اليسار لليمين (أو العكس) هذا لا يعني أن الكائنات في الجهة التي نبدأ القراءة منها هي أفضل (أكثر تقدما) من البقية .



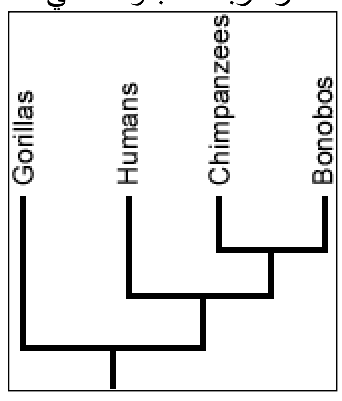
3- بالنسبة لأي تفرع في النسالة , فإن اختيار أي فرع ليكون بجهة ليمين أو بجهة اليساركيفي و غير مهم , المنظومتين التاليتين حتى و إناختلف شكلهما فهما متماثلتان



**ملاحظة : العلماء عادة يضعون الأحياء المهتمين بدراستها (خفافيش أو بق أو بكتريا أو أي كائن) في النسالة على يسار المنظومة .

المفاهيم الخاطئة حول تطور الإنسان

إهمال و عدم فهم النقاط المشروحة سابقا يسبب لبس و أخطاء عند دراسة تطور الإنسان , منظومة الكائنات الحية الأكثر قربا لنا تبدو كالتالي



من المهم تذكر أن

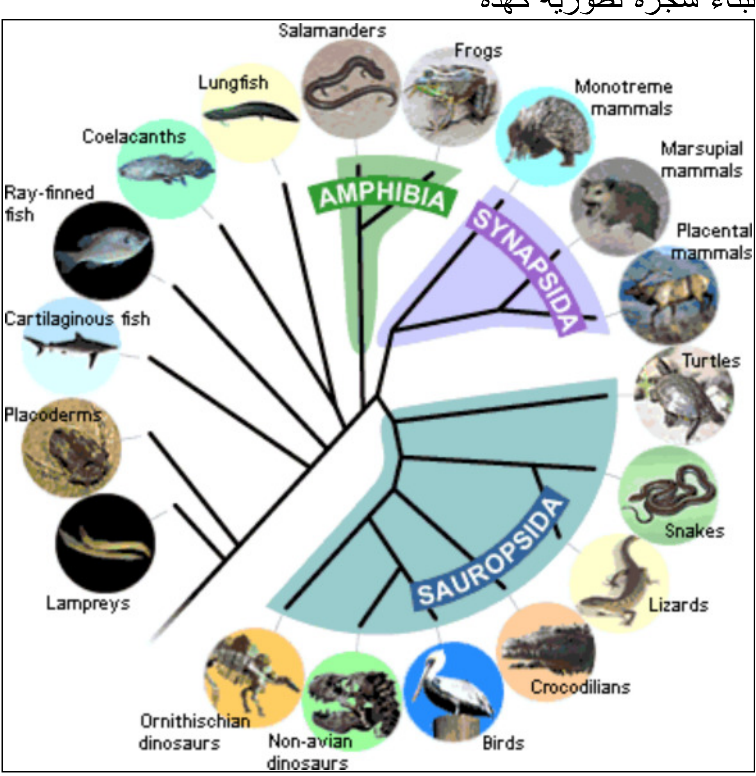
1- البشر لم يتطوروا عن الشمبانزي , البشر و الشمبانزي أبناء عم تطوريا , و يشتركون بسلف قريب مشترك , و

هذا السلف المشترك لم يكن شمبانزي و لم يكن إنسان
2- البشر ليسوا (أعلى) أو (أكثر تطورا) من الشمبانزي و بقية الأحياء في خطوط النسل في المنظومة السابقة , عند تفرع خط النسل , كل من البشر و الشمبانزي قد طوروا صفات خاصة بهم و بخط نسلهم الخاص.



بناء شجرة التطور (النسالة)
مثل الشجرات العائلية , شجرة التطور تبين نموذج عن الأسلاف . لكن الإختلاف الوحيد بين شجرة التطور و الشجرة العائلية أن العوائل تستطيع تسجيل تاريخها لحظة حصوله , و هذا غير ممكن في الشجرة التطورية. الأنواع في الطبيعة لا تأتي مع ورقة مكتوب عليها تاريخها و تاريخ أسلافها . للحصول على تاريخ هذه الأحياء , يقوم العلماء بإعادة بناء التاريخ من خلال التحليل و دراسة الأدلة , و ذلك ببنائهم لفرضيات حول كيفية ارتباط الأحياء , فيحصلون بالتالي على نسالة.

لبناء شجرة تطورية كهذه

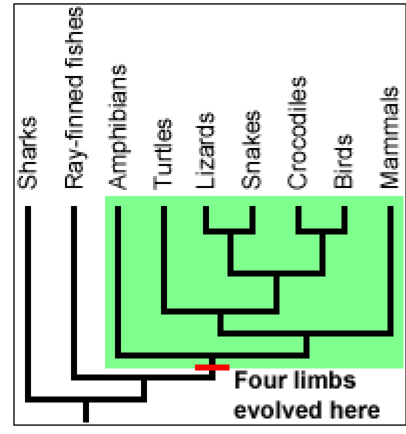


يقوم العلماء بجمع ميزات كل كائن مهتمين بتصنيفه , كل ميزة هي صفة قابلة للوراثة و يمكن مقارنتها بين الأحياء . و من هذه الصفات هي الصفات الشكلية , التسلسل الجيني , و الصفات السلوكية.
من أجل بناء نسالة الفقاريات , نبدأ بدراسة ممثل عن كل خط نسل للتعلم عن صفات الأساسية المورفولوجية (المورفولوجي morphology هو علم التشكل) , و دراسة سواء امتلكت الكائنات عمود فقري , هيكل عظمي , أطراف اربعة , بيضه أمينوسية .. الخ

استخدام الصفات المشتقة المشتركة
هدفنا هو أيجاد أدلة تساعدنا على تصنيف الكائنات في منظومات أقل و أقل شمولية . تحديدا نحن مهتمين بالصفات المشتقة المشتركة . الصفة المشتركة هي الصفة التي يمتلكها خطي نسل في آن واحد ,و الصفة المشتقة هي الصفة التي تطورت في خط النسل و المؤدية إلى منظومة و تعطي أحياء هذه المنظومة ما يميزهم عن بقية الأحياء.

الصفات المشتقة المشتركة يمكن استخدامها في تصنيف الأحياء ضمن منظومات . مثال ذلك : البرمائيات و السلاحف و السحالي و الأفاعي و التماسيح و الطيور و الثديات, كلها امتلكت (أو كلها امتلكت تاريخيا) أربعة

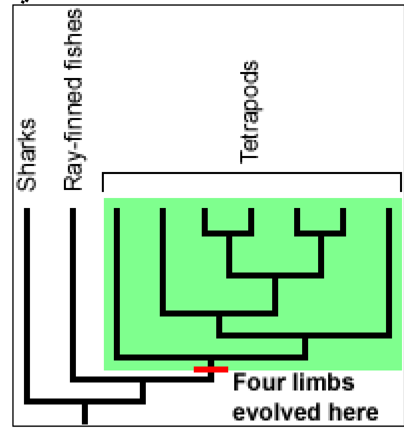
أطراف . إذا نظرت للأفاعي اليوم قد لا ترى الأطراف , و لكن الأحافير أظهرت أن أسلاف الأفاعي امتلكت أطراف فعلا. و بعض الأفاعي اليوم لازالت تحتفظ بأطراف بدائية. الأطراف الأربعة هي صفة مشتقة مشتركة موروثة عن سلف مشترك و تساعدنا على تمييز هذه المنظومة من الفقاريات .



على أي حال فإن وجود الأطراف الأربعة لا يكفي لتقرير العلاقات ضمن منظومة الفقريات السابقة (ألخضراء) لأن جميع الأحياء في المنظومة تملك هذه الصفة. لمعرفة علاقات أخرى داخل هذه المنظومة يجب أن نبحث عن صفات أخرى تتقاطع ضمن خطوط نسل المنظومة.

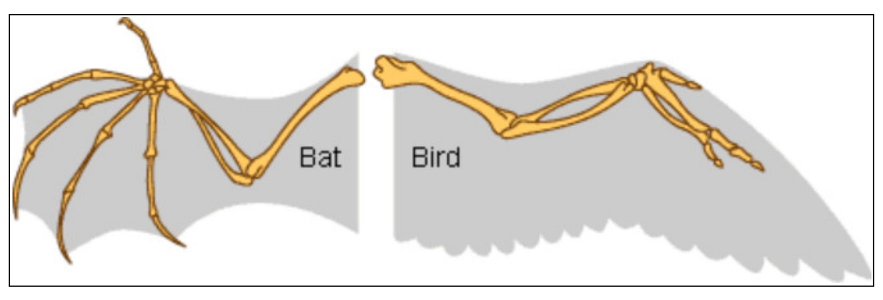
التناظر و التوازي Homologies and analogies

بما أن النسالة (الشجرة التطورية) هي مجرد فرضية عن العلاقات بين الأحياء . نحتاج لاستخدام مؤشرات يمكن الإعتماد عليها لمعرفة الأسلاف لإتمام بناء النسالة.
لذلك نستخدم الصفات المتناظرة Homologies (و هي الصفات المتشابهه بين أنواع مختلفة لأنها موروثة عن سلف مشترك امتلك بدوره هذه الصفات) . مثال على الصفات المتناظرة هو الأطراف الأربعة لرباعيات الأطراف tetrapods . الطيور و الفئران و الخفافيش و التماسيح كلها تملك أربعة أطراف , لكن اسماك القرش و الأسماك العظمية لا تمتلك أربعة أطراف. سلف رباعية الأطراف قد طور أربعة أطراف , و سليلاتها ورثت هذه الخاصية , إذا وجود الأطراف الأربعة تناظري.



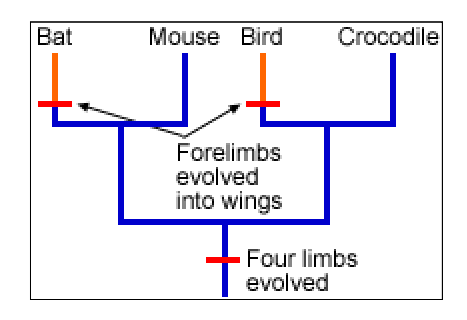
الأطراف الأربعة تطورت عند الخط الأربعة .. و الكائنات المتطورة عن هذا السلف امتلكت اربعة أطراف بالوراثة.

ليست كل الصفات المتشابهه تناظرية . على سبيل المثال , الطيور و الخفافيش تمتلك أجنحة, لكن هل هذا يعني أن الطيور و الخفافيش متقاربة تطوريا من بعضها ؟ لا , فحين ندرس أجنحة الطيور و اجنحة الخفافيش عن قرب نجد اختلافات هائلة



على اليسار جناح خفاش , و على اليمين جناح طائر.

جناح الخفاش متكون من جلد ممتد بين عظام الأصابع و اليد , بينما جناح الطير يتألف من ريش ممتد على طول اليد. هذه الإختلافات البنيوية تقترح أن اجنحة الطيور و الخفافيش لم تورث عن سلف واحد بأجنحة . و هذا موضح بمخطط النسالة التالية



من المخطط نجد أن الطيور و الخفافيش تملك صفات متوازية analogies,أي أنها تمتلك أصول تطورية مختلفة , لكنها متشابهه مظهريا لكونها تطورت للقيام بنفس الفعالية (الطيران) .

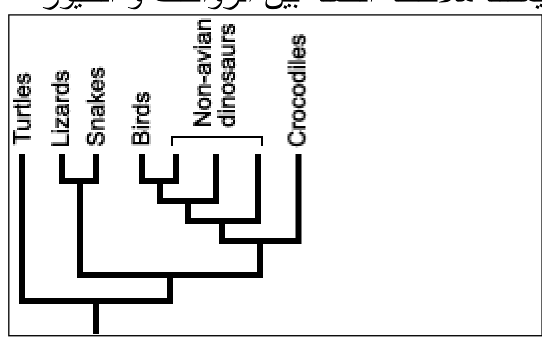
استخدام الشجرة التطورية في التصنيف.

العلماء يستخدمون النسالات لأغراض متعددة تشمل
- تجريب الفرضيات حول التطور
- دراسة صفات الأنواع المنقرضة و خطوط نسل الأسلاف
- تصنيف الأحياء

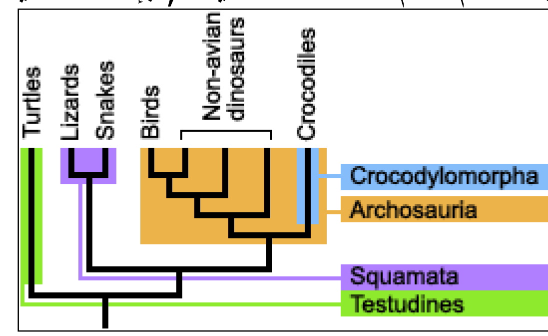
استخدام النسالات كأساس في تصنيف الأحياء هو شيء جديد نسبيا في علم الأحياء.
أغلبنا متعود على نظام كارولوس لينوس في التصنيف Linnaean system of classification و التي تعطي لكل كائن
مملكة kingdom
شعبة Phylum
صف Class
رتبة Order
فصيلة Family
جنس Genus
نوع Specie
و هناك طريقة سهلة لتذكر هذا الترتيب بحفظ جملة **K**ing **P**hilip **C**ame **O**ver **F**or **G**ood **S**oup و التي تبدأ حروفها بحروف الكلمات في الترتيب السابق.

هذا النظام اخترعه لينوس عام 1735 قبل وقت طويل من ان نعرف أن الكائنات تتطور , لذا فهذا التصنيف لا يعتمد على التطور . و معظم العلماء اليوم انتقلوا للشجرة التطورية كطريقة للتصنيف و التي تعتمد على تاريخ الأحياء.

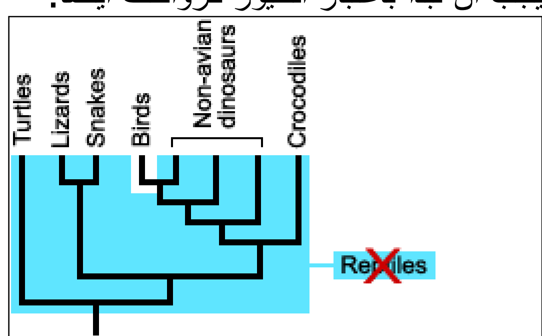
نظام التصنيف باستخدام النسالات يذكر فقط المنظومات (مجاميع الحيوانات التي لها سلف واحد مشترك) , و كمثال يمكننا ملاحظة الصلة بين الزواحف و الطيور



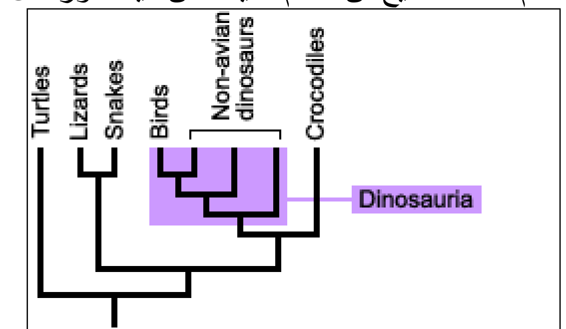
باستخدام نظام النسالات للتصنيف , بإمكاننا تسمية أي منظومة على الشجرة التطورية . و التسمية في الشكل



على أي حال , لا يمكننا إعتبار الزواحف كمنظومة , و هذا يعني إما أن (زواحف) اسم غير مناسب للمجموعة أو يجب أن نبدأ باعتبار الطيور كزواحف أيضا.

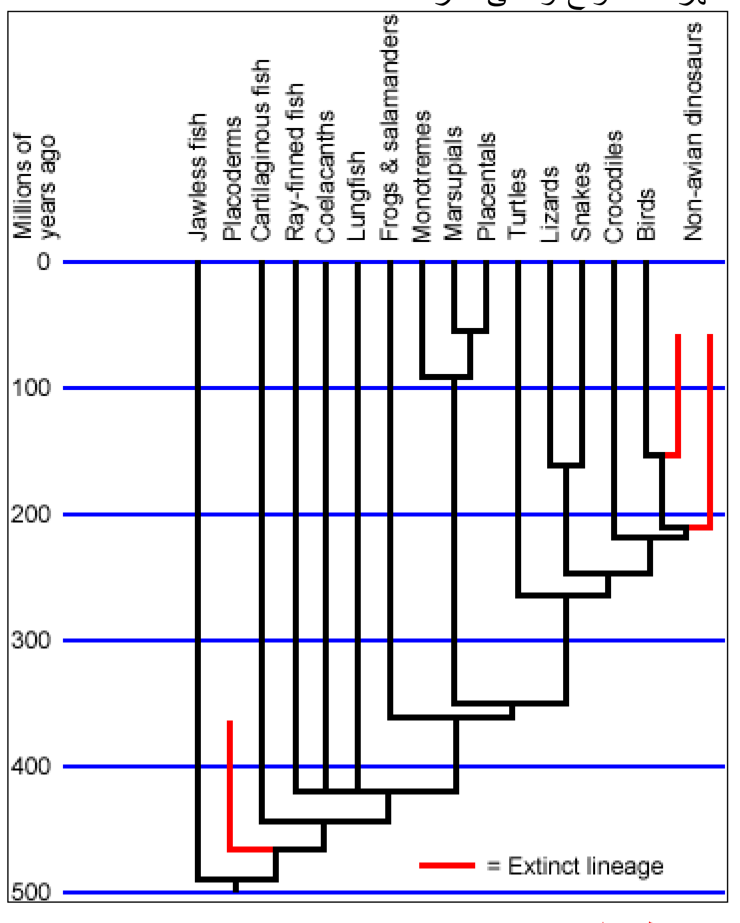


شيء آخر رائع نجده من خلال استخدامنا لنظام النسالات في التصنيف , هو أننا نستطيع أن نعتبر الديناصورات غير منقرضة حتى الآن! فالطيور تعد من الديناصورات , و تعد ضمن مجموعة dinosauria . من اللطيف حقا أن تعلم أنك تستطيع أن تتعلم أشياء عن ديناصور T Rex من خلال دراستك للطيور.



إضافة أزمنة للشجرة التطورية

إذا اردت أن تعصر ال3.5 بليون سنة السابقة على سطح الأرض إلى دقيقة واحدة , فستحتاج أن تنتضر 50 ثانية بانتضار أن تتطور الأحياء أحادية الخلية الى متعددة الخلايا , و اربع ثواني لاستعمار الفقريات لسطح الأرض , و اربع ثواني أخرى للتتطور الزهور , و فقط خلال ال0.002 ثانية الأخيرة سيظهر الإنسان "الحديث".
علماء الأحياء عادة يضهرون الزمان على النسالات و ذلك برسم خطوط النسل بحيث يتناسب طولها مع الزمن المار منذ تفرعها الأول. إذا رسمت النسالات فعلا بهذه الطريقة , فالجذع سيكون طويلا جدا قبل أن يصل إلى ظهور أولى فروع الحيوانات و النباتات.
النسالة التالية تبين تطور الفقاريات , و هي منظومة صغيرة في شجرة الحياة. أطول الفروع عدلت لتبيين متى ظهرت الأنواع و متى انقرضت



ـــ خط نسل منقرض

كيف نعرف متى حصل ما حصل.

الحياة بدأت قبل 3.8 بليون سنة تقريبا , و الحشرات تنوعت قبل 290 مليون سنة . و لكن خط نسل الإنسان و الشمبانزي افترق قبل 5 مليون سنة فقط .
كيف عرف العلماء تاريخ حصول كل هذا؟ هذه بعض الطرق و الأدلة التي لجأ اليها العلماء في تحديدهم للتواريخ

1- تحديد العمر إشعاعيا : يعتمد على معرفة زمن تحلل العناصر المشعة الى مواد أخرى, مما يسمح للعلماء

بمعرفة عمر الصخور و المعادن.
2- التراصف Stratigraphy : يوضح سلسلة من الأحداث التي من خلالها يمكن استقراء التواريخ
3- الساعات الجزيئية : يمكن العلماء من استخدام التنوع الجيني للأحياء لتقدير الزمن رجوعا للتواريخ المطلوبة

احداث هامة في تاريخ الحياة
الجدول الزمني قد يوفرمعلومات إضافية عن الحياة على الأرض و التي لايمكن معرفتها من خلال دراسة الأشجار التطورية. و هذا يتضمن الأحداث جيولوجية مهمة و التغيرات جوية و انتقال الأحياء إلى بيئات جديدة و تغيرات النظام البيئي و التغيرات في مواضع القارات و الإنقراضات الجماعية .. تفقد الجدول الزمني التالي لمعرفة الأحداث العظمى في تاريخ الحياة .

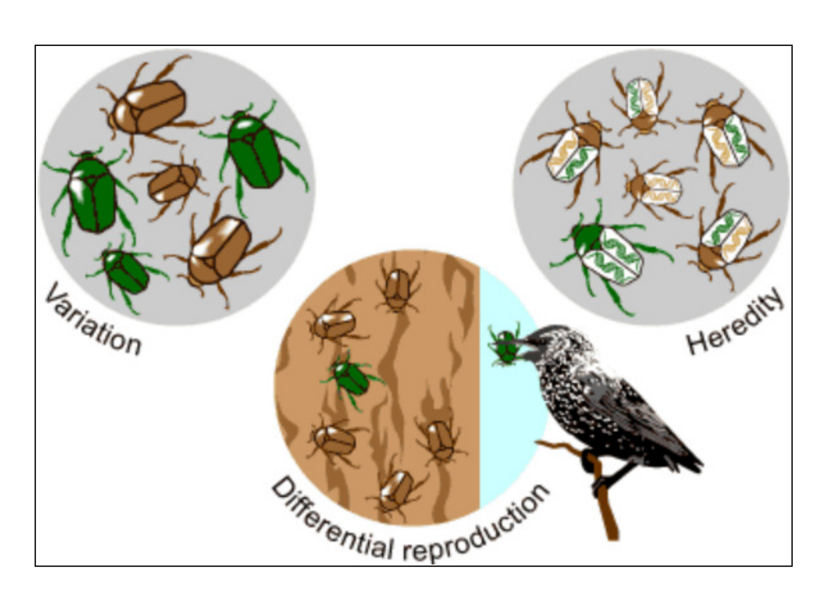
- قبل 4.5 بليون سنة : تكونت الأرض و صدمت بعدد كبير من المذنبات و الشهب
- قبل 3.8 بليون سنة : تكون الجزيئات العضوية (سلائف DNA)
- قبل 3.5 بليون سنة : الأحياء أحادية الخلية تتكون , و البكتري الضوئية تطلق الأوكسجين للجو
- قبل 555 مليون سنة : تنوعت الأحياء متعددة الخلايا , و ظهور كائن ال Wiwaxia غريب الشكل
******ملاحظة : الأبحاث الجديدة تدل على أن الأحياء متعددة الخلايا ربما ظهرت قبل 2.1 بليون علم
- قبل 500 مليون سنة : ظهرت الفقاريات الشبيهه بالأسماك مثل ثلاثيات الفصوص و الزنبقيات و عضديات الأرجل و رأسيات الأرجل
- قبل 450 مليون سنة : صعدت المفصليات على سطح الأرض , و تطورت عنها العقارب و العناكب و العثة و الديدان
- قبل 420 مليون سنة : تظهر النباتات و التي تغير جذريا من المناظر الطبيعية على سطح الأرض و تشكل مساكن طبيعية جديدة
- قبل 360 مليون سنة : رباعيات الأطراف الفقارية تصعد على سطح الأرض , و تظهر أيضا الغابات و النباتات ذات البذور
- قبل 250 مليون سنة : تتشكل القارة الأم (بانجيا) و تظهر الزواحف و أسلاف الثديات و تنتشر الغابات الصنوبرية
- قبل 248 مليون سنة : انقرضت 90% من الحياة البحرية و 70% من الحياة على الأرض خلال أكبر إنقراض جماعي على سطح الأرض . الأمونيتات Ammonites كانت من ضمن الكائنات الناجية.
- قبل 225 مليون سنة :تظهر الديناصورات و الثديات , و تبدأ بانجيا بالتفكك
- قبل 130 مليون سنة : أثناء انجراف القارات لموضعها الحالي , تظهر اولى الزهور , و تسيطر الديناصورات على الأرض , و تنتشر الأسماك العظمية في البحر
- قبل 65 مليون سنة : مذنب يضرب شبه جزيرة يوكاتان , و تنقرض الأمونيتات و الديناصورات غير الطائرة , و تنجو الطيور والثديات
- قبل 4 مليون سنة : يظهر كائن سليف للإنسان اطلق عليه العلماء اسم لوسي Lucy , يبدأ العصر الجليدي و ينقرض العديد من الثديات الكبيرة
- قبل 140 الف سنة : يظهر الإنسان الحديث , بعد ذلك بسبعين الف سنة , يبدأ الإنسان بالرسم على جدران الكهوف - تعبير بدائي عن الوعي

2- آليات التطور : كيف يحدث التطور

مقدمة

التطور هو عملية انحدار الكائنات الحديثة من أسلافها القديمة. و التطور مسؤول عن التشابهات المذهلة التي نراها في الحياة على الأرض , و مسؤول أيضا عن التنوع الهائل في أنواع الأحياء على سطح الأرض . و لكن كيف يحدث التطور؟

من الأساسي في عملية التطور وجود التنوع الجيني أو التباين الوراثي (genetic variation) الذي تستطيع أن تؤثر عليه قوى الإنتخاب الطبيعي . في هذا القسم من الموضوع سنبحث في آلية التطور و سنركز على :
- الأسلاف , و الإختلافات الجينية الموروثة التي تستطيع الإنتقال للأجيال التالية
- الطفرة و ظاهرة الهجرة (migration) و الإنجراف الوراثي (genetic drift) , أيضا الإنتخاب الطبيعي كآلية
- أهمية التباين الوراثي
- الطبيعة العشوائية للإنجراف الوراثي و آثار نقصان التباين الوراثي
- كيف يؤدي التنوع (variation) و التكاثر المتباين (differential reproduction) و الوراثة (heredity) للتطور من خلال الإنتخاب الطبيعي
- كيف تؤثر الأنواع على تطور بعضها من خلال التطور المترافق (co-evolution)



و سيلي شرح مفصل عن كل ما سبق

التوريث مع التعديل

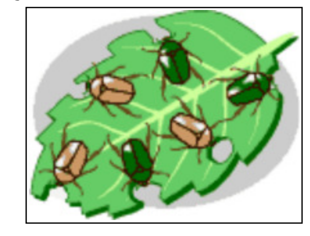
قبل أن تبدأ هناك تعاريف مهمة يجب عليك فهمها
الأليل : هو أشكال مختلفة لترتيب النيوكلودتيدات على شريط الDNA لمورثة معينة (أي أشكال مختلفة لمورثة معينة) . فكل مورثة لها أليل أو أكثر . و أحيانا تغير الأليلات قد يؤدي لتغير بعض الصفات كاللون , و أحيانا أخرى فإن تغير الأليل لا يؤثر على الصفات التي تعبر عنها المورثة.
المجموعة السكان : هو مجموعة من الكائنات الحية من نوع واحد تعيش مع بعضها البعض و تتكاثر مع بعضها البعض)
التردد الجيني- gene frequency : ببساطة يعني نسبة الأليلات عند السكان . مثلا نباتات البازلاء تحتوي بعضها أليل ينتج عنه بازلاء صفراء , و بعضها تحوي أليل ينتج عنه بازلاء خضراء. إذا ففي مجموعة من نباتات البازلاء ستوجد **نسبة** من النباتات التي تحمل أليل ينتج عنه بازلاء صفراء. و تتراوح هذه النسبة بين 0% و 100% . و هذا هو تردد البازلاء الوراثي بالنسبة لأليل البازلاء الصفراء.
التغير في التردد الوراثي : ذكرت في التعريف السابق مثال البازلاء و تردد أليل البازلاء الصفراء, المقصود هنا بتغير التردد الوراثي هو أن تكون نسبة أليلات البازلاء الصفراء 30% على سبيل المثال عند الجيل الأول , و عند التكاثر و نشوء الجيل الثاني تصبح النسبة مثلا 50% .. أي حصل تغير في نسبة أليلات البازلاء الصفراء , أي حصل تغير في التردد الوراثي

*** ملاحظة : التعاريف السابقة قد تكون معقدة بعض الشيء بالنسبة لك إذا كنت تقرأ هذه المصطلحات لأول مرة , أنصحك بقراءتها مجددا إلى أن تفهمها لتتمكن من فهم بقية الموضوع

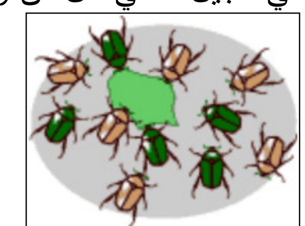
التطور كما ذكرنا هو التوريث المرافق بتعديل من سلف مشترك , و لكن تحديدا , ما هو الذي يطرأ عليه التعديل؟
يحصل التطور فقط عندما يحصل تغير في التردد الجيني عند مجموعة سكانية خلال الزمن , فالإختلافات الجينية قابلة للتوريث و الإنتقال للأجيال التالية . و هذا ما يهم حقا في التطور : التغيرات الحاصلة خلال فترة زمنية طويلة .

حاول أن تقارن بين المثالين التاليين عن مجموعتي سكان من الخنافس, و حاول أن تكتشف أي واحد من من المثالين يُعَد تطوراً .

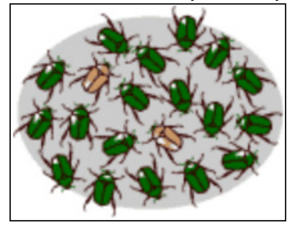
1- خنافس تتعرض لنقص في التغذية
خلال سنة واحدة أو أكثر حصل جفاف مما أدى إلى انخفاض عدد النباتات التي تتغذى عليها هذه الخنافس



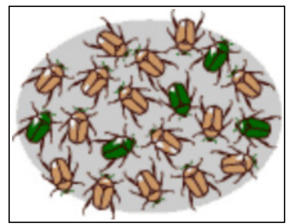
كل هذه الخنافس تمتلك نفس الفرصة في النجاة و التكاثر , و لكن بسبب نقص التغذية أصبح حجم الخنافس في الجيل التالي أقل من وزن الخنافس في الجيل الذي سبقه .



2- خنافس بألوان مختلفة
أغلب الخنافس في مجموعة السكان هذه (فلنقل 90%) تمتلك مورثات للون أخضر ساطع , و نسبة قليلة (10%) تمتلك مورثات تجعلها بلون يميل للبني



بعد عدة أجيال, يتغير الوضع , عدد الخنافس البنية أكبر من السابق و يشكل حوالي (70%) من مجموعة السكان



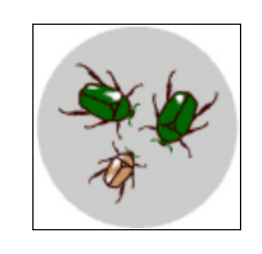
أي المثالين يوضح حصول توريث مع ظهور تعديلات؟ تغير في التردد الجيني مع مرور الزمن؟
التغير في وزن السكان في المثال الأول حدث بسبب تغيرات في المؤثرات البيئة - قلة التغذية - و ليس بسبب التغير في التردد الجيني . و لذلك فالمثال الأول لا يُعد تطورا. لأن نقصان وزن الخنافس لم يحصل بسبب تأثير وراثي , فهذا الجيل من الخنافس صغير الحجم سيلد جيل من الخنافس الذي سينمو للحجم الطبيعي إن توفرت تغذية مناسبة .

أما التغير في اللون في المثال الثاني هو تطور بالتأكيد . الجيلين في مجموعة السكان هذه مختلفان وراثياً .
و لكن كيف حصل هذا؟

آلية التغيُّر

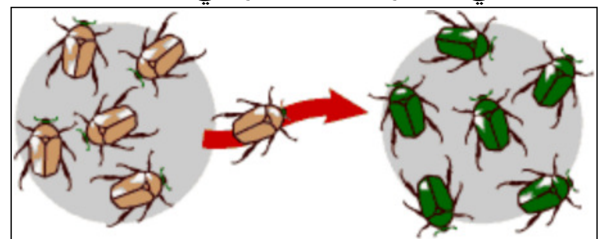
كل نقطة من هذه النقاط الأربعة تُعتبر آلية أساسية في التغير التطوري.

1- الطفرة
الطفرة قد تسبب أن ينجب أبوان يحملان مورثة اللون الأخضر نسلا يحمل مورثة اللون البني , و هذا قد يجعل مورثة اللون البني منتشرة بشكل أكبر في مجموعة الخنافس الخضر.



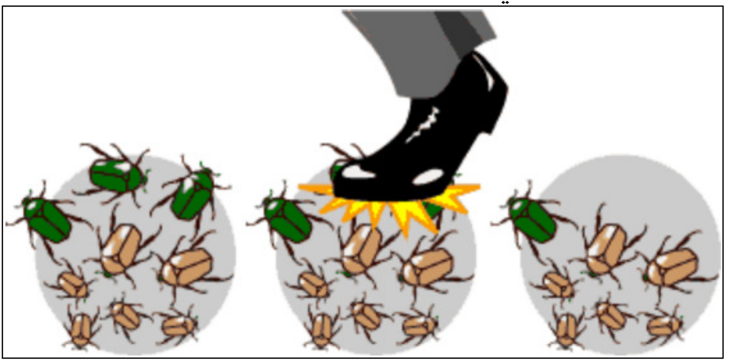
2- **الهجرة**

بعض الأفراد من مجموعة الخنافس البنية قد ينضمون لمجموعة الخنافس الخضر , و هذا قد يجعل مورثة اللون البني منتشرة بشكل أكبر في مجموعة الخنافس الخضر.



3- **الإنجراف الوراثي**

تخيل أنه في جيل من الأجيال , قامت خنفساءتان بنيتان بإنجاب أربعة خنافس بنية صغيرة , و نجت هذه الخنافس الأربعة و أصبحت قابلة للتزاوج .و في نفس الوقت عدة خنافس خضراء تم دعسها و لم تقم بإنجاب نسل خاص بها , فسيكون الجيل التالي حاويا على عدد أكبر من الخنافس البنية مقارنة بالجيل الأول - و لكن حصول هذا كله كان صدفة . هذه التغيرات المعتمدة على الصدف من جيل إلى آخر تُعرف بالإنجراف الوراثي .



4- **الإنتخاب الطبيعي**

تخيل أن الطيور تستطيع أن ترصد (و بالتالي تأكل) الخنافس الخضر بسهولة أكبر من رصدها للخنافس البنية , فستكون للخنافس البنية فرصة أكبر للنجاة و إنجاب نسل خاص بها , و ستنقل صفة اللون البني إلى نسلها , إذا , في الجيل التالي سيصبح عدد الخنافس البنية أكبر مما كان في الجيل الأول

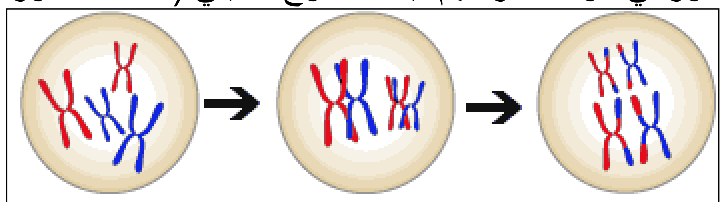


كل من هذه الآليات قد تسبب تغيرا في التردد الجيني عند المجموعة السكانية , إذا كل من هذه الآليات هي آليات للتغير التطوري . على أي حال , الإنجراف الوراثي و الإنتخاب الطبيعي لا يمكن أن يحصلا إن لم يكن هناك تنوع جيني (و هو أن يكون بعض الأفراد مختلفين وراثيا عن غيرهم) . فإذا كانت مجموعة الخنافس كلها خضراء بنسبة 100% فلم يكن ليصبح للإنتخاب الطبيعي أو الإنجراف الوراثي أي دور لأنهما لا يؤثران في التركيب الجيني للخنافس.

إذا , ما هو مصدر التنوع الجيني؟

التنوع الجيني (التباين الوراثي)

بدون التنوع الجيني , بعض آليات التطور الأساسية تكون غير فعالة .
هناك ثلاث مصادر رئيسية للتنوع الجيني , و التي سنتناولها بالتفصيل لاحقا .
1- الطفرات : هي تغيرات في الحامض النووي DNA , فتغيير بسيط واحد قد يكون له تأثير ضخم . و لكن في أغلب الحالات يكون التطور ناتجا عن تراكم عدة طفرات .
2- التدفق الجيني : هو أي انتقال للجينات من مجموعة سكانية لأخرى , و هو مصدر مهم للتنوع الجيني.
3- الجنس : إن ممارسة الجنس قد تؤدي لظهور تراكيب وراثية جديدة في المجموعة السكانية , هذا الخلط الوراثي هو مصدر مهم أيضا للتنوع الجيني (لاحظ الصورة)



الطفرات -1-

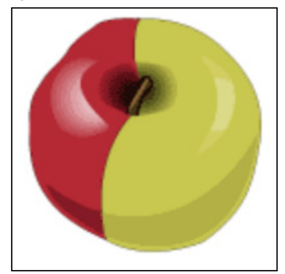
الطفرة هي تغير في الحامض النووي DNA (الDNA هو المادة الناقلة للصفات الوراثية عبر الأجيال) .
إن DNA كائن حي يؤثر على مظهره و تصرفاته و تركيبه الفيزيائي (يؤثر على جميع نواحي حياة الكائن الحي) . إذا فالتغير في DNA كائن حي سيؤدي إلى تغير في جميع نواحي حياته.

الطفرات عشوائية
الطفرة قد تكون مفيدة أو غير مؤثرة أو ضارة بالنسبة للكائن الحي , و لكن الطفرات لا "تحاول" أن تلبي "حاجات" الكائن الحي . أي أن الطفرات عشوائية و غير متوقعة . و المقصود بكلمة عشوائية أي أننا لا نستطيع أن نتنبأ بها على أساس أنها تظهر لتُتَمّم حاجات الكائن . بكل الأحوال , هذا لا يعني أن كل الطفرات لها نفس الإحتمالية في الظهور , أو أن الطفرات تظهر بدون أسباب فيزيائية , بالفعل توجد مناطق على الجينوم من المحتمل أنها تحمل طفرات أكثر من بقية المناطق, و هناك أسباب فيزيائية (كالإشعاع) معروفة بأنها تسبب أنواع محددة من الطفرات.

ليست كل الطفرات مهمة تطوريا

بما أن جميع خلايا جسمنا تحوي على DNA , فإن المناطق التي يمكن أن تظهر في الطفرة كثيرة .
فالطفرات الجسدية (التي لا تؤثر على الأمشاج\الخلايا الجنسية) لن تنتقل إلى النسل.

مثال على الطفرة الجسدية : اللون الذهبي الظاهر في نصف هذه التفاحة ناتج عن طفرة جسدية , بذور هذه التفاحة لا تحمل الطفرة.



إضافة جانبية

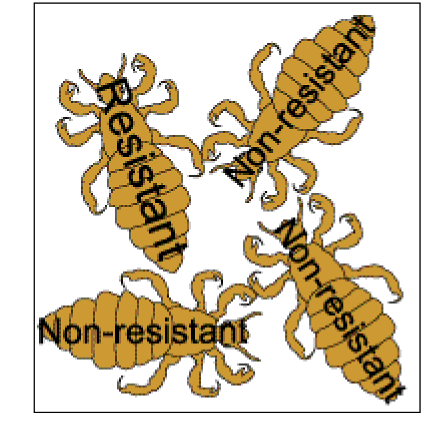
التالي المكتوب بالأزرق إضافة جانبية (موجودة في المصدر) يمكنكم الإطلاع عليها أو تركها و الإنتقال إلى الطفرات -2-

الطفرات عشوائية

يُعتقد أن العوامل البيئية تؤثر على معدل حدوث الطفرات , و لكن لا تحدد إتجاه الطفرة .
على سبيل المثال : تعرُض الأحياء لمواد كيميائية مضرة قد يزيد من معدل تولد الطفرات عندها , و لكن التعرض لهذه المواد الكيميائية لن يسبب طفرات تجعل لهذه الأحياء مناعة أكبر ضد الكيمياويات .
فالطفرات إذاً عشوائية , سواء حدثت الطفرة أم لا فهذا غير مرتبط بمدى أهمية الطفرة للكائن في محيطه .

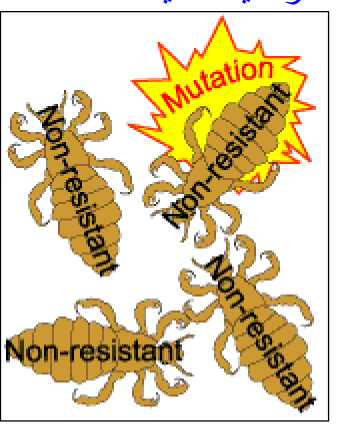
في الولايات المتحدة الأمريكية , عندما يستخدم بعض الناس شامبو (سائل لغسل الرأس) يحوي على كيمياويات قاتلة للقمل , سيظهر عدد من القملات التي تملك مناعة ضد الكيمياويات في هذه الشامبوات .
هناك تفسيرين لهذه الظاهرة :

الفرضية الأولى



القملات المقاومة للكيمياويات كانت موجودة أصلا, و قد أصبح عددها أكبر لأن جميع القملات التي لا تستطيع المقاومة ماتت.

الفرضية الثانية



التعرض للكيمياويات في الشامبو قد سبب فعلا حدوث طفرة جعلت القملات قابلة لمقاومة هذه الكيمياويات.

العلماء يعتقدون أن الفرضية الأولى هي الصحيحة و أن فرضية الطفرات المنقادة (و هي فرضية تنص على أن الطفرات المفيدة في ظروف معينة تحصل عندمل يتعرض الكائن فعلا لهذه الظروف , بكلمات أخرى , الكائن يطور نفسه حسب إحتياجاته. هناك أدلة قليلة جدا تدعم هذه الفرضية) خاطئة

الباجثين قاموا بإجراء عدة تجارب في هذا المجال , لكن نتائج هذه التجارب قابلة للتفسير بعدة طرق , و لم تظهر أي نتيجة حتى الآن تؤكد أن فرضية التطور المنقاد صحيحة . على أي حال , العلماء لا يزالون يقومون بتجارب لتفسير هذا المجال.

بالإضافة إلى ذلك , فنتائج التجارب أكدت أن الطفرات بالفعل عشوائية , و لم تظهر لأن الكائن تعرض لظروف جعلت الطفرات مفيدة له .
مثال على ذلك : إذا عرضت بكتريا لمضاد حيوي فسوف تلاحظ مقاومة متزايدة للبكتريا ضد المضاد الحيوي, في عام 1952 أثبت استير و جوشوا ليديربرج (Esther and Joshua Lederberg) أن هذه الطفرات التي جعلت البكتريا مقاومة للمضاد الحيوي كانت موجودة أصلا في البكتريا قبل أن تُعرّض للمضاد الحيوي. و أن التعرض للمضاد الحيوي لم يسبب ظهور البكتريا الطافرة .

تجربة ليديربيرج

في عام 1952 قام جوشوا و استير ليديربيرج بتجربة وضحا فيها أن الطفرات عشوائية و ليست منقادة.

كل ما تحتاج لمعرفته قبل دراستك للتجربة هو أن البكتريا تنمو في مستعمرات منعزلة على اللوحات المخبرية , و أنك تستطيع تكثير مستعمرات جديدة و ذلك ب"ختم" قطعة ثياب على اللوح الأصلي الحاوي على المستعمرة الأصلية , و من ثم ختم قطعة الثياب هذه على ألواح جديدة فارغة . بهذا سوف تحمل بكتريا من المستعمرة الأصلية و توزعها على لوح جديد فارغ بواسطة قطعة الثياب لتتكاثر.

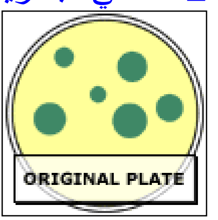
الهدف من التجربة هو إثبات أن سلالات البكتريا المقاومة للمضادات الحيوية و التي تنجو من تعريضها للمضادات الحيوية قد امتلكت المناعة أصلا قبل تعريضها للمضادات الحيوية , و لم تمتلك المناعة نتيجة تعريضها للمضادات الحيوية.

خطوات التجربة

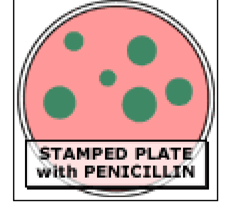
1- البكتريا تنتشر على اللوح مخبري, يُدعى اللوح الأصلي



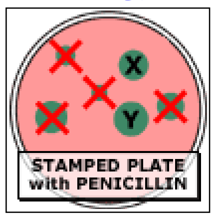
2- نعطي للبكتريا الفرصة للنمو لمستعمرات مختلفة



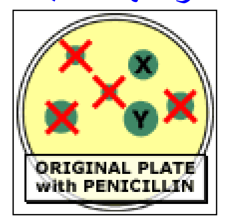
3- عندما تصل المستعمرات لشكل معين , نختم اللوح المخبري بقطعة ثياب و من ثم نختم قطعة الثياب على لوح مخبري جديد يحوي على مضاد حيوي هو البنسلين (الصورة تبين اللوح الجديد)



4- المستعمرتين X و Y تنجوان في اللوح المخبري الجديد , إذا فهما تمتلكان بالتأكيد طفرة مناعة ضد البنسلين



5- عندما نغسل اللوح الأصلي بالبنسلين , فإن المستعمرتين X و Y تنجوان أيضا , على الرغم من عدم تعرضهما مسبقا للبنسلين .



قد تقول (ربما حصلت الطفرة على اللوح الأصلي أيضا) , هذا غير صحيح , لأن احتمال أن تطفر المستعمرتين X و Y فقط دون بقية المستعمرات عند تكرار التجربة على اللوح الأصلي ضئيل جدا , و عند

تكرار التجربة على ألواح جديدة أخرى تنجو فقط المستعمرتين X و Y . هذا يعني أن المستعمرتين طافرتين أصلا قبل تعريضهما للبنسلين.

و بهذا يكون جوشوا و أستر قد أجابا عن السؤال (هل أصيبت البكتريا بطفرة نتيجة تعريضها للبنسلين؟) بالجواب : لا.

إذا البكتريا ذات المناعة ضد البنسلين كانت موجودة أصلا في المجموعة السكانية قبل تعريض المستعمرات للبنسلين , هي لم تطور مناعة نتيجة تعرضها للبنسلين.

الطفرات -2-

الطفرات المهمة في التطور على نطاق واسع هي تلك الطفرات التي تنتقل للنسل . هذه الطفرات تظهر في الخلايا الجنسية كالحيوانات المنوية و البيوض و تعرف بالطفرات الجرثومية.

إن طفرة جرثومية واحدة سيتراوح تأثيرها بين :

1- عدم ظهور تغيُّر في النمط الظاهري للكائن
بعض الطفرات لا يكون لها أثر ملحوظ في نمط الكائن الظاهري . و هذا يحدث لعدة أسباب : قد تكون الطفرة ظهرت في جزء غير فعال من DNA . أو ربما تظهر الطفرة في موضع خاص بتشفير البروتين , و لكن ينتهي بها الأمر بدون أن تؤثر على ترتيب الأحماض الأمينية الخاصة بالبروتين . أي تكون بدون تأثير.

2- ظهور تأثير طفيف في نمط الكائن الظاهري
إن طفرة جرثومية واحدة سببت التفاف إذن هذا القطة للخلف بشكل طفيف



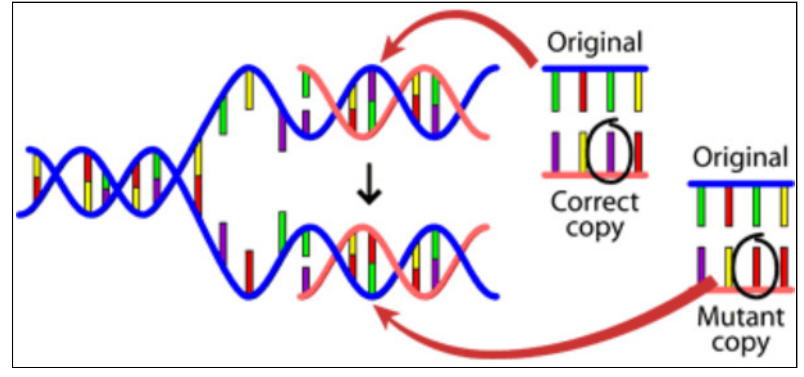
3- ظهور تغير كبير في النمط الظاهري
و ينتج عن هذا النوع تغير مهم في نمط الكائن الظاهري , مثلا مقاومة مبيدات DDT في الحشرات أحيانا يكون سببها طفرة جرثومية واحدة . و لكن الطفرات الجرثومية قد يكون لها تأثير سلبي على الكائن الحي . أما الطفرات التي تسبب موت الكائن فتدعى الطفرات القاتلة (lethals) .

هناك عدة تغيرات التي لا تستطيع طفرة واحدة (أو حتى عدة طفرات) أن تسببها . فالطفرات لن تجعل للخنازير أجنحة . فقط حضارتنا البشرية استطاعت أن تحول السلاحف بواسطة طفرات إلى سلاحف النينجا . الطفرات لا تستطيع فعل هذا .

أسباب الطفرات

الطفرات تحدث لأسباب مختلفة.

1- فشل الحامض النووي DNA عن نسخ نفسه بدقة.
معظم الطفرات التي نعتقد بأنها ذات أهمية تطوريا تحدث "لأسباب طبيعية" . على سبيل المثال : عندما تنقسم خلية , فإنها تصنع نسخة من حامضها النووي DNA , و أحيانا يكون هذا النسخ غير متكاملا , التغير (مهما كان صغير) في ترتيب نيوكلوتيدات الحامض النووي DNA يُعتبر طفرة .



لاحظ أن النسخ في الشريط السفلي خاطئ .

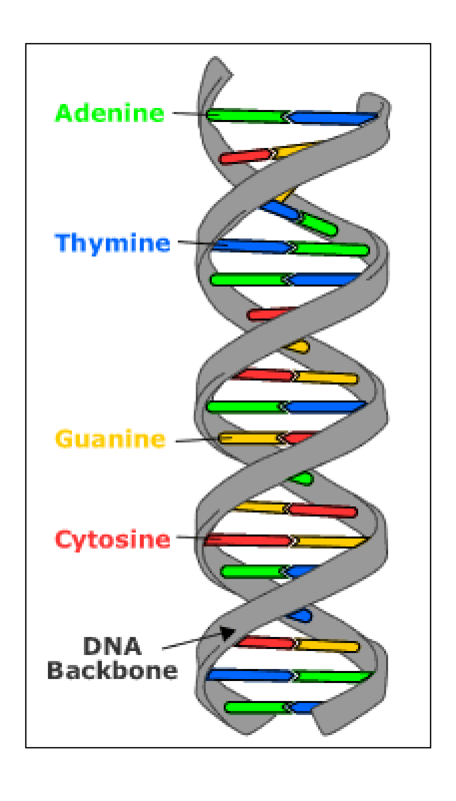
2- المؤثرات الخارجية قد تؤدي إلى طفرات
الطفرات قد تحدُث نتيجة التعرُّض لكيمياويات معينة أو للإشعاع . هذه العوامل قد تسبب تهديم الحامض النووي DNA , و عندما تقوم الخلية بإصلاح ال DNA , قد يكون العمل الناتج غير متكامل , و ينتهي الأمر بالخلية ب DNA يختلف عن الأصلي , أي بالتالي , طفرة .

إضافة جانبية
هذه الإضافة - كسابقتها - يمكنكم الإطلاع عليها أو تجاوزها إلى التدفق الجيني

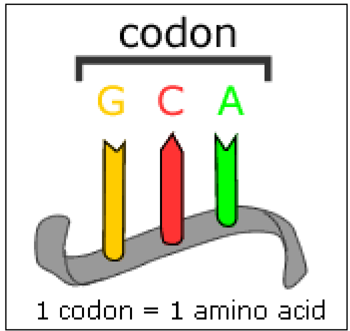
دراسة للحامض الريبي النووي منقوص الأوكسجين DNA

ال DNA الخاص بك يمتلك معلومات كافية لبناء الإنسان , هذه المعلومات محفورة داخل تركيبة جزيئة ال DNA من خلال شفرة جينية . و تركيبه كالتالي :

ال DNA متكون من عناصر صغيرة مرتبطة ببعضها تُدعى النيوكلوتيدات , و كل نيوكلوتيد يحتوي على قاعدة نتروجينية واحدة , جزيئة فسفور , و سكر الريبوز منقوص الأوكسجين . و هناك أربعة أنواع من القوعد النتروجينية في الحامض النووي DNA و هي : الأدنين A , التايمين T , الكوانين G , السايتوسين C . أي بالتالي هناك أربعة أنواع من النيوكلوتيدات تشكل الحامض النووي DNA .
و إن ترتيب النيوكلوتيدات في ال DNA هو الذي يُشفر المعلومات . هناك أجزاء من ال DNA الخاص بك تعتبر مراكز مسؤولة عن تفعيل إو إيقاف عمل المورثات , و هناك أجزاء غير فعالة , و هناك أجزاء تقوم بأعمال لا نعرفها بعد , و أجزاء أخرى تحمل المعلومات اللازمة لبناء البروتينات (البروتينات هي سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية) . و هذه البروتينات هي المسؤولة عن بناء الكائن الحي.



إن جزء ال DNA المسؤول عن تشفير البروتينات يمكن تقسيمه إلى "كودونات" (الكودون هو عبارة عن ثلاثة نيوكلوتيدات متتالية على شريط ال DNA) و كل كودون عندما يمر بعمليات نسخ من قبل شريط RNA يصبح ممثلا لحامض أميني (الحامض الأميني كما أسلفنا هو وحدة بناء البروتين) . الكودونات تتحدد من خلال النيوكلوتيدات التي تصطف لتكوينها , مثلا الرسم التالي يوضح كودون مؤلف من الكوانين و السايتوسين و الأدنين



عملية بناء البروتين عملية معقدة بالنسبة لهذا الشرح المٌبسط , و هي غير مهمة في هذا الموضوع , و كل ما يجب عليك معرفته هو أن : البروتين مؤلف من حوامض أمينية , الحوامض الأمينية تمثلها الكودونات.

أنواع الطفرات

التعرف على أنواع الطفرات سيساعدك على فهم لماذا بعض الطفرات لماذا لبعض الطفرات أثر هائل و لماذا لا يملك بعضها أي تأثير على الإطلاق.

1- **طفرات الإستبدال** : و يقصد بها تبديل نيوكلوتيد بدل نيوكلوتيد آخر , مثلا تبديل نيوكلوتيد حاوي على الأدنين بنيوكلوتيد آخر حاوي على الكوانين



و قد يؤدي إلى

- تغيير تركيب كودون , و بالتالي يغير نوع إحدى الحوامض الأمينية الداخلة في بناء بروتين معين مما ينتج عنه بروتين مختلف قليلا عن الأصل. على سبيل المثال : فقر الدم المنجلي ناتج عن طفرة استبدال في مورثة الهيموكلوبين\خضاب الدم - بيتا (beta-hemoglobin) , ينتج عنه بناء حامض أميني خاطئ في البروتين.

- تغيير الكودون إلى كودون جديد يشفر نفس الحامض الأميني , و هذا لا يغير من تركيب البروتين المبني . هذا النوع من الطفرات يُعرف بالطفرة الصامتة.

- قد يغير تركيب البروتين المسؤول عن تشفير الحامض الأميني الموجود في نهاية البروتين , و هذا ينتج عنه بروتين ناقص , و هذا ينتج عنه الكثير من المظاهر لأن البروتين الناقص غالبا لا يعمل.

2- **طفرات الإدخال\الإضافة** : و هي طفرات يتم فيها إدخال نيوكلوتيدات جديدة في شريط ال DNA



3- **طفرات الحذف** : و هي طفرات ناتجة عن حذف جزء من ال DNA



4- **الطفرات الجارّة** : بما أن قسم ال DNA المسؤول عن تشفير البروتينات مقسم إلى كودونات , فإن طفرات الحذف و الإدخال قد تغير المورثات بحيث تصبح غير قادرة على إرسال المعلومات بشكل صحيح , تخيل معي أن لدينا جملة the fat cat sat (جلس القط السمين) . فلو حذفنا أول حرف من الجملة و وزنا الجملة بنفس الوزن فلن تصبح منطقية (hef atc ats at) (لسا لقطا لسمين)

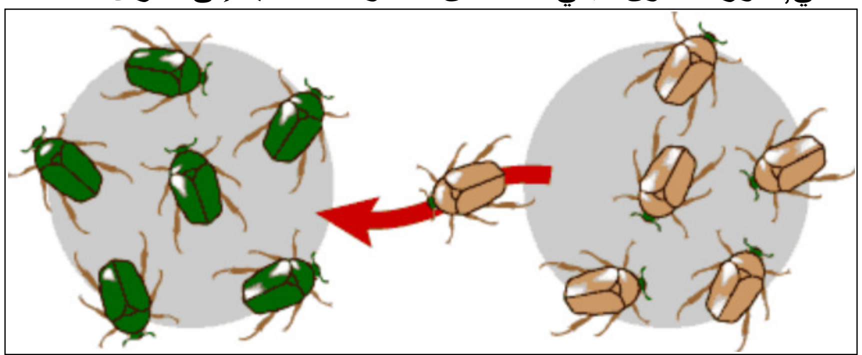
The fat cat sat
hef atc ats at

في الطفرات الجارّة يحدث خطأ على مستوى ال DNA بأكمله , مما يجعل من الكودونات مرتبة بشكل غير صحيح , و هذا يولد بروتينات غير مفيدة مثل جملة (hef atc ats at) (لسا لقطا لسمين)

هناك أنواع أخرى من الطفرات , لكن هذا النوع سيعطيك فكرة عامة عن الطفرة.

الهجرة التدفق الجيني (تدفق الموروثات)

و هو انتقال الموروثات من مجموعة سكانية إلى أخرى , و التدفق الجيني يتضمن عدد كبير من الأحداث المختلفة . ربما يمكن تشبيهه بانتقال حبوب الطلع التي ينفخها الهواء لمسافات بعيدة , أو انتقال جماعات بشرية لمدن أو دول جديدة , فإذا انتقلت مع حبوب الطلع أو البشر مورثات جديدة لم تكن موجودة في المكان الذي كانوا فيه , فهذا سيُعد تدفقا جينيا. و هو ذو أهمية كبيرة جدا في التنوع الجيني . في الرسم التالي, مورثة اللون البني تنتقل من مجموعة سكانية إلى أخرى .



تفاصيل أكثر عن التدفق الجيني

حجم التدفق الجيني الذي ينتقل بين الجماعات السكانية يختلف كثيرا باختلاف نوع الكائن الحي .
و كما قد تتوقع , الجماعات السكانية التي كائناتها مستقرة غير مهاجرة هي أكثر عزلة من تلك الجماعات التي سكانها تهاجر و تنتقل على الدوام .

من الأمثلة على التدفق الجيني الضعيف : الذرة , فهي تتلقح بانتقال حبوب الطلع عبر الهواء, و لكن حبوب طلعها لا تنتقل لمسافات أكثر من 50 متر .



أما مثال على تدفق جيني قوي : ذبابة الفاكهة - مثلها مثل الكثير من الأحياء القادرة على نقل جيناتها لمسافات أبعد - تستطيع أن تنتقل لمسافة 15 كيلومتر خلال فترة حياتها .

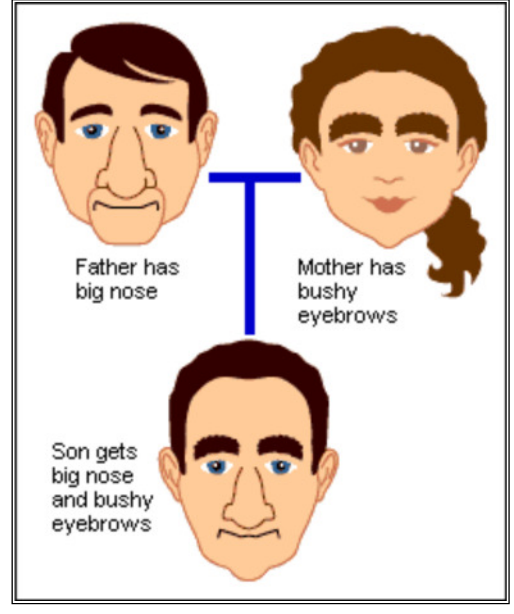


التدفق الجيني له عدة آثار مهمة تطوريا
- ضمن مجموعة سكانية : إدخال أو إعادة إدخال مورثات لمجموعة سكانية , مما يسبب ارتفاع التنوع الجيني لتلك المجموعة السكانية.
- خلال عدة مجاميع السكانية : إن انتشار الجينات (المورثات) قد يجعل الجماعات السكانية المتباعدة متشابهة , و هذا سيقلل من التنوع الجيني و من التطور لأنواع جديدة (speciation) . إذا كلما قل التدفق الجيني بين الجماعات السكانية , كلما أصبح من المحتمل أكثر ضهور أنواع جديدة.

الجنس و الخلط الوراثي

إن ممارسة الجنس قد تؤدي لظهور خلطات جديدة من المورثات في المجموعة السكانية و هي مصدر مهم للتنوع الجيني .

بالتأكيد قد لاحظتَ في حياتك العملية أن الأقارب لا يتطابقون وراثيا و مظهريا مع بعضهم أو مع آبائهم (ما عدا التوائم المتطابقة بالتأكيد) , و هذه الإختلافات تحدث لأنه عندما تتكاثر الأحياء جنسيا , يحدث بعض الخلط الوراثي , ليشكل تراكيب وراثية جديدة . على سبيل المثال : أنت كنت ستملك حواجب كثيفة و أنف كبير إذا كانت أمك تحمل مورثات مسؤولة عن صفة الحواجب الكثيفة و أبوك يحمل مورثة مسؤولة عن كبر الأنف .



هذه الخلطة الجديدة التي ظهرت لك قد تكون جيدة , سيئة , أو ليست ذات تأثير .. فإن كانت حبيبتك تعشق الحواجب الكثيفة و الأنف الكبير فأنت من المحظوظين و قد كسبت خلطة ناجحة!

هذا الخلط مهم وراثيا لأنه يسبب ظهور خلطات جديدة من الصفات الوراثية عند كل جيل . و أيضا , قد يساعد على إبقاء خلطات "جيدة" من المورثات.

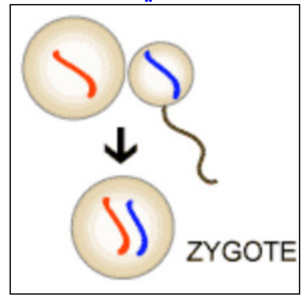
التفاصيل (أنصح أن يقرأها لمن لديه اطلاع مسبق في علم الأحياء فقط)

هذه ستكون مراجعة سريعة لعلم الوراثة و التكاثر الجنسي , و سنستخدم البشر كمرتكز للتوضيح لأن الوراثة عند البشر موضوع مألوف , و لكن بإمكانك تطبيق أساس هذه الفكرة على بقية الكائنات التي تتكاثر جنسية .

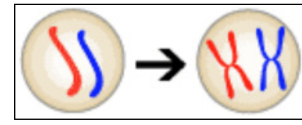
- المورثات تتوضع على سلاسل طويلة من الحامض النووي DNA , تدعى بالكروموسومات .

- البشر يمتلكون 23 زوجا من الكروموسومات , جزء من كل زوج موروث من الأب , و الجزء الآخر موروث من الأم . بالمقابل , لدينا نسختين من كل مورثة , واحدة من الأب و واحدة من الأم.

- إذا تكاثر البشر بأخذ 23 "زوجا" من كروموسومات الأب و 23 "زوجا" من كروموسومات الأم , فسيصبح لأبنهما كروموسومات كثيرة جدا ("46" زوجا) , لذلك البويضة و الحيوان المنوي يحملون نصف الكمية فقط , 23 قضيب من الكروموسومات (أي نصف كل زوج) , و بالتالي تحمل البويضة و الحيوان المنوي نسخة واحدة من كل مورثة . عندما يحصل تلقيح البويضة بالحيوان المنوي , يحصل الإبن على العدد الطبيعي من الكروموسومات ,23 زوجا من الكروموسومات المتناظرة.

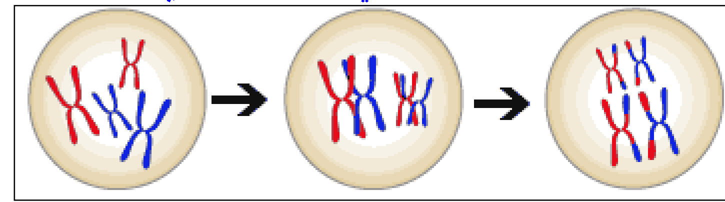


- عندما تتولد البويضة أو الحيوان المنوي , فإن الخلية الأم المولدة لهما تفصل أولا بين قضيبي الكروموسومين . ثم تضاعف كل قضيب من الكروموسومات , و تترك الكروموسومات المتطابقة ملتصقة ببعضها البعض.



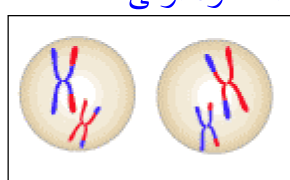
الصورة توضح مضاعفة القضبان الكروموسومية و التصاق القضبان المتطابقة ببعضها.

- عندئذ يجد كل قضيب من الكروموسومات (الذي تضاعف الآن و التصق مع مطابقه) القضيب الأصلي المناظر له , ثم يتبادل القضيبان المتناظران ال DNA مع بعضهما البعض , هذا يُطلق عليه اسم إعادة الخلط . فلنفرض أن إعادة الخلط هذه حصلت في الخلية المولدة للبويضة عند الأم , إن الأم بهذه الطريقة قد أخذت مورثات من أمها و مورثات من أبيها , و جمعتهما في كروموسوم واحد ستمرره مستقبلا إلى ابنها أو ابنتها , و نفس الأمر حصل في الحيوان المنوي عند الأب.

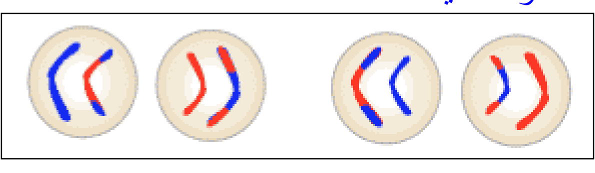


- فور أن يتم إعادة الخلط بين الكروموسومات , تنفصل عن بعضها لبويضتين جديدتين (عند الأم) , و بذلك تنتهي البويضة بنسخة واحدة من قضيب كروموسومي بعد أن يحصل الإنقسام المنصف بخطوتيه

الخطوة أولى



الخطوة الثانية



- عندما يلتقي الحيوان المنوي مع البويضة لتشكيل الزيجة (البيضة المخصبة) , سيرث الطفل خلطة خاصة كليا من المورثات : مورثات من الأجداد الأربعة بالإضافة إلى أي طفرة (إن حصلت) أثناء تكوين البويضات و الحيوانات المنوية عند الأب و الأم.

الإرتقاء (النشوء) develpment

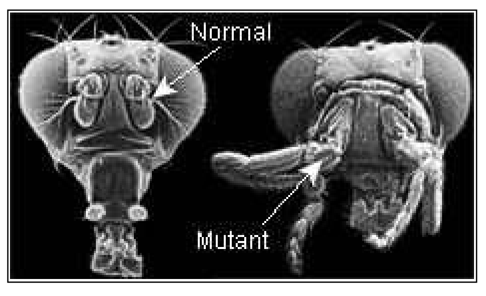
الإرتقاء هي العملية التي يتحول فيها الجنين الى كائن بالغ , و من ثم يموت . خلال الإرتقاء ,الطراز المظهري للكائن يعبر عن طرازه الوراثي , و يجعل المورثات عرضة للإنتخاب الطبيعي .

إن دراسة النشوء مهم لفهم التطور للأسباب التالية :

1- تفسير التغيرات التطورية الكبيرة : إن تغير الجينات المسؤولة عن ارتقاء كائن قد يؤثر بشكل هائل على نشوء هذا الكائن . و لأن هذا التأثير واضح جدا , العلماء يعتقدون أن التغير في الجينات المسؤولة عن الإرتقاء قد ساعد على ظهور تحولات تطورية ذات تأثير كبير على الأحياء تاريخيا . هذه الطفرات قد تساعد في تفسير الكثير , على سبيل المثال : كيف تطورت الثديات ذات الظلف المشقوق لتصبح كائنات بحرية . أو كيف غزت النباتات المائية اليابسة . أو كيف طورت لافقاريات صغيرة أجنحة.

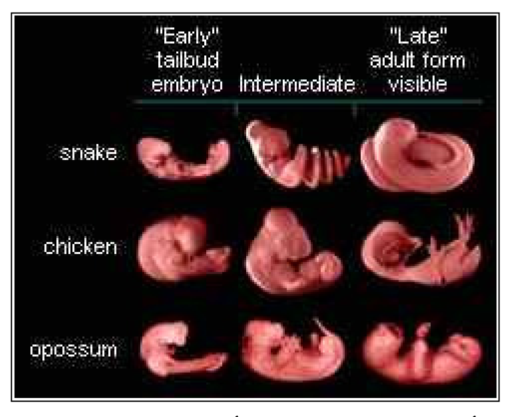


إن الطفرات الحاصلة في المورثات المسؤولة عن نشوء أو ارتقاء ذبابة الفاكهة قد تسبب تغيرات نشوئية كبيرة , مثل أن يصبح لها أربعة أجنحة بدل إثنتان.



طفرات أخرى في المورثات المسؤولة عن الإرتقاء قد تسبب ظهور أرجل بدل قرون الإستشعار عند ذبابة الفاكهة , كما في الذبابة على اليمين في الرسم السابق

2- معرفة التاريخ التطوري للأحياء : إن ارتقاء كائن قد يوفر قد يشير إلى أدلة عن تاريخه يستخدمها العلماء في بناء الشجرة التطورية.



الأشكال التي تمر بها أجنه كالسابقة قد تبين نماذج عن العلاقات بين خطوط النسل .

3- الحد من التغير التطوري : إن عملية الإرتقاء قد تحد من التطور ,مانعة بعض العناصر من التطور في بعض خطوط النسل , مثلا : الإرتقاء قد يفسر لماذا لا توجد ست أصابع لرباعيات الأطراف .

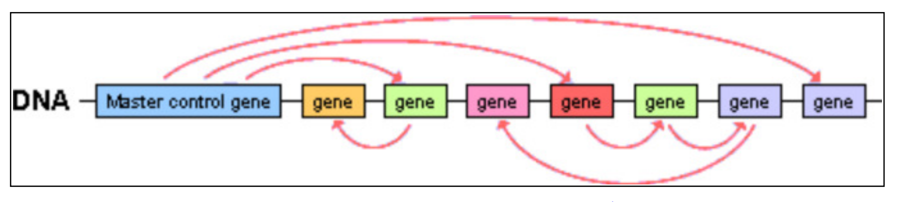
تفاصيل إضافية عن النشوء و الإرتقاء

إن التحول من بيضة مخصبة إلى كائن حي خلال عدة أسابيع هو تحول مذهل , يحدث خلاله الكثير من الأشياء : تركيب الجسم يجب تحديده (رأس-ذنب \ ظهر-بطن) و أنسجة مختلفة يجب أن تُبنى و الأعضاء يجب أن تتشكل .الذبابة البالغة مكونة من عدد كبير من أجزاء مؤلفة من خلايا مختلفة . و لكن كل خلية تملك نفس ال DNA , اي تملك نفس المعلومات الوراثية . إذا كيف "تعرف" كل خلية ماذا يجب أن تفعل ؟

- هناك مورثات (جينات) محددة بمكان و زمان تفعيل الجينات الأخرى .

لا تشفر جميع المورثات معلومات لبناء الروتينات . فهناك مورثات منظمة "Regulatory genes" تتحكم بمتى و أين تتفعل بقية المورثات . مثلا : المورثات المنظمة تخبر خلايا الذبابة متى تبدأ ببناء الأجنحة , و هذا يحصل في مرحلة اليرقة , في الجزء الثاني و الثالث من شرائح الصدر . و تستطيع المورثات المنظمة أن تبدأ ب تأثيرات متسلسلة , فتقوم بتفعيل مورثات أخرى و هذه المورثات تفعّل بدورها مورثات

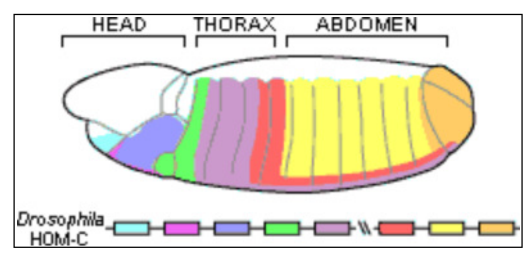
أخرى أيضا , و هكذا. و قد يستطيع جين منظم واحد أن يسيطر على بناء جزء معقد كامل من الجسد كالساق و العين .



الرسم السابق يوضح تأثير السلسلة الذي قد ينتج عن مورثة منظمة واحدة.

- الخلايا المختلفة تنشط فيها مورثات مختلفة

مثلا خلايا العين تنشط فيها مورثات تبني بروتينات ضرورية للإبصار , و لكن الخلايا المؤلفة للجهاز الهضمي لا تنشط فيها نفس المورثات , حيث تنشط فيها مورثات تبني الأنزيمات الهاضمة .



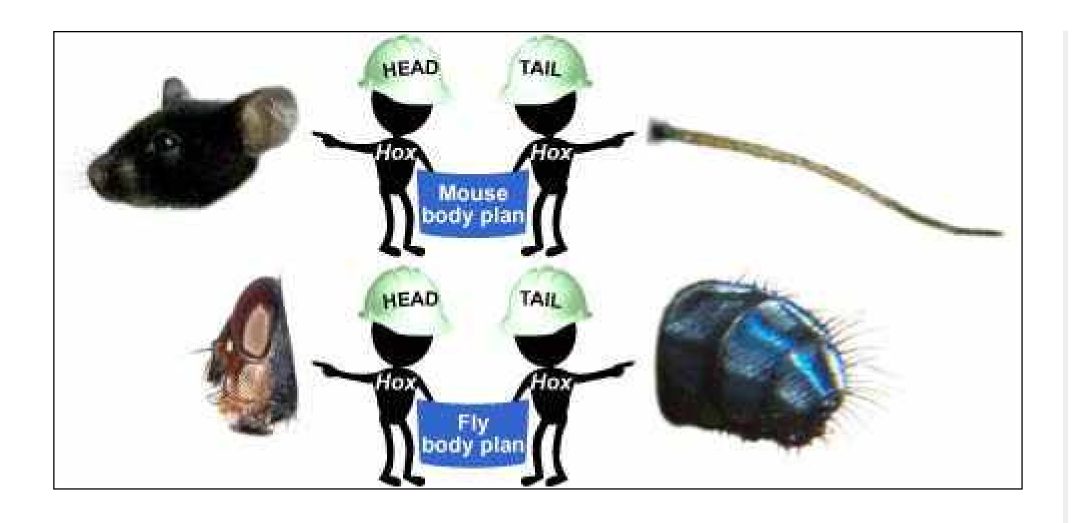
الأجزاء المختلفة في الذبابة النامية تنشط فيها مورثات مختلفة.

- المؤثرات الكيميائية تؤثر على مصير الخلايا

المؤثرات الكيميائية من الطبيعة أو من الخلايا المجاورة تؤثر على أي مورثة تنشط في خلية معينة . مثلا : في العين النامية للفقاريات , المؤثرات الكيميائية من العين و التي تسببها الشبكية تؤثر على الخلايا المتاخمة لها محولة إياها لخلايا العدسة بدل أن تتحول لأنواع أخرى من الخلايا .

المورثات المتحكمة بالإرتقاء و النشوء - مورثات هوكس Hox genes

هي مورثات تتحكم ب"الغرض العام" للإرتقاء , أي هي العناصر المهمة في بناء الكائنات المعقدة كالذباب . و بعض مورثات "التحكم" هذه موجودة في عدة كائنات , "أي تعطي صفات متناظرة - موروثة من سلف واحد (راجع المقدمة)" . و مورثات هوكس تتحكم ببناء الشكل الأساسي لجسد العديد من الأحياء , كالبشر و الذباب و الديدان . أي هي مسؤولة عن تشكيل و تنظيم المنطقة ما بين الرأس و الذيل . يمكنك اعتبار مورثات هوكس كمهندسين يعطون معلومات توجيهية أثناء تشكل الجنين "ضعوا الرأس هنا , الأقدام تكون هناك"

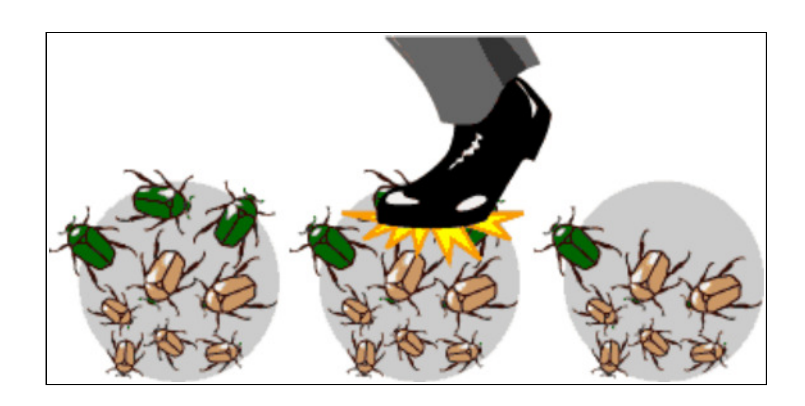


مورثات هوكس هي "الهدف العام" بمعنى أنها متشابهة في العديد من الأحياء , لا يهم إن كان ما يُبنى هو رأس ذبابة أو رأس فأرة , فالمورثات نفسها هي التي تتحكم بالعملية . و إن تغيرات بسيطة في مورثات منظمة مهمة لهذه الدرجة أو حتى تغيرات في المورثات الأخرى التي تتحكم بها مورثات هوكس , قد يؤدي لتغيرات تطورية هائلة .

الإنجراف الوراثي

إن الإنجراف الوراثي كما أسلفنا يمثل إحدى الآليات الأساسية في التطور .

في كل جيل , بعض الأفراد قد تنجب أفرادا للمجموعة السكانية جيلا ثانيا (و بالتالي ينشرون مورثاتهم بشكل أكبر من أفراد آخرين , و هذا الجيل الثاني سيكون نسل للأفراد "الأكثر حظا" , و ليس بالضرورة الأفراد "الأفضل" . و هذا باختصار شديد , هو الإنجراف الوراثي . و الإنجراف الوراثي يحصل في **جميع** الجماعات السكانية , و لا توجد طريقة لتجنب تقلبات الصدفة .

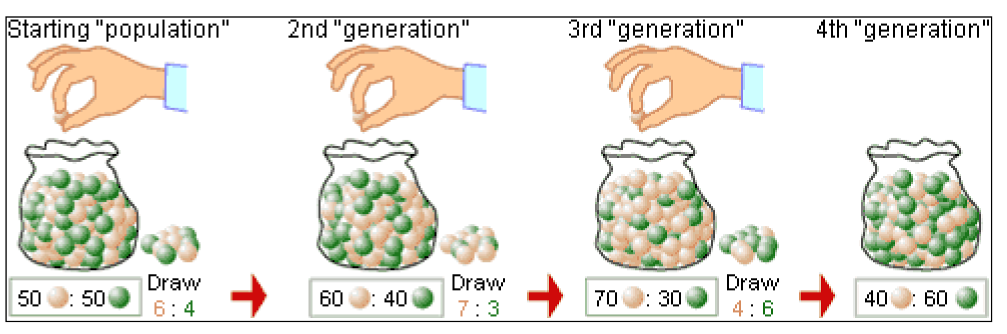


إن الإنجراف الوراثي - بعكس الإنتخاب الطبيعي - يؤثر على التركيب الوراثي لمجموعة سكانية بطريقة عشوائية تماما . فعلى الرغم من كون الإنجراف الوراثي آلية أساسية للتطور , إلا أنه لا يعمل على أساس أن يبقى الكائن المتكيف أكثر مع الطبيعة . بل يعمل على أساس أن يبقى الكائن المحظوظ أكثر .
ففي الرسم السابق كانت الخنافس البنية أكثر حظا من الخنافس الخضر مما جعل مورثاتها تنتشر بشكل أكبر في المجموعة , و لم تبقى الخنافس الخضر لأنها متكيفة أكثر مع البيئة .

<u>كيف يحصل الإنجراف الوراثي؟</u>

الخطأ في أخذ العينات و التطور !

تخيل أنك تلعب لعب مع صديقك, في هذه اللعبة لديك كيس يحوي على مئة كرة صغيرة , 50 منها بنية , و 50 خضر . ثم تخيل أنك قمت بسحب 10 كرات عشوائيا - بدون أن تعرف لون الكرات التي سحبتها - . ثم تخيل أن صديقك أخذ الكيس الذي سحبت منه , و أعطاك كيس آخر فيه 100 كرة ألوانها بنفس نسبة ألوان الكرات الخضر و البنية ال10 التي سحبتها سابقا . ربما سيكون منحى اللعبة كالتالي (إبدأ بقراءة الرسم من اليسار إلى اليمين)



من الواضح أن النسبة بين الكرات البنية و الخضراء تتراوح تنجرف ما بين 5:5 و 4:6 و 3:7 و 6:4 .

هذا الإنجراف يحصل في المجاميع السكانية . فنظرا لكون العوامل البيئية عشوائية , فإن النسبة بين أنواع المورثات لا تنتقل بنسبة متطابقة بين الأجيال , أي لو كان لدينا في الجيل الأول مجموعة سكانية من اربع خنافس خضر و ست خنافس بنية , فإن الجيل الثاني (نسل الجيل الأول) غالبا لن لحوي على اربع خنافس خضر و ستة بنية أيضا , فالنسبة سوف تختلف . فإن نسبة الخنافس الخضر قد تزداد أو تنقص , مما سيؤدي إلى تغير في التردد الوراثي للمجموعة السكانية بدون مساعدة الإنتخاب الطبيعي , أي هذا تطور ناتج عن صدفة و ليس عن انتخاب .

الإنجراف الوراثي له عدة آثار مهمة في التطور :

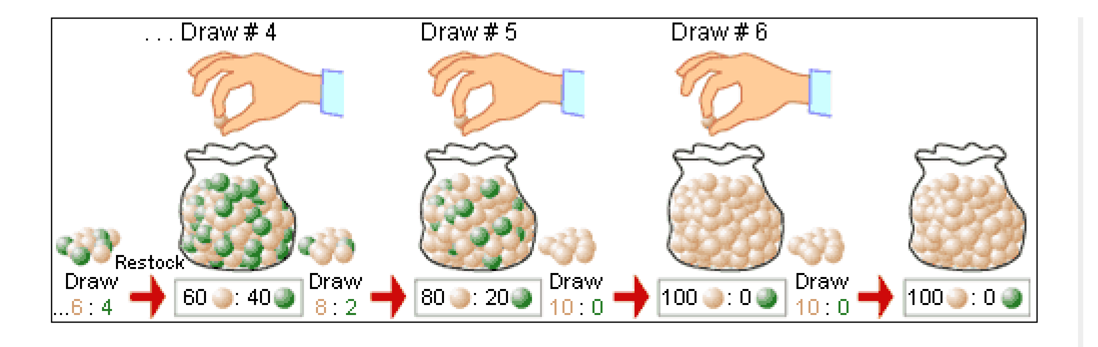
1- الإنجراف الوراثي يقلل من التنوع الجيني في المجموعة السكانية . مما يقلل من قدرة المجموعة السكانية على التطور في مواجهة قوى الإنتخاب.

2- الإنجراف الوراثي له آثار جذرية و أكثر سرعة في المجاميع السكانية الصغيرة . و هذه الآثار لها أهمية في المجاميع السكانية النادرة و المعرضة للإنقراض.

3- الإنجراف الوراثي قد يؤثر في تمايز الأحياء لأنوع مختلفة , على سبيل المثال : قد تنجرف مجموعة سكانية صغيرة و تنعزل عن المجموعة السكانية الأصلية بسبب الإنجراف الوراثي .

<u>الإنجراف الوراثي قد يؤدي لتقليل التنوع الجيني</u>

تخيل أنه في لعبتنا السابقة كانت نتيجة السحب هي النسب 5:5 ثم 4:6 ثم 3:7 ثم 6:4 ثم 0:8 ثم 0:10 ثم 0:10 ثم 0:10 ... الخ . لماذا استمرينا بكتابة ال 0:10 ؟ و ذلك لأنه إذا فشلت الكرات الخضر في أن تظهر في سحب واحد , فهي لن تظهر في أي سحب آخر ! فلن نستطيع إستعادتها , و سنبقى عالقين مع الكرات البنية فقط . الرسم التالي يوضح ذلك , و هو يبدأ من السحب الرابع :



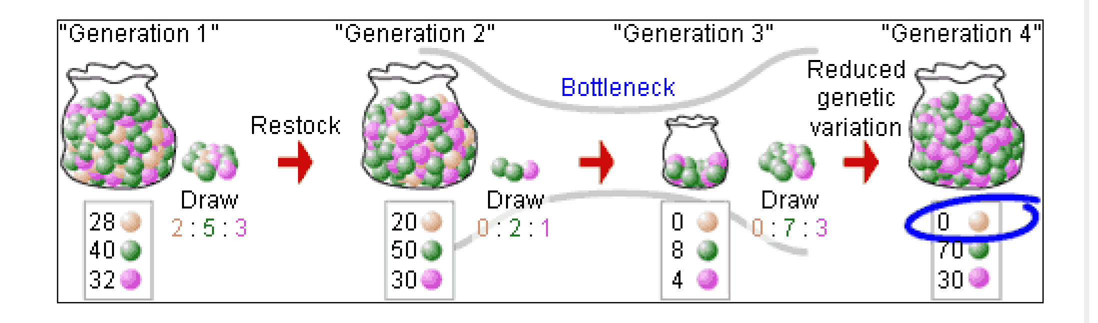
و هذا يحصل نفسه بالنسبة للجماعات السكانية , فإذا جاء جيل فيه خنافس بنية فقط بدون ظهور خنافس خضر , فهذا يعني أن مورثة اللون الأخضر قد اختفت للأبد! ما لم تظهر ظفرة جديدة تؤدي لظهور مورثة اللون الأخضر .

إن نسبة 0:10 تمثل إحدى أهم آثار الإنجراف الوراثي : تقليل كمية التنوع الجيني في المجاميع السكانية . وبانخفاض التنوع الجيني , سيكون هناك أنواع أقل يستطيع الإنتخاب الطبيعي أن يؤثر عليها. فإذا انجرفت مورثة اللون الأخضر خارج المجموعة السكانية , و أصبحت الظروف البيئية تلائم وجود الخنافس الخضر و لا تناسب وجود الخنافس البنية , بهذا سوف ينتهي حظ هذه المجموعة ! فالإنتخاب الطبيعي سوف يؤثر سلبا على الخنافس البنية . الإنتخاب الطبيعي لن يستطيع بهذه الحالة أن يرفع من نسبة مورثة اللون الأخضر , لأنه لا توجد خنافس خضر أصلا ليرفع من نسبة عددها. الإنتخاب الطبيعي يؤثر على الأنواع الموجودة أصلا , و لا يخلق أنواع جديدة.

[illegible] - [illegible]

التنوع الجيني -كما ذكرنا- قد يسبب نقصان التنوع الجيني في المجموعات السكانية الصغيرة

- الإختناقات
إن الاختناقات السكانية تحصل عندما ينخفض عدد السكان في جيل واحد على الأقل . بما أن الإنجراف الوراثي يعمل بسرعة أكبر في تخفيض التنوع الجيني للمجموعات السكانية الصغيرة , فإن الإنجراف الوراثي بحدوث الإختناق قد يقلل التنوع الجيني لمجموعة بشكل كبير جدا , حتى و إن لم يستمر الإختناق خلال أجيال متعددة. الرسم التالي للعبة سحب الكرات يوضح كيف أن سحب ضئيل جدا في الجيل الثاني أدى لظهور اختناق .



و كما ذكرنا سابقا , قلة التنوع الجيني في مجموعة سكانية قد يجعل المجموعة غير متكيفة مع الضغوط الإنتخابية الجديدة , و مثال على الضغوط الانتخابية هو التغيرات المناخية أو قلة الموارد الغذائية , لأن النوع الذي ربما كان ليتكيف مع هذه الظروف الجديدة (القوى الإنتخابية) ربما كان قد انجرف خارج

المجموعة السكانية (أنقرض) بسبب الانجراف الوراثي.

مثال على الإختناقات السكانية
يُعتقد إن التنوع الجيني للفقمات في الشمال قد قل بسبب الإختناق السكاني الذي سببه صيد البشر للفقمات في عام 1890 . فالصيد قد قلل حجم مجموعة هذه الفقمات السكانية إلى 20 فقمة تقريبا في أواخر القرن التاسع عشر. على أي حال ازداد حجم هذه المجموعة السكانية الى 30,000 فقمة الآن و لكن آثار الإختناق السكاني لا تزال واضحة حتى الآن : حيث تمتلك هذه الفقمات تنوع جيني أقل بكثير من التنوع الجيني لفقمات الجنوب التي لم تتعرض لصيد بهذه الشدة.



- تأثير المؤسس
تأثير المؤسس يحدث عندما تنشأ جماعة سكانية جديدة ابتداءا من بضعة أفراد فقط أتوا من المجموعة السكانية الأصلية . و إن هذا منشأ هذه المجموعة السكانية الصغير في العدد قد يعني ان المجموعة السكانية الجديدة لها :
1- تنوع جيني أقل من المجموعة الأصلية .
2- نموذج غير عشوائي من مورثات المجموعة السكانية الأصلية

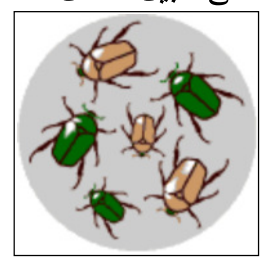
على سبيل المثال : المجموعة السكانية من الألمان المستوطنين في جنوب أفريقيا نشأت من عدد قليل من المستعمرين الأوائل , إن هذه المجموعة السكانية تمتلك نسبة تردد جيني عالية لمورثة مرض هنتجتون Huntington's disease . السبب في هذا أن المستعمرين الأوائل امتلكوا هذه المورثة بتردد عالي . إن تأثير المؤسس تسهل ملاحظته في الأمراض الوراثية و لكن , بالتأكيد , كل أنواع المورثات خاضعة لتأثير المؤسس.

الإنتخاب الطبيعي

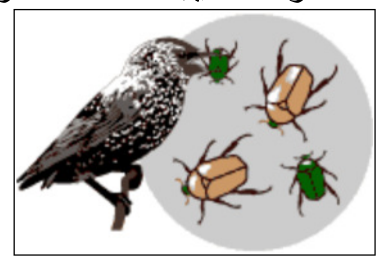
الإنتخاب الطبيعي هو أحد آليات التطور الرئيسية . هو و الطفرات, و الهجرة , و الإنجراف الوراثي يمثلون آليات التطور الرئيسية .

فكرة دارون الرئيسية عن التطور سهلة نسبيا لكن يُساء فهمها غالبا . لنفهم كيف يعمل الإنتخاب الطبيعي , تخيل مجموعة سكانية من الخنافس يوجد فيها:

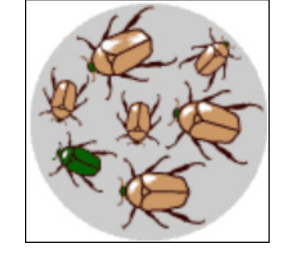
1- تنوع في الصفات
على سبيل المثال هناك خنافس خضراء و خنافس بنية



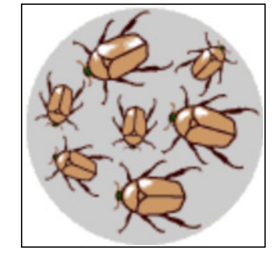
2- تباين في نسب التكاثر (differential reproduction)
بما أن الطبيعة لا تستطيع أن تدعم نمو غير محمود في أعداد الخنافس في المجموعة السكانية , لا يتكاثر جميع الأفراد بنفس معدل قدرتهم الكامنة على التكاثر . على سبيل المثال : الطيور تميل لأكل الخنافس الخضراء مما يجعل معدل تكاثر الخنافس الخضراء قليلا مقارنة بالخنافس البنية.



3- وراثة
الخنافس البنية الناجية تنجب خنافس بنية لأن صفة اللون البني تنتقل بالوراثة . و يكون عدد نسل الخنافس البنية كبيرا مقارنة بالخنافس الخضراء .



فتكون النتيجة النهائية :
الصفة الوراثية المفيدة أكثر -اللون البني- و التي تسمح للخنافس بأنجاب نسل أكثر عددا تصبح منتشرة بشكل أكبر في المجموعة السكانية . إذا استمرت هذه العملية فستصبح المجموعة السكانية حاوية على خنافس بنية فقط كنتيجة .



إذا توافر التكاثر و التباين في نسب التكاثر و الوراثة سينتج تطور بالإنتخاب الوراثي كنتيجة . الأمر بهذه البساطة .

كيف يؤدي الإنتخاب الطبيعي لظهور بُنى معقدة ؟

الحياة مليئة بالبنى المعقدة , مثل الأجنحة الإنسيابية الأيروديناميكية , و الأعضاء متعددة الأجزاء كالعيون , و المسالك الكيماوية المعقدة . عند مواجهة هذه البنى المعقدة , سأل جميع من كان ضد أو مع نظرية التطور - حتى دارون نفسه سأل - : كيف تطورت ؟

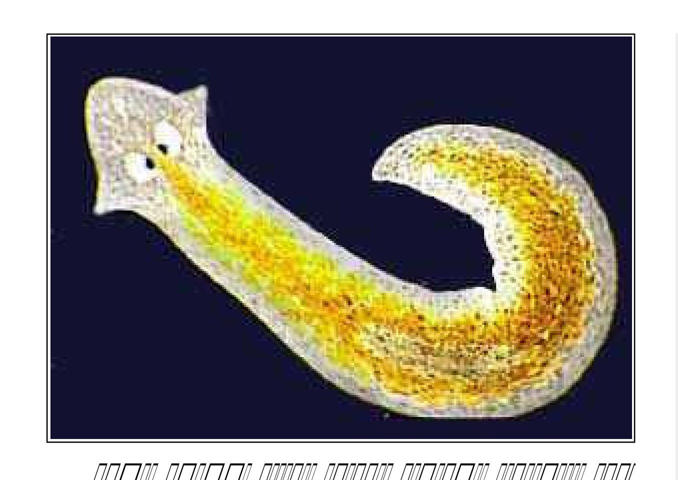


[illegible]

العلم لا يحاول أن يتهرب من هذه الأسئلة المعقدة و لا يخبئها تحت السرير . بل يأخذها لمناطق بحث جديدة ممتعة و مثيرة للإهتمام .

بما أن الكثير من هذه الصفات و البنى المعقدة تبدو تكيفية , فهي حسب ما نعتقد قد تطورت وفق خطى صغيرة بواسطة الإنتخاب الطبيعي . و إن البنى الوسطية التكيفية (و هي بنى تكيفية متطورة جزئيا , و إن البنى المعقدة تنتج عن تطور البنى الوسطية) لا بد أنها قد تطورت قبل أن يصبح للكائن جناح ايروديناميكي انسيابي , أو سبل كيمياوية معقدة , أو أعضاء متعددة الأجزاء كالعيون . و لكنك قد تتساءل : ما فائدة نصف جناح أو بضعة أجزاء من عين ؟ إن المراحل الوسطية لهذه البنى التكيفية المعقدة قد لا تبدو تكيفية حقا .. إذاً كيف انتجها الإنتخاب الطبيعي ؟
هناك عدة طرق ربما تطورت من خلالها هذه البنى المعقدة :

- البنى الوسطية النافعة : من المحتمل أن البنى الوسطية قد كانت نافعة حقا , حتى و إن كان هذا النفع غير واضح . الجواب على السؤال " ما فائدة نصف عين ؟" هو أن العين البسيطة التي تحوي على بعض مكونات العين المعقدة تستطيع أن تميز بين الضوء و الظلام , مثل البقع العينية في الديدان الشريطية البسيطة و التي تميز بين الضوء و الظلام . و هذه القدرة كانت لتصبح نافعة بالنسبة لكائن غير قادر على الرؤية مطلقا . و ربما قد تطورت بنى بسيطة كهذه بواسطة الإنتخاب الطبيعي إلى العين المعقدة بشكلها الحالي .



- المشاركة في النفع :ربما كانت البنى الوسطية تخدم أغراض أخرى تختلف عن الأغراض التي تخدمها البنى المعقدة المتكيفة كليا . الجواب على السؤال " ما فائدة نصف جناح ؟" هو أن البنى الوسطية للجناح حتى و إن لم تكن تفيد الطيران فربما كانت نافعة لأغراض أخرى . إن المراحل الوسطية لتطور أول ريشة ربما لم تكن تفيد الطيران مطلقا , ربما كانت فائدتها العزل أو لإعطاء منظر مخيف . الإنتخاب الطبيعي لص رائع : فهو يأخذ بنى تطورت في منحى معين و و يستخدمها لأغراض أخرى .

First Feathers

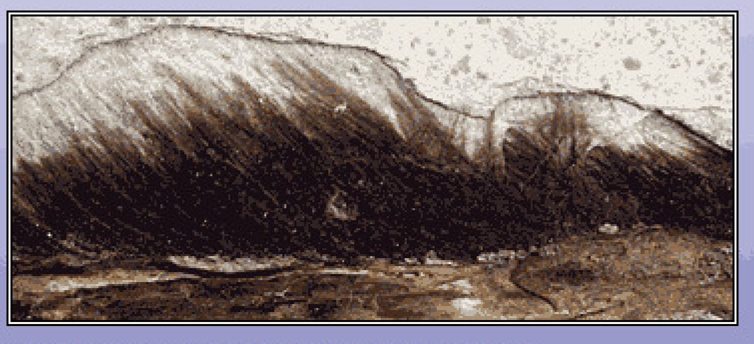
The fossil record indicates that birds are in fact a living clade of dinosaurs, and that dinosaurs evolved feathers before they could fly.



This is a small dinosaur from the dromaesaur family.



Feather imprints were preserved along this dinosaur's bones. Here we can see feathers on the forearm.



Here's a close-up of the fossil's head feathers.

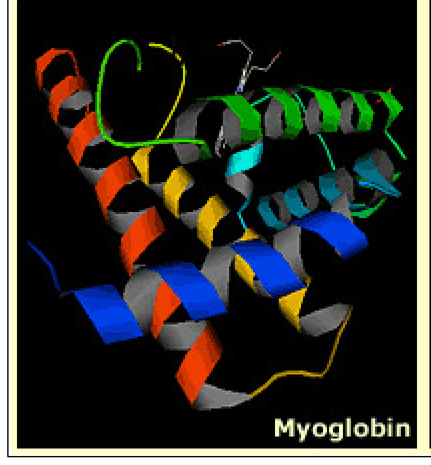
This dinosaur could not fly, and it's possible that the initial evolution of feathers had nothing to do with flight.

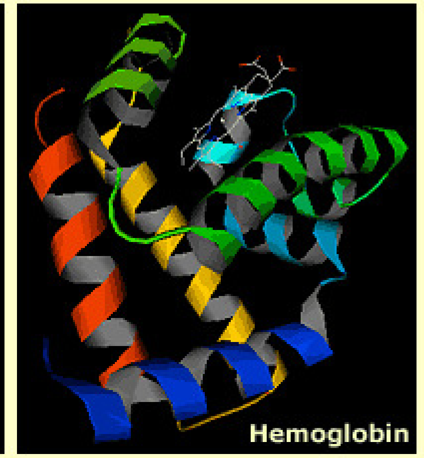
الرسم يقول أن السجلات الأحفورية تدل على أن الطيور الحية هي في الواقع منظومة حية من الديناصورات , و أن الديناصورات قد طورت الريش قبل أن تستطيع الطيران .
الصورة العليا اليسرى توضح شكل ديناصور صغير من عائلة الدروميصورdromaesaur family (و هي الديناصورات الشبيهة بالطيور التي تركض بسرعة شديدة على الساقين)
أما الصورة التي على اليمين توضح آثار الريش المحفوظة خلال عظام هذا الديناصور . هنا نستطيع رؤية الريش على الساعد .
الصورة السفلية هي صورة مقربة للريش الرئيسي في الأحفورة .
هذا الديناصور لم يستطع أن يطير . و من المحتمل أن التطور الابتدائي للريش لم يكن متعلقا بالطيران مطلقا .

نظرة تفصيلية

-1-

كيف تتطور البنى التكيفية المعقدة عندما تبدو البنى الوسطية غير تكيفية ؟
كما ذكرت في السابق , البنى المعقدة قد نشأت نتيجة تطور بنى وسطية لا تبدو تكيفية و لكنها في الواقع تكيفية , أيضا البنى التي تطورت في منحى تشاركت في النفع و خدمت أغراضا أخرى . على أي حال هناك تفسيرات أخرى :
حتى و إن كانت البنية لازمة و ضرورية للنجاة في الحياة , يستطيع الإنتخاب الطبيعي أن يعدلها من خلال التكرار الجيني Gene duplication. على سبيل المثال : الجلوبين globin هو بروتين قديم جدا , عمره بلايين السنين , و موجود في الأسلاف المشتركة للبكتريا و النباتات و الحيوانات و الفطريات .
الجلوبين أدى وظيفة أساسية : الإلتحام بالأوكسجين و نقله . ربما تعتقد أن الإنتخاب الطبيعي ترك الجلوبين لتأدية هذه الوظيفة فقط ,و لكن ما حدث هو العكس . فمن خلال التكرار الجيني ظهرت أشكال مختلفة من جلوبين كل منها يؤدي وظيفة مختلفة . الفقاريات تحوي على جينات جلوبين مختلفة : الهيموجلوبين hemoglobin ينقل الدم لأنسجة الجسم (و يقوم بهذه الوظيفة في الأجنة جلوبين مختلف) , المايوجلوبين myoglobin يحتفظ بمخزون إحتياطي من الأوكسجين للخلايا العضلية , أما النيوروجلوبين neuroglobin و السايتوجلوبين cytoglobin يقومان بوظائف نجهلها حتى الآن .
هناك جينات جلوبين مختلفة موجودة خلال شجرة الحياة , في الواقع بعض أنواع الجلوبين الموجودة في الديدان الحية في أعماق البحار متكيفة لحمل كل من الأوكسجين و كبريتيد الهدروجين .



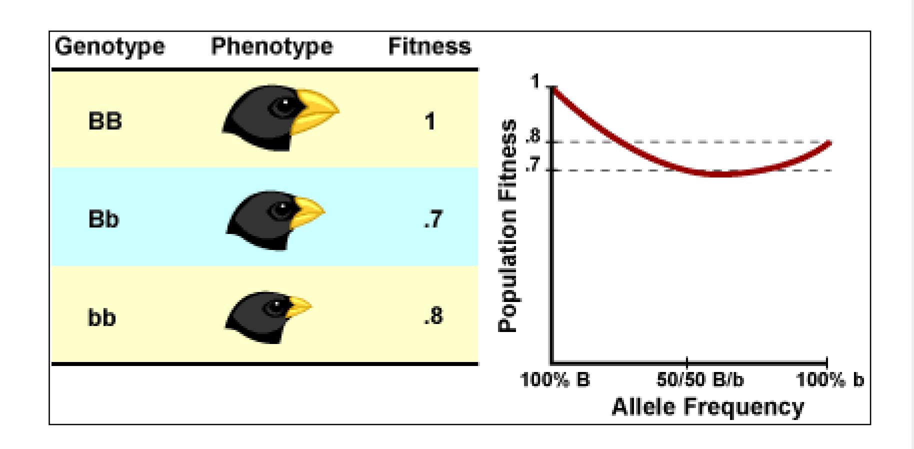


-2-

دور الإنجراف الوراثي (راجع الإنجراف الوراثي قبل أن تقرأ)

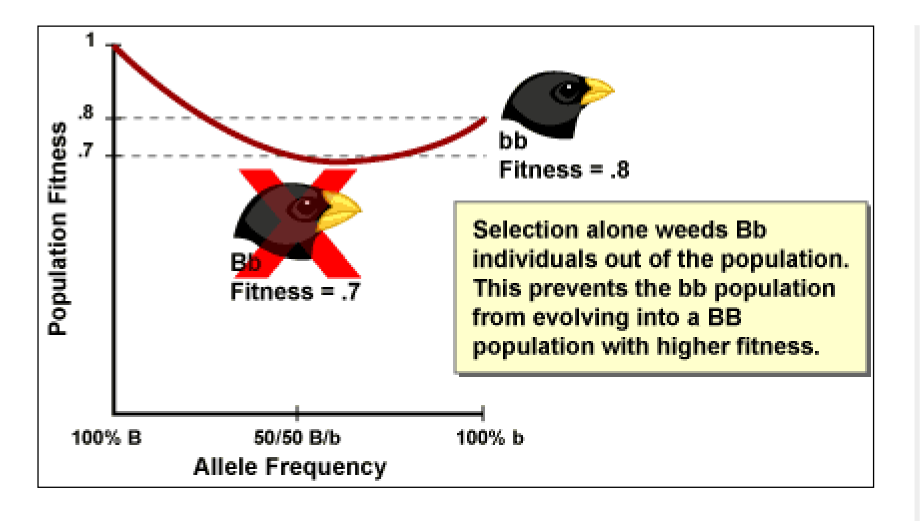
الإنجراف الوراثي قد يؤدي لرفع التردد الجيني لمورثات محايدة أو سلبية التأثير قليلا في المجاميع السكانية الصغيرة . و إن النموذج الذي يوضح كيف تمر المجموعة السكانية بمراحل من قلة اللياقة في طريقها نحو لياقة عالية يُطلق عليه اسم نظرية التوازن المتناوب shifting balance theory .

و هذا مثال يوضح كيف تعمل نظرية التوازن المتناوب : تخيل أنواع من الطيور الآكلة للبذور (مثل عصافير دارون) , و في هذه الطيور هناك مورثة واحدة تتحكم بحجم المنقار (في الحياة الحقيقية هذه الصفات يتحكم بها عدد كبير من المورثات , لكن الفكرة صحيحة في الحالتين) . الأفراد الذين طرازهم الوراثي BB لديهم منقار كبير , الأفراد الذين طرازهم الوراثي Bb لديهم منقار متوسط الحجم , الأفراد الذين طرازهم الوراثي bb لديهم منقار صغير الحجم . هذه الطيور تعيش في بيئة تتوافر فيها البذور الصغيرة و الكبيرة الحجم و تنعدم فيها البذور متوسطة الحجم . الطيور ذات المنقار الكبير لديها لياقة عالية جدا , و تستطيع تكسير البذور الكبيرة . الطيور ذات المنقار الصغير الحجم تستطيع تدبير أمورها , فهي تستطيع التلاعب بالبذور الصغيرة , و لكن قدرتها أقل من قدرة الطيور ذات المناقير الكبيرة . أما الطيور ذات المنقار متوسط الحجم تمتلك أقل لياقة , فهي لا تستطيع ان تدبر أمورها بشكل جيد لا مع البذور الصغيرة و لا مع البذور الكبيرة (حيث لا توجد بذور متوسطة الحجم) . الرسم التوضيحي التالي (الأسفل على اليمين) يوضح التردد الجيني و لياقة الأفراد مجموعة سكانية .

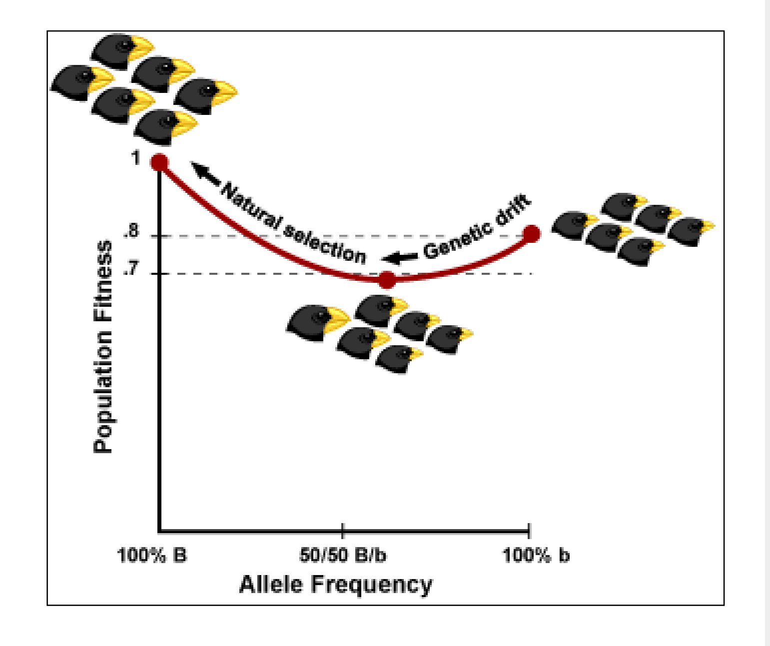


الآن تخيل مجموعة سكانية كلها من طيور صغيرة المنقار (طرازها الوراثي bb) , هذه المجموعة لياقتها عالية (لاحظ أنها تقع في نقطة نهاية عظمى محلية "رياضيا") , و لكن لياقتها ليست كلياقة الطيور ذات المناقير الكبيرة .

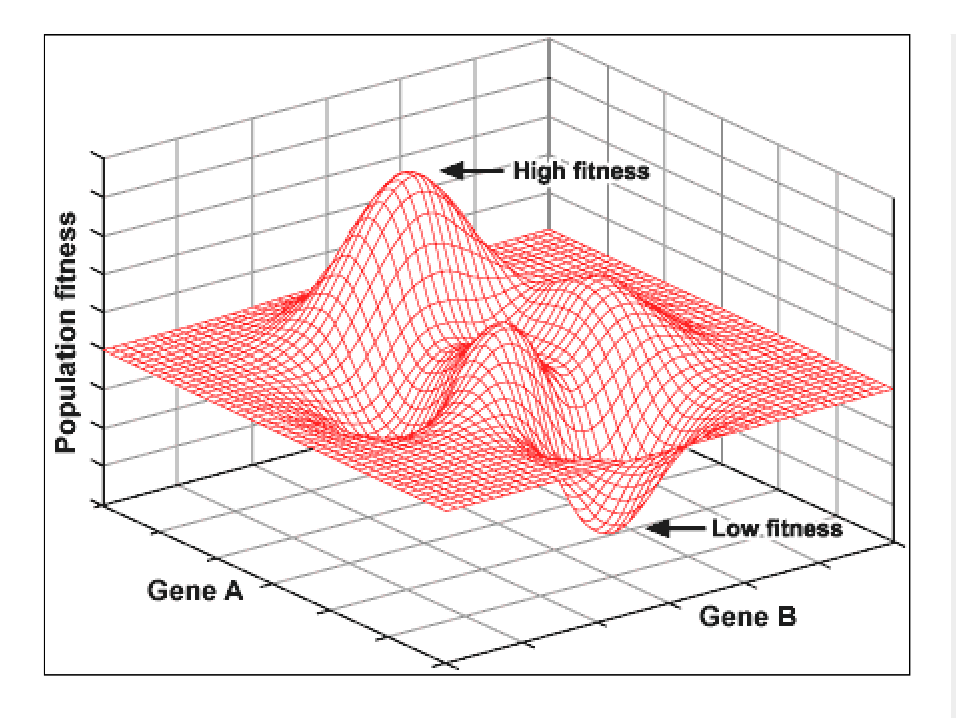
إذا حصل تدفق جيني للأليل B (الذي يؤدي لظهور مناقير كبيرة) في المجموعة السكانية فإن الإنتخاب الطبيعي لو كان يعمل وحده لألغى وجود الأليل B من المجموعة السكانية لأنه يؤدي لظهور الطيور Bb ضعيفة اللياقة . إذا تحت ظل الإنتخاب الطبيعي فقط : المجموعة السكانية لن تصل أبدا للطراز الوراثي BB الذي يمثل الطيور كبيرة المنقار ذات اللياقة العالية جدا .



على أي حال , لما أن المجموعة السكانية صغيرة , الإنجراف الوراثي قد يكون قوة فاعلة جدا , و سيعمل مع الإنتخاب الطبيعي .
فقط بسبب الصدفة قد يؤدي الإنجراف الوراثي لارتفاع التردد الوراثي للأليل B في المجموعة السكانية خلال عدة أجيال , عند ذلك تصبح المجموعة السكانية بأضعف لياقة لانتشار الطيور ذات الطراز الوراثي Bb ضعيفة اللياقة (أي تصل لنهاية صغرى محلية حسب الرسم الرياضي) . و لكن عند انتشار الأليل B بشكل واسع في المجموعة السكانية و عندما تبدأ الطيور ذات الطراز الوراثي BB بالظهور , تخرج المجموعة من نقطة النهاية الصغرى المحلية لتصل لأعلى قمة في اللياقة . إذا نتيجة لعمل الإنتخاب الطبيعي مع الإنجراف الوراثي معا , تتحرك المجموعة السكانية من نقطة نهاية عظمى محلية في اللياقة (لياقة متوسطة - طيور ذات منقار صغير) مارة بنقطة نهاية صغرى محلية (لياقة ضعيفة - طيور ذات منقار متوسط الحجم) إلى أعلى نهاية عظمى (أعلى لياقة - طيور ذات منقار كبير)



بالتأكيد المثال السابق مبسط , و يشرح ماذا يحدث في حال ظهور تغير جيني لمنطقة واحدة في الجينوم .
في الحياة الحقيقية الكثير من المناطق على الجينوم تتعرض للتغيير و بالتالي تؤثر على اللياقة .
هذا رسم بياني يوضح تأثير تغير منطقتين فقط في الجينوم على لياقة الأحياء في مجموعة سكانية .



المفاهيم الخاطئة المنتشرة حول الإنتخاب الطبيعي

إن الإنتخاب الطبيعي عملية مؤثرة بقوة : فهي تُنتج تكيفات مذهلة (مثل "التخفي على شكل ورقة" في حشرة ال katydid)



الإنتخاب الطبيعي يساعدنا على فهم الكثير ما نلاحظه في الطبيعة , و لكن عملية الإنتخاب الطبيعي - على الرغم من بساطة فكرتها - يُساء فهمها .
عادةً , يعتبر البعض أن الإنتخاب الطبيعي هو وسيلة لإعطاء الأنواع أي صفة تحتاجها للبقاء . على أي حال - كما سنرى لاحقا - الإنتخاب الطبيعي له حدوده . و سنتمكن من فهم الكثير من مميزات الأحياء عندما ننظر بطريقة واقعية لآلية الإنتخاب الطبيعي .

في هذا الجزء في الموضوع سنبحث في الأسئلة التالية :
- ما هي بعض المفاهيم الخاطئة المنتشرة حول الإنتخاب الطبيعي ؟
- لماذا هذه المفاهيم المنتشرة خاطئة ؟
- لماذا لم يُزل الإنتخاب الطبيعي كل الأليلات Allels الضارة من المجاميع السكانية ؟
- أي جانب من الإنتخاتب الطبيعي غير عشوائي ؟ و كيف يؤثر على التطور ؟
- ما هي الصفات التي يمكن اعتبارها كتكيفات ؟ و ما هي الصفات التي لا يمكن اعتبارها كتكيفات؟

- ما هي النظرية المحايدة ؟

العملية إنتخاب , و ليست كمالا أو إتقان

بما أن الإنتخاب الطبيعي يولد تكيفات مذهلة , فإنه من المغري الإعتقاد بأنه عملية تخضع لتخطيط و تفكير مسبق : تحفّز الأحياء , تحركهم نحو منحى الإرتقاء و التقدم . و لكن الإنتخاب الطبيعي ليس كهذا مطلقا .

أولا , الإنتخاب الطبيعي ليس عملية مفكرة , فهو لا يولد الكمال . إذا كانت جيناتك " جيدة بما فيه الكفاية" فستنجب نسلا للأجيال التالية - لستَ بحاجة لأن تكون متكاملا . و عدم الحاجة للكمال واضحة في المجاميع السكانية من حولنا : البشر قد يمتلكون جينات تسبب أمراضا وراثية , النباتات قد لا تمتلك جينات تساعدها على مقاومة الجفاف , و الكائنات المفترسة قد لا تكون سريعة بما فيه الكفاية لتمسك بالفريسة في كل مرة تكون فيها جائعة . لا توجد أي مجموعة سكانية أو أي كائن متكيف بكمال و إتقان .

ثانيا , من الأصح إعتبار الإنتخاب الطبيعي كعملية غير خاضعة للتوجيه . الإنتخاب الطبيعي هو نتيجة بسيطة للتنوع و التكاثر بنسب متفاوتة و الوراثة . الإنتخاب الطبيعي عملية غير خاضعة للتفكير بل هي عملية ميكانيكية . الإنتخاب الطبيعي لا يمتلك أهدافا , فهو لا "يحاول" أن ينتج "تقدما" و لا يحاول أن ينتج نظام بيئي متوازن .



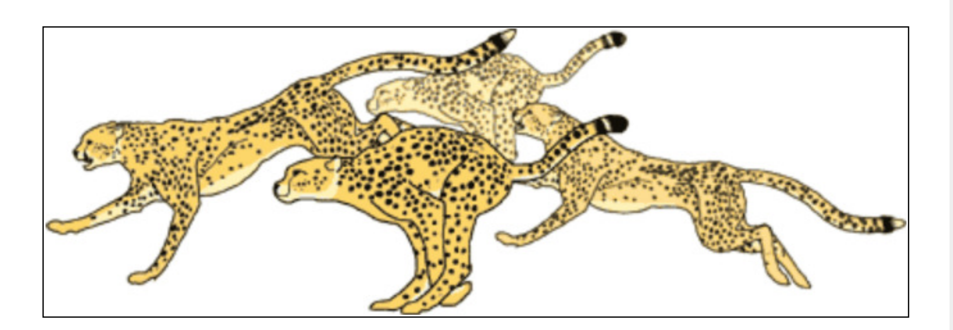
لذلك فإن كلمة "حاجة" أو "محاولة" ليست صحيحة إذا استخدمناها في شرح آلية الإنتخاب الطبيعي .
المجاميع السكانية أو الأفراد لا "يريدون" أو "يحاولون" أن يتطوروا , الإنتخاب الطبيعي لا يحاول أن يلبي حاجات الكائن . الإنتخاب الطبيعي هو فقط : الإنتقاء من أي تنوع موجود في مجموعة سكانية , و النتيجة هي تطور



حدود الإنتخاب الطبيعي

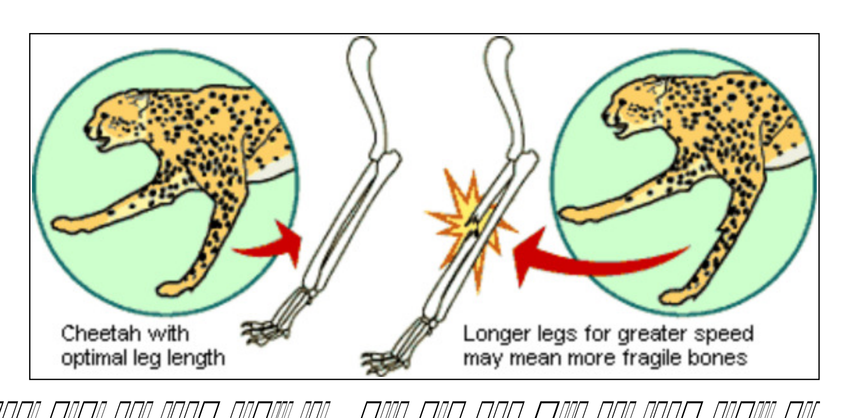
هنالك أسباب كثيرة توضح لماذا لا ينتج الإنتخاب الطبيعي صفات " خاضعة لهندسة متقنة" .
على سبيل المثال :قد تستطيع الفهود الإمساك بفرائس أكثر إذا استطاعت أن تركض بشكل أسرع قليلا . و لكن الإنتخاب الطبيعي لا ينتج فهودا متكاملة و سريعة , وهذه بعض الأسباب التي ستوضح لك لماذا :

- قلة التنوع الجيني
الإنتخاب يستطيع أن يؤثر فقط على التنوع الجيني الموجود . الفهد قد يركض بشكل أسرع إذا امتلك أليلات أسرع (راجع تعريف الأليل), و لكن إن كانت الأليلات الأسرع غير موجودة أصلا في المجموعة السكانية (أي لم تنتجها الطفرات أو التدفق الجيني) فلن يحصل إنتخاب طبيعي و بالتالي لن يحدث التطور نحو فهود أسرع .



- القيود التي يسببها التاريخ
لو كان ترتيب العظام و العضلات في الساق مختلفا , فإن هذا الإختلاف قد كان لينتج فهودا أسرع . على أي حال , التركيب الأساسي لأجسام الثديات ثابت و مُحدد بواسطة الجينات و ينسقه النشوء (النشوء كما عرفناه هو عملية تحول البيضة المخصبة إلى كائن حي متكامل النمومن ثم موت الكائن) . و هذه الأمور التي تحدد تركيب الساق من الصعب تغييرها . و بالتالي قد لا توجد طريقة إنتقال من فهود بطيئة نسبيا لفهود أسرع.

- المقايضات
المقايضة تعني تغيير ميزة نحو الأفضل قد يؤدي لتغيير ميزة أخرى نحو الأسوأ . ربما الأليلات الأسرع موجودة فعلا في مجاميع الفهود السكانية - و لكن هناك مقايضات مرتبطة بها : هذه الأليلات تنتج فهودا ذات سيقان أطول (و بالتالي فهودا أسرع) , و لكن هذه السيقان رقيقة بشكل خطر . على الرغم من كون عظام الأطراف الطويلة توسع الخطوات , إلا أن هذه العظام تمتلك فرصة أكبر للفشل نظرا لكونها تنحني بشكل أكبر تحت تأثير الضغط . و بالتالي فإن الأليلات الأسرع لا تنتج أي زيادة في اللياقة , لأن سرعة الفهد العالية بامتلاك العظام الطويلة قد تسبب كسور في العظام .

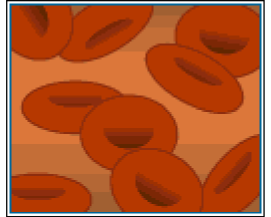


إذاً , الإنتخاب الطبيعي قد لا ينتج عنه الكمال , و لكنك قد تتوقع أن الإنتخاب الطبيعي يتخلص على الأقل من الجينات الضارة بشكل واضح ... حسنا , ربما هذا أيضا لا يحدث .

الجين "السيء"

الإنتخاب الطبيعي يعمل على التخلص من الأنواع الأقل لياقة في المجاميع السكانية . قد يخطر على بالنا أن الإنتخاب الطبيعي سيتخلص إذاً من كل الأليلات سيئة التأثيرفي المجاميع السكانية - و لكن توجد عدة مجاميع سكانية تحمل أليلات سيئة من هذا النوع .المجاميع البشرية السكانية (على سبيل المثال) قد تحمل أليلات سيئة تسبب أمراضا تؤثر في التكاثر. إذاً لماذا لا تزال هذه الأليلات موجودة ؟ لماذا لا يتخلص منها الإنتخاب الطبيعي ؟
هناك عدة أسباب محتملة تسبب الحفاظ على هذه الأليلات في المجاميع السكانية:

- قد تكون ميزة البيضة المخصبة المتغايرة الألايل سببا للحفاظ على هذه الأليلات
عندما يكون من المؤذي امتلاك نسختين من أليل ما, و لكن من المفيد امتلاك نسخة واحدة من هذا الأليل , الإنتخاب الطبيعي لن يتخلص من هذا الأليل من المجموعة السكانية . إن الفائدة التي يعطيها نسخة الأليل المفردة تساعدة على إبقاء الأليل في المجموعة السكانية .
على سبيل المثال : الأليل الذي يسبب فقر الدم المنجلي مؤذي لو كان الشخص يحمل نسختين من هذا الأليل . و لكن لو الشخص حاملا لأليل واحد من هذا المرض و يعيش في منطقة تنتشر فيها الملاريا فسيصبح هذا الأليل مفيدا لأنه يمنح الشخص مناعة ضد الملاريا .




- قد تحافظ الطفرات على هذه الأليلات
إن الطفرات التي تؤدي لظهور الأليل المؤذي قد تستمر بالظهور في المجموعة السكانية , و بذلك يبقى هذا الأليل الضار حتى و إن عمل الإنتخاب الطبيعي على التخلص منه .

على سبيل المثال : مرض الورم العصبي الليفي هو مرض وراثي يسبب ظهور أورام في الجهاز العصبي . الإنتخاب الطبيعي لا يستطيع أن يتخلص تماما من المورثة المسببة لهذا المرض وذلك لظهور طفرات جديدة تسبب هذا المرض , حيث تظهر طفرة تسبب هذا المرض بمعدل عالي , أي تظهر في جينوم واحد بين كل 4000 جينوم .

- ربّما لم يمتلك الإنتخاب الطبيعي الوقت الكافي للتخلص من هذه الأليلات

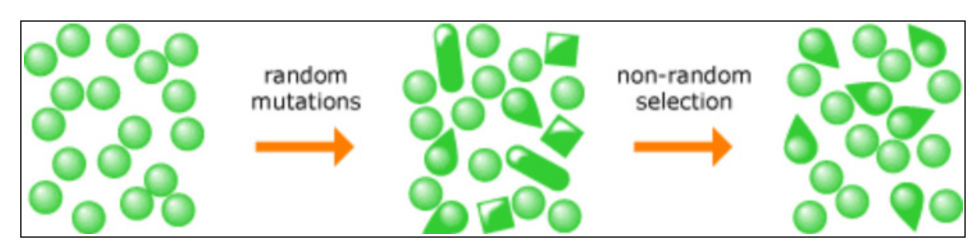
إنّ إتجاه الإنتخاب يتغير بتغير البيئة , فما قد كان مفيدا أو محايدا قبل عشرة أجيال قد يكون ضارا اليوم . من المحتمل أن يكون الإنتخاب الطبيعي عاملاً على إزالة المورثات الضارة من المجاميع السكانية و لكنه لم يمتلك بعد الوقت الكافي للتخلص منها بشكل كلي . على سبيل المثال : (هذا المثال لا يزال خاضعا لنقاشات) اقترح بعض العلماء أن سبب ارتفاع تردد مورثة مرض التليف الكيسي في أوربا يعود لأسباب تاريخية , حيث اقترح بعض العلماء أن حمل أليل هذا المرض قد يُسبب شيء من المناعة ضد مرض الكوليرا , و لهذا فقد دعم الإنتخاب الطبيعي انتشار هذا الأليل في ذلك الوقت . الآن , مع اختفاء مرض الكوليرا تقريبا و تغير البيئة في أوربا , تغيّر منحى الإنتخاب الطبيعي . فالإنتخاب الطبيعي يعمل الآن على التخلص من الأليل المسبب لمرض التليف الكيسي في أوربا , و لكنه لم يمتلك الوقت الكافي للتخلص منه بشكل كامل حتى الآن.

- قد لا تؤثر الأليلات "السيئة" على لياقة الكائن

يظهر تأثير بعض الأمراض الوراثية في وقت متأخر من الحياة , بعد أن يتكاثر الفرد المصاب . على سبيل المثال : الأليل الذي يسبب مرض هنتنجتون الوراثي لا تظهر أعراضه المؤذية إلا بعد انتهاء الفترة التي يتكاثر بها الأفراد . إذاً على الرغم من كون مرض هنتنجتون مؤذي في ناحية تأثيره على نوعية الحياة , إلا أنه غير مؤذي و لا يؤثر على القدرة التكاثرية و بالتالي لا يحصل الإنتخاب ضده .

لكنه ليس عشوائياً!!

من الخطأ اعتبار الإنتخاب الطبيعي عمليّة تجعل من الكائن متكاملاً, و لكن من الخطأ أيضا إعتبار الإنتخاب الطبيعي عملية عشوائية. إن التنوع الجيني الذي يحصل في مجموعة سكانية بسبب الطفرات يكون عشوائيا , و لكن الإنتخاب الطبيعي الذي يطرأ على هذا التنوع ليس عشوائيا مطلقا : الطفرات التي تساعد على إبقاء الكائن الحي متكيفاً يتم انتخابها عوضا عن الطفرات التي لا تساهم في التكيّف. أي أن هذا الإنتخاب ليس عشوائي.



المجموعة السكانية تتعرض لطفرات عشوائية تسبب تنوع وراثي, يطرأ على هذا التنوع الوراثي انتخاب طبيعي غير عشوائي يؤدي لبقاء الأصلح.
النتيجة هي تطور غير عشوائي.

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

والشمس تجري لمستقر لها، حول الأرض أم حول مركز المجرة؟

ملخص إدعاء الإعجازيين

القرآن أشار في هذه الآية إلى دوران المجموعة الشمسية ومنها الشمس حول مركز مجرة درب التبانة

الرد على الإدعاء

الخطأ الذي وقع فيه مقدم العرض إنه عزل تلك الآية عن باقي القرآن و السنة, لكي تفهم تلك الآية بشكل صحيح يجب أن توضع في سياقها الطبيعي مع باقي الآيات و الأحاديث التي تتحدث في هذا الموضوع.

الآية تتحدث عن صورة الكون كما تخيلها محمد و هي عبارة عن

أرض مسطحة كبيرة تطل عليها الشمس من الشرق لتجري في السماء طوال اليوم حتى تصل إلى الغرب و تغطس في بركة من ماء و طين ثم تخرج منها لتسجد تحت عرش الله طوال الليل, و عندما يأتي النهار بنوره يُظهر الشمس فتخرج من تحت العرش و تعيد دورتها.

المصادر

أرض مسطحة كبيرة

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء

والارض مددناها والقينا فيها رواسي

وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا

اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها

الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا

بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج

والارض فرشناها فنعم الماهدون

الم نجعل الارض مهادا

والارض بعد ذلك دحاها

واذا الارض مدت

والى الارض كيف سطحت

والارض وما طحاها

تطل عليها الشمس من الشرق لتجري في السماء طوال اليوم

الشمس تجري لمستقر لها (المستقر هو بركة الطين أو تحت عرش الله)

حتى تصل إلى الغرب و تغطس في بركة من ماء و طين

حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة

لتسجد تحت عرش الله طوال الليل

يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت الله ورسوله أعلم قال(ص) : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش

عندما يأتي النهار بنوره يُظهر الشمس

و الشمس و ضحاها, و القمر إذا تلاها, و النهار إذا جلاها, و الليل إذ يغشاها (لاحظ ان النهار هو من يقوم بإظهار الشمس و أن الليل هو الذي يقوم بغشيانها و إخفائها, (يعني الكاتب (لا يعلم أن تعاقب الليل و النهار نتيجة لدوران الأرض حول نفسها بل يظن)* أن نور النهار هو السبب في ظهور الشمس و أن ظلام الليل هو ما يخفي الشمس عنا مما ينفي معرفته بأبسط قواعد العلم و ينفي أي إحتمال لأن يكون يعني أي ظواهر علمية حقيقية بكلامه)

ما معنى السفسطة و الركض وراء الكلمات و ليها و تطويعها قصرا لكي نصل إلى المعنى الذي نريده خاصة و أن المعنى بسيط و واضح و مباشر بل و تم تفسيره من فم قائله شخصيا؟

قال البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي (ص) في المسجد عند غروب الشمس فقال (ص) : **يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟** قلت الله ورسوله أعلم قال(ص) : **فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله : (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)**

محمد: هل تعلم أين تغرب الشمس يا أبا ذر
أبو ذر: لا..أنت و ربك أعلم
محمد: تذهب و تسجد تحت عرش الله و هذا هو معنى قوله تعالى "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم"

هل هناك أوضح أو أبسط من هذا؟

و خذ فلدي المزيد

عن أبي ذر قال سألت رسول الله عن قوله (والشمس تجري لمستقر لها) قال : مستقرها تحت العرش" وعن أبي ذر أيضا قال كنت مع رسول الله في المسجد حين غربت الشمس فقال (ص) " يا أبا ذر أتدري أين تذهب الشمس؟ قلت الله ورسوله أعلم قال (ص): فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها عز وجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها

وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فترجع إلى مطلعها وذلك مستقرها ، ثم قرأ والشمس تجري لمستقر لها)

يقول ابن كثير في تفسيره لقول القرآن " لمستقر لها " أن المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك الجانب وهي أينما كانت فهي تحت العرش وجميع المخلوقات ، لأنه سقفها " ..." فالشمس ـ يقول ابن كثير ـ إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون إلى العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون من العرش فحينئذ تسجد (يعني الشمس) وتستأذن في الطلوع

لاحظ أن ابن كثير يتحدث عن أمرين أساسيين لفهم النظرة الإسلامية للكون و هما أن الشمس هي التي تتحرك و تدور حول الأرض لإتمام دورة الليل و النهار اليومية و ثانيهما أن مستقر الشمس المقصود هو تحت عرش الله.

الكاتب: الزنديق الأكبر
المصدر: منتدى الملحدين العرب

* تم تعديل ما بين القوسين من قبل مرسل المقال

مواضيع ذات علاقة

أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم والإسلام (3) دوران الشمس حول الأرض وثبوت الأرض

دوران الأرض بين العلم والدين

هل الأرض كروية في القرآن؟

فظلوا فيه يعرجون - ردا على زعم الإعجاز

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُون
ملخص إدعاء الإعجازيين

العروج لغة: سير الجسم في خط منعطف منحنٍ، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لا بد لها من التعرج والانحناء، نظرًا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون. فأي جسم مادي ـ مهما عظمت كتلته أو تضاءلت ـ لا يمكنه التحرك في الكون إلا وَفْقَ خطوط منحنية

الرد على الإدعاء

أولا: رد الزميل Shrek

اولا حسب تعريف القرآن فان الارض مبسوطة ومسطحة ولها سقف سماء او السماوات السبع طباقا, اذاَ الارض هي اخفض نقطة واعلى نقطة هي السماء السابعة (سدرة المنتهى). والقرآن يستخدم لحركة الاشياء والكائنات من الارض باتجاه السماء كلمة العروج , والعروج في اللغة هو الصعود الى الاعلى, واحيانا قليلة يستخدم القرآن ايضا لفظة الصعود

بدلا من العروج. (قلت: مثلا استخدام القرآن اللفظ في قوله "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه": مرسل المقال)

اذا حتى الضوء يتبع في الفضاء مسارا متعرجا كما تعلم بسبب تأثير الكتل الضخمة للاجرام الفضائية عليه وبما ان كل شيء في حركة مستمرة بتناسق وكوحدة واحدة اذا السير والحركة في الفضاء هو لا بدّ ان يتبع خطاً متعرجا, وهذه القاعدة تنطبق على كافة الاشياء التي تتحرك في الفضاء وبالاتجاهات المختلفة. اذا لا بد للقرآن ان يستخدم للحركة في الفضاء احدى مشتقات العروج بغض النظر عن الاتجاه, والسؤال هنا هل فعلا فعل القرآن ذلك؟
الجواب هو كلا.

كيف؟
كلمة العروج استخدم في القرآن فقط بمعنى الصعود الى السماء

واليكم الامثلة

سورة الحجر
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14)

سورة السجدة
يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)

سورة المعارج
مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4)

حسناً, اذا لكي يكتمل الاعجاز المزعوم فان القرآن يجب ان يستعمل كلمة العروج في اية حركة للاجسام في الفضاء الخارجي, ولكن الطامة الكبرى للاعجازيين هنا بان القرآن لم يفعل ذلك , فمثلا يستخدم القرآن كلمة نزل أو انزل بدلا من العروج في حركة الاشياء من السماوات العلى الى الارض, اذا هذا خطأ علمي فاضح لماذا يستخدم القرآن العروج فقط باتجاه واحد وهو من الارض الى السماء و للحركة من السماء الى الارض يستخدم النزول!!!!!! هل هناك اية اشارة الى ان لفظة النزول ايضا فيها حركة متعرجة؟ الجواب كلاّ طبعا.

الامثلة

سورة سبأ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (2)

لاحظ في الاية اعلاه استعمل للحركة من السماء باتجاه الارض كلمة ينزل, بينما للصعود يتستخدم يعرج, مع العلم ان الحركة المتعرجة في كلتا الحالتين موجودة فلماذا يا ترى؟!!
لسبب بسيط وهو ان العروج هو الصعود الى السماء وليس له علاقة بالحركة المتعرجة التي يزعمها المدجلون.*

سورة الحديد
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)

الاية اعلاه مطابقة للمثال السابق

سورة الأنعام
وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمْ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111)

والآن يا مدجلين عرفتم ان ليس هناك اية اعجاز في استعمال كلمة العروج في القرآن .*

لنأتي الى المزاعم الاخرى

سورة الحجر
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15)

نحن نعرف ان الانسان يخرج الى الفضاء لا يظل يعرج فيه وانما يذهب لشيء محدد مثل القمر او المحطة الفضائية واشياء اخرى قريبة جدا من الارض , مع وجود بعض المركبات غير المؤهلة بالانسان الى اماكن ابعد قليلا . اذا القرآن يقول يظلّ يعرج ويعرج ويعرج ويقول لماذا لا اجد المنتهى ؟ اذا تسكير الابصار هو كناية عن بعد المسافة وانهم يظلّوا يعرجون دون وصولهم الى شيء. لهذا السبب استخدم كلمة مسحورون.
وهل يعقل ان يقول رائد فضاء متحضر وانسان علمي في الفضاء لنفسه ان بصره مسگروبانهم قوم مسحورون!!!
مسحورون يا رجل هل نحن في عصر محمد لكي يؤمن رائد الفضاء بالسحر كما كان محمد يؤمن بالسحر والجنّ.
نحن نعلم ان الانسان كان له معلومات لا بأس بها عن الفضاء الخارجي المحيط بالارض في اول رحلة الى الفضاء لذلك اخذوا معهم كلّ الاحتياطات اللازمة لذلك.

وقال بل نحن قوم مسحورون . . .

ثانيا: رد الزميل شاكوش

يقول الزميل: ((وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لا بد لها من التعرج والانحناء، نظرًا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون. فأي جسم مادي - مهما عظمت كتلته أو تضاءلت - لا يمكنه التحرك في الكون إلا وَفْقَ خطوط منحنية)).

وهو على اقل تقدير تاؤيل للنظرية النسبية. فالزميل احتاج لتاؤيل النظرية والآية ليصل الى اعجازه.

ساترك تأويل الآية لان الكثير اجابوا عليها وساكتفي بالتاؤيل الذي ادراجه للنظرية.

نظرية انشتاين لا تقول ان الاجسام تصعد في الكون بانحناء.
النظرية تقول كل شئ في الكون **يبدو** وكانه يتحرك بشكل منحني.

وسبب ذلك لايعود للسبب الذي اورده الزميل امين عندما قال ,(نظرًا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون)) اذ ان (المادة-

الطاقة) تزيد من تحدب الكون وليس السبب بالسير بخط منحني.

تقول النظرية ان السبب الذي يجعلنا نرى الاشياء تسير بخط منحني يعود الى ان متلازمة (الكون - الزمن) محدب وان الجاذبية محدبة ايظا.

ثم ان القول ان الاجسام لاتسير بخطوط مستقيمة في هذا الكون هو خطأ آخر اذ ان نظرية انشتان تقول بامكان الاجسام ان تسير بشكل مستقيم ولا غبار على ذلك ولكن لان (الكون-الزمن) محدب فان هذا التحدب يجعلها تبدو وكانها تسير بشكل محدب.

الزميل قراء استنتاجات ساذجة عن النظرية دون الغوص باعماقها ليتبين مايقوله واكتفى باصطياد استنتاج ان السفر في الفضاء يكون بشكل مائل دون محاولة فهم هذا الاستنتاج الساذج للنظرية، فالنظرية تحتاج الى دراسة معمقة ودراية كبيرة بفلسفة الفيزياء للوصول الى فهمها وهو ما لا ادعيه ولو من قريب.

اخيرا لا تزال نظرية الكون المحدب نظرية يحاول علماء فيزياء عديدين دحضها كل يوم في شتى ارجاء العالم وهناك ظواهر فلكية تدحضها مثل معضلة النمو الالتحامي للمادة الكونية وازدياد كتل الثقوب السوداء.

لا اعرف ما سيفعله الاسلامويون حينها عندما يخرج علينا عالم جديد يدحض كامل نظرية الكون المحدب.

المصدر منتدى الملحدين العرب

* **ملحق: "عرج" في المعاجم العربية** - (من إضافة مرسل المقال أثير العاني)
إن الزعم بأن الفعل "عـَرَجَ" يدل على الصعود بشكل منعطف أو منحنٍ لا دليل عليه من المعاجم العربية، وأدناه بعض ما تقوله المعاجم العربية القديمة بهذا الخصوص:

1- معجم لسان العرب
[illegible]

[illegible]

2 [illegible]
[illegible]

ردا على زعم وقوع مكة في مركز اليابسة

هناك كتّاب مسلمون مدعوا الاعجاز يزعمون التالي:
1- مكة تقع في مركز اليابسة
2- اتجاه الشمالي الجغرافي لمكة ينطبق على اتجاه الشمال المغناطيسي
3- مكة تمثّل مركز الجاذبية الارضية

واليكم هذا الاقتباس من موقع اسلامي:

> الاكتشاف العلمي الجديد الذي كان يشغل العلماء والذي أعلن في يناير 1977 أكد على : أن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في العالم .
>
> وهذه الحقيقة الجديدة استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليها ، واعتمدت على مجموعة من الجداول الرياضية المعقدة ،استعان فيها العلماء بالحاسب الآلي .
>
> //ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب فيذكر : أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفا تماما , حيث كان يجري بحثا ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم , على معرفة وتحديد مكان القبلة , لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة , أو يكون في بلاد غريبة , كما يحدث لمئات الآلاف من طلاب البعثات في الخارج .
>
> لذلك فكر الدكتور حسين كمال الدين في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس , ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته .. فقد وجد العالم المصري أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم .. وأمسك بيده (برجلا) وضع طرفه على مدينة مكة , ومر بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعا منتظما ..
>
> ووجد مكة - في هذه الحالة - هي مركز الأرض اليابسة . وأعد خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا - وكرر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضا مركز الأرض اليابسة , حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام ..
>
> ويضيف العالم الدكتور حسين كمال الدين : لقد بدأت بحثي برسم خريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض , عن مدينة مكة , ثم وصلت بين خطوط الطول المتساوية لأعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول وخطوط

العرض بالنسبة لمدينة مكة , وبعد ذلك رسمت حدود القارات وباقي التفاصيل على هذه الشبكة من الخطوط , واحتاج الأمر إلى إجراء عدد من المحاولات والعمليات الرياضية المعقدة , بالاستعانة بالحاسب الآلي لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة , وكذلك احتاج الأمر إلى برنامج للحاسب الآلي لرسم خطوط الطول وخطوط العرض , لهذا لإسقاط الجديد .. وبالصدفة وحدها اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست , ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية . مكة إذن - بتقدير الله - هي قلب الأرض , وهي بعض ما عبر عنه العلم في اكتشاف العلماء بأنه مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي , يوائمه ظاهرة عجيبة قد تذوقها كل من زار مكة حاجا أم معتمرا بقلب منيب , فهو يحس أنه ينجذب فطريا إلى كل ما فيها .. أرضها .. وجبالها وكل ركن فيها .. حتى ليكاد لو استطاع أن يذوب في كيانها مندمجا بقلبه وقالبه .. وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود الأرضي .. والأرض شأنها شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها .. وهذا الباطن يتركز في مركزها و يصدر منه ما يمكن أن نسمية إشعاعا .. ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافيا , وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية , فقد قام في معمله بنشاط كبير مواصلا ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من الآت وأدوات فإذا به يكتشف - عن غير قصد - مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة .. ومن هنا تظهر حكمة الحديث الشريف المبنية على قول الله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) ومن ثم يمكن التعرف على الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات ليكون فيها بيت الله الحرام , واختيار مكة بالذات لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كله .. وفي ذلك من الإعجاز العلمي في الحديث الذي أظهر أفضلية مكانها عن سائر البقاع .....

انتهى الاقتباس

والآن لنرى انْ كانت هذه المزاعم صحيحاً او لا.

1- هل مكة تقع في مركز اليابسة ؟

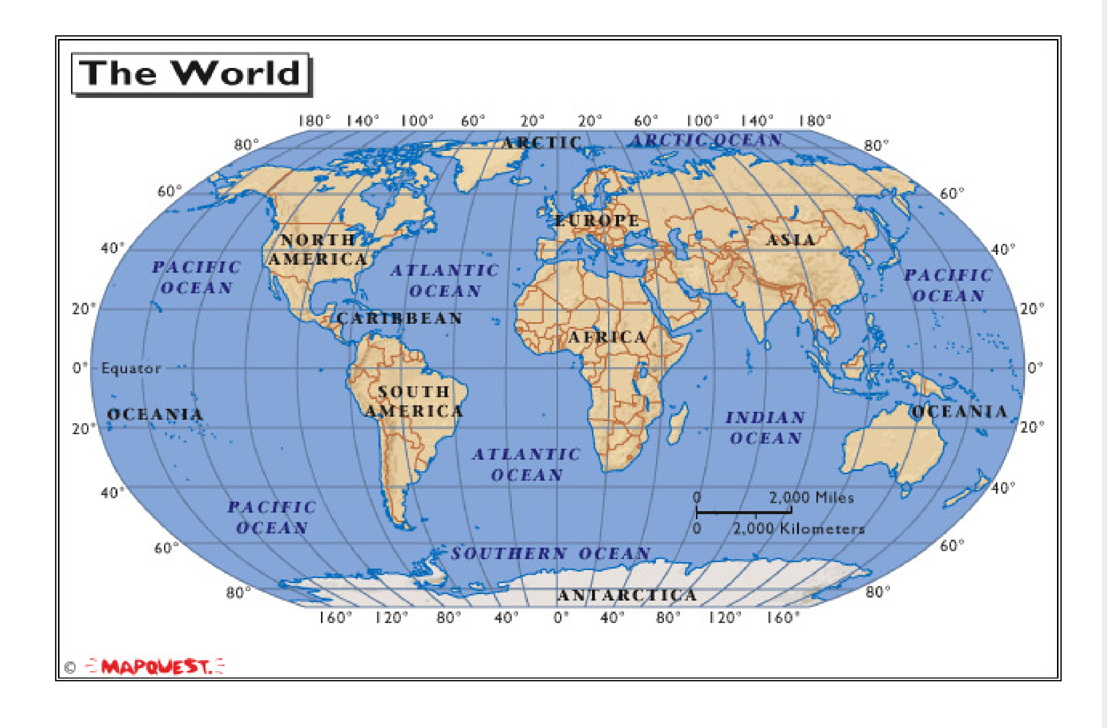
مركزالكعبة يقع في تقاطع خط العرض 21 درجة 25 دقيقة و21 ثانية شمالاً وخط الطول 39 درجة و49 دقيقة و 34 ثانية شرقاً ويمكنكم التأكد من ذلك من برنامج Googe Earth الذي يمكنك انزاله مجانا على الانترنت.

لمعرفة ما اذا كانت الكعبة تمثل مركز او وسط اليابسة على الكرة الارضية هناك طريقتان:

1- طريقة مجموع عزم المساحات حول المحور الذي يساوي مجموع المساحات كافة مضروبة في ذراع العزم (مجهول) وبحل المعادلة نحصل على المجهول والذي يمثل بُعد مركز المساحات حول ذلك المحور ويجب ان نعمل هذه العملية لمحورين وهميين الاولى يوازي خط الاستواء والثانية يوازي خط الطول صفر. هذه الطريقة دقيقة جدا ويستعمل ايضا في المسائل الهندسية في الجامعات وكذلك في التطبيقات الهندسية. وهذه الطريقة صعبة جدا تطبيقها على مساحات (اليابسة) الكرة الارضية لان حدود القارات (اليابسة) لا تتبع معادلة رياضية معلومة لمعرفة مركز ثقل المساحة لكل قارة او قطعة يابسة. لهذا السبب لم استعمل هذه الطريقة.

2- الطريقة الثانية هي اذا رسمنا خط طول يمر بمكة وخط عرض يمر بها ايضا فانّ مجموع المساحات (اليابسة فقط) شمال ذلك الخط العرضي يجب ان يساوي مجموع المساحات (اليابسة) جنوب ذلك الخط وكذلك فان مجموع المساحات (اليابسة) شرق ذلك الخط الطولي يجب ان يساوي مجموع المساحات (اليابسة فقط) غرب ذلك الخط, وهذا كله على فرضية ان كعبة تمثل مركز اليابسة.

ولعمل ذلك استعملت برنامج Autocad لعمل الرسومات الهندسية وهو برنامج دقيق وشائع جدا في المجالات الهندسية.
وقمت بادخال الصورة ادناه الى البرنامج بعد تحويلها من gif type الى jpg type ثم قمت بتكبير تلك الصورة حتى حصلت على القياس ان 1 وحدة رسم تساوي 100 كيلومترا.



ثم قمت برسم حدود القارات (اليابسة) لكل قطعة على حدة ثم قمت بواسطة البرنامج بتحديد كل مساحة (دقة البرنامج جيدة جدا في تحديد المساحات) ثم قمت بجمع قيم تلك المساحات لكل مجموعة على حدة وحصل على النتائج التالية:

شمال خط العرض (المار بمكة)
مجموع المساحة = 75540865 كيلومترا مربعا

جنوب خط العرض (المار بمكة)
مجموع المساحة = 69617769 كيلومترا مربعا

اي ان مجموع المساحات غير متساوي على طرفي ذلك الخط
الفرق = 75540865 - 69617769 = 5923096 كيلومترا مربعا

شرق خط الطول (المار بمكة)
مجموع المساحات = 63827879 كيلومترا مربعا

غرب خط الطول (المار بمكة)
مجموع المساحات = 80079285 كيلومترا مربعا

اي ان مجموع المساحات ايضا غير متساوي على طرفي ذلك الخط

الفرق = 80079285 - 63827879 = 16251406 كيلومترا مربعا

وبعد حسابات ادق تبين ان اقرب نقطة من مكة والتي تنتصف اليابسة في الجهات الاربع تبعد عن مكة ب 1158 كيلومتر بالتحديد في جنوب جمهورية مصر في تقاطع خط الطول 28 درجة و 49 دقيقة و 12 ثانية شرقا وخط العرض 23 درجة و 43 دقيقة و12 ثانية
كما في الصورة ادناه

وفي تلك النقطة في مصر وجدت شيئا غريبا (ربما معجزة) تلّ وحواليه حفر غريب وهي تقع في منطقة قاحلة غير مسكونة

ودقة الحسابات هي تقريبا ± 100 كيلومترا اذا في اي حال من الاحوال لا تقل المسافة عن 1050 كم ولا تزداد عن 1250 كيلومترا وهذه المسافات بعيدة كل البعد عن ان نقول ان مكة مركز اليابسة بل ان مصر هي مركز العالم كما اثبتت بما لا يقبل الشك

اذا كفاكم دجلا يا صنّاع الدجل فلا اعجاز ولا هم يحزنون

اي شخص يريد ملف الاوتوكاد سوف اقوم بارساله له, ارسل اولا رسالة شحصية اذكر فيها عنوانك الالكتروني.

لا ادري كيف احمّل الملف في مكان ما على الانترنت لكي ينزله اي شخص يرغب في ذلك.

بما ان الكانتونات القارية في تحرك مستمر وبطيئ جدا (ملايين السنيين) لذلك شكل اليابسة والقارات في تغيير مستمر ويمكنك قرآءة تاريخ الارض

2- هل ان اتجاه الشمالي الجغرافي لمكة ينطبق على اتجاه الشمال المغناطيسي ؟

هناك دعاة اعجاز يقولون

اقتباس

> ومعلوم ان غرينتش يختلف خط طولها الارضي عن خط الشمال المغناطيسي بمقدار 8,5 درجة, وبالتالي فغرينتش ليست المدينة المثالية لأن تكون المدينة التي يعتمد عليها العالم في توقيته. وحاجة الانسان لايجاد مقياس زمني (دقسق وصحيح) تُعدّل على اساسه باقي المواقيت في الارض, حاجة ماسة في كل مناحي حياته.
> وعلى اساس غرينتش الآن, يُحسب الوقت وما يقابله في نقطة ما في الارض على اساس البعد والقرب من غرينتش.

زاوية انحراف اتجاه الشمال المغناطيسي عن خطوط الطول (الشمال الجغرافي) تسمى بزاوية الانحراف Magnetic Declination ومن المعروف ان القطب الشمالي المغناطيسي يتحرك باستمرار, وفي السنين الماضية باتجاه الشمال وفي السنوات الاخيرة ازدادت حركتها سرعة لذلك اتجاه الشمال المغناطيسي في تغيير مستمر لذلك عندما تريد معرفة Magnetic Declination لمدينة او مكان ما فيجب عليك تحديد السنة ايضا كما سيأتي لا حقا شرحها.

قرية غرينتش Greenwich البريطانية

يقول الويكيبيديا عن الغرينتش

Greenwich is located at a latitude and longitude of 51° 28' 38" N and 0º 0' 0" E/W

اذا خط الطول = 0

خط العرض = 51° 28' 38" N

لمعرفة قيمة Magnetic Declination لاي مكان على الارض هناك برامج كومبيوترية مجانية وكذلك هناك مواقع على الانترنت تتيح ذلك.

والان ضع قيم خطوط الطول والعرض لغرينتش في الاماكن المحددة هناك في الموقع اعلاه لسنة 2006 مثلا تحصل على القيمة التالية

اقتباس

> Year: 2006, Latitude: 51° 28' North, Longitude: 0° East
>
> Calculated magnetic declination: 2° 15' West

اي ان زاوية الانحراف Magnetic Declination لغرينتش لسنة 2006 هي درجتان وخمس عشرة دقيقة اي تقريبا 2,25 درجة.
والآن قارن هذه النتيجة مع ما ذكرها الكاتب لغرينتش 8,5 درجة فهل هذا صحيح ام كذبة كبرى فهؤلاء لا يستحون على انفسهم ولا ادري لماذا يكذبون .

وحول مكة يقول الاعجازيون

اقتباس

> والمدينة المثالية التي يُحسب وقت العالم على اساسه (يجب) أن تكون المدينة التي ينطبق فيها خط الشمال المغناطيسي مع خط الشمال الحقيقي (الجغرافي) ولا يتوفر ذلك الا في مكة المكرمة ...الله أكبر!!!. وقد تنبه الكثير الى هذه الحقيقة في الآونة الاخيرة, حيث بدأت قناة الجزيرة (لا يعني هذا الكلام تزكية الى جهة ما) وغيرها, بالاعتماد على توقيت مكة المكرمة ... اضافة الى ذكر توقيت غرينتش لشيوعه وشهرته ...

والان نحسب زاوية الانحراف Magnetic Declination لمدينة مكة

خط الطول Longitude : 39 49'E

خط العرض Latitude :21 25'N

ضع هذه القيم في الموقع اعلاه لنحسب زاوية الانحراف Magnetic Declination فنحصل على

اقتباس

Year: 2006, Latitude: 21° 25' North, Longitude: 39° 49' East
Calculated magnetic declination: 2° 42' East

اي ان زاوية الانحراف Magnetic Declination لمدينة مكة تساوي درجتين و اثنتين واربعين دقيقة اي تقريبا 2,70 درجة , اذا هي لا تساوي صفرا والمصيبة ان الانحراف لمكة اكبر من غرينتش بمقدار كبير وواضح
والآن انظر وقارن بين النتيجتين
مكة = 2,70 درجة
غرينتش = 2,25 درجة

اذا الكاتب يكذب على المسلمين البسطاء الذين يصدقون اي شيء لاثبات تخاريف الاديان والجميع يصدقونه ويقولون سبحان الله !!! , اين الامانة العلمية والصدق اليس هذا اكبر عيب لا ادري ماذا اقول لكم.

3- هل مكة مركز الجاذبية الارضية ؟

يقول الاعجازيون المخادعون
اقتباس

> لقد اكتشف العلم الحديث (ايضا) انّ مكة المكرمة هي مركز الجاذبية الارضية في العالم .. وهذا ما قد توصل اليه عالم امريكي في علم الطوبوغرافيا , وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية , فقد قام في معمله بجهد كبير مواصلا ليله بنهاره , وأمامه خرائط الارض وغيرها من آلآت وأدوات , فاذا به يكتشف - عن غير قصد - انّ مركز الجاذبية الارضية هو مكة المكرمة ... لا اله الاّ الله !!!. وهذا يفسر لنا ظاهرة عجيبة وهي انجذاب الانسان فطريا الى مكة المكرمة: ارضها .. جبالها .. شوارعها .. مساكنها .. وكل شيء فيها . وهذا احساس مستمر منذ بدأ الوجود الارضي ...!!!!.

قانون نيوتن العام للجاذبية هو

$$F = G\frac{m_1 m_2}{r^2}$$

حيث
F= قوة الجاذبية بين الكتلتين تقاس بنيوتن
m1 = كتلة الجسم الاول كغم
m2 = كتلة الجسم الثاني كغم
r = المسافة بين مركز ثقل الجسمين متر
G = ثابت الجاذبية او ثابت كافيندش= 6,67259 × عشرة مرفوعة للاس ناقص احد عشر الوحدة هي متر مكعّب × ثانية مرفوعة للاس ناقص اثنين × كغم مرفوع للاس ناقص واحد

والقانون الثاني لنيوتن هو

$$F = mg$$

حيث m= كتلة الجسم
g= التعجيل الارضي = تقريبا 9,81 متر X ثانية مرفوعة للاس ناقص اثنين

اذا الارض تقوم بجذب كل سم اليها وفق قانون نيوتن الثاني باتجاه مركز الجاذبية الذي هو مركز الكرة الارضية وليس

مكة يا جاهل.

ما هذا الغباء ولماذا تقولون عالم امريكي ولماذا لا تذكرون اسمه؟!! بصراحة لانه كذبة بينة وحتى طلبة المرحلة المتوسطة يعرفونها فما بالك بنا او بي شخصيا كل عمري هذا العلم هو اختصاصي.

وانا لا ادري ما علاقة الجاذبية الارضية بانجذاب المتدينين الى الذهاب الى مكة لغرض الحجّ او لاسباب اخرى فهذا دجل واضح فكيفة لي مثل ان اقارن شيء عاطفي مثل الجاذبية لفتاة او شيء احبه بالجاذبية العامة لنيوتن هل هناك غباء اكثر من هذا؟

الكاتب: Shrek
المصدر: منتدى الملحدين العرب

ناصية كاذبة خاطئة، ردا على زعم الإعجاز

قال أبو جهل في محمد : (... لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب....). صحيح مسلم (2797)
فردت عليه الآية:
أرأيت الذي ينهى* عبدا إذا صلى* أرأيت إن كان على الهدى* أو أمر بالتقوى* أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى* كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية* ناصية كاذبة خاطئة* فليدع ناديه* سندع الزبانية*

نَسْفَعَنْ بالناصِية؛ أي لَنُسَوّدَنّ وجهه، فكَفَتِ الناصيةُ لأنها في مقدّم الوجه من الوجه, فكما أراد أبو جهل أن يسود وجه محمد بالتراب, سيسود الله ناصية أبو جهل يوم القيامة, أو يجر بها إلى النار.
أو أنه خص الناصية بالذكر على وجه الإهانة, فعادة العرب فيمن أرادوا إذلاله وإهانته أخذوا بناصيته.(الطبري).
ووصفها بالكذب والخطأ وصف لصاحبها, أو لكذبها وخطأها بعدم سجودها لله.

كعادة الإعجازيين, رفضوا تفسيرات السابقين الواقعية البسيطة هذه, ليأتوا بتفسير نقرأه (هنا) و (هنا) ,زاعمين فيه أن الآيات, إنما جاءت لتخبر عن كون الخطأ والكذب يحصلان في الفص الأمامي للمخ ! , فناصية = الفص الامامي للمخ , وكاذبة خاطئة أي أنه يكون مركز الكذب والخطأ في الدماغ.

فهل ذكرت معاجم اللغة أي معنى لكلمة (ناصية) له علاقة بالمخ أو أحد من فصوصه ؟!
الناصية في معاجم اللغة : قُصاصُ الشعر في مُقَدَّم الرأس , (معجم لسان العرب)

و شتان بين المخ وقصاص الشعر !
هل يرضى أحد بهذا الإلتواء الفاضح الذي يدعي حديث القرآن عن المخ هنا؟
كيف يمكن للقرآن أن يناقض نفسه؟
أولم لم يكن القرآن ابنا لبيئة آمنت خطأ بأن القلب هو مركز التفكير والعقل والقرار؟ ولنا في أرسطو خير شاهد على إيمان السابقين بذلك.

لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا	179	الأعراف
قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا	46	الحج

فبأي حجة يزعمون أنه يجعل المخ مركزا للتفكير والقرار هنا ؟

وعلى أية حال, إن شئنا مناقشة فكرة الإعجاز بذاتها, فهي الأخرى غير موفقة, إذ تزعم مطابقة القرآن- بإخباره (غير الصريح) أن الكذب والخطأ مركزهما الفص الأمامي- للعلم الحديث, فهل يؤيدهم العلم في ذلك حقا؟

1- الكذب: (ناصية كاذبة)؟؟

في سعيهم لتطوير جهاز لكشف الكذب, أجرى باحثون (Feroze Mohamed ,Scott Faro) من جامعة (Temple) في بنسلفانيا تجاربا أخذت صورا للدماغ بالرنين المغناطيسي(fMRI) أثناء الكذب واخرى أثناء قول الحقيقة, فثبت أن عدد المناطق الدماغية النشطة أثناء الكذب أكبر منه عند قول الحقيقة, بمعنى أن هناك مناطق أضافية متعلقه بالكذب وتنشط خلاله فقط .

هذا يدفع للقول بأن الوضع الإفتراضي(default) الأساسي للدماغ هو قول الحقيقة, وأنه يمارس جهدا أضافيا بتفعيل هذه المناطق فيثبط الردود الحقيقية ويخبر بذلك الدماغ بالكذب .

لذا لايمكننا القول أن هناك مركزا واحدا للكذب (1),بل هي عدة مناطق تتداخل بحيث تتمكن من تثبيط قول الحقيقة كرد إفتراضي.

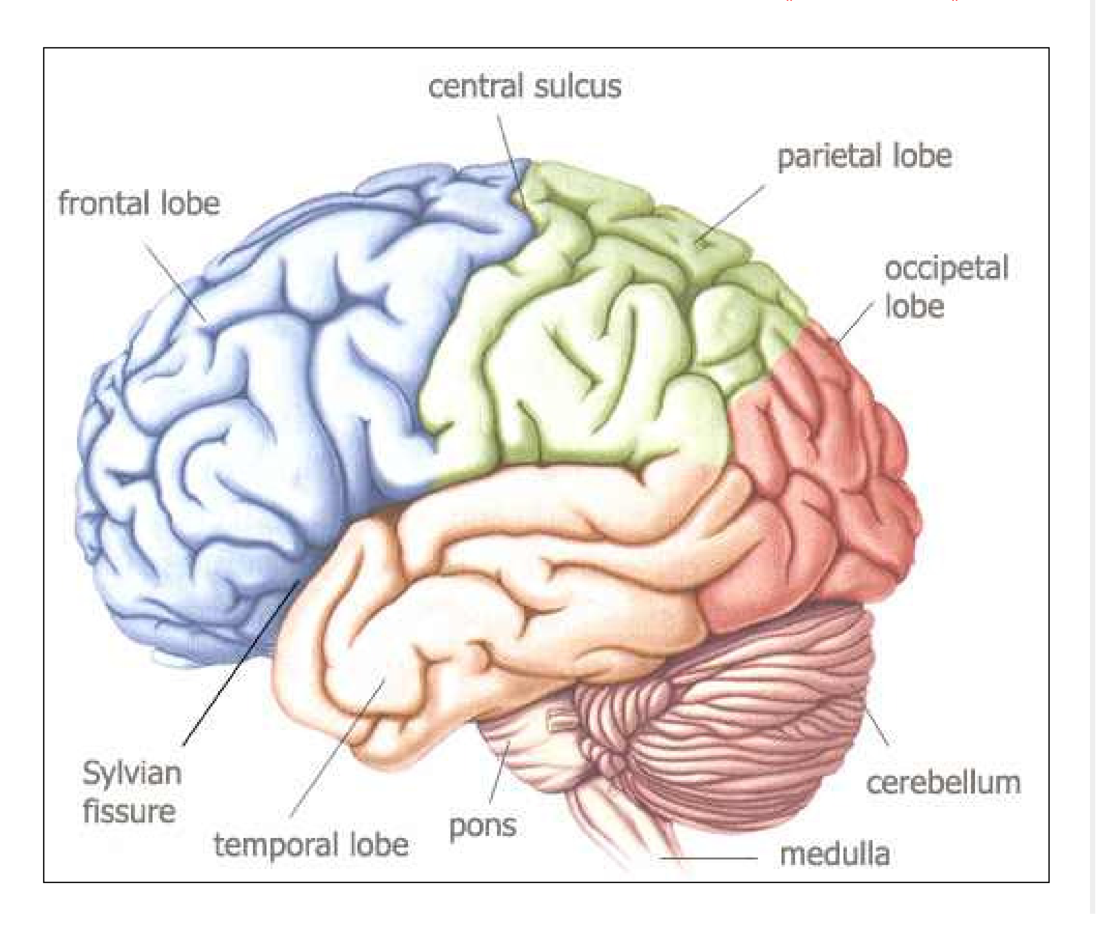
وهذه المناطق(بناءا على تجربة Faro) هي : (2),(3),(4),(5)

1- الفص الأمامي (الجزء الأنسي السفلي منه والجزء قبل المركزي)
Frontal (medial inferior and pre-central)

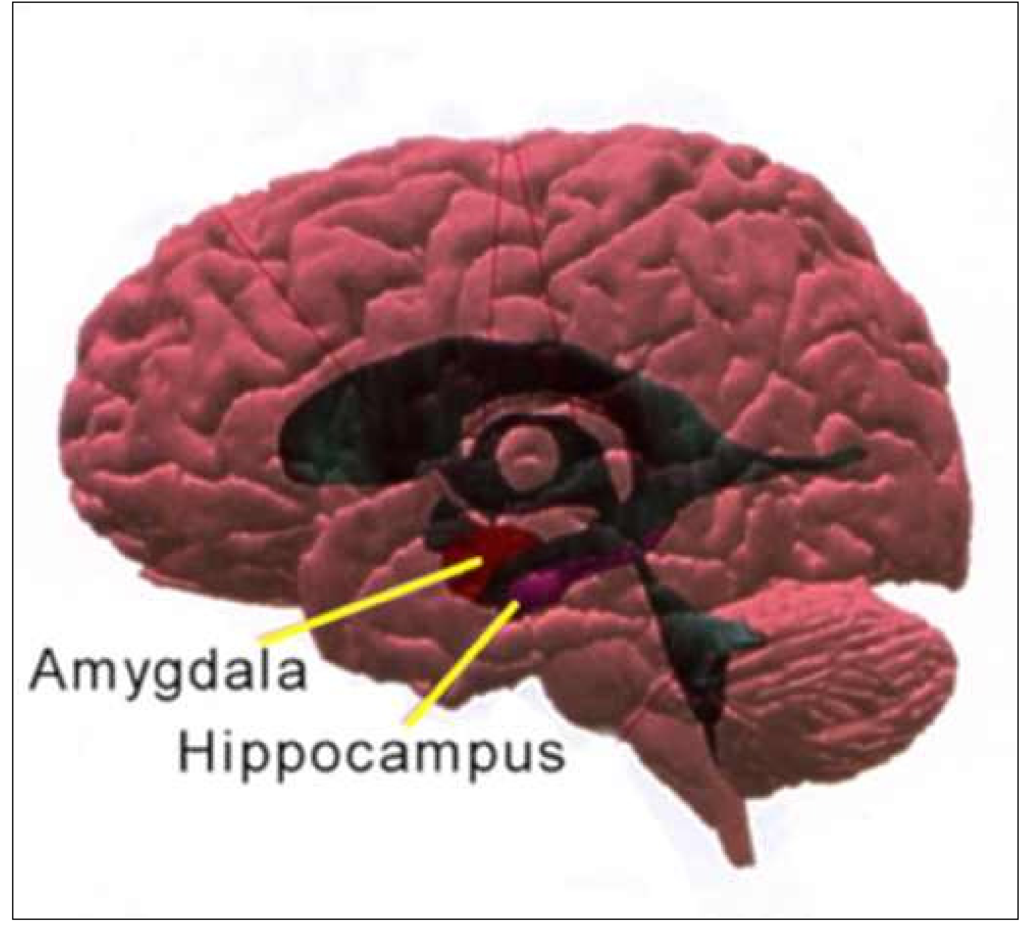
2- الفص الصدغي (منطقة قرن آمون,والجزء المتوسط منه)
Temporal (hippocampus and middle temporal)

3- الفص اللمبي (الجزء الأمامي والخلفي من ال . cingulate)
Limbic (anterior and posterior cingulate) lobes

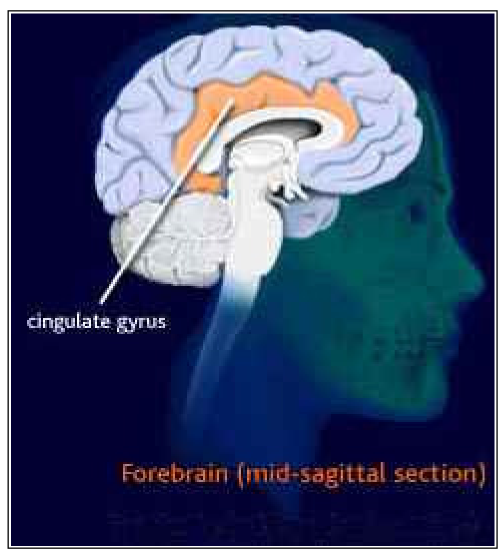
هذه المناطق كما تظهر بالصور أدناه ,متفرقة في الدماغ على عكس الأدعاء الأعجازي القائل بوجود مركزا واحدا للكذب في الفص الامامي.



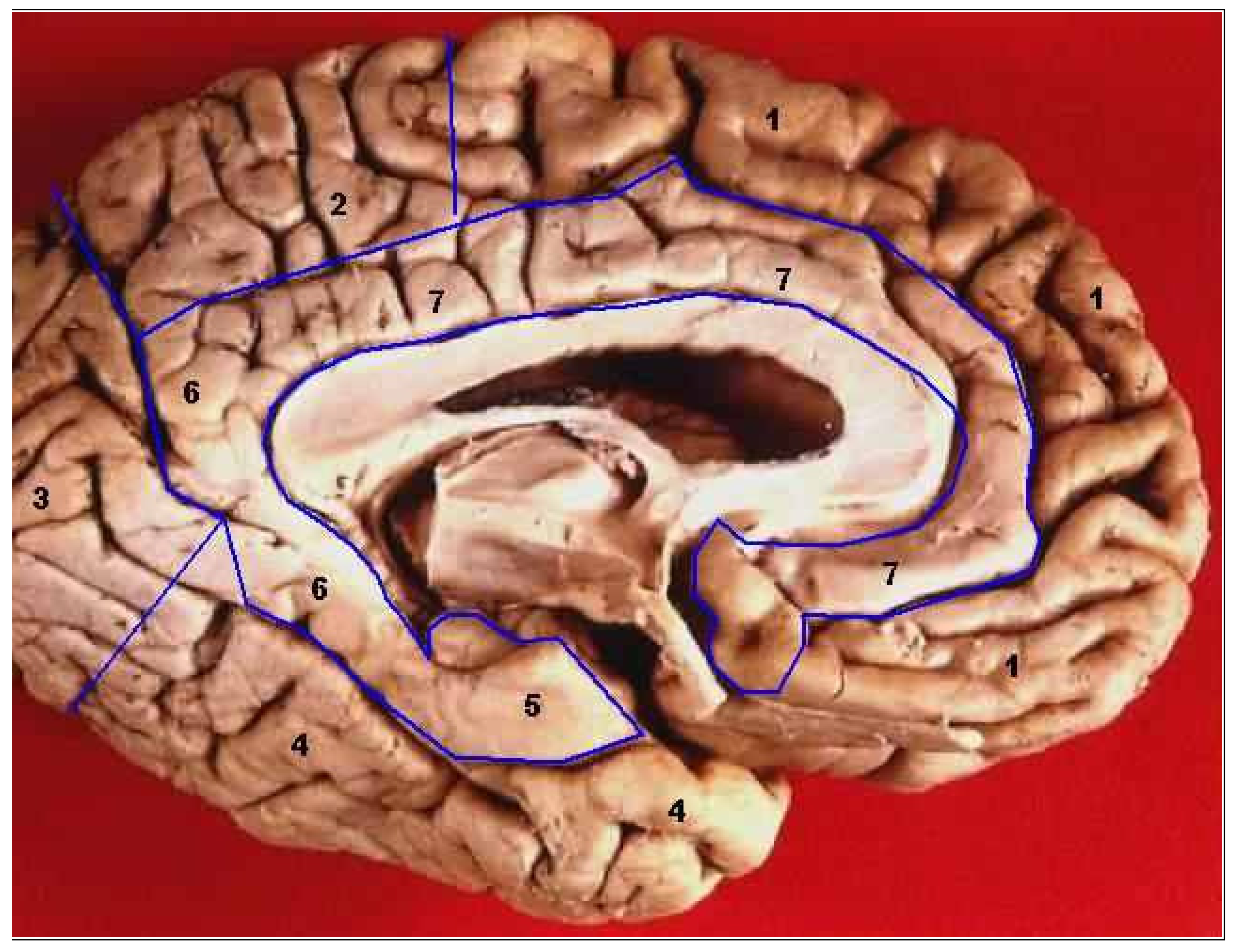
هنا تظهر فصوص الدماغ ومنها الأمامي (Frontal) والصدغي (temporal).



هنا يظهر ال (Hippocampus) وهو جزء من الفص الصدغي.



هنا يظهر ال(cingulate) وهو جزء من الفص اللمبي.



هنا يظهر الفص اللمبي(المنطقه المخططه بالأزرق) .

فأين هذه المناطق من الناصية؟

2- الخطأ: (ناصية خاطئة)؟؟

نشرت مؤخرا دراسات تستخدم الرنين المغناطيسي في تصوير نشاط الدماغ قبل ارتكابه لخطأ في تأدية مهام إدراكية, فلوحظ وجود تغيرات واضحة تبدأ بالظهور 30 ثانية قبل ارتكاب الخطأ.(6)

هذه التغيرات تتلخص بمايلي:

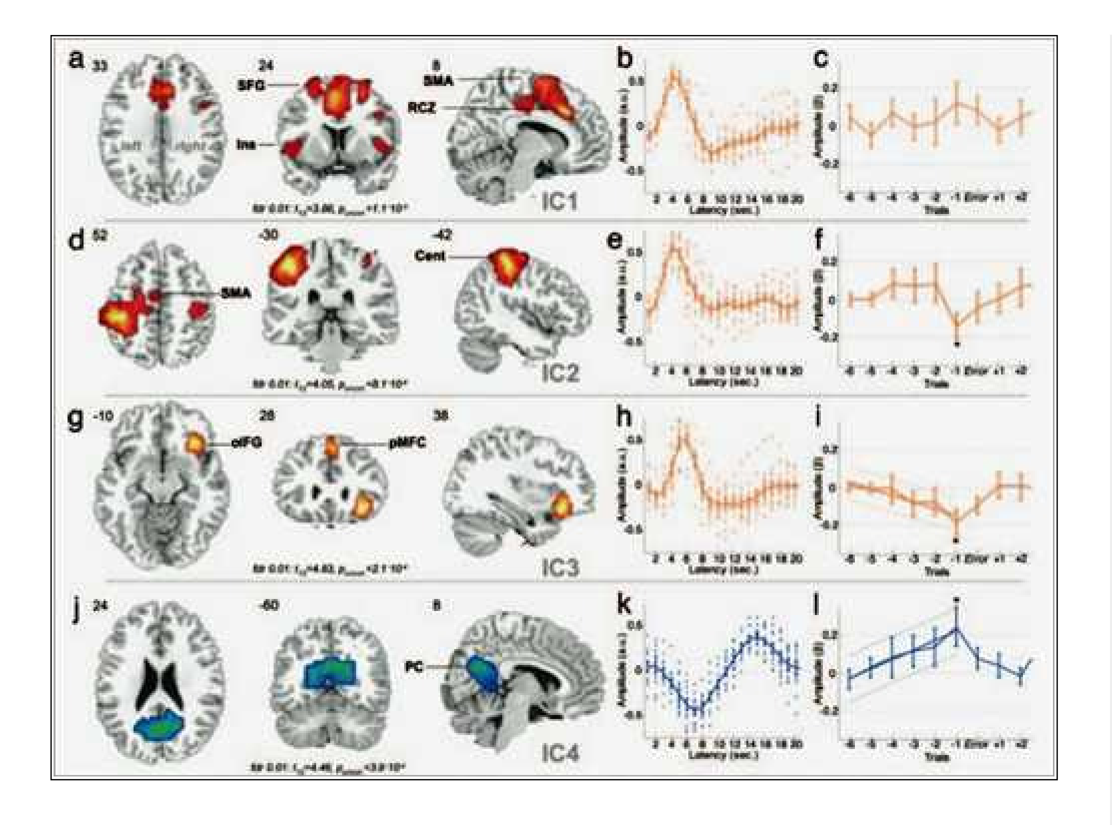
1- تقليل في نشاط أجزاء معينة من الفص الأمامي (posterior medial frontal cortex) تظهر بالصورة أدناه باللون الازرق.

2- زيادة في نشاط مناطق مختلفة بالدماغ وهي (anterior medial frontal cortex, precuneus, and retrosplenial cortex area) تظهر بالصورة أدناه باللون الاحمر(6).

لذا يتوقع الباحثون امكانية تكوين نظام مكون من اقطاب كهربائية تستلم هذه التغيرات التي تسبق ارتكاب الخطأ من الدماغ وترسلها لاسلكيا لمنبه يقوم بتنبيه الانسان قبل ارتكاب الخطأ ليتجنبه.

لاحظ بالصورة:

قبل 30 ثانية من ارتكابنا لخطأ, يزداد النشاط في مناطق الدماغ (باللون الاحمر),بينما يقل بالمناطق(باللون الأزرق).



In the half-minute preceding an error, activity increases in the brain's at-rest areas (red) and decreases in the brain's focus-maintaining regions .((blue

بمعنى أنه تتداخل عدة مناطق بالدماغ (تفعيل المناطق باللون الاحمر وإخماد التي باللون الأزرق) لتؤدي الى ارتكاب خطأ, وهذا ينفي زعم الإعجازيين القائل بوجود مركز واحد للخطأ هو الفص الأمامي(الناصية- ادعوا).

3- صنع القرار والتحكم:

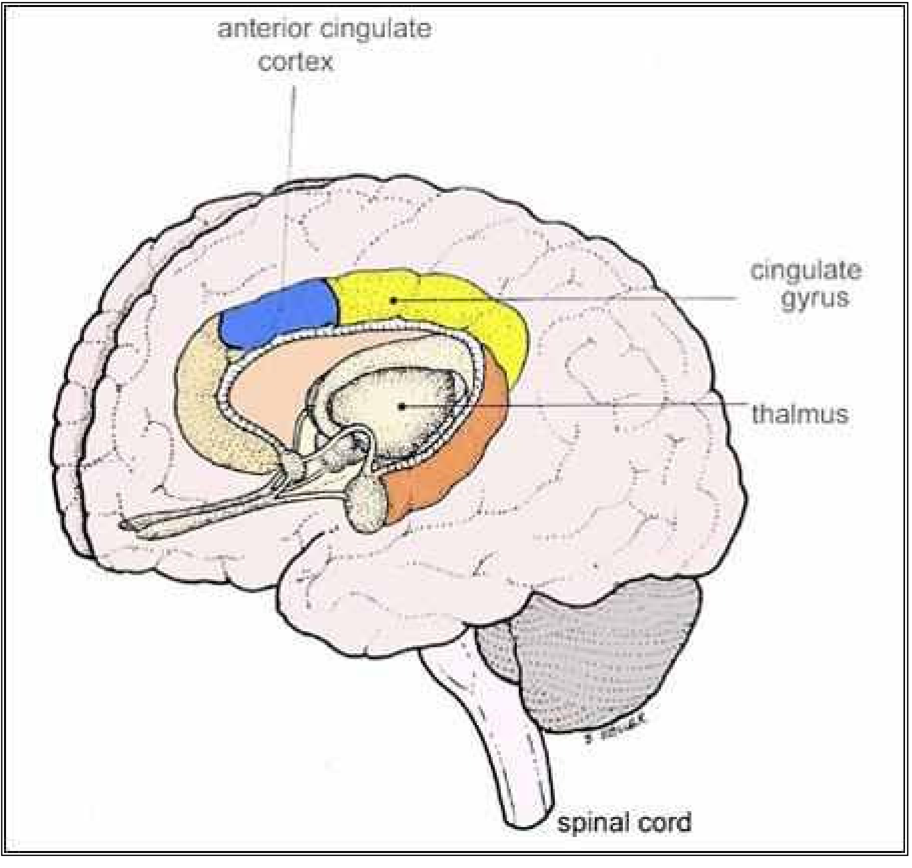
كثيرا ما يقول الإعجازيون أن الفص الأمامي(الناصية المزعومة) هو مركز صنع القرار وبالتالي صنع الخطأ والصواب, فيستقيم بذلك الأعجاز(ناصية خاطئة).

الواقع: أن أي قرار يتخذه الدماغ هو نتاج تفاعل نظاميين مستقليين,هما(7)

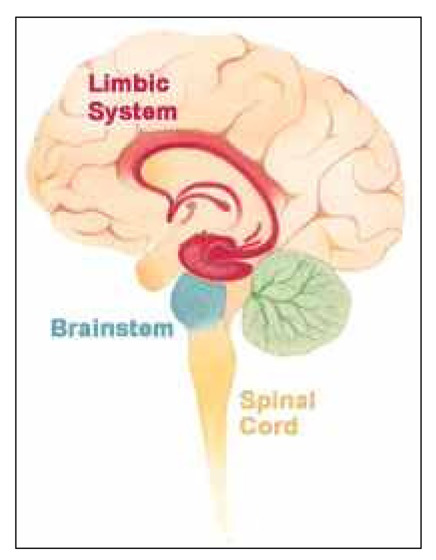
1- النظام اللمبي (limbic system) وكجزء منه(8) ال(anterior cingulate)...طبعا هذا النظام ليس ضمن الفص الأمامي أو مقدمة الرأس كما تشير الصور أدناه.

2- النظام التحليلي وكجزء منه القشرة الأمامية والجدارية (prefrontal and parietal cortex).

النظام اللمبي يرجح القرارات العاطفية,والنظام التحليلي يرجح القرارات العقلانية وبتفاعل النظاميين نتخذ القرار.
فالمسألة ليست كما يدعي الاعجازيون منوطة بمركز واحد لصنع القرار,(الفص الامامي- زعموا).



لاحظ موقع ال (anterior cingulate) لاينتمي للفص الامامي.



لاحظ موقع ال (limbic system) الملون باللون الأحمر صانع القرارات العاطفية, أين هو من الناصية؟

الكاتب: الطبيب العراقي
المصدر : منتدى الملحدين العرب

المصادر:

There really is no one lying center," says Faro. "There are multiple areas in the brain that activate because there's a lot of processes that have to take place

(1) http://www.sciencentral.com/articles/view.php3?article_id=218392848&cat=1_4

fMRI showed activation in several areas of the brain during the deception process. These areas were located in the frontal (medial inferior and pre-central), temporal (hippocampus and middle temporal), and limbic (anterior and posterior cingulate) lobes. During a truthful response, the fMRI showed activation in the frontal lobe (inferior and medial), temporal lobe (inferior) and cingulategyrus
(2) http://www.rsna.org/rsna/media/pr2004/pr_brain_imaging.html
Dr. Faro's study, Nov. 29, 2004

(3) http://www.futurepundit.com/archives/cat_brain_surveillance.html

Faro found Lying caused activity in the frontal part of the brain the medial inferior and pre-central areas, as well as the hippocampus and middle temporal regions and the limbic areas.
During a truthful response, the fMRI showed activation of parts of the brain's frontal lobe, temporal lobe and cingulate gyrus.
(4) http://www.wired.com/medtech/health/news/2004/11/65871

(5) http://www.theregister.co.uk/2004/11/30/brain_scans_show_truth/

These maladaptive brain activity changes started to evolve ~30 sec before the error
The posterior medial frontal cortex was found to have reduced blood flow just before errors, while activity increased in the anterior medial frontal cortex, precuneus, and retrosplenial cortex area.
http://www.ece.unm.edu/morenews/cal33.htm
http://www.wired.com/science/discoveries/news/2008/04/mind_mistakes#
http://www.nytimes.com/2008/04/22/science/22oberro.html
(6)

human decision-making is influenced by the interactions of two distinct systems in the brain:
the limbic system, that are associated with emotional decision making -

deliberative and analytic regions of the brain, such as the prefrontal and parietal cortex -
When participants resisted immediate rewards and chose delayed rewards, however, activity was particularly strong in these deliberative areas of the brain.
http://findarticles.com/p/articles/mi_m0FSL/is_3_81/ai_n13471124
(7)

regions involved in decision-making:
the anterior cingulate (ACC), orbitofrontal and dorsolateral prefrontal cortices
http://brl.psy.univie.ac.at/research/decisions//
((8

أن تضل إحداهما، هل ذاكرة المرأة أضعف حقا؟

سورة البقرة - آية 282
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه .... واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى.

عندما تشهد امرأة عقدا لدين يكتب لأجل مسمى (أيام أو شهور),تحفظ مفرداته(قيمة المبلغ,الدائن,المدين) في ذاكرتها- كحادثة مقترنة بزمان ومكان- لتستعيدهم بعد أنقضاء المدة ان طولبت بذلك .
وفي هذه ,يجعل القرآن شهادة الرجل بامرأتين , والسبب:

ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
والتذكير يكون لمن ينسى ,فتكون (تضل) هنا بمعنى تنسى:
تفسير الطبري: أن تنسى إحداهما فتذكِّرها الأخرى.
تفسير البيضاوي: علة اعتبار العدد أي لأجل أن إحداهما إن ضلت الشهادة بأن نسيتها ذكرتها الأخرى.
تفسير الشوكاني: قال أبو عبيد : معنى تضلّ تنسى ، والضلال عن الشهادة إنما هو نسيان جزء منها.

قال رسول الله:
6569 - يا معشر النساء ! تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار . فقالت امرأة منهن ، جزلة : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار . قال : تكثرن اللعن . وتكفرن العشير . وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن . قالت : يا رسول الله ! وما نقصان العقل والدين ؟ قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل . فهذا نقصان العقل . وتمكث الليالي ما تصلي . وتفطر في رمضان . فهذا نقصان الدين
الراوي: عبدالله بن عمر - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح

و(هنا) يرحب الباحثون في موسوعة الاعجاز العلمي باتهام القرآن للمرأة بكثرة النسيان جاعلين منه أعجازا علميا. فكثرة النسيان يعني نقص الذاكرة - احد مفردات الادراك(cognition),ونقصه يعني نقص العقل مصداقا لقول النبي والقرآن , فهل وفق الباحثون في اثباتهم لذلك؟

بني هذا الاعجاز على أساس دراسات زعمت أن الحمل يسبب نقصا في الذاكرة خصوصا في شهوره الثلاث الأخيرة قد يمتد لمدة سنة بعد الأنجاب ,وهكذا تكون المرأة معرضة لكثرة النسيان ويصدق الله.

الرد:
رغم قصور الفكرة الأعجازية, إذ إن اتهام الآية يأتي على وجه العموم , في حين لا تشكل فترة الحمل الا جزءا صغيرا من حياة المرأة ومنهن من لا تحمل أصلا , الا أنه لا بأس من نقد فكرة الإعجاز بقدر تعلق الأمر بنقلها الناقص و المشوه لنتائج هذه الدراسات :

الذاكرة(memory): تنقسم الى نوعيين رئيسيين من حيث المدى :
1- ذاكرة المدى القصير(short term memory) أو تسمى (.working memory)
2- ذاكرة المدى البعيد (.long term memory)

1- ذاكرة المدى القصير(short term memory) :
تحفظ المفردات في الدماغ بشكل مؤقت لا يتجاوز الدقيقة (1),تصل في سعتها الى سبع مفردات , فعندما تعطى مثلا رقم هاتف مكونا من سبع أرقام أو أقل فأنت تحفظه بشكل مؤقت في هذه الذاكرة لبضعة ثواني دون الحاجهلكتابته,لكن عندما تصاب هذه الذاكرة بسوء (الخرف ,الزهايمر) لن يمكنك ذلك , فقد يذهب المصاب لإحدى غرف داره ليجلب أحدى الحاجيات لكنه وبدخوله للغرفة ينسى ما جاء من أجله, ولتشخيص ضررها يعطى المصاب ثلاث كلمات مثلا ويطلب منه حفظها ثم يشاغله الفاحص لبضعة دقائق بحديث أخر ثم يعود ليسأله عنها,فان تذكرها يعني سلامة ذاكرة المدى القصير .

2- ذاكرة المدى البعيد (long term memory) :
تحفظ المفردات في الدماغ بشكل دائمي (2) ولاحدود لسعتها ,هذه مستقلة عن ذاكرة المدى القصير,ممكن أن تبقى سليمة حتى لو أصيبت الأولى بضرر,فالمصاب بالخرف (الزهايمر) في مراحله الأولى يتذكر جيدا الأحداث القديمة ويرويها لك بالتفصيل كالحروب التي شارك بها مثلا لكنه قد لايتذكر فطوره قبل قليل.

تنقسم ذاكرة المدى البعيد الى :
1- (procedural memory) : حيث تخزن آلية المهارات التي نتعلمها كعزف البيانو أو ركوب الدراجه الهوائية وغيرها.
2- (declarative memory) وهذه نوعان :

أ- (semantic memory): حيث تخزن الحقائق العامة التي نتعلمها عن محيطنا كمعاني الكلمات وعواصم البلدان والحيوانات والجمادات , وهي لا تتعلق بتجربة معينة أوحادثة شخصية بمكان أو زمان معينين بل هي تركيب تجريدي للمعارف المتراكمة, كمعرفتنا بان الفأر حيوان وان القلم آلة كتابة وغير ذلك..
ب-الذاكرة الأستطرادية (episodic memory): حيث تخزن تجاربنا الشخصية وحوادثنا المتعلقة بوقت ومكان معينيين)(4),(3) (episodes) والمواقف التي تمرعلينا مثلا نتذكر اننا عزفنا البيانو في نهاية رأس السنة الماضي ,أو أننا شهدنا شهادة دين بمبلغ كذا لفلان على فلان السنة الماضية.

لذا فأن تذكر المرأة لشهادة شهدتها قبل أجل مسمى (أيام, شهور,سنين) تدخل ضمن ذاكرة المدى البعيد (long term memory) وبالتحديد الأستطرادية(episodic memory) لانها عملية تذكر لحادثة شخصية جرت بمكان ووقت معينين , في حين أن الدراسات التي اعتمدها الأعجازيون بينت أن الحمل يصيب ذاكرة المدى القصير(short term memory) فقط ! (5),(6),وهذا لن يضر بالأمر ,فأن حملت لن يفقدها ذلك القابلية على تذكر شهادتها المحفوظه في ذاكرة المدى البعيد وبالتالي لايبرر أتهام القرآن لها بنسيان شهادتها ,كما أنه لم يوجد فيها مايشير الى أن الحمل يصيب عملية ال(consolidation)-(عملية تحويل المعلومات من ذاكرة المدى القصير الى ذاكرة المدى البعيد)- بسوء وبالتالي لاضير في ان تشهد الحامل عقدا لدين,لذا فالدراسات التي أعتمدها الأعجازيون لاتؤيد غرضهم في الأنتصارلقرآنهم,بل على العكس فهناك دراسات حديثه نفت أصلا أن يكون للحمل صلة بفقدان الذاكرة,ففي 2003 نشرت الجمعية النفسية البريطانية نتائج دراسة الدكتور(Ros Crawley)

خلاصتها أن الحمل لا يسبب ذاك الفقدان كما كان معتقدا بالسابق , ورغم شعور الحوامل بفقدان الذاكرة الا أنه لا يوجد مايدعم ذلك واقعيا ومخبريا, فالاختبارات الادراكية التي أجراها(Ros Crawley) تنفي هذا الزعم .(8),(7).

ثم وعلى عكس ما اتهم القرآن المرأة فيه,فالمرأة تفوق الرجل عموما في مهارات الذاكره الأستطرادية (episodic memory) وهو ما ينبغي القياس عليه في بحثنا للتحقق من صدق الآية, وبالتالي فهي أهل للشهادة أكثر من الرجل, فالمرأة لها قابلية أفضل على تذكر الوجوه(face recognition) وقدره أفضل على تذكر الحوادث والمواقف الشخصية (autobiographical)والمشاهدات (eyewitness memory) والذكريات المقترنة بالعواطف (emotional memory) الخ..(9),(10),(11),(12),(13),كما أنه لايوجد اختلاف بدرجة الذكاء بين الرجال والنساء(14),لذا لايوجد ما يسوغ اتهام القرآن والرسول للمرأة بالنسيان ونقص العقل الذي لايعدو كونه أنعكاسا للبيئة البدوية التي أتهمت المرأة بنقص الادراك, ذلك الإعتقاد لذي لايزال قائما لليوم كقول العامة (نِسْوَة و نسيان جذرهما واحد, نَسَا), وهو اعتقاد أثبت العلم بطلانه بوضوح يؤهلنا لإضافة الآية الى قائمة الأخطاء العلمية في القرآن .

الكاتب: الطبيب العراقي
المصدر منتدى الملحدين العرب

المصادر :

Most definitions of short-term memory limit the duration of storage to less than a minute
(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Short_term_memory

Long-term memory (LTM) is memory, stored as meaning, that can last as little as a few days or as long as decades
(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Long-term_memory

The term 'episodic memory' refers to our memory for unique, personal experiences, that we can date at some point in our past- our first day at school, the day we got married
(3) http://www.us.oup.com/us/catalog/general/subject/Psychology /Cognitive/?view=usa&ci=0198508808

The long-term memory of temporally unique events, commonly called episodic memory.
Episodic memory differs in that it requires access to the context and personal participation in an event that mark it as a specific episode in memory
(4) http://ajp.psychiatryonline.org/cgi/content/full/156/9/1311

a temporary condition known as short-term memory loss. Short-term memory or
working memory
pregnant and postpartum women performed worse on tests of working memory

Most women consider short-term memory loss one of the less unpleasant, if inconvenient and frustrating, symptoms of late pregnancy
Fortunately, symptoms will usually abate or disappear sometime after delivery and within the following year
(5) http://www.essortment.com/all/problemspregnan_rrsl.htm

Your short-term memory may take a beating as well, especially in the third trimester
(6) http://www.thebabycorner.com/page/1245/

A study by Dr Ros Crawley and her team at Sunderland University concluded that there was no evidence to support widespread opinion that women's mental abilities weaken during pregnancy
Although the pregnant women felt that their memory and attention were worse than before they became pregnant, the performance of the two groups was the same
(7) http://archive.thenorthernecho.co.uk/2003/3/14/100324.html

Dr Ros Crawley, compared the performance of 15 pregnant women an 14 who were not,,,,,, the performance of the two groups did not differ on the cognitive tests.
Francine Allen, of the Royal College of Midwives, said the idea that pregnancy slowed women down mentally was part of an old-fashioned theory called the 'Quintessence of Pregnancy
(8) http://news.bbc.co.uk/1/hi/health/2847797.stm

Women recall more emotional autobiographical events than men in timed tests, produce memories more quickly or with greater emotional intensity in response to cues, and report more vivid memories than their spouses for events related to their first date, last vacation, and a recent argument
Psychological studies have found better memory in women than men for emotional events
(9) http://www.pnas.org/content/99/16/10789.full.pdf+html

Behavioral studies have shown a tendency for women to outperform men on episodic memory tasks..
(10) http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/11194411?dopt=Abstract

Significant sex differences, favoring women, were found for tasks assessing
episodic memory.
Correlations between estradiol level and cognitive performance were significant for face recognition in females

http://www.sciencedirect.com/science?_ob=ArticleURL&_udi=B6WBY-48SP5SJ-7&_user=10&_rdoc=1&_fmt=&_orig=search&_sort=d&view=c&_version=1&_urlVersi%20%20%20%20%20%20%20on=0&_userid=10&md5=a439e84929de9541c3932374f3454fd4
(11)

The results demonstrated that women consistently performed at a higher level than did men on the episodic memory tasks
(12) http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/9421566

Studies of episodic, autobiographical, and everyday memory have shown more consistent gender differences. An advantage for women has been found in many episodic memory tasks.
Women outperformed men in eyewitness memory for a violent murder.
Women's recall of autobiographical events, such as childhood memories, has been found to be superior to men's.
Other studies have confirmed an advantage for women in memory for emotion-related
Events
http://findarticles.com/p/articles/mi_m2294/is_2002_Dec/ai_98125314/pg_1?tag=artBody;col1
(13)

Tests yielded a slightly higher average IQ for women, identical averages for men and women
Showed no difference in average IQ between sexes
(14) http://en.wikipedia.org/wiki/Sex_and_intelligence#cite_note-0

من سيرة قائد الفتوحات الإسلامية خالد بن الوليد

أود أن ألقي الضوء على أحد الشخصيات الإسلامية
وهو سيف الله المسلول (خالد بن الوليد):
أختصرت الكثير وحاولت إيجاز الموضوع حتى لا تصعب قراءته:

ماذا فعل في بني جذيمة وهل تم عزله بعد ذلك:

117502 - بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فقالوا صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منا أسيره ، فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ، ولا يقتل رجلا من أصحابي أسيره ، فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) . مرتين .
الراوي: عبدالله بن عمر - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح - الصفحة أو الرقم: 7189

ممن تعلم خالد بن الوليد:

39340 - كان رجل يشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يكفيني عدوا لي ؟ فقال خالد بن الوليد : أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليه فقتله
الراوي: رجل من بلقين - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: ابن حزم - المصدر: المحلى - الصفحة أو الرقم: 11/413

فيقبل خالد بن الوليد بحجر . فرمى رأسها . فتنضح الدم على وجه خالد . فسبها . فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبع إياها . فقال (مهلا ! يا خالد ! فوالذي نفسي بيده ! لقد تابت توبة ، لو تابها صاحب مكس لغفر له) . ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .
الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح - الصفحة أو الرقم: 1695

أخلاق خالد بن الوليد:

175931 - كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء . فسبه خالد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا أحدا من أصحابي . فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " .
الراوي: أبو سعيد الخدري - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح - الصفحة أو الرقم: 2541

مجاملة محمد له:

114121 - أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ، فقيل : منع ابن جميل ، وخالد بن الوليد ، وعباس بن عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله ، وأما خالد : فإنكم تظلمون خالدا ، فقد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله ، وأما العباس ابن عبد المطلب : فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي عليه صدقة ومثلها معها .
الراوي: أبو هريرة - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: البخاري -المصدر: الجامع الصحيح - الصفحة أو الرقم: 1468

قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة وطبخ رأسه وزواجه بإمرأته:

فلما فرغ خالد من بني أسد وغطفان سار إلى مالك وقدم البطاح فلم يجد به أحدا كان مالك قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع . فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتي بمالك بن نويرة ونفر من قومه . فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة وكان فيمن شهد أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا . فحبسهم في ليلة باردة وأمر خالد فنادى : أدفئوا أسراكم وهي في لغة كنانة القتل - فقتلوهم فسمع خالد الواعية فخرج وقد قتلوا فتزوج خالد امرأته فقال عمر لأبي بكر : سيف خالد فيه رهق !
وقدم خالد على أبي بكر فقال له عمر : يا عدو الله قتلت أمرأ مسلما ثم نزوت على امرأته لأرجمنك (اسد الغابة)

http://hawaa.jeel.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=400&CID=129&SW=|يا%20عدو%20الله%20قتلت%20امرا%20|#SR1

عن بن شهاب أن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب اثفية لقدر فنضج ما فيه قبل أن يخلص الناس إلى شؤون رأسه ورثاه متمم اخوه بأشعار كثيرة واسم امرأة مالك أم تميم بنت المنهال وروى ثابت بن قاسم في الدلائل أن خالدا رأى امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته قتلتني يعني سأقتل

من أجلك

http://hawaa.jeel.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=397&CID=79&SW=|قتل%20امر%20خالد%20براسه%20فنصب%20اثفية%20|#SR1

231 - أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني عبد الله بن جعفر ، عن ابن عون قال : « بلغ عمر بن الخطاب قتله مالك بن نويرة وتزوجه امرأته ، فقال لأبي بكر : إنه قد زنى ، فارجمه (1) . فقال أبو بكر : ما كنت لأرجمه ، تأول فأخطأ . قال : فإنه قد قتل مسلما ، فاقتله . قال : ما كنت لأقتله به ، تأول فأخطأ . قال : فاعزله ، قال : ما كنت لأشيم سيفا سله (2) الله عليهم أبدا » . وكان مالك بن نويرة يسمى الجفول

المنتظم لأبن الجوزي
فقدم وأخبره بخبره فقبل عذره، وعنفه بالتزويج، وقيل إن خالداً كان يهوى امرأة مالك في الجاهلية، وكان خالد يعتذر في قتله فيقول: إنه قال لي وهو يراجعني: ما إخال صاحبكم إلا قد كان يقول كذا وكذا، فقال خالد، أو ما تعده صاحبك؟ ثم قدمه فضرب عنقه.

فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا. فقال خالد: لا أقالني الله إنْ أقلتك، وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام. فقال مالك: أنا على الإسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه. فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية القدر، وكان من أكثر الناس شعراً، وقبض خالد امرأته؛ قيل: إنه اشتراها من الفيء وتزوج بها، وقيل إنها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها، وقال لابن عمر ولأبي قتادة: احضرا النكاح فأبيا، وقال له ابن عمر: نكتب إلى أبي بكر ونعلمه بأمرها وتتزوج بها، فأبى وتزوجها.
المختصر في أخبار البشر
المؤلف : أبو الفداء
مالك ما قلت ذاك و لو سمعني صاحبكم أقوله ما قتلني فقال خالد تقول لرسول الله صاحبكم اضربوا عنقه فالتفت مالك إلى امرأته و قال يا خالد هذه قتلتني و لما قدم خالد قال عمر رضي الله عنه لأبي بكر اقتله فإنه قتل و زنا قال تأول فأخطأ قال اعزله قال ما كنت لأشيم سيفاً سله الله تعالى.

هذا أحد من كان يقود الفتوحات الإسلامية وهو خالد بن الوليد

وتقبلوا فائق تحياتي،،،

الكاتب حيران محتار
المصدر منتدى الملحدين العرب

لوط وبناته

يعتمد القران تماما على القصص الاسطورية التي ورد ذكرها في التوراة ويعتبرها جزءا لايتجزأ من تاريخ البشرية رغم ان قصة قوم لوط والعقاب الالهي هذا والذي قد يكون كارثة طبيعية ليس بغريب عن الطرح الديني لتبرير اعمال اله الشر يهوه ومن بعده الله .
ويتمترس اخوان العجز العلمي وروعه القران بحجة ان القران لم يذكر تاريخا محددا لهذا الحدث فلذا يمكننا ان نقول انه قد حدث بتاريخ قديم اندثر ولايمكن العثور على اية لقى اريكولوجية متبقية من تلك الفترة واقول هنا اني اتفق مع من يقول بهذا القول ولكن الموضوع ليس اثبات وجود لوط من عدمه ولكن الموضوع هنا القيم والدروس والتي يمكن استخلاصها من هذه القصة .

والقصه بأختصار هي ان قوم لوط والذين كانوا قد فسدوا تماما في الارض استحقوا عقاب يهوه لذا فأنه ارسل ملائكته لتلقينهم درسا واستمرارا بغيهم حاول قوم لوط الاعتداء على الملائكة وحاول لوط أنقاذ الملائكة بتقديم بناته هديه للقوم الهائجين ولكنهم ابوا مما حق عليهم العذاب .

الدروس الاخلاقية :

1- ان تقدم بناتك ليغتصبوا حمايه لملائكة الرب .

2- ان ملائكة الرب قد كانوا عاجزين - حسب اعتقاد لوط - لذا فداهم ببناته .

3- ان الاله -يهوه- لم يكن قد قرر ابادة هؤلاء القوم لو انهم استمعوا الى كلام لوط ورضوا بأن يغتصبوا بنات لوط بدلا من محاولة أغتصاب الملائكة .

4- ان على المرأة ان تطيع زوجها في كل شيء فعندما امرت زوجة لوط بان لاتنظر الى الوراء لم تفعل بل نظرت الى الخلف وتحولت الى عمود من الملح.

5- لايوجد في قوم لوط من لايستحق العقاب حتى الاطفال .

في الحقيقة لادري من اين ابدأ في الترويج لهذا الدين الرائع من تقديم بناتنا للمغتصبين ارضاء للرب او الى امريكا او من قتل جميع قوم لوط بما فيهم الاطفال والشيوخ اليست هذه دعوه لقبول طغيان حكامنا الطغاة لانهم حين يقومون بقتل المعارض فإنهم ينفذون امر الله لانهم ممثلوا الفئه الناجية .وكذلك لقبول القتل الذي يقوم به شيعة وسنة العراق بأسم الدين الحنيف ؟

ان هذه القصص الحكيمة والبالغة التأثير في تنفيذ اوامر الرب تصلح لان تكون نموذجا يقتدى .

لادري لماذا حاول لوط ان يدفع بناته للاغتصاب اليس من المفروض ان يحمي بناته اليس هذا واجب رب العائلة اضافة الى انه نبي فالمسؤولية اكبر .

لماذا لم يحاول الملائكة بعد ان انكشف امر وجودهم ان يبيدوا القريه كلها بدون ان يطلبوا من لوط مغادرتها ؟

لماذا قتل الاطفال الابرياء ؟ اليس من الدين ان لايؤخذ الابن بجريرة أبيه ام اننا لانفهم حكمة يهوه العظيم ؟

ولنكمل القصة ولكن هذه المره حسب الرواية التوراتية.

فبعد ان حدث ماحدث التجأ نبي الله لوط سلام الله عليه وبناته الى كهف سقت الكبرى اباها - رسول الله - خمرا واضطجعت معه وكذلك فعلت الصغرى في اليوم الثاني وحملتا منه وكانت ذريتهم هي الذرية التي انجبت عظماء الانبياء فيا له من نسب رائع ومدوي .

الدروس الاخلاقية :

لامانع ان تنام البنت مع ابيها وذلك حفاظا على عدم انقطاع النسل وهذا واجب الهي ومقدس يجب الحفاظ عليه .

وهنا نسأل هل يمكن ان يحصل إنتصاب لرجل سكران ونائم ؟

كيف استطاعت بنات لوط تهريب الخمر فقط من البيت ولماذا لم يفكروا بالطعام مثلا ؟

الا تدري بنات لوط ان أباهم رسول من الله وان الله الذي أنقذهم لن ينساهم ؟

الا تعلم بنات لوط ان للوط ابن عم اسمه ابراهيم يعيش في منطقة قريبة فلماذا لم يتوجهوا الى هناك بدلا من أغتصاب اباهم المسكين ؟

لماذا يرضى يهوه بمثل هذا الاغتصاب؟ اليس من المفروض ان يعاقب هذا الرب الداعي الى الاخلاق هاتين العاهرتين ؟

هذه بعض من القصص التوراتية - القرانية الرائعة فهل من متعظ ؟

الكاتب: waked

المصدر: منتدى الملحدين العرب

اكذوبة رحمة محمد

الكاتب: brain_user
المصدر منتدى الملحدين العرب

دائما ما يتشدق علماء المسلمين برحمة الرسول محمد وتسامحه مع الناس ويسوقون في ذلك قصته الأسطورة مع جاره اليهودي الذي داب على مضايقته ولكن الرسول برحمته البالغة معه استطاع إقناع ذلك اليهودي بالدخول للإسلام. بل أن الأمر قد وصل إلى محاولة إثبات رحمته بالحيوانات والشجر وخلافه.
عموما، فقراءتي الهادئة الغير متحيزة لتاريخ السيرة كشفت لي أن الحقيقة هي بعيدة كل البعد عمّا يقوله هؤلاء العلماء. فالكثير من الحوادث التاريخية تدل بوضوح شديد أن الرسول محمد كان يفتقد أدنى درجات الرحمة وخصوصا بعد هجرته الى يثرب فتعال نقرأ سويا:

أولا: كان محمد أبعد مايوصف عن رحمته بأعدائه أو معارضيه (الذين سماهم بالمنافقين) والأمثلة على ذلك كثيرة:

1- أم قرفة التي كانت عجوزا من بني فزارة الذين كانوا يعادون النبي عليه محمد فأرسل الرسول إليها زيد بن حارثة فربطها بحبل بين جملين ثم دفع الجملين كل في اتجاه حتى شق جسدها.

2- عصماء بنت مروان والتي أنشدت شعرا في هجاء الرسول محمد فقال لأصحابه: "ألا آخذ لي من ابنة مروان" فتسلل إليها عمير بن عديّ في بيتها فقتلها بينما هي نائمة ترضع طفلها وذلك بأن أنفذ سيفه في صدرها حتى نفذ من ظهرها، وحين سأل الرسول (الكريم) عما إذا كان قد أخطأ بفعلته تلك قال له الرسول الكريم (لاينتطح فيها عنزان).

3- أبي رافع بن أبي الحقيق وكان ممّن حزب الأحزاب على محمد فأرسل إليه عبد الله بن العتيك ضمن سرية فقتله وهو نائم.

4- كنانة بن الربيع (زوج السيدة صفية بنت حييّ) والذي كان من يهود بني النضير ورفض أن يدلّ المسلمين على كنوز قومه فأمر الرسول الزبير بن العوام ليعذبه حتى يدلّ المسلمين على مكان الكنز ولما أصر على عدم الاعتراف دفع به الرسول إلى محمد بن مسلمة فقطع عنقه ثم بعد ذلك قام عليه السلام بسبى إمرأته صفية بنت حييّ وتزوجها في مقابل إطلاق سراحها.

5- خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي والذي علم الرسول أنه يعد العدة لغزو المسلمين فأرسل إليه عبد الله بن أنيس فقتله.

6- إرساله طلحة بن عبيد الله لمنزل سويلم اليهودي فأحرقه على من فيه من المجتمعين المعارضين لقيام غزوة تبوك.

ثانيا: إذا افترضنا لسبب ما أن شدته وعدم رحمته بأعدائه قد تكون مبررة فمابالك بعدم رحمته بالمسلمين؟ تعال نقرأ:

1- ماورد بصحيح البخاري: "أن ناسا كان بهم سقم قالوا يا رسول الله آونا وأطعمنا فلما صحوا قالوا إن المدينة وخمة فأنزلهم الحرة في ذود له فقال اشربوا ألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا ذوده فبعث في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم فرأيت الرجل منهم يكدم الأرض بلسانه حتى يموت ".

2- ماورد في صحيح مسلم أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت "دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما

أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا"

وبالطبع فلايجب أن ننسى الكثير من المواقف الأخرى كمثال موقفه مع بني قريظة حين ذبح جميع رجالهم وسبا نساءهم وأطفالهم (تذكر الآية لاتزر وازرة وزر أخرى) أو موقفه مع النضر بن ثابت حين أسره محمد في بدر ثم قتله (قتل الأسرى؟ ياسلام) أو موقفه مع العبد الذي جاء مع مارية القبطية (سريرة محمد) والذي (ظن) محمد أنه قد يكون على علاقة بمارية فبعث علي بن أبي طالب ليقتله ولكن عليّ اكتشف أن الرجل مجبوب ولايستطيع أن يقيم علاقة جنسية. أي أنه كان سيقتله لمجرد الظن وبدون أدلة ولاتهامات ثبت أنها غير صحيحة.

فهل مازلت تظن أن محمدا هو (الرحمة المهداة)؟

أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم والإسلام (6)

المصدر: منتدى الملحدين العرب
الكاتب: xtamer

22- و ما من دابة .. إلا و على الله رزقها ...
أخبر الله فى القرآن بأنه المُتكفل بأرزاق المخلوقات جميعها ، إنسها و جنها و حيواناتها ، و ذلك فى مواضع عدة بالقرآن ،،،

- (ومَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا ...) هود (6)

تفسير بن كثير:

أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها

وأنه يعلم مستقرها ومستودعها أي يعلم أين منتهى سيرها في الأرض وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها .

الرابط :
http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=KATHEER&nType=1&nSora=11&nAya=6

تفسير الجلالين:

"وما من" زائدة "دابة في الأرض" هي ما دب عليها "إلا على الله رزقها" تكفل به فضلا منه تعالى

"ويعلم مستقرها" مسكنها في الدنيا أو الصلب "ومستودعها" بعد الموت أو في الرحم "كل" مما ذكر "في كتاب مبين"

بين هو اللوح المحفوظ.

الرابط :
http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=GALALEEN&nType=1&nSora=11&nAya=6

-(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) الإسراء (31)

تفسير الطبرى:

القول في تأويل قوله تعالى { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم } . يقول تعالى ذكره :

{ وقضى ربك } يا محمد { ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا } , { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق } فموضع تقتلوا نصب

عطفا على ألا تعبدوا . ويعني بقوله : { خشية إملاق } خوف إقتار وفقر . وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وذكرنا الرواية فيه .

إنما قال جل ثناؤه ذلك للعرب , لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالإنفاق عليهن ,

كما : 16812 - حدثنا بشر , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا زيد , عن قتادة , قوله { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق } : أي خشية الفاقة

, وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة , فوعظهم الله في ذلك , وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم

على الله , فقال : { نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا } .

- حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال : ثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة { خشية إملاق }

قال : كانوا يقتلون البنات . قال مجاهد { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق } قال : الفاقة والفقر . { خشية إملاق } يقول : الفقر

الرابط :
http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?nType=1&bm=&nSeg=0&l=arb&nSora=17&nAya=31&taf=TABARY&tashkeel=1

و نجد فى الآياتان السابقتان ، تأكيداً إلهياً بأن ارزاق جميع الكائنات و المخلوقات على الله ،

مع أمر صريح واضح جلّى بعدم قتل الأبناء خوفاً من الفقر و الفاقة ، لأننى - و الكلام على لسان الله - انا الذى ارزق اطفالكم

و ارزقكم ، فلما الخوف ؟ لم يعد له مبرر مع تأكيدى لكم بإنتفاء السبب الذى تقتلونهم بسببه ، لانى اضمن لكم هذا !!!

بل و نفس الآية السابقة التى قرأتموها للتو ، الإسراء آيه رقم 31 ، تكرر مضمونها فى سورة الأنعام آيه رقم 151 ،

مع إختلاف طفيف ، حيث قال (نرزقهكم و إياهم) فى الانعام ،

بينما فى سورة الإسراء قال (نرزقهم و إياهم) ،

و اورد هنا لكم تفسير بن كثير ، لانه علق على هذا الإختلاف الطفيف ،

تعليقاً يصب فى تأكيد أن الله سيرزقهم و اطفالهم فى حالة الفقر و الفاقة ،

سواء أكان فقراً سيحدث فى المستقبل ، و سواء أكان فقراً حاصلاً واقعاً فعلا ً !

- (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) الأنعام (151)

تفسير بن كثير:

..." الآية وقوله تعالى" من إملاق " قال ابن عباس وقتادة والسدي وغيره : هو الفقر أي ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل.

وقال في سورة الإسراء " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق " أي لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل

ولهذا قال هناك " نحن نرزقهم وإياكم " فبدأ برزقهم للاهتمام بهم أي لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم

فهو على الله ، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلا قال " نحن نرزقكم وإياهم "

لأنه الأهم ههنا والله أعلم وقوله تعالى

الرابط :
http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?nType=1&bm=&nSeg=0&l=arb&nSora=6&nAya=151&taf=KATHEER&tashkeel=1

التناقض العلمى :

لا يخفى على احد المجاعات الرهيبة التى تضرب مناطق كثيرة فى كوكبنا ،

للاسف الشديد .. يوجد فى عالمنا هذا حوالى مليار و مليونان من البشر يواجهون شبح المجاعات الرهيب ...

كل يوم .. يموت 16000 طفل بسبب المجاعات القاتلة و إنعدام الغذاء ...

و هو ما يعنى ان كل 5 ثوانى يلقى طفل حتفة جوعاً ....

فى العام 2006 ، حدث أن توفى 9 ملايين و سبعة آلاف طفل ، ما دون الخامسة من العمر ،

، بسبب الجوع و المجاعات ، الأغلبية الساحقة لهؤلاء الأطفال كانوا فى البلاد النامية ،

حيث أن اربع اخماس هؤلاء الأطفال كانوا من قاطنى الصحراء الأفريقية و جنوب آسيا ،

و هى المناطق التى تعانى من اشد و اقوى المجاعات و حالات إنعدام الغذاء ...

الرابط : http://www.bread.org/learn/hunger-basics/hunger-facts-international.html

---

خلال القرن العشرين ، يُقدر عدد الذين لقوا حتفهم بسبب المجاعات بحوالى 70 مليون إنسان ،

منهم حوالى 30 مليون إنسان مات جوعاً فى مجاعة الصين التى حدثت فى الأعوام من 1958 إلى العام 1961 فى الصين !!

المصدر : http://en.wikipedia.org/wiki/Famine#Historical_famine.2C_by_region

---

و لقد إكتفيت بهذا القدر من السرد لتلك الحقائق المؤلمة ،

فبرغم أننا نسمع دائماً عن المجاعات ، و أصبحت خبراً مألوفاً لدينا ، إلا أن الغوص فى تفاصيلها و ارقام قتلاها يبعث

على الإكتئاب و الشعور بالبؤس ،

و لا املك إلا ان اتسائل متعجباً ، إن كانت هذه المجاعات القاتلة التى تجزر الأطفال ،

و تحصد أرواح الرجال و النساء ، عجائزهم الضعفاء قبل شبانهم الفتيان ، فإنى اتسائل :

يحدث كل هذا ... و الله يصف نفسه انه (أرحم الراحمين) !!

فماذا لو لو لم يكن (أرحم الراحمين) ، اى ارحم منى و منك ؟؟؟

حدث أن ناقشت احد الزملاء المسلمين فى موضوع سابق لى بالمنتدى حول تلك الآيات ...

و سألته :

إذا ذهبت لإفريقيا ، و صادفك اب او ام ، و تحت تأثير أنين الجوع الذى يُذهب العقل ،

أشفق على ابنه الذى تحول إلى هيكل عظمى ، و يتلوى من فرط الجوع ،

و لا يملك له ابوه طعام ، بل و لا يملك له حتى أن يدمع باكياً له لجفاف جسمه من الماء ،

ماذا لو اراد والده قتل ابنه شفقة ً عليه ، و تخليصاً له من عذاب الجوع ...

فجريت انت عليه صارخاً له : الله يقول لا تقتلوا اولادكم خشية فقر ، نحن نرزقهم و إياكم !!!

فرد عليك باكياً قائلاً : انظر إلى عشرات جثث الاطفال الميتين حولى و حولك .... ،

لم تصل إليهم نجدة السماء التى تزعمها و ماتوا متألمين جوعاً و عطشاً ، اين هذا الرزق الذى يزعمه إلهك ؟؟؟

فما انت بمجيبه ؟؟؟؟؟

و قد سقت له هذا المثال التوضيحى ، عندما كان يحاول تمييع الآيات و تأويلها لمعانى آخرى :

الآية تقول :

(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) ،

و هى واضحة : لا تقتل طفلك خوفاً من الفقر ، فأنا مُتكفل برزقك و رزقة ...

هذا كما لو قلت لك أنا مثلا ً:

(لا تذهب لتعمل طمعاً فى المال ... فأنا سأعطيك ما تريده من المال) ... ،

هل لها من معنى آخر غير انى انهيك عن العمل ، فى مقابل تأكيدى انى سأتكفل بإحتياجاتك ؟؟؟

... هذا غير التصريح الإلهى بكفالتة كل دابة تدب على الأرض ... اى الحيوانات ،

فما بالنا بالإنسان ؟؟؟

==
==============

23- (من المسكوت عليه إسلامياً)
الكعبة .. الحرم الآمن

الكعبة .. أقدس مُقدسات المُسلمين ، بل و يعتبرها المسلمين أقدس مكان على الأرض ، و هى القبلة التى يتجة إليها المسلمين للصلاة.

و قد وصفة إله الإسلام فى القرآن بالمكان الآمن :

(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ...) - البقرة 125

(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ...) - آل عمران 97

فالله قد وصف البيت (الكعبة) بالمكان الآمن ، بل و كل المسلمين يعرفون بما حل بإبرهة و حملتة العسكرية لهدم و سحق الكعبة ،

فيما عُرِفَ بعام الفيل ، حيث يروى القرآن أن الله قد محق و سحق إبرهة ، و ارسل عليهم طير ترميهم بحجارة تقتلهم و تفنيهم.

و من العجيب ، إنه برغم ان إبرهة الحبشى مسيحى ، و كان أهل مكة عبدة أصنام و أوثان ..

فإن الله قد إنتصر لعبدة الأصنام ، و هزم رجل يُؤمن بالله ، و يُؤمن بآخر دين سماوى انزله الله (المسيحية) فى ذلك الوقت !!

حيث انه طبقا ً للدين الإسلامى ، انه عندما جاءت المسيحية ، فيجب على الناس ترك اليهودية و إعتناق المسيحية ،

اى الدين السماوى الحالى الصحيح فى هذا العصر !!

فإذا جاء الإسلام توجب على الناس ترك المسيحية و إعتناق الإسلام ، و لما كان الإسلام لم يظهر بعد ،

فإذن كان إبرهة على أصح دين سماوى وفقاً لعصره ،

و مع هذا فقد سحقة الله و هزمة هزيمة مُنكرة ، و هو المؤمن به ، و الناصر له و لدينه السماوى الحالى ،

و إنتصر الله لمن يعبدون هُبل و اللات و العزى و مناه الثالثة الآخرى !!!

التناقض العلمى :

تاريخياً .. حدثت إعتداءات على هذا الحرم الذى عده الله آمناً ، تتنفى صفة الأمن عن هذا البيت ،

إعتداءات رافقتها قتل و سلب ،

بل و سرقة الحجر الأسود لمدة 22 عاماً ، بعد إنتزاعة من الكعبة ، بل حدث أن كُسِر هذا الحجر اثناء إنتزاعة من الكعبة .. !!

و نبدأ هنا بأسوأ و اقسى إعتداء شهدتة الكعبة ، و كان هذا على يد (ابو طاهر القرمطى) ، و قبل الدخول لتفاصيل هذا الحادث ،

فقد احببت ان انوهه لاى قارئ مسلم يقرأ هذه الحادثة لأول مرة ، انه ربما يتبادر لذهنك للوهله الأولى ان

هذه القصة مُلفقة و مُفتراه ،

و ذلك نظراً لبشاعة و هول ما فعله هذا المُجرم بالكعبة و تدنيسه لها و قتله لحجاج البيت ، و حدوث ذلك فى يوم التروية ،

و هو من خير الأيام طبقا ً للإسلام ، و هو الأمر الذى سيجعلك تشعر بالدهشة و الرفض العميق ، و الإنكار و عدم التصديق ... !!

احب أن أوضح لك نقطتين هامتين :

اولاً ، هذه القصة ذكرها (ابن كثير) في (كتابه البداية والنهاية) (11/160)

و قد ذُكرت فى كتب كثيرة و مراجع عدة ، و الأهم من كل ذلك ، فإن رجال الدين المسلمين يقرون حدوثها و لم ينكرها احد منهم ،

ثانياً ، إذا كنت تريد أن تعرف كيف ان حادثة بهذا الحجم من البشاعة تعرضت لها الكعبة ،

و لم تسمع بها من قبل ...

فأحب ان اخبرك ... بأن هذه الحادثة ... (من المسكوت عنه إسلامياً) ،

و هى من الموضوعات التى يُغضون عنها البصر مُتعاميين و مُتناسيين !!

تفاصيل القصة كما جاءت فى كتاب : (البداية و النهاية) :

خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين ،

وتوافدت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ،

فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية ،

فانتهب أموالهم واستباح قتالهم ،

فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ،

وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله ،

والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية ،

الذي هو من أشرف الأيام ،

وهو يقول : أنا الله وبالله أنا ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا ... !!!

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً ، بل يقتلون وهم كذلك ،

ويطوفون فيقتلون في الطواف ،

وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف ،

فلما وجب أنشد وهو كذلك :

ترى المحبين صرعى في ديارهم --- كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ،

أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ،

ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم ، وفي المسجد الحرام ،

ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة، وذلك المدفن والمكان ،

ومع هذا لم يغسّلوا ولم يكفنوا ولم يصلّ عليهم لأنهم محرمون شهداء في نفس الأمر.

وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه ،

وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه ،

فسقط على أم رأسه فمات إلى النار.

فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود ،

فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟

ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ،

فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه ،

كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده ،

وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه ،

فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة وجنده ،

واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه ،

وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ،

ولا يوثق وثاقه أحد.

هؤلاء لم يكونوا مسلمين ، بل فى حكم الشرع ملحدين كفار فسقة ، ففعلوا ما فعلوا من قتل

لضيوف بيت الله الحرام ، و تنكيل بالكعبة بيت الله المُعظم على الأرض ، و كسر للحجر

الأسود ، بل و نزعة من مكانة و سرقتة كل تلك السنين !!!

و قد أكد محمد أن الكعبة لن يغزوها قط جيش كافِر وكل من حاول الإقتراب منها هدمه الله ...

و أكّد أيضاً أنه و إلى يوم القيامة فإنه لن يفسُق بالكعبة ويبغي وينتهك حُرمتها , إلا من هم من المسلمين أنفسهم ...

و برغم ذلك نجد هذا الحديث فى مسند أحمد ، الذى يقول فيه محمد :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا هم الذين يستخرجون كنزه)

فالقراطمة لم يكونوا اهله ، و لا هم اهل الحبشة ، و لا هم بمسلمين اصلاً ، و الحديث يُخبر بأن المُستحل للكعبة سيكون من أهلها ...

اى من المسلمين أنفسهم !!!

رابط الحديث السابق :
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=6&filenum=68320&SearchText=%E6%E1%E4%20%ED%D3%CA%CD%E1%20%C7%E1

%C8%ED%CA&SearchType=root&Scope=0,1,2,3,4,5,6,7,8&Offset=0&SearchLevel=QBE

و الحقيقة انه قد سجل التاريخ ، ان من استحل الكعبة ، و لكن هذه المرة كان من اهلها ، كان ...

الحجاج بن يوسف الثقفى ، ذو السمعة السيئة إسلامياً ...

حاصر الحجاج مكة المشرفة ، وضيّق الخناق على ابن الزبير المحتمي بالبيت ،

وكان أصحابه قد تفرقوا عنه وخذلوه، ولم يبق سوى قلة صابرة، لم تغن عنه شيئا،

ولم تستطع الدفاع عن المدينة المقدسة التي يضربها الحجاج بالمنجنيق دون مراعاة لحرمتها

وقداستها؛ حتى تهدمت بعض أجزاء من الكعبة، وانتهى القتال باستشهاد ابن الزبير والقضاء

على دولته، وعودة الوحدة للأمة الإسلامية التي أصبحت في ذلك العام (73 هـ = 693م)

تدين بالطاعة لخليفة واحد، وهو عبد الملك بن مروان.

وكان من أثر هذا الظفر أن أسند الخليفة إلى الحجاج ولاية الحجاز مكافأة له على نجاحه،

وكانت تضم مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليه اليمن واليمامة فكان عند حسن ظن

الخليفة وأظهر حزما وعزما في إدارته؛ حتى تحسنت أحوال الحجاز، فأعاد بناء الكعبة،

وبنى مسجد ابن سلمة بالمدينة المنورة، وحفر الآبار، وشيد السدود.

الرابط من موقع إسلام أون لاين:
http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/12/article06.shtml

و من كتاب (الكامل فى التاريخ) الجزء الثانى :

ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية محرم وصفر كله ، حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول

سنة أربع وستين يوم السبت ، رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار ، وأخذوا يرتجزون

ويقولون : خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد

وقيل : إن الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة و أقبلت شرارة

هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت ،

و الأول أصح لأن البخاري قد ذكر في صحيحه أن ابن الزبير ترك

الكعبة ليراها الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام.

وأقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر.

و بالنهاية .. يتضح لنا ... كذب الآيات الدالة على حماية الله لبيته الحرام المُقدس ،

و حدوث حوادث إعتداء شديدة على أقدس مقدسات المسلمين ، على ايدى شخص

غير مسلم ، كافر ، زنديق ، حسب الشرع الإسلامى ، دون تدخل الله لردعة ،

بينما يدّعى نفس هذا الـ الله ردعة و تنكيلة لرجل مسيحي ، و وقوف الله بجانب عباد الأوثان و الأصنام و المُشركين فى

وجهه إبرهه المسيحى !!!

هذا و قد أهملت ذكر حوادث إعتداء آخرى على الحرم ، أغلبها حدث فى عصرنا الحالى ،

و اكتفيت بما سبق ،،،

=================================

24- الأعسر

(إِنّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْد رَسُول اللهّ صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ : كُلْ بِيَمِينِك , قَالَ : لاَ أَسْتَطِيع ,

قَالَ : لاَ اِسْتَطَعْت , مَا مَنَعَهُ إِلاّ الْكِبْر , قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ) - صحيح مسلم

الرابط :
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=1&filenum=102009&SearchText=%C3%E4%20%D1%CC%E1%C7%F0%20%C3%DF%E1%20%DA%E4%CF%20%D1%D3%E6%E1%20%C7%E1%E1%E5&SearchType=root&Scope=1&Offset=0&SearchLevel=QBE

التناقض العلمى :

أغلبنا يستخدم يدة اليمنى و يستعملها فى مختلف الأمور ، من تناول الطعام ، للإمساك بالأشياء ، و الكتابة بالقلم ... إلخ ،

و حتى عند لعب كرة القدم مثلا ً ، نجد إننا نركل الكرة و نمررها بإستخدام الساق اليمنى ايضاً عند الغالبية الساحقة منا ،

و لا نستطيع إستخدام يدنا اليسرى فى جميع ما سبق ، لان إستخدامها يصيبنا بالمشقة و صعوبة آداء المطلوب ... و عدم الدقة ،

و يمكنك أن تجرب إستخدام يدك اليسرى فى كتابة إسمك مثلاً ً ، و ستجد صعوبة بالغة جداً فى الكتابة !!

و نفس ما ينطبق علينا ، ينطبق على ما نسميهم (الأشول) أو (الأعسر)

و هم الأشخاص الذين يستخدمون يدهم اليسرى ،

فلا يستطيع هو الآخر إستخدام يده اليمنى ، و يجد مشقة فى ذلك ...

فى الحديث السابق إتهم محمد الرجل بالكِبر ، و هو برئ من هذا الإتهام تماماً ،

هذا الرجل (أعسر) لانه كان ياكل بيده اليسرى ، فلم ارى شخص فى حياتى يكتب او يأكل بيده اليسرى و هو (ايمن) ،

و بطبيعة الحال ، فنعرف الآن ان ظن محمد الخاطئ راجع لإعتقاده الخاطئ و عدم معرفتة بما يقولة العلم الحديث فى هذه النقطة ،

و بالطبع ، فقد اتهم الرجل بالكبر ، إتهاماً باطلا ً ، عارى من الصحة تماماً ...

من موقع ويكي بيديا :

يتألف الدماغ من نصفي كرتين ملتصقين من الناحية الداخلية ويكون أحدهما هو المسيطر على الآخر.

وعادة ما يكون نصف الكرة المخية الأيسر هو الذي يسيطر على النصف الآخر

وعلى جميع الإشارات الصادرة من الدماغ إلى الجسم وذلك في الأشخاص الذين يستعملون اليد اليمنى أكثر.

وأما الذين يستعملون اليد اليسرى فإن نصف الكرة المخية المسيطر هو أيضا الأيسر في كثير من

الحالات وهؤلاء يستطيعون استعمال اليد اليمنى في بعض المهارات مثل تقشير الفواكه ورمي الكرة وأحيانا الكتابة.

بينما حوالي 30 - 40% من الذين يستعملون يدهم اليسرى يكون نصف الكرة المخية المسيطر هو الأيمن

وهؤلاء هم الذين يصعب عليهم استعمال اليد اليمنى في مختلف المهارات الحركية.

لم يكتشف العلم للآن الأسباب التي تؤدى إلى العسر حيث أنها تعتبر حالة جسدية تجعل الشخص يستعمل تلقائياً يده اليسرى

بدلاً من اليمنى ولكن قد يرجع هذا لأسباب جينية وراثية.

الرابط : http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B9%D8%B3%D8%B1

==

25- المرأة .. لم تُخلق من ضِلع آدم !!

المرأة .. انثى أذكى الكائنات الحية على كوكبنا الأرض .. و هو الإنسان ،

لقيت تلك الانثى حظاً عاثراً و تعساً ، لم تلقاه إناث الكائنات الحية الأخرى ،

الأقل منا ذكاء و عقلانية ، التى ندعوها حيوانات !!

فمن بين سائر الكائنات الحية الاخرى التى ندعوها حيوانات ، لم نعرف عن فصيلة منهم

قيامها بجرائم قتل الشرف بحق بناتهم ، و لم نرى حيوان يذبح ابنتة بدعوى الدفاع عن الشرف.

و لم نرى جنساً من الحيوانات يضع هذا الكم الكبير من القيود و التحكمات

على تصرفات انثاه ..

إلتفت حولها ، انثى الإنسان ، منذ قديم الأذل ، أفكاراً و مُعتقدات و إيدولوجيات ..

بل و تقاليد ذكورية تُحقر من شأنها ، و تضعها فى مرتبة وضيعة و بائسة و مغزية ،

و تصنفها التقاليد العربية .. كملكية خاصة ، و جارية ، و تابعة لرجلها ..

فمن مخلوق نجس فى اليهودية ، ملعونة بدورتها الشهرية كعقاب من ياهوه رب اليهود ،

إلى كائن ناقص العقل فى الإسلام ، و مخلوق مُعوّج .. إن جئت تقيمة كسرتة ، و هن أكثر أهل النار ...

صوتها عورة .. شعرها عورة .. هى كلها عورة !!

و بوضعها للعطر ، فهى زانية !!

و لأنها عورة ، فيجب أن يستروا تلك العورة المسماة إمرأة عن الأعين و الانظار ،

و كانت اليهودية السباقة إلى لفها بالحجاب اليهودى ، قبل أن يحذو حذوها الإسلام ..

فيلفها بالحجاب و النقاب و شتى صنوف القيود ...

و قد أقرت التوراة فى سفر التكوين ، و من بعدها القرآن .. ،

ان الله خلق آدم ، و أن حواء خُلقت من آدم نفسه..

اى أن جاء الله بحواء من آدم نفسه ..

فآدم الأصل ، و حواء هى الفرع و التابع له .. للرجل الذى يقودها ..

-(و هذا هو الموضوع المُراد تبيان تناقضة مع العلم المُثبت)-

و هو أن القرآن كان يقول عكس الحقيقة العلمية تماماً ..

حيث أن العلم الحديث يُخبرنا بالعكس التام لما أخبر به القرآن و التوراة ،

يُخبرنا العلم الحديث بحقيقة مُبهرة و صاعقة :

و هى :

أن المرأة هى الأصل .. و منها .. جاء آدم الرجل .. !!!

و أن الرجل .. ما هو إلا شكل مُتحور من المرأة !!

إقرار القرآن بخلق حواء من آدم :

ملاحظة :
تم إقتطاع اجزاء من التفاسير ليست ذات علاقة بالموضوع لعدم الإطالة ،
و يمكن لاى قارئ إستعمال الروابط ، لقراءة الإقتباسات كاملة.

(سورة النساء - الآية رقم 1)

الرابط:
http://quran.al-islam.com/Page.aspx?pageid=221&BookID=11&Page=77

1}} يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

تفسير بن كثير:

.... ثُمَّ ذَكَرَ قَوْل اِبْن مَسْعُود سَوَاء يَعْنِي فِي الْخَمْسَة الْبَاقِيَة - وَرَوَى الْحَاكِم مِنْ طَرِيق أَبِي نُعَيْم عَنْ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة عَنْ عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي يَزِيد عَنْ اِبْن أَبِي مُلَيْكَة سَمِعْت اِبْن عَبَّاس يَقُول : سَلُونِي عَنْ سُورَة النِّسَاء فَإِنِّي قَرَأْت الْقُرْآن وَأَنَا صَغِير ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيث صَحِيح عَلَى شَرْط الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . يَقُول تَعَالَى آمِرًا خَلْقه بِتَقْوَاهُ وَهِيَ عِبَادَته وَحْده لَا شَرِيك لَهُ وَمُنَبِّهًا لَهُمْ عَلَى قُدْرَته الَّتِي خَلَقَهُمْ بِهَا مِنْ نَفْس وَاحِدَة وَهِيَ آدَم عَلَيْهِ السَّلَام " وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجهَا " وَهِيَ حَوَّاء عَلَيْهَا السَّلَام خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعه الْأَيْسَر مِنْ خَلْفه وَهُوَ نَائِم فَاسْتَيْقَظَ فَرَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ فَأَنِسَ إِلَيْهَا وَأَنِسَتْ إِلَيْهِ . وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم : حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن مُقَاتِل حَدَّثَنَا وَكِيع عَنْ أَبِي هِلَال عَنْ قَتَادَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : خُلِقَتْ الْمَرْأَة مِنْ الرَّجُل فَجُعِلَتْ نَهْمَتهَا فِي الرَّجُل وَخُلِقَ الرَّجُل مِنْ الْأَرْض فَجُعِلَتْ نَهْمَته فِي الْأَرْض فَاحْبِسُوا نِسَاءَكُمْ . وَفِي الْحَدِيث الصَّحِيح " إِنَّ الْمَرْأَة خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع وَإِنَّ أَعْوَج شَيْء فِي الضِّلَع أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْت تُقِيمهُ كَسَرْته وَإِنْ اِسْتَمْتَعْت بِهَا اِسْتَمْتَعْت بِهَا وَفِيهَا عِوَج " وَقَوْله " وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء " أَيْ وَذَرَأَ مِنْهُمَا أَيْ مِنْ آدَم وَحَوَّاء رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَنَشَرَهُمْ فِي أَقْطَار الْعَالَم عَلَى اِخْتِلَاف أَصْنَافهمْ وَصِفَاتهمْ وَأَلْوَانهمْ وَلُغَاتهمْ ثُمَّ إِلَيْهِ بَعْد ذَلِكَ الْمَعَاد وَالْمَحْشَر ....

(سورة الأعراف - الآية رقم 189)

الرابط:
http://quran.al-islam.com/Page.aspx?pageid=221&BookID=11&Page=175

189}} هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

تفسير بن كثير:

يُنَبِّه تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ جَمِيع النَّاس مِنْ آدَم عَلَيْهِ السَّلَام وَأَنَّهُ خَلَقَ مِنْهُ زَوْجَته حَوَّاء ثُمَّ اِنْتَشَرَ النَّاس مِنْهُمَا ...

(سورة الزمر - الآية رقم 6)

الرابط:
http://quran.al-islam.com/Page.aspx?pageid=221&BookID=11&Page=459

6}} خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ,

تفسير بن كثير:

وَقَوْله جَلَّتْ عَظَمَته " خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْس وَاحِدَة " أَيْ خَلَقَكُمْ مَعَ اِخْتِلَاف أَجْنَاسكُمْ وَأَصْنَافكُمْ وَأَلْسِنَتكُمْ وَأَلْوَانكُمْ مِنْ نَفْس وَاحِدَة وَهُوَ آدَم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام " ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجهَا " وَهِيَ حَوَّاء عَلَيْهَا السَّلَام كَقَوْلِهِ تَعَالَى " يَا أَيُّهَا النَّاس اِتَّقُوا رَبّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْس وَاحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً "

إقرار الأحاديث الصحيحة بخلق حواء من آدم :

صحيح البخاري - كِتَاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ - لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم
3153 حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ قَالاَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)

صحيح مسلم - كِتَاب الرِّضَاعِ - إن المرأة كالضلع إذا ذهبت تقيمها كسرتها
2670 " - ص 1091 - " 1468 حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالاَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلاَقُهَا)

فتح الباري شرح صحيح البخاري - كِتَاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ - باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته
الْحَدِيثُ السَّادِسُ قَوْلُهُ : (مُوسَى بْنُ حِزَامٍ) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا زَايٌ خَفِيفَةٌ ، وَهُوَ تِرْمِذِيٌّ نَزَلَ بَلْخَ ، وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ زَاهِدًا عَالِمًا بِالسُّنَّةِ ، وَمَا لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ ، إِلاَّ هَذَا الْمَوْضِعُ .

قَوْلُهُ : (عَنْ مَيْسَرَةَ) هُوَ ا... (تم إقتطاعه لعدم الصلة بالموضوع)

قَوْلُهُ : (اسْتَوْصُوا) قِيلَ مَعْنَاهُ ... (تم إقتطاعه لعدم الصلة بالموضوع)

قَوْلُهُ : (خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ) بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ اللاَّمِ وَيَجُوزُ تَسْكِينُهَا ، قِيلَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَوَّاءَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ الأَيْسَرِ وَقِيلَ مِنْ ضِلَعِهِ الْقَصِيرِ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَزَادَ (الْيُسْرَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَجُعِلَ مَكَانَهُ لَحْمٌ) وَمَعْنَى خُلِقَتْ أَيْ أُخْرِجَتْ كَمَا تَخْرُجُ النَّخْلَةُ مِنَ النَّوَاةِ ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ مَبْلَغِ ضِلَعٍ فَهِيَ كَالضِّلَعِ ، زَادَ فِي رِوَايَةِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ (لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ)

التناقض العلمى:

الجزء الأول:

منذ شهور قلائل ، كنت قد كتبت فى المداخلة قبل الأخيرة لى ، اعتذارى عن مواصلة الكتابة لفترة غير معلومة ،

و أوردت بهذه المداخلة نبذة مُختصرة عن بعض التناقضات التى كنت ارغب فى إضافتها للأرشيف ،

و كان منها هذا الموضوع ...

و كنت قد اشرت فى تلك المداخلة إلى معرفتى سابقاً بهذا الموضوع ،

و لكننى لم اكن اتذكر من اين قرأت او شاهدت هذه المعلومات فيما مضى ،

.. و حدث من حسن الحظ و انا أطالع احد الأفلام العلمية الوثائقية على يوتيوب ، أن وجدت فيه ما كنت ابحث عنه ، و أكثر ..

و هذا الفيلم ، هو فى الحقيقة مجموعة من الأجزاء ، موضوعها بعنوان :

(كيف يمكننا بناء إنسان) (How to Build a Human) ،

يحوى معلومات شيقة فى الحقيقة للغاية ، و بينما كنت أتابع الجزء الثالث منه ،

وجدت المعلومات اللازمة لهذا الموضوع ، متوافرة فيه بأكثر مما كنت ارجو فى السابق ،

... من ضمن ما كان يتحدث عنه الفيلم الوثائقى ، تكلم عن حالة لامرأة تدعى (جان جونسون) ،

إمرأة ذات طبيعية و تفكير و سلوك و غرائز انثوية ، حتى إنها تقول ذلك و تقول كنت ألعب بعرائسى و صديقاتى ،

و لم أشعر بوجود شئ خاطئ حول طبيعتى كإمرأة ..

و هذا إقتباس من الفيلم :

-(لعدم الإطالة بدون مبرر تم إقتباس بعض من محتوى الفيلم ، و بالطبع سأقوم بوضع الفيلم لمن يريد أن يشاهدة كاملاً)-

الإقتباس :

((لم تشعر (جان جونسون) بوجود خطب ما ، إلا بعد إلتحاقها بالجامعة و دراستها للتشريح ،

و فى عمر التاسعة عشر .. لم تكن قد مرت بمرحلة البلوغ .. لم تكن تحيض ، قررت الذهاب لطبيب أمراض النساء للمرة الأولى ،

و تقول إنها جاءت للصف الدارسى ذات يوم مُنزعجة ، لانها بعد ذهابها للطبيب منذ عدة ايام ،

و بعدها قاموا بإعطائى ورقة ، ببساطة مكتوب عليها XY ، و كان هذا يُفترض أن يكون تفسير الحالة التى أنا عليها .. !!

-(و معنى كتابة XY لتشخيص حالتها ، فهذا يعنى إنها ذكر من الناحية الجينية و ليست انثى : الكاتب)-

.. و يتسائل الفيلم قائلاً : لذا لِما اصبحت (جان جونسون) إمرأة ، بينما كانت جيناتها فى الأصل تصبو لجعلها رجل ؟؟؟

يتطلب بناء الإنسان ثلاثين ألف جين ، لكن جين واحد فقط منهم لبناء رجل و هو الـ SRY ،

فالـ SRY هو المفتاح الذى يعمل عندما يكون الجنين بعمر ستة أسابيع تقريباً ، حينئذ قد يكون الجنين ذكراً أو أنثى ،

فالـ SRY عندما يعمل ، يقوم بإطلاق عملية تكوين أعضاء الجنس الذكورية ...

د. بيتر جودفلو ، باحث علمى ، و هو مُكتشف الجين المسئول عن تحويل الأجنة إلى رجال الكروموسوم Y ،

و يدعى الكروموسوم SRY ، الذى يؤثر بدرجة كبيرة على كيفية تكون الرجال ،

يقول :

هناك إختلاف وراثى بسيط ، و هذا الإختلاف الوراثى .. يؤدى إلى إختلاف رئيسى واحد ،

و هذا الإختلاف الرئيسى هو .. أن للرجال خصى ، بينما للإناث مبايض ،

و ما تنتجة الخصى ، و ما تنتجة المبايض .. هو المسئول عن الفروقات التى تراها فى الذكور و الإناث ،

يعود الفيلم ليتسائل مرة اخرى ..

و لكن (جان جونسون) لديها جين الـ SRY ، فلماذا لم تُصبح رجلاً ؟؟

و يعود ليجيب بأن الـ SRY يسبب تكوين الخصية ، و الخصية بدروها تفرز هرموناً متعدد الوظائف ،

يسمى تيستوستيرون ،

و بعد ان يسرد الفيلم فى سرعة تأثيرات التيستوستيرون المختلفة من مثل بناء العضلات ، و تكوين جهاز القلب الوعائى ... إلخ ،

يعود الفيلم بعد هذا ليجيب على السؤال الذى سبق و أن طرحة علينا ، إجابة مباشرة هذه المرة ..

و هو : و لكن (جان جونسون) لديها جين الـ SRY ، فلماذا لم تُصبح رجلاً ؟؟

و الإجابة هى : التيستوستيرون هو الجواب للغز التركيبة الجينية الغير عادية لـ (جان جونسون) ...

حيث تعانى جان من حالة تسمى : (متلازمة عدم التأثر بالأندروجين) (*)

حيث تُكّون جيناتها التيستوستيرون ، و لكن لا يتأثر به جسدها ،

و لو لم تتأثر بالتستوستيرون ... (يتخذ الجنين الوضع المُفترض ، أن يكون أنثى) ، -(لاحظوا كلمة الوضع المُفترض :الكاتب)-

و هذا هو بالضبط ما حدث لجان جونسون ... !!

و لعدم الإطالة ، حيث بعد ذلك يتحدث الفيلم لعدة دقائق عن الفتاة نفسها و معاناتها ،

فأقتبس من الدقيقة (9:23)

حيث يقول الفيلم ، إكتشاف أن الرجال تتكون من (بناء أنثوى) كانت مفاجأة كبيرة !!!

و يناقض الأفكار القديمة ، حول الأهمية النسبية للرجال و النساء !!!

و يعرض الفيلم بعد هذه الجملة السابقة ، البروفيسور جون بورن ، اخصائى الجينات ، بجامعة نيو كاسيل ،

حيث يقول :

(حكمت المجتمعات بالأهمية النسبية للرجال و النساء لآلاف السنين ،

عموماً ، تم إعتبار الرجال أكثر أهمية من النساء ،

لذا عندما بدأ علم الأحياء بالتقدم ، نظر فى بادئ الأمر بتعزيز هذا الأمر ،

فكرة أن الحيوان المنوى يحتوى على شخص صغير ،

و ليست المرأة سوى التربة التى ينمو فيها الإنسان ،

نمو الطفل ، تدريجياً بمعرفتنا أكثر عن الأمر ، أدركنا أن الأم أكثر أهمية ، و المرأة أكثر أهمية ،

و جاءت الصدمة الكبرى ...

عندما تم إدراك إنه لو لم تمتلك كروموسوماً جنسياً ، أو إحدى الكروموسومات الجنسية ..

فلن تُولد ولداً ، بل ستولد بنتاً ... !!

لذا يُخبرنا ذلك أن التوراة كانت تُخبر العكس ، لم تُولد المرأة من ضلع رجل ، بل العكس تماماً ، خُلق آدم فى الواقع من ضلع حواء ،

لذا الذكر هو شكل مُتحور من الأنثى !!!!) -(كل ما سبق بين القوسين كان كلام البروفيسور جون بورن : الكاتب)-

... و يكمل الفيلم قائلاً :

و مما تبقى واضحاً من ماضينا الأنثوى ، يُوجد فى صدر كل رجل ... و هى الحلمات !!

السبب فى وجود حلمات لدى الرجال ، لأنها تكونت فى الجنين ، قبل أن يُفرز التيستوستيرون (الهرمون الذكرى : الكاتب) ،

لكن دفعة من التيستوستيرون هى المطلوب تماماً لتحويل الانثى لذكر ..)) إنتهى الإقتباس ،،،

و بذلك يتضح لنا -مما سبق- الآتى :

- إن الوضع المُفترض للإنسان هو الوضع الانثوى و ليس الذكرى.

- أن الانثى هى الأصل ، و الرجل ما هو إلا شكل مُتحور عنها.

- أن الانثى هى الأكثر أهمية من الرجل من الناحية البيولوجية ، و أن الرجل هو التابع لها بيولوجياً و ليس العكس.

- أن ما قاله القرآن بشأن المرأة ، و خلقها من آدم ليس صحيح البته ، بل أن الرجل هو من خُلق من حواء.

- و يتبين لنا أن التوراة - التى يؤمن بها اليهود و المسحيون - كانت السباقة لهذا الخطأ ،
و جاء مؤلف القرآن لينقل منها .. خطأ على خطأ.

هنا اضع الفيلم الوثائقى ، و هو فى الأصل يتكون من سلسلة من الأجزاء ،

و الجزء الذى اتحدث عنه هو الجزء الثالث من الفيلم ،

و الذى بدورة مقسم على اليوتيوب إلى خمسة مقاطع ،

و أنا سأورد هنا المقطع الثانى و الثالث من الفيلم ، لانهما هما الذان يحتويان على المعلومات المُتعلقة بمحتوى التناقض ...

المقطع الثانى من الفيلم الوثائقى:

المقطع الثالث من الفيلم الوثائقى:

و لمن يريد أن يتابع الفيلم من أول مقطع لآخر مقطع ، اضع له روابط المقاطع الخمسة :

المقطع الأول :
http://www.youtube.com/watch?v=YM9ZBI6dHdg&feature=related

المقطع الثانى : (المُدرج كفيديو سابقاً)
http://www.youtube.com/watch?v=5SWCM89fdsU&feature=related

المقطع الثالث : (المُدرج كفيديو سابقاً)
http://www.youtube.com/watch?v=DJAUiJdJPMM&feature=related

المقطع الرابع :
http://www.youtube.com/watch?v=O2wnwOX7yr8&feature=related

المقطع الخامس :
http://www.youtube.com/watch?v=Gy0JR7pvnig&feature=related

الجزء الثانى:

(*) ترجمة من موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، للحالة التى أصابت (جان جونسون):

متلازمة عدم التأثر بالأندروجين Androgen insensitivity syndrome

Androgen insensitivity syndrome (AIS) is a condition that results in the partial or complete inability of the cell to respond to androgens. The unresponsiveness of the cell to the presence of androgenic hormones can impair or prevent the masculinization of male genitalia in the developing fetus, as well as the development of male secondary sexual characteristics at puberty, but does not significantly impair female genital or sexual development. As such, the insensitivity to androgens is only clinically significant when it occurs in genetic males (i.e. individuals with a Y chromosome, or more specifically, an SRY gene). Clinical phenotypes in these individuals ranges from a normal male habitus with mild spermatogenic defect or reduced secondary terminal hair, to a full female habitus, despite the presence of a Y chromosome.

الرابط:
http://en.wikipedia.org/wiki/Androgen_insensitivity_syndrome#Complete_AIS

الترجمة :

متلازمة عدم التأثر بالأندروجين (AIS) ، هى حالة تتسبب فى عجز -(كامل أو جزئى)- للخلية فى الإستجابة للأندروجين(1).

و يترتب بالتالى ، على عدم إستجابة و تجاوب الخلية للهورمونات الذكرية الموجودة ، أن يعوق أو يمنع تكون الأعضاءالذكورية للذكر ،

و هو فى وضع الجنين ، بل و ايضاً يعوق أو يمنع لهؤلاء الذكور انفسهم تطوير الخصائص الجنسية الثانوية لهم ، فى سن بلوغهم.

و فى نفس الوقت ، لا يُضعف بشكل ملحوظ تكون الأعضاء التناسلية الانثوية لهم ، أو التطور الجنسى الانثوى.

و على هذا النحو ، فإن الحساسية للأندرجين ، يتم تشخيصها إكلينيكياً -(سريرياً)- فقط ، و على نحو ملحوظ ،

عندما تحدث فى الـ (genetic males) فى الذكور من الناحية الجينية (2) ، و هم الأفراد الذين يمتلكون الصبغ الذكرى ،

المسئول عن حدوث الذكورة ، و هو الصبغ Y ، أو بشكل أكثر تحديداً .. الجين SRY.

من الناحية الإكلينيكية (السريرية) بالنسبة لهؤلاء الأفراد ، هناك ثلاث نطاقات تنطبق عليهم ،

فمن فرد ذو مظهر ذكورى عادى و لكن يعيبة انه يبدو كما لو ان نطفتة الجينية -(spermatogenic)- ضعيفة (3) ،

أو يعانى من نقص فى نمو الـ (Terminal Hair) شعر البالغين (4) ،

وصولاً إلى انثى كاملة المظهر و الخلقة ، و ذلك بالرغم من وجود الكروموزم Y الذكرى.

---

(1) الأندروجين : تسمى ايضاً هرومونات الذكورة أو هورمونات الخصية.
(2) genetic males : هم الأشخاص الذين كان يُفترض لهم أن يكونوا ذكوراً بحسب تركيبهم الجينى الوراثى.
(3) بترجمة غير حرفية ، يقصد ذو مظهر ضعيف من الناحية الذكورية.
(4) الشعر الكثيف الذى ينمو للبالغين ، مثل شعر العانة و الإبط و على انحاء متفرقة من الجسم ، و هو عكس شعر الطفولة الخفيف.

==
==========

من الموضوعات الأُخرى للبحث

1- الآية : وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ

- و تتناقض مع إمكان خزن الماء بالسدود و خزانات المياه ... إلخ.

2- الآية : وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ

- و تتناقض مع كون اللبن موجود بثدى الحيوان لا ببطنه ، و اثناء تكونه لا يختلط بالروث (فضلات الحيوان) و لا بدم الحيوان.

3- الآية : فقال أحطتُ بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين. إني وجدت امرأةً تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرشٌ عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله

- و تتناقض مع أن شعب المملكة سبأ كانوا يعبدون آلهه سماوية غير ملموسة و ليس عبادة الشمس او ما شابهه.

4- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

- هناك آيات كثيرة جداً تعطى صفة العقل و التعقل و التدبر للقلب ، و ليس للعقل ، و اذكر انى قرأت مرة قديماً فى مداخلة
لأحد الزملاء قوله ان الشيخ بن عثيمين اتصل غاضباً ببرنامج تلفزيونى ، كان يستضيف طبيباً يتحدث عن عملية

زراع القلب من شخص لآخر ، و قد هاجم ذلك ، موضحاً أن القلب هو مكان الإدراك و العقل ...

5- الموسيقى المكروهة و المُحقرة إسلامياً و المُحرمة ، و تناقض ذلك مع العلم فى أثر الموسيقى الإيجابى على الإنسان و الأطفال ..
بل و الحيوان

عودة إلى الجزء الأول

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

هل أخذ القرآن قصصه عن الأدب المدراشي اليهودي أم العكس

الكاتب: ابن المقفع
المصدر: منتدى اللادينيين العرب

كنت أريد كتابة موضوع مطول عن "رد الشبهة" هذا الذي يقول بأن التناظر بين القصص المدراشية والقرآن سببه اقتباس اليهود لها عن التراث القرآني. للأسف لن أتمكن من فعل هذا قريبا.

قد يتلخص الرد على "رد الشبهة" هذا في ما يلي

1- لم يدع أحد النقاد أن التراث المدراشي بأسره يعود إلى عصر ما بعد الإسلام. ما يقولونه أن هنالك بضعة مدراشيم تعود بالتأكيد إلى عصر يسبق محمد ربما أضيفت لها بعض المواد لاحقا. هذا يتطلب من النقاد أن يشيروا إلى هذه المواد الناشزة. ولكني لم أقرأ يوما أن قصة إبراهيم والأصنام , مثلا من بينها.

2- هنالك قصص "مدراشية" هي في الأصل قصص أبوكريفية وردت في أسفار من مثل "كتاب اليوابيل" "قصة آدم وحواء" و"سفر أخنوخ" , وهذه تعود بكل تأكيد إلى ما قبل عصر تدوين التراث الشفهي أي إلى عصر ما قبل المسيح وما بعده بقليل. من الأمثلة التي قرأت عنها على هذه القصص : استخدام سليمان للجن, سقوط الشيطان, سقوط الملائكة المتمردين... هذه القصص وردت في القرآن

3- ما يُقال عن المدراشيم من حداثة مخطوطاتها وتأخرها زمنيا يُمكن ان يقال عن القران أيضا, فأقدم الرقوق القرانية تعود الى نهاية القرن السابع. اما اقدم قران شبه كامل فيعود الى القرن الثامن.

4- القصص المدراشية تحتوي تفاصيل لا تحتويها القصص القرانية ولا الإسرائيليات الإسلامية , وهي تبدي انسجاما اكبر مع التراث اليهودي. القران يقول مثلا أن الجن بنوا "محاريب" لسليمان, بينما تقول القصة المدراشية أنهم ساعدوا في بناء "الهيكل"

5- قد لا نفهم القصة او "التلميحة القرانية" الا بقراءتنا للقصة المدراشية. مثلا "إنا فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب" لا نستطيع فهمها الا إن عرفنا بقصة سليمان مع الشيطان اسموداوس . التي ملخصها ان سليمان أخذه الكبر, ففتنه الله بان اسقط سليمان خاتمه في البحر فاتخذ اسموادوس هيئته وجلس على عرشه وتشرد سليمان إلى أن استطاع إيجاد الخاتم يوما في سمكة اصطادها. كذلك لا يمكننا أن نعرف لم تعد امرأة نوح من بين الكفار إلا إن كنا على معرفة بالأدب المدراشي.

6- ابدى متأسلمة اليهود -بالذات- معرفة عميقة بتفسير القصص القرآنية , والتي هي 60 % غير مذكورة في الكتاب المقدس اليهود. فمثلا يتكلم القران عن ملكة سبأ, فيعلق كعب الأحبار او وهب بن منبه فيقول ان ساقها مشعرة, وهذا موجود في القصة المدراشية. يقول القران عن فاكهة صواحب يوسف أنها فاكهة تقص بسكين فيعلق أحدهم فيقول أنها الأترج, وهذا ما ورد في القصة المدراشية. يذكر بأن وهبا قد ادعى بمعرفته بسبعين كتابا منزلا, علما بأن أسفار الكتاب المقدس اليهودي لا تبلغ السبعين

7- لم يبلغنا عن اليهود انهم استنكروا القصص القرآنية او كذبوها. بل ان محمدا قال :

{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} (94) سورة يونس

إنه بالطبع لم يسألهم يوما فقالوا : لا يوجد عندنا هذا الكلام , كما انه لن يدعي الجرأة على سؤال اليهود إن لم يكن متأكدا من تصديقهم لحكاياته. الحقيقة هي أن الشائعة التي كانت تدور هي:

{ولقد نَعلمُ أنهم يَقوُلونَ إنما يُعلمهُ بَشرٌ} (103) النحل

8- كان اليهود, كما تروي الأحاديث الإسلامية, ياتون محمدا فيسألونه مسائل مستوحاة من تراثهم المدراشي فيجيبهم عنها فيقولون "صدقت" مثل قصة الحوت والثور الذان ياكل من كبديهما اهل الجنة. ان تصديقهم لمحمد يدل على سابق معرفتهم بأمر القصة.

9- قد يكون لنشوء هذه القصة المدراشية او تلك امرُ يتعلق بالخطا في تفسير نص الكتاب المقدس, وهو امر يتطلب معرفة بالعبرانية وقدرا من النقص البشري. مثلا : سوء تفسير "أور الكلدانيين" وترجمتها الى "نار الكلدانيين" ادت الى تطور قصة ابراهيم مع الاصنام. وسوء تفسير عبارة "شطان وشطيم" في سفر نشيد الانشاد ادت الى ظهور الاعتقاد بانه كان لسليمان القدرة على السيطرة على الشياطين .

10- القصص المدراشية تبدي تشابها أكبر مع الإسرائيليات الإسلامية ومع التراث التفسيري الإسلامي. إن ادعاء اقتباس اليهود التراث الاسلامي يتطلب دفع تاريخ كتابة المدراشيم إلى ما بعد تدوين التراث التفسيري الإسلامي لا ما بعد "نزول" القرآن, وهو أمر قد لا يوافق عليه نقاد المدراشيم لأن ذلك يعني دفع تأريخ اكتمال صيغتها 200 سنة أخرى.

11- حسب القاعدة : "ان كان هنالك تفسيرات متعددة للمسالة فالتفسير الاقرب للصواب هو التفسير الابسط" يكون اخذ محمد للتراث اليهودي. فما الذي يدعوا اليهود الى تقبل مواد دينية تتعلق بتراثهم الشخصي من الاغيار, وكيف يمكن لهذا التراث ان ينتشر ويتقبله الجميع.

يتطلب التوسع في هذا الموضوع معرفة بالاسرائيليات وبسير متأسلمة اليهود وبالتفاسير الإسلامية وكذلك معرفة بالبحوث النقدية التي تدور حول المدراشيم وتواريخ كتابتها, والتناظر الحاصل بينها وبين قصص القرآن وبمواضع تدوينها وبما ورد من هذه القصص في الأبوكريفا وفي شروحات الكتاب المقدس المسيحية. وليس عندي الوقت لهذا حاليا.

مواضيع ذات علاقة

سلسلة مواضيع التلمود اليهودي مصدر من مصادر قصص القرآن

توازيات بين إنكيدو وآدم في ملحمة كلكامش وجنة عدن

بقلم والتر رَينهولد مارتيگ ماتفيلد أي دي لا تورّي, ماجستير في الآداب (التربية)
المترجم: إبن المقفع
المصدر : منتدى الملحدين العرب

حسب مفهومي أخذ العبرانيون أفكارا ومفاهيم كانت قد ظهرت سابقا في الأساطير السومرية والرافدينية للألفيتين الثانية والثالثة قبل الميلاد. وأعادوا صياغتها لأجل دحضها وتحديها وإنكارها. في ما يلي بعض من الأمثلة على تناظرات, البعض منها تبدو لي قلب عن سابق إصرار للمفاهيم والصور السومرية العامة عن العلاقة التي توجد بين الرجل البدائي العاري وخالقيه. إن طرد آدم وحواء من جنة عدن هو بالنسبة لي إعادة صياغة لتمرد آلهة الإگيگي وطردها من جنان آلهة الأنونّاكي في أريدو ونفر كما روتها ملحمة أترحاسيس. إن حكاية جنة عدن تقتبس أفكارها ومفاهيمها من عدة مصادر رافدينية, وليس ملحمة گلگامش وحسب, وتصوغها لخلق قصة جديدة عن أصول الإنسان في موقع يسمى عدن. إن آدم يفشل في نيل الخلود. يمكن أن يقال نفس الشيء عن إنكيدو و گلگامش (إن الخلود

eludes أديّا أيضا في أسطورة أديّا وريح الجنوب, فبعض أفكارها قد ركب بأفكار تعود لإنكيدو وربطت بآدم من قبل العبرانيين).

إن آدم يصور ك "مستمع لصوت امرأته" مما يقترح علينا أنها قد حثته على الأكل. إن هذا يبدو كإعادة صياغة لسماع إنكيدو لصوت شمخة التي تحثه على أكل الخبز المقدم له من قبل الراعي في إدِن edin والذي كانت قد خبزتا مسبقا.

تك 3:17 (بتصرف)
"وقال لآدم إذ سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة التي نهيتك قائلا لا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك."

إن أكل آدم قد تضمن الاستحواذ على معرفة (معرفة الخير والشر). في اعتقادي, إن هذه الفكرة العبرانية عن نيل المعرفة من خلال القيام بالأكل هي مشتقة جزئيا (أو أنها إعادة صياغة أو تحوير) من أكل إنكيدو للخبز الذي وضع أمامه. لقد تم التشديد على مسألة أن إنكيدو لا يعرف أكل الخبز, إنه لا يعرف شرب الشراب قوي (سواء كان خمرا أم جعة).ثم أنه بعد أن يشرب من هذه المواد يبدأ ب"معرفتها". ينال المعرفة عن طريق الأكل والشرب بتحريض من شمخة. لو أنها لم تكن موجودة لما نال معرفة أكل الخبز وشرب الشراب قوي. في اعتقادي, إن فكرة نيل إنكيدو المعرف من خلال الأكل بسبب تحريض شمخة قد أعيدت صياغتها كحواء تحرّض آدم على الأكل ومن خلال ذلك نيل المعرفة (بالخير والشر). أو لنأخذ الأمر بشكل آخر, إن المرء ينال معرفة مذاق صنف من الطعام بعد أكله, وينال المرء معرفة ما مذاق الخبز أو الجعة بعد أن يتناول منها, ثم يبدأ ب"معرفة" تأثيرها المسكر على البدن. و يعرف أيضا كيف يأكل صنفا معينا من الطعام, فالخبز يقطع باليد أو يقص بالسكين, أو يقضم إلى لقيمات. لذلك فإن فعل الأكل يتضمن إلى حد ما "نيل معرفة" بصور متنوعة.

Enkidu did not know to eat bread,"
Nor had he ever learned to drink beer!
The harlot made ready to speak, saying to Enkidu:

"Eat the bread, Enkidu, the staff of life,
Drink the beer, the custom of the land."

Enkidu ate the bread until he was sated.
He drank seven juglets of the beer...
He...turned into a man...
"...He put on clothing

ص 14. بنجامين آر. فوستر. ملحمة گلگامش. نيويورك ولندن. دبليو دبليو نورتُن وشركائه. 2001)

They set bread before him,"
He gagged, he gaped at it,
stared.
Enkidu had not known about the eating of cooked food,
About drinking strong wine
no one had taught him.
The love-priestess opened her mouth,
said to Enkidu:
"Eat the food, Enkidu,
as life requires.

Drink the wine, as is the custom of the land."
Enkidu ate the food
till he was full.
He drank the wine,
seven goblets.
His brain became loose, he became childish:
his heart became light...
he became a man...
He put on clothes;
he was like a groom

(ص. 92-94. جون گاردنر وجون ماير. گلگامش, مترجمة عن نسخة سِن-لِقي-أُنِّي. نيويورك. كتب فِنتِج, جزء من بيت راندم. 1984-1985)

(وإليك ترجمة طه باقر للنصين أعلاه من ملحمة گلگامش)

ولما وضعوا أمامه خبزا تحير واضطرب
وصار يطيل النظر إليه
أجل لا يعرف إنكيدو كيف يؤكل الخبز
....
ولم يُعلّم كيف يشرب الشراب القوي
ففتحت البغي فاها وخاطبت إنكيدو
"كل الطعام يا إنكيدو فإنه مادة الحياة
واشرب من الشراب القوي, فهذه عادة البلاد"
فأكل إنكيدو من الخبز حتى شبع
وشرب من الشراب القوي سبعة أقداح
فانطلقت روحه وانشرح صدره وطرب لبه ونور وجهه
....
وأضحى إنسانا, لبس اللباس وصار كالعريس

(ص. 68 . طه باقر. ملحمة گلگامش. دار الحرية للطباعة. بغداد.1975)

إن أكل "الطعام المحرم" (الخبز والجعة المأخوذان من حقول الحب أو مدن الجنائن التي لا منال لها والتي تعود إلى الآلهة ويفلحها البشر) من قبل إنكيدو لم يعطه معرفة الخير الشر. إن الأسطورة تؤكد على أن "تحوّلا" حدث بعد تناول الخبز والشراب القوي," يعلن أن إنكيدو أصبح "مثل إنسان" (في ترجمات أخرى "مثل رجل") مللمحة إلى أنه كان سابقا وحشا جاهلا عاريا مشعرا يأكل العشب ويشرب الماء مع وحوش إدن أو السهوب. في اعتقادي, إن تناول إنكيدو للطعام وإعطاءه ثوبا جديدا بعد ذلك من قبل الراعي لم يحوله إلى إنسان متحضر وحسب بل أنه الآن "مثل إله" لأن الآلهة تتناول الخبز والشراب وترتدي الملابس. إنها تعيش في مدن, وتمتلك جنانا. إن نمط العيش هذا لم كن متوفرا في السابق لإنكيدو. بما معناه أن إنكيدو "يصبح مثل إله" لكونه يعيش عيشة إله, لكونه أصبح عارفا أنه من الخطأ أن يكون عاريا, فإنه يرتدي الثياب مثل إله, ويأكل الخبز مثل إله, ويشرب الشراب القوي مثل إله, ويسكن في مدينة مثل إله. بكلمات أخرى, كان إنكيدو في البدء "مثل حيوان وحشي", أو "وحش," وكان الطعام النامي في جنان الآلهة بعيد المنال عن وحوش إدن, وبضمنهم الرجل الوحش العاري البري. لقد أعيدت صياغة كل ذلك في سفر التكوين, [أن يصبح آدم وحواء بعد أكلهم للفاكهة المحرمة مثل إلهين , عارفين بالخير والشر, فيسترا عورتهما خجلا. لقد تمت إعادة صياغة فكرة هجر إنكيدو وشمخة لغدير إدن, ليعيشا في أرُك, في سفر التكوين

لتكون رجلا يستقر في مدن بعد أن طرد من عدن من قبل ملائكة غاضبين (حيث أسس قاين مدينة أخنوخ في أرض نود).

الأسطورة الرافدينية مقابل الكتاب المقدس

إدِن هي كلمة سومرية تعني السهوب غير المزروعة, أو السهل, أو الصحراء, أو البرية وهي ترتبط بما بين النهرين وبالأخص سومر القديمة

تقع عِدِن شرقا. توصف حاران حيث عاش إبراهيم ذات يوم بأنها تقع شرقا وهي تقع في ما بين النهرين (أنظر تك 29: 1-4)

كان لإدن غير المزروعة نهران يسقيانها هما إد-إگلَت (دجلة) وبُرانُم السومري أو فُرات الأكدي (الفرات)

لعدن نهران يدعيان حداقل والفرات

يخلق الإنسان البدائي (إنكيدو) من قبل إلهة هي أرورو ويوضع في إدن.

يخلق الإنسان البدائي (آدم) من قبل الله ويجعله في عدن

تصف ملحمة گلگامش إنكيدو بأنه رجل إدن الوحشي بمقابلته شمخة. إن الكاتب السومري يستخدم الرمز الصوري إدن في محل الكلمة الأكدية سِرو أو سِري والتي تعني "سهوب"."

يلتقي آدم بحواء في موضع يدعى عدن

إن الحيوانات الوحشية هي رفيقة إنكيدو في إدن.

برفقة آدم في عدن حيواناتٌ برية

إن رفاق الرجل العاري إنكيدو من الحيوانات لا تلحق به ضررا لأنها آكلة للنباتات (غزلان) ولا يعتبر هو تهديدا لها لأنه يأكل العشب (أي نباتي)

إن رفاق آدم العاري من الحيوانات تأكل النباتات الخضراء هو يأكل من الثمار والأعشاب (كلهم أكلة نباتات) لذلك لا يلحق أحدهما أذى بالثاني.

يلتقي الرجل العري إنكيدو بامرأة في إدن, فتحل محل حيواناته كرفيقة له.

يلتقي آدم العري بحواء العارية في عدن فتُعلن أنها رفيقة أكثر ملائمة له من الحيوانات

إن بهجة قلب الرجل العاري إنكيدو وقلوب الحيوانات هو الماء في إدن عند مورد الماء

تعني عدن طبقا لما يذهب إليه بعض الباحثين "بهجة" أو "مكانا مرويا" طبقا لما يذهب إليه الآخرون

يتعلم الرجل العاري إنكيدو في إدن بعد احتكاكه بالمرأة العارية شمخة أن من الخطأ البقاء عاريا.

يتعلم آدم العاري بعد أن يلتقي بالمرأة العارية حواء بأنه من الخطأ البقاء عاريا

تقوم الآلهة بخلق جنائن-مدن أشجار مثمرة قبل خلق الإنسان. يحيط بتلك الجنات أرض غير مزروعة تسمى إدِن.

يخلق الله جنة قبل خلق الإنسان تقع هذه الجنة في(أو أنها محاطة ب) موقع يسمى عدن.

ثم أن الآلهة تقوم بخلق الإنسان ليفلح ويعتني بجنائن- مدن الأشجار المثمرة والتي تحيط بها إدن البور.

يخلق الله آدم ليفلح الأرض ويعتني بجنته المحاطة بموضع يسمى عدن.

ترينا الأختام الأسطوانية رجلا عاريا يفلح جنائن-مدن الآلهة. يخدم البشر العراة آلهتم الكاسية.

[color=red]يفلح آدم العاري ويحرث جنة الله في عدن. يخدم آدم العاري الله الكاسي.[/color]

يغادر الرجل العاري إنكيدو مورد المياه في إدن ورفاقه من الحيوانات ليكون برفقة امرأة عارية (شمخة), يقوم الإثنان بستر عورتهما قبل مغادرة إدن.

يستر آدم العري وحواء العارية جسديهما قبل مغادرة الجنة في عدن.

لا يغضب إله من تعلم الرجل البدائي في إدن أن من الخطأ أن تكون عاريا حتى يطرده من ذلك المكان.

يطرد الله الغاضب الإنسان ويلعن الأرض بسببه بعد أن يكتشف أنه قد تعلم في عدن أن من الخطأ البقاء عاريا فيكسو جسده,
----

إن المرأة العارية التي تسببت في أن يصل رجل إدِن العاري إلى حقيقة أن من الخطأ البقاء عاريا لا تلعن من قبل إلهها

تُلعَنُ حواءُ جنةِ عدنِ العاريةُ من قبل إلهها

يلوم رجل إدِن العاري سابقا امرأة إدن العارية سابقا (شمخة) على وفاته المحتمة وفقدانه برائته

يلوم آدم حواءَ لفقدانه برائته, لقد أعطته ثمرة محرمة ليأكل منها. إنه سوف يخسر حياته لاتباعه إياها بدلاً عن اتباعه الله.

في البدء يمتنع إنكيدو عن أكل الخبز الموضوع أمامه من قبل راعي إدِن, إنه لا يعرف أكل الخبز, إنه يأكل العشب مع الغزلان. تقوم شمخة بإخباره بأن عليه أن يأكل منه, إن ذلك من عادة البلاد! هو يخضع لرغبتها ويأكل الخبز. يمكن أن يقال الآن عن إنكيدو بأنه "يعرف" أكل الخبز, لقد نال المعرفة من خلال الأكل (إنه "يعرف" الآن أكل الخبز بينما كان "يعرف"سابقا أكل العشب فقط

يتم تحذير آدم من قبل الله بأن لا يأكل الثمرة المحرمة. إن حواء هي إعادة صياغة لشمخة التي تقول لإنكيدو بأن ياكل. إن فكرة نيل الإنسان البدائي العاري المعرفة عن طريق عملية الأكل هي إعادة صياغة لنيل إنكيدو المعرفة عن طريق الأكل, إنه يعرف كيفية أكل الخبز. إلا أن العبرانيين قد أعادوا صياغة هذه المعرفة كأكل ثمرةٍ لنيل معرفة الخير والشر بدلا من "معرفة" أكل الخبز. إن معرفة الخير والشر تتوازى مع إدراك آدم أنه من الخطأ البقاء عاريا فيكسو جسده. إن هذه هي إعادة صياغة لكون إنكيدو عاريا ابتداءا في إدِن ثم ارتداءه الثياب بعد الأكل من الخبز في مخيم الراعي في إدن (إنظر في الأسفل)

يعلن أن إنكيدو أصبح "إنسانا" بعد أن أكل من خبز الراعي (ولم يعد وحشا آكلا للنباتات بعد الآن). ثم أنه يرتدي الملابس في مخيم الراعي في إدن

إن إنكيدو قد أعيدت صياغته ليكون آدم الذي يأكل لينال المعرفة, ثم أنه بعد أنه يرتدي الثياب بعد أن يأكل, إلا أن إنكيدو لم يرتدي الثياب بعد الأكل لخجله من عريه (كما فعل آدم), إن هذا مثال على إعادة العبرانيين صياغة أفكار من ملحمة گلگامش للخروج بقصة جديدة تماما هي "أصول" البشرية في جنة عدن, في مقابل القصة الرافدينية عن كيف أن رجلين هما إنكيدو و گلگامش قد فشلا في نيل الخلود.
إن العبرانيين لا يستنسخون ملحمة گلگامش, إنهم يأخذون أفكارا مختلفة منها ويعيدون صياغتها من أجل خلق قصة جديدة تقوم حقيقة بتحدي, أو إنكار, ورفض الإشارات الرافدينية إلى كون إدِن مكانا حيث جال فيه الإنسان البدائي برفقة الحيوانات غير مدرك إلى أنه من الخطأ البقاء عاريا حتى يلتقي بامرأة عارية عند مورد مياه إدِن فيكسو جسده قبل أن يغادر إدِن برفقتها.

إن الآلهة تأكل الخبز وليس العشب وترتدي الملابس. يصبح إنكيدو مثل إله عندما يصبح آكلا للخبز مثل إله,

بعد الأكل يرتدي آدم الثياب, ثم إنه يصبح مثل إله عارفا أنه من الخطأ البقاء عاريا

إنكيدو, إنسان إدن العاري سابقا, يلعن امرأة إدن العارية سابقا, ويلومها على فقدانه برائته وموته المحتم (وهو على فراش الموت. المترجم)

يلعن حواءَ اللهُ لا آدمَ (في الهاجادا اليهودية والأحاديث الإسلامية, يلوم آدم حواء ويعنفها على خروجه من عدن وهو على فراش الموت, ويحن إلى الفردوس وفاكهتها, أنظر مقاتي حول تأثير الأساطير اليهودية على الأحاديث

الإسلامية. المترجم)

يدافع إله إنكيدو , شمَش, عن شمخة فيسحب إنكيدو المُلام اللعنة ويمنحها بركة عوضا عن ذلك. يخبر شَمَش إنكيدو بأن البغي قد أعطته رداءا فاخرا ليستر عورته وطعاما وشرابا لائقا لاستهلاك إله. لقد أعطته بركات حياة متحضرة, تُنهي حياته الوحشية. يوافق شَمش على امتلاك إنكيدو لملابس في إدِن, إنه يوافق على تعلم الإنسان أن من الخطأ البقاء عاريا.

لا يدافع الله عن حواء, إنه يلومها على إغوائها لآدم ليقع في الخطيئة. إن الله غاضب لأن آدم وحواء كاسيين, لأن هذا يعني بـأنهما يمتلكان معرفة الخير والشر ويعرفان أن من الخطأ أن يبقى البالغون عراة. يقوم الله في سورة غضبه بطرد آدم وحواء العاريين سابقا.

يلعن إنكيدو الصياد الذي جلب شمخة إلى مورد المياه في إدِن ليصطاده ويحول بينه وبين رفاقه الحيوانات, طالبا من إلهه أن يقلل مردود عمل الصياد.

يلعن الله أرض بسبب آدم. إن منتوجها سيضأل وهكذا ستقل مردودات آدم. "لقد وضّفت هنا "حبكة جديدة." فبدلا من قلة مردودات الصيد نجد قلة مردودات البستنة.

يموت في النهاية رجل مورد مياه إدِن العاري سابقا إنكيدو وامرأة الموردِ شمخة

يموت آدم وحواء الذان كانا سابقا في جنة عدن

لا تطرد الآلهة الإنسان أبدا من جنائن-مدنها المليئة بأشجار الفاكهة لأنها عندها ستضطر للاعتناء بجنائنها بنفسها, وهو عبء ثقيل كانت تخشى منه.

يطرد الله الإنسان من جنته, إنه لا يحتاج إلى الإنسان ليعتني بها نيابة عنه وليوفر لله غلة ليأكل مثل الآلهة الرافدينية.

خُلِق الإنسان ليعتني بجنائن-مدن الآلهة المليئة بأشجار الفاكهة, وليطعم الآلهة بمنتوجها, وليرفع عبئ الفلاحة عن الآلهة. إن الآلهة تُطعم مرتين في اليوم من قبل الإنسان.

تبلغ إسرائيل من قبل إلهها بأن عليها أن تطعمه مرتان في اليوم. إن الله يأكل نفس الأطعمة التي تنتجها الأرض كما تفعل الآلهة الرافدينية.

لقد تمردت آلهة الإگيگي ضد العمل الصعب والقاصم للظهر في بناء والعناية بقنوات الري في جنائن آلهة الأنونّاكي. إن الحياة لا تطاق في جنة الإله

ينكر سفر التكوين أن الحياة لا تطاق للبستاني العامل في جنة عدن. إن البستنة أو فلاحة الأرض تغدو جحيما فقط بعد طرد البستاني من جنة الله. لقد حدث قلب يتم فيه تحدي الإشارة الرافدينية إلى أن الحياة كانت جحيما للإنسان

منذ أول لحظة جُعِل فيها في جنائن الآلهة.

يمكن أن يُبَرَّرَ تمرّد (آلهة) الإگيگي. إن الإنسان قد خلق ليحمل أعبائها, وليوفر للآلهة الغذاء واللباس والمأوى. لقد رحبوا بإراحتهم من عبئ الكدح في جنان الآلهة. لأنهم الآن يمكن أن يلتحقوا بمضطهديهم السابقينَ آلهة الأنونّاكي, لكون كلا الفرقتين يضطهدون الإنسان.

لقد تمت إعادة صياغة تمرد الإگيگي كتمرد آدم ضد الله وإبعاده عن جنته في عدن. لقد حدث قلب للصورة, لقد قدم الإبعاد عن جنة الإله كلعنة وعقاب بدلا من أن يكون نعمة.

إن نية الآلهة كانت أن يكدح الإنسان إلى الأبد في جنائن-مدن الآلهة, موفرين للآلهة منتوج جنائنهم لكي ما يرغد الآلهة متنعمين براحة من الكدح على الأرض إلى الأبد.

إن الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام تنتظر بلهفة اليوم الذي سيسمح الله ثانية للإنسان المطرود بأن يعود إلى جنة عدن ويدخل إلى مستقر الله.

(تقوم الحية باختلاس عشبة الخلود التي بحث عنها گلگامش حتى وجدها وكان يريد أن يستزرعها , ففقد بذلك فرصته وفرصة أهل سكان أرك والبشرية من بعده في نيل الخلود, تسمى الحية في ملحمة گلگامش أسد التراب.

كان للحية دور أساسي في القصة التي قدمها الكتاب المقدس, فبسبب حيلتها أصبح الموت نصيب البشرية, لقد استحقت الحية أن تلعن, وكان جزء من لعنتها أن تأكل التراب. المترجم)

إن الكلمة السومرية التي تعني أرضا بورا هي إدِن. بالرغم من أن ملحمة گلگامش مكتوبة باللغة الأكدية التي يعبّر فيها عن "سهوب" ب "سِرو" أو "سِري", إلا أنها تنص بصراحة على أن سمحت قد رأت إنكيدو عند مورد المياه كرجل إدِن (السهوب) الوحشي. فكيف يوصف مورد المياه بأنه يقع في ال "إدِن" بدلا من أن يكون واقعا في ال "سِرو"؟ لقد كان الكتبة الأكديون متضلعين بالسومرية كما بالأكدية, لقد استخدموا مرارا رموزا مسمارية كبدائل للكلمات الأكدية. لذلك كُتب اسم إنكيدو "رجل السهوب الوحشي" باستخدام رمز مسماري سومري (إدِن1 لقد علم الكاتب عند رؤيته لهذا الرمز المسماري أنه مرادف لكلمة سِرو أو سِري التي تعني سهوبا.

يترجم البروفيسور بيِّيسر ما يتعلق بوصول إنكيدو إلى مورد المياه في السهوب (ويقابل كلمة سهوب في السومرية كلمة إدن وفي الأكدية كلمة سِرو), حيث تنتظره شمخة كاهنة-البغي التي من أرُك والصياد (ملاحظة: إن الخط الغليظ إلى الأسفل مترجم من قبل هايدل,التالي, إلى الأكدية):

The creeping creatures came, their heart DELIGHTING in water."
But as for him, Enkidu, born in the hills-
With the gazelles he feeds on grass,
With the wild beasts he drinks at the watering-place,
With the creeping creatures his heart DELIGHTS in water-

The lass beheld him, the savage-man,
The barbarous fellow from the depths of the steppe:
"There he is, O lass, FREE THY BREASTS,
Bare thy bosom that he may possess thy ripeness!
Be not bashful! Welcome his ardor!
As soon as he sees thee, he will draw near to thee.
Lay aside thy cloth that he may rest upon thee.
Treat him, the savage, to a woman's task! Reject him will his wild beasts that grew up on his steppe,
As his love is drawn unto thee."
The lass FREED HER BREASTS, bared her bosom,
And he possessed her ripeness.
She was not bashful as she welcomed his ardor
"...

(ص 44. إي أي سپايسر. "ملحمة گلگامش." جيمس بي پرتشارد محررا. الشرق الأدنى القديم, مختارات من النصوص والصور. پرنسٹن, نيو جرسي. مطبعة جامعة پرنسٹن. 1958.)

(إليك ترجمة طه باقر إلعربية. المترجم)

قصدت وحوش البر الماء ففرحت وطابت قلوبها
أما إنكيدو الذي كان مولده في التلال
والذي يأكل العشب مع الظباء, ويرد الماء مع الحيوانات
ويفرح لبه مع حيوانات البر عند مسقى المياه
فإن البغي رأته, رأت الرجل الوحش
أبصرت البغي المارد, الآتي من قلب الصحارى (وضعها طه باقر محل سهوب. المترجم)
(فأسر إليها الصياد): "هذا هو أيتها البغي فاكشفي عن نهديك
اكشفي عن عورتك لينال من مفاتن جسمك
لا تحجمي بل راوديه وابعثي فيه الهيام
فإنه متى ما رآك انجذب إليك
انضي عنك ثيابك ليقع عليك
علمي الوحش الغر فن (وضيفة) المرأة
ستنكره حيواناته التي ربيت معه في صحرائه
إذا حفي بك وانعطف حبه إليك"
فأسفرت البغي عن نهديها وكشفت عورتها
فتمتع بمفاتن جسمها
لم تحجم بل راودته وبعثت فيه الشوق

(ص. 62 . طه باقر. ملحمة گلگامش. دار الحرية للطباعة. بغداد.1975)

يترجم هايدل ما يتعلق ب"ابتهاج" قلب إنكيدو بماء مورد المياه في إدِن السهوب, علما أن عدن العبرية تعني "بهجة." لاحظ رجاءا أن إنكيدو في البيت أدناه يوصف عام 1946 كرجل وحشي من أعماق السهوب وأن هايدل قد وضع كلمة "سهوب" في موضع كلمة سِرو الأكدية و إدِن السومرية في مقاله من العام 1949.

The animals came to the water, and their hearts were glad."
And as as for him, (for) Enkidu, whose birthplace is the open country,
(Who) eats grass with the gazelles,
Drinks with the game at the drinking-place,
(Whose) heart DELIGHTS with the animals at the water,
Him, the wild(?) man, the prostitute saw,
".The savage man from the depths of the steppe

(ص 21. "ملحمة گلگامش." أَلِكساندَر هايدل. التوازيات بين ملحمة گلگامش والعهد الجديد. شيكاغو ولندن. مطبعة جامعة شيكاغو. 1946, 1949, أعيد طبعها 1993)

يستخلص هايدل الكلمات أعلاه من ترجمة سپايسر لملحمة گلگامش فيقول (وهو يشير إلى إنكيدو):

"....بينما يسمى في اللوح الأول 4:7 ,
إتلو(گورُس) سَگ-گا-ا سا-قا-بَل-تي سِري (إدِن): أي "الرجل الوحشي من وسط السِرو."

(راجع ص. 233. أليكساندر هايدل. "استخدام خاص للمصطلح الأكدي سِدو." ص ص. 233-235. مجلة الدراسات الشرق أدنيوية. المجلد الثامن. العدد 3. تموز 1949)

عميق شكري إلى د. روبرت إم وايتنگ من هلسنكي في فلندة, وهو عالم مختص في الآشوريات (المحرر الإداري لمشروع النصوص الآشورية الحديثة المعروف عالميا, سلسلة الأرشيف الرسمي الآشوري) لأجل توضيحه لي أن ترجمة هايدل من العام 1949 تكشف أن الكاتب قد كتب حقيقة الكلمة "سهوب" مستخدما الرمز المسماري السومري (إدِن), وأن العلماء المعاصرون يقرأون (إدن) باعتبارها بديلا عن سِري أو سِرو. إن ترجمة هايدل تكشف أيضا عن أن كلمة لإتلو قد كتبت حقيقة ك (گورُس) وهو رمز سومري آخر. يبين وايتنگ أن استخدام الرموز المسمارية السومرية شائع جدا في المؤلفات الأكدي.

إن توضيح وايتنگ بالنسبة لي قد حل معضلة كيفية أصبحت سِرو "السهوب" كلمة عدن العبرانية, لقد أدركت أن العبرانيين ربما قد أعادوا تركيب الرمز السومري إدن المستخدم بدلا من سِرو في ملحمة گلگامش, ليكونا كلمة عدن العبرانية والتي تعني بهجة, وقد أُخبرنا عندما يظهر إنكيدو مورد المياه أن فرحة (أو بهجة) قلبه كان الماء. لذلك أعتقد أن العبرانيين قد أخذوا هذه الإشارة إلى بهجة لإنسان البدائي العاري بالماء وحولوا مورد مياه إدن إلى كلمة عدن العبرانية, أي مكان بهجة (ها قد تم حل المعضلة بعد حوالي 3000 عام!-كذا-. بما معناه \, أن قصة إنكيدو و گلگامش تبدأ كحكايات سومرية, وكان تسمى السهوب الذي جال فيه إنكيدو إدن بالسومرية, و الرمز المسماري السومري إدن الذي يظهر في ملحمة گلگامش المكتوبة بالأكدية ربما يكون أثرا من تسمية سومرية أصبحت تُقرأ سِرو. مثال آخر على تشكيل العبرانيين لمفردات غريبة هي دويلة المدينة بْيت عَديني التي تظهر في الحوليات الآشورية الحديثة, لقد أعيد تشكيلها في الكتاب المقدس العبراني لتصبح بيث عِدِن (أي بيت البهجة), بينما أعي تشكيل كلمة بابل البابلية أو الأكدية "باب الإله" (باب , إيل= إله) لتصبح بالال أي "بلبلة" (في الكتاب المقدس العبراني). لقد أعيد تشكيل كلمة كَلدو الآشورية الحديثة والتي تعني كلدانيين (أو كلديين) لتصبح كَسديم . وأعيد تشكيل كلمة أُرَرتو الآشورية الحديثة من قبل العبرانيين لتصبح أرارات (وهي مملكة في شرقي الأنضول. المترجم).

تحديث في 13/تشرين الثاني/2007 بخصوص ظهور كلمة إدِن في ملحمة گلگامش:

لقد كن أمس أتأمل في ترجمة هايدل لكلمة سرو/سري في العام 1949 وجاءت محل الرمز السومري الذي ينطق (إدن), لقد تسائلت عن عدد المرات التي تظهر فيها مفردة إدن في المؤلّف؟ أي هل كانت ترجمة هايدل هي الوجود الوحيد لهذه الكلمة في ملحمة گلگامش؟

لقد أرسلت رسالة ألكترونية إلى أندرو جورج الذي كان قد ألف حديثا إحدى أشمل الدراسات عن ملحمة گلگامش بمختلف قراءاتها وأرسلت إليه هذا السؤال. لقد أجابني بالتفاتة عزيزة منه خلال أربع وعشرين ساعة وأخبرني أن كلمة إدن تظهر مرات عديدة في أسطر الألواح الاثنا عشر التي تشكل ملحمة گلگامش وقام بتوجيهي إلى بحثه الخاص الذي قد نشره على الإنترنيت.

يقسم هذا البحث إلى الاثنا عشر لوحا لملحمة گلگامش ويتألف من ترجمات إنجليزية للكلمات الأكدية التي تظهر في نصوص گلگامش حسب ترقي السطر والعمود. يوفر البروفيسور جورج عدة قراءات لكل سطر موضحا الاختلافات.

باستخدام مفتاح "إبحث" أدخلت كلمة "إدن" فحصلت على 74 نتيجة لإدن في الإثني عشر لوحا التي تحتوي على ملحمة گلگامش (تتضمن هذه ال74 نتيجة القراءات المختلفة). إن الرمز المسماري السومري إدِن يظهر بأشكال مختلفة (بنهايات مختلفة) مثل : إدن-كي, إدن-سو, إدن-إيا, إدن-كا. فعميق شكري للبروفيسور جورج لتوجيهه إياي إلى بحثه المنشور على الإنترنيت.

إن لمفردة إدن (التي تقرأ بالأكدية سرو أو سري أو تسري) معنيان كما يبدو: "أولا, هي تعني "الخلف" أو "الجانب الأعلى," وتعني ثانيا بشكل مناظر أرض السهوب غير المزروعة التي تتاخم الأرض المزروعة والمروية والتي كان يتم تخيلها خلفية (الأرض الخلفية أو البور, أو البرية, أو البراري حيث تسرح الحيوانات البرية, كالظبي, و ...., والأسود, والرعاة مع عنزهم وخرافهم).

لقد نبهني البروفيسور جورج إلى أنه في ترجمته الإنجليزية لملحمة گلگامش قد ترجم إدن بال"البر" (أنظر اندرو جورج. ملحمة گلگامش. لندن. كتب پنگوين. 1999, 2000, 2003).

لقد مررت خلال نسختي من الكتاب الذي كنت قد أشرت إليه أعلاه ولاحظت أن مفردة "البرية" تظهر حوالي 74 مرة! إن إنكيدو يوصف بأنه قد ولد في "في البرية و مثل نمر "البر," ومثل حمار "البر" , بينما يوصف گلگامش بأنه يجول في "البر" نائحا على موت إنكيدو, يقتل وحوش ال"بر" ويأكلها (الثيران البرية, والدببة البرية, والضباع البرية, والنمور البرية, والفهود البرية, وبنات آوى البرية, والحمر البرية, و..........). إن سِدوري صاحبة الحانة ومن بعدها أُتو نپِشتِم (الذي من دلمون) تسأله عن سبب تجواله في البر باحثا عن الخلود. إن گلگامش يجول في البر أو إدن بعد وفاة إنكيدو بحثا عن الخلود بينما يذكر سفر التكوين فشل آدم في نيل الخلود في عدن مثلما فشل گلگامش وإنكيدو. بما معناه, إن عدن سفر التكوين ترتبط بأفكار الحياة والموت, والخلود والفناء, وترتبط إدن التي جال فيها إنكيدو و گلگامش بنفس الأفكار والصور العامة.

عدن من قاموس سترونگ للتوافق العبراني الكلدي (جيمس سترونگ. التوافق الشامل لسترونگ. واكو, تكساس. كتب ورد. 1977)

5727. عَدَن,: جذر أولي: يلين أو يطيب, العيش بوفرة
5729. عِدِن , مشتقة من 5727: بهجة, وعدن مكانٌ في ما بين النهرين
5730. عِدِن , مؤنثها عِدنة, مشتقة من 5727, بهجة , لذيذ, بهيج.
.5731 عِدِن, مثل 5730 (مذكر): المنطقة التي فيها مسكن آدم.

يلاحظ هذا البحث في المصدر القبل-الكتابية لعدن وجنتها أن الباحثين المختصين مختلفون في ما بينهم. لقد اقترح

البعض أن مفردة عدن في سفر التكوين قد اشتقت في الأصل من إدن السومرية, في ما اعترض آخرون على ذلك. إن هنالك ثلاثة أسباب خلف اعتراضهم.

(1) إن عدن الكتابية تكتب بالعين بينما لا تكتب إدن السومرية بهذا الحرف.
(2) يبدو أن عدن الكتابية قد اشتقت من عَدَن وهو جذر يعني بهجة, متعة, خضرة, أو موضعا مرويا بشكل جيد, بينما تعني إدن السومرية "خلف" وتشير إلى الأرض الخلفية أو السهوب البور, التي تترجم إلى برية , أو بر, أو صحراء اعتمادا على الباحث.
(3) لقد تمت الإشارة إلى أن الكلمة الأكدية (أو البابلية) إدينو تظهر مرة واحدة فقط ولذلك فإن بقائها خلال العصور لكي تصبح كلمة عدن الكتابية غير مقبول.

إنني أضم صوتي لصوت العلماء المؤيدين لكون إدن هي المصدر لكلمة عدن في سفر التكوين. ولقد أعطيت أسبابي في هذه المقالة.

(1) إن عدن هو سوء تهجئة متعمد لدحض أو إنكار أو تحدي الطرح الرافديني لأصول الإنسان وعلاقته بخالقه (أو خالقيه). إن عدن التي تعني "بهجة" هي صدى أو انعكاس لابتهاج إنكيدو ورفاقه من الحيوانات بماء مورد المياه حيث يلتقي بالمرأة العارية شمخة فيفقد شخصيته.

(2)إن الأفكار المرتبطة بإدِن مثل عري الإنسان (أو إنكيدو),وعدم إدراكه أن من الخطأ البقاء عاريا, والتجول في إدن مع الغزلان آكلة النباتات, وأنه هو نفسه يأكل العشب, قد تم إعادة صياغتها لكي يكون آدم ورفاقه من الحيوانات في عدن آكلو نباتات.

(3)إن فكرة "السقوط" وترك آدم رفقة الحيوانات لأجل امرأة عارية هي حواء في عدن تلتقي بفكرة التقاء إنكيدو بشمخة في إدِن.

(4) إن إقناع حواء لآدم بأن يأكل الطعام المحرم هو إعادة صياغة لإقناع شمخة لإنكيدو بأن يأكل الخبز في مخيم الراعي في إدن. بعد الأكل يقدم له ثوب ليرتديه (وهذه إعادة صياغة لأكل آدم ثم إكساء جسده)

(5) يلوم إنكيدو شمخة على فقدانه لبراءته وموته المحتم ويلعناها (أعيدت صياغة الفكرة لكي تكون لعن يهوه-إلوهيم لحواء على إقناعها لآدم بأن يأكل من الثمرة المحرمة.)
(6) إن الأفكار المرتبطة بموجود فرصة مضاعة للإنسان كان يمكنه من خلالها أن يكسب الخلود في عدن يبدوا أنها تنعكس في قصة إنكيدو و گلگامش اللذان عاشا لفترة من الزمن في إدن, واللذان حاولا عبثا أن يتجنبا مصير كل البشر ألا وهو الموت.

(7) تقدم عدن في سفر التكوين كاسم لموقع حقيقي أو منطقة تقع فيها جنة الله. بعد أن صنع جنته يوضع فيها الإنسان ليعتني بها. إن مصطلح إن السومري يطلق على الأرض غير المستصلحة. لقد خلقت الآلهة مدنا وجنائن-مدن لتوفر لنفسها الغذاء قبل خلق الإنسان. لاحقا, يُخلق الإنسان ليعتني بجنائنها. إن مدن-جنائن الآلهة محاطة بأرض غير مستصلحة تسمى إدن. بما معناه أن مدن-جنائن الآلهة تقع ف وسط إدن. لذلك يغرس يهوه جنة في عدن ويجعل الإنسان فيها ليعتني بها, بينما تقول الأساطير الرافدينية بأن الآلهة قد خلقت مدن الجنائن في وسط إدن (الأرض غير المستصلحة).

(إن اعتراض بعض المختصين على القول بأن إدن قد أصبحت عدن قائم على الآن الشكل الأكدي إدِنو يظهر مرة واحدة في قائمة المقاطع اللفظية مما يقترح عليهم أن الكلمة "نادرة" ولا يمكن أن تبقى ليتم تناقلها عبر العصور إلى أن تصبح عدن العبرانية من خلال الإستعارة اللغوية. بالضد من هذا الطرح, أصبحت أأمن بفضل عالمين محترفين ومختصين متدربين بالآشوريات هما د.روبرت إم وايتنگ من هلسنكي, فنلندة, والبروفيسور أندرو جورج أن كلمة

إدن قد تم حفظها كرمز مسماري سومري كان عادة ما يستخدم في محل الكلمة الأكدية سري أو سرو في كل أنواع المؤلفات!

لذلك أعتبر أن الاعتراض الذي يقدمه بعض المختصين والذي يقول بأن إدن لم تبقى محفوظة في الأدب الأكدي هو اعتراض باطل لا أساس له, لقد بقيت! ربما كان مصدر الارتباك أنه عندما يرى علماء الآشوريات المحترفون الرمز السومري في النص الأكدي فإنهم يقرأونه آليا بشكله المقابل, أي سِري أو سِرو.

أدناه أمثلة بضعة أمثلة على استخدام رمز سومري في محل الكلمة الأكدية سرو أو سري أو تسِرو في الاثنا عشر لوحا المكونة لملحمة گلگامش

اللوح الأول

P ii 37a [ina EDI]N den-ki-dù ib-ta-ni qu-ra-du : 103
h ii 42 ina EDIN den-k[i-

132 P iii 11 [u•-te-li ina q®t¬-ia] bu-lam nam-ma•-•á-a •á ED[IN]
133 P iii 12 [ul i-nam-din-a]n-ni a-na e-pe• ED[IN]
136 P iii 15 [ ]x e-lu EDIN-•u
اللوح الثاني

bb i 4' am-mi-ni KI n[am-ma•-•e-e ta-rap-pu-ud EDIN] 29

105 X2 ii 7' i-tep-pi-ir um-man-ni U[GU EDIN-•u]

] 177 X2 iv 7 ina EDIN a-lid-ma mam-ma

اللوح الثالث

M3 i 10 [-r]a-a-ta pa-gar-•u lib-la 10
BB2 i 10 a-na EDIN ¿i-ra-a-ti pa-gar-•ú lib-la

225 BB2 vi 3' «a»-na EDIN ¿i-ra-a-tu[m pa-gar-•ú lib-la

اللوح الرابع

-«’»-Y2 iii 21 [x-’-al-d]am-ma ina EDIN mit-lu-ka ni-le 107
اللوح الخامس
اللوح السادس
اللوح السابع
E3 iii 6' u ia-a-a-•i KÙ [tu-•am-flin-ni] 131
L1 iii 3' [ ]-ni ina EDIN-ia

اللوح الثامن

R i 6 [-t]i 6
V2 i 6 [k]a-lu me-er-e-ti
V3 i 6 u bu-u[l EDIN
17 V2 i 17 [r]i-«mu a»-a-lu tu-ra-¿u bu-lum u [nam-ma]•-•u-ú •á EDIN
e 10-11 UR.MAø AM.ME∞ a-a-lim [ ] / bu-ul nam-ma•-e EDIN
اللوح التاسع

D i 2 ◊ar-pi• i-bak-ki-ma i-rap-pu-ud EDIN 2
5 D i 5 mu-ta ap-là¿-ma a-rap-pu-ud EDIN

اللوح العاشر
K1 i 24 [E]DIN 24
b i 6' [in]a EDIN
52 [u pa-an lab-bi la •ak-na-ku-ma la a-rap-pu-ud EDIN]
[53 (K ii 1) [ib-ri ku-da-nu flar-du ak-kan-nu •á KUR nim-ru •á EDIN

اللوح الحادي عشر

J1 ii 29' [ME]∞ um-ma-a-ni ka-li-•ú-nu ú-•e-li 86
T1 ii 19 [ ] «ú»-•e-li
W1 ii 23 bu-ul EDI[N] «ú»-ma-am EDIN «DUMU.ME∞ um»-ma-nu
«ka-li-•u»-
[n[u
اللوح الثاني عشر
G1 vi 6–7 •á •á-lam-ta-•ú ina ED[IN] na-d[a-at] / ta-mur 150
a-ta-ma[r]
N vi 7 •á •á-lam-ta-•ú ina EDIN na-da-a[t

إن لقاء إنكيدو العري بامرأة عارية في إدن السومرية أو "السهوب" لم يفقد تمام عندما أتت الأكدية لتحل محل السومرية كلغة أدبية. إن ارتباط إنكيدو ب (سري/سور) بشكل رمز مسماري سومري هو (إدن) بقد أبقى الترابط طوال القرون الماضية.

إن المقالة التي نشرها ڤانستيفوت ذات أهمية في كونها تكشف أن رمزين مسماريين سومريين قد استخدما من قبل الكتبة الأكديين للتعبير عن عبارة "بِلِت سِري" أي "سيدة الصحراء/السهوب" (السطر 20) ك"گاسان إدن" (گاسان=سيدة, إدن=صحراء, سهوب: ="سيدة إدن")

"...beletseri (GASAN.EDIN) mi-lik-kunu lis-pu-uh... .20"
(ص.52. إتش. جَي . ڤانستيفوت. "ملاحظة على السلسلة"رحلة في الصحراء." مجلة الدراسات المسمارية. المجلد. 29, العدد.1 (كانون الثاني. 1977), ص ص. 52-56)

يقول هالوران عن الرموز المسمارية السومرية:

"إن الرمز المسماري هو قراءة لعلامة مسمارية تمثل كلمة في اللغة المحكية. لقد اخترع الكتبة السومريون ممارسة الكتابة وعلى رقم طينية حوالي العم 3400 ق.م في منطقة أُرُك/الوركاء في جنوبي العراق. إن اللغة التي تكلموا بها وهي السومرية, معروفة لدينا من خلال كم كبير من النصوص ومن خلال قواميس ثنائية اللغة مكتوبة بالمسمارية باللغتين السومرية والأكدية, والأخيرة لغة من خلفهم, والتي لا علاقة لها بالسومرية. تعود هذه القواميس ثنائية اللغة إلى العصر البابلي القديم (1800-1600 ق.م) وكانت اللغة السومرية آنذاك قد تخلت عن دورها كلغة منطوقة إلا من قبل الكتبة. إن أقدم الكلمات السومرية وأشدها أهمية كان لها رمزها المسماري الخاص, والذي كانت جذوره رموزا صورية, ظهرت لأول مرة في مجموعة من حوالي الألف علامة أو رمز مسماري." (جون أي. هالوران. المعجم السومري. النسخة 3).

يذكر هالوران التالي بخصوص رمز إدن أو إيدن:

إدن, إيدن: اسم, سهوب, سهل, مرعى بين نهرين طويلين
أن-إدن: هضبة (عالي+سهوب)
بَر-إدن-نا: حافة الصحراء (جانب+سهوب+ ....)

أعتقد أن رفاق إنكيدو من الحيوانات, أي الغزلان, الذين رفضا صحبته بعد أن جامع شمخة لستة أيام وسبع ليال, أصبحت في إعادة الصياغة العبرانية صحبة آدم للحيوانات فقط الذين لم يكونوا أعوان أو رفاقا ملائمين حتى قدم الله له حواء العارية. بما معناه أن الصياد الذي جلب شمخة إلى مورد المياه, وجعلها تخلع ردائها وتثير شهوة إنكيدو بجسدها المثير, قد أعيدت صياغته ليكون يهوه-إلوهيم الذي جلب لآدم حواء العارية. لم اشتق ′دم سفر التكوين من إنكيدو؟ إن آدم يمثل إنسانا أوليا, لا أب له ولا أم, إنه كائن مخلوق. إن إنكيدو هو نوع من "البشر الأوليين" مثل آدم, الذي لم يكن له هو أيضا أب ولا أم, لقد خلق مثل آدم من قبل معبود, هي الإلهة أرورو التي صنعته من قبضة من الطين رمتها على إدن السهوب ليطوف مع رفاقه من الحيوانات البرية. لقد خلق إنكيدو وجعل في إدن ليطوف مع رفاقه من الحيوانات البرية , وخلق آدم وجعل في عدن ليطوف عاريا مع الحيوانات البرية. بما معناه أن إلهة خلقت الإنسان الأولي لا إله, لقد قلب العبرانيون الأسطورة!

تقول نانسي كَي ساندَرس عن لعنة إنكيدو التي ألقاها على بغي المعبد والصياد الذي أحضرها لتوقعه في شباكها, مقارنة إنكيدو بإشارة المسيحية إلى "سقوط" آدم, ولكن بصورة معاكسة:

"........إنكيدو الرجل الطبيعي, قد تربى مع الحيوانات البرية, وكان سريعا كمثل غزال. بمرور الوقت أثارت بغي حضرية شهوة إنكيدو , ومع فقدانه برائته جائت خطوة لا رجوع فيها نحو ترويض الرجل الوحشي. ها قد رفضته الحيوانات, ثم تم التدرج معه نحو تعلم ارتداء الثياب وأكل طعام البشر, ورعي الغنم, وشن الحرب ضد الذئب والأسد, إلى وصل في النهاية إلى مدينة أرك العظيمة المتحضرة. إنه لم ينظر ثانية إلى حياته الحرة الأولى إلى أن استلقي على فراش الموت, عندما استولت عليه بادرة ندم فلعن كل معلميه. إن هذا هو "السقوط" بالمقلوب, شعور بالندم ينقصه التقلب في المآسي, إلا أنه أيضا قص للخطوات التي اتخذها الإنسان إلى أن وصل إلى التحضر, مبتدأ من الوحشية مارا بالرعي ومنتهيا بحياة المدينة."

(ص. 30. "مقدمة" إن كي. ساندرس. ملحمة كلكامش. هارموندسوورث. مدلسكس. إنكلترا, كتب پنگوين. 1960, أعيدت طباعته في 1969)

لقد أدرك البروفيسور جاسترو مع حلول عام 1898 أن آدم وحواء كانا كما يبدوا إعادة صياغة عبرانية لشخصيات تظهر في المؤلفات الرافدينية: (1) إنكيدو وشمخة من ملحمة كلكامش,(2) لقد اشتق آدم أيضا من أدَپا من أسطورة أدَپا وريح الجنوب. لقد ذكرت الأسطورة الأخيرة السب وراء عدم نيل الإنسان الخلود. إن تأملات جاسترو الثاقبة حول سبب اختلاف رواية سفر التكوين عن الرواية الرافدينية مفيدة جدا, فيقول ملاحظا أن من المفروض أن تكون الفروقات نتيجة لمعوقات محددة كان يفرضها على راوي سفر التكوين إيمانه بإله واحد بدلا من آلهة متعددة:

"إن افترضنا ما قاله گونكِل من أن القصص التي يحتويها أول أصحاح من سفر التكوين كانت متداولة لفترة طويلة بين العبرانيين قبل أن تعطى صيغة نهائية, فإن تبني تقاليد قديمة لتدخل في نظام جديد تماما من المعتقدات يتضمن طرح خصائص لا يمكن أن تستخدم وإن غض النظر عن ذلك يكون شططا. إن الاختلافات العميقة بين الأساطير العبرانية ومقابلاتها الرافدينية لها معنى مساوي في القيمة للتوافقات بين الاثنين. يجب أن يُخذ في الحسبان الاختلافات كما التوافقات. لأن للاثنين أسبابهما الخاصة. لذلك نقول, لغاية تركيز الأضواء على نقطة واحدة, في حل توحيدي لمعضلة ما, أنه لا يوجد مكان لأي صراع بين الآلهة في الحل التوحيدي للمعضلة المعنية. يشاء الله ببسطة في سفر التكوين ألا يأكل الإنسان من شجرة الحياة. بينما في أسطورة أدَپا يشاء الآلهة ومن بينهم أنو ان يمنحوا طعام الحياة وماءها لفانٍ, ببساطة لأنهم يعتقدون بأن أيا خالق الإنسان يرغب في أن يمتلكها ذلك الفاني. وهكذا يصور أنو ورفاقه في خاتمة الأسطورة حزينين على تخلي أدَپا عن الامتياز.

لقد نظر إليه أنو وانتحب عليه. "تعال يا أدَپا , لم لم تأكل أو تشرب؟ ها أنت لا تستطيع أن تحيا."فأجاب أدَپا غير مدرك للخداع الذي مورس معه: "ربي إيا أمرني ألا آكل ولا أشرب."ثم يعود إيا إلى الأرض... لا يمكن لمشهد مثل هذا أن يجد له مكانا في النسخة العبرانية التي تشدد على السلطة العليا لقوة لا يُعترف بسواها. إن الله يعمل بمفرده.

إن استعدنا ذكر آدم, فإننا نذكر أنه بعد أكله لثمرة شجرة المعرفة, صنع ثوبا لنفسه؟ لا وجود لأي شك في أن هنالك ارتباطا وثيقا بين هذا التقليد وأحد مظاهر أسطورة أدَپا, حيث يؤمر أدَپا, الذي قد أري "أسرار السماء والأرض" أي أنه حاز على المعرفة, من قبل إيا بأن يرتدي الثوب الذي قد أعطي له. إن مسح شخص لجسده بالزيت, قد أهمل في القصة العبرانية باعتباره مسألة زائدة, بالرغم من أنه يعتبر جزءا أساسيا من النظافة في الشرق القديم والحديث. إن الفكرة التي تُقدم من خلال استخدام الزيت كانت نفس الفكرة التي يقدمها ستر عورة شخص ما. إن كلاهما رمز لحضارة كان من المسموح للإنسان أن ينالها, إلا أن تطوره يتوقف إلى هذه المرحلة, إنه لا يستطيع أن ينال الحياة الأبدية.

من جانب آخر, فإنه من خلال مقارنة النسختين العبرانية والبابلية من معضلة المعرفة والخلود, لا يمكن لأحد أن يتجنب أن يصدم للنبرة التشاؤمية للنسخة الأولى بالمقارنة مع الروح التشجيعية للأخيرة. إن الله لا يرغب بأن ينال الإنسان حتى المعرفة, بينما يمنحه إيا معرفة كل ما في السماء وما في الأرض عن طيب خاطر. بهذه الطريقة طور كل من العبرانيين والبابليين تقليدهم الشائع بصورة منفصلة.

(ص ص. 481-483. مورس جاسترو. ديانة بلاد بابل وآشور. مطبعة دودو. المملكة المتحدة. إعادة طبع من عام 2007 لطبعة عام 1898.)

نظرية استلهام قصة هابيل وقابيل من أساطير ما بين النهرين

الكاتب: ابن المقفع
المصدر: منتدى الملحدين العرب

كنت قد ذكرت في موضوع سابق أن الخطوط العامة لقصة ابني آدم القرآنية مذكورة في التوراة إلا أن بعض تفاصيل تناظر الأدبيات الحاخامية اليهودية مثل التلمود والمدراشيم وغيرها (وبالتحديد "مشناه سنهدرين" و"سودو يوناثان"), هذه التفاصيل تشمل ,الغرابين, والحوار الذي قام بين الأخوين, كما تشمل التعليق المثير للجدل الذي ذكره القرآن على قصتهما (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) والذي هو تعليق موجود في " مشناه سنهدرين". نقله القرآن نصا من هذا المؤلَّف اليهودي. ويمكن مراجعة ترجمتي لكتاب "لماذا لست مسلما" لمعرفة المزيد عن هذه التأثيرات اليهودية على القصة القرآنية.كما يكنكم مراجعة موضوع "التلمود والمدراش مصدر من مصادر القصص القرآنية"

للتعرف على تفاصيل هذه التأثيرات و المعنى الأصلي لكلمتي "هابيل" و"قاين".

ننتقل اليوم إلى مرحلة أعمق, ألا وهي المصدر الأصلي لهذه القصة. لقد وردت في التوراة في تكوين (4: 1-15) وتعتبر هذه القصة مصدرا لهيكل القصة القرآنية. وتحتوي القصة التوراتية التفاصيل التالية:
1-حواء تلد ابنين من آدم: قاين (قابيل) البكر وهابيل
2- عمل قاين في تربية الغنم, أما هابيل فعمل في الزراعة
3-قدم قاين قربانا لله من مزروعاته وقدم هابيل قربانا من سمان غنمه
4-تقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قاين
5- طلب قاين من هابيل أن يذهبا سويا إلى الصحراء
6-وثب قاين على قابيل وقتله
7-لعن الله قاين و حكم عليه بأن يعيش طريدا سائر حياته

تضيف الكتابات الحاخامية تعليقا على القصة التوراتية أن الخلاف كان أيضا على النساء. فمن أجل بقاء الجنس البشري ولدت فتاة توأم مع كل من الأخوين, لتكون زوجة لأخيها غير التوأم. إلا أن توأم قاين (قابيل) كانت ذات جمال باهر وأرادها لنفسه.

تتشابه الخطوط العامة للقصة التوراتية والتعليقات الربينية مع القصة القرآنية وما ورد في الروايات والتفاسير الإسلامية اللاحقة بشأن الخطوط العامة للقصة واسم الابنين نوعية القرابين ووجود امرأة هي مصدر لخلاف.

ذكر الدكتور أحمد سوسة في كتابه "العرب واليهود في التاريخ" ثلاثة أساطير من بلاد ما بين النهرين اقترح أنها ذات علاقة بقصة هابيل وقابيل كلها تمثل النزاع التاريخي بين الفلاح والراعي. كما أذكر هنا أن الزميل راهب العلم قد كتب عن الموضوع أيضا. نقتبس:

من الاساطير السومرية.....أسطورة تدعى " إيميش" و"أنيتين" تتلخص في أن الإله "إنليل" أراد أن تنمو الأشجار والحبوب وأن تحل في البلاد الوفرة والرخاء فخلق لهذه الغاية مخلوقين أخوين هما "إيميش" و"أنيتين" ليعنيا بشأن الزراعة والفلاحة و تربية الحيوان, ويبدو من سياق القصة أن نزاعا شب بين الاثنين أفضى بهما إلى التحكيم, ولكن "إنليل" اختار "أنيتين" وجعله فلاح الآلهة, وتتألف هذه القصة من 300 سطر الكامل منها النصف.

ومن الأساطير السومرية الأخرى التي تمثل طرفا من النزاع المستحكم بين البدو والحضر, بين الراعي والفلاح, أسطورة الإله "لهار" إله الماشية و أخته الإلهة "أنشان" إلهة الحبوب. وهذه القصة تدور مثل القصة الأولى حول أصل النزاع بين قابيل وهابيل, وخلاصتها أن "لهار" و "انشان" نزلا من السماء وخصص الإلهان "إنليل" إله الهواء و"إنكي" إله المياه الماشية إلى "لهار" وعينا له الخضار والعشب وبنيا ل"انشان" بيتا وقدما له النير والمحراث, وهكذا يبدو الصفاء بين الأخ لراعي الأخت الفلاحة ويمضيان دون ما يكدر تعاونهما وعيشهما. ولكن بعد حين تظهر فكرة في الرواية, وهي العداء المستحكم بين الراعي والفلاح أو بين "أهل المدر والوبر", أي بناة الطين وبناة الشعر أو الحضر والبدو, وذلك عندما شربا الخمرة وثملا, فبدأ الشجار والخصام بينهما في المزارع والحقول. ودار النزاع فيما بينهما بأن أخذ كل منهما يمتدح ويعظم أعماله ونتاجه ويزهد في أعمال الأخ,فاضطر الإلهان, "إنليل" و"إنكي", إلى أن يتدخلا بين الأخت والفلاح. أما نتيجة هذا القرار فمفقود

إلا أن الدكتور أحمد سوسة لم يبتعد أكثر فيحاول إيجاد قدر أكبر من الخيوط المشتركة بين هذه الأساطير الرافدينية والقصة التوراتية-القرآنية. لذلك لم أكتب موضوعي هذا حتى بحثت في الويكيبيديا فوجدت تحليلا مثيرا للاهتمام لقصة ثالثة ذكرها الدكتور أحمد سوسة وهي قصة "نحيب إنانا" التي اسماها الدكتور "إنانا تفضل الفلاح". تذكر الويكيبيديا أن القصة التي تعود الى ما قبل عام 1500 ق. م هي المنبع الأصلي لأسطورة هابيل وقاين (قابيل), وهنا نقتبس:

إن النظرية الأكثر شيوعا هي أن القصة مكونة من عدد من الطبقات, مع اشتقاق الطبقة الأولى من قصة " نحيب إناناInanna ". في القصة التي يُنظر إليها كمثال للصراع القديم بين الرعاة البدو و المزارعين المستقرّين, يتنافس الإلهان: إنكيمدو Enkimdu إله المزارعين و دُموزي Dumuzi إله الرعاة,من أجل لفت انتباه إنانا كبيرة الإلهات. يمتاز دموزي بأنه متهور و عنيف, أما إنكيمدو فهو هادئ و حسن المعشر, لذلك تفضّل إنانا إنكيمدو. إلا أن دُموزي يبدأ بالتفاخر بعظمته ويبدأ بأظهار جاذبية قوية لدرجة أن إنكيمدو يخبر إنانا بأن تتزوج دُموزي و من ثم يذهب بعيدا على غير هدى.

إن النظير في الكتاب المقدس لإنانا, حسب هذه النظرية, هو الله ونظير دموزي هو هابيل أما نظير إنكيمدو فهو قاين (قابيل), والأحداث المتناظرة هي فقط التنافس المذكور في القصة و مضي قاين على غير هدى و التقليد الغير المذكور في الكتاب المقدس المتعلق بتدخل فتاة جميلة في المسألة. إن وجود قرابين بدلا من كلمات مجردة قد يُعتبر ببساطة التفافا من قبل الكهنوت على القصة, من أجل التشديد على أن شكلا من القرابين هو أفضل من الشكل الآخر.

في الأساطير اللاحقة, والتي مع ذلك تسبق العام 1500 ق. م, يندمج دموزي مع إنكيمدو, فيكون بذلك معبودا زراعيا عاما, مع الاحتفاظ ببعض مظاهر الأسطورة الأقدم. في دوره الأكثر عمومية, يبدأ دُموزي بالظهور كمعبود للحياة-الموت-الولادة ثانية , وذلك لكونه مسئولا عن دورة المحاصيل السنوية. من غير الواضح أين تضع الأسطورة زواج إنانا من دُموزي, وذلك لكون النسخ التي عثر عليها من الأسطورة تبدأ بشكل مفاجئ بانحدار إنانا إلى العالم السفلي لسبب مجهول. تستطيع إنانا الهروب فقط من خلال استبدال نفسها بإله غير موجود في العالم السفلي, ولذلك تقوم بأخذ كل منهم بنظر الاعتبار. دموزي فرح جدا من أجلا أنها قد غابت ولذلك تقوم (إنانا)في سورة غضبها بإرسال شياطين في أثره فيموت,ومن ثم يحررها. بعد ذلك تغير (إنانا) رأيها فتشكر فضله وتعيده ثانية من خلال إقناع أخته أن تأخذ محله لمدة ستة أشهر كل سنة (ومن ثم تعلن بداية دورة حولية).

يعتقد النقاد بأن اغتيال دموزي هذا هو مصدر لاغتيال هابيل. وذلك لأن الله , على خلاف إنانا, ينظر إليه كشخص قدير بما فيه الكفاية لمنع احتجازه في العالم السفلي, ومن ثم فلا حاجة له إلى الهرب, ولذلك لا يوجد دافع لان يَقتُل هابيل, ومن ثم ينتقل الذنب إلى قاين (قابيل) /إنكيمدو الغيور.لا يُعطى الجزء من القصة المتضمن البعث السنوي والموت في دورة لا نهائية إلى هابيل, والذي يعتبر ببساطة شخصا فانيا.

هذا التحليل لم يتناوله أحد في هذا المنتدى رغم إشارة راهب العلم إلى الاسطورة

المصادر

1- الويكيبيديا (مدخل/ Abel and Cain)
2- د. أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ
3- لويس جنزبرك . أساطير اليهود
4- محمد فريد وجدي. المصحف المفسر
5- إبن إياس الحنفي. بدائع الزهور في وقائع الدهور
6- القران
7- الكتاب المقدس. النسخة الكاثوليكية

مداخلة: القناص العربي

قرأت ايضا في كتاب جون بلير "مصادر الاسلام " أن اسطورة هاروت وموروت موجودان في اسطوره ارمنيه

حيث كان الارمن يعبدونهم قبل تحولهم الى المسيحيهوكانت الملكان يحملان نفس الاسمين الاسلاميين . ويقول ايضا أن الارمن أقتبسوها من الديانه الزراديشتيه لقصة ملكين اخرجا من الجنه ولهما نفس القصه الاسلاميه الا انه يقول أن الاسمين الزرادشتيين لايتطابقان مع الاسطوره الارمنيه.

نعم يا عزيزي القناص.....القصة هي تراث فارسي ....من خلال تواجد اليهود في العراق وكتابة جزء كبير من تراثهم فيه ..دخلت الاسطورة الى التراث اليهودي ثم الاسلامي ..الارمن كذلك كانوا متأثرين بالثقافة الفارسية ..والعكس صحيح ..بحكم التقارب من ناحية السلالة والجغرافيا و..الحروف الارمنية مشتقة من الحروف الاتي كان يستخدمها الفرس قبل الاسلام.

كلمتا هاروت وماروت قد تكونا جاءتا من كلمتين ارمنيتين مشابهتين جدا , او ملاكين من الملائكة المحيطة باهورا مزدا...هذا رابط لكتاب للقس البروتستاني تسدل (مترجم الى العربية) اسمه مصادر الاسلام ....يقول الشيء نفسه عن مصدر قصتي هاروت وماروت....كما يربطها بقصة (دموزي وعشتار) البابلية

http://www.light-of-life.com/arb/asources/index.htm

اما القصة نفسها الواردة كتلميحة في القران وبالتفصيل في السنة الصحيحة ...فهي تراث يهودي (قصة الملاكين الساقطين شمحزاي وعزازيل....او احيانا عزا وعزازيل)

وهذه القصة قديمة حتى ان كاتبي رسائل العهد الجديد لمحوا اليها

قلنا أن جزءا من قصة هابيل وقابيل يعود الى مصدر من تراث ا بين النهرين , حيث يمثل دموزي فيها هابيل, وذكرنا الأسطورة.

هنا ختم اسطواني سومري يمثل دموزي (تموز) في أربعة من مراحل حياته الأسطورية



من اليسار:

1-الإله دموزي (مرتديا التاج المقرّن, رمز الألوهية) وهو مكبل بالأغلال, لقد قبضت عليه العفاريت.

2-الإله دموزي يدخل العالم السفلي عبر البوابة

3-الإله دموزي عاريا في العالم السفلي وتحت سيطرة العفاريتز

4-بعث دموزي من العالم السفلي كإله للخصب الزراعي في الربيع وبيده غصن ثلاثي الشعب

إلتباس محمد في قصّة السامري مع عجله، وغيرها من القصص

الكاتب: ابن المقفع
المصدر: منتدى الملحدين العرب

كثيرا ما التبست الامور على محمد فهو قد سمع الكثير من القصص ومن الكثير من الاشخاص
وبالرغم من ذاكرته القوية مثل كل العرب ....فأنه بعد كل شيء بشر وينسى، خصوصا عنما يتعلق الأمر بقصص وتأريخ شعوب لا علاقة له بهم وأسماء غير عربية قدتكون وردت في قصة مرة او مرتين او احداث جانبية, اذا اخذنا الاطار العام للصورة
واحيانا يلتبس عليه الامر بسبب الصورة غير المعقولة لاشخاص توراتيين يكونون ابرارا ثم يعودون ليفجروا اشد الفجور
وعندي مثال لهذا الالتباس:
قد ورد في شريط سابق شبهة السامري وكيف ان السامرة او السامريين لم يكونا موجودين في زمن هجرة الاسرائيليين

ولكنهم لم يفسروا ما الذي اقحم السامري في المنتصف ....التوراة تقول ان هارون صنع العجل

وقد فطنت لهذا اليوم

من المعروف ان الاسباط العشرة الشمالية كانت لا تتعبد في اورشليم

والكتاب المقدس يخبرنا السبب الذي يقترحه مؤلفوها المؤمنين بشرعية الهيكل فقط

يقول الكتاب المقدس (وقال يربعام في نفسه الان يرجع الملك الى بيت داود@اذا صعد هؤلاء الشعب نحو سيدهم رحبعام ملك يهوذا @فأستشار الملك وعمل عجلين من الذهب وقال لا حاجة لكم بعد بالصعود الى اورشليم هذه الهتكم يا اسرائيل التي اخرجتكم من مصر@وجعل احدهما في بيت ايل والاخر وضعه في دان)سفر الملوك الاول- الاصحاح الثاني عشر- الرقم 26-29

نعم يربعام كان يحكم من شكيم ولكن حتى في هذه الفترة حيث لا سامرة .....يسمي كاتب نفس السفر مملكة يربعام ب(مدن السامرة)..
(لانه سيتم كلامه الذي نادى به الرب على المذبح الذي في بيت ايل وعلى جميع بيوت المشارف التي في مدن السامرة)سفر الملوك الاول -الاصحاح13- الرقم 32..........وهي نبوءة وعيد ليربعام ونسله وعلى مملكته

يبدوا ان القاص قد اخبر محمدا ان ملك السامرة عمل عجلين وقال للاسرائيليين اعبدوه....هذا تفسير اليهود لعبادة الشماليين الغير شرعية عندهم ..وربما ذكر له ايضا خبر السامريين اعداء اليهود

طبعا المؤرخون اليوم يقولون ان مملكة اسرائيل الشمالية كانت تعبد ايل (الله) على ان روحه تحل على العجلين مثل ما ان اليهود بطريقة مشابهة تقدس تابوت العهد

......وفي القصة الاخرى ان هارون عمل عجلا ذهبيا وقال لبني اسرائيل اعبدوه ......بما ان هارون كان بارّا ,لم يستوعب عقل محمد كيف انه صنع عجلا ليعبده بني اسرائيل فالتبست هذه القصة مع قصة الملك يربعام .....فأصبح السامري محل هارون

الغريب ان محمدا يعود ليوافق القصة التوراتية في ان موسى عاتب هارون على عبادة الاسرائيليين للعجل .....لكن لماذا يعاتبه هو لم يفعل شيئا ...السامري فعلها

على اي حال هنالك الكثير من اشباه هذه الالتباسات مثل

مريم ام عيسى ([illegible] *Mary*) يجعلها اخت هارون(يا أخت هارون..الخ) [illegible] ([illegible]) ...... التباس مع مريم اخت موسى وهارون ([illegible]) ([illegible] *Miriam*)*

هامان الوارد في (ياهامان ابن لي صرحا لعلي اصل الى اسباب السماوات........الخ)........ التباس مع قصة هامان مع احشويرش في سفر استير,ومع قصة برج بابل....وغيرها

* [illegible]

الأنبياء والأوصياء السابقون لمحمد في التراث الشيعي

الكاتب: ابن المقفع
المصدر: منتدى الملحدين العرب

يقول الشيخ محمد رضا المظفر في كتيبه الشهير "عقائد الإمامية,": "" والوصي هو الإمام المعصوم, يوصي به النبي أو الإمام السابق له, والإمام عند الشيعة شخصية لا تكاد تقل مرتبتها عن مرتبة الأنبياء, ولا يفضِل النبي على الوصي إلا بطبيعة الوحي الذي ينزل عليه. وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مروض الطاعة, منصوب من الله تعالى, سواء أبى البشر ام لم يأبوا, وسواء نصروه أم لم ينصروه , أطاعوه أم لم يطيعوه, وسواء كان حاضرا أم غائبا عن أعين الناس.
تنبع عقيدة تواصل سلسلة الإمامة والنبوة أصلا دينيا شيعيا هو الإمامة, والذي يختص به المذهب الشيعي الإمامي. تقابل هذا الأصل الشيعي العقيدة السنية التي تقول بأن الإمامة وخلافة النبي أمرٌ متروكٌ للمسلمين, فيختارون من بينهم من يكون كفوا للخلافة. وعقيدة الشيعة تستند حسب ادعائهم على آيات قرانية ك"ولكل قوم هاد" و"وان من امة الا خلا فيها نذير"

يعتقد الشيعة أن الإرشاد الإلهي لم يغادر الأرض, ولا يجب أن يغادرها, بعد وفاة النبي فاستمر في شخص الأئمة من بعده: علي والحسن والحسين وعلي زين العابدين, والباقر, والصادق, والكاظم, والرضا, والجواد, والهادي, والعسكري, وهي شخصيات عاصرت العصر الراشدي والأموي وشطرا من العصر العباسي. وآخر الأئمة هو المهدي الذي يعتقد الشيعة أنه حي إلى هذا اليوم ولكن في حالة من الغيبة , أن أنه لا يمكن إدراك وجوده باستخدام حواسنا.

عقيدة الإمامة قديمة عند الشيعة الإثناعشرية , لذلك تشاركهم فيها الفرق الشيعية الأخرى. إلا أن هذه العقيدة قد أوقعت الشيعة في معضلة هي إيجاد سلسلة غير منقطعة من الأولياء والأوصياء منذ خلق آدم وحتى تسلم النبي محمد النبوة. فبالرغم من أن المسلمين متفقين على أن الأنبياء منتشرون على مدى الزمان, إلا أن هذا لا يعني عدم وجود فترات زمانية تنعدم فيها النبوة

لذلك وُجدت روايات شيعية تتحدث عن الأئمة في الأزمنة بين خلق آدم ومبعث محمد. ولكن, بما أن المصدر الأساسي للروايات الإسلامية عن الأنبياء السابقين هي مصادر يهودية ومسيحية أساسا, وبما أن هذه المصادر نفسها لا تشير إلى سلسلة غير منقطعة من الأنبياء أو المُلهمين, لذلك اضطرت الروايات الشيعية إلى إقحام أسماء لشخصيات مختلقة بكل وضوح, وتنصيب شخصيات تاريخيةٍ يهوديةٍ مناصبَ دينية غير مناسبة لحجمها. كما أن هذه الروايات لا تخلو من التناقض والمعضلات المنطقية والتاريخية

إن أشهر رواية تخص موضوع الوصاية غير المنقطعة بين آدم ومحمد هي هذه الرواية التي رواها ابن بابويه القمي

أحد كبار العلماء الشيعة من القرن الخامس الهجري في كتاب "من لا يحضره الفقيه" الذي يُعتبر أحد كتب الحديث الأربعة الكبرى عند الشيعة

من لا يحضره الفقيه 5402: روى الحسن بن محبوب عن مقاتل عن أبي عبد الله (ع): قال قال رسول الله ص: أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصيائه سادة الأوصياء. إن آدم سأل الله عز وجل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز وجل إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت من خلقي خلقا وجعلت خيارهم الأوصياء فأوحى الله تعالى ذكره إليه يا آدم أوص إلى شيث فأوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شيت إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوّجها ابنه شيث وأوصى شبان إلى محلث وأوصى محلث إلى محوق وأوصى محوق إلى غمثيشا وأوصى غمثيشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي (ع) وأوصى إدريس إلى ناحور ودفعها ناحور إلى نوح وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برغيثاشا وأوصى برغيثاشا إلى يافث وأوصى يافث إلى برة وأوصى برة إلى جفسية وأوصى جفسية إلى عمران وأوصى عمران إلى إبراهيم الخليل ع وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل وأوصى إسماعيل إلى إسحق وأوصى إسحق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى بَثرياء وأوصى بثرياء إلى شعيب وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ع وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان ع وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم وأوصى عيسى ابن مريم إلى شمعون بن حمّون الصفا وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى سُلَيمة وأوصى سليمة إل بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتفرقن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابتُ عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين.

يروي الحديث نفسه العلامة المجلسي في كتاب "بحار الأنوار" وهو من كتب الحديث المهمة أيضا . وقد تناول الحديث علماء الشيعة في كتبهم كصاحب كتاب "كمال الدين"

إلا أن النص أعلاه يحتوي أسماء مختلقة بوضوح. عندما كان المسلمون يتداولون أسماء وردت في كتب اليهود والمسيحيين, وأسماء الأنبياء في القرآن, وكان الكثير منها غريب اللفظ, لابد أنهم اعتبروا هذه الأسماء لغزا من الألغاز, لجهل المسلمين باللغات الأجنبية. لم يدرك هؤلاء أن لمعظم هذه الأسماء معان بالعبرية أو بالآرامية أو بلغة أخرى, فاعتقدوا أن بأن بإمكانهم اختلاق أسماء وهمية عندما يعجزون عن إيجاد ما يطلبونه في الإسرائيليات والروايات التي نقلها أصحاب الديانات القديمة إلى المسلمين, أو أنهم يختلقونها حتى بدون أن يكلفوا أنفسهم عناء التقصي في هذه الروايات.

إن أسماء: شبان ومحلث ومحوق وغمثيشا وعثامر وبرغيثاشا وبرة وجفسية وبثرياء أسماء لا وجود لها في كتب اليهود والمسيحيين ولا أصل لها لا في اللغة , بل أن حرف الغين في غمثيشا وبرغيثاشا لا وجود في لغات أصحاب الديانات القديمة كالعبرية والآرامية ولا حتى في الأكادية. كما أنني لاحظت تخبطا في تناول هذه الأسماء بين علماء الشيعة, فيكتب ابن بابويه القمي "جفيسة" ويكتب المجلسي (الذي نقل عنه كما يبدو) "جفسية." أما في كتاب كفاية الأثر فقد ورد غمثيشا بصيغة عثمثا ومحلث بصيغة مخلب وعثامر بصيغة عثام وجفسية بصيغة خفسية وبثرياء بصيغة برثيا. لا توجد أي رواية في كتب الشيعية تكشف لنا عن شيء من سيرة هذه الشخصيات, ولا وجود لأسمائهم إلا في هذه الرواية, وليت أحدا من علماء اللغة يكشف لنا معاني أسمائهم أو من علماء التاريخ يكشف لنا قصتهم, ام هو "تصفيط حچي= ترتيب أسماء"؟

ثم لنتناول الرواية ممن ناحية مطابقتها للرواية "التاريخية" (أو التقليدية) التي يخبرها لنا الكتاب المقدس اليهودي-المسيحي, أو حتى كتب التاريخ الإسلامية التي تناولت تاريخ العالم وبني إسرائيل, علما أن سبب الرجوع إلى الرواية التوراتية ليس إيمانا بصحتها, بل لاعتبارها مرجعا للتراث الإسلامي أصلا من وجهة نظرمحايدة.

1-إن التوراة, وبعض الروايات الإسلامية, تذكر سلسلة مختلفة من الآباء بين آدم وإبراهيم, فلا محلث ولا محوق ولا غمثيشا ولا غيرهم. فالرواية التوراتية تذكر سجل نسب ابراهيم كالتالي (ابتدائا من جده ادم): ادم, شيث, أنوش, قينان, مهلئيل, يارد, أخنوخ, متوشالح, لامك, نوح, سام, أرفكشاد, شالح, عابر, فالج, رعو, سروج, ناحور, تارح, ابراهيم. وهذه الرواية تكررها الروايات الإسلامية كسيرة ابن هشام, كما أن الرواية التوراتية تذكر أن الروح النبوية انتقلت عبر هذه السلسلة بالذات من آدم إلى سام وهذا ما تردده المصادر الإسلامية السنية, إذا فهو أمرٌ يكاد أن يكون مُجمعا عليه.

إن أحد الروايات المذكورة في بحار الأنوار تذكر كثيرا من هذه الأسماء التوراتية, مما لا يترك مجالا للادعاء بأن تحريف التوراة وتلفيق الروايات السنية هو السبب في التعارض. فقد جاء في بحار الأنوار

(بحار الأنوار ج 11 ص34) عن علي بن عاصم الكوفي: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي يا علي أنظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين....هذا أثر قدم آدم وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل .. شيث .. نوح.. . قيدار ... مهلائيل. .. يارة .. خنوخ .. . إدريس..... متوشلح .... سام .. أرفخشذ ... هود .... صالح ... لقمان ... إبراهيم .. لوط .... إسماعيل ... إلياس ... إسحاق ... يعقوب ... يوسف ... شعيب .... موسى ..... يوشع بن نون .... طالوت .... داود .... سليمان ...الخضر ... دانيال ... اليسع ..ذي القرنين الإسكندر ...شابور بن أردشير ....لؤي ..:كلاب ...قصي ...عدنان ...عبد مناف ...عبد المطلب ...عبد الله ...النبي محمد.

هذه الرواية تذكر 11 اسما داخلا في سلسلة النسب التوراتية ما بين آدم وإبراهيم أعلاه, وتصف حاملي هذه الأسماء بالأنبياء والأوصياء, فهي تكاد أن تتفق مع النص التوراتي. فمن أين أتت الرواية الأولى المشهورة التي رواها القمي والتي تحمل كل هذه الأسماء الغريبة؟

2- ليس سجل النسب هو المشكلة الوحيدة. لقد اتفق اليهود والمسيحيون والمسلمون على تسلسل ولادة الشخصيات الأسطورية والتاريخية التوراتية والتي ذُكرت لاحقا في الروايات الإسلامية على مختلف درجاتها. لقد اتفقوا على أن سام هو أخو يافث, بينما يبدو في رواية القمي كما لو أن يافثا من نسل سام أو أنه قد ورث الإمامة عن حفيده. كذلك تتفق الروايات على أن إبراهيم من نسل سام , إلا أنه يبدو في الرواية كما لو أنه قد ورث الإمامة عن يافث. نعرف من الروايات الإسلامية أن لدينا اثنان من الشخصيات المشهورة باسم "عمران" هما أبو موسى وهارون وأبو مريم أم عيسى وكلاهما من ذرية إبراهيم, فمن هو عمران الذي أوصى بالإمامة إلى إبراهيم؟ إن كان يافث وعمران هذين ليسا الشخصيتين التوراتيتين المعروفتين, فمن هما؟ وما قصتهما, ومن هو بثرياء الذي أوصى له يوسف والذي أوصى بدوره لشعيب؟ هل هو تحريف لاسم "يثرو" حمو موسى في التوراة الذي يناظر شعيب عادة؟ ولم انتقلت الإمامة عن بني إسرائيل بعد وفاة يوسف وقبل تنبؤ موسى؟ وكيف يكون النبي والإمام في مدين بين الكفار والمؤمنون اللذين فضلهم الله على العالمين في مصر.

نلاحظ أيضا أن الوصاية قد انتقلت من موسى إلى يوشع بن نون (يشوع في التوراة) وهذا يناظر ما تذكره الأسفار المقدسة اليهودية من أن موسى قد ترك أمر قيادة بني إسرائيل ليشوع قبل وفاته (سفر العدد 27: 18-23).

روايات شيعية أخرى تذكر أمر هذه الوصاية. الكافي ج 1 ص 293: عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمر عن جعفر الصادق: أوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى.

الكافي من كتب الحديث المعتبرة عن الشيعة, إلا أن رواية القمي التي ذكرناها سابقا تذكر بأن يوشع قد أوصى إلى داود, وداود من نسل يهوذا وليس لاويّا كموسى وهارون. كما أن الأسفار اليهودية تخبرنا بأنه مابين يوشع وداود ثلاثمائة سنة, فهل غاب يوشع هو الآخر؟

وهذه رواية أخرى: وفي الصراط المستقيم ج 2 ص41: عن الشيخ محمد بن بابويه القمي : ...سأل (موسى) الله أن يجعل له أخاه هارون وزيرا ففعل فتوفي قبله فأوصى إلى ابن أخيه يوشع لأن أولاد هارون كانوا صغارا ثم استخلف يوشع كوكب بن لفتى وتوالوا ذلك بينهم إلى أن بعث الله تعالى عيسى.

لاحظ أن هذه الرواية تجعل وصي يوشع شخصا اسمع كوكب بن لفتى.

كل هذه الروايات تتقاطع مع الرواية اليهودية, التي توافق على أن موسى قد أوصى يوشع (يشوع) بقيادة الأمة الإسرائيلية, إلا أنها تتعارض مع الأحاديث التي تروي عن محمد قوله"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي"... إذ أن هارون قد توفي قبل موسى, كما أن موسى لم يوصي له. فهل تنفع هذه الروايات في الدلالة على وصاية محمدٍ لعلي؟

3- في المرحلة التي تبدأ فيها أسرة داود بالحكم في أورشليم يبدأ الكتاب المقدس اليهودي باتخاذ درجة لا بأس بها من الدقة التاريخية فيُصبح بإمكاننا, بمساعدة من بعض المكتشفات الآثارية, وضع شخصيات محددة في فترات محددة من التاريخ, لقد جُعِل انتقال الإمامة بين سليمان (حوالي 1000ق.م وزكريا أبي يحيى,(حوالي 1 ب.م) لا يمر إلا بإمام واحد هو آصف بن برخيا وهو شخصية تُغدق عليها الأساطير الإسلامية الكثير من القدرات العجيبة, فهم يعتقدون أنه وزير سليمان (انظر فهرست ابن النديم) وأنه من أشار إليه القرآن باسم "من عنده علم الكتاب" والذي جلب عرش ملكة سبأ إلى قصر سليمان بلمح البصر, كما أنه مضرب المثل في من العلم والحكمة عند مسلمي القرون الماضية, فيُقال "فلانُ آصف زمانه" أي أنه فاق معاصريه في العلم.

وآصف بن برخيا (آساف بن بركيا في الكتاب المقدس اليهودي) هذا وحده يستحق بحثا منفصلا, فهو لم يرد في الكتاب المقدس اليهودي إلا باعتباره أحد المغنين الذين كان داود, وربما سليمان من بعده, يستخدمهم لأداء الطقوس الدينية في خيمة الاجتماع ثم في الهيكل. أما في التقاليد اليهودية المتأخرة يظهر آصف باعتباره حكيما من الحكماء وطبيبا مؤلفا لكتاب لا يزال موجودا يحمل اسم "سفر آساف", ويعتبر الكتاب "المنسوب إليه" أول ما أُلف بالعبرية من كتب الطب, ويرجح أنه يعود إلى القرن التاسع الميلادي. وتضع مقدمة الكتاب شبه التاريخية آساف في عصر يمتد بين فترتي حياة هيبوقراط وييوسقريدس الطبيبين, وتجعله أسطورةٌ أخرى معلما لسقراط. و تتبنى الأساطير اليهودية المتأخرة فكرة أنه كان وزيرا لسليمان فيذكر لويس جنزبرك في كتابه "أساطير اليهود" وفي سياق حديثه عن سليمان:

"ولتنفيذ أوامره (سليمان) كان تحت تصرفه من بين البشر آساف بن بركيا, ومن بين الشياطين راميرات, ومن بين الوحوش الأسد, ومن بين الطيور النسر."

لكي ما يكون آصف الإمام الأوسط بين سليمان وزكريا لا بد من أن يكون قد عاش حوالي الألف سنة. هذا ما تؤيده رواية شيعية أخرى, إلا أنها تذكر أنه كان لآصف غيبة كغيبة المهدي إمام عصرنا (أنظر الرواية أدناه).

إن انتقال النبوة والإمامة من سليمان إلى زكريا عبر آصف بن برخيا يستلزم عدم إفساح المجال أمام أنبياء و أئمة عاشوا في تلك الفترة لهم ذكرٌ في التراث الإسلامي على قلتهم (كالياس واليسع ويونس) والذين عاشوا بين عصر سليمان وعصر زكريا. تجاوز حديث آخر رواها صاحب بحار الأنوار هذه الرواية فحشر الحديث شخصيات أخرى عاشت بعد آصف وقبل زكريا

بحار الأنوار باب 19 ج13 ص447: (عن إكمال الدين) عن القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائه: فلما حضرته (سليمان) الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم أنه ودعهم فقالوا أين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله

واشتدتا البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بختنصر ....وبنو إسرائيل في العذاب المبين والحجة دانيال أسير ....أمر (بختنصر) بأن يُخرج....فلم يلبث إلا القليل....حتى مضى إلى سبيله وأفضى الأمر من بعده إلى عزير...فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى...حتى ولد يحيى بن زكريا.

لاحظ أن هذه الرواية تختلف عن سابقتها بنسبها الإمامة إلى دانيال وعزير, وادعاء وجود أكثر من حجة (أو إمام) بين سليمان وزكريا

4- ننتقل إلى فترة بداية المسيحية فتذكر الرواية التي ذكرها القمي, والتي قلنا أنها الأشهر, أن زكريا قد أوصى إلى عيسى بن مريم وأن عيسى قد أوصى إلى شمعون الصفا وأن شمعون قد أوصى إلى يحيى بن زكريا

تقول الرواية " وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم وأوصى عيسى ابن مريم إلى شمعون بن حمّون الصفا وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا"

وأيضا

بحار الأنوار ج: 35, ص: 55: عن أبي عبد الله ع: قال النبي (محمد) يا هام (أحد الجن) من وجدتم موصي آدم قال شيث بن آدم قال فمن وجدتم وصي نوح قال ذاك سام بن نوح قال فمن وجدتم وصي هود قال ذاك ياسر بن هود قال فمن وجدتم وصي إبراهيم قال ذاك إسحق بن إبراهيم قال فمن وجدتم وصي موسى قال ذاك يوشع بن نون قال فمن وجدتم وصي عيسى قال شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم.

ولكننا نعلم بأن زكريا هو أبو يحيى فلم أوصى لعيسى قريبه البعيد ولم يوص لابنه؟ كما أن القرآن يعلمنا بـأن حبل ام يحيى بابنها لم يتأخر عن حبل مريم بابنها, فلم لم يصبح يحيى حجة لله إلا بعد مرور جيل على رفع عيسى؟ أضف إلى ذلك كله أن الكتاب المقدس المسيحي يخبرنا بأن يحيى (يوحنا) قد قُتل على يد هيرودس أنتيباس عندما كان عيسى لا يزال حيا. المؤرخ اليهودي المعاصر فلافيوس يوسفوس يؤكد مقتل يوحنا بنفس الطريقة. وتذكر الموسوعة البريطانية تحت باب يوحنا المعمدان أن مقتل يوحنا (يحيى في القرآن) لا يجب أن يكون قد حدث قبل عام 35 ميلادية.

شمعون الصفا هو اسم ظهر تحت تأثيرٍ سرياني لبطرس أحد حواريي عيسى, فشمعون هي سمعان, اسم بطرس الأصلي, وصفا يعني صخرة بالسريانية, كما أن بطرس تعني صخرة باليونانية. وفي العراق لا تزال هنالك كنائس أقيمت على شرف بطرس, أو لضم ذخائره, تحمل اسم شمعون الصفا.

تذكر الموسوعة البريطانية تحت باب بطرس الرسول (شمعون الصفا) أنه قد قُتل في روما في حوالي العام 64 ب.م اعتمادا على المصادر المسيحية, التي ليس له ذكرٌ إلا فيها. إلا أن هذا يتنافى مع نص الرواية الشيعية أعلاه, إذ أنها ذكرت ن شمعون الصفا قد أوصى ليحيى بن زكريا, بينما المعروف, اعتمادا على المصادر المتوافرة, هو أن شمعون الصفا قد قُتل بعد مقتل يحيى بثلاثين عاما.

ليست رواية القمي هذه الوحيدة التي تذكر وصاية عيسى لشمعون ووصاية شمعون ليحيى (بهذا التسلسل الخاطيء -يسوع- بطرس – يوحنا المعمدان) بل هنالك رواية أخرى

بحار الأنوار ج 14 ص515 (إكمال الدين) عن أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل عن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله: إن جبرائيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك..وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل...بعث الله عيسى ابن مريم...أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون

الصفا..... وبعث ...يحيى بن زكريا فمضى شمعون...قتلت اليهود يحيى بن زكريا ....أوحى (الله) إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ..وعندما ملك سابور ..ثلاثين سنة حتى قتله الله...وعلم الله...في ذرية يعقوب بن شمعون...وعند ذلك ملك.

ولشمعون هذا مكانة لدى الشيعة, ولدى أهل السنة أحيانا, فتذكر رواية شيعية أن صفة علي بن أبي طالب مذكورة في كتاب شمعون.

ج 38 ص 48لشمعون الصفا كتاب: إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن عباس: أنه أتي براهب قرقيسياء إلى أمير المؤمنين ع فلما رآه قال مرحبا ببحيراء الأصغر أين كتاب شمعون الصفا ....فأخرج الكتاب...ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ثم تذكر الرواية أن صفة علي ذُكرت في الكتاب)

الحقيقة هي أن المسيحيين لا يحتفظون إلا برسالتين يدعون أنها لبطرس (صياد سمك), فلا وجود لكتاب حقيقي, كما أنني أستبعد أن يكون صياد الأسماك قد ألف كتابا , أو حتى رسائل, باليونانية.

كما يدعي الشيعة أن الجارية الرومية, التي يدعون أنها أنجبت للحسن العسكري محمدا المهدي آخر أئمتهم, الذي من المُفترض أنه قائم حي غائب عن الحواس إلى حد هذا اليوم, تنتسب من جهة أمها إلى شمعون (بطرس).

بحار الأنوار ج 51 ص6 (عن الغيبة للطوسي): قالت (مليكة لرسول الحسن العسكري) أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنتسب إلى وصي المسيح شمعون.

هذا على الرغم من أني لم أسمع أحدا من "الروم" أو المسيحيين يدعي بأنه من نسل بطرس أو أي من الرسل الذين لا تذكر المصادر المسيحية شيئا عن أنهم متزوجون .

ولقد تداركت رواية أخرى الأمر فجعلت يحيى سابقا مباشرا لعيسى كما هو شائع بين المسيحيين وعامة المسلمين

بحار الأنوار باب 19 ج13 ص447: (عن إكمال الدين) عن القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائه:....... حتى ولد يحيى بن زكريا...فقام في الناس خطيبا..ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه....فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل..حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة....

5- نصل الآن إلى المرحلة التي يجب أن تنتقل فيها الوصاية إلى محمد ثم إلى أوصيائه المعروفين. بالضرورة, سيكون هذا العصر في فترة التارخ الجلي, لكثرة المؤرخين من وثنيين ومسيحيين, كما أن هذا العصر هو العصر الذي ظهرت فيه المسيحية فلنرى ما تقوله رواية القمي

" وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى سُلَيمة وأوصى سليمة إل بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتفرقن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابتُ عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين."

حسنُ, لقد قضيت فترة طويلة أبحث عن الشخصيات الثلاث : منذر, سُليمة وبردة, فلم أجد أي معلومة عنهم. إن من العجيب أن لا يخبرنا محمد عمن تسلّم منه الخلافة في الأرض وإمامة الناس. ما أتفه هذا الإمام الذي لا تذكر رواية تداولتها الكتب شيئا عنه سوى اسمه

إن ما بين عصر عيسى وشمعون ويحيى وبين "مبعث" محمد ستمائة عام, فأين كان فيهن هؤلاء الأئمة. هنالك رواية تقول

كمال الدين: ج 1 ص 161: عن معاوية بن عمال قال قال أبو عبد الله ع: بقي الناس بعد عيسى بن مريم ع خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة

بالرغم من مخالفة هذه الرواية لسابقتها, إذا أن روايات أخرى تقول بأن عيسى أوصى لشمعون, إلا أننا نقول :"لا حرج إذا على المسيحيين أن عبدوا نبيهم" فإمام زمانهم غائب.

لقد كدت أن أستشف من الروايات أن بردة الذي أوصى لمحمد هو نفسه سلمان الفارسي, إلا أنني لم أجد ما يؤيد ذلك. كما أن رواياتٍ أخرى حاولت أن تجعل من آباء محمد أئمة, كما في هذه الراية التي ذكرتها أعلاه:

(بحار الأنوار ج 11 ص34) عن علي بن عاصم الكوفي: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي يا علي أنظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين....هذا أثر قدم آدم وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل ..شيث ..نوح.. .قيدار ...مهلائيل. ..يارة .. خنوخ..
.إدريس.....متوشلح....سام..أرفخشذ...هود....صالح...لقمان...إبراهيم..لوط....إسماعيل...إلياس...إسحاق...يعق وب...يوسف...شعيب....موسى.....يوشع بن
نون........طالوت......داود....سليمان...الخضر...دانيال...اليسع..ذي القرنين الإسكندر...شابور بن أردشير....لؤي..:كلاب...قصي...عدنان...عبد مناف...عبد المطلب...عبد الله...النبي محمد

نلاحظ أن هذا الحديث للحسن العسكري , وهو الإمام قبل الأخير, فلعله فطن إلى سُخف رواية جده, فسرد أسماء آباء محمد واعتقد بأن بأن هذا أفضل من نسب الإمامة لمجاهيل, كما أن الشيعة يعتقدون بأن آباء الأئمة وأمهاتهم, وربما أسلافهم كلهم, مؤمنون. ولكن, ...

هل عُرف الإيمان عن أسلاف محمدٍ إلى زمن عدنان فعلا. إن كانوا مؤمنين, بل أئمة, فما منعهم من دعوة عشيرتهم وأقاربهم إلى الإسلام أو الحنفية, وإن كان قصي حنيفا مسلما بما باله سمى أولاده عبد مناف (ومناف صنم لقريش ذكره الكلبي في كتابه الأصنام) وعبد الداروعبد العزى, وإن كان عبد مناف مسلما حنيفا مسلما فما باله سمى ابنه عبد شمس, وإن كان عبد المطلب حنيفا مسلما فما باله سمى ابنه عبد العزى (وهو أبو لهب), بل من علّم قريشا الوثنية والشرك إن لم ينقطع فيها جيلٌ مسلمٌ حنيفٌ موحدٌ, ولكل فردٍ من أفرادها سلفٌ مسلم حنيف موحد.

لاحظت في حديث الحسن العسكري ذكرا لإسكندر ذي القرنين وشابور بن أردشير, فإن غضضت النظر عن إيراد اسم الاسكندر (وعليه ما عليه في التاريخ من تجبر ووثنية إضافة لمثليته) لاقترانه بذي القرنين المذكور في القرآن, فإني أعجب لورود اسم شابور بن أردشير. فما فعل هذا المجوسي حتى يورد اسمه بين الأئمة والأنبياء؟

الاستنتاجات

أعتقد بأن ضعف الروايات المتعلقة بأئمة عصر ما قبل الإسلام دليلٌ على تأخر عقيدة الإمامة لدى الشيعة (أي وجوب وجود إمامٍ معيّن من عند الله في كل عصر لا يكون فيه نبي) ومن المعلوم أن الشيعة الزيدية الذين انفصلوا عن التيار الشيعي الرئيسي لا يؤمنون بالإمامة كما يؤمن بها بقية فروع الشيعة. أخال أن الإمامة فكرة ظهرت مع جعفر الصادق, إلا أنها لم تصبح من أسس المذهب الشيعي إلا بالتدريج, وأرى أن أئمة الشيعة أو واضعي الروايات من بعدهم قد انشغلوا عن التفكير في تسلسل الأئمة والأنبياء قبل الإسلام بانشغالهم في تحديد سلسلة الأئمة بعد الإسلام, وهو الأمر الذي كان الشيعة ولا يزالون منشغلون به.

المصادر

1-الكافي . للكليني (من كتب الحديث الأربعة عند الشيعة)
2-من لا يحضره الفقيه. لابن بابويه القمي (من كتب الحديث الأربعة عند الشيعة)
3-بحار الأنوار. للمجلسي (من كتب الحديث الأربعة عند الشيعة)
4-كتاب كمال الدين
5-عقائد الإمامية. للشيخ محمد رضا المظفر
6-الكتاب المقدس
7-دائرة المعارف اليهودية
8-أساطير اليهود. لويس جنزبرگ
9-دائرة المعارف البريطانية
10-السيرة النبوية. لابن هشام
11-الأصنام. للكلبي.

مواضيع ذات علاقة
دراسة نقدية للإمامة عند الشيعة الإثني عشرية

أصول القرآن. بحث في تاريخ الدراسات القرآنية الاستشراقية (2/2)

عودة إلى الجزء الأول من الموضوع

بعد مرور ستين عاما, تباع طروحات گولزيهر مختص عظيم آخر بالإسلام هو جوزيف شاخت Joseph Schacht , الذي تعتبر أعماله عن الشريعة الإسلامية أدبيات كلاسيكة في مجال الدراسات الإسلامية. كانت استنتاجات شاخت أكثر راديكالية و تشويشا لمعلومات, ولمّا تخفت مضامين هذه الاستنتاجات بعد.

يلخص همفري أطروحة شاخت بما يلي: (1) أن الإسناد الذي يمر عبر سلسلة من الناقلين وصولا إلى النبي لم يبدأ بالإستعمال إلا حوالي الفترة التي قامت فيها الثورة العباسية, أي في منتصف القرن الثامن, (2) مما يثير السخرية أنه كلما كان الإسناد أكثر إحكاما وصحة كما يبدو, كان أكثر احتمالا لأن يكون زائفا. عموما, اقترح شاخت أنه: "لا حديث موجود بالفعل يمكن نسبه بوثوق إلى النبي, بالرغم من أن بعض هذه الأحاديث قد تستقي من تعاليمه. وبالرغم من أنه [أي شاخت] قد كرس صفحات قليلة لدراسة الأخبار التاريخية عن فترة الخلافة المبكرة, إلا أنه أكد بوضوح على أن نفس الضوابط يجب أن تطبق عليها."

لقد دعمت طروحات شاخت قائمة بالغة الطول من المراجع لا يمكن غض النظر عنها بسهولة. هذه هي الطريقة التي لخص بها شاخت أطروحته: من المسلّم به عموما أن تقييم التقاليد الذي يمارسه الفقهاء المحمديون غير كاف وأنه, بغض النظر عن كمّ الروايات المزورة التي قد أبعدت من خلاله, فإن المجموع الكامل للروايات الكلاسيكي نفسه يحتوي على سنن لا يمكن أن تكون أصيلة. لقد فشلت كل الجهود المبذولة لاستخلاص أساس اصيل من هذا الكم المتناقض عادة عن طريق "الحدس التاريخي".... لم يبد گولدزيهر "تحفظه المشبع بالشك" في ما يتعلّق بالتقاليد الموجودة حتى في المجاميع الكلاسيكية (أي مجاميع البخاري ومسلم إلخ) فحسب, بل بين بوضوح أن الغالبية العظمى من السنن المأخوذة عن النبي هي وثائق لا تنتمي إلى الزمن الذي يُدّعى أنها تنتمي إليه, بل إلى المراحل المتلاحقة من التطور في العقائد خلال القرون الإسلامية الأولى. أصبح هذا الاكتشاف العبقري حجر أساس لكل التحريات الجادة...

إن هذا الكتاب (أي كتاب شاخت) سيؤكد استنتاجات گولدزيهر, بل ويذهب إلى ما هو أبعد مما ذهبت في المسائل التالية: (1) لم يتم تداول الكثير الكثير من السنن في المجاميع الكلاسيكية والمجاميع الأخرى إلا بعد زمان الشافعي (كان الشافعي مؤسس المدرسة الفقهية المهمة للغاية والتي تحمل اسمه, وقد توفي في عام 820 ب.م), (2) نشأت أول كتلة من السنن النبوية الشرعية في منتصف القرن الهجري الثاني (أي الثامن ب.م), في مقابل تقاليد أقدم بقليل مروية عن صحابته وعن حجج آخرين, وفي مقابل التقليد الحي للمدارس الشرعية القديمة أيضا (3) لقد مرت التقاليد الآتية من الصحابة ومن المراجع الآخرين بعملية النمو نفسها, ويجب النظر إليها بنفس الضوء الذي يُنظر به إلى السنن المروية عن النبي.(4) إن دراسة الإسناد تظهر ميلا للنمو بالاتجاه المعاكس وللادعاء بعدلٍ أكثر وأكثر تماما حتى يصل الإسناد إلى النبي. (5) إن الدليل إلى صحة السنن الشرعية لا يعيدنا إلا إلى حوالي العام 100 للهجرة (أي 714 ب.م)..يثبت شاخت على سبيل المثال أن سنة ما لم تكن موجودة في وقت معين من خلال إظهار أنها لم تكن مستخدمة كحجة فقهية في نقاش كان ليجعل الإشارة إليها ضرورية. بالنسبة لشاخت, يجب اعتبار كل رواية شرعية مأخوذة عن النبي رواية مزيفة وتعبير موضوع عن عقيدة فقهية صيغت في زمن لاحق: "سوف لن نلاقي أي رواية شرعية مروية عن النبي يمكن أن تعبر أصيلة بشكل مؤكد."

لقد صيغت السنن في إطار جدلي لغرض دحض عقيدة أو شعيرة مخالفة, يسمي شاخت هذه السنن "السنن المضادة." في مثل هذا الجو الجدلي تنسب عادة ما كانت العقائد إلى مرجعيات عليا: "أصبحت المرويات عن التابعين مرويات عن الصحابة, وأصبحت المرويات عن الصحابة مرويات عن النبي." لقد تم اختلاق تفاصيل عن حياة النبي لإسناد عقائد شرعية.

ثم أن شاخت انتقد الإسناد الذي "عادة ما كان يركب بإهمال. كان يمكن اختيار أي ممثل نموذجي عن الجماعة التي تريد أن تنسب عقيدتها إلى مرجعية قديمة بعشوائية وأن يوضع في السند. لذلك نجد عددا من الأسماء البديلة في أسانيد كانت لتصبح متطابقة لولا ذلك."

"لقديّن (شاخت) أن بدايات فقه الشريعة الإسلامية لا يمكن أن يرقى إلى ما هو أقرب إلى وفاة النبي من حوالي القرن." لم يستق فقه الشريعة الإسلامية من القرآن مباشرة بل تطوّر عن ممارسات شعبية وإدارية وجدت تحت ظل الأمويين, وهذه "الممارسات كانت مفترقة عن نوايا القرآن بل وحتى منطوقه." لقد أدخلت القواعد الشرعية المشتقة من القرآن في الشريعة الإسلامية في مرحلة ثانية.

اقتنعت مجموعة من المختصين بمعقولية تحليل شاخت, وانطلقوا لاستخلاص مضامين طروحات شاخت. كان اول هؤلاء المختصين جون وانزبرو الذي بيّن, في كتابين مهمين, وصعبين للغاية برغم ذلك, هما دراسات قرانية: وسائل وطرق لتفسير النصوص المقدسة (1977) والمناخ السائد بين الفِرق: محتوى وتاليف تاريخ خلاصٍ اسلامي(1978), كيف ان القران والحديث نميا نتيجة لخلافات بين الفرق خلال فترة طويلة ربما امتدت لقرنين, ومن ثم تم إرجاعهما الى نقطة اصل عربية مختلقة. لقد طرح ايضا أن الإسلام لم يظهر للوجود إلا تحت تأثير اليهودية الربينية (أي الملتزمة بالشريعة الشفهية وأراء الرابيين او الحاخامات اليهود. المترجم) فيقول "أن العقيدة الإسلامية عموما وحتى شخصية محمد قد تمت صياغتها في قالب يهودي ربيني." "انطلاقا من هذه الاستنتاجات, يستطيع المناخ السائد بين الفرق تحليل المدونات التاريخية الاسلامية المبكرة, او بالاحرى الخرافات التفسيرية المؤسسة لهذه المدونات التاريخية, ليبين انها مظاهر متأخرة ل"تاريخ خلاصٍ" من العهد القديم ." (أي ان التاريخ الاسلامي المبكرهو اختلاق مؤسس على قصص خلاص الشعب اليهودي المذكورة في العهد القديم كتابهم المقدس. المترجم)

مبتعدا عن ما يشاع من أن نص القران النهائي قد ثبت في القرن السابع, يبين وانزبرو أن هذا النص النهائي لما يكن قد تحقق مع حلول القرن التاسع, وإن وجود مصدر للقرآن في شبه الجزيرة العربية أمر غير محتمل, فالعرب قد صاغوا عقيدتهم بعد أن بدؤوا بالاحتكاك باليهودية الربينية خارج الحجاز (منتصف الجزيرة العربية-كذا-' وتضم

مكة والمدينة). "إن التلميحات القرآنية تفترض مسبقا معرفة وثيقة بالمواد القصصية الموجودة في النصوص المقدسة اليهودية-المسيحية, والتي قد تمت الإشارة لها أكثر من إعادة صياغتها...لو أخذنا سوية كمّ الإشارات إلى المصادر, وعملية التوظيف المتكررة بشكل آلي للمصطلحات المتداولة البلاغية الطابع, والطراز الأدبي الجدلي البحت, فإننا نجدها تشير إلى جو طائفي بشدة يتم فيه إدخال مجموعة من الكتابات المقدسة المعروفة في خدمة عقيدةٍ غير معروفة إلى حد ذلك الوقت." يقول ووانزبرو في موضع آخر: "إن التحدي لإنتاج كتاب مقدسٍ (أو جزء من كتابٍ مقدس) مطابقٍ أو متفوقٍ والمذكور خمس مرات في القرآن لا يمكن تفسيره إلا في نطاق جدلٍ مع اليهود."

إن مختصين مبكرين كتوري Torrey وقد تبينوا الاقتباسات الحقيقية عن الأدب الربيني الموجود في القرآن قد, أسرعوا في استنتاجاتهم بخصوص الجالية اليهودية في الحجاز (أي الجزية العربية المركزية-كذا-). إلا أن الأمر كما يقول وانزبرو هو "أن الإشارات في الأدب الربيني إلى الجزيرة العربية هي ذات قيمة متدنية بشكلٍ ملفت لأغراض إعادة كتابة التأريخ, وخصوصا الإشارات إلى الحجاز في القرنين السادس والسابع."

لتأثرهم الشديد بالروايات الربينية, اتخذ المجتمع الإسلامي المبكّر موسى مثالا, فظهرت صورة محمد ولكن بالتدريج واستجابة لاحتياجات مجتمعٍ متدين. كان هذا المجتمع متحمسا لإثبات أحقية محمد بأن يكون نبيا على نمط موسى, أصبح معنى هذا أنه يجب أن يكون هنالك كتاب مقدّس, يكون شاهدا على نبوته. تغيرٌ آخر تدريجي كان ظهور فكرة أن الإسلام قد ظهر في الجزية العربية. لأجل هذا الغرض, طُوّر بإحكام مفهوم لغة مقدسة هي العربية. قيل بأن القرآن قد أوحى به الله بلسان عربي مبين. مما يثير الاهتمام أن القرن التاسع شهد أيضا أول مجموعة من الشعر الجاهلي: "إن الأسلوب الذي تم به التلاعب بهذه المواد الأدبية من قبل جامعيها لغرض دعم أي طرحٍ يشاءونه لا يبدو أنه قد أُخفي بشكلٍ ناجح."لذلك تمكن اللغويون من إرجاع قصيدة منسوبة للنابغة الجعدي, وهو شاعر جاهلي, إلى تأريخ مبكر لغرض "إيجاد نص يعود إلى ما قبل الإسلام يثبت تركيبا لغويا قرآنيا شائعا." إن هدف اللجوء إلى مرجعية الشعر الجاهلي كان ذو وجهين: أولا, لمنح كتابهم المقدس صفة المرجع القديم, أي لإرجاع هذا النص المقدس إلى فترة أقدم, وهكذا مقدس صفة المرجع القديم, أي لإرجاع هذا النص المقدس إلى فترة أقدم, وبهذا إعطاء نصهم أصالة أكبر, نصهم هذا الذي في الحقيقة قد اختُلِق لا حقا في القرن التاسع, هو وكل التقاليد الزائفة. ثانيا, يعطي اللجوء إلى الشعر الجاهلي نكهة عربية خاصة, وموقعا عربيا لديانتهم من حيث المكان والزمان, وهو شيء يميزه عن اليهودية والمسيحية. إن الروايات التفسيرية مختلقة أيضا ولم يكن لها إلا هدف واحد, لإظهار الأصول الحجازية للإسلام. يقدم وانزبرو بعض الأدلة غير المباشرة لكي يبين أن القرآن لم يتخذ أي صيغة محددة قبل القرن التاسع: تدل دراسات شاخت عن التطور المبكر للفقه الشرعي في المجتمع أن الشريعة الإسلامية, في ما عدا بعض الاستثناءات, لم تُشتق من ما يحتويه القرآن. من الممكن أن نضيف أن هذه الاستثناءات القليلة لا تكاد أن تكون دليلا على وجود النص القرآني القانوني, وقد لاحظ أيضا أنه حتى في المواضع التي يُدّعى أن الفقه قد استقى من النص القرآني المقدس, فإن هذا ليس من الضروري أن يكون دليلا على الوجود المبكر للمصدر القرآني. إن اشتقاق الشريعة من النص المقدس..كان ظاهرة من ظواهر القرن التاسع...إن دليلا غير مباشر ومشابه لما ذكرنا نجده في غياب أي إشارة إلى القرآن في "الفقه الأكبر" ... وهو وثيقة تعود إلى منتصف القرن الثامن,كانت بيانا للعقيدة الإسلامية موجها ضد الفرق المخالفة. لذلك يمثل الفقه الأكبر وجهات نظر الفرقة الناجية في ما يتعلّق بالمسائل العقائدية المهم آنذاك. من غير المعقول ألا تتم الإشارة إلى القرآن لو كان موجودا بالفعل.

يُخضع وانزبرو القرآن إلى عملية تحليل محسوبة لغرض إثبات أنه لا يمكن أن يكون قد أخرجه عن قصد رجالٌ قليلون, بل "أنه نتاج لتطور فعال عن تقاليد مستقلة في الأصل خلال فترة طويلة من النقل."

كان من شأن وانزبرو أن يقضي على فكرة أن القرآن هو الأمل الوحيد في إيجاد معلومات أصيلة تتعلق بالنبي , وهي فكرة لخصها جفريJeffery قائلا, "إن الملحوظة التي يتكرر ذكرها في هذا النقد العميق هي "عودةً إلى القرآن" فالروايات عديمة الجدوى فعلا كأساس لسيرة نقدية. برجوعنا إلى القرآن وحده يمكن أن يقال بأننا نقف على أساس صلب

لقد سلكت مجموعة من العلماء الدارسين المتأثرين طريقا اكثر راديكالية, لقد قاموا برفض الصيغة الإسلامية للتاريخ

الإسلامي المبكر برمتها. اعتبر مايكل كوكMichael cook وباتريشيا كرون Patricia Crone و مارتن هندزMartin Hinds في مؤلفاتهم التي كانوا يكتبونها بين عامي 1977 و1987 أن الصيغة الإسلامية الثابتة للتأريخ الإسلامي حتى زمن عبد الملك على الأقل (685-705) اختلاقا متأخرا, وقاموا بإعادة صياغة الفتح العربي وتكوين الخلافة معتبرين إياها حركة لعرب الجزية العربية أوحت بها مسيّانية يهودية رغبة منها في استعادة أرض الميعاد. ضمن هذا التفسير, يكون الإسلام قد ظهر كديانة وثقافة مستقلتين خلال عملية صراع طويلة لنيل الهوية قامت بين شعوب يائسة جَمَعها الفاتحون سوية: كاليعاقبة السريان والنساطرة والآراميين في العراق والأقباط واليهود و(أخيرا) عرب الجزيرة. لم تعد الرواية التقليدية عن حياة محمد وظهور الإسلام مقبولة عند كوك وكرون وهندز. يبين كوك في النبذة القصيرة والبليغة في آن عن محمد ضمن سلسلة أسياد الماضي الأكسفورديون Oxford Past Masters الأسباب التي قادته لرفض تقاليد السيرة: كان العزو الباطل شائعا بين علماء القرن الثامن, وكان ابن اسحق ومعاصروه يستقون من تقليدٍ شفهي على أي حال. لا تعد أي من هذه المقترحات عشوائية كما تبدو, فلدينا أسباب لان نعتقد بأن كثيرا من السنن المتعلقة بمسائل العقيدة والشريعة قد جُهّزت بأسانيد مزيفة من قبل من وضعوها قيد التداول, وفي نفس الوقت لدينا الكثير من الأدلة على وجود خلاف في القرن الثامن حول إن كان تدوين التقليد الشفهي مقبولا. من الواضح أن ما تتضمنه هذه النظرة حول موثوقية مصادرنا هي مضامين سلبية نوعا ما. إن كنّا لا نستطيع الوثوق في سلسلة الثقات, فلن يبقى في استطاعتنا أن ندعي بأننا نعرف بأن ما بين أيدينا هو روايات متناقلة من قبل نقلة مستقلين عن بعضهم البعض, فإن كانت المعرفة بحياة محمد قد تم تناقلها شفهيا طول قرن قبل أن يتم تدوينها, فإن من الممكن أن تكون المادة المتناقلة قد خضعت لتعديلات مهمة خلال ذلك. ثم يتوجه لوك نحو المصادر غير الإسلامية: كاليونانية والسريانية والأرمنية, هنا تظهر صورة غير متوقعة أطلاقا, فبالرغم من أن بأن من غير المشكوك فيه أن شخصا باسم محمد قد وُجد فعلا, وأنه لم يكن تاجرا, وأن شيئا مهما قد حدث في عام 622, وأن إبراهيم كان شخصا محوريا في تعاليمه, إلا أنه لا توجد أي إشارة إلى أن داخل الجزيرة العربية كان مشهدا لحياة محمد, فلا إشارة إلى مكة, ولم يظهر القرآن حتى السنوات الأخيرة من القرن السابع. يظهر من هذا الدليل أيضا أن المسلمين صلوا باتجاه أبعد بكثير باتجاه الشمال من مكة, لذلك لا يمكن أن يكون حرمهم المقدس موجودا في مكة. "بشكلة مساوي, عندما تظهر أول الاقتباسات القرآنية على العمل والنقوش إبان نهاية القرن السابع, فإنها تبدي اختلافا عن عن النص القانوني. إن هذه الاقتباسات تافهة من حيث الكم, إلا أن حقيقة أنها تظهر في سياقات رسمية كهذه (عمل نقدية ونقوش) لا تتوافق والإشارة إلى أن النص قد ثُبِّت

إن أول نص يوناني يذكر أن محمدا كان حيا في عام 634, أي بعد سنتين من تاريخ وفاته حسب التقليد الإسلامي. وبينما تتحدث الرواية الإسلامية عن قطيعة بين محمد واليهود, تختلف الصيغة الأرمنية للرواية بشكل يثير الصدمة: إن كاتب الدوريات التاريخية ألأرمني يكتب عن العام 660 فيذكر أن محمدا قد أسس مجتمعا يتألف من الإسماعيليين (أي العرب) ومن اليهود, يكون أساسه النسب الإبراهيمي. ثم أن هذان الحليفان انطلقا لفتح فلسطين. إن أقدم المصادر اليونانية تذكر بعاطفية أن محمدا الذي ظهر بين الساراسيين (أي العرب) قد أُعلن أنه مجيء للمسيّا (اليهودي), ويتكلّم عن اليهود الذين يختلطون بالساراسيين. لا يمكننا أن نغض الطرف عن الدليل معتبرين إياه نتاجا لكبرياء مسيحية, وذلك لأنه يجد سندا له في العمل الرؤيوي الأخروي العبراني (وثيقة من القرن الثامن, تتضمن عملا رؤيويا أخرويا, أقدم يبدو أنه متزامنٌ مع الفتوحات (الإسلامية)). يضع المؤرخ الأرمني تاريخ الإنفصال عن اليهود بعد فتح العرب للقدس مباشرة. بالرغم من أن فلسطين تلعب بالفعل دورا من نوع ما في التقاليد الإسلامية, إلا أنها كانت قد نزلت رتبةً بالفعل لصالح مكة في السنة الثانية للهجرة, عندما غير محمد قبلة الصلاة للمسلمين من بيت المقدس إلى مكة. منذ ذلك الحين أصبحت مكة هي التي تحتل الموضع المركزي لنشاطاته. إلا أن فلسطين في المصادر غير الإسلامية هي محل اهتمام الحركة, وهي التي توفر الحافز الديني لفتحها. يقدم مدون الأحداث الأرمني تفسيرا آخر لهذا الربط: أخبر محمد العرب بأنهم, بأعتبارهم سليلي إبراهيم عبر إسماعيل, لهم الحق بالمطالبة بالأرض التي وعد الله بإعطائها لإبراهيم ولذريته. إن ديانة إبراهيم هي في الحقيقة مركزية في الرواية الأرمنية عن دعوة محمد كمركزيتها في المصادر الإسلامية, إلا أن أن هذه الرواية تُمنح مشاهد جغرافية مختلفة. إن كانت المصادر الخارجية صحيحة إلى أي درجة حول مثل هذه النقاط , يتبع ذلك أن التقليد (الإسلامي) مظلل بشكل جدي حول جوانب مهمة من حياة محمد, وأنه حتى اعتبار أن القرآن رسالته هو محل شك. في ضوء ما قد قيل أعلاه حول طبيعة المصادر الإسلامية, فيبدو لي أن استنتاجا مثل هذا هو استنتاج شرعي. ولكن من العدل أن نُضيف أنه لا يسارع عادة في الاستنتاج . يشير كوك إلى مشابهة معتقدات وممارسات إسلامية بتلك التي للسامريين (تتم مناقشة

ذلك ادناه). يشير كوك أيضا إلى أن الفكرة الأساسية التي طورها محمد عن ديانة إبراهيم كانت موجودة بالفعل في العمل الأبوكريفي المسمى كتاب اليوابيل (الذي يرجع بتأريخه إلى 140-100ق.م), والذي ربما أثر في صياغة الأفكار الإسلامية. لدينا الدليل الذي يقدمه سوزومينوس Sozomenus وهو كاتب مسيحي من القرن الخامس قام "بإعادة بناء ديانة توحيدية إسماعيلية بدائية مطابقة لتلك التي امتلكها العبرانيون حتى أيام موسى, ثم أنه يستمر فيطرح انطلاقا من موقفه أن من الضروري أن تكون شرائع إسماعيل قد فسُدت بمرور الزمن وبتأثير الجيران الوثنيين."

يستمر سوزمونوس في حديثه فيصف كيف أن قبائل عربية محددة التزمت بالأحكام اليهودية بعد سماعها بأصلها الإسماعيلي من اليهود.ثانية نقول بأنه ربما كان هنالك تأثير على المجتمع الإسلامي من قبل هذا المصدر. يشير كوك إلى التشابه بين قصة موسى (أي الخروج وغيرها من الأحداث) والهجرة الإسلامية. في المسيّانيّة (الإيمان بمجيء المسيّا أي المسيح المنتظر من قبل اليهود) اليهودية "يُنظر إلى سيرة المسيا باعتبارها إعادة تمثيل لسيرة موسى. كان من الأحداث الرئيسية في هذه الدراما الخروج, أو الهروب من الاضطهاد إلى الصحراء, حيث سيقود المسيّا حربا مقدسة ليفتح فلسطين. نظرا إلى وجود دليلٍ مبكرٍ يربط بين محمد واليهود واليهودية المسيّانية في ذلك الوقت عندما ابتدأ فتح فلسطين, فإن من الطبيعي أن في الأدب الرؤيوي اليهودي نقطة انطلاق لأفكاره السياسية."

لقد بيّن كوك وپاتريشيا كرون هذه الأفكار في عملهم المنعش ثقافيا والمعنون بال" الهاجريّة: صناعة العالم الإسلامي (Hagarism: the Making of the Islamic World "(1977). لسوء الحظ تبنى الكاتبان الأسلوب الصعب نوعا ما ل"أستاذهم" وانزبرو, والذي قد ينفّر الجميع عدا القرّاء الأكثر إخلاصا, كما يقول همفري Humphrey, "إن طرحهما يُقدّم من خلال نظم مربكة و صارمة من التلميحات والتشبيهات, والتناظرات." إن الملخّص المذكور أعلاه عن استنتاجات كوك حول محمد ستعين القارئ غير المختصّ على استيعابٍ أفضل لطروحات كوك وكرون (من الآن وصاعدة ك ك) في الهاجريّة.

من الملائم البدء بتفسير لاستخدام ك ك المتكرر لمصطلح "هاجر," و"الهاجرية," و"الهاجري." بما أن جزءا من أطروحتهما تقول بأن الإسلام قد ظهر في وقت أكثر تأخرا مما كان يُعتقد سابقا, بعد الاحتكاكات الأولى بالحضارات الأقدم في فلسطين والشرق الأدنى والشرق الأوسط, فإن من غير الملائم استخدام مصطلحات ك"مسلم," و"إسلامي," و"إسلام" لوصف العرب المبكّرين وعقيدتهم. يبدو أن من المحتمل أن المجتمع العربي المبكر, وهو مستغرق في عملية تطوير هويته الدينية الخاصة, لم يدعو نفسه "مسلما." من جانب آخر, تشير الوثائق اليونانية والسريانية إلى هذا المجتمع بكلمتي"ماگاريتايMagaritai," و"مَهْگَري (أو مَهگرايي)" على التوالي. المَهگرايي هم سليلو إبراهيم من هاجر, ومن هنا جاء مصطلح "الهاجرية." إلا أن هنالك بعدا آخر لهذا المصطلح, لأن المصطلح العربي المقابل هو "المهاجرين." المهاجرون هم ألئك الذين لعبوا دورا في الهجرة إلى أرض الميعاد, في هذا الجناس تقع الهوية الأقدم للإيمان الذي في نهاية الوقت أصبح الإسلام

اعتمادا على مصادر غير إسلامية كانت مهملة قبل ذلك, يعطي ك ك رواية جديدة لظهور الإسلام, رواية لا يقبلها أي مسلمٍ باعترافهم. إن المصادر الإسلامية متأخرة للغاية, ولا توجد أسس خارجية تدفعنا لقبول التقليد الإسلامي. يبدأ ك ك بنص يوناني (يعزى إلى الفترة 634-636), وفيه يبدو محور رسالة النبي مسيّانية يهودية. هنالك دليل على أن اليهود أنفسهم, بعيدين كل البعد عن أن يكونوا أعداء المسلمين كما تقول الرواية التقليدية, قد رحبوا بالفتح العربي وفسروه بمفهوم مسيّاني. إن الدليل على "علاقة يهودية عربية حميمة قد كمل من خلال وجود دلائل على عدوانية واضحة تجاه المسيحية." تناقض حولية أرمنية كُتبت في ستينات القرن السابع الإصرار الإسلامي التقليدي على أن مكة كانت المركز الديني للعرب في زمن الفتح, وهي تشير, عكس ذلك, إلى التوجه الفلسطيني للحركة. تعيننا نفس الحولية على فهم الطريقة التي "وفر بها النبي تبريرا منطقيا لتدخّل العرب في تحقيق مسيّانية يهودية. يتألف هذا التبرير من طلب ذو شعبتين للانحدار الإبراهيمي للعرب باعتبارهم إسماعيليين: منحهم حقا بدافع النسب بالأرض المقدسة من جانبٍ, ومن جانب آخر تزويدهم بنسبٍ توحيدي." بشكل مشابه يمكننا أن نرى الهجرة ليس باعتبارها خروجا من مكة إلى المدينة (لأنه لا يوجد مصدر مبكّر يشهد بصحة هذا الحدث تاريخيا) بل باعتبارها هجرة للإسماعيليين (العرب) من الجزيرة العربية إلى أرض الميعاد.

سرعان من تشاحن العرب مع اليهود, ولان جانبهم تجاه المسيحيين, فقد كان المسيحيون يشكلون تهديدا سياسيا أقل شأنا. إلا أنه لا تزال هنالك حاجة لتطوير هوية دينية إيجابية, هويةٍ انطلقوا لصياغتها من خلال تشكيل ديانة متكاملة لإبراهيم , تتضمن العديد من الممارسات الوثنية ولكن تحت غطاء إبراهيمي. بالرغم من ذلك, كانت لا تزال تنقصهم الهيكليات الدينية الأساسية التي تمكنهم من الوقوف بثبات كمجتمع ديني مستقل. هنا تأثروا بشكل هائلٍ بالسامريين.

إن أصول السامريين غامضة نوعا ما. إنهم إسرائيليون يسكنون وسط فلسطين, ويعتبرون عموما منحدرين ممن كان الملوك الأشوريون قد وطنوهم في السامرة, حوالي العام 722 ق.م. كانت عقيدة السامريين الإيمانية توحيدا يهوديا, إلا أنهم نبذوا التأثير اليهودي من خلال تطوير هويتهم الدينية الخاصة, بطريقة مشابهة نوعا ما لما سيفعله العرب لاحقا. تتضمن النصوص القانونية السامرية التوراة وحدها, وكانت تعتبر المصدر والمرجع الوحيد للإيمان والعمل.

تعتبر "لا إله إلا الواحد" لازمة مستمرة في الليتورجيا (الطقسيات) السامرية. إن فكرة وحدانية الله وقداسته المطلقة وصلاحه هي فكرة دائمة الذكر في أدبهم. يمكننا أن نلاحظ مباشرة شبه الصيغة بشهادة الإيمان الإسلامية: "لا إله إلا الله." كما أن وحدانية الله هي مبدأ أساسي في الإسلام. يمكننا إيجاد الصيغة الإسلامية "باسم الله" في النصوص الدينية السامرية ك "بشم." يعرف الفصل الافتتاحي في القرآن باسم الفاتحة. تبدأ صلاة سامرية يمكن اعتبارها شهادة أيمان بهذه الكلمات: "عمَدتي كَميْخا أل فتَح رَحْمَيْكا," أي "أقف أمامك عند بوابة رحمتك." إن "فتح" هي "الفاتحة" أي المدخل أو البوابة.

كان كتاب السامريين المقدّس هو التوراة, الذي كان يضم الوحي الأعلى للمشيئة الإلهية, وهكذا كان موقرا بشكل شديد. يبدو أن محمدا كان يعرف بأمر التوراة والمزامير فحسب, ولا يبدي أي معرفة بالكتابات النبوية والتاريخية.

يكن السامريون تقديرا كبيرا لموسى, لكونه النبي الذي أوحي إليه بالشريعة. بالنسبة للسامريين كان جبل جرزيم المركز الشرعي لعبادة يهوه, وكان مرتبطا أيضا بآدم وشيث ونوحا وبضحية إبراهيم بإسحاق. كان توقع مجيء المسيّا عقيدة إيمانية أيضا, وكان الاسم المعطى للمسيا هو "المعيدُ." يمكننا أن نلاحظ أيضا شبه ذلك بالإشارة الإسلامية على المهدي.

يمكننا أن نجدول التناظرات القريبة بين عقيدتي السامريين والمسلمين بهذا الشكل:

موسى: محمد
الخروج: الهجرة
التوراة: القرآن
جبل سيناء/جرزيم: جبل حراء
شكيم: مكة

تحت تأثير السامريين, قام العرب بوضع محمد في دور موسى معتبرين إياه قائدا لخروج (أو هجرة), وحاملا لوحي جديد (القرآن) ومتلقيا إياه في جبل مقدس ملائم (عربي) هو جبل حراء. بقي عليهم بعد ذلك أن يؤلفوا كتابا مقدسا. يشير ك ك إلى التقليد الذي يقول بأن القرآن كان كتبا عديدة لم يبق عثمان (الخليفة الثالث بعد محمد) إلا كتابا واحدا. ولدينا الشهادة الإضافية للراهب المسيحي الذي يفرّق بين القرآن وسورة البقرة باعتبارهما مصدرين للشريعة. وثيقة أخرى تخبرنا بأن الحجاج (661-714) حاكم العراق, قد جمع ثم أتلف كل الكتابات التي دونها المسلمون الأوائل. ثم استنتج ك ك, متبعين بذلك وانزبرو, أن القرآن "يفتقر للهيكلية العامة بشكل يثير الصدمة, وأنه كثيرا ما يكون غامضا وعبثيا في اللغة وفي المحتوى كذلك, وأنه روتيني في ربطه بين مواد متباينة وأنه مستسلمٌ للتكرار في فقرات بأكملها وذلك بصيغ متباينة. على هذا الأساس يمكن بشكل معقول ظاهريا أن تطرح فكرة تقول أن الكتاب (القرآن) هو نتاج تنقيح متأخر وغير دقيق لمواد قد أتت من تقاليد عديدة."

لقد رفض السامريون قدسية أورشليم, واستبدلوها بالحرم الإسرائيلي القديم في شكيم. وعندما انفصل المسلمون الأوائل عن أورشليم, وفرت لهم شكيم نموذجا ملائما لخلق حرمٍ خاصٍ بهم. إن التناظر مهول. فكلا الحرمين يمثل هيكلية مزدوجة تتكون من مدينة مقدسة ترتبط بشكل وثيق بجبل مقدس قريب, وفي كلتا الحالتين يكون الطقس الأساسي هو الحج من المدينة إلى الجبل. في كلتا الحالتين يكون الحرم قائما على أسس إبراهيمية, فيجد العمود الذي قدم عليه إبراهيم الذبيحة في شكيم مقابلا له في الركن اليماني من الكعبة من الحرم المكي. وأخيرا, يرتبط الحرم الحضري في كلتا الحالتين بشكل وثيق لقبر السلف الملائم: يوسف (في مقابل يهوذا)في الحالة السامرية, وإسماعيل (في مقابل إسحاق) في الحالة المكية. يستمر ك ك فيطرحان فكرة أن المدينة التي نعرفها باسم مكة في وسط الجزيرة العربية (الحجاز) لا يمكن أن تكون مسرحا للأحداث الخطيرة المحببة جدا في التقليد الإسلامي. بغض النظر عن فقدان أي إشارة غير إسلامية مبكرة إلى مكة, فإن لدينا الحقيقة المروعة التي تقول بأن الجهة التي كان المسلمون الأوائل يصلّون إليها (القبلة) كانت شمال غرب الجزيرة العربية. يأتينا الدليل من اتجاه مساجد مبكّرة محددة, والدليل المكتوب القادم من مصادر مسيحية. بكلمات أخرى, اختيرت مكة حرما إسلاميا من قِبل المسلمين في وقت متأخر جدا, لغرض نقل تأريخهم المبكر إلى الجزيرة العربية, لإكمال انفصالهم عن اليهودية, وتأسيس هويتهم الدينية المستقلة أخيرا

في الجزء المتبقي من كتابهم المذهل, ينطلق ك ك ليريانا كيف أن الإسلام قد صهر في بوتقته كل التأثيرات الأجنبية التي خضع لها نتيجة للفتوحات السريعة,, وكيف أن الإسلام قد نال هويته الخاصة من خلال الإلتقاء بالحضارات القديمة الأكثرسنا, وذلك من خلال احتكاكه باليهودية الربينية, والمسيحية (الشريعة الربينية, والفلسفة اليونانية, والأفلاطونية الحديثة , والقانون الروماني, والفن والعمارة البيزنطيتين). إلا أنهما أشارا أيضا إلى أن كل هذا تحقق بتكلفة تقافية عظيمة: "بسرعة, دمّرت الفتوحات العربية إمبراطورية وفصلت إلى الأبد مناطق واسعة عن إمبراطورية أخرى. كان هذا كارثة مروعة حلت بالدول المذكورة."

في كتباها "عبيد على خيول: تطور الدولة الإسلامية" (1980) ترفض پاتريشيا كرون التقاليد الإسلامية بخصوص الخلافة المبكرة (حتى ثمانينيات القرن السابع) معتبرة إياها قصص موضوعة لا فائدة منها. في كتابها "التجارة المكّية وظهور الإسلام" (1987), تطرح كرون فكرتها القائلة بأن العديد مما يسمى بالأخبار التاريخية هي في الحقيقة "تلفيقات خيالية لفقرات قرآنية صعبة الفهم." في عملها الأخير تبين كرون بشكل مقنع كيف أن القرآن" قد أنتج كمياتٍ من المعلومات الكاذبة." إن الأحداث التاريخية العديدة التي من المفترض أنها كانت سبب نزول آيات محددة (على سبيل المثال, معركة بدر, أنظر أعلاه), "تعزى في بعض جوانبها على الأقل, وأحيانا في وجودها نفسه, إلى القرآن" من الواضح أن القصاصين كانوا أول من اختلق مضمونا تاريخيا لآيات قرآنية معينة. إلا أن الكثير من معلوماتهم متناقضة (على سبيل المثال, يقال لنا بأن عندما المدينة كانت تمزقها النزاعات عندما أتاها محمد لأول مرة, وبالرغم من ذلك يُطلب منا أن نصدّق بأن أهل المدينة قد توحدوا تحت قيادة قائد لا منافس له هو أبي بن سلول), وكان هنالك ميل "إلى أن تتقلص روايات مستقلة إلى درجة صيغ مختلفة لفكرة عامة مشتركة." (على سبيل المثال, هنالك العدد الكبير من القصص الموجودة التي تدور حول فكرة "التقاء محمد بممثلين لديانات غير إسلامية عرفوا فيه نبيا مستقبليا"). وأخيرا, كان هنالك ميل لأن تنمو المعلومة كما كلما ابتعد المرء في الزمن عن الحدث الموصوف. على سبيل المثال, إن صادف أن ذكر قصاصٌ غزوة, فإن التالي سيخبرك بالتاريخ الدقيق لهذه الغزوة, وسيزودك الثالث بتفاصيل أكثر من ذلك. كان الواقدي (ت 823), والذي كتب بعد ابن إسحاق (ت 768) بسنوات, يعطي دوما تواريخ دقيقة, ومواقع, وأسماء لم يذكرها ابن إسحاق, وروايات عن السبب الذي أدى إلى الحملة, ومعلومات منوعة تمنح الحدث لونا خاصا, بالإضافة إلى أسباب لعدم حدوث قتال, كما هي الحال عادة. لا عجب أن المختصين مولعون بالواقدي: أين بإمكاننا أن نجد مثل هذه المعلومات الدقيقة بشكل رائع عن كل ما يرغب المرء في معرفته؟ ولكن إن كانت هذه المعلومات كلها غير معروفة لابن إسحاق, فإن قيمتها مشكوك بها للغاية. وإن كانت معلومات كاذبة قد تراكمت بمثل هذا المعدل في الجيلين الواقعين بين ابن إسحاق والواقدي, فمن الصعب أن نتجنب الاستنتاج بأن ما هو أكثر من ذلك يجب أن يكون قد تراكم خلال الأجيال الثلاثة الواقعة بين النبي وابن إسحق. من الواضح أن هؤلاء المؤرخون المسلمون المبكرون قد استقوا من معين مشترك من بمواد قد اختلقها القصاصون.

تحرص كرون على توبيخ عدد معين من المؤرخين معاصرين محافظين, كواط Watt, لكونهم متفائلين بشكل غير مبرر حول القيمة التاريخية للمصادر الإسلامية التي تدور حول ظهور الإسلام. وسوف ننهي هذا الفصل حول المصادر باقتباس استنتاج كرون بخصوص جميع هذه المصادر الإسلامية: "(تستند طريقة واط) إلى تقدير في غير موضعه لهذه المصادر. إن المشكلة هي عين نقطة أصل التقليد, لا تحريفات هيّنة دخلت لاحقا. إن القبول بحدوث تحريفات من عصبيات مختلفة ضمن الإسلام نفسه كتلك التي لمنطقة معينة أو قبيلة, أو فرقة أو مدرس فقهية لا يفعل شيئا من شأنه تصحيح التحيز الناشئ من عصبية الإسلام نفسه. إن التقليد بأسره متحيّز, وهدفه تشكيل هِلگشختِه Heilgeschichte (لفظة ألمانية تعني دراما لم تختتم بعد. المترجم) عربية, وقد شكل هذا التحيز الحقائق كما نعرفها اليوم, فلم تضف ببساطة عبارات متحيزة بإمكاننا أن نميزها.

الكاتب: ابن الوراق
ترجمة: ابن المقفع
المصدر منتدى الملحدين العرب

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

أصول القرآن. بحث في تاريخ الدراسات القرآنية الاستشراقية (1/2)

تأليف: ابن الوراق
ترجمة : ابن المقفع
المصدر: منتدى الملحدين العرب
أصول القرآن، عن: أصول القرآن, مقالات كلاسيكية عن كتاب الإسلام المقدّس
الناشر: ابن الوراق, كتب بروميثيوس

مقدمة

إن الصورة النمطية عن المجاهد المسلم الذي يحمل السيف في يد والفرآن في بد أخرى لا يمكن أن تكون واقعية إلا إذا كان المجاهد أعسرا, لأنه لا يمكن ولا يجب على مسلم مخلص أن يلمس القرآن بشماله المخصصة للأعمال النجسة. يقدّس جميع المسلمين القرآن تقديسا يقارب درجة الbibliolatery والتخريف. يشيرگليوم فيقول"إنه قدس الأقداس. لا يجب ان يكون موضعه تحت الكتب الأخرى بل أعلاها دوما, ولا يجب على أي شخص أن يشرب أو ياكل شيئا عندما يُتلى, وعليه أن يصغي بصمت. إنه حرز ضد المرض والكوارث."

إن القرآن يثير مشاعر أخرى عند بعض الغربيين. بالنسبة لگيبون كان القرآن"أدب خرافة عاطفي المحتوى وغير متماسك," أما بالنسبة لكارلايل فقد كان "غباءا غير مستند إلى شيء," بينما هوذا ما يعتقده العالم الألماني سالمون رَيناخ: "من وجهة نظر أدبية, ليس للقرآن الكثير مما يمكن أن يمتدح عليه, فالأسلوب الخطابي والتكرار والصبيانية وانعدام المنطق وتماسك النص تواجه القاري غير المستعد حيثما توجه. إن من المهين للفكر البشري التفكير في أن هذا العمل الأدبي البسيط كان موضع تعليقات لا حصر لها, وأن ملايين من البشر لا يزالون يهدرون أوقاتهم في تناوله."

من الضروري لنا في دراسة القرآن أن نميز بين الصيغة التأريخية والميول الدينية. حن هنا مهتمون فقط بالحقائق المسلّم بها من خلال عمليةٍ من التقصي العقلاني بفحص علمي للمسألة. كتب الالم بالإسلاميات آرثر جفري في عام 1937 فقال: "ان التقصي النقدي لنص القرآن هو شكل لا يزال في مهده من أشكال الدراسة," وفي عام 1977 لاحظ جون وانزبرو أنه "كوثيقة قابلة للتحليل بواسطة الوسائل والطرق المستخدمة في نقد الكتاب المقدّس يعتبر]القرآن[مجهولا تماما." مع حلول عام 1990, بعد أكثر من خمسين عاما على تشكّي جفري, لا نزال في نفس الموقف المشين الذي وصفه أندرو ريِن قائلا: لطالما صادفت أشخاصا بدأوا بدراسة القرآن متسلحين بلخلفية في الدراسة التأريخية للكتاب المقدّس العبراني أو المسيحية المبكرة, والذين كانوا متفاجئين من ضحالة الفكر النقدي الذي يظهر في كتب منهجية هي مقدّمات لدراسة الإسلام. إن الإشارة إلى أن الإسلام قد وُلد في فترة "نور التاريخ الجلي" لا تزال معتمدة من قبل العديد من كتّاب مثل هذه الكتب. وبينما تعتبر الحاجة الى الاصلاح ما بين التقاليد التاريخية المختلفة معترفٌ بها عموما, الا ان هذا عموما لا يشكل معضلة بالنسبة للمؤلفين اكثر من اضطرارهم الى تحديد "ما يبدو معقولا" في موقف معيّن. بالنسبة لطلاب على معرفة بوسائل كنقد المصادر, التآليف الشفهية الصيغوية, التحليل الأدبي ودراسة الهيكلية الأدبية, والتي توضّف كلها بشكل معتاد تماما في دراسة اليهودية والإسلام, فإن دراسة تأريخية ساذجة مثل هذه تقترح كما يبدو أن الدخول في دراسة الإسلام يُمارس بإخلاص أكاديمي أقل من المطلوب. إن الأسئلة التي يأمل أي تحقيق نقدي للقرآن إجابتها هي:

1-كيف أتى لنا القرآن؟ أي جمع القرآن ونقله

2-متى كُتب, ومن كتبه؟

3-ما هي مصادر القرآن؟ أين تم أخذ القصص والأساطير والمبادىء التي تكثر في القرآن

4- ما هو القرآن؟ بما أنه لم يكن هنالك إطلاقا نص قرآني مقبول من غير اختلافات, فإننا نحتاج لتقرير أصالته .

سأبدأ بالرواية التقليدية المقبولة بدرجات مختلفة من قبل معظم العلماء المختصين الغربيين, ومن ثم أنتقل إلى آراء مجموعة صغيرة ولكنها مهولة, مؤثرة, ونامية من العلماء المختصين المتأثرين بعمل حون وانزبرو.

طبقاا للرواية التقليدية , أوحي بالقرآن لمحمد, من قبل ملاك عادة, بشكل تدريجي على فترة دامت لسنوات حتى وفاته في عام 632 ب.م . من غير الواضح كم من القرآن تمت كتابته ساعة توفي محمد, إلا أن من المحتمل أنه لم يكن هنالك مخطوطة واحدة جمع فيها النبي بنفسه الوحي بأكمله. مع ذلك, هنالك تقاليد تصف كيف أن النبي قام بإملاء هذا الجزء من القرآن أو ذاك على كتّابه

الجمع تحت إشراف أبي بكر

منذ هذه اللحظة تبدو الرواية التقليدية أكثر وأكثر تعقيدا, في الحقيقة لا يوجد تقليد واحد بل تقاليد عديدة غير منسجمة. طبقا لأحد التقاليد, حدث خلال خلافة أبي بكر القصيرة (632-634 ب.م) أن قلق عمر, الذي كان له هو نفسه أن يخلف أبي بكر في عام 634, من حقيقة أن العديد من المسلمين الذين كانوا يحفظون القرآن غيبا قد قتلوا في معركة اليمامة في وسط الجزيرة العربية. كان هنالك خطر حقيقي من أن أجزاءا من القرآن ستضيع إلى الأبد إن لم يتم جمعٌ للقرآن قبل أن يُقتل المزيد ممن يحفظ هذا الجزء من القرآن أو ذلك. أعطى أبو بكر الإذن لاحقا لمثل هذا المشروع, وطلب من زيد بن ثابت, كاتب النبي الأسبق, أن يقوم بهذه المهمة المهولة. فباشر زيدٌ في جمع القرآن من "قطع البردي, والحجارة المسطحة, وسعف النخيل, وألواح كتف الحيوانات وأضلاعها, وقطع الجلد وألواح الخشب, بالإضافة إلى جمع ما يحفظه الرجال عن ظهر قلب." ثم أن زيدا نسخ ما جمعه على رقائق أو أوراق نباتية (شحوف). وما إن اكتمل حتى سُلّم القرآن إلى أبي بكر, ومن بعد وفاته إلى عمر, ومن بعد وفاته انتقل إلى ابنة عمر حفصة.

إلا أن هنالك أشكالٌ أخرى لهذا التقليد, يقترح بعضها أن أبا بكر كان صاحب فكرة الجمع, وفي أشكال أخرى يعزى الفضل لعلي, رابع الخلفاء ومؤسس الشيعة, كما تستبعد أشكال أخرى للتقليد أبا بكر تماما. بالإضافة إلى ذلك تُطرح للنقاش فكرة أن مهمة عسيرة مثل هذه لا يمكن تنفيذها في غضون عامين. من غير المحتمل أن من مات في معركة اليمامة , وهم من حديثي العهد بالإسلام, كانوا يحفظون أي قدر من القرآن عن ظهر قلب. إلا أنه ما يُعتبرُ أهم نقطة تؤدي إلى رفضنا تقليد جمع القرآن لأول مرة بإشراف أبي بكر هو أنه ما إن تمّ الجمع حتى اعتُبر ملكا خاصا بحفصة, لا نصا مقدسا مرجعيا رسميا. بكلمات أخرى, نجد أنه لا تُمنحُ أي مرجعية لقرآن أبي بكر. لقد اقتُرحَ أن القصة بأسرها اختُلقت لانتزاع فضل الجمع الرسمي الأول للقرآن من عثمان الخليفة الثالث, الذي كان مبغوضا للغاية. اقترح آخرون أنها اختُلقت "لإعادة تاريخ جمع القرآن على فترة هي أقرب ما يكون لوفاة محمد

الجمع تحت إشراف عثمان

طبقا للتقليد, نفذت الخطوة التالية تحت إشراف عثمان (644-656). طلب أحد قادة عثمان من الخليفة أن يُقدِم على خطوة كهذه لأن خلافات عميقة نشأت بين أجناد جيشه القادمين من أمصار مختلفة بخصوص القراءة الصحيحة للقرآن. اختار عثمانُ زيدَ بن ثابت لتهيئة النص الرسمي, فقام زيد, بمساعدة ثلاثة أعضاء من عوائل مكة الشريفة, بتنقيح القرآن بعناية من خلال مقارنة نسخته هو بالصحف التي في حوزة حفصة, ابنة عمر. اما في حالة وجود صعوبة في القراءة, فقد كان زيد يتبع لهجة قريش, قبيلة النبي, كما كان قد وُجّه. تم إرسال نسخ الصيغة الجديدة, التي من المفترض أن تكون قد أكملت بين عامي 650 و656 عام وفاة عثمان, إلى الكوفة والبصرة ودمشق وربما مكة, وأُبقيت واحدة في المدينة بالطبع, وأمر بإتلاف الصيغ الأخرى.

إن صيغة سرد الحوادث هذه مفتوحة الباب للنقد أيضا, فاللغة العربية التي كتب بها القرآن ليست بلهجة, و يختلف عدد الأفراد الذين عملوا كأعضاء في اللجنة برفقة زيد في بعض الروايات, وبعضها يضم أسماءا لأشخاص كانوا

أعداء لعثمان, واسم شخص من المعروف أنه قد مات قبل هذه الأحداث! إن الوجه الثاني من القصة هذا لا يذكر مشاركة زيد في جمع القرآن الذي ناقشناه في الوجه الأول

إن غضضنا النظر عن وانزبرو wansbrough وتلاميذه, الذين سنتطرق إلى عملهم بعد حين, يبدو أن معظم العلماء المختصين المعاصرين موافقون على أن تأسيس نص القرآن تم بإشراف عثمان بين عامي 650 و656 بالرغم من كل الانتقادات المذكورة أعلاه. إنهم يقبلون بشكل أو بآخر الرواية التقليدية لل"جمع العثماني," كما يبدو لي, من دون إعطاء سبب قوي واحد لقبول التقليد الثاني هذا ونبذ التقليد الأول الذي يتحدث عن الجمع تحت اشراف أبي بكر. إن هنالك فجوة واسعة في طروحاتهم, هذا أو أنهم لا يطرحون أي قضية للنقاش على الإطلاق. على سبيل المثال بعد أن يعدد تشارلز آدمز الصعوبات التي يواجهها المرء مع رواية الجمع العثماني, يستنتج فجأة و بابتعاد مذهل عن المنطق أنه: "بالرغم من مشاكل الرواية التقليدية, لا يمكن مناقشة أهمية النص لمرجعي الذي أُعدّ بإشراف عثمان," بالرغم من أنه لم يثبت لحد الآن أن القرآن كما نعرفه قد أعد بإشراف من عثمان. لقد افتُرِض ببساطة منذ القدم أن القرآن قد اتخذ شكله النهائي على يد عثمان, وأن كل ما علينا هو تفسير معضلات ذلك.
والحقيقة هي أننا نستطيع ان نسخّر نفس الحجج التي استخدمناها في ابطال قصة جمع ابي بكر وذلك لابطال قصة الجمع العثماني, أي أن بإمكاننا أن نقول بأن قصة عثمان قد اخترعت من قبل أعداء أبي بكر وأصحاب عثمان, من الإمكان القول بأن الجدليات السياسية قد لعبت دورا في اختراع هذه القصة الأخيرة أيضا . كما أن القصة عن عثمان تترك أسئلة مربكة كثيرة من غير إجابة. ما كانت تلك الصحف التي في حوزة حفصة؟ وإن كانت صيغة أبي بكر مزيفة فمن أين أتت بها حفصة؟ وما هي هذه الصيغ التي كانت تطوف في الأمصار كما يبدو ؟ متى اكتمل جمع هذه النصوص, ومن قبل من؟ أيمكننا حقا أن تكون لنا الخيرة فنختار, بإرادتنا من بين الأشكال المختلفة, ومن بين التقاليد المتضاربة؟ ليس لدينا سبب مقنع لقبول قصة الجمع العثماني بدلا عن قصة جمع أبي بكر, فعلى أي حال كلتا القصتين مستقاة من مصادر واحدة, كلها متأخر بشكل كبير, ومتحيزٌ لدرجة التعصب, وكلها تلفيقات متأخرة كما سنرى لاحقا.

إلا أنني أواجه بمعضلات أولية بشكل أعمق إن أردت قبول أي من هذه الروايات الرسمية, تلك المعضلات تتعلق بقيمتها الاعتبارية. عند الإصغاء إلى هذه الروايات, تثور في إحساسي اعتراضات لا يبدو أن أحدا قد طرحها من قبل. أولا, إن كل هذه القصص تلقي بعبء هائل على ذكريات المسلمين الأوائل. لقد اضطر الفقهاء حقا إلى تضخيم حجم الذاكرة الخصبة التي يمتاز بها العرب. لم يكن بإمكان محمد ان يقرا او ان يكتب طبقا لبعض التقاليد, لذلك يعتمد كل شيء على حفظه التام لما قد أوحى الله به له من خلال ملائكته. إن بعض القصص في القرآن طويلة للغاية, على سبيل المثال, تستحوذ قصة يوسف على سورة كاملة من مائة وأحدى عشرة آية. أعلينا أن نعتقد بأن محمدا قد تذكرها كما أوحيت له بالضبط.

بشكل مشابه يقال أن صحابة النبي قد حفظوا الكثير مما أوحي إليه. ألا يمكن لذاكرتهم أن تخونهم؟ إن من عادة التقاليد الشفهية أن تتغير على مر الزمان, فلا يمكن الاعتماد عليها لتشكيل تأريخ موثوق به وعلميّ, يبدو أننا نفترض بأن صحابة النبي قد سمعوه وفهموه بشكلٍ تام

صيغٌ مختلفة, آيات ناقصة, آيات مضافة

يعتبر المسلمون, بلا استثناء,أن القرآن الذي بحوزتنا يعزى في نصه وعدد سوره وترتيبها إلى عمل الهيئة التي عينها عثمان. يخبرنا التقليد الإسلامي أيضا أن قرآن عثمان يحتوي على كل الوحي الذي تسلمه المجتمع الإسلامي محفوظا بإخلاص وبدون أي اختلاف من أي نوع وأن قبول القرآن العثماني يكاد أن يكون عالميا منذ لحظة توزيعه. إن الموقف الإسلامي التقليدي تحركه عوامل عقائدية ولا يمكن إسناده بدليل تاريخي.

يقول تشارلز آدمز : "بينما يلتزم أكثر المسلمين المعاصرين بموقف محافظ لا يلين, إلا أن العلماء المسلمين في سنوات الإسلام المبكرة كانوا أكثر مرونة بكثير, فقد كانوا مدركين بأن أجزاءا من القرآن قد فقدت أو حُرّفت, وأن هنالك آلاف الصيغ بحيث يصبح من غير الممكن التحدث عن "القرآن." على سبيل المثال يقتبس السيوطي (ت.

1505), أحد أشهر مفسري القرآن القرآن وأكثرهم احتراما, قول عمر بن الخطاب-كذا- (الصواب ابن عمر): "ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر." (السيوطي, الإتقان في علوم القرآن, ج3, ص72)). قالت عائشة زوج محمد المفضلة, طبقا للتقليد الذي رواه السيوطي أيضا: "كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن"

يذكر السيوطي أيضا هذه القصة عن أبي بن كعب أحد أهم أصحاب محمد: سأل هذا الصحابي الشهير واحدا من المسلمين:" كأين تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أوثلاثة وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت: وما آية الرجم قال: إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم." كمل لوحظ سابقا, وبما أنه لم توجد وثيقة واحدة تضم الوحي كله, فقد حاول العديد من أتباع محمد بعد وفاته في عام 632 ب.م أن يجمعوا كل ما يعرفونه من الآيات الموحى بها ويدونونها بشكل كتاب مخطوط . وسرعان ما أصبح لدينا مخطوطات لفقهاء عدة كابن مسعود وأبي بن كعب وعلي وأبي بكر والأسود وآخرون (ذكر جفري في الفصل السادس من كتابه خمسة عشر مخطوطة أولية, والعديد من المخطوطات الثانوية). بانتشار الإسلام, أصبح لدينا نتيجة لذلك ما يعرف بمخطوطات عواصم الأمصار في مراكز كمكة والمدينة ودمشق والكوفة والبصرة كما رأينا سابقا, "حاول عثمان أن يجلب النظام لهذا الموقف الفوضوي من خلال استحداث مرجعية المخطوطة المدنية الذي تم إرسال نُسخ نمنه إلى عواصم الأمصار كلها, مع أوامر بإتلاف جميع المخطوطات الأخرى.

كان من المفترض بمخطوطة عثمان أن تكون مرجعا للنص المكتوب بحروف ساكنة, إلا أننا نجد أن أن العديد من التقاليد المختلفة لهذا النص المكتوب بالحروف الساكنة قد عاشت لتصل إلى القرن الرابع الهجري. ما زاد في المعضلة حقيقة أن النص المكتوب بحروف ساكنة كان غير منقط, بمعنى أن النقط الضرورية لتمييز حرف "ب" عن "ت" وعن "ث" كانت غير موجودة. وكانت أحرف عديدة أخرى (حرفا "ف" و "ق." وحروف "ج"و "ح" و"خ," وحرفا"ص"و "ض," وحرفا"ر" و"ز," وحرفا"س" و"ش," وحرفا"ظ" و"ط) لا يمكن المييز بينها. بمعنى أن القرآن كان مكتوبا بنمط كتابة فيه إشكال scripta defective. كنتيجة لذلك, كان من الممكن وجود قراءات مختلفة طبقا للطريقة التي يُنقط بها النص .

إن أحرف العلة تمثّل مشكلة أسوأ. في الأصل, لم يكن لدى العرب إشارات تمثّل أصوات العلة القصيرة, فالخط العربي مكون من أحرف صحيحة. وبالرغم من أن أصوات العلة القصيرة من الممكن حذفها, إلا أن من الممكن تمثيلها أيضا من خلال إشارات إملائية توضع فوق الحروف او تحتها, وعددها ثلاث إشارات, تتخذ شكل خط قصير مائل قليلا أو شكل فارزة. بعد تثبيتهم لأحرف العلة, كان لا يزال أمام المسلمين أن يقرروا أي أحرف علة سيوضفونها, وأدى استخدام أصوات علة مختلفة بالتأكيد إلى قراءات مختلفة. لم يتم إتقان نمط كتابة جليّ يكوّن نصا مبيّنا لأصوات العلة ومنقط بشكل كامل إلا مع حلول القرن التاسع الميلادي.

أدت المشاكل المتعلقة بأسلوب الكتابة ذو الإشكال بشكل حتمي إلى ظهور مراكز عديدة ذات تقاليد مختلفة بخصوص كيفية تنقيط النص وقراءة حروف علته. بالرغم من أمر عثمان بإتلاف كل النصوص الأخرى عدا نصه, إلا أن من الواضح أن الصيغ القديمة قد بقيت. كما يقول تشارلز آدمز: "يجب التأكيد على أن أنه بدلا من وجود نص واحد تداوله الناس بدون تحوير منذ ايام هيئة عثمان, فإن آلاف القراءات المختلفة لآيات معينة كانت معروفة في القرون الثلاث الهجرية الأولى, وأقول هذا حرفيا. لقد أثرت هذه الأشكال المختلفة المخطوطة العثمانية نفسها, جاعلة من الصعب معرفة ما هو الصحيح من ما يمكن أن يكون صحيحا."

فضل بعض المسلمين مخطوطات أخرى غير المخطوطة العثمانية, كأن تكون مخطوطة ابن مسعود, أو أبي بن كعب أو أبو موسى. في النهاية, وتحت تأثير العالم القرآني الكبير ابن مجاهد (ت935), تم تثبيت شكل مرجعي لنظام واحد من الأحرف الصحيحة , كما وضع حد للتنوعات في لفظ أحرف العلة المستخدمة في النص مما أدى إلى قبول سبع قراءات. إلا أن عالما آخر قبل عشر قراءات, وقبل آخرون أربعة عشر قراءة. بل أن قراءات ابن مجاهد

السبعة نفسها قدمت أربعة عشرة إمكانية بما أن كل واحدة من السبعة كانت تؤخذ عن راويَين مختلفين. وهكذا أصبح لدينا

1- قراءتا ورش وقالون عن نافع المدني
2-قرائتا البزّي وقنبل عن ابن كثير المدني
3-قراءتا هشام وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقي
4-قراءتا الدري والسوسي عن أبي عمرو البصري
5-قراءتا حفص واب بكر عن عاصم الكوفي
6-قراءتا خلف وخلد عن حمزة الكوفي
7-قراءتا الدري وابي الحارث عن الكسائي الكوفي

في النهاية سادت ثلاثة قراءات هي قراءة ورش (ت. 812) عن نافع المدني, وقراءة حفص (ت.805) عن عاصم الكوفي, وقراءة الدري (ت.860) عن عمرو البصري. يبدو أن صيغتان من هذه الصيغ تُستخدم في الإسلام الحديث: تلك التي لحفص عن عاصم الكوفي, والتي أعطيت نوعا من الرسميّة من خلال تبنيها في النسخة المصرية من القرآن في عام 1924. وتلك التي لورش عن نافع, والمستخدمة في أجزاء من إفريقيا لا تشمل مصر.

كما يذكرنا تشارلز آدمز: من المهم نوعا ما استدعاء الانتباه إلى مصدر محتمل لسوء الفهم بشان الصيغ المختلفة من القرآن. إن ال(صيغ) السبعة تُشير إلى نصوص مكتوبة وشفهية حقيقية, إلى صيغ متمايزة من الآيات القرآنية, والتي برغم أن اختلافاتها قد لا تكون كبيرة, إلا أنها جوهرية برغم ذلك, وذلك لأن وجود قراءات مختلفة للقرآنبحد عينه مضاد للموقف العقائدي تجاه الكتاب المقدّس الإسلامي الذي يقفه العديد من المسلمين المعاصرين, إن من غير النادر أن تسمع في سياق أدبيات الدفاع عن الإسلام أن ال(صيغ) السبعة هي أشكال تلاوة, والحقيقة هي أن طريقة وأسلوب التلاوة هو مسألة مختلفة تماما. يشير گليوم أيضا إلى الاختلافات بين الصيغ إلى أنها "ليست تافهة من حيث القيمة دوما." على سبيل المثال, تقول آخر آيتين في سورة البروج: (21) ههُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (22) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظ . إن المقطع الأخير (ظ) مشكوك فيه. فلو أن (محفوظ) كانت مجرورة (ظٍ), فإن الآية ستعني أن القرآن المجيد "موجود" في لوح "صفته" محفوظ, وفي هذا إشارة إلى عقيدة المسلمين المتعلقة باللوح المحفوظ. أما إن كانت (محفوظ) مرفوعة (ظٌ) سيكون لدينا أنه قرآن مجيد محفوظٌ في لوح. هنالك عبارات أخرى بمشاكل مشابه تتعلق بالتشريعات الاجتماعية.

إن وافقنا على أن هنالك حذفٌ فلم لا يكون هنالك إضافة؟ إن التشكيك في أصالة العديد من الآيات في القرآن مسألة قد طرحت من قبل المسلمين أنفسهم. لقد وجد العديد من الخوارج, الذين كانوا من أتباع علي في فجر تأريخ الإسلام, أن السورة التي تروي قصة يوسف مهينة, وأنها قصة غرامية لا تنتمي إلى القرآن. يشك هرشفيلد في أصالة الآيات التي يظهر فيها اسم محمد, , فهنالك أمر مثير للشك نوعا ما في مثل هذا الاسم الذي يعني كثير الحمد, والذي يحمله النبي. إن الاسم لم يكن اسما شائعا بالتأكيد, إلا أن اسم النبي يظهر في وثائق تم الاعتراف بأصالتها كميثاق المدينة.

يعتقد معظم الباحثين بأن هنالك مواد مقحمة في القرآن, يمكن أن تعتبر هذه المواد المقحمة حواشي على كلمات نادرة معينة بحاجة إلى تفسير. أما المواد المقحمة الأشد خطورة فهي تلك التي لها صفة عقائدية أو سياسية, والتي يبدو أنها أضيفت لتبرير ترفيع عثمان إلى منصب الخلافة على حساب علي. هنالك أيضا آيات قد أضيفت رغبة في الحصول على سجعة, أو لربط فقرتين قصيرتين لا ترابط بينهما.

يمر بل وواط Bell and Watt بعناية عبر العديد من التعديلات والتنقيحات ويشيران إلى عدم تطابق أسلوب القرآن كدليل على حدوث الكثير الكثير من التغييرات في القرآن: هنالك من الطابع الخام للعمل الشيء الكثير, وهذا كما يدّعى, دليل أساسي على التنقيح. بالإضافة إلى النقاط المشار إليها أعلاه-السجعات المخفية, وعبارات السجع

الغير الداخلة في نسيج الفقرة-هنالك التغييرات المفاجئة التالية في السجع : تكرار نفس كلمة السجع أو العبارة المسجوعة لربط آيتين, إقحام موضوع خارجي في فقرة تبدو متناسقة بدونه, معاملة مختلفة لنفس الموضوع في آيتين متجاورتين مع تكرار الكلمات والعبارات, انقطاع في التركيب النحوي مما يرفع من درجة إشكال التفسير, تغير مفاجئ في طول الآية, تغيّر مفاجئ في الموقف الدرامي مع تغير في الضمائر من مفرد إلى جمع, ومن المخاطب إلى الغائب, وهكذا, تجاور عبارتين تبدوان متناقضتين, تجاور فقرتين من تأريخ مختلف مع إقحام عبارة fare لآيات مبكرة. في الكثير من الحالات يكون للعبارات تكملات تتبع بعضها في النص نفسه. النوع الثاني من التبديلات يمتاز بانفصام عن المعنى وانفصام في البناء النحوي, بما أن الارتباط لا يكون مع ما يتبع من الكلام مباشرة, بل مع يكون في على بعد بضعة كلمات قبل ذلك. لقد انتقد الكندي المسيحي (لا يجب الخلط بينه وبين الفيلسوف العربي المسلم) الذي كان يكتب حوالي العام 830 ب.م, القرآن بطريقة مشابهة. إن نتيجة كل هذا (العملية التي ظهر بواسطتها القرآن) متروكة لك يا من قرأ النصوص القرآنية المقدسة ورأى كيف أن التواريخ تتقافز في ما بينها في كتابك وتتمازج وهذا دليل على أن أياد عديدة قد عملت عليه, وتسببت في حصول تعارضات, من خلال إضافتهم ما كانوا يرغبون في إضافته واقتطاع ما كانوا لا يرغبون فيه. أهكذا حال وحي نزل من السماء؟

الشك بالمصادر

إن الروايات التقليدية عن حياة محمد وقصة مبدأ الإسلام ونشوءه, ومن ضمنها تأليف القرآن وجمعه, معتمدة كليا على مصادر إسلامية, وبالأخص على سير إسلامية عن محمد, وعلى الحديث, بما معناه التقليد الإسلامي

توفي النبي محمد في عام 632 ب.م. إن أقدم مؤلف بحوزتنا يذكر قصة حياته قد كُتب من قبل ابن إسحاق في عام 750 ق.م. بمعنى آخر, بعد مائة وعشرين عاما من وفاة محمد. إن مسألة الأصالة تصبح أكثر دقة, لأن الصيغة الأصلية لعمل ابن إسحاق قد فُقد وهو متوفر جزئيا في إعادة كتابة على يد ابن هشام المتوفي في عام 834 ب.م أي بعد مائتي عام من وفاة النبي.

إن الحديث هو مجموعة من الأقوال والأفعال المنسوبة إلى النبي وهي تسند عبر سلسلة من الشاهدين الثقات (تسمى أي سلسلة معينة من الناقلين إسنادا). تتضمن هذه الأحاديث قصة "إنزال" القرآن على أجزاء, وأقوال صحابة النبي. يقال أن هنالك ستة مجموعات من السنن المقبولة عند المسلمين السنة, وهي بالاسم مجموعات البخاري ومسلم وابن ماجة وابن داود والترمذي والنسائي. ثانية نقول أن من المهم ملاحظة أن جميع هذه المصادر متأخرة بالفعل جدا. لقد توفي البخاري بعد وفاة النبي ب238 عاما, بينما توفي النسائي بعد 280 عاما من ذلك!

إن التقليد التاريخي وذلك المتعلق بسيرة محمد والأعوام الأولى للإسلام قد تم إخضاعه لفحص عميق في نهاية القرن التاسع عشر. إلى ذلك الحين كان المختصّون من ذوي العناية مدركين للعناصر الأسطورية والعقائدية المُتَضَمّنة في هذه التقاليد, وأن هنالك تقاليد نشأت بدوافع حزبية وابتغت " أن تعطي مظهر أساسٍ تاريخي لمصالح معينة لأفراد محددين أو لعوائل, إلا أنه كان من المعتقد أن بعد شيء من الغربلة لا يزال يبقى ما يكفي ليمكننا من تكوين خطوط عامة لحياة محمد تكون أكثر وضوحا من تلك التي لأي مؤسس آخر لديانة عالمية." لقد حطّم هذا التهيؤ كل من ولهاوسن Wellhausen, وكايتاني Caetani, ولامنز Lammens الذين"استدعوا للمسائلة المعلومة تلو المعلومة من بين ما يقدمه التقليد الإسلامي من معلومات."

قسم ولهاوسن التقاليد التاريخية القديمة الموجودة في مؤلفات القرنين التاسع والعاشر إلى قسمين: الأول, تقليد بدائي أصيل, قد تم تدوينه بلا شك في نهاية القرن الثامن, والثاني, صيغة مناظرة تم تزييفها عمدا لإبطال التقليد الأول.
كانت الصيغة الثانية مليئة بالتخيلات المتحيزة, و من الممكن إيجادها في عمل مؤرخين من أمثال سيف بن عُمر (أنظر أعلاه), يشك الأمير كايتاني والأب لامنز حتى في المعلومات التي تم قبولها هنا باعتبارها "موضوعية." كان كاتبوا سيرة محمد بعيدين كل البعد عن عصره فلا نتوقع أن تكون بحوزتهم معلومة صحيحة أو انطباعات صحيحة, إن المعلومات مستندة على تخيلات متحيزة, بالإضافة إلى ذلك, لم يكن هدفهم معرفة هذه الأمور كما حدثت بالفعل, بل لعكس صورة مثالية للماضي, كما من الواجب أن تكون. "على قماش الآيات القرآنية الخالي من الزينة, طرّز

الكتاب التقاليد بشجاعة فائقة مشاهد تتلائم ورغبات ومثاليات جماعاتهم الخاصة أو, إن رغبنا في استعمال تعبير لامنز, ملئوا الفراغات بعملية من القولبة مما يسمح للمتفحّص الناقد بأن يتعرّف على مصدر كل صورة."

يكلمات لويس, "لقد وصل لامنز بالأمر لحد رفضه السيرة بأسرها باعتبارها لا أكثر من تفاسير ضنيّة ومتحيّزة لفقرات قليلة في القرآن تحتوي شيئا من السيرة, تم ابتكارها وإحكامها من قبل الأجيال المؤمنة اللاحقة.

لقد اضطر حتى المختصون الرافضون لتشكيك كايتاني ولامنز للاعتراف ب"أننا نعرف القليل جدا عن حياة محمد قبل ظهوره كرسول لله, أما إن قارنا ذلك بحجم السيرة الأسطورية التي يحفظها لنا المؤمنون فإننا لا نعرف شيئا."

إن آراء كايتاني الإيجابي ولامنز اليسوعي لم تنسَ إطلاقا, بل قد تسلّمتها مجموعة من المختصين السوڤيت بالإسلاميات فتقدموا بها لتكوين استنتاجات قصوى ولكن منطقية, بدورهم تناول آراءَ المختصين السوڤيت في عام 1970 كلٌ من كوك Cook وكرون Crone وتلاميذ آخرون لوانزبرو Wansbrough.

ما قام به كل من كايتاني ولامنز من أجل السيرة التاريخية, قام بمثله كل من إگناس Ignas وگولدزهر Goldziher من أجل دراسة الحديث. كان لگولدزهر تأثير هائل في مجال الدراسات الإسلامية, وليس من المبالغة القول بأنه, برفقة هِرگرنج Huegronje ونولدِكه Noldeke , أحد الآباء المؤسسين لدراسة الإسلام الحديثة. إن كل ما قد كتبه بين عامي 1870 و1920 لايزال يُدرّس بمواضبة في الجامعات في أرجاء العالم. في بحثه الكلاسيكي "حول تطور الحديث," بين گولدزيهر "أن عددا كبيرا من الأحاديث القبولة حتى في أكثر المجموعات الإسلامية تدقيقا هي أحاديث مزورة صيغت في ما بين نهايتي القرنين الثامن والتاسع. وأنه نتيجة لذلك, فإن الإسانيد الدقيقة التي تدعمها خيالية محضة.

بعد مواجهتهم بطروحات گولدزيهر الموثقة بشكل لا يقبل النقض, بدا الفزع يستولي على المؤرخين وبدأوا يستنبطون طرقا لإبعاد التشكيك عن طريقهم, كأن يقترحوا, على سبيل المثال, مميزات تفصل ما بين السنن الشرعية والتقاليد التاريخية. إلا أنه, وكما يقول همفري Humprey, فإن الحديث والتقاليد التاريخية متشابهة جدا, بالإضافة إلى ذلك, فإن العديد من علماء القرنين الثامن والتاسع الميلاديين قد اشتغلوا على كلا النوعين من النصوص. "خصم الكلام أنه إن كان هنالك شك في إسناد الحديث, كذلك يجب أن يُشك في الإسناد المرتبط بالأخبار التاريخية."

كما يكتب گولدزيهر نفسه: "ولدزيهر نفسه: "إن التعرف عن قرب على الحجم الهائل للأحاديث أمر يثير الارتياب," ويعتبر أن القسم الأعظم من الأحاديث هي "نتاج التطور الديني والتاريخي والاجتماعي للإسلام خلال القرنين الأولين." إن الحديث لا ينفع أن يكون قاعدة لاستخراج تاريخ بطريقة علمية, ولا يفيد إلا يكون "انعكاسا لميول" المجتمع الإسلامي المبكر.

أحتاج هنا لإقحام استطراد تاريخي, إن كنا نشاء أن يكون لنا فِهم صحيح لما يطرحه گولدزيمر. بعد وفاة النبي, خلفه أربعة من أصحابه كقادة للمجتمع الإسلامي, كان آخر الأربعة هو علي ابن عم النبي وصهره. لم يتمكن علي من فرض سلطته على الشام التي كان معاوية واليا عليها والذي تبنى شعار "الثأر لعثمان" في حربه ضد علي (كان معاوية وعثمان من الأقارب وينتسبان إلى بني أمية المكيين). تلاقت القوتان في معركة غير حاسمة عند صفّين. بعد مقتل علي في عام 661, أصبح معاوية أول خليفة بين خلفاء السلالة المعروفة بالأمويين, والتي استمرت حتى عام 750 ب.م. أطيح بالأمويين على يد العباسيين الذين دام حكمهم في العراق, وفي بغداد, حتى القرن الثالث عشر.

خلال السنوات الأولى لحكم الأسرة الأموية, كان العديد من المسلمين جاهلين تماما بما يتعلّق بالطقوس والعقائد الدينية. كان لدى الحكام أنفسهم حماس ديني قليل, وكانوا يكرهون الأتقياء والمتقشّفين عادة. كانت النتيجة هي نهوض مجموعة من الرجال الأتقياء الذين قاموا بلا حياء باستحداث سنن لأجل خير المجتمع, ومن ثم يقومون بنسبها إلى مرجعية النبي. لقد عارضوا الأمويين الفسقة إلا أنهم لم يجرؤوا على إظهار ذلك علنا, لذلك قاموا باستنباط تقاليد

أخرى مكرسة للثناء على آل النبي, وبذلك حالفوا بشكل غير مباشر شيعة علي. بصياغة گولدزيهر : "لم تكن السلطة نفسها خاملة, فلو أنها ترغب في أن يُعترف برأي ما فيتم إسكات معارضة دائرة الأتقياء, فإن عليها هي أيضا أن تعرف كيفية اكتشاف حديث يلائم غرضها. لقد اضطروا إلى فِعل ما فعله خصومهم, فيخترعون بدورهم أحاديث, وهذا بالفعل ما قد فعلوه." ويستمر گولدزيهر قائلا: "إن التأثير الحكومي على اختراع ونشر وكتم السنن قد بدأ مبكرا. يمثل هذا الإيعاز إلى المغيرة الوالي المطيع من قبل معاوية روح الأمويين: "لا تمل من إهانة علي وشتمه والدعاء بالرحمة لعثمان, وسب أصحاب علي, وإبعادهم والكف عن سماعهم (أي إلى ما يذكرونه وينشرونه من الأحاديث), مادحا بالمقابل آل عثمان مقربا إياهم إليك ومصغيا لهم." إن هذا تشجيع رسمي لتبني ظهور وانتشار الأحاديث الموجهة ضد علي ولكبح وكبت الأحاديث المفضلة لعلي. لم يتردد الأمويون وشيعتهم في نشر أكاذيب متحيزة بصيغة دينية مقدسة, ولم يكن يهمهم إلا إيجاد مرجعيات تقية مستعدة للتغطية على مثل هذه الأكاذيب بمرجعيتها الغير المشكوك بها. لم يكن هنالك شح في مثل هذه المرجعيات. كانت الأحاديث معرضة للاختلاق حتى من أجل أتفه التفاصيل الطقسية. لقد تضمن التحيز حتى كبت مقولات مادحة للسلالة المنافسة أو الحزب المنافس.
تحت حكم العباسيين, تضاعف وضع الأحاديث كثيرا, بغرض واضح هو إثبات أنهم أحق بالسلطة من العلويين. على سبيل المثال جُعل الرسول يقول بأن أبي طال أبا علي يجلس في أعماق الجحيم: "لعل شفاعتي تنفعه يوم القيامة حتى ينتقل إلى بركة من النار لا تصل إلا إلى كاحليه ولكنها لا تكفي للوصول إلى دماغه." بالطبع قوبل هذا من قبل فقهاء العلويين من خلال اختلاق تقاليد عديدة تختص بالثناء على أبي طالب, كلها أقول للنبي. يوضح گولدزيهر أنه في ما بين الأحزاب المعارضة :" كان الاستخدام المؤذي لتقاليد متحيزة في الحقيقة أكثر شيوعا من ذلك الذي للحزب الحاكم."

في النهاية حصل القصاصون على مكسب لا بأس به من خلال استعراض الأحاديث, التي احتضنتها الجماهير الساذجة بتلهف. لم يرعو القصاصون عن فعل شيء لجذب الجموع لهم. "لقد هوى تداول الأحاديث إلى مستوى مهنة يومية. لقد زادت الرحلات (بحثا عن الأحاديث) في جشع من نجح في الادعاء بأنهم مصدر للأحاديث, ومع الزيادة في الطلب نشأت رغبة أكبر فأكبر في طلب الدفع مقال الأحاديث التي يتم توفيرها

كان العديد من المسلمين مدركين بالطبع أن الأحاديث الموضوعة تكثر, ولكن, حتى المجموعات الستة الأصيلة للأحاديث التي ألفها البخاري وآخرون لم تكن متشددة كما كان يؤمل. كان لدى الستة صفات مختلفة يجب أن يمتاز بها الحديث لتضمينه باعتباره صحيحا أو لرفضه, كان البعض متحرر نوعا ما في اختياراته, وكان البعض اعتباطيين نوعا ما. بالإضافة إلى ذلك كان هنالك مشكلة أصالة النصوص التي كتبها هؤلاء الجامعين. على سبيل المثال, كان هنالك في مرحلة ما اثنا عشرة نصا مختلفا لكتاب البخاري, بجانب هذه الصيغ المتباينة كان هنالك تحريفات متعمدة. كما يحذرنا گولدزيهر: "من الخطأ الاعتقاد بأن السلطة مرجعية للاثنين (مجموعتا البخاري ومسلم) هي ناتجة عن الصحة التي لا نقاش فيها لمحتوياتهما وأنها نتيجة لتحريات علمية." حتى أن ناقدا من القرن العاشر قد أشار إلى ضعف مائتي حديث يتضمنهما عملا مسلم والبخاري

انتقال إلى الجزء الثاني من الموضوع

قصة الكون والحياة والإنسان

الكاتب: موسى ديب الخوري

المصدر في موقع الجمعية الكونية السورية

قُدّم هذا البحث ضمن إطار محاضرات الجمعية الكونية السورية، 1998. وهو يرتكز بشكل أساسي على ترجمتي لكتاب **«أجمل تاريخ للكون»**، تأليف هوبرت ريفز وغيره، وصدر عن دار أكاديميا، 1998، بيروت.

مقدمة

من أين جئنا؟ وما نحن؟ وإلى أين نمضي؟ تلكم هي حقاً الأسئلة الوحيدة التي تستحق عناء طرحها! لماذا نحيا، ولماذا وجد العالم ولماذا نحن هنا؟ كان الدين أو الإيمان أو المعتقد هو وحده حتى الآن الذي يقدم حلاً على هذه الإجابات.
أما اليوم فقد كوّن العلم رأيه الخاص أيضاً الذي يعتبر ربما أحد أهم مكتسبات القرن العشرين، بل وربما المفتاح الحقيقي لفهم طريقنا المستقبلي وتحولنا النفسي والروحي. والحق أن العلم يعيد اليوم بناء أخلاقنا وأفكارنا وحياتنا وسلوكنا ونفسانيتنا وحضارتنا بل وروحانيتنا. ذلك أن العلم بات يملك منذ الآن سرداً كاملاً لأصولنا الكونية: لقد أعاد العلم بناء تاريخ الكون.
ما هو الشيء الخارق الذي اكتشفه العلم؟ إنه المغامرة نفسها المستمرة منذ 15 مليار سنة والتي توحّد الكون والحياة والإنسان مثل فصول ملحمة طويلة. إنه التطور نفسه الذي يدفع باتجاه تعقيد متنام منذ الإنفجار العظيم إلى الذكاء: الجسيمات الأولى فالذرات فالجزيئات فالنجوم فالخلايا فالعضويات فالكائنات الحية وصولاً إلى هذه الكائنات العجيبة التي هي نحن... إنها السلسلة ذاتها التي تدفعها الحركة عينها. نحن سليلو البشريات الأولى والكائنات الأولى بل والنجوم والمجرات. إن العناصر التي أسست أجسامنا هي نفسها التي كانت قد تفاعلت في باطن النجوم منذ أزمنة سحيقة! نحن حقاً أطفال النجوم كما يقول هوبرت ريفز!
لا شك أن هذه الفكرة تزعجنا بالتأكيد، فهي تعارض اليقينيات القديمة وتسلخ الأحكام المسبقة. لكن تقدمنا في المعرفة عبر الأجيال لم يكن إلا ليعيدنا إلى موقعنا الصحيح في الكون. كنا نعتقد أننا موجودون في مركز العالم، وجاء غاليليو وكوبرنيكوس وغيرهما ليرشدونا: فنحن نسكن في الواقع كوكباً عادياً ككواكب كثيرة في الكون، ويقع في طرف مجرة متواضعة مثلها مجرات لا تحصى. فليس من سبب خارق يدعو الإله ليهتم بهذه الكرة الصغيرة اهتماماً خاصاً. كنا نعتقد بسبب هذا الإهتمام المفترض إننا كائنات فريدة بمعزل عن الأنواع الحية الأخرى. لكن للأسف! فقد وضعنا داروين على الشجرة المشتركة للتطور الحيواني. وعلينا في الواقع أن نبتلع مرة أخرة كبرياءنا القائم في غير محله: فنحن في الواقع لسنا آخر ما سينتجه التطور والتنظيم الكونيان!

قد يتساءل أحدهم قائلاً: «أين الله في هذا كله؟» إن بعض الاكتشافات تتلاقى أحياناً مع يقينيات حميمة، لكن الكثير منها ينقض ويقوض يقينيات حميمة أخرى أكثر من الأولى بكثير، والحق إن المعتقدات القائمة على مفاهيم كونية قديمة قد تم دحضها من وجهة نظر العلم. ولهذا فلن نخلط بين النوعين: فالعلم والدين لا يحكمان المجال نفسه. فالأول يتعلم، أما الثاني فيعلّم. الشك هو محرك الأول، في حين أن الإيمان واليقين هما لحمة الآخر. ومع ذلك فإن العلم لا يتجنب الأسئلة الميتافيزيقية، ولهذا فإننا نصادف خلال قصة العلم عن الكون، بعض الأساطير القديمة والرؤى الروحية وحتى سنلتقي بآدم وحواء في السافانا الأفريقية! لكنهما أقدم بكثير من آدم وحواء اللذين تحدثنا عنهما كتب الأولين، ويختلفان عنهما اختلافات جذرية. إنما العلم يحيي المناقشات ولا يقتلها، ويفتح الباب واسعاً دون إشراطات ليختار كل ما يناسبه على ضوء معطيات باتت أكثر تجانساً ومنطقية ووضوحاً وإنسانية بل وروحية .

تبدأ قصتنا عن الكون مع ما يسمى بالإنفجار الكبير منذ نحو 15 مليار سنة..لكننا سنرى إن مفهوم البداية يوصلنا إلى قلب النقاشات الميتافيزيائية القائمة في العقل البشري منذ عصور، بل ويطرح مسألة الزمن الشائكة. ومنذ هذه البداية تتراكب المادة المتوهجة تحت تأثير قوى مذهلة لا تزال تسهر على مصائرنا. فمن أين جاءت هذه القوى؟ ولماذا هي ثابتة في حين أن كل شيء يتغير من حولها؟ إنها توجه التطور الكوني وتولد مع ابتراد الكون النجوم والمجرات. فما هي هذه القوى؟ ومن أين تتولد هذه الحركة المتنامية نحو التعقيد والتي لا تقاوم؟ وهل هذه القوى سابقة للكون؟

ومنذ 5 مليارات سنة، وعلى كوكب جميل واعد على طرف مجرة عادية في الكون السحيق، تابعت المادة عملها الجنوني في التركيبات. فعلى سطح الأرض، وفي بوتقات جديدة، انطلقت خيمياء أخرى! فالجزيئات ارتبطت في بنى قابلة للتكاثر وولّدت قطرات غريبة ثم أولى الخلايا التي تجمعت في متعضيات راحت تتنوع وتتكاثر وتعمر الكوكب، وتطلق التطور الحيواني وتفرض قوة الحياة. لا شك أنه ليس من السهل بعد قرون من الأفكار الخاطئة حول ولادة الحياة قبول أن الحياة ولدت من الجماد. فقد اعتُبر العالم الحي لعدة قرون عالماً معقداً جداً ومتنوعاً جداً بل وذكياً جداً بحيث يصعب أن يظهر دون دفعة صغيرة من التيسير الإلهي. أما اليوم فالمسألة أصبحت محسومة: إن العالم الحي ناتج من تطور المادة نفسه، وهو ليس ثمرة الصدفة مع ذلك. فكيف تم المرور إذاً من الجماد إلى الحي؟ وكيف اختَرع التطورُ التناسلَ والجنسَ والموتَ بشكل متلازم؟

ومنذ نحو بضعة ملايين سنة، وفي مشهد جميل من السافانا الجافة، احتل التحول الأخير للكائن الحي المسرح كله. هوذا الإنسان الحق! إنه حيوان وثديي وفقاري، ورئيسي بالإضافة إلى ذلك. لقد بات من المؤكد من الآن فصاعداً أننا كلنا سليلو أنواع الأوسترالوبيثكوس والهوموإركتوس الإفريقية. فنحن أبناء هذا الكائن القديم الذي انتصب فيما مضى في إفريقيا وللمرة الأولى في تاريخ الحياة. ولكن لماذا قام بذلك، وأية غريزة حرضته على الانتصاب؟ منذ أكثر من قرن ونحن نعرف بالتأكيد قصة تطورنا البشري ونحاول مع ذلك قبوله بصعوبة. لكن علم الأصول والبدايات تفجر خلال السنوات الأخيرة هذه، واهتزت بشدة شجرة أنسابنا: فقد سقطت عنها حتى بعض الأنواع الشعرانية. ونحن اليوم نملك أخيراً وحدة زمانية ومكانية لنقدم هذا الفصل الثالث من مسرحية التطور الكوني بشكل وافي الحبكة، ألا وهو فصل الملهاة البشرية، وقصة هذا الكائن الذي ولد من تطور الكون وراح يطرح الأسئلة. وكما لو كان هذا الانسان قد استلم النوبة من المادة فقد استغرق بدوره نحو بضعة ملايين سنة ليتطور ويخترع أشياء أكثر فأكثر تعقيداً: الأداة والصيد والحرب والعلم والفن والحب، وهذه النزعة الغريبة للتساؤل حول نفسه الذي لا ينفك يتأكله. فكيف اكتشف هذه الابتكارات وكيف نما دماغه وتطور بلا توقف؟ وما مصير أسلافنا الذين لم يؤاتهم النجاح؟

الكون

عندما نستحضر بداية الكون فلا بد أن نصطدم بالمصطلح. فكلمة بداية أو «أصل» الكون تشير بالنسبة لنا إلى حدث قائم في الزمان. لكننا لا نستطيع اعتبار بداية الكون مثل أي حدث شخصي، فهو بداية كل بداية. ويشبه تساؤلنا عن البداية الأولى أولئك الذين كانوا يتساءلون عما كان يفعله الله قبل أن يخلق العالم. وكان الجواب الشعبي إنه «كان يحضر الجحيم للذين سيطرحون على أنفسهم هذا السؤال!» وكان القديس أغسطينوس صاحب رؤيا نفاذة عندما كان يجيب بأن ليس لهذا السؤال معنى، إذ أن الخلق لم يكن فقط خلقاً للمادة بل وللزمان أيضاً. وهذا هو منظور العلم الحديث حيث لا انفصال بين المكان والزمان والمادة.

إن اعتبارنا لوجود أصل للكون قائم على ملاحظتنا لتطور الكون وتاريخه. وتثبت النظريات الحديثة أن تاريخ الكون يرجع إلى ما بين 10 و 15 مليار سنة. وكان الكون في بداياته غير منظم ولا توجد فيه مجرات ولا نجوم ولا حتى جزيئات وذرات. فلم يكن سوى عجينة من المادة ليس لها شكل محدد وتصل درجة حرارتها إلى مليارات مليارات الدرجات. وهذا ما دعي بالإنفجار الكبير. إن مفاهيمنا للزمان والفضاء والطاقة والحرارة تختلف كلياً عند هذه البدايات، حتى أننا لا نعرف أبداً ما كان يوجد قبل ذلك. ونحن لا نستطيع التأكيدبالتالي إذا كان ثمة شيء ما على الإطلاق قبل هذه البداية أم لا. وهكذا يمكن اعتبار الانفجار العظيم بداية تعرفنا على مفهومي المكان والزمان.

إن صورة الهباء البدئي تتلاقى بشكل عجيب مع الكثير من الأساطير التي تتحدث عن خلق العالم، وغالباً ما يمثّل هذا الشواش أو الفوضى بالمياه أو بمحيط مغمور بالظلام. لكن البداية في علم الكونيات الحديث ترتبط بالحراة والنور أكثر منها بالبرودة والظلمة.

لقد تمكن العلماء بفضل تطور التلسكوبات خلال السنوات الماضية من رؤية ماضي الكون. إن سرعة الضوء تعتبر ضئيلة بالنسبة لاتساع الكون، وهو يقطع ملايين السنوات الضوئية حتى يصل إلينا من المجرات البعيدة. وهذا يعني أننا لا نستطيع أبداً رؤية الحالة الراهنة للكون. وكلما رجعنا في الماضي أكثر يصبح الكون عاتماً أكثر. وإلى ما وراء حد معين لا يعود الضوء قادراً على الوصول إلينا. ويوافق هذا الأفق فترة كانت درجة الحرارة فيها نحو 3000 درجة. ووفق الساعة الإتفاقية للانفجار الكبير كان عمر الكون قد بلغ نحو 300000 سنة.

وترتكز نظرية الانفجار العظيم مثل كل نظرية علمية على مجموعة من الأرصاد، كما وعلى منظومة رياضية هي النسبية العامة لأينشتاين. فقد استنتج إدوين هبل عام 1930 إن المجرات تتباعد عن بعضها بعضاً بسرعات تتناسب مع المسافات بينها. ويشير هذا التوسع إلى ابتراد تدريجي للكون. وتؤكد الأرصاد هذا الإبتراد، إذ كلما أوغلنا أكثر في ماضي الكون، أي نظرنا أبعد فأبعد فيه، أصبح الكون أكثر كثافة وحرارة، حتى نصل إلى لحظة كانت تصل فيها الحرارة والكثافة إلى قيم هائلة منذ نحو 15 مليار سنة، وهذا ما ندعوه بالإنفجار الكبير. لكن توسع الكون لا يعني

مطلقاً إنه كان أصغر مما هو عليه الآن، بل يمكننا القول إن الكون كان لانهائياً وتوسع في لانهائيته. ومن البراهين الأخرى على الإنفجار العظيم عمر الكون نفسه الذي يقاس من خلال حركة المجرات أو أعمار النجوم أو أعمار الذرات. وفي كافة الحالات نجد أعماراً تتقارب من 15 مليار سنة. وتعتمد قياسات عمر الكون على أحافير فيزيائية مثل الإشعاع الاحفوري الذي بقي من الضوء الهائل في بدايات الكون عندما كانت درجات الحرارة عالية جداً. إن الأساسيات التي تبنى عليها النظريات الحديثة في التطور الكوني اليوم هي أن الكون ليس سكونياً، وأنه لم يخلق كاملاً وعلى صورة منتهية، وأنه يبترد ويقل كثافة. وبشكل خاص فإن المادة تنتظم فيه تدريجياً. وهذا يعني أن صيرورة ديناميكية خلاقة لا تزال تخلق كوننا من البسيط إلى المعقد.

كان الكون يتكون إذن في بدايته من جسيمات أولية هي الإلكترونات والفوتونات والكواركات والنيوترينوات، إضافة إلى الغرافيتونات والغليونات. وهكذا تجمعت هذه البنى الأولية في تشكيلات أكثر تعقيداً. فالكواركات مثلاً تجمعت في بروتونات ونيوترونات. وتم ذلك خلال الأجزاء الأربعين الأولى من الألف من الثانية، وهي اللحظة التي نزلت فيها الحرارة إلى 1012 درجة. أما الذي حرض الكون على الانتظام من حالة الهباء الأولى هذه فكانت القوى الأساسية الأربعة، وهي التي أشرفت فيما بعد على تجميع الذرات والجزيئات والبنى السماوية الكبرى. فالقوى النووية تربط النوى الذرية؛ والكهرمغنطيسية تؤمن التحام الذرات؛ وقوة الجاذبية تنظم الحركات الكونية على مستوى النجوم والمجرات؛ أما القوة الضعيفة فتتدخل على مستوى النيوترينوات. لكن الحرارة كانت تفكك كل شيء في اللحظات الأولى وتمنع تشكيل البنى، ولهذا كان يجب أن يبترد الكون قليلاً لتولد أولى البنى المركبة. أما لماذا وجدت هذه القوى أصلاً فأمر لا تفسير له حتى الآن. إننا نعلم اليوم أن هذه القوى موجودة هي نفسها في كل مكان، وأنها لم تتغير أبداً منذ الإنفجار العظيم وحتى الآن. وإضافة إلى أن هذه القوانين لا تتغير فأن أشكالها الجبرية وقيمها العددية تبدو بشكل خاص مضبوطة تماماً. فلو كانت هذه القوى مختلفة بدرجة طفيفة جداً لما كان الكون خرج أبداً من شواشه البدئي. وهذا يعني بشكل من الأشكال أن التعقيد والحياة والوعي كانوا في حالة كمون منذ اللحظات الأولى للكون.

كذا فقد عملت القوة النووية الشديدة على تجميع الكواركات ثلاثا ثلاثاً لتشكيل النويات. وبعد فترة بسيطة حرضت القوة النووية الشديدة هذه البنى لتشكل بدورها تجمعات من بروتونين ونيوترونين فظهرت أول نواة ذرية. وقد هبطت درجة الحرارة عندها إلى 10 مليارات درجة مئوية وكان عمر الكون قد بلغ دقيقة واحدة. وقد ابترد الكون بعد دقائقه الأولى، فكبح من جديد نشاط القوة النووية، وكان تركيب الكون حينئذ 75 % من نوى الهيدروجين و25 % من نوى الهليوم. ولم يحدث شيء من ثم على المستوى التنظيمي لعدة مئات آلاف من السنين. والحق أن التعقيد لا يتقدم بخطى منتظمة. وعندما هبطت الحرارة تحت 3000 درجة دخلت القوة الكهرمغنطيسية. فوضعت الإلكترونات في مدارات حول النوى وخلقت بذلك أولى ذرات الهيدروجين والهليوم. وأدى اختفاء الإلكترونات الحرة إلى جعل الكون شفافاً. فلم تعد الفوتونات تتأثر بالمادة الكونية وتاهت في الفضاء وتحللت تدريجياً إلى طاقة. وهي لا تزال موجودة اليوم بعد أن شاخت مشكلة الإشعاع الأحفوري الكوني. ومر التطور الكوني بعد ذلك باستراحة ثانية لينطلق من جديد بعد مائة مليون سنة. وكانت الجاذبية هي بطلة هذه المرحلة. فبتأثيرها بدأت المادة التي كانت منتظمة التوزع بالتجمع. وهكذا ولدت نوى المجرات. وهكذا لم يعد الكون يظهر بشكل حساء متجانس، بل أصبح فضاء شاسعاً وقليل الكثافة تسبح فيه الجزر المجرية الرائعة. وتكاثفت المادة في قلب هذه المجرات بتأثير الجاذبية لتشكل النجوم. وحرَّض ذلك إزدياداً في درجات الحرارة فأفلتت النجوم من الابتراد العام الذي استمر حولها. فسخنت النجوم وأطلقت الطاقة وبدأت باللمعان. واستنفد أضخمها الذي تساوي كتلته خمسين ضعف كتلة الشمس وقوده الذري في ثلاثة أو أربعة ملايين سنة. وعاشت النجوم الأقل ضخامة مليارات السنين. إن الجاذبية تفسر أيضاً دوران الأجرام حول بعضها. لقد فسر نيوتن دوران القمر حول الأرض، ونعرف اليوم أن الشموس لا تقع على بعضها أيضاً بسبب دورانها حول المجرات. أما المجرات فيكمن عدم وقوعها على بعضها في توسع الكون العام. ويميل العلماء إلى أن الكون سيستمر في التوسع حتى يبترد ويتحول إلى طاقة ميتة.

كان يمكن للكون أن يبقى بعد نحو مليار سنة على هذه الحال: صحراء لانهائية مع جزر موزعة هنا وهناك من المجرات ذات النجوم. لكنه انطلق في مرحلة تطورية جديدة. وكانت النجوم هي التي استعادت شعلة المسيرة. ففي حين كان الكون يتابع ابترداه كانت النجوم تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في درجات الحرارة. إن محرض التسخين هو انكماش النجم بتأثير ثقله الخاص. وعندما تبلغ درجة الحرارة 10 ملايين درجة تستيقظ القوة النووية من جديد. وكما

في الإنفجار العظيم تندمج البروتونات لتشكل الهليوم. وعندما ينفذ الهيدروجين يتحول الهليوم إلى وقود النجم. وعندها تبدأ اندماجات لم تكن معروفة سابقاً في الكون، فتتجمع ثلاث ذرات هليوم في ذرة كربون وأربع ذرات هليوم في ذرة أكسجين. وهكذا أمتلأ مركز النجوم خلال ملايين السنين التالية بنوى الكربون والأكسجين. ويستمر النجم خلال ذلك بالإنكماش، فينهار قلبه على نفسه في حين يتمدد غلافه بسرعة متحولاً إلى عملاق أحمر. وعندما ترتفع درجة حرارته أكثر من ذلك فإنه يولد نوى ذرات أثقل من الحديد والزنك والنحاس والذهب وحتى اليورانيوم. لقد أنتجت النجوم عناصر الطبيعة. ومع انهيار النجم على نفسه تدخل نوى الذرات في تماس مع بعضها وترتد مما يحرض موجة صدم هائلة تؤدي إلى انفجار النجم. وذلك ما نسميه بالمستعر الفائق الذي يضيء السماء مثل مليار شمس.
وعندها تُقذف المواد الثمينة التي أنتجها النجم في باطنه طيلة مراحل وجوده إلى الفضاء. هكذا تموت النجوم الكبيرة، أما الأصغر كشمسنا فتموت بهدوء أكثر. وتهيم الذرات المنقذفة في الفضاء ما بين النجمي وتمتزج بالسحابات الكبيرة المتناثرة في الفضاء. ويصبح الفضاء بالتالي مختبراً حقيقياً للكيمياء. فبتأثير القوة الكهرمنغنطيسية تتوضع الإلكترونات حول النوى الذرية لتشكيل الذرات التي تتحد بدورها في جزيئات. ونجد بينها الماء والأمونياك والكحول الأتيلي. إنها الذرات نفسها التي ستتحد على الأرض فيما بعد لتشكل العضويات الحية. نحن مجبولون حقاً من غبار النجوم كما يقول هوبرت ريفز!

لقد عملت قوة الجاذبية على تجميع السحب ما بين النجمية لتولد منها نجوماً جديدة. ومن بقايا هذه السحب تشكلت مجموعات كوكبية كالمجموعة الشمسية. وقد اشتملت هذه الكواكب على الذرات التي ولدتها النجوم الميتة. وخلال عشرات مليارات السنين اختلطت أجيال النجوم في الكون من الفتي إلى الهرم. ويتشكل وسطياً حتى الآن ثلاثة نجوم في السنة في مجرتنا. وهكذا، وُلد على طرف مجرة حلزونية هي درب التبانة نجم يهمنا بشكل خاص في قصتنا، هو شمسنا، منذ 4,5 مليار سنة. إنها نجم متوسط تماماً في مجرتنا. ويشبهها نحو مليار نجم فيها تماماً. وكانت شمسنا عندما ولدت أكبر بكثير مما هي عليه الآن. لقد تم قياس عمر القمر بدقة وكذلك عمر بعض النيازك، وتبين أن القيم متقاربة جداً وتساوي 4,6 مليار سنة. فقد ظهرت الشمس مع كواكبها في الوقت نفسه، وكان عمر مجرتنا عندها نحو ثمانية مليارات سنة. لقد تجمع الغبار الكوني حول النجوم الوليدة ليشكل أقراصاً تشبه حلقات زحل. وقد تكاثفت هذه الأقراص شيئاً فشيئاً لتشكل بنى صخرية ذات حجوم متزايدة باستمرار. وبنتيجة تصادمها تشكلت كتل كبيرة هائلة ذات حرارة عالية. وقد تطلب الأمر وقتاً طويلاً لتبديدها بحسب حجم الأجسام. ولا تزال الأرض تحفظ في قلبها نار جمر تحرض حركات الحمل الحراري للحجارة التي لا تزال سائلة. وهذه الظاهرات التي تعود إلى تشكل الكوكب هي سبب إنزياحات القارات وثوران البراكين والهزات الأرضية. لكن هذا اللاإستقرار الجيولوجي ثمين جداً لأنه يؤدي إلى تغيرات المناخ التي تلعب دوراً هاماً في تطور الكائنات الحية.

لقد لعب الماء السائل دوراً أساسياً في تتمة التطور الكوني. فكوكبنا هو الوحيد الذي يحوي ماء سائلاً في مجموعتنا الشمسية. وكان المريخ يحوي هذا الماء أيضاً منذ مليار سنة، لكن جاذبيته لم تكن كافية للحفاظ على الغلاف الجوي والدفيئة الكافية لتطور الحياة عليه. أما الزهرة فكانت بدايتها تشبه الأرض كثيراً. وعلى الرغم من أنها تحوي الكمية نفسها من غاز الفحم، لكن وجود الماء على سطح الأرض ساعد على انحلال الكربون في المحيطات، بينما لعب قرب الزهرة من الشمس دوراً أساسياً في تشكيل دفيئة حارة جداً أدت إلى تطوره بشكل مختلف تماماً عن الأرض.
لقد لعب الماء السائل دوراً جوهرياً في ظهور التعقيد الكوني. كذلك لعب الكربون دوراً هاماً جداً. فهو الذرة المثالية من أجل بناء الجزيئات. فهو يملك ما يشبه الخطافات الأربعة التي تلعب دور المفصل بين العديد من الذرات. كما أن الروابط التي يخلقها مرنة بدرجة كافية للعبة الربط والتفكيك السريعتين والضروريتين لظاهرة الحياة. ولهذا فمن المرجح أن تكون ظاهرة الحياة في الكون قائمة بشكل أساسي على وجود الماء والكربون. وهما متوفران بكثرة في أرجاء الكون اللانهائي.

لم تكن درجة حرارة الأرض ملائمة لظهور الحياة في بداية تشكلها. إضافة إلى ذلك كان قذف النيازك والمذنبات فائق العنف. وقد حملت المذنبات إلى سطح الأرض خلال المليار سنة الأولى كميات كبيرة من الجزيئات المعقدة إضافة إلى الماء. وهكذا أصبح التطور الكوني جاهزاً لبدء مرحلة جديدة وحاسمة على سطح كوكب لا يشكل سوى هباءة في محيط الكون الرهيب. إن جزءاً بسيطاً جداً من بروتونات بداية التاريخ شكل الذرات الثقيلة. وعدد صغير جداً من الجزيئات البسيطة انتظم في جزيئات معقدة، وقسم ضئيل فقط من هذه الجزيئات المعقدة سيشارك في بنى

الحياة.

الحياة

إن فكرة الاستمرارية بين تطور المادة وتطور الحياة هي فكرة حديثة. فالحياة قادرة على التكاثر والتطور أما المادة فجامدة وغير قادرة على التناسل. إلا أنه لم يكن معروفاً في الماضي أن الجزيئات مكونة من ذرات، ولا أن الخلايا مكونة من جزيئات. ولذلك كان يتم تفسير ظهور الحياة على الأرض من خلال صدفة خارقة أو من خلال إرادة الإله. وتلك في الواقع طريقة لإخفاء الجهل. فقد أثبت العلماء منذ عدة سنوات فقط إن الحياة نتجت من تطور المادة الطويل نفسه. ومسيرة الكائن الحي ترجع إلى التاريخ الطويل من صيرورة التعقيد في الكون منذ الإنفجار الكبير. لقد تحدث جاك مونو عن «الضرورة»: ففي ظروف معطاة تولّد القوانين التي تنظم المادة منظومات أكثر فأكثر تعقيداً. وهكذا يكون ظهور عضوية حية محتملاً جداً على مدى الزمان الطويل. وهذا يعني أن الحياة ليست حكراً على الأرض فقط، بل هي ظاهرة شائعة في الكون. فلكل كوكب في الكون فيه ماء ويوجد على بعد أمثلٍ عن نجم حار إمكانية مراكمة جزئيات معقدة وكريات صغيرة تتبادل المواد الكيميائية مع وسطها. وهكذا، من ضرورة إلى ضرورة يصل التطور الكيميائي إلى الكائنات الحية الأولية. وهكذا فقد تم التغلب على الفكرة التي كانت سائدة بأن الحي ولد بنتيجة مصادفة أشبه بالمعجزة. لقد توقف باستور عند فكرة أن الحي يولد تلقائياً من المادة، في حين نعرف اليوم أن الساكن يولد الحي تدريجياً (وليس تلقائياً) عبر مليارات السنين. وكان داروين هو الذي أدخل مفهوم الزمن الضروري لتطور الحياة. وقد تم إثبات أن الحياة هي سليلة المادة في المختبر. فنحن نعرف الآن المراحل كلها التي قادت الجزيئات على الأرض البدئية إلى مرحلة الكائنات الحية الأولى، ويمكن إعادة إنتاجها جزئياً في المختبرات!

لقد كسر البيوكيميائي السوفييتي ألكسندر أوبارين والإنكليزي جون هالدين الحلقة المفرغة بين المادة والحي عندما تحدثا عن الظروف البدئية على الأرض. فالجو لم يكن يحوي الآزوت والأكسجين، بل مزيجاً غير مضياف للحياة من الهيدروجين والميتان والأمونياك وبخار الماء، لكنه كان ملائماً لظهور الحياة. وفي الخمسينات استعاد الفرنسي تلار دو شاردان السابق لعصره أيضاً فكرة تطور المادة التي وضعها داروين، وتحدث عن «ما قبل حياة»، وهي مرحلة انتقالية بين الجامد والحي كان يمكن أن تنتج خلال حقب الأرض البدئية. وقد جاء الإثبات المخبري على يد ستانلي ميلر عام 1952. فقد وضع في حوجلة غازات الأرض البدئية، الميتان والأمونياك والهيدروجين وبخار الماء مع قليل من غاز الفحم، وماثل المحيط بماء الحوجلة وسخنه ليعطي الطاقة، وحرض الشرارات في الحوجلة عوضاً عن البرق لمدة أسبوع. وعندها ظهرت مادة حمراء برتقالية في قعر حوجلته! وكانت تشتمل على حموض أمينية، الجزيئات التي تكون مركبات الحياة الأولى! والحق إن الأرض كانت على بعد كاف من الشمس لتلقي أشعتها تحت الحمراء وفوق البنفسجية القابلة لإطلاق التفاعلات الكيميائية، وعلى درجة كافية من البعد كي لا تحترق النواتج المصنعة. وهكذا ينشأ توازن عبر لعبة الولادة والموت. فظهور الحياة على الأرض لم يكن بنتيجة مصادفة سعيدة بل في الواقع لأن أولى مركبات الحياة الأرضية تكيفت مع الحرارة وكيفتها على الأرض بالتالي مع مرور الوقت بحيث تكون في أفضل مستوى ملائم لبقائها وتكاثرها.

إنه نوع من الانتظام الذاتي. ففي فجر الأرض، منذ نحو أربعة مليارات سنة، كان كوكبنا يملك نواة من السيليكات وقشرة من الكربون وغلافاً جوياً من مزيج غازي من الميتان والأمونياك والهيدروجين وبخار الماء وغاز الكربون. وتحت تأثير الأشعة فوق البنفسجية الشمسية والبروق تكسرت هذه الجزيئات وتحللت وسقطت على شكل عناصر أكثر تعقيداً على الكوكب. إنها أولى الجزيئات التي نسميها «عضوية». وقد أمطرت هذه الجزيئات العضوية خلال أكثر من 500 مليون سنة، مع الزخات الناجمة عن تكاثف بخار الماء في طبقات الجو الباردة. ومنذ ذلك الحين تحددت صفتان أساسيتان للعالم الحي: تركيبه الكيميائي ومصدر طاقته أي الشمس.

لقد اكتشف علماء الفيزياء الفلكية وجود جزيئات عضوية في كل مكان تقريباً في الكون. فمنذ خمس عشرة سنة تعرفوا على سبعين منها؛ فهذه الظاهرة لم تكن استثنائية في الكون. وفي المطر الكوني الذي روى الأرض في فجر تشكلها كان ثمة حموض أمينية وحموض دسمة وطلائع الشحوم. ويبدو أن جزيئين هما حمض النمليك وحمض السيانيد لعبا دوراً هاماً في تلك المرحلة: فعند تعرض هذين الحمضين للأشعة فوق البنفسجية فإنهما يولدان إثنين من

«الأسس» الأربعة التي ستتشكل فيما بعد الحمض الريبي النووي DNA حامل الوراثة. ولم يولد الغلاف الجوي للأرض هذه الجزيئات المعقدة فقط بل وحماها أيضاً بتشكيل غطاء لها. وكانت هذه الجزيئات ستضيع لو بقيت معلقة في الهواء الطلق. وفيما بعد استفادت الخلايا الأولى على العكس من الشمس لتنتج الأكسجين، وأعطى الأكسجين الأوزون في طبقة الجو العليا فحماها بدوره من الأشعة فوق البنفسجية. وهكذا أمنت الحياة بقاءها واستمرارها.

تشبه قصتنا حتى الآن لعبة تجميع المكعبات، وتشكيل سلاسل عملاقة من الجزيئات. لكن متى بُعثت الحياة وكيف؟ لقد لعبت البحيرات الشاطئية والمستنقعات دور البيئة الملائمة لذلك. فهي أماكن جافة وحارة في النهار ورطبة وباردة في الليل. وفي هذه الأماكن يوجد الطين والكوارتز اللذان ستقع سلاسل الجزيئات في فخهما فيتحد بعضها ببعضها الآخر. فالطين يعمل عمل مغنطيس صغير بالنسبة للأسس التي تشكلت منها أولى الحموض النووية. فأيوناته أي ذراته التي فقدت إلكتروناتها تجذب المادة من حولها وتحرضها على التفاعل. وأدى ذلك إلى ظاهرة جديدة. فبعض الذرات محب للماء ولهذا فهو يجذبه، في حين أن بعضها الآخر كاره للماء وهو بالتالي يبتعد عنه. وهكذا فقد تجمعت البروتينات الوليدة في البحيرات الشاطئية على بعضها مما جعلها على تماس مع الماء الخارجي أو بمعزل عنه داخلياً. وهكذا انغلقت على نفسها. وظهرت في ذلك الوقت كريات كالأغشية في المحيطات. وكانت هذه المرة الأولى التي يظهر فيها شيء ما منغلق على نفسه، له داخل وخارج كما كان يقول تلار دو شاردان. وفي هذه البنى تشكلت أوساط معزولة عن الوسط الخارجي وحبست في داخلها المواد الكيميائية التي شكلت خلائط خاصة بها وحدها. ففي بعض الأحيان يفجر الخليط الكيميائي الداخلي الغشاء فتتبدد الجزيئات في المحيط، وفي أحيان أخرى يساهم هذا الخليط على العكس في تدعيم غشائه ويؤمن بذلك استمرار المنظومة. ومع الإنتقاء الطبيعي بقيت القطرات التي كانت تملك وسطاً كيميائياً داخلياً متكيفاً مع البيئة. وكان للقطرات التي تستطيع إنتاج الطاقة أفضلية على القطرات الأخرى لأنها تسمح لها بالنمو. وكان بعضها يستخدم لنموه مواد من الخارج تمر عبر غشائه: إنها بواكير تفاعلات التخمر. أما بعضها الآخر الذي حفظ المواد الملونة أي الخضاب أو الجزيئات القادرة على أسر الضوء، فكان يحول الفوتونات الشمسية إلى إلكترونات. وبذلك فقد تفوقت على القطرات الأخرى لأنه مع افتقار المحيط الخارجي بالمواد كانت هذه القطرات مستقلة ذاتياً عنه. وكانت المرحلة الحاسمة التالية التي اجتازتها الحياة في بدايتها هي خيار البقاء عبر التكاثر. لقد تم البرهان حديثاً أن الحمض الريبي النووي منقوص الأكسجين RNA يملك خاصة عجيبة: فهو يستطيع التكاثر ذاتياً. فإذا انقسمت قطرة إلى قطرتين وكانت الثانية تملك نسخة من الحمض الرسول فسيمكنه بناء غشاء مطابق ومنظومة مطابقة. وتلكم منظومة التكاثر الذاتي في حالتها البدائية. ويمكن القول إن هذه القطرات التي استطاعت البقاء على حياتها كانت أولى أشكال الحياة هذه. فالعضوية الحية هي عموماً المنظومة القادرة على تأمين انحفاظها الخاص، وتدبير نفسها بنفسها والتكاثر. وقد استطاعت هذه القطرات الحية أن تحول الـ RNA إلى DNA الأكثر استقراراً. ومن خلال تراكيب سلاسل البروتينات والـ DNA وصلت الطبيعة إلى طور المورثات. وهكذا انتشرت قطرات الـ DNA هذه في الأرض بسرعة هائلة. وخلال سنوات قليلة انقسمت الخلايا وفق متتالية أسية ليصل عددها إلى كميات هائلة. ولم يكن ثمة شيء على الأرض حينها يستطيع مقاومتها أو تدميرها. أما اليوم فإن ظهور نمط جديد للحياة على الأرض بالطريقة نفسها سيقابل بالتدمير الفوري من قبل الكائنات الحية الحالية. لقد وصلت الطبيعة إلى هذه المرحلة دون قصد وعن طريق الاختبار والحذف والانتقاء عبر ملايين السنين.

لقد تطورت بعض القطرات وفق آليات التخمر. فحررت في البداية كميات كبيرة من الميتان وغاز الفحم اللذين انحلا في المحيطات. ولا تزال هذه الآلية موجودة اليوم: في أجواف المجترات مثلاً حيث تقوم البكتريا بالتخمير بغياب الأكسجين. لكن التطور كان سيسلك طريقاً أكثر فاعلية. ذلك أن التركيب الضوئي والتنفس كانا على وشك الظهور. ويرتكز الأول على اليخضور، والثاني على الهيموغلوبين. وقد حدث عندها افتراق بين هذين الصنفين. فمن جهة القطرات التي تصنع الطاقة مباشرة، وذلك عن طريق الضوء الشمسي الراشح في المحيطات وغاز الكربون الذي تحرره الخمائر (هذا هو التركيب الضوئي)؛ ومن جهة أخرى القطرات التي تمتص المواد الغنية بالطاقة والأكسجين الذي يطرحه غيرها (وهذا هو التنفس)، ويكون عليها بالتالي الانتقال من أجل إيجاد غذائها. ذلك هو الإفتراق بين البكتريا المستقبلية والعوالق المستقبلية، بين العالم الحيواني والعالم النباتي.

وتقد تابعت هذه القطرات تطورها فتزودت بنوى. ووفق النظرية الحديثة جداً فقد عاشت أنواع الخلايا متكافلة مع بعضها. واكتملت هذه العضويات فيما بعد باكتساب سوط أو هدب يسمح لها بالانتقال. وهذه الخلايا ذات النوى

والمتحركة كانت خلايا قناصة تملك في أغشيتها فتحة وأهداباً هزازة تجتذب البكتريا والعوالق ثم تلفظ فضلاتها. لقد عرفت الطبيعة كافة أشكال التطورات الممكنة الأخرى للخلايا. لكن الحياة أقصت كافة السبل غير القابلة للتكيف. وقد لعب الزمن دوره هذه المرة أيضاً. فهو يتقلص أو يتمدد تبعاً لمراحل التطور. إنه ظهور جزيء تفاعلي جداً يركز الزمان ـ المكان: فهو يستطيع اجتياح بيئته الخاصة والتخلص في وقت قصير جداً من الجزيئات الأخرى التي استغرقت آلاف السنين لتتطور. إن الدراسات الحديثة وفهم آليات التطور هذه فتح الباب عريضاً أمام باحثين يعملون حالياً في مختبراتهم على تطوير ما يسمونه بالحياة الصنعية، في محاولات لإعادة تمثل احتمالات تطور الخلايا الأولى. إنها متتالية من التفاعلات التي تقود إلى تفاعلات لاعكوسة وإلى خصائص جديدة. هكذا بني التاريخ الذي نوجد اليوم عند نهايته. ويؤكد جويل دو روني أن المصادفة لا تلعب هنا أي دور. فإذا بدت هذه القصة خارقة فلأننا موجودون هنا لنحكيها. لقد كان هناك ملايين من قصص الجنود الذين انتهوا بشكل مأساوي، لكن أحداً لم يخبر بقصصهم لأنهم لم يعودوا موجودين ببساطة. وكم وكم من المحاولات النادرة توصلت إليها الحياة ولم تستمر ولا نعرف عنها شيئاً اليوم. إن تاريخنا هو السرد الوحيد الذي نستطيع إعادة تشكيله،ولهذا فهو يبدو خارقاً إلى هذا الحد.

عند هذا الحد من قصتنا كانت تعمر الأرض خلايا تحيا بسلام في المحيطات. وكان يمكن لهذا النمط من الحياة أن يستمر. فما الذي بعث التطور الحيوي من جديد باتجاه التعقيد؟ لقد سممت هذه الخلايا نفسها بالفضلات التي كانت تطرحها. وكان لا بد لها من التجمع لأسباب كثيرة والعيش في تجمعات متكافلة لتقاوم افتقار البيئة أو فسادها أو القناصة إلخ. وهكذا أدت الحياة الجماعية إلى ولادة أولى أشكال متعددات الخلايا البسيطة. إنها أولى العضويات البحرية من ديدان واسفنجيات وغيرها. لقد تم هذا التطور خلال عدة مئات آلاف السنين فقط، وبعدها بدأ التطور يتسارع. وشيئاً فشيئاً تصبح القصة مألوفة لنا أكثر فأكثر؛ فلدينا منذ الآن كائنات نعرف سلالاتها أو أحافيرها. وكان التطور التالي بالتأكيد هو الجنس. لقد نمت شجرة الحياة وتفرعت في ثلاثة فروع رئيسية هي: فرع الفطريات والسرخسيات والطحالب والنباتات الزهرية؛ وفرع الديدان والرخويات والقشريات والعنكبوتيات والحشرات؛ وفرع الأسماك والزواحف وحبليات الظهر ثم الطيور والضفدعيات والثدييات..لقد ولد الجنس وفق إحدى النظريات من الكائنات التي تأكل أفراد نوعها. فعندما تأكل الخلايا بعضها بعضاً يمكن أن تندمج فيها مورثات أنواع أخرى. وكانت هذه الظاهرة موجودة عند البكتريا. ومع ازدياد تعقيد العضويات أصبحت مزودة بخلايا متخصصة بالتكاثر، هي الخلايا الإنتاشية التي يحتوي كل منها على نصف خلايا مورثات عضويته، وهكذا تعمم الجنس.

وبفضل الجنس أمكن للطبيعة أن تخلط مورثاتها، وهكذا انفجر التنوع. وبدأت مغامرة التطور البيولوجي الكبرى. وقد شهدت عدداً لا يحصى من التجارب المخفقة والأنواع التي لم تستمر. وكانت الظاهرة الهامة الثانية التي اندرجت في بنية العضوية هي آلية الزمن، أي الشيخوخة والهرم والموت. والموت هام بمقدار التكاثر نفسه. فهو يعيد الذرات والجزيئات إلى دورة الطبيعة وبفضله تتمكن الحياة من التجدد. وبعد أن عرف الكائن الحي الجنس والموت بدأ يطور قدراته. فباستخدام السكريات أغنى استقلابه وطور عضلاته مما سمح له بالحركة والعمل والسباحة والطيران والركض وإعمار العالم. وفي الوقت نفسه عملت اللواقط التي هي الحواس على تنسيق نشاطات العضوية. وهكذا ظهرت ثلاثة تطورات كبرى حديدة: النظام المناعي الذي يؤمن الحماية ضد الطفيليات والفيروسات؛ والنظام الهرموني الذي يسمح بالسيطرة على الإيقاعات البيولوجية والتناسل الجنسي؛ والنظام العصبي الذي يحكم الإتصالات الداخلية. وقد ظهرت هذه المنظومات الثلاث ما أن خرجت الحيوانات من الماء.

كان الذي دفع إولى الكائنات المائية إلى اليابسة هو المنافسة الشديدة على الغذاء. ولهذا كان ثمة نوع غامر باتجاه اليابسة للحصول على غذائه ثم العودة إلى المياه لوضع البيوض فيها. وعلى مر الأجيال جازفت سلالات هذا النوع بالبقاء أكثر على اليابسة بفضل خياشيمها القادرة على التقاط الأكسجين؛ بل وأيضاً بفضل دموعها، إذ كان عليها المحافظة على عينيها رطبة للرؤية في الهواء. وكان أنسال هذا النوع هم الضفدعيات والبرمائيات. والحق أننا ما كنا لنكون لولا دموع هذه السمكة.

وقد يسر الهواء الطلق الحركة والاتصال والتطور. ومع ظهور الهيكل العظمي أصبحت الحيوانات أقدر على التغلب على الجاذبية. وسمح لها اختراع العضلات بالتخلي عن كونها عجائن من الهلام الرخو مثل الديدان، بل وبممارسة ضغط آلي على بيئتها، وبتحمل وزن الشحوم الحامية لها والدماغ. وهكذا فقد تنوع كل شيء: الاستقلاب ومنظومات

الحركة والأشكال...وبشكل مواز تم خلال هذا الوقت عند النبات انتقاء منظومات لأسر الطاقة الشمسية بواسطة الأوراق ولنقل الطاقة بواسطة النسغ. وعلى الرغم من بساطة الحياة النباتية الظاهرية لكنها تطورت وفق أنظمة معقدة تظهر بخاصة في نظامها التكاثري.

وقد شهد تطور الحياة تسارعاً ثابتاً، لكنه مر أيضاً بفترات انقراض كبير وبطرق مسدودة. فمنذ مائتي مليون سنة كانت الديناصورات تسود الأرض بأنواعها الصغيرة والكبيرة والعاشبة واللاحمة والراكضة والطائرة والبرمائية. وقد انقرضت بسبب نيزك هائل قطره خمسة كيلومترات سقط في خليج المكسيك منذ نحو 65 مليون سنة. وكانت الصدمة عنيفة إلى حد أنها ارتدت من الجانب الآخر للكوكب وحرضت تفجر الصهارة. وأدى ذلك إلى حريق عالمي مما حرر غاز الفحم والغبار فتغطت الأرض بحجاب شاسع. وتعتم الكوكب ونجم عن ذلك برد رهيب رافقه بعد ذلك على الأرجح أثر للدفيئة أدى إلى التسخين. وكان عدد الأنواع الذي نجا ضئيلاً، ومنها الليموريات. وهي أنواع متحركة ومتكيفة جداً ومزودة بيدين ممسكتين. وقد لجأت إلى تجويفات الصخور واحتمت بها وولدت السلالات التي أدت إلى ظهور الثدييات. واكتسبت هذه الأخيرة ميزة جديدة لتؤمن بقاء نسلها. وهي حمل البيضة في داخلها.

كان الدماغ عبر هذه المرحلة الطويلة من تطور الأنواع الحيوانية يتطور ويكتمل عبر مراحل متتالية، من الأسماك إلى الفقاريات فالطيور والزواحف فالبرمائيات وأخيراً الإنسان. ففي البداية كان الدماغ الأكثر بدائية، أي دماغ الزواحف الذي كان ينظم الغرائز الأساسية للجوع والعطش والجنس والخوف إلخ. وفي المرحلة الثانية نجد عند الطيور الدماغ المتوسط الذي يقود إلى آلية جماعية، مثل العناية بالفراخ وبناء العش والبحث عن غذاء والمشاركة والغناء. ثم تظهر المرحلة الثالثة عند الرئيسيات وبخاصة عند الإنسان: فالقشرة الدماغية التي تُدخل معطيات مجردة مثل الوعي والذكاء.

والحق أن نمو المنظومة العصبية يخضع هو أيضاً للتطور الدارويني. فالأعصاب البصرية لطفل مثلاً لا تقترن إذا كان هذا الأخير مغموراً في الظلمة دائماً. فثمة إذن بطريقة معينة انتقاء لا يحفظ سوى النطاقات الملائمة للفرد. وبالتالي فإن التعلم يعني الإقصاء. والتطور الدماغي يعني مزيداً من القدرة على الإقصاء والنمو عمودياً في سلم التطور. يعتبر ستيفن غولد أن كل حدث مهما كان تافهاً يؤثر في مجرى التاريخ. ومن هذا المنظور فالانسان كائن محظوظ إلى حد بعيد حتى الآن. وتقع عليه الآن مسؤولية المحافظة على ما منحه إياه التطور عبر ملايين السنين. فلو لم تختف الديناصورات ولم تختبئ الليموريات في أوكارها ثم تخرج منها لتعطي فرعاً متميزاً يقود إلينا لما كنا هنا. ليس ثمة صدفة ولا قصد في هذه القصة. إن الغائية التي غالباً ما زُرعت في لاشعورنا تخفي عنا رؤية الحقيقة التي باتت واضحة تماماً، وهي أن التعقيد يزداد، وأننا حلقة في سلسلة تطور لانهائي.

الإنسان

«إذا كان صحيحاً أن الإنسان أتى من قرد، فلنصلّ لكي لا يذاع هذا الأمر!» هكذا هتفت سيدة إنكليزية عام 1860 عندما اكتشفت نظرية التطور لشخص يدعى داروين. ويبدو أن طلبها هذا لم يستجاب، فقد ذاع اليوم هذا الأمر وانتشر. ومع ذلك فلا تزال عوائق كثير تمنع انتشار هذه الأفكار الجديدة، وبخاصة الموروايث الفلسفية والعقائدية. وذلك ناجم غالباً عن التباس في فهم معنى كوننا جئنا من القردة، إذ يعتقد الناس عموماً أن ذلك يعني الشيمبانزي مثلاً. والحق أن الإنسان جاء من نوع كان السلف المشترك للذريتين، سلالة القردة العليا في إفريقيا من جهة، وسلالة أشباه البشريات من جهة أخرى. فالإنسان ليس قرداً بالتالي إلا من منظور ترتيبه في التصنيف الحيواني. وكانت خصوصيته تحديداً أنه نجح في تخطي هذا الشرط البسيط. والحق اننا لا نستطيع تجاهل نسبنا، فنحن نحمله في جسمنا ومورثاتنا. ولا بد لنا من جهة أخرى من التأكيد على أن العلماء طوروا طرق بحثهم بدرجات فائقة بحيث يستطيعون مثلاً من خلال دراسة مينا سن بواسطة المجهر الإلكتروني رؤية حزات دقيقة تكشف عن الطريقة التي نمت بها السن، وهي تعطي مؤشرات حول نمو الفرد. وبالمقابل، فقد عثر العلماء على الأحافير في الترتيب المعاكس لقِدمها. وهكذا فقد اقتنعوا شيئاً فشيئاً بأن الإنسان أقدم بكثير مما كان يُظن.

ولا يمكن تحديد أصل واحد للإنسان كما كان يريد أن يفعل أصحاب الرؤى! وبالأحرى يستنتج العلماء تطوراً طويلاً

للتسلسل الحيواني تظهر خلاله الصفات المختلفة في مواقعها. وضمن هذا المنظور يمكن إرجاع البدايات الأولى إلى نهاية العصر الطباشيري منذ سبعين مليون سنة. إنه فجر الحقب الثالث عندما كانت آخر الديناصورات في طريق الانقراض. لقد عانت البيئة عندها من تغيرات عميقة. وفي ذلك الحقب كانت أفريقيا عبارة عن جزيرة. وقد ظهرت على قارة كانت تجمع أوروبا وأميركا الشمالية وغرينلندا حيوانات صغيرة: إنها أولى القردة سليلة آكلات الحشرات. وقد بدأت تتكاثر في وسط نبات جديد تماماً هو أولى النباتات الزهرية. وكان بالتالي عصر أولى الثمار. وكانت القردة هي أول من استهلكها. وأدى ذلك إلى تغيرات تشريحية هامة على مر الزمن في بنية هذه الأنواع. وقد سمي أقدم هذه الرئيسيات البرغاتوريوس. ولم يكن حجمه ليزيد عن فأر. وبعد أن انتشر هذا النوع في العالم كله ظهرت منه منذ حوالي 35 مليون سنة أوائل أسلاف القردة وأشباه البشريات. إنها الرئيسيات العليا. وقد أدى تغير المناخ والجفاف الذي طرأ إلى ظهور عدة أنواع منها وأهمها قرد مصر كما سمي، وقد حقق إنجازات هامة على صعيد الرؤية والحياة المشتركة. ثم كان بعده البروكونسول الذي وصل حجم دماغه إلى 150 سم3. وقد شهد هذا النوع حدثاً هاماً. فمنذ 17 مليون سنة التقت الصفيحة القارية الإفريقية العربية بالصفيحة الأوروبية الآسيوية. وعبر هذا القرد بالتالي إلى أوروبا وآسيا وأعطى سلالات عديدة منها الرامابيثكوس الذي اعتقد لفترة طويلة أنه ينتمي إلى فصيلتنا، لكن هذا الاعتقاد خاطئ اليوم. فقد تبين أن أقرب إلى قرد الأورانج أوتان. وبالمقابل بينت الدراسات المخبرية على أسنان أحد الأنواع الأخرى التي ظهرت في أفريقيا أنها هي القريبة من البشر. ومع ذلك فقد أثبت العلماء أن الفارق بين الإنسان والشيمبانزي لا يتجاوز 1 % فقط.

إن البحث عن حلقة ضائعة بين الانسان والقرد كما كان شائعاً حتى وقت قريب أمر خاطئ تماماً. فهو يفترض وجود قرابة بين إنسان اليوم وقرد اليوم. إن ما يبحث عنه العلماء بالضبط هو السلف المشترك للبشر والقردة الكبيرة. ويتفق العلماء أن هذا الانشعاب حدث منذ نحو سبعة ملايين سنة. فقد انخسف وادي ريفت وصعدت بعض أطرافه لتشكل جداراً حقيقياً أمام الحيوانات. وقد شق هذا الانهدام إفريقيا الشرقية كلها حتى البحر الأحمر والأردن وانتهى إلى البحر المتوسط. وكان طوله الكلي 6000 كلم وعمقه أكثر من 4000 كلم. وأدى ذلك إلى تغير المناخ، فاستمرت الأمطار تهطل في الغرب، وراحت تتناقص شيئاً فشيئاً في الشرق. فأسلافنا الذين ظلوا في الغرب تابعوا حياتهم الشجرية. لكن الذين وجدوا أنفسهم معزولين في الشرق واجهوا السافنا ثم السهوب. وأدى ذلك إلى تطورين مختلفين عبر الأجيال. فأعطت أجيال الغرب القردة الحاليين، وأعطت أجيال الشرق أشباه البشر ثم الإنسان. إن كل ما يمزينا، من وضعية الوقوف وغذائنا المتنوع ونمو دماغنا واختراع أدواتنا قد نجم عن تكيف مع وسط أكثر جفافاً. تلكم الآلية التقليدية للانتقاء الطبيعي. فمجموعة صغيرة من الأسلاف كانت تملك مواصفات مورثية تشكل مزايا من اجل الاستمرار أفضل في هذه البيئة الجديدة أصبحت شيئاً فشيئاً هي الأغلبية السائدة في الجماعة. ومن هذه الميزات المورثية ربما كان النمو المختلف للحوض الذي سمح لهم بالانتصاب بسهولة أكبر، الأمر الذي مكنهم من رؤية طرائدهم والمدافعة عن صغارهم وعن أنفسهم بشكل أفضل. وقد ولد الكائن الذي انتصب فيضاً من الأنواع الجديدة، وهي ترجع كما قلنا إلى نحو 7 ملايين سنة. إنهم الأوسترالوبيثكوس أو أشباه البشريات. ومرة أخرى تدخل الانتقاء الطبيعي لصالح أحد الأنواع الذي أدى لظهور البشريات الأولى.

ومنذ نحو ثلاثة ملايين سنة كانت البشريات الأولى قد ظهرت وكانت تعيش في الوقت نفسه مع أنواع الأوسترالوبيثكوس الأخرى. ولم تستطع أنواع أشباه الإنسان هذه تجاوز عشها البيئي. وعندما أصبح نوعهم أقل خصوبة انقرضوا بعد عدة مئات من آلاف السنين. وفرضت البشريات الأولى نفسها. فهي أكبر حجماً وأكثر انتصاباً، إضافة إلى أنها كانت تتغذى بكل شيء تقريباً. وكان هذا الكائن انتهازياً جداً ومزوداً بأدوات أكثر فأكثر فاعلية. ومن أشهر أنواع الهومو الإركتوس أي المنتصب والهابيليس أي الماهر والسابيان أي العارف. ولكن يمكن القول إن النوع الإنساني كان قد بدأ تطوره معها.

وكان هؤلاء البشر محبين للاستكشاف إضافة إلى حاجتهم الدائمة للصيد وملاحقة الطرائد. وكانوا مدهشين جداً عندما بدؤوا يرمون بالحجارة. وكانوا يعيشون دون شك في مجموعات صغيرة من عشرين إلى ثلاثين شخصاً. وكانت المجموعة كلما كبرت انقسمت من جديد وابتعدت مشكلة جماعة أخرى. وكان ذلك عاملاً حاسماً في إعمار الكوكب. ونجد آثار الحجارة المنحوتة التي تركوها في معظم أنحاء العالم تقريباً. ومن خلال هذه الحجارة نستطيع غالباً معرفة الأنواع التي ارتحلت وتطورت. ويمكن القول بشكل أساسي إن نوع الإركتوس لعب دوراً كبيراً في تطوير التقنيات،

وفي اختراع النار منذ نحو 500000 سنة. ومع اختراعه لتقنيات دقيقة في النحت اختفى الهومو إركتوس منذ نحو 300000 ألف سنة تاركاً المجال للهومو سابيان ليحتل الساحة. وقد ظهر منه نوع في أوروبا هو نياندرتال تعايش مع نوع آخر للسابيان هو كرومانيون الذي تطور في آسيا وأفريقيا. ويعتقد العلماء عموماً أن كرومانيون تغلب على نياندرتال بلطف إمكانياته ومرونته. وهذا هو الإنسان الذي أدى إلى ظهورنا نحن مباشرة.

خاتمة

التطور مستمر حتى الآن. لكنه الآن تقني واجتماعي بشكل خاص. ولعله في العمق نفسي وروحي. ونحن اليوم نحمل شئنا أم أبينا مشعل التطور. إننا عند منعطف حاسم للتاريخ أشبه بظهور الحياة. فما الذي يتهيأ للظهور من خلالنا؟ وبعد المرحلة الكونية ثم الكيميائية ثم البيولوجية، ها نحن ندشن الفصل الرابع الذي على الإنسانية أن تلعبه إنما مع وعي للمصير والتحولات التي ستنجم عن كافة تدخلاتنا مهما كانت بسيطة. وكما يقول جويل دو روني فنحن في طريقنا إلى اختراع نمط جديد للحياة. إنها عضوية كوكبية هائلة تشتمل على العالم الحي كله وكافة ما أنتجه التطور البشري. وفي هذا التطور تمثل اختراعاتنا مكافئات للطفرات، ونحن نتقدم بسرعة أكبر بكثير من التقدم الدارويني؛ ونجتذب لصالحنا اليوم مصادر الطاقة والمعلومات والمواد ونرمي بالفضلات في البيئة مما يؤدي في كل مرة إلى فقر المنظومة التي تسندنا. والحل لا يكمن في إيجاد محميات، ولا في الإرتحال بعيداً عن الأرض نفسها، بل في إيجاد توازن حقيقي بين التكنولوجيا والأرض وحاجاتنا.

وعلينا من جهة أخرى ألا ننسى أن جسمنا يتغير ببطء شديد ولكن بسرعة كبيرة قياساً إلى سرعة تطور البشريات السابقة لنا. وخلال فترة قادمة إنما نحضر لولادة كائن أكثر كمالاً منا. وهذا يعني أكثر كفاءة وقدرات. كذلك فإن انطلاق الإنسان إلى الفضاء والذي بات وشيكاً أمر لا يجب أن يغيب عن بالنا أبداً. فهو يعني يقيناً أن بيولوجية الإنسان وثقافته ستتغيران على حد سواء. وربما نكون مقبلين على إعمار الكون القريب بكائنات ستختلف اختلافات كبيرة عنا خلال أوقات قصيرة.

إن قدرتنا اليوم على سرد هذه القصة للكون والحياة والإنسان تشير إلى مقدار تقدمنا المعرفي والتقني. وعلينا أن نغتبط لذلك بقد ما نشعر بمسؤولية هذه المعرفة.

هل الملحدون واللادينيون أغبياء أم أذكياء وعلماء؟

مقدمة (من كتابة أثير العاني)
يتهم بعض المتدينين الملحدين واللادينيين بالغباء والجهل كما ينشر بعض رجال الدين إشاعة مفادها أن أكثر العلماء اليوم يرفضون نظرية التطور فهل هذه الإدعاءات صحيحة؟
من الواضح للأذكياء أنه لو صح الزعم بأن من أسباب الإلحاد هو الغباء لكان ذلك حجة للادينيين والملحدين لا للمتدينين إذ هو يفضي إلى القول بالجبر وهو مناقض للعدل الذي يقتضي أن لا يكون الإيمانُ الذي يَستوجبُ رَفضُهُ العقابَ معتمدا على شيء لا يملك المكلـّفُ اختيارَه كمستوى الذكاء، فهذا القول يتعارض مع صفة العدل للإله.
ونبدأ بذكر تأييد نظرية التطور* وتحديدا بالمختصين من العلماء في مجال علوم الأرض و الأحياء (حسب استبيان جرى عام 1987) حيث نرى ان هناك من بين 480000 عالم 700 فقط يؤمنون بالخلق ويعتبرونه متوافقا مع العلم أي (15 فقط من كل عشرة آلاف عالم)، وبالنسبة لرأي العلماء من كافة الإختصاصات حول نظرية التطور فقد وجد استبيان جالوب للأمريكيين عام 1997 أن 95% من العلماء يؤيدون أن الإنسان تطور من أشكال أبسط من الحياة ويؤمن 55% منهم بأنه لا دخل لأي إله في عملية التطور بينما يؤمن بالرؤية الدينية للخلق 44% من عموم الناس في الولايات المتحدة الأمريكية (1) حيث تضم أكبر نسبة من الرافضين لنظرية التطور في الدول الصناعية ويَرجع ذلك إلى حد كبير حسب دراسة في صحيفة Science إلى الاصولية الدينية المنتشرة وتسييس العلم في الولايات المتحدة حيث قارنتها الدراسة باليابان التي تقترب فيها نسبة تأييد نظرية التطور
إلى 80% بين عموم الناس وقريب من ذلك في كثير من الدول الاوربية مثل المملكة المتحدة وفرنسا والدنمارك والسويد وآيسلندا(2).

لكن ماذا تقول الاستفتاءات والإستبيانات عن نسبة الملحدين واللاأدريين بين العلماء العاملين في المؤسسات العلمية الكبرى وبين الأذكياء؟ هذا ما يحدثنا عنه الموضوع.

مصدر الموضوع: منتدى اللادينيين العرب

توجد سلسلة من الإستفتاءات الهامة نشرت في جورنال Nature (الطبيعة) أجريت على مراحل امتدت من بداية القرن الماضي إلى بحث نشر في جورنال Intelligence (الذكاء) من عام 2008 وعلقت عليه وكالات الإعلام في بريطانيا بسبب زوبعة المعارضة والرفض التي شنتها بعض الهيئات الدينية لما تضمنه من استنتاجات لم تستسغها. وقد وجدت في هذه الأبحاث أقرب تفسير لملاحظات وتجارب وتساؤلات شخصية امتدت لعدة سنوات فيما إذا وجدت عوامل بايولوجية تأثر على قابلية الفرد للتخلي عن عقيدته الدينية.

إستناداً إلى ويكيبيديا (3) تبلغ نسبة غير المؤمنين في العالم non-believers (وهذا يشمل الملحدين واللادينيين والذين لا ينتمون إلى أي ديانة) مابين 12 و 15% أي أن النسبة الباقية التي تصنف كمنتسبة إلى ديانة ما (المؤمنون) هي الأغلبية الساحقة ونسبتها 85 إلى 88%. على افتراض أن متوسط مستوى التعليم في العالم ككل هو أقل مما هو عليه في الدول المتقدمة (مع العلم أن 20% من سكان العالم أميّين وفقاً ليونيسكو (4)) وأن نسبة الذكاء IQ هي 100 وهو المتوسط في الدول المتقدمة. أي باختصار، أن الغالبية العظمى التي تصل إلى 85% من سكان العالم تنتمي إلى دين (المؤمنون) وهي على معدل فلنفترض أنه "متوسط" من الثقافة والذكاء.

في عام 1914 ، قام العالم النفسي الأمريكي جيمز لوبا James Leuba باستفتاء وجد فيه أن 58% من عينة مكونة من 1000 عالم أمريكي - Scientist - تم إختيارهم عشوائياً ، إما أنهم لايؤمنون أو أنهم يشكون بوجود إله وأن هذه النسبة ترتفع إلى مايقارب 70% بين الأربعمئة عالم الأعلى مستوى منهم (المتفوقين والبارزين منهم في نفس العينة). أي أن عدد المتدينين في هذه العينة في تلك السنة كانت 42% وأن هذه النسبة تنخفض إلى 30% مع ارتفاع المستوى الأكاديمي للعلماء في ذلك الإستفتاء.

كرر لوبا ذلك الإستفتاء بعدها بعشرين سنة ، أي عام 1934 ، ووجد أن نسبة غير المؤمنين أو المشككين بوجود إله قد ارتفعت في الإستفتاء الجديد من 58 إلى 67% وبين المتفوقين من هؤلاء العلماء في نفس العينة وجد أن النسبة قد ارتفعت بفارق أكبر من 70 إلى 85%.

وفي عام 1996 ، قام البروفيسور إدوارد لارسون Edward Larson باستفتاء مماثل أن نسبة العلماء غير المؤمنين أو المشككين بوجود إله مماثلة (بل انخفضت قليلاً) لنسبة عام 1914 إذ بلغت 60.7% ولكنه عندما أعاد هذا الإستفتاء سنة 1998 وقصره على المتفوقين (أو النابغين) فقط من العلماء - وهم أعضاء الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة National Academy of Sciences - للحصول على تفاصيل أدق وجد الآتي : (5)

المؤمنين بإله : 7%

غير المؤمنين بإله : 72.2%

اللاأدريين والمشككين : 20.8%

مجموع غير المؤمنين بإله واللاأدريين والمشككين 93%

المؤمنين بالخلود (بعد الموت) : (7.9%)؟

غير المؤمنين بالخلود : 76.7%

اللاأدريين والمشككين : 23.3%

مجموع غير المؤمنين واللاأدريين والمشككين 100% ؟

(ملاحظة كاتب المقال: سبب وضعي لعلامة الإستفهام مقابل بعض النتائج أعلاه أني وجدت أن نسب الردود على سؤال موضوع الخلود في الجدول المنشور في المقالة لاتستقيم إلاّ بإعطاء هذه القيمة صفر - للأمانة ، هناك غلطة

في هذا القسم من الجدول ولكن باقي البيانات صحيحة)

الإستنتاج واضح ، ولكن تعالوا معي لنتعمق قليلاً في هذه النتائج ...

فلنرجع أولاً إلى نسبة المتدينين من سكان العالم ككل التي ذكرناها في أوائل هذا الشريط والتي وجدنا أنها تبلغ حالياً 85% بافتراض أن مستوى الثقافة والتعليم كمعدل عام في العالم لا يتعدى المتوسط. قارن هذه النسبة الآن بنسبة المتدينين بين العلماء scientists بشكل عام في إستفتاء سنة 1996 والتي بلغت 40% وقارن الإثنين بنسبة المتدينين بين العلماء المتفوقين لاستفتاء سنة 1998 وهي 7% فقط. تجد أن الإستنتاجات التي لا يستطيع أن ينكرها المؤمن أو الملحد على حد سواء هي أولاً وجود علاقة طردية بين المستوى الثقافي العلمي وبين الإيمان بإله - لاحظ التدرج التصاعدي في نسبة الإلحاد مع ارتفاع المستوى الثقافي أو بعبارة اخرى : إرتفاع المستوى الأكاديمي العلمي يؤدي إما إلى التشكك أو اللاأدرية أو الإلحاد - وثانياً أن نسبة الإلحاد (أو الشك واللاأدرية) بين العلماء المتفوقين تصاعدت بشكل بارز بمرور الوقت ، أي من 70% لاستفتاء سنة 1914 إلى 85% لسنة 1934 إلى 93% لسنة 1998. وهذه الملاحظة ممكن أن تعزى إلى ازدياد الإستكشافات العلمية ووفرة المعلومات التي قفزت أبواعاً خلال العقود القليلة الماضية وكان تأثيرها الأبلغ على هذه الشريحة من العلماء.

السؤال الهام الذي يطرح نفسه هو :

لماذا يتركز الإلحاد في الطبقة الأكاديمية النابغة بالذات ؟
قد نجد الجواب في هذا البحث :
في مقابلة أجرتها النشرة الثقافية التابعة لصحيفة التايمز اللندنية مع ريشارد لين Richard Lynn بخصوص بحث نشر له في جورنال Intelligence وجد ريتشارد لين في بحثه هذا علاقة قوية بين إرتفاع مستوى الذكاء high IQ وانعدام الإعتقاد الديني كما وجد أن متوسط معدل الذكاء يعتبر مؤشر ينبئ بالإلحاد عبر 137 دولة. (6)

وأضيف إلى هذه الأبحاث إستفتاء آخر قام به و نشره نفس الجورنال Intelligence عن نسبة الأعضاء الذين يؤمنون بإله God في الجمعية الملكية البريطانية The Royal Society فوجد أن هذه النسبة هي 3.3% فقط أي أن نسبة الذين لايؤمنون بإله هي 96.7%. ولمن لايعرف ما هي هذه الجمعية فهي باختصار هيئة للبحث على التقدم العلمي تتركب من أنبغ العلماء scientists في المملكة المتحدة (7). فإذا عرفنا أن عدد أعضاء هذه الجمعية يقدر بحوالي 1000 عالم وعدد علماء الأكاديمية الوطنية للعلوم التي استفتاها إدوارد لارسون يبلغ حوالي 2000 عالم نجد أن من 3000 أنبغ علماء بريطانيا والولايات المتحدة عدد الملحدين واللاأدريين والمشككين منهم يبلغ 2830 في حين أن عدد المتدينين هو 170 فقط !!! قارن هذا الفارق الهائل مع عينة من نفس العدد من سكان العالم تجد أن من كل 3000 فرد عدد المتدينين 2550 والغير متدينين 450 فقط.

هناك مفاهيم ضمن الثقافات التلقينية التسليمية (أسميها ثقافات مع تحفظ شديد) يصعب على العقل الإنصياع المطلق لها والطريقة الوحيدة السليمة للإستدلال هي ما يمليه العقل. إنما العامل الذي يحدد الإتجاه الذي سوف يستقرعليه هذا الجهاز المعجز من تصديق أو تكذيب هو مدى طاقة هذا العقل على التفكير ، فكلما ازدادت الطاقة أخذ العقل منحنى التكذيب والتشكيك والإلحاد.
كل الود

كاتب الموضوع: QAL

* استفدت في ذلك من مداخلة الزميل spinoza في منتدى اللادينيين العرب فشكرا له

المصادر

(1)
http://www.religioustolerance.org/ev_publi.htm
(2)
http://en.wikipedia.org/wiki/Level_of_support_for_evolution
والتي تنقل عن الدراسة أدناه في مجلة : Science
http://www.sciencemag.org/cgi/content/summary/313/5788/765
(3)
http://en.wikipedia.org/wiki/Demographics_of_atheism
(4)
http://www.unesco.org/education/literacyday_2008/ILD_factsheet_en.pdf
(5)
http://www.stephenjaygould.org/ctrl/news/file002.html
(6)
http://www.timeshighereducation.co.uk/story.asp?sectioncode=26&storycode=402381&c=1
(7)
http://royalsociety.org/news.asp?id=7829

كيف أتينا إلى الوجود

الكاتب: كامل النجار
المصدر: الحوار المتمدن

منذ أقدم العصور، وعلى الأقل منذ حوالي 7 آلاف سنة عندما اخترع الإنسان الكتابة وترك لنا مدونات عرفنا منها، أن الإنسان ظل يبحث عن سر وجوده في الحياة وكيف أتى إليها وما هو المصير الذي ينتظره بعد الموت. فنجد مثلاً قبائل البشونغو Boshongo في إفريقيا الوسطى كانوا يعتقدون أن في البدء كان الظلام والماء والإله بومبا Bumba. وفي أحد الأيام كان الإله بومبا مصاباً بألم في معدته، وبدأ يستفرغ ما في المعدة، فخرجت الشمس أولاً. وبعد فترة بخرت الشمس بعض الماء فظهرت اليابسة. ولكن الإله بومبا كان لا يزال يعاني من ألم المعدة والاستفراغ، وخرج من معدته القمر والنجوم وبعض الحيوانات كالنمر والتمساح والسلحفاة، ثم الإنسان.
بينما قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى – قبائل المايا- يقولون في البدء لم يكن غير البحر والسماء والخالق. ولكن الخالق شعر بالأسى لأنه لم يكن هناك من يحمده على خلق السماء والبحار، ولذلك خلق الأرض والجبال والأشجار وأغلب الحيوانات. ولكن لأن الحيوانات لا تتكلم ولا تستطيع شكره، قرر أن يخلق الإنسان. في تجربته الأولى خلق الإنسان من طين وتراب، ولكن هذا الإنسان كان يخرج أصواتاً كالحيوانات ولم يكن يعرف الكلام. عندها قرر الخالق أن يترك الإنسان يذوب في الماء، ومن ثم خلق الناس من الخشب، لكنه وجدهم من غير بريق، فقرر قتلهم لكنهم ركضوا إلى الغابات عندما علموا بنيته. ولأنهم كانوا يركضون بسرعة فقد تلف أغلبهم وتحولوا إلى قرود عندما وصلوا الغابة. وأخيراً خلق الإله الناس من الذره الشامي corn الذي يميل لونه إلى الأبيض أو الأصفر. (نقلاً عن ستيفين هوكنج The Grand Design, p 123).

وكل الحضارات القديمة من مصرية وسومرية وإسكاندنيفية وإغريقية، وغيرها، أتوا بقصص مماثلة حاولوا من خلالها تعليل كيفية وجود الإنسان في الحياة ودور الآلهة في إدارة تلك الحياة. وكل هذه الأساطير قد ماتت مع تقدم العلم الحديث. فكيف جاء الإنسان إلى الحياة؟ وهل هناك إله خالق خلقه بيديه أو قال له كن فكان؟
غالبية علماء ومثقفي العالم اليوم يؤمنون بنظرية البج بانج ونظرية الارتقاء لداروين. ولكن العلم يخبرنا أن البج بانج عندما حدث وانتشر الكون في أقل من ثانية إلى أبعاد شاسعة، لم يكن به من المادة غير غاز الهيدروجين، وقليلٌ من

غاز الهيليوم وأثراً من الليثيوم.
والسبب في ذلك هو أن غاز الهايدروجين هو أبسط الغازات تكوينا إذ أن الذرة منه atom تحتوي على بروتون واحد ونيوترون واحد، وفي بعض الحالات اثنين. وغاز الهيليوم تحتوي نواته على اثنين من البروتونات واثنين من النترونات، وقد نجم من اختلاط ذرتين من الهايدروجين انتجا ذرة واحده من الهيليوم. وعندما اختلطت ذرة من الهيليوم مع ذرة من الهيدروجين، نتج عنها الليثيوم الذي تحتوي ذرته على ثلاثة بروتونات. وهذا يكاد أن يكون القانون في كل الأشياء عندما تتكون فتبدأ بالأبسط ثم الذي يليه في المرتبة.
وكما قلنا في المقال السابق عن الكون إن الأرض بدأت تتكون قبل 4.6 بليون سنة، غير أنها كانت كتلة منصهرة في درجة حرارة عالية لا تسمح بالحياة. وتدريجياً بردت قشرة الأرض وترسبت بها المياه لتكون المحيطات، ولكن على مدى ملايين السنين لم تظهر بها أي علامات حياة. والسبب في ذلك هو أن الهايدروجين والهيليوم ليسا كافيين لبدء الحياة. كل الخلاليا تحتاج إلى الكربون في تكوينها. والكربون يحتوي على ستة بروتونات هايدروجين في النواة، ولا يمكن تكوينه من الهيليوم في درجة حرارة منخفضة. لكي يتكون الكاربون نحتاج إلى درجة حرارة عالية جداً قد تصل إلى مائة مليون درجة على مقياس كيلفن. وهذه الدرجة من الحرارة لا يمكن الحصول عليها إلا في داخل نجم أكمل حياته وبدأ يتقلص على نفسه فترتفع حرارته إلى ملايين الدرجات. في مثل هذه الحرارة يتكون الكربون وبقية المواد الثقيلة التي تحتاجها الخلية. ولكن كيف ننقل هذا الكربون من داخل النجم المحترق إلى بقية الكواكب؟ الإجابة أتى بها عالم الفيزياء الإنكليزي فريد هويل Fred Hoyle في الخمسينات من القرن المنصرم عندما قال إن النجم المحترق إذا كان ضخماً فقد ينفجر ويصبح سوبرنوفا. هذا الانفجار العظيم ينشر الكربون في الفضاء الجوي، والكواكب التي تتكون بعد انفجار السوبرنوفا تحتوي على الكربون والمواد الثقيلة الأخرى بالإضافة إلى الهيدروجين والهيليوم.
لكي تتكون خلية حية فإنها تحتاج إلى كربون وهايدروجين وأوكسجين ونيتروجين وقليل من الكبريت والكالسيوم والفوسفات. وجميع هذه المواد أصبحت متواجدة في الغلاف الأرضي بعد أن بردت الأرض وتكونت بها المحيطات. اجتماع هذه المواد في الماء أدى إلى خلق بكتريا تتكون من خلية واحدة. وتأكيداً لهذه النظرية فقد استطاع الباحث الأمريكي كريغ فنتر من تجميع هذه المواد في أنبوب في المختبر وانتج منها كروموزوم وقام بزراعته في خلية بكتريا فارغة بعد أن أخرج كل محتوياتها. وراقب تلك الخلية لعدة أسابيع إلى أن ملأت الغلاف وبدأت تتكاثر مثلها مثل البكتريا الطبيعية. فالبروفسور فنتر لم يحتج إلى قوة ميتافيزيقية ولا إلى أن ينفخ الروح في البكتريا الجديدة. هي بنفسها كوّنت نفسها.
والمهم في البكتريا أنها يمكن أن تعيش بدون أوكسجين وتتنفس أي غاز يوجد حولها. فقد أكتشف العلماء حديثاً في جزر البهاما كهوفاً مائية عمقها حوالي 300 قدماً ومملوءة بماء البحر. هذه الكهوف ليس بها ذرة من الأوكسجين ومليئة بغاز ثاني أوكسيد الكبريت Sulpher dioxide. هذا الغاز يقتل الإنسان في ثواني ولكن البكتريا في تلك الكهوف تعيش عليه.
وزيادة على ذلك فإن هذه المواد تتجمع في الفضاء الكوني وتكوّن حوامض الأمينو Amino acids التي تتكون منها البروتينات. ففي سبتمبر 1969 ارتطم جسم سماوي بالأرض في أستراليا في منطقة Murchison شمال ملبورن. وجمع الأهالي حوالي 90 كيلوجراماً من بقايا هذا الميتيورايت meteorite. حدث هذا في نفس الوقت الذي رجع فيه رواد الفضاء الأمريكان بعينات من صخور القمر. وعندما حلل العلماء ذلك الجسم وجدوا أن عمره 4.5 بليون سنة، أي نفس عمر الأرض تقريباً. ووجدوا أنه يحتوي على 74 نوعاً من حوامض الأمينو (بل برايسون، ص 356). وتحليل صخور القمر أثبت أن بها أمينو أسد و بوليمرز، وهي ملوكيولات molecules تجمعت مع بعضها في سلسال. والسكريات كذلك تتجمع في الفضاء لتكون نشويات. وقد دفع هذا الاكتشاف بعض العلماء إلى القول إن بذور الحياة أتت إلى الأرض من الفضاء عبر الأجسام السماوية ووجدت الظروف مواتية للحياة فنمت الحياة على الأرض. ويسمي العلماء هذه العملية panspermia
ظهرت البكتريا بمجرد أن برد سطح الأرض ولكن على مدى بليونين من السنين ظلت البكتريا تعيش في المحيطات وتتنفس الغازات الموجودة في الماء وتفرز الأوكسجين كفضلات. وبالتدريج ارتفعت نسبة الأوكسجين في الماء وفي الجو حول الأرض مما أتاح الفرصة لنشوء حياة أكثر تعقيداً من البكتريا.
لأن الأجسام المتحركة ترتطم ببعضها البعض، يقدر العلماء أن اثنين من البكتريا اصطدما ودخلت إحداهما في الأخرى أو ابتلعتها الأخرى وتوقف نموها وأصبحت جزءاً غير متحرك من البكتريوم الأولى. وبالتدريج انصهرت هذه البكتريوم في جسم الأولى وكونت ما يُعرف الآن ب المايتوكوندريوم mitochondrium الذي أصبح مصدر

الطاقة للبكتريوم الأولى، وهو المكان الذي تجري فيه جميع العمليات الكيماوية. ولكن هذه المايتوكوندريم تحتفظ بحوامضها النووية المختلفة عن البكتريوم الذي يحتويها، كما تحتفظ بالمسنجر دي ان آى الخاص بها messenger DNA، مما يدل على أنها كانت بكتريوم مختلف

واستمرت هذه البكتريا كما هي لملايين السنين. وبما أن البكتريا تتوالد بالانشطار ، يحدث بعد كل مليون عملية انشطار اختلاف بسيط في ترتيب حوامض الأمينو أسد فيظهر مخلوق مختلف يُقال عنه mutant. أغلب هذه الميوتانت تموت ولكن بعضها يكون أكثر قابلية للتأقلم مع الظروف السائدة، فينتشر بسرعة. ونتيجةً لهذا التغيير ظهرت حيوانات أخرى ذات خلية واحدة ولها نواة nucleus مثل الأميبا. هذه الأميبا تحتوي على 400 مليون معلومة عن الجينات genetic information. والأميبا كذلك تتوالد بالانقسام. وتدريجياً، وبعد حوالي بليون سنة التحمت بعض هذه الخلايا مع خلايا أخرى مماثلة ونتج عن ذلك حيوانات ذات خليتين أو أكثر. وبما أن هذه المكروبات تتوالد بالانقسام ويحدث بها ميوتانت، فقد ظهرت نتيجة لهذا الاختلاف حوالي 30800 نوع من الأميبا و26900 نوع من الألغي.

وبعد ملايين من السنين ظهر ما يُعرف ب trilobites أي الحيوانات الصغيرة ذات الثلاثة فصوص: رأس وصدر وذنب. وهناك اليوم في متحف التاريخ الطبيعي بلندن 20 ألف نوع من هذه الثلاثيات، كلها متحجرة. ويقدر العلماء أنها ظهرت قبل 540 مليون سنة وعاشت حوالي 300 مليون سنة قبل أن تنقرض. ونتيجةً لتواجد الميوتانت فيها فقد ظهرت بعد ذلك حيوانات تُسمى profallotaspis وهي تشبه الأسماك. لها أطراف وخياشيم وأعصاب ودماغ صغير جداً ولها عيون يتكون داخلها من أعمدة صغيرة من الكالسايت calcite (الصخور الرملية). وتُعتبر هذه العين البدائية أول نوع من العيون. وبالطبع تطورت تلك العين البدائية إلى أن وصلت إلى مستوى عيوننا الآن.

في العام 1909 وبالصدفة اكتشف الأمريكي ولكوت Walcott منطقة معينة في أحد الجبال في كندا تعرف الآن باسم Burgess Shale في مقاطعة كولومبيا البريطانية تحتوي على حوالي 40 ألف نوع من الحيوانات البحرية المدفونة في منطقة رخوة من ذلك الجبل. يرجع عمر هذه الحيوانات إلى 500 مليون سنة. بعض هذه الحيوانات كان لها قشرة خارجية shell وبعضها كان لها خمسة عيون وبعضها بلا عيون بالمرة. من هذه الحيوانات كان هناك حيوان سماه العلماء Opabinia كانت له خمسة عيون وأنف كأنف الخنزير ومخالب في أطرافة. كل هذا حدث نتيجة الأخطاء التي تحدث في الانشطار وتؤدي إلى ظهور الميوتانت الذي ينمو مختلفاً على سابقيه. من هذه الميوتانت وجدوا حيوان يُعرف باسم Pikaia gracilens وهو أول حيوان ظهر له عمود فقري. وأغلب الحيوانات في ذلك الوقت كانت تتكون من طبقتين من النسيج العضوي وكل الحيوانات اليوم تتكون من ثلاث طبقات.

مع مرور الملايين من السنين تطورت تلك الحيوانات البحرية الصغيرة وكبر حجمها وظهرت بينها حيوانات مفترسة مثل سمك القرش. بعض الحيوانات البحرية بدأت تجازف وتهرب من الماء إلى اليابسة، ولكن كان عليها أن تتعلم أن تتنفس الأوكسجين مباشرةً بدل أخذه من الماء. وطبعاً التحول استغرق ملايين السنين وظهرت حيوانات برمائية تستطيع أن تعيش في الماء وفوق اليابسة.

تلك الحيوانات التي تعلمت العيش على اليابسة استفادت من نسبة الأوكسجين العالية في الجو في ذلك الوقت إذ بلغت 35% فنمت الحيوانات بسرعة فائقة وبأجسام ضخمة. في مثل هذه الظروف ظهرت الديناصورات واستعمرت اليابسة على مدى ملايين من السنين. ثم انقرضت الديناصورات بفعل ارتطام أجسام سماوية meteorites بالأرض أو لسبب آخر، وخلا الجو لحيوانات أصغر حجماً وأكثر ملاءمة للعيش بالظهور

كل الحيوانات من أسماك وسمك القرش والديناصورات والطيور وغيرها، كلها تشترك في أن لها أربعة أطراف وفي نهاية كل طرف توجد 5 أصابع. الطيور جعلت من أطرافها العليا أجنحة. وإذا شرّحنا جناح الطير نجد به نفس عظام ذراع ويد الإنسان، أي عظم الذراع ثم عظمين في الساعد ثم 8 عظام صغيرة في مفصل الرسغ ثم عظام اليد. ونفس الشيء نجده في الزعانف الأمامية لسمك القرش والسمك العادي. وهذا يدل على أن جميع الحيوانات تكونت من جد أعلى واحد. يقسّم العلماء أصل الحيوانات إلى أربعة أقسام رئيسية اعتماداً على عدد الثقوب الموجودة بالجمجمة. هذه الأقسام هي: Synapsids ولها ثقب واحد، ثم Diapsids ولها ثقبان، ثم Anapsids ثم Eurapsids. الأنابسد تطورت إلى سلاحف، والديابسد تطورت إلى أربعة أقسام، قسم منها أعطى الديناصورات، وقسم أعطى الثدييات Mammals. 99% من هذه الحيوانات البدائية انقرض ولم يبق منها إلا التي تأقلمت واستطاعت أن تُنمّي جيناتها لتوائم طبيعة المنطقة التي تعيش بها.

الثديات انقسمت إلى عدة أقسام منها القرود. وفيما بعد تطور نوع من القرود إلى Apes وبعد مرور ملايين السنين تفرّع من ال Apes الشمبانزي والإنسان البدائي. وظهر الإنسان البدائي أولاً في إفريقيا. وقد عثر علماء

الأنثروبولوجي على جمجمة إنسان في صحراء تشاد يرجع عمرها إلى أربعة ملايين من السنين. أما أول هيكل عظمي شبه كامل كان هو هيكل لوسي الذي عُثر عليه في الحبشة وقدّر العلماء عمره بحوالي 3 مليون سنة، يزيد أو ينقص قليلاً. وقد أثبت هيكل لوسي أن الإنسان مشى على قدمين بينما كل الحيوانات الأخرى تمشي على أربعة. وما زال الإنسان المعاصر يحمل في داخله جزءاً من الهيكل العظمي الذي ينمو منه الذنب. وما زلنا نحمل نفس الجين الذي يُنبت الذنب في القرود غير أن هذا الجين معطل في الإنسان. وأكثر من 98% من جيناتنا مشتركة مع الشمبانزي مما يُثبت أننا انحدرنا من جد واحد. والفرق بين حمار الوحش zebra والحصان في الجينات أكبر من الفرق بيننا والشمبازي.

الكون بين العلم والدين

الكاتب: كامل النجار
المصدر: الحوار المتمدن

قبل آلاف السنين، وقبل أن يُدجّن الإنسان الحمار والبعير، كان العالم المعروف له محدوداً بالمسافة التي كان يستطيع أن يسيرها على الأقدام. وحتى بعد اختراع العجلة وتصنيع المركبات الخشبية التي كانت تجرها الحصين والبغال، ظل عالم إنسان تلك القرون محدوداً إلى أن تمكن من تصنيع المراكب الضخمة التي استطاع بواسطتها ركوب البحر والسفر إلى الهند من الشرق الأوسط، والسفر من اليونان أو روما إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وخرائط العالم في وقت بطليموس تختلف كلياً عن خرائطه الآن. ولهذا السبب جاءت الديانات السماوية الثلاثة في منطقة جغرافية محدودة انحصر فيها تعاليم تلك الأديان لأن كل دين اقتبس من اتباع الدين الذي سبقه في نفس المنطقة.
جاءت التوراة (العهد القديم) بمفهوم ذلك العالم البدائي المحدود وانحصرت قصصها على مصر وأرض كنعان واليمن. ونسبةً لشح العلم في تلك الأيام، جاءت فكرة خلق العالم والإنسان في التوراة كوصف لما رآه كاتب التوراة بالعين المجردة، وفي تلك المنطقة الجغرافية المحدودة. وتخيل الكاتب أن الإله خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع حتى يُعلّم الإنسان أن يستريح في نهاية الأسبوع. وبالطبع كان خيال كاتب التوراة محدوداً نسبةً لمحدودية خبراته وعلمه، فعندما جاء ليشرح أين كان الإله قبل أن يخلق السموات، قال إن عرشه كان على الماء. ولم يقل لنا أين كان هذا الماء قبل أن تُخلق السموات والأرض، وعلى ماذا كان الماء مستقراً حتى يحمل عرش الإله.

والمسيحية التي أتت بعد حوالي ألف عامٍ من اليهودية، وبدأت في نفس المنطقة الجغرافية، أخذت قصة الخلق كشيء مسلّم به وردد كاتبو الإنجيل أن الله خلق الكون في ستة أيام. ولما جاء محمد بعد حوالي ستمائة سنة من يسوع، وتعلم تعاليم اليهودية والمسيحية من معاصريه، كرر نفس قصة الخلق مع إضافة بعض الرتوش التي اقتضتها ضرورة أن الإسلام دين جديد ولا بد أن يأتي بأشياء جديدة.
محمد اعتمد في تجديد أفكاره عن خلق العالم على الأشياء المحسوسة والمرئية له. وكان يعتقد، كما اعتقد بطليموس، أن الأرض مسطحة وأن الشمس تدور حولها، وأن النجوم هي مصابيح وضعها الله في السماء الدنيا من السموات السبع المتطابقة، ليهتدي بها المسافرون ليلاً، وليرجم بها الجن عندما يحاولون استراق السمع عندما يكون الله يتحدث إلى ملائكته عن أحوال العالم. أما القمر فقد ظن محمد أنه خُلق لتحديد الشهور للناس، فقال (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس). والشمس التي تغرب في عين حمئة كل مساء، ثم تسجد تحت العرش وتطلب الإذن للشروق، تشرق عند أناس لم يجعل الله لهم من دونها ستراً. ويعتمد هؤلاء الناس في المشرق في غذائهم على الأسماك، كما يقول المفسرون. أما مفهوم الليل والنهار فقد كان بالنسبة لمحمد عبارة عن عملية سلخ (وآية الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون. والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلك يسبحون) (يس 37-40).
يتضح من هذه الآيات أن محمداً كان يعتقد أن الشمس والقمر يجريان في نفس المدار ولكن لا يجوز لأحدهما أن يدرك الآخر. أما كون القمر يمر بمنازل حتى يصير كالعرجون القديم، فهو تشبيه لا يمكن أن نتخيله. فالعرجون هو طلع النخلة الذي ينمو عليه التمر. وبعد نضوج وحصاد التمر يصبح الطلع عرجوناً قديماً، أي قطعة من ألياف قديمة. فكيف يصبح القمر كالعرجون القديم فلا علم لنا بذلك.

وعندما جاء محمد لخلق السماء والأرض، دخل في حيص بيص، كما يقولون، لأن العهد القديم والإنجيل لم يذكرا التفاصيل التي أرادها محمد. فقال محمد (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين) (فصلت 9-11). فالله خلق الأرض في يومين، ثم قدّر فيها أرزاقها من نبات وأشجار وحيوانات في يومين، ثم أمر الأرض والسماء التي كانت دخاناً أن يأتيا إليه، فخلق السماء بدون عمدٍ نراها، في يومين كذلك.
ويصبح تعريف السماء الإسلامي مشكلة عويصة لم تُحل حتى الآن. فالله يقول (والسماء بنيناها بأييدٍ وإنا لموسعون) (الذاريات 47). ونفهم من هذه الآية أن السماء بناءٌ صلب بناه الله بأييد ثم رفعه دون أي عمد نراها. ويؤكد لنا ذلك بقوله (والسماء رفعها ووضع الميزان) (الرحمن 7). ولكن الإسلامويين الجدد حاولوا التملص من هذا المعنى وقالوا إن السماء هي كل ما سما فوقنا. ولا نفهم كيف نقسّم الهواء فوقنا إلى سبعة سموات طباقاً. فإذاً مخيلة محمد جعلت الله يخلق الأرض وأقواتها في أربعة أيام، ثم يخلق السماء بنجومها وكواكبها في يومين.
فماذا يقول العلم عن الكون؟ الكون بدأ بالبج بانج قبل 13.7 بليوناً من السنين. خلق الانفجار مجرات عديدة بما فيها المجرة الشمسية التي تحتوي على شمسنا. هذا الكون الفسيح يبلغ قطره مليون مليون مليون مليون ميل، أي 1000000000000000000000000 ميلاً. وهذا فقط هو قطر الكون المرئي لنا، أي الذي يصلنا منه نور. فالفضاء الكوني لا حدود له. ولتقريب هذه المسافات إلى عقولنا يكفي أن نتذكر أن سفينة الفضاء فويجر voyager التي أطلقتها مؤسسة ناسا الأمريكية في عام 1977 ما زالت تسافر في الفضاء بسرعة هائلة وقد أصبحت الآن على بعد 10 بلايين من الأميال عن الأرض وما زالت على حافة مجرتنا الشمسية. بعد هذا سوف تدخل في المنطقة المعروفة باسم interstellar space أي فضاء ما بين المجرات، وهناك أكثر من بليون مجرة أخرى.
وفي محاولة لتقريب حدود مجرتنا الشمسية يمكن أن نرسمها رسم تقريبي يحتفظ بالمقاسات المعروفة، على ورقة طويلة جداً، ولكي نفعل ذلك علينا أن نضغط حجم الشمس والكواكب. فإذا جعلنا الأرض بحجم بذرة الباسلة pea سيكون كوكب المشترى Jupiter على بُعد 300 متراً من الأرض على ورقة الرسم البياني. أما بلوتو Pluto فسوف يكون على بعد اثنين كيلومتراً ونصف الكيلومتر. أما أقرب نجم إلينا، وهو المعروف ب Proxima Centauri سوف يكون على بعد 16000 كيلومتراً.
وإذا عرفنا أن أقرب كوكب إلى الشمس هو عطارد Mercury تليه الزهرة Venus ثم الأرض، ثم المريخ Mars ثم المشترى Jupiter ثم زحل Saturn ثم Uranus ثم Neptune ثم بلوتو، لعرفنا كبر حجم المجرة الشمسية. فلو وقف إنسان على بلوتو واستطاع أن يرى الشمس فسوف يكون حجمها بحجم رأس الدبوس.
ويكفي أن نعرف أن المريخ الذي هو رابع كوكب من الشمس، يبعد عن الأرض، التي هي ثالث كوكب من الشمس، بحوالي 276 مليون كيلومتراً.
(نقلاً عن Bill Bryson, A Short History of Everything)
هذه الأبعاد الشاسعة في المجرة الواحدة، وهناك أكثر من بليون مجرة، خلقها الله في يومين. والأرض التي لا تساوي رأس دبوس بالنسبة لنجوم المجرة، خلقها الله في يومين ثم خلق أقواتها في يومين. فهذا الإله قضى أربعة أيام ليخلق الأرض وخلق كل هذه المجرات في يومين فقط. فالاحتمال الوحيد هنا هو أن الله أمسك بالطين وخلق الأرض وكورها في يومين بيديه، ثم جلس وزرع الأشجار والحشائش في يومين كذلك. وفجأة تذكر أن عليه أن يخلق المجرات بكواكبها ونجومها التي يزيد حجمها عن حجم الأرض مئات المرات في يومين فقط، فقال للمجرات "كوني" فكانت، لأنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. ولا ندري لماذا لم يقل للأرض كوني فتكون. ربما يكون قد أصابه الملل من الاستواء على العرش بدون أي عمل فقرر أن يخلق الأرض بيديه بدل أن يقول لها "كوني".
أما شمسنا فقد تكونت قبل حوالي 4.6 بليوناً من السنوات. فقد تجمعت كمية من الغازات وغبار الفضاء الجوي في شيء يشبه السحاب، قطره 24 بليون كيلومتراً. 99.99 بالمئة منه كونت الشمس، وقليل من هذا الغبار تجمع مع بعضه ليكون أرضاً صغيرة نمت تدريجياً على مدى200 مليون سنة لتصل حجم الأرض الآن. وفي البداية كانت هذه الأرض عبارة عن كتلة من المادة المنصهرة وعلى درجة حرارة عالية جداً. وبالتدريج برد سطح الأرض وكون قشرتها الخارجية وما يزال مركزها منصهراً. وفي نفس الوقت الذي تكونت فيه الأرض وما زالت منصهرة، ارتطم جسم سماوي بحجم المريخ بالأرض مما أثار غباراً تجمع تدريجياً ليتكون منه القمر. والدليل على ذلك أن صخور القمر بها كميات ضئيلة جداً من الحديد لأنه تكون من قشرة الأرض التي بها كميات بسيطة من الحديد، بينما أغلب

الحديد بالأرض في جوفها.
ولا نعلم أي قمر يرمز إليه القرآن عندما يقول (صار كالعرجون القديم). فهناك الآن في مجرتنا الشمسية فقط تسعون قمراً على الأقل. وبما أن الأقمار تدور حول كواكبها التي تدور حول الشمس، فليس هناك أي احتمال أن يتسابق القمر مع الشمس حتى يقول لنا القرآن (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلك يسبحون).
وقرآن محمد تحدث فقط عن الأشياء المرئية بالعين المجردة ولم يذكر بتاتاً أي شيء عن المكروبات التي لولاها لما كانت هناك حياة على الأرض. فالمكروبات ذات الخلية الواحدة أو الخلايا العديدة كانت أول أنواع الحياة التي بدأت في المحيطات على أرضنا هذه بعد أن برد سطحها. وهذه المكروبات هي التي تولد الأوكسجين الذي تحتاجه كل الحيوانات والنباتات. ولذلك استمرت الأرض لمدة بليونين من السنين بدون حياة أخرى حتى بلغت نسبة الأوكسجين في الجو نسبته الحالية التي تسمح بالحياة على سطح الأرض. والباكتريا هي التي تأخذ النتروجين من الهواء وتحوله إلى حوامض الأمينو أسيد في التربة التي تعيش عليها النباتات. المصانع الحديثة التي تنتج المخصبات الزراعية fertilizers عليها أن تسخّن المواد الخام إلى 500 درجة مئوية وتضغطها بضغط ما يعادل 300 مرة الضغط العادي، لتصنع المخصبات. والبكتريا تصنع ذلك بكل سهولة. ومكروبات الألغي Algae التي تعيش في المحيطات تنتج يوماً 150 بليون كيلوجرام من الأوكسجين الذي يطفو على سطح البحر ثم يختلط بالهواء الذي نتنفسه. ولولا هذه المكروبات لما بدأت والحياة، وحتى لو بدأت لما استمرت لأن استمرارنا في الحياة يتطلب إعادة استعمال المواد البروتينية أي biodegradation وهو أن تحلل الباكتريا الأجسام الميتة وتحولها إلى حوامض أمينية (نتروجين) يستعملها النبات لينمو، فتأكل الحيوانات هذه النباتات لتنمو هي، ثم نأكل نحن لحوم، أي بروتينات هذه الحيوانات لنبني أجسامنا، وهكذا. وحتى فضلاتنا تحولها البكتريا إلى حوامض أمينية مفيدة. كل هذا المجهود الجبار من جانب المكروبات لم يحظ بأي ذكر في الكتب المقدسة التي يُقال إنها أتت من عليم قدير يسكن السموات السبع، وفي الواقع هو خيال يسكن العقول المؤدلجة إذ ليس هناك سماء وإنما فضاء أبدي.
ولو تخيلنا أن عمر الأرض وهو 4.5 بليون سنة يمكننا ضغطة في يوم واحد من أيامنا، أي 24 ساعة فقط، تكون الحياة المكروبية قد بدأت الساعة 4 صباحاً. واستمرت لمدة 16 ساعة على هذا المنوال. وفي الساعة الثامنة مساءً ظهرت أول النباتات المائية ثم بعد عشرين دقيقة ظهرت الأسماك. وفي الساعة العاشرة مساء ظهرت نباتات الأرض وبعض الحيوانات. في الساعة 11 مساءً ظهرت الديناصورات. وفي الساعة 11 وأربعين دقيقة ليلاً انقرضت الديناصورات. ويظهر الإنسان في الساعة 11 والدقيقة 59 ليلاً.
وعندما جاءت الكتب "المقدسة" لتصف خلق الإنسان، قالت إن الله خلق آدم من تراب ونفخ فيه من روحه ثم خلق ؛واء من ضلعه. ولو حدث هذا فإن حواء تكون قد وُجدت عن طريق الاستنساخ من آدم، وبالتالي فهي تحمل نفس جينات آدم بالكامل. وعليه سوف يرث أطفالها نفس الجينات، وعليه تكون كل الأجيال حاملة لنفس الجينات المتشابهة ولا فرق بين إنسانٍ وإنسانٍ آخر، أي كأن كل البشر توأم متطابقين identical twins. وطبعاً هذا لا ينطبق على الإنسان ولا الحيوان
فلو كان موسى أو يسوع أو محمد يعرف هذه الحقائق، بل لو كان رب السماء المزعوم على علم بهذه الحقائق العلمية لما قالت الأديان إن الله خلق العالم في ستة أيام وكان عرشه على الماء. ونستنتج من قصة خلق الكون أنه لا وحيٌ أتى من السماء ولا نزل كتابٌ منها، كل ما في الأمر أن العقل البشري البدائي سرح في الفضاء وتخيل أن هناك آلهة خلقت هذا العالم.

أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم والإسلام (5)

المصدر: منتدى الملحدين العرب
الكاتب: xtamer

20- (ذو القرنين الذي اوتي من كل شيء علما وجد) الشمس تغرب في طين حسب القرآن!

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ ... - 86 .... ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ... - 89 ... حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ

نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) - 90 الكهف

اولاً: يحكى لنا القرآن عن رجل يُدعى "ذو القرنين" ، و كيف ان الله مكن له فى الأرض
فسار فيها شرقاً و غرباً و ذهب إلى بلاد كثيرة يدعو فيها لله ، و على حد قول بن كثير ، يقول وكان كلما مر بأمة قهرهم
وغلبهم ودعاهم إلى الله عز وجل فإن أطاعوه وإلا أذلهم وأرغم آنافهم واستباح أموالهم وأمتعتهم واستخدم من كل أمة ما
تستعين به جيوشه على قتال الإقليم المتاخم لهم و هكذا ...

و تلك الآيات بأعلى ، هى آيات من سورة الكهف ، وقع فيها خطأ بيّن و واضح جداً ، حاول المُفسرون القدامى و الجدد تفسيره

بما يتماشى مع حقائق العلم ، برغم أن تفسيراتهم تلك تبعد كثيراً عن ما تقصة الآيات علينا.

فمحمد فى القرآن كان يقصد حقاً أن هذا القائد او الملك -"ذو القرنين"- مكن الله له فى الأرض حتى سار فيها من اولها لآخرها ،

و أخضع الأمم لله.

فيحكى القرآن ، ان هذا الرجل عندما بلغ (اى وصل) لمغرب الشمس (اى للمكان التى تغرب فيه) ، وجدها (اى الشمس) تغرب فى عين حمئة (و هى العين المليئة بالطين الأسود) !

حاول مفسرون من مثل بن كثير أن يأول كلمة (وجدها) تغرب فى عين حمئة ، بأن يقول ان

ذو القرنين (رآها رؤى العين) و هى تغرب فى البحر المحيط !!

و لا اعرف من اين استمد رؤى العين تلك ؟ فلم يقل بها احد من السلف ، بل هى تفسير شخصى لابن كثير لثغرة و عيب

وجدها تعترى القرآن طبقاً لمعارف و علوم عصر بن كثير ، التى ما كانت معروفة فى عصر محمد قبل ذلك.

و للتوضيح ، فـ بن كثير وُلد سنة 700 هـ ، اى بعد 700 سنه -(سبعة قرون)- من هجرة المسلمين للمدينة !!

و فى عصر بن كثير كان العلم قد كشف للعرب حقائق كانت غائبة عن ماهية الأرض و انها كرة و أن الشمس أعظم و اكبر

من أن يُمكن لها أن تغرب فى بقعة بالأرض !

لذا فقد قام بن كثير بلى معنى النص القرآنى ليتناسب عقلياً مع المعارف المستجدة فى عصره ، و حتى لا يبدو هناك تناقض ،

و يبدو انها عادة لازال فقهاء الإسلام يقومون بها كلما إكتشفوا نقصاً او تناقضاً فى القرآن ، و لنا معهم تجارب عدة.

بل و يستمر النص القرآنى مُخبراً عن بعض المحطات التى توقف فيها ذو القرنين ، فبعدما وصل مغرب الشمس و حدث ما

حدث من الأحداث يستمر السرد القرآنى ليقص علينا ذهاب ذو القرنين و وصولة الى مشرق الشمس ، ليؤكد لنا ان كاتب القرآن

كان حقاً يعتقد أن للشمس مكانين على الارض تشرق من احدهما و تغرب فى الآخر !

ثانياً: و نجد أن الخطأ الثانى هو غروب الشمس فى عين حمئة ، و الحمأ هو :

الطين الأسود ،

و فى قرآءة تفسير القرطبى الخالى من تأويلات بن كثير المغلوطة ، و المحتوى على شرح الآية و تفاصيلها المنقول عن

السلف و الصحابة ، نجده يذكر بجلاء و تفصيل غروب الشمس فى طين سوداء و هو كلام ترجمان الإسلام بن عباس !

و بالطبع من المعروف أن الشمس لا تغرب و لا تشرق اصلاً كما تقدم و شرحت فى موضوع سابق ، كما أن الشمس هى مجرد

نجمة تعوم و تسبح فى الفضاء و تدور حول مركز المجرة ، و لا علاقة لها من قريب او بعيد بأى طين اسود .

(أما إذا سلمنا جدلا أن الشمس لا تغرب في عين حسب القرآن فهذا سيوقعنا في تناقضين آخرين، راجع موضوع لنسلّم أن الشمس لا تغرب في عين حسب القرآن، هل ذلك يحل الاشكال؟

21- الثوم

الثوم من الأطعمة المكروهة إسلامياً ، و تكن لها النصوص الإسلامية عداءً شديداً ، و برغم انه غير مُحرم أكله إسلامياً ،

إلا انه له نصيب كبير من الكراهية التى تنبعث من الأحاديث النبوية الصحيحة ، حتى لدرجة وصف شجرتة بالشجرة الخبيثة !!

و برغم ان العلماء لازالوا يعدون و يحصون فوائد الثوم الجمة ، و تأثيره سواء في الوقاية من المرض أو مقاومة المرض ،

فلا نملك إلا الإندهاش من أن يُقدم الله لنا دواء رهيباً ، و من ثم يقوم بوصف شجرته بالخبيثة

و قد يباغت احد المسلمين بسؤال معترضاً ، و لكن محمد ما نهى إلا عن أن يقوم المسلم بأكل الثوم ، و من ثم التوجهة للمسجد

بتلك الرائحة الكريهة التى تنبعث عن فم آكلة !

و الرد بأنه إذا ما كانت هناك خمس صلوات مفروضة على مدار اليوم ، و كلها مُتقاربة فى فترة إستيقاظ الإنسان من الصبح إلى

العشاء ، فبالتالى يتم حرمان المسلم المواظب على صلاة الجماعة بالمسجد من أكل هذه الثمرة الشديدة الأهمية للإنسان على مدار

اليوم ، هذا من ناحية ...

و ايضاً لا يليق أن تُوصف شجرة الثوم بالشجرة الخبيثة ، بينما هى شجرة طيبة تُنبت لك ثمرة يندر أن تجد مثلها فى فوائدها الرهيبة

للإنسان ... و هذا من الناحية الاخرى !!

و يبدو أن وصف المأكولات طبقاً للإسلام -(قرآن و حديث)- يتم على شكل و جمال هذه المأكولات ، من مثل العسل الذى يبدو شهياً ،

و الذى وصفة الله فى القرآن بأنه (فيه شفاء للناس) و عدد من فوائدة العلاجية ، و هو للأسف ما يعد وصف الشئ بأكثر مما فيه ،

فالعسل يحتوى على سكريات و فيتامينات و بعض الأحماض ، و لكن العسل و إن كان مفيد فهو بمقارنتة بثمرة الثوم فسيُعد السعل

جانبة قزماً صغيراً لا يستحق الذكر ، و قد كان أجدى و أوقع تأثيراً

بل و هناك حديث يقول (ابدؤا بسيد الطعام) و هو اللحم ، مع العلم بأن اللحم مُضر اصلا للإنسان!

و هذه هى الأحاديث الصحيحة التى تناولت الثوم

لم نعد أن فتحت خيبر . فوقعنا ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في تلك البقلة . الثوم . والناس جياع . فأكلنا منها أكلا شديدا . ثم رحنا إلى المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح . فقال : " من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئا فلا يقربنا في المسجد " فقال الناس : حرمت . حرمت . فبلغ ذاك ، النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أيها الناس ! إنه ليس بي تحريم ما أحل الله لي . ولكنها شجرة أكره ريحها " .
الراوي: أبو سعيد الخدري المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 565
خلاصة حكم المحدث: صحيح

و من موقع الإسلام التابع للمملكة العربية السعودية :

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء قال سمعت جابر بن عبد الله قال :
قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة يريد الثوم فلا يغشانا في مساجدنا

قلت ما يعني به قال ما أراه يعني إلا نيئه وقال مخلد بن يزيد عن ابن جريج إلا نتنه

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

الرابط :
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=2&filenum=41176&SearchText=%CB%E6%E3&SearchType=root&Scope=all&Offset=0&SearchLevel=QBE

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر قال إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات وإني لا أراه إلا حضور أجلي وإن أقواما يأمرونني أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وإني قد علمت أن أقواما يطعنون في هذا الأمر أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال ثم إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري فقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن ثم قال اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار وإني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويقسموا فيهم فيئهم ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما طبخا

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسمعيل ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة قال ح و حدثنا زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم كلاهما عن شبابة بن سوار قال حدثنا شعبة جميعا عن قتادة في هذا الإسناد مثله

صحيح مسلم بشرح النووي

الرابط :
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=1&filenum=76460&SearchText=%C7%E1%D4%CC%D1%C9%20%C7%E1%CE%C8%ED%CB%C9&SearchType=root&Scope=0,1&Offset=0&SearchLevel=QBE

التناقض العلمى :

نعم .. الثوم رغم رائحتة ، مفيد جدا و ليس خبيث البته !! و لو كان هناك فى القرآن سورة الثوم بدلاً من العسل ،

أو حديثاً عن الثوم بدلاً من التمر ، لكن نصراً طبياً للإسلام ، و لكن للأسف تم ذكرة على انه كريه ، و من شجرة خبيثة !!!

مما يدلل على أن رسول الإسلام كان يأخذ بالمظهر و بالشكل فى كتابة القرآن !!!

و هنا ذكر لقيمة الثوم الصحية :

من كتاب (الآن توقف عن التقدم فى العمر) (Stop Ageing Now) لمؤلفته (جين كاربر*)
تحت عنوان : (نجم آخر لمقاومة الشيخوخة منذ قديم الأزل) صـ 262

... إذا اردت أن تحيا حياة أطول ، و أكثر حيوية ، عليك بتغذية خلايا جسدك بذلك العشب الطبى القديم ، و هو الثوم ، الذى له وضعه المتميز بين العقاقير المقوية و المُنشطة التى عالجت جميع الأمراض منذ ما يقرب من خمسة آلاف عام ، و يشرع العلم الآن فى تفهم السبب ، حيث أودع بهذا النبات ما لا يقل عن أربعمائة مادة كيميائية ، تحتوى على العديد من المواد المُقاومة للأكسدة و هو الذى يميز الثوم بحيوية أكيدة و فعالة فى وقاية الخلايا من الأضرار ، و فى وقاية جسدك بأكمله من الشيخوخة المُبكرة.

و من نفس الكتاب تحت عنوان : (كيف يعمل الثوم) :

إن الثوم خليط مُعقد من المواد الكيميائية ، فهو يحتوى على عدد هائل من المواد الكيميائية ، و التى لايزال العلماء فى حيرة بشأن تحديد أى تلك المواد التى يحتوى عليها الثوم أشد فعالية ، و لكن من المعروف أن للمواد الكيميائية التى يحتوى عليها الثوم مجالاً واسعاً من القدرات مثل
المضادات الحيوية ،
و العوامل المُضادة للفيروسات ،
و المواد التى تقلل من نسبة الكوليسترول ،
و كذا المواد المانعة للتخثر : مادة تعوق تخثر الدم ،
و المواد التى تخفض من ضغط الدم ، و المواد المانعة لحدوث الإصابة بمرض السرطان ،
و المواد المضادة لعسر الهضم ،
و العوامل المُضادة للإلتهابات ،
و ربما المواد التى تقى من إصابة خلايا المخ بالشيخوخة ،
و قد ثبت أن الحيوانات التى أجريت عليها اختبارات معملية و تم إطعامها بالثوم تقوم بوظائفها و تحيا حياة أفضل و أطول من غيرها فى مرحلة الشيخوخة. (إنتهى)

ثم على مدى صفحات كثيرة من الكتاب ، تقوم المؤلفة بذكر العديد من التجارب العلمية و المعملية التى تثبت قيمة الثوم الرهيبة و المدهشة على صحة الإنسان ، و مع شرح كامل و متكامل عن الأمراض التى يقى منها الثوم بتفصيل أكثر مما ذكرته فى المقدمة.

و من موسوعة ويكيبيديا ** ، نقتبس بعض ما جاء منها :

العلاج بالثوم:

يفضل لمن يعانون من مشاكل بالجهاز الهضمي أن يستخدموا الثوم المطبوخ أو الثوم المستحضر طبيا والذي يباع على شكل كبسولات حيث يحتوي على خلاصة الثوم فقط بعد إزالة المواد المهيجة عنها.

شعبيا يستخدم الثوم كعلاج للسعات النحل والحشرات حيث يدعك مكان اللسعة بسن ثوم لتخفيف ألم اللسعة كما يستخدم لتسكين آلم الأسنان وذلك بوضع فصوص ثوم مهروسة موضع الألم ويستخدم لمعالجة القشرة في فروة الرأس كما يستخدم لعلاج الجروح العفنة والقروح بعصير الثوم.

و يعمل الثوم على تقوية مناعة الجسم ووقايته من الأمراض المعوية والثوم يقي لحد كبير من الإصابة بمرض شلل الأطفال ويفيد الثوم مرضى البول والسكري بوقايتهم من مضاعفات المرض كضعف الذاكرة والخدر أو فقدان الحس

في الأطراف.

كما يعمل الثوم على تخفيض ضغط الدم المتزايد في مرض تصلب الشرايين والأعراض المرافقة له مثل الدوار والإمساك ويعمل على علاج مرض تقيح اللثة المزمن والذي يسبب سقوط الأسنان المبكر بتدليك اللثة بمستخرج من الثوم ويعمل الثوم على قتل الديدان المعوية الشعرية ويطهر الأمعاء.

كما يفيد الثوم في حالات الإصابة بالرشح والتهاب الرئتين حيث ان تناول ثلاث حبات من الثوم يوميا" يؤدي ألى الشفاء السريع من الرشح وللذين يصابون بالرشح على مدار الشتاء فانصحهم بتناول ثلاث حبات من الثوم يوميا" وسترى النتائج الإيجابية.

ويستخدم الثوم أيضاً في معالجة تساقط الشعر.

فوائد الثوم :

1-يعالج ارتفاع ضغط الدم الشرياني من خلال منع تكوين انجوتنسين الذي يقلص الأوعية الدموية ويحبس الماء والأملاح داخل الجسم. 2-يمنع تكوين الجلطات من خلال كبحه للأنزيم بروستاكلاندين سنشير، ويمنع تكوين الثروميوكسين وكذلك منعه تكتل الصفائح الدموية 3-ينظم عمل القلب من خلال تنشيط إفراز مادة الادينوسين. 4-يخفض من معدل الكولوسترول واطئ الكثافة المضر ويوصف للأشخاص المعرضين لأمراض القلب والشرايين ويخفض الكولوسترول بنسبة15% 5-يقلل من خطر الاصابة بالسرطان وبالأخص (سرطان القولون). 6-مطهر قوي ومضاد للجراثيم ويتعمل للحماية من نزلات البرد والأنفلونزا من خلال تقوية المناعة. 7-مضاد للتشنج. 8-يستعمل خارجيا لمعالجة القروح، وإخراج سم اللسعة، والتسمم الناتج عن التدخين ومعالجة الروماتزم. 9-مقوّ وفاتح للشهية. 10-مضاد للسكري. 11-مزيل للرشح. 12-لمعالجة الحصى في المرارة. 13-يحارب الملاريا. 14-مضاد للكآبة.

و الحقيقة بأنى رأيت انه خير ما أختم به موضوعى هو دعوة اى قارئ للموضوع بكتابة كلمة (ثوم) فى مربع بحث جوجل ،

و سيرى أن فوائد الثوم ستنهال عليه بطريقة مدهشة فى الكثير و الكثير من المواقع العلمية.

---

* جين كاربر : تحتل مركزاً قيادياً فى جهات الصحة و التغذية ، كما إنها قامت بتأليف العديد من الكتب بما فى ذلك الكتابين الذين حققا أفضل المبيعات و هما بعنوان : (الطعام : الدواء المُعجز) ، و (صيدلية الطعام).

** انظر موقع ويكيبيديا عن الثوم

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم والإسلام (4)

المصدر: منتدى الملحدين العرب
الكاتب: xtamer

16- حديث اسبوع الخلق!
(- أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال " خلق الله ، عز وجل ، التربة يوم السبت . وخلق فيها الجبال يوم الأحد . وخلق الشجر يوم الاثنين . وخلق المكروه يوم الثلاثاء . وخلق النور يوم الأربعاء . وبث فيها الدواب يوم الخميس . وخلق آدم ، عليه السلام ، بعد العصر من يوم الجمعة . في آخر الخلق . في آخر ساعة من ساعات الجمعة . فيما بين العصر إلى الليل " .
الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 2789
خلاصة حكم المحدث: صحيح

هذا الحديث في صحيح مسلم (وقد صحح الألباني أيضا هذا الحديث في صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 3235 ورغم ذلك يحاول البعض تضعيفه هربا من الخطأ العلمي الصريح جدا : مرسل المقال) ... و هو صورة توراتية للخلق .. يؤمن بها المسلم -(بموجب الحديث الصحيح)- و يؤمن بها المسيحي -(بموجب إيمانه بالتوراة بالإضافة لإنجيله)- و يؤمن بها اليهودي -(بموجب ورودها بالتوراة) !
و تلك الرؤية الدينية ، و التى تنص عليها الديانات الإبراهيمية الثلاثة ، تحكى و تقول لنا كيف خلق الله الأرض بمشتملاتها و محتوياتها ، و ماذا خلق اولاً و ماذا خلق ثانياً ... إلخ ، كما توضح لنا التوقيت الزمنى بين المخلوقات بعضها البعض.

و تلك الرؤية يؤمن بها أتباع الأديان الثلاثة إيماناً قطعيا ، لورودها بنصوص صحيحة لديهم جميعاً ، و إن كان الإختلاف طفيفاً بين السيناريو الإسلامى و السيناريو التوراتى ، من إستراحة الله فى اليوم السابع فى القصة التوراتية الموافق السبت كمثال ، إلى خلق آدم فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة بين العصر إلى الليل ، و هى إختلافات لا تعنينا كما يعنينا توافق الجميع مسلم و مسيحى و يهودى على صلب قصة الخلق التى تمت فى أسبوع ، و إيمانهم القاطع قصة الخلق بما تحويه من تسلسل لخلق المخلوقات.
التناقض العلمى :

تنويهه هام:
فى البداية أحب أن أشدد و اؤكد على حرصى الشديد على عدم إستخدامى (لحقيقة التطور) كدليل على تفنيد صحة قصة أسبوع الخلق ... تلك النظرية التى يرفضها معظم الدينيين و قله من اللادينيين برغم انها مُثبتة علمياً بكم هائل من البراهين و الأدلة العلمية ... إلا انى أكرر انى لن استخدمها هنا ، بل سنقوم بإستعمال علم الجولوجيا و تقنية الكربون المشع و الحفريات و العلوم الكونية ...إلخ.

بينما توضح قصة الخلق لنا تسلسل الخلق فى الأرض فى فترة اخدت اسبوعاً ، و كل مخلوق خُلق فى يوم من أيام هذا الأسبوع ، بل و أن النور (الشمس) جاء يوم الأربعاء ، و أن جميع دواب الأرض (الحيوانات بأنواعها المختلفة) بُثت و انتشرت على الأرض يوم الخميس ، و عقب ذلك خلق آدم (اى خلق الإنسان) فى اليوم التالى و هو الجمعة ، و أن الفرق الزمنى يوما واحدا لكل مخلوق ...

نجد أن جميع ما سبق متناقض تناقض تام و كلى مع ثوابت العلم ، فى كل ما اخبر به الحديث من سرد قصصى!

فعلمياً :

1- فالأرض نشأت من 4.54 مليار* سنة -(مع هامش خطأ 1%)- و عندما نشأت كانت كتلة ملتهبه من النار ، تضربها الصواعق الكهربية بشدة فى جميع أنحائها ، لم تكن هناك حياة على الإطلاق ، بل غلاف جوى كئيب و كثيف مُكون من ثانى أكسيد الكربون ، متداخل به غاز كبريتيد الهيدروجين الشديد السُمية!
بل و لمدة الـ 600 مليون سنة الأولى ظلت تضرب الأرض قذائف من المذنبات و الكويكبات الأرض فيما سُمى بزمن "القصف المكثف أو العنيف" ، فزادت الطين بله ، حيث بخرت محيطات الأرض و صهرت القشرة الأرضية ، و مما زاد الامر سوءاً ، كارثة ضرب كوكب بحجم كوكب المريخ تقريباً للأرض ، و هو الحدث الذى سبب تكون القمر من ركام و بقايا التصادم الرهيب!

--- و هو ما يثبت إستحالة ما يذكره الحديث من أن الأرض كانت مهيئة لأستقبال اى نوع من أنواع الحياة فى خلال مدة أسبوع واحد ، سواء أكان اسبوعاً بالمقياس البشرى اى 7 ايام ، أو سواء أكان أسبوعاً إلهياً من 7آلاف سنة -(اليوم عند الله بالف مما تعدون)- ، أو حتى أسبوعا ذو 350 ألف سنة -(بناء على آية : فى يوم كان مقدارة خمسين سنة)- 50 سنة * 7 = 350 ألف سنة ، و للعلم فإن الحياة بدأت قبل 3.8 مليار سنة من الآن ، و بعملية طرح بسيطة 4.5 - 3.8 = حوالى 700 مليون سنة ، و لو ذهب جهابذة الإسلام يميناً و يساراً ، لن يجدوا -ابداً- فى قرآنهم و احاديثهم ، أن اليوم عند الله بـ 100 مليون سنه مما تعدون!

______

* المليار = 1000.000.000 و ايضاً = 1000 مليون ، و هو بالعربية نسمية (مليار) ، و تسميتة عند الأمريكيين (بليون).

2- الشمس و هى التى تمد الأرض بالنور ، بل و حتى ضياء القمر الذى نراه على الأرض ما هو إلا نور الشمس معكوساً على سطح القمر ، تلك الشمس ، هى نجمة عمرها 4.57 مليار سنة ، تكونت قبل الأرض و ليس بعدها!

بل أن جميع كواكب المجموعة الشمسية بما فيهم الأرض ، بل و أقمار كواكب المجموعة الشمسية و الأجرام الصغيرة و الكواكب القزمية و كل ما يدور حول الشمس ، قد تكونوا منها ، و هى التى تمدهم جميعاً بالنور و الضياء.

--- لذلك من المستحيل علمياً أن نقول أن النور -(المتمثل فى الشمس)- تم خلقة -ليس فقط يوم الأربعاء فى أسبوع الخلق- بل يستحيل أن نقول أنه تم خلقة اصلاً بعد خلق الأرض أو أثناء إعداد و تجهيز الأرض لتقوم بدورها -حسب الحديث- لإحتضان الإنسان ، بل هو كان .. قبل أن تكون الأرض .. كياناً.

3- تلك النقطة تناقش (و بث فيها الدواب يوم الخميس) ، و الدواب هى الحيوانات ، على إختلاف أنواعها من ثدييات لزواحف لطيور و وصولاً إلى أول و ابسط حيوان و هو الأميبا ، بالرجوع إلى العلم ، ثابت علمياً أن الحيوانات لم تظهر كلها فى يوم واحد و لا فى اسابيع و لا شهور و لا سنين ، بل ظهرت أنواع و تلاها ظهور أنواع اخرى و إنقراض أنواع ، و هكذا ...
و إحتاجت الحياة لكى تظهر مرور أكثر من مليار سنة بعد تكّون الأرض !!

لتوضيح الفكرة .. نقول بلغة مختصرة ، انه إذا تم بث الدواب فى يوم واحد -(ايا كان زمن هذا اليوم)- فإذن الله قام بخلق الديناصور و الفيل و آكل النمل و الدجاجة و الماموث (فيل منقرض) و الحوت ... إلخ ، فى وقت واحد ...

--- و هذا لم يحدث قط ، فقد بدأ ظهور الحياة على الأرض لأول مرة بعد مليار و 300 مليون سنة ،

و حيث ظهرت الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر و اندمجت هذه الأشكال الميكروسكوبية مكونة طحالب و أصداف و محار. و من هنا كانت البداية لنشوء الحياة فوق الأرض ، و هو ما يعرف بعصر ما قبل الكمبرى و الذى استمر حتى 600 مليون سنة من الآن.

ثم تلى ذلك مرحلة اخرى ظهر فيها اللافقاريات البحرية و ظهور بعض الأسماك الفقارية ، -(لم تكن موجودة قبل ذلك)-
ثم مرحلة تالية ظهر فيها النباتات الأولية و الشعاب المرجانية و النباتات آكلة اللحوم ، -(لم تكن موجودة قبل ذلك)-
و بعدها مرحلة آخرى ، ظهرت فيها لأول مرة حيوانات على اليابس مثل العناكب و العقارب ، -(لم تكن موجودة قبل ذلك)-
ثم ظهور اسماك برمائية ، اى تملك خياشيم و رئة بالوقت ذاته ، -(لم تكن موجودة قبل ذلك)-
ثم ظهرت الزواحف و الحيوانات العملاقة ، -(لم تكن موجودة قبل ذلك)-
و هكذا ظهرت أنواع و انواع حتى ظهرت الثدييات و التى نحن منها ، -(لم تكن موجودة قبل ذلك)-
و استمرت تلك العملية حوالى 3 مليارات من السنين ،

لذلك .. مستحيل البته القول بخلق الدواب فى وقت واحد او يوم واحد ، بل تم نشأتهم تدريجياً

و فى أزمنة مختلفة.

4- الإنسان .. الذى وُجد على سطح الأرض من حوالى مليونين من السنين كإنسان بدائى ، و من حوالى 200 ألف سنة كإنسان
حديث ، سواء اخذنا الرقم الأول الـ 2 مليون أو الـ 200 ألف سنة .. فيعد الرقم بالنسبة و التناسب مع عمر الأرض الذى
يساوى 4 مليارات من السنين و نصف المليار رقم ليس ذو قيمة ، فإذا قسمنا الـ 4.5 مليار سنة على 7 ، لنعرف كم يساوى اليوم الواحد من ايام الاسبوع فى هذه الحاله ، نجد ان اليوم يساوى تقريباً 600 مليون سنة !!!

--- و عندما نطبق النسبة و التناسب ، حيث الإنسان هنا من 2 مليون فى آخر الـ 600 مليون سنة الاخيرة .. و إذا عتبرنا الـ
600 سنة يوماً اصلا ، إذا فالإنسان لم يخلق فى آخر ساعة من هذا اليوم ، و لكن فى آخر حوالى 10 ثوانى تقريباً من هذا اليوم ...

علماً بأننا إفترضنا بأن اليوم 600 مليون سنة ، و لا يوجد يوم بهذا القدر فى الإسلام ،
و علماً بأننا أخذنا بالمدة الأكبر و هى الـ 2 مليون ، و ليس الـ 200 ألف ،
و لو أخذنا بالرقم الاخير لكان عمر الإنسان هو أقل من الـ 1 ثانية !

5- و فى النهاية ، لا يسعنى إلا أن اقول ، أن الحديث أصلاً يتكلم عن الأيام العادية ، بالمقياس البشرى ،
و ذلك لكونه ذكر خلق آدم بين العصر و إلى الليل! و لذلك فأنا متأكد انه كان يقصد اليوم العادى (24 ساعة).

17- النحل !

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ - ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) النحل 96-68

هذه الآية تشير بوضوح إلى أن النحل يتغذى على الثمرات ! -(ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) .

و هو ما ينفيه العلم تماماً.

التناقض العلمى:

أولاً :

الثمار ، أو الثمرة هى عبارة عن الجزء الصالح للأكل ، كالموز و التفاح و البطاطس و البرتقال و الخيار و الخس ... إلخ ،

و النحل لا يتغذى ابداً على الثمار ، إذن بما يتغذى النحل لينتج العسل ؟

بالبحث فى موسوعة ويكيبيديا العلمية ، يتضح لنا الآتى :-

(النحل يتغذى على رحيق الأزهار وغبار الطلع -(من الأزهار)- ، حيث يعتبر

رحيق الأزهار كمصدر الطاقة للنحل ، بينما يمد غبار الطلع النحلة بالبروتين والمواد المغذية الأخرى.

و معظم حبوب اللقاح تُستخدم كغذاء لليرقات *).

فالتناقض العملى إذن ان القرآن يقول أن النحل يأكل من الثمار ، بينما النحل يأكل فى الحقيقة

و يتغذى من رحيق الأزهار !!

و لكن هل الزهرة تعتبر ثمرة ؟ و ما هو تعريف الزهرة ؟

الزهرة ** تعريفها هى الجزء الخاص بالإنجاب فى النبات ، و وظيفتها البيولوجية هى

لعب دور الوسيط بين الأمشاج الذكرية مع البويضة الأنثوية ، حيث تجرى عملية التلقيح بداخلها ، و ذلك لإنتاج البذور.

اى ان الزهرة هى الجهاز التناسلى للنباتات !

و للتأكد من قصد القرآن انه فعلاً يقصد الثمار كما نعرفها و ليس الأزهار ،

فهناك ما يعرف بـ "القرينة القرآنية" ، يستخدمها شيوخ التفاسير عندما يُشكل عليهم فهم المقصود

من معنى كلمة فى القرآن ، فيقومون بمقارنتها مع المواضع الآخرى التى تكررت فيها نفس تلك الكلمة فى القرآن ، و بعد

المقارنة يتم فهم المقصود من سياق الكلمات الآخرى التى وردت فى القرآن ،

و هى من أبجديات علم التفسير.

---(و بالرغم من أن المعنى واضح لا لبس فيه ، إلا انى رأيت إستخدامها لإزالة اى محاولة متعمدة للتحريف أو التأويل)---

إذن و بإستخدام "القرينة القرآنية" ، و بالبحث عن الآيات الآخرى التى تكررت فيها كلمة

ثمرات أو ثمرة أو الثمار ، لنعرف هل قصد القرآن الثمرة التى نعرفها و نأكلها أم قصد الأزهار ،

فنجد مثلاً :

---(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْـزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

---(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

---(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)

---(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)

---(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)

القرينة القرآنية تظهر بوضوح جليّ أن القرآن قصد بوضوح الثمار التى تُؤكل و ليس الأزهار !!!

و هو واضح لا لبس فيه فى الآيات السابقة ، فإبراهيم لم يقصد أن يقول لله داعياً اياه أن يرزق ذريته أزهاراً ،

و فى آخر آية مثلاً ، التى يُخبر فيها الله كيف سيكافئ المُتقون فى الجنة بالماء و انهار الالبان و الخمور و العسل و الثمار و

جميعهم طعام و شراب !

و أوضح آية وجدتها تشير بوضوح شديد إلى معنى الثمار فى القرآن هى تلك الآية :

(يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ، فلم يقل

يُنبت لكم به الفل و الياسمين و النرجس و من كل الثمرات !!!

و للمفارقة فتلك الآية موجودة فى نفس سورة النحل و هى الآية رقم 15 !!

ثانياً:

و لتحاشى خطأ مُحتمل فى الفهم ، أو خلط مُتعمد ، ارى انه من الضرورى ان أوضح انه لا علاقة للنحل Bee و بين الدبابير أو الزنابير Wasp *** ، و الدبور هو طبقاً لموسوعة ويكيبديا :

(
The term wasp is typically defined as any insect of the order
.(Hymenoptera and suborder Apocrita that is neither a bee nor ant

الترجمة :

مصطلح الدبور عادة ما يُعرف بأنه حشرة من فصيلة غشائيات الأجنحة ، من رتبة الأبوكريتا و هى الرتبة التى ليست

نحلة أو نملة. إنتهى

http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons
/9/9b/Flying_Vespula_vulgaris.jpg

.... ، و لنصبح محددين تماماً ، و لعلمى أن الدبابير أنواع و أشكال متباينة ، فأنا و انتم نقصد بالطبع ما يسمى بـ

Commen Wasp أو "الدبور الشائع **** " ، و هو الدبور ذو اللون الأصفر ، القريب

الشبه بالنحل و هو ليس بنحلة.

و هو -الدبور- و إن كان يتغذى على الرحيق ايضاً إلا انه بعكس النحل يتغذى على الفاكهة الحلوة المذاق ، و هذا هو اللبس

الذى اخشى منه ، هذا الدبور الذى نراه ينقض على الفواكهة ليس بنحل على الإطلاق ، و النقطة الثانية انه لا يُنتج عسلاً مثل

النحل ، بل على العكس تماماً ، فهذا الدبور يقوم دائماً بمحاولة غزو خلايا النحل لسرقة العسل ، فيقوم النحل بالتصدى له و

قرصة حتى الموت!!

لذا لا يجب إطلاقاً الربط بين النحلة و الدبور ، فهذه نوع من الحشرات و الآخر نوع آخر من الحشرات.

---

* موسوعة ويكيبيديا - الرابط : http://en.wikipedia.org/wiki/Bee#Introduction
** موسوعة ويكيبيديا - الرابط : http://en.wikipedia.org/wiki/Flower
*** موسوعة ويكيبيديا - الرابط : http://en.wikipedia.org/wiki/Wasp
**** موسوعة ويكيبيديا - الرابط : http://en.wikipedia.org/wiki/Common_wasp

---

18- السم لا يضر بعد تناول التمر!

(حدثنا محمد بن سلام حدثنا أحمد بن بشير أبو بكر أخبرنا هاشم بن هاشم قال أخبرني عامر بن سعد قال سمعت أبي يقول :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)
صحيح البخارى

يذكر الحديث ، إبطال التمر (العجوة) لمفعول السموم ، و ان من يتناول ما مقدارة سبع تمرات ، يصبح ذو حصانه ضد السموم ،

و هذا كلام فارغ تماماً من الصحة ، و مناقض للعلم الحديث على وجة صريح !

التناقض العلمى :

التمر ، و هو غذاء غنى يمد الجسم بالطاقة ، لما يحويه من سكريات و كربوهيدرات و الفيتامين.

أولاً : السموم لا علاج لها إلا بمضادات السموم و التى أول من إكتشفها هو العالم الألمانى فون بهرينج ، و الذى حاز جائزة نوبل فى الطب لقاء إكتشافه ذاك.

ثانياً : التمر فى أغلب تكوينه عبارة عن ماء و سكروز و كربوهيدرات ، و هى عناصر مؤدية لإمداد الجسم بالطاقة و النشاط ، و لا تمنع البته أو تعوق أو تقوم بأى دور كوسائل فعاله للتصدى للسموم.

ثالثاً : لأى شخص لا يصدق فهو مدعو لتجربة عملية بسيطة نفسه ، قم بتناول سبع تمرات ، و من ثم قم بتناول اى نوع من أنواع السموم ، و تأكد بنفسك إن كنت ستظل على قيد الحياة.

أرشح لكم شخصياً سم الجواسيس الشهير ، المسمى السيانيد و الذى تكفى قطرة واحدة منه لقتل فيل فى أقل من ثانية واحدة

19- موتور رفع المياه !

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) الملك 30

تفسير بن كثير:
الرابط :
http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=KATHEER&nType=1&nSora=67&nAya=30

ثم قال تعالى إظهارا للرحمة في خلقه " قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا " أي ذاهبا في الأرض إلى أسفل فلا ينال بالفؤوس الحداد ولا السواعد الشداد والغائر عكس النابع

ولهذا قال تعالى " فمن يأتيكم بماء معين " أي نابع سائح جار على وجه الأرض أي لا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل فمن فضله وكرمه أن أنبع لكم المياه وأجراها في سائر أقطار الأرض بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة فلله الحمد والمنة.

عندما نقرأ تفسير بن كثير أو الطبرى أو القرطبى أو الجلالين ، نجد انهم لا يختلفون فى أن الله يحاجج المشركون سائلاً اياهم مستنكراً : بأنه كيف تأتون بالماء من أعماق الأرض

عندما يكون الماء غوراً اى ذاهباً بالأعماق ؟ و نجد جميع التفاسير و قد اتفقت على ذلك ، بل و يضيف بن كثير بأن الفؤوس و المعاول لا تأتى به ، بل يأتى به الله.

و يضيف تقسير الجلالين لنا ، أن بعض المتجبرين من المشركين قالوا : نأتى بذلك الماء الغائر بالفؤوس و المعاول ، فذهب ماء أعينهم و اصيبوا بالعمى !!

تفسير الجلالين:
الرابط :
http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=GALALEEN&nType=1&nSora=67&nAya=30

"قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا" غائرا في الأرض "فمن يأتيكم بماء معين" جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم

أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب "معين" : الله رب العالمين كما ورد في الحديث

وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله

وعلى آياته.

التناقض العلمى:

بالطبع يستطيع الإنسان إستخراج المياه العميقة و الغائرة و الموجودة على أعماق كبيرة ، و يبدو انه لم يكن لسكان الصحراء

قديماً علم عن شئ اسمه (طلمبه المياه) تقوم برفع المياه من أعماق الأرض.

و مع ذلك ، لن استخدم (الطلمبة) كرد علمى على تلك الآية -برغم انها مثال جيد لنقض الآية- إلا انى سأورد مثال آخر و هو :

موتور رفع المياه ...

الذى يقوم بتزويد صاحبه بالماء المتواصل بلا إنقطاع من عمق عشرات الأمتار من تحت سطح الأرض

أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم والإسلام (2)

المصدر: منتدى الملحدين العرب « في: 16/07/2009, 20:16:32 »
الكاتب: xtamer

8- هل ماء المرأة له اى دور فى تكوين الجنين ؟

ماء المرأة الذى ينتج من النشوة الجنسية او ما يعرف بالذروة الجنسية و الأورجازم Orgasm ، يتم إفرازة من جدران المهبل ، و له دور وحيد فى تلك العملية ، و هذا الدور هو سهولة إيلاج عضو الرجل فى عضو المرأة ، مما ينتج عنه متعه أكثر للطرفين.
و كما سبق ان ذكرت فى موضوع سابق ، فإنه و فقط بويضة المرأة هى التى تمنح الجنين نصف صفاته الوراثية ، و لا علاقة لهذا بماء المرأة بتاتاً.
فلا يكون ماء المرأة بالنسبة للجنين 0% من تكوينه حتى ، بل انه فى حاله عدم إفراز المرأة له ، و إنزال الرجل للمنى بمهبل المرأة ، فسيتم الحمل بصورة طبيعية تماماً !

و هذا يتعارض تماماً مع حديثين صحيحين لرسول الإسلام يذكر فيهما دور ماء المرأة فى تكوين الجنين :

(....وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به)

صحيح مسلم !

الرابط من موقع الإسلام التابع لوزارة الشئون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد التابع لدولة المملكة العربية السعودية
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=1&filenum=64362&SearchText=%E3%C7%C1%20%C7%E1%D1%CC%E1&SearchType=root&Scope=0,1&Offset=0&SearchLevel=QBE

و من الواضح بجلاء هنا ذكر محمد لماء المرأة الأصفر ! و قال ايضاً منى المرأة و ظن انه منى كمنى الرجل له دور فى الجنين ! و ذلك حتى لا يتوهم احد بأنه يتكلم عن بويضة المرأة !

و جدير بالذكر ان نسوق هذا الحديث الصحيح التالى الذى يؤيد نفس الفكرة :

حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي وسهل بن عثمان وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قال سهل حدثنا و قال الآخران أخبرنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن مصعب بن شيبة عن مسافع بن عبد الله عن عروة بن الزبير عن عائشة :

أن امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء فقال نعم فقالت لها عائشة تربت يداك وألت قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه

صحيح مسلم

الرابط :
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=1&filenum=62551&SearchText=%E3%C7%C1%20%C7%E1%D1%CC%E1&SearchType=root&Scope=0,1&Offset=0&SearchLevel=QBE

واضح جدا فى الحديث انهم يتحدثون عن ماء المرأة ، لان المرأة عندما تحتلم بالتأكيد لن ترى إلا ماء و ليس بويضة ، بل و أضاف محمد بدور ماء المرأة فى جعل الولد يشبهه اعمامة او اخواله

9- -(اللحظة التى يتحدد فيها جنس الجنين)-

متى و كيف يتحدد جنس الجنين سواء أكان ذكراً او أنثى ؟

بالنسبة للكيفية ، فعند إنزال الحيوانات المنوية فى مهبل المرأة تبدأ رحلة الحيوانات المنوية للوصول لبويضة المرأة ، و هى الرحلة التى تموت و تهلك منها الحيوانات المنوية ، بينما ينجح حيوان منوى واحد -(غالباً)- فى الوصول للبويضة من وسط ملايين الحيوانات المنوية الآخرى التى كانت ترافقة السباق !

يعتمد تحديد جنس الإنسان على تركيبة صبغاته الوراثية، بحيث تحتوى كل خلية فيه على 23 زوجاً من الكروموزومات (الصفات الوراثية) يشترك الرجال والنساء فى 22 زوجاً ويختلفا فى زوج واحد، فنجده فى الرجل XY اما المرأة فهو XX

تتميز بويضات المرأة باحتوائها دائماً على الصبغة X فقط بعكس الرجل حيث تحتوى نصف الحيوانات المنوية على الصبغة X والنصف الآخر على الصبغة Y، وفى حالة ألتقاء البويضة X بالحيوان المنوى X كان المولود أنثى أما إذا التقت بالحيوان المنوى Y كان المولود ذكراً.

و لذلك فإن اللحظة التى يخترق فيها الحيوان المنوى البويضة ، هى نفسها اللحظة التى يتحدد فيها جنس الجنين

فلو وصل للبويضة حيوان منوى يحوى الصبغ Y فقد إنتهى الأمر بان الجنين سيكون ذكراً ، أما إذا وصل حيوان منوى يحمل الصبغ X فقد اصبح الجنين انثى .

لذلك .. فمجرد إختراق الحيوان المنوى الفائز بالسباق و دخولة البويضة ، فقد تحدد الأمر و إنتهى و تحدد جنس الجنين لحظة الإختراق

بل يمكننا الآن بعلم الوراثة - و هو ما يحدث فى اوروبا و امريكا منذ فترة طويلة - بأن نختار جنس ابنائنا و نختار لون بشرتة و لون عينية و طوله ، بل لو اراد الوالدان توأم او ثلاث توائم ... إلخ ، فكل هذا بالإمكان الآن !!!

... ، هذه الحقائق العلمية الثابتة ، و التى لا يستأثر بها المتخصصون فقط بل يعرفها الآن عامة الناس و كل من انتهى من دراسة الثانوية العامة على الأقل ، تصطدم مع الإسلام بشدة ، و ذلك فى الأحاديث الصحيحة التى تذكر شيئاً آخر و مغاير تماماً لذلك !

190495 - يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ، أو خمسة وأربعين ليلة . فيقول : يا رب ! أشقي أو سعيد ؟ فيكتبان . فيقول : أي رب ! أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان . ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه . ثم تطوى الصحف . فلا يزاد فيها ولا ينقص
الراوي: حذيفة بن أسيد الغفاري المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح - الصفحة أو الرقم: 2644
خلاصة الدرجة: صحيح

175982 - سمعت رسول الله صلعم بأذني هاتين ، يقول " إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة . ثم يتصور عليها الملك " . قال زهير : حسبته قال الذي يخلقها " فيقول : يا رب ! أذكر أم أنثى ؟ فيجعله الله ذكرا أو أنثى . ثم يقول : يا رب ! أسوي أو غير سوي ؟ فيجعله الله سويا أو غير سوي . ثم يقول : يا رب ! ما رزقه ؟ ما أجله ؟ ما خلقه ؟ ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا " . وفي رواية : " أن ملكا موكلا بالرحم . إذا أراد الله أن يخلق شيئا بإذن الله ، لبضع وأربعين ليلة "
الراوي: حذيفة بن أسيد الغفاري المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح - الصفحة أو الرقم: 2645
خلاصة الدرجة: صحيح

75492 - إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ، ثم يتسور عليها الملك الذي يخلقها ، فيقول : يا رب أذكر أو أنثى ؟ فيجعله الله ذكرا أو أنثى ، ثم يقول : يا رب أسوي أو غير سوي فيجعله الله سويا أو غير سوي ثم يقول : يا رب ما رزقه ؟ ما أجله ؟ وما خلقه ؟ ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا
الراوي: حذيفة بن أسيد الغفاري المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 1984
خلاصة الدرجة: صحيح

88850 - يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين ليلة ، فيقول : يا رب ! ماذا ؟ أشقي أم سعيد ؟ أذكر أم أنثى ؟ فيقول الله ، فيكتبان ، ويكتب عمله ، وأثره ، ومصيبته ، ورزقه ، وأجله ، ثم تطوى الصحيفة ، فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص
الراوي: حذيفة بن أسيد الغفاري المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 8075
خلاصة الدرجة: صحيح

كل هذه الأحاديث الصحيحة تذكر بأن النطفة تظل بالرحم 40 ليلة ! و من ثم يتم بعدها تحديد جنس الجنين !

و هذا إفتراء سافر و تناقض واضح علمياً ، كما انه بالمناسبة احب ان اضع إقتباس من موسوعة ويكي بيديا العلمية :

إقتباس :
Mammalian sperm cells can live for up to 3 days inside the female reproductive system.[citation needed]

الترجمة :
خلايا الحيوانات المنوية تستطيع العيش لمدة ثلاث ايام بداخل الجهاز التناسلى للمرأة !
الرابط
http://en.wikipedia.org/wiki/Sperm

فكيف تبقي نطفة الرجل 40 يوماً - حسب الأحاديث الصحيحة - حية بدون إختراق البويضة ؟

Vaw كتب:

10- الشمس حين تغرب فإنها تذهب لتسجد تحت عرش الرحمن

كان الرسول يعتقد عندما تغرب الشمس في مكة فانها تغرب في كل مكان على الأرض في نفس الوقت وتذهب حتى تسجد بين يدي ربها عز وجل

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال:

دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما غابت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها قال ثم قرأ في قراءة عبد الله وذلك مستقر لها

رواه البخاري ومسلم

عندما غربت الشمس عن مكة ذهبت بين يدي ربها تستأذن في الرجوع ولكن الشمس مازالت فوق غرب افريقيا ومشرقة على امريكا
ولكن محمد لم يكن يعلم ذلك

11- تفسير محمد لظاهرة الرعد

أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ، ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله . فقالوا : فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : زجرة بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر . قالوا : صدقت .

الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الترمذي - الصفحة أو الرقم: 3117

خلاصة الدرجة: [صحيح] ؟

شرح مبسط : الرعد هو ملك من ملائكة الله لديه عصا مصنوعة من النار يضرب بها السحاب ليحركه من مكان لآخر, والصوت الناتج عن ذلك هو صوت ضرب عصا الملك للسحاب

التفسير العلمي الصحيح للظاهرة

يحدث الرعد فيزيائياً نتيجة نشوء ازدياد مفاجئ في الضغط ودرجة الحرارة في وسط الهواء المحيط بسبب حدوث البرق. هذا التمدد يشكل بدوره موجات صدمة صوتية تتمثل بصوت الرعد

12- تفسير محمد لظاهرة تعاقب الفصول

اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب أكل بعضي بعضا ، فأذن لي بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير

الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح - الصفحة أو الرقم: 3260
خلاصة الدرجة: [صحيح] ؟

شرح مبسط : اشتكت النار الى الله ان حرهاً شديد وانها تريد ان تنفس عن بعض ما لديها من حرارة, فسمح لها الله ان يكون لها نفسان كل سنة, وهذان النفسان يسببان حر الصيف وبرد الشتاء

التفسير العلمي الصحيح للظاهرة

حدوث الفصول هو نتيجة لميل محور الأرض أثناء دورانها حول الشمس فتختلف زاوية سقوط أشعة الشمس على المكان الواحد من الأرض بين شهر وآخر، ويتبع ذلك اختلاف درجات الحرارة والأحوال المناخية من شهر إلى شهر

للمزيد عن هذا الأمر راجع سبب حدوث الصيف والشتاء بين العلم والنصوص النبوية

13- تفسير تحديد جنس الجنين

وكل الله بالرحم ملكا ، فيقول : أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها ، قال : أي رب ، ذكر أم أنثى ، أشقي أم سعيد ، فما الرزق ، فما الأجل ، فيكتب كذلك في بطن أمه

الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح - الصفحة أو الرقم: 6595
خلاصة الدرجة: [صحيح] ؟

شرح مبسط : هناك ملك داخل رحم كل امرأة, بعد أن تلقح المرأة باثنان وأربعين يوماً يتحدث هذا الملك مع الله ويسأله عن جنس الجنين ورزقه وكم سيعيش وهل هو شقي أم سعيد, ويكتب هذا الكلام في بطن أمه

التفسير العلمي الصحيح

عند اختراق الحيوان المنوي من النوع
(y)
لجدار البويضة الأنثويّة التي هي دائما من النوع

(x)
يكون الجنين ذكرا
كرموسوماته الجسدية من النوع
(xy)

عند اختراق الحيوان المنوي من النوع
(x)
لجدار البويضة الأنثويّة التي هي دائما من النوع
(x)
يكون الجنين أنثى
كرموسوماتها الجسدية من النوع
xx))

14- السماوات السبع

من تفسير ابن كثير

عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ " اللَّه الَّذِي خَلَقَ سَبْع سَمَاوَات وَمِنْ الْأَرْض مِثْلهنَّ" قَالَ سَبْع أَرَضِينَ فِي كُلّ أَرْض نَبِيّ كَنَبِيِّكُمْ وَآدَم كَآدَم وَنُوح كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيم كَإِبْرَاهِيم وَعِيسَى كَعِيسَى.

من تفسير الطبري

قَالَ عَمْرو : قَالَ : فِي كُلّ أَرْض مِثْل إِبْرَاهِيم وَنَحْو مَا عَلَى الْأَرْض مِنْ الْخَلْق

من تفسير القرطبي

دَلَّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَته وَأَنَّهُ يَقْدِر عَلَى الْبَعْث وَالْمُحَاسَبَة . وَلَا خِلَاف فِي السَّمَوَات أَنَّهَا سَبْع بَعْضهَا فَوْق بَعْض ; دَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيث الْإِسْرَاء وَغَيْره . ثُمَّ قَالَ : " وَمِنْ الْأَرْض

مِثْلهنَّ " يَعْنِي سَبْعًا . وَاخْتُلِفَ فِيهِنَّ عَلَى قَوْلَيْنِ : أَحَدهمَا : وَهُوَ قَوْل الْجُمْهُور - أَنَّهَا سَبْع أَرَضِينَ طِبَاقًا بَعْضهَا فَوْق بَعْض , بَيْن كُلّ أَرْض وَأَرْض مَسَافَة كَمَا بَيْن السَّمَاء وَالسَّمَاء , وَفِي كُلّ أَرْض سُكَّان مِنْ خَلْق اللَّه . وَقَالَ الضَّحَّاك : " وَمِنْ الْأَرْض مِثْلهنَّ " أَيْ سَبْعًا مِنْ الْأَرَضِينَ , وَلَكِنَّهَا مُطْبَقَة بَعْضهَا عَلَى بَعْض مِنْ غَيْر فُتُوق بِخِلَافِ السَّمَوَات . وَالْأَوَّل أَصَحّ ; لِأَنَّ الْأَخْبَار دَالَّة عَلَيْهِ فِي التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَغَيْرهمَا

تفسير ابن كثير
وَيُمْسِك السَّمَاء أَنْ تَقَع عَلَى الْأَرْض إِلَّا بِإِذْنِهِ" أَيْ لَوْ شَاءَ لَأَذِنَ لِلسَّمَاءِ فَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْض فَهَلَكَ مَنْ فِيهَا وَلَكِنْ مِنْ لُطْفه وَرَحْمَته وَقُدْرَته يُمْسِك السَّمَاء أَنْ تَقَع عَلَى الْأَرْض إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلِهَذَا قَالَ " إِنَّ اللَّه بِالنَّاسِ لَرَءُوف رَحِيم " أَيْ مَعَ ظُلْمهمْ كَمَا قَالَ فِي الْآيَة الْأُخْرَى " وَإِنَّ رَبّك لَذُو مَغْفِرَة لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمهمْ وَإِنَّ رَبّك لَشَدِيد الْعِقَاب " .

تفسير الجلالين
"وَيُمْسِك السَّمَاء" مِنْ "أَنْ" أَوْ لِئَلَّا "تَقَع عَلَى الْأَرْض إلَّا بِإِذْنِهِ" فَتَهْلِكُوا "إنَّ اللَّه بِالنَّاسِ لَرَءُوف رَحِيم" فِي التَّسْخِير وَالْإِمْسَاك

الطبري

وَيُمْسِك السَّمَاء أَنْ تَقَع عَلَى الْأَرْض } يَقُول : وَيُمْسِك السَّمَاء بِقُدْرَتِهِ كَيْ لَا تَقَع عَلَى الْأَرْض إِلَّا بِإِذْنِهِ . وَمَعْنَى قَوْله : { أَنْ تَقَع } أَنْ لَا تَقَع .

ان الله يمسك السماء حتى لاتقع على الأرض اي ان الأرض سطح ثابت وان السماء هي سقف مستوي فوق الأرض ان لم يمسكه فإنه سيقع على الأرض, من يقول هذا الكلام لا يعرف شيئاً عن جاذبية الكرة الارضية، وان الاشياء تقع على الأرض اذا كانت فقط ضمن مجال جاذبية الكرة الارضية

للمزيد عن السماء في القرآن راجع السماء في القرآن و وجعلنا السماء سقفا محفوظا، هل يختلف القرآن عن لغة عصره؟

للمزيد عن طبقات الأرض السبعة وأصل اسطورة السماوات والأرضين السبع راجع طبقات الأرض السبعة - إعجاز أم اسطورة؟

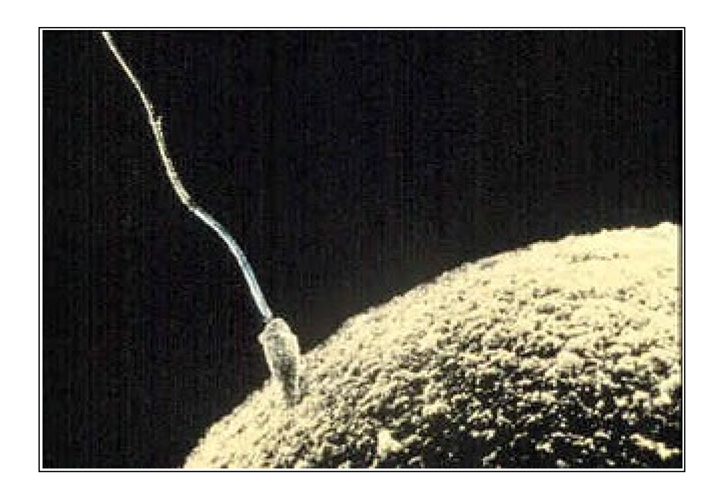
أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم والإسلام (1)

كتابة : xtamer
المصدر: منتدى الملحدين العرب « رد #1 في: 16/07/2009, 19:03:42 »
أرشيف التناقضات الواضحة بين العلم و صحيح الدين الإسلامي

1- خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب

(خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ 6 يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ 7) [الطارق]
تفسير الآية الاولى لابن كثير :
يَعْنِي الْمَنِيّ يَخْرُج دَفْقًا مِنْ الرَّجُل وَمِنْ الْمَرْأَة فَيَتَوَلَّد مِنْهُمَا الْوَلَد بِإِذْنِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ .

تفسير الآية الثانية لابن كثير :
يَعْنِي صُلْب الرَّجُل وَتَرَائِب الْمَرْأَة وَهُوَ صَدْرُهَا . وَقَالَ شَبِيب بْن بِشْر عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس " يَخْرُج مِنْ بَيْن الصُّلْب وَالتَّرَائِب" صُلْب الرَّجُل وَتَرَائِب الْمَرْأَة أَصْفَر رَقِيق لَا يَكُون الْوَلَد إِلَّا مِنْهُمَا وَكَذَا قَالَ سَعِيد بْن جُبَيْر
وَعِكْرِمَة وَقَتَادَة وَالسُّدِّيّ وَغَيْرهمْ وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيد الْأَشَجّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَة عَنْ مِسْعَر سَمِعْت الْحَكَم ذَكَرَ عَنْ اِبْن عَبَّاس " يَخْرُج مِنْ بَيْن الصُّلْب وَالتَّرَائِب" قَالَ هَذِهِ التَّرَائِب وَوَضَعَ يَده عَلَى صَدْره . وَقَالَ الضَّحَّاك وَعَطِيَّة عَنْ اِبْن عَبَّاس تَرِيبَة الْمَرْأَة مَوْضِع الْقِلَادَة وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَة وَسَعِيد بْن جُبَيْر . قَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس التَّرَائِب بَيْن ثَدْيَيْهَا وَعَنْ مُجَاهِد : التَّرَائِب مَا بَيْن الْمَنْكِبَيْنِ إِلَى الصَّدْر وَعَنْهُ أَيْضًا التَّرَائِب أَسْفَل مِنْ التَّرَاقِي وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ : فَوْق الثَّدْيَيْنِ وَعَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر التَّرَائِب أَرْبَعَة أَضْلَاع مِنْ هَذَا الْجَانِب الْأَسْفَل وَعَنْ الضَّحَّاك التَّرَائِب بَيْن الثَّدْيَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَقَالَ اللَّيْث بْن سَعْد عَنْ مَعْمَر بْن أَبِي حُبَيْبَة الْمَدَنِيّ أَنَّهُ بَلَغَهُ فِي قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ " يَخْرُج مِنْ بَيْن الصُّلْب وَالتَّرَائِب" قَالَ وَهُوَ عُصَارَة الْقَلْب مِنْ هُنَاكَ يَكُون الْوَلَد وَعَنْ قَتَادَة " يَخْرُج مِنْ بَيْن الصُّلْب وَالتَّرَائِب " مِنْ بَيْن صُلْبه وَنَحْره .



الصلب : هو ظهر الرجل

الترائب : صدر المرأة (هناك من قال صدرها أو ثديها أو بين الثدين أو موضع القلادة أو عظام الصدر)

إذن الآيتان تخبران بأن الإنسان تم تكوينة و خلقة من ماء دافق ، اى يخرج دفقاً ، من الرجل و المرأة ،

و يتم خروج الماء من ظهر الرجل و الماء الآخر من صدر المرأة ،

و بالطبع هناك عدة أخطاء علمية بالجملة و ليس خطأ واحد فى الآيتان :

الخطأ الأول :

القول بأن ماء المرأة المتدفق منها يساهم و يقوم بالتوازى مع ماء الرجل بتكوين الجنين و بالطبع هذا خطأ فاحش ، لسببين ..
اولاً : بويضة المرأة هى المسؤولة عن منح الجنين لنصف جيناته الوراثية و المساعدة بتكوينة ، و لا دخل البته لماء المرأة بذلك بتاتاً ،

ثانياً : ماء المرأة ليس له غير وظيفة وحيدة ، و هى ترطيب و تزيت المهبل ليسهل دخول عضو الرجل بالداخل ، و لا يخرج هذا الماء

إلا فى حالة شعور المرأة بالإثارة و التهيّج الجنسى ، مع ملاحظة انه حتى فى حالة عدم خروج و تدفق هذا الماء ، فلا يمنع هذا من تكّون الجنين مادام الرجل قد قام بقذف حيواناته المنوية بالداخل.

قد يبدو البعض معارضين قائلين إن الآية الاولى لم تذكر ماء المرأة كمّكون اساسى للجنين بل ذكره بن كثر و هو رجل قد يخطئ و يصيب ، و هنا لن اثقل على القارئ بجلب تفسيرات آخرى تثبت نفس ما يقوله بن كثير ، و لكن سأقوم بجلب ما هو اكثر حجة و برهان على ان بن كثير كان مصيباً فى تفسيره للآية ، من فم رسول الإسلام نفسه :

(جئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به)
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=1&filenum=64362&SearchType=root&Scope=0,9,1,10&Offset=0&SearchText=ماء%20المرأة&

SearchLevel=QBE
صحيح مسلم بشرح النووي

واضح جدا من الحديث ان محمد يخبر بأن ماء المرأة الذى وصف لونه بالأصفر بل و يسميه منى المرأة بل و يجتمع مع منى الرجل فينتج ذكراً او انثى ، و ذلك فقط متوقف باى الماءين سيتمكن من ان يعلو الماء الآخر لينتج ذكراً أو انثى !!

... ، بل و لن اكتفى بهذا الحديث الصحيح الذى يدلل بما لا يدع اى مجال للشك فى تفسير بن كثير بإخبار القرآن بدور ماء المرأة الاساسى فى تكوين الجنين ، بل ان لدينا دليل واضح و برهان ساطع من القرآن نفسه ، حيث أن الآية الثانية تشرح لنا ان ماء الرجل يخرج من ظهره بينما ماء المرأة يخرج من أترابها و هو بإتفاق كل المفسرين صدر المرأة و إن إختلفوا فقط إن كان الصدر ام عظام الصدر ام الثدين ام بين الثديين ام موضع القلادة على صدرها ..... الخ ،

إذن الآية الثانية هى دليلنا الآخر القوى على ان القرآن يتحدث عن ماء المرأة الذى يخرج من صدرها كما تقول الآية الثانية !

الخطأ الثانى :

(يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ 7)

الخطأ الثانى يتمثل فى إيضاح القرآن بأن ماء الرجل او المنى يخرج من ظهر الرجل ، و أن ماء المرأة يخرج من الصدر ،

و بالطبع فإن هذا خطأ علمى رهيب ، فلا علاقة ابدا للظهر او للصدر بأى من الماءان ، بل حتى إذا إفترضنا جدلاً ان القرآن

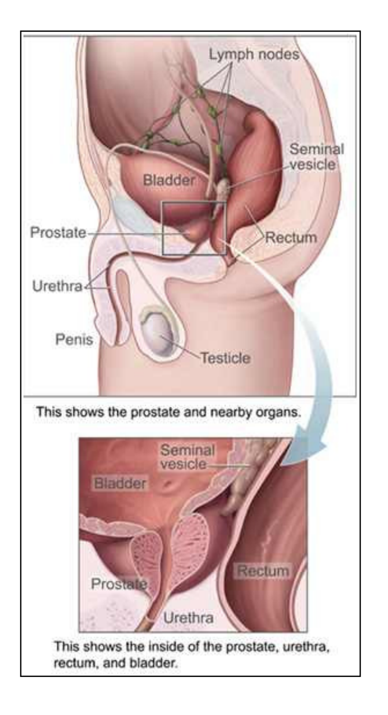
يتحدث عن بويضة المرأة - المانح الحقيقى لنصف صفات الجنين - لا ماء المرأة ، فلا علاقة ايضاً لصدر المرأة بالبويضة البته .

- من اين يخرج ماء الرجل ، و من اين يخرج ماء المرأة ؟

ماء الرجل يخرج و يتدفق عند القذف من الأكياس المنوية seminal vesicles و هى تحت المثانة ، و ذلك بعدما يكون المنى قد تكون

بواسطة الخصية testicle و البروستاتا prostata ، فلا علاقة لاى من كل ما سبق بالظهر بتاتاً ،

بل إن الدفق اساساً يأتى من الأكياس المنوية



This shows the prostate and nearby organs.

This shows the inside of the prostate, urethra, rectum, and bladder.

اما بالنسبة لماء المرأة ، فهو يُفرز من جدران المهبل ، فلا علاقة للمهبل هنا ايضاً بالصدر او الترائب او غيره !

كما ان البويضة ، توجد بالطبع بداخل الرحم فلا علاقة هنا ايضاً بصدر المرأة من بعيد او من قريب

2- مفاتح الغيب الخمسة

إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير } (لقمان:34).

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) رواه البخاري وفي رواية عنده أيضا: (مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير } (لقمان:34).
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&filenum=142678



حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله

فتح الباري بشرح صحيح البخاري
http://hadith.al-islam.com/Display/Display.asp?Doc=0&filenum=43022&SearchType=root&Scope=0,1,2,3,4,5,6,7,8&SearchText=مفاتيح%20الغيب&Offset=0&SearchLevel=QBE

قَالَ : جَاءَ رَجُل قَالَ - قَالَ أَبُو جَعْفَر : أَحْسَبهُ أَنَا , قَالَ - إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي حُبْلَى , فَأَخْبِرْنِي مَاذَا تَلِد ؟ وَبِلَادنَا مَحْل جَدْبَة , فَأَخْبِرْنِي مَتَى يَنْزِل الْغَيْث ؟ وَقَدْ عَلِمْت مَتَى وُلِدْت , فَأَخْبِرْنِي مَتَى أَمُوت , فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْم السَّاعَة وَيُنَزِّل الْغَيْثَ } إِلَى آخِر السُّورَة , قَالَ : فَكَانَ مُجَاهِد يَقُول : هُنَّ مَفَاتِح الْغَيْب الَّتِي قَالَ اللَّهُ { وَعِنْدَهُ مَفَاتِح الْغَيْب لَا يَعْلَمهَا إِلَّا هُوَ }
http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=48&filenum=2730

يخبرنا القرآن و الاحاديث الصحيحة على ان الله مستأثر بخمس من مفاتيح الغيب لا يعلمهم احد سواه ، و تلك المفاتيح هى :

علم الساعة - وقت نزول الغيث (المطر) - يعلم ما فى الأرحام - لا يعلم احد ما قد يكسبه بالغد سواه - لا يعلم احد باى ارض يموت سوى الله ،

و انا هنا لن اتطرق إلا لمفتاحين من المفاتيح التى ادعى الإسلام إنها من مفاتيح الغيب المستأثر بهم الله فى علمه وحده لا يطلع عليهم نبياً و لا قديساً ، و هما :

- يعلم ما فى الأرحام :

اليوم .. بل و من سنوات طويلة استطاع العلم الحديث ان يعلم ما فى الارحام اكان ذكراً او انثى ، و من سيقرأ أول

رابط قمت بوضعة من موقع إسلام ويب ، سيجد الآتى :

إقتباس من موقع إسلام ويب :
- أن الله انفرد بعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وذلك في جميع أطوار الجنين من كونه نطفة وعلقة ومضغة إلى تكونه جسداً كاملاً، ومعرف أحوال الجنين سعادة وشقاوة، ومعرفة كونه قبيحاً أم حسناً، ولا تعارض الآية والحديث بما توصل إليه العلم الحديث من القدرة على معرفة نوع الجنين، كون هذا التحديد إنما جاء في مرحلة متأخرة من تكون الجنين، وليس في بدايات تكونه، هذا فضلا عن اقتصار هذه المعرفة على تحديد الجنس دون تطرق إلى معرفة سعادته وشقاوته وجماله وقبحه .

بالطبع يمكن لاى شخص عادى - غير متخصص - و لكن فقط متابع و مُطلع ان يعرف ان تحديد جنس الجنين لم يقتصر على المراحل الاخيرة فى الحمل ، بل يمكن تحديد الجنس من خلال سوائل المرأة من ايام الحمل الاولى ، و قد حدث هذا من سنوات طويلة للأميرة ويلز الراحلة الأميرة ديانا و كان خبراً علمياً مثيراً وقتها للناس !

و برغم ذلك فإن مجرد تحديد جنس الجنين حتى و لو فى مراحلة الأخيرة ، ما دام فى الرحم فقد أبطل قول القرآن الذى يدعى ان ما كان لاحد ان يعلم ما فى الارحام غير الله .

و لى ملاحظة على كلام الكاتب فى الموقع المشار إليه ، حيث يذكر الكاتب بإقتصار معرفة العلم على تحديد نوع الجنين دون تطرق إلى معرفة سعادته و شقاوته و جماله و قبحه ، و بالطبع هذا قول مُفلس ، فمنطقياً من المعروف ان الله يعرف مصائر الأفراد و سعادتهم و شقاوتهم خارج و داخل الرحم ، فلو كان القرآن يتحدث عن معرفة الله سعادة و شقاء الإنسان لكان هذا عاماً و لا يقتصر بكون الإنسان داخل او خارج رحم امه !

لنفترض جدلاً ان القرآن يتحدث فعلاً عن معرفة الله لسعادة او شقاء إنسان معين داخل الرحم ، فهل عندما يُولد هذا الإنسان و يخرج من رحم امه فهل نستطيع وقتها ان نعرف إن كان من الأشقياء او من السعداء ؟

اما بالنسبة لجماله او قبحه .. فيمكن لاى شخص اليوم ان يتخير لون بشرة ابنة و لون عينية و لون شعرة ... الخ ، بل و يحدد هل يريده ذكر ام انثى .. توأم او حتى ثلاثة توائم .. و هاقد حددنا ايضاً من قبل ان يوضع الجنين فى رحم امه مسبقاً اكان ذكراً ام انثى .

- ينزل الغيث :

ها نحن اليوم نعرف انها ستمطر اليوم مثلاً من الجريدة او من النشرة الجوية او من الانترنت .. شخصياً تأتينى كل يوم رسالة على موبايلى بأخبار الطقس ..

بل و استطاع العلماء كذلك ان ينزلوا أمطاراً صناعية من السماء بفضل العلم

3- أمم بدون رسل

ما سبب عدم ظهور انبياء فى اوروبا و الأمريكتين و استراليا و الصين ، يدعون إلى السماوات الإبراهيمية التوحيدية ، طبقاً لقول القرآن :

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَّ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُّ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ

فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} النحل 23

تخبرنا الآية بأن الله قد بعث لكل امة من الامم رسولاً ليرشدهم إلى طريق الله ، و هو ما يتناقض و يصطدم بشكل جلى بعلوم التاريخ و الحقائق الانثربولوجية .

فلو كان ما تخبرنا به الآية صحيحاً فهذا يعنى بوضوح ان الله قد بعث الانبياء إلى الهنود الحمر و لقبائل الإنكا و الإزتيك بأمريكا الشمالية و الجنوبية و لسكان استراليا الأصليين الأبورجينز و للصينيين و لليابانيين و للفراعنة ... إلخ!

- و لكن الحقيقة تتضح فى شكل مناقض تماماً ، فماذا عبد هؤلاء قديماً و بما كانوا يؤمنون فى الماضى السحيق ؟

فالهنود الحمر مثلاً :

في جميع اللغات الهندية ليست هناك كلمة "الدين"... بل يقولون "التقليد" ، اى التقاليد الخاصة بهم .

... لكل قبيلة التقاليد الخاصة بها , ولكن ، بشكل عام ، لا يتحدثون عن "آلهة" ، ولكن عن "الروح" ، "الروح العظمى" و "الحكيم الأعلى ... و الروح ، و هى تأتي من الهواء ، و تلك الروح فى كل شخص و كل مكان ... كثير من الحيوانات لديهم مقدسة ، و يجب حمايتها كالآلهه : والجاموس ، والنسر ، والثعابين ، والثعلب ، و السمور ... الشمس والقمر في السماء ، والأرض الأم ، وفيها الجميع وذلك لتكون هي الروح يُعبد...

... لذا ، كل شيء روح ، أو إله... ...و لذلك كانوا يَدعُون لحُب الطيور والنباتات والحيوانات ، والجبال ... لأن كل المخلوقات هم إخواننا وأخواتنا...

و كانوا ايضاً يصنعون الطوطم ، و يتعبدون من خلالها لأرواح الأسلاف .. أسلافهم .

اما بالنسبة للصين فقد اشتهرت قديماً بالحكماء لا بالأنبياء من امثال كونفوشيوس و غيره كثيرون ، و لم يدعى احد النُبوة ابداً ،

و كما ظهر فى الصين الحكيم كبديل للنبى ، فقد ظهر فى اوروبا الفلاسفة العظماء ، من امثال ارسطو و افلاطون و سقراط و غيرهم كثيرون ، و لم يظهر فى اوروبا كذلك نبى !

بل أن مصر الفرعونية ، بتاريخها الحافل بحضارة تناهز الاربعة آلاف عام ، و التى يذكر القرآن وجود ثلاثة انبياء بها ، يوسف و موسى و ذهاب إبراهيم مع زوجتة لمصر ، تُظهر لنا اوراق البردى و كتابات المعابد بجلاء عبادتهم و تقديسهم لآلهه متعددة ، فهناك إله للنيل (حابى) و ثانى للخصب و آخر للنماء ... إلخ ، و اسماء متعددة من حور لـ حورس لـ حتحور لـ ست ... إلخ ، بل أن الوحيد الذى دعا إلى عبادة إله واحد فى تاريخ الفراعنة كان إخناتون ... و لكن كان هذا الإله الواحد هو .. الشمس !

و مروراً بطقوس حضارة الأزتيك الوثنية بأمريكا -المكسيك حالياً- إلى طقوس الأفارقة السود الدينية الوثنية فى قلب القارة السمراء ...
لا نجد من قال بالأديان السماوية الإبراهيمية إلا ... و فقط ... فى منطقتنا منطقة الشرق الأوسط

4- لا عدوى!

لا عدوى !!

نص الحديث [لا يعدي شيء شيئا ، لا يعدي شيء شيئا (ثلاثا) . فقام أعرابي فقال : يا رسول الله إن النقبة تكون بمشفر البعير أو بعجبه فتشمل الإبل جربا ؟ قال : فسكت ساعة فقال : ما أعدى الأول ؟ لا عدوى ولا صفر ولا هامة ، خلق الله كل نفس فكتب حياتها وموتها ومصيباتها ورزقها] . (صحيح) .
الكتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الثالث
المؤلف محمد ناصر الدين الألباني

2- (لا عدوى ، فقام اعرابى فقال : ارأيت الابل . تكون فى الرمال امثال الظباء ، فيأتيها البعير الأجرب فتجرب ؟ قال النبى صلى الله عليه و سلم : فمن أعدى الأول ؟)
صحيح البخارى

3- (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الأول) صحيح مسلم

4- حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر ح و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا غول) صحيح مسلم

5- (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا هام ولا يعدي سقيم صحيحا وليحل المصح حيث شاء) صحيح

6- (لا عدوى و لا طيرة ، و يعجبنى الفأل ، قالوا و ما الفأل ؟ قال : كلمة طيبة)

صحيح البخارى

7- (لا عدوى و لا طيرة ، إنما الشؤم فى ثلاث : فى الفرس و المرأة و الدار)
صحيح البخارى

التناقض :

أولاً : كما هو مبين من الأحاديث اعلاه ، انها تنفى إنتقال الأمراض بالعدوى ، نفى صريح قاطع ، فنجد فى الحديث الأول ان محمد يقول لا يعدى شيئ شيئاً بل يرددها ثلاث مرات !

و عندما قال له الإعرابى بأن الجمل المصاب بالجرب يأتى وسط باقى الجمال فيصيبها بالجرب ، سكت محمد قليلاً ، ثم رد قائلاً : إذن من اعدى الجمل الأول ؟؟؟

لنفهم أكثر ..

تخيل انك تجلس معى ..

و فجأة اقول لك انا : لا يعدى شيئ شيئاً ..

فترد انت علّى قائلاً : و لكن الرجل يتزوج المرأة و تكون مصابة بالايدز ، فيصاب بالايدز هو ايضاً

فأسكت أنا دقيقة ، ثم ارد عليك قائلاً: فمن اعدى اول شخص بالايدز !!!!!!!!

فهل هذا منطق ؟!

اضرب المثال السابق هذا على انفلونزا الخنازير ، فهل مفترض بك كمسلم ان تؤمن انه لا عدوى تنتقل بين البشر الآن ، بل و تتسآئل قائلاً : و من اعدى اول إنسان بها ؟!!

ثانياً : عندما ننظر للحديث الثالث نجد محمد يقول بما معناه أن العدوى و الغول ما هما إلا خرافة !!! فهذا دليل واضح على تأكيده عدم وجودهما بالأصل و انهم اشياء وهمية مختلقة فى الأذهان ، حيث مثلاً لا وجود للغول.

ثالثاً : يرد بعض الشيوخ ، بأن العدوى حقيقة و لكن المقصود من الاحاديث هو قدر و مشيئة الله ، و هذا كلام لا معنى له ، فالمصاب بالكوليرا مثلاً ، يقومون بعزلة بطريقة رهيبة ، و لا يقول العلماء بل اتركوه فلن يصيب احداً إلا بمشيئة الله .

كما ان هناك حديث يبرهن إلى ان محمد اعتبر هذا الأمر من أمور و قول الجاهلية !

- (أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس : النياحة و الطعن فى الأحساب ، و العدوى ، أجرب بعير فأجرب مائة بعير ، من أجرب البعير الأول ؟ و الأنواء مطرنا بنوء كذا و كذا).

الدرجة : حسن

5- وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} الذاريات 49

تفسير بن كثير :

http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=KATHEER&nType=1&nSora=51&nAya=49

تفسير : وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ :-

" وَمِنْ كُلّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ " أَيْ جَمِيع الْمَخْلُوقَات أَزْوَاج سَمَاء وَأَرْض وَلَيْل وَنَهَار وَشَمْس وَقَمَر وَبَرّ وَبَحْر وَضِيَاء وَظَلَام وَإِيمَان وَكُفْر وَمَوْت وَحَيَاة وَشَقَاء وَسَعَادَة وَجَنَّة وَنَار حَتَّى الْحَيَوَانَات وَالنَّبَاتَات وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى " لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " أَيْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الْخَالِق وَاحِد لَا شَرِيك لَهُ .

تنص الآيه على جعل الله من كل شئ زوجين !

و فى تفسير بن كثير يوضح كذلك بأن الله جعل جميع المخلوقات أزواج كم تبين اعلاه لنعلم ان الخالق واحد مفرد لا إلهه (مؤنث إله) مثلما لكل شئ من خلقة من ذكر و انثى ، و قد يبدو للوهلة الأولى ان هذا الكلام لا غبار عليه و لا مشكلة و لكن فى عصر العلم الذى نحياه حالياً يصطدم ما يقره القرآن و يخبرنا به مع الحقائق العلمية الثابتة المثبتة !

سؤال : هل حقاً كل المخلوقات تتكون من ذكر و انثى ؟

الإجابة بلا ! و طبعاً انا لا اعنى البته المخنثون جنسياً او ما شابهه ، فلكل قاعدة شواذ ، و لكن ما اعنيه هو وجود ملايين من الكائنات الحية ليست بالذكر او الانثى ، بعكس ما يقره القرآن ، و من نماذج تلك المخلوقات :

الأميبا و البرامسيوم و جميع انواع البكتيريا و جميع انواع الجراثيم و الفيروسات بأنواعها ... بل ان معظم النباتات تحتفظ بقدرة على التكاثر اللاجنسى !

ماذا يعنى التكاثر اللاجنسى و ما علاقتة بالموضوع ؟

الأميبا كمثال هى كائن وحيد الخلية ، لا ذكر و لا انثى و لا حتى خنثى ، و لا اعضاء تناسلية ، فلذلك يلجأ للإنقسام على نفسه ليكون من نفسه كائنان جديدان من اجل التكاثر ، و قس على ذلك الكائنات التى ذكرتها سلفاً باعلى .

http://en.wikipedia.org/wiki/File:Amoeba_(PSF).svg

رابط ويكى بيديا العربية موضوعة الاميبا

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A9#.D8.A7.D9.84.D8.AA.D9.83.D8.A7.D8.AB.D8.B1

و المدهش هو اكتشاف العلماء تلك الأيام إن نوعا من نمل الأمازون قد تطور بشكل تخلى معه عن الجنس وتحول كله إلى مجتمع من الاناث.

ويتكاثر هذا النوع من النمل، المعروف باسم ميكوسيبوروس سميثي، من خلال استنساخ الملكات لانتاج اناث متطابقات جينيا.

وقد تم نشر نتيجة هذا البحث الذي أطلق عليه "عالم بدون جنس" في صحيفة "بروسيدنجس أوف ذي رويال سوسايتي بي".

إقرأ التفاصيل كاملة على الرابط التالى لموقع البى بى سى http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_7999000/7999784.stm

و قد تكرر إخبار القرآن لنا عن خلق الله لمخلوقاته من زوجين و هاهى آية آخرى بالقرآن تنص على نفس الشئ :

{وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} الرعد 3

... ، بل و لدينا أمر صريح من الله لنبيه نوح بحمل زوجين اثنين من جميع المخلوقات :

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} هود 11

... و ايضاً ،

{فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} المؤمنون 27

6- إنما يخشى الله من عبادة العلماء) فاطر 28

يخبرنا الله بأن العلماء يخشونه ، و كثيراً ما طلع علينا الشيوخ مدعين بأن العلماء الذين ينبهرون باسرار العلم و يرون بديع خلق الله فانهم اكثر الناس شعوراً و احساساً بهذا الكون الدقيق و التوازن البديع .... إلخ ، و لذلك فهم اكثر الناس حقاً خشية لله !

هل هذا حقيقى ؟ أم العكس هو الصحيح ؟

فربما ينخدع عامة الناس بسحر الكون و ابداع الحياة ..... و لكن العلماء الذين يدركون اسرار و معادلات هذا الابداع لهم رأى مغاير تماماً

قرأته ارى انه من الضرورى طرحه في موضوعى ، فقد أجاد الزميل فى صياغة الموضوع و هاهو :

نقل من موضوع الزميل Ex-Muslem :

شخصيات الحادية - الجزء الأول : الشخصيات العلمية
هل الملحدون أغبياء ؟ هل نكران وجود إله ينم عن الغباء ؟ سيكون موضوعنا اليوم عبارة عن أرشيف من عدة أجزاء مكرس للكتابة عن كبرى الشخصيات التي تؤمن بالإلحاد الذي يعتبره الكثيرون نتيجة لغباء صاحبه وقصر تفكيره

أولاً : الشخصيات العلمية

بلا شك لطالما كان العلم الدافع الأقوى للتوجه إلى الإلحاد, فبحسب الإحصائيات الرسمية فإن عدد المؤمنين بوجود إله من أعضاء الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحده لا يتعدى الـ7% من مجموع العلماء, و 5% من علماء الأحياء, و14% من علماء الرياضيات, و8% من علماء الفلك, بينما يشكل الملحدون النسبة الباقية وهي 93% من مجموع العلماء

وفيما يلي أشهر الشخصيات العلمية الملحدة في العالم

د. بيتر اتكينز

أستاذ الكيمياء بجامعة أوكسفورد بالمملكة المتحدة

د.جوليوس اكسيلورد

أستاذ الكيمياء الحيوية الحائز على جائزة نوبل في الطب

د. باتريك بيتسون

أستاذ الأحياء بجامعة كامبريدج ورئيس جمعية علوم الحيوان في لندن

د. ريتشارد داوكينز

أستاذ البيولوجيا الجزئية والإثولوجيا واستاذ العلوم بجامعة أوكسفورد بالمملكة المتحدة

د. كارل ساجان

عالم الفلك الأمريكي والكاتب المعروف وأستاذ الفلك بجامعة أوكسفورد بالولايات المتحدة

د. ستيفن وينبيرج

العالم الفيزيائي الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء والبروفيسور بجامعة هارفرد بالولايات المتحدة

د. سيجمون فرويد
الفيلسوف وعالم النفس والأديب المعروف واستاذ علم النفس بجامعة فيينا

د. باتريك بلاكيت

عالم الفيزياء المعروف والحائز على جائزة نوبل للفيزياء واستاذ الفيزياء التطبيقية بجامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة

د. بول بوير

استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كاليفورنيا الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء

د. سوبرحمن شاندراسيخار

العالم الفيزيائي الهندي والبروفيسور بجامعة كامبريدج الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء

د. فرانسيس كريك

عالم البيولوجيا الجزئية والفيزياء وعلم الأعصاب الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء

د. بول ديرك

عالم الفيزياء النظرية الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء والبروفيسور بجامعة كامبريدج

د. ريتشارد فايمان

العالم الفيزيائي الأمريكي الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء والبروفيسور بجامعة كورنيل

د. فيتلي جينسبيرج

عالم الفيزياء النظرية والفيزياء الفلكية الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء

د. فريدريك جولييه

عالم الفيزياء الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء

د. هارولد كروتو

عالم الكيمياء الانجليزي الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء والبروفيسور بجامعة سوسيكس بالمملكة المتحدة

د. بيتر ميدوار

استاذ علم الحيوان بجامعة بيرنينجهام والحائز على جائزة نوبل في الطب

د. بيتر ميتشل

عالم الكيمياء الحيوية الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء

د. جاك مونود

عالم الأحياء الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الطب

د. هيرمان جوزيف

استاذ علم الوراثة بجامعة تكساس والحائز على جائزة نوبل في الطب

د. لينوس بولينج

عالم الكيمياء الأمريكي الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء وجائزة نوبل للسلام والبروفيسور بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة

د. بول نيرس

استاذ الكيمياء الحيوية ورئيس جامعة روكفيلير بالولايات المتحدة والحائز على جائة نوبل في الكيمياء

د. ايفان بفالوف

استاذ علم النفس والفيزيولوجيا الروسي الحائز على جائزة نوبل في الطب

د. ريتشارد روبيرتز

استاذ الكيمياء الحيوية والبيولوجيا الجزئية الحائز على جائزة نوبل في الطب

د. امارتيا سين

استاذ الفلسفة والإقتصاد بجامعة هارفرد والحائز على جائزة نوبل التذكارية في العلوم الاقتصادية

د. مايكل سميث

استاذ الكيمياء الحيوية الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء

لتقف لحظة عزيزي المؤمن ولتجيب على سؤال مهم جداً, هل تعتقد فعلاً ان كل هؤلاء العباقرة أغبياء ياترى ؟ هل تعتقد أنك فعلاً اذكى منهم لكي تحكم عليهم بالغباء ؟

7- هل النمل يتكلم؟



حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) [النمل: 18].

تحكى لنا تلك الآيه عن مرور سليمان و من معه من جنودة و جيوشة على وادى النمل ، و تخبرنا الآية بوضوح عن تكلم نملة مع زملاءها من النمل ، و تقول لهم أن يدخلوا مساكنهم خوفاً من تعرضهم لخطر التحطم من إثر مرور الجيوش عليهم.

و نجد فى الآية التى تليها تبسم سليمان من قولها عندما قالت النملة ما قالته لباقى النمل النمل ،

(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) [النمل: 19] ،

إذن النملة قالت و النبى تبسم من قولها ، و لكن .. هل حقاً يتكلم النمل ؟

و هنا نجد تناقض علمى صريح ، مع ما يقوله القرآن ، حيث أنه قد ثبت علمياً ، أن النمل لا يتكلم و لا يقول !

بالدخول على موقع ويكى بيديا - أكبر موسوعة علمية على شبكة الانترنت - و كتابة كلمة (نمل) ants ، فتأتيك بكل المعلومات العلمية عن تلك الحشرة ، و عندما تبحث عن (طريقة التواصل) communication ، يمكننا ان نقرأ سوياً ما يلى :

Communication

Ants communicate with each other using pheromones.[53] These chemical signals are more developed in ants than in other hymenopteran groups. Like other insects, ants perceive smells with their long, thin and mobile antennae. The paired antennae provide information about the .direction and intensity of scents

الترجمة ،

وسائل الإتصال

يتواصل النمل مع بعضة البعض مستخدماً pheromones . - (و الفيرومونات pheromenes هى : إشارات كيميائية تحدث إستجابة طبيعية لنفس الكائن الآخر من نفس النوع و الفصيلة) - و تلك الإشارات الكيميائية متطورة و متجلية فى النمل أكثر من جماعات الـ hymenopteran . - (و الـ hymenopteran هى واحدة من أكبر قوائم الحشرات التى تتألف من النحل و الدبابير و النمل و الدبابير ...)- ، و مثل الحشرات الآخرى نجد أن النمل يدرك الروائح بواسطة قرون إستشعار متحركة طويلة و رفيعة ، قرنى الإستشعار يذود النمل بمعلومات عن إتجاة و كثافة الروائح.

فهنا يتبين لنا الخطأ الواضح فى الآيات ، التى تقر بأن النملة قالت اى تكلمت ، علماً أن المسلمون يؤكدون دائماً على دقة القرآن فى إختيار كلماتة ،

يمكننا ان نصدق سماع سليمان للنملة في حالة واحدة فقط - و لا اقصد الاستهزاء - و هى أن يكون لسليمان قرون استشعار تزودة بفهم الإشارات الكيميائية للنملة !

رابط موقع ويكى بيديا - وسائل الإتصال عند النمل :

http://en.wikipedia.org/wiki/Ant#Communication

حول مزاعم إعجاز "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"

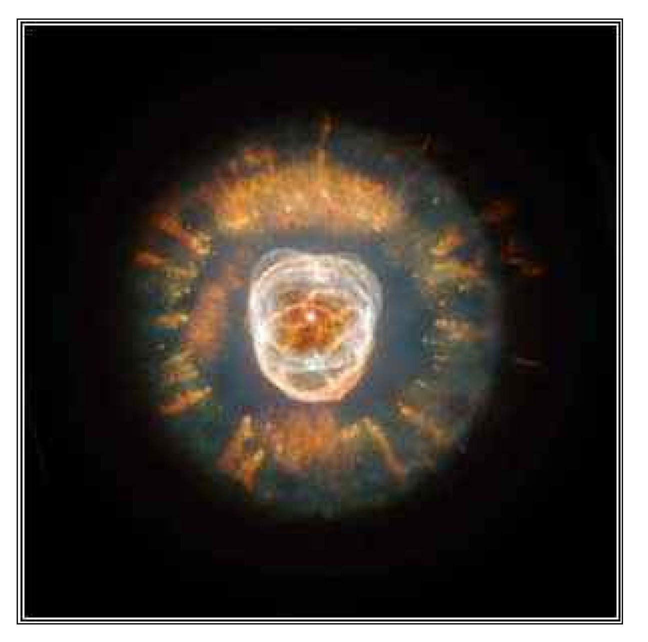
المصدر: منتدى الملحدين العرب

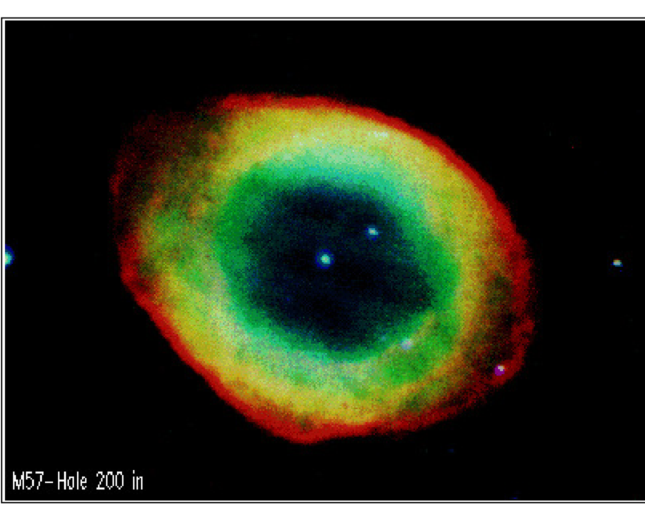
الكاتب: real_deal

الاية تقول (فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)
اولا: هذه الاية تتحدث عن انشقاق السماء يوم القيامة وليس عن النجم الذي انفجر. وهل السماء عبارة عن نجم؟

موقع ناسا يقول ان هذا نجم انفجر قبل الاف السنين ومثل هذه الانفجارات تحدث ملايين المرات والكون ممتلئ بها, بينما القرءان يتكلم عن انشقاق السماء يوم القيامة
http://antwrp.gsfc.nasa.gov/apod/ap991031.html

ويقول الموقع ان احدى النظريات في سبب تشابك هذا الانفجار هو ان النجم كانت تربطه علاقة Double star System اي انها كانت نجمين في Binary Star اي تربطهم الجاذبية..وهذه الالوان التي نراها في الصوره في تعليق الزميل akoder من إبداع ناسا, فهم من قاموا بتلوينهم مما يسمي بتقنية الـ"False Color"
اليك المزيد من الصور هنا لنفس الانفجار ولكن باشكال مختلفة







اذا لحظت عزيزي اختلاف الاشكال لهذه الانفجارات ولكن اصحاب الاعجاز "العلمي" في القران اختاروا الشكل الملائم للنجم المنفجر لتركيبه على الاية القرءانية المتحدثة عن انشقاق السماء يوم القيامة ونفس هذه الانفجارات استخدموها ايضا لدعم اية اخرى وهي (اذا الشمس كورت)

ثانيا: لفظ انشقت لا تعني في العربية بأي حال من الأحوال انفجرت أما ما يحدث هو انفجار... اما السماء و التي تعني في العربية (عند قريش) كل ما علاك فأظلك وطالما أنه أظلك فليس المقصود بهذا المجرة على قول الإعجازيون فالمجرة لا تظلنا ثم إنها لا يمكن أن تعلونا ككل بل فقط جزء منها يعلونا و الآخر أسفل منا و هذا ما يحدث لكل الناس على أي منطقة على سطح الأرض

هو يقصد السماء ذات اللون الأزرق الفاتح في النهار ذات السحب

ثالثا: ياصديقي وهذا هو الأهم و هي المعضلة أن كل تلك الصور لنجوم ولا تمت لا لسماء ولا لأرض فلا دلالة في الصور على الآية و لا علاقة للآية بالصور فإن أصررنا على وجود دلالة للصور على الآية فإنما تثبت خطأ الآية

واخيرا اتركك مع شعر عنتره العبسي قبل القرءان

عنترة العبسي ت 22 ق.هـ. :

و حسامٌ قد كنتُ من عهد شدّا *** دَ قديماً و كان من عهد عادِ
نُبِّئتُ عمراً غير شاكر نعمتي و الكفر مخبثه لنفس المنعِمِ
و إذا ما الأرض صارت وردةً مثل الدهان

المصدر:
(موسوعة تاريخ العرب – ج1 ص 26 – عبد عون روضان)

إنزال الحديد، معجزة أم تدليس؟

المصدر: منتدى الملحدين العرب
سورة الحديد
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25)

ماذا يقول المعجم العربي عن كلمة نزل وأنزل؟
معجم الوسيط

(نَزَلَ) -ِ نُزُولاً: هَبَطَ من عُلْو إلى سُفْل. ويقال: نَزَلَ فلانٌ عن الأمر والحقِّ: تركه. وبالمكان، وفيه: حَلَّ. و- على القوم: حلَّ ضيْفًا. ويقال: نزل به مكروه: أصابه. و- الحاجُّ: أتوْا مِنًى. و- على إرادة زميله: وافقه في الرأي. و- فلانٌ نِزَالَةً: سافر.
(نَزِلَ) -َ نَزْلَةً: أصابه زُكام. و- الزَّرعُ نَزَلاً: زكا ونما. و- المكانُ: سال عليه الماء من أدنى مطر لصلابته. فهو نَزِلٌ. وهي نَزِلَةٌ.
(أَنْزَلَ) الشيءَ: جعله ينزل. ويقال: أنزل اللهُ كلامَه على أنبيائه: أَوْحَى به. وأنزل حاجته على كريم: جعله موضعَ أمله ورجائه. و- الضَّيفَ: أحلَّه وهيَّأ له نُزْلَهُ.

اذن انزال الشيء يعني انزاله من الاعلى باتجاه الاسفل. واظن ليس هناك خلاف حول ذلك. ان القرآن يستعمل دائما اسلوب الانزال للكثير من الاشياء منها ماء المطر , كتب المسمى بالسماوية , الارزاق , عذاب او رجس , ملائكة والخ . صحيح ان الاسلام يقول ان الله لا يحويه مكان ولكن هذا لا يعني ان الله ليس لديه مركز يتوجّه الانسان اليه عندما نتحدث عن الله والله اذا في السماء او بالاحرى في السماء السابعة عند سدرة المنتهى والدلائل على ان الله في السماء كثيرة منها:

ملاحظة : الامثلة ليست للحصر.

1- عندما التقى محمد بالله عرج الى السماء السابعة للقائه. على الرغم من ان لله بيتا في مكة اسمه الكعبة الشريفة و حسب علمي لم يسكن الله ذلك البيت قط وجعله فقط كرمز يتوجه الناس اليه بالصلاة والحج.

ويقول القرآن حول ذلك

سورة النجم
وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)

2- عندما يدعوا المسلمون الله يرفعون ايديهم الى السماء كناية بان الله في السماء .

3-يقول محمد في حديث له ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

4- يقول القرآن
سورة المعارج
تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4)

والعروج طبعا يكون الى السماء.

الخ من الادلة التي تشير بان الله في السماء.
اذن ان القرآن يشير الى كل شيء بانه انزال من الله (الذي هو بالسماء) الى الارض. والانزال لم يأتي قط بمعنى ان الشيء المنزل غريب عن الارض او منشئه ليس من الارض. واليكم الامثلة من القرآن نفسه.

1- ان القرآن يشير في عشرات الايات ان الله انزل من السماء ماءاً فهل هذا يعني ان الماء لم ينشأ اول مرة في الارض او ادخله الله في وقت آخر مع النيازك الى الارض؟ طبعا لا لانّ العلم يقول ان الماء تكون في الارض نفسه بعد تكوين المجموعة الشمسية.

سورة البقرة
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)

سورة الأنعام
وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99)

سورة الأعراف
وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57)

سورة الأنفال
إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (11)

سورة يونس
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ

زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24)

سورة الرعد
أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (17)

سورة إبراهيم
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الأَنهَارَ (32)

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)

سورة النحل
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10)

وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65)

سورة لقمان
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)

سورة المؤمنون
وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨)

وفي الاية الخيرة رقم 18 في سورة المؤمنون يقول القرآن حرفيا انزلناه واسكنّاه في الارض اي ان الماء هو عنصر غريب الارض تماما كما في حالة الحديد ام لان هذه لا تنسجم مع العلم الحديث لذلك تغضون النظر عنه ولو كان العلم الحديث ايدت ذلك لكنتم هرعتم وقلتم انظروا يا جماعة فقد قال فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ اي دليل اضافي مع كلمة الانزال على ان الماء عنصر غريب عن الارض او أنزل بعد فترة من تكوّن الارض.

2- هناك العديد (او اغلب) من الاشياء تم استعمال كلمة انزال فيها , امثلة على ذلك:

سورة الحديد
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُّ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِّ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (91)

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97)

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (99)

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِّ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)

مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُّ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُّ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهَِّ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهَِّ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُّ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُّ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154)

لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِّ وَمَا عِنْدَ اللهِّ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ (19٨)

سورة النساء

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً (174)

سورة المائدة

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَّ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)

وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمْ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ أَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ (59

سورة الحجر
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)

سورة الشورى
وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (27)

سورة الواقعة
أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69)

3- سورة الأعراف
يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)

هل هذا يعني ان الالبسة انزلت جاهزة من السماء الى الارض وانها غريبة عن الارض كما في حالة الحديد.

4- سورة هود
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (12)

وهل انزل الكنز في صندوق من السماء السابعة وقطعت مليارات السنين الضوئية واستقرت في الارض .

5- سورة الزمر
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6)

وهل انزل الله فقط ثمانية ازواج الى الارض واين خلق بقية الانعام اذن؟ وهل هذا ايضا اعجاز علمي؟. ثم هل الانعام انزلت تنزيلا من السماء وهل كانوا غرباء عن الارض مثل الحديد؟!.

باختصار معنى الانزال لا يعني أبدا أن الشيء المنزل غريب عن الارض فارحموا عقول الناس يا الذي يسمي نفسه اعجازيا.

الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وهذا كلام جميل ولكن هذا كان معروفا في زمن محمد حيث الآلآت الزراعية وآلآت الحروب تُصنع من الحديد. والسورة سميت بالحديد لنفس السبب الذي سميت به السور الاخرى مثل النمل, البقرة . الجن والنحل وغيرها.

اما بالنسبة للتفسير العلمي المذكور في مواقع الاعجاز العلمي حول الحديد فأغلبها صحيحة وهم لا يقولون انها نظرية بل يحسبونها حقيقة علمية . والاخطر من ذلك لا يذكرون المدة الزمنية بين تكوّن الارض ونزول الحديد وهي ما

يقارب بين 200 الى 500 مليون سنة والقرآن يقول انالارض والسماء خلق في 6 ايام فقط وان آدم خلق مباشرة بعد خلق الارض فهذا ينسف مصداقية القرآن بالمرة. لذلك لا ترى في المواقع الاعجازية اية ذكر لمصادر معينة لتتحقق من الكلام المذكور ولو زرت المواقع العلمية الاجنبية سترى مدى اخفائهم للمعلومات وانهم يظهرون فقط الذي يتماشى مع هدفهم الاعجازي

الكاتب: Shrek

هل تعرف جهنم، عدن، إيل؟!

مصدر شبكة الملحدين العرب
الكاتب: وليد

أولا: جهنم

كلنا يعرف جهنم
انها النار التي سوف تكون نهاية الكفرة بها
ولكن هل يعلم احد ما معني كلمة جهنم و من اين اتت؟
جهنم تعني "جي هانوم" و هي كلمة عبرية تعني وادي هانوم وهو احد اودية القدس و يدعي حاليا وادي الربابة
وهذا الوادي كان بجانب الهيكل وكانت تلقي به القرابين بعد ذبحها
فكان لا يحق لليهود ان ياكلوا من اضحياتهم و لذلك كانوا يلقونها في المزبلة في هذا الوادي و بعد ان تتجمع يحرقونها حتي لا تتعفن فتقوم نار عظيمة في الوادي

و عندما اراد المسيح ان يصف قوة النار قال انها نار مثل تلك النار الرهيبة التي ترونها في وادي هنوم "جهنم" فذكر جهنم كان لتقريب الصورة لافراد رأوا الحدث و رأوا قوة النار

ولكن يبدو ان النبي محمد لم يكن يعرف العبرية فاعتقد ببساطة ان الجنة اسمها عدن و ان النار اسمها جهنم كمسميات الهية كجبريل و ميكائيل و غيرها من الاسماء العبرية التي تعطي الدين شكلا قدسيا باستخدام اسماء غير مألوفة عند العرب

و هذا شئ يدعوني للتساؤل القران عربي فمن اين اتي بجهنم
واذا قال قائل ان الله انزلها عليه وهو يعلم جهنم
فهل الله يستعمل كلمة تصف وادي هنوم لوصف النار للعرب الذين لم يروا ذلك الوادي سابقا بل اكاد اجزم انهم لم يعلموا ذلك المعني من اساسه
فما الحكمة ان يستخدم الله تلك الكلمة التي تصف حدثا مفهوما لليهود مع العرب الذين لا يفهمون معناها ولا راوا اثارها

ان هذا يتنافي مع حكمة الله

فما تفسير وجود تلك الكلمة اذا ؟

الكتب التي تبين تلك المعاني
جاء في كتاب (قاموس الكتاب المقدس) :

* (هنّوم) :

(وادي ومزبلة القدس ، ومن هنا ولدت كلمة جهنم ، حيث البكاء وصرير الأسنان ، وحيث النار البدية والعقاب الدائم للخطاة) (ص 1003) .

وجاء في كتاب (كفارة المسيح) يقول القس (عوض سمعان) :

(كلمة جنهم مشتقة من كلمة " جي هنوم " أو وادي هنوم الذي كانت تحرق فيه الضحايا البشرية كل يوم قربانا للوثن مولك ، وكانت من لا تصيبه النار من هذه الضحايا يصبح مسرحا للدود ، فاتخذ الوحي اسم " جي هنوم " الذي يعرفه الناس وأطلقه على مكان عذاب الأشرار البدي الذي لا يعرفونه ، وجهنم هي الهاوية) (ص 42) .

===

ثانيا: أسماء وثنية، عدن و إيل مثالان

يحتوي التراث الإسلامي على العديد من الألفاظ التي تناقلها عبر التوراة دون أن يكون لها معنى مفهوم في وقتها . و الطريف أن بعض هذه الاستخدامات هو من قبيل الاعتراف بالوثنية وتعدد الإلهة طبعا دون قصد و سأضرب لهذا الاستخدام مثلين (عدن) و (إيل).

1- عدن

تكلمت التوراة عن "جنات عدن" و نقل الإسلام نفس الاسم جنات عدن لتدل علي النعيم الذي سيعيش به المنعمون لكن هل كان محمد يعرف من أين انتقلت هذه الكلمة إلى التوراة ومنها إلى القرآن .

إن عدن هي تحريف للكلمة "آدون" وتعني السيد أو الإله وكانت تسبق بعل فتنطق هكذا آدون بعل أي السيد بعل أو الرب بعل ومع الوقت أصبح النداء للإله بآدون وسقطت بعل (كما نقول صلي علي النبي فحل اللقب محل الاسم والأصل النبي محمد) وهو احد الآلهة السورية رب النبات و الخصب و الخضرة فإذا أراد السوري القديم أن يصف أحلى جنة فلمن سينسبها ؟

سينسبها للإله الذي هو المسئول عن الخصب فهل من الممكن أن تكون هناك جنة أجمل من جنات آدون . وهذه الجنات موجودة في طقوس الخصب السورية القديمة .

وآدون معروف أيضًا باسم أدونيس وذلك عندما انتقل من الحضارة الكنعانية إلى الإغريقية ولان اللهجة تفرض نفسها فكما تحول آدون إلى عدن وتحول في اللهجة اليونانية بإضافة يس في النهاية و أصبح أدونيس .

والذي يهمنا هو أن الأصل لهذه الكلمة ينسب الخضرة إلى اله الخضرة و الخصب فهل كان الله في القرآن يعلم هذا الأمر ؟

يمكننا بسهولة تتبع الأسطورة و انتقالها من الحضارة السومرية إلى الحضارة البابلية ومنها إلى التوراة والعديد من الأفكار مشتركة بين الثلاث ثقافات ولأي دارس سيلاحظ هذا التشابه في الأفكار المعتقدات الأساسية مع تغير في أسماء الآلهة و النظر إليها. ولذلك لن نجد أنفسنا في حيرة كيف انتقل لفظ عدن إلى التوراة فبحكم الاحتكاك بين الثقافات وأصبحت جنات عدن هي رمز الخضرة و الخصوبة . لكن ما اسأله هنا هل آدون الوثني هو صاحب الفضل في جنة المسلمين ؟؟

2- الإله أيل

أيل هو احد الآلهة السورية القديمة وهو مع بعل كانا يمثلان تياران متعارضان حيث بعل اله الخصوبة و ارتبط بالجنس و الانفتاح أما أيل فكان إلها متزمتا وعندما هاجر إبراهيم من بلاد الرافدين إلى ارض كنعان وجد الإلهين في المنطقة في حالة مد وجزر فتارة تسير الأمر بعلية وتارة أيلية وكلا الإلهين لم يكونا الهين وحيدين بل كل كان معه مجمع من الآلهة وعندما نادى إبراهيم بأيل كاله فوق الجميع كان عليه النزول ببقية الآلهة إلى رتبة التابع لا الإله وظهرت الملائكة التابعة لأيل فاله المطر تحول إلى ميكائيل و الموت إلى عزرائيل و سمى إبراهيم ابنه إسماعيل و

عن طريق إسماعيل انتقلت الديانة الايلية بكل مفرداتها إلى الجنوب و منها إلى العرب فتحول أيل إلى ايلوهيم ولفظه العرب اللهم وكانوا في موسم الحج يلبون باسمه لبيك اللهم لبيك و بقيت أسماء الآلهة القديمة المنسوبة لأيل كما هي الملائكة فلا نعلم لماذا يتخذ الله مثلا ملاكا للمطر لكن إذا تخيلنا تطور الفكر البشري من عبادة مجمع من الإلهة إلى اله له أتباع دونه في المرتبة سيمكننا تخيل ذلك الأمر بسهولة وقد أنث العرب أحيانا الاسم فأصبح أيلات ونطقوه اللاة ووصول اللفظ بهذه الصورة مع بقاء أسماء الملائكة كما هي غير مفهوم فلماذا سمى الله نفسه بالعربية بينما ظلت أسماء الملائكة بالآرامية تنتسب إلى الإله الوثني أيل؟

ولا يمكن القبول بان أيل هو اسم لله وان أيل هو نفسه الله و لكنه حرف فإذا كان أيل هو الله فمن هو بعل إذًا . بل إننا نجد أسماء في القرآن هي نفسها أسماء آلهة قديمة في الديانة البعلية كالكوثر مثلا والكوثر هو احد آلهة البناء وهذا هو اسمه . و لا يوجد استخدام في العربية لكلمة كوثر مفهوم .

ما أخلص إليه أن القرآن تأثر تأثرا شديدا بالتوراة التي كانت في حد ذاتها خليطا من الأساطير السورية وان ما بين أيدينا من أسماء أرامية في القرآن ترجع إلى أصول سومرية بابلية وثنية

من أين جاءت أسماء الملائكة؟

المصدر: منتدى الملحدين العرب « **في:** 24/04/2006, 09:56:42 »

من أين جاءت أسماء الملائكة؟ ولماذا نجدها مرة عجمية, ونجدها مرة عربية؟

قد ذكرت التوراة في ذكر" أبرام" يعني إبراهيم, انه لما نزل اورشليم , تجلى له"ايل" الرب العظيم, فقد جاء في التوراة : " وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل، ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق. (تكوين 12 – 5: .منقول عن "مدخل إلى فهم دور الميثولوجيا التوراتية" سيد القمني ص 26.

أي أن السيد " ايل " هو الرب الاكبر , الذي ظهر, لكنه ما لبث أن تغير, لما خرج اليهود من ارض مصر, فصار اسمه" يهوه", قال سيد محمود القمني : " وقد أدى ظهور "يهوه" إلى انتهاء "إل" تماماً، وتحوله إلى رمز وعلم قديم أدمج في "يهوه" نهائياً، إضافة إلى أن بني عابر لم يعودوا في هذا الطور بحاجة لممالأة آلهة المنطقة، بعدما تيسر لهم جهاز الردع وتحولوا بكاملهم إلى مؤسسه عسكرية متحركة إلى كنعان، فجأء "يهوه" متّسقاً مع طبيعة المرحلة والعنصر، مع ملاحظة أن التوراة تقول: إن موسى قد التقى بهذا الإله خارج مصر، وفي منطقة من البوادي أسمتها "مديان". انتهى الاقتباس : مدخل إلى فهم دور الميثولوجيا التوراتية ص 29

فالمسألة اذن مسألة مرحلة , والاله يتغير من حين إلى آخر كالمسبحة, فبينما لم تذكر التوراة بعد عهد الخروج اسماء الملائكة , فقد بقي العباد الصالحون يضيفون إلى اسمائهم المقطع ايل كخدام للرب كما يضيف الناس اليوم "الله" أو بعض اسمائه مثل عبد الله , عبد الرحمن ,عبد القيوم وهكذا , فإذا نظرت إلى اسم حبرائيل وميكائيل ستجد أن الاسم الأول يتكون من مقطعين : جبرا+ ايل, والثاني ميكا+ ايل , وقد دخلا إلى لغة القران كما هما بلا أي تعديل , أو بتعديل طفيف طرأ على ميكائيل, حيث صار ميكال, وجبرائيل قد يلفظ جبريل بلا همزة, ومن ذلك ملك الموت عزرائيل, والشيء بالشيء يذكر فاسم "إسماعيل" ينتهي بهذا المقطع أيضا أي "ايل",ومن ذلك أيضا بعض الأسماء التي يتسمى بها الناس اليوم مثل : مهرائيل وصموئيل ورافائيل ,كلها تنتهي بهذا المقطع. أما مالك خازن دار النكال فواضح جدا انه اسم عربي اصيل,

فما هي حقيقة هذه الأسماء؟ ومن أين أتت؟ ولماذا جاء اسم خازن النار عربيا أصيلا كما رأينا وشذ عن نسق الأسماء الأخرى؟

تفسيري هو الآتي:

وهو أن القران قد ذكر أسماء الملائكة بطابع يهودي للأسباب التالية:

1- استرضاء لليهود الذين كانوا في الجزيرة العربية وكسبا لودهم

2- لهذه الأسماء وقع غريب عن طبيعة اللغة العربية مماثلا لطبيعة الملائكة التي تختلف عن طبيعة البشر وهي أسماء ليست كالأسماء المعهودة للناس.

أما الاسم العربي الأصيل مالك فلاحظ انه يشتمل على معنى القوة من" الملك" ,ووظيفته هي حراسة اهل النار فلا

بد أن يكون قويا , فهو خازنها وبوابها , ولما لم يرد اسم مرادف له في اليهودية, ولم يصل إلى اسماع محمد مما جاوره من الحضارات القديمة أو من التراث الديني لها أو مخلفاتها الاجتماعية اسما للموظف الموكول له حراسة جهنم , فلم يبق الا أن يكون اسم هذا الموظف عربيا , وربما الطبيعة الارهابية لجهنم تحتم أن يكون خازنها معروف الاسم للقاصي والداني ولا سيما العرب المعاندين, حتى لا يغيب عن اذهانهم.
ما رأيكم في الموضوع...دام فضلكم؟

الكاتب: writer

الحجر الأسود وعبادة النيازك في جزيرة العرب

المصدر : مدونة نوافكو

الصدمه الحارقة
تخيل لوهله، انك تقف في الصحراء، في الربع الخالي تحديدا، و توجه نظرك شمال غرب خلال فترة الغسق. لا ترى شيء سوى تلال لا متناهية من الرمال. لا زرع لا حيوان لا انس و لا جن. درجة الحرارة تبلغ 50 درجة مئوية على الرغم من ان الشمس غابت قبل نصف ساعة.
فجأة، و بدون مقدمات يظهر لك نور ساطع في السماء. يبدأ بشرارة تنفجر و تتفرق الى اربع جهات. خلال ثوان درجة الحرارة ترتفع الى 1500 مئوية و ثيابك تحترق و لا تستطيع ان تتنفس! بعدها بثوان تسمع الصوت الذي يخرق طبلتي اذنيك. الآن انت اصم و شبه اعمى و عار و النيران تشتعل من حولك. و في اللحظات الأخيرة من حياتك تسأل نفسك و انت مذهول، يا للهول! ما حدث، ما حدث؟! ما حدث يا عزيزي هو انك شاهدت في لحظات حياتك الأخيرة ارتطام نيزك ولد طاقة تقدر ب12 كيلوطن على بعد 5 كيلومتر من حيث كنت واقف انت و جملك.

يقدر علماء الجيولوجيا ان نيزك ضخم ارتطم بالرمال في الربع الخالي من الجزيرة العربية قبل 2000 سنة على الأقل. حجم الخندق الذي خلفه النيزك هو 2 كيلومتر مربع تقريبا. الخندق مليء بحجارة سوداء او ما يسمى شوكد كوارتز او الكوارتز المصدوم و الناتجة عن الحرارة الهائلة التي نتجت عن ارتطام النيزك بالرمال. هي بالضبط رمال محترقة. اول من وصف موقع ارتطام النيزك في الربع الخالي هو الجيولوجي الإنجليزي هاري فيلبي في 1932 و الذي اتفق على تسميته لاحقا "حدث وابر" نسبة الى المدينة التي يعتقد انها كانت في مكان ما في هذه المنطقة.

ما علاقة عاد و ثمود بالموضوع؟

هناك قصة في القرأن عن قوم من مدينة اسمها أوبار يحكمها ملك اسمه عاد. حسب القرأن فإن قوم عاد هلكوا بسبب غيوم حالكة و رياح عاتية نتيجة سخرية ملكهم من واحد من رسل الله. يقول القرأن: «و أما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعي كأنهم اعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية» الحاقة .

سكن قوم عاد جنوبا من المنطقة التي سقط فيها النيزك الذي اطلق عليه مكتشفه اسم "حدث وبار" كما ان وصف القرأن و الحديث أن الكارثة التي حدثت اشتملت على رياح حارقة تتفق تماما مع عوارض سقوط نيزك بحجم وبار. اذ ما سيقتل المخلوقات في محيطه ليس النيران بحد ذاتها بقدر ارتفاع درجة حرارة الهواء و الضغط المصاحب لهذه الحرارة. الشعور هو بالضبط و كأنك واقف مباشرة خلف محرك جمبو 747 و هي على وشك الإقلاع. شعور ليس جميل بالتأكيد.

عندما وصل فيلبي الى الموقع في 1932 كان يبحث عن مدينة اوبار القديمة و كان يتمنى ان يجد آثار انسانية مثل اواني و ادوات او حوائط لكنه لم يجد اي شيئ من هذا. ما وجده هو احجار شديدة السواد و بأحجام مختلفة منتشرة على مسافة تزيد عن الكيلومتر قليلا. في البداية خمن فيلبي انها بقايا احجار كريمة استخدمت للزينة لكن قبل ان تكتمل فرحته جاءه واحد من المرشدين البدو بحجرة سوداء بحجم الأرنب!! امسك بها فيلبي و عاينها و هو يقول لنفسه: "يستحيل ان تكون هذه زينة. حجمها كبير جدا لهذا الغرض. ما هذه الأحجار السوداء بحق السماء و كيف لها ان تكون في وسط الرمال؟" ما كان لا يعلمه فيلبي هو ان هذه الأحجار هي من السماء. لكن بقى الموضوع سرا ل 62 عاما.

همر: سيارة المواقف الصعبة

في 1998 نشرت مجلة ساينتيفيك اميريكان التقرير التالي: في مايو و ديسمبر 1994 نظمت شركة زاهد للمعدات الثقيلة، الوكيل الحصري لسيارات همر في السعودية آنذاك رحلات بسياراتها الى الربع الخالي في منتصف الصيف كنوع من الدعاية لوكالتهم الجديدة و لإثبات ان جيب همر يتحمل اقسى الظروف. و للمزيد من الدعاية دعت وكالة همر فريق من ادارة المسح الجيولوجي الأمريكية و الذين كانوا سعداء لتلبية الدعوة كونهم سيذهبون الى نفس المكان الذي وطأه فيلبي في 1932 و بدون الإعتماد على الجمال و البدو و الذين استبدلوا بالهمر و ال ج بي اس.

استغرقت الرحلة من الرياض الى الربع الخالي 17 ساعة فقط بفضل الهمر. لو كان جيبا عاديا لإستغرقت الرحلة خمسة ايام على الأقل و لو كانت الرحلة على ظهر الجمال لأخذت أشهر. لكن هذا لم يجعلها رحلة سهلة، كلا، فدرجة الحرارة في منتصف النهار بلغت 60 درجة مؤية في الظل و اربعه من اصل ستة همر فيهم تكييف! احد اعضاء الفريق "وين" خرج من الخيمة في منتصف النهار ليعمل مسح جيومغناطيسي للمنطقة. عمل وين تحت الشمس لمدة ساعة تقريبا. عندما عاد الى الخيمة كان يمشي مترنحا و يهذي باللغتان العربية و الإنجليزية! لم يستعد وين وعيه الا بعد ان سكبنا علية الماء البارد و وضعناه امام جهاز التكييف، كما افاد قائد الفريق.

الرمال المصدومه

لا، لا اعني مصدومه بسبب تلقيها أخبار سيئة. هناك ظاهرة يسميها علماء الجيوفيزيا الكوارتز المصدوم و بإختصار الكوارتز المصدوم هي رمال تعرضت لضغط عال جدا و بشكل مفاجئ. هناك سببان لوجود مثل هذه المعادن على سطح الأرض. الأول هو انفجار نووي فوق الأرض، و الثاني هو ارتطام نيزك بالأرض. عندما يرتطم نيزك بالأرض يخلق ضغط عال في منطقة الإرتطام و عند فحص هذه المنطقة و التي تكون على شكل حفرة يلاحظ وجود صخور سوداء بأحجام مختلفة. هذه الحجار قد تنتشر لعدة كيلومترات حول منطقة الإرتطام حسب حجم النيزك و زاوية الإرتطام .

ما دخل الرمال المصدومه بالحج و قبيلة محمد؟

قبل الإسلام، كان لكل قبيلة كعبتها الخاصة بها و التي تحتضن حجرا اسودا و كان الطواف حول كعبة القبيلة سبع مرات و تقبيل الحجر الأسود جزء مهم من تقاليد القبائل كما كانت تلك الكعبات مؤشر لبرستيج القبيلة. فالقبيلة التي تملك كعبة تؤمها اعداد كبيرة هي ارفع مكانه من مثيلتها التي تملك كعبة شبه مهجورة. و كانت الكعبة التي ترجع لقبيلة قريش من اهم كعبات جزيرة العرب انعكاسا لمكانة القبيلة و اهمية مكه التجارية.

عندما جاء الدين الإسلامي الى جزيرة العرب اعطيت كعبة مكه مكانه اعظم من غيرها لدى اتباع دين محمد عن طريق ربطها بالمعتقدات الإبراهيمية مثل القول بأن آدم هو اول من بنى الكعبة عند نزوله من السماء و من ثم اعيد بناؤها مرة اخرى بواسطة ابراهيم و ابنه اسماعيل. و من الجدير بالذكر ان لا احدا خارج الدين الإسلامي يؤمن بهذه

القصص، كما انه لا توجد اي ادله او آثار لهذه الأساطير. كل ما هو معروف ان كعبة مكه كانت موجوده قبل الإسلام و كذلك طقوس الحج و التي تحرم الغزوات خلال شهر معين ليتسنى للقبائل الذهاب الى مكه للتسوق و الطواف حول الكعبه عراة للتبارك بالحجرالأسود املا في تنشيط الحرث و النسل
.

و عندما جاء الإسلام ابقى محمد اغلب الشعائر الوثنية كما هي كالحج و الطواف و الإحرام و النحر و تقبيل الحجر الأسود و غير ذلك من الممارسات الوثنية. و يعتقد ان محمد تركها ليعلي قبيلة قريش التي ينتمي اليها و يضمن ولاء العرب لهم جميعا بعد تحطيم جميع كعباتهم و احجارها السوداء و ارغامهم على زيارة كعبة قبيلته فقط. و جنت قريش ثمارهذا التكتيك حتى بعد ممات محمد و لمدة طويله، اذ ليس فقط انتعشت مكه اقتصاديا بسبب الحج بل جميع خلفاء محمد السياسيين و لقرون انحدروا من قريش و ليس من اي قبيلة اخرى!

ما فعله ابن قريش البار محمد كان "خبطة معلم" من الدرجة الأولى، كما يقول المصريون، لأنه ضمن رفعة ابناء قبيلته و اسرته على سائر الخلق الى أبد الآبدين و بمباركة الرحمن تعالى. و نرى نتائج هذه الحركة القبليه البحته الى هذا اليوم حيث يسمي بعض العرب و العجم، ممن يدعون نسب الرسول، يسمون انفسهم ساده او اشراف و كأن بقية البشر هم من العبيد و الرعاع و سقط المتاع. و لعل حكمة هذا التكتيك العبقري لأبي القاسم و فاعليته لم تغب عن حكام مكه الحاليين (آل سعود) و الذين سمو دولتهم بإسم العائله و قرنوا لقب رئيس الدولة بخدمة كعبة قريش و حجرها الأسود. بمعنى آخر، آل سعود هم قريش القرن العشرين و ما بعده و لهم القاب و مزايا و كرامات لا يحصل عليها اي مسلم غيرهم مهما بلغت درجة ايمانه.

الأسود ماسح الخطايا

لا احد يعلم بالتأكيد سبب تقديس المسلمين للحجر الأسود. بل حتى الخليفة الثاني لمحمد، عمر بن الخطاب، استغرب من حكاية تقبيل الحجر الأسود و يروى عنه مقولة انه فعلها لمجرد رؤية ابن عمه محمد يقوم بالشيئ ذاته! لكن من ناحية اخرى، يرى بعض المسلمين ان الحجر الأسود له قدرات خارقة مثل شفاء الأمراض المستعصية و الشفاعه امام الله يوم القيامة لمن يقبلها. بل ذهب البعض الى القول ان لون الحجر كان اصلا ابيض و تحول الى السواد نتيجة امتصاصه ذنوب البشر! في المقابل يعتقد البعض الآخر ان الحجر الأسود هو مجرد علامة تمكن الحاج من حساب عدد مرات الطواف فلا يطوف اقل او اكثر من المطلوب. و هو هنا بالضبط مثل السبحه و التي تستخدم لتحديد عدد المرات التي يسبح بها العبد بإسم الرحمن ضمانا لحسن الخاتمة.

من هنا، نجد ان التفسير المنطقي الوحيد للحجر الأسود هو انه قطعة من نيزك، ربما وبار او غيره، و التي اعتبرها العرب قبل الإسلام رسالة من السماء يجب تقديسها. و جاء الإسلام ليقنن هذه الطقوس دون اعطاء اي سبب منطقي لها. و هكذا استمر المسلمون بهذا التقليد الوثني الأصل دون سؤال عن منشأه او اصله، لأن السؤال عن هذا التقليد سوف يفتح الباب لأسئلة أخرى مرتبطه بالموضوع ذاته و هذا ما لا يريده من لهم مصلحة في استمرار الوضع القائم على ما هو عليه.

من اقتباسات القرآن عن المشناه اليهودية

المصدر: منتدى طبيعي

ما هي المشنا؟ وما علاقتها بالتوراة؟

يقول اليهود الربائيون Rabbinic Jews أن "القدوس المبارك" قد أنزل على عبده موسى، حين واعده أربعين ليلة في سيناء، توراتين: الأولى مكتوبة (وهي الأسفار الخمسة)، والثانية شفاهية لا يجوز تدوينها ـ تناقلها الآباء بعضهم عن بعض، ثم الأحبار بعضهم عن بعض.

ولكن الأحبار المتأخرين خافوا من زوال التوراة الشفاهية بالنسيان أو موت الحَفَظة، لاسيما بعد خراب الهيكل (عام 70 ب.ح.ش) ، فبدأوا بتدوين الأحكام والتفاصيل المتداولة شفاها، كل حسب ما تعلم وحفظ، لاسيما تلاميذ المعلّمين الأشهرين: هلّيل البابلي وشمّاي الأورشليمي.

وبعد عدة أجيال من التدوين المتفرق، جاء دور الحاخام يهودا الأمير (لأنه من سلالة داود الملك) الذي عاش وبرز في القرن الـ2 ب.ح.ش، فتحمّل على عاتقه ترتيب تلك المدونات الفقهية المتشظية وتصنيفها في سفر واحد، أسماه "المشناه" أي "المثناة، المراجعة"، وجعل له ست مباحث (بالعبرية: شش سداريم، حرفياً: ست سُلُوك، وعن هذه اللفظة أخذ حزب "شاس" اليهودي المتطرف اسمه). كل مبحث يضم ما بين 7-12 مقالة (بالعبرية: مسّيخت، وجمعها: مسّيخوت)، ومجموع ما فيه هو 63 مسّيخوت، كل مسّيخت تقسم إلى فصول أو مقاطع. أما المباحث وموضوعاتها فهي:

زراعيم (الزروع)، يتعلق بالصلاة والبركات، النذور وقوانين الزراعة (11 مقالة)، موعيد (الأعياد)، يتعلق بقوانين السبوت والأعياد (12 مقالة)، ناشيم (النساء)، يختص بالزواج والطلاق، بعض صنوف القَسَم وقوانين المنذورين (7 مقالات)، نزيقين (الأضرار)، يتناول القانون المدني والجنائي، ووظائف المحاكم والأيمان (10 مقالات)، قوداشيم (الأقداس)، يلاحظ شرائع الأضاحي، الهيكل المقدس، وقوانين الأغذية (11 مقالة)، وأخيراً طهوروت (الطهارات)، يتعلق بأحكام الطهارة والنجاسة، خصوصاً نجاسة الأموات، وأحكام طهارة الطعام وطهارة الأبدان (12 مقالة).

وقد اتخذ الحاخامون اللاحقون هذا الكتاب متناً يعلقون عليه ويكتبون الحواشي والشروح الطوال، التي سميت بالآرامية "جمارا" أي "الدراسة، التوسعة". ومحتويات الجمارا تصنف تحت عنوانين: الهجادا (القصص والمواعظ) والهلاخا (الأحكام والتشريعات)، ومجموع المشناه والجمارا هو ما اشتهر باسم "التلمود" أي "التعليم".

لماذا اخترت المشنا لتقارنها مع القرآن؟

لأن تدوين المشنا قد اكتمل قبل حوالي 4 قرون من البعثة المحمدية، وبالتالي فالاحتمال المضاد الذي يطرحه المسلمون (عن كون اليهود قد اقتبسوا عن القرآن) غير وارد في المقام.
هذا بالإضافة إلى أن الاقتباسات القرآنية عن المشنا، وإن خضعت لشيء من التحوير، فإن لها أصول متشابكة مع مفردات التدين اليهودي، بحيث لا يُمكن تخيل اندساسها كمركّب غريب وفق "شبكة" ثخينة من الأحكام والتصورات العتيقة.

هل سبقك إلى هذه الفكرة أحد؟

نعم، ولولا ذلك لما أقدمتُ عليها.
لكم أن تعودوا إلى مقالات الأستاذ "نبيل فياض" وإشاراته المتكررة إلى جهود باحثين يهود متخصصين، مثل الحاخام يوسف هوروفيتس، والدكتور هاينريش شباير، في تفكيك المعطيات الأسطورية والتشريعية الواردة في القرآن إلى مكوناتها الأساسية في التوراة والتلمود، وأذكر هنا عبارة مهمة لهوروفيتس يقول فيها: "لقد نظر محمد إلى التوراة بعيون الهجاداه".

أول تلك المسائل المقتبسة، ما ورد في مسّيخت براخوت، الفصل الأول، المسألة الثانية:

מֵאֵימָתַי קוֹרִין אֶת שְׁמַע בְּשַׁחֲרִית? 1
מִשֶּׁיַּכִּיר בֵּין תְּכֵלֶת לְלָבָן. 2
רַבִּי אֱלִיעֶזֶר אוֹמֵר: בֵּין תְּכֵלֶת לְכַרְתִּי, 3
וְגוֹמְרָהּ עַד הָנֵץ הַחַמָּה. 4

1 من متى [يجب أن] تُقرأ [صلاة] "شماع" في النهار؟
2 من حين يفرّق بين "تخيلت" [أي الأزرق الداكن] والأبيض.
3 قال الربّي إليعزر: بين "تخيلت" والكرّاثي.
4 و [يجب أن] تُنهى عند شروق الشمس.
ويكي مصدر هي مصدر النص العبري والترجمة الإنجليزية، الذين ساعدانا في إعداد الترجمة العربية.
تحليل لغوي وشرعي للنصّ:

يتناول هذا النص أحكام الوقت الذي يجب أن تُتلى فيه صلاة "شِمَاع يسرائيل" أي "اسمع يا إسرائيل" الواجبة، في النهار. وهذه الصلاة هي جزء مهم ورئيس من كل صلاة يومية واجبة (وهي 3 صلوات) على الذكر اليهودي المكلف، أي "بر مصواه ـ ابن الوصيّة".
ومما يجب على المصلّي في اليهودي أن يرتدي شالاً على كتفيه، يسمى "طلّيت tallit"، له أهداب يطلق عليها اسم "تصيصيت tzitzit" ملوّنة بالأبيض والتخيلت ـ وهو أحد درجات الأزرق (تماماً كألوان العلَم الإسرائيلي اليوم).

لماذا ربطت الفُتيا المشنائية بين الوقت الذي يتبيّن فيه المصلّي ألوان التصيصيت، وبين موعد تلاوة "شماع يسرائيل" ؟
لأن التوراة أمرت بتلاوة هذه الآيات "حين تستيقظون" كما في التثنية 6: 7. وجاء الحاخامون ليفسّروا "موعد الاستيقاظ" بالفجر الصادق الذي يطلع فيه الضوء.
هذا بالإضافة إلى أنهم اشترطوا في التلاوة أن يكون المصلّي متيقظاً (كاستنتاج من "تستيقظون") يعي ويبصر ما حوله، فربطوا بين الإبصار واليقظة وبين تمييزه لألوان التصيصيت التي يرتديها في صلاته.
ما اقتبسه القرآن عن هذه المشناه:

1. الموعد الذي ينتهي عنده الإفطار ويبدأ عنده وقت صلاة الفجر/الصبح: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" [البقرة: 187].
قارنها مع النقطة 2 من المسألة: "من حين يفرّق بين التخيلت والأبيض".

استبدل القرآن الأسود بالأزرق، لأن الأسود والأبيض كانا لونين شائعين في ملابس البادية (ولعلهما لا زالا)، أما الأزرق فهو غريب عليهم.
والغريب أن هذه الصورة البلاغية "استخدام ألوان الخيوط للدلالة على شدة الضوء وقت الفجر" لم تَرِد إلا في القرآن والمشناه ـ ولا شاهد لها في كلام العرب أو شعرهم قبل الإسلام.

2. تحديده لوقت صلاة الفجر وكونها "قرآناً" قبل كل شيء: "أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر، إن قرآن الفجر كان مشهودا" [الإسراء: 78].
قارنها مع النقطة 1: "مِإمْتَي قُورين إتْ شِمَاع بِشَحَرِيت؟" أي: "من متى [يجب أن] تُقرأ [صلاة] "شماع" في النهار [حرفيا: السَّحَر]؟ ".

لاحظ أنه لم يحدد دلوك الشمس وغسق الليل باعتبارهما "قرآناً"، ولكنّه خصّ الفجر بالذكر. فلماذا يا ترى؟
لماذا هذا التطابق مع نصّ هذه المشناه بالتحديد؟

ونستمر في تقديم المسائل ذات التشابه، من مسّيخت براخوت أيضاً، الفصل الأول، المسألة الثالثة:

1 בֵּית שַׁמַּאי אוֹמְרִים:בָּעֶרֶב כָּל אָדָם יַטּוּ וְיִקְרְאוּ, וּבַבֹּקֶר יַעַמְדוּ, שֶׁנֶּאֱמַר: "וּבְשָׁכְבְּךָ וּבְקוּמֶךָ".
2 וּבֵית הִלֵּל אוֹמְרִים:כָּל אָדָם קוֹרֵא כְדַרְכּוֹ, שֶׁנֶּאֱמַר: "וּבְלֶכְתְּךָ בַדֶּרֶךְ".

אִם כֵּן לָמָּה נֶאֱמַר "וּבְשָׁכְבְּךָ וּבְקוּמֶךָ"? 3
בְּשָׁעָה שֶׁבְּנֵי אָדָם שׁוֹכְבִים, וּבְשָׁעָה שֶׁבְּנֵי אָדָם עוֹמְדִים. 4

1 [فقهاء] בֵּית שַׁמַּאי قَالוּا:في المساء، يجب على كل الناس أن يتكئوا ويقرأوا [شماع]، وفي الصباح أن يقوموا، لأنه قيل: "عند نومك، وعند قيامك" [التثنية 6: 7].
2 وبيت هِلِّيل قالوا:لكل شخص أن يقرأها على شاكلته [أو وضعه]، لأنه قيل: "وحين تمشي في الطريق" [التثنية 6: 7].
3 إن صحّ [ذلك] فلِمَ قيل: "عند نومك، وعند قيامك" ؟
4 [لأنه عنى:] ساعة ينام الناس، وساعة يقومون من نومهم.
مصدر النص: ويكي مصدر أيضاً.
تحليل لغوي وشرعي للنصّ:

تشرح هذه المشنا قول "يهوه" لموسى في سفر التثنية: "تقصّها [أي الوصايا العشر] على أولادك، وتتكلم بها حين تقعد في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وعند نومك، وعند قيامك" [6: 7].
فيحاول فقهاء اليهود استنباط الوضعية التي يجب أن يكون فيها المصلّي عند قراءته "شماع يسرائيل" في الصباح أو المساء. ويختلف بيت هلّيل وبيت شمّاي كما هو معتاد:

فيقول فقهاء بيت شمّاي أن على المصلّي أن يتقيّد بالوضعيات المرافقة للنوم والقيام، فلا يأخذ "عند نومك، وعند قيامك" كنصوص دالة على الزمن فقط، بل وعلى الوضع الذي يتّخذ للصلاة، باعتبار أن النوم والقيام أمور تتطلب وضعيات محددة.

أما فقهاء بيت هلّيل فيقولون: ليست المسألة بهذا التشدد، فالتوراة نفسها تقول قبل ذلك: "وحين تمشي في الطريق"، فهل المشي يستوجب وضعية محددة؟
فالأصحّ أن يقولها المصلّي كيفما كان، ويكون قد أدّى تكليفه بهذا.
وليس هذا فقط، بل يوفر بيت هلّيل تفسيراً معقولاً لقوله "عند نومك، وعند قيامك"، بمعنى: "ساعة تنام، وساعة تقوم".
ما اقتبسه القرآن عن هذه المشناه:

تعبير "قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" الذي ذكر مرتين في القرآن، كلاهما تتعلقان "بذكر الله":

"الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار " [آل عمران: 191]
فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم، فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " [النساء: 103]

وجه التشابه: لم يُعرف في تاريخ الأمم أن أحداً "يذكر ربّه" وهو متكئ على جنبه، حتى في صور العبادات الوثنية القديمة: نجدهم إما قائمين أو قاعدين أمام تمثال الربـ(ـة).
إلا ما ذكرناه في هذه المشنا، وشرحنا وجه الخلاف فيه، وما ورد في القرآن أعلاه.

وما زلنا في مسّيخت براخوت، الفصل الأول، المسألة الرابعة:

בַּשַּׁחַר מְבָרֵךְ שְׁתַּיִם לְפָנֶיהָ וְאַחַת לְאַחֲרֶיהָ, 1
וּבָעֶרֶב שְׁתַּיִם לְפָנֶיהָ וּשְׁתַּיִם לְאַחֲרֶיהָ, 2
אַחַת אֲרוּכָה וְאַחַת קְצָרָה. 3

1 في الصباح يُبارك مرتان قبلها [أي "شماع"] وواحدة بعدها،
2 وفي الغروب [يُبارك] مرتان قبلها ومرتان بعدها،
3 واحدة طويلة وواحدة قصيرة.
مصدر النص: ويكي مصدر.
تحليل لغوي وشرعي للنصّ:

تتحدث هذه المشناه عن اللواحق المرتبطة بقراءة "شماع يسرائيل" في صلاتَي الصبح والغروب، فتقول أنه يجب قراءة بركتين قبل "شماع" في الصباح وبركة واحدة بعدها، وبركتين قبل "شماع" في الغروب وبركتين بعدها.

البركتان القبليتان في الصباج هما: "يوْزر ها مِؤْوروْت Yozer ha-Me'orot" (عن الصباح وطلوع النور) و "أهافاه Ahavah" (عن محبة يهوه لشعب إسرائيل، خصوصاً في إهدائه التوراة لهم وتفضيلهم على العالمين). أما البركة البعدية فهي "جيؤولاه Ge'ulah" (الخلاص).
أما القبليتان في الغروب فهما: "ها معاريف عَرَفِيم Ha-Ma'ariv Aravim" (عن حلول الليل) و "أهافَت عولام Ahavat ‘Olam" (عن محبة يهوه لإسرائيل، كما في أعلاه). والبعديتان هما: "إيمِت وإيموناه Emet ve-Emunah" (حقاً وإيماناً، عن تخليص يهوه لإسرائيل من أعدائهم، نظيرةً للبركة الأولى) و "هَشكيفَينُو Hashkivenu" (أرقِدنا بسلام..).
ما اقتبسه القرآن عن هذه المشناه:

يبدو أننا وقعنا هذه المرة على صيد ثمين، فقد اكتشفنا وجود مضمون هذه المشناه في خمس آيات، كما يأتي:

"فاصبر على ما يقولون، وسبِّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ومن آناء الليل فسبِّح وأطراف النهار لعلك ترضى" [طه: 130]
"فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك، وسبِّح بحمد ربك بالعشي والإبكار" [غافر: 55]
"فاصبر على ما يقولون، وسبِّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب" [قاف: 39]
"واصبر لحكم ربك فإنَّك بأعيُننا، وسبِّح بحمد ربك حين تقوم * ومن الليل فسبِّحه وإدبارَ النجوم" [الطور: 48-49]
سنرتِّب الإشارات إلى "سبِّح بحمد ربك" في الآيات أعلاه وفقاً لما ذكرته المشناه، لغرض توضيح المقارنة:

1- البركات قبل صلاة الصبح: طه، قاف "قبل طلوع الشمس"، غافر "والإبكار"، الطور "حين تقوم".
2- البركات بعد صلاة الصبح: طه "وأطراف النهار".
3- البركات قبل صلاة الغروب: طه "وقبل غروبها"، قاف "وقبل الغروب".
4- البركات بعد صلاة الغروب: طه "ومن آناء الليل"، غافر "بالعشيّ"، الطور "ومن الليل فسبِّحه وإدبارَ النجوم".
هل نحن في حاجة إلى تفصيل أزيد لإثبات الاقتباس المتناظر في القرآن عن المشناه؟

الآن سأرفق كل مشناه مكتوبة بالحرف العبري، بترجمة إنكليزية عن كتاب "Eighteen Treatises from the Mishna" للربّيين De Sola و Raphall، من طبع لندن عام 1845. وعليها سأستند في إصلاح الترجمة العربية بدلاً من المنشور على ويكي مصدر.

وكما وعدتُ من قبل، إليكم المشناه التي تتحدث عن غسل الجنابة، وهي في مسّيخت براخوت، الفصل الثالث، المسألة الخامسة:

הָיָה עוֹמֵד בַּתְּפִלָּה, וְנִזְכַּר שֶׁהוּא בַּעַל קֶרִי - לֹא יַפְסִיק, אֶלָּא יְקַצֵּר. יָרַד לִטְבֹּל: אִם יָכוֹל לַעֲלוֹת וּלְהִתְכַּסּוֹת וְלִקְרוֹת עַד שֶׁלֹּא תָּנֵץ הַחַמָּה - יַעֲלֶה וְיִתְכַּסֶּה, וְיִקְרָא.וְאִם לָאו - יִתְכַּסֶּה בַּמַּיִם, וְיִקְרָא.

אֲבָל לֹא יִתְכַּסֶּה,לֹא בְּמַיִם הָרָעִים, וְלֹא בְּמֵי הַמִּשְׁרָה, עַד שֶׁיַּטִּיל לְתוֹכָן מַיִם. וְכַמָּה יַרְחִיק מֵהֶם וּמִן הַצּוֹאָה? אַרְבַּע אַמּוֹת.

Section 5: If he stands in the prayer, and recollects that he is unclean from seminal emission, he is not to break off [at once], but to shorten [the prayer]. If he has stepped into the water [to bathe *] should he have time [sufficient] to ascend, to cover [his nakedness], and to say the Shema before the sun shines forth [over the mountain tops], he is to ascend, to cover himself, and to say the Shema. If not, he is to cover himself with water, and to say it. But he is not to cover himself with foul water, or such water as [any substance has been] dissolved in, unless he has poured clean water to it. At what distance is he to keep from [such] foul water, or from [any] excrement? 4 amoth [cubits].

* as commanded in the Torah, Lev. xv. 16.
1

إن وقف شخص للصلاة، وتذكر أنه جُنُب (غير طاهر من القذف الجنسي)، ليس عليه أن يقطع صلاته [رأساً]. وإن دخل إلى الماء [ليستحمّ *] وكان لديه وقت [كافٍ] ليخرج منه، ليستر [جسده]، ويتلو "شماع" قبل طلوع الشمس [على قمم الجبال]، عليه أن يخرج، ويستر عورته، ويتلو "شماع". وإن لم يكن لديه، عليه أن يغطي نفسه بالماء، ويتلوها. ولكن لا يجوز أن يغطي نفسه بماء نجس، أو أي ماء محلول [فيه أية مادة]، إلا إن صبّ ماء نظيفاً عليه. عند أي مسافة عليه أن يبتعد عن الماء النجس، أو [أي] نجاسة؟ أربعة أذرع.
* الأمر بالاستحمام ورد في اللاويين 15: 16، ونصّ الآية: "واذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجسا الى المساء."

الكاتب: T-Pain

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

قرآن الجاهلية أم قرآن محمد؟

المصدر: شبكة الملحدين العرب « **في:** 14/07/2006, 02:40:45 »

أمية بن أبي الصلت شاعر جاهلي له أشعار كثيرة تدل على علمه بما في الكتب السابقة، وفي شعره شيء من الحق؛ لأن ما عند أهل الكتاب فيه حق وفيه باطل، لكن من جهة اللغة لا شك أنه يحتج به، إذ هو شاعر عربي، (موقع الدكتور – سفر الحولي)
http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&ContentID=597 8
141700 - ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما . فقال " هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا ؟ " قلت : نعم . قال " هيه " فأنشدته بيتا . فقال " هيه " ثم أنشدته بيتا . فقال " هيه " حتى أنشدته مائة بيت .
وفي رواية : قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه . فذكر بمثله .
الراوي: الشريد بن سويد الثقفي - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح - الصفحة أو الرقم: 2255
123910 - أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق أمية في شيء من شعره فقال :
رجل وثور تحت رجل يمينه ،
والنسر للأخرى وليث مرصد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق
وقال : والشمس تطلع كل آخر ليلة ،
حمراء يصبح لونها يتورد ،
تأتي فما تطلع لنا في رسلها ،
إلا معذبة وإلا تجلد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق
الراوي: عبدالله بن عباس - خلاصة الدرجة: إسناده صحيح - المحدث: أحمد شاكر - المصدر: مسند أحمد - الصفحة أو الرقم: 4/88

أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الشاعر وهو يقول:
لك الحمد والنعماء والملك ربنا * ولا شيء أعلى منك جدا وأمجدا.

(وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا 3(الجن)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=248&CID=521
عليه حجاب النور والنور حوله وانهـار نور فوقـه تتوقـد
فلا بصر يسمـو إليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ 103(الأنعام)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=179&CID=34
وبث الخلق فيها إذ دحاها فهم قطانها حتى التنادي
وأنشد المبرد:
دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا
وقيل: دحاها سواها؛ ومنه قول زيد بن عمرو:
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها بأيد وأرسى عليها الجبالا

(أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا 31 وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا 32 (النازعات)

وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ 15 (النحل)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=136&CID=260
قال زيد بن عمرو بن نفيل يسخر من فرعون:
وقولا له : أأنت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له : أأنت رفعت هذه * بلا عمد أرفقْ إذا بك بانيا

(أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا 6 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا 7 (النباء)
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ 10)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=249&CID=17

وقال علقمة بن قرط:
حتى إذا الصبح لها تنفسا وأنجاب عنها ليلها وعسعسا

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ 17 وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ 18(التكوير)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=136&CID=262&SI=p1#p1
وقام القسط بالميزان عدلاً كما بان الخصيم من الجدال

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)

قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :
خلق الليل والنهار فكل * مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ 33(الأنبياء)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=249&CID=6
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح به * والجن والإنس فيما بينها مرد
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ 81 (الأنبياء)
http://www.al-eman.com/islamlib/viewchp.asp?BID=251&CID=33
أمية بن الصلت:
مليك على عرش السماء مهيمن * لعزته تعنوا الوجوه وتسجد

وعنت الوجوه للحي القيوم " (طه، 111)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=143&CID=4

أمية بن الصلت:
أم من تلظى عليه واقدة النار * محيط بهم سرادقها
إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها
أم اسكن الجنـة التي وعد*** الأبرار مصفوفة نمارقها

" أكواب موضوعة. ونمارق مصفوفة " (الغاشية 14-15)
لا يستوي المنزلان ثم ولا **** الأعمال لا تستوي طرائقها
هما فريقان فرقة تدخل **** الجنة حفت بهم حدائقها
وفرقة منهم قد أدخلت **** النار فساءتهم مرافقها

(فريق في الجنة وفريق في السعير)
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=251&CID=30
بإمكان الاخوة المؤمنين استخراج الاعجاز العلمي من أشعار الجاهلية

الكاتب: حيران

لم أعطي بيت المقدس الأولوية بأن يكون أولى القبلتين؟

المصدر: مدونة وراء الحقيقة حتى تسطع كالشمس و تولد مع الفطرة
يقول الله في القرآن الكريم في سورة آل عمران الآية 96 { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } و يقول في سورة البقرة { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ } و قال رسول الله عندما سؤل{ يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه } إذا من الواضح أن الله قد بنى و أنشأ الكعبة قبل بناء المسجد الأقصى و سواء كان بينهما أربعون سنة أو لم يكن فما يهمني في هذا المقال هو الأولوية. و قد قيل الكثير عن بناء الكعبة و أنها أول ما ظهر على الأرض من اليابسة عندما خلق الله الأرض و قيل أيضا من بعد الطوفان الكبير و كانت مغطاة بالماء، و قيل أيضا أن أول من بنى الكعبة هو آدم أما كيف تعلم هندسة البناء ثم نسيها و عاد للكهوف ثم تعلم نسج الخيام و أخيرا تعلم بناء البيوت و أصعب ما في بناء البيت هو السقف فكيف تعلم آدم بناء السقف أيضا لا يهمني. و قيل أيضا أن أول من بنى الكعبة هو إبراهيم و ولده اسماعيل و من هنا تأتي آثار أقدام إبراهيم (الموجودة في صحن الحرم المكي مقابل باب الكعبة) التي غارت في الحجر و هو يبني البيت العتيق و قيل أن الحجر كان يعلو بإبراهيم و هو يبني جدران الكعبة، الغريب أنهم يتحدثون عن إرتفاع الحجر براكبه عموديا لكنهم لا يشرحون كيف طاف أفقيا و هو يبني كافة أنحاء الجدران الأربعة.

أما بيت المقدس فقد بناه أول مرة النبي سليمان و قيل أنه أكمله بعد أن بدأ بناءه النبي داوود و قيل أن من بدأ بناءه إبراهيم و قيل أيضا أن أول من بناه هو آدم بعد أن انتهى من بناء الكعبة. وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم لما هبط , ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم , فقال الله له : يا آدم إني قد أهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه , فخرج آدم إلى مكة ; وكان قد هبط بالهند ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به " وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته
كل ذلك لا يهمني فكما ذكرت سابقا أن ما يهمني في هذه المقالة هو الأولوية و كل الروايات تؤكد أن الكعبة بنيت قبل بيت المقدس أو المسجد الحرام.
سؤالي و استفساري و استفهامي هو: حيث أن الكعبة لها كل هذه الأفضلية و الأولوية على بيت المقدس فلم كانت هي أولى القبلتين؟؟؟ لم غير الله رأيه و حول القبلة نحو مكة؟؟؟ صحيح أنه قيل أن الهدف من هذا التحول هو امتحان مدى طاعة الناس (المسلمون) بالتحول إلى قبلة أخرى، فهل تمتحن مدى طاعة الناس بمثل هذا الأمر؟؟ و ما هي حكاية شدة تعلق الله و غرامه بالإمتحانات؟؟ سؤال على الجانب
بل لم كانت بيت المقدس هي أولى القبلتين؟؟؟
و كيف استقام أن تكون القبلة في الصلاة هي بيت المقدس بينما الطواف كان للكعبة سواء في الجاهلية قبل الإسلام أو بعده إذ لم يتوقف الطواف حول الكعبة في أي مرحلة من المراحل.

الكاتب: طفيلي

اقتباسات إسلامية من الجاهلية ومن غيرها

المصدر: شبكة الملحدين العرب « **في:** 24/07/2006, 23:46:30 »

السرقة:
كان العرب يقطعون يد السارق اليمنى إذا سرق (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) ج2ص292
ويقال أن من سن تلك السنة هو الوليد بن المغيرة من العبيد
اجتمعت قريش لبناء الكعبة وفي ذلك الوقت قام شخص بسرقة كنزاً للكعبة، وكان الذي وجد عنده الكنز هو (دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة) فقامت قريش بقطع يده سيرة ابن هشام ج 1 ص 122

حد الحرابة

كانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل إذا قطع الطريق (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج2 ص 292

دية القتل

كانت العرب تأخذ دية القتيل مائة ناقة وذلك أن أن فدا عبدالمطلب إبنه عبدالله من الذبح بمائة ناقة،

تقديم اليد اليمنى على اليسرى

إن العادة كانت جارية بين ملوك الجاهلية ورؤساؤهم بتقديم اليد اليمنى في الشر وفي كل شئ وكانت عادة العرب مجاراة ملوكهم بتقديم الأيمن فالأيمن في أي شرب كان وعلى ذلك قول عمرو بن كلثوم في معلقته:
صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج 1 ص 394

صلاة عباد الكواكب

وذكر المقريزى المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار
" وكانوا: يُصلون لكل كوكب يومًا يزعمون أنه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم في ثلاثة أوقات: الأولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيُصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الأحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الأربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة. " أنتهى
المكتبة الاسلامية
http://www.al-eman.com/islamlib/viewchp.asp?BID=224&CID=45

شريعة القصاص

عند اليهود (لاوين20:24) (كسر بكسر، وعين بعين وسن بسن كما أحدث عيبا في الانسان كذلك يحدث فيه)

صوم رمضان

من تعاليم الصابئين أن يصومون شهر رمضان وإن نقص الشهر الهلالي صاموا تسعة وعشرون يوما ويستقبلون في صلواتهم الكعبة ويعظمون مكة ويحرمون الميتة والدم (بلوغ الأرب في معرفة العرب ج2 ص224

الصلاة

عند الصابئة المؤمنون خمس صلوات بالليل والنهار
والمانوية أربع صلوات في الليل والنهار وكانوا يحرمون نكاح الأقارب وكانوا يصلون على الميت صلاة بلا ركوع وبلا سجود
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج2 ص 224

تحريم وأد البنات وأمور أخرى

وقد حرم عبدالمطلب دخول البيوت من ظهورها وقتل البنات كما حرم الزنا وإقامة الحد عليه (تاريخ اليعقوبي ج2 ص 10)

صوم عاشوراء وتعظيم أول رجب:

كانت قريش في الجاهلية تصوم عاشوراء (وهو اليوم العاشر من محرم) وكان يعظمون هذا اليوم بكسوة الكعبة فيه
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج2 ص 288

تحريم التشبه بالنساء والعكس

كان اليهود يحرمون ذلك (تثنية 22:5) (لا يكن متاع الرجل على متاع امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك
تلخيصات من كتاب شبه الجزيرة العربية والمراجع أعلاه
ابراهيم الزيني وحسن اسماعيل

الكاتب: حيران

"ماني" يرث زرادشت و "محمد"ورثهما

المصدر: شبكة الملحدين العرب « في: 29/05/2006, 16:59:14 »

أعزائي الزملاء (أرى ضرورة قراءته للأخوة اللذين لم يسبق لهم القراءة عن المانوية وخاصة أوجه التشابه بعد التمهيد)
ملاحظة: أغلب ما أورد في المبحث أوجه التشابه بين المانوية والإسلام

أطرح موضوع السيد النبي (ماني بن فاتك المولود بعد ولادة السيد المسيح بـ216 عام) مستمدا ذلك من المراجع المدونة أدناه وآمل من الاخوة الاستمتاع ولأهمية الموضوع ولكثرة التسجيل من قبل أعضاء جدد بالمنتدى (أتمنى لهم التوفيق) ولضيق الوقت لم ألخصه بشكل أفضل وأقصر لذا أوردت أوجه التشابه بين الديانتين برأس الموضوع وتركت التفاصيل الأخرى لمن يستمتع بالقراءة ولكم مني أجمل تحية (للمزيد والتفصيل بشكل أكبر / المراجع أدناه)

تمهيد موجز:

رغم قلة الوثائق وعمليات التعتيم والتشوية، إلا ان هنالك معلومات اساسية يتفق عليها جميع المؤرخون:
ولد (ماني) في 14 نيسان عام 216 ميلادية، قرب (المدائن) التي كانت مركز ولاية بابل والعاصمة الثانية للأمبراطورية الإيرانية. ولهذا يطلق على هذا النبي لقب (ماني البابلي
اسمه(ماني بن فاتك ـ او فاتق) وامه اسمها(مريم)، وانه ولد في 14 نيسان عام 216 ميلادي في ولاية بابل(وسط العراق) في احدى القرى القريبة من (المدائن)، ولهذا يطلق عليه لقب(ماني البابلي). ويقول عنه المؤرخ العراقي العباسي (ابن النديم) في (الفهرست): ((نبي الله الذي أتى من بابل)). وكان دين عائلته عراقي قديم(عبادة الكواكب). وفي سن الرابعة رحل به أبوه إلى احدى قرى ولاية (ميسان) في جنوب العراق. هناك نشأ (ماني) على الدين الصابئي. وفي سن الشباب أخذ (ماني) يتنقل في أنحاء النهرين واستقر في (المدائن) جنوب بغداد حيث انشأ كنيسته التي اطلق عليها (كنيسة بابل) واصبحت المرجعية العليا لجميع الكنائس المانوية في جميع انحاء العالم من الصين حتى اسبانيا بلاد الغال. واللقب الذي كان يُعرف به هو (ماني حيا) أي (ماني الحي)، ومنه أتى المصطلح اللاتيني لهذا الدين (Manicheisme) أي (ماني- حيا- سيم). (لمزيد من التفاصيل راجع الموسوعة الكونية الفرنسية - جزء 11-ص646).

لكن مشكلة تحديد هوية هذا الدين وصانعه (ماني)، تبدأ عند الحديث عن الشعب والحضارة اللذين ينتمي إليهما. بكل بساطة تم اعتباره إيرانياً فارسياً لأنه ظهر في العراق بينما كانت تابعا للأمبراطورية الايرانية. مثلما تم اعتبار المسيح وتراث المسيحية جزءاً من تاريخ روما، لأن المسيحية نشأت في الشام في ظل السيطرة الرومانية!
ثم إن (الثنوية) التي اعتقدت بها المانوية لم تكن ايرانية، كما تصور خطأ الكثيرين من المؤرخين، بل هي أساس المعتقدات العراقية والشامية. كان هناك دائماً آلهة للخير والنور بأسماء متنوعة مثل (تموز وبعل وشمش وإيل ومردوخ وآشور)، تقابل آلهة الشر مثل (نرجال وأريشكيجال وايرا وموت). وثنائية الخير والشر هذه وجدت تعبيرها في الأديان السامية السماوية من خلال مفهوم الله رمز الخلق والخير والنور، والشيطان رمز الشر والخطيئة والظلام. (راجع السواح-مغامرة العقل-ص197).
كذلك يتفق المؤرخون جميعهم على ان اللغة الأم للنبي (ماني) ولغة كتبه السبعة وإنجيله المقدس، هي (اللغة السريانية) العراقية. وقد ترجمت جميع كتبه فيما بعد الى اللغات الفارسية والتركية (الايغورية) واليونانية واللاتينية والقبطية. ومن بين الاقوال القليلة التي توثقت لهذا النبي، ثمة القول التالي الذي يحدد فيه الهوية العراقية لدينه: ((إن الحكمة والمناقب لم يزل يأتي بها رسل الله بين زمن وآخر، فكان مجيئها في زمن على يد الرسول (بوذا) إلى بلاد الهند، وفي زمن على يد (زرادشت) الى أرض فارس، وفي زمن على يد (عيسى) إلى أرض المغرب (الشام). ثم نزل هذا الوحي وجاءت النبوة في هذا الزمن الأخير على يديّ أنا (ماني) رسول إله الحق الى أرض بابل...)) (راجع-إيران في عهد الساسانيين - ص 172). ثم إن الأكثر من كل هذا، إصرار (ماني) على جعل بابل مقر الكنيسة الأم ومركز المرجعية الدينية والحوزة العلمية لجميع الطوائف المانوية في العالم، وبقي هذا التقديس الخاص لبابل لدى المانويين حتى نهايتهم بعد ألف عام.

دیانة صوفية

يمكن اعتبار المانوية ديانة تصوف (عرفانية، غنوصية) متطرفة في الزهد والتنسك وتقديس الموت واحتقار ماديات الحياة. وهذه هي نقطة الضعف الاساسية في هذا الدين. في اليهودية والمسيحية والاسلام، هنالك زهد وتنسك ورهبنة، لكن يبقى هذا الجانب يمثل صفوة مختارة، اما غالبية رجال الدين والمؤمنيين فهم يعيشون حياة واقعية وعملية حسب الظرف السائد. بينما المانوية اصرت ان تكون باجمعها وبكل اعضاء مؤسستها الدينية، تمارس الزهد والتصوف والعزلة.
يمكن تلخيص (المانوية) بالعقيدة التالية: إن الخطيئة ترتكب بثلاث وسائل: القلب (النية) والفم (الكلمة) واليد (الفعل). لهذا فإن وصايا (ماني) كانت : ((لا ترتكب الخطيئة، لا تنجب، لا تملك، لا تزرع ولا تحصد، لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً)). صحيح ان هذه الوصايا لا يستوجب تطبيقها من قبل جميع أتباع المانوية، إنما فقط من قبل النخبة الدينية، إلا انها تبقى قاسية وشبه مستحيلة، وبالتالي شكلت المانع الاول والاكبر بايجاد ما يكفي من الرجال القادرين على الانتماء للسلك الديني المانوي.

ماني وامه

عاش (ماني) تجربة قاسية ناحية امه، إذ امضى طفولته محروما منها، بل محروما من حنان الانوثة بصورة تامة. وتبدأ المعانات عندما تخلي ابوه عن ديانته العراقية القديمة، واعتنق ديانة روحانية جديدة، اما ان تكون الصابئية نفسها

او طائفة منشقة عنها. وكانت الصابئية عموما منتشرة بكثرة في جنوب العراق. والمشكلة ان هذا الطائفة المحسوبة على الصابئية التي انتمى اليها (فاتك) كانت تعادي المرأة وتعتبرها (رجسا من عمل الشيطان)، وترفض اي اتصال بها او تقرب منها، بل ترفض حتى دورها الامومي! لهذا ما ان بلغ الطفل (ماني) عمر اربع سنوات، حتى اتى ابيه(فاتك) من (ميسان) حيث كان منعزلا مع طائفته، واخذه من امه مريم، ليعيش معه هناك في حياة الزهد والتعبد، بعيد عن الحياة(الفاسقة!)، وعن المرأة خصوصا!
بقي (ماني) صابئياً حتى سن الواحدة والعشرين، بعدها بدأ تأثره مباشرة بالمسيحية وخصوصاً بالتجربة الحياتية للسيد المسيح وعذابات صلبة. وتذكر التقاليد المانوية أنه في سن الرابعة والعشرين، في 23 نيسان 240م. تلقى (ماني) رسالة النبوة من الله بواسطة الملاك (توما ـ توأم) على أنه هو (الروح القدس) الذي بشر به (النبي عيسى). حينها بدأ (ماني) يعلن أنه (نبي النور) و(المنير العظيم المبعوث من الله). نتيجة هذا تم طرده من طائفته.
رحل (ماني) مع أبيه وإثنين من أصحابه إلى (المدائن)، منها قام بأول رحلة عبر بلاد فارس ثم الى الهند وبعدها إلى بالوشستان، حيث عاين ودرس الأديان السائدة من زرادشتية وبوذية وهندوسية. بعد عامين (242م) عاد (ماني) إلى ميسان بحرا عبر الخليج.
بعد ان انتشرت دينته في كل مكان، وفي تاريخ غير محدود بصورة تامة، بين (274-277) ميلادية، تم صلب (ماني) على أحد أبواب مدينة بيت العابات (جندشابور) في الأحواز. تم ذلك بقرار من الامبراطور الفارسي (برهام الأول) لأسباب سياسية طبعاً وبعد تحول (بابل) إلى مركز لدين عالمي واحتمال استعادتها من جديد لأمجادها السابقة، وما يشكله هذا من خطر على النفوذ الايراني. كذلك خوف رجال الدين الزرادشتيين الذين نقموا على (ماني) بسبب تأثيره المتزايد. لقد عذب (ماني) وصلب وقطعت أطرافه ثم احرقت جثته ونثر رماده. لكن المانويين ظلوا يعتقدون بصعوده إلى السماء مثل السيد المسيح، ويعتبرون هذا اليوم مقدساً يصومون خلاله ثلاثين يوماً في شهر نيسان.

==== أوجه التشابه بين ماني بن فاتك ومحمد بن عبدالله:

1- ظهور الملاك له

زعم ماني ان ملاكا من عند الله اسمه (القرين) ظهر له وابلغه ان الله اصطفاه واختاره نبيا للعالم اجمع , بل جعله آخر الأنبياء ليهدى به الضالين والذين حرفوا أديان الأنبياء السابقين أمثال المسيح وزرادشت وبوذا.

وجاء محمد فقال للناس أن الملاك جبريل(وهو من الملائكة التى قال بها مانى نقلا عن اليهودية والمسيحية) نزل إليه بكتاب { نزل به الروح الأمين} الشعراء 193 ليهدى به الناس كافة وليصحح أديان الأنبياء السابقين ، ومن بينهم عيسي .

ويلاحظ ان فى زعم كلا من ماني ومحمد ، ان ملاكا ظهر لهما فأوحى لهما وحي الله ، محاولة منهما لإضفاء المصداقية والصبغة الإلهية على دعوتهما

2- خاتم الأنبياء والمرسلين

كما أبلغ الملاك مانى بأنه خاتم الأنبياء ، نرى محمد يكرر نفس الزعم قائلا ان الملاك جبريل ابلغه انه خاتم الأنبياء والمرسلين , وان الله انزل عليه وحي السماء(القرآن) ليهدى به المشركين والكفار والضالين من أهل الكتاب.فمحمد هو خاتم النبيين
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} الأحزاب 40,

3 - نبي الهداية والحق

زعم مانى انه رسول الهداية والحق ومن أقواله :

ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "مانى" رسول إله الحق إلى أرض بابل

وقال أيضا: { إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة

وكذلك زعم محمد نفس الزعم وقال أن الكتاب الذى نزل عليه فيه الهداية والنجاة للناس كما تقرر هذه الآيات:

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا} الإسراء 9

لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} النور 46

ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} سبا 6

قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} الإسراء 88

4- السابقون المحرفون

زعم مانى أن اتباع الرسل السابقين حرفوا تعاليمهم ،مما جعل الله يرسل خاتم رسله ليصحح العقائد الفاسدة المحرفة ويهدى الناس للحق .

ولقد نهج محمد نفس النهج تبريرا لنبوته ودعوته ، وقال بتحريف اليهود والنصارى للكتب التى أنزلها الله على أنبيائه السابقين ، وفى ذلك يقول القرآن:

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون}البقرة 75

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا}النساء 46

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين}المائدة13

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم}المائدة41

5- تحريم الأوثان

حرم ماني عبادة الأوثان,وهذا نفسه ما حرمه محمد
فاجتنبوا الرجس من الأوثان} الحج 30

{ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون}
المائدة 90

6 - بشارة المسيح بنبي يأتي من بعده

وزعم ماني ان المسيح تنبأ أن نبيا من بعده(البارقليط) سيرسله الله ، فقال انه هو هذا النبي.
وجاء محمد وزعم نفس الشيء بان قال انه هو النبي ، بل جعل المسيح يذكر اسمه تحديدا :
{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد}الصف 6

7 - تحريم الخمر

حرَّمت المانوية الخمر ، وجاء الاسلام فحرمها بالتدريج:
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}البقرة 219

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون}المائدة90

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون}المائدة91

8 - وما قتلوه وما صلبوه
قال مانى ان المسيح لم يصلب لانه كان ذا طبيعة روحانية ، وانتقل هذا المذهب المانوى الغنوصى الى الإسلام حيث كرر محمد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب :

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا}النساء157
وهذا يدل دلالة واضحة على تأثر محمد بالعقائد الغنوصية ومن بينها المانوية.فتلك العقائد كانت منتشرة فى كافة أنحاء منطقة الشرق الأوسط قبل محمد بمئات السنين. انظر بالتفصيل دراستنا بعنوان :
مذهب الدوسيتية الغنوصى و "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"
على هذا الرابط
http://www.nadyelfikr.net/viewthread.php?fid=5&tid=19050&sid=

10 - الصلاة والصوم والركوع والزكاة

كان مانى يؤكد على المحافظة على الصلاة والصوم والزكاة والسجود،وهو نفس ما أكد عليه محمد فى القرآن.ولقد كان المانويون يصلون أربع مرات فى اليوم ،أما محمد ففرض خمس صلوات. وكان يأمر مانى اتباعه ان يسجدوا اثنتي عشر مرة كل صلاة ، وبالمثل فعل محمد ، لكنه قلل من عددها.

وهذه هى بعض من الآيات الكثيرة التى يدعو فيها محمد للحفاظ على الصلاة والصوم والسجود والزكاة:

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين}البقرة238

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين}البقرة43

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما بصير}البقرة110

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}البقرة277

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} المائدة 55

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال}ابراهيم31

{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة183

11 - الوضوء والتيمم

فرض مانى الوضوء بالماء الجارى قبل الصلاة ، وفى حالة تعذر الماء سمح لهم بالتطهر بالرمل او ما شابهه ، وهذا ما فعله محمد بالتمام فقال بالوضوء بالماء وبالتيمم ، وفى ذلك قال :

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون}المائدة 6

12 - المرأة شر

نظرت المانوية للمرأة باعتبارها مصدر غواية للرجل ، مصدرا مظلما للشهوات المادية والجسدية التى تحرم الرجل من الصفاء الروحى الذى بدونه لن يستطيع الاتصال بالنور الإلهي.ويبدو ان مانى تأثر فى هذه الفكرة بالتراث اليهودي والمسيحي الذى قال ان الخطيئة الأولى كان ورائها حواء التى أغوت آدم فى الجنة .

ولقد انتقلت هذه الفكرة للإسلام سواء عن طريق اليهودية أو المسيحية أو المانوية.فينسب لمحمد أقوال كثيرة ترى فى المرأة مصدرا للشر والغواية وأنها عميل الشيطان مثل الأحاديث : ما اجتمع رجل وامرأة إلا وثالثهما الشيطان ، وان اكثر سكان النار من النساء. الخ

12 - الأخلاق

الدعوة للأخلاق كانت من السمات الأساسية للفكر الدينى بوجه عام .فجاءت الوصايا العشر فى التوراة توصى الإنسان ألا يقتل أو يسرق أو يزنى أو يكذب (الخروج 20) .وقالت المسيحية بنفس الشيء.وكذلك دعا مانى الى نفس المبادئ.وكان طبيعيا أن ينادى محمد هو أيضا بهذا الميراث الأخلاقي القديم.

13 - رسائل الى ملوك وحكام العصر

أرسل مانى رسائل الى حكام عصره يشرح فيها دعوته ويدعوهم للإيمان بها ، وتروى لنا كتب السيرة والتفاسير

والتاريخ الإسلامية نفس الشيء عن محمد الذى أرسل الرسائل الى حكام عصره ، فقيل انه أرسل الى كسرى فارس وإمبراطور الروم ومقوقس مصر يدعوهم للإيمان بدعوته وبنبوته.

14 - منهج مزج العقائد المختلفة

واخيرا نلفت الانتباه الي التشابه الشديد لمنهج ماني ومنهج محمد في تأسيس ديانتهما.فكما أن ماني مزج بين عقائد البوذية والمسيحية والزرادشتية, كذلك قام محمد بمزج المعالم البارزة للعقائد المنتشرة حينئذ في بلاد العرب وما حولها مثل العقائد المسيحية متعددة المذاهب والتي صدر عنها عشرات الفرق الباطنية الغنوصية (الهرطقات) والعقائد البدوية الوثنية التى تغلغلت في نفوس العرب(مثل عادة وثنى العرب في الحج وطقوسه) والعقائد اليهودية والزرادشتية والمانوية وغيرها.
تمهيد موسع:
المانوية من الديانات الثنوية أي تقوم على معتقد أن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، وكان النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقيا غير أهل للصراع مع الشر فقد استدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالوث هو تمثيل "للأب والأم والابن"، ثم إن هذا الانسان والذي سمي أيضا "الابن الحنون" اعتبر مخلصا لأنه انتصر على قوى الظلام بجلده وجرأته، ومع ذلك استلزم وجوده وجود سمة أخرى له وهي سمة المعاناة، لأن مخلص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية. و يعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه الموضوع الرئيسي في المثيولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلص وهو نفسه بحاجة للافتداء.
والملاحظ من ذلك شبه المانوية للغنطوسية (العرفانية)، والغنطوسية هي مصطلح عام يطلق على سلسلة عريضة من نظم التأملات الدينية التي تتماثل في نظرتها إلى أصل الإنسان. وهي تعد هرطقة من الهرطقات المسيحية وهي سابقة على المسيحية. وجميع الديانات الغنطوسية تعتمد عقيدة الخلاص (الفداء) وأداة الخلاص هي (غنطس) التي تعني المعرفة أو (العرفان) وهذه المعرفة تهتم بفهم الأشياء المقدسة وكيفية الخلاص، والغنطسة لا تتحصل عن طريق العقل وإنما من خلال نوع من الإلهام الداخلي.
و قوام الخلاص هو تحرير الروح من سجنها الجسدي فبذلك يمكنها أن تصعد لله، هذا وقد سبب لها تعايشها الطويل مع الجسد نسيان أصلها السامي أي سبب لها الجهل، والخلاص من الجهل هو المعرفة، ولذلك هو بحاجة للمخلص والذي سمى "ابن الله" أو "يسوع". والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة.
تحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرما، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه وخاصة البطيخ، كما أن الزيت مستحسن. أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد الشيء الذي قتله، فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعتبر شيئا شريرا كما عد الإنجاب أسوأ منها بكثير. وحدهم «المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل. مثال على قول أحدهم عند أكله للخبز: «لم أحصدك ولم أطحنك ولم أعجنك ولم أضعك في الفرن بل فعل ذلك شخص آخر وأحضرك إلي فأنا أتناول دونما إثم.» كما أن ممارسة الاعتراف والتوبة قانون هام.
ذكر أيضا وجود التعميد المانوي والعشاء الرباني أو «الوليمة المقدسة» والتي كانت في نهاية الشهر الثاني عشر أو نهاية شهر الصوم المانوي وكان محور هذا العيد هو تذكر وفاة ماني وهذه المعتقدات تشبه مثيلاتها عند المسيحية.
وصف المانويين بالزندقة وكلمة "زنديق" هي كلمة فارسية دخيلة مشتقة من "زنديك" وتعني أتباع "زند"، وتشير إلى النوع الخاص من التقاليد المكتوبة الثابتة التي تنتمي إلى الشكل المجوسي من شيز، وإنما وصف المانوية بهذا الإسم كدلالة على أنهم أتباع تقاليد هرطقية -إذ أن كلمة زنديق قد حازت على هذه الدلالة في العصور الساسانية- ولأنهم ربطوا مع ديانة المجوس.
تقهقرت واندثرت الديانة المانوية، أما في الغرب فبسبب عجز المانوية في مناقشاتها مع علماء اللاهوت المتدربين فلسفيا على عكس المانويين، وفي الشرق الأوسط فبانتشار الإسلام وفي الشرق الأقصى فبمعارضة البوذيين

والكنفوشيين والمغول لها. هناك رواية للكاتب أمين معلوف بعنوان (حدائق النور) تدور حول ماني والمانوية وهي مترجمة عن الفرنسية.
ويعتبر آرثر كريستنسنArthur Christensen من اعظم الثقات فى تاريخ إيران القديمة وآدابها وتراثها يقول كريستنسن:

" وكان (مانى) يرى الوحي عدة مرات فى صورة ملاك اسمه القرين، فكان يكشف له عن الحقائق الإلهية.ثم بدأ يعلن دعوته. وزعم مانى أنه الفارقليط الذى بشر به عيسى عليه السلام" ص172
"إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"
السابق ص172
ويقول الباحث :

"ادعى (مانى) انه أتى لتكميل كلام الله وأنه خاتم الأنبياء" ص 172
"وفى نهاية عمر الدنيا . . . يضع الملكان اللذان يحملان السماء والأرض أحمالها فتقع ، وينقض كل شيء وتشتعل النيران من وسط هذا الاضطراب وتمتد فتحرق العالم كله "
ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره:

"ويقام جدار لا يعبر بين العالمين،وتسعد مملكة النور بسلام أبدى" ص179

أراد مانى أن تكون دعوته دعوة عالمية
أنكر مانى موت وعذاب المسيح على الصليب لانه كان فى اعتقاده أن المسيح روح كان يلبس جسدا ظاهرا (وهمي)،ويلخص الباحث ذلك:
"ومهما يكن فان عيسي المانوية غير عيسي الذى صلبه اليهود.فعذاب عيسي ، ولم يكن إلا فى الظاهر،كان عند مانى رمزا لاستعباد روح النور فى العالم السفلي.وعيسي الحقيقي عند مانى هو الإله الذى أرسل من عالم النور ليرشد آدم وليريه الطريق المستقيم" ص 181

وكان أتقياء المانوية مكلفين بنشر الدين وهداية كافة الشعوب والدعوة للأخلاق وتحريم الخمر.
وكان للمانويين فروض وشعائر دينية وجب أداؤها ،لخصها الباحث قائلا:
" وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام والصلاة.وكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر , ويصلون أربع مرات فى اليوم،على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، فى الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله ، وان يسجدوا اثنتي عشرة مرة فى كل صلاة . . . وقد كانت الزكاة فرضا"ص183-184
كتب مانى رسائل لرؤساء وملوك العالم يدعوهم فيها للإيمان بدعوته.يقول الباحث:
"وقد ذهب الى الهند والصين داعيا بمذهبه فى كل مكان ومؤلفا للكتب والرسائل التى بعثها الى الرؤساء والجماعات فى بابل وإيران وبلاد المشرق" ص186

وكتب مانى كتب كثيرة شرح فيها دعوته ، ومن بين هذه الكتب كتاب أطلق عليه الإنجيل:
"الذى يحتوى على اثنين وعشرين بابا،عدد الابجدية السريانية ، وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التى أنزلها على ذوى الإرادة الطيبة المُخلص الإلهي" ص188

كانت المانوية خطرا كبيرا على المسيحية مما أدى بكبار الكتاب المسيحيين الى التشنيع بمانى وأتباعه ، ووصفوهم بأبشع الألفاظ واتهموهم بالكفر واللواط والقسوة
وجاء فى دائرة المعارف البريطانية: "مترجم"
اعتبر مانى نفسه المبعوث الخاتم لسلسلة من الانبياء بدأت بآدم وضمت بوذا وزرادشت ويسوع (عيسى)."

"رأى مانى نفسه كمبعوث برسالة عالمية كان مقدرا لها ان تحل محل كافة الاديان"

وجاء فى موسوعة Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها:

" بين الثانية عشر والرابعة والعشرين انتابت ماني رؤي لاحد الملائكة ابلغه فيها انه سيكون نبيا جديدا لوحي السماء الاخير ...أعلن ماني انه هو خاتم الأنبياء...امتنع اتباعه من طائفة "المختارين" عن شرب الخمر..."

المانوية -أو المنانية كما ذكر النديم في الفهرس- ديانة تنسب إلى ماني بن فتك المولود في عام 216 م في بابل.
وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره.
حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا لإنجيل عيسى.
أتباع المانوية هم من تعارف عليهم أولا بإطلاق لقب الزنادقة.
تأثر الاسلام بالمانوية

بعد هذه الجولة السريعة والقصيرة فى مصادرنا التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث ، يتضح ان بين ماني وديانته من ناحية , ومحمد والاسلام من ناحية أخرى علاقة كبيرة في بعض الأوجه, حيث يتضح مدى تأثر الإسلام بالفكر الديني المانوى الذى كان منتشرا في أنحاء متعددة من بقاع العالم , بما فيها بلاد العرب.

فلقد شهدت بلاد العرب ومصر وسوريا وآسيا الصغري رواجا للديانة المانوية وانتشرت أفكارها انتشارا كاد يهدد المسيحية من القرن 3 الي القرن 13. لذلك عندما ظهر محمد في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع, كانت المانوية معروفة لاكثر من 300 سنة.لذلك نجد في عقائد الاسلام صدى واضح لما زعمه مانى.

الكاتب: حيران

تأثيرات زرادشتية في القرآن والحديث

المصدر: شبكة الملحدين العرب
الكاتب: حيران

قال مؤرخو العرب إن ملوك الفرس كانوا متسلطين على كثير من ممالك العرب، قبل مولد محمد وفي عصره أيضاً. قال أبو الفداء إن »كسرى أنوشروان« أرسل جيوشه إلى مملكة الحيرة وعزل ملكها »الحارث« وولى عوضاً عنه أحد رعاياه اسمه »منذر ماء السماء«. وبعد ذلك أرسل هذا الملك المشهور جيشه تحت إمرة »وهرز« إلى بلاد اليمن. وكان أول ما فعله بعد ذلك أنه طرد الحبَش وولى »أبا السيف« على مملكة أسلافه (انظر تاريخ أبي الفداء باب 2). ولكن بعد قليل تولى »وهرز« نفسه على مملكة اليمن، وسلّم لذريته السيادة (سيرة الرسول لابن هشام ص 24 و25). وقال أبو الفداء: »كانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالاً للأكاسرة على عرب العراق« (باب 2). وقال عن اليمن: »ثم ملك اليمن بعدهم (أي أهل الحِمْيَر) من الحبشة أربعة، ومن الفرس ثمانية، ثم صارت للإسلام«.

فيتضح من هذا أنه كان بين أهل الفرس وبين العرب تواصلٌ واختلاط زمن أيام محمد، وقبله. وبما أن الفرس كانوا متقدمين في العلوم والمدنيَّة أكثر من العرب في زمن الجاهلية، كان لابد أن دينهم وعلومهم وعاداتهم وفروضهم أثرت تأثيراً عظيماً في العرب. ويتضح من التواريخ ومن شهادة مفسري القرآن أن قصص العجم وأشعارهم تواترت في ذلك الوقت بين قبائل جزيرة العرب، فتداولوها تداولاً عاماً. وهذا يوافق قول ابن هشام إن العرب لم يسمعوا في عصر محمد قصص رستم وأسفنديار وملوك فارس القدماء فقط، بل إن بعض قريش استحسنوها وفضلوها على قصص القرآن. وهاك نص عبارة ابن هشام: »والنصر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار

بن قصي كان إذا جلس رسول الله مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذ قام، فحدَّثهم عن رستم الشديد وعن أسفنديار وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتُها« فأنزل الله فيه »وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليهم بكرة وأصيلاً. قُل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض أنه كان غفوراً رحيماً« (سورة الفرقان 25: 5 و6). ولاشك أن هذه القصص عن رستم وأسفنديار وملوك فارس هي القصص التي أخذها الفردوسي بعد محمد بأجيال من مجموعة قصص لأحد الفلاحين ونظمها شعراً، ودُوِّنت في »الشاهنامة«. وبما أن العرب طالعوا قصص ملوك الفرس وتواريخهم، فلا نتصور أنهم كانوا يجهلون قصة جمشيد ويجهلون خرافات الفرس عن معراج أرتاويراف وزردشت، ووصف الفردوس، وصراط جينود، وشجرة حوابة، وقصة خروج أهرمن من الظلمات الأولية، فلابد أنهم كانوا يعرفونها حق المعرفة.

فهل أثّرت هذه القضايا وما شابهها في القرآن وفي الأحاديث المتواترة بين المسلمين أم لم تؤثر فيهما؟ يؤكد منتقدو القرآن أن كل قضية من هذه القضايا أثرت تأثيراً مهماً في القرآن والأحاديث إلى درجة بليغة، حتى أصبحت قصص قدماء الفرس واعتقاداتهم أحد مصادر الإسلام. وقال منتقدو القرآن إن كثيراً من الخرافات التي كانت متداولة في بلاد الفرس في قديم الزمان لم تقتصر على بلاد فارس فقط، بل تناولت قدماء الهنود وانتشرت بينهم أيضاً، لأن أجداد الهنود زحفوا من »هرات« إلى الهند واستوطنوها. فبعض تلك الأوهام والآراء والمذاهب هي الميراث الأدبي والديني لهاتين الأمَّتين، وديانتهم مبنية على هذه الأوهام والآراء التي ورثوها عن السلف. ومع أن مصدر بعضها كان في بلاد فارس بعد توطن أجداد الهنود في الهند، ولكنها بمرور الوقت وصلت إلى الهند وانتشرت بين أهلها فتمسكوا بها. ولكن بما أنه لا يجوز التسليم بصحة قول المنتقدين بدون أن يقيموا برهاناً كافياً، وجب أن نطلب منهم أن يأتوا ببرهانهم إن كانوا صادقين. فأوردوا بعض آيات القرآن والأحاديث. فلننظر فيها بتدقيق ثم لنقارنها بما ورد في كتب الفرس والهند القديمة عن مثل هذه الأمور وما أشبهها.

(1) قصة معراج محمد: النبأ عن المعراج في ليلة الإسراء ورد في القرآن في سورة الإسراء 17: 1 »سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا. إنه هو السميع البصير«. وقد اختلف مفسرو المسلمين اختلافاً عظيماً في تفسير هذه الآية، فقال ابن إسحق إنه ورد في الأحاديث أن عائشة كانت تقول: »ما فُقد جسد رسول الله ص ولكن الله أسرى بروحه«. وورد في الأحاديث أيضاً أن محمداً ذاته قال: »تنام عيني وقلبي يقظان« (سيرة الرسول ص 139). ويُفهم مما قاله محيي الدين في تفسيره هذه الآية أنه فهم المعراج والإسراء بطريقة مجازية واستعارية، لأنه قال: »سبحان الذي أسرى« أي أنْزَهَهُ عن اللواحق المادية والنقائص التشبيهية بلسان حال التجرد والكمال في مقام العبودية الذي لا تصرف فيه أصلاً. »ليلاً« أي في ظلمة الغواشي البدنية والتعليقات الطبيعية، لأن العروج والترقي لا يكون إلا بواسطة البدن. »من المسجد الحرام« أي من مقام القلب المحرم عن أن يطوف به مشرك القوى البدنية ويرتكب فيه فواحشها وخطاياها ويحجه غوى القُوى الحيوانية من البهيمية والسبعية المنكشفة سواء إفراطها وتفريطها لعروسها عن لباس الفضيلة. »إلى المسجد الأقصى« الذي هو مقام الروح الأبعد من العالم الجسماني بشهود تجليات وسبحات الوجه وتذكر ما ذكرنا أن تصحيح كل مقام لا يكون إلا بعد الترقي إلى ما فوقه، لتفهم من قوله »لنريه من آياتنا« مشاهدة الصفات، فإن مطالعة تجليات الصفات وإن كانت في مقام القلب، لكن الذات الموصوفة بتلك الصفات لا تشاهد على الكمال بصفة الجلال إلا عند الترقي إلى مقام الروح، أي لنريه آيات صفاتنا من جهة أنها منسوبة إلينا. ونحن المشاهدون بها البارزون بصورها«.

فإذا اعتمدنا على قول محمد ذاته وقول عائشة وتفسير محيي الدين، كان معراج محمد مجازياً واستعارياً وليس حقيقياً. غير أن ما قاله ابن إسحق وغيره ينافي هذا الرأي، لأنه قال إن محمداً قال إن جبريل أيقظه مرتين وأنه نام ثانية، ثم ساق الكلام قائلاً »فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلستُ. فأخذ يعضدني. فقمت معه فخرج إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان يحفز بها رجلين. يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته«. قال ابن إسحق: وحدثت عن قتاده أنه قال: حدثت أن رسول الله قال: »لما دنوتُ لأركبه شَمَسَ، فوضع جبريل يده على مَعْرَفَته، ثم قال: ألا تستحي يا بُراق مما تصنع؟ فوالله يا براق ما ركبك عبدٌ لله قبل محمد أكرم على الله منه. قال: فاستحيا حتى ارفضَّ عرقاً، ثم قرَّ حتى ركبته«. قال في حديثه:

فمضى رسول الله ومضى جبريل معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء، فألهم رسول الله فصلى بهم، ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن. قال: فأخذ رسول الله ص إناء اللبن فشرب منه وترك الخمر. فقال له جبريل: هُديت للفطرة وهُديت أمتك يا محمد، وحرمت عليكم الخمر«. ثم انصرف رسول الله إلى مكة.

فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: »هذا والله الأمر البين. إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة. أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة؟« (سيرة الرسول لابن هشام صفحة 138 و139). وورد في مشكاة المصابيح: »عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة: أن نبي الله حدَّثهم عن ليلة أُسري به: بينما أنا في الحطيم وبما قال في الحجر، مضطجعاً، أن أتاني آت، فشق ما بين هذه وهذه (يعني من ثغرة نحره إلى شعرته) فاستخرج قلبي، ثم أُتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً، فغسل قلبي ثم حشي، ثم أعيد. وفي رواية: غُسل البطن بماء زمزم ثم مُلئ إيماناً وحكمة. ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض، يُقال له البراق، يضع خطوة عند أقصى طرفه. فحُملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح. قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنِعم المجيء. جاء ففتح. فلما خلصت فإذا فيها آدم. فقال: هذا أبوك آدم فسلّم عليه. فسلمتُ عليه فردَّ السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى السماء الخامسة فاستفتح. قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء. جاء ففتح. فلما خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه، فردَّ ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً، فنعم المجيء. جاء ففتح. فلما خلصت فإذا موسى. قال: هذا موسى فسلّم عليه. فسلمتُ عليه، فردَّ ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما جاوزتُ بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرائيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم. قال: هذا أبوك إبراهيم فسلّم عليه، فسلمتُ عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم رُفعت إلى المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذا سدرة المنتهى. فإذا أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران. قلت: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. ثم رُفع لي البيت المعمور، ثم أوتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن. فقال: هي الفطرة أنت عليها وأمّتك« (مشكاة المصابيح من صفحة 518 إلى 520). ثم ساق الكلام وذكر أشياء أخرى كثيرة تختص بمعراج محمد، منها بكاء آدم وغيره مما لا لزوم إلى ذكره هنا.

ولننظر فيما إذا كان ما ذُكر عن معراج محمد أُخذ من قصة قديمة مشابهة لها أم لا. وإذا سأل سائل: ما هو مصدر قصة المعراج؟ قلنا: كتاب »أرتاويراف نامك« المكتوب باللغة البهلوية (أي اللغة الفارسية القديمة) منذ 400 سنة قبل الهجرة، في أيام أردشير بابكان ملك الفرس. وبيان ذلك أنه لما أخذت ديانة زردشت في بلاد الفرس في الانحطاط، ورغب المجوس في إحيائها في قلوب الناس، انتخبوا شاباً من أهل زرشت اسمه »أرتاويراف« وأرسلوا روحه إلى السماء. ووقع على جسده سُبات. وكان الهدف من سفره إلى السماء أن يطّلع على كل شيء فيها ويأتيهم بنبأ. فعرج هذا الشاب إلى السماء بقيادة وإرشاد رئيس من رؤساء الملائكة اسمه »سروش« فجال من طبقة إلى أخرى وترقى بالتدريج إلى أعلى فأعلى. ولما اطلع على كل شيء أمره »أورمزد« الإله الصالح (سند وعضد مذهب زردشت) أن يرجع إلى الأرض ويخبر الزردشتية بما شاهد، ودُوِّنت هذه الأشياء بحذافيرها وكل ما جرى له في أثناء معراجه في كتاب »أرتاويراف نامك«.

ولنترجم عبارتين أو ثلاث عبارات من كتاب »أرتاويراف نامك« (فصل 7 فقرة 1-4) لننظر إن كان هناك تشابه بين معراج محمد ومعراج أرتاويراف الوهمي. قال: »وقدمت القدم الأولى حتى ارتقيت إلى طبقة النجوم في حومت.. ورأيت أرواح أولئك المقدسين الذين ينبعث منهم النور كما من كوكب ساطع. ويوجد عرش ومقعد باه باهر رفيع زاهر جداً. ثم استفهمت من سروش المقدس ومن الملاك آذر ما هذا المكان، ومن هم هؤلاء الأشخاص«.

وقصدهم من قولهم »طبقة الكواكب« فهو الحياط الأول أو الأدنى من فردوس الزردشتية، وأن »آذر« هو الملاك الذي له الرئاسة على النار، و»سروش« هو ملاك الطاعة وهو أحد المقدسين المؤبدين، أي الملائكة المقرَّبين لديانة زردشت، وهو الذي أرشد »أرتاويراف« في جميع أنحاء السماء وأطرافها المتنوعة، كما فعل جبرائيل بمحمد.

وبعد هذا ساق الكلام على كيفية وصول »أرتاويراف« إلى طبقة القمر، وهي الطبقة الثانية، ثم يليها طبقة الشمس وهي الطبقة الثالثة في السموات. وهكذا أرشده إلى باقي السموات. وبعد هذا ورد في فصل 11: »وأخيراً قام رئيس الملائكة »بهمن« من عرشه المرصع بالذهب فأخذني من يدي وأتى بي إلى حومت وحوخت وهورست بين أورمزد ورؤساء الملائكة وباقي المقدسين، وجوهر زردشت السامي العقل والإدراك وسائر الأمناء وأئمة الدين. ولم أرَ أبهى منهم رواء ولا أبصر منهم هيئة. وقال بهمن: هذا أورمزد. ثم أني أردت أن أسلّم عليه، فقال لي: السلام عليك يا أرتاويراف. مرحباً أنك أتيت من ذلك العالم الفاني إلى هذا المكان الباهي الزاهر. ثم أمر سروش المقدس والملاك آذر قائلاً: احملا أرتاويراف وأرياه العرش وثواب الصالحين وعقاب الظالمين أيضاً. وأخيراً أمسكني سروش المقدس والملاك آذر من يدي وحملاني من مكان إلى آخر، فرأيت رؤساء الملائكة أولئك، ورأيت باقي الملائكة«.

ثم ذكر أن أرتاويراف شاهد الجنة وجهنم، وورد في فصل 101: »أخيراً أخذني سروش المقدس والملاك آذر من يدي وأخرجاني من ذلك المحل المظلم المخيف المرجف وحملاني إلى محل البهاء ذلك وإلى جمعية أورمزد ورؤساء الملائكة فرغبت في تقديم السلام أمام أورمزد، فأظهر لي التلطف. قال: يا أرتاويراف المقدس العبد الأمين، يا رسول عبدة أورمزد، اذهب إلى العالم المادي وتكلم بالحق للخلائق حسب ما رأيت وعرفت، لأني أنا الذي هو أورمزد موجود هنا. من يتكلم بالاستقامة والحق أنا أسمعه وأعرفه. تكلم أنت الحكماء. ولما قال أورمزد هكذا وقفت باهتاً لأني رأيت نوراً ولم أرَ جسماً، وسمعت صوتاً وعرفت أن هذا هو أورمزد«.

فتتضح من هذا المشابهة العجيبة بين قصة معراج أرتاويراف الكاهن المجوسي وبين معراج محمد. ويوجد عند الزردشتية حكاية أخرى عن زردشت نفسه تقول إنه قبل ذلك الزمان بعدة أجيال عرج زردشت ذاته إلى السماء ثم استأذن لمشاهدة جهنم أيضاً، فرأى فيها »أهرمن« أي إبليس. ووردت هذه القصة بالتفصيل كتاب »زردشتنامه«. ولم تتواتر أمثال هذه الخرافات بين الفرس فقط، بل تواترت بين الهنود عبدة الأصنام أيضاً، لأنه يوجد بلغة »سنسكرت« (لغة الهنود القديمة) كتاب يُدعى »إنّدرلوكاكمتم« (يعني السياحة إلى عالم إندره) قال فيه الهنود إن »إندره« هو إله الجو وذُكر فيه أن شخصاً اسمه »أرجنة« وصل إلى السماء وشاهد كل شيء فيها، وأن أرجنة نظر قصر إندره السماوي واسمه »وَيْونتي« وهو قصر في بستان يسمى »نَقْدَنَم«. وورد في الكتب الهندية أن في ذلك المحل ينابيع أبدية تروي النباتات الخضراء النضرة الزاهية. وفي وسط ذلك البستان السماوي شجرة تسمى »بكشجتي« تثمر أثماراً تسمى »أمرته« (أي البقاء) فمن أكل من ثمرها لا يموت ولن يموت. وهذه الشجرة مزينة بالأزهار الزاهية ذات ألوان متنوعة رائعة. ومن استظل بظلالها الوارفة مُنح كل منية تمناها. ولا شك أن هذه الشجرة هي التي يسميها المسلمون »الطوبى«.

ويعتقد الزردشتية بوجود شجرة عجيبة تُسمى بلغة أفِستا »حوابة« وتُسمى باللغة البهلوية »حوميا« (ومعناها مروية بماء رائق فائق). ووصف في كتاب »ونديداد« (فصل 5) »تأتي المياه في الصفاء من بحر يوئتكة إلى بحر ووؤركشة وإلى شجرة حوابة فتنبت هناك كل النباتات على اختلاف أنواعها«. ومن الواضح أن هذه الشجرة هي ذات »شجرة الطوبى« وهي مثل بكشجتي شجرة الهنود.

ولم ترد هذه الأشياء فقط في كتب الهنود والزردشتية، بل وردت أيضاً في بعض الكتب الكاذبة التي كانت متداولة عند أصحاب البدع والضلالات من المسيحيين في الأزمنة القديمة، ولا سيما كتاب »عهد إبرهيم« الذي تقدم ذكره وفي كتاب آخر يسمى »رؤيا بولس«. فورد في كتاب »عهد إبراهيم« أن إبراهيم عرج بإرشاد أحد رؤساء الملائكة إلى السماء وشاهد كل ما فيها. وورد في كتاب »رؤيا بولس« أن بولس الرسول عرج كذلك، ولم نذكره اكتفاءً بما تقدم. وإنما نورد عبارة من »عهد إبراهيم« وهي »ونزل رئيس الملائكة ميخائيل وأخذ إبراهيم في عربة كروبية ورفعه في أثير السماء وأتى به وبستّين ملاكاً من الملائكة على السحاب، فساح إبراهيم على كل المسكونة في

مركب« (»عهد إبراهيم« صورة 1 فصل 10).

فهذا هو أصل فكرة »البراق« الذي ذُكر في الأحاديث الإسلامية. ولعل اشتقاق البراق من كلمة عبرية تسمى »باراق« ومعناها البرق. ويوجد ما يشبه ذلك في الكتاب الكاذب »كتاب أخنوخ« (فصل 14) فقد ورد فيه كلام على تلك الشجرة السماوية والأربعة الأنهر. وقال اليهود عن شجرة الحياة التي كانت في جنة عدن إن مسافة ارتفاعها 500 سنة (ترجوم يوناثان) ورووا أيضاً روايات أخرى عجيبة عنها. وبما أن المسلمين توهموا أن جنة عدن التي خُلق فيها آدم هي في السماء، وجب أن نبحث عن منشأ هذا الخطأ والوهم، فنقول إن مصدره الكتب الموضوعة ولا سيما »رؤيا بولس« (فصل 45). ولا نعرف إذا كان أصحاب البدع الذين اختلقوا هذه الكتب قد اتخذوا هذه الأشياء وغيرها من كتب الزردشتية والهنود أم لا. إلا أنه من المؤكد أن هذه القصص كاذبة ولا يصدقها عاقل، ولم يقبلها أحد من المسيحيين، سواء كان في الأزمنة القديمة أو الحديثة، بل نبذها الجميع، ولم يعتقد أحد منهم بأنها كُتبت بوحي وإلهام، بل أنها كُتبت لفئة صغيرة من الجهلة أصحاب البدع والضلالات، ولا توجد الآن إلا في مكتبات قليلة على سبيل الفكاهات، ولتبرهن على جهل وحماقة الفرق المبتدعة التي قبلت بعضها بدون برهان على صحتها. بل بالعكس، قبلتها رغم توفُّر الأدلة على بطلانها.

وإذا سأل سائل: إذا كانت خرافات معراج أرتاويراف وزردشت وإبراهيم وأرجنة هي بلا أصل ولا أساس في الواقع، وأن الواجب أن نرفضها، ألا يجب أيضاً عدم تصديق أن أخنوخ وإيليا والمسيح صعدوا إلى السموات؟

قلنا: لا يصعب على الذكي الرد على ذلك، فمن البديهي أنه لا يمكن وجود نقود زائفة ما لم توجد نقود صحيحة حقيقية متقدمة في الوجود عليها، فإن النقود الزائفة عُملت على منوال النقود الصحيحة لغش الجاهل. ولا يجوز لعاقل أن يرفض التعامل بجميع النقود لوجود نقود زائفة في بعض الأحيان. بل نقول إن وجود النقود الزائفة تدل دلالة واضحة على وجود نقود صحيحة. فكذلك يصدق القول على المعجزات، لأنه لولا وجود معجزات صحيحة ما ادَّعى أحدٌ بمعجزات كاذبة. ولو لم يوجد دين حقيقي صحيح ما وُجدت الأديان الكاذبة، ولو لم يشتهر صعود رجال بالحقيقة إلى السماء ما رأينا هذه الخرافات المختلفة بلغات شتى بين عقائد عديدة. والحكيم هو الذي يفحص النقود التي تُعرض عليه قبل قبولها، لأن الفحص يُظهر أن بينها فرقاً كبيراً. وهذا هو سبب اعتقاد المسيحيين اعتقاداً جازماً بصحة ما ورد في الكتب المقدسة من القصص عن صعود أخنوخ وإيليا والمسيح، ورفضهم القصص الأخرى التي ذكرناها. والفرق بين الصدق والكذب ظاهر كالصبح إذا طالعنا ما ورد في الكتاب المقدس عن صعود أخنوخ وإيليا والمسيح، وقارنا بين القصص البسيطة التي لها رنة النقود الحقيقية الصحيحة وبين القصص الكذابة التي تقدم ذكرها.

أما من جهة أخنوخ فقد ورد في سفر التكوين 5: 24 »وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه«. وأما عن إيليا فورد في 2ملوك 2: 11 و12 »وفيما هما (أي أليشع وإيليا) يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء. وكان أليشع يرى وهو يصرخ: يا أبي يا أبي، يا مركبة إسرائيل وفرسانها. ولم يره بعد«. أما صعود المسيح فذُكر في أعمال الرسل 1: 9-11 »ولما قال هذا (أي المسيح) ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس بيض وقالا: أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء«. فهذه القصص الحقيقية سلمها لنا الذين شاهدوها بأعينهم، وهي منزهة عن الحكايات المطولة الوهمية الخرافية عما في السموات. ولا شك أن القصص الكاذبة تختلف اختلافاً بيناً عن القصص الحقيقية بحيث يسهل التمييز بين تواريخ الحوادث الواقعية الحقيقية وبين الحكايات الملفقة المختلفة التي يخترعها الناس لإرضاء الناس الذين يعجبون بمعرفة المجهولات التي سترها الله عن البشر.

قال الرسول بولس: »أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة، أفي الجسد؟ لست أعلم، أم خارج الجسد؟ لست أعلم. الله يعلم. اختُطف هذا إلى السماء الثالثة.. وسمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها« (2كورنثوس 12: 2-4). وقد ورد في كتاب »رؤيا بولس« نبأ مطول عما رآه بولس وسمعه هناك. ومن هذا يظهر الفرق بين الحق والكذب. فالفرق بين الأناجيل الموضوعة والأناجيل الصادقة ظاهر للقارئ، كالفرق الموجود بين كتاب »ألف ليلة وليلة« و»كتاب الواقدي«. فأحدهما يشتمل على خرافات فارغة، والآخر يشتمل على حوادث

حقيقية حصلت فعلاً. وإذا سأل سائل: ما هو أصل الخرافات الواردة عن شجرة الطوبى أو سدرة المنتهي أو الأربعة الأنهار السماوية؟ قلنا: نشأت هذه الخرافات من القصة البسيطة الصحيحة الواردة في التكوين 2: 8-17، فإنه لما كان الجهلة السذج الميالون إلى تصديق الخرافات لا يعرفون أن جنة عدن كانت بقرب بابل وبغداد، حوَّلوا بأوهامهم الجامحة وتصوراتهم الشاردة حق الله إلى أكاذيب بزياداتهم ومبالغاتهم، وغيَّروا الوقائع التاريخية والجغرافية إلى خرافات لا أصل لها.

(2) في أصل ما ذكر في القرآن والأحاديث بخصوص الجنة والحور والغلمان والجن وملك الموت وذرات الكائنات:

كل مسلم ملمّ بهذه الأمور يعرف ما ورد عنها في القرآن وفي الحديث، فلا لزوم أن نسرد كل تفاصيلها هنا. غير أن منتقدي القرآن قالوا إن مصدر كل هذه التعاليم هو كتب الزردشتية. ولا شك أن كل مطلع على التوارة والإنجيل يرى أنه لا يوجد أثر لها مطلقاً في التوراة أو الإنجيل. غاية الأمر أن الأنبياء والرسل أفادوا بوجود مكان راحة للمؤمنين الحقيقيين، سمّوه »حضن إبراهيم« أو »الجنة« أو »الفردوس«. ولم يرد ذكرٌ للحور أو الغلمان في كتب الرسل أو الأنبياء، غير أنها ذُكرت في كتب الزردشتية والهنود. ومن الغريب أن ما ورد فيها يشابه مشابهة غريبة ما ورد في القرآن والحديث.

قال المسلمون عن الحور في سورة الرحمن 55: 72 »حور مقصورات في الخيام« وفي سورة الواقعة 56: 23 »وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون« وهو مأخوذ مما قاله الزردشتية القدماء عن بعض أرواح غادات اسمهن »بَيْركان« ويسميها الفرس المتأخرون »بَرْيان« لأن الزردشتية زعموا أن أرواح هذه الغادات سكنت في الهواء ولها علاقة تامة بالكواكب والنور. وكان جمال أرواح هاته الغادات رائعاً حتى خلبت قلوب الرجال. وقال بعض الذين لا يعرفون غير العربية إن كلمة »حور« هي في الأصل عربية مشتقة من »حار« ولكن الأرجح أنها مأخوذة من لغة أفِستا ومن البهلوية، وهما لغتان من لغات الفرس القديمة، لأنه ورد في لغة »أفِستا« كلمة حوري (بمعنى الشمس وضوء الشمس). ووردت في اللغة البهلوية »هور« وفي لغة الفرس الحديثة »ضور« (أي الشمس وضوؤها). ولما أدخل العرب كلمة »حور« في لغتهم وكانوا لا يعرفون مصدرها واشتقاقها توهموا أنها مأخوذة من فعل »حار« وظنوا أن سبب تسميتهن بالحور هو سواد أعينهن. ولم يرد ذكر هاته الغانيات السماويات في كتب قدماء الفرس فقط، لأنه يوجد في كتب قدماء الهنود بعض القصص بخصوص الأشخاص الذين يسميهم المسلمون »الحور« و»الغلمان« ويسميهم الهنود »أبْسَرسس« و»كندهروس«. وقال الهنود إن الذين يعاشرونهم في السماء هم الذين يظهرون البسالة في الحروب ويُقتَلون فيها، فإنهم كانوا يعتقدون في الأزمنة القديمة، كالمسلمين، أن كل من يُقتل في ساحة القتال جدير بالدخول إلى السماء. وقد ورد في كتاب »شرائع منوا« (فصل 5 بيت 89) »الملوك الذين تكافحوا في الحروب باختيارهم قتل بعضهم بعضاً ولا يصرفون وجوههم أخصامهم ذهبوا بعد إلى السماء.. لإقدامهم«.

وكذلك ورد في كتاب »قصة نلة« قول الإله إندره للملك نله: »أما حراس الأرض العدول والمحاربون الذين تركوا أمل الحياة، الذاهبون في الوقت المعين إلى الهلاك بالسلاح بدون أن يصرفوا وجودهم أن لهم هذا العالم الباقي«.

فيتضح من مثل هذه الأقوال أن قدماء عبدة الأصنام من الهنود توهموا، كما توهم المسلمون، أنه إذا قُتل إنسان في كفاح أو حرب استحق الدخول في السماء وفردوس النعيم وعاشر الحور والغلمان المقيمين فيها. وكان الإنكليز القدماء وجميع سكان شمال أوربا، أيام وثنيتهم يعتقدون أن الغادات السماويات (ويسمّونهن الكوريات، أي منتخبات المقتولين) كن يأتين إلى ميدان الحرب ويحملن إلى سماء إله الحرب أرواح الأبطال الذين قُتلوا في الكفاح.

ويعتقد المسلمون بوجود الجن. غير أن اشتقاق كلمة »جن« أو »جني« تدل على أَخْذها من لغة أجنبية، لأنه لو كانت هذه الكلمة عربية، وكانت مشتقة من الفعل »جن« لاقتضى أن يكون مفردها جنين، على قياس أن »قليل« مأخوذة من الفعل »قل«. وقال البعض الآخر إن هذه الكلمة مشتقة من »جنة« ولكن يلزم أن يكون مفردها »جني« مع أن الأمر هو خلافه. ثم أنه لا علاقة للجن بالجنة، لأنه لا يجوز لهم الدخول فيها. والحقيقة هي أن

الكلمة مشتقة من لغة الفرس القديمة، لأنها وردت في كتاب »أفِستا« (وهو كتاب الزردشتية المقدس ودستور ديانتهم) بهذه الصورة والصيغة، وهي »جيني« ومعناها روح شرير، فأخذ العرب الاسم والمسمى من الزردشتية.

ويتضح مما ذكرنا أعلاه عن الميزان أنه ورد في الأحاديث أنه لما عرج محمد إلى السماء، رأى أنه إذا نظر آدم إلى الأسودة إلى عن يمينه ضحك، وإذا نظر إلى التي عن يساره ناح وبكى. وقد ظهر لنا قبلاً أنه ورد لنا ذكر هذا الشيء ذاته في كتاب »عهد إبراهيم« أيضاً، وهو مصدر هذه الحكاية ومنشأها. غير أنه يوجد فرق بين القصتين، وهو أن الأرواح المذكورة في كتاب »عهد إبراهيم« هم أرواح الأموات، غير أن الأسودة المذكورة في الأحاديث هم أرواح أشخاص لم يولدوا بعد، ويسميهم المسلمون »الذرات الكائنات«. ولا ينكر أن كلمة »ذرة« هي عربية، غير أن المسلمين اتخذوا الاعتقاد بوجود »الذرات الكائنات« من قدماء الزردشتية، لأن الزردشتية كانوا في قديم الزمان يعتقدون بمثل هذا الاعتقاد. وعبارة الأفِستا هو أن كل ذرة كائنة تسمى »فروشي« وتسمى باللغة البهلوية »فروهر« وقال البعض إنه يمكن أن الزردشتية اتخذوا هذا الاعتقاد من قدماء المصريين، ولكن العرب اقتبسوه من الزردشتية وأدخلوه في ديانتهم.

وقد اقتبس المسلمون من اليهود لقب »ملك الموت« لأن اليهود يطلقون عليه هذا اللقب بالعبري. ويتفق الفريقان على اسم هذا الملاك، ولا يوجد بشأنه سوى اختلاف زهيد بينهم. فاليهود يسمونه »سمائيل« والمسلمون يسمونه »عزازيل«. غير أن كلمة »عزازيل« ليست عربية بل هي عبرية، ومعناها »نصرة الله«. ولم يرد اسم هذا الملاك في التوراة والإنجيل. فيتضح أن اليهود اقتبسوا معلوماتهم عنه من مصدر آخر، والأرجح أن مصدر معلوماتهم هو »الأفِستا« التي ورد فيها أنه إذا وقع إنسان في الماء أو في النار أو في أي شيء من هذا القبيل فغرق أو احترق، فلا يكون سبب موته الماء أو النار، بل ملاك الموت، لأنهم زعموا أن عنصري الماء والنار صالحان ولا يؤذيان الناس. ويسمى ملاك الموت بلغة أفِستا »أستوويدهوتُش«. (انظر كتاب »ونديداد« (فصل 5 الأسطر 25-35).

(3) قصة خروج عزازيل من جهنم.

اتَّخذ المسلمون اسم عزازيل من اليهود، وتوجد هذه الكلمة في التوراة العبرية (اللاويين 16: 8 و10 و26). ولكنهم اتخذوا قصة خروجه من جهنم من الزردشتية، من كتاب بهلوي عنوانه: »بوندهشينة« (أي الخليقة). فورد في »قصص الأنبياء« (ص 9) »خلق الله عزازيل، فعبد عزازيل الله تعالى ألف سنة في سجن، ثم طلع إلى الأرض فكان يعبد الله تعالى في كل طبقة ألف سنة، إلى أن طلع على الأرض الدنيا«. وورد في »عرائس المجالس« (ص 43) أن إبليس يعني عزازيل أقام ثلاثة آلاف سنة عند باب الجنة بالأمل أن يضر آدم وحواء لامتلاء قلبه بالحسد. وورد في »بوندهشينه« (فصل 1 و2) »أهرمن يعني إبليس كان ولا يزال في الظلام غير عالم بالأشياء إلا بعد وقوعها، وحريصاً على إيصال الضرر للآخرين وكان في القعر.. وذلك الميل للضرر وتلك الظلمة أيضاً هما محل يسمونه »المنطقة المظلمة«. وكان أورمزد يعرف بعلمه التام بوجود أهرمن لأن أهرمن يهيج نفسه ويتداخل بالميل للحسد حتى الآخر.. وكان أورمزد وأهرمن مدة ثلاثة آلاف سنة بالروح، يعني كانا بدون تغيير ولا حركة.. فالروح الضار لم يعرف بوجود أورمزد لقصور معرفته. وأخيراً طلع من تلك الهاوية وأتى إلى المحل الباهي. ولما شاهد نور أورمزد ذلك اشتغل بالأضرار«.

فالفرق بين الأحاديث وبين هذا القول ظاهر، لأنه ذكر في الأحاديث أن عزازيل كان يعبد الله قبل خروجه من سجن، ولكن الزردشتية قالوا إن أهرمن لم يدرِ بوجود أورمزد أولاً. ولكن توجد مشابهة أيضاً بين هاتين الروايتين، وهي أن عزازيل وأهرمن دخلا الوجود في سجن أو في الهاوية، وصعد كل منهما من هناك، وبذلا جهدهما في الإضرار بخلق الله.

وقبل ختام الكلام على عزازيل أو أهرمن لا بأس من إيراد البرهان على وجود علاقة بين هاتين القصتين، فنقول:

يتضح من الأحاديث ومن كتب الزردشتية أن الطاووس وافق من بعض الوجوه عزازيل الذي هو أهرمن، لأنه ورد في »قصص الأنبياء« أنه لما جلس عزازيل أمام باب الجنة ورغب في الدخول فيها رأى الطاووس الذي كان جالساً على الجنة واحداً يتلو أسماء الله العظمى الحسنى. فسأله الطاووس: »من أنت؟« فقال له: »أنا أحد ملائكة الله«. فسأله الطاووس: »لماذا أنت جالس هنا؟«. فقال له عزازيل: »أنظر الجنة وأتمني الدخول فيها«. فقال له الطاووس: »لم أومر بإدخال أحد إلى الجنة ما دام آدم عليه السلام فيها«. فقال له: »إذا كنت تأذن لي بالدخول فيها أعلّمك صلاة من تلاها نال ثلاثة أشياء: أحدها أنه لا يكبر، وثانيها أنه لا يصير عاصياً، وثالثها أنه لا يطرد من الجنة«. فأخبره إبليس بهذه الصلاة فتلاها الطاووس فطار من سور الجنة إلى الجنة ذاتها وأخبر الحية بما سمعه من إبليس. وذكر بعد هذا أنه لما أهبط الله آدم وحواء وإبليس من الجنة إلى الأرض طرد الطاووس معهم أيضاً.

أما قصة الطاووس في كتب الزردشتية فتختلف عن هذا، غير أنهم في قديم الأيام ظنوا أنه مساعد لأهرمن. فقد ورد في كتاب أرمني قديم يسمى »ردُّ البدع« (باب 2) تأليف يزنبق »عن الزردشتية في تلك الأعصر، قالوا إن أهرمن قال إنه ليس أني لا أقدر أن أعمل شيئاً من الخير، ولكني لا أريده. وخلق الطاووس لإثبات هذا الكلام«. فإذا كان أهرمن أو عزازيل هو الذي خلق الطاووس فلا غرابة إذا كان هو الذي علمه وصار معينه وطرد معه من الجنة.

(4) نور محمد

ورد في »قصص الأنبياء« أن محمداً قال »أول ما خلق الله نوري« (ص 2 و282) وجاء في »روضة الأحباب« أن محمداً قال: »لما خُلق آدم وضع الله على جبهته ذلك النور، وقال: يا آدم، إن هذا النور وضعتُه على جبهتك هو نور ابنك الأفضل الأشرف، وهو نور رئيس الأنبياء الذي يُبعَث«. ثم جاء أن ذلك النور انتقل من آدم إلى شيث ومن شيث إلى ذريته، وهكذا بالتعاقب إلى أن وصل إلى عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى آمنة لما حبلت بمحمد. وورد أيضاً في الأحاديث أن محمداً قال إن الله قسم النور إلى أربعة أقسام، وخلق العرش من قسم من هذه الأقسام، وخلق القلم من قسم وخلق الجنة من قسم وخلق المؤمنين من قسم، ثم قسم هذه إلى أربعة أقسام أخرى، فمن أفضل وأشرف القسم الأول خلقني أنا الرسول، ومن القسم الثاني خلق العقل وجعله في رأس المؤمنين، ومن القسم الثالث خلق الحياء وجعله في أعين المؤمنين، ومن القسم الرابع خلق العشق وجعله في قلوب المؤمنين (قصص الأنبياء ص 2).

فإذا بحثنا عن مصدر هذه القصة وجدناها أيضاً في كتب الزردشتية، لأنه ورد في كتاب فارسي قديم يُدعى »مينوخرد« كُتب باللغة البهلوية أيام الفرس الساسانية أن الخالق »أورمزد« خلق هذه الدنيا وجميع خلائقه ورؤساء الملائكة والعقل السماوي من نوره الخصوصي مع تسبيح الزمان غير المتناهي. ودُكر هذا النور في كتاب أقدم من المينوخرد، هو »يشت 29« بخصوص »يمه خشائته« المسمى الآن »جمشيد«:

»كان البهاء الملكي العظيم ملازماً لجمشيد صاحب القطيع الصالح مدة طويلة، بينما كان متسلطاً على سبعة أقاليم الأرض: على الجن والأنس والسحرة والجنيات والأرواح الشريرة والعرافين والكهنة.. ثم لما خطرت بباله تلك الكلمة الكاذبة الساقطة زال منه البهاء الظاهر بصورة طير.. وهو »جمشيد« صاحب القطيع الصالح، لما لم يرَ بعد ذلك البهاء، تحسر جم، ولما اضطرب عمل على إحداث العداوة على الأرض. وأول ما زال ذلك البهاء زال من جمشيد، وزال ذلك البهاء من جم ابن الشمس بصورة طير وراغ (1).. فأخذ »مثره ذلك البهاء. ولما زال البهاء ثانية من جمشيد زال ذلك البهاء من جم ابن الشمس، وفارقه بصورة طير وراغ، فأخذ فريدون ابن القبيلة الآثويانية ابن القبيلة المشهورة بالبسالة ذلك البهاء، لأن فريدون كان أعظم مَن فاز بين الفائزين. ولما زال البهاء من جمشيد ثالثة زال ذلك البهاء من جم ابن الشمس بصورة طير وراغ، فأخذ البطل كرساسبه ذلك البهاء لأنه كان أقوى من الأقوياء«.

فإذا قارنا بين هاتين القصتين رأينا أن »جمشيد« كان حائزاً على هذا النور العجيب مدة من الزمن. وبحسب تعاليم أفِستا كان جمشيد أول رجل خلقه الله على الأرض، ويقصدون بهذا آدم أبو البشر. ولما سقط جمشيد في الخطية واقترف الزلل، انتقل ذلك النور من واحد إلى آخر من أفضل أولاده بالتتابع، وهذا يوافق ما ذُكر في الأحاديث

بخصوص نور محمد. فيتضح أن خرافة الفرس هذه هي مصدر ما رووه عن نور محمد. ولا شك أن المسلمين اتّخذوا هذه القصة من الزردشتية، فقد ورد في كتاب الزردشتية القديم أن الملك العظيم جمشيد تسلط على الناس والجن والأرواح الشريرة. فلابد أن اليهود اتخذوا من هذه الرواية ما نسبوه إلى الملك سليمان من القوة والسلطة على الناس والجن.. إلخ.

واتخذ المسلمون من اليهود هذا الاعتقاد (كما رأينا في الفصل الثالث من هذا الكتاب). وما قاله المسلمون عن تقسيم نور محمد إلى أقسام ورد بالتفصيل، مع اختلاف بسيط، في كتاب فارسي قديم عنوانه »دساتير آسماني« (أي الأساطير السماوية) في الباب الوارد بخصوص زردشت. فنرى من ذلك أيضاً أن تفاصيل نور محمد مأخوذة من كتب الزردشتية.

(5) الكلام على الصراط:

قال المسلمون إن محمداً قال إنه بعد دينونة يوم الدين الأخيرة يُؤمر جميع الناس بالمرور على الصراط، وهو شيء ممدود على متن جهنم بين الأرض والجنة. وقالوا إن الصراط هو أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف، فيقع منه الكفار ويهلكون في النار. فمن أراد معرفة منشأ هذا القول وجب عليه أولاً أن ينظر في اشتقاق كلمة »صراط« لأن أصلها ليس من اللغة العربية، فلابد أنها اتُّخذت من لغة أخرى، لأن »صراط« معربة من أصل فارسي. والزردشتيون يسمّون »الصراط« »جينود«. وبما أنه لا يوجد حرف ج في الأبجدية العربية، استُعمل بدلاً عنه حرف ص، فكل كلمة أعجمية تكون تبدأ بحرف ج ويُراد تعريبها، يُبدل حرف ج إلى ص. مثلاً جين تصير صين. وعلى هذا القياس تكون كلمة صراط معربة عن »جينود«. ولم يتخذ المسلمون من قدماء الزردشتية كلمة صراط فقط، بل اتخذوا عنهم هذا الاعتقاد كله، كما يظهر من مجرد التأمل في العبارة الآتية المأخوذة من كتاب بهلوي يسمى »دينكرت« (جزء 2 فصل 81 في قسمي 5 و6) ونصه: »أهرب من الخطايا الكثيرة. أحافظ على نقاوة وطهارة سلوكي بحفظ طهارة قوى الحياة الست، وهي الفعل والقول والفكر والذهن والعقل والفهم حسب إرادتك يا مسبِّب الأعمال الصالحة العظيم. وإني أؤدي عبادتك بعدالة بحسن الفكر والقول والعمل، لأستمر في الطريق الباهية، لكي لا أعاقب بعقاب جهنم الصارم، بل أعبر على جينود، وأصل إلى ذلك المسكن المبارك المملوء من العطريات والمسر بأجمعه والباهر دائماً«.

وتعني كلمة »صراط« في الأصل »الجسر الممدود« فقط، إلا أنهم توسعوا في معنى هذه الكلمة بعد ذلك، فصارت تفيد الطريق، كما وردت بهذا المعنى في سورة الفاتحة. ومعنى الصراط الحقيقي (الذي لا يمكن أن يُستفاد من العربية) واضح إذا اطلعنا على اللغة الفارسية القديمة، لأنها مشتقة من كلمتين فارسيتين قديمتين معنى إحداهما الاتحاد ومعنى الثانية معبر، فيفيد جمع هاتين الكلمتين »القنطرة« التي قال الزردشتية إنها توصِّل الأرض بالجنة (2).

(6) في ذكر قضايا قليلة مهمة:

لما كان ذكر جميع الأشياء التي اتّخذها المسلمون من الزردشتية بالتفصيل الوافي لا يخلو من التطويل الممل، اكتفينا بذكر ثلاث أو أربع قضايا أخرى من هذا القبيل طلباً للاختصار:

أحدها أن المسلمين قالوا إن كل نبي شهد قبل موته للنبي الذي يأتي بعده فقالوا مثلاً إن إبراهيم شهد لموسى، وشهد موسى لداود، وهلم جراً. ولكن كل من طالع كتب الأنبياء وجد الأمر خلاف ذلك، فجميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم شهدوا للمسيح وحده لا غير. وبما أن المسلمين لم يتَّخذوا ما ذهبوا إليه من التوراة والإنجيل، وجب أن نبحث

عن مصدر هذا الرأي، وهو كتاب من الكتب الزردشتية يُسمى »دساتير آسماني« (أي الأساطير السماوية). وهو من الكتب الحديثة، لأن مؤلف »دبستان مذاهب« ومؤلف »البرهان القاطع« ذكرا هذا الكتاب. وقالت الزردشتية كذباً وبهتاناً أنه مكتوب بلغة السماء، وتُرجم إلى اللغة الدارية في عصر خسرويرونز، أحد قدماء ملوك الفرس. ولا يزال هذا الكتاب موجوداً باللغة الأصلية وبالكيفية المترجم إليها، وطبع في بومباي منذ سنين عديدة. وقال ملا فيروز (الذي طبع هذا الكتاب) إنه يشتمل على خمس عشرة رسالة نزلت على خمسة عشر نبياً، أولهم مهاباد وآخرهم ساسان الخامس، ومنهم زردشت الثالث عشر. وفي آخر كل رسالة من هذه الخمس عشرة رسالة ذكر النبي الذي كان ينبغي أن يأتي بعدئذ في الوقت المعين. ولا شك أن هذا الكتاب هو من الكتب الموضوعة الكاذبة، مع أنه كان مؤلفاً في الأصل باللغة البهلوية قبل أن يُترجم إلى اللغة الدارية. وبناء على ذلك فهو كتاب قديم. والظاهر أن قول الفُرس إن كل نبي تنبأ عن مجيء خلَفه وقع موقعاً حسناً عند المسلمين، فاتَّخذوه من كتاب الزردشتية هذا. وثاني فقرة من كل رسالة من هذه الرسائل هي: »باسم المعطي الغافر الرحمن العادل«. فكل إنسان يرى أن هذه الكلمات توافق من بعض الوجوه البسملة التي افتُتحت بها المائة والثلاث عشرة سورة من سور القرآن البالغة 114 وهي »باسم الله الرحمن الرحيم« فالكلمات الأولى البوندهشنية تشبهها أيضاً، ونصها »باسم أورمزد الصانع«. وكان قدماء الزردشتية يؤدون الصلاة خمس مرات كل يوم، فيوجد اتفاق بين الزردشتية وبين الصابئين في هذا الأمر. ورأينا أن الصلوات الخمس المفروضة على المسلمين تطابق خمساً من الصلوات السبع المفروضة على الصابئين.

ختام الكلام

وإذا قال قائل لا يصح أن محمداً استحسن استحساناً تاماً قصص الزردشتية وفروضهم حتى أدرجها في القرآن والأحاديث، لأنه لا يُتصوَّر أن هذا النبي الأمي يعرف كل هذه الأشياء. قلنا إن المعترضين ردوا على هذا بثلاثة أفكار:

أولاً: ورد في »روضة الأحباب« أن محمداً اعتاد محادثة ومسامرة ومحاورة كل من يقصدونه على اختلاف مللهم ونحلهم، وكان يخاطبهم بألفاظ قليلة من لغتهم. وبما أنه كان كثيراً ما يتكلم بالفارسية تداولت بعض الألفاظ الفارسية في اللغة العربية.

ثانياً: إذا ثبت مما تقدم أن محمداً استحسن خرافات اليهود وروايات العرب الوثنيين عبدة الأصنام وفروضهم حتى أدرجها في القرآن، فما الفرق بين هذا وبين استحسانه لقصص الفُرس؟ أما القصص الكثيرة الواردة في القرآن فكانت متواترة بين العرب تواتراً عظيماً حتى قال الكندي عنها: »فإن ذكرتَ قصة عاد وثمود والناقة وأصحاب الفيل ونظائر هذه القصص، قلنا لك: هذه أخبار باردة وخرافات عجائز الحي اللواتي كنَّ يدرسنها ليلهن ونهارهن«.

ثالثاً: جاء في »السيرة« لابن هشام وابن إسحق أنه كان من صحابة محمد شخص فارسي اسمه سلمان، وهو الذي أشار على محمد وقت حصار المدينة بحفر الخندق فتبع نصيحته. وكان سلمان الفارسي أول من أشار على محمد باستعمال المنجنيق في غزوة ثقيف الطائف. وأكد أعداء محمد في عصره أن سلمان هذا ساعد محمداً على تأليف القرآن، فقد قيل: »ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر. لسان الذين يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين« (سورة النحل 16: 103). فإذا قال المعارضون الأولون لمحمد إن هذا العجمي أو الفارسي المسلم كان سبب حُسن تأليف القرآن وفصاحة عباراته، فهذا الجواب يكفي لدحض أقوالهم.

ولكن بما أنه ثبت أن كثيراً مما ورد في القرآن وفي الأحاديث يطابق مطابقة غريبة ما ورد في كتب الزردشتية، فهذه الآية القرآنية لا تكفي لدحض الاعتراض الذي تبرهن الآن ببراهين قوية. بل نقول إن هذه الآية التي أوردناها تدل على أنه كان قد اشتهر في عصر محمد أن سلمان الفارسي ساعد محمداً على التأليف وأفاده بحقائق كثيرة. وعليه فنحن مُلزَمون أن نسلم أن كتب الزردشتية كانت مصدراً من المصادر التي اتَّخذت الديانة الإسلامية بعضها.

هوامش:

الأرجح أن معنى كلمة »وراغ« هو »مضيء« وهو يشبه كلمة براق أو برق.

وُجد ما يشبه هذا المعنى بين أسلاف سكان شمال أوربا، كما يستدل من تسميتهم جسر أو قنطرة الإله بقوس قزح.
وبما أنهم أتوا بهذا المعنى من آسيا لما أتوا إلى أوربا واستعمروها، فيتضح أن هذا المذهب قديم جداً

الإلحاد الأخلاقي والأديان اللاأخلاقيّة

الكاتب : نبيل فياض
المصدر : كلنا شركاء All4syria

الإلحاد مبدأ وحداني، والأديان تعددية، إن لم نقل وثنية. الإلحاد واحد: لا وجود للإله، لأي نوع من الآلهة. والإنسان جاء إلى الكون عبر عملية بيولوجية طويلة معقدة، لا أميل إلى وصفها بالارتقاء. الأديان تعددية. كلّ دين يزعم أن لديه تصوراً لإله يخصّه. وكل دين يزعم أيضاً أن تصوره للإله هو الأصح، والأكثر تلبية لمقولات " العقل "! لا يختلف الملحدون فيما بينهم حول لا شكل الإله، لأنه ببساطة غير موجود؛ بالمقابل، لا تختلف الأديان فيما بينها حول إذا ما كان الإله واحداً أم أكثر فحسب، بل تختلف حتى الأديان التي تعتبر أن لا وجود إلا لإله أوحد فيما بينها حول شكل هذا الإله ونمط عيشه. لا يتقاتل الملحدون فيما بينهم حول أحقيّة هذا التصوّر للإله أو ذاك؛ في حين يقتل المتدينون أحدهم الآخر لأنه خالفه في تصوّره لإله يعرف القاصي والداني أن الأدلّة عليه ظنيّة.
يجب أن ينتهي عصر الأديان: الأديان استهلكت ذواتها في عصر علت فيه – كما يفترض – حقائق العقل على مزاعم الغرائز. بلغتنا الدوائيّة: الـ expiry date للأديان انتهى منذ أمد طويل؛ لذلك صارت أضرارها أكبر بكثير من فوائدها، إن بقي فيها فوائد أصلاً. جاؤوا لإكمال مكارم الأخلاق؟ كلام خرافة يا أم عمرو! فبعد أن قتلوا الرجال واستحلوا الأموال والنساء واستعبدوا الأطفال تحت عناوين مقدّسة مريعة، هاهم اليوم يستديرون إلى أنفسهم – الآخر غير المتدين محمي بقوة العقل والتكنولوجيا – بانقسامات غبية، ليتقاتلوا حول مسائل لا يقبل بها منطق أو عقل. – هل سمعتم بدولة اسمها لبنان؟ أو مجموعات بشرية اسمها العراقيون؟

ليس الإلحاد مسألة سهلة: إنه يحتاج إلى جهد هائل إن على صعيد التنمية المعرفيّة أو على صعيد التغلّب على القيود الداخلية الموروثة أو المكتسبة. وقناعتي الشخصيّة، أنه حتى نيتشه، الذي قد يعتبره بعضهم نبي الإلحاد الأبرز، لم يستطع أن ينكر بالمطلق وجود الله. أنكر نيتشه أن تكون ثمة واسطة للتواصل مع الإلهي، لكني لم أشعر قط أنه أنكر الإلهي ذاته. ربما فويرباخ، الرقم الأصعب في تاريخ الإلحاد العقلاني اللاشعري، كان أول من أدلج رفض وجود الله بطريقة فلسفية. وجاء بعده من ثم ماركس والشيوعيون. فرويد، من ناحية أخرى، رفض الإله من منطلق آخر، وإن لم يبتعد كثيراً عن التأمل الفلسفي، لكني لم أشعر يوماً أن رفض فرويد للإله كان واضح السمات دون أي التباس.
الأديان، دون أي التباس، مسألة بيئة ومحيط. كيف؟ أذكر من تجاربي الكثيرة بين أتباع الأديان، أن ثلاثة رجال من أديان مختلفة، الأول لبناني ماروني، الثاني دمشقي إثنا عشري، والثالث يهودي سوري أرثوذكسي، زعموا أنهم جميعاً خرجوا ذات يوم من أديانهم، درسوا الأديان كلها، ليكتشف واحدهم من ثم أن الديانة الصحيحة، بل المذهب الصحيح، هو الذي ولد عليه. إذاً، الدين ليس حقيقة مطلقة. الدين مسألة نسبية. فمن يولد في طوكيو لا يمكن أن يكون مارونيّاً؛ لأنه لا يمكنه اعتناق شيء لا يعرفه. ومن يولد في مكة، لا يمكن أن يؤمن بأحد آلهة الهنود الحمر، للسبب ذاته؛ أما من يولد في عائلة يهودية في القدس فلا يمكن على الإطلاق أن يكون من أتباع ديانة الشنتو، لأنه لا يمكن أن يسمع بها، باستثناء قلة من اختصاصيين نادرين.
هل الله موجود؟ السؤال الأهم في تاريخ البشرية. هل تمتلك الحيوانات الراقية التي نتشارك معها في شكل وظائفنا الحيوية عدا الدماغ الذي يبدو أنه أخذ عند الإنسان منحى آخر، أي شكل من أشكال التفكير الماورائي؟ ما يظهر لنا حتى الآن، أقله في مسألة الموت، أن الحيوانات الراقية لا تمتلك أي شعور بالماوراء. إذن: إن وضع دماغ الإنسان الذي أتاح له مزيداً من الإحساس بوجوده " هو " والذي أوصله إلى اختلاق ميثة الماوراء. وفي اعتقادنا أن الموت وتفاصيله المزعجة للبشر تحديداً هو ما أوصل الإنسان إلى ميثة الماوراء. الإنسان حيوان اجتماعي. وربما أن هذا

الميل الغريب عند الإنسان نحو " المجتمعية " سببه الضعف البشري الأوضح أمام التحديات الخارجية ووعي تلك التحديات. وبالمناسبة؛ زادت فردانية الإنسان مع ازدياد قوته وسيطرته على العالم: بمعنى أنه كلما ارتفعت القدرات التكنولوجية لمجتمع، كلما ارتفعت فيه نسبة الفردانية؛ والعكس صحيح. الإنسان لا يشهد موته: بل موت غيره. وفي اعتقادنا فإن ألم الأنا أمام موت الهوَ ناجم أساساً عن إحساس الخوف وحيداً في متابعة مواجهة العالم. والواقع أن طقوس الموت الشعورية تتراجع حدتها أيضاً مع ازدياد الإحساس بالفردانية. موت الهوَ يبعث في الأنا رعب الخوف من الآتي. والحقيقة أن اختلاق العلل المطمئنة هو أحد خواص الدماغ البشري. كيف؟ الإنسان كحيوان أقرب إلى الجبن، يخشى على الدوام السببيات الباعثة على الرعب. لذلك يعمل باستمرار على ابتداع سببيات تبعث على الاطمئنان الداخلي، ضمن آلية نفسية معقدة. فلو سمع أحدنا صوت انفجار بعيد، غالباً ما يحاول اختلاق سببية مطمئنة، إلا في حالات الخلل النفسي، كي يبعث في ذاته السكينة. قيامة الموتى هي أبرز السببيات المطمئنة التي لفقها الإنسان كي لا يدمر أمانه الذاتي. في بلاد القبط (اسم مصر = مصرايم العبرية، غير دقيق) نجد أن السكان قبل ألوف السنين كانوا يؤمنون بحياة ما بعد الموت، مع أن إيمانهم بالألوهة كان مشوشاً. مفهوم أوحد لما بعد الموت، مقابل مفاهيم عديدة للإله. ونحن هنا نرجح أن الإيمان بالقيامة سبق الإيمان بالآلهة، ومن ثم بالإله الأوحد، الذي يقال إن أخناتون أول من اخترعه. الأنا تخشى على الذات من مغادرة أبدية للهوَ عبر فعل الموت. وضمن الآلية النفسية التي يمكن أن نسميها بالسببية المزيفة، تقنع الأنا ذاتها بإمكانية عودة الهوَ للحياة. ولما كان الوقت يمر على الدوام دون أن يعود الهوَ إلى الحياة، لفقت الأنا لذاتها عالماً آخر يمكن أن تلتقي فيه مع الهوَ. وبسبب عجز الأنا عن إعادة الهوَ للعيش، تم تلفيق كيان أكثر قوة لإكمال العملية. وهكذا جاءت الآلهة، ومن بعدها الله، إلى الوجود.

تبدو اليهودية في الشرق الأدنى، مقابل الهندوسية في الهند، خزّان الأديان والمذاهب الذي خرج منه عدد غير قابل لأن يحصى من العقائد. تاريخ اليهودية ما قبل السبي غامض تماماً؛ وفي نهاية القرن العشرين ثارت معركة معرفية بين من قال إن اليهودية (أرجح أنهم قصدوا ما قبل السبي) جاءت من جزيرة العرب، ومن ادعى إن اليهودية فلسطينية الأصل. لكننا نعتقد أن اليهودية، بناء على التقويم العبراني، نشأت رعوية – مثل الإسلام تماماً، حيث كان التقويم قمريّاً – ثم انتقلت إلى بيئة زراعيّة، حيث تم اعتماد التقويم الشمسي. واليهودية، كديانة توفيقية، ما تزال إلى اليوم تحتفظ بالتقويمين. بل إن بعض أعياد اليهودية (البيساح، روش هاشناه، يوم كيبور) ما يزال رعوي السمة، في حين أن أعياداً أخرى (مثل السوكاه، الشبعوت) زراعية تماماً. اليهودية لم تكن على الإطلاق ديانة توحيدية كما هي الآن: التوحيد جاء في مرحلة متأخرة من تاريخ تلك الديانة. يهوه، إله العبرانيين، كان إلهاً خاصّاً بالشعب العبراني، مقابل الآلهة الأخرى التي كان كل منها يخص شعباً بعينه. كان ثمة صراع بين يهوه وإيل، أهم إله في منطقة الشرق الأدنى. والصراع التاريخي بين يصحك (يهوه يضحك) ويشماعإيل (إيل يسمع)، الذي انتهى بطرد سارة الأميرة وابنها يصحاك (اسحق) لهاجر الجارية وابنها يشماعإيل (اسماعيل) من الأرض المقدسة، هو التمثيل الرمزي عبر هذه الميثة الشهيرة لانتصار يهوه على إيل. لكن الإلهين سرعان ما تصالحا فاندمجا في إله واحد، كان أبرز تمثيل له ميثة أخرى اسمها إيلياهو (النبي اليهودي الخارق)، الذي يعني اسمه، إيل هو يهوه.

تموضع يهودية ما بعد السبي بين حضارات المدن-الدول السورية شمالاً، وحضارات الممالك الميزوبوتامية في الشمال الشرقي، والتراثات الشفوية لبدو شبه الجزيرة جنوباً، وحضارات بلاد القبط في الجنوب الغربي – كل ذلك جعل يهودية ما بعد السبي الديانة التوفيقية الأكثر غنىً بعناصر لا حصر لها من ثقافات مختلفة. وكان الدور الأهم لليهود في تلك المرحلة التوفيق بين التناقضات: تناقضات تبدو صارخة للعيان في الأسفار الأولى من كتاب العبرانيين المقدّس. دون أن ننسى الأهمية الفائقة للكتاب المقدّس العبراني في أنه حفظ لنا نسخة عبرانية عن أساطير المنطقة. اليهوديّة أخذت معتقداتها وأساطيرها عن الأديان التي سبقتها، والتي توصم اليوم بالوثنية. بما في ذلك مفهوم خلود النفس الذي ظل بدوره محط جدل بين فئات اليهود إلى زمن متأخر، أي صراع الصدوقيين والفريسيين. (في كتابي الجديد عن ابن ميمون مناقشة حول القيامة من منظور هذا العلامة اليهودي الأبرز، والتي تظهر أن جدل " القيامة " ظل محتدماً حتى زمن متأخر كزمن ابن ميمون). لكن الأهم هو أن اليهودية أخرجت من رحمها، كما أشرنا في غير بحث وكتاب، ديانتين هما المسوقتان الحقيقيتان للإرث اليهودي، أي المسيحية والإسلام. إذن، باستثناء المسيحية التي أضاعت ملامحها الأصلية في عملية تيونن طويلة الأمد، اليهودية والإسلام ليسا أكثر من عقائد قديمة أضفيت عليها صبغة التوحيد.

الإلحاد وحدة والتدين شرذمة. لا إله الملحدين واحد؛ في حين يختلف أتباع الأديان والمذاهب بين بعضهم حتى القتال على شكل لإله لا وجود له. وإذا أخذنا العلاقة البيانية بين التدين والسلام فسوف نلحظ أنه كلما تناقص التدين في منطقة ما من العالم، كلما ارتفعت سوية السلم والأخلاق؛ والعكس صحيح. الأخلاق الإلحادية لا علاقة لها على

الإطلاق بأخلاق الأديان، خاصة منها الشرق-أوسطيّة، التي يبدو أن الكبت بكافة أنواعه بؤرتها؛ الأخلاق الإلحادية، باعتبارها نتيجة تثاقف عالي السويّة، تتمحور حول حقوق الإنسان، حدود الإنسان مقابل الإنسان الآخر. بل يمكن القول إن معظم الفلسفات الحقوق-إنسانية التي عرفها العالم في القرن الأخير كانت إلحادية قلباً وقالباً.
قال فويرباخ ذات تأمل: " الإله هو الإنسان المتأله " – تلك هي قمة الأخلاق. المتدين في أي فعل إنساني يقترفه إنما يفعل ذلك (غالباً ما يكون فعله الإنساني مقصوراً على بني جلدته الدينيين) من أجل تسجيل نقاط له في دفتر يومياته الماورائي. بمعنى آخر، إذا أخذنا الفرد المسلم على سبيل المثال لا الحصر، فإن أي فعل خيري يقوم به الفرد المسلم، إنما يأتي نتيجة رغبة هذا الفرد في تسجيل نقاط له في دفاتره الأخروية تضمن له مكاناً أفضل في جنة إلهه المتخيلة؛ أي أن الفرد المسلم يستعمل الآخر كموضوع من أجل شيء ذاتي بالمطلق. في الفعل الإنساني عند المتدين، الآخر المفعول به إنسانيّاً ليس غير وسيلة لهدف ذاتوي. في الفعل الإنساني الإلحادي، الآخر الذي يقع عليه الفعل الإنساني هو الوسيلة والهدف. فالملحد لا يمتلك دفاتر أخروية يمكن أن يسجل نقاطاً لصالحه عليها من أجل آخرة مرغوب بها. إذن: الفعل الخيري عند المتدينين ليس أكثر من أنانية تحت أسماء براقة.
السويد، الدانمارك، سويسرا، فنلندا، آيسلندا، هولندا؛ مقابل الباكستان، لبنان، اليمن، إسرائيل، سوريا، مصر، إيران، العراق، دول الخليج العربي: كم يبدو إنسانيّاً أن ننتهي من الآلهة وذيولها.

أيّ ملّة عند الله هي الملّة الناجية؟

الكاتب: عهد صوفان
المصدر في الحوار المتمدن

أيّ ملّة عند الله هي الملّة الناجية؟؟

الدين كان وسيبقى المؤثر الأكبر في حياة الإنسان, لازمه وأثّر فيه خلال رحلةٍ طويلة فيها الألم والفرح, فيها الموت والحياة..
حاول الدين أن يقدم الغيبي كحقيقة, فارتفع إلى السماء للبحث عن إله هناك وأحياناً دخل الأرض باحثا عن إله يسكن الأعماق.أو عن إله يسكن بيننا.. تعددت آلهة الإنسان أسماءً وعملاً وأهدافاً. وتطورت رسائلها إلينا مع الزمن, وأحياناً تبدلت المضامين وتغيرت الأهداف..

قصص الآلهة وعلاقتها بنا ومنذ ظهور الكتابة البدائية , كانت قصصاً كثيرة وأحياناً غامضة تسكنها الهواجس التي سيطرت علينا وأخذتنا إلى حيث يريد الإله..
أدياننا تعددت وكثيراً ما تعارضت وكلُّها قالت أنَّها الوحيدة المعبرة عن حقيقة الإله.. كلُّها اتهمت بعضها بالتحريف والتزوير.
فالقرآن اتّهم التوراة والإنجيل بالتحريف لأنهما لم يكتبا عنه كرسولٍ قادمٍ ليختم الرسالات. واليهودية بكتابها التلمود وصفت المسيحية بأنها وثنية تعبد شخصاً وليس مسيح الرب الذي ينتظرونه, كما وصفت المسلمين بأولاد نوح الخطاة , وهو تعبير تلمودي يشير إلى الخطاة الذين يحلُّ قتلهم, وكذلك المسيحية فهي رفضت اليهودية وأبدلت وصاياها بأخرى جديدة وقالت إن المسيح هو الإله الذي وعد بفداء البشر وكل من يأتي بعده هم أنبياء كذبة, فلا تسمعوا لهم..

ولكن ماذا حدث حتى ينقسم الدين الواحد إلى أديان وملل كثيرة؟؟, كلٌّ منها قال عن نفسه : هو الملة الناجية التي أحبها الله وميزها عن بقية الفرق.
الأديان السماوية هي بيت القصيد تحديداً لأنها تخصّ العدد الأكبر من البشر, ولأنها هي بالتحديد جلبت أكبر كمٍّ من الحروب والغزوات والدمار, وسفكت دماءً غزيرة في صراعها مع بعضها البعض دفاعاً عن الله الذي وحسب قولها يحتاج من يدافع عنه ويحميه ويفرض رسالته التي أرسلها..

هذه الأديان السماوية ابتدأ كلٌّ مها برسالة واحدة وانتهى برسالات وملايين الكتب والعادات والطقوس والعبادات.
فانشقّ الدين الواحد إلى عشرات الأديان والمذاهب وأحياناً مئات المذاهب.. كلٌّ مذهب كفّر الآخرين من نفس الدين

واعتبرهم في ضلالٍ وانحراف, وكلٌّ منهم كالَ التهم وكتبَ وفسّر واجتهد مدعياً الاقترابَ من الله , وأن الآخرين بعيدون..
فاليهودية هي أول الديانات السماوية ((مع العلم أن معظم الديانات سماوية المنشأ, لأن معظم الآلهة في السماء)) انقسمت إلى فرق وملل كثيرة واختلف الجميع حول كلّ شيء. وأهم هذه الفرق:

القراؤون – الربانيون – السامريون – الدونمة – الفلاشا – الكوتشين – الإصلاحيون – المحافظون – الماصورتي – الربانيون الأشكنازيم – الأرثوذكس المحدثون – جماعة إعادة البناء – جماعة ناطوراي – قارتا – الحسديين – القباليين. وملل أخرى كثيرة..
هؤلاء جميعاً مختلفون حول أسباب جوهرية في اليهودية ومنها:

*** القراؤون لا يؤمنون بالتلمود نهائياً.
*** الكوتشين الهنود لا يعرفون التلمود أصلاً.
*** السامريون لا يعترفون إلاّ بأسفار التوراة الخمسة الأولى ويرفضون بقية التوراة.
*** المحافظون لا يعتبرون التلمود نصّاً مقدساً ولكنه نصّ فيه اجتهاد جيد.
*** جماعة نطوراي لا يؤمنون بقيام دولة اسرائيل تفسيراً لآيات التوراة حسب رأيهم.
*** الربانيون الأرثوذكس يتمسكون بالتلمود كنصّ إلهي مقدّس.

فإذا كانت اليهودية دين الله الموثق والمرسل عبر الأنبياء, كيف انقسم المؤمنون؟ ولماذا لم يحفظ الله شعبه وكتابه وشريعته؟؟..
إذاً اليهودية انقسمت على ذاتها, وأتباعها اختلفوا فيما بينهم, بحيث أصبحت مساحة الاختلاف كبيرة ومتناقضة..ومَنْ من هذه المذاهب يمتلك الحقيقة؟؟؟.

أما المسيحية, وهي الدين القادم من عمق اليهودية. فقد قدمت رسالة جديدة منسوبة إلى الله نفسه, إله موسى وابراهيم ويعقوب وو.. عدَّلت الكثير حتى أنها ألغت القديم نهائياً وأحلّت جديداً بدلاً عنه. هذه الرسالة انقسم أتباعها مباشرة بعد موت معلمهم المسيح إلى كنيسة الأمم التي قادها بولس الرسول وكنيسة أورشليم والتي كان معظم أتباعها وقتها هم من اليهود المتنصرين.هاتان الكنيستان كانتا على خلاف في الكثير من المبادئ الدينية . ومن كنيسة أورشليم جاء النصارى الذين انتشروا في شمال الجزيرة العربية والذين لا يؤمنون بألوهية المسيح. بل هو بشر ولد بمعجزة من الله فقط. وحمل رسالة إلى البشر كما بقية الرسل...
وبعدها توالت الانشقاقات الكنسية ومنها:

** انشقاق الكنيسة الآشورية التي رفضت أن مريم والدة الإله.
** انشقاق الكنائس الأرثوذكسية: منها الكنيسة القبطية والكنيسة الحبشية والكنيسة السريانية والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية..
** وبعدها انشقاق الكنيسة الكاثوليكية: والتي انضم لها الكنيسة المارونية – الأرمن الكاثوليك – الكلدان الكاثوليك – الروم الكاثوليك (الملكيون) – الأقباط الكاثوليك.
** بعدها انشقاق الكنيسة البروتستانتية.
** الكنيسة المعمدانية.
وفي العصر الحديث استمرّ مسلسل الانقسام لتظهر:
** كنيسة شهود يهوه.
** الأدفنتست السبتيون.
** المورمون.
** المتجددون.
** الكاريزماتيك.

بالإضافة إلى انقسام اسقفيات كثيرة في أوروبا وتشكيلها كنائس جديدة..
علما أنه جاء في أفسس 1: 10 قبل تأسيس العالم اختار الله أن يؤسس كنيسة واحدة تجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما في الأرض.. فإذا اختار الله فأين اختياره على أرض الواقع؟ ولماذا اختيار البشر هو السائد المنتشر؟؟ واختيار الله سقط بعيداً. وهو القائل: رعية واحدة لراعٍ واحد..
هذه الكنائس مختلفة في أحيان كثيرة حول أصول العقيدة المسيحية وليس حول أمور صغيرة. بعضها يعتبر أن المسيح هو الله المتجسد, وبعضها يعتبره إلها فقط وبمرتبة أقل من الله الخالق, والآخر يعتبره رسولاً بشريا مثل بقية الأنبياء.
اختلفوا حول المعمودية وحول الزواج والطلاق وحول الصلاة وحول موت المسيح وقيامته وحول فكره هل نقض القديم أم كمّله....لم يتركوا شيئاً لم يختلفوا عليه. فقط احتفظوا بالإنجيل على رفوف مكتباتهم كتراث من الزمن الماضي!!!!...

أما في الإسلام فالأمر كما في السابق, دين واحد ورسالة واحدة انقسمت إلى فرق ومذاهب فقهية كثيرة منها:

المذهب المالكي..المذهب الحنفي..المذهب الشافعي..المذهب الحنبلي..المذهب الظاهري..المذهب الجعفري..المذهب الزيدي..المذهب الإباضي.
هذه المذاهب الفقهية اختلفت فيما بينها في الكثير الكثير. وهذا الاختلاف امتدّ ليتحول إلى فرقٍ إسلامية جديدة, بعضها يحمل اختلافات جذرية في العقيدة ومنها:

الظاهرية – المعتزلة – الخوارج – الشيعة الإمامية – الزيدية – الاسماعيلية – الوهابية – الدروز – النصيرية – الشيخية – السلفية – القاديانية – الأشاعرة – الماتريدية – المرجئة – القدرية – الجهمية – المجسمة – الكرامية...
وهذه الفرق تعتمد مراجع فقهية محددة لها فالشيعة الإمامية تعتمد المذهب الجعفري. والزيدية تعتمد المذهب الزيدي.
حتى أن كتب الأحاديث والتفسير تختلف فيما بينهم ولا يتفقون على معظمها.أما العقائد فاختلافها كبير جدا ولدرجة انك تشعر أمام دين آخر...

ومثل بقية الديانات انقسم الإسلام إلى ملل وفرق جميعها في النار إلاّ واحدة, حيث جاء في سنن الدارمي الحديث 2518:
- اخبرنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أزهر ابن عبد الله الحرازي عن ابي عامر عن عبدالله بن الحي الهورني عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله قام فينا فقال ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا اثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة..
أي أن كل المؤمنين ذاهبون إلى النار الآكلة ما عدا مجموعة واحدة ولا أحد يعرفها...

وهكذا نجد أن كل الديانات السماوية أتت متعارضة فيما بينها ومكفرة لبعضها. تمزقت هي نفسها إلى فرق وملل ادعت جميعها أنَّها رسالة السماء النقية. رسالة الخالق. وأنَّها تملك الطريق المؤدي إلى جنة الله التي اختلفوا عليها وعلى صفاتها ونسائها وأنهارها...
إذا كان المؤمنون بالله لم يتفقوا على ماهية الخالق وعلى رسالته وعلى رسله وأنبيائه, فكيف يطلبون من الآخرين الإيمان؟ وبأي إيمان؟ وكيف لعاقل أن يختار مذهباً من بين مئات المذاهب المتنافرة فيما بينها؟ وعلى أي أساس سيكون الاختيار؟؟

كلُّ مؤمن يثق أنه وجد الإيمان المستقيم المؤدي إلى الحياة ودون أن يقدّم دليلاً واحداً على ثقته, وكيف اختار هذا وميّزه عن ذاك..المؤمنون اختاروا مذاهب آبائهم. ورثوا الدين كما يرثون الأثاث والعقار والمال...ومع هذه المذاهب والفرق المدعية امتلاك الحقيقة , نشبت الصراعات والحروب وسفك دمٌ كثير, وعمّ الخراب أرجاء الأرض التي تئنّ بويلات أبنائها. صار الدين كابوساً ومصدراً للألم والشقاء. صار مصدرا للعنصرية وحروبها ومروجاً للكره والضغينة بين البشر. هل هذه هي رسالة السماء؟؟؟.. هل هذه هي محبة السماء؟؟؟..
وإليكم هذه الأبيات الشعرية التي تعبر عن مضمون المقال آملاً أن تنال القبول والرضى:

سـأبدأ القول بالنداءِ
هل الحبُّ من السماءِ؟
وهل المعاصي تزولُ؟
بالصلاةِ بعدَ الدعـاءِ..

فخـالقُ الكونِ إلهٌ..
خلقَ الوجودَ من الفناءِ
فكيفَ نفسّرُ الخلقَ؟!!
وفيه تضاربُ الآراءِ..

فكلُّ آلهةِ الوجـودِ..
خلقتْ ذاتَ الفضاءِ
فمنْ نُصـدّقُ منها؟
نحنُ معشـرَ القرّاءِ..

الكلُّ دوّنَ الأسفارَ..
وسطّرَ كاملَ الأسماءِ..
الكلّ قال: أنا الوحيدُ.
أنا خـالقُ الأرجـاءِ.

أنا بادئُ سـفرَ الحياةِ..
بجبلِ الطّين بالمــاءِ..
الكلُّ قالَ: شـريعتي.
هي أبدّيةُ الإنشـاءِ!!..

كلُّ الشـرائع تدَّعي.
صلاحَ كاملِ الأشياءِ
فهلْ نُطيعُ شـريعةً
فيها قسوةُ الصحراءِ؟؟.

فيها الرجالُ سلطةٌ.
تجزي المريدَ من النساء
تبيحُ قتلَ مســالمٍ!!..
طفلٍ بحجّةِ الإغواءِ!.
هذي الشرائعُ كلُّها..
قاموسُ أسفار البلاءِ..

المقاربة التاريخيّة للشّخصيّات الدّينيّة: محمّد

كتابة: ألفريد-لويس دو بريمار Alfred-Louis de Prémare وترجمة : ناصر بن رجب
المصدر في موقع الأوان
هذا النص هو مداخلة "دو بريمار" أمام مدرّسين فرنسيّين*

تصطدم المقاربة التاريخيّة لشخصيّة محمّد وسيرته بعقبة كأداء هي صعوبة معالجة المصادر المُتاحة. كمثال لهذه الصعوبة، سأستشهد بمؤرّخ بدايات الإسلام مكسيم رودنسون، مرّتين متتاليتين، بما قاله في غضون سنتين. إليكم ما قاله عام 1961 في مدخل كتابه محمّد : "كتابة سيرة محمّد فقط من خلال وقائع لا شكّ فيها، وبدقّة رياضية، ستُختزل إلى بضع صفحات ذات جفاف مُريع. إلا أنّه من الممكن إعطاء صورة قابلة للتصديق، وأحيانا قابلة جدّا للتصديق عن حياة محمّد. ولكن يجب لذلك استخدام معطيات لمصادر لا نملك إلا ضمانات ضئيلة على مصداقيتها"(1).
بعد سنتين، عام 1963، في مقال غنيّ جدّا قدّم فيه "حصيلة الدراسات المحمّديّة"، اعتبر رودنسون أن القرآن، على صعوبة استخدامه، هو "من بين مصادر سيرة محمّد، المصدر الوحيد الذي يمكن تقريبا الإعتماد عليه كليّة"(2).

هذان الإستشهادان، المتضاربان بعض الشيء، يحثّاننا على معالجة الوضع الفكري الذي نجد أنفسنا فيه بخصوص سيرة مُمكنة لمؤسِّس الإسلام، أو على الأقل بخصوص عرضٍ تقريبي لشخصيّته.

هل القرآن "هو المصدر الوحيد المضمون تقريبا" لكتابة سيرة محمّد؟
عندما يصرّح رودنسون بهذا عن القرآن فإنّه يُعبّر عن نوع من إجماع مؤرّخي بدايات الإسلام الذين سبقونا. إلى زمن غير بعيد، اعتمد هذا الإجماع على يقين أنّهم مع القرآن، يتعاملون مع وثيقة قديمة تشهد على دعوة محمّد، وأنّها دُوِّنت بعد موت المؤسِّس (632) بفترة وجيزة أثناء خلافة عثمان (644-656). قاعدة الإنطلاق هذه كانت قد عزّزتها البحوث التاريخية-النقدية للمستشرقين الألمان من مدرسة نولدكه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين(3).

ولكنّ هذا اليقين زعزعه منذ ذلك الوقت عدّة باحثين. من جهة، الجزم بأنّ القرآن بكامله بشّر به محمّد لا نجده إلاّ في المصادر الإسلامية المتأخّرة والأحاديّة الجانب. ومن ناحية أخرى، دراسة القرآن نفسه تدلنا على أنّ هذا الكتاب هو مجموعة نصوص، مزيج من تقاليد جزئيّة ومتنافرة غالبا، بعضها قد يكون قديما ولكن بعضها الآخر يحمل بَصْمة تاريخ تحريره الذي يعود إلى فترة ما بعد خلافة عثمان بكثير.

فيما يخصّني، عندما أقرأ القرآن، أستغرب كيف أمكن اعتباره بمثابة الأساس الوحيد "المضمون تقريبا" لكتابة سيرة مؤسِّس الإسلام. بالفعل، القرآن لا يقدّم نفسه أبدًا كوثيقة تاريخيّة- سردية. فهو لا يروي شيئا عن محمّد أو عن أحداث بداية الإسلام، ما عدا بعض النُتف التلميحيّة المحض. هذا الأساس الذي اعتُبر "مضمونا" يبدو لي مشكوكا فيه عندما يكون المقصود تاريخا، وخاصة "سيرةً" حيث يكون المطلوب "كتابة قصّة حياة" وتقديم شخصيتها المركزية. سأذكر بعض الأمثلة فقط لهذا الطابع الإشكالي وذلك لتعذّر إمكانية الذهاب إلى ما هو أبعد في الإطار المحدود لهذا العرض. ولكن هذه الأمثلة تبقى مع ذلك دلالة.

إسم محمّد لا يظهر في القرآن إلا أربع مرّات(4) : مرّتيْن لتأكيد أنّه رسول الله، ومرّة ليقول أنّ القرآن "أُنزل" عليه، ومرّة ليقول عنه، في سياق يخصّ التلميح إلى إحدى زيجاته المُثيرة للجدل، بأنّه خاتم الأنبياء. بل هي الحالة الوحيدة التي يظهر فيها، إلى جانب محمّد، اسم زيد أحد أصحابه. ما عدا زيدا هذا، القرآن لا يقول شيئا عن "كبار الصحابة" التاريخيين المذكورين في كلّ روايات السيرة إلى جانب محمّد كما لو كانوا شُركاءه في التأسيس : أبو بكر، عمر، عثمان، علي، وآخرون كثيرون. ولا شيء عن من كانوا يكتبون له، وعن المقرّبين إليه، ... إلخ. أُشيرَ مرارا لبعض زوجاته ولكن بصورة جدّ ملتوية ودون إعطاء أيّ اسم. إذا كان لا بدّ لنا من الإعتماد على القرآن وحده، فربّما نكون عاجزين عن معرفة مَن هو المقصود وخاصّة ما هو المقصود.

لا يظهر اسم مكّة إلا مرّة واحدة في القرآن (سورة 48، الآية 23) بصدد حدث مّا، إذا ما تقيّدنا بالنصّ، لن نفهم ما هو هذا الحدث. واسم قريش يظهر مرّة فقط في نصّ صغير قديم ومبتور، يَصعب تنزيله في سياق دقيق، وليس فيه حتى الإشارة إلى أنّ المقصود هي القبيلة التي ينتمي إليها محمّد وأهمّ الصحابة المؤسِّسين؛ هذا النص المؤلف من بضعة سطور، الذي تتألف منه حاليا السورة 106، أسال كثيرا من الحبر والخيال من أجل إيجاد تفسير ممكن له. لا

يظهر في المصحف أي إسم لقبيلة من الحجاز. فإذن لن يكون بإمكاننا بالقرآن معرفة بعض عناصر المحيط الإجتماعي والتاريخي الهامّة الذي وُلد فيه الإسلام ولا حتّى بعض المعطيات الوثيقة حول شخصيّة مؤسِّسه.

لدينا تلميحان لغزوتين : غزوة بدر، مرّة واحدة (آل عمران، آية 123)؛ ويوم حُنين، مرّة واحدة (التوبة، آية 25)؛ وفي كلّ مرّة ليقول القرآن أن الله نصر المسلمين. كلّ هذا على مستوى المعلومة، هو بالأحرى هزيل مقارنة بالتفاصيل الغزيرة اللاّحقة في الأدبيات الإسلامية عن غزوة بدر مثلا : إنّها الملحمة الإسلامية بامتياز التي سترسم تفسيراتها المتأخِّرة الإطار الذي عُرِّفت فيه تشريعات تقسيم الغنائم.

إسم دار الهجرة، يثرب(5) (المدينة فيما بعد)، يظهر مرّة واحدة في القرآن (الأحزاب، الآيتان 13-14)، وعلى ما يبدو في سياق شقاق وحرب، ولكنّ الإشارة إليها كانت محض تلميح. وهذا قليل جدّا عندما نعرف، زيادة عن ذلك، أهمّية الهجرة إلى يثرب، والتي كانت العام الأول للتّاريخ الإسلامي. إسم المدينة يظهر على الأرجح ثلاث مرّات إذا كان المقصود به مدينة الرسول، أي يثرب، إذ أنّ الإشارات إليها في كلّ مرة هي إشارات تلميحية صِرف، دونما أدنى توضيح عن السياق. فإذا كانت الكلمة تعني مدينة، يمكننا أيضا أن نتساءل أحيانا عمّا إذا كان المقصود هو المدينة أيّام محمّد ؟ (سورة 33، آية 60؛ سورة 9، آية 101 وآية 120).

في الواقع، الأقطاب التاريخية، والجغرافيّة والإجتماعية، التي نُقدِّر أنّها أساسية لكتابة سيرة محمّد، تُختَزل في هذا الذي سبق ذكره، وهذا قليل جدّا.

زيادة على ذلك، إذا ما تصفّحنا النصوص التي تُلمِّح إلى حادث مّا أو إلى جدالات، فإنّنا نخرج من ذلك عموما بالسؤال التالي : مَن يُخاطب مَن، عمّن أو عمّ، وفي أيّ ظروف زمنيّة ومكانيّة؟ فلا يوجد أي إطار قصصي، حتّى ولو كان وهميّا، يمكنه مساعدتنا على أن نرى في موضوعنا بوضوح أكثر. من هم "بنو إسرائيل؟" هل هم بنو إسرائيل الزمن القديم أم بنو إسرائيل بدايات الإسلام؟ وفي أي وقت من هذه البدايات؟ اليهود، والنصارى، والمنافقون: من هم، متى وُجدوا وأين وُجدوا؟ "قال الكافرون": مَن هم هؤلاء الكافرون؟، إلخ. ستسعى كتب التفسير إلى إعادة تركيب إطار تاريخي-قصصي لكلّ واحد من هذه التلميحات. ولكنّ هذه التفاسير لن تبدأ في الظهور إلى النور وتغادر ميدان النقل الشفوي، الذي من الصعب ضبطه، إلاّ بعد قرابة مائة عام بعد وفاة المؤسِّس(6)، وستكون هذه التفاسير في الغالب متناقضة. سأتحدّث عن ذلك بعد قليل بخصوص "أسباب النزول".

قِلّة المصادر والمعطيات الوثائقية الخارجيّة عن مهد الإسلام:

المعطيات الخارجيّة الأركيولوجية والنقوش المتعلّقة بغرب الجزيرة العربية، أي الحجاز، في بداية القرن السابع الميلادي والتي يمكنها سدّ هذا الفقر وإعانتنا على تنزيل النصوص القرآنية في كلٍّ شامل، هي أيضا هزيلة.

هذه المعطيات موجودة بغزارة نسبية بخصوص اليمن إلى نهاية القرن السادس. نقوش جنوب الجزيرة العربية متوفّرة إلى غاية هذه الحقبة. وهي تدعم المعطيات التاريخية-الأخبارية التي يُقدّمها كُتّاب القرن السادس مثل "كتاب الحروب" لبروكوب Procope مُؤرّخ جوستينيان Justinien أحد أباطرة الإمبراطورية الرومانية الشّرقية (527-565). إضافة إلى ذلك، كان اليمن بلدا ذا مدنيّة حَضريّة قديمة. ولدينا عنها بقايا ومعطيات موثوقة : مثلا سدّ مأرب الشهير الذي أُقيم على وادي أذنة، وكذلك عن شهادات عن الأشغال التي أُنجزت لترميمه سنة 549 م في ظلّ حكم أبرهة، إذ أنّ مملكة اليمن كانت يومئذ تحت الحكم المسيحي : كلّ ذلك، زيادة إلى معطيات كثيرة أخرى، كُتبت في نصّ طويل منقوش على نُصب مأرب الشهير. ولكنّ هذا السّد، في زمن بدايات الإسلام، أي أكثر من سبعين سنة فيما بعد، لم يعد مُستعمَلا وزحفت عليه الصحراء. أشار مقطع قرآني إلى هذا السّد (سورة 34، الآيات 15-17) : رأى النّص القرآني في عوادي الزمن عقاب الله(7) على قوم سبأ الكافرين، وهي التسمية القديمة التي أطلقت على سكّان جنوب الجزيرة العربية إنطلاقا من إسم قبيلة سبأ المُهيمِنة. وكما هو معروف، كانت مملكة سبأ في جنوب الجزيرة سابقة للميلاد بعدّة قرون. إذن، فالقرآن لا يقدّم أيّة معلومة تاريخية عمّا كان محمّد قد رأى من بقايا هذه الآثار. كان غرض القرآن هو الإعلان عن عقاب الآخرة الذي أُعِدّ للكافرين. سبأ ومأرب هما مجرّد مثالين

قديمين يتلاءمان مع هذا الإعلان، شأنهما شأن أمثلة عديدة أخرى عن شعوب قديمة خَلتْ.

بالمثل، نمتلك شهادات منقوشة وأدبيّة في وقت واحد عن انتشار ثمّ استقرار اليهودية في اليمن منذ القرن الرابع الميلادي. بواسطة المصادر الأدبية الإغريقية والسريانية، وبالرغم من عدم إمكانية القيام بحفريّات على عين المكان إلى حدّ الآن، نعرف استقرار المسيحية في واحة نجران الكبيرة، الزراعية والتجارية، شمال اليمن (توجد الآن في السعودية). وقد مكث فيها النصارى طويلا بعد انتشار الإسلام. وهكذا فإنّ الهستوريوغرافيا العربيّة ستأخذ على عاتقها، وبطريقتها الخاصّة، استئناف تدوين الأخبار.

كلّ هذا يخصّ اليمن، ولكن على العموم بعيدا في الزمان والمكان. على كلّ حال، ليس لدينا مثل ذلك عن الحجاز، مهد الإسلام في بداية القرن السابع. حتّى الجاليات اليهودية الكبيرة التي استقرّت بين السكّان العرب في سلسلة الواحات، من يثرب حتّى الشمال على امتداد وادي القرى، لا نجد عنها أيّة وثيقة خارجيّة من أي نوع كان، ولا سبيل لنا لمعرفة هذه الجاليات إلاّ من خلال مصادر التاريخ الإسلامي الديني. ويجب أيضا ملاحظة الصمت المطبق للمصادر التلمودية عن هذه الجاليات. كنّا نأمل أنّ تتحدّث عنها، مثلا في ملاحظات عن ربّانيّين شاركوا في شُعب التعليم؛ ولكن لا شيء عن ذلك، ولا شيء أيضا وخصوصا عن الإستيطان اليهودي القديم في اليمن، والحال أن هذا الإستيطان أثبتته وثائق منقوشة. في الواقع، يبدو أن يهود الحجاز، في القرن السابع، لا وجود لهم إلاّ في مرآة التاريخ الإسلامي الديني. فهل يعني هذا أنهم لم يوجدوا؟ بالعكس. ولكن هل تعطينا عنهم المصادر الإسلامية معلومات تتطابق مع الواقع؟ هنا يكمن السؤال، والذي يمثّل حاليا موضوع دراسات مُعمَّقة(8).

وأخيرا، لا نمتلك أيّة وثيقة أركيولوجية عن الديانات التقليدية لعرب الحجاز التي قد نصفها "بالوثنيّة". لدينا وثائق أركيولوجية داخل الجزيرة العربية، في قرية الفاو، ولكن بخصوص حقبة سابقة، بين القرنين الثاني والخامس، بفارق قرن ونصف بين آخر هذه المعطيات الأركيولوجية وبداية الإسلام في الحجاز. لمعرفة ما قد كانته طبيعة "الوثنية العربية" في الحجاز على زمن محمّد، لا مفرّ لنا إلاّ من الإلتجاء إلى الأدبيات التراثية الإسلامية المتأخِّرة عن الأصنام التي كانت تُعبَد في تلك الحقبة. هذه المواد لا تخلو من أهمّية. غير أن كتابا حديثا لجيرالد هاوتينغ(9) Gerald R. Hawting يُظهر إلى أية درجة أنّ هذه المعطيات عن الأصنام، التي اُعتبرت موثوقة لمدّة طويلة، تخضع إلى حدّ بعيد هي أيضا للتفسير القرآني أو المنظور التقريظي "للتاريخ المقدس" للإسلام، إلى درجة أنّنا لا نعرف حقا إلى أيّ صنف من "الوثنيّين" كانت دعوة محمّد الأولى في مكّة قد توجّهت بالخطاب، ولا أيضا في أي وقت خاطب القرآن وثنيّين. من هم، مثلا، الذين خاطبهم القرآن عندما تحدّث عن "المشركين"، هل هم أولئك الذين يُشركون مع الله إلها آخر، فهم إذن، مبدئيّا، وثنيّون؟ يصعب علينا معرفة ذلك لا سيما وأنّ اليهود والنصارى يُصنَّفون هم أنفسهم أكثر من مرّة، في السِجال القرآني، كـ "مشركين" و "كافرين". كما يصعب علينا أكثر معرفة ذلك أيضا إذا لاحظنا أنّ تهمة "الشرك" و "الكفر" كثيرا ما وجِّهت، في قرون الإسلام الأولى، من مسلمين ضدّ مسلمين آخرين، عندما كانوا يتساجلون في أفكارهم السياسية والدينية. يمكننا الإعتقاد بأنّ "الوثنية" كانت ما تزال موجودة بدون شكّ في زمن محمّد. ولكن ما هي هذه "الوثنية"؟ يجب ولا شكّ الإنتظار طويلا قبل أن تُصبح الحفريات الأركيولوجية مسموحا بها في مكّة، والمدينة وفي كلّ الحجاز، حتّى يتسنّى إذن للتّاريخ أن يقول في هذا الموضوع كلمة ثابتة بعض الشيء. حاليّا، لا نستطيع إلا تقديم فرضيات مُسقطين على الحجاز معطيات وثيقة عن مناطق تقع بعيدا في الشمال مثل النقب أو السهوب السورية-الأردنية.

الأدبيّات الإسلامية التراثية، غزيرة، متأخِّرة، وتأويليّة:

في الواقع، كلّ "سيَر محمّد" التي رأت النور منذ نصف القرن التاسع عشر حتّى الآن اعتمدت على الأدبيّات الإسلامية التراثية. وهذا التراث غزير مقارنة مع هُزال المعطيات الخارجيّة : المقصود هنا هو الحديث، والسيرة، وتفسير الرواية المسمّى "أسباب النزول".

أصبح "الحديث" إسم نوع nom générique يُستخدم للإشارة لكتب السنن الضخمة التي تروي أقوال، وأفعال وتقارير محمّد والتي بدأ تأليفها بداية من القرن الثامن وبالأحرى في النصف الثاني منه أكثر من النصف الأول. كُتُب

الصحاح corpus canoniques تعود إلى القرن التاسع. فهي إذن مُؤلّفات متأخّرة تُرتّب وتُنظّم بعض مجموعات الحديث السابقة لها مع توسيعها وإضافة معطيات جديدة لها الكثير منها منحول بشهادة العلماء المسلمين القدامى أنفسهم. زيادة على ذلك، هذه المؤلفات تتطابق مع مشروع إسلاميّ خاصّ : محمّد "أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (سورة 33، آية 21) : كلّ واحد من هذه الأقوال، والأفعال والتقارير، وحتّى الصمت، له قيمة الأمر والنّهي normative لأمّة المؤمنين المسلمين. هؤلاء المسلمون عرفوا، في الأزمنة التي كانت تُدوَّن فيها هذه المؤلفات، توسّعا عسكريّا سريعا في بلدان الشرق الأوسط، وفي مصر، ثمّ في المغرب العربي وفي الأندلس. بداية من القرن الثامن، بدأت الأمّة الإسلامية تدوّن شعائرها الدينية، وقوانينها الإجتماعية، والسياسية، والحربية، وعلاقاتها مع غير المسلمين في دولة الخلافة، إلخ. في المحصلة النهائية، كانت تُعرِّف سُنّتها، أو بالأحرى وخاصّة "سُنَّتها الحميدة" orthopraxie، أي السلوك النموذجي المسموح به والمُؤسَّس على الأسْوة النبوية الحسنة، ومن هنا جاء اسم "سُنّي". الشخصيّة، والأقوال، والأفعال، والتقارير التي تُنسب للنّبي تُؤدّي وظيفة النموذج الذي يُحتذى. فالنبيّ، وهو "الأسوة الحسنة"، كان قدوة ورمزا أُسقِط على ماضٍ قدَّم نفسه كحقيقة تاريخية. لا شكّ، أنّ بعض عناصر هذا السلوك النموذجي يضرب بجذوره في حقبة الإسلام الأولى. غير أنّ كُتلة هائلة منها تتجذّر في حقب أخرى متأخّرة جدّا. إذن، لإصباغ الشرعية على حكم فقهي، أو موعظة حسنة، أو لباس، أو ممارسة شعائرية أو غذائية، أو سلوك إجتماعي أو عائلي، عندئذ توجد دائما رواية جاهزة، قصّة مُستمدّة من السيرة حيث تضع محمّد في المقدّمة لتقول : في هذا الظرف أو ذاك، مع هذا الصحابي أو ذاك، أمر رسول الله بكذا أو شوهِد وهو يفعل كذا. فمن هذا المنظور وفي جزء كبير منها رُكِّبت شيئا فشيئا "سيرة" النبيّ في المصادر الإسلامية.

سيرة النبيّ الإسلاميّة:

بالفعل، كثير من الأحاديث الخاصّة، دائما بداية من القرن الثامن، وقع تجميعها لتكوّن سيرة نبيّ الإسلام حسب الترتيب الزمني. النواة الأولى لهذه التجميعات تشكّلت حول روايات "مغازي رسول الله". بداية من القرن الثامن، كان يُقال عن هذا الراوي أو ذلك لهذا الصنف من الأحاديث، أنّه قد جمع "مغازي" رسول الله. كان يُقال عنه أنّه كان عالما بالمغازي، الملحمة المظفّرة لأزمنة الإسلام الأولى. إذن كانت"المغازي" هي إسم نوع لتسميّة هذا الصنف من الأدبيّات المُؤلّفة من مجموعات جزئيّة من الروايات الحربية الواردة من مصادر شتّى. بداية من السنة الهجريّة الأولى كانت يثرب/المدينة هي الإطار الزمكاني، أمّا الروايات فكانت تخصّ الفتوحات الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية.

شيئا فشيئا أُضيفت إلى هذه المغازي عناصر أخرى من سيرة محمّد : آل بيته، مولده، طفولته ومراهقته(10)، مبعثه بالرسالة التي أتاه بها جبريل (كما حدث مع بعض أنبياء إسرائيل)، وكذلك دعوته الأولى بمكّة، وإيذاء قريش له (ذلك أنّ كلّ نبيّ يجب أن تؤذيه عشيرته)(11)، وأخيرا القطيعة مع مكّة ثمّ الهجرة، التي أرّخت للسّنة الأولى من تاريخ الإسلام. حينئذ يبدأ قسم المغازي. وفي الواقع، تدوين المغازي سبق الأجزاء الأخرى من السيرة.

أوّل من نظّم مجموعة أحاديث تمزج بين المغازي وسيرة نبيّ الإسلام كان ابن إسحاق (ت 767 م). قيل أنّه قام بذلك بطلب من الخليفة العباسي الثاني، أي بين 754 و 767، سنة وفاة ابن إسحاق. لكنّنا لا نمتلك أي كتاب لابن إسحاق نفسه. لا نعرف ما الذي كان يدرِّسه في هذا المضمار إلاّ من روايات تلاميذ تلاميذه : روايات كُتبت تحت إملائه أو نُقلت عنه شفويّا. وصلتنا ثلاث نسخ أساسية من هذه الروايات دُوّنت في القرن التاسع، وهي تحمل فيما بينها تغييرات كبيرة مع الحفاظ على شيما schéma [مخطّط] مشترك. وُجدت منها نسخٌ أخرى أيضا نعثر على آثارها هنا وهناك في كتب التاريخ اللاّحقة لكن دون أن تصلنا على هيئة نسخ كاملة. النسخة المعروفة أكثر، والتي ستصبح تقريبا النّسخة المنزّلة لسيرة النبيّ، هي رواية ابن هشام. قام ابن هشام في القرن التاسع، بإعادة تنظيم واحدة من النسخ التي صدرت عن تلاميذ ابن إسحاق وسمّاها "سيرة" بعد أن حذف منها، وأضاف إليها، وصحّحها وهذّبها. وُجدت مصادر أخرى من النوع نفسه، خاصة الجزء الأول من طبقات ابن سعد (توفي في بغداد سنة 845)، أو كتاب الواقدي (توفي في بغداد سنة 823) الذي تناول أساسا المغازي.

انطلاقا من كتب السيرة التقليدية، ألف كاتب إنجليزي معاصر، مارتين لينغس(12) Martin Lings، سيرة النبيّ

حسب "أقدم المصادر" كما قال. "أقدم المصادر" إيّاها تعود إلى نهاية القرن الثامن وخصوصا إلى القرن التاسع. لدينا في هذا الكتاب انعكاسا مهمّا لما يمكن أن يكون عليه هذا النوع الأدبي للسّيرة النبويّة، مع الملاحظة أنّ سيرة مارتين لينغس هي ترتيب جديد لمصادر متأخّرة نُسِّقت، فهي إذن سيرة جديدة بالنهاية دون أدنى هَمّ نقدي.

مجموعة من معطيات السيرة النبويّة تتألّف ممّا يُسمّى "أسباب النزول". هذه المعطيات أساسها تفسير الرواية exégèse narrative. القرآن هو مجموعة من النصوص، والإشارات التاريخية النادرة فيه، كما لاحظنا ذلك، كانت تلميحا لا تصريحا: لا وجود لأيّ إطار روائي يحدّد ما المقصود ولا مَن المقصود. كان المطلوب إذن تقديم الإطار الروائي الذي ينقص النصوص القرآنية؛ ولكي يمكن القول أنّ هذه الآية وهذا المقطع وهذه السورة "نزلت" على النّبيّ في هذا الظرف أو ذاك.

بعثة محمّد نموذجا:

واحد من الأمثلة النموذجيّة لأسباب النزول هو تكليف جبريل محمّدا بتبليغ الرسالة. المشكل الذي طرحته الروايات بخصوص هذا الموضوع كان التّالي : ما هي أولى السّور التي "أُنزلت" على النّبي وما هو الحدث الذي كان السبب في بعثته؟ وبما أنّ القرآن لا يقول أيّ شيء عن ذلك، فقد قُدِّمت عدّة مقترحات. أعرف ثلاثة منها على الأقلّ. وإذا أضفنا إليها قول بعض العلماء القدامى في اختيارهم "الله أعلم"، تصبح أربعة مقترحات. رواية واحدة توصّلت إلى فرض نفسها بين أهل السنّة والجماعة orthodoxie sunnite : أوّل سورة أنزلت هي السورة 96 (العلق) أو على الأقل، كما يقول أكثر المحترسين، آياتها الخمس الأولى. وهكذا نجد إذن، لهذه الآيات، رواية-إطارا منسوبة لمحمّد يحكي فيها بنفسه الحادثة، ونُسب نقل هذه الرواية إلى عائشة. إنّها قصّة غار حراء ذائعة الصيت التي اشتهرت إلى درجة أنّها أخذت لها مكانا في بعض كتبنا المدرسية للصّف الخامس (إعدادي)(13). أحيانا نجد فيها حتّى تاريخ الحادثة بالضّبط : سنة 610 : أتى جبريل بالسورة إلى محمّد عندما كان هذا الأخير يتعبّد في غار حراء وقال له ثلاثا : "إقرأ!" وهي الكلمة الأولى من السورة، فكان في كلّ مرّة يجيبه "ما أنا بقارئ؟" أو "ما أقرأ؟"، ... إلخ.

بالرّغم من أنّ الرواية مرفوعة إلى النّبي نفسه عن طريق عائشة، فإنّها كُتبت بعد الحادثة بزمن طويل بل وحتى بعد موت مؤسِّس الإسلام بزمن بعيد : هناك إذن فجوة زمنيّة. يُضاف إلى ذلك أنّها قصّة مُركّبة، أي تحرير أدبيّ أُنجز إنطلاقا من عناصر متنافرة. نعثر في مختلف كتب الحديث عن كلّ واحد من هذه العناصر منفصلا ومعزولا، أحيانا حتّى دون ذكر عائشة كمصدر للخبر. أو نجد صدى لها في روايات مركّبة ومرتّبة بصورة مختلفة، ولكنّها لا تتّفق مع الرواية المنسوبة لعائشة : لا ذكر فيها لغار حراء، والمقصود هو سورة أخرى غير سورة العلق (96).

أخيرا، يمكننا ملاحظة أنّ هذه الرواية-الإطار مُستوحاة مباشرة من مقطع من الكتاب المقدّس، فقد جاء في سفر إشعيا (40، 6) : "صوت قال : اقرأ، فقلتُ : ماذا أقرأ؟".": Une voix dit : "Proclame!", et je dis ."?"Que proclamerai-je".

هذه القصّة التي أصبحت معتمدة، هي إذن نتاج لتأليف مُلفّق. فقد أخذت نموذجها من الكتاب المقدس، وذلك انطلاقا من إنتخاب من معطيات متنافرة قام به الرواة المسلمون، فانتظمت في علم غدا محلّ إجماعٍ بين المسلمين وغدا بدوره "عقيدة".

كنّا نأمل، تبرئة لذمّتنا، لو أن خبرا أو تلميحا لغار حراء قد ذُكر في القرآن، أو على الأقل في سورة العلق ذاتها. لكنّ ذلك لم يحدث، ولا حتى في باقي السور الأخرى. المقصود إذن هو رواية عَرَضيّة من نوع أدبي لأسباب النزول قائمة على "قالوا" في القرن الثامن والقرن التاسع، وإقصاء روايات "قالوا" أخرى. لا شيء من ذلك مذكور حتى في أقدم التفاسير التي وصلتنا كاملة، مثل تفسير مُقاتل (ت 765) : قدّم لنا هذا الأخير، بالنسبة للآيات الخمسة من سورة العلق أسباب نزول أخرى مختلفة تماما في إطار سجالي يُظهر مشهد أحد أعمام(14) النّبي المعادي لدعوة ابن أخيه. في كل مرة يُقدّم أبو لهب اعتراضا على القرآن، تنزل آية لتكذيبه.

في الواقع، ما يسمّى "سيرة محمّد" تظهر عليها بوضوح آثار أسباب النزول. وهذا ما أشار إليه بلاشير سنة 1952 في كتابه "مشكل محمّد" : "جوهر السيرة تلميحات أو تصريحات تضمّنها القرآن، بيد أن ذلك مع التصحيح التالي ألا وهو أن هذا الجوهر ليس دائما مُتماثلا ولا دائما قطعيّا، إلى درجة أن التفاسير الشفوية التي اعتمدت عليه تختلف أيضا عنه شكلا ومضمونا، حسب تاريخ المقاطع القرآنية المذكورة"(15).

قد تكون السيرة إذن ضربا من مدراش كبير grand midrash على غرار تفاسير الرواية للتراث التفسيري اليهودي للنّص التوراتي. وعلى أية حال تريد السيرة أن تُعطي "معنى"، وعلى "التاريخ" أن يرضخ لهذا المعنى. السيرة ليست إذن وثيقة تاريخية بأتمّ معنى الكلمة، بل في أحسن الأحوال كانت تاريخا تمّ تأويله؛ إنّه تاريخ "النجاة الإسلامية" كما قال الباحث الإنجليزي جون وينسبروه(16) J. Wansbrough مؤخّرا.
ماذا عسانا نفعل بهذه الموادّ؟

من خلال معرفة طبيعة هذه المواد، ومنظور ومشروع مؤلّفيها، ومَن تلقوا الأعمال والروايات المختلفة التي تضمّنتها، ومعرفة حتّى السياق التاريخي للقرنين الثامن والتاسع في الشرق الأوسط، نستطيع أن نستخرج من هذه المواد، على الأقل وقبل كل شيء، المدلولات التي أعطاها المسلمون لتاريخهم بداية من القرن الثامن إلى اليوم. تاريخيّة historicité الأحداث المرويّة هي ولا شكّ غير مُؤكّدة؛ ولكنّ المروي ذو قيمة رمزية للأمّة التي تلقته وبلّغته.

إحدى المدلولات الأساسية تخصّ النبي محمّد على اعتباره "الأسوة الحسنة". الغوص في الحديث بخصوص هذا الموضوع، سواء أكانت أحاديث متفرّقة، مغازي، سيرة، أسباب نزول، يُعطينا صورة عن تغلغل هذا النموذج إلى يومنا هذا في الفكر والتعليم الدينيين، إذن عند عدد من تلاميذنا المسلمين الذين يتابعون هذا التعليم. لا يسعني إلاّ أن أحثّ الأساتذة على أن يقوموا بهذا الغوص بأنفسهم، ولكن ليس داخل المنتخبات التي طُهِّرت expurgés والتقريضيّة المرصودة خصّيصا لاستخدام الغربيّين. يجب البحث في هذه المصادر نفسها من أجل معرفة طبيعة هذا النموذج وفهم سبب قطيعته مع الواقع تماما بالقياس إلى تعليم يدّعي أنّه علمانيّ، وهذا الغوص صعب. ولكنّه ممكن(17). عدم قيام المُدرِّس بذلك على الأقل لخاصّة نفسه، يجعل الفجوة وسوء الفهم يزدادان باستمرار. وفي السياق الراهن، يوشك ذلك أن يصبح خطيرا.

هنا إذن مسألة أولى، من المهمّ جدّا إدراكها، إذا ما أردنا معرفة عالم الفكر الذي تتنزّل فيه ثقافة المسلمين الدينية إلى يومنا هذا. هذه الأخيرة قلّما مسّها المنظور "النقدي" المُطبّق على التراث الديني المعروف أكثر لدينا. ما عدا بعض الإستثناءات القليلة، فإنّ الخيط الأحمر "للدراسة النقدية" للقرآن لم يقع تجاوزه أبدا، حتى من جامعيّين يُعتبرون ذوي ثقافة عصريّة(18). "لا يمكننا أن ننقُد الله"(19)، كما قالت لي طالبة، مُتلاعبة بغموض كلمة "نقد".

هل التراث التقليدي خالٍ من المعلومات التاريخيّة؟

هذه هي المسألة المهمّة الثانية التي يجب أن نطرحها على أنفسنا بصدد مواد التراث التقليدية. من المفيد طبعا أن نتذكر خاتمة ليوني كايتاني Leone Caetani المستشرق الإيطالي في بداية القرن الماضي. كان هذا الأخير مؤلّف موسوعة نصوص ضخمة في 10 مجلّدات نُشرت بين 1905 و 1926 تحت عنوان "حوليات الإسلام : مجموعة نصوص من الأدبيات التاريخو-بيوغرافية الإسلامية التقليدية عن بدايات الإسلام، تُرجمت، ونُقدت وعُلّق عليها"(20). في نهاية مساره العلمي، استخلص كيتاني "الخاتمة المتشائمة بأنّنا لا نستطيع أن نجد تقريبا أي شيء حقيقي عن محمّد في التراث، وبإمكاننا اعتبار جميع المواد التقليدية التي بحوزتنا منحولة ونُزيحها جانبا".

ومع ذلك، فإنّ هذه الخاتمة مبالغ فيها. فهل يمكن القول حقا أن هذه المواد التقليدية خالية من كلّ معلومة حقيقية؟ لا أعتقد ذلك. وبالمثل، القرآن، على الطريقة الخاصة به، ليس خاليا من المعلومات. ولكن يجب أن نتعلّم كيف نقرأه، وهذا لا سبيل إليه بمجرّد الإعتماد على استشهادات. خلف كلّ هذه الكتلة الهائلة من الروايات والأخبار، توجد معلومات يمكن استخراجها. فهنا بالضّبط على عمل المؤرِّخ أن يجد مكانه، وكذلك عمل الناقد الأدبي، وأيضا عمل

الفقيه.

فيما يخصّ التاريخ، يمكننا، انطلاقا من موادّ أدب السيرة الإسلامي الكلاسيكي حول محمّد وبدايات الإسلام، استخراج بعض المعطيات الوثيقة نسبيّا. يرى عديد من الباحثين المعاصرين، أن هذه المعطيات توجد خاصّة في قسم "المغازي" الذي يتعلّق ببدايات الإسلام في يثرب/المدينة، التي هي أقلّ غموضا ممّا يُطلق عليه "المرحلة المكيّة" من حياة المؤسِّس. ليس مصادفة، في نظري، أن المسلمين الأوائل اختاروا هم بأنفسهم تأسيس نواة الإسلام الأولى في يثرب كنقطة انطلاق لتأريخ عصرهم الخاص : السنة الأولى، بالنسبة لهم، لم تكن بعثة النبيّ من طرف الملاك جبريل، بقدر ما كانت الهجرة إلى يثرب. نمتلك أيضا، في المصادر الإسلامية، نسخة لنوع من وثيقة تأسيس مكتوبة تختلف بوضوح عن كثير من المعطيات الأخرى : إنّها صحيفة يثرب التي سمّاها سابقا المستشرقون تعسّفا بـ "دستور المدينة"(21). ومهما يكن من أمر النقاشات المُتبحّرة حول القيمة التاريخية لهذه "الوثيقة"، فهذه الأخيرة تعطي فكرة مقبولة عن أسس وروح هذا التأسيس الأول للإسلام، وعن دور المؤسِّس.

دراسات أخرى دقيقة أُجريت عن بعض الأحداث الخاصّة والتي توسّع فيها أدب المغازي الإسلامي(22). وقد توصّل التحليل في أكثر من مرّة إلى نتائج مُهمّة ومُقنِعة. بالتّأكيد، ما يتبقى من هذا التحليل هو غالبا ذو "جفاف مُريع" كما قال مكسيم رودنسون، ولكنّ هذا الجفاف بالنهاية ليس مُريعا إلى هذه الدرجة بل هو نفيس وذو قيمة عالية للمؤرِّخ. يجب ببساطة القبول بالخروج من إطار "الرواية التاريخية" roman historique التي هي غالبا رواية سير محمّد المتداولة.

إلاّ أنّني أعتقد أنّه يجب علينا، لكي نفهم المعطيات التراثية، أن نخرج أيضا من الدائرة المغلقة للمصادر الإسلامية ونحاول تنزيل هذه الرواية التاريخية، التي غدت رمزا، في كلٍّ أكثر اتّساعا.

المجال العربي في الشمال : سوريا-الأردن-شرق الأردن وبلاد الرافدين:

لا نملك عمليّا أيّ مُعطى خارجي، أركيولوجي أو نقشي، عن الحجاز في القرن السابع. بالمقابل، نمتلك نسبيّا وثائق أكثر حول ما أسمّيه المجال العربي في الشمال. المقصود هي مجموعات سكّانية عربية استقرّت منذ زمن طويل على تخوم صحاري الأردن وشرق الأردن وسوريا. المقصود هو كذلك السكان العرب الذين كانوا استقرّوا على طول ضفاف دجلة والفرات في العراق.

وكان لعرب هذه المناطق سُلطات سياسية عربية محلّية تُمثّلهم : في الغرب، الغساسنة حلفاء البزنطيّين، وملوك الحيرة في بلاد الرّافدين حلفاء الفرس. الوثائق الأدبيّة، بل والنقشية، جاءت خاصّة في المصادر السريانية، والإغريقية والفارسية، وحتى العربية أحيانا (مثلا، الرسوم الأولى بالخط العربي في القرن السادس، الرسوم العربية في النقب التي يعود بعضها إلى ما قبل بدايات الإسلام أو كان معاصرا لها ... إلخ). علينا أن نعرف، ولو في خطوطها العريضة، هذه الخلفية التي هي في آن واحد سياسية، ودينية، وثقافية، ولغويّة لممالك الشمال العربية قبل الإسلام وفي بدايات الإسلام: إختيارات الملوك الغساسنة الدينية المونوفيزية(23) Monophysite؛ تعدّديّة التيارات الدينية المُمثّلة داخل المملكة العربية لبلاد الرافدين (مانويون، نساطرة، يعاقبة)؛ العادات الدينية العربية القديمة لبعض ملوك الحيرة، ونصرانيّة بعضهم الآخر؛ تاريخ الخطّ العربي ما قبل الإسلام، مجالس ملوك العرب الأدبية؛ الشعر الجاهلي الذي هو مصدر أساسي لضبط قواعد اللغة العربية الكلاسيكية؛ العلاقات القارّة، عبر الطرق التجارية، بين المجال العربي في الشمال وقلب شبه الجزيرة العربية نفسها، إلخ. كلّ شيء يقول لنا، حتى في الأدبيات الإسلامية، على أن الحجاز لم يكن معزولا عن هذا الكلّ فقط بل أيضا كان متوجِّها ثقافيّا وتجاريّا نحو الشمال، كما كان متوجّها، من الناحية الأخرى، نحو الجنوب، نحو اليمن والحبشة.

وأخيرا، لا تنقصنا المعلومات الخارجية في الادبيّات الهستوريوغرافية عن الفتح العربي في الشرق الأدنى ومصر : كُتب التاريخ السريانية، والإغريقية والأرمنية والقبطية وأخبار الفتوح التي نجدها لاحقا في الهستوريوغرافيا المكتوبة باللغة العربية نفسها. كلّ واحد من هذه المصادر، في المنظور الخاص به، هو مهمّ إذا أردنا معرفة لا فقط الأحداث،

بل أيضا الحالة الفكرية لتلك الشعوب، فيما يتعلق بالظاهرة الجديدة، ظاهرة التوسّع الظافر للعرب القادمين من الجنوب.

دراسة القرآن نفسه بإمكانها أن تستفيد فائدة كبرى من هذا الإنفتاح على الآفاق الرّحبة. سأقتصر هنا على التذكير بتاريخ بعض الكلمات، الذي هو دائما دلال على شيء مّا أكثر أهمّية من الكلمات نفسها. فهل بإمكاننا تجاهل، مثلا، بأنّ كلمات مهمّة ومؤسِّسة للمنظور الديني الإسلامي هي منحدرة من العبرية، والأرامية، والسورية-الأرامية المسمّاة بالسريانية، بل وأيضا من الإثيوبية والفارسية؟ هي كلمات، بالتأكيد، ولكنّها ذات أهمية فائقة : قرآن، صلاة، سورة، جنّة أو فردوس ... إلخ. كلمة مصحف التي ستُستخدَم لتسميّة القرآن هي كلمة حبشيّة، وقد فهمها كما هي اللّغويون العرب القدامى(24)، مثل كلمات أخرى كثيرة من تلك التي سمّوها "ألفاظ القرآن المعرّبة". كلمة طور (جبل) هي كلمة سريانيّة، وبها افتُتحت سورتان (95، 56) في شكل قَسَم يشير على التوالي إلى سيناء وجبل الهيكل في القدس. وكلمة سَفَره (كُتّاب) التي تشير إلى أصحاب الكتب القديمة السابقة هي تعريب لكلمة سوفيريم اليهوديّة (سورة 80، آية 15). الكلمات ليست إلاّ علامات. عندما ندرس القرآن، نرى بأن هذه العلامات تشير إلى أشياء أكثر أهمّية منها، هو أنّها تُنزِّل جيّدا ميلاد الإسلام في سياق زمكاني مُوسَّع وليس في منطقة صغيرة قد يمكن اعتبارها ضائعة أو معزولة في غرب شبه الجزيرة العربية.

ذلك يعني أنّنا إذا كانت لنا أسباب تدعونا للحذر، على المستوى التاريخي بالمعنى الحصري للكلمة، من "سيرة لمحمّد" تعتمد فقط على ما تقوله لنا المصادر الإسلامية التقليدية، فلا تنقصنا أدوات التحليل لتنزيل هذه السيرة نفسها، وتنزيل بدايات الإسلام وتدوين نصوصه في الزمان والمكان الأكثر إتّساعا للشرق الأدنى في القرن السادس، والسابع، والثامن الميلادي.

خاتمة:

فيما يتعلق بتعليم "الواقعة الدينية" Le fait religieux الإسلامية في بداياتها، فإن التركيز على سيرة محمّد يوشك أن يدفعنا مجدّدا على نحو لا مفرّ منه إلى الكاتيشيزم catéchisme (التربية الدينية)، مع كلّ مخاطر المواجهات مع تلامذة تكوّنوا بهذا الكاتيشيزم ومدرِّسين قد يزعمون إعطاءهم كلمة "التاريخ" الأخيرة في هذا الموضوع.

لا أدّعي أنّني أعرف ما ينبغي قوله عمليّا في فصلٍ يوجد فيه تلامذة مسلمون. لكن يتراءى لي أنّ ما يمكن لنا أن نفعله عند الإقتضاء كي نقترح على الأساتذة، بخصوص تدريس هذه المواد، من أدوات تعليم ملائمة التي، بمساعدتها لهم على الخروج من الخطابات المتعارف عليها المليئة "بالنوايا الحسنة"، تضعهم في ديناميّة بحث فكري انطلاقا من معلومات دقيقة. ما أريد أن أقوله ختاما، سيكون إذن متمحورا على اكتساب المدرّسين لمعرفةٍ جيّدة للمواضيع التي عالجناها خلال هذا العرض. ينبغي، في نظري، على هذه المعرفة أن تتركز على نقطتين جوهريّتين.

أولا، الغوص، الذي أشرنا إلى ضرورته قبل قليل، في العالم الخاص للمصادر الإسلامية التراثية المُفسِّرة لتاريخ الإسلام البدائي؛ خاصّة عندما تعود إلى "القدوة الحسنة" التي تمثّلها في نظرها شخصيّة محمّد. في الواقع، هذه المراجع لم تَفقِد شيئا من وقعها اليوم. ينبغي إذن معرفتها، في حدّ ذاتها أوّلا، وبالنتيجة، كي نعرف جيّدا عالَم مرجعيّة التلامذة المسلمين.

في الوقت ذاته وبالتوازي مع ذلك، من الضروري الخروج من الدائرة المغلقة للمصادر الإسلامية والإنفتاح على الخلفية المُوسَّعة للمجال العربي وغير العربي للشرق الأدنى في القرن السابع الذي بدأ فيه الفتح الإسلامي. إذا كنّا نريد أن نُخرج التلامذة قليلا من الإنغلاق في عالَم مرجَعِيّة ضيّق وأحادي الجانب، يبدو لي عندئذ من الضروري أن يكون مدرّسوهم قد قاموا هم أنفسهم قبل ذلك بهذه الجولة في الأفق الواسع.

بإمكان تكوينٍ أكثر عمقا في هذين الإتّجاهين المتكاملين أن يُساهم في تقديم القاعدة الفكريّة للتّلاميذ فيما خصّ محمّد

وبدايات الإسلام، والتي هي الآن ضرورية لهم أكثر من أيّ وقت مضى.

الهوامش (المصادر وتوضيحات من المترجم):

Maxime RODINSON, Mahomet, Seuil, Coll. "Politique", Paris, 1961, p. -1 12.

2- Maxime RODINSON, "Bilan des études mohammediennes", in Revue historique, CCXXIX, janvier-mars 1963, p. 192.

3- Theodor NÖLDEKE et all. , Geschichte des Qorans, I-III, Leipzig, 1919-1938

4- ذكر القرآن موسى 136، ونوح 33، وإبراهيم 69، وعيسى 36، ومريم 34. [المترجم]

5- ورد في الحديث أن النبي العربيّ غيّر اسمها من يثرب إلى المدينة، ونهى عن استخدام اسمها القديم فقال: "من قال للمدينة "يثرب" فليستغفر الله عزّ وجلّ، هي طابا، هي طابا"، مسند الإمام أحمد 4/285. ولكن لا ندري هل هذا التغيير المقصود به تسمية جديدة من عند النبيّ أم رجوع إلى التسمية الآرامية القديمة "مادينتا". والأرجح أنّ المقصود بالمدينة هو "مديناه מדינת" العبرية وتعني "الدولة"، مثل كلمة "أمّة" التي تعني القبيلة. [المترجم]

6- وكما قال المؤرخ هشام جعيّط : "«القاعدة أنّ كلّ ما دُوِّن بعد مائة سنة من الحدث فاقد لثقة المؤرّخ»، في السيرة النبوية : الوحي والقرآن والنبوّة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة 2007، ص 94 [المترجم].

7- عقاب الله للنّاس في الدنيا، جاءت به اليهودية وانتقل منها إلى الإسلام. إذ أنّ الديانة اليهودية في البداية، إلى حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، لم تكن تؤمن بحياة بعد الموت، "من مات فقد قامت قيامته" كما يقول حديث نبويّ موضوع ولا شكّ [جاء بروايات مختلفة، مثلا عند : أبو جعفر الطبري في تفسيره (29/174)، وابن كثير في البداية والنهاية (1/24)، وأبو نعيم في الحلية (6/267-268)، وابن عساكر في تاريخه (37/214)، والديلمي في مسند الفردوس (1/285/1117)]. لكنّ ابن سينا، كطبيب، استند إليه لإنكار البعث بعد الموت. ومن أجل ذلك أدخله الوالي إلى السجن، فقال مُلمّحا إلى استحالة الحياة بعد الموت بيته الشهير :

دخولي باليقين كما تراه وكلُّ الشّك في أمر الخروج

مُشبّها السجن بالقبر والخروج من السجن كالخروج من القبر. لم تظهر فكرة الحياة بعد الموت إلاّ في الأسفار المنحولة مثل سفر الرؤيا. معظم الديانات الوثنية لم تكن أيضا تؤمن بالحياة بعد الموت، وهي تعطي لله سلطة الثواب والعقاب في الحياة الدنيا. عُبيدة يوسف، حاخام اليهود الشرقيين، اعتَبر أن محرقة هتلر لليهود كانت عقابا إلهيّا لهم عن أسلافهم الذين كانوا رُوّاد العلمانيّة "الكافرة" كما كان يقول هذا المعتوه الذي آخَذ الله عن "خلقه العقارب والعرب". وعلى غراره اعتبر الأصوليون الإسلاميون، وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، أنّ كارثة تسونامي كانت عقابا من الله سلّطه على السكّان بسبب السياحة الجنسيّة المتفشّية بينهم. ففي الوقت الذي هبّت فيه البشريّة لإغاثة ضحايا كارثة طبيعيّة نسبناها نحن إلى الله شماتة فيهم مُعتبرين إغاثتهم تحدّيا لإرادة الله سبحانه فيهم !!! [المترجم]

8- أنظر: Michael LECKER, Muslims, Jews and Pagans. Studies on Early Islamic Medina, Brill, Leiden, 1995.

9- Gerard R. HAWTING, The Idea of Idolatry and Emergence of Islam, Cambridge University Press, Cambridge, 1999.

10- "مرحلة جعلت منها السِيَر النبويّة مرحلة مرصودة لظهور علامات النبوة وذلك على غرار شباب المسيح".

11- "لا كرامة لنبيّ في بلده وبَين ذويه". جاءت هذه العبارة بصيغ مختلفة في إنجيلي لوقا (4 : 25) ومتّى (13 : 57). وقد نسباها للمسيح عند رجوعه للنّاصرة، المدينة التي قضّى فيها طفولته، وقد تعرّض لسخريّة وهزء سكّانها الذين كانوا قد عرفوه طفلا عاديّا، ابن يوسف النجّار، فتعجّبوا لمّا سمعوه يُبشّر، وكذّبوا أن يكون المسيح ابن الله فطردوه من المدينة. "وما صنَعَ هُناكَ كثيرًا مِنَ المُعجِزاتِ لِعَدَمِ إيمانِهِم بهِ"، يُضيف إنجيل متّى. [المترجم]

Martin LINGS, Le Prophète Muhammad. Sa vie d'après les sources les -12 plus anciennes, Seuil, Paris, 1986.

13- الذين يتباكون عن إقصاء الإسلام من التعليم في الغرب هم يجهلون عمّا يتحدّثون. [المترجم]
14- المقصود هو أبو لهب. [المترجم]
Régis BLACHERE, Le problème de Mahomet, PUF, Paris, 1952, p. -15 10-11.
16- John WANSBROUGH, The Sectarian Milieu. Content of Islamic Salvation History, Oxford University Press, Oxford, 1977.
17- المكتبات الإسلامية في كبرى مدن فرنسا زاخرة بكتب تعليم الدين الإسلامي التي من المهمّ التعرّف عليها ودراستها.
18- مثلا العالم الفكري الذي يتنزّل فيه عز الدين قلوز في كتابه الصغير، Le Coran, Flammarion, coll. "Dominos", Paris, 1996. عام 1996،كان الكاتب أستاذا في جامعة باريس I.
19- ما قالته هذه الطالبة المُسلمة لأستاذها دو بريمار يكشف لنا مدا المأساة التي سبّبها تدريس التربية الدينية التقليدية وبطرق تقليدية أيضا تُلغي من عقل الطالب كلّ بُعدٍ علمي يقرأ على ضوئه تاريخه بروح نقديّة. [المترجم]
Leone CAETANI, Annali dell'Islam, 10 vol., Milan, 1905-1926. -20
21- أنظر لمحة عنها في Alfred-Louis de PREMARE, Les fondations de l'Islam, Le Seuil, Paris? 2002, chap. 5.
22- أنظر خاصّة Harald MOTZKI (dir.), The Biography of Muhammad. The Issue of the Sources, Brill, Leiden, 2000، لا سيّما القسم الثاني.
23- بعد المجمع المسكوني الرابع الذي جمع أساقفة العالم المسيحيين وانعقد في خلقيدونية سنة 451 م، تأسّست الكنائس المسمّاة لاخلقيدونية (السريانية، القبطيّة، الحبشيّة، الأرمنية، وتسمّى اليوم الكنائس الأرثوذكسية الشرقية). سمّيت تلك الكنائس ايضاً "مونوفيزية" Monophysites لأنها اعتقدت بطبيعة واحدة في المسيح (هي الطبيعة الإلهية) وعلى عكس الكنائس "الديوفيزية" Duophysites التي تبعت تعليم المجمع الخلقيدوني القائل بأن في المسيح طبيعتين إلهيّة وبشريّة، "بلا اختلاط، ولا تغيير، ولا انقسام، ولا انفصال"، "تؤلفان كلتاهما شخصاً واحداً لا مقسوماً ولا مجزوءاً إلى شخصين...". عن موقع الأنترنيت : http://www.abouna.org [المترجم]
24- القدماء والمحدثون الذين زعموا ويزعمون أنّه لا وجود في القرآن لكلمات غير عربيّة عملا بفهمهم الحرفي للآية : "بلسان عربيّ مبين" (الشعراء، آية 195)، يُكذّبهم واقع الكلمات التي جاءت في القرآن وذكرها السيوطي في الإتقان وبوّبها بحسب لغاتها الأصلية المعروفة في ذلك الوقت بما فيها اللغة البربريّة. ونجد مفسّرين كبارا مثل الطبري يُقرّون بوجود كلمات غير عربية في القرآن مثل كلمة "سَرِيّا" الواردة في الآية ""قد جعل ربُّك تحتك سريّا" (مريم، آية 24)، التي فسّرها الطبري قائلا : "سريّا هي كلمة سريانيّة" وتعني النهر أو نبيّ. وقد ذكر أبو بكر الرازي أنّ كثيرا من كلمات القرآن لم تكن معروفة المعنى ولكنّ المفسّرين أعطوها من عندياتهم معانٍ لم تكن لها في الأصل. وهذا يؤّكد ما قاله ألفونس مينغانا عندما ألحّ بأنّه : "علينا أن نلاحظ أنّ المعرفة القاصرة باللّغات السّاميّة إلى جانب العربية غالبا ما تجعل استنتاجات العلماء المسلمين غير جديرة بالإعتماد ومُضلّلة. وعلى الناقد أن يمارس حرصا كبيرا في التعاطي مع كتاباتهم، وهي بأفضل الحالات ممهّدات تاريخية للموضوع قيد البحث".
Alphonse Mingana, "Syriac Influence on The Style of The Kur'an", in Bulletin of The John Rylands Library, Vol. 11, n° 1, 1927, pp. 77-98. (ترجمة مالك مسلماني : "التأثير السرياني على أسلوب القرآن"، المقال موجود على الأنترنيت).
هذا علما بأنّ المعجم القرآني مليء بالعبارات السريانية والعبرية مثل : الطهارة، الصدّيقون، الأخ، الصمد، جهنّم، إله، رحمن، رحيم ... إلخ. الكلمات العبرية من هذا القبيل في القرآن تُعدّ بالمئات. يُحسن بالباحثين الذين قد يهتمّون بهذا الموضوع مُراجعة ترجمة أندريه شوراكي André Chouraqui للقرآن الكريم. [المترجم]

* "L'approche historique des figures religieuses : Muhammad"
Alfred-Louis de Prémare
Actes de l'université d'automne de Guebwiller, 27-30 octobre 2003
Religions et modernité

""Le discours critique sur les religions

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

لا يحدث إلا في ديار الاسلام

الكاتبة: زينب رشيد

المصدر في الحوار المتمدن

عندما يكون الله قادرا على كل شيء وفاعلا لكل شيء ومحركا لكل شيء، وعندما يكون على علم بكل شيء، بل و مسجلا لكل ما سيحدث في لوحه المحفوظ، عند ذاك يصبح الله مسؤولا عن النتائج المترتبة على قدرته وفعله وتحريكه.

هكذا تعرفنا على الله من خلال النص الديني، ماهو مختلف عليه وما هو متفق عليه، قرآنا وسنة، فالله هو خالق الكون، ومبرمج نظامه، هو مزلزل زلازله، وهو من يثير البراكين ويخمدها، ويفجر الينابيع ويجففها، ويشعل الحرائق ويطفأها، يحيي الانسان ويميته، يجعله مريضا ويداويه ان أراد.

كلما منحنا العلم فرصة لنبرئ الله مما هو متهم به، رفضناها وأصرينا على انه هو المزلزل و هو الجبار وهو المنتقم وهو المسيطر وهو المتجبر وهو القادر وهو المهيمن وهو المتكبر الخ..

نجادل بالتنظيم المبدع والدقيق لهذا الكون، ودائما ما نتفاخر بقدرة "ربنا" اللامتناهية في ابداع أدق التفاصيل التي من شأنها توفير شروط الحياة لعباده، وترانا نصمت صمت القبور اذا ما تزلزلت الأرض تحت أقدامنا، أو جرفت الفيضانات بيوتنا، أو التهمت النيران أجسادنا، أو داهمنا طارئ طبيعي من أي نوع.

أكثر ما نجيده هو الهرب في كل الاتجاهات عدا اتجاه الحقيقة، وحتى نطمئن أنفسنا، نؤكد أن الله يفعل كل ذلك ولا أحد سواه، وهو ان يفعله فله غاية في ذلك وحكمة، فاذا زلزل الأرض أو فجر الفيضانات في افغانستان وباكستان وتركيا وايران انما هو يختبر عباده المؤمنين وقدرتهم على الصبر والتحمل، وان فعل مثلها في هاييتي أو في الولايات المتحدة الامريكية انما يعاقب الضالين الكافرين.

حين نصر على أن الله يفعل كل ذلك، يصبح الله متهما ولو نظريا عن كل المآسي والويلات والمصائب التي تأتي على البشر والشجر والحجر، التي تُحدثها ما يسميه المؤمنون أفعاله، وما يسميه العقل كوارث طبيعية، يجب التعامل معها، والعمل قدر المستطاع من أجل التقليل من ضحاياها وأضرارها.

اصرارنا على القول ان الله يفعل كل ذلك لا ينبع من ايمان بهذا الاله بقدر ماهو محاولة كي يخلي المؤمنين ومن يتغطى بغطاء الدين أيضا مسؤوليتهم عن التقصير في العمل من أجل درء خطر الكوارث الطبيعية وما تخلفه من ضحايا.

لا يحدث إلا في بلد اسلامي، أن يُكمل الرئيس جولة زيارات دولية بصحبة أولاده في ذات الوقت الذي يتعرض بلده وشعبه لأسوأ الكوارث، وهو الرئيس القادر شخصيا على التخفيف كثيرا من آلام الفقراء والمشردين من شعبه بفضل الأموال الطائلة التي تمتلأ بها حساباته المصرفية في الداخل والخارج، التي جمعها من نسبة العشرة بالمائة التي يحصلها من أغلب الأعمال التجارية، حتى بات اسمه المتداول شعبيا هو "مستر تن برسنت"، ولن نسمع بعد ذلك إلا

قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، فهل هناك اله يبني ليدمر ويخلق ليقتل؟؟

لا يحدث إلا على المستوى الاسلامي، أن يتبجح الناس ويتفاخر ببناء المساجد التي تكلف الملايين حول العالم، وفي مناطق نائية جدا، بحيث لا تجد هذه المساجد من يصلي فيها، في حين ان غالبية مطلقة من المسلمين تعيش حالة فقر مدقع يكون اول ضحاياها الاطفال، وكما ان من يقتل نفسا بغير حق كأنما قتل الناس جميعا، فان بكاء طفل على "كسرة خبز" أو قطرة حليب لا يعادله فناء العالم حين تُهدر فيه الملايين "النظيفة الشريفة" على بناء مساجد نائية وخاوية ولا معنى لها، ولن نسمع بعد ذلك الا ربنا لا نسألك رد القضاء ولكننا نسألك اللطف فيه، كأن الله هو من ترك الطفل جائعا يبكي!

لا يحدث إلا في بلاد الاسلام، أن تستنفر الشعوب كل طاقات الغضب والسخط والتظاهر، حين يتعلق الامر بما يسمونه اهانة او ازدراءا بالمقدسات والرموز الاسلامية يقوم بها الآخر، ويصمتون تماما اذا ما تعلق الأمر بالحاجة الى اظهار جزء بسيط من ذلك الغضب في وجه من يسلبهم أدنى مقومات الكرامة الانسانية. من لا يمنح قداسة لانسانيته ويغضب لاستلابها لن يكون له أي مقدس آخر حقيقي، ومن يريد أن يغضب لاهانة رموزه ومقدساته عليه أن يتوقف فورا عن التجاوز الصارخ والفظ على مقدسات الآخر وصولا الى الدعوة العلنية المقدسة والطلب من الله أن يميته ويشرده وييتم أطفاله ويسهل لرجال المسلمين سبي نسائه، بعد ذلك لا نسمع إلا ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين. اذا أين كان الله حين انتحل البعض هويته ونادى بأديان الأخرى!!

لا يحدث إلا في قوانين المسلمين وفتاويهم، أن لائحة ماهو ممنوع أكبر بما لا يقاس بما هو مسموح، وأن أغلب تلك الممنوعات تشمل المرأة، والغريب أن كثيرا من الحلال والحرام على السواء مخالف لأبسط قواعد حقوق الانسان، فالطبيعي هو تحريم ومنع زواج القاصرات في حين يحلله المسلمون ويقاومون أي مبادرة لمنعه أو الحد منه، وعوضا من أن يكون للمرأة كيانها المستقل بما يضمن حقوقها وحريتها في التصرف بما تملك وحريتها في التنقل وغير ذلك، نرى ان أكثر من ثلاثة ارباع الفتاوي لا هم لها إلا زيادة قائمة الممنوعات على المرأة بما يحرمها تماما من حريتها ويلغي كيانها بحيث تكون تابعة للرجل وقاصرا تحتاج لوصايته. يبدو اننا نحتاج لعكس الصورة تماما بحيث يصبح الحلال حراما والحرام حلالا زلالا، ثم لماذا خلق الله المرأة ناقصة عقل ودين؟ وهل ان الانسان الذي خلقه في أحسن تقويم ينطبق على الانسان الذكر فقط؟

لم يكن للنص الديني عبر التاريخ من وظيفة إلا التغطية على فشل المؤمنين وكسلهم وجرائمهم بحق بعضهم البعض وبحق الاخر، وقد أبدع أجدادنا وسار آبائنا على ذات الطريق في الاستفادة من نص يحوي بين ثناياه كل ما يحتاجونه لخدمة أغراضهم وكلها سلبية، طالت القريب قبل أن تطول الغريب، وان محاولات تصحيح المسار ستبقى فاشلة ما دام هناك نص يمكن استخدامه كيفما يشاء البعض للتهرب من مسؤلياتهم حينا، وفرض وصايتهم حينا آخر.

فئة محدودة جدا تنحصر في الحاكم ورجل الدين هي التي تستفيد من النص فيما غالبية المسلمين هم ضحايا لتلك النصوص قبل أن يكونوا ضحايا لمن يستخدمها لمصلحته، سواء كان حاكما أم رجل دين، وان الفكرة التي يصر البعض على ترويجها بأن النص جيد وصالح لكل زمان ومكان وان الخلل يكمن فقط في المسلمين، هي فكرة لا غرض منها سوى الحفاظ على الوضع القائم الى ما لا نهاية. المسلمون جميعهم، بمن فيهم من يسرق ويقتل ويفجر نفسه ويتهرب من مسؤوليته، هم ضحايا النص وليس العكس، ويبقى السؤال الى متى؟

مقدمة عن القرآن، لنولدكه

ترجمة: إبن المقفع
المصدر: منتدى الملحدين العرب

القرآن: مقتبسات من التاريخ الشرقي (عام 1892)

مقدمة لثيودور نولدِكه

إن القرآن هو أساس الإسلام. إنه الكتاب المقدس لأكثر من مائة مليون مسلم, ينتمي بعضهم لأمم ذات حضارات غارقة في القدم, يعتبر من قبلهم كلهم كلمة الله المباشرة. وبما أن استخدام القران في طقوس العبادة الجماعية, في المدارس وأشباهها, هو أكثر انتشارا من قراءة الكتاب المقدس في معظم الدول المسيحية على سبيل المثال, لذلك فقد وصف بحق الكتاب الأكثر قراءة في الوجود. إن هذا الظرف وحده كفيل بان يعطيه الحق بأن يطلب انتباهنا, بالإضافة إلى ذلك, فإنه عمل محمد, وبهذا يكون ملائما لأن يقدم مفتاحا للتطور الروحاني لأنجح الأنبياء والشخصيات الدينية هذا. يجب إدراك أن أول تصفح يترك على الأوربي انطباعا بالارتباك والعشوائية, هذا لا يعني أن الكتاب ضخم للغاية, فهو لا يزيد حجما عن العهد الجديد. يمكن تغيير هذا الانطباع فقط من خلال تطبيق التحليل النقدي بمساعدة من الروايات الإسلامية.

بالنسبة لعقيدة المسلمين, يعتبر القرآن, كما قلنا سابقا, كلمة الله, وهو الشيء الذي يدعيه الكتاب لنفسه أيضا. ففي ما عدا سورة الفاتحة التي هي دعاءٌ للبشر, وبعض الفقرات التي يتحدث فيها محمدٌ (الأنعام: 104, 114 والنمل: 91 والشورى: 10)أو الملائكة (مريم: 64 والصافات: 164 ومايليها من الآيات) بأسلوب المتكلم بدون تدخل من صيغة الأمر "قل" (سواء كانت مفردة أو جمعا), فإن المتكلم عبر النص هو الله, إما في صيغة المتكلم المفرد , أو بصيغة جمع الجلالة الأثر شيوعا "نحن." إن نفس نوعيه المخاطبة نعرفها من كتابات الأنبياء في العهد القديم, فتختفي الشخصية الإنسانية وراء الله الذي امتلأت به في لحظة إلهامٍ. إلا أن جميع الأنبياء العبرانيين العظماء سرعان ما يهوون ثانية إلى ضمير "أنا" الإنساني المتواضع, بينما "أنا" في القرآن هي صيغة المخاطبة الثابتة. إلا أن محمدا شعر حقيقة بأنه أداة بيد الله. كان هذا الشعور , بلا شكٍ, أقوى في بداية ظهوره عما أصبح بعد ذلك, إلا أن هذا الشعور لم يغادره البتة. لذلك فقد نعذره على اعتبارٍ, لا نتاج الإثارة الخيالية والعاطفية فقط, بل والعديد من التبيانات أو الأحكام التي كانت نتاج حسابات دقيقة كذلك, كلام الله, لو أنه فقط تحلى بالميول الأخلاقية الصرفة والتي تملأنا, في أعمال أشعيا وإرميا, بالإعجاب بعد مرور عصور وعصور.

إن السبب وراء الوحي يتم تفسيره في القرآن نفسه بما يلي: إن النص الأصلي موجود في السماء ("أم الكتاب" (الزخرف: 3), "كتاب مكنون"(الحديد: 78), "لوح محفوظ" (البروج: 22)). من خلال عملية تسمى بالتنزيل تم نقل قطعة بعد قطعة من القرآن للنبي. كان الوسيط ملاكا, يُسمى أحيانا بالروح (الشعراء: 193), وأحيانا بالروح القدس (النحل: 102), وفي وقتٍ لاحق سُمي جبريل (البقرة: 97).أملى الملاك الوحي للنبي الذي يردده بعده, ومن ثم يُعلنه للعالم (الأعلى: 6 ومابعدها). من الواضح أن ما أمامنا هنا هي محاولة ساذجة من قبل النبي لتقديم العملية اللاواعية, إلى درجة ما, لنفسه, تلك العملية التي من خلالها تظهر أفكاره وتتشكل تدريجيا في عقله. لا عجب ألا تكون التفاصيل متماسكة دائما إن هي تشكلت في مثل هذه المخيلة المشوشة. فعلى سبيل المثال, عندما يُقال بأن هذه النسخة القديمة السماوية هي في أيدي سفرة (عبس: 13 وما بعدها), فإن هذا يبدو كما لو أنه انتقاله إلى مجموعة مختلفة من الأفكار هي كتب القدر, أو سجلات الأعمال الإنسانية, وهي مفاهيم موجودة بالفعل في القرآن. من المُلاحَظِ دوما أن فكرة محمد تنزيه عن الله, أي أنه فوق مستوى العالم بكل كيانه, تمنع تفكيره في حدوث احتكاك مباشر بين النبي والله.

إحدى عبارات القرآن الجليّة هي أن الكتاب المقدس (القرآن) قد أُنزل من عند الله, لا كله في آن واحد, بل بالتدريج

(الفرقان: 32). يتضح هذا من طريقة تأليف الكتاب نفسها, وهذا كذلك أمرٌ أكدته الروايات الإسلامية. إن هذا معناه أن محمدا قد أصدر ما أوحي له في صحف ذات أحجامٍ أكبر أو أصغر. كانت القطعة الواحدة من هذا النوع تُسمّى قرآنا, أي "قراءة" أو بالأحرى "تلاوة," أو كتابا, أي "كتابة," أو سورة, والتي هي نفسها الكلمة العبرانية المتأخرة شورة, والتي تعني حرفيا "سلسلة." أصبحت المفردة الأخيرة, في حياة محمدٍ, الصفة المعتادة للأجزاء المنفردة لتمييزها عن المجموعة الكاملة, وهكذا أصبحت الاسم الذي يُعطى للفصول المتفرقة للقرآن الحالي. هذه الفصول ذات طولٍ غير متساوٍ. بما أن العديد من قصار السور كاملة بذاتها بلا شكٍ, فمن الطبيعي أن نفترض بأن تلك الأطول, والتي تكون قابلة للاستيعاب تماما في بعض الأحيان, قد نشأت من دمج آيات متنوعة ومختلفة في الأصل. يدعم هذا الافتراض تقاليد عديدة تعطينا الظروف التي أوحيت بسببها هذه القطعة الصغيرة أو تلك, والتي تدخل الآن ضمن جزءٍ أكبر. يدعم هذا الافتراض أيضا حقيقة أن ترابط الأفكار في السور الحالية يبدو مشوشا, فحتى في قصار السور نجد أجزاء لا يُمكن أن تكون في موضعها هذا في البدء. في نفس الوقت علينا أن نحذر من المبالغة في عملية الغربلة, كما أعتقد أنني قد فعلت في أعمالي المبكرة, وكما يبدو أن سبرنگر قد فعله أحيانا في كتابه العظيم عن محمد. بإمكاننا أن نرى بأن بعض السور كانت ذات طول لا بأس به منذ البداية من نماذج كسورة يوسف, والتي تحتوي مقدمة قصيرة, ثم تاريخ يوسف, ومن ثم ملاحظات استنتاجية معدودة, ولذلك فهي متناسقة تماما. بنفس الأسلوب , تشكل سورة طه ,والتي يشغل قسمها الأكبر تاريخُ موسى, وحدة متكاملة. نفس الشيء يمكن أن يقال عن سورة الكهف, والتي قد تبدو مجزأة إلى قطع عديدة لمن يطلع عليها لأول مرة, فتاريخ النوّام السبعة, والرواية العجيبة عن موسى, وتلك التي عن إسكندر ذي القرنين, كلها مترابطة سوية والقافية هي نفسها من بداية السورة إلى نهايتها. حتى في القصص المنفصلة يمكننا أن نلاحظ كيف أن القرآن ينتقل من موضوع إلى آخر بسلاسة, وكيف أن الانتقال من فكرة لأخرى لا تخصص له كثير من العناية, وكيف أن كثيرا ما تمحى الجمل المفيدة, التي تُكاد أن تكون لا غنى عنها. لذلك فليس بمقدورنا, في كل حالة يكون فيها الترابط في القرآن غامضا, أن نقول بأنه متقطّعٌ فعلا, وندعي أن هذا نتاج ترقيع أخرق ليدٍ متأخرة في الزمن. حتى في الشعر العربي القديم, نجد أن مثل هذه الانتقالات المفاجأة متكررة جدا. ليس من غير المعتاد في القرآن بعد أن يتم إدخال موضوعٍ جديد أن تتم العودة تدريجيا أو فجأة إلى الفكرة العامة السابقة, وهو دليل على أنه لم يكن هنالك نية على أي فصل. بالمختصر, مهما كان وضع القرآن بصيغته الحالية غير كاملٍ, فإن السور الحالية بمعظمها مطابقة للأصل

إن الكيفية التي ظهرت بها هذه الآيات في عقل محمد هي مسألة تكاد أن تكون درجة عبثية مناقشتها مساوية لعبثية محاولة تحليل طريقة عمل عقل شاعرٍ. خلال سنوات حياته الأولى كنبي, وربما في المراحل المتأخرة أيضا في أحيان, لا بد أن بعض الآيات قد انطلقت من على لسانه في لحظات إثارة لا قدرة له على السيطرة عليها, فلم يكن بإمكانه أن يعتبرها إلا إلهاما إلهيا. علينا أن نتذكر أنه لم يكن مفكرا نظاميا ملتزما, بل رائيا من الشرق الأوسط, نشأ في وسط ملئه التخاريف المستحكمة, وبدون تمرس في الثقافة, رجلٌ نال من مزاجهِ العصبي بقوةٍ التنسكُ الشادُ, و كان يزداد ألما بالمعارضة التي تلقاها,لأن البطولة لم تكن من طبيعته. ممتلئا بأفكاره الدينية ورؤاه, ربما تخيل فعلا أنه سمع الملاك يأمره بأن يتلو ما قد قاله له. ربما كانت هنالك آيات عديدة لم يسمعها أحد إلا هو , وهو يرددها بينه وبين نفسه في سكون الليل (المزمل: 4). في الحقيقة يعترف القرآن نفسه بأنه قد نسي بعض ما أوحي إليه (الأعلى: 6و7). إلا أن الجزء الأعظم من القرآن هو بلا شكٍ نتيجة لتفكّر وتدبّر, ممزوجا بمسحة قد تزيد أو تقل من العاطفة, ومُحَقّرٌ بوهج بلاغي بدلا من أن يكون شعريا. إن العديد من الفقرات مستندةٌ إلى تأمل فكري. يُقال أن محمدٌ كان ينطق بهذه الفقرات أحيانا بعد إحدى نوبات الصرع هذه والتي اعتبرَها, لا أتباعه فحسب, بل (على الأقل لفترة) هو نفسه إشاراتٍ على احتكاك بقوى علوية. إن كانت هذه هي الحال, فمن الصعب القول إن كانت الحيلة تكمن في النطق بالآيات أم في النوبة نفسها.

إن الكيفية التي تم بها اتخاذ القرآن صيغته المكتوبة أمرٌ غير مؤكد. إن محمدا نفسه, على حد ما أمكننا اكتشافه, لم يدوّن أي شيء. إن مسألة إن كان بإمكانه أن يقرأ ويكتب قد خضعت للكثير من الجدل في أوساط المسلمين, وعادة ما يكون الجدل قائما على أطروحات عقائدية وتراث زائف بدلا من أن يقوم على أدلة أصيلة للأسف. إلا أنه ,من جهة ميله لممارستها, وجد أنه من الملائم تكليف شخص آخر متى ما كان لديه أي شيء يريد كتابته. بعد الهجرة إلى المدينة (622 ب.م) يُقال لنا أن قطعا قصيرة – بالأخص قرارات شرعية – كانت تدون بعد أن تنزل مباشرة, من قِبَل تابعٍ كان يُجتمَع به لهذا الغرض. لذلك لم يكن هنالك حائلٌ أمام نشرها. لذلك من الممكن أنه بدأ في مكة,

حيث كانت الكتابة أكثر شيوعا فيها من المدينة باعتبار الأولى مدينة تجارية والثانية مدينة زراعية, بتدوين رؤاه. إن وجود أجزاء أطول من ذلك من القرآن مدونة وتعود إلى فترة أقدم هو أمرٌ من المأمون لنا أن نستشفه عن طريق دلائل مختلفة, بالأخص من حقيقة أن النبي قد أمر في مكة بحشر أجزاء ومحو أجزاء من آياته السابقة. فلا يمكننا أن نفترض أنه كان يحفظ السور الأكثر طولا عن ظهر قلب بشكل تامٍ حتى يكون متمكنا من أن يضع يده على أي فقرة محددة بعد مرور وقت. في بعض الحالات ربما اعتمد بالفعل على ذاكرته بشدة. على سبيل المثال, يبدو أنه أحيانا كان يُملي السورة نفسها لأشخاص مختلفين بأشكالٍ مختلفة قليلا. في تلك الحالات ربما نوى جزئيا أن يُدخل تحسينات, وما دام الاختلاف مجرد اختلاف في التعبير ولا يؤثر في المعنى, فلم يكن يؤدي إلى إحداث حيرة لدى أتباعه. لم يكن لأحد منهم تحذلق أدبي ليشكك في تماسك الآيات الإلهية على هذا الأساس. إلا أنه, وفي حالات معينة, كان الاختلاف في القراءة مهما لدرجة لا يمكن التغاضي عنها. لذلك يعترف القرآن نفسه أن الكفار يلمزون النبي فيضعون المسألة بصيغةِ أن الله قد بدّل آية مكان آية (النحل: 101). في أحدى المناسبات, عندما نشأ خلاف بين اثنان من أتباعه حول القراءة الصيحة لفقرة ما كان كلا التابعَين قد تسلماها عن النبي نفسه, يُقال أن محمدا قد أوضح أن القرآن قد نزل على سبعة صيغ. في هذه الرواية التي قد تكون حقيقية, تعني سبعة بالطبع, كحالات كثيرة أخرى, عددا غير محددٍ ولكن محدود. إلا أن للمرء أن يتخيل كم من العناء اضطر فقهاء المسلمين أن يتحملوه في محاولتهم تفسير الحديث طبقا لمعتقداتهم الثابتة. إن هنالك بالفعل عدد كبير من التفسيرات, بعضها ينتسب إلى مرجعية النبي نفسه بما أن أحاديث محمد المختلقة تلعب بالفعل دورا لافتا للانتباه في تفسير القرآن. تقول إحدى التفسيرات المفضلة, ولكن من غير السهل إثباتها, هو أن "الصيغ السبعة" تعني لهجاتٍ مختلفة.

عندما أدرك محمد هذه التباينات, كانت رغبته بلا شكٍ أن يعتبر نصٌ واحدٌ فقط من بين النصوص المتعارضة نصا أصيلا, إلا أنه لم يُقدم على تحمل عناء تحقيق رغبته مطلقا. فبالرغم من أنه, نظريا, كان مؤمنا بحرفية الإلهام, إلا أنه لم يدفع بعقيدته هذه إلى أقصى نتائجها, فنباهته العملية لم تأخذ هذه الأمور حرفيا أخذ فقهاء القرون التالية لها. إلا أنه أحيانا كان يحجب قطعا كاملة أو آياتٍ, حاثّا أتباعه على محوها أو نسيانها, ومعلنا أنها قد ن"نُسخت." إحدى الحالات الأكثر إثارة للاهتمام هي حالة الآيتين من سورة النجم, واللتان اعترف فيهما أن ثلاث إلهات وثنيات هن كائنات علوية, لهن تأثير على الله. لقد فعل هذا في لحظة ضعف, حتى يكسب مواطنيه إلى جانبه من خلال تقديم تنازل مع إبقاء منزلة عالية لله. ولقد نال غرضه بالفعل, إلا أنه ندم لاحقا, وأعلن أن الكلام المذكور كان من وحي إبليس.

إن كان هذا هو الأمر بالنسبة للقراءات المنسوخة, فإن الحالة تختلف عندما نجيء إلى حالات نسخ الشرائع والأحكام الموجهة إلى المسلمين, والتي كثيرا ما تظهر في القرآن. لا يوجد في هذا الأمر ما يتعارض مع فكرة محمدٍ عن الله. فالله بالنسبة له حاكمٌ مطلق , فهو يعلن أن أمرا ما أمرٌ صحيحٌ أو خاطئ لا من حاجة متأصلة , بل بمشيئة عبثية منه. هذا الإله ينوع أوامره حسب رغبته, فيصف شرعة للمسيحيين وأخرى لليهود وثالثة للمسلمين, بل أنه يغير تعليمات للمسلمين ساعة يشاء. لذلك, على سبيل المثال, يحتوي القرآن على توجيهات مختلفة جدا, يلاءم كلٌ منها ظرفا مختلفا, بالنسبة لمعاملة التي يجب أن يتلقاها الوثنيون على يد المؤمنين. إلا أن محمدا لم يبال كثيرا بإتلاف هذه الشِرَع المُستبدلة. لا يمكن أن يكون المؤمنون في موضع شكٍ حول أيٍ من الفقرتين المتعارضتين لا تزال فعالة, وربما يستمرون في إيجاد تهذيبٍ للنفوس في تلك التي أصبحت ملغاة. لم يخطر ببال محمدٍ أن الأجيال اللاحقة قد لا تتمكن من تمييز "المنسوخ" من "الناسخ" بسهولة, فرؤيته, بالطبع, قلما توسعت لتفكر في مستقبل مجتمعه الديني. كانت الأحداث الجارية تُذكر دائما في الآيات. نال إعجاب المؤمنين ملاحظة عدد المرات التي أعطاهم الله فيها إجابة على مسألة كان البت فيها مطلوبا بإلحاح في تلك اللحظة. تظهر السذاجة نفسها في ملاحظة الخليفة عثمان حول إحدى المُعضلات: "لو أن رسول الله كان حيا, لنزل قرآنٌ في هذه المسألة." كثيرا ما كان يلاحَظ بأن الكلام الإلهي يتفق مع النصيحة التي قد تلقاها محمدٌ من أتباعه الأشد قُربا." تقول إحدى الروايات المتواترة: "كان لعمر في كثير من الأحيان رأي ما,فينزل القرآن وفقا لرأيه."

إن محتويات الأجزاء المختلفة من القرآن متنوعة للغاية. تتألف العديد من الفقرات من تأملاتٍ دينية أو أخلاقية. يتم تذكيرنا بعظمة الله وخيره وصلاحه كما يتجلى ذلك في الطبيعة وفي التاريخ وفي ما نزل على الأنبياء من الوحي, وبالأخص ما نزل عبر محمد. يتم تعظيم الله على الواحد المقتدر. تُشجب الوثنية بغزارة ومعها جميع أشكال تأليه

المخلوقات كعبادة المسيح باعتباره ابنا لله. توصف مسرات الجنة وعذابات الجحيم بأوصاف خيالية حسّية تنبض بالحياة, وكذلك الرعب الذي يستولي على الخليقة عندما يجيء اليوم الآخر وحساب العالم. يتلق المؤمنون تعليما أخلاقيا عاما, بالإضافة إلى توجيهات تتعلق بظروف معينة. يتم توبيخ المتوانين, وتهديد الأعداء بعذاب أليم في الدنيا وفي الآخرة. يتم شرح حقيقة الإسلام للمتشكك, وتسود طريقة معينة ولكن غير قوية الحجة لتبيان ذلك. في العديد من الفقرات يتخذ الكتاب المقدس عند المسلمين أسلوبا وعظيا مسهبا, تبدو فقراتُ أخرى أشبه بإعلانات أو أوامر عامة. عدد كبير من الفقرات يحتوي تشريعات شعائرية أو قانونية, أو حتى أوامر خاصة موجهة إلى أشخاص, مسائل قد تنحط بمستواها إلى درجة تنظيم أمور حريم محمد. في فقرات ليست بالقليلة, تتم الإجابة على أسئلة كانت قد طُرحت على النبي حقيقة من قبل المؤمنين أو من قبل الكفار. يتلقى محمد نفسه بتكرارٍ أوامرَ مباشرةٍ, ولا ينجو من توبيخ في بعض الأحيان. إحدى السور (الفاتحة) هي عبارة عن دعاء, واثنتان (الفلق والناس) هما عبارة عن تعويذتين سحريتين. تتناول العديد من السور موضوعا واحدا, بينما تحتضن سورٌ أخرى مواضيع عدة.

من ضمن كم المواد التي تُشكل القرآن, وما ذكرناه بعيد عن أن يكون مستوفيا, علينا أن نختار سير الأنبياء القدامى والأولياء لكونها تحتوي على أهمية غريبة. كان غرض محمد من هذه السير إظهار كيف أن الله قد كافأ الصالحين وعاقب أعدائهم في الأزمنة الخالية. في معظم الأحيان تكون وضيفة الأنبياء القدماء إدخال تنويع بسيط في الصيغة, لأنهم في كل حالة تقريبا نسخة طبق الأصل عن محمد نفسه. إنهم يعظون بنفس طريقته, وعليهم أن يوجهوا نفس التهم لخصومهم, والذين بدورهم يتصرفون كالكفار من أهل مكة بالضبط. إن القرآن يذهب بعيدا لدرجة أن يجعل نوحا يحتج على عبادة آلهة كاذبة معينة, مذكورة بالاسم, كان يعبدها العرب في زمن محمد. في خطاب وُضع على لسان إبراهيم (الشعراء: 69 ومايليها), ينسى القارئ تماما أن من يتكلم هو إبراهيم, وليس محمد (أو الله نفسه). يكون الغرض من قصص أخرى الإمتاع على الأغلب, بالرغم من أنها دائما ما تُحَلّى بالعبارات التحريرية. لا عجب أن اعتقد القرشيون الكفار أن قصص القرآن هذه ليست أكثر إمتاعا من تلك التي لرستم وإسفنديار والتي كان يرويها رواها النضر بن الحارث, والذي, لكونه كان يترحّل متاجرا, قد تعلم عند الفرات أساطير الفرس البطولية. إلا أن النبي قد بلغ منه الحنق على منافسه لدرجة أنه أمر بإعدام النضر عندما وقع في يده بعد معركة بدر بالرغم من أنه عفى عن أهل بلده في جميع الحالات الأخرى مباشرة.

تدور هذه القصص حول شخصيات من الكتاب المقدس بشكلٍ رئيسي, وخصوصا تلك التي من العهد القديم. إلا أن الاختلاف عن الروايات الكتابية واضح جدا. إن العديد من التحويرات موجود في الحكايات الخرافية للهاجادة اليهودية وأبوكريفا العهد الجديد, إلا أن ما هو أكثر عددا من لك من التحويرات يعود إلى إساءة فهم لا يقع فيها إلا مستمعٌ (لا قارئ لكتابٍ). فحتى أكثر اليهود جهلا لن يخطئ باعتقاده أن هامان (وزير أحشويرش) هو وزيرٌ لفرعون, أو يعتقد أن مريم أخت موسى وهارون هي نفسها مريم أم المسيح. بالإضافة إلى مثل هذه الأشكال من إساءة الفهم, هنالك تحويراتٍ متعددة, وبعضها فظ للغاية , ترجع إلى نزوةٍ من محمدٍ نفسه, فهو, على سبيل المثال, يجعل أساس خصوبة مصر , حيث لا يكاد يُرى مطرٌ ولا يُفتقد, تعتمد على المطر بدلا من اعتمادها على فيضان النيل, لجهله بكل ما خارج الجزيرة العربية (يوسف: 49). تعكس قصة "ذي القرنين" (أي الإسكندر الأكبر (الكهف: 83 ومايليها)), كما اكتُشِف مؤخرا, قصة سخيفة نوعا ما, كتبها سرياني في بداية القرن السادس, ولنا أن نعتقد بأن محتواها قد رُوِي للنبي على يد أحد المسيحيين. بالإضافة إلى التواريخ اليهودية والمسيحية, كان هنالك قصص قليلة العدد عن أنبياء من شبه جزيرة العرب. يبدو لنا فيها أنه قد تصرّف بما تحت يده من مواد بشكل أكثر تحررا من غيرها من القصص.

لقد تمت الإشارة إلى الرأي الذي يقول بأن محمدا لم يستخدم مصادر مكتوبة. يمكن دوما تفسير التناظرات والتباينات على حد سواء بحدوث تواصل مع يهودٍ كانوا يعرفون القليل ومسيحيين كانوا لا يكادون يعرفون شيئا. حتى في الفقرات النادرة التي بإمكاننا أن نجد فيها تشابها مباشرا مع نص من نصوص العهد القديم (قارن (الأنبياء: 105مع المزمور37: 29 والفاتحة: 5 مع المزمور27: 11) أو العهد الجديد (قارن الأعراف: 48 مع لوقا16: 24, والأحقاف: 19 مع لوقا16: 25), ليس هنالك ما لا يمكن أن يكون قد التُقِط خلال حوار مع أي يهوديٍ أو مسيحي. في المدينة, حيث نال فرصة التعرف على يهودٍ مثقفين نوعا ما, تعلم محمدٌ بعض الأشياء من المشناة فسورة المائدة: 32 تقابلُ كلمة بكلمةٍ مشناة سنهدرين4: 5, قارن أيضا سورة البقرة: 183 مع مشناة

بريشيت1: 2). سيعترف أي شخصٍ له أدنى إلمام بالظروف المحيطة بأن هذه مجرّد حالات من التواصل الشفهي. وإلا ربما اعترفنا بأن محمدا قد درس التلمود, فعلى سبيل المثال التعليم المتعلق بالتيمم من خلال الفرك بالرمل, حينما لا يمكن الحصول على الماء (النساء:43 , يقابل سُنّة تلمودية (مشناة بيريشيت: 15). ربما لم يتمكن محمد من تعلم إلا الشيء القليل عن المسيحية حتى وهو في المدينة, كما يمكننا أن نرى من الصورة الممسوخة السخيفة عن شرعة العشاء الرباني في سورة المائدة: 112 وما يليها. بالنسبة للباقي, من المحتمل جدا أن لم يكن هنالك إنتاج أدبي, أو أي شيء يمكن أن يسمى كتابا بالمعنى الحَصري, قبل القرآن باللغة العربية.

من حيث الأسلوب والتأثير الفني, نجد أن الأجزاء المختلفة من القرآن تتباين جدا في قيمتها. سوف يجد القارئ الناقد وغير المتعصب بالتأكيد القليل جدا من الفقرات التي تُشبع ميوله الجمالية بشدة. إلا أن سوف يصطدم مرارا, وخصوصا مع القطع الأكثر قدما, مع قوة عاطفية ثائرة, ومخيلة نشطة إن لم تكن واسعة. لا يندر أن تبدي أوصاف الجنة والنار والتلميحات إلى أعمال الله في الطبيعة, قدرا من المقدرة الشعرية. في مواضع أخرى نجد أيضا أن الأسلوب حيوي ومثير للإعجاب, بالرغم أنه من النادر بالفعل أن نمر على مجهودات بمثل هذه البساطة الأخاذة كالتي في منتصف سورة الضحى. القسم الأعظم من رسالة القرآن ذو طابع نثري قطعا, وكذلك أسلوبه بالفعل. بالطبع, بمثل هذا التنوع في المادة التي يتم تناولها, لا نتوقع من كل جزءٍ أن يكون مفعما بالحيوية أو خصيب الخيال أو شعري بشكل مساوٍ. من الضروري أن يتم التعبير عن حُكمٍ بشأن الميراث أو إحدى تفاصيل الشعائر نثرا, لكي ما يُفهم. لم يشتك احد من أحكام الشريعة في سفر الخروج أو طقوس تقديم القرابين في سفر اللاويين لأنهم رغبوا في التهاب مشاعر سفر أشعياء أو رقة أسلوب سفر التثنية. إلا أن خطأ محمد يقع في التزامه الدائم والخنوع للصيغة شبه الشعرية التي تبناها في البداية طبقا لذائقته وذائقة مستمعيه. فهو على سبيل المثال يوظف قافيةً في أشد المواضيع نثريةً, وهكذا يأتي بنتيجة غير مقبولة هي التنافر بين الأسلوب والموضوع. إلا أن علينا أن نتذكر أن كثيرا من هذه القطع الخطابية المملة بالنسبة لنا, وخصوصا عندما نقرأ اثنان أو ثلاثة منها تباعا (وربما يكون ذلك عبر ترجمة غير دقيقة), لا بد أنها كانت ذات تأثير مختلفٍ تماما عندما كانت تتلى في أجواء لاهبة وعلى أرض مكة الجرداء. كانت الأفكار عن عظمة الله وواجب الإنسان, وهي أفكار تعودنا عليها منذ الصغر, جديدة تماما للمستمعين هناك الذين كان كل تلميح, في نفس الوقت, له معنى لا نلحظه عادة, ونقول مستمعين لأن هذا ما علينا أن فكر فيه لأول وهلة لا أن نفكر في قراء. عندما تكلم محمد عن طيبة الله لخلقه السحاب, وإرساله إلى الصحراء المقفرة, وصب مياهها على الأرض لتعود خضرتها, لا بد أن هذه كانت صورة مثيرة للاهتمام للغاية لدى العرب, الذين اعتادوا على مرور ثلاث إلى خمس سنوات قبل أن ينزل واصب غزيرٌ يكفي لكساء البرية ثانية بالمراعي الجزيلة. إن من المجهد بالنسبة لنا أن ندرك, إلى حد ما, شدة هذا الانطباع تحت سمائنا الغائمة.

إن حقيقة أن بقايا العبارات الشعرية كثيرة بشكلٍ خاص في السور المبكرة تمكننا من فهم سبب أن المجتمع التجاري النثري الميول في مكة قد اعتبر ابن بلدتهم غريب الأطوار "شاعرا," أو حتى "شاعرا مجنونا." اضطر محمد إلى رفض هذه العناوين, لأنه شعر بأنه نبي ملهمٌ من عند الله, إلا أننا نحن أيضا, انطلاقا من موقعنا, سنجرده من العبقرية الشعرية. كالعديد من الشخصيات الدينية على الأكثر, لم يكن لدى محمدٍ تقدير للجمالية الشعرية, وإن صدقنا إحدى الروايات عنه, فإنه ذات يومٍ عندما أنشد كل شخصٍ أبياتا من الشعر, أبدى جهلا بأبسط أوليات قرض الشعر. لذلك فإن أسلوب القرآن ليس شعريا بل بلاغيا. وأكثر التأثيرات القوية التي تحدثها فينا بعض الأجزاء هي نتيجة لأساليب بلاغية. وهكذا فإنه ليس للكتاب المقدس الإسلامي حتى الصيغة الفنية للشعر, والتي تشمل عند العرب وزنا شعريا مُقيّدا بالإضافة إلى القافية. إن القرآن ليس موزونا البتة, وأجزاء بليغة قليلة واستثنائية فقط تحمل نوعا من الترددات العفوية في الصوت. من جانب آخر, نجد التزاما بالحفاظ على القافية, بالرغم من أن ذلك يتم, وخصوصا في القطع القرآنية اللاحقة, بعد أسلوبٍ شديد الثراء. إن السجع كان شكلا محببا من أشكال الأدب بين العرب في تلك الأيام, فتبناه محمد. إلا أنه إن كان هذا الأسلوب قد أضاف حيوية من نوع ما على بعض الفقرات القرآنية, فإنه قد أثبت كونه عبئا ثقيلا على العموم. لقد لاحظ المسلمون أنفسهم كيف أن طغيان القافية يتجلى في تغيير تسلسل الكلمات واختيار صيغة الفعل, تلك الصيغة التي لم تكن لتيتم توظيفها لولا ذلك, كاستخدام صيغة غير تامة بدلا من الصيغة التامة. على سبيل المثال. في إحدى المواضع, دعا محمدٌ جبل سيناء "سينين"(سورة التين) بدلا من سيناء (المؤمنون: 20), وفي موضع آخر يُسمّى إيليا "إلياسين"(الصافات: 130) بدلا من إلياس (الأنعام: 85 والصافات: 123). إن الموضوع نفسه قد يُحَوّر ليناسب القافية الضرورية. لذلك ما كان النبي ليثبّت العدد المعتاد

للملائكة الثمانية المحيطين بعرش الله (الحاقة: 17) لو لم يصادف أن تكون كلمة "ثمانية" من نفس قافية الآيات. وعندما تتحدث سورة الرحمن عن أن هنالك "جنتان, في كل منهما "عينان", و"زوجان" من الفاكهة, ثم عن "جنتان" من دونها, فإن هذا كله لأن القافية (-ان) تمثّل المقطع اللفظي الذي يتحكم بالقافية في السورة بأسرها. في القطع اللاحقة, عادة ما يحشر محمد إشارات تحريرية للنص, لا علاقة لها إطلاقا بالمحتوى, لا لشيء إلا ليلتزم بالقافية. إن من السهل في العربية تجميع أعداد كبيرة من الكلمات ذات النهاية المشتركة, لدرجة أن الإهمال الكلي للقافية في القرآن يعد أمرا بارعا بمقدار الضعف. إن من الممكن القول بأن هذا دليلٌ آخر على عوز محمد للتدريب الذهني وعوزه إلى القدرة على مراقبة نفسه.

على العموم, وبينما تمتلك الكثير من أجزاء القرآن بلا شك قوة بلاغية ملحوظة ومؤثرة حتى على القارئ غير المؤمن, إلا أن الكتاب ليس عملا من الدرجة الأولى بأي حال, إن أخذناه من منظور جمالي. حتى نبدأ مع ما نُحسن نقده, فلننظر إلى بعض القصص الأكثر طولا. مِن الملاحَظ سابقا مدى اتقادها وفُجائيتها في حين أن من اللازم أن تمتاز بسكونٍ ملحمي. عادةً ما يتم حذف روابط لا غنى عنها في التعبير كما في تسلسل الأحداث, لذلك فإن فهم هذه السير هو أسهل بالنسبة لنا (أي المسيحيين. المترجم) مما هو بالنسبة لمن تعلموها لأول مرة, وذلك لأننا نعرف أكثرها من مصادر أفضل. برفقة ذلك, نجد قدرا كبيرا من الإطناب الزائد عن الحاجة, ولا نجد في أي موضعٍ تقدما ثابتا في السرد. قابل, في هذا الصدد, "أجمل قصة," أي سيرة يوسف (سورة يوسف), وانعدام لياقتها الباهر, مع القصة المذكورة في سفر التكوين, التي نفذت بشكلٍ يُثير الإعجاب بالرغم من وجود بعض التباينات البسيطة. نَجِدُ أخطاء مشابهةً في الأجزاء غير القصصية من القرآن. ترابط الأفكار غير محكم على الإطلاق, بل أن الإعراب نفسه يكشف عن غرابة عظيمة. كثيرا ما تظهر مفرداتلا يمكن تفسيرها بأنها أدوات أدبية قد تم استخدامها بوعي. تبدأ الكثير من الجُمَل بلفظة "عندما" أو "يومئذ," لفظات تبدو كما لو أنها تحلق في الجو, مما دفع المفسّرين إلى القول ب"يُعتقدُ أن وربما" إو إلى اعتبارها زائدة نوعا ما. نكرر القول بأن العزف المتكرر وغير الضروري على نفس الكلمات والعبارات لا يدل على مهارة أدبية عظيمة, في الكهف على سبيل المثال يظهر تعبير "حتى إذا" ما لا يقلّ عن ثمان مرات. باختصار, ليس محمدٌ ذا أسلوبٍ رفيعٍ بأي شكلٍ من الأشكال. إن وجهة النظر هذه سيتبناها أي أوربي يتصفحه للكتاب بروحٍ حيادية وبعض معرفة باللغة, بغض النظر عن التأثير الممل لتكراراته التي لا نهاية لها. إلا أن حُكما كهذا سيبدو في مسامع أي مسلمٍ تقي صادما كما لو كان إلحادا أو شركاً بَيّناً. فلطالما نظر المسلمون إلى القرآن باعتباره النموذج الأكمل أسلوبا ولُغةً. إن خاصيته هذه في فقهم الديني هو أعظم المعجزات, والدليل الذي لا يمكن دحضه على مصدره الإلهي. قد تُفزعنا نظرة كهذه من عند أناسٍ يعرفون العربية, بكل تأكيدٍ, بشكل أفضل مما قد يتمكن من فعله أمهر مستعرب أوربي. في الحقيقة, يتحدى القرآن بشجاعة خصومه أن يأتوا بعشر سورٍ, أو حتى سورة واحدة , مثل تلك التي في كتاب المسلمين المقدس, فلم يفعلوا ذلك أبدا. من المؤكد أن هذا الأمر ليس مفاجئا تماما, إن تأملنا فيه. إن آياتٍ كالتي كان ينطق بها محمد, ما كان لكافر أن يأتي بها من دون أن يجعل من نفسه أضحوكة. مهما كانت عقائد محمد قليلة الأصالة, إلا أنه كان أصيلا تماما في أعين أهل بلده, حتى في صياغة آياته. إن تأليف مثل هذه الآيات حَسَب الرغبةِ كان أمرا لا قدرة لأكثر الأدباء خبرة عليه, لقد كان هذا الأمر يتطلّب إما نبيا أو مدّعيا وقحا. وإن كانت مثل هذه الشخصيات قد ظهرت فعلا بعد محمد, إلا أنها لم تتمكن إلا من أن تكون شخصياتٍ مقلّدة. كالأنبياء الكذبة الذين ظهروا خلال فترة موته وما بعدها. إن آخر ما يرغب به النبي من الخصوم هو المجيء بأي نموذج مساوٍ للقرآن من الشعر أو البلاغة, فقد كان سيخزى, حتى في عيون العديد من أتباعه, بأول قصيدة تصل إلى يديه. إلا أنه على مثل هذا التفسير الخاطئ لهذا التحدي تأسست عقيدة إعجاز القرآن في الأسلوب وتخير الألفاظ , أما الباقي فقد أكملته العصبية الدينية, التي بإمكانها القيام بمعجزات أخرى إضافة إلى تحويل إنتاج أدبي هزيل إلى رائعة أدبية لا نظير لها في أعين المؤمنين. بعد أن قُبلت وجهة النظر هذه, كانت الخطوة التاليةُ البحث في كل مكان عن دليلٍ لكمال الأسلوب واللغة. إن كان قد وجد بين المسلمين القدامى محبٌ للشعر, وأنه قد واجه صعوبات في تقبل هذه العقيدة, وهذا مما لا يكاد أن يكون فيه شك, فإنه كان مضطرا لأن يكون حذرا من التصريح برأي قد يكلفه حياته. إننا نعرف بفقيه عقلاني واحد على الأقل تحدى العقيدة بشكلٍ يمكننا من أن نرى أنه لم يكن يؤمن بها (الشهرستاني ص 39). في الحقيقة, لو أن أسلوب القرآن كان كاملا لكانت تلك هي المعجزة, لأنه بالرغم من أنه كان هنالك أسلوبٌ شعريٌ معروف آنذاك, يُكاد إلى يهبط إلى مستوى التقليد, إلا أنه لم يكن هنالك أسلوب نثري. إن جميع البدايات صعبة, ولا يمكن اعتبار التهمة الموجهة إلى محمد بأن عمله يشهد لارتباك المبتدئ, تهمة خطيرة, فعمله أول عملٍ نثري من درجة مرتفعة في هذه اللغة. بالإضافة إلى ذلك, علينا أن نتذكر أن

الاستمتاع والتأثير الجمالي كانا موضوعين جانبيين على الأغلب. كان الهدف الأسمى الإقناع والمحاورة, وبإمكاننا أن نقول إن شئنا أن هذا الهدف قد تحقق إلى أقصى حد

يستدعي محمد الانتباه مرارا إلى حقيقة أن القرآن غير مكتوب بلغة أعجمية, كباقي الكتب المقدسة, بل باللغة العربية, لذلك فهو مفهومٌ للجميع. في ذلك الوقت كانت كلمات أعجمية عديدة, بالإضافة إلى أفكار أعجمية, قد زحفت إلى اللغة, وبالأخص مصطلحات آرامية لمفاهيم ذات أصولٍ يهودية ومسيحية. كانت بعضا من هذه قد دخلت إلى استعمال العامة بالفعل, بينما بقي البعض الآخر محصورا ضمن حلقات محددة. أخذ محمد ", الذي لم يتمكن من التعبير عن المصطلحات الحديثة بحرية بلغة أهل بلده الشائعة بل حاول مرارا إيجاد مصطلحات خاصة به, حريته في استعمال هذه الكلمات اليهودية والمسيحية, كما فعل, إلى درجة ما, مفكرونَ وشعراء معينونَ في تلك الفترة كانوا قد تساموا إلى مستوى التوحيد إلى درجة ما. في حالة محمدٍ كانت الحالة أقلَ روعةً, لأنه كان مدينا لتلقين اليهود والمسيحيين الذين كانت عربيتهم ضعيفة جدا, كما يُلمّح القرآن بشكل واضحٍ تماما إلى أحدهم. كما أنه ليس من المفاجئ أن نجد استخدامهُ لهذه الكلمات خاطئٌ خطأ فهمه للسِيَر التي كان قد تعلمها من نفس الأشخاص, لدرجة أنه يستخدم تعابير آرامية بشكلٍ غير صحيحٍ بنفس الطريقة التي يستخدم فيها أشخاص غير مثقفين اليومَ كلماتٍ مأخوذة عن الفرنسية. وهكذا, وبينما تعني "فرقان" "خلاصا", إلا أن محمدا (وقد أضله المعنى العربي للجذر "فرق" أي قطع وقرر")يستخدمها للتعبير عن "آيات موحى بها." إن معنى "ملة" الصحيح هو "كلمة" إلا أنها تعني في القرآن "دينا." ربما كانت كلمة "عليّون" (سورة المطففين: 18, 19) الاسم العبري لله (عِليوْن) أي "الأعلى," إلا أن محمدا يستخدمها للدلالة على كتابٍ سماوي (أنظر إس فراينكل De vocabulis in antiques arabum carminibus et in Corano peregrines, طبعة ليدن 1880, ص 23). إن كلمة "مثاني" وهي , كما خمّن جيجر, صيغة الجمع للكلمة الآرامية, مَثنيثا, والتي هي نفسها الكلمة العبرية مشناة, وتهني في المصطلح اليهودي, حكما شرعيا صادرا من أحد الحاخامين القدامى. إلا أن "سبعا من المثاني" () في القرآن قد تعني آيات سورة الفاتحة السبعة, لذلك يبدو أن محمدا قد خال أنها تعني "قولا" أو "عبارة" (قارن الزمر: 24). إن الكلمات ذات المصدر المسيحي أقل شيوعا في القرآن, ومن المثير للاهتمام أن بعضا منها قد أتى من الحبشية, ك"حواريون" أي رُسل, و"مائدة," وكلمتان أو ثلاث كلمات أخرى, وتظهر هذه الكلمات أول ما تظهر في الفترة المدنية. إن كلمة "شيطان" التي أُخِذت, في البداية على الأقل, من الحبشية, ربما كانت قد دخلت بالفعل إلى اللغة آنذاك. لقد كان سبرنگر محقا في ملاحظته أن محمدا يكاد أن يستعرض هذه الكلمات الأعجمية, كاستعراضه تعابير أخرى قد صيغت بشكلٍ غريب. إنه بهذا يتبع ممارسة محببة لدى معاصريه من الشعراء. إن مما يميل إليه ناقصو الثقافةِ الاستمتاع بإطلاق التعابير الغريبة, وبعقول كهذه يحدثون انطباعا بالمهابة والغموض. لقد كان هذا هو بالضبط التأثير الذي رغب محمدٌ في إحداثه, وللتأكد من ذلك يبدو أنه أقدم حتى على استنباط بضع مفردات غريبة ك"غِسلين" (الحاقة: 36), "سجّين" (المطففين: 7,وتَسنيم (المطففين: 27), وسلسبيل (الإنسان: 18). إلا أن ضرورة تمكين مستمعيه من فهم الأفكار, التي لا بد أنهم وجدوها حديثة بذاتها بشكلٍ كاف, قد فرضت, بالطبع, حدودا ضيقة لدرجة ما على مثل هذه الغرائبيات.

إن محتويات القرآن الحالي الذي بين أيدينا تعود في جزءٍ منها إلى الفترة المكية (قبل 622 ب م.) وفي جزء آخر إلى الفترة التي ابتدأت بالهجرة إلى المدينة (بين خريف 622 والثامن من حزيران 632) . كان موقع محمد في المدينة مختلفا تماما عن ذلك الذي شغله في بلدته الأم. ففي الأولى كان منذ البدء قائدة لحزبٍ قوي, ثم أنه أصبح تدريجيا حاكم شبه الجيرة العربية المطلق, أما في الأخيرة (أي مكة) فقد كان مجرد واعظٍ محتقر لجماعة دينية صغيرة. كما هو متوقع, يظهر هذا الفرق في القرآن. بذلك, فالقطع القرآنية المدنية, سواء أكانت سورا كاملة أم فقرات منفصلة تم إدخالها في سورٍ مكية, متميزة تماما بمحتواها عن تلك التي ظهرت في مكة. في معظم الحالات, لا يوجد شكٌ البتة في أن قطعة ما قد ظهرت إلى النور في مكة أم أنها ظهرت في المدينة, وفي معظم الأحوال يكون مصدرُ الدليلِ الذاتي الروايات الإسلاميَة. وبما أن الآيات التي ظهرت في المدينة تلاحظ أحداثا لدينا عنها معلومات دقيقة بشكل جيد, وتواريخها معروفة على التقريب, فإننا في موقع يمكننا من تحدد تواريخها (أي الآيات) بشكل مؤكد إلى درجة لا بأس بها على أي حال. هنا أيضا تقدم التقاليد مساعدة قيّمة. إلا أن هنالك قدر كبيرٌ من الفقرات غير المؤكدة حتى للمدنية منها, وذلك في جزء منه, يعود إلى أن التلميحات إلى الأحداث والظروف التاريخية عامٌ بدلا من أن يكون خاصا, وفي جزء آخر, إلى أن الروايات عن أسباب نزول القطع المختلفة عادة ما تكون متقلبة,

وعادة ما تستند إلى سوء فهمٍ أو حدس لا يستند إلى أساس. إلا أنه, مع ذلك, من الأسهل جدا, نوعا ما, ترتيب السور المدنية حسب التسلسل الزمني عن ترتيب تلك التي أُلفت في مكة. هنالك بالفعل رواية تدعي تزويدنا بقائمة مرتبة حسب التسلسل الزمني. ولكن, إن غضضنا النظر عن وجودها بصيغ متشعبة, وأنها لا تراعي حقيقة أن سورنا الحالية مؤلفة جزئيا من قطع ذات تواريخ مختلفة, إلا أنها لا تزال تحتوي على العديد من العبارات المشكوك بها أو المكذوبة بلا شك لدرجة أنه من المستحيل منحها (أي القائمة) أي أهمية. بالإضافة إلى ذلك فإن من غير المحتمل بدايةً أن يدون معاصرٌ لمحمدٍ مثل هذه القائمة, ولو أن أي شخص خاول ذلك, لوجد أن من المستحيل الحصول على معلومات موثوقة حول تسلسل السور المكية المبكرة. ليس لدينا في هذه القائمة رواية أصيلة, بل أعمال أدبية مُجهدة لنقاد مسلمين أمينين بلا شك, ربما قد عاشوا بعد الهجرة بقرن من الزمان.

من بين الآيات التي وُضعت في مكة, هنالك عدد لا بأس به من السور القصيرة عادة, والتي تصدم كل قارئ منتبه إلى كونها الأقدم. إنها تشكل جنسا مختلفا عن باقي السور عموما, وفي تأليفها ومحتواها تبدي هذه السور أقل شبها بقطع المدينة. من المعقول بلا شك-كما يفترض سپرنگر- أن محمدا ربما عاد في فترات معينة إلى أسلوبه المبكّر, ولكن بما أن هذه المجموعة (من السور) تبدي تشابها لافتا في الأسلوب, وبما أن التشكل التدريجي لأسلوب مختلف هو حقيقة لا يمكن أن يخطئها أحد, فإن هذا الافتراض قليل الاحتمال. لذلك سنلتزم بالرأي القائل بأن هذه السور تشكل مجموعة قائمة بذاتها. على طرف النقيض منها (أي قصار السور المكية) هنالك مجموعة أخرى, تبدي تشابها واضحا مع أسلوب السور المدنية, لذلك فمن الواجب نسبها إلى الجزء الأخير من سيرة النبي الأدبية في مكة. بين هتين المجموعتين يوجد عدد من السور المكية الأخرى, والتي تظهر من جميع النواحي انتقالا من المرحلة الأولى إلى الثانية . من الضروري أن نقول بأن الفترات الثلاثة , التي ميزها لأول مرة البروفيسور ويل, لا تفصلها حدود تقسيمٍ واضحة. بالنسبة لبعض السور, من المشكوك فيه وضعها في المجموعة الوسطى أم في أحدى المجموعتين الطرفيّتين الأخرتين. ومن المستحيل تماما, ضمن هذه المجاميع, وضع تسلسل زمني للآيات والسور المفردة حتى ولو بشكل محتملٍ. إن أهملنا التلميحات الواضحة إلى أحداثٍ معروفة بشكلٍ جيد, أو أحداثٍ من الممكن تحديد تواريخها, يبقى بإمكاننا أن نحاول تقصي التطور النفسي للنبي بواسطة القرآن, فنرتّب أقسامه تبعا لذلك. إلا أن المرء, في عملٍ مثل هذا, معرّضٌ دائما لأن يضع فرضيات ذاتية الطابع أو مجرد بهرجة لمعلوماتٍ مؤكدة. إن الروايات الجيدة عن أصول الآيات والسور المكية ليست كثيرة جدا. في الحقيقة, إن سيرة محمد بأسرها قبل هجرتهِ مروية بشكلٍ منقوص لدرجة أننا غير متأكدين حتى من السنة التي ظهر فيها كنبي. ربما كانت سنة ظهوره 610 ب.م, وربما كانت قبل ذلك بقليل, ولكن من غير المحتمل أن تكون بعد ذلك. إن كانت سورة الروم: 1(الم۞غلبت الروم في أدنى الأرض) وما يليها تشيرُ, حسب إحدى الروايات, إلى هزيمة البيزنطيين على يد الفرس غير بعيد عن دمشق, حوالي ربيع 614, فإن هذا يعني أن المجموعة الثالثة (من السور), والتي تعود إليها هذه القطعة, تغطي الجزء الأعظم من الفترة المكّية. وليس من غير المحتمل الحماسة العاطفية التي ميزت المجموعة الأولى كانت قصيرة الأمد. ولا من غيرِ المحتملِ صحةُ الافتراض أعلاهُ و الذي تناقضهُ العبارةُ المسندةُ بشكلٍ جيدٍ, بالرغم من أنها بعيدةٌ عن أن تكونَ غير قابلةٍ للرفض, والتي تذكرُ (العبارة) أنهُ عندما تحولَ عمرُ بن الخطاب عن دينهِ (615 أو 616 ق.م), كانتْ (سورة.طه), والتي تعود إلى المجموعةِ الثانيةِ مكتوبةً. إلا أن إشارة سورة الروم: 1 وما يليها إلى هذه المعركة بالذات أمرٌ غير مؤكدٍ بأي شكلٍ من الأشكال حتى نستخلص استنتاجات إيجابية منه. الأمر نفسهُ ينطق على التلميحات الأخرى في السور المكية إلى أحداث من الممكن جزئيا التأكد من زمانها. لذلك فمن الأفضل الاكتفاء بتحديدٍ نسبي لتسلسل حتى مجاميع السور المكية الثلاثة الكبرى.

في قطع الفترة الأولى, عادة ما يتجلى هيجان النبي خلال نوبة الصرع بأشد ما يمكن من العنف. إن عواطفه تحمله بعيدا لدرجة أنه يُصبح غير قادرٍ على اختيار ألفاظه, بل يبدو كما لو أنها تتفجّر من داخله. تذكرنا العديد من هذه القطع بنبوءات الكهّان الوثنيين القدامى الذين يعتبر أسلوبهم معروفا بالنسبة لنا من خلال تقليد أعمالهم, بالرغم من أننا ربما لا نمتلك نموذجا أصيلا لهذه النبوءات. كهذه النبوءات الأخرى, تتألف سور هذه الفترة, وهي على الدوام ليست طويلة جدا, من جمل قصيرة ذات قوافٍ دقيقة ولكنها سريعة التغير. إن الأيْمان أيضا, والتي تبدأ الكثير من السور بها, كانت كثيرا ما تُستخدم من قبل الكهان. بعض هذه الأيمان جلفة جدا وعسيرة الفهم, وربما قُصِد من بعضها ألا تُفهم, لأننا نقابل بالفعل كل ما هو غريبٌ في هذه الفصول القرآنية. يتكلم محمدُ أحيانا عن رؤى, ويبدو أنه قد رأى ملائكة تقف أمامه متجلية بهيئة بشرية. هنالك أوصاف جلية بشدة للبعث واليوم الآخر, أوصافٌ ربما كان لها تأثير

شيطاني على رجالٍ لم يكونوا مطلعين قبلا على مثل هذه المشاهد. ترسم قطع قرآنية أخرى بألوان زاهية صور مُتع السماء وعذابات الجحيم. إلا أن سور هذه الفترة ليست كلها عنفوانية كهذه, ويبدو أن تلك التي تم إدراكها أثناء مزاجٍ مستقر هي الأقدم. إلا أن على المرء أن يُكرر أن من الصعب جدا استظهار تسلسل زمني دقيق بأي شكلٍ كان. على سبيل المثال, ليس من المؤكد على الإطلاق إن كانت بداية سورة العلق هي بالفعل أقدم جزء في القرآن بأسره كما تدعوها روايات شائعة عديدة. تعود هذه الرواية إلى زوج محمدٍ المفضلة عائشة, ولكن, بما أنها لم تكن قد وُلدت في الفترة التي يُقال أن الوحي قد نزل فيها, فإن هذه الرواية يُمكنها ,على الأفضل, أن تحتوي ما قاله لها محمد بعد ذلك بسنوات, مستدعيا ذكرياته الخاصة وغير الواضحة تماما, مع أو بلا إضافات مُصطنعة. بالإضافة إلى ذلك, لا تُعتَبر عائشة مصدرا موثوقا به بشدة, أضف إلى كل هذا, هنالك قطع قرآنية أخرى يذكُرها آخرون مُدعين الأقدم. على أي حال تُعتبر سورة العلق: 1 وما يليها, مبكرة جدا بلا شكٍ, طبقا للرواية التقليدية, والتي يبدو أنها صحيحة, يبدو أن السورة تتعلق برؤيا تلقى فيها النبي أمرا بقراءة آيات نقلها له الملاك. من المثير ملاحظة أن هنا قد تم أيضا تقديم شيئين كدليل على قدرة الله وعنايته,أحدهما هو خلق الإنسان من نطفة- وهي فكرة يكررها محمد, والآخر هو فن الكتابة المستعمل حديثا, والذي يستغله محمد بغريزية كأداة للدعاية لعقائده الدينية. إن الآيات لم تصبح عاطفية بشدة إلا بعد أن لاقى محمدٌ مقاومة صلبة. في تلك الحالات, لم يتردد عن النطق بنبوءات فضيعة بحق من سخروا من مواعظه التي تدور حول وحدة الله والبعث والحساب. لقد صده عمه ابو لهب بفظاظة نوعا ما, فسُلِمه هو وزوجه إلى الجحيم عبر سورة قصيرة خاصة. إن سور هذه الفترة تشكّل بصورة تكاد أن تكون كاملة الأجزاء الختامية من النص القرآني الحالي. إلا أن المرء يميل إلى الافتراض بأنها كانت أكثر عددا في ما مضى, وأن الكثير منها قد ضاع في فترة مبكرة.

بما أن قوة محمد تكمن في خياله المتحمس والمنفعل لا في ثراء الأفكار وصفاء الفِكَر المجردة واللتان يعتمد عليهما الاستنتاج الدقيق, لذلك لابد أن تكون السور القديمة التي تظهر فيها الصفات المذكورة أعلاه بأجلى صورة أكثر جاذبية بالنسبة لنا من السور اللاحقة. في سور الفترة الثانية يتلاشى توهج المخيلة فجأة, لا يزال هنالك انفعال وحيوية, إلا أن النبرة تصبح مملة أكثر فأكثر. ومع هبوط القلق النفسي المحموم, تمتد دورات ظهور القوافي طولا, وتصبح الآيات أطول عموما. إن صِدق العقيدة يتم إثباته من خلال الحوادث المتراكمة التي تدخل فيها الله مؤثرا في الطبيعة والتاريخ, واعتراضات الخصوم, سواء أكانت تطرح انطلاقا من إيمان قوي أو من سخرية, يتم مجادلتها من خلال طرح براهينه. إلا أن طريقة عرضها كثيرا ما تكون مرتبكة أو حتى ضعيفة. يتم قص سيّر الأنبياء السابقين, والتي كانت قد تم التعرض إليها باختصار في الفترة الأولى, بإسهاب أحيانا.

هنالك قطعة في القرآن تعود إلى بداية هذه الفترة, إن لم تكن تنتمي إلى خاتمة الفترة السابقة, وتسترعي اهتماما خاصا. تلك هي السورة الأولى, أو "الصلاة الربانية" الخاصة بالمسلمين, وجوهرة التاج القرآني بلا منازع. كلمات هذه السورة, والتي تعرف بالفاتحة, هي كالتالي:

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَن الرَحِيمِ۞الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ۞الرَحْمَنُ الرَحِيمُ۞مَالِكِ يَومِ الدِينِ۞إياكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَستَعِينُ۞إهدِنَا الصِراطَ المُستَقِيمَ۞صِراطَ الذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضَالِينَ۞

إن الأفكار شديدة البساطة لدرجة أنها لا تحتاج إلى تفسير, إلا أن هذا "الدعاء" مليء بالمعاني. إنه, والحق يقال, لا توجد في السورة فكرة محمدية أصيلة واحدة. إن العديد من الكلمات والتغييرات في التعابير مأخوذة من اليهود مباشرة, بالأخص وصف الله بأنه "الرحمن," وهذه الكلمة بكل بساطة هي "رَحمانا" اليهودية والتي كانت اسما مفضلا لله في الفترة التلمودية. يبدو أن محمدا قد فكّر لفترة ما في تبني "الرحمن" كاسم خاصٍ بالإله الواحد, بدلا عن الله, والذي كان يستخدم بالفعل من قِبل الوثنيين. لقد تخلى لاحقا عن هذا الغرض, إلا أن استخدام كلمة ":الرحمن" ليس شائعا بشكل خاص إلا في سور الفترة الثانية. يبدو أن محمدا قد ادخل صيغة "باسم الله..إلخ" لأول مرة في السورة الأولى. من المؤسف أن يفقد هذا الدعاء مفعوله عبر استعماله المتكرر, فكل مسلمٍ يؤدي صلاته بانتظام, كما يفعل معظم المسلمين, يكررها مالا لا يقل عن عشرين مرة يوميا.

إن سور المرحلة المكية الثالثة والتي تشكل جزءا كبيرا من قرآننا الحالي, تكاد أن تكون نثرية بالكامل. بعض الآيات

ذات طول ملحوظ, والسور المفردة هي بدورها أطول بكثير عن ما في السور الأكثر قِدما. لا تبرق لمحة من القوة الشعرية إلا في مواضع متفرقة, فالطابع الوعظي طاغٍ. إن السور شديدة التركيز على التثقيف بالنسبة لشخصٍ قد روض نفسه على أهميتها, إلا أنها, على الأقل بالنسبة لنا, لا تبدو ملائمة جدا للتمكن من إقناع عقول الكفار. إلا أن هذا الانطباع خاطئ, لأن إشهار هذه السور المكية الأكثر طولا يبدو أنه, في الحقيقي, قد كان مؤثرا بشكلٍ خاص في نشر الإسلام. لم تكن مهمة محمد موجهة إلى الأوربيين, ولكن إلى شعب , بالرغم من أنه سريع البديهة ونبيه, إلا أنه لم يكن معتادا على التفكير المنطقي, بينما كان قد تخلص من ديانته القديمة السابقة.

عندما نصل إلى الفترة المدنية يُصبحُ من الأسهل, كما قد بيّنا, أن نفهم الآياتِ في سياق علاقاتها بالتواريخ, وذلك لأن معرفتنا بتأريخ محمدٍ في المدينة يُعتبرُ كاملا بشكل كافٍ. في العديد من الحالات تكون الحادثة التاريخية واضحة تماما, وفي حالات أخرى يَكون بإمكاننا, على الأقل, التعرّف على الموقف العام الذي ظهرت فيه الآيات, وهكذا يكون بإمكاننا تحديد زمنها. إلا أنه يبقى, مع ذلك, بقية لا يمكننا أن نقول عنها إلا أنها مدنية فحسب.

يحمل أسلوب هذه الفترة شبها كبيرا بذلك الذي للفترة المكية المتأخرة. إنه في معظم الوقت نثر بشكلٍ كامل, تُثريه محلياتٌ لفظية أحيانا. ألا أن بإمكاننا هنا أيضا أن نجد العديد من الفقرات المضيئة والمثيرة للإعجاب, بالأخص تلك الأقسام التي من الممكن اعتبارها إعلانات موجهة إلى جيش المؤمنين. لمحمدٍ بالنسبة للمسلمين رسائلُ مختلفة. في بعض الحالات تعتبر الرسالة استدعاء للقيام بمعركة من أجل العقيدة, وفي حالات أخرى تعتبرُ سلاسل من التأملات حول نجاحٍ تم اختبارهُ حديثا أو فشل, أو توبيخا لقليلي الإيمان, أو موعظة بالالتزام بالخُلُق, وهكذا. إنه عادةً ما يُخاطب "المنافقين," والذين يُراوح بعضهم بين الإيمان والكُفر, بينما يدعي آخرون الإيمان, ولا يُكاد آخرون أن يبالوا حتى بفعلِ ذلك. إنهم ليسوا بالحزب المتماسك, إلا أنهم بالنسبة لمحمدٍ سواء في أنهم مثيرون للحنق, لأنهم ما إن يقتربَ الخطر أو تُطلب مشاركةٌ حتى يفروا كلهم سواء. هنالك تهجماتٌ لفظية متكررة الظهور ضد اليهود, الذين كانوا كثيري العدد جدا في المدينة وفي جوارها عند وصول محمد, وتزداد هذه التهجمات شدةً باضطرادٍ. لقد كان لديه القليل مما يُمكن أن يَقوله بحق المسيحيين, الذين لم يحتك بهم عن قرب, أما بالنسبة للوثنيين, فلم يكن هنالك إلا مناسبات قليلة في المدينة يُمكنها فيها أن يتوجه إليهم فيها بكلام كثير. يتألف جزء من القطع المدنية من فقراتٍ قانونية رسمية تنتمي إلى القوانين الطقسية والمدنية والجزائية, أو توجيهاتٍ تتعلق بتعقيدات مؤقتة. إن أكثر أجزاء القرآن إثارة للنفور هي تلك التي تتعامل مع علاقاتِ محمدٍ بالنساء. إن الشرَع والأحكام برفقة قطع أخرى ذات أهمية مشابهة وغير مشابهة, نجدها الآن في سورٍ طويلة للغاية.

إن هذه صورةٌ غير كاملة لمحتوى القرآن وتاريخه الداخلي, إلا أن من الممكن الاكتفاء بتبيان أن الكتاب مجموعة متباينة المواضيع. فلو أن تلك الفقرات التي لها قيمة دائمية تتعلق بالناحية الدينية أو بالمنظومة الأخلاق أو الشرائع الخاصة بالمسلمين هي فقط التي تم الاحتفاظ بها, عندها ستكفي تماما بضعة بقايا من هذا الكتاب. من حسن حظ المعرفة, أدى توقير قدسية الحَرْفِ إلى جمع جميع الآياتِ التي كان بالإمكان جمعها, الناسخة مع المنسوخة, والفقرات التي تشير إلى ظروفٍ قد انقضت مع تلك التي لها أهمية دائمة. إن كل من ينظر إلى الكتاب من وجهة نظرٍ دينية لائقة, كما يفعل معظم المسلمين, يقرأ القطع الموجهة ضد ممارسات أهل مكة السخيفة التي قد انتهت منذ زمن بعيدٍ بنفس الإخلاص الذي يبديه عند قراءته لأكثر المفاهيم الأخلاقية ثقلا, وربما أشد إخلاصا من ذلك, لأنه لا يفهمها بشكل جيد جدا.

في بداية تسع وعشرين سورة نجد حروفا استهلالية معينة, لا يمكننا أن نحصل على فهم واضح لها. لذلك نجد في بداية سور البقرة وآل عمران ولقمان والسجدة نجدُ "الم", وفي بداية غافر والأقحاف نجد "حم." في وقت سابقٍ اقترحت بأن هذه الأحرف لا تنتمي إلى نص محمد, بل أنها ربما تكون تواقيع لمالكي المصاحف, تواقيعُ ربما أُدخلت في الصيغة النهائية للقرآن عبر إهمال من جانب المنقحين. إلا أنني أعتبر الآن أن الأكثر احتمالا هو أنها تعود إلى النبي نفسه, كما افترض سبرگر ولوث. لا يمكن حقا الاعتراف بصحة ما قاله لوث من أن بإمكاننا عموما أن نجد في الكلمات الافتتاحية لهذه السور تلميحا إلى الحروف الاستهلالية المرافقة. إلا أنه من غير المحتمل أن تكون صدفةً حقيقةُ أن الكلمات الأولى للغالبية العُظمى لهذه السور (الآية الثانية من سورتي البقرة وآل عِمران) تظم كلمة "كتاب" أو "آيات" أو مرادف آخر. إنها عادة ما تبدأ ب"ذلك الكتاب" أو "تنزيل الكتاب او ما شابه. من بين السور التي

تستهل بهذا الشكل قليل فقط الكهف والنور والفرقان والزمر هي تلك التي تفتقد لهذه الحروف الاستهلالية, بينما تمتلك سور العنكبوت والروم الأحرف إلا أنها تبدأ بشكلٍ مغاير. من السهل القول بأن ن هذه الاستثناءات قد نشأت عبر تحريفات قديمة, فلا يمكنها على حال أن تنفي الدليل الذي يُقدمه العدد الكبير. يبدو أن محمدا قد عنا بهذه الأحرف إشارة صوفية إلى النص الأصلي المحفوظ في السماء. بالنسبة لرجلٍ يعتبر فن الكتابة, الذي كان لديه أقل معرفة به بأفضل الأحوال, شيئا فائقا للطبيعة, ولرجلٍ عاش وسط شعب أمي, قد تبدو ألف باء ذات معنى أعمق مما قد يبدو لنا نحن الذين قد تدربنا على أسرار هذا الفن منذ الصغر. لا يمكن الاعتقاد بأن النبي نفسه قد أعطى لهذه الرموز أي معنى خاص. إنها تؤدي غرضها إن أنها تركت انطباعا بالمهابة والغموض المبهم. في الحقيقة, يعترف القرآن بأنه يحتوي أشياء عديدة لا يمكن, ولم يُقصد منها, فهمها(آل عمران: 5). إن اعتبار هذه الأحرف شفراتِ نظريةٌ هشة , لسبب بسيط هو أنه لا يُمكن البحث عن التشفير في فترة طفولة فن الكتابة العربية. إن كانت شفرات بحق, فإن تعدد الشروح المحتملة يُبعد في الحال الأمل بإيجاد تفسيرات معقولة. لم تؤدي الجهود الموجهة في هذا الاتجاه, سواء قام بها علماء مسلمون أو أوربيون, إلى أي نتيجة مُقنِعة. إن الملاحظة المذكورة تشير إلى حتى إلى تخمين سپرگر المبتكر أن حروف "كهيعص" في بداية سورة مريم (التي تتناول قصة يحيى وعيسى, والتي, طبقا للروايات, قد تم إرسالها إلى ملك الحبشة) تعني "ملك اليهود عيسى الناصري"لقد توصل سپرگر إلى هذا التفسير بطريقة مصطنعة جدا, بالإضافة على أن محمدا لم يكن بسذاجة التقليديين الذين تخيلوا أن الحبشيَ بإمكانه أن يقرأ قطعة من القرآن العربي. من غير الضروري القول بأن المسلمين منذ القدم قد كرسوا أنفسهم باجتهاد لمحاولة فك طلاسم هذه الفواتح, وقد وجدوا فيها أحيانا أعمق الأسرار. إلا أن مكتفون عموما بالاستنتاج الحذر بأن الله وحده هو الذي يعرف معنى هذه الأحرف

عندما توفي محمد, كانت قطع القرآن المنفصلة موجودة في نسخ متفرقة, بالرغم من قُدسيتها النظرية. لذلك فقد كانت في خطر أن تتلف بشكل جزئي أو كامل. حفظ الكثير من المسلمين أجزاء من القرآن عن ظهر قلب, ولكن لم يحفظ أحدُ القرآن كله بالطبع, فكان لنشرٍ عن طريق التداول لوحده أن يفتح الباب لكلِ أنواع التحريفات المقصودة وغير المقصودة. لم يفكر محمدٌ نفسه بجمع آياته في مجموعة أصيلة, لقد كان منشغلا عادة بموضوع الساعة فلم تدخل باله فكرة أن الآيات ستدمر إن لم يوفر طريقة لحفظها بشكل آمن. إن من الصعب نوعا ما على رجلٍ تنقصه الثقافة الأدبية يستشرف مصير نتاجاتٍ فكرية. ولكن الآن بعد وفاة محمد, ثار معظم العرب على خليفته, فوجب إخضاعهم بالقوة. كانت دموية بشكل خاصٍ مواجهة النبي مَسلمة,وهو مقلّد لمحمدٍ عادة ما يُعرف باسم التحقير مسيلمة(أي مسلمة الصغير). في ذلك الوقت (633 ب.م) سقط بعض أكثر المسلمين إخلاصا صرعى, وكانوا هم نفسهم الرجال الذين كانوا يحفظون معظم قطع القرآن غيبا. عندها بدا عمر يخشى أن يُنسى القرآن تماما, فحث الخليفة أبا بكر على أن يقوم بجمع جميع أجزاءه. ألقى الخليفة المهمة على كاهل زيد بن ثابت, وهو مدني الأصل, وكان آنذاك في الثانية عشرة من عمره, وكان عادة ما يقوم بوظيفة الكاتب للنبي, ويُقال أنه تعلم حتى الحروف العبرانية خلال خدمته. لقد وصلتنا رواية جمع القرآن هذه بصيغٍ متعددة متطابقة بشكلٍ كبير, وهي تعود إلى زيد نفسه. طبقا لهذه الروايات, قام زيدٌ بجمع الآيات أخذا من نسخ مكتوبة على الحجارة الرقاق, والرقاع من الجلد, و العسب أو جريد النخل (لا السعف نفسه), ومواد كهذه, ولكنه جمعها بالأخص "من صدور الرجال" أي أخذا من ذاكرتهم. أخذا من هذه قام بكتابة نسخة حسنة قام بإعطائها لأبي بكر, ثم أنها انتقلت منه إلى خليفته عمر, والذي أورثها لابنته حفصة, أحدى أرامل النبي. إن هذه المجموعة من الكتابات والتي عادة ما تُعرف بالصحف لم يكن لها منذ البداية سلطة مرجعية, ولا يمكن إلا الحدس بترتيبها الأساسي.

لقد كان المسلمون أبعد ما يكون عن امتلاك نصٍ موحدٍ للقرآن. لم يعلم أكثر محاربيهم بسالة إلا القليل عنه بشكلٍ يثير الأسى. إن الامتياز في هذا المجال قد أُعطيَ لرجال أتقياء كابن مسعود. إلا أن ظهور الاختلافات بين نصوص الفقهاء المحترفين كان أمرا لا يمكن درءه, وبما أن هؤلاء الرجال كانوا مراجع لقراءة القرآن في محال سكناهم المتعددة, بدأت الخلافات بالاندلاع بين أجناد المقاطعات المختلفة حول الصيغة الحقيقية للكتاب المقدس الإسلامي. خلال غة جرت في عام 30 للهجرة (650-651 ب.م) , أدرك حُذيفة المنتصر في معركة نهاوند العظيمة والحاسمة والتي كانت بالنسبة لإمبراطورية الساسانيين كما كانت گاوگاميلا بالنسبة لإمبراطورية الأخمينيين, أدرك أن خلافاتٍ كهذه بإمكانها أن تُصبح خطرة, لذلك فقد حث الخليفة عثمان على ضرورة وجود نصٍ ملزم لجميع المسكونة.عُهد بالمهمة إلى زيد الذي كان قد قام بعملية الجمع السابقة, وإلى ثلاثة قرشيين بارزين. جمع هؤلاء أكبر

عددٍ من النسخ أمكنهم أن يضعوا أيديهم عليها, واعدوا نسخة أصبحت النسخة القانونية لجميع المسلمين. لمنع أي خلاف مستقبلي, قاموا بإحراق جميع المصاحف الأخرى عدى مصحف حفصة, والذي بالرغم من ذلك أُحرق لاحقا من قبل مروان والي المدينة. لقد كان إحراق المصاحف السابقة خسارة لا يمكنم تعويضها للنقد. إلا أن هذه الخطوة كانت ضرورية من أجل الغاية ذات الطبيعة السياسية, التي هي وضع حدٍ للجدال من خلال الاعتراف بصيغة واحدة فقط لكتاب الدين والشريعة الذي يشترك فيه الجميع.

إن نتاج هذه الأعمال بين يدينا, إلا أننا لا نمتلك معلوماتٍ موثوقة حول كيفية السير بهذه الأعمال, إن الروايات هنا متأثرة جدا بالافتراضات المسبقة الناتجة عن تحيّز عقائدي. إلا الأساليب النقدية لهيئة علمية حديثة لا يُمكِن توقعها في عصرٍ تُعتبر فيه أعلى ثقافة يمكن لعربي أن ينالها هي أن يكون قادرا على القراءة والكتابة. يبدو لي في هذه المرحلة أن هذا الجمع الأدبي الثاني قد اتخذ النمط البسيط التالي: يقرأ زيدٌ في المصحف الذي كان قد كتبه سابقا, فيكتب زملائه, بوقت واحدٍ او تباعا, نسخةً كلٌ حسب إملائه. كانت تلك, كما أفترض, النسخ الثلاثة التي تم إرسالها إلى المراكز الثلاثة: دمشق والبصرة والكوفة, لتكون بمثابة مراجع للأجناد المتمركزين في الولايات الثلاث على التوالي. لا شك في أن نسخة رابعة قد استبقيت في المدينة. فإن كان ذلك صحيحا, فمن المستحيل الآن أن نميز في الصيغة الحالية للكتاب ما يعود إلى أول جمع عن ما يعود إلى الثاني.

في ترتيب الأقسام المنفصلة, كان التصنيف حسب المحتوى أمرا غير عملي لأن مواضيع مختلفة كان يتم تناولها في سورة واحدة. وكان الترتيب على أساس التسلسل الزمني أمرا غير ممكن, لأنه لا بد أن تسلسل القطع الأقدم لم يكن معروفا بالضبط, ولأن فقراتٍ ذات تواريخ مختلفةٍ كانت تُجمع سوية في بعض الأحيان أيضا. بالفعل, كانت مبادئ تنظيمية كهذه مهملة تماما في تلك الفترة. وهكذا رتّبت القطع لا على التعيين, وكانت القاعدة المرعية الوحيدة هي وضع السور الطويلة أولا والأقصر آخرا, بل أنه حتى هذا الأمر لم يُراعى بالحرف. إن سورة الفاتحة القصيرة وضعت في محلها مراعاة لتفوقها على باقي السور, كما وضعت معوذتان في النهاية كنوعٍ من الحماية, هذا الأمران كانا الآثار الخاصة الوحيدة التي تدل على التصميم. إن جمع قطعٍ ذات مصادر مختلفة ربما نشأ جزئيا عن إعداد المصاحف التي جمع منها زيدٌ نسخته الكاملة الأولى, وجزئيا بسبب زيدٍ نفسه. تُفصل السور ببساطة من خلال العبارة الاستهلالية "باسم الله الرحمن الرحيم" والتي لا تكون مفقودة إلا في سورة براءة. أما العبارات المقدمة الأخرى الموجودة في نصوصنا (اسم السورة وعدد آياتها, إلخ) فلم تكن موجودة في المصحف الأصلي, ولم تشكل جزءا أساسيا من القرآن.

يقال أن عثمان قد وجه زيدا ومجموعته أن يتبعوا في حالة وجود خلال اللهجة القرشية, ولكن بالرغم من ان هذه الرواية ذات سند جيد إلا أنه لا يكاد أن يكون ممكنا أن تكون صحيحة. كان أسلوب الكتابة البدائي للغاية في تلك الأيام غير قادرٍ على تبيان اختلافات دقيقة كتلك التي كانت موجودة بين طريقة لفظ أهل مكة وطريقة لفظ أهل المدينة.

لم يكن قرآن عثمان كاملا. بعض الفقرات متقطعة كما يبدو, كما أن قطعا مُقتطعة قليلة كانت في الأصل أجزاء من القرآن لا تزال موجودة, بالرغم من أنها قد حُذِفت من قبل زيد. من بين هذه أجزاء لا يوجد سبب لافتراض أن محمدا رغب في كتمها. ربما سها زيد عن بضعة بقايا ضالة, ولكن من غير المحتمل تماما أن يكون قد حذف أي شيء اعتُقِدَ أنه يعود على القرآن. لقد حدس البعض أنه قد أبعد عن الكتاب ذكر أعداء محمد مراعاة لرؤساه, ذلك إن شاء أن يحتفظوا أو تحتفظ عوائلهم باحترامهم في المستقبل. ولكن علينا أن نتذكر أنه لم تكن من عادة محمد أن يشير بوضوح إلى معاصريه وإلى شؤون معاصرة في القرآن. فلم يُذكر بالاسم إلا صاحب واحد هو ابنه بالتبني زيد (الأحزاب: 37) وعدو واحد هو عمه أبو لهب (سورة المسد), وكان ذِكر هؤلاء لأسباب خاصة, كما أن اسم أبي لهب قد تُرك في القرآن مع لعنة مخيفة مرتبطة به, بالرغم من أن ابنه قد أسلم قبل وفاة محمد, وبالرغم من أن ذريته كانوا من علية القوم. لذلك, من جانب آخر, لا توجد آية واحدة أو عبارة واحدة يمكن اعتبارها بشكل منطقيٍ مقحمة من قبل زيد بأمر من أبي بكر أو عمر أو عثمان. ربما كانت هنالك أغلاط نسّاخين, إلا أن قرآن عُثمان لا يحتوي إلا على عناصر أصيلة, بالرغم من أنها ذات تسلسلٍ غريب جدا أحيانا.

لا يزال بالإمكان التبيان بشكلٍ واضح كيف أن مصاحف القرآني العثماني الأربعة كانت مفترقة عن بعضها البعض في نقاطٍ إملائية, وفي إدخال أو حذف حرف العطف "و." وأمورٍ دقيقة كهذه, إلا أن هذه الاختلافات لا تؤثر على المعنى بأس شكلٍ. كل المخطوطات المتأخرة مأخوذة عن هذه الأربعة الأصلية.

في نفس الوقت, لم تنقرض الصيغ الأخرى للقرآن حالا. فبالأخص لدينا بعض المعلومات عن مصحف أُبي. إن كانت القائمة التي تُعطي تسلسل سوره صحيحة, فلا بد أنه قد احتوى عموما على نفس المواد الموجودة في نصنا, في تلك الأدلة لا بد أن أُبي كان قد استخدم مجموعة زيدٍ الأصلية. نفس الشيء ينطبق على مصحف ابن مسعود, الذي لدينا دليل يشرح محتوياته. يبدو أن مبدأ وضع السور الطوال قبل القصار كان أكثر إلزاما بالنسبة له بالمقارنة مع زيد. إنه يحذف سورة الفاتحة, والمعوذتين (سورة الفلق وسورة الناس). من جانب آخر يضم أُبي دعائين قصيرين آخرين, لا أجرؤ على التشكيك بأصالتهما الآن كما فعلت سابقا. من السهل على المرء أن يفهم أنه قد وجدت اختلافات في وجهات الرأي حول إن كانت صيغ كهذه –أدعية ومعوذات- تنتمي إلى القرآن وكيف تنتمي إليه. بعض القراءات الشاذة لكلا النصين لا تزال محفوظة, بالإضافة إلى عدد لا بأس به من القراءات المغايرة القديمة الأخرى. تعتبر معظم هذه القراءات دون القراءات التي وصلت إلينا درجة بكل تأكيد, إلا أن بعضها بنفس الدرجة من الجودة, والبعض منها يستحق أن يفضل. إن الرجل الوحيد الذي يبدو أنه عارض تعميم نص عثمان هو ابن مسعود, الذي كان أحد أقدم أتباع النبي, ولطالما قادم خدماتٍ شخصية له, إلا أنه كان رجلا ذو وجهات نظرٍ متعارضة بالرغم من أنه كان أحد أعمدة الفقه الإسلامي, ولكن معارضته لم تجد نفعا. إننا الآن إن راعينا حقيقة (1) أنه في ذلك الوقت كان هنالك العديد من المسلمين الذين كانوا قد استمعوا للقرآن عن لسان النبي,(2) وأن الإجراءات التي قام بها عثمان المغفل قد قوبلت بمقاومة شرسة من قبل أبطال الإسلام الغيارى, (3) وأن هؤلاء قد زاد حنقهم عليه بسبب بعض رفاقه القدامى الطموحين, حتى قتلوه, (4) وأن الشيع المتعددة الني ظهرت خلال الحروب الأهلية التي اندلعت بعد موته كانت ترحّب بأي حجة تمكنها من وصف خصومها بالكفار- إن راعينا كل هذه الحقائق, يكون علينا أن نعتبرها شهادة قوية في صالح قرآن عُثمان, أنه لم يرفض النص الذي صاغه زيد, الذي كان واحدا من أشد أتباع عثمان وعشيرته إخلاصا, أي شيعة من الشيع, ولم تكن شيعة عليٍ مستثناة من ذلك, بل أننا لا نجد حتى عند شيعة علي إلا على إشارات قليلة إلى وجود تململٍ من تصرف الخليفة في هذه المسألة (جمع القرآن).

إلا أن هذا الجمع لم يكن خاتمة تاريخ نصّ القرآن. كانت الألفبائية العربية القديمة منقوصة للغاية, فهي لم تفتقد للإشارات التي تدل على أحرف العلة القصيرة وعلى أحرف العلة الطويلة في بعض الأحيان, بل أنها كانت تعبّر عن عدة أحرفٍ صحيحة باستخدام الرمز نفسه, فصيغ الأحرف المختلفة التي كانت متمايزة بوضوح قبلا, أصبحت مع الوقت متطابقة. لذلك, على سبيل المثال, لم يكن هنالك لا رمز واحد للتعبير عن حروف "ب, وت, وث" وكذلك "ن" و"ي" أن أتيا في بداية الكلمة أو في وسطها. بالرغم من أن القارئ المطّلع تماما على اللغة لم يكن يواجه أي صعوبة عموما في معرفة أي لفظٍ قصده الكاتب, ولكن بما أنه كان هنالك العديد من الكلمات التي كانت تَسمح بأن تُلفظ بطرق مختلفة جدا, لم يكن من النادر أن يُشك في طريقة اللفظ. كانت هذه الاختلافات في القراءات الممكنة عظيمة للغاية في البداية, ويبدو أن العديد من القراء أرادوا اكتشاف طرق تلفظٍ جديدة, على شرط أن تكون موافقة للنص المبهم. كان هنالك أيضا في رخصة في تطويع اللهجات للقواعد اللغوية, رخصةٌ لما تكن قد حُصرت بشكلٍ كبير. بذل الكثيرون جهودهم لوضع تلفّظٍ قرآني أكثر إحكاما مما كان منتشرا في الحياة العامة أو في الأدب غير الديني. تباينت مدارس القراء للغاية, بالرغم من أنه لم يكن هنالك اختلاف كبيرٌ في مفهوم الكلمة الواحدة عادة. نالت بعض هذه المدارس سلطة مرجعية خاصة, واختفت المدارس الأخرى. عموما, يعتبر سبع من القراء مراجع رئيسيين, ولكن هذا العدد تضائل تدريجيا مع الزمن لأسبابٍ عملية, فلا يستخدم اليوم إلا أسلوبان في القراءة, ذلك الشائع عموما والذي لحفص وذلك الذي لنافع والشائعُ في أفريقيا إلى الغرب من مصر.

إلا أن هنالك علم قراءاتٍ شامل تماما تُحدد فيه عدد من الأساليب الأخرى. إن استنباط الحركات, والتنقيط المخصص للتمييز بين الأحرف الصحيحة المتشابهة في الشكل, وعلامات إملائية أخرى, سرعان ما وضع حدا لتخميناتِ القراءِ العشوائية. عارض العديد من الغيورين إدخال هذه البدع على النص المقدس, إلا أن التماسك الديني كان عليه أن يخضع للحاجة العَملية. إننا بالفعل نجد أن جميع هذه الإضافات في المصاحف الدقيقة, بالإضافة إلى

عناوين السور, إلخ, كانت مكتوبة بحبرِ لون, بينما تمثّل رموز الكتابة السوداء الأصل كما وضعه عثمان بالضبط. إلا أن من المحتمل ألا توجد نسخة متمسكة بهذا الجانب.

إن التلاوة الصحيحة للقرآن فنٌ صعب المنال حتى بالنسبة للعرب أنفسهم. بالإضافة إلى التلفظ المُصطنع الذكور أعلاه, على القارئ الالتزام بترتيل شبه منغّم. في هذه الأمور هنالك أيضا اختلافات عظيمة بين المدارس المختلفة.

بالإضافة إلى وجود عدد لا حصر له من المخطوطات القرآنية الحديثة في المكتبات الأوربية, هنالك أيضا مصاحف أو قصاصات غارقة في القدم, ربما يعود بعضها إلى القرن الأول للهجرة. إلا أنه لغرض إعادة إيجاد النص, تُعتبر أعمال الفقهاء القدامى المتعلقة بقراءته ونسخه أكثر أهمية من المخطوطات, والتي مهما كانت حسنة الخط والتزويق, تبقى نتاجا لنسّاخين مهملين. إن الأصل الذي دونه عثمان نفسه, قد تم عرضه في أرجاء العالم الإسلامي المختلفة. إن مكتبة المكتب الهندي تحتوي واحدة من هذه المخطوطات, وهي تحمل هامشا يقول: "كُتِبه عثمان بن عفان." إلا أن هذه, بالطبع, أعمال مزورة بشكل واضح, بالرغم من أنها تعود إلى تاريخٍ قديم. كذلك هي تلك التي تدعي بأنها كتبت بيد علي, إحداها محفوظة في المكتبة ذاتها. في الأزمنة الحديثة تمت طباعة القرآن, وطباعته بالطباعة الحجرية أيضا, في الشرق وفي الغرب.

بعد وفاة محمد بوقتٍ قصير, كرّس أشخاص محددون أنفسهم لشرح القران الذي كان جزء كبير منه غامضا منذ البداية, وكانت أقسام أخرى منه غير مفهومة إلا من ناحية معرفة الظروف التي نشأت فيها. لسوء الحظ, لم يكن ألئك الذين احتكروا هذا المجال جديرين بالاحترام. لقد أشاع ابن عباس, وهو ابن عمٍ لمحمد والمصدر الرئيسي للتفسير التقليدي للقرآن على أسس دينية وغير دينية, عددا من الأكاذيب, وقد اتبع على الأقل عددٌ من تلاميذه مثاله. لقد تناولت هذه التفاسير المبكرة مفهوم الآية بمجملها وترابطها أكثر من تناولها مفهوم الكلمات المفردة. بعد ذلك, ومع انحدار المعرفة باللغة القديمة, ونهوض الدراسات اللغوية, ازداد الاهتمام بتفسير المفردات. لقد وصلت إلينا وصلات عديدة جدا من التفسيرات الدينية واللغوية من القرنين الأولين للهجرة, بالرغم من أننا لا نمتلك تفسيرا كاملا من تلك الفترة. ربما كان من الممكن إيجاد أكثر المواد التفسيرية في التفسير الضخم للغاية الذي ألفه الطبري (839-923 ب.م), الشخصية المحتفى بها, والتي توجد منه نسخة تكاد أن تكون كاملة في المكتبة الخديوية في القاهرة. تفسيرٌ شهيرُ آخر هو ذلك الذي للزمخشري (1075-1144 ب.م), والي نقحه ناساو-لي في كلكتا في عام 1859. إلا أن هذا العالم بنفاذ بصيرته الكبيرة ودقة فهمه الأكبر,يفوقنا قدرة على قراءة أفكاره الكلامية عن القرآن. إن التفسير الأكثر قبولا, ذلك الذي للبيضاوي (ت. 1286ب.م) لا يكاد يزيد عن أن يكون اختصارا للزمخشري. لقد كُتبت الآلاف من التعليقات على القرآن من قِبل المسلمين, ولبعضها حجمٌ هائل. وحتى عدد تلك الموجودة في مخطوطات ليس صغيرا . بالرغم من أن تلك الأعمال الكثير مما هو غير ذي فائدة أو خاطئ, إلا أنها تعد مساعداتٍ لا تقدر بثمن لفهمنا الكتاب المقدس عند المسلمين. لا شك في أن أوربيا غير متحيّزٍ سيرى, بلمحة منه ,العديد من الأشياء بشكلٍ أوضح مما يمكن أن يراه مسلمٌ مخلص واقعٌ تحت تأثير العصبية الدينية. إلا أننا سوف نضل عاجزين من دون أدبيات المسلمين التفسيرية.

حتى العربي المسلم من أيامنا هذه لا يزال غير محتفظ إلا بفهم عديم الوضوح وغير مكتمل للقرآن, إلا إن أنه كان قد درس تفسيره دارسة خاصة. لأن الميزة العظيمة التي يفتخر بها الكتاب نفسهُ في أنه مبين للجميع قد اختفت مع مرور ثلاث عشرة قرنا. بالإضافة على ذلك, يُعتقد على العموم أن من غير المهم إن كان معنى الكلمة مفهوما أو لا أثناء شعيرة قراءة القرآن, إن تم الالتزام بالتلاوة الصحيحة.

يبقى الكثير مما يجب على الدراسات الأوربية القيام به من أجل إيجاد التفسير الصحيح للقرآن. ينقصنا, على سبيل المثال, تصنيفٌ شامل ومناقشة لجميع العناصر اليهودية في القرآن. إن مقدمة تستحق الثناء قد وُضعت بالفعل في مقالة جيجر الفتيّة"Was hat Mohammed aus dem Hudenthume aufgenommen? : I" إن ما ينقصنا بالأخص هو تفسير عميق يتم تنفيذه باستخدام أساليب العلم الحديث وموارده. يبدو أن لا لغة أوربية بإمكانها حتى أن تفتخر بترجمة تلبي المتطلبات العصرية تماما. إن أفضل ترجمة هي الترجمة الإنجليزية, حيث لدينا ترجمة سَيل المسهّلة, ولكن المثيرة للإعجاب عن أخذنا بنظر الاعتبار تأريخها, وتلك التي لرودويل (1861), التي

تحاول منح قطع النصوص القرآنية تسلسلا زمنيا. وتلك التي لپالمر (1880), الذي اتبع بحكمةٍ الترتيب التقليدي. إن المقدمة المرفقة بترجمة پالمر ليس بأي حالٍ مسايرة لآخر المستجدات البحثية. إن قدرا لا بأس به من المقتبسات عن القران قد تمت ترجمتها بشكلٍ جيد في كتاب أي دبليو لين , Selections from the Kur-an .

بالإضافة إلى التعليقات على القران بأسره, أو على أجزاء ومواضيع خاصة فيه, يحتفظ المسلمون بأدبٍ كاملٍ في ما يتعلق بكتابهم المقدس. هنالك أعمال تدور حول تهجّي ألفاظ القرآن والتلفظ الصحيح به, ,وأعمال عن جمل لغته, وأعمال عن عدد آياته, وكلماته, وحروفه, إلخ. بل أن هنالك ما يمكن أن يسمى في عصرنا الحالي ب"بالمقدمات التاريخية والنقدية." بالإضافة إلى ذلك يعتبر أصل فقه اللغة العربية مرتبطا للغاية بتلاوة القرآن وتفسيره. إن تبيان أهمية الكتاب المقدس الإسلامي لحياة المسلمين الفكرية بأسرها, معناه ببساطة أن نكتب تاريخ هذه الحياة نفسها, لأنه لا توجد ناحية لم يتم فيها الإحساس بتأثيره القوي, ولكن غير الناجع دوما.

إن توقير المسلين الذي لا حد له للقرآن يبلغ ذروته في عقيدة أن هذا الكتاب هو كلام الله (وهي عقيدة ربما ظهرت في زمنٍ مبكر تحت تأثير عقيدة المسيحيين في كلمة الله الأزلية), بمعنى أنه صادر من الله كما يعتقدُ, فيكون بهذا "أزليا" وغير مخلوق." لقد تم قبول هذه العقيدة من قبل جميع المسلمين منذ بداية القرن الثالث. بالفعل, لم يعترض عليها بحماسٍ شديد بعض الفقهاء, لقد كان سخيفا حقا الإعلان بأن كتابا مؤلفا من كلماتٍ وأحرف غير ثابتة , ولديه الكثير من الأشكال المتباينة, كان إلهي المصدر تماما. ولكن ما عساها أن تكون فائدة ميزات علماء الدين وسفسطاتهم, إن لم يكونوا قادرين على إزالة هذه التناقضات وإدانة خصومهم بالابتداع؟

يمكن, بالأخص الرجوع إلى هذه الأعمال: Einleitung in den Koran الطبعة الثانية, 1878 لويل. Geschichte des Qorans في گوتنگن 1860 لنولديكه. وأوراق محمد من تأليف موير وسپرنگر.

ملاحظات:

1-بما أن جذر "رحم" في العربية يعني "رَحِمَ," لذلك لا بد من أن يكون العرب قد أدركوا قوة الاسم الجديد حالا.
2- أنظر....تفسير خلف, كان لديه تفسيرا للقرآن مكونا من 100 جزء, وهو أكبر هذه الأنواع من الكتب, على حدِ علمنا.
المصدر: " The Qur'an," Sketches from Eastern History" لثيودور نولديكه, ترجمه جضي إس بلاك,. لندن. مطبعة آدم وتشارلز بلاك, 1892

القرآن ليس متواترا

كتابة: Solitude، المصدر في موقع الذاكرة
تقديم: أثير العاني

مقدمة
إن طريقة إثبات المسلمين لعدم تحريف كتابهم لا يمكن أن تكون من عند القرآن نفسه وذلك لأنه يؤدي إلى الدور وهو باطل، فاذا افترضنا وقوع زيادة في القرآن جاز أن يكون قوله "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" من جملة النصوص المضافة إلى القرآن، وهذا أمر واضح تدخل فيه كل النصوص القرآنية التي يرى البعض أنها تفيد حفظ القرآن من التبديل.
كذلك لا يمكن ادعاء أن القرآن متواتر إلى نبي الاسلام عن طريق الكتابة لضياع المصاحف العثمانية المزعومة وبدائية كتابة المصاحف القديمة حيث لا وجود لنقط ولا شكل، لذا ليس من الغريب أن جمهور الاصوليين قد زعموا التواتر لكثير من القراءات القرآنية حيث لا وجود للقرآن دونها إلا كلمات لا يدرى كيف تُقرأ، وهم يعتمدون بالتالي في محاولاتهم إثبات عدم تحريف القرآن على تواتر تلك القراءات، وبذلك فإن سقوط ادعاء تواتر القراءات القرآنية يعني سقوط إدعاء صيانة القرآن من التحريف. وقد أسقط من أدرك عدم تواتر القراءات السبعة شرط التواتر

واستبدله بصحة السند وأضاف بعضهم موافقة القراءة للعربية ولو بوجه بينما هنالك ما لا يوافق العربية في الروايات عن القراءات السبع نذكر منها في هذه العجالة مثالا واحدا هو رواية حفص عن عاصم لآية 124 في البقرة (لا ينال عهدي الظالمين) والخطأ أظهر في رواية شعبة عن عاصم (لا ينال عهديَ الظالمين) بفتح ياء "عهديَ" (المصدر: الرياش في رواية الإمام شعبة بن عياش) فنصب الفاعل بينما يجب رفعه كما هو معلوم. كذلك أضافوا شرط موافقته لرسم المصاحف العثمانية ولو احتمالا ويظهر لي أن الهدف من وضع هذا القيد الأخير هو التهرب من الاعتراف بضياع أجزاء من القرآن رويت في البخاري ومسلم ولا ذكر لها في المصحف أصلا كآية الرجم التي ذكر البخاري عنها قول عمر (لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم) وآية عشر رضعات وخمس رضعات وغيرها.

والحاصل أن القراءات القرآنية هي السبيل الوحيد الذي يحاول المسلمون التمسك به لاثبات عدم تحريف القرآن طالما أن كتابة المصحف لا تمنع ذلك بسبب ضياع المصاحف العثمانية وبدائية كتابتها على أية حال، لذا سيكون الكلام كليا في الموضوع عن تواتر قراءات القرآن أو عدمه فقد تحدث الموضوع السابق عن مشاكل جمع القرآن.
يدعي جمهور الاصوليين أن القرآن متواتر عن نبي الاسلام من طريق القراء السبعة أو العشرة، والتواتر له تعاريف وشروط تختلف باختلاف رأي الاصوليين والمحدثين فقد حاول كثير من الاصوليين التساهل في شروط التواتر ليثبتوا عنوة تواتر القراءات السبعة، بل ادعى بعضهم تواتر القراءات العشر. وسبب ذلك إدراكهم أن الاعتراف بعدم تواترها سيجعل الناس تشك في صيانة القرآن من التحريف، لذلك كله نجد أن هنالك من تنازل حتى زعم أن التواتر يثبت برواية أربعة أو خمسة فقط، بينما أوصل آخرون العدد إلى المئات، وقال بعضهم عشرة، ورفض آخرون كل هذه الأقوال وزعموا أنه لا يشترط للتواتر عدد وأن العبرة بحصول العلم القطعي والعلم بالمتواتر عندهم ضروري، لكنهم لم يخبرونا من هو مقياس حصول العلم؟ هل هو المسلم الذي يميل لتصديق أي شيء يثبت معتقده أم الباحث الناقد والمتشكك، فأصبح الأمر عندهم مقلوبا فمتى حصل العلم عند المرء أصبح الخبر متواترا برأيهم، لكن هذا يقتضي حصول العلم الضروري عند الكل إن استووا في معرفة حال الخبر المنقول وليس الأمر كذلك فكيف يحجنا هؤلاء بتواتر القراءات القرآنية ولم يحصل عندنا العلم الضروري بذلك؟!.
من هذا يتبين أن العلم الحاصل بالمتواتر ليس ضروريا بل نظري وهو ما ذهب إليه الكعبي وأبو الحسين البصري من المعتزلة وأبو المعالي الجويني وأبو حامد الغزالي من أهل السنة (المصدر: مقدمة كتاب نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني)، فإثبات التواتر لا يكون إلا بعد النظر للتثبت من إمكان تواطؤ رواة الخبر على الكذب أو عدم إمكان ذلك.
وحين ننظر في الشروط التي يستحيل معها التواطؤ على الكذب، فإننا نرى أنه لا بد من وجود عدد كبير من الناقلين وأن لا تجمعهم مصلحة مشتركة في الكذب وأن لا تحتوي بلدة واحدة عليهم ولم يتمكن المشاركون في شريط "هل القرآن الكريم متواتر" في منتدى التوحيد من إثبات أي شيء من ذلك لعضو لاديني سألهم عن تواتر القرآن.
والسؤال هو كيف يدعي بعض الاصوليين تواتر القراءات السبع أو العشر ولم ترو عن القارئ إلا من طريق اثنين؟! والأدهى من ذلك أن الراويين الاثنين كانا يختلفان عن شيخهما فنجد أن حفص قد اختلف عن شعبة في الرواية عن عاصم، واختلف قالون وورش في الرواية عن نافع، وكذلك جميع الروايات مختلفة للراويين عن مقرئهما.

وقد كره قراءة حمزة أحمد بن حنبل وكثير من أئمة السلف وهي من القراءات السبعة المزعوم تواترها حيث إن مزاعم تواتر القراءات لم تشتهر إلا عند المتأخرين من الاصوليين.

ومما يشهد لذلك أيضا أن الإمام الطبري يرجح قراءات على أخرى في تفسيره ويصحح بعضها على حساب الآخر فهو لم يعتبر القراءة توقيفية ومتواترة بل اجتهاد القراء، ولم يكفّره المسلمون.

وجميع أسانيد القرآن اليوم تعود إلى ابن الجزري (ت833 هـ) الذي يقول "وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لايثبت به قرآن ، وهذا مما لايخفى ما فيه ، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ، ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا ثم ظهر فساده." (المصدر: النشر في القراءات العشر 1/18 نقلا عن ملتقى أهل التفسير).
ويقول الإمام أبو شامة : " والحاصل إنا لسنا ممن يلتزم بالتواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء ، بل

القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر ، وذلك بين لمن أنصف وعرف وتصفح القراءات وطرقها ، وغاية ما يبديه مدعي تواتر المشهور منها ، كإدغام أبي عمرو ، ونقل الحركة لورش ، وصلة ميم الجمع وهاء الكناية لابن كثير ، أنه متواتر عن ذلك الإمام الذي نسبت القراءة إليه بعد أن يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة ، إلا أنه بقي عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في كل فرد فرد من ذلك ، وهنالك تسكب العبرات ، فإنها من ثم لم تنقل إلا آحاداً إلا اليسير منها (المرشد الوجيز ص 177-178 نقلا عن شبكة الشيعة العالمية).

وقال الزركشي في البرهان :" والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، وأمّا تواترها عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ففيه نظر ، فإن إسناد الأئمة السّبعة بهذه القراءات السبع الموجود في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد عن الواحد ، لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة ، وهذا شيء موجود في كتبهم ، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه المرشد الوجيز إلى شيء من ذلك " (البرهان ج1 ص 318، نقلا عن شبكة الشيعة العالمية) .

وسنرى في الموضوع شهادة الشوكاني أيضا وعدم تحقق شيء من مزاعم التواتر.

هل القراءات القرآنية متواترة؟

من الفرضيات التي تراها غير واقعية عند دراستك لعلوم القرآن هو القول بأن القرآن متواتر إلى السيد محمد بن عبد الله.. أنا هنا لا أناقش علاقة القرآن بين السيد محمد وبين ربه.. بل أناقش تواتر القرآن إلى السيد محمد فقط..

عند النظر في كلام علماء القراءات تجدهم يقرون بأن القراءات ليست متواترة..! وهذا أمر يبدو غريباً ; لأن القول الغالب الأعم بين كل المسلمين تقريباً علمائهم وعوامهم هو ادعاء التواتر اليقيني للنص القرآني جيلاً بعد جيل.. فلا تفهم هنا كيف يجتمع المتناقضان..

يقول الإمام الشوكاني في "إرشاد الفحول" (ص63):

(((وقد ادُّعِيَ تواتر كل واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر. وادعي أيضا تواتر القراءات العشر، وهي هذه مع قراءة يعقوب وأبي جعفر وخلف. وليس على ذلك أثارة من علم ..!! فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلا آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم. وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أن في هذه القراءات ما هو متواتر وفيها ما هو آحاد، ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلا عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول. وأهل الفن أخبر بفنهم))).

ولكن المشكلة ليست في تواتر النص القرآني في العصور المتأخرة ، بل المعضلة الحقيقية تكمن في إثبات تواتره عن أول طبقتين : عن طبقة الصحابة .. وعن طبقة القراء .. فشروط التواتر عنهم لم تتحقق لا من حيث الكيف ولا من حيث الكم:

(أ) من حيث الكم:

1- من الثابت في أسانيد القراءات أنها تدور جميعها حول سبعة أو ثمانية صحابة فقط لا غير..

2- ومن الثابت في أسانيد القراءات العشر أن كل قراءة تنتهي بقاريء واحد هو الذي أسسها..

3- القرآن ليس خبراً أصلاً ..!! بل عدة آلاف من الأخبار بعدد الآيات.. ! وهذا يعني قطعاً الحاجة إلى أعداد أكبر بكثير جداً لتحقيق الكثرة التي تحيل العادة تواطؤها على الكذب أو الوهم..

(ب) من حيث الكيف:

كل الرواة من نفس الدين والجماعة.. ولا يمكن الاختلاف على أن هناك مصلحة عقلية مشتركة وواضحة في جمع الناس على دستور واحد لتوحيد الصفوف ومنع الاختلاف وإقامة دولة متماسكة .. وهذا يتناقض تماماً مع معنى

التواتر الحقيقي الذي يتحدث عنه المناطقة .. هذا تلاعب بالمعنى لا أكثر .. لأن التواتر الذي يعني به المناطقة أمر آخر يشترط فيه رواية الخبر عن وفرة من المخبرين

وهنا يجب التنويه إلى شيئين:

1- قول البعض بأن القرآن لم يقتصر على الأسانيد الواردة ، إنما كانت هناك أسانيد أخرى ولكن لم يتم تسجيلها هو ادعاء بلا دليل .. وهو يفتح الباب لكل مدعي أن يثبت أن كتابه صحيح.. يمكن للمسيحيين مثلاً ان يقوموا بنفس الادعاء ويؤكدون أن الكتاب المقدس متواتر ولكن لم يتم تسجيل الأسانيد..بل يمكنني أن أخترع الآن كتاباً وأدعي تواتره عن شخص مات منذ ألف عام بنفس الطريقة..

2- يظن البعض أن القراءات شيء والقرآن شيء آخر.. وهذا غير صحيح أيضاً.. فالقرآن هو مجموع تلك القراءات ، وليس هناك وجود منفصل لقرآن دون قراءات .. فالقراءات تختلف عن بعضها البعض في كلمات وحروف ،أو ما يسمى بالـ"فرشيات" ، كما هي تختلف في كيفية النطق أو ما يعرف بـ"أصول القراءة".

وبكون القرآن ليس متواتراً كما هو واضح ، فإن هذا يضرب المنطق في مقتل من حيث كونه كتاباً مرسلاً عن إله تكفل بحفظه وإزالة الشبهات عنه..

<u>**تساؤلات:**</u>

1- هل يشترط التواتر معرفة أحوال الرجال في كل طبقة أم أن شرطه هو الكثرة في كل طبقة فقط من غير بحث في أحوال رجالها ؟

ج/ لا يشترط معرفة حال كل رجل.. ولكن هناك شروط كيفية في هذه الوفرة ، منها مثلاً:

1- ألا تحيل العادة اتفاقهم على الكذب : فمن الممكن عقلاً أن يتفق مائة شخص مثلاً على نشر شائعة معينة بين الناس.. والسبب هو اجتماعهم على مصلحة مشتركة بينهم ، كأن يكونوا فرقة من فرق المخابرات ، ويريدون إرباك صفوف العدو ، فيأمرهم الضابط الكبير بأن ينشروا شائعة معينة بين صفوف العدو تضعف من شوكته.
2- ألا يكونوا من أهل عقيدة ما والخبر متعلق بعقيدتهم: لنفس السبب ، وهو حصول المصلحة المشتركة.

مثلاً يقول الدكتور يوسف الجديع في كتابه "تيسير أصول الفقه" عن التواتر اصطلاحاً:

ما اجتَمَعتْ فيه شُروطٌ ثلاثةٌ:
1- يرويهِ عدَدٌ كثيرٌ يستحيلُ في العادَةِ أن يتواطأ على الخطإ، بسببِ تباعُدِ بلْدانِهم، أو فرْطِ كثرتِهمْ، أو لدينِهمْ وصلاحِهمْ وشُهرتهم بذلك.
2- يرويهِ عنهُم مثلُهُم من مصدرِهِ رسول الله إلى منتهَاه.
3- أخذُ بعضِهِم عن بعضٍ قدِ استَندَ إلى الحِسّ، وهو السّماعُ أو ما في معناهُ ممّا يثبتُ بهِ الاتّصالُ.
****

وهذا هو التناقض الذي أعنيه..
فعلماء المسلمين يقرون بهذه الشروط ثم يتجاهلون عدم مطابقتها لواقع القرآن على الإطلاق..!

2- هل يعتبر سكوت الباقي عن البعض الناقل للخبر خاصة في مسألة هامة كنقل القران يعتبر موافقة على النقل و بالتالي يتحقق التواتر أم لا؟

ج/
بالطبع لا .. فالساكتون قد لا يحفظون القرآن أصلاً ومن ثم لا يعرفون خطأه من صوابه..!
فضلاً عن ذلك : فلايوجد دليل قطعي على أن من سكت سكت برغبته وليس بالقوة.
وفضلاً عن ذلكما: فحتى على مستوى العلوم الإسلامية ، فالاجماع السكوتي في أصول الفقه حكمه ظني..!

3- هل للقران مزية عن غيره من النصوص تجعل تواتره أمرا لا مرية فيه مثل ترداده 3 مرات يوميا في الصلوات الجهرية في كل مصر من الأمصار و ختمه في بعض المناسبات السنوية كصلاة التراويح في شهر رمضان و تدارسه و الاقبال على حفظه و التغني به و الاستشهاد باياته و الرجوع اليه في الأحكام و التقاضي في مختلف العصور, هل نص له تلك الميزة و لم ينقل ان أحدا اختلف عليه يمكن الشك في تواتره؟
ج/
لا ..فالقرآن نزل متفرقاً ولم يكتمل إلا في آخر حياة السيد محمد.. ونحن لا نعلم بشكل يقيني ما هي الآيات التي كانت تستخدم في الصلاة.. فضلاً عن أن حفظة القرآن لم يكونوا أكثرية ، وغالب المسلمين كان أمياً لا يعلم من الدين إلا الضرورات..
هذا عن مرحلة تكون القرآن.. أما عن مرحلة ما بعد استقرار النص القرآني فليست دليلاً على شيء ، فقد تواتر القرآن بعد ذلك في الطبقات المتاخرة كأي كتاب يتم تأليفه ثم ينتشر..
فالمشكلة ليست في الطبقات المتاخرة من السند وإنما في الطبقة أو الطبقتين التي تعقب السيد محمد مباشرة.

4- هل اتفاق سبعة من الناس على نص طويل به أكثر من سته الاف اية و مكون من أكثر من 77 ألف كلمة و أكثر من خمسمائة صفحة بحيث لم ينقل أحدهم كلمة واحدة زائدة أو ناقصة أو ترتيبا للكلمات مختلفا عن صاحبه يمكن أن نشك في أن نقلهم ثابت و قطعي ؟
ج/
بالتأكيد لا.. لأن:
1- اتفاقهم على نص موحد بينهم ينقلونه لمن بعدهم أمر طبيعي جداً وغير مستحيل عقلاً .. فالعقل لا يحيل ذلك .. والتاريخ يظهر لنا مدى الاختلافات التي وقعت بين المسلمين في القرآن حتى اضطر عثمان بن عفان إلى تحريق المصاحف وعقد لجنة لكتابة مصحف واحد يجتمع عليه الكل.
2- وحتى بعد اجتماعهم ذلك ظهرت اختلافات جديدة بين القراءات في الطبقة الثانية وهي طبقة القراء العشرة.

5- وكذا القول فيمن نقل عن الصحابة وفضلا عن ذلك يمتنع عليهم التواطؤ على الكذب على الأصحاب لتباعدهم وتفرقهم فى الانحاء فقد نقلوا عن الصحابه بعد تفرقهم فى الامصار
ج/
لم يحدث ذلك.. فالقرآن لم يرد مسنداً إلا عن سبعة صحابة أو ثمانية.. فأين هي تلك الوافرة التي تمنع وقوعهم في الكذب أو الوهم ؟؟
وقد أورد التاريخ اختلافات كثيرة بين مصاحف الصحابة وبين المصحف العثماني الذي أمر عثمان بن عفان بإحراق كل المصاحف الأخرى عداه..

6- أما القول بتواطؤ الأصحاب , وهم ليسوا عشرة ولا عشرين بل آلاف , على تغيير القرآن بحيث اتفقوا على صيغة موحدة فهذا قول مردود لأن الصحابة فضلا عن انهم كانوا مؤمنين بهذا القرآن وكانوا احرص الناس على أن يبقى القرآن محفوظا بمنأى عن التغيير والتبديل والتحريف ولذا بادروا إلى جمعه ، كيف تواطأ هذا الجمع الغفير على كتمان حقيقة تغيير القرآن دون أن يتسرب ذلك إلى غيرهم ؟!!
ج/
وأين هو هذا الجمع الغفير الذي نقل إلينا القرآن رغم أنه غير مسند إلا إلى سبعة من الصحابة..؟!

7- المسلمون متفقون على تواتر القرآن لا تواتر القراءات أما كلام الشوكاني فعن تواتر كل قراءة على حدة ومجموع القراءات يتحقق معه التواتر لأن القراءات الفوارق بينها طفيف لا يكاد يُذكر

ج/
هذا غير صحيح أيضاً.. فالقرآن هو مجموع تلك القراءات ، وليس هناك وجود منفصل لقرآن دون قراءات .. فالقراءات تختلف عن بعضها البعض في كلمات وحروف ،أو ما يسمى بالـ"فرشيات" ، كما هي تختلف في كيفية النطق أو ما يعرف بـ"أصول القراءة".
****

يعني ببساطة شديدة : لو كان عندكم أسانيد متواترة للقرآن منفصلة عن أسانيد القراءات فلتأتونا بها..
أما إن الاختلافات بين القراءات طفيفية فهو قول لا يخفى عليكم غرابته.. فالتواتر لا يعترف بمثل هذه الكلمات..!!
إما أن يكون الخبر منقولاً كما هو بالضبط وإما يسقط التواتر ، لا أن حكم التواتر هو القطع واليقين.. فضلاً عن ذلك فالاختلافات بين القراءات تقدر بالآلاف..!!

ولا يوجد في التواتر ما يسمى بمعرفة أحوال الرواة .... صلاح أهل البلدة قرينة تضاف للتواتر ولكن التواتر لا علاقة له بأحوال الرواة وهل كانوا مؤمنين بما رووه أو لا.. التواتر له شروط حاسمة وقد سبق ذكر بعض منها:

1- أن يرويه عدد كثير وفير بحيث يستحيل تخيل اجتماعهم على الكذب أو الوهم أو تواطؤهم لأي مصلحة..
بعضهم حدد العدد بمائتي شخص والبعض اشترط أن يروي الخبر آلاف..! والصواب أن تحدديد العدد خاطيء أصلاً ، لأن الكثرة يجب أن تكون بحيث لا يمكن حصرها بعدد معين..
مثال:
- خبر صعود أمريكا إلى القمر.. هل يمكن حصر عدد رواته ؟؟
- خبر وقوع مصر في قارة أفريقيا.
- خبر وجود الكعبة في مكة... إلخ.
هذا هو مفهوم التواتر ومفهوم الوفرة التي يعنيها المناطقة والمعنية بالتلاعب في موضوعنا، فجرى الادعاء بأن القرآن متواتر، مع عدم تطابق شروط التواتر المذكور. ان مجرد ذكر شروط التواتر تشير الى العلم بالشئ في حين تعطي الانطباع ان العلم بالشئ سيؤدي بالضرورة الى الالتزام به وهذه النقطة اهي التي خدعت العقل..!

2- أن تكون هذه الوفرة في جميع طبقات السند من أوله لمنتهاه.
****

التَّواترُ لُغةً: التَّتابعُ، يقالُ (تواترَتِ الخيلُ) إذا جاءتْ يتْبعُ بعضُها بعضًا، و(جاءُوا تَتْرَى) أي متتابعينَ وِتْرًا بعدَ وتر، و(الوِتْرُ) الفرْدُ، فمن هذا قيلَ للحديثِ (مُتواترٌ) لأجلِ تتابُعِ الأفرادِ فردًا بعدَ فرْدٍ على روايتِهِ.
واصطلاحًا: ما اجتَمَعتْ فيه شُروطٌ ثلاثَةٌ:
1- يرويهِ عدَدٌ كثيرٌ يستحيلُ في العادَةِ أن يتواطأ على الخطإ، بسببِ تباعُدِ بلدانِهم، أو فرْطِ كثرتِهِمْ، أو لدينِهِمْ وصلاحِهِمْ وشُهرتهم بذلك.
2- يرويهِ عنهُم مثلُهُم من مصدرِهِ رسول الله إلى منتهَاه.
3- أخذُ بعضِهِم عن بعضٍ قدِ استَنَدَ إلى الحِسّ، وهو السّماعُ أو ما في معناهُ ممّا يثبتُ

****

والتواتر يشترط رواية جمع غفير عن جمع غفير لا يربط بينهم هدف أو مصلحة من الاتفاق.. ويجب أن تكون الوفرة بحيث لا يمكن حصرهم ..

وهذه الشروط لم تحدث لا على مستوى الصحابة الذين رووا القرآن ولا على مستوى طبقة القراء التي أخذت عنهم..
فلا هم جمع غفير ، ولا هم يستحيل تواطؤهم من أجل مصلحة مشتركة أو وهم..

بالنسبة للتواتر : لا معنى لكلمة "اختلافات طفيفة" عند الحديث عن التواتر.. إما أن ينطابق الخبر تماماً وبالحرف وإما لا تواتر ولا يحزنون..

- بالنسبة للاختلافات بين القراءات: فعددها يحصى بالآلاف ، ما بين اختلافات في حروف أو اختلافات في كلمات

أو غياب حروف أو غياب كلمات..

برجاء الاطلاع على مفهوم التواتر في أي كتاب أصول فقه إسلامي.. نرشح لكم منها : المحصول للرازي ، فواتح الرحموت لابن الحاجب ، الضروري في أصول الفقه ، أو تيسير أصول الفقه لابن الجديع.

البعض يقدم اسماء صحابة قرؤوا على صحابة وليس على المصدر الاول ليصبح الطرفين من مستوى واحد وهذه قائمة بالاسماء:

1 - قراءة نافع:
عن : عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش.
2 - قراءة بن كثير المكي:
عن : عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب.
3 - قراءة أبي عمرو البصري:
عن :عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش، وعبد الله بن السائب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت
4 - قراءة بن عامر:
عن: عثمان بن عفان، وأبي الدرداء.
5 - قراءة عاصم:
عن :عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب.
6 - قراءة حمزة الزيات:
عن: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، والحسين بن على بن أبي طالب.
7 - قراءة الكسائي:
عن: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش، والحسين بن علي بن أبي طالب.
8 - قراءة أبي جعفر:
عن: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وابن عباس، وعبد الله بن عياش.
9 - قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي
عن: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش، وعبد الله بن السائب.
10 - قراءة خلف:
عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب.

(*) انظر "معرفة القراء الكابر" و"سير أعلام النبلاء" و"غاية النهاية في طبقات القراء".

ان اسماء الصحابة الاثني عشر اعلاه هم من وردت اسماءهم في اسانيد القراءات العشر، ولكن ليس كلهم من قرأ عن النبي مباشرة وانما منهم من قرأ عن الصحابة، وبالتالي لم يكونوا من طبقة التواتر الغفير الاول، في حين ان من درس الاسناد يعلم ان العبرة في التلقي من المصدر مباشرة. وفي النهاية نصل الى نفس الرقم الذي ذكرناه في البداية ، او يضاف شخص او شخصين إذا تغاضينا عن عدم ثبوت قراءة عبد الله بن عياش وعبد الله بن السائب عن الرسول محمد مباشرة، فإبن العباس قرأ على ابي بن كعب وزيد بن ثابت، والحسين بن علي قرأ على ابيه علي بن ابي طالب، فهؤلاء لا يدخلون في طبقة الصحابة الاعلى في السند ولا يصل السند إلى التواتر على أية حال.

وللخروج من هذا المأزق ابتكر بعض الشيعة مايسمى " الاجماع السكوتي" على اساس ان عدم وصول اعتراض هو موافقة، من منطلق اننا لانرجم بالغيب. غير ان السكوت لايمكن ان يكون حجة ، فهي عدا عن انها تخرق القواعد

التي وضعها الفقه الاسلامي نفسه، يمكن ان يكون هناك اسباب عديدة للسكوت ومنها:
الساكتون قد لايحفظون القرآن اصلا وبالتالي لايعرفون خطأه من صوابه. ونعلم ان الحفظة كانوا محدودين.
لايوجد دليل قطعي على ان الساكت سكت برغبته وليس بالقوة.
لايوجد دليل اصلا على انهم سكتوا، بل توجد اخبار عن ضيق الصحابة بما فعله عثمان بن عفان من حرق المصاحف الاصلية وتكليفه لجنة من اربعة صحابة لكتابة القرآن وتدمير الايات التي لايتفق عليها وموقف ابن مسعود مشهور في هذا الصدد.

الواقع التاريخي يؤكد أن الأمر كان يصل أحياناً بالصحابة الكرام لتكفير بعضهم البعض بسبب الاختلاف في القرآن حتى تدخلت الدولة بقيادة عثمان وجمعت الناس على مصحف واحد وقام بحريق كل المصاحف الأخرى بما فيها من زوائد ونواقص واختلافات وبعض الصحابة - مثل ابن مسعود - لم يعجبهم ذلك..

وتكفي جداً هذه الرواية المشهورة من صحيح البخاري لإيضاح حجم المأساة..:

(((روى البخاري عن أنس: "أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك ؛ فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن، فأكتبوه بلسان قريش، فإنّه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتّى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أُفقٍ بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ ومصحفٍ أن يحرق. قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنتُ أسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)) (الأحزاب 33: 23) فألحقناها في سورتها في المصحف)))

1- من قال أن الكتاب المحتوي على 80 ألف كلمة بحاجة إلى ثلاثة أشخاص فقط للتيقن منه ..!! هذا عكس للمنطق .. فالمنطق العقلي يقول بأن تواتر خبر واحد يحتاج لكثرة مفرطة قدرها البعض بالمئات والبعض بالآلاف مع شروط كيفية لهذه الكثرة.. فما بالك بكتاب يحوي آلاف الأخبار..!!

2- أما فكرة أنهم اتفقوا على نفس المحتوى فهذا لا دليل عليه ، بالعكس هناك روايات تاريخية كثيرة تقول بأن هناك آيات عديدة لم يتم تدوينها في مصحف عثمان ، وأن عثمان قام بتحريق مصاحف لاصحابه وأن ابن مسعود اعترض على ذلك وأنه كان لا يرى أن الفاتحة والمعوذتين من القرآن وأنهم لم يجدوا آخر سورة الأحزاب إلا مع صحابي واحد .. إلخ..!!

3- وكتاب "المصاحف " للإمام السجستاني يحوي بعض تلك الزيادات التي كانت موجودة في مصاحف الصحابة.. ناهيك عما لم يتم نقله إلينا..

4- وحتى بعد توحيد عثمان بن عفان للمصحف وحرق بقية الآيات المختلف عليها لم يسلم القرآن من الاختلاف (رغم أنه قل بشكل ملحوظ بعد وضع عثمان للمصحف الجديد) فها هي القراءات تختلف بينها وبين بعضها في آلاف المواضع :

أ - عدد الكلمات التي قرئت على وجهين: 1315 كلمة
ب - عدد الكلمات التي قرئت على ثلاثة وجوه: 105 كلمات
ج - عدد الكلمات التي قرئت على أربعة وجوه: 24 كلمة

د - عدد الكلمات التي قرئت على خمسة وجوه: 33 كلمة.

(المصدر : رسالة دكتوراة " القراءات القرآنية وأثرها في الأحكام الشرعية - دكتور محمد حبش)

والقول بأن المعوذتين ليستا من القرآن معناه عدم الاتفاق على المحتوى الحالي أيضاً.. !
أي أن المسلمين مختلفون على وجود نقص في القرآن وكذلك مختلفون على وجود زيادة فيه...! فأي تواتر هذا..!؟

يقول السيد الخوئي في شرح نهج البلاغة:

الثانى أنّه لا بدّ أن يعلم أنّ القرآن الذي نزل به الرّوح الأمين على سيّد المرسلين صلوات اللهّ عليه و آله أجمعين هل هو ما بين الدّفتين و ما وصل إلينا و تناولته أيدينا أم لا. بل الواصل إلينا بعض القرآن و أنّ القرآن الأصيل الذي نزل به جبرئيل قد حرّف و بدّل و زيد عليه و نقص عنه ، اختلف فيه الأصحاب . فالذي ذهب إليه أكثر الأخباريّين على ما حكى عنهم السّيد الجزايري في رسالة منبع الحياة و كتاب الأنوار هو وقوع التحريف و الزّيادة و النّقصان . و إليه ذهب عليّ بن إبراهيم القميّ ، و تلميذه محمّد بن يعقوب الكليني ، و الشّيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، و المحدّث العلامة المجلسي قدّس اللهّ روحهم .
وفي كتابه (البيان في تفسير القرآن) يتهم السنة بتحريف القرآن ويصل في تحليله لمسألة القراءات الى ان القرآن ليس متواتر بالحرف والكلمة والاية وانما على العموم مع إمكانية وجود نقص او زيادة. وفي كتاب " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الارباب" للعلامة الطبرسي يعترف فيه بتحريف القرآن. وهناك كتاب جمع أقوال أهل السنة من علماء السلف في تحريف القرآن اسمه " إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من السلف".

لنقرأ بعض تلك النصوص التي لا توجد في المصحف:
حدثني محمد أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول :

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة لو أن لابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا ولو أعطي ثانيا لابتغى إليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب

الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي – خلاصة الدرجة: رجاله رجال الصحيح غير صبيح أبي العلاء وهو ثقة – المحدث: الهيثمي – المصدر: مجمع الزوائد – الصفحة أو الرقم: 10/247

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحي إليه , أتيناه يعلمنا مما أوحي إليه , فجئته ذات يوم فقال : إن الله عز وجل يقول إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب أن يكون له ثانيا ولو كان له الثاني لأحب أن يكون لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب .

الراوي: أبو واقد الليثي – خلاصة الدرجة: إسناده صحيح – المحدث: العراقي – المصدر: تخريج الإحياء – الصفحة أو الرقم: 3/293

عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب } قال وقرأ فيها : إن الدين عند الله الحنيفية السمحة . . . وقرأ عليه : لو أن لابن آدم واديا من مال . . . ويتوب الله على من تاب

الراوي: زر بن حبيش – خلاصة الدرجة: إسناده جيد – المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: فتح الباري لابن حجر – الصفحة أو الرقم: 262/11

إذن محمد " يقرأ القران " على الصحابة ومن ضمن ما يقرأ من القران اية :
{ ولو أن لابن آدم واديا من مال ، لا بتغى إليه ثانيا ، ولو له ثانيا ، لابتغى إليه ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب }

و قال محمد ان ربه هو قائل تلك العبارات ! وهي النص الذي حير الصحابة والمسلمين الى اليوم ولكن الاية لاوجود لها في المصحف العثماني، مما يدل على التحريف نقصاً وهو نص كانوا يقرؤنه في عهد الرسول !!

لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى إليهما آخر ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب

الراوي: زيد بن أرقم – خلاصة الدرجة: رجاله ثقات – المحدث: الهيثمي – المصدر: مجمع الزوائد – الصفحة أو الرقم: 10/246

وها هو عمر بن الخطاب لم يدري ايضاً ما هذا الكلام ومن قائله !!

جاء رجل إلى عمر رحمه الله يسأله فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس ثم قال له عمر كم مالك قال أربعون من الإبل قال ابن عباس قلت صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب فقال عمر ما هذا قلت هكذا أقرأنيها أبي قال فمر بنا إليه قال فجاء إلى أبي فقال ما يقول هذا قال أبي هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفأثبتها في المصحف قال نعم

الراوي: العباس بن عبدالمطلب – خلاصة الدرجة: رجاله رجال الصحيح – المحدث: الهيثمي – المصدر: مجمع الزوائد – الصفحة أو الرقم: 7/144

هل لاحظتم قول عمر لابن عباس وأبي بن كعب :

أفأثبتها في المصحف قال نعم

فان كانت تلك العبارات قرآناً وقد اثبتوها في المصحف، بشهادة اثنين من الصحابة على الاقل، فأين هي الان في القرآن المتواتر والمحفوظ؟!

للمزيد عن ضياع القرآن راجع حيران يثبت من أحاديث البخاري ومسلم تحريف القرآن

مواضيع ذات علاقة

- تأريخ جمع القرآن

تأريخ جمع القرآن

تأريخ جمع القرآن - مختصر من مقالات "تأريخ وماهية القرآن" في موقع الحوار المتمدن

الكاتب: كامل النجار

التاريخ علم له أصوله وقواعده ويخضع للفحص والتمحيص كما تخضع بقية العلوم التطبيقية والنظرية. وكل معلومة تاريخية يجب أن يكون لها سند كتابي أو تصويري أو نحت يُثبت صحتها ويخضع للتحليل العلمي. فنحن عندما نتحدث عن تاريخ الأسر الحاكمة في مصر القديمة لابد أن نستوثق من ذلك التاريخ بالرجوع إلى الكتابات الفرعونية التي عثر عليها الباحثون في مقابر الفراعنة وفي إهرامات مصر العديدة ومكتبات الإسكندرية وغيرها. وكذلك الحال بالنسبة للتاريخ اليوناني القديم والتاريخ الروماني والفارسي وغيره من تاريخ الأمم السابقة.

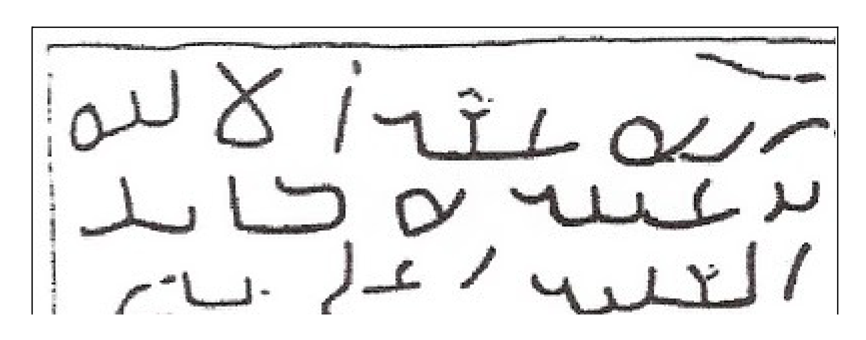
تاريخ جزيرة العرب في أغلبه غير موثق حتى الآن إلا في اليمن ومنطقة الهلال الخصيب. ففي اليمن لدينا مخطوطات ونقوش حجرية عديدة منذ الألفية الثانية قبل الميلاد تخبرنا عن الدولة المعينية وملوكها وآلهتها ومعابدها، وكذلك عن دولة حضرموت ودولة سبأ وبناء سد مأرب وترميمه بواسطة الحاكم الحبشي أبرهه، وغير ذلك الكثير. منطقة الحجاز وأواسط الجزيرة العربية لم يعثر الباحثون فيها على أي مخطوطات باللغة العربية للفترة التي سبقت الإسلام، بل عثروا على مقاطع صغيرة تدل على أن اللغة العربية كانت لغة يتحدث بها الناس لكنها كانت تفتقر إلى النقاط وعلامات التنوين وحروف العلة vowels التي تمثل الحروف a, o, e, i في اللغة الإنكليزية، واستعاض عنها أهل العربية بالفتحة، والضمة، والكسرة، والتنوين لاحقاً. وعلامات الترقيم هذه قد أخذها أهل اللغة العربية من اللغة الآرامية أو السريانية بعد ظهور الإسلام. وأقدم مخطوطة عُثر عليها حتى الآن هي مخطوطة "الرقش" أو "الرقشة" ويرجع تاريخها إلى عام 267 ميلادية
المصدر MSM Saifullahm Mohammad Ghoneim & Shibli Zamam
From Alphonse Mingama To Christoph Luxenberg: Arabic Script & the Alleged Syriac Origins of the Quran

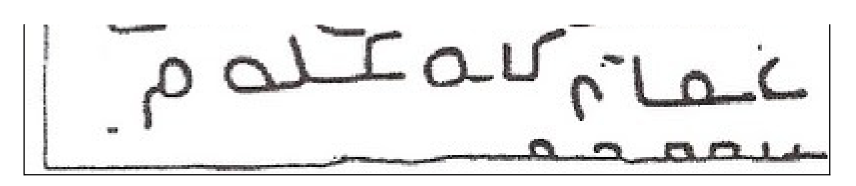
إن اللغة العربية لم تكن لغة مكتوبة ومقروءة وإنما لغة تخاطب بين الناس في الغالبية العظمى من الوقت. ويذهب بعض علماء اللغات إلى أن العربية المكتوبة في أيام ظهور القرآن كانت كلمات عربية مكتوبة بالحروف الآرامية أو السريانية لأن اللغتين الآرامية والسريانية كانتا لغة الكتابة السائدة في ذلك العصر.
وعليه نستطيع أن نقول إن التاريخ الإسلامي كله تاريخ شفهي لم يُكتب إلا بعد أن تطورت اللغة العربية وأدخلت عليها النقاط وعلامات الترقيم في نهاية القرن الأول الهجري ومنتصف القرن الثاني. فتاريخ يعتمد على ذاكرة الرواة على مدى مائة عام أو يزيد، تاريخ لا يمكن الوثوق به إطلاقاً. وفي هذه الحالة لا يمكننا إلا الاعتماد على القرائن فقط.
إن ما زعمه الإسلاميون من أن الشعر الجاهلي كان يُكتب ويُعلق على جدران الكعبة، وسموه المعلقات، إنما هو اقتراع إسلامي لا دليل عليه فعلياً ولا عقلياً، كما قال بذلك الدكتور طه حسين. إذ كيف يُعقل أن يكتب الشعراء معلقاتهم الطويلة واللغة العربية المكتوبة لم تكن قد شبت عن الطوق حينها؟ وعلى ماذا كتبوها قبل أن يعلقوها على جدران الكعبة، إذا كان القرآن الذي جاء بعد فترة الجاهلية كان يُكتب على العظام والجريد؟ كم لوحاً من أكتاف الخراف تحتاجها معلقة أمريء القيس، وكيف علقوها على الكعبة؟

وحتى عندما بدأ محمد دعوته كان الذين يكتبون العربية يعدون على أصابع اليدين، وكانت الحروف غير منقطة ولم يكن التنوين قد عُرف وقتها، وقد ذهب بعض علماء اللغة إلى القول إن العربية كانت تُكتب بحروف آرامية تعلموها من مسيحيي الشام (كما نفعل الآن عندما نرسل رسائل تكست على التلفون الجوال فنكتب alsalamu alaykum بالحروف الإنكليزية. ويزعم المسلمون أن محمداً كان يملي القرآن على كُتاب الوحي من أمثال زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان الذي لم يسلم إلا بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري، أي قبل سنتين من موت محمد، ودخل الإسلام مكرهاً، ولذا لا نستبعد أن يكون قد كتب ما لم يقل به محمد، إذا كان فعلاً كاتباً. يخبرنا الرواة أن محمداً كان يملي عليهم آية ثم يقول لهم ضعوها مع الآيات التي تُذكر فيها البقرة أو النجم. فهل كانت لديهم طريقة آركايف archive يرجعون إليها ليجدوا العظام التي بها البقرة. وماذا يفعل المسلم الذي كان قد حفظ تلك الآيات منذ عدة سنوات ثم أدخلوا عليها آيات جديدة لم يحدد محمد موقعها من السورة؟

ثم زعم المؤرخون المسلمون أو "الإخباريون" كما يسميهم الدكتور جواد علي في كتابه عن تاريخ العرب قبل الإسلام، لأنهم نقلوا الأخبار كما سمعوها دون أي تمحيص، وسموها تاريخاً، زعم هؤلاء الإخباريون أن القرآن كله كان مكتوباً قبل وفاة محمد. ثم زعموا أن أبا بكر جمع تلك الكتابات في مصحف وأودعه عند حفصة بنت عمر، زوجة محمد. ثم أخبرونا أن الخليفة عثمان، وتحت إصرار معاذ بن جبل الذي سمع في العراق روايات عديدة مختلفة للسورة الواحدة من القرآن وخاف على المسلمين من الشقاق بسبب ذلك الخلاف، أوكل جمع القرآن إلى الشاب زيد بن ثابت الذي قال لعثمان "كيف أجمع ما لم يجمعه رسول الله في حياته". فإذا كان أبو بكر قد جمع القرآن، لماذا احتاج عثمان لجمعه مرة أخرى؟ ولماذا أوكل عثمان جمعه للشاب زيد بينما كان هناك فطاحل الصحابة من أمثال أُبي بن كعب الذي قال له محمد "إن ربي قد أمرني أن أقرئك القرآن، فقال: الله سماني لك، قال نعم، فذرفت عيناه" (صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث 4676)، وعبد الله بن مسعود الذي قال عنه أبو موسى الأشعري "لقد رأيتُ رسول الله وما أرى ابن مسعود إلا من أهله". فهذا الرجل الذي كان يصاحب محمد ليلاً ونهاراً وحفظ عنه أكثر من تسعين سورة، لماذا تركهم عثمان واختار الشاب زيد بن ثابت، إذا كان الله قد ذكر أبي بن كعب بالإسم؟
وإذا كان عثمان قد جمع القرآن في مصحف واحد وجعل منه ست نسخ وزعها على الأمصار، كما تقول الروايات، لماذا لم نعثر حتى الآن على أي نسخة من تلك المصاحف؟ هل يُعقل أن يتسابق المسلمون على نخامة محمد وبصاقه وشعر رأسه عندما يقصه الحلاق، ويفرطون في الاحتفاظ بأول مصحف يجمع القرآن في كتاب واحد؟

حقيقة الأمر أن تاريخ جمع القرآن ما هو إلا قصص خيالية ألفها الإخباريون المسلمون في القرن الثاني الهجري. والمصحف الذي بين أيدينا اليوم مكتوب بالخط الكوفي الذي لم يكتمل في صورته النهائية التي كُتب بها القرآن إلا في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، كما يقول خبراء اللغات (أنظر مارتن لنجس وياسين صفادي)
M Lings & Y H Safadi, The Qur'an: Catalogue of Exhibition of Quranic Manuscripts At The British Library
وإذا علمنا أن الكوفة نفسها لم يتم إنشاؤها إلا في العام السابع عشر من الهجرة بعد موت محمد وأبي بكر، وفي خلافة عمر بن الخطاب، لأيقنا أن الخط الكوفي نشأ بالتدريج وعلى عشرات السنين قبل أن يكتمل ويُعرف بالخط الكوفي تمييزاً له عن الخط الحجازي. وحتى الخط الكوفي لم يكن منقطاً وليس به علامات ترقيم كالتي بالمصحف المسمى "مصحف عثمان".
ونحن نعلم الآن من قصص الإخباريين أن الذين كتبوا القرآن بحياة محمد كانوا عدة أشخاص كان لكلٍ منهم مصحفه الخاص. فماذا حدث لمصحف أبن مسعود ومصحف أبي بن كعب ومصحف على بن أبي طالب ومصحف عائشة؟
لعل اكتشاف المخطوطات القرآنية في اليمن في عام 1965 عندما انهار جزء من الجامع الكبير في صنعاء يثبت لنا أن محاولة ضبط القرآن في مصحف واحد متفق عليه لم تكلل بالنجاح في القرن الأول الهجري. فلو اجتمع المسلمون على مصحف واحد جمعه عثمان، لماذا جعل البناؤون سقفاً إضافياً في مسجد صنعاء وأخفوا فيه مئات المخطوطات القرآنية ثم أحكموا بناء السقف وظلت تلك المخطوطات في حرزها لا يعلم بها أحد حتى انهار جزء من سقف ذلك الجامع في عام 1965؟ إخفاء المخطوطات في سقف الجامع يُثبت أن الذين أخفوها لم يكونوا مقتنعين بأن مصحف عثمان هو القرآن الصحيح، وخوفهم من مصادرة ما يعتبرونه القرآن الصحيح، جعلهم يخفون قرآنهم في سقف الجامع هذه المخطوطات التي حاولت السلطات الدينية في اليمن التكتم عليها ومنعت الخبراء المستشرقين من الاطلاع عليها إلا بعد جهد جهيد، تثبت لنا الاختلاف في مخطوطات القرآن القديمة. وحتى هذه المخطوطات نفسها يظهر فيها بوضوح المجهود الذي قام به من نسخوها لإزالة بعض الآيات وكتابة آيات أخرى فوقها.
وسأعرض صورة لإحدى تلك المخطوطات في المقال، ولنبدأ بنوعية الكتابة في أيام ولادة محمد بن عبد الله في القرن السادس (النقر لتكبير الصورة)





(نقلاً عن http://www.islamic-awareness.org)

هذه المخطوطة العربية أرخها ليتمان Littmann بالقرن السادس الميلادي، ويظهر فيها غياب النقاط وعلامات التنوين، وهي تشبه تماماً ما كانت عليه الكتابة السريانية في ذلك الوقت. وبما أن أغلب الذين كانوا يكتبون في ذلك الوقت هم مسيحيو الشام الذين كانوا يتحدثون السريانية وكتبوا بها الإنجيل وكل الأدعية الدينية التي كان يصعب على القاريء العادي فك رموزها، فقد طلبوا من الأسقف يعقوب من مدينة أديسا في مقاطعة أنطاكية Jacob of Edessa (ت 708م) أن يخترع حروف علة vowels كما في اللغة اليونانية لتسهيل قراءة اللغة، وامتنع أولاً لخوفه من أن ذلك سوف يفسد كل الكتب الدينية التي كُتبت وقتها بدون حروف علة، وأخيراً وصل إلى حل وسط واخترع حروفاً تُكتب فوق السطر أي فوق حروف الكلمة حتى لا تؤثر في كتابة الكلمة نفسها. وقبل ذلك كانت الأصوات المختلفة يُعبر عنها بنقاط ملونة على الحروف لتميزها عن نقاط الحروف نفسها، وهذه الحروف الصغيرة المكتوبة فوق الكلمات هي نفس الطريقة المتبعة في كتابة المصحف بالخط الكوفي، وكذلك النقاط الملونة، فقد كان ناسخو القرآن بالخط الكوفي يضعون نقاط حمراء على يمين الحرف لتدل على الفتحة، وعلى يساره لتدل على الضمة.

ونحن لا نعلم بالضبط من هو الشخص الذي أدخل النقاط في اللغة العربية، ولكنا نعرف أن المؤرخين العرب زعموا أنه أبو الأسود الدؤلي المتوفي عام 69 هجرية. وهذه النقاط لم تنتشر حتى نشرها يحيى بن يعمر المتوفي عام 90 هجرية وناصر بن عاصم الليثي المتوفي عام 100 هجرية. ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي عام 170 هجرية وأدخل النحو وعلامات التنوين (الفتحة والضمة والكسرة).

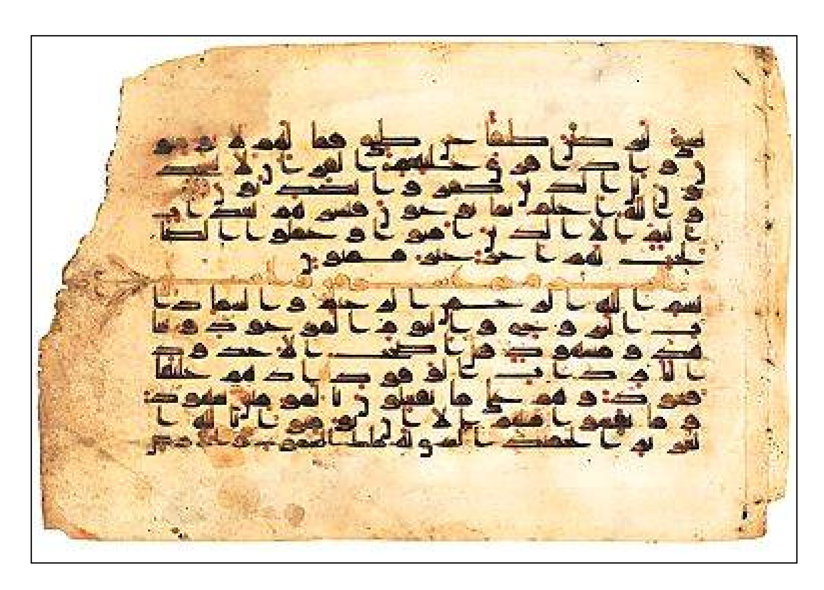
وبما أن اللغة العربية لم يكن قد اكتمل تطورها عندما جاء محمد بالقرآن، ولما كان كُتاب الوحي يتناوبون في كتابته حسب وجود بعضهم وغياب البعض الآخر عندما يقول محمد إن جبريل قد زاره وأعطاه آيات من القرآن، فإن ما كتبه بعض الكتاب لم يكتبه الآخرون، ولما كانت الآيات مكتوبة على العظام والجلود كل آية أو آيتين في مكان، ولما كان القرآن قد نزل على فترة ثلاث وعشرين سنة، فإنه لا محالة أن الذين حاولوا جمعه في مصحف واحد قد لاقوا مشاقاً عظيمه في جمعه وكتابته، إذ أن مستوى القدرة على الكتابة كان مختلفاً بين الكُتاب كما كانت طريقة كتابة كل منهم تختلف عن الآخر. وعندما جاء زيد وأعوانه لكتابة القرآن قرأ كل واحد منهم الكلمات غير المنقطة حسب تخمينه أو حفظة للكلمة. ولا شك أن هذا أدى إلى اختلاف بعض كلمات المصحف الجديد عما كان في المصاحف الأخرى مثل مصحف أبي بن كعب أو ابن مسعود. وللذك جاء اللاحقون من الفقهاء بمقولة القراءات المختلفة وزعموا أن محمد عندما جاءه عمر برجل يقرأ القرآن بغير ما حفظه عمر عن محمد، قال له محمد إن القرآن نزل بسبعة أحرف، فأصبحت القراءات سبع، ثم عشر، ووصلت إلى خمس وعشرين قراءة (النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ص 18). وكل ذلك بسبب الحروف غير المنقطة التي تجعل من قراءة الكلمة تخميناً يختلف من شخص لآخر.

فعندما جاؤوا لترتيب سور القرآن، اختلفوا في طول كل منهن وفي عدد الآيات، وفي ما هو قرآن أو دعاء كان يردده محمد. وفي النهاية نجد "مصحف عثمان" خليطاً غير متجانس من الآيات المكية المحشورة في وسط السور المدنية، والعكس كذلك. ثم أن ترتيب السور لم يكن حسب تسلسل النزول وإنما اختار زيد بن ثابت أن يضع السور حسب طولها. وحتى طول السور نفسه حدث به ارتباك كثير واختلف الصحابة فيه. فمثلاً سورة الأحزاب التي تحتوي على ثلاث وسبعين آية في "مصحف عثمان"، أصرّ كلٌ من عائشة وأبي بن كعب وابن مسعود أنها كانت في مثل طول سورة البقرة قبل أن يجمع زيد "مصحف عثمان".

ثم هناك الاختلاف في عدد سور القرآن، إذ أن مصحف عثمان يحتوي على مائة وأربع عشرة سورة، بينما مصحف أبي بن كعب يحتوي على سورتين إضافيتين هما سورة الحفد وسورة الخلع، بينما مصحف ابن مسعود يحتوي على مائة واثنتي عشرة سورة فقط، إذ انه لم يعتبر سورتي المعوذتين من القرآن وإنما كانتا أدعية يرتلها محمد.

وبالنسبة لمقولة نزول القرآن بسبعة أحرف فهي مقولة ابتكرها فقهاء الإسلام للخروج من مأزق الاختلاف الكبير في قراءة سور القرآن لأن محمداً كان ينسى الآيات مع طول الوقت ويقرأ القرآن في الصلاة بطريقة مختلفة حسب ما يتذكره، فيحفظ عنه المسلمون ما سمعوه منه ولذلك حدث الاختلاف بين الصحابة في قراءة القرآن.

وقد سقط من المصحف العثماني كلمات وآيات كثيرة كان المسلمون قد حفظوها، ويظهر لنا ذلك جلياً من بعض المخطوطات التي وجدت بصنعاء، والتي يرجع تاريخها للربع الأول من القرن الثامن الميلادي، كما تقول Annemarie Schimmel (النقر لتكبير الصورة)



ففي هذه المخطوطة اليمنية نجد السطر السابع قد طُمس تماماً، والسطر الثامن بداية سورة البروج التي تقول في المصحف العثماني (بسم الله الرحمن الرحيم. والسماء ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود. قُتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) بينما في القرآن اليمني غير المنقط نجد في بداية السطر الثامن (بسم الله الرحمن الرحيم. والسماء ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود. قُتل أصحاب الأخدود. إلا في كتاب الوفود (الوقود) إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود.) فشبه الجملة (في كتاب الوفود) ليست بالمصحف العثماني (ونجد "النار ذات الوقود" في المصحف العثماني وليس "إلا في كتاب الوفود": مرسل المقال).

ولأن الناس كانوا يقرؤون القرآن بتخمين الكلمات غير المنقطة، نجد مثلاً في مصحف عثمان (والشمس تجري لمستقر لها) (يس 8)، نجد ابن عباس يقرأ (والشمس تجري لا مستقر لها). ويقول السيوطي في الإتقان في علوم القرآن عن الخليل بن أحمد إن الآية (فجاسوا في الآرض) قد قرأها آخرون (فحاسوا في الأرض). وفي سورة الإسراء (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) قرأ آخرون (وصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا). وفي سورة البقرة (وانظر إلى العظام كيف نُنشزها) قرأ آخرون (وانظر إلى العظام كيف ننشرها). والأمثلة لقراءة التخمين أكثر من أن نحصرها في هذا المقال. ونستنتج من كل هذا أن تاريخ جمع القرآن تاريخ يشوبه الغموض ولا يمكن التحقق منه لمخالفته المنطق ولعدم وجود مخطوطات تُثبت لنا ما يزعمه الإسلاميون.

ملاحظة: عن عدم تواتر القراءات القرآنية راجع موضوع القرآن ليس متواترا

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

نظرية التطور: أربعون ردا على شبهات الخلقيين -4

المصدر: موسوعة الطبيعة - شبكة الطبيعيين الوجوديين
من كتابة ارمادا ، Enki ، ابن سينا

31- الطفرات لا تخلق أي شيء جديد

الإدعاء:
"الطفرات تعمل على تنويع السمات الموجودة بالفعل، فهي لا تخلق شيئـًا جديدًا."[١][٢]

الرد:
1- إنحراف السمات هو خلق أشياء جديدة، و خصوصـًا حينما لا يكون هناك إختلاف موجود مسبقـًا، فتراكم التعديلات الطفيفة هو أساس التطور.
2- تم توثيق طفرات تخلق ميزات جديدة و تتضمّن الآتي:

* قدرة البكتيريا على هضم النيلون (نيجورو و آخرون 1994; توماس 'بتاريخ غير محدد'; ثوايتس 1985).[٣][٤][٥]
* تعديل في الخميرة لتتكيّف مع بيئة قليلة الفوسفات (فرانسيس و هانشا 1972; 1973; هانشا 1975). [٦][٧][٨]
* مقدرة الإشريكية القولونية (نوع من البكتيريا) على حلمهة الجالاكتوسيلارابينوز (هال 1981; هال و زوزل 1980).[٩][١٠]
* تطور التعددية الخلوية في طحلب أخضر وحيد الخليّة (بوراس 1983; بوراس و آخرون 1998). [١١][١٢]
* تعديل في مسار الفيوكوز الإستقلابي في الإشريكية القولونية بحيث أستطاع أن يؤيّض البروبانيدايول (لين و وو 1984)[١٣]
* تطور مسار إستقلابي (سلسلة تفاعلات كيميائية تحدث بداخل الخلية) جديد في بكتيريا الكليبسيلا لتأييض سكر خماسي الكربون (هارتلي 1984).[١٤]

3- هناك أيضـًا شواهد على أن الطفرات تخلق بروتينات جديدة فمثلاً:

في مسار الإصطناع الحيوي للهيستيداين هناك بروتينات تتكوّن من براميل بيتا/ألفا و كل منهما به تكرار ثنائي للنموذج (أي أن هناك نصف من نصفي البروتين 'البرميل' هو نسخة مطابقة للنصف الآخر المكوّن للبروتين 'البرميل')، و من الواضح أن هذه البروتينات قد تطوّرت من تكرار و دمج جينات من سلف (بروتيني) له شكل نصف برميل.(لانج و آخرون 2000)[١٥]
التجارب المخبرية للتطوّر الموجّه تشير إلى أن تطوّر وظيفة جديدة غالبًا ما يبدأ بطفرات لها القليل من التأثير على وظيفة الجين الأساسية و لكن لها تاثير كبير جدًا على وظيفة ثانوية من وظائف الجين، و بعد ذلك يساعد التكرار و الإنحراف الجيني على تنقيح و تعديل الوظيفة (الهاروني و آخرون 2004)[١٦]

4- لكي يعمل التطوّر، لا يهم مصدر التنوّع و الإختلاف (سواء كان طفرة أو غيره)، و لكن كل ما يهم هو أن الإختلاف الوراثي يحدث (أي ظهور صفات جديدة في الأجيال الجديدة)، و مثل هذا التنوّع (الإختلاف) يظهر من الحقيقة الواقعة بأن التوالد (التكاثر أو النسل) الإنتقائي قد أظهر سمات جديدة في العديد الأنواع مثل القطط و الكلاب و الحمام و الكرنب و نبات الغرنوقي و الأسماك الذهبية، و ربما بعض من السمات كانت تظهر من قبل في التجمّع أساسًا، و لكن ليس كلها كانت موجودة بالطبع و خصوصـًا إذا أخذنا بعين الإعتبار منظور الخلقيين الذي يقول

أن الحيوانات نشأت من زوج واحد.

مراجع:

Watchtower Bible and Tract Society. 1985. Life--How Did It Get Here? -1 Brooklyn, NY, p. 103.
Morris, Henry M. 1985. Scientific Creationism. Green Forest, AR: -2 Master Books, 51.
3- Negoro, S., K. Kato, K. Fujiyama and H. Okada. 1994. The nylon oligomer biodegradation system of Flavobacterium and Pseudomonas. Biodegradation 5: 185-194.
4- Thomas. n.d. (أنظر في روابط).
Thwaites, W. M. 1985. New proteins without God's help.-5 Creation/Evolution 5(2): 1-3. http://www.ncseweb.o...__4_10_2003.asp
6- Francis, J. E. and P. E. Hansche. 1972. Directed evolution of metabolic pathways in microbial populations. I. Modification of the acid phosphatase pH optimum in S. cerevisiae. Genetics 70: 59-73.
7- Francis, J. E. and P. E. Hansche. 1973. Directed evolution of metabolic pathways in microbial populations. II. A repeatable adaptation in Saccharomyces cerevisiae. Genetics 74: 259-265.
8- Hansche, P. E. 1975. Gene duplication as a mechanism of genetic adaptation in Saccharomyces cerevisiae. Genetics 79: 661-674.
9- Hall, B. G. 1981. Changes in the substrate specificities of an enzyme during directed evolution of new functions. Biochemistry 20: 4042-4049.
10- Hall, B. G. and T. Zuzel. 1980. Evolution of a new enzymatic function by recombination within a gene. Proceedings of the National Academy of Science USA 77(6): 3529-33.
11- #fckLR# Boraas, M. E. 1983. Predator induced evolution in chemostat culture. EOS 64: 1102
12- Boraas, M. E., D. B. Seale, and J. E. Boxhorn. 1998. Phagotrophy by a flagellate selects for colonial prey: A possible origin of multicellularity. Evolutionary Ecology 12: 153-164.
13- Lin, E. C. C. and T. T. Wu. 1984. Functional divergence of the L-Fucose system in mutants of Escherichia coli. In: Microorganisms as Model Systems for Studying Evolution, R. P. Mortlock, ed., New York: Plenum, pp. 135-164.
14- Hartley, B. S. 1984. Experimental evolution of ribitol dehydrogenase. In: Microorganisms as Model Systems for Studying Evolution, R. P. Mortlock, ed., New York: Plenum, pp. 23-54.
15- # Lang, D. et al. 2000. Structural evidence for evolution of the beta/alpha barrel scaffold by gene duplication and fusion. Science 289: 1546-1550. See also: Miles, E. W. and D. R. Davies, 2000. On the ancestry of barrels. Science 289: 1490.
16- Aharoni, A., L. Gaidukov, O. Khersonsky, S. McQ. Gould, C. Roodveldt and D. S. Tawfik. 2004. The 'evolvability' of promiscuous protein

[functions. Nature Genetics [Epub Nov. 28 ahead of print

32- لا توجد أشكال إنتقالية بين الزواحف والثدييات

الإدعاء:
"هناك ثغرة كبيرة بين الزواحف و الثدييات، بدون أي حفريات إنتقالية بينهم."[١]

الرد:
الإنتقال من الزواحف للثدييات له سِجِل أكثر من رائع، و الحفريات القادمة مجرّد عيّنات و هي تحديدًا توثـّق الإنتقال من نوع من مفصل الفك إلى آخر. الزواحف لها عظمة واحدة في الأذن الوسطى و عدّة عظام في الفك السفلي، و الثدييات لها ثلاثة عظام في الأذن الوسطى و عظمة واحدة في الفك السفلي و هذه الأنواع توضح تعديلات فك-أذن الإنتقالية (هانت 1997; وايت 2002b)[٢][٣]، و التسلسل التالي يوضـّح المراحل الإنتقالية في سمات أخرى أيضـًا كالجمجمة و الفقرات و الأضلاع و أصابع القدم، و المراحل هي كالتالي:

* Sphenacodon (من العصر البنسلفاني المتأخر و حتى العصر البرمي المبكـّر، منذ حوالي 270 مليون سنة مضت (مسم)). الفك السفلي متكوّن من عظام متعددة و مفصل الفك زاحفي (نسبة للزواحف) كليًا، و لا توجد طبلة أذن.
* Biarmosuchia (في العصر البرمي المتأخر) واحدة من أوائل الثيرابسيدات، مفصل الفك أكثر ثديياتيه (نسبة للثدييات)، الفك العلوي ثابت، الأطراف الخلفية أكثر إستقامة.
* Procynosuchus (في أخر العصر البرمي) ساينودونتات بدائية و هي مجموعة من الثيرابسيدات الشبيهة بالثدييات. أغلب عظام الفك السفلي مُجمَعَة في مُجمّع صغير بالقرب من مفصل الفك.
* Thrinaxodon (في أوائل العصر الترایاسي) ساينودونات أكثر تقدمًا. طبلة الأذن تطورت في الفك السفلي، و تسمح لها بسماع الأصوات المحمولة جوًا، عظام فكها المفصولة و الرباعية تستطيع أن تهتز بحريّة، و بذلك تمكنهم من العمل على نقل الصوت مع الإحتفاظ بعملهم كعظام فك، و كل الأربع أرجل مستقيمة بشكل كلي.
* Probainognathus (في وسط العصر الترایاسي، منذ حوالي 235 مسم) ، لها مفصلين فكيين، ثديياتي و زاحفي (وايت 2002a)[٤]
* Diarthrognathus (في العصر الجوراسي المبكـّر، 209 مسم)، ساينودونات متقدمة، مازالت لها مفصل فكـّي مزدوَج، و لكن المفصل الزاحفي يعمل تقريبًا حصريًا على السمع.
* Morganucodon (في العصر الجوراسي المبكّر 220 مسم)، مازال لديها بقايا من المفصل الفكـّي الزاحفي (كيرماك و آخرون 1981)[٥]
* Hadrocodium (في الجوراسي المبكـّر) عظام أذنها الوسطى أنتقلت من الفك (الجزء السفلي من الجمجمة) إلى القحِف (الجمجمة بدون الفك السفلي) (ليو و آخرون 2001; وايت 2002b).[٦]

مراجع

↑ Watchtower Bible and Tract Society, 1985. Life--How Did It Get Here? Brooklyn, NY, p. 80-81.
↑ Hunt, K. 1997. (أنظر في 'روابط')
↑ White, T., 2002b. Palaeos Vertebrates 420.300: Mammaliformes: Symmetrodonta. http://www.palaeos.com/Vertebrates/Units/Unit420/420.300.html
↑ White, T., 2002a. Palaeos Vertebrates 420.500: Cynodontia: Probainognathia. http://www.palaeos.com/Vertebrates/Units/410Cynodontia/410.500.html
↑ Kermack, K. A., F. Mussett and H. W. Rigney, 1981. The skull of

Morganucodon. Zoological Journal of the Linnean Society 71: 1-158.
↑ # Luo, Z.-X., A. W. Crompton and A.-L. Sun, 2001. A new mammaliaform from the Early Jurassic and evolution of mammalian characteristics. Science 292: 1535-1540.

33- لم يتم رصد أي تشعب
الإدعاء:

" لم يتم رصد أي تشعّب (تنوّع أو خروج أنواع فرعية من النوع الأصلي)."

المصدر:

Morris, Henry M., 1986. The vanishing case for evolution. Impact 156 (Jun.). http://www.icr.org/index.php?module=articles&action=view&ID=260

الرَد
1- هناك الكثير من الأنواع الجديدة التي نشأت في أوقات تاريخية، على سبيل المثال:

* نوع جديد من البعوض قد تم عزله في منطقة مترو أنفاق لندن، و قد تشعّب من بعوض أسمه العلمي Culex pipiens (براين و نيكولز 1999; نوتال 1998)[١][٢]
* الHelacyton gartleri (و هو أسم أول متعضية معروفة تتطور من الإنسان و هي متعضية وحيدة الخلية و "خالدة" أي أنها لا تموت من كبر السن و تستطيع الإنقسام على نحو غير محدود و إختصار أسمها HeLa [١]) و قد تطورت من سرطان عنق الرحم لإنسان، و أصبحت منتشرة.(فان فالين و مايورانا 1991)[٣]
* و هناك حادثة مشابهة قد حدثت مع الكلاب و هي حديثة نسبيًا في نوع من أنواع الغرن أسمه Canine transmissible venereal tumor (و هو مرض للخلايا المنسجة عند الكلاب و الكلبيات الأخرى و يصيب الأعضاء التناسلية الخارجية بشكل أساسي [٢])، و تسببه متعضية مستقلة جينيّا عن مضيفيها و لكنها مشتقة في الأساس من ورم كلبي أو ذئبي (زيمر 2006; مورجيا و آخرون 2006) [٤][٥]
* و هناك العديد من أنواع النباتات نشأت من تعدُد الصيغة الصبغية (polyploidy) (و هو عدد الكروموسومات مضروب في 2 أو أكثر) (دي فيت 1971)[٦]، و مثال على ذلك هي الPrimula kewensis (نيوتن و بيليو 1929) [٧]

2- التشعب الإبتدائي، و يتم فيه التهجين بين أثنين من " تحت الأنواع subspecies " نادرًا أو بفرصة نجاح قليلة و هو شائع، و هنا أمثلة عليه:

* ذبابة (يرقة التفاح) و أسمها العلمي Rhagoletis pomonella تمر بشئ أسمه sympatric speciation أي تعيش في نفس المنطقة دون حدوث أي تهجين و مضيفها المحلي في أميريكا الشمالية هو الزعرور البرّي و لكن في منتصف القرن التاسع عشر ظهر تجمع جديد على نوع جديد من التفاح المحلي (Malus pumila) و ظل الجنسان معزولين جزئيًا بواسطة الإنتقاء الطبيعي (فليتشاك و آخرون 2000) [٨]
* هناك نوع من البعوض له الأسم العلمي Anopheles gambiae يُظهر تشعب إبتدائي بين جُمُوعه في الشمال الغربي و الجنوب الشرقي لإفريقيا (فانيلو و آخرون 2003; ليمان و آخرون 2003) [٩][١٠]
* البزري (نوع من الأسماك له الأسم Silverside fish) يُظهر تشعب إبتدائي بين الجموع الخورية (التي

تعيش في مصب النهر) و الجموع البحرية (بيريجاراي و صاناكس 2001). [١١]

3- الأنواع الحَلَقية (و هي سلسلة مترابطة من الجموع المتجاورة و التي تستطيع أن تتزاوج (تهجن) مع أقرباءها (القرباء نسبيًا) و لكن بشرط أن تكون الجمع الموجود في أول السلسلة و الجمع الموجود في أخرها متباعدين جدًا (جينيًا أي ليس شرط التباعد المكاني) بحيث لا يمكن التزاوج أو التهجين بينهم [٣]) و هذه الأنواع الحلقية تظهر فيها عملية التشعب بنشاط، و الأنواع الحلقية هذه كما ذُكِرَ سابقًا، هي أنواع موزعة تقريبًا على خط كقاعدة سلسلة جبلية مثلاً و لكن الجمع الموجود في أول الحلقة لا يمكنه التزاوج (التهجين) من الجمع الموجود في أخرها (و في الأنواع الحلقية الحقيقية، هذه الجموع (في أول الحلقة و أخرها) يكونوا متجاورين بحيث يغلقوا الحلقة) و أمثلة على الأنواع الحلقية هي:

* السمندر من نوع Ensatina و هو يحتوي على سبعة أنواع مختلفة من الأنواع الفرعية (أي أنواع من النوع نفسه) على الساحل الغربي للولايات المتحدة، و تصنع هذه الأنواع حلقة حول وادي كاليفورنيا المركزي، و في النهاية الجنوبية نرى أن الأنواع الفرعية المتجاورة klauberi و eschscholtzi لا تهجن بعضها بعضا. (براون 'التاريخ غير محدد'; ويك 1996)[١٢][١٣]
* الذعرة الخضراء (نوع من الطيور و لها الأسم العلميPhylloscopus trochiloides) حول الهمالايا. تتغير سماتهم السلوكية و الجينية تدريجيًا، بدءًا من سيبريا الوسطى، و تمتد حول الهمالايا و ترجع مرّة أخرى، و لذلك نرى أن هناك شكلان من الطيور المغردة يتواجدان معًا و لكنهم لا يهجنوا بعضهم بعضهم في ذلك الجزء من مجالهم (إرفين و آخرون 2001; وايت هاوس 2001; إرفين و آخرون 2005) [١٤][١٥][١٦]
* فأر الأيل (له الأسم العلمي Peromyces maniculatus) و له أكثر من 50 نوع فرعي (تحت النوع) في أميريكا الشمالية.
* الكثير من أنواع الطيور، متضمنة القرقف الكبير و القرقف الصغير (و لها الأسماء العلمية Parus major , Parus minor على التوالي) و الرفراف المطوق (Todiramphus chloris) و الـZosterops و طائر الثريلر (Lalage) و حوام العسل (Pernis apivorus) و طائر النورس (Larus argentatus) و الذعرة الخضراء (Phylloscopus trochiloides) (ماير 1942، 182-183). [١٧]
* النحل الأميريكي Hoplitis (ماير 1963، 510). [١٨]
* الخلد (نوع من القوارض يطلق عليه في بعض الدول العربية الأسماء الخلند ، أبو عماية، أو أبو عمى و كلها تشير لغياب دور العين في هذا الجرذ) النفقي و له الأسم العلمي (Spalax ehrenbergi) (نيفو 1999). [١٩]

4- دليل التشعب و الذي يتصور في المتعضيات التي تظهر فقط في البيئات التي لم يكن لها وجود من مئات أو ألاف السنين، على سبيل المثال:

* في العديد من البحيرات الكندية التي نشأت في العشرة ألاف سنة الأخيرة التي تبعت عصر الجليد، نرى سمك أبو شوكة تنوّع لأنواع متفرقة للمياه السطحية و المياه العميقه.
* السكليد (نوع من السمك) في بحيرتي مَلاوي و فيكتوريا، تنوّع لمئات الأنواع المختلفة، و هناك أجزاء من بحيرة مَلاوي نشأت في القرن التاسع عشر و هذه الأجزاء لها أنواع محليّة (شيلتويزن 2001، 166-176) [٢٠]
* الجنس النباتي المسمى بأزهار المسك (له الأسم العلمي Mimulus) متكيف مع التربة التي تحتوي على نسب عالية من النحاس و التي تظهر فقط في ذيل مناجم النحاس و لم يكن لها وجود قبل العام 1859 (ماكنير 1989). [٢١]
* وهناك دليل زائد بأن التشعب يمكن أن يحدث عن طريق الإصابة بمتطاعم symbiont (من علاقة المطاعمة و التي هي علاقة بين متعضيتين تستفيد إحداهما من الأخرى بينما لا تتضرر المتعضية الأخرى، بخلاف التطفل الذي يضر بالمضيف، فبكتيريا ولباتشيا تصيب و تسبب الإنعزال التوالدي بعد التزاوج (و الإنعزال التوالدي هو نوع

من الآليات التي تمنع جمعين أو أكثر من الكائنات من تبادل الجينات، و فصل الأحواض الجينية، تحت ظروف معينة من الممكن أن يؤدي لميلاد فئة جديدة)، لأنواع من الزنابير و التي لها الأسماء العلمية Nasonia vitripennis، و N. giraulti (بوردينستاين و فيرين 1997). [٢٢]

5- بعض الخلقيين من مناصري فرضية الأرض الصغيرة (و هي إيمان ديني يقول بأن الأرض و السماء و الحياة قد تم خلقها بقرارات مباشرة من الله في وقت قصير جدًا، أحيانًا منذ 6000 ل 10000 سنة مضت) يقولون أن التشعب ضروري جدًا لتفسير موضوع سفينة نوح، لأن السفينة لم تكن فسيحة للدرجة التي تسمح بحمل و الإعتناء بجميع الأنواع، و لذلك تم الإستشهاد بالتشعب لتفسير كيفية نشأة كل هذه الأنواع الكثيرة التي نراها اليوم من الأنواع الأقل بكثير التي كانت محمولة على سفينة نوح، و أيضًا بعض الأنواع كان لها حاجات خاصة التي كان من المستحيل تحقيقها أثناء الفيضان (على سبيل المثال: السمك يحتاج لمياه عذبة و منعشة)، و لذلك فهؤلاء الخلقيين يفترضون أنها قد تطورت منذ وقت الفيضان من أنواع أخرى أكثر تحملاً (وودموريب 1996)[٢٣].

مراجع:

Byrne, K. and R. A. Nichols, 1999. Culex pipiens in London # -1
Underground tunnels: differentiation between surface and subterranean populations. Heredity 82: 7-15.
2- # Nuttall, Nick, 1998. Stand clear of the Tube's 100-year-old super-bug. Times (London), 26 Aug. 1998, 1. http://www.gene.ch/gentech/1998/Jul-Sep/msg00188.html
3- # Van Valen, Leigh M. and Virginia C. Maiorana, 1991. HeLa, a new microbial species. Evolutionary Theory 10: 71-74.
4- Zimmer, Carl. 2006. A dead dog lives on (inside new dogs). http://scienceblogs.com/loom/2006/08/09/an_old_dog_lives_on_inside_new.php
5- #fckLR# Murgia, Claudio et al. 2006. Clonal origin and evolution of a transmissible cancer. Cell 126: 477-487.
6- # de Wet, J. M. J., 1971. Polyploidy and evolution in plants. Taxon 20: 29-35.
7- # Newton, W. C. F. and Caroline Pellew, 1929. Primula kewensis and its derivatives. Journal of Genetics 20(3): 405-467.
8- Filchak, Kenneth E., Joseph B. Roethele and Jeffrey L. Feder, 2000. Natural selection and sympatric divergence in the apple maggot Rhagoletis pomonella. Nature 407: 739-742.
9- Fanello, C. et al., 2003. The pyrethroid knock-down resistance gene in the Anopheles gambiae complex in Mali and further indication of incipient speciation within An. gambiae s.s. Insect Molecular Biology 12(3): 241-245.
10- # Lehmann, T., M. Licht, N. Elissa, et al., 2003. Population structure of Anopheles gambiae in Africa. Journal of Heredity 94(2): 133-147.
11- Beheregaray, L. B. and P. Sunnucks, 2001. Fine-scale genetic structure, estuarine colonization and incipient speciation in the marine silverside fish Odontesthes argentinensis. Molecular Ecology 10(12): 2849-2866.

12- # Brown, Charles W., n.d. Ensatina eschscholtzi Speciation in progress: A classic example of Darwinian evolution. http://www.santarosa.edu/lifesciences2/ensatina2.htm
13- # Wake, David B., 1997. Incipient species formation in salamanders of the Ensatina complex. Proceedings of the National Academy of Science USA 94: 7761-7767.
14- # Irwin, Darren E., Staffan Bensch and Trevor D. Price, 2001. Speciation in a ring. Nature 409: 333-337.
15- # Whitehouse, David, 2001. Songbird shows how evolution works. BBC News Online, 18 Jan. 2001, http://news.bbc.co.uk/1/hi/sci/tech/1123973.stm
16- # Irwin, Darren E., Staffan Bensch, Jessica H. Irwin and Trevor D. Price. 2005. Speciation by distance in a ring species. Science 307: 414-416.
17- # Mayr, E., 1942. Systematics and the Origin of Species. New York: Columbia University Press.
18- # Mayr, E., 1963. Animal Species and Evolution. Cambridge, MA: Belknap.
19- # Nevo, Eviatar, 1999. Mosaic Evolution of Subterranean Mammals: Regression, Progression and Global Convergence. Oxford University Press.
20- Schilthuizen, M., 2001. (أنظر في مزيد من القراءة)
21- # Macnair, M. R., 1989. A new species of Mimulus endemic to copper mines in California. Botanical Journal of the Linnean Society 100: 1-14.
22- # Bordenstein, Seth R. and John H. Werren. 1997. Effection of An and B Wolbachia and host genotype on interspecies cytoplasmic incompatibility in Nasonia. Genetics 148: 1833-1844.
23- # Woodmorappe, John, 1996. Noah's Ark: A Feasability Study, El Cajon, CA: ICR.

34- التغيّرات العشوائية التي تحدثها الطفرات للتجمعات موجودة مسبقاً

الإدعاء:

"التطور الصغير (مثل مثلاً تطوّر مقاومة الحشرات للمواد المبيدة) هو مجرّد إختيار لتغيّرات موجودة مُسبقـًا، و لا يبرهن على أن الطفرات قادرة على خلق تنوُّع جديد."[١]

الرد:

* في تجارب مع البكتيريا، فالتغيّر و التنوُّع (بما في ذلك الطفرات النافعة) ظهروا في تجمعات نشأت من فرد مفرد (ليدربيرج و ليدربيرج 1952)[٢]. و لما كان التجمّع بدأ بكروموسوم واحد فقط (الفرد الأصلي)، فبذلك يكون لا تنوُّع و لا تغيّر في التجمّع الأصلي و إنما من المؤكـّد أن كل التنوعات أتت من الطفرات.

* علاوة على ما سبق ذكره فإن المتعضيات التي تسبب الأمراض و الآفات التي تحملها الحشرات طوّرت مقاومة للعديد من المضادات الحيوية و مبيدات الجراثيم و الآفات، و الكثير منها (أي المبيدات) صناعي و لا يشبه أي شئ موجود في الطبيعة، فمن غير المحتمل نهائيًا أن تكون كل الحشرات خـُلقـَت بمقاومة لكل مبيدات الجراثيم!

* الطفرة هي العمليّة الطبيعيّة الوحيدة التي تضيف تغيّرات و تنوعات للتجمّعات، و الإصطفاء مع الإنجراف الوراثي (الجيني) يزيلان التغيّرات، فلو لم تكن الطفرات تخلق تغيّرات و تنوعات جديدة، فسيكون هناك القليل أو لا

تغيّرات للإختيار منها و خصوصًا تقليص التجمعات إلى زوج واحد من الأفراد تمامًا كما هو الحال و كما تتطلب سفينة نوح كان سيمحو تقريبًا أي تنوعات من حيوانات العالم البريّة في ضربة واحدة.
* إنه من الصحيح أن الكثير من التطورات الصغيرة تختار من تنوعات و تغيّرات موجودة مسبقـًا. و في الحيوانات يحدث هذا النوع من التطور الصغير بسرعة أكبر بكثير من إنتظار طفرات معينة لتحدث، و لذلك فنحن غالبًا من نرى أن برامج الإصطفاء الإصطناعية تتعطل و تتوقف حينما يختاروا بين جميع التنوعات المبدوء بها، و لكن لو تم الإبقاء على الإصطفاء، فالتغيّر يجب أن يستمر و لو بمعدل أبطأ كثيرًا.

مراجع:
↑ Wallace, Timothy, 2002. Five major evolutionist misconceptions about evolution. http://www.trueorigins.org/isakrbtl.asp
↑ Lederberg, J. and E. M. Lederberg, 1952. Replica plating and indirect selection of bacterial mutants. Journal of Bacteriology 63: 399-406.

35- التطور يؤيد مبدأ البقاء للأقوى
الإدعاء:
"البقاء للأصلح يعني أن منبع تصرفاتنا سيكون هو العبارة القائلة 'القوة تصنع الصواب'."[١]

الرد:
1- هذا الإدعاء يمثل المغالطة الطبيعيّة بالقول أن قول (شرح) حقيقة الأشياء كما هي لابد أن يعني أن القائل يقصد أن الأشياء يجب أن تكون هكذا، فهذا يشبه مثلاً أن يكون ذراع شخص ما مكسور ثم نقول أن ذراعه لابد و أنه سيظل مكسورًا و لكننا لا نعني بكلمة 'لابد' أنه يجب أن يكون هكذا، فالتطوّر شئ وصفي أي أنه يصف الأشياء كما هي و ليس كيف يجب أن تكون.
2- الإنسان بإعتباره حيوان إجتماعي، فهو يزيد صلاحيته و تكيّفه بالتعاون مع الآخرين، فحتى لو إتخذنا عبارة 'البقاء للأصلح' كأساس للتصرفات الأخلاقية فإنها تتضمّن معاملة الآخرين معاملة حسنة.

مراجع:
↑ Keyes, Alan, 7 July 2001. Survival of the fittest? WorldNetDaily, http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=23533

36- نشوء الحياة من اللاحياة يعتبر شيء تخميني
الإدعاء:
"نشوء الحياة من اللاحياه شئ تأملي بلا دليل، لأنه لم يتم رصده في المعمل و لذلك فهو يعتبر شئ غير تابع للعلم."

الرد:
1- هناك قسم كبير غير معروف في "نشوء الحياه من اللاحياه"و لكن لابد ألا ننسى أن العلم نشأ لإستقصاء و التحقيق في الأشياء غير المعروفة؛ و التأمل و التخمين جزء من العمليّة فطالما أن هذا التأمل يمكن إختباره فهو علمي، فهناك الكثير من الإنجازات العلمية تم تحقيقها أثناء إختبار فرضيات مختلفة متعلقة بنشوء الحياه من اللاحياه تتضمن الآتي:

* الأبحاث التي أجريت على تكوّن البروتينات الطويلة (فيريس و آخرون 1996؛ أوجيل 1998؛ رود و آخرون 1999). [١][٢][٣]
* تصنيع الجزيئات المعقـّدة في الفضاء (كوزيشيفا و جونتاريفا 1999؛ شويلر 1998؛ أنظر أيضـًا فساد جزيئات ما قبل الحياه)[٤][٥]

* الأبحاث في تكوّن الجزئ في الأنماط المختلفة من الأغلفة الجويّة
* تصنيع العناصر في عالم الحديد-كبريت حول الفتحات الهايدروحرارية (كودي و آخرون 2000؛ راسل و هال 1997). [٦][٧]

2- أنظر أيضـًا المراجع و القراءات المُقترَحَة في (الخلايا البدائيّة في غاية التعقيد؛ تجارب نشوء الحياه من اللاحياه تفترض جو إختزالي؛ الدنا يحتاج بروتينات ليتكون و البروتينات تحتاج لدنا؛ الأحماض اليمينية كلها عسراء (على الناحية اليسرى)).

المراجع:

1- # Ferris, J. P., A. R. Hill Jr., R. Liu and L. E. Orgel. 1996. Synthesis of long prebiotic oligomers on mineral surfaces. Nature 381: 59-61.
2- # Orgel, L. E. 1998. Polymerization on the rocks: theoretical introduction. Origins of Life and Evolution of the Biosphere 28: 227-34.
3- # Rode, B. M., H. L. Son and Y. Suwannachot. 1999. The combination of salt induced peptide formation reaction and clay catalysis: a way to higher peptides under primitive earth conditions. Origins of Life and Evolution of the Biosphere 29: 273-86.
4- # Kuzicheva, E. A. and N. B. Gontareva. 1999. The possibility of nucleotide abiogenetic synthesis in conditions of 'KOSMOS-2044' satellite space flight. Advances in Space Research 23(2): 393-396.
5- # Schueller, Gretel. 1998. Stuff of life. New Scientist 159(2151) (12 Sep.): 31-35, http://www.newscientist.com/hottopics/astrobiology/stuffof.jsp
6- # Cody, G. D. et al. 2000. Primordial carbonylated iron-sulfur compounds and the synthesis of pyruvate. Science 289: 1337-1340. See also Wächtershäuser, 2000 (below).
7- # Russell, M. J. and A. J. Hall. 1997. The emergence of life from iron monosulphide bubbles at a submarine hydrothermal redox and pH front. Journal of the Geological Society of London 154: 377-402.
http://www.gla.ac.uk/Project/originoflife/html/2001/pdf_articles.htm

---

37- أشكال الحياة المعقدة تظهر فجأة في الانفجار الكمبري

الادعاء:

أشكال الحياة المعقدة تظهر فجأة في الانفجار الكمبري ، من غير احافير سابقة لها.[١]

الرد:

1. الانفجار الكمبري بدا كأنه الظهور المفاجئ لمجموعة متنوعة من الحيوانات المعقدة قبل ما يقرب من 540 مليون سنة ، ولكن لم يكن ذلك هو أصل الحياة المعقدة؛ دليل الحياة المتعددة الخلايا يعود الى نحو 590 و 560 مليون سنة و يظهر في تشكيل دوشانتو في الصين (شين وآخرون ، 2000 ، 2004) ، وأشكال متنوعة من الأحافير تعود الى قبل 555 مليون سنة (مارتن وآخرون 2000). (بدأ الكمبري قبل 543 مليون سنة ، ويعتبر الكثيرون أن الانفجار الكمبري قد بدأ مع ظهور أول ثلاثيات الفصوص قبل حوالى 530 مليون سنة)، الأميبا الصدفية Testate amoeba معروف انها تعود لما قبل حوالي 750 مليون سنة (بورتر و نول 2000). هناك حفريات بمقدار ضئيلة تعود الى أكثر من 1،200 مليون سنة في تشكيل جبال ستيرلنغ في استراليا

(راسموسن وآخرون 2002). حقيقيات النوى (التي هي خلايا معقدة نسبيا) يحتمل ان تكون قد نشأت قبل 2،700 مليون سنة ، وفقا للأدلة الكيميائية من الأحافير (بروكس وآخرون 1999). ترسيبات الستروماتولايت تظهر أدلة على وجود حياة مجهرية تعود لقبل 3،430 مليون سنة (اولوود وآخرون 2006). قد تم العثور على أحافير كائنات دقيقة تعود لقبل 3،465 مليون سنة (شوبف 1993). هناك أدلة نظائر تعود لبكتيريا مختزلة للكبريت تعود لقبل 3،470 مليون سنة (شين وآخرون 2001) ، وهناك أدلة محتملة لاثار نقش ميكروبي على زجاج بركاني تعود لما قبل 3،480 مليون سنة (فورنس وآخرون 2004).

2. توجد هناك حفريات انتقالية ضمن حفريات الانفجار الكمبري. على سبيل المثال ، هناك لوبوبود (ديدان ذات ارجل) التي تعتبر وسيطة بين الديدان والمفصليات (كونواي موريس 1998).

3. تظهر فقط بعض الشعب في الانفجار الكمبري؛ على وجه الخصوص فإن جميع شعب النباتات تظهر بعد العصر الكمبري ، و كذلك فإن النباتات المزهرة و التي تمثل الشكل السائد للحياة البرية اليوم ، لم تظهر الا قبل حوالي 140 مليون سنة (براون عام 1999).

حتى بين الحيوانات فلا تظهر جميع الأشكال في العصر الكمبري، فشعبة اللاسعات والإسفنج وربما غيرها من الشعب قد ظهرت جميعها قبل العصر الكمبري، الأدلة من وراء دراسة الجزيئيات تبين أن ما لا يقل عن ستة شعب حيوانية تعود لما قبل العصر الكمبري (وانغ وآخرون 1999). و كذلك فإن الحيوانات الطحلبية تظهر أولا خلال العصر الاوردوفيكي، بينما الكثير من شعب الحيوانات ذات الاجساد الرخوة لا تظهر في سجل الحفريات حتى وقت لاحق.
على الرغم من ظهور العديد من الأشكال الحيوانية الجديدة خلال العصر الكمبري لكن ذلك لا يعني ان جميعها قد فعل، فوفقا لمرجع واحد (كولينز 1994) فإن إحدى عشرة من اثنتين وثلاثين شعبة من مملكة الحيوان أو "ميتازوا" تظهر أثناء العصر الكمبري ،و واحدة تظهر ما قبل العصر الكمبري ، و ثمانية تظهر ما بعد العصر الكمبري ، واثنتي عشرة ليس لديهم أي سجل احفوري.

في حين لم تظهر أي من المجموعات الحيوانية التي يراها الناس كمجموعات محددة مثل الثدييات والزواحف والطيور والحشرات والعناكب خلال العصر الكمبري، وحتى الاسماك التي ظهرت في العصر الكمبري ليست على شاكلة أي من اسماك اليوم التي على قيد الحياة.

4. مدة الانفجار الكمبري هي غامضة وغير مؤكدة ، لكن خمسة إلى عشرة ملايين سنة هو تقدير معقول ؛و يقول البعض ان الانفجار قد امتد أربعين مليون سنة أو أكثر بدءاً من حوالي 553 مليون سنة مضت، وبذلك فإن حتى أقل تقدير مثل خمسة ملايين سنة يكاد يكون حدثاً مفاجئا.

5. هناك بعض التفسيرات المعقولة لحدوث ذلك التنويع الذي قد يعد مفاجئاً نسبياً :

* تطور و ظهور كائنات مفترسة نشطة في وقت متأخر خلال الفترة التي سبقت العصر الكمبري يرجح ان تكون قد حفزت حدوث تطور للأجزاء الصلبة عند الحيوانات الأخرى. هذه الأجزاء الصلبة تصبح احافير بسهولة أكبر بكثير من الحيوانات السابقة ذات الاجساد الرخوة ، مما يؤدي إلى تواجد المزيد من الاحافير ولكن ليس بالضرورة حيوانات أكثر .
* الحيوانات المعقدة التركيب المبكرة يحتمل انها كانت شبه مجهرية، تم العثور على احافير حيوانات أصغر من 0.2 ملم في تشكيل دوشانتو في الصين تعود الى 40 او 55 مليون سنة قبل العصر الكمبري (شين وآخرون 2004). الكثير من التطور الذي حدث في وقت مبكر قد يكون ببساطة اصغر من أن يرى.
* في بداية العصر الكمبري كانت الأرض تخرج من عصر جليدي شامل (هوفمان 1998 ؛ كير 2000)، و ان تكون "الأرض كرة من الثلج " قبل وقوع الانفجار الكمبري يحتمل انه قد أعاق ازدياد درجة التعقيد أو أبقى اعداد الكائنات منخفضة بحيث تكون فرصة تواجد الاحافير نادرة للغاية فلا نتوقع أن نجدها اليوم. و ظهور بيئة أكثر

ملاءمة بعد العصر الجليدي من شأنه أن يفتح منافذ جديدة لتطور الحياة على الارض.
* جينات Hox و التي تتحكم في جزء كبير من التصميم الاساسي لجسم الحيوان (الرأس و الصدر و الارجل) كانت على الارجح هي اول ما تطور خلال ذلك الوقت، ظهور هذه الجينات قد يكون هو ما وفر تربة خصبة لتنوع تصاميم هيئات تلك الكائنات (كارول 1997).
* ازدياد الاوكسجين في الغلاف الجوي يحتمل أنه حدث في بداية العصر الكمبري (كانفيلد وتيسك 1996 ؛ لوغان وآخرون 1995 ؛ توماس 1997).
* الكائنات التي ترعى على المجهريات العالقة بدأت في إنتاج كريات البراز التي سقطت في قاع المحيط بسرعة ، محدثة تغييرا عميقا في حالة المحيطات ، وخاصة تشبعها بالأوكسجين (لوجان وآخرون 1995).
* كميات غير عادية من الفوسفات ترسبت في البحار الضحلة في بداية العصر الكمبري (كوك وشيرجولد 1986 ؛ ليبس وسينيور 1992).

6. الحياة في العصرالكمبري لم تكن تشبه أي شيء هو اليوم على قيد الحياة ، على الرغم من أن العديد من الشعب يبدو أنها قد انقسمت في بداية العصر الكمبري أو قبل ذلك ، فإن معظم الهيئات الجسدية على مستوى الشعب قد ظهرت في سجل الاحافير في وقت لاحق (باد ، وجنسن 2000). و باستخدام عدد الخلايا كمقياس لدرجة التعقيد فنحن نلحظ أن هذا التعقيد قد تزايد بشكل مستمر و ثابت منذ بداية الكمبري (فالينتاين وآخرون 1994).

7. الأشكال الرئيسية للحياة ظهرت ايضاً خلال أوقات أخرى، وعلى سبيل المثال فإن واحدة من اكثر تلك التنوعات شمولاً قد وقعت في العصر الاوردوفيكي ، (ميلر 1997).

المراجع:

1. Morris, Henry M. 1985. Scientific Creationism. Green Forest, AR: Master Books, pp. 80-81. Watchtower Bible and Tract Society. 1985. Life--How Did It Get Here? Brooklyn, NY, pp. 60-62
2. Allwood, A. C. et al. 2006. Stromatolite reef from the Early Archaean era of Australia. Nature 441: 714-718. See also Awramik, Stanley M. 2006. Respect for stromatolites. Nature 441: 700-701..
3. Brocks, J. J., G. A. Logan, R. Buick and R. E. Summons, 1999. Archean molecular fossils and the early rise of eukaryotes. Science 285: 1033-1036. See also Knoll, A. H., 1999. A new molecular window on early life. Science 285: 1025-1026. http://www.sciencemag.org/cgi/content/full/285/5430/1025
4. Brown, Kathryn S., 1999. Deep Green rewrites evolutionary history of plants. Science 285: 990-991.
5. Budd, Graham E. and Sören Jensen. 2000. A critical reappraisal of the fossil record of the bilaterian phyla. Biological Reviews 75: 253-295.
6. Canfield, D. E. and A. Teske, 1996. Late Proterozoic rise in atmospheric oxygen concentration inferred from phylogenetic and sulphur-isotope studies. Nature 382: 127-132. See also: Knoll, A. H., 1996. Breathing room for early animals. Nature 382: 111-112.
7. Carroll, Robert L., 1997. Patterns and Processes of Vertebrate Evolution. Cambridge University Press.
8. Chen, J.-Y. et al., 2000. Precambrian animal diversity: Putative phosphatized embryos from the Doushantuo Formation of China.

Proceedings of the National Academy of Science USA 97(9): 4457-4462. http://www.pnas.org/cgi/content/full/97/9/4457
9. Chen, J.-Y. et al., 2004. Small bilaterian fossils from 40 to 55 million years before the Cambrian. Science 305: 218-222, http://www.ucmp.berkeley.edu/phyla/metazoafr.html . See also Stokstad, E., 2004. Controversial fossil could shed light on early animals' blueprint. Science 304: 1425.
10. Collins, Allen G., 1994. Metazoa: Fossil record. http://www.ucmp.berkeley.edu/phyla/metazoafr.html
11. Conway Morris, Simon, 1998. The Crucible of Creation, Oxford.
12. Cook, P. J. and J. H. Shergold (eds.), 1986. Phosphate Deposits of the World, Volume 1. Proterozoic and Cambrian Phosphorites. Cambridge University Press.
13. Furnes, H., N. R. Banerjee, K. Muehlenbachs, H. Staudigel and M. de Wit, 2004. Early life recorded in Archean pillow lavas. Science 304: 578-581.
14. Hoffman, Paul F. et al., 1998. A Neoproterozoic snowball earth. Science 281: 1342-1346. See also: Kerr, Richard A., 1998. Did an ancient deep freeze nearly doom life? Science 281: 1259,1261.
15. Kerr, Richard A., 2000. An appealing snowball earth that's still hard to swallow. Science 287: 1734-1736.
16. Logan, G. A., J. M. Hayes, G. B. Hieshima and R. E. Summons, 1995. Terminal Proterozoic reorganization of biogeochemical cycles. Nature 376: 53-56. See also Walter, M., 1995. Faecal pellets in world events. Nature 376: 16-17.
17. Lipps, J. H. and P. W. Signor (eds.), 1992. Origin and Early Evolution of the Metazoa. New York: Plenum Press.
18. Martin, M. W. et al., 2000. Age of Neoproterozoic bilatarian body and trace fossils, White Sea, Russia: Implications for metazoan evolution. Science 288: 841-845. See also Kerr, Richard A., 2000. Stretching the reign of early animals. Science 288: 789.
19. Miller, Arnold I., 1997. Dissecting global diversity patterns: Examples from the Ordovician radiation. Annual Review of Ecology and Systematics 28: 85-104.
20. Porter, Susannah M. and Andrew H. Knoll, 2000. Testate amoebae in the Neoproterozoic Era: evidence from vase-shaped microfossils in the Chuar Group, Grand Canyon. Paleobiology 26(3): 360-385.
21. Rasmussen, B., S. Bengtson, I. R. Fletcher and N. J. McNaughton, 2002. Discoidal impressions and trace-like fossils more than 1200 million years old. Science 296: 1112-1115.
22. Schopf, J. W., 1993. Microfossils of the Early Archean Apex Chert: New evidence of the antiquity of life. Science 260: 640-646.
23. Shen, Y., R. Buick and D. E. Canfield, 2001. Isotopic evidence for microbial sulphate reduction in the early Archaean era. Nature 410:

77-81.
24. Thomas, A. L. R., 1997. The breath of life -- did increased oxygen levels trigger the Cambrian Explosion? Trends in Ecology and Evolution 12: 44-45.
25. Valentine, James W., Allen G. Collins and C. Porter Meyer, 1994. Morphological complexity increase in metazoans. Paleobiology 20(2): 131-142.
26. Wang, D. Y.-C., S. Kumar and S. B. Hedges, 1999. Divergence time estimates for the early history of animal phyla and the origin of plants, ,animals and fungi. Proceedings of the Royal Society of London, Series B

الرابط الاصلي
http://www.talkorigins.org/indexcc/CC/CC300.html

38- التطور و الجريمة
الإدعاء:
"منذ أن بدأ تعليم التطوّر في المدارس العامة، إزدادت معدلات الجرائم و المحن الإجتماعية."[١]

الرد:
1. معدلات الجرائم ترتفع و تنخفض و هي مرتبطة في الأغلب بعدد السكـّان، و لا توجد أي علاقة واضحة بين إرتفاع معدلات الجرائم و تدريس التطوّر، فالولايات المتحدة مثلاً كانت أكثر عنفًا في السنوات من 1870-1910 و كان هذا قبل أن يتم تدريس التطوّر، و تهبط معدلات الجرائم في الوقت الحالي منذ سنة 1989.
النزعات الإقليمية تـُظهـِر علاقة مرفوضة بين إرتفاع معدلات الجرائم و تدريس التطوّر، فهناك العديد من الدول المتطورة الأخرى تقبل التطوّر بشكل أكبر بكثير من الولايات المتحدة و تحتوي على نِسَب أقل بكثير من القتل و إنخفاض في معدل وفيّات الصغار و حديثي البلوغ، و نسبة أقل في الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيًا، و الحمل في سن المراهقة، و معدلات الإجهاض (بول 2995) [٢]، و نرى في الولايات المتحدة أن الولايات الجنوبيّة تشدد أكثر على المذهب الخلقي و تؤيده و مع ذلك تحتوي على معدل جرائم أكبر.
2. الإرتباط لا يلمح إلى السببية و لا يعنيها، فمثلاً منذ أن بدأ تعليم التطوّر إنخفضت معدلات الموت من السرطانات، و إزداد السفر عبر الجو، و إرتفعت درجة حرارة الأرض و لكننا لا أن نعزو (نـُرجـِع) هذا لتدريس التطوّر.
3. في الولايات المتحدة، على الأقل أكثر الناس لا تصدق التطوّر، فلو كانت المحن الإجتماعية تنتج من الإعتقاد في الأصول (أي من كيفيّة نشوء الأشياء)، إذاً فالخلقيين هم الذين يتحملون المسئولية الأكبر لهذه المحن الإجتماعية.
4. "لا تسأل لماذا كانت الأيام الماضية أفضل من الحاضر، لأن هذا سؤال أحمق." (سفر الجامعة 7:10)
مراجع:

Living Word Bible Church, n.d. The result of believing evolution. ↑ http://www.lwbc.co.uk/Genesis /results%20of%20believing%20evolution.htm
↑ Paul, Gregory S. 2005. Cross-national correlation of quantifiable societal health with popular religiosity and secularism in the prosperous democracies. Journal of Religion and Society 7: 1-17. http://moses.creighton.edu/JRS/pdf/2005-11.pdf

---

39- سلف الطيور Archaeopteryx
الإدعاء:

"الطيور الحديثة ربما لم تنحدر من الشكل الإنتقالي Archaeopteryx، و لذلك فمن الخاطئ أن نقول أن الArchaeopteryx هو الحلقة المفقودة بين الديناصورات و الطيور."[١]

الرد:

'إنتقالي' لا تعني 'سلفي'، و لكنها تعني أن الحفرية الإنتقالية تـُظهـِر فسيفساء من سمات الكائنات قبل و بعد، و من الخطأ أن نقول أن الArchaeopteryx كان سلفيًا للطيور الحديثة، و لكنه أيضـًا من الخاطئ ألا نقول عليه أنه شكل إنتقالي، و من الأمور التي لا جدال فيها أن الArchaeopteryx يشكـّل وسيطـًا بين الديناصورات و الطيور. و هذا كافٍ ليجعله شكل إنتقالي و يعطي شاهدًا على القرابة و الإتصال بين الديناصورات و الطيور.
و حديثـًا تم إكتشاف العديد من حفريات لديناصورات و طيور و أشكال تتوسطهم، و بدأت هذه الحفريات تملأ الفجوات و تعطي شواهد أكثر على صحّة تفسير الArchaeopteryx.

مراجع:

1- Wells, Jonathan, 2000. Icons of Evolution, Washington DC: Regnery Publishing Inc., pp. 115-116.

مزيد من القراءة:

http://www.talkorigins.org/faqs/archaeopteryx/info.html

40- الأحماض الأمينية لا تتولـّد من ثاني أكسيد الكربون و النيتروجين و الماء فقط

الإدعاء:

"حينما تقام تجربة يوري-ميلر في غلاف جوّي يتكوّن من ثاني أوكسيد الكربون و النيتروجين و بخار الماء فقط لا تنتج أي أحماض أمينية"[١]

الرد:

الإدعاء خاطئ؛ فمثل هذا الغلاف الجوّي ينشئ أحماض أمينية بالفعل (شليسنجر و ميلر 1983)[٢]

المراجع:

↑ Discovery Institute. 2003. A preliminary analysis of the treatment of evolution in biology textbooks currently being considered for adoption by the Texas State Board of Education. http://www.discovery.org/articleFiles/PDFs/TexasPrelim.pdf, p. 5.

↑ 1. Schlesinger, G. and S. L. Miller. 1983. Prebiotic synthesis in atmospheres containing CH4, CO, and CO2. I. Amino acids. Journal of Molecular Evolution 19(5): 376-382.

روابط:

Gishlick, Alan D. n.d. Icons of evolution? Miller-Urey experiment.

http://www.ncseweb.org/icons/icon1millerurey.html

نظرية التطور: أربعون ردا على شبهات الخلقيين -3

المصدر في موسوعة الطبيعة - شبكة الطبيعيين الوجوديين

الكاتب: ارمادا

21- تطور الدماغ مستحيل
الإدعاء:

"الدماغ معقـّد جدًّا، و لا يمكن أن يكون قد نشأ من التطوّر"[١]

الرد:
هذا الإدعاء يعتبر محاججة من الجهل، فالتعقيدية تعني فقط أن شئ ما يصعب فهمه و لا تعني أنه صعب أن يتطوّر، فالتطوّر يختلف عن التصميم فهو (أي التطوّر) ليس مقيّدًا بمتطلبات البساطة.
الدماغ يأتي في أحجام مختلفة فمثلاً الذقانة البحرية التي لها الأسم العلمي Aplysia تمتلك فقط 20000 عصبون (الخلايا العصبية) في جهازها العصبي بأكمله، و الجوفمعويات (أنواع مائيّة من اللافقاريات) تمتلك جهازًا عصبيًّا أكثر بساطة من الAplysia فجهازها العصبي يتكون فقط من شبكة عصبية واحدة و لا يوجد حتى أي شئ قريب للدماغ، هناك نماذج لا تعد و لا تحصى تمثل أشكال الأدمغة بين الحيوانات التي لا دماغ لها و الإنسان، و لذلك فالتطوّر التدريجي للدماغ لا يمثـّل أي تحدّي أو صعوبة.

روابط:

Comparative Mammalian Brain Collections, n.d. Brain evolution, http://brainmuseum.org/Evolution/ (تحت الإنشاء)

22- داوكنز لم يستطع أن يضرب مثالاً على إزدياديّة المعلومات
الإدعاء:

"في حوار مع دوكنز سنة 1997 تم سؤاله عن إعطاء مثال عن طفرة جينية أو عملية تطوريّة يمكن رؤيتها تقوم بتزويد المعلومات في الجينوم. و لكنه لم يقدر على الرد و سكت لوقت طويل و بعدها جاءت إجابته بتغيير الموضوع." [١]

الرَد:

إستنادًا لدوكنز، أنه قد سكت لأن السؤال أوضح أن الذين يجرون المقابلة خلقيين. و بهذا هو قد أدرك أنه خـُدِع َ في أفكارهم و شك في حوافزهم و دوافعهم للأسئلة. و قد سكت لكي يفكـّر في كيفيّة الإعتناء بأمرهم جيّدًا. و تغيير الموضوع جاء بعد دقائق لأنه في هذا الوقت كان يواجههم و هذه الدقائق قد تم حذفها من الفيديو (دوكنز 2003) [٢].
هذا السؤال يعادل تمامًا سؤال (كيف تتطور التعقيدية)، و الذي غطـّى دوكنز إجابته في أربعة كتب على الأقل (The Blind Watchmaker, River Out of Eden, Climbing Mount Improbable, and A Devil's Chaplain)، و قد جاوب على هذا السؤال على نطاق واسع.
مقدرة شخص مفرد على الإجابة هو شئ لا علاقة له بأي شئ. فالمواد العلمية المطبوعة و الأدب العلمي مليئة بأمثلة على إزديادية المعلومات.

مصادر:
AIG, 1998. Skeptics choke on Frog: was Dawkins caught on the hop? ↑ http://www.answersin...g/docs/3907.asp Keziah Films, "From a Frog to a

Prince" (video)
↑ Dawkins, Richard, 2003. The information challenge. In: A Devil's Chaplain, Boston: Houghton Mifflin Co. http://www.skeptics.com.au/journal/dawkins1.htm

---

23- من السمك لرباعيات الأرجل
الإدعاء:

"تم الظن أن الكولاكانث(نوع من الأسماك) أنقرضت منذ سبعين مليون سنة و إستـُعمِلـَت كمثال على المقاطع الإنتقالية بين الأسماك و رباعيات الأرجل، و لكن تم العثور عليها اليوم غير متغيّرة في الشكل."[١]

الرد:

الكولاكانث الحديثة لها الأسم العلمي Latimeria chalumnae و تنتمي للعائلة التي لها الأسم العلمي Latimeriidae. أما الكولاكانث المتحجرة تنتمي لعائلات أخرى, و في الأغلب تكون للعائلة Coelacanthidae و تختلف إختلاف واضح مع الكولاكانث الموجودة اليوم من حيث أن الكولاكانث المتحجرة كانت أصغر و كان ينقصها بعض البنايا الداخلية. و الكولاكانث الحديثة Latimeria ليس لها أي سجل أحفوري. و لذلك لا يمكن الإطلاق عليها 'إحفورة حية'.
حتى لو كانت الكولاكانث الحديثة و الكولاكانث المتحجرة هما نفس الشئ، فلن تكون هذه مشكلة خطيرة بالنسبة للتطوّر، فنظرية التطوّر لا تقول أن كل الكائنات لابد أن تتطور، ففي البيئات التي لا تتغيّر يميل الإصطفاء الطبيعي إلى الإبقاء على الأشياء غير متغيرة تشكليًا (أي تطورالنوع لنوع آخر) بشكل كبير.
الكولاكانث لها ميزات بدائية ذات قرابة مع أكثر أنواع الأسماك الأخرى، لذلك فهي كانت في وقت ما من أقرب العيّنات المعروفة للأشكال الإنتقالية بين الأسماك و رباعيات الأرجل، و نحن الآن نعرف العديد من الأحافير التي ترينا الأشكال الإنتقالية التي تتوسط الأسماك و رباعيات الأرجل بوضوح.

مصادر:

Morris, Henry M., 1974. Scientific Creationism, Green Forest, AR: -1 Master Books, pp. 82-83,89.

24- التطوّر نظرية و ليس حقيقة
الإدعاء:
"التطور مجرّد نظرية، فهو ليس حقيقة."[١]

الرد:
كلمة نظرية في السياق العلمي لا تنطوي على الشكوكية، فهي تعني "مجموعة مترابطة من المقترَحات العامة تُستخدَم كقواعد لشرح ظاهرة ما." (بارنهارت 1948)[٢]، و في حالة نظرية التطوّر فالآتي هو بعض الظواهر المتضمنِة و كلها حقائق:
الحياه ظهرت على الأرض منذ أكثر من 2 مليار سنة مضت.
أشكال الحياه تغيّرت و تنوعت عبر تاريخ الحياه.
الأنواع مترابطة و متقاربة عبر إنحدار مشترك من سلف مشترك أو عدد بسيط من الأسلاف المشتركة.
الإنتقاء الطبيعي عامل مهم جدًا في التأثير على كيفيّة تغيّر الأنواع.
هناك العديد من الحقائق الأخرى التي تشرحها نظرية التطوّر أيضـًا.

2. نظرية التطوّر أثبتت نفسها عمليًا، و لها تطبيقات مفيدة في علم الوبائيّات و التحكم بالآفات و إكتشاف العقاقير، و في مجالات أخرى (بول و ويتشمان 2001; أيزن و وو 2002; سيرلز 2003).[٣][٤][٥]

3. بجانب النظرية هناك أيضـًا حقيقة التطوّر (ملاحظة أن الحياه تغيّرت بشكل كبير جدًا عبر الوقت)، و حقيقة التطوّر تم إدراكها حتى من قبل نظرية التطوّر، و نظرية التطوّر تشرح الحقيقة.

4. لو كان إدعاء 'مجرّد نظرية' هو إدعاء حقيقي، فمن المفترض أن الخلقيين الآن يصدرون إستنكارات يتهمون فيها نظرية الجاذبية، و النظرية الذريّة، و نظرية الجراثيم المسببة للأمراض، و نظرية النهايات (و التي هي مبني عليها علم التفاضل)، فنظرية التطوّر ليست أقل صحّة من أي من هذه النظريات السابقة بل حتى نظرية الجاذبية لاتزال تتلقى تحديات صعبة (ميلجروم 2002)[٦]، و مع ذلك فظاهرة الجاذبية مازالت حقيقة تمامًا مثل ظاهرة التطوّر.

5. الخلقية لا هي حقيقة و لا هي نظرية، فهي في أفضل الأحوال مجرّد رأي، لأنها لا تشرح و لا توضـّح أي شئ، و علميًا وجودها مثل عدمه و لا عازة لها.

مراجع:

1- State of Oklahoma. 2003. House Bill HB1504: Schools; requiring all textbooks to have an evolution disclaimer; codification; effective date; emergency. http://www2.lsb.state.ok.us/2003-04hb/hb1504_int.rtf
2- # Barnhart, Clarence L., ed. 1948. The American College Dictionary, New York: Random House.
3- Bull, J. J. and H. A. Wichman. 2001. Applied evolution. Annual Review of Ecology and Systematics 32: 183-217.
4- Eisen, J. A. and M. Wu. 2002. Phylogenetic analysis and gene functional predictions: Phylogenomics in action. Theoretical Population Biology 61: 481-487.
5- Searls, D. 2003. Pharmacophylogenomics: Genes, evolution and drug targets. Nature Reviews Drug Discovery 2: 613-623. http://www.nature.com/nature/view/030731.html
6- Milgrom, Mordehai. 2002. Does dark matter really exist? Scientific American 287(2) (Aug.): 42-52.

25- الـ Archaeopteryx يعتبر طائرًا كاملاً
الإدعاء:
"الـArchaeopteryx كان طائرًا كاملاً، فقد كان عنده أجنحة و ريش مكتملة."[١]

الرد:
الـArchaeopteryx يُعرّف كطائر (و علميًا كائن مُجنّح مثل الطيور)، و لكن كان له سمات ديناصورية أكثر من السمات الطيرية، فقد كانت سماته الطيرية الأساسية هي:

* مناخر (فتحات الأنف) خارجية طويلة.
* المربعة و المربعة الوجنية (و هم عظمتان فكيتان) ليستا مخيطتين معًا.

* العظام الحنكيّة لها ثلاثة إمتدادات.
* أسنانها ينقصها التسنن أو الشرشرة.
* تجعدات جانبية كبيرة على الجسم الخلفي العلوي للفقرات.

و هناك العديد من السمات الطيرية الخاصة بالArchaeopteryx تظهر أيضـًا في الديناصورات الغير طائرة، و هذه السمات تتضمّن الريش و عظمة الترقوة (الشوكة الصغيرة) ملتحمة في الخط الوسطي و عظم عانة مطوّل و موجّه للخلف، أمّا إصبع القدم الكبير الشبيه بالذي عند الطيور المنسوب الArchaeopteryx ليس موجودًا في العيّنات الحديثة المحفوظة بشكل أفضل (ماير و آخرون 2005; أنظر أيضـًا في ميدلتون 2002)[٢][٣].
أما السمات الديناصورية في الArchaeopteryx هي كالآتي:

* لا يوجد منقار.
* أسنان متموضعة أمام الفك العلوي و عظام في الفك العلوي.
* فتحة أنفية بعيدة إلى الأمام، و مفصولة عن العين بواسطة نافذة (ثقب) كبيرة أمام و حول مدار العين.
* الرقبة موصولة للجمجمة من الخلف.
* وسط الفقرات العنقيّة يحتوي على نتوءات متمفصلة مقعّرة.
* ذيل طويل و عظمي (به عظام)، و لا يوجد قلمًا ذيليًا (عظمة مكونة من فقرات ذيلية مدمجة).
* ضلوع نحيلة بدون مفاصل أو نتوءات منحنية خطافية (uncinate processes) و ليست متمفصلة مع عظمة القص.
* عظمة عَجُزية تحتوي على 6 فقرات.
* طوق/حزام صدري (و هو المنطقة التي تقع ما بين الرأس و البطن) صغير.
* لا يوجد عظام مشط اليد (العظام التي تصل الأصابع بالرسغ) فيما عدا العظمة الثالثة.
* مخالب على ثلاثة أصابع غير مدمجة.
* الطوق الحوضي و مفصل الفخذ شكلها مثل التي عند الأركوسورات في العديد من التفاصيل.
* عظام الحوض غير مدمجة.
* أكثر من 100 إختلاف آخر عن الطيور (تشيابّي 2002; نورل و كلارك 2001)[٤][٥].

بالإضافة إلى ذلك، الArchaeopteryx يعتبر وسط بين الديناصورات و الطيور في شكل العظام الغُرابية و العَضـُدية و الدماغ (إلزانوفسكي2002; نيدين 1999)[٦][٧].

مراجع:

Watchtower Bible and Tract Society. 1985. Life--How Did It Get Here? -1 Brooklyn, NY, pp. 79-80.fckLRMorris, Henry M. 1985. Scientific Creationism. Green Forest, AR: Master Books, p. 85.
2- Mayr, Gerald, Burkhard Pohl, and D. Stefan Peters. 2005. A well-preserved Archaeopteryx specimen with theropod features. Science 310: 1483-1486
3- Middleton, K. M. 2002. Evolution of the perching foot in theropods. Journal of Vertebrate Paleontology 22: 88A.
4- Chiappe, L. M. 2002. Basal bird phylogeny. In: Chiappe and Witmer, pp. 448-472.
5- Norell, M. A. and J. A. Clarke. 2001. Fossil that fills a critical gap in avian evolution. Nature 409: 181-184.
6- Elzanowski, A. 2002. Archaeopterygidae (Upper Jurassic of Germany).

In: Chiappe and Witmer, pp. 129-159.
7- Nedin, Chris. 1999. (أنظر في روابط)

روابط:

Nedin, Chris. 1999. All about Archaeopteryx. http://www.talkorigins.org/faqs/archaeopteryx/info.html

---

26- المحاججة من الشكوكية (الجهل)

الإدعاء:

"من المستحيل تخيّل أن X (يمكن التعويض عن X بأي شئ حسب موضوع النقاش) نشأ طبيعيًا لذلك لابد و أنه خُـلِق."

هذا الإدعاء المعروف أيضـًا بالمحاججة (البرهان) من الجهل أو إله ملء الفجوات، متضمّن في الكثير و الكثير من مناقشات الخلقيين، و هو تحديدًا يقف خلف كل إدعاءات التصميم الذكي و كل الإدعاءات المضادة للنشوء اللاحيوي (أي نشوء الحياه من اللاحياه).

الرد:

في الحقيقة إعتبار الإدعاء الذي يقول "لا أستطيع أن أتصوّر (X)" حجّة أو برهان هو أمر غير منطقي، لأنه من الممكن أن يرى آخرون تفسيرًا طبيعيًا لهذا الأمر; و في العديد من الحالات يكون لديهم هذا التفسير بالفعل، و لا يوجد شخص يعرف كل شئ و لذلك من غير المعقول أن تنتهي إلى نتيجة مفادها أن شئ ما مستحيل فقط لأنك لا تعرفه، و حتى هناك ناشط شهير أسمه (مايكل بي) و هو ضد التطوّر يقرّ بهذه النقطة في هذه الجملة: "خطر المناقشات الهدّامة هو أنها تستند لنقص معرفتنا، أكثر من النتائج الإيجابيّة" (بي 2003).[١]
المحاججة من الشكوكية هذه تخلق 'إله ملء الفجوات'، و هو كان الإله المسئول عن البرق حتى حددنا الأسباب الطبيعيّة لحدوث البرق، و كان مسئولاً عن الأمراض المعدية حتى إكتشفنا الفايروسات و البكتيريا، و كان مسئولاً عن الأمراض العقلية (الذهنية) حتى إكتشفنا الأسباب البايوكيميائية المسببة لها، فالإله مقصور فقط على تلك الأجزاء في هذا الكون التي لا نعرف عنها الكثير و يستمر بالتقـلّص.

مراجع:

1- Behe, Michael. 2003. A functional pseudogene?: An open letter to Nature. http://www.arn.org/docs2/news/behepseudogene052003.htm

---

27- سلم الصعود، هل هنالك غاية علميا؟
.. البشر هم الهدف الأرقي لنظرية التطور
في عام 1579 ، المبشر الفرانسسكاني ديداكوس فالاديس / Didacus Valades قام برسم مجازي لمستويات الكائنات الحية ووضع في أسفل رسمه الكائنات البدائية صعوداً إلى أعلى أشكال الحياة في الجزء العلوي , رسمه يبين المستويات ترتبط معاً في سلسلة على شكل سلم تصاعدي , اليوم العديد من الناس يعتقدون بأن تطور مشابه لما رسمه هذا القسيس ، أي ينطوي على التقدم والإرتقاء إلى الأعلى ، كما لو أن الطبيعة قد تسير على هدف معين "الصاعد "، درجة بعد درجة ، من البسيط إلى أكثر الكائنات المعقدة ، وأخيراً بلغت ذروتها في البشر "الهدف النهائي للتطور في نظرهم" أي إنه الإعتقاد بأن هذا السعي في إتجاه الكمال , هو جزء من العملية الطبيعية التطورية. (ويستخدم هذا المفهوم عند من يحاول التوفيق بين التطور ومشيئة كيان ذكي , لتمرير الإعتقاد بأن التطور موجهة منذ البداية عن طريق هذا الكائن الذكي الخالق للوصول إلى البشر المعاصرون)

هذه الفكرة عن التطور أو أي عملية طبيعية بأنهم يملكون هدف النهائي أو غرض يعرف بالغائية teleology / , لكن العلماء ومن خلال كل مايقدمونه من أبحاث ، لم يكتشفوا أي أدلة على الغائية في التطور , يبدو أنه لايوجد هناك أي مضمون صلبي يدفع تطور الأنواع "تصاعديا" نحو الهدف النهائي المتمثل في البشر ، أو أي نوع من الأنواع الأخرى. لكن هذه الفكرة من المستويات العليا والدنيا للحياة لديها تاريخ طويل وقديم.

أيضاً البشر ليسوا هدفاً نهائياً .. بل نفس العملية التي تحصل لجميع الكائنات تحصل للبشر , ونفس الألية التطورية تؤثر علينا حالياً , والعملية لن تتوقف
هذا الإدعاء لامعنى له وخصوصاً إنه عند النظر لأي كائن حي أخر يمكن أن نقول إنه هو أيضاً الهدف نهائي للتطور
عموماً لايوجد هدف "نهائي" في التطور , التطور سمة ترافق الحياة وطالما هناك حياة وتعرض لضروف بيئية طالما سيكون هناك تطور , ولن يتم التوقف يوما عند "هدف نهائي".

28- من السمك لرباعيات الأرجل
الإدعاء:

"لا توجد حفريات إنتقالية بين الأسماك و رباعيات الأرجل."[١]

الرد:

هناك العديد من الحفريات الإنتقالية الجيدة:

* أغلب السمك له فتحات أنفية خارجية أمامية و خلفية. في رباعيات الأرجل فتحة الأنف الخلفية يتم إستبدالها بالمنعر أو الكوة، فتحة منخر داخلية في سقف الفم، و هناك حفرية من الصين أسمها Kenichthys و عمرها 395 مليون سنة هي بالضبط وسيط بين الأثنين، لها فتحات أنف (مناخر) على حافة الفك العلوي (زيو و ألبيرج 2004)[٢].
* هناك حفرية تـُظهر ثمانية أصابع عظمية (منحولة) في الزعنفة الأمامية لسمكة ذو فصوص، و هي بذلك تعرض دليل على أن الأصابع قد تطورت قبل رباعيات الأرجل التي خرجت لليابسة (دايشلر و شوبين 1998)[٣].
* هناك عظمة عَضُدية من العصر الديفوني لها سمات ترينا أنها تنتمي لرباعية أرجل مائية تستطيع أن تدفع نفسها للأعلى بإستخدام أطرافها الأمامية و لكنها لا تستطيع أن تحرك أطرافها للأمام و الخلف للمشي (شوبين و آخرون 2004)[٤].
* حفرية من العصر الديفوني لها الأسم Acanthostega و طولها حوالي 60 سم محتمل أنها عاشت في النهر (كوتس 1996)[٥]، لها أطراف عنشاء (أي أطراف بها عدد أصابع أكثر من العدد العادي) بدون أي أرسغ أو كواحل (كوتس و كلاك 1990)[٦]، و كان أغلبها إن لم يكن كلها مائي، و كان لها خياشيم داخلية شبيهة بتلك التي عند الأسماك (كوتس و كلاك 1991)[٧]، و كانت أطرافها و عمودها الفقري لا تحتمل الكثير من الوزن، و كان عندها عظمة ركاب (عظمة في الأذن الوسطى) و جهاز إحساس جانبي تمامًا كالأسماك.
* هناك رباعية أرجل من الأنهار الديفونية لها الأسم Ichthyostega، كان طولها حوالي متر و نصف و محتمل أنها كانت برمائية، كان لها سبعة أصابع في أرجلها الخلفية (أياديها غير معروفة) و كانت أطرافها و عمودها الفقري أكثر قوة من تلك التي كانت عند الAcanthostega و كان قفصها الصدري ضخم، و كانت لها أشواك شبيهة بالتي عند الأسماك في ذيلها، و لكنها كانت أقل و أضغر من تلك التي كانت عند الAcanthostega ، و كانت جمجمتها لها العديد من السمات البدائية شبيهة بتلك التي عند الأسماك، و لكن محتمل أنها لم يكن عندها خياشيم داخلية (ميرفي 2002)[٨].
* حفرية من المستودعات الرسوبية الخورية (أي في مصب النهر) تقريبًا لها نفس عمر الAcanthostega

و الIchthyostega، كان لها 6 أصابع في أطرافها الأمامية و 7 في أطرافها الخلفية، و أكتافها كانت أقوى بكثير من الAcanthostega، و هذا يقترح علينا أنها كانت أقل مائية، و جمجمتها تظهر و كأنها أقرب للبرمائيات التي كانت تعيش في العصر الكربوني-الحديدي المتأخر أكثر من الAcanthostega و الIchthyostega .

روابط:
Morton, Glenn R., 1997. Fish to amphibian transition. http://home.entouch.net/dmd/transit.htm

مراجع:
1- Morris, Henry M., 1974. Scientific Creationism, Green Forest, AR: Master Books, pp. 82-83.fckLRWatchtower Bible and Tract Society, 1985. Life--How Did It Get Here? Brooklyn, NY, p. 72.
2- Zhu, Min and Per E. Ahlberg, 2004. The origin of the internal nostril of tetrapods. Nature 432: 94-97. See also: Janvier, Philippe, 2004. Wandering nostrils. Nature 432: 23-24.
3- Daeschler, Edward B. and Neil Shubin, 1998. Fish with fingers? Nature 391: 133.
4- Shubin, N. H., E. B. Daeschler and M. I. Coates, 2004. The early evolution of the tetrapod humerus. Science 304: 90-93. See also: Clack, J. A., 2004. From fins to fingers. Science 304: 57-58.
5- Coates, M. I. 1996. The Devonian tetrapod Acanthostega gunnari Jarvik: postcranial anatomy, basal tetrapod interrelationships and patterns of skeletal evolution. Transactions of the Royal Society of Edinburgh: Earth Sciences 87: 363-421.
6- Coates, M. I. and J. A. Clack, 1990. Polydactyly in the earliest known tetrapod limbs. Nature 347: 66-69.
7- Coates, M. I. and J. A. Clack, 1991. Fish-like gills and breathing in the earliest known tetrapod. Nature 352: 234-236.
8- Murphy, Dennis C., 2002. Devonian times: Ichthyostega stensioei. http://www.mdgekko.com/devonian/Order/re-ichthyostega.html

---

29- لا توجد حفريات إنتقالية بين البرمائيّات و الزواحف

الإدعاء:
"لا توجد حفريات إنتقالية واضحة بين البرمائيّات و الزواحف، و تمييز الأشكال الإنتقالية بين هاتين المجموعتين ينطوي على مشاكل لأنهما لهما نفس البنية العظميّة، و لا تعني صعوبة تمييز إن كانت الحفرية تعود لبرمائيّات أو زواحف أنها شكل إنتقالي بين الأثنين."[١]

الرد:

السمة الأساسية التي تميّز البرمائيّات (رباعيات أرجل بدائيّة) عن الزواحف (السلويات) هو إمتلاك غشاء سلوي و الذي لا يتحجّر، و نحن لدينا الكثير من الكائنات البرمية (نسبة للعصر البرمي) بعضها سلويات مبكرة و بعضها الآخر من المرجّح أنه ليس كذلك. فلا يوجد أي وسيط واضح بين المجموعتين كال Acanthostega بين الأسماك و رباعيات الأرجل مثلاً أو كالMorganucodon بين الزواحف و الثدييات، و لكن نفس هذه

الشكوكية أيضـًا تعني أنه لا توجد أي فجوة واضحة بين البرمائيّات و الزواحف.

مراجع:

↑ Morris, Henry M., 1974. Scientific Creationism, Green Forest, AR: Master Books, p. 83.fckLRWatchtower Bible and Tract Society, 1985. Life--How Did It Get Here? Brooklyn, NY, p. 73.

30- لا توجد حفريات إنتقالية بين الزواحف و الطيور

الإدعاء:

"لا توجد حفريات إنتقالية بين الزواحف و الطيور."[١]

الرد:

في العقدين الأخيرين تم إكتشاف الكثير من الحفريات التي تعود لطيور، و تكشف عن العديد من الأشكال التي تقف وسيط بين ديناصورات الثيروبودا (مثل الألوسور) و الطيور الحديثة:

* Sinosauropteryx prima هو ديناصور مـُغطـّى بريش بدائي، و لكن بنيته تشبه أنواع من الديناصورات اللاريشية (التي لا تمتلك ريشـًا) التي لها الأسماء العلمية Ornitholestes و Compsognathus (تشين و آخرون 1998; كيوري و تشين 2001).[٢][٣]
* يأتي في المرحلة التالية الOrnithomimosaurs و الtherizinosaurs و الoviraptorosaurs، و كان للoviraptorosaur Caudipteryx غطاء جسدي مكوّن من ريش متخصّل و كان لها ريش له سيسياء (عمود فقري) مركزية على أجنحتها و أذيالها (جي و آخرون 1998).[٤]و أيضـًا هناك ريش معروف من الtherizinosaur Beipiaosaurus (تسو و آخرون 1999a) [٥]، و هناك أيضـًا العديد من السمات الطيورية (شبيهة بالطيور) في هذه الديناصورات، مثل أسنانها الغير مسننة و جماجمها و فقراتها المملوءة بالهواء المضغوط، و الأجنحة المطولة و أيضـًا كان للOviraptorids عادات طيورية في الرقد على البيض و النسل (كلارك و آخرون 1999)[٦]
* Deinonychosaurs (الترودونتيدات و الدرومايسورات)، هذه هي الديناصورات الأقرب للطيور، الSinovenator, هو الترودونتيد الأكثر بدائية و يشبه خصوصـًا الArchaeopteryx (تسو و آخرون 2002)[٧]، الByronosaurus، و هو ترودونتيد آخر كان له أسنان مطابقة تقريبًا للطيور البدائية (موكوفيكي و آخرون2003)[٨]، المايكرورابتور (الرابتور الصغير) و هو الدراميوسور الأكثر بدائيّة و هو أيضـًا عينة من أكثر العينات التي تم العثور عليها شبهًا بالطيور بريش لا جدال فيه على أجنحته و ذيله و أرجله (هوانج و آخرون2002; تسو و آخرون 2003)[٩][١٠]، و الSinornithosaurus أيضـًا كان مغطى بريش متنوّع و جمجمته أيضـًا كانت أكثر طيورية من الدراميوسورات السابقة(تسو و وانج و وو 1999; تسو و وو 2001; تسو و آخرون 2001).[١١][١٢][١٣]
* الProtarchaeopteryx و الalvarezsaurids و الYixianosaurus و الAvimimus، هذه ديناصورات شبيهة بالطيور و لا وضع محدد لها، فكل منها جوهريًا له قرابة للطيور أكثر من قرابة الDeinonychosaurs للطيور، و الProtarchaeopteryx له ريش في ذيله و أسنان غير مضغوطة و له (أيادي/أجنحة) مطولة (جي و آخرون 1998)[١٤]، الYixianosaurus له تغطية ريشية غير واضحة و الأجزاء أيادي/أجنحة عنده شبيهة بالطيور (تسو و وانج2003)[١٥]، الAlvarezsaurids و الAvimimus عندهم سمات طيورية أخرى.(تشياپّي و آخرون2002) (فيكرز-ريتش و آخرون2002).[١٦][١٧]

* الArchaeopteryx هذه الإحفورة الشهيرة تحدّد بأنها طائر و لكنها في الواقع أقل طيورية في بعض النواحي من بعض العينات المذكورة في الأعلى(بول2002; ماريانسكا و آخرون 2002) [١٨][١٩]
* الShenzhouraptor (زو و زانج 2002)[٢٠] و الRahonavis (فورستر و آخرون 1998)[٢١] و الYandangornis و الJixiangornis، كل هذه الطيور كانت أكثر تقدمًا بقليل من الArchaeopteryx و خصوصًا في سمات الفقرات (مكونات العمود الفقري) و عظمة القص (عظمة الصدر الوسطى) و عظام الأجنحة.
* الSapeornis (زو و زانج 2003)[٢٢] و الOmnivoropteryx و الconfuciusornithids مثل مثلاً (الConfuciusornis و الChangchengornis) (تشيابّي و آخرون 1999)[٢٣]، هذه كانت الطيور الأولى في إمتلاك قلمًا ذيليًا (pygostyle) (و هي عظمة مكونة من فقرات ذيلية مدمجة)، و سمات طيورية أخرى مثل السبع فقرات العَجُزية و عظمة قص بإمتداد يجري بوسطها و يمتد لخارجها (في بعض الأنواع) و إصبع قدم كبير خلفي (معكوس).
* الEnantiornithines تتضمن على الأقل 19 نوع من الطيور البدائيّة مثل الSinornis (سيرينو و راو 1992; سيرنو و آخرون 2002)[٢٤][٢٥] و الProtopteryx (زانج و زو 2000)[٢٦]، العديد من السمات الطيرية ظهرت في هذه الEnantiornithines تتضمن 12 أو أقل من الفقرات الظهرية و عظمة الترقوّة (الشوكة الصغيرة) الضيقة و المتشكلة على شكل حرف V ،و تقليل في عظام الأصابع في الجناح.
* ال Patagopteryx و الApsaravis و الyanornithids (تشيابّي 2002; كلارك و نوريل 2002)[٢٧][٢٨]، ظهرت سمات طيرية أكثر في هذه المجموعة، تتضمن تغيّرات في الفقرات و تطور إمتداد عظمة القص.
* الHesperornis و الIchthyornis و الGansus و الLimenavis ، هذه الطيور تقريبًا في نفس تقدّم الطيور الحديثة و دخلت عليها سمات حديثة مثل خسارة معظم الأسنان و تغيّرات في عظام السيقان.
* الطيور الحديثة.

مراجع:

Watchtower Bible and Tract Society, 1985. Life--How Did It Get Here? -1 Brooklyn, NY, 75.

2- # Chen, P., Z. Dong and S. Zhen, 1998. An exceptionally well-preserved theropod dinosaur from the Yixian Formation of China. Nature 391: 147-152.

3- # Currie, P. J. and P. Chen, 2001. Anatomy of Sinosauropteryx prima from Liaoning, northeastern China. Canadian Journal of Earth Sciences 38: 1705-1727.

4- Ji, Q., P. Currie, M. A. Norell and S-A. Ji, 1998. Two feathered dinosaurs from northeastern China. Nature 393: 753-761.

5- Xu, X., Z. Tang and X. Wang, 1999a. A therizinosaurid dinosaur with integumentary structures from China. Nature 399: 350-354.

6- # Clark, J. M., M. A. Norell and L. M. Chiappe, 1999. An oviraptorid skeleton from the Late Cretaceous of Ukhaa Tolgod, Mongolia, preserved in an avianlike brooding position over an oviraptorid nest. American Museum Novitates 3265: 1-36.

7- Zhou, Z. and F. Zhang, 2002. A long-tailed, seed-eating bird from the Early Cretaceous of China. Nature 418: 405-409.

8- Makovicky, P. J., M. A. Norell, J. M. Clark and T. Rowe, 2003. Osteology and relationships of Byronosaurus jaffei (Theropoda: Troodontidae).

American Museum Novitates 3402, 1-32. http://diglib1.amnh.org/novitates/i0003-0082-3402-01-0001.pdf

9- Hwang, S. H., M. A. Norell, Ji Q. and Gao K., 2002. New specimens of Microraptor zhaoianus (Theropoda: Dromaeosauridae) from northeastern China. American Museum Novitates 3381: 1-44. http://research.amnh.org/users/sunny/hwang.et.al.2002.pdf

10- Xu, X. and X. Wang, 2003. A new maniraptorian dinosaur from the Early Cretaceous Yixian Formation of Western Liaoning. Vertebrate Palasiatica 41(3): 195-202.

11-Xu, X., X-L. Wang and X-C. Wu, 1999b. A dromaeosaur dinosaur with a filamentous integument from the Yixian Formation of China. Nature 401: 262-266.

12- Xu, X. and X-C. Wu, 2001. Cranial morphology of Sinornithosaurus millenii Xu et al. 1999 (Dinosauria: Theropoda: Dromaeosauridae) from the Yixian Formation of Liaoning, China. Canadian Journal of Earth Sciences 38: 1739-1752.

13- Xu, X., Z. Zhou and R. O. Prum, 2001. Branched integumental structures in Sinornithosaurus and the origin of feathers. Nature 410: 200-204

14- Ji, Q., P. Currie, M. A. Norell and S-A. Ji, 1998. Two feathered dinosaurs from northeastern China. Nature 393: 753-761.

15- Xu, X., Z. Zhou, X. Wang, X. Kuang, F. Zhang and X. Du, 2003. Four-winged dinosaurs from China. Nature 421: 335-340. http://www.cals.ncsu.edu/course/zo501/4WingedDino.pdf

16- Chiappe, L. M., 2002. Osteology of the flightless Patagopteryx deferrariisi from the Late Cretaceous of Patagonia (Argentina). In Chiappe and Witmer, pp. 281-316.

17- Vickers-Rich, P., L. M. Chiappe and S. Kurzanov, 2002. The enigmatic birdlike dinosaur Avimimus portentosus. In: Chiappe and Witmer, pp. 65-86.

18- Paul, Gregory S., 2002. Dinosaurs of the Air. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

19- # Maryanska, T., H. Osmólska and M. Wolsan, 2002. Avialan status for oviraptorosauria. Acta Palaeontologica Polonica 47(1): 97-116. http://app.pan.pl/acta47/app47-097.pdf

20- #fckLR# Zhou, Z. and F. Zhang, 2002. A long-tailed, seed-eating bird from the Early Cretaceous of China. Nature 418: 405-409.

21- Forster, C. A., S. D. Sampson, L. M. Chiappe and D. W. Krause, 1998. The theropod ancestry of birds: New evidence from the Late Cretaceous of Madagascar. Science 279: 1915-1919.

22- Zhou, Z. and F. Zhang, 2003. Anatomy of the primitive bird Sapeornis chaoyangensis from the Early Cretaceous of Liaoning, China. Canadian Journal of Earth Sciences 40: 731-747.

23- # Chiappe, L. M., S. Ji, Q. Ji and M. A. Norell, 1999. Anatomy and

systematics of the Confuciusornithidae (Theropoda: Aves) from the Late Mesozoic of northeastern China. Bulletin of the American Museum of Natural History 242: 1-89. http://diglib1.amnh.org/bulletins/i0003-0090-242-01-0001.pdf
24- Sereno, P. C. and C. Rao, 1992. Early evolution of avian flight and perching: New evidence from the Lower Creates of China. Science 255: 845-848.
25- Sereno, P. C., C. Rao and J. Li, 2002. Sinornis santensis (Aves: Enantiornithes) from the Early Cretaceous of Northeastern China. In: Chiappe and Witmer, pp. 184-208.
26- # Zhang, F. and Z. Zhou, 2000. A primitive enantiornithine bird and the origin of feathers. Science 290: 1955-1959.
27- Chiappe, L. M., M. A. Norell and J. M. Clark, 2002. The Cretaceous, short-armed Alvarezsauridae. In: Chiappe and Witmer, pp. 87-120.
28- Clarke, J. A. and M. A. Norell, 2002. The morphology and phylogenetic position of Apsaravis ukhaana from the late Cretaceous of Mongolia. American Museum Novitates 3387: 1-46. http://diglib1.amnh.org/novitates/i0003-0082-3387-01-0001.pdf

نظرية التطور: أربعون ردا على شبهات الخلقيين -2

المصدر : موسوعة الطبيعة - شبكة الطبيعيين الوجوديين

بمشاركة كل من ارمادا و Enki

11- الطفرات الوراثية في مجملها مؤذية

الادعاء :

لم يحدث من قبل أن تسببت الطفرات الوراثية في جعل الكائنات الحية أكثر ملاءمة لظروفها المعيشية. فالطفرات في مجملها مؤذية، و كثيرا ما تكون مميتة.و من خلال سلسلة من التجارب العلمية على ذبابة الفاكهة، استغرقت 90 عاما، و انتجت 3000 جيلا متعاقبا، لم نجد في النتائج ما يجعلنا نعتقد بوجود أي عملية طبيعية أو صناعية يمكنها زيادة تعقيد الكائن الحي أو قابليته للاستمرار.فالطفرة هي تغير عشوائي في جسد كائن حي بالغ التنظيم، و يعمل بشكل متسق إلى حد كبير. مثل هذا التغير العشوائي في نظام كيمائي حي محكم، لابد و أن يفسده حتما. كما أن تلاعبا عشوائيا في الوصلات داخل جهاز التليفزيون، لا نتوقع منه أن يؤدي إلى تحسن في الصورة. (التشبيه للدكتور جيمس ف. كرو، أستاذ علم الوراثة في جامعة وسكنسون).

إستجابة

1- اغلب الطفرات الوراثية محايدة وليست ضارة، وجد العالمان ناجمان وكاول ان حوالي ثلاث طفرات فقط في الانسان ضارة من اصل 175 لكل جيل!!![١] يالها من نسبة عالية للطفرات الضارة 3 من اصل 175 ! ولكن الطفرات الضارة لاتدوم لان الكائن ذو الطفرة الضارة لايستطيع المحافظة على بقاءه كثيراً بخلاف الطفرة المفيدة التي تزيد من احتمال بقاء الانسان وبالتالي كمعدل فان الطفرات المفيدة تكون اعلى من غيرها.

2- الطفرات المفيدة المسجلة والموثقة كثيرة ولا اقل من تطور بعض انواع الحشرات لتصبح مقاومة للمبيدات

الحشرية [٢]. وبعض الطفرات المفيدة المسجلة مختبرياً تشمل:
الطفرات اعطت بعض البكتريا القدرة على تحليل النايلون [٣]
الطفرات في الانسان اعطت البعض القدرة على مقاومة مرض الايدز [٤] [٥] ولامراض القلب ايضاً [٦] [٧].
الطفرات في الانسان جعلت البعض عظامهم اقوى [٨].

3- كون الطفرة مفيدة او مضرة هي مسالة تعتمد على البيئة فالطفرة التي تفيد كائناً في بيئة معينة قد تكون ضارة في بيئة اخرى وعندما تتغير البيئة فان تلك الصفات التي لم يكن لها حظ في البقاء تصبح هي المفضلة ولان البيئة غالباً ماتكون متغيرة فان الطفرات الوراثية تساعد في بقاء سكان نوع ما [٩]

4- الخلقيون غالباً مايتعمدون الخلط بين الطفرات الكبيرة والطفرات الدقيقة فالطفرات الكبيرة اغلبها ضار وكلما كبرت الطفرة كلما زاد احتمال ان تكون ضارة ونظرية التطور هي نظرية التغييرات التدريجية وليست نظرية التغييرات الوثوبية كما هي الحالة في الطفرات الكبيرة ومرة اخرى تدليس ياخذون الطفرات الكبيرة ويعممون قائلين كل الطفرات ضار. ياسلام على الموضوعية.

5- بل دعني اعطيك مثال واضح جداً فانظر الى نفسك وانظر الى اخوانك والى ابيك وامك فهل انتم كلكم متطابقون ؟؟؟ بلا اي اختلاف؟؟؟ ستجد هناك اختلاف في لون البشرة وستجد اختلاف الطول وفي لون العين وفي الصوت وفي القدرات الذهنية وفي تحمل الامراض والظروف المناخية فالان الخلقيون ياتون ويقولون لا كل هذه التغييرات في الحقيقة ضارة فعن ماذا تتكلمون ايها التطوريون؟؟؟ فكل النقد الموجه للتطور ينبع من سوء فهم النظرية !!! فهم يظنون ان الطفرة الوراثية هكذا:
قطة تلد كلباً وكلب يلد ذئب !!! واسد يلد نمر والخ فتجدهم يتسالون وكيف تمكن اول من عانى من الطفرة من البقاء؟؟ فاول انسان تطور من (قرد) كيف استطاع البقاء؟؟؟ هذا هو فهمهم لنظرية التطور !!! وكأن نظرية التطور تتكلم عن تطور الافراد ففي الحقيقة الفرد الواحد لايتطور !!! بل السكان من نوع واحد هو مايتطور اما الافراد فهم يعانون طفرات وراثية...والطفرات الوراثية هذه تكون طفرات تدريجية طفيفة بحيث لاينفصل الفرد عن نوعه بعد طفرة واحدة.

المصادر

Nachman, M. W. and S. L. Crowell. 2000. Estimate of the mutation rate -1 per nucleotide in humans. Genetics 156(1): 297-304
2- Newcomb, R. D. et al. 1997. A single amino acid substitution converts a carboxylesterase to an organophosporus hydrolase and confers insecticide resistance on a blowfly. Proceedings of the National Academy of Science USA 94: 7464-7468
3- Prijambada, I. D., S. Negoro, T. Yomo and I. Urabe. 1995. Emergence of nylon oligomer degradation enzymes in Pseudomonas aeruginosa PAO through experimental evolution. Applied and Environmental Microbiology 61(5): 2020-2022
4- Dean, M. et al. 1996. Genetic restriction of HIV-1 infection and progression to AIDS by a deletion allele of the CKR5 structural gene. Science 273: 1856-1862
5- Sullivan, Amy D., Janis Wigginton and Denise Kirschner. 2001. The coreceptor mutation CCR5-delta-32 influences the dynamics of HIV epidemics and is selected for by HIV. Proceedings of the National Academy of Science USA 98: 10214-10219
6- Long, Patricia. 1994. A town with a golden gene. Health 8(1)

(Jan/Feb.): 60-66
7- Weisgraber K. H., S. C. Rall Jr., T. P. Bersot, R. W. Mahley, G. Franceschini, and C. R. Sirtori. 1983. Apolipoprotein A-I Milano. Detection of normal A-I in affected subjects and evidence for a cysteine for arginine substitution in the variant A-I. Journal of Biological Chemistry 258: 2508-2513
8- Boyden, Ann M., Junhao Mao, Joseph Belsky, Lyle Mitzner, Anita Farhi, Mary A. Mitnick, Dianqing Wu, Karl Insogna, and Richard P. Lifton. 2002. High bone density due to a mutation in LDL-receptor-related protein 5. New England Journal of Medicine 346: 1513-1521, May 16, 2002. http://content.nejm.org/cgi/content/short/346/20/1513
9- Elena, S. F., V. S. Cooper and R. E. Lenski. 1996. Punctuated evolution caused by selection of rare beneficial mutations. Science 272: .1802-1804

روابط تهمك

Williams, Robert. n.d. Examples of beneficial mutations and natural -selection

http://www.gate.net/~rwms/EvoMutations.html
- Williams, Robert. n.d. Examples of beneficial mutations in humans. http://www.gate.net/~rwms/EvoHumBenMutations.html

الرابط رقم 2 خاص فقط بالطفرات المفيدة في الانسان !!!

ويقولون لاتوجد طفرات مفيدة !!!

12- اعداد الكائنات الانتقالية غير كافية لاثبات نظرية التطور
الادعاء :
كل الكائنات الحية يمكن تصنيفها إلى مجموعة من الأنواع .. و لو كانت نظرية التطور هي التفسير السليم لظهور الكائنات، لكنا قد وجدنا أعدادا غفيرة من الكائنات الانتقالية الغير مصنفة. لكننا، في الواقع، لا نجد أي دليلا مباشرا، على نشوء أي فصيلة رئيسية من الحيوانات أو النباتات من فصيلة أخرى [١] [٢].

إستجابة

ان فكرة انه يجب ان يكون هناك عدد هائل من الاحافير للكائنات الوسيطة تسمى بـphyletic gradualism وهي مبنية على فهم غير صحيح لكل لخطوات نظرية التطور من حيث:

الانواع الجديدة تظهر عن طريق تحول سكان السلف الى سليله المعدل.

التحول يكون منتظماً وبطيئاً.

التحول يشمل كل او اغلب افراد سكان السلف.
التحول يشمل كل المناطق الجغرافية الموجود فيها ذاك السلف.

كل هذه الخطوات كاذبة ولاعلاقة لها بالتطور مما عدا اول نقطة التي تكون صحيحة في بعض الاحيان فقط. ان الانواع الجديدة في نظرية التطور لاتنشا هكذا فالدراسات الحديثة تشير الى ان التطور يبدأ بانفصال مجموعة صغيرة عن المنطقة الجغرافية الاصلية لنوع معين وحيث ان الطفرات الوراثية ضمن مجموعة صغيرة من السكان تنتشر بسرعة (على عكس النوع ذو السكان العالي حيث كلما كبر عدد سكان النوع صار حصيناً اكثر للتغيرات) وتطور هذه المجموعة يمكنها من الانتشار الى منطقة جغرافية جديدة وحيث ان هذا التغير يحدث بسرعة كبيرة نسبياً وفي منطقة محدودة فان هذا التحول لايظهر بصورة مكتملة في السجل الاحفوري، كما ان الظهور المفاجئ لنوع ما في السجل الاحفوري لايعني اكثر من ان النوع هاجر الى هذه المنطقة ولايعني انه ظهر فجأة هنا !

وعندما يكون النوع متكيفاً لظروف بيئية معينة فان الانتخاب الطبيعي يعمل على ابقاءه بهذا الاتجاه فاذا حدث تغير في البيئة فان هذا الركود سيتغير معطياً افضلية البقاء لتلك المجموعة ذات الطفرات الاكثر تكيفاً للبيئة الجديدة وقد يؤدي في بعض الاحيان الى الانقراض اذا لم تكن هناك طفرات وراثية في سكان ذاك النوع متكيفة لظروف البيئة الجديدة. هذا مايعرف في نظرية التطور بالتوازن المنقط [٣]

مصادر

1- Johnson, Phillip E., 1990. Evolution as dogma: The establishment of naturalism. First Things no. 6, p. 15-22, http://www.arn.org/docs/johnson/pjdogma1.htm
2- Morris, Henry M., 1974. Scientific Creationism, Green Forest, AR: Master Books, pg. 78
3- Elsberry, Wesley R. 1996. Punctuated equilibria. http://www.talkorigins.org/faqs/punc-eq.html

---

13- التطور يُفتـَرض أن يجعل الكائنات أفضل!

الإدعاء:
المتوقـّع من التطور أن يجعل الكائنات أفضل، و لكن هناك بعض الأنواع الحديثة، مثل الكثير من الطفيليات، و الأنواع التي تقطن الكهوف، يبدو و أنها أشكال منحولة من أنواع أخرى

استجابة:
التطور يكيّف الكائنات مع بيئاتها، و هذا يعني في بعض الأحيان أن تصبح أكثر تعقيدًا، و لكن ليس دائمًا، فإذا كان فقدان ميزة سيجعل النوع له قدرة أكبر على البقاء، فسيفقد النوع هذه الميزة تدريجيًا. ففقدان ميزة قد يكون مفيدًا، على سبيل المثال: لو كانت الميزة تستغل الكثير من الطاقة لكي تنمو و تبقى (و التي تقريبًا دائمًا ما تكون هي الحالة) و لا تخدم أي وظيفة أخرى (و الذي عادة ما يحدث حينما ينتقل التجمّع إلى بيئة جديدة كالكهف.)[١]

مصادر

http://www.talkorigins.org/indexcc/CB/CB932.html

14- التطوريون يقدمون قصصا

الإدعاء:
"شروحات التطوريين ما هي إلا قصص غرضية (مغالطات غرضية، أو قصص غير مدعمة بدليل قاطع و هي

تأملات أكثر منه دلائل علمية)، فهي محض تأملات و تخمينات و لا يمكن وصفها بالأدلة."
مصدر الإدعاء:

Dembski, William A., 2002. No Free Lunch, Lanham, MD: Rowman and Littlefield, chap. 6

استجابة

1- عرض قصص غرضية على أنها دليل على أن شئ ما قد حدث على نحو مؤكد هو فعل خاطئ بكل تأكيد. و لكن، مثل هذه القصص مازالت تفي بالغرض كفرضيات فهي تقدم نماذجًا يمكن إختبارها بالأبحاث و بعد ذلك يتم رفضها أو تأهيلها كإحتمال مرجح. على سبيل المثال: القصة الغرضية التي تقول بأن قرون السحالي تطورت كدفاع مُدعمة الآن بتجارب (يونح و آخرين 2004)[١]، فتقدم العلوم يكون قليلاً بدون فرضيات لإختبارها.

2- هكذا قصص تعمل أيضــًا كدحض للإدعاءات التي تقول بأن شيئـًا ما لا يمكن حدوثه، فلو تم تقديم قصّة معقولة، يَظهَرُ خطأ الإدعاء بالإستحالة، و هذا صحيح بغض النظر عن ما إذا كانت القصة تأملية أم لا.

3- الخلقيون ليس لديهم أي شئ تقريبًا إلا هذه القصص الغرضية لتدعيم نماذجهم (كما هي). على سبيل المثال: كل تفصيلة يقدمها الخلقيون عن الطوفان ما هي إلا قصص غرضية (قصص متأمّلة ليست مدعمة بدلائل علمية كافية)، و هذا بسبب العوز (النقص) التام لعناصر و أساس أي شئ في القصة إلا الإطار الخارجي (السطحي) للقصة المُعطى في سفر التكوين، و لا يوجد أي بحث تم القيام به لإثبات قصصهم.

روابط:

Lindsay, Don, 1998. Scenarios and "just so" stories http://www.don-lindsay-archive.org/creation/stories.html

مصادر:

Young, K. V., E. D. Brodie Jr. and E. D. Brodie III, 2004. How the -1 horned lizard got its horns. Science 304: 65

15- الخلط بين نشوء الحياة و التطور

الإدعاء: التطور يكون عديم الأساس بدون نظرية جيّدة في أصل الحياة و كيفية نشوءها، و التي هي غير موجودة بالفعل

المصدر:

Mastropaolo, J., 1998 (2 Nov.). Re: The evolutionist: liar, believer in miracles, king of criminals. http://www.asa3.org/archive/evolution/199811/0040.html

استجابة:

نظرية التطور مُطبَقة طالما أن الحياة موجودة، فكيفية قدوم الحياة للظهور ليست مرتبطة بالتطور، فإدعاء أن التطور باطل و غير مُطبَق بدون فرضية جيّدة لنشوء الحياة يجعل الأمر أشبه بالقول بأن الشمسيات لا تعمل من دون نظرية للأرصاد الجوية.
نشوء الحياة و أصلها هو حقيقة، بغض النظر عن كيفية تخيّلك لحدوثه (لاحظوا أن الخلق هو نظرية في كيفية نشوء الحياة)، و عدم وجود حياة على الأرض في وقت من الأوقات و الآن الحياة موجودة هو حقيقة أيضـًا، و

بالتالي لو كان التطور يحتاج لنظرية في نشوء و أصل الحياة فإنه يمتلكها بالفعل.

المصدر:

http://www.talkorigins.org/indexcc/CB/CB090.html

16- إزديادية المعلومات

الإدعاء:

الطفرات عبارة عن ضجّات عشوائيّة، فهي لا يمكنها أن تضيف ملعومات. التطور لا يمكنه إحداث زيادة في المعلومات. [١]

استجابة:

من العسير على الفهم موضوع كيفية إمكانية أي شخص أن يصنع مثل هذا الإدعاء، في حين أن أي شئ يمكن للطفرات فعله بإمكانها أيضًا أن تبطله، فبعض الطفرات تضيف معلومات للجينوم و البعض يُسقِطها، فالخلقيين ينجحون في العبور بهذا الإدعاء فقط بتركهم لكلمة 'معلومات' غير معروفة المعنى و خالية من أي تعريف، غامضة على نحو مستحيل أو تتغيّر بإستمرار، و بإستعمال أي تعريف منطقي للكلمة (أي كلمة معلومات) فالزيادة في المعلومات قد تم رصدها تتطور بالفعل، و قد لاحظنا تطور:

1- إزدياد التنوّع الجيني في تجمّع (لينسكي 1995; لينسكي و آخرون 1991)[٢].

- مادة وراثية متزايدة (ألفز و آخرون 2001; براون و آخرون 1998; هاجز و فريدمان 2003; لينش و كونيري 2000; أوهتا 2003)[٣][٤][٥][٦][٧].
- مادة وراثية جديدة (نوكس و آخرون 1996; بارك و آخرون 1996)[٨][٩].
- مَقـْدِرَات جديدة منظمة جينيًا (بريجامبادا و آخرون 1995)[١٠]

- إذا كانت هذه الأشياء ليست مؤهلة لأن تكون معلومات، إذاً فلا يوجد شئ حول كلمة 'معلومات' المقصودة له علاقة بالتطور في المقام الأول.

2- الآلية التي من المرجح أن تكون شائعة بوضوح في إضافة المعلومات هي الإنقسام الجيني، و التي يتم فيها نسخ شريط طويل من الD.N.A متبوع بالطفرات النقطية التغير تغيّر نسخة أو النسختين معًا، التعاقب (التسلسل) الجيني كشف عن العديد من الأمثلة و التي من المرجح أن تكون هي أصل بعض البروتينات، على سبيل المثال:

- هناك إنزيمان في طريق التركيب الحيوي للهيدستين لهم شكل البرميل، تقترح الشواهد البنائيّة و التسلسلية أنهما تكونا بواسطة الإنقسام الجيني و صهر (دمج) لسلفين لهما شكل نصف برميل (لانج و آخرون 2003)[١١].
  RNASE1 و هو جين لإنزيم بنكرياسي، تم نَسخهُ، و في قرود اللانجور (أحد أفراد قردة العالم القديم) تحولت إحدى النسخ إلى RNASE1B و الذي يعمل بشكل أفضل في الأمعاء الحمضية الصغيرة للانجور (زانج و آخرون 2002)[١٢].
- تم وضع خميرة في وَسَط يحتوي على كميّة قليلة جدًا من السكر، و بعد 450 جيل، تضاعفت الجينات الناقلة للهيكسوز (hexose transport genes) في العديد من المرّات و بعض النسخ الناتجة عن عملية التكرار تحولت إلى مسافة أبعد (براون و آخرون 1998)[١٣].
- أدبيات البيولوجيا ملئية بالعديد من الأمثلة الإضافية. فبحث من محرك PubMed على () بكلمات "gene duplication" يعطي أكثر من ثلاثة آلاف مرجع.

3- طبقـًا لنظرية المعلومات، الضجّات العشوائية تُضَخـِّم الملعومات. و هذه ليست ألعاب الكلمات المتقاطعة. و إنما التغيّرات العشوائية التي تحدثها الطفرات للتجمعات هي التغيّرات التي يعمل فيها الإصطفاء. فالطفرات وحدها لن تسبب تطور تكيّفي (أي يكيّف الكائنات مع بيئتها)، و لكن مع إزالة التغيّرات التي لا تتناسب مع التكيّف، الإصطفاء

الطبيعي ينقل معلومات عن البيئة للكائن الحي لكي يصبح الكائن أكثر تكيفـًا معها. فالإصطفاء هو العلمية التي يتم فيها نقل المعلومات البيئيّة لجينوم الكائن و بالتالي للكائن نفسه (أدامي و آخرون 2000)[١٤].

4- عملية التطفـّر مع الإصطفاء يُلاحَظ أنها تزيد المعلومات و التعقيدية في عمليات المحاكاه (أدامي و آخرون 2003; شنايدر 2000)[١٥][١٦].

مصادر:

روابط:

AIG, n.d. Creation Education Center. -1
http://www.answersingenesis.org/cec/docs/CvE_report.asp
2- Lenski, R. E., M. R. Rose, S. C. Simpson and S. C. Tadler, 1991. Long-term experimental evolution in Escherichia coli. I. Adaptation and divergence during 2,000 generations. American Naturalist 138: 1315-1341.
3- Alves, M. J., M. M. Coelho and M. J. Collares-Pereira, 2001. Evolution in action through hybridisation and polyploidy in an Iberian freshwater fish: a genetic review. Genetica 111(1-3): 375-385.
4- # Brown, C. J., K. M. Todd and R. F. Rosenzweig, 1998. Multiple duplications of yeast hexose transport genes in response to selection in a glucose-limited environment. Molecular Biology and Evolution 15(8): 931-942. http://mbe.oupjournals.org/cgi/reprint/15/8/931.pdf
5- Hughes, A. L. and R. Friedman, 2003. Parallel evolution by gene duplication in the genomes of two unicellular fungi. Genome Research 13(5): 794-799
6- Lynch, M. and J. S. Conery, 2000. The evolutionary fate and consequences of duplicate genes. Science 290: 1151-1155. See also Pennisi, E., 2000. Twinned genes live life in the fast lane. Science 290: 1065-1066.
7- Ohta, T., 2003. Evolution by gene duplication revisited: differentiation of regulatory elements versus proteins. Genetica 118(2-3): 209-216.
8- Knox, J. R., P. C. Moews and J.-M. Frere, 1996. Molecular evolution of bacterial beta-lactam resistance. Chemistry and Biology 3: 937-947.
9- Park, I.-S., C.-H. Lin and C. T. Walsh, 1996. Gain of D-alanyl-D-lactate or D-lactyl-D-alanine synthetase activities in three active-site mutants of the Escherichia coli D-alanyl-D-alanine ligase B. Biochemistry 35: 10464-10471.
10- Prijambada, I. D., S. Negoro, T. Yomo and I. Urabe, 1995. Emergence of nylon oligomer degradation enzymes in Pseudomonas aeruginosa PAO through experimental evolution. Applied and Environmental Microbiology 61(5): 2020-2022.
11- Lang, D. et al., 2000. Structural evidence for evolution of the beta/alpha barrel scaffold by gene duplication and fusion. Science 289: 1546-1550. See also Miles, E. W. and D. R. Davies, 2000. On the

ancestry of barrels. Science 289: 1490.
12- Zhang, J., Y.-P. Zhang and H. F. Rosenberg, 2002. Adaptive evolution of a duplicated pancreatic ribonuclease gene in a leaf-eating monkey. Nature Genetics 30: 411-415. See also: Univ. of Michigan, 2002, How gene duplication helps in adapting to changing environments. http://www.umich.edu/~newsinfo/Releases/2002/Feb02/r022802b.html
13- Brown, C. J., K. M. Todd and R. F. Rosenzweig, 1998. Multiple duplications of yeast hexose transport genes in response to selection in a glucose-limited environment. Molecular Biology and Evolution 15(8): 931-942. http://mbe.oupjournals.org/cgi/reprint/15/8/931.pdf
(أنظر في مزيد من القراءة) .14- Adami et al., 2000
Adami et al., 2000. -15
16- Schneider, T. D., 2000. Evolution of biological information. Nucleic Acids Research 28(14): 2794-2799. http://www-lecb.ncifcrf.gov/~toms/paper/ev

Max, Edward E., 1999. The evolution of improved fitness by random mutation plus selection. http://www.talkorigins.org/faqs/fitness
Musgrave, Ian, 2001. The Period gene of Drosophila. http://www.talkorigins.org/origins/postmonth/apr01.html

---

17- حتى البسيط من الحياة في غاية التعقيد

الإدعاء: حتى أبسط أشكال الحياة و أكثرها بدائية (البكتيريا)...في غاية التعقيد و معقدة لدرجة إستحالة نشوءها بالمصادفه.[١]

استجابة

1- لا يوجد أي مبرر للإعتقاد بأن الحياة التي تظهر اليوم يمكن مقارنتها في التعقيد بأول حياه. كل أشكال الحياه البسيطة من المؤكد أنها كلها تقريبًا منقرضة. و تم التغطية عليها من الأشكال الأكثر تعقيدًا.

2- المتناسخات (الكائنات التي تتكاثر بإستنساخ نفسها) يمكن أن تكون في غاية البساطة، في نفس بساطة شريط مكوّن من 6 نيوكليوتايدات (اللبنات الأساسية للدنا و الرنا) D.N.A [٢] (سيفرز و فون كيدروفسكي 1994) ، و هذا بسيط كفاية لكي يتكوّن من كيمياء ما قبل الحياه. و تكرار النفس يهيّئ الجو للتطور لكي يبدأ، سواء أطلقتم على الجزيئات حياه أم لا.

3- لم يزعم أحد أن الحياه الأولى نشأت بالمصادفة، للقفز من حقيقة أن الأصل غير معروف إلى الحكم النهائي أنها لا يمكن أن تكون حدثت طبيعيًا فهذا يعتبر برهان من الشكوكية أو الجهل (و هو برهان يتم فيه الإدعاء بأن مقدمة ما صحيحة فقط لأنها لم يتم إثبات خطأها أو خاطئة لأنها لم يتم إثبات صحتها و هو مغالطة منطقية.)

مصادر:

Sherwin, Frank. 2001. Just how simple are bacteria? Back to Genesis -1 (.146 (Feb

Sievers, D. and G. von Kiedrowski. 1994. Self-replication of .1 -2

.complementary nucleotide-based oligomers. Nature 369: 221-224

روابط:

Musgrave, Ian. 1998. Lies, damned lies, statistics, and probability of abiogenesis calculations. http://www.talkorigins.org/faqs/abioprob/abioprob.html

---

18- الطفرات حوادث، و الأشياء لا تُبنَى بواسطة الحوادث

الإدعاء:

"الطفرات حوادث، و الأشياء لا تـُبنــَى بواسطة الحوادث." [١] [٢]

استجابة:

التطور له أكثر من الطفرات. و هناك نسبة صغيرة من الطفرات مفيدة، و الإصطفاء يمكنه أن يجعل الطفرات المفيدة تستمر و الطفرات الضارة تموت واحدة تلو الأخرى. و المزج بين الطفرات و الإصطفاء معًا يمكن أن يخلق تعديلات جديدة نافعة.

التجارب و التحاليل الجينية تظهر لنا أن الطفرات (بالإضافة للإصطفاء) تسبب بالفعل تعديلات جديدة (ماكس 1999)[٣].

هناك العديد من الأشياء التي تـُبنــَى على الحوادث. العديد من الإكتشافات بدأت كحوادث أدرك الناس إستعمالات لها و فوائدها. هناك الكثير من التصميمات الأخرى (سواء عَرَضيّة...حادثة...أم لا) سار الإصطفاء ضدها و تم نبذها. و التصميم نفسه عبارة عن عملية تطورية.

مصادر:

Morris, Henry M. 1985. Scientific Creationism. Green Forest, AR: -1
.Master Books, p. 55

Watchtower Bible and Tract Society. 1985. Life--How Did It Get Here? -2
.Brooklyn, NY, pg. 102

.Max, E. E. 1999 -3

روابط:

Max, Edward E. 1999. The evolution of improved fitness by random mutation plus selection. http://www.talkorigins.org/faqs/fitness/

19- الطفرات تجعل التجمعات أقل قابلية للحياة

الإدعاء:

"مُجْمَل تأثير الطفرات الوراثية هو جعل التجمعات أقل قابلية للحياة، بسبب الحِمل الجيني (العبء الجيني)، الذي تضيفه للحوض الجيني.[١]

استجابة:

عند دخول الطفرات الضارة إلى التجمّع (A)، يزيل الإصطفاء السمات الضارة الموجودة(B)، و العبء الجيني لتجمّع مستقر و ثابت هو توازن بين الأمرين (AوB).

البكتيريا تتطفر و تتغير أسرع بكثير من النباتات و الحيوانات، و مع ذلك فجماعاتها لم تصبح أقل قابلية للحياه. [٢]

مصادر:

Morris, Henry M., 1974. Scientific Creationism, Green Forest, AR: -1
.Master Books, 56-57

http://www.talkorigins.org/indexcc/CB/CB120.html -2

20- بعض "الأنواع المتحجّرة" مازالت تعيش إلى الآن

الإدعاء:

"بعض الأنواع مثل التواتاترا (نوع من الزواحف)، و سرطان الحدوة(حيوان)، و الصرصور، و الجنكه(نبات)، و الكولاكانث(أسماك)، هي 'أنواع متحجرة' (أي لها متحجرات تشبه مثيلاتها التي نراها اليوم)، فهي لم تتطور منذ ملايين السنين."[١]

استجابة:

نظرية التطوّر لا تقول أن الكائنات لابد و حتمًا أن تتطور على نحو تشكلي(أي تتغير من نوع لنوع كليًا)، و الحقيقة هي أنه في البيئات التي لا تتغيّر يميل الإصطفاء الموازن إلى الإبقاء على الكائنات غير متغيّرة تغيرات كبيرة. و هناك الكثير من البيئات الموجودة اليوم لا تختلف عن البيئات الموجودة من ملايين السنين بشكل كبير.
بعض الأنواع المدعوّة 'أنواع متحجرة' تطورت على نحو مهم، فالصراصير على سبيل المثال: تتضمن أكثر من 4000 نوع مختلفة الأشكال و الأحجام، و الأنواع أيضـًا يمكنها التطور على أنحاء غير واضحة، على سبيل المثال: الجهاز المناعي الخاص بسرطان الحدوة اليوم من المحتمل أن يكون مختلفـًا إلى حد ما مع الجهاز المناعي الخاص بسرطان الحدوة منذ ملايين السنين.

مصادر:

Whitcomb, John C. Jr. and Henry M. Morris, 1961. The Genesis Flood. -1
.Philadepphia, PA: Presbyterian and Reformed Publishing Co., pp. 176-180

نظرية التطور: أربعون ردا على شبهات الخلقيين -1

المصدر: موسوعة الطبيعة - شبكة الطبيعيين الوجوديين
بمشاركة كل من Enki و Grand Master و ارمادا

1- التطور الكيميائي للحياة مستحيل

الإدعاء:

يعتبر أي تطور كيميائي للحياة مستحيلا. فلم يحدث من قبل أن قام عالم بإجراء تجربة ناجحة في هذا الصدد. و حتى تجربة ملر-يوري التي لم تزل تذكرها بعض المراجع العلمية، فقد ثبت فيما بعد أنها غير ملائمة.

استجابة

1. التطور الكيميائي للحياة ليس مستحيلاً وليس هناك اي اثبات ولا اي بحث يذكر ان تطور الحياة بعمليات كيميائية طبيعية هو امر مستحيل هذه معلومات خاطئة ومضللة ولا اصل لها لافي الطريقة العلمية او العلم الحديث ولاحتى في طرق الاستدلال في المنطق القديم. ونتحدى من يذكر ان تطور الحياة من عمليات كيميائية مستحيل ان يأتينا ببحث

واحد محترم وليس مقال في مواقع الخلقيين يذكر فيه هذا بصراحة وبلا تعسف في تفسير واقتطاع الجمل من سياقها.
ان كل الابحاث العلمية في الوقت الخاضر متجهة بهذا الاتجاه ومنذ ايام دارون تم اقتراح المكان الذي نشأت فيه الحياة في الينابيع الساخنة في قيعان المحيطات والبحار ولاتزال لحد الان قيعان المحيطات مملوئة بكائنات بدائية ابسط في تركيبها من البكتريا كدليل على ان الحياة نشأت هنا.

2. تجربة يوري-ملر كانت الاولى في سلسلة تجارب البحث عن اصل الحياة وقد اجريت في خمسينيات القرن الماضي والخلقيون ليس عندهم من استشهاد سوى مصادر تعود الى عصور قديمة حيث لايجوز الاستشهاد بمصدر يرجع الى اكثر من 15 سنة في الطريقة العلمية الا اذا كان مرجع تأريخي للاستشهاد بمقولة او حدث تاريخي.

3. تجربة يوري ملر ليست فاشلة، لان التجربة هدفت فقط الى انتاج اشكال من الاحماض الامينية من تلك الضرورية للحياة ونجحت في انتاج 17 نوع من اصل عشرين اما الثلاثة الباقية فان انتاجها يتطلب وقتاً ليس بمقدور التجربة العلمية توفيره. ومارفضه العلماء هو اطروحة الحساء العضوي لتفسير نشوء الحياة.

4. ان الصعوبة في البحث عن اصل الحياة تكمن في التحقق من الفرض اذ ان الارض تغيرت كثيراً منذ مايقرب من 3.9 مليار سنة ولايمكن ان تكون هناك احافير ترينا اول خلية لان الخلية الاولى لاتحوي اجزاء صلبة وعظام قابلة للتحجر والتحول الى احافير فالميدان الوحيد هو المحاكاة الكومبيوترية وهنا نجد ان البحث في اصل الحياة ظهر حقاً مع تطور الكومبيوتر اذ يرجع البحث في اصل الحياة الى حوالي 15 سنة وعلى الرغم من حداثة الفترة لكشف كل غياهب واسرار الحياة المعقدة الا ان الكثير من الاطاريح وضعت لتفسير اصل الحياة والكثير منها تتفق في تفاصيل عديدة ولكن لاتزال بعض الاسئلة بحاجة الى اجابة وهذا لايعني ان الجواب مستحيل ولكن الاجابة عنه تحتاج بحث اضافي ولن يمضي وقت طويل الا ويصبح اصل الحياة معروفاً لدى العلماء. ولعل احدى احدث الاطاريح لتفسير ظهور الحياة هي اطروحة عالم الحديد - الكبريت The iron-sulfur world [١] و [٢] فقد لوحظ ان كل الخطوات الضرورية لتحول اول اوكسيد الكاربون الى ببتيدات peptides يمكن ان تحدث بظروف حرارة وضغط عاليين نسبياً وبوجود عوامل محفزة مثل الحديد وكبريتات النيكل nickel sulfides مثل هذه الظروف تكون متوفرة حول الينابيع المائية الغائصة الساخنة في قيعان المحيطات والبحار. حيث لعبت كبريتات الحديد دوراً مهماً كجدار للخلية وكعامل محفز [٣]. الدورة الببتيدية، من الببتيدات الى الاحماض الامينية، هي احد الشروط الضرورية للتمثيل الغذائي ومثل هذه الدورة يمكن ان تنشأ في اطروحة عالم الحديد-كبريت [٤]

5. نجح باحثون في معهد MIT في تخليق نوع من الجزيئات التي لها القدرة على التكاثر مختبرياً وهذا يمثل البداية لما يمكن ان يسمى صيغة بدائية جداً جداً من الحياة [٥] انه ليس الحياة كما في الكائنات المعقدة اذ انه غير قادر على التمثيل الغذائي ولكن هو الخطوة الاولى بهذا الاتجاه.

6. الاستحالة لاتعني اننا لانملك نظرية تفسر شيء ما فقد نتوصل الى التفسير مع الزمن والبحث المضني فقبل 300 سنة كان الطيران مستحيل ولكنه الان ممكن وقبل 100 سنة كان السفر الى الفضاء مستحيل والان ممكن والعلم مفتوح للاحتماليات. فالسؤال هو مايسمى بالحجة من الجهل Argument from Ignorance فكوننا لانجد تفسيراً لشيء ما لايعني انه لايوجد تفسير. فالعلم الحديث لم يكتشف كل شيء حتى يكون كل ما لايوجد تفسير له يعني بالضرورة ان هناك تفسير فوق طبيعي له، وقد وجدنا الخلقيين يفسرون الرعد والخسوف والكسوف باسباب غير طبيعية وعندما جاء العلم بتفسير طبيعي لها انحسرت هذه الاراء وهي تنحسر كل يوم ببركة العلم اكثر واكثر.

7. الخلقيون ينكرون نظرية التطور التي تحصى ادلتها بالالاف فلو كان هناك مليون دليل على اصل الحياة فلن يصدقه اي منهم !!!

المصادر الاصلية للبحث

1. ↑ Russell, M. J. and A. J. Hall. 1997. The emergence of life from iron monosulphide bubbles at a submarine hydrothermal redox and pH front.

Journal of the Geological Society of London 154: 377-402.
http://www.gla.ac.uk/Project/originoflife/html/2001/pdf_articles.htm
2. ↑ Wächtershäuser, Günter. 2000. Life as we don't know it. Science 289: 1307-1308
3. ↑ Martin, W. and M. J. Russell. 2003. On the origins of cells: A hypothesis for the evolutionary transitions from abiotic geochemistry to chemoautotrophic prokaryotes, and from prokaryotes to nucleated cells. Philosophical Transactions, Biological Sciences 358: 59-85. (technical)
4. ↑ The iron-sulfur world. Huber, Claudia, Wolfgang Eisenreich, Stefan Hecht and Günter Wächtershäuser. 2003. A possible primordial peptide .cycle. Science 301: 938-940

http://w3.mit.edu/newsoffice/tt/1990/may09/23124.html ↑ .5

2- لا يمكن اثبات التطور

الإدعاء:

التطور لم و لن يكون بالإمكان إثباته، نحن حتى لا نستطيع أن نرى التطور (بخلاف تغيّرات صغيرة عادية)، و حتى أقل بكثير يتم إختباره مخبريًا.

مصدر الادعاء:

Morris, Henry M. 1985. Scientific Creationism. Green Forest, AR: Master .Books, pp. 4-6

استجابة

1- لا شئ في العالم الحقيقي يمكن إثباته بتأكدٍ مُطلَق، و لكن هناك درجات عالية من التأكد بالإمكان الوصول إليها، و في حالة التطور فنحن لدينا كم كبير جدًا من المعلومات في حقول مختلفة، و هناك شواهد واسعة تظهر في القوالب المختلفة القادمة(ثيوبالد 2004)، و كل قطعة من الشواهد تختبر الباقية:

* كل الحياة تُظهِر توحد أساسي بين آليات التكرار، و التوريث، و الفز (تحفيز العمليات الكيميائية)، و حتى الأيض (التحول الغذائي).

* الإنحدار المشترَك يتنبأ بنظام هَرَمي متداخل، أو مجموعات بداخل مجموعات، و هذا بالضبط ما نراه، فنحن نرى هذا التنسيق في تسلسل هرمي ثابت و محدد و فريد من نوعه، المسمى بشجرة الحياه.

* هناك خيوط أخرى من الشواهد تعطي نفس ترتيب شجرة الحياه، و نحن نحصل (جوهريًا) على نفس النتائج إذا ما نظرنا للسمات الجينية أو البيوكيميائية أو التشكلية.

* الحيوانات المتحجرة تتناسب و تتلائم مع نفس شجرة الحياه، و نحن نجد العديد من الأشكال الإنتقالية في السجل الأحفوري.

* الأحافير تظهر بترتيب زمني، و الذي بدوره يظهر تغيّر ينسجم مع الإنحدار المشترَك عبر ملايين السنين، و

يتضارب مع الخلق المفاجئ.

* العديد من الكائنات الحية تُظهر سمات بدائية و لاوظيفية (غير مُستعمَلـَة)، كأعين عمياء (لا توجد بها رؤية)، و أجنحة غير صالحة للطيران.

* الرجوعية أحيانًا تحدث، و الرجوعية هي إعادة ظهور سمة ما كانت حاضرة بأحد الأسلاف القدامى، و لكنها قد ضاعت في الأسلاف التي تتوسط هذا السلف القديم و الشكل الذي عادت ظهور السمة فيه، و نحن نرى أن هذه الرجوعية تتطابق فقط مع التأريخات التطورية للكائنات الحية.

* الأونطوجيني (علم نمو و تطور الكائنات الحية المفردة أو ببساطة هو علم الأجنة مع علم الأحياء التنموي) يعطينا معلومات عن تاريخ تطور الكائنات الحية، فمثلاً في طور الجنين نرى الحيتان و الكثير من الثعابين تُنَمّي أطرافًا خلفية و لكن يُعاد إمتصاصها قبل الميلاد.

* توزّع الأنواع يتناسب مع تاريخها التطوري، فمثلاً نرى الجرابيات (الوخفيات) محصورة تقريبًا على أستراليا و الإستثناءات يفسرها الإنجراف القارّي. الجزر المتباعدة غالبًا ما تحتوي على أنواع مختلفة إلى حد كبير في السلوك و المظهر العام و لكنها متقاربة جينيًا، فتنوع السناجب مثلاً يتناغم مع التغيرات التي حدثت في التكتونيات و مستوى سطح البحر (ميرثر و روث 2003)، و هذا الإتساق يستمر حينما يتم تضمين توزيع المتحجرات.

* التطور يتنبأ بأن النظم الجديدة مُهيّئة من نظم أخرى موجودة بالفعل، و بالتالي فإن التشابه في البنايات يعكس التاريخ التطوري أكثر من الوظيفة، و نحن نرى هذا مرارًا و تكرارًا، فمثلا يد الإنسان و جناح الخفاش و أرجل الحصان و زعانف الحوت و الأطراف الأمامية لحيوان الخلد كلها لها نفس البنية العظمية على الرغم من إختلاف وظائفها.

* نفس المبدأ ينطبق على المستوى الجزيئيئ، فالإنسان يتقاسم نسبة كبيرة من الجينات (ربما أكثر من 70%) مع ذباب الفاكهة و الديدان الإسطوانية.

* حينما يطور كائنان حيّان نفس الوظيفة كل منهم بصفة مستقلة، فغالبًا ما يتم توظيف بنايات مختلفة، فمثلاً أجنحة الطيور و أجنحة الخفافيش و أجنحة البيتروسور و أجنحة الحشرات كلها مختلفة في البنية، و الطيران الشراعي قد تم تنفيذه بطرق أخرى عديدة، و هذا يثبت نفس المبدأ مرّة أخرى على المستوى الجزيئي.

* الإرتباكات و التفويضات في تاريخ التطور أحيانـًا تؤدي إلى بنايات و وظائف أقل جودة من الدرجة المعتادة، فمثلاً حَلْق الإنسان و الجهاز التنفسي يجعل الأمر مستحيلاً بأن يتنفس الإنسان و يبلع في نفس الوقت و يجعله عرضة للإختناق.

* الجودة المنقوصة هذه تظهر أيضًا على المستوى الجزيئي، فعلى سبيل المثال، أغلب الدنا لا يعمل.

* بعض الدنا الذي لا يعمل، كأنواع محددة من الترانسبوزونات، و الجينات الخاطئة، و الفيروسات الداخلية، تُظهر نمطًا من الوراثة يشير إلى السلف المشترك.

* التشعب قد تم رصده.

* مظاهر التطور الروتينية اليومية..كالتغير الجيني الموروث، والتغير و التنوع التشكّلي،و التغير الوظيفي، و الإصطفاء الطبيعي، كلها حدثت بمعدلات تتناسب مع الإنحدار المشترك.

و علاوة على ذلك
الخيوط الأخرى من الشواهد كلها ثابتة، و كلها تشير لنفس الصورة الكبيرة، على سبيل المثال، الدليل من التكرار الجيني في جينوم (كامل المعلومات الوراثية المشفرة ضمن الدنا) الخميرة، يشير إلى أن قدرتها على تخمير الجلوكوز تطورت منذ حوالي 80 مليون سنة مضت، و الشاهد الأحفوري يرينا أن الفواكه المختمرة أصبحت جليّة في هذا الوقت، و شاهد جيني آخر لتنوّع كبير قد حدث في ذلك الوقت يمكن العثور عليه في نباتات الفاكهة و ذباب الفاكهة (بينر و آخرون 2002).

الدليل شامل و ثابت، و كله يشير بغير غموض للتطور، و ذلك يتضمن الإنحدار المشترك، التغير عبر الوقت، و التكيف المسيطَر عليه بواسطة الإنتقاء الطبيعي، و سيكون من المخالف للعقل إذا ما تم الإشارة لهذه الأشياء إلا كونها حقائق.

المصدر
http://www.talkorigins.org/indexcc/CA/CA202.html

3- إنها مجرد نظرية
من المؤكد انه سبق لك أن سمعت أحدهم رفض نظرية التطور بالقول إنها مجرد نظرية , وجهة النظر هذه من الأمور الشائعة لدرجه إنه يوجد من يقبلون التطور ويعتقدون إنها مجرد نظرية كما لو إنها تفتقر إلى الدعم العلمي , ويعتقد البعض إنه إذا كان التطور هو مجرد نظرية مثل غيرها من النظريات ، مثلاً نظرية الخلق (توأمه المعاكس) ، ونظرية التصميم الذكي "التلبيسة الجديدة لأساطير الخلق القديمة" التي يجب أن تدرس جنبا إلى جنب مع نظرية التطور في المدارس كما يرى البعض , وبعض المعارضين لنظرية التطور يحاولون ان يبرروا إنه يجب علي معلمي البيولوجي في المدارس تدريس طلابهم ان التطور هو مجرد نظرية. في محاولة لعزل التطور على أساس إعتباره مجرد شطحة خيال أو فرض لتفسير الحياة (نظرية).
إنتقلت مدرسة في جورجيا (تحديداً مقاطعة كوب)* لوضع ملصقات على الكتب البيولوجيا المدرسية في المدارس الثانوية ، مشيرة إلى إنه:
هذا كتاب يحتوي على مواد عن التطور. التطور نظرية وليس حقيقة ، فيما يتعلق بأصل من الكائنات الحية. وينبغي أن تتم دراسة هذه المواد بعقل مفتوح ، وبعناية.

المشكلة الرئيسية في هذا الملصق له علاقة مع إثنين من المعاني المختلفة لكلمة نظرية , في الخطاب الشعبي نظرية تعني التخمين أو الحدس الذي يمكن أن يصلح تماماً مثل أي تخمين أو حدس آخر ، وعندما يقوم شخص ما بوضع نظريته عن ان الضوء الامع في سماء إحدى الليالي هو ضوء سفينه فضائية فهذه نظرية , بعيدا عن المعنى الشعبي عندما يستخدم العلماء كلمة نظرية ، فهم يشيرون الى شيء (منطقي ، مختبر ، مدعوم جيداً بالأدلة .. ويصلح كتفسير لمجموعة كبيرة ومتنوعة من الوقائع والأحداث).

لذلك النظريات العلمية ليست تخمينات حظ , كما هو الحال لل "اللفظة" الدارجة عامياً.

* ربحت المدرسة دعوى قضائية رفعتها للحكومة المركزية لإزالة الملصق لاحقاً.

في المدارس الكثير من الناس تعلمت أن النظرية تقع في منتصف التسلسل الهرمي لليقين أعلى من الفرضيات المجردة ولكن أدنى من القانون , ومع ذلك ووفقا للأكاديمية الوطنية للعلوم NAS النظرية العلمية هيا "الشرح الجيد لبعض جوانب العالم الطبيعي مدعماً بالأسانيد" التي يمكن أن تتضمن وقائع وقوانين وإستنتاجات وإختبار لصحة الفرضيات
ولاتوجد أي كمية من المصادقات التي تغير النظرية إلى قانون "الوصف التعميمي لطبيعة الطبيعة" لذلك عندما يتحدث العلماء عن نظرية التطور أو النظرية الذرية أو النظرية النسبية فهم لايعبرون عن تحفظاتهم على حقيقة هذه

النظريات

بالإضافة إلى أن نظرية التطور تعني الفكرة الأنسب مع التعديل , قد يتحدث عالم عن حقيقة التطور والنشوء والإرتقاء فتعريف وكالة العلوم الوطنية NAS للحقائق هو : الملاحظة المؤكدة مراراً وتكراراً أما عملياً فالحقائق بالتكرار مقبولة , السجلات الحفريات وغيرها من الأدلة التي تشهد وفرة الكائنات التي تطورت عبر الزمن , على رغم أن لا أحد لاحظ هذه التحولات ولاالكائنات المنقرضة ، فإن الأدلة غير المباشرة واضحة لالبس فيها ومقنعة في الحقيقة جميع العلماء في كل المجالات أحياناً إعتمدوا أدلة غير مباشرة لإستحالة الإعتماد على الدلائل المعملية في بعض الحالات , على سبيل المثال العلماء الفيزيائيون لايستطيعون رؤية الجسيمات دون الذرية مباشرة , لذلك يثبتون وجودها من خلال مراقبه مؤشرات المسارات التي تتركها الجسيمات في (غرف السحاب / CLOUD CHAMBERS) لكن غياب المشاهدة المباشرة على كل حال لايؤثر على إستنتاجات علماء الفيزياء أو يجعلها أقل تأكيداً.

4- البقاء للأقوى "لماذا النملة موجودة"

البقاء للأقوى

هو ترجمة غير دقيقة للمصطلح survival of the fittest .. والذي في الواقع يعني تحديداً (البقاء للأصلح) ، المصطلح المغلوط يدل على مدى عام في وصف الطبيعة كعالم دموي المنافسة وتشويه الفهم حول الأصلح بمعناها السليم في نظرية التطور:

"البقاء للأصلح" العبارة الأكثر استخداما في صياغة الكلام اليومي والمقتبسة من نظرية التطور. عند التجول حتي خلال القنوات التلفزيونية ، نرى أسد ينقض على الغزال ، نرى ملاكم يكيل اللكمات لخصمه نشاهد الاغنام تتناطح وتتصارع.
نوافق ونحن نفكر بشكل رخيص ، "هناك ، انظر .. البقاء للأصلح ، هذا هو نظام الطبيعة". ويبدو واضحاً بما فيه الكفاية : يمكننا ان نقول البقاء للأقوي. فإنه سيكون من الجنون التفكير بأي طريقة أخرى ،بالنظر إلى ما تعلمناه عن العالم الطبيعي من وسائل الإعلام.

ولكن وسائل الإعلام ، بطبيعة الحال ، تدور حول الدراما والقصص التي تتكشف ، ويعرف أي كاتب مسرحي إنه من دون صراع ، لا يوجد لديك قصة. وحتى العالم الطبيعي تم إلباسه العنف والمنافسة .. أفضل البرامج الواقعية "حيث يمكن للدماء الحقيقية ان تراق" , الغزال أضعف من الأسد .. إذاً لن ينجو الغزال وسيمزق بأنياب الأسد , وسائل الإعلام أخذت الطبيعة بعيداً عن واقعها , تم تمثيل الطبيعة كحمراء المخالب والأسنان , عالم من الإفتراس المتوحش حيث البقاء للأقوى هو القانون الوحيد.

الأمر مثير للغاية ، لكنها رؤية للعالم الطبيعي بتركيز يكاد يكون كلياً على المنافسة القتالية. إذا كان لنا أن نحول نظرتنا هذه قليلا ، مثلا من الواضح ان هناك عالما كاملا من العلاقات بين النبات والحيوان التي لا تظهر فيها المنافسة العنيفة. على سبيل المثال وبعيداً عن الأكل الواضح لفريسة معينة تتغذي عليها الحيوانات المفترسة ، معظم الحيوانات عموما تترك بعضها البعض لشأنها ، ولا سيما اذا كان يلاحقان نوعين مختلفين من الغذاء. وبالطبع هناك أيضاً التكافل ، وهو التفاعلات بين الأنواع المختلفة للكائنات الحية والتي تكون سلمية ومفيدة للطرفين "تحالف بينهم لمنفعتهم المشتركة" ومع ذلك ، في برامجنا عن الطبيعة لانجد غير الكثير من العروض المخيفة ، والحيوانات الشرسة (الدببة القطبية ، والأسود ، الكوبرا السامة) ماذا عن النباتات؟ هل إفتقارها للأسنان والمخالب الدامية يفسر عدم وجود كلام كثير عنها في القنوات الجغرافية التي تبث الأكشن الطبيعي القتالي للأسود والضباع سعيا وراء نسب مشاهدة أعلى ؟

من الواضح أن التركيز على المنافسة أدى إلى تصوير الطبيعة بوصفها ميدان المعركة ضارية ، حيث كل ما يهم هو قدرتك على شن الحرب ، التفوق القتالي علي غيرك من الخصوم في بيئتك ، الانتصار علي نظرائك فورا : "بقاء

للأقوى". ولكن ، كالعادة ، الطبيعة أكثر تعقيدا من أن تختصر بهذا المنطق المطلق.
عبارة البقاء للأقوي عبارة مشوهة بما يعرض في وسائل الاعلام , الصحيح هو البقاء للأصلح

عند تطبيق الأمر علي أرض الواقع فالعقارب الضعيفة ليست أقوى "ولكنها أصلح" بأضعاف مضاعفة من البشر لو تغيرت ظروف الأرض لتصبح أشد قسوة
ولن يكون هناك أي إستغراب أن تبقى هيا وينقرض الإنسان , أيضاً الديناصورات كانت شديدة البأس والقوة ولكنها إنقرضت ونجت كائنات الأضعف "بدنياً" منها

يوجد إختلاف بين الأقوى والأصلح

5- الحلقة المفقودة
شرح مختصر للمفهوم ..
يطالعنا أحيانا خبر مثل : (أحافير قد تكون الحلقة المفقودة للبشر "صحيفة واشنطن بوست يوم 22 ابريل 1999") ، يشرح الخبر كيف أن الحفريات المكتشفة حديثاً في أثيوبيا قد تكون هيا الحفريات التي طال إنتظارها للسلف المباشر للبشر , بالرغم من إنه قبل هذا التاريخ بخمسين عام روبيرت بروم نشر كتاباً حول إكتشافه لحفرية من أشباه الانسان في كهف منهار في جنوب أفريقيا , في الواقع التعبير "الحلقات المفقودة" كان يستخدم حتى قبل زمن روبيرت بروم , بل أبعد من ذلك التقارير عن إكتشاف الحلقات المفقودة كانت موجودة منذ العام 1850
قد تثار أسئلة مثل : "ماللذي يجري ؟" كيف بالامكان إكتشاف الحلقة المفقودة مراراً وتكراراً ، و في أماكن تفصل بينها مسافات شاسعة من جنوب وشرق أفريقيا ؟ هل هناك الكثير من الحلقات المفقودة ، أو واحدة فقط ؟ ما هي بالضبط الحلقة المفقودة , وهل حقا يقضي علماء الأنثروبولوجيا حياتهم باحثين عنها ؟ نحن في الواقع نسمع عن الحلقات المفقودة بين البشر والقرود فقط ، ولكن هل لأشكال الحياة الأخرى حلقات مفقودة؟

"الحلقة المفقودة" هي العبارة الشائعة التي تسبب الإرتباك. فهيا تثير إثنين من أكثر المفاهيم الخاطئة شيوعا
أولا: العبارة تؤدي مباشرة إلى سوء فهم عميق لعالم الكائنات الحية , لأنها تعزز وجهة نظر أساسية في القرون الوسطى حول الطبيعة .. وجهة النظر التي ترى فصائل الكائنات الحية عبارة عن أنواع معينه ثابته تكون بنفسها حلقة مفقودة ولاتتغير عبر الزمن , هذه الوجهة النظرية مختلفة كلياً عن مفهوم التطور .. فأساسا كل الكائنات الحية تتبدل ببطء شديد وعليه لايمكن ان توجد فصائل ثابته لاتتغير.
ثانيا: تؤدي الجملة الى مفاهيم خاطئة حول دراسة الحياة القديمة ، والناس الذين يدرسونها. في حين أن علماء التطور يسعون لإيجاد الحلقات المفقودة في بعض الأحيان ، فإنهم يفعلون أكثر من ذلك بكثير ، حاليا هم أكثر إنخراطاً في دراسة أشكال الحياة القديمة من السعي وراء الحلقات المفقودة , العامل الذي يعقد هذا هو أن هناك حلقات مفقودة ، ولكن المغزى الحقيقي غالباً ما يضيع في وسائل الإعلام , لحسن الحظ مع القليل من التأمل في العبارة ، فإنه يصبح واضحاً ما هو المعنى من المصطلح حقا , يوجد الكثير من القضايا التي تتصارع هنا : أسطورة الحلقة المفقودة الواحدة ، مفاهيم التغيير والثبات ، المفاهيم الخاطئة حول ما يفعله العلماء الدارسين لأشكال الحياة القديمة.

لتوضيح مفهوم الحلقة المفقودة ببساطة :
لدينا الكائن ***** والكائن **#**
تم إكتشاف الكائن **$** والذي يعتبر مرحلة انتقالية بين الكائنين السابقين *** $ #**
إذاً فالكائن **$** هو حلقة مفقودة بين الكائن ***** والكائن **#**

لاحقا تم إكتشاف الكائن **&** والذي يحمل صفات مشابهة بين الكائن **$** والكائن **#**
إذا الكائن < >& هو حلقة مفقودة بين الكائن **$** والكائن **#**

الحلقة المفقودة ماهية إلا حفرية إنتقالية بين كائنين حيين من فصيلتين مختلفتين

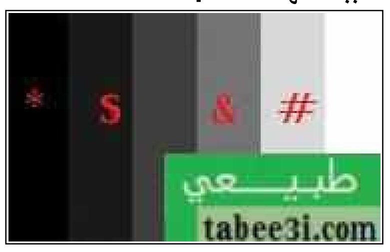
وبشكل عام كل البشر الحاليون هم حلقات مفقودة بين ماسبقها من فصائل وماسيلحقها من كائنات جديدة .. وأيضا ليس جميع البشر "مستقبلاً" حلقة مفقودة واحدة متشابهة لما كان قبلهم وماسيأتي بعدهم .. فالبشر قبل 100 ألف سنة يختلفون عن البشر قبل 50 ألف سنة وعن البشر الحاليون إختلافات طفيفة

يمكن إعتبار الأمر والمثال السابق كهذه الصورة



حيث أي كائن حي هو نقطة على الصورة ويعتبر حلقة وصل "حلقة مفقودة بين أي نقطتين واحدة قبله والأخري بعده" ,

وليس الكائنات الحية فصائل جامدة مرتبطة ببعضها هكذا :



أي الحياة هيا نسيج سلس من الكائنات التي تتدرج رويدا رويدا منذ وجود أو شكل من الحياة إلى اللحظة المعاصرة والحلقات المفقودة هيا نقاط نكتشفها بين الفصائل المختلفة والتي تعتبر محطات في طريق التغير للكائنات الحية

6- التطور عشوائي
الإدعاء هذا شهير .. كيف تنتج هذه الكائنات المنظمة بدون قوى عاقلة صممتها مسبقاً ؟

طفل يصب مكعباته على السجادة ليلعب ، مما جعلها كومة فوضوية من القطع الملونة ، الألواح ، الاسطوانات ، المكعبات المربعة. ولكن عندما يركبها الطفل مع بعضها البعض ، يخرجها من حالة الفوضى فتظهر الأسوار والأبراج أخيراً ، حيث كان هناك فقط كومة من قطع البلاستيك المبعثرة ، يوجد الآن قلعة مصغرة ومفصلة ومنسقة اللون , مع السعادة الكبيرة فإن الطفل قد فهم أن بالتصميم المقصدي يمكن إيجاد نظام من الإضطراب والبعثرة كيف أصلاً لقصر جميل بأسواره وأبراجه أن يأتي بأي طريقة اخري ؟ هل يمكن للمكعبات ان تجمع نفسها وتكون شكلا منظماً ؟ هل موجة مد قوية أو رياح عاصفة ستجمع القطع لتركبها على شكل قلعة ؟ لا للوهله الأولى يجب أن يكون هناك عقل مصمم مريد لصنع هذا ، نظام الكون أيضاً ومافيه من كائنات حية يخيل للطفل الصغير إنه يوجد خلفه مصمم ان هذا الكون هو إنتاج إرادة عاقلة
ولكن عندما يصبح الطفل طالباً في المدرسة ، ويواجه لأول مرة مفهوم التطور سيواجه مفارقة ظاهرية. الكتب تقدم التطور كمبتدع لكل رتب وتعقيدات الحياة ولكن أيضاً التطور عشوائي وغير موجه ع, لى أساس كل ماكان الطالب يحمله من فكر مسبق يفكر بكل هذه الكائنات المتنوعة يفكر بصنع النظام من اللاإضطراب بمكعباته

يتسائل الطالب : تطور عشوائي ؟ تعقيد من العشوائية ؟ كيف .. هذا تناقض صارخ يبدو بقوة إنه يوجد خلف كل

هذا نية أو مصمم ركب النظام بحسب خطه دقيقة , حتي العبقري إنشتاين صرح : أنا لايمكن أن أؤمن بإله يلعب بالنرد مع العالم .. إقتراح خالق , أو أي كيان لديه خطة وتصميم , أو على الأقل أن العالم والكائنات الحية لايمكن ان تكون نتيجة لعبة كونية من الزهر "أي إحتمال عشوائي"
في هذه المرحلة ، للأسف ، العديد يتسائلون عن التطور : كيف يمكن لشيء من الكمال مثل العين ، أو الجناح ، أن يأتي من التطور العشوائي ؟ لدعم مفهومهم للمصمم ، والكثيرون ممن يريدون دعم مفهومهم للمصمم الذكي يشيرون إلى التعقيد ونظام الطبيعة وهذا أمر قد يكون واضحا في اي لمحة سريعة على الكائنات الحية الأمر أعقد من أن يأتي عن طريق فرص أو تطور عشوائي.

ولكن معلوم ان لمحة علي زهرة أو ثور أو مروج خضراء لايكفي لفهم وتقدير الطبيعة , بالضبط كما اللمحة على الكتاب لن تكون كافية لنفهم ونقدر القصة كلها , اللمحة السريعة على كائن حي هنا والأن عمياء عن مليارات السنوات من الحياة التي سبقتها والمسجلة في أحافير موثقة , عمياء عن ظروف الحياة الخارجة عن محيطنا الحالي , عمياء عن إلتواء وإنفصال وإندماج الأحماض النووية , سحابات من بيوض الأسماك التي تتحرك في البحار بالتيارات , أسراب من الميكروبات المتواجدة في قطرة ماء واحدة كل هذه الأمور مخفية عن اللمحة السريعة لما يحيط بنا ولكن الغبي وحدة هو من يتجاهل كل مالدى هذه الأشياء لتخبرنا عن الحياة , العلم يسمح بفهم وتقدير هذه العوالم المخفية لفهم الطبيعة بصورة صحيحة علينا بأكثر من مجرد إلقاء نظرة خاطفة عليها , علينا ان نفكر أبعد من رد فعلنا المحدود والأحمق حول ان كل شيء يصنع بنية بما أننا نتعايش مع هذا الأمر على المستوي الشخصي.

إذا كنا نريد ان نفهم أكثر من الطفل ومكعباته علينا التفكير بطريقة أعمق والنظر بجدية أكبر , نستطيع أن نرى الملح والرمل محمولا عن طريق تيارات الجليد الذائب يتكوم بأشكال بديعة علي أطراف الجبال , الجليد يشكل قرونا رائعة المنظر طبيعياً وبدون تدخل من أحد فليس شرطاً مشروطاً أن يكون أي شيء "منظم" مصمماً

المؤيدين والمعارضين لنظرية التطور يستخدمون العبارة "التطور عشوائي" لتأكيد مايرمون إليه , لفهم صحيح للعبارة يجب علينا ان نميز بين طريقة إستعمالها في كل من الجانبين.

7- آلية نشوء الحياة

الادعاء :

نشوء الحياه، يُفترَض أنه قام بعملية ما تعمل حتى اليوم، و لذلك من المفترض أن تظهر حياة جديدة اليوم.

مصدر :

Morris, Henry M. 1985. Scientific Creationism. Green Forest, AR: Master Books, pg. 46

استجابة

الحالة الآن تختلف عن الحالة قديمًا في ناحيتين مهمتين جدًا: أولا، أنه قد كان هناك قليل جدًا أو لم يكن هناك أكسجين جزيئي في الغلاف الجوّي أو المحيطات حينما بدأت الحياة لأول مرة. الأكسجين الحر قوي التفاعل و من المرجح أنه تدخل في تكوّن جزيئات عضوية معقدة. و الأكثر أهمية، هو أنه لم تكن هناك ثمة حياة قبل ظهور الحياه، و الحياة الموجودة اليوم ستكتنس و تلتهم أي جزيئات معقدة قبل أن تتحول لأي شئ يقترب من حياة جديده

المصدر:

http://www.talkorigins.org/indexcc/CB/CB020.html

8- التطورات الكبيرة

الادعاء :

يزعم التطوريون أن التطور الحيوي قد تم إستقراءه من التغيرات الصغيرة التي نلاحظها.، و لكنهم يتجاهلون أن

هناك حواجز للتغير الكبير**المصدر:**
.Morris, John D., 2003. Dating Niagara Falls. Impact 359 (May), p. iv
استجابة:
1- حواجز ؟! أي حواجز ؟ الحاجز الوحيد الذي تم إقتراحه من جانب أي شخص هو الوقت، و لكن مئات الملايين من السنين المتاحة للتطور تجعل الوقت حاجزًا وهميًا و ليس عائقًا حقيقيًا.

2- التطور لا يتم إستقراءه فقط من التطورات الصغيرة (Microevolution) الملاحَظَـة، و لكنه أيضـًا يتولد (يعرَف) من خلال التغيرات الملحوظة في السجل الأحفوري، و أيضـًا من خلال نمط التشابهات و الإختلافات الملاحَظَـة بين الأنواع الموجودة حاليًا.المصدر:
http://www.talkorigins.org/indexcc/CB/CB902_1.html

9- الحياة لا تأتي إلا من الحياة
الادعاء :
من الحقائق الثابتة علميا أن الحياة لا تنشأ من مواد غير حية (قانون التكوين البايولوجي Biogenesis للويس باستير)

إستجابة:
1- القانون المذكور (النشوء الحيوي) يعود الى لويس باستير وهو ينفي الظهور العفوي للحياة مما كان على شاكلة الفئران واليرقات والبكتريا وبصورة مكتملة من مواد غير حية، لا انه ينفي ظهور شكل بدائي جداً للحياة يتطور بشكل تدريجي من مواد عضوية معقدة، وليس هناك اي قانون بايولوجي ينفي ظهور شكل بدائي للحياة من مواد غير حية، فالتطوريون لايقولون ان الحياة ظهرت فجأة من قطعة خبز متعفنة كما كان الناس ايام باستير يقولون فاثبت باستير عدم امكان ذلك بل التطوريون كانوا ومازالوا يتكلمون عن التغييرات الطفيفة والتدريجية وليس هناك اي قانون بايولوجي يمنع ذلك وكما قلنا فالخلقيين امثال براون يتعمدون المعلومات المضللة لنقد التطور فليس هناك قانون يمنع ظهور اشكال الحياة البسيطة عن طريق التفاعلات الكيميائية المتأثرة بمتغيرات البيئة وبصورة تدريجية بدءاً من كائن بدائي جداً جداً الى ان نصل الشكل الحالي للحياة بكل تنوعها.

2- لويس باستير نفسه لم ينكر التطور من حيث الخط الزمني لتطور الانواع ولكنه كان مشككاً في الية التطور اي الانتخاب الطبيعي. يقول باستير:

" تظهر الامراض الخبيثة في ضوء جديد لايكون الا منذراً للانسانية، الا اذا كانت الطبيعة، في تطورها عبر العصور (التطور الذي نعرف انه مستمر منذ ملايين بل مئات الملايين من السنين) قد استهلكت كل احتمالات انتاج الامراض المعدية والخبيثة وهو امر لايبدو محتملاً"(Cunny 1965). انتهى الاقتباس.

3- اذا كنا نعيب على الخلقيين ان مراجعهم تعود الى اكثر من 25 سنة فهم الان يحتجون بقانون كتب في القرن التاسع عشر !! ولاعلاقة له بالتطور بل هو يتحدث عن ظهور الاشكال المعقدة بصورة عفوية وفي العلم الحديث هناك قانون التولد الذاتي Abiogenesis الذي يتحدث عن امكانية نشوء الحياة بصورة بدائية جداً من اشكال عضوية غير حية. والبحث في هذا الموضوع لايزال مستمراً لكشف غوامض التولد الذاتي وهذه هي فائدة العلم الذي لايقف عند حد ويسعى لكشف الغوامض فكل نتيجة بحثية تشكل المصدر لبحث تالي ولاتعتبر النظرية نظرية الا اذا كانت توفر الاساس لبحوث مستقبلية معتمدة على هذه النتيجة، والبحث في مجال التولد الذاتي يشمل الجوانب التالية:

البحث في تشكل سلاسل البروتين الطويلة (Ferris 1996) و (Orgel 1998) و (Rode, Son and Suwannachot 1999)

تركب الجزيئات المعقدة في الفضاء (Gontareva and Kuzicheva 1999) و (Schueller 1998)
تأليف المقومات في عالم الكبريت-حديد حول العيون المائية الحارة (Cody 2000) و (Russell and Hall 1997) وغيرها.

4- مانفاه قانون النشوء الحيوي هو حجة على الخلقيين لا على التطوريين لاننا لانقول بالظهور الفجائي للاشياء بلا قبل او بعد ومذهبنا هو التدرج فما نفاه باستير يلزم من يقول بظهور الكائنات المعقدة بلا قبل او بعد لا من يقول بالتدرج من اللاعضوي الى العضوي الى الحي بصورة بدائية جداً فالاكثر تعقيداً...وهلم جراً.

5- لانزال نرى في حياتنا اليومية اثار المراحل الانتقالية بين الحياة واللاحياة مثل الفايروسات فالفايروس يتمتع ببعض صفات الاحياء مثل التكاثر ولكنه يفتقد صفات اخرى مثل التمثيل الغذائي

المصادر على هذا الرابط

10- العديد من العلماء يرفضون نظرية التطور
استجابة :

1- من بين العلماء والمهندسين في الولايات المتحدة، هناك خمسة في المئة فقط يؤمنون بالخلق ويرفضون نظرية التطور [١] [٢] وهذه النسبة تتضمن اولئك الذين يعملون في حقول بعيدة عن علوم الحياة والارض (مثل علوم الكومبيوتر والهندسة الميكانيكية...وما اليها). فاذا اخذنا بنظر الاعتبار فقط العلماء الذين يعملون في مجال علوم الارض والحياة لوجدنا ان هناك 700 عالم من بين 480000 عالم فقط يؤمنون بالخلق ويتعبرونه نظرية [٣] اي بنسبة 0.15 بالمئة. وهذا فقط في الولايات المتحدة الامريكية حيث يوجد فيها اكبر نسبة من الخلقيين. ففي بلدان اخرى تنخفض هذه النسبة حتى تصل الى اقل من واحد بالالف.

2- يفترض بالانسان ان لايهتم كثيراً بعدد العلماء الذين يؤيدون فكرة ما، وانما بالادلة التي بنوا عليها تأييدهم. الكثير ممن يرفضون نظرية التطور، يفعلون هذا بناءا على ايمانهم الديني الشخصي وليس بناءاً على ادلة. الادلة تساند نظرية التطور والادلة وفقط الادلة هي من يتوجب ان يبنى عليها الاستنتاجات.

المصادر:

Robinson, B. A. 1995. Public beliefs about evolution and creation. http://www.religioustolerance.org/ev_publi.htm

Witham, Larry. 1997. Many scientists see God's hand in evolution. Reports of the National Center for Science Education 17(6): 33. http://www.ncseweb.org/resources/rncse_content/vol17/5319_many_scientists_see_god39s__12_30_1899.asp

Robinson, B. A. 1995. Public beliefs about evolution and creation. http://www.religioustolerance.org/ev_publi.htm

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

بين شعار الإسلام هو الحل وحقيقة الإسلام السّـنّـي

رفع الشعارات والكلام في العموميات وعدم الدخول في التفاصيل مهنة يبدع فيها الاسلاميون أيما إبداع، فهم يزينون لك الامور حتى يصوروا لك العبودية حرية والظلم عدالة والمهانة كرامة.
وحين يتشكك الناس في حقيقة وعود الاسلاميين ترى منهم من يتذرع بأن الناس لم تفهم الدين ولا الشعار الذي أتوا به(1)، ولعمري إن هذا العذر أقبح من الذنب فكيف يريدون أن يحكموا الناس بما لا يفهمونه وما يعجزون عن شرحه لهم؟ هذا إن اتفقوا هم أنفسهم على ما يريدون أن يحكموا به الناس.
سأقوم في هذا الموضوع بمقارنة بين بعض الشعارات الاسلامية التي يرفعها الاسلاميون كالدكتور محمود غزلان(2) والواقع الذي سيكون عليه الأمر إذا طبقت نصوص الاسلام التقليدي، مع ذكر نشأة مصادر التشريع عند أهل السنة في "علم اصول الفقه" وبعض اشكاليات ذلك "العلم" في سياق توضيح بعض الفروق بين الحقيقة وشعارات الاسلاميين، ومعيار التفرقة هو مدى وجود تطبيق عملي للشعار أو النص الديني على أرض الواقع، كما سأقوم في حالات اخرى بإظهار ما يغض الإسلاميون الطرف عنه من النصوص الدينية التي تكون علاقتها مع شعاراتهم التضاد والتي تضر بغرضهم الدعائي!.

وقبل أن أبدأ، أود أن اذكر بأن التقية في حالة الضعف ليست عند الشيعة فقط، بل هي جائزة عند أهل السنة أيضا فلنكن مستعدين دوما لنقد ما يقوله الاسلاميون، يروي البخاري ومسلم -واللفظ الذي سأذكره للثاني- أنه قد "استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "ائذنوا له ، بئس أخو العشيرة ، أو ابن العشيرة" . فلما دخل ألان له الكلام ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، قلت الذي قلت ، ثم ألنت له الكلام ؟ قال : (أي عائشة ، إن شر الناس من تركه الناس ، أو ودعه الناس ، اتقاء فحشه)" فهذا نبي الاسلام نفسه يغتاب رجلا ثم يكون وديعا معه تقية، والعهدة على رواة الحديث.

ولنبدأ بالمقارنة بين الحقيقة والشعارات:

- الشعار: اتسمت شريعة الاسلام بالمرونة والتطور

الحقيقة: القاعدة الفقهية المتفق عليها عندهم تقول "لا اجتهاد مع النص" وهذا بتعبيرهم يعني "لا اجتهاد مع النص الصحيح الصريح الواضح الدِّلالة على المُراد، المُجْمَع عليه إجماعًا يَقينيًا، هو (النص) بالمعنى الأصولي، أي ما لا يَحتمِل تفسيرًا آخر. هنا فرَغَتِ الأمة من هذه الأمور، فلا يَنبغي أنْ نُعيد الاجتهاد فيها."(3).
لاحظوا أن الاسلاميين لا يقبلون الاجتهاد خارج حدود النص، والنص الصحيح يشمل إضافة الى القرآن عند أهل السنة كل أحاديث البخاري ومسلم تقريبا وما صح عندهم من حديث الترمذي وأبي داود وابن ماجة والنسائي.
وإذا كان الأمر كذلك، فماذا بقي من المرونة والتطور وقد قيدتنا نصوص قديمة غير صالحة لهذا الزمان بل لا يسمح لنا بالاجتهاد أصلا حين يكون ذلك النص قطعي الدلالة!، وبعض تلك النصوص غير ممكنة التطبيق أصلا كنصوص ملك اليمين مثلا، هذا علاوة على الاجماع الذي يزيد الاسلام جمودا بمنع الاجتهاد عند وجود إجماع سابق للفقهاء.

- الشعار: جاء في الشريعة قواعد عامة ومبادئ كلية في جوانبِ الحياة المتغيرة والمتطورة، ومن أصول التشريع ذات العلاقة "القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف والاستصحاب".

الحقيقة: هذه اختراعات بعض الاصوليين التي بدأت منذ القرن الثاني الهجري حيث تفاقمت مشكلة تناهي النصوص الشرعية في مقابل عدم تناهي الوقائع، ويمكن القول أن هذه الفترة هي التي تبلورت فيها فكرة مقاربة للوصف الحالي للاسلام بأنه دين ودولة، وحقيقة الأمر أن أصوليي المسلمين وفقهائهم منذ ذلك العصر لم يجرؤوا على الاعتراف بأن دين الاسلام غير قادر على الاجابة على المستجدات رغم أنهم أقروا بأن النصوص الاسلامية عاجزة عن مواكبة تلك المستجدات لكنهم التفوا على عجز القرآن والحديث باختراع أدلة أحكام جديدة وزعموا أن في نصوص القرآن ما يشير إليها مستخدمين تفسيرات متعسفة لنصوص القرآن والحديث، فاخترع الاصوليون تفاصيل أدلة الأحكام

وضوابطها من عند انفسهم بعد أن استدلوا بزعمهم على تلك الأدلة بالقرآن والسنة، وقد اعترف الاصوليون أن دلالة القياس الفقهي ظنية، لكنهم واجهوا نصوصا قرآنية عديدة تذم الظن مثل "وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا"، فتحايلوا على هذا النص القرآني بأن قالوا بتخصيص حرمة اتباع الظن في هذا النص وأمثاله في القرآن بالعقائد والأصول وأنه لا يشمل الفروع بزعمهم مبررين ذلك بوجود دليل مخصص، مثال على مزاعم التخصيص في الفروع هو أن الحاكم يحكم بشهادة شاهدين فقط وهذا ظن، لكن الحقيقة هي أن هذا قياس مع الفارق ففي ذلك الزمان لم تكن هنالك وسائل مراقبة كالكاميرات مثلا وكانت الوسيلة الوحيدة لكشف الجريمة هي الشهود فلو تشددوا في أمر الشهود في ذلك الزمن لما أمكن كشف الجريمة إلا بشق الأنفس ولصارت المفسدة المترتبة على هروب المجرمين وما ينتج عنه من غياب الأمن أكبر من المصلحة المترتبة على التشدد في التثبت من ارتكاب زيد أو عمرو للجريمة، فالمخصص هنا حقيقة ليس مصدره الشارع أصلا بل الواقع الذي كان في ذلك الزمان، بمعنى أنه لم يكن هنالك حلا لهذا الاشكال في ذلك الزمن حتى لو افترضنا ترك الحكم بالشريعة، فهذا يدخل في باب الضرورات التي لا مفر منها، ثم إن الظن بصدق الشهود العدول يتم اعتباره بنص الشارع بخلاف غيره.
مثال آخر على تبرير الاصوليين للعمل بالظن هو الاستدلال على وجوب العمل بخبر الآحاد (وهو ظني الثبوت) بروايات تذكر أن نبي الإسلام كان يرسل الآحاد للدعوة إلى الاسلام كإرسال معاذ إلى اليمن، لكن المغالطة هنا هي أن تلك الروايات ذاتها أخبار آحاد فهذا الاستدلال دائري كما هو واضح، لكن حتى لو افترضنا صحة إرسال نبي الاسلام الآحاد للدعوة إلى الاسلام فإن ذلك كان أثناء حياته فالتثبت مما نقلته الوفود كان ممكنا لمن لديه شك في صدق الوفد بإرسال وفد يثق بهم إلى نبي الاسلام أو شد الرحال إليه للتثبت منه شخصيا، بخلاف النصوص التي نقلت بعد موته بأكثر من مئتي سنة حيث لا يمكن التثبت من صدورها عنه، فهذا قياس مع الفارق أيضا.

وقد رفضت الظاهرية مزاعم تخصيص النصوص القرآنية التي تذم اتباع الظن فأنكروا القياس واكتفوا بالسنة التي زعموا لها إفادة العلم، وحكموا بالاستصحاب في ما لم يرد به نص فكل ما لم يرد فيه نص عندهم فهو عفو، ومن الواضح أن هذا المنهج لا يمكن اتباعه اليوم لأن المستجدات أصبحت أكثر بكثير من زمن داود الظاهري وابن حزم.

إن الاصوليين لم يجرؤوا على القول بأن الدين غير قادر على تلبية متطلبات الحياة المستجدة ولا مصلحة لهم حقيقة في هذا الاعتراف فهم سيفقدون السلطة الدينية في هذه الحالة، لا سيما أن جمهور الاصوليين جعلوا من الاجماع الذي يعتبر اتفاق آراء الفقهاء حجة قطعية رغم كثرة زعمهم أن الحاكمية لله، ولم يعارض ذلك سوى قلة من الاصوليين منهم المعتزلي إبراهيم بن سيار النّظّام الذي نقد حجية الاجماع، والإخباريون من الشيعة، ومحمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الذي اعتبره حجة ظنية لا قطعية.

إن اختراع اصول الفقه الذي لم يمكن للاصوليين إلا أن يعترفوا بظنية الأحكام التي "تستنبط منه" فرضت عليهم الزعم بأن العمل بالظن واجب على كل مسلم ومسلمة بعدما ادعوا تخصيص النص القرآني بالنهي عن اتباع الظن، فذهب المشتغلون باصول الفقه منذ ذلك الوقت إلى أن الإسلام يجيب على المستجدات بعد إلصاق اختراعهم بالدين ولذا لم يتفق الاصوليون على دليل واحد من هذه الأدلة، وحتى ما اتفق عليه جمهور أهل السنة وهو حجية القياس والذي يعتمد على مجرد وجود شبه بين الأصل (المقيس عليه) والفرع (المقيس) فقد اختلف الفقهاء حول استخدامه في الاحكام الشرعية حيث تظهر إشكالية تحديد العلة إذ إن نصوص القرآن والسنة لم تذكر علل الأحكام أو الحِكَمَ منها صراحة في أكثر ما نصت عليه بل ويتجاهل القرآن غالبا حتى إشارة إلى العلة أو الحكمة من التحريم ورغم ذلك لم يفهم الاصوليون أن عدم ذكر علل أو حِكَم التحريم أو الإيجاب في كل أمر ونهي يعني أن القرآن غير صالح لكل زمان بل أصروا على اختراع طرق ليحاولوا أن يحزروا فيها العلة المفترضة للتشريع فاخترعوا من عندهم طرقا لذلك كالسبر والتقسيم مثلا، لكن لو كان مؤلف القرآن قد أراده صالحا لكل زمان لذكر العلة والحكمة من التشريع ليتمكن الفقهاء في ما بعد من قياس الامور المستجدة على الامور السابقة، هذا عن القياس. أما الاستحسان فهو اختراع أبي حنيفة ويقول عنه الشافعي "من استحسن فقد شرع" وبالتالي رفض الاستحسان ولو نظرنا إلى الاستحسان عند إبي حنيفة من زاوية نظر الشافعي لرأيناه يعتبر استحسان أبي حنيفة حكما "علمانيا شبه-ديني" حيث شرع قانونا لا أصل له في الدين حقيقة لكن له مظهر الدين، ويمكن قول نفس الشيء على الفتاوى المعتمدة على أدلة أحكام مختلف على حجيتها بين الاصوليين! فعن أي حكم إسلامي يتكلمون ولم يحصل اتفاق على شيء تقريبا مما ذكر أعلاه من الأدلة الشرعية المختلف عليها؟!.

وبشأن المصالح المرسلة يكفي أن نقول إن معنى "مرسلة" أن المصلحة لم تلغى بنص شرعي فهم يعترفون في كتب اصول الفقه أن هنالك مصالح كثيرة ألغى الشارع اعتبارها لا كما يشاع في الاعلام السياسي الاسلامي وكلام الدعاة بأن الشرع لم يأت إلا بما فيه مصالح الناس، ويتذرع الاصوليون والفقهاء بإلغاء مصالح الناس بأن هنالك مصلحة دينية حسب زعمهم (مثلا إلغاء المصلحة من حياتك لأن عليك أن تموت في سبيل مصلحة دينية وهي نشر دين الاسلام).

وأما سد الذرائع فهذا تختلف فيه الأنظار كثيرا وقد يصل تطبيقه إلى التشديد على الناس أكثر فمثلا بعض رجال الدين السعوديين يحرمون اعتمادا عليه قيادة المرأة للسيارة سدا لذرائع قد تؤدي الى الاختلاط الذي هو بدوره قد يجر الى الحب ثم الزنا ثم الأولاد غير الشرعيين (يا حبيبي يابني كما يقول عادل إمام)، وسد الذرائع قد يكون منعا للمباح الذي سكتت عنه النصوص خشية الوقوع في الحرام وهذا سبب لرفض اصوليين آخرين لحجيته.

وعلى العموم كل هذه الأدلة الشرعية التي يذكرها الكاتب هي مختلف على حجيتها حتى بين أهل السنة، فيمكن اعتبارها أدلة علمانية لو نظرنا لها من زاوية أن كثيرا من الفقهاء لا يرون حجيتها، لكنها في الحقيقة ليست قوانين علمانية بحتة تنظر للأمور من زاوية الحداثة ولا هي اسلامية حقا بل مسخ يحاول أن يتشبث ظاهريا بنصوص دينية قديمة ليكتسب الشرعية الإلهية بزعمهم منها بينما ترفض العلمانية والتحرر من التبعية للموروث الديني.

- الشعار: "حينما نقول إنّ الإسلام هو الحل إنما نعني بذلك أنه المرجعية التي ينبغي على المسلمين أن يرجعوا إليها ويستمدوا منها ويجتهدوا فيها شريطة أن يستكملوا شروطَ الاجتهاد"

الحقيقة: تكفير كل من يخالفهم المذهب كما حصل مع الراحل نصر حامد أبو زيد وأحمد صبحي منصور وقد حصل الأخير على المركز الأول في سنوات دراسته الجامعية الأربعة في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بالأزهر، وحصل على الإجازة العلمية مع مرتبة الشرف عام 1973 قبل أن يحصل على الماجستير بامتياز والدكتوراه بمرتبة الشرف من الأزهر. لكن ما يفعله الاسلاميون التقليديون أنهم يدخلون آرائهم في شروط الاجتهاد، ويحددون مواضع الاجتهاد حسب مذهبهم فمن يخالفهم فقد خرق في الحقيقة "شروط الاجتهاد على طريقتهم" وليس شروط الاجتهاد عموما لكن ذلك لن يشفع له وسيتم تكفيره وإن كان دارسا وعالما بكل ما يعلمه المجتهدون على طريقة مذهبهم، فالمسألة ليست مسألة علم بل احتكار المذاهب الدينية التقليدية للدين وتسلطها على بعضها البعض وعلى المذاهب الاخرى التي ترغب حقا بالتجديد والتطور لا مجرد رفع شعارات بهذا الخصوص.

- الشعار: الشورى أو الديمقراطية الإسلامية (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)، وحق الشعب في اختيار حاكمه بمحض إرادته الحرة.

الحقيقة: الشورى بين المسلمين فقط وضمن حدود النص وعندهم حسب القواعد الفقهية كما سبق، والخلفاء الأربعة (الراشدين) كل واحد منهم أتى إلى الحكم بطريقة مختلفة مما يدلل على عدم وجود أي نظام في الاسلام لتبادل السلطة، والكل يعلم الاشكالات التي وصلت للقتال في بعض الاحيان بين الصحابة مثل مقتل عثمان والصراع بين علي وعائشة وبينه وبين معاوية وما نتج عن ذلك من خلاف بين الشيعة والسنة والخوارج، هذه هي الشورى الاسلامية!

- الشعار: نقرر المساواة الإنسانية العامة، المساواة أمام القانون والقضاء "إنما أهلك مَن كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، و(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).

- الحقيقة: لا يقتل مسلم بكافر(كما في البخاري)بينما يقتل كافر بمسلم، النساء ناقصات عقل ودين ولا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، وشهادة امرأة نصف شهادة الرجل. ونرى نبي الاسلام يمنع زواج علي من غير فاطمة بخلاف نساء المسلمين اللواتي أحل لأزواجهن التزوج بأربع، روى البخاري ومسلم "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم ، علي بن أبي طالب . فلا آذن لهم . ثم لا آذن لهم . ثم لا آذن لهم . إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم . فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما راباها ، ويؤذيني ما آذاها".

فهذا محمد -حسب الحديث- لا يسمح بإيذاء ابنته فاطمة بحكم يزعم أن الله نزله عليه بينما يستمر هذا الحكم بإيذاء نساء المسلمين، بل ويسيء نبي الإسلام إلى البنت التي أريد لها الزواج بعلي فيصفها في رواية اخرى في البخاري أيضا بأنها "بنت عدو الله" رغم أنه يرفع شعار "ولا تزر وازرة وزر اخرى" فما علاقة البنت بعداوة محمد مع

أبيها (أبو الحكم عمرو بن هشام)؟.
فهل كان محمد صادقا في زعمه قطع يد فاطمة حقا لو سرقت أم كان سيقول أن ذلك يؤذيه أيضا؟!
هل يحرم إيذاء فاطمة وأبيها ويجوز إيذاء الناس وبناتهم؟.
هل "كل امرئ بما كسب رهين" و"لا تزر وازرة وزر اخرى" أم تؤخذ البنت بجريرة أبيها؟.
هل العدل والمساواة في الاسلام حقيقة أم شعارات؟ أترك لكم الإجابة.

- الشعار: "إنما نقرر حقوق الإنسان في أكملِ صورها وأوسع معانيها" ومن ذلك حقه في الحياة (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)(المائدة: من الآية 32) "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم) و تقرير حق الانسان في العزة والكرامة الإنسانية (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء: 70)، ومن ثمّ تجريم تخويفه وتعذيبه "لا تروعوا المسلم فإنّ روعة المسلم ظلمٌ عظيم"، "إنّ الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا".

الحقيقة: القرآن يرى المؤمن سلعة للبيع بل إن ثمن حياة المؤمن مدفوع مسبقا بمجرد إيمانه ونفهم من هذا أن حياة المؤمن بلا قيمة ولا ثمن إذ إن الله قد اشتراها والدفع بعد الموت حسب زعم القرآن "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا...." وهذه بزعم القرآن "تجارة لن تبور" يكون المسلم فيها هو السلعة المباعة.
أما الكتابي فيكفي إهانة أن يدفع الجزية وهو صاغر، وأن تطبق عليه أحكام دين لا يؤمن بها، وأما غير الكتابي فقد يقتل حسب بعض آراء الفقهاء.
كذلك إهانة الانسان المسلم في الحدود الاسلامية بأشكال أنواع التعذيب كقطع يد السارق وجلد الزاني والزانية أو رجمهما في حالة الإحصان (والإحصان عند جمهور الفقهاء يكون بأن سبق للرجل أو المرأة الزواج والدخول، فيشمل ذلك المطلق(ة) والأرمل(ة)، لاحظوا مدى جمود الأحكام عند الفقهاء، من سبق له أو لها الزواج والدخول يعتبران محصنين برأيهم كالمتزوجين والمتزوجات(4)، والعقوبة هي الرجم إن زنوا لمجرد سبق الزواج والدخول ولو لمرة واحدة في الحياة!).

- الشعار: إنما نقرر تحريم الظلم "اتقوا الظلم فإنّ الظلمَ ظلماتٌ يوم القيامة"، "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قالوا: ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا؟ قال عليه الصلاة والسلام: "تحجزه عن ظلمه".
الحقيقة: ما هو اليوم ظلم لم يكن في زمن محمد ظلما فالعبودية اليوم ظلم، وسبي النساء ظلم أما في زمان محمد فلم يكن يعتبر الأمر كذلك، ومن يجعلنا كلادينيين نقيس أفعال محمد حسب قيم زماننا هو إصرار الاسلاميين على صلاحيتها لكل زمان، فهم حقيقة من يسيئون لنبيهم بتحميله أكثر مما يحتمل في وقته.

- الشعار: إنما نقرر حق الإنسان في تكوين أسرته (وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (النور: 32) حتى جعل لهم الإسلام من الزكاة نصيبًا يتزوجون به.
الحقيقة: حسنا، يغنيهم الله من فضله، إذن ليس على الاسلاميين سوى الجلوس على كرسي الحكم وعدم التفكير بالامر فالله سيرزق الشعب من فضله، لكن ألا يدفع الله شيئا للشعب إلا إذا جلس الاسلاميون على كرسي الحكم؟!
وبمناسبة ذكر الكاتب للنص القرآني "أنكحوا الصالحين من عبادكم وإمائكم" فإن أطفال هؤلاء سيكونون مملوكين عبيدا واماءً حسب الشريعة الاسلامية الغراء فيستعبدون وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا بخلاف شعار ""مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا" الذي يرويه بعض الوعاظ الاسلاميين عن عمر دون أن يبينوا أن سند هذه الرواية ضعيف حيث رواها ابن عبد الحكم في كتاب "فتوح مصر" بلفظ "حُدِّثنا عن أبي عبدة" بصيغة المبني للمجهول والعنعنة فيدل على أن هنالك انقطاعا في السند وراويها عن ابن عبدة مجهول وابن عبدة ليس بثقة كما يبين أهل الحديث(5).
لاحظوا هنا الازدواجية في الأخذ بالتأريخ عند السياسيين والوعاظ الاسلاميين فهم يرفضون القصص المروعة التي تروى عن زمن نبيهم مثل ذكر قتل أم قرفة وهي عجوز كبيرة قتلت بيد أحد الصحابة في زمن نبي الاسلام حيث ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وشقها! والقصة مبسوطة في كتب التأريخ. فعلى سبيل المثال يذكر

الطبري قتل ام قرفة فيقول:
" حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: بعث رسول الله زيد بن حارثة إلى وادي القرى؛ فلقى به بني فزارة؛ فأصيب به أناسٌ من أصحابه؛ وارتث زيد من بين القتلى، وأصيب فيها ورد ابن عمرو أحد بني سعد بن هذيم، أصابه أحد بني بدر؛ فلما قدم زيد نذر ألا يمس رأسه غسلٌ من جنابة حتى يغزو فزارة؛ فلما استبل من جراحه، بعثه رسول الله في جيش إلى بني فزارة، فلقيهم بوادي القرى، فأصاب فيهم؛ وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر، وأسر أم قرفة - وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر، عجوزًا كبيرة - وبنتًا لها، وعبد الله بن مسعدة.
فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة؛ فقتلها قتلاً عنيفًا، ربط برجليها حبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقاها.
ثم قدموا على رسول الله بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة؛ وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع؛ كان هو الذي أصابها، وكانت في بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول: لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت.
فسألها رسول الله سلمة، فوهبها له، فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت عبد الرحمن بن حزن.."(6)
إذا كنتم تستغربون إهداء نبي الاسلام امرأة من السبي لسلمة ليهبها لغيره فتنجب منه، يرجى مراجعة موضوع هل يشمل السبي ذوات الأزواج وهل كان لنبي الاسلام محمد سبايا؟.

ونأتي لترجمة محمد بن إسحاق في الروض الآنف نرى أنه "ثبت في الحديث عند أكثر العلماء وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها"(7) لكن بعض المسلمين(8) يحاولون تضعيف هذه الرواية بحجة أن محمد بن إسحاق وعروة بن الزبير "غير موثوقين وغير جديرين بالإعتماد عليهما في الحديث" وبدعوى أن الجرح مقدم على التعديل، لكني أرى مغالطتين في هذا الكلام، فأولا محمد بن اسحاق إمام في السير والمغازي بغض النظر عن حاله في الحديث، فمثلا يقال عن حفص بن سليمان الكوفي راوي القراءة التي ضبط وفقها المصحف الحالي أنه ثقة في القراءة بينما هو متروك الحديث بل وصفه يحيى بن معين في الحديث بأنه كان كذابا. والمغالطة الثانية هي إن "تقديم الجرح على التعديل" ليس على اطلاقه بل في المسألة تفصيل، فمثلا يقول ابن حجر العسقلاني:
"أطلق جماعة تقديم الجرح على التعديل ولكن محل ذلك إن صدر مبيناً. من عارف بأسبابه، لأنه إن كان غير مفسّر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً."(9)

طبعا من حق السياسيين والوعاظ الاسلاميين أن يتنكروا لما يشاؤون على أن لا يتبنوا روايات ضعيفة في السير والمغازي حين تعجبهم ويستخدمونها كشعارات سياسية كما يفعل الدكتور محمود غزلان بينما يرفضون روايات أوثق منها حين تبين الوجه المظلم لسيرة نبي الاسلام غير مبالين بتزييف التأريخ!

وأما القول بأن الاسلام جعل من الزكاة نصيبا يتزوجون به فلم يذكر دليلا على ذلك، والنص القرآني لم يذكر ذلك في من نص عليهم من مستحقي الزكاة "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله"، ونبي الاسلام ينصح الشباب الذين لم يجدوا ما يتزوجون به قائلا "ومن لم يستطع فعليه بالصوم . فإنه له وجاء" كما ورد في البخاري ومسلم فلماذا لم يزوجهم بدل أن يحرمهم من الطعام، ما رأي الاسلاميين بشعار إسلامي حقيقي (لا زواج، لا طعام!).

- الشعار: إنما نقرر حق الفرد على الدولة في إيجادِ عملٍ لكل قادرٍ، وأجرٍ مناسبٍ لكلّ عاملٍ، وكفالة لكل عاجز "من كان لنا عاملاً ولم يكن له مسكن فليتخذ مسكنًا، وليس له زوجة فليتخذ زوجة ولم يكن له خادم فليتخذ خادمًا ولم يكن له دابة فليتخذ دابة".
الحقيقة: معنى الحديث يتضح من تكملته التي اقتطعها الكاتب "قال قال أبو بكر أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق"، بمعنى أن هذا الأمر هو للسماح أي هو حد الكفاية كما يراها الشرع الاسلامي ، فإن أخذنا بلفظ الحديث فمعنى ذلك أن ينسى المسلم الثلاجة والطباخ والتبريد والتلفاز والانترنت وغيرها من مستلزمات الحياة العصرية فهذه للسراق والغلاة فقط!، وابحث عن زوجة تقبل بحياتها معك بهذه الشروط.

- الشعار: إنما نقرر حق الفرد في كفالة المجتمع عند العجز أو البطالة (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: من الآية 2 "من ترك مالاً فلورثته ومَن ترك دينًا أو ضياعًا فليأتني فأنا مولاه".

الحقيقة: النص القرآني لا علاقة له بالضمان الاجتماعي، فالتعاون على البر والتقوى لا يدل على أن هذا من وظيفة الحاكم بل جميع المسلمين يمكنهم فعل ذلك سواء كانوا في الحكم أو في دول المسلمين التي لا تحكم بالأحكام الاسلامية أما في أوربا تحت نظام ليبرالي اجتماعي فلن يحتاجوا لذلك أصلا لوجود ضمان اجتماعي، فما علاقة ذلك بالحكم الاسلامي، كما إن البر والتقوى ليس بالضرورة بإنفاق المال للضمان الاجتماعي. إن غاية ما يدل عليه الحديث هو أن الاسلام يكفل اليتيم ولا يوجد نظام في العالم لا يفعل ذلك على حد علمي، أم إنهم لم يسمعوا بشيء اسمه دور رعاية الأيتام؟!.

طبعا المسألة لا تتوقف في ما يخص الوعود على الاعتراف بحق ما بل بالوسيلة التي يمكن بواسطتها تحقيق تلك الوعود، فدولة نبي الاسلام كانت مواردها الفيء والغنيمة، والغنيمة هنا تعني ما يأخذه المسلمون من أعدائهم من طريق الغزو والنهب بإسم الله، يقول القرآن "واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل" (الأنفال 41). يقول ابن كثير في تفسيره لهذا النص القرآني "يبين تعالى تفصيل ما شرعه مخصصا لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة بإحلال الغنائم . والغنيمة هي المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب"
فما هي الدول التي سيغزوها الاسلاميون حين يصلون الى الحكم يا ترى؟ لا سيما وأنهم سيمنعون الكثير من الأعمال المحرمة شرعا؟

- الشعار: إنما نقرر تحريم استغلال النفوذ والتربح "ما بال العامل منكم أبعثه فيما ولاني الله فيرجع فيقول هذا لكم وهذا أهدى إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه فينظر أيهدى إليه أم لا"، "إنّ رجالاً يتخوضون في مالِ الله بغير حقٍّ فلهم النار يوم القيامة"، ولقد أرسى عمر- رضي الله عنه- مبدأ (من أين لك هذا؟) وطبّقه على ولاته وصادر من أموالهم ما تبين أنهم جمعوه بمقتضى مناصبهم.
الحقيقة: ليس هنالك دولة في العالم تسمح بالاختلاس فأين الميزة في هذا للدولة الاسلامية؟، والأهم من ذلك أن نص الحديثين لا سيما الثاني يدل على أن الاختلاس كان موجودا في زمن نبي الاسلام ولم يستطع إيقافه فقد كان البعض "يتخوض في مال الله" ونبي الاسلام نفسه هو الحاكم فهل سيكون إسلاميو اليوم أو كان عمر أفضل من نبي الاسلام محمد؟ ولم تعيبون على الشيعة الغلو في علي إن كنتم تغلون في عمر؟!
وقد روى مسلم الحديث الأول، والثاني في البخاري.

- الشعار: إنما نقرر حرمة الملكية الخاصة طالما كانت مصادرها حلالاً وتؤدي حق الله وحق المجتمع.
الحقيقة: الظاهر أن الكاتب لم يعن الحرمة بل أراد بما كتب "حرية الملكية الخاصة" بعد أن قيدها بقيود تأدية حق الله وحق المجتمع وأن يكون مصدرها حلالا!
حق المجتمع مفهوم، لكن المصدر الحلال يعني انسوا الفن والسياحة مثلا. أما الله فحقه عند من يؤمن به بالشكل الذي يؤمنون به وليس من حق أحد فرض حق الإله الاسلامي على أتباع دين آخر ولا على من لا يؤمن به.

- الشعار: إنما نقرر وجوب محاربة الفقر "أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله"، وقال علي: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته. وقرنه الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالكفر واستعاذ منهما معًا اللهم إني أعوذُ بكَ من الكفرِ والفقر
الحقيقة: قال ابن حجر العسقلاني عن الحديث الأول منكر، وكذلك ضعفه الألباني فلا حاجة للتعليق عليه. أما عن الاستعاذة من الفقر فهل سيعمل الاسلاميون على حل مشكلة الفقر بإنشاء وزارة الاستعاذة لمكافحة الفقر، ويوظفون فيها درجات "مستعيذ" و"مساعد مستعيذ" مثلا؟! أشك أن ذلك سيحل مشكلة الفقر، لكن أعترف أن ذلك قد يلهي الناس قليلا وينسيهم شيئا من هموم الفقر فالدين أفيون الشعوب.
وأما عن "لو كان الفقر رجلا لقتلته". المشكلة الوحيدة في الأمر أن الفقر ليس رجلا وإلا لما كانت هنالك مشكلة عند الاسلاميين فهم جيدون في القتل كما هو معلوم!.
الشيء الوحيد الذي نفهمه من ذلك الكلام أن الفقر ليس شيئا محببا، غريبة! أول مرة أرى جماعة من الناس لا تحب الفقر!!

- الشعار: إنما نقرر مسئولية الحاكم عن أعمالِ وزرائه وموظفيه، يقول عمر: "أيما عامل لي ظلم أحدًا وبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته"، ويقول: "أرأيتم إذا استعملت عليكم خير مَن أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنتُ قضيتُ ما عليّ؟ قالوا: نعم، فقال: لا حتى أنظر عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟
الحقيقة: لم يذكر الكاتب سند الرواية وبكل الأحوال فإن عمل الصحابي ليس من أدلة الأحكام

- الشعار: إنما نقرر واجب محاربة الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَّ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (41)) (الحج)، "مَن رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".
الحقيقة: حسنا إذن، سيلاحقون الناس في الشوارع بالعصي ليأتوا إلى الصلاة، ولتتحجب الفتيات، وستتغير وسيلة تغيير المنكر من اللسان إلى اليد لأن ذلك سيكون باستطاعتهم فيكون من واجبهم حسب الحديث.

- الشعار: إنما نقرر حقوق المرأة في اختيار شريك حياتها وحقها في مباشرة كافةِ العقود المدنية وحقها في العمل الذي يتناسب مع طبيعتها وحقها في الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية والمحلية وتولي الوظائف العامة التي تُناسبها.
الحقيقة: لاحظوا "يتناسب مع طبيعتها" و "التي تناسبها" فالمرأة في نظرهم عاجزة عن معرفة ما يناسبها لذلك تمنع المرأة من العمل في ما لا يناسبها بنظرهم هم لا بنظرها هي، وطبعا برأيهم "ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" رواه البخاري، وبشأن حياتها الزوجية لا تتزوج الا بإذن ولي لقوله (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل) صححه الذهبي والبيهقي ويحيى بن معين، و"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح" رواه البخاري ومسلم
وإذا خاف الرجل نشوزها يعظها ويهجرها ويضربها وإذا خافت هي نشوز زوجها فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير، ولا مساواة عموما بين حق الزوجين بل حق الرجل على زوجته أعظم من حقها عليه لقوله (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة. (البقرة/228).

- الشعار: إنما نقرر حقوق غير المسلمين وحرياتهم التي يوجزها المبدأ المقرر "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، وحرية العقيدة والعبادة وحرية الرأي والتعبير (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).
الحقيقة: المرتدون يقتلون "من بدل دينه فاقتلوه"، وأهل الكتاب (يعطون الجزية وهم صاغرون)، وغير أهل الكتاب يقتلون أو تقبل منهم الجزية على اختلاف بين الفقهاء التقليديين، وأترككم مع هذا الشريط لتنظروا بأعينكم حرية العقيدة في الاسلام، هذا قبل وصول الاسلاميين الى السلطة فكيف سيكون الحال بعدها لا سمح العقل.

أثير العاني

المراجع

(1) اليوم السابع، بديع يتهم مهاجمى شعار "الإسلام هو الحل" بعدم فهم الدين
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=231276

2)) محمود غزلان، ماذا نعني بشعار الاسلام هو الحل، إخوان أون لاين
http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=28988&SecID=390

3)) د. يوسف القرضاوي، الاجتهاد : شروطه وضوابطه، اسلام اونلاين

(4) موسوعة الفتاوى، تعريف المحصن
http://www.islamweb.net/ver2/fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=725&

Option=FatwaId

5)) ملتقى أهل الحديث، ما سند قول "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=5849

6)) تأريخ الطبري، المجلد الثاني، ويكي مصدر

(7) الروض الآنف، ترجمة ابن اسحاق
http://sirah.al-islam.com/Display.asp?f=rwd1001

8)) منتديات أتباع المرسلين- الرد على : محمد يشق أم قرفة بين جملين
http://www.ebnmaryam.com/vb/t12012.html

9)) شرح النخبة (ص 155) نقلا عن ملتقى أهل الحديث على الرابط أدناه
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=207135

10)) القرآن

(11) تفاسير القرطبي وابن كثير

(12) كتب الحديث/ البخاري ومسلم

نقد الإسلام هو الطريق إلى الحل

يتسائل كثير من المسلمين لماذا أكثر نقد اللادينيين المكتوب بالعربية موجه للإسلام، رغم أنه من المعروف أن اللادينيين لهم معرفة أفضل عادة بالديانات السائدة في دولهم والتي كثيرا ما تكون ديانتهم في مرحلة سابقة من عمرهم، وبما أنه مما يجانب الحكمة أن ينقد المرء ما لا يعرفه جيدا إذا كان هنالك من يقوم بهذا العمل أفضل منه فإن اللادينيين العرب والناطقين بالعربية ينقدون القرآن والحديث أكثر من الكتاب المقدس الذي يُترَك الجزءُ الأكبر من نقده للادينيين الغربيين حيث سبقونا بذلك منذ قرون، كذلك فإن النقد هو وسيلة للإصلاح وإصلاح فكر الأغلبية هو أهم بالتأكيد من إصلاح فكر الأقليات التي لا نرى منها أي خطر على المسلمين الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وهنا بيت القصيد وهو ضرر الإسلام على المسلمين وعلى غيرهم والذي يعطي لنقده أهمية أكبر وهذا هو موضوع المقال الذي بين أيديكم.

إن النقد هو ضرورة لتمحيص مختلف الأفكار والمعتقدات وتطويرها وغربلتها لتجاوز السلبيات التي تحملها كما قد يكون وسيلة لنقض تلك الأفكار التي لا تصمد أمامه ليتضح زيفها للجميع.
وهكذا يجب أن لا يقف النقد عند أي حدود لسبب بسيط جدا هو أن معرفة الحقيقة أو "الحق" ليست كتابا نظنه منزلا يحل مشاكلنا في كل زمان ومكان كما يعتقد بعض الناس بل إن مقياس الحقيقة الحق هو مدى صمود أي فكرة أو اطروحة أمام النقد، فالأفكار والاطروحات التي تصمد سواء أكانت قد وردت في كتاب (مقدس) أو على لسان زيد أو عمرو من الناس فهي أفكار واطروحات قوية تستحق اهتمام الناس حتى يُثبت أحد خطأها فيتم تجاوزها إلى غيرها.
وأكاد أجزم أنه لا يوجد إنسان عاقل يملك شيئا من الذكاء والجرأة على التفكير الحر يسمح لنفسه أن يؤمن بفكرة أو كتاب لا يصمدان أمام النقد، أو يرضى لنفسه أن يعيش حياته كلها مؤمنا باكذوبة حتى لو كان الدين أو الفهم السائد

للدين هو هذه الاكذوبة، وسواء أكان هذا المرء استاذا جامعيا أو معلمة في مدرسة أو ربما إرهابيا يفجر نفسه في العراق بين أبنائه من الشيعة لاعتقاده كفرهم ليقوموا هم بدورهم بالرد على السنة الأبرياء بعد نفاد صبرهم وعجزهم عن الوصول إلى الإرهابيين الحقيقيين، إني لا أظن أن الأول يرغب حقا في خلط العلم بالوهم حين يلقي محاضرة في جامعته، كما لا أظن أن تلك المعلمة تود حقا أن تستخدم الوعيد من عذاب لا وجود له لإرعاب الأطفال في مدرستها، كذلك لا أعتقد أن لذلك الشجاع في قتل نفسه الجبان في التفكير مشكلة شخصية مع الشيعة أو أنه ودّ حقا أداء ما فعل لو علم أن لا أحد سيعطيه حوريات يطفئن عطش الكبت الجنسي الذي يعانيه في زمن لم يعد بقدرة المسلمين فيه التسرّي بنساء أعدائهم في الدين بعد الحروب التي يعتبرونها "جهادا في سبيل الله".

ونتيجة لذلك كله لا أرى حقا أي سبب وجيه لتخوّف المسلمين من نقد الدين، فإما أن يثبت عند أحدكم أيها المسلمون صمود الدين أمام النقد فتزدادون يقينا أو تكتشفون خطأه فتتوقفون عن الإيمان بالوهم ووعيد الأطفال بالنار أو تفجير بعضكم أنفسهم بين الأبرياء المخالفين لهم بالدين أو حتى المذهب، وكلها امور مستقبحة يذم فاعلها ويمدح تاركها.

يمكن أيضا أن يحرّك نقد اللادينيين مياه الفكر الراكدة منذ قرون في الإسلام ويساعد على جعل عامة الناس الذين يسلمون عقولهم لرجال الدين التقليديين أكثر تقبلا لنقد المسلمين للفهم السائد لذلك الدين فينتج له فهما جديدا يحاول أن يتجاوز نقد اللادينيين بواسطة إعادة قراءة المسلمين للاسلام لتصييره دينا أكثر عدلا وتسامحا مع الآخر المخالف كما يفعل كثير من المثقفين والمفكرين المسلمين اليوم أذكر منهم نصر حامد أبو زيد و أحمد صبحي منصور و محمد شحرور و خالد منتصر و جمال البنا على سبيل المثال لا الحصر.

ولأن الاسلام السائد يتدخل في كل صغيرة وكبيرة ولكون المسلمين هم وحدهم في العالم لا زالوا يخشون فصل الدين عن الدولة فإن نقد الإسلام والقراءة التقليدية لهذا الدين يكتسب أهمية خاصة ويعتبر حقا مشروعا لكل من يؤيد فصل الدين عن الدولة إذ إن دخول الدين في الدولة يعني ضمنا دخول الدين في الدعاية الانتخابية للاسلاميين سواء قصدوا ذلك أو لم يقصدوا وبالتالي كان من حق اللادينيين إدخال نقد الدين في الدعاية الانتخابية للعلمانيين حتى لو كانوا مؤمنين بالدين.

إن الإسلام التقليدي مسؤول إلى حد كبير عن القتل والتهجير الذي حصل لأبناء وطني العراق في السنوات الماضية، وأظن أنه كان على المسلمين عموما وعلى العراقيين خصوصا أن يتعلموا من الأخطاء التي وقع فيها غيرهم فإن الحروب الدينية التي جرت في اوربا(1) في القرن السادس عشر قد ولدت احترام الحرية الفردية والتسامح بين الناس والدعوة للتخلص من فكرة "الحق الالهي للملك" واستبدالها بفكرة "العقد الاجتماعي" والذي يكتسب شرعيته من رضا الناس بالحكم كما افترض الفلاسفة الانكليز مثل توماس هوبز وجون لوك (2) والفرنسي جان جاك روسو والألماني إيمانويل كانط (3).

وليس من الغريب أن يؤدي رفض فصل الدين عن الدولة والاعتقاد بوجوب الحكم بما "أنزل الله" إلى الصراع بين الفرق التي يعتقد كل منها تمثيلها ما يدعى بـ"الاسلام الصحيح" دون أن يتسائل أتباعها إن كانوا يستطيعون أن يؤكدوا فعلا أحقية تمثيلهم للإسلام الذي لا نعرف أصلا مدى التحريف الذي وقع في نصوص أحاديث نبيه وآل بيته التي رُويت ثم دوّنت تلك الروايات عبر القرون.

وحين يحاول العلماني إقناع المسلمين بفصل الدين عن الدولة فغالبا ما يواجهه المسلم بجدار الدين نفسه، فيبدأ العلماني محاولته لاقناع المسلم دون جدوى بعدم تعارضه مع فصل الإسلام عن الدولة، وللأمانة فإني شخصيا لم أستطع الإعتقاد أيام إسلامي ولا بعد تركي للاسلام بإمكانية مثل هذا الفصل، والحل الوحيد برأيي هو نقد الإسلام لتبيين مدى عجز النصوص القرآنية والحديثية أمام النقد لكي يتشجع المسلمون على إعادة النظر جذريا في تقييمهم لمدى أهمية تلك النصوص الدينية ولما يمكن أن تعطيه لهم حقا في القرن الحادي والعشرين.

وقد نبه الدكتور محمد أركون أن الفيلسوف الفرنسي غوستون باشلار "كان يتحدث عن ضرورة تدمير المعرفة الخاطئة أو تفكيكها قبل تأسيس المعرفة الصحيحة"(4).

ورغم أن مشروع أركون يتحدث عن "نقد العقل الاسلامي" كما يسميه وليس نقد دين الاسلام فإن فكرة التخلص من المعرفة الخاطئة قبل محاولة الاصلاح هي ما أود لفت النظر إليه هنا حيث أرى ضرورة النقد بكل درجاته ابتداءً بنقد الدين ذاته وتحدي مزاعم مصدره الإلهي وانتهاءً بنقد المسلمين للقراءة السائدة وإصلاح ما يمكن دون الخروج عن حدود النصوص الاسلامية التي تعتبر متواترة مرورا بمقترحات إصلاح الفكر الاسلامي التي تنحى منحى وسطيا في النقد لكي يتوفر للشباب المسلم طيفا عريضا من الآراء يوسّع افق رؤيتهم للدين ويمنحهم حرية أكبر في الاختيار من بين الاطروحات البديلة عن الاسلام بقرائته التقليدية التي تحمل من العدوانية وجمود الفكر الشيء الكثير.

أدناه بعض الأمثلة التي أراها تجعل مِن نقد الاسلام أمرا لا غنى عنه:

1- إشكالية الولاء لأبناء الدين والمذهب والبراء من أبناء الوطن المخالفين في العقيدة الدينية.

المفهوم الحديث لكلمة "الوطن" لا أصل له في اللغة التي نزل بها القرآن، وقد استقر الدين الاسلامي على أن العلاقة بين أبناء البلد الواحد ليست علاقة تكافؤ بل إن على أهل الكتاب أن "يعطوا الجزية وهم صاغرون" أما غيرهم فاختلف الفقهاء هل يجب قتلهم أم يجوز أخذ الجزية منهم!
ولما كان الاسلام التقليدي قد أقر حكم الردة، واختلف الناس في الاسلام إلى مذاهب فليس غريبا أن يتقاتلوا فيما بينهم بسبب صراعات علي مع عائشة ومعاوية وما تلاها من صراع الأبناء على الملك لأن هؤلاء لا يزالون يعيشون في القرون الوسطى ولا يعنيهم العالم الحديث في شيء سوى أن أجسادهم قابعة فيه!
لكن الاسلاميين المعاصرين حاولوا إيجاد أي نص إسلامي يشير إلى ضرورة ولاء المسلم لوطنه فلم يجدوا إلا حديث "حب الوطن من الإيمان" وهو موضوع لا أصل له باتفاق المحدّثين.
ثم التفتوا يمينا وشمالا فقالوا صحيح إن القرآن والسنة لم يذكرا الوطن لكن لفظ "الديار" في القرآن يشير إلى الوطن حيث جعل القرآن الإخراج من الديار سببا للقتال، كما ذكروا أن محمدا قد قال عن مكة "لولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت" لكن كل ذلك لا علاقة له بمفهوم الوطن الحديث حيث يغيب العنصر الأساس وهو الإنسان "المواطن" فالوطن ليس أرضا تحبها فحسب بل أناسا تربطك بهم المصالح المشتركة والمصير المشترك وتتساوى معهم أمام القانون في وطنك وتدافع عنهم في المهجر حيث تغيب أرض الوطن، والإسلام لم يعرف شيئا من ذلك بل إن محمدا قد حارب أهل وطنه "مكة" في سبيل الإسلام كما إنه لم يحب أرض مكة لأنها وطنه بل لأنها "أحب أرض الله إلى الله" حسب الحديث!.

2- إشكالية الحدود الهمجية ورفض حقوق الأفراد.

كم من مسلم لا يجرؤا على ذبح دجاجة تراه يؤيد رجم الزاني المحصن وقتل المرتد لأن رجال الدين قد أخبروه أن نبيه قد أوجب ذلك؟! كم منهم يود حقا أن يُجلد انسان على الملأ؟! أليس هذا الشاب أو تلك الشابة مرغمين على ذلك الاعتقاد لأنهم لم يجرؤوا على تغيير آرائهم التي فرضها عليهم أهلوهم أو مجتمعهم قسرا؟ ألا يحتاجون إلى المساعدة للخروج من تلك الهمجية التي سادت مرحلة سابقة من التأريخ؟ أليس من حق هؤلاء الشباب أن يكونوا أبناء زمانهم وأن يعيشوا تحت ظل قوانين رحيمة تسعى إلى معاقبة المسيء لغيره فقط وبأساليب تهدف إلى الإصلاح لا الانتقام ولا التدخل في حياة الإنسان وعلاقاته الشخصية!
حقيقة لا أرى أنه من الممكن أن يصلح حال هؤلاء الشباب دون أن يسمعوا الرأي الآخر الناقد للدين صراحة!

3- إشكالية رفض حرية الفكر والتعبير وجمود الفكر ومنع كهنوت الاسلام للاصلاح الديني.

ما يحصل اليوم من مزاعم الاعجاز العلمي يجعل كثيرا من شبابنا لا يدري ما هو العلم وما هو الدين ولا يفرّق بين الحقيقة و الإيمان ولا يعرف تغيّر معنى المصطلح عبر العصور ولا يدرك أن النظرية العلمية تثبت وتقوى كلما ازدادت أدلتها وصدق تنبؤاتها وليس كلما اقتربت أو ابتعدت عن القرآن والسنة.
وحين يود أحد تغيير هذا الوضع يجد محاربة من الاسلاميين أعداء الفكر، ولا تقتصر هذه المحاربة على اللادينيين بل تمتد إلى المفكرين والمثقفين المسلمين مما يعيق الإصلاح من داخل الدين أيضا، فبالإضافة إلى القواعد الفقهية التي

يفرضها الفقهاء وتقريرهم للأدلة الشرعية حسب رأيهم وإيجاب الأخذ بالسنة، فإنهم يفرضون آرائهم على المفكرين بواسطة ما يدعى "الاجماع" الذي يمكن اعتباره كهنوت الاسلام التقليدي فهو في الواقع يمنع مخالفة اتفاق جماعة منهم في أي عصر من العصور بعد وفاة نبي الاسلام إذا اجتمعوا على حكم شرعي كما يرى جمهورهم مستدلين بقراءات متعسفة لبعض النصوص القرآنية مثل "ومن يشاقق الله والرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم" أو قوله "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" أو بخبر ظني الثبوت نصه "لا تجتمع أمتي على خطأ" وفي رواية "على معصية" رغم أن دلالة الحديث لا تعني أن الحكم الذي يجمع عليه الفقهاء وحدهم هو الصحيح بل إن الحكم الذي يُتّفق عليه ليس خطأ لا أن كل ما سواه خطأ كما إن الاجتماع لا يخص فقهاء الدين وحدهم حسب نصوص القرآن والحديث بل بـ "المؤمنين" أو "الامّة" عامة لكنهم خصّصوا ذلك الحق لأنفسهم تشريفا لها وامتهانا للعوام من الناس وضمانا لانقيادهم للفقهاء رغم زعمهم عدم وجود رجال دين في الإسلام!.
أما قول القرآن "وما أرسلنا مِن قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" فقد عنى سؤال أهل مكة لأهل الكتاب عن الأنبياء السابقين ليخبروهم أكانوا رجالا أم ملائكة وهو سؤال عن أمر محسوس لا سبيل لهم إليه دونه وليس أمرأ معقولا أو اجتهاديا كما استخدمه الفقهاء بدعوى أن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وهي قاعدة اخترعوها ليطبقوا النصوص الدينية المتناهية القديمة على قدر أكبر من الوقائع الجديدة عوضا عن الإعتراف بعدم وجود نص ديني يصلح للحكم في تلك الوقائع الكثيرة المستجدة في الحياة حيث لا يعترفون بذلك عادة إلا أن يحكموا باختراع آخر لهم هو القياس الفقهي.

هذه مجرد أمثلة قليلة من أضرار الايمان بالإسلام التقليدي.

ببساطة أظن أن الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة غير مجدية دون نقد الإسلام.

أثير العاني

مصادر:

1- موقع برلمان المملكة المتحدة، Great rebellion, English Revolution or War of Religion? http://www.parliament.uk/about/livingheritage/evolutionofparliament/civilwar/overview/great_rebellion.cfm

2- الموسوعة البريطانية- Liberalism
http://www.britannica.com/EBchecked/topic/339173/liberalism

3- موسوعة ستانفورد الفلسفية، Liberalism
http://plato.stanford.edu/entries/liberalism

4- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني – كيف نفهم الإسلام اليوم، ترجمة وتحقيق هاشم صالح، صفحة 25 - دار الطليعة بيروت، 1998

لا معقولية الوجود الإلهي

الكاتب : كامل النجار
[المصدر في الحوار المتمدن]()

كل الأساطير التي بين أيدينا من الشعوب القديمة، خاصة شعوب ما بين الرافدين وقدماء المصريين واليونان وتراث الهنود الحمر في أمريكيا الجنوبية وتراث شرق آسيا وبلاد إسكندنافيا وغيرها، تشير إلى أنّ الإنسان اخترع آلهته وأديانه التي تحاول تفسير البيئة التي عاش بها. وليس هناك أكثر أو أجمل من التراث الميثولوجي الإغريقي بآلهته المتعددة وقصص حروبهم العديدة. وقبل بداية التاريخ الميلادي كانت الديانات عبارة عن تراث يخص المنطقة التي نشأ بها. وحتى ظهور ميثولوجيا موسى وبني إسرائيل لم يغيّر في الوضع شيئاً إذ ظلت الديانة اليهودية محصورة في منطقة فلسطين، باستثناء الفترة الوجيزة التي حدث بها السبي البابلي، ثم تحطيم الهيكل اليهودي عام 70 ميلادية مما اضطر اليهود إلى الهجرة حاملين معهم دينهم. وبظهور المسيحية واعتناق الإمبراطورية الرومانية لها أصبح الدين أممياً. وجاء الإسلام بسيوفه وخيوله ليجعل من الدين سبباً لفتح واستيطان مناطق شاسعة من العالم ونشر الإسلام بها. واقتسم الإسلام والمسيحية معظم العالم، جغرافياً، وظلت الديانتان- البوذية والهندوسية-الديانة الغالبة عددياً.

وكان قدماء اليونان قبل الميلاد من أوائل الناس الذين حاولوا تفسير وجودهم ووجود العالم تفسيراً علمياً لا يعتمد على الغيبيات الميثولوجية. وقد أدى ظهور علم الرياضيات عندهم إلى اكتشاف بعض القوانين الحسابية والفلكية التي أثبتت لهم أن العالم تحكمه قوانين طبيعية ثابتة لا تتغير مع تغير الآلهة ولا تتأثر بحروبهم ضد بعضهم البعض. ولكن نسبة لتفشي الأمية في العالم في ذلك الوقت لم تنتشر أفكار الفلاسفة وعلماء الرياضيات والفلك خارج نطاق ضيق جداً. و قد أدي اكتشاف القوانين التي تحكم العالم إلى محاولة الفلاسفة القدماء، وخاصة أرسطوطاليس، إثبات أن لهذا العالم المحكم خالقاً ذا علم ومقدرة غير محدودين ويصعب فهم كنهه على العامة. ولكن أرسطوطاليس نفسه لم يكن يعرف كنه هذا الخالق فسماه "المحرك الرئيسي" Prime mover. وكان هذا المحرك الرئيسي بالنسبة لأرسطوطاليس هو المفكر والفكر نفسه في آن واحد. وهو أبدي وغير متحرك وروحاني. وكل ما يشغله هو التأمل المستمر في ذاته. ويقول أرسطوطاليس: بما أن المادة ينقصها الكمال فلا يمكن أن يكون الخالق مكوناً من مادة، فلابد أنْ يكون هذا الخالق قوى غير محدودة بجسم. وبما أن المادة التي يتكون منها العالم لا تتحرك من تلقاء نفسها ولا بد لها من قوة خارجية تدفعها لتبدأ الحركة، فإن المحرك الرئيسي هو الذي يدفع العالم للحركة) (Karen Armstrong, A History of God, p48). وبالعكس من ارسطوطاليسن، يقول جيفرسون، الرئيس الأسبق للولايات الأمريكية المتحدة وأحد الآباء المؤسسين لأمريكا (أن تتحدث عن وجود غير مادي، فإنك تتحدث عن لا شيء. أن تقول إن الملائكة والروح والإله كائنات غير مادية، معناتها أنهم لا شيء، أي أنهم غير موجودين. ولا يمكنني أن أقتنع بغير ذلك) (Richard Dawkins, The God Delusion, p42).

وجاء فلاسفة التنوير الأوربيون وحاول بعضهم، مثل بيل Pierre Bayle، و ليبنز Leibniz و بوب Pope، إثبات وجود خالق للعالم، وجادل أكثرهم ضد وجود خالق للعالم ونفوا أهمية الدين، منهم فولتير وهيجل وكارل ماركس وبروش سبنوزا وجان جاك روسو وديفيد هيوم وعمانيويل كانط و بيرتلاند راسل الذي سألوه لماذا لا يؤمن بالخالق فقال لهم (لم يقدم لي برهاناً كافياً بوجوده). أما عالم الرياضيات الفرنسي باسكال فقال: (الأفضل أن تؤمن بالإله كنوع من التأمين. فإن اتضح وجوده فيما بعد فسوف تكسب، وإن لم يكن موجوداً فإنك لا تخسر شيئاً.) وهذا هو المنطق الذي يتبعه أغلب المؤمنين بوجود الإله.

وعندما جاء شارلس دارون بنظرية التطور عن طريق الاختيار الطبيعي، Evolution through natural selection أي البقاء للأصلح في عام 1859م، ضرب العلم أول مسمار في نعش الإله إذ أثبت دارون بنظريته هذه أن الطبيعة تختار الأفضل للبقاء والتكاثر بينما ينقرض الأضعف الذي لا يتكيّف مع محيطه. وقد أثبت علماء الأنثربولجي عن طريق الحفريات وبقايا الهياكل العظمية في الكهوف القديمة، أن الإنسان فعلاً قد بدأ حياته حيواناً من ضمن بقية الحيوانات الثديية وبالتدريج ازداد حجم دماغه وفقد الأجزاء التي لا يحتاجها من جسمه، مثل الذنب والشعر الكثيف، ومشى على رجلين بدل أربعة. وبدأ هذا التاريخ الطويل قبل حوالي 150 ألف سنة تقريباً. وهذا يتعارض تعارضاً تاماً مع الأديان السماوية الثلاثة التي تقول بنظرية بداية الخلق المتكامل Creation ex nihilo. هذا الطرح الديني الذي بدأ بتوراة موسى يقول إن الله خلق آدم كاملاً وعلمه الكلام وخلق من ضلعه حواء. وتتعارض هذه الفكرة تعارضاً كاملاً مع الأدلة العلمية التي نستطيع أن نراها بأعيننا وتبين لنا أحجام وأشكال هياكل الإنسان على مر العصور حتى وصل إلى ما نحن عليه الآن.

ولما اعترف كاتب الإسلاميين المشهور الدكتور الفرنسي موريس بوكاي بهذه الحقيقة، حاول الإسلاميون الالتفاف حول هذا التناقض بأن قالوا إن الإنسان قد بدأ كالحيوان ولكنه كان إنساناً بدائياً غير مؤهل لتلقي الرسالة السماوية، ولذلك خلق الله آدم كبداية للإنسان العاقل ليتقبل الرسالة. ولكنهم لم يخبرونا ماذا حدث للإنسان الذي تطور من القرد، وأين هو الآن.

وقد أنكر جميع الفلاسفة مسألة الخلق المتكامل الذي بدأ بآدم قبل حوالي سبع آلاف سنة من الآن كما تقول التوراة وكتب التفاسير الإسلامية. وحتى قبل هذه الاكتشافات التي لا يستطيع رجال الدين إنكارها، وجدت عقول الفلاسفة المتنورين صعوبة بالغة في تزاوج الأفكار الدينية عن العالم مع ما توصل إليه تفكيرهم الفلسفي. فنجد مثلاً الفيلسوف والطبيب المسلم أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 930م) يقول إن المادة لا يمكن أن تتولد من الروحانيات أو حتى من إله روحاني يصعب تحديد هويته. ورفض فكرة المحرك الرئيسي التي قال بها أرسطوطاليس، وأنكر فكرة الأنبياء والرسل وقال إن العقل هو الوحيد الذي يستطيع أن ينقذنا. وأخيراً قال إن فكرة وجود الله لا تتماشي مع العقل والمنطق. وقال الفيلسوف كارل ساجان (إذا كنت تعني بالإله مجموعة القوانين التي تحكم العالم، فإن الإله موجود. ولكن هذا الإله لا يُشبع العواطف والأحاسيس إذ ليس من المنطق أن تصلي للجاذبية) (Richard Dawkins, The God Delusion, p19)

وعندما جاء علماء الفيزياء بفكرة وجود العالم نتيجة للانفجار الكبير Big Bang الذي حدث وتكونت منه النجوم والكواكب ، اقتنع جزء كبير جداً من متعلمي ومثقفي العالم بصواب هذه النظرية التي يمكن على ضوئها تفسير تكوين الشمس والأرض ونمو النباتات ثم الحيوانات ثم تصديقاً لنظرية دارون، ارتقاء الإنسان من الشمبانزي الذي تتطابق 98 بالمئة من جيناتنا مع جيناته، فضرب العلم ثاني مسمار في نعش الإله.

وبالطبع لم يقف رجال الدين وفلاسفته مكتوفي الأيدي، فقد أتى منظروه بفكرة أن هذا العالم الذي يسير على نواميس وقوانين طبيعية في غاية الدقة والثبوت لا يمكن أن يكون قد حدث عن طريق الصدفة. فلا بد له من مصمم ذكي Intelligent Design. وشاعت هذه الفكرة في أمريكا بفضل الأموال الطائلة التي جمعها رجال الدين Evangelists من وعظهم المستمر على قنوات التلفزيون وإقناع العامة بالتبرع لله وكنيسته، لكي ينتصر الله على أعدائه ويهب الخلاص للمتبرعين بأموالهم. وحاول جماعة نظرية التصميم الذكي منع تدريس نظرية دارون في المدارس لأنها تعارض نظريتهم التي لا يستطيعون إثباتها كما أثبت العلماء نظرية دارون، فلم يبق أمامهم إلا أن يحاولوا منعها كما يحاول الشيوخ في مصر منع كل ما لا يستطيعون رده بالحجة.

ونظرية التصميم الذكي التي يعتمد عليها رجال الدين ليبرهنوا بها على وجود الله تعتمد على أن الكواكب والنجوم تدور في مدارات منتظمة لا تخرج عنها وقوانين الحساب والفلك ثابته ولا تتغير، وهذا يعني لهم وجود الله.

وطبعاً كل هذا يمكن تفسيره بنظرية الانفجار الكبير الذي جعل الكواكب والنجوم تدور حول نفسها بقوة الانفجار. وكل جسم كروي يدور حول نفسه بسرعة كبيرة يخلق جاذبية تجذب إليه بقية الأجسام القريبة منه. ونفس هذه الجاذبية تجعل الكواكب تدور حول النجوم الأكبر منها لأن جاذبية النجوم أقوى من جاذبية الكواكب. وهذه الحركة تصبح Perpetual أي دائمة بفعل الجاذبية. وما دامت الحركة دائمة وغير متغيرة فلا بد أن تتكون لها قوانين ثابتة قد اكتشفها علماء الفيزياء والفلك. فهذه القوانين لا تُثبت وجود إله خالق. القوانين تكونت بفعل دوران الأجسام حول نفسها ولم يخلق الإله القوانين أولاً ثم خلق الأجرام لتطيع تلك القوانين

ويقول رجال الدين إن المادة الأولية التي أحدثت الانفجار لا يمكن أن تكون قد اتت من لا شيء فلا بد لها من خالق. ولكن نفس الحجة يمكن أن نقدمها لتبرير أن الإله لا يمكن أن يكون قد اتى من العدم أو خلق نفسه. فلا بد له من خالق. ويقول رجال الدين رداً على ذلك إن الله أزلي ولا يمكن لعقولنا القاصرة إدراك كنهه. ولكن ما معنى أزلي؟ الأزل يعني اللا محدود Infinity، ولكن مهما رجعنا إلى الوراء مليارات السنين، لا بد وأن نصل إلى نقطة ما لم يكن بها شي أطلاقاً، حتى إن كانت هذه النقطة قبل تريليون من السنين. ثم ظهرت المادة. فإذا كان للمادة خالق فالخالق نفسه قد كان لاشيئاً عند تلك النقطة التي ظهرت فيها المادة. فلا بد أنه خلق نفسه من العدم أو خلقته قوى أخرى. وكلا الافتراضين لا يتناسبان وذات الإله العالم الخالق. وعندما واجه مفكرو الهنود القدماء هذه المشكلة قالوا في الإجابة عليها: إنّ الآلهة نفسها لا تعرف كيف تكونت من الماء الأزلي. إذاً فحتى عقول الآلهة لا تعرف كيف بدأت حياتها.

ثم أن العالم ليس مصمماً تصميماً ذكياً. فالعالم مليء بالأخطاء الجغرافية والمناخية ومليء بالجور والظلم والفقر والمرض. ومليء بالأخطاء الجيولوجية التي تسبب البراكين والتسونامي اللتين يفتكان بالآلاف كل عام. فأين هو الذكاء في خلق أكثر من ربع اليابسة صحراء لا تصلح لعيش الإنسان أو الحيوان بينما يزدحم الناس في جنوب شرق آسيا لدرجة أنهم أصبحوا يعيشون في المراكب؟ وما هو الذكاء في خلق أرض يغطي سبعين بالمئة منها بحار مالحة لا تصلح للشرب أو الزراعة وهناك أناس يموتون من العطش والجوع لأن أرضهم لا تنتج ما يكفيهم؟ وما هو الذكاء في خلق مناطق كبيرة يغطيها الجليد طوال العام ولا يسكنها الناس ومناطق كل فصولها صيف حارق عند خط الاستواء؟ وما هو الذكاء في خلق جوف الأرض ساخناً لدرجة إثارة البراكين أو الزلازل وهدم المدارس على رؤوس

الأطفال الأبرياء الذين لم يروا من حياتهم شيئاً؟ هذه التناقضات في العالم حملت الملك الفونسو العاشر، ملك كاستيل Castile بإسبانيا في عام1252م إلى القول (لو كنت مستشاراً لله يوم خلق العالم لكان قد خلقه أحسن من هذا بكثير) (Evil in Modern Thought, Susan Neiman, p15 ِ).

فلو سلمنا جدلاً أن هناك إلهاً خلق هذا العالم، ونحن نعرف الآن أن الأرض عمرها حوالي ثلاث عشرة مليارات من السنين، فإن هذا الإله لا بد أنه وُجد قبل خلق الأرض وجلس في سمائه كل هذه المليارات من السنين بلا شيء أو مخلوقات غير أرض ونجوم، ثم قرر قبل حوالي مليون سنة فقط أن يخلق الحيوانات ثم قبل حوالي 150 ألف سنة فقط قرر أن يخلق الإنسان وجعله يتطور من الشمبانزي ويمشي على أربعة ثم على رجلين ويكون قصيراً مثل البشمان أي الرجل القزم في إفريقيا، ويطول تدريجياً ويكبر رأسه ودماغه إلى أن صار الإنسان المعروف لدينا الآن. ووصل الإنسان إلى هذه المرحلة قبل حوالي 15 ألف عام فقط. فهل كان الإله يجري تجارب على الإنسان حتى وصل إلى الشكل النهائي له قبل حوالي 15 ألف سنة فقط. وماذا تساوي 15 ألف سنة من ثلاث عشرة مليارات من السنين التي وُجدت فيها الأرض؟ فإذا اعتبرنا أن الفترة منذ وجود الأرض حتى اليوم تساوي أسبوعاً واحداً، فإن وجود الإنسان القائم Homo sabiens عليها لا يساوي أكثر من دقيقة واحدة من كل الأسبوع. وهنا نسأل: لماذا ظل الإله الخالق جالساً بلا مخلوقات كل الأسبوع وفي آخر دقيقة من ذلك الأسبوع خلق الإنسان؟ ولو كان الإله قد خلق الإنسان فلابد أنه خلقه لواحد من الأسباب التالية:

1- خلق الإنسان ليعبده. فإذاً هذا الإله المغرور بقدرته خلق الإنسان فقط ليعبده ويسبح بحمده، وهو قد عاش مليارات السنين بدون تمجيد وعبادة. وعندما خلق الإنسان ليعبده، فشل في خلقه إذ أن غالبية الخلق منذ وجود الإنسان على الأرض لم تعبد الخالق. وحتى يومنا هذه فإن عدد الذين يعبدونه يقل عن عدد الذين يعبدون الأبقار أو الأجداد أو لا يعبدون إطلاقاً. ولو فرضنا جدلاً أنه خلق الإنسان ليعبده، وهو المصمم الذكي، كما يقول أصحاب نظرية الخلق الذكي، أما كان في إمكانه أن يخلقهم موحدين عابدين بدل أن يضيع وقته في إرسال كل هؤلاء الرسل الذين يقول فقهاء المذهب الشيعي أنهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، ومع ذلك يقر الله في القرآن أن أكثر الناس لا يعبدون بعد أن رسل لهم كل هؤلاء الأنبياء والرسل؟ هل هناك فشلٌ أكثر من هذا؟ وإن كان قد خلق الإنسان ليعبده، وهو الخالق العالم ببواطن الأمور ويعلم الغيب قبل أن يحدث، هل يحتاج إلى أن يختبر خلقه ليعرف أيهم سوف يعبده عبادة خالصة وأيهم لا يعبده عبادة خالصة، كما يخبرنا في القرآن أنه فعل الأشياء (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)؟ ثم أليس من العبث أن يخلق الإله الإنسان ثم يبعث له عدة رسل، كلٌ برسالة تختلف عن الآخرى، ثم يقول للذين آمنوا برسول معين، أقتلوا من لا يتبع رسولكم، كما قال لبني إسرائيل وكما قال لمحمد؟ فما الحكمة في أن يخلق الناس ثم يقول لهم اقتلوا بعضكم بعضاً؟

2- خلق الإنسان ليتسلى به ويراقب أعماله لأنه قد ضجر وملّ من الجلوس لوحده مليارات السنين. وفي هذه الحالة ليس من العدل أن يتسلى الخالق بمراقبة مخلوقاته ثم يحاسبهم على التسلية التي منحوه إياها لإزالة ضجره. وليس من العدل أن يخلق الناس ليتسلى بهم ثم يخلق لهم ما يجعل حياتهم نكداً من أمراض وزلازل وفيضانات

3- خلق الإنسان بدون أي هدف، فقط ليثبت لنفسه أنه قادر على خلق الإنسان. وحتى في هذا الافتراض فقد فشل الإله الخالق لأنه لم يخلق الإنسان سوياً وفي أحسن تقويم كما يقول القرآن، لأن الإنسان مر بأطوار عديدة قبل أن يصل إلى ما وصل إليه الآن. فحتى الخلق بدون هدف قد فشل فيه الإله الخالق

ولو فرضنا جدلاً أن هناك إلهاً خلق هذا الكون، هل يجوز عقلاً أن يظل هذا الإله جالساً في عليائة منذ أن أتى موسى حوالي عام 1300 قبل الميلاد وحتى الآن، يتفرج على اليهود والمسيحيين والمسلمين يقتلون بعضهم بعضاً باسمه ودفاعاً عنه، ولا يتدخل، وكان قبلاً يتدخل ويدك القرى لأن أهلها لم يتبعوا رسوله أو لأن جزءاً منهم كانوا مثليين؟ إنّ العقل ليعجز عن فهم مثل هذا الإله الذي يرى أطفاله أو عبيده، حسب الاعتقاد الديني، يذبحون الناس باسمه وهو عازف عن التدخل.

وطبعاً لو كان هناك إله خالق فلن يكذب على مخلوقاته. فكيف إذاً أجاز هذا الإله الخالق أن يُخبر رسله: موسى وعيسى ومحمد، أنه خلق آدم من تراب وكان هو أول الخلق وخلق من ضلعه حواء. فإذاً حواء عبارة عن استنساخ من آدم، وعليه كل جيناتها لا بد أن تطابق جينات آدم. وبالتالي كل أطفالهم سوف تكون لهم نفس الجينات، أي أنهم استنساخ من أبيهم. والحقائق العلمية الآن تخبرنا غير ذلك. فهل كذّب الأنبياء أم كذّب الإله الخالق؟ وحتماً قد كذّب الأنبياء إذ ليس هناك إله خالق.

وهل يعتمد الإله الخالق على جهل الناس ليثبت وجوده؟ فكل الأنبياء والرسل أتوا في فترة زمنية ضيقة ومنطقة جغرافية أضيق، وتوقف إرسال الرسل مع انتشار العلم. وكلما ازداد ذكاء الناس وعلمهم كلما قل إيمانهم بخالق لهم.

فمثلاً في دراسة نُشرت في مجلة الطبيعة Nature عام 1998 واستطلعت آراء العلماء الأمركان البازين لدرجة أنهم أُنتخبوا أعضاءً في الجمعية الأمريكية القومية للعلوم National Academy of Sciences، وجد الباحثون أنّ سبعة بالمائة فقط قالوا إنهم يؤمنون بوجود إله. وعندما أُجريت نفس الدراسة على العلماء الإنكليز الأعضاء في الجمعية الملكية The Royal Society واستطلعت الدراسة آراء 1047 عضوا عن طريق الإيميل، رد منهم 23 بالمائة وكانت نسبة العلماء الذين قالوا إنهم يؤمنون بوجود أله، ثلاثة بالمائة فقط. ومن بين كل العلماء المسيحيين الحائزين على جائزة نوبل للاكتشافات العلمية، اثنين فقط قالوا إنهم يؤمنون بالإله (The God Delusion, p100). إذا أجريت نفس الدراسة على مواطني بنغلايش ستجد أن مائة بالمائة يومنون بوجود إله خالق. فالدين لا ينمو إلا في تربة الجهل
فما هو الدليل أو البراهين التي يقدمها لنا رجال الدين لإثبات وجود الإله؟ القرآن يتحدث عن الظواهر الطبيعية مثل المطر والسحاب وخلق السموات والأرض ومعرفة جنس الجنين في الرحم، ويزعم أنّ هذه براهين تُثبت وجود الله. فإذا استثنينا خلق السموات والأرض، وليس هناك سموات على كل حال، فإن الإنسان الآن أصبح قادراً أن يكّون السحاب ويُنزل المطر ويعرف جنس الجنين في الرحم. فهل أصبح الإنسان إلهاً؟ والتوراة والإنجيل يذكران المعجزات التي لم يرها أي إنسان يؤمن بهذه الكتب. ومهما رجعنا إلى الوراء فلن نجد شخصاً بعينه قد رأى أي من تلك المعجزات. الكلام عام عن أن عيسى أحيى الموتي وشفى الأبرص ولكن ليس لدينا أي أسماء لأشخاص معينين حدث لهم ذلك. وفي إمكان أي شخص أن يكتب كتاباً ويزعم أن اكس من الناس حرك الجبال قبل ألف عام أو يزيد. ما هو البرهان؟ إنه الكتاب المقدس الذي لا يكذب. إنه منطق الغيبيات.

الطبيعية (المذهب الطبيعي)

مقال مترجم بتصرف عن What is Naturalism كتبه الفيلسوف الامريكي John Shook.

ترجمة : Enki
المصدر في شبكة الطبيعيين الوجوديين

الطبيعية هي منظور عالمي، انها فلسفة، فهم عام لعالم الواقع ولموقع الانسان في عالم الواقع. الطبيعية تعرف باختصار بانها الاستنتاج الفلسفي بان الواقع الوحيد الموجود هو الطبيعة، وهو ما نستمر باكتشافه كل يوم باستخدام ادواتنا التجريبية و عبر العلم والتفكير العقلاني. هناك انواع مختلفة من المدارس الطبيعية والتي تضيف تفاصيل متنوعة ومعقدة لهذا التعريف المختصر.

الطبيعية تؤكد على التقدم والتوسع المعرفي الذي يوفره العلم. العلماء ينقحون باستمرار فهمهم للعالم المادي الذي نعيش فيه. اليوم، العلم لديه فكرة جديدة عن ماهية المادة والطاقة، هذه الفكرة لربما وجدها علماء القرن التاسع عشر غير قابلة للفهم. وربما غداً سينقح العلماء نظرتنا الحالية وافكارنا عن الواقع المادي الى شيء اخر غير قابل للفهم من قبلنا. ولان افضل الافكار التي يقدمها العلم خاضعة للتنقيح والتطوير فان الفلسفة الطبيعية تتطلب منا تواضع فكري، فبينما الواقع مادي في حقيقته وقابل للاكتشاف عبر العلم فان الطبيعية لا توفر لك صورة نهائية عن ماهية هذا الواقع. ولهذا فليس من مهام الطبيعية ان تدافع عن صحة النظريات العلمية الحالية فهذه هي وظيفة العلماء.

الفلسفة الطبيعية تأخذ على عاتقها مسؤولية وضع رؤية واضحة ومتماسكة ذات منظور عالمي شامل مبني على التجربة، العلم، والعقلانية، ومسؤولية الدفاع عن حق العلماء والعلم في استكشاف والتنظير في كل جوانب الواقع بلا تدخل من التقاليد، الخرافات، التصوف، الدوغما الدينية، والسلطات الكهنوتية.

الطبيعية هي منظور عالمي مبني على التجربة (الخبرات) والعلم والعقلانية لتطوير نظرتها للواقع ولموقع الانسان ضمن الواقع. التجارب والخبرات الانسانية هي المصدر الاساسي لكل المعارف البشرية. لقد تراكمت هذه الخبرات خلال تاريخ البشر في ذاكرته وحضارته حتى انتجت بالتدريج المنهج الفكري الذي نسميه حالياً: العلم والعقلانية. الطريقة العلمية هي امتداد للعقلانية ولهذا فان العلم والعقلانية ليسا مسألتين مختلفتين كلياً، ومع ذلك فانه من المهم

التمييز بينهما بهذه الطريقة: العقلانية هي مصطلح عام يشير الى سبل الاستخدام السليم لقواعد الاستدلال المنطقي في حين ان الطريقة العلمية تطبق قواعد الاستدلال المنطقي السليم على الادلة التجريبية للخروج باستنتاجات عن الواقع. على سبيل المثال، اذا قام مفكر طبيعي بدحض استدلال حول وجود الاله فان هذا المفكر قد استخدم العقلانية لرفض شيء فوق طبيعي، بينما اذا رفض مفكر طبيعي التصديق بان هذه الظاهرة هي ظاهرة اعجازية يسببها سبب فوق طبيعي بسبب ان العلم اعطى اسباب طبيعية واوضح القوى الفيزيائة التي تسببها. فان هذا المفكر قد استخدم العلم لرفض سبب غير طبيعي.

الطبيعية تعرف احياناً بدلالة ماهو غير موجود في الواقع: لا وجود للالهة، او للقوى فوق الطبيعية، لا وجود للارواح او المعجزات او الوحي من كائنات سامية ولا خطة كونية تقبع خلف الطبيعة. لهذا فان الطبيعية تقف موقف الضد من اغلب الاديان لانها تتطلب الايمان بقوى فوق طبيعية الا ان موقف الضد هذا هو فقط فيما يخص ما يمكن ان يوجد في عالم الواقع. وفي الحقيقة فان موقف الطبيعية من الاديان اكثر تعقيدا من ان يبسط بهذه الاسطر، ننصح القارئ بالرجوع الى Atheism and Agnosticism

الطبيعية غالباً ما تعارض من الاديان لانهم يظنون انهم الوحيدون الذين يستطيعون فهم ووضع الاخلاق. بعض الطبيعيون يؤمون باخلاق يتفق بعضها مع ما ورد في بعض الاديان الا ان الطبيعية تنفي ان تكون الاديان او الالهة هي مصدر معرفة الاخلاق بل ما ينشده الطبيعيون هو فهم افضل للاخلاق وتطويرها باستخدام وسائل المعرفة الحديثة: التجربة، العقلانية، العلم. ان الطبيعية تقبل افضل تفسير علمي لطبيعة الانسان وقدرته على الانتظام وتشكيل مجتمعات مسالمة، من هذا نعرف ان الطبيعية لها آثار في السياسة كما لها اثار في الاخلاق.

ماذا ترك العلم لإله السماء؟

الكاتب: كامل النجار
المصدر في الحوار المتمدن

كل الأديان، وخاصة الدين الإسلامي، اتخذت من العوامل الطبيعية التي لم تكن مفهومه للقدماء، وسيلة لإقناعهم بأن إله السماء هو الذي يتحكم في الرياح والأمطار والحياة والموت. وبالغ القرآن في الاعتماد على هذه الظواهر ونسبها كلها لله وجعلها منطقه الوحيد لإقناع الناس بوجوده. ولكن الآن مع تقدم العلم اتضح لنا أن إله السماء غير الموجود، لا يتحكم في الظواهر الطبيعية إنما تتحكم بها قوانين الفيزياء وطبيعة كوكب الأرض.
اعتمد القرآن اعتماداً شبه كلي على المطر والسحاب والرياح والماء لإثبات وجود الله، فقال (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشيء السحاب) (الرعد 12). وقال كذلك (هو الذي يرسل الرياح بُشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) (الأعراف 57). واستعمل القرآن تلك الكلمات ست وثلاثين مرة، في ثلاثين سورة، كلها مكية ماعدا خمس سور مدنية. ونلاحظ هنا أن محمداًعندما كان ضعيفاً في مكة حاول إقناع الناس برسالته بمنطق السحاب والماء الذي كان يفتقده أهل مكة.
ونحن نعرف الآن أن الهواء عندما يسخن وتزداد حرارته من أشعة الشمس، يتمدد وبالتالي يصبح أخف وزناً ويصعد إلى أعلى فيأتي الهواء من المناطق الباردة ليحل مكانه. ولما كانت الأرض تدور حول محمورها من الغرب إلى الشرق، فإن أغلب الرياح تأتي في أغلب الأوقات من الغرب باتجاه الشرق لأن دوران الأرض يسحبها في ذلك الاتجاه. ولكن في القارات الكبيرة مثل آسيا، عندما يعصد الهواء الساخن تأتي الريح مندفعة من الغرب والشرق لتملأ الفراغ الكبير الذي تركه الهواء الصاعد بكميات كبيرة.
ولأن الرياح غالباً تأتي من الغرب وتصطدم بسلسة الجبال التي أغلبها في الجانب الغربي من القارات، ترتفع الرياح والسحاب المشبع بالرطوبة فوق الجبال. وكلما ارتفع أكثر كلما برد وانكمش وتساقطت الرطوبة التي يحملها في شكل أمطار. ولذلك نجد الأمطار في غرب الولايات المتحدة أكثر منها في شرقها. وفي إنكلترا واسكتلندا كذلك نجد أن الرياح ترتفع فوق المرتفات الغربية وتهطل الأمطار بكثرة في غرب البلدين. وعندما تصل الرياح الغربية إلى بحر الشمال في شرق إنكلترا وتكون قد فقدت أغلب رطوبتها، تتشبع بالرطوبة مرة أخرى من بحرالشمال، فتنزل الأمطار في غرب أوربا أكثر مما تنزل في شرقها. وعندما تصل الرياح إلى جبال الألب العالية ترتفع وتبرد وينزل المطر

في سويسرا وإيطاليا أكثر مما ينزل في غرب تركيا وما جاورها. أما في آسيا التي تتسابق نحوها الرياح من المحيط الهادي شرقاً ومن المحيط الأطلنطي غرباً، وترتفع الرياح فوق جبالها العالية، تزداد سرعة الرياح لتملأ الفراغ الكبير الذي خلفه تصاعد كميات كبيرة من الهواء الساخن، وتهب رياح المنسون التي تغمر البلاد بكميات مهولة من الأمطار في بنغلاديش والفلبين وغيرها، ولذلك تكثر الوفيات من الفياضانات كل عام. ولو بشرَ محمد أهل هذه البلاد بالأمطار لرجموه بالحجارة. أما الجزر المحاطة بالمياه من كل الجهات، مثل آيسلاندا وآيرلندا، فتنزل بها الأمطار على مدار العام. ولأن أمريكا الجنوبية يحيطها المحيط الأطلنطي شرقاً والمحيط الهادي غرباً، وعرضها أقل بكثير من عرض أمريكا الشمالية، تصبح كالجزيرة وتكثر بها الغابات المطرية rain forests. وحتى في الجزيرة العربية نجد أن هطول الأمطار بغرب الجزيرة، حيث تكثر المرتفعات الجبلية، أكثر منه في المناطق الشرقية الصحراوية، ولذلك يصيّف السعوديون في مرتفعات الطائف لخضرتها واعتدال طقسها. ولهذا فإن كل صلوات الاستسقاء ما هي إلا مضيعة للوقت فالله لا يقود السحاب حيث يريد، وإنما تقوده قوانين الفيزياء.

ولأن قوانين الفيزياء لا تتغير، نستطيع الآن أن نتنبأ بتوقيت نزول المطر وقوة الرياح وكمية الماء النازل، بأكثر من أسبوع قبل نزولها. فإذا كان الله هو الذي يرسل الرياح بُشرا ويسوق الماء إلى الأرض الميتة، لما استطعنا أن نتنبأ بموعد نزول الأمطار لأن الله يختار الأماكن التي ينزل بها الأمطار رحمةً لعباده المتقين حسب مزاجه. والأرض الميتة، مثل صحارى إفريقيا وأستراليا، إذا نزلت بها الأمطار فهي لا تُخرج من كل الثمرات كما يقول القرآن، بل تخرج حشيشاً تأكله الدواب. هل منكم من رأى شجرة تفاح نبتت في صحارى الجزيرة العربية عندما ينزل المطر شُحاً بها مرة أو مرتين في العام؟ ثم أن الله بعدما يقود السحاب إلى بلدةٍ ماء، نستطيع الآن تفريق ذلك السحاب من فوق البلدة، كما حدث في موسكو عند اجتماع زعماء العالم بها قبل عدة سنوات، وكما حدث في الصين عندما انعقد بها الموندبال واستطاع العلماء تفريق السحاب عن مكان حفل الافتتاح.

والبرق ما عاد يخيفنا كما يقول القرآن (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) (الرعد 12). ويقول كذلك (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) (الرعد 13). فنحن نفهم الآن ما هو البرق وكيف يمكن أن نحتمي منه. أما الصواعق التي يرسلها الله ليصيب بها من يشاء بدل أن يخسف به الأرض، فقد اخترع لنا بنيامين فرانكلينthe lightening rod في عام 1749 ولم تعد الصواعق تهدم المباني وتقتل الناس كما كانت تفعل عندما كان يرسلها الله بدل الصواريخ.

وإذا تحدثنا عن خلق الجنين في الأرحام، نجد أن القرآن يعطي صورة خاطئة لمراحل تكوين الجنين (قراءة منهجية للإسلام، لكامل النجار، ص 155). ولا يكتفي بذلك، بل يقول لنا (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) (الرعد 8). ونحن الآن نستطيع أن نعلم ما تحمل كل أنثى منذ الأسبوع الثاني عشر من الحمل. فالله ليس هو الوحيد الذي يعلم ما في الأرحام. ثم يزيد القرآن ويقول لنا (ونقر في الأرحام ما نشاء) (الحج 5). والأطباء الآن يستطيعون أن يقروا في الأرحام ما يشاءون من ذكر أو انثى.

ويقول لنا القرآن (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) (آل عمران 6). فإذا كان فعلاً هو الذي يصور الناس في الأرحام، فهو يصور توائم ملتصقين عند الرأس أو البطن، ونحن نستطيع فصلهم، ويصور آلاف الناس في حالة فسيولوجية مزدوجة hermaphrodite وهذا يعني أن المولود يحمل الأعضاء الذكورية والأنثوية في آن واحد وتكون نفسية أغلبهم تميل إلى الأنوثة نسية لطبيعتها الهادئة غير المشاكسة. ونحن نستطيع أن نغير هولاء الأشخاص ونجعلهم ذكوراً أو إناثاً كما يختارون. وهو كذلك يصوّر أطفالاً مشوهين، نقوم نحن بإصلاح تشويهاتهم الخلقية، وبذلك نكون قد غيرنا إرادة الله، والقرآن يقول لنا (لا تغيير لخلق الله) (الروم 30).

وحتى النطفة التي يقول القرآن إنها تنزل من بين الصلب والترائب ومنها يُخلق الإنسان، تمكن العلماء في مدينة نيوكاسل في شمال شرق إنكلترا من خلق حيوان منوي في المختبر، وفي السنين القادمة حينما يتمكن العلماء من انتاج هذا الحيوان المنوي بكميات وفيرة، فسوف يصبح خلق الأجنة بدون الحاجة إلى رجل شيئاً اعتيادياً.

يقول القرآن في تمجيد عظمة الله (أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) (الشورى 50). فالله الذي يتفاخر بأنه يجعل من يشاء عقيماً، قد اضمحلت قوته بفضل تقدم العلم وأصبحنا الآن بواسطة أطفال الأنابيب والحيوانات المنوية المنتجة في المختبرات، والأمومة بالإنابة surrogacy أن نجعل من يخلقه الله عقيماً ينجب من الأطفال ما يشاء.

وبالنسبة للدجاج الذي يتكون جنينه في البيضة بنفس طريقة تكوين جنين الإنسان، أي بالتقاء كروموسومات x أو y مع كروموسوم الأنثى x، ويكون الفروج ذكراً أو أنثى، نستطيع أن نجعل البيضة الملقحة بالكروسومات xy والتي حتماً سوف تنتج فروجاً ذكراً، نستطيع في حوالي عشرة بالمئة منها إذا حفظنا البيضة في درجة حرارة تقل عدة

درجات عن حرارة الجسم، ولمدة ثلاثة أيام، أن ننتج فروجاً يحمل الجينات الذكورية ولكنه يبيض كالأنثى (مجلة البي بي سي، فوكص، عدد أكتوبر 2009، ص 66) BBC Focus, science & technology وهذا يثبت أننا يمكن أن نغير ما كان إله السماء قد قرره مسبقاً. وهناك كذلك مجال الاستنساخ الذي مكننا من انتاج حيوان مطابق تماماً لحيوان آخر دون أي لقاء بين ذكر وانثى، وهي نفس الفكرة التي زعمت الأديان أن الله قد خلق بها حواء من ضلع آدم. فالعلماء لا يقلون مقدرةً عن الله في الاستنساخ وخلق حواءات كثيرات من خلية واحدة يأخذونها من جسم الإنسان أو الحيوان.

واعتمد القرآن كلياً على دوران الشمس الظاهري حول الأرض وجعل من هذا الدوران محور الإيمان بوجود الله، فقال لنا على لسان إبراهيم عندما حاور النمرود (إذ قال إبراهيم ربي الذي يُحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر) (البقرة 258). ونفهم من هذه الآية أن إبراهيم قد اقتنع أن الملك يستطيع أن يُحيي ويُميت، ولذلك قال له إن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. وطبعاً كاتب هذه الآية ما كان يعرف شيئاً عن دوران الكواكب وإلا لما قالها. فنحن نعرف الآن أن الشخص إذا وقف بمركبة فضائية فوق كوكب عطارد Mercury أربعة أيام قبل ال perihelion وهو الزمن الذي تتساوى فيه سرعة دوران الكوكب حول نفسه مع سرعة دورانه حول الشمس، فسوف يرى الشمس تشرق من مكان ما وترتفع إلى منتصف السماء ثم تعود أدراجها وتغرب من حيث أشرقت، وهذا يعني أن في النصف الثاني من اليوم فأن الشمس تأتي من المغرب. وهناك على الأقل كوكب واحد يمكن أن تأتي فيه الشمس من المغرب، أي من المكان المفترض أن تغرب فيه. (http://en.wikipedia.org/wiki/Mercury_(planet فنحن نعلم الآن أن الشمس يمكن أن تأتي من المغرب ولكن في كوكب آخر. وربما لو أبطأت سرعة دوران الأرض حول نفسها حتى عادلت سرعة دورانها حول الشمس، يحدث نفس الشيء هنا.

ثم يقول لنا القرآن (يا معشر الجن والإنس أن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) الرحمن 33). واتفق كل المفسرين أن هذه الآية أتت للتعجيز. وإذا نظرنا لبنية الآية نفسها نجد بها خطأ علميا ألا وهو أن قطر الدائرة هو الخط الذي يوصل بين نقطتين متقابلتين على محيط الدائرة، وأقطار الأرض هي جهاتها الأربع (شمال، جنوب، شرق، غرب) وبما أن السماء هي الفراغ المحيط بنا، فإن السماء لا قطر لها لأنها غير محدودة المعالم، وليس لها أقطار لأنه لا يوجد بها شمال وجنوب وشرق وغرب. وعلى كلٍ ها نحن قد تحدينا الإعجاز ونفذنا من أقطار الأرض، وما سلطاننا إلا العلم الذي قال لنا القرآن عنه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

والإسلاميون يقولون لنا إن السلطان هو العلم، أي أننا نفذنا بسلطان كما قال القرآن. ولكن كلمة سلطان وردت في القرآن ثمان مرات، ولا واحدة منها تعني العلم:

(قالت رسلهم أفي الله شكٌ فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين) (إبراهيم 10)

(قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشرٌ منكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله) (إبراهيم 11)

(هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه إلهاً لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن) (الكهف 15).

(وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين) (الذاريات 38).

ففي جميع هذه الآيات يتضح لنا أن السلطان يعني المعجزة، وليس العلم. والله لم يعطنا معجزة نستطيع بواستطها أن ننفذ من أقطار السموات والأرض، إنما نفذنا بمجهود عقول العلماء.

وأخيراً يقول لنا القرآن (إذا مرضتُ فهو يشفين) (الشعراء 80). ونحن نعلم الآن أن القرآن والله لا يشفيان أحداً بدليل أن "أحب الخلق إليه، ومن خُلق العالم من أجله" كما يقول شيوخ الإسلام، كان يعاني من داء الشقيقة migraine طوال حياته وكان يعتكف في حجرته أياماً وهو يعاني الصداع والقيء، فلماذا لم يشفه ربه، كما قال. وهاهم شيوخ الإسلام من القرضاوي إلى عائض القرني إلى غيرهم الكثير يشدون الرحال إلى بلاد العلم للعلاج بعد أن ثبت لهم أن ربهم لا يشفيهم حين يمرضون وإنما يشفيهم العلم الحديث.

وبدل أن ينقص الله الأرض من أطرافها كما يقول القرآن، فقد أثبت العلم أنه ينقص ساحة الادعاءات الوهمية حول الله، وقد بدأ قطرها في النقصان، وفي المستقبل القريب سوف تتلاشى كل الدائرة من حوله.

تخبط القرآن في خلق الإنسان

الكاتب : كامل النجار
المصدر في الحوار المتمدن

كل الحفريات التي أجراها علماء "علم الإنسان" Anthropology وكل الهياكل العظمية التي تم اكتشافها حتى الآن، والآلات التي وُجدت مع الهياكل العظمية، تثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الإنسان كان يمشي على أربعة أطراف وكان يتسلق الأشجار ويعيش على النباتات، تماماً كما تفعل ال anthropoid apes أي القرود شبيهة الإنسان والشمبانزي الذي نشترك معه في ثمان وتسعين بالمئة من الجينات الوراثية. وطبعاً فترة تطور الإنسان من الشمبانزي إلى ما هو عليه الآن مرت بمراحل عديدة استغرقت ملايين السنين. وأقدم هيكل عظمي للإنسان وجدوه حتى الآن كان في صحراء تشاد، وسموه Sahelanthropus tchadensis وقدروا عمره بسبعة ملايين من السنين.

ولكن القرآن، مثله مثل العهد القديم، يقول إن خلق الإنسان بدأ بآدم، الإنسان الأول الذي عاش في الجنة ثم أخرجه الله منها. العهد القديم يقول إن الله خلق آدم من غبار الأرض dust of the earth، ثم خلق حواء من ضلعة وملأ مكان الضلع لحماً. والله خلق آدم في صورته، أي صورة الله، ونفخ فيه من روحه.

وجاء القرآن ليجدد الأديان القديمة، كما يزعم أتباعه، فأتى بمزيج مضطرب من قصة الخلق، سواء أكان خلق الأرض والسموات والحيوانات أو خلق الإنسان. يتفق القرآن مع العهد القديم في أن خلق الإنسان بدأ بآدم في الجنة، ولكنه عندما يتحدث عن المرأة يقول "خلق لكم من أنفسكم أزواجاً"، فهو لا يصرّح بأن زوجة آدم خُلقت من ضلعه، ولكن أحاديث محمد وشرح مفسري القرآن يقول كما قال العهد القديم بأنها خُلقت من ضلعه الأعوج. وبما أن الكنيسة الكاثوليكية تقول إن بداية العالم كانت في العام 4004 قبل الميلاد، فإن خلق آدم كان في ذلك التاريخ، أي قبل حوالي ستة آلاف عام. وقد وافق فقهاء الإسلام الكنيسة في تاريخ بداية الخلق وحددوا عمر العالم بسبعة آلاف سنة، ينتهي بعدها العالم ويطوي الله الأرض بيمينه، ولذلك قال القرآن (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) (الأنبياء 1) وهذا الطرح بعيد كل البعد عما يقول به العلم الحديث.

ولنبدأ بخلق آدم في القرآن. يقول القرآن: (إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (آل عمران 59). فإذا تغاضينا عن الخطأ اللغوي في كلمة "فيكون" بدل "كان"، نجد أن المفسرين قالوا إن الله أرسل جبريل إلى الأرض فجمع له كمية من التراب من عدة مواضع مختلفة الألوان، فخلق من ذلك التراب جسد آدم ثم نفخ فيه من روحه، فقام آدم إنساناً سوياً له لغة يتحدث بها مع الله وعلّمه الله أسماء الحيوانات التي كانت قد خُلقت قبله (لا بد أنها كذلك خُلقت من تراب). فإذاً آدم خُلق من تراب ومن غير أب أو أم، وخُلق في صورة الله. ولكن المشكلة في الآية المذكورة أن الله قال (إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم) مع أن عيسى كانت له أم ورث منها نصف جيناته ولابد أنه ورث النصف الآخر من روح الله التي نفخها في فرجها، عندما قال (ومريم أبنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) (التحريم 12). فإذاً هناك فرق شاسع بين خلق آدم وخلق عيسى. وبما أن جبريل جمع كمية من التراب من مواضع مختلفة مما أدى إلى تنوع ألوان التربة التي جمعها، جاء بنو آدم على ألوان كثيرة متباينة، كما يقول المفسرون الذين لم يسمعوا بمادة "الميلالين" التي تلوّن الجلد وتزداد كميتها بازدياد أشعة الشمس.

ولتوكيد أن الإنسان خُلق من تراب، يقول لنا القرآن (ومنها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى) (طه 55) وهو يتحدث عن الأرض. ولن نتحدث هنا عن الاستثناءات الكثيرة لهذه الآية في موضوع خروج الموتى من الأرض. المهم أن القرآن يصر على أن الإنسان خُلق من الأرض أي التراب.

ثم زاد القرآن تفصيلاً في نوع المادة التي خلق منها آدم، فقال (ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمأٍ مسنون) (الحجر 26). وبما أن عرب مكة لم يكونوا حرفيين ولم يعرفوا صناعة الفخار، اختلف المفسرون فيما عناه الله بالصلصال المسنون، فقالوا إن الصلصال طين يابس. (وقال ابن عباس: هو الطين الحر خُلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف، فإذا طُبخ بالنار فهو الفخار. وقال مجاهد: هو الطين المنتن، واختاره الكسائي. تقول العرب:

أصلِ اللحم إذا أنتن، مطبوخاً كان أو نيئاً. وطين صلصال أي يصوّت إذا نقرته كما يصوّت الحديد. كان أولاً تراباً أي متفرق الأجزاء ثم بُلّ فصار طيناً ثم تُرك حتى أنتن فصار حمأ مسنوناً أي متغير ثم يبس فصار صلصالاً، على قول الجمهور.) (تفسير القرطبي للآية). فإذاً الله خلق آدم من طين يابس، ولا نعلم لماذا اختار أن يصنعه من طين يابس بدل الطين اللين الذي يسهل تشكيله.

وفي قول مجاهد أضاف الله الماء إلى التراب فجعله طيناً وتركه حتى أنتن أي تعفّن وصارت رائحته نتنة، ثم جفّ فصار صلصالاً له صوت، فخلق منه آدم. وربما أختار مجاهد هذا التفسير لأن الإنسان عندما يموت ينتن وتصير رائحته كريهة.

ثم يخبرنا القرآن بنوع آخر من الطين خلق الله منه الإنسان، فيقول (إنّا خلقناهم من طينٍ لازب) (الصافات 11). يقول القرطبي (طين لازب أي لاصق، وقال بذلك ابن عباس. أما الماوردي فقال: الفرق بين اللاصق واللازب أنّ اللاصق هو الذي قد لصق بعضه ببعض، واللازب هو الذي يلتزق بما أصابه. وقال عكرمة: "لازب" لزج. قال سعيد بن جبير: أي جيدٌ حرٌ يلصق باليد. وقال مجاهد: "لازب" لازم.) إذاً بدل الصلصال الجاف الذي يصوت كالحديد، خلق الله آدم من طين لزج يلصق باليد. وربما يكون هذا النوع من الطين قد سبب بعض المشاكل لأن الله يقول (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَ) (ص 75). فالله قد خلق أدم بيديه من ذلك الطين الذي يلصق باليدين.

وينتقل القرآن بعد آدم إلى خلق الإنسان العادي، فيقول (الذين يجتنبون كبائر الإثم إلا اللمم إن ربك واسع المغفرةِ وهو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) (النجم 32). فالقرآن هنا انتقل بنا بدون تفصيل من خلقنا من الأرض إلى كوننا أجنة في بطون أمهاتنا. ثم بدأ يفصل لنا كيف انتقلنا من الطين إلى أن أصبحنا أجنة في بطون أمهاتنا، فيقول (يا أيها الناس إنْ كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم من مضغةٍ مخلّقةٍ وغير مخلّقةٍ لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) (الحج 5).

ثم يقول (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً) (غافر 67). فبعد خلق آدم من تراب أصبح خلق الإنسان من نظفةٍ أي من المني الذي يتغير إلى علقة. وطبعاً هذا الطرح لا يمكن أن يكون قد أتى من إله عالمٍ لأن المني وحده لا يخلق مضغةً، ولكن لأن محمد كان يرى مني الرجل فقط ولم يكن يعرف أن المرأة تفرز البويضة التي تحمل نصف الكروموسومات التى تكوّن خلايا الجنين كما يحمل الحيوان المنوي النصف الآخر، اعتقد أن العلقة ناتجة من المني فقط. ويستمر القرآن في نفس الخطأ، فيقول (والله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفةٍ ثم جعلكم أزواجاً) (فاطر 11).

ثم يدخل القرآن في تفاصيل أدق، فيقول (لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (المؤمنون12- 14). وقد شرحت بإسهاب خطأ هذه الآيات في كتابي "قراءة منهجية للإسلام" وبينت كيف أن العظام لا تُخلق أولاً ثم يكسوها اللحم، بل العكس تماماً يحدث فيتكون اللحم ثم تنبت العظام في داخله.

وفي تطور غريب جداً يقول لنا القرآن (الذي أحسن كل شيء خَلَقَه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) (السجدة 7-9). ومن الغريب أن يصف الله المني بأنه "مهين" وهو الذي يحمل نصف مكونات خلايا الإنسان. وهذا يعني أن الإنسان خُلق من ماء مهين، فهو إذا مهين لأن الفرع يتبع الأصل. وكيف ينفخ الله من روحه في جسم مهين خُلق من ماء مهين؟ وقد اجتهد المفسرون في شرح هذه الآية وقالوا إن المني ماء مهين لأنه يخرج من نفس المجرى الذي يخرج منه البول. ويدخل هذا المني إلى الرحم ليكوّن العلقة عن طريق المهبل الذي هو مجرى دم الحيض، وهو مهين كذلك. فإذاً الإنسان يتكون من ماء مهين، ويدخل الرحم ويخرج منه عن طريق ممرٍ مهين. ومع ذلك يقول الله (قليلاً ما تشكرون). كيف نشكره على خلقنا من كل هذه المهانة. وكيف يقول الله إنه أحسن كل شيء خلقه؟ أين

الحسن هنا؟ وإذا كان الله قد أحسن كل شيء خلقه، كيف يقول (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين)؟ فكيف يكون أسفل السافلين جزءاً من الحسن؟ ويقول عن الإنسان الذي أحسن خلقه (وخُلق الإنسان ضعيفا) (النساء 28) وكذلك (وكان الإنسان عجولا) (الإسراء 11) و (خُلق الإنسان في عجل) (الأنبياء 3) لماذا خلق الله الإنسان في عجل وجعله عجولاً وضعيفاً؟ لماذ لم يتقن الله ما صنعه؟

ولزيادة التوضيخ في خلق الإنسان يقول لنا القرآن (فلينظر الإنسان مما خُلق. خُلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (الطارق 6-7). فالماء المهين أصبح ماءً دافق يخرج من بين الصلب والترائب. والترئب هي عظام الترقوة، والصلب معروف. فبالنسبة لمحمد فإن الماء الدافق، أي المني يأتي من بين الترقوة والصلب (من الظهر). وهو قطعاً لا يأتي من هذا الموضع. فالحيوانات المنوية تتكون في الخصية وتنتقل إلى الأكياس المنوية seminal vesicles بجوار البروستاتة، حيث تنتظر اللحظة المواتية لتخرج في الماء الدافق. مرة أخرى تثبت لنا هذه الآيات أن القرآن لايمكن أن يكون من عند إله عالم.

ويصر القرآن على الخطأ فيقول (أيحسب الإنسان أن يُترك سدى. ألم يك نطفةً من مني يُمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) (القيامة 36-37). مرة أخرى يتجاهل القرآن دور البويضة التي تكوّن نصف الإنسان ويكتفي بالماء الدافق الذي يراه الناس بالعين المجردة؟

والقرآن قد ذكر حقيقة علمية مهمة، كان قد لاحظها الناس منذ القدم[1]، عندما قال (وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون) (الأنبياء 30). فكل الخلايا الحية يكوّن الماء فيها نسبة كبيرة جداً، فحوالي سبعين بالمائة من جسم الإنسان هو ماء. ولكن نلاحظ هنا أن القرآن قال "وجعلنا من الماء" ولم يقل "وخلقنا من الماء" لأنه سبق أن قال "وخلقناكم من تراب". ولكن القرآن يناقض هذه الآية بقوله (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (الحجر 27). ويقول كذلك (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين. قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخرج منها إنك رجيم. ,ان عليك لعنتي إلى يوم الدين (ص 71-78). وكما نعلم فإن الجان أو الشيطان أو إبليس في المفهوم القرآني مخلوق حيّ يتزوج ويعاشر نساءه وحتى نساء المسلمين الذين لا يذكرون اسم الله قبل الجماع. وهذه المخلوقات الحية مخلوقة من النار وليس من الماء. إذاً القرآن أخطأ عندما قال (وجعلنا من الماء كل شيء حيّ). وآدم نفسه لم يُخلق من ماء بل من طين ناشف أي صلصال.

وفي تعارض تام مع العلم يقول لنا القرآن (قل هل أنبئكم بشرٍ من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) (المائدة 60). فالقرود إذاً أتت من بعض الناس الذين غضب عليهم الله فمسخهم قروداً، وليس العكس كما تقول نظرية دارون، وكما أثبت العلم الحديث.

وكل هذا التخبط في قصة خلق الإنسان يجعلنا نوقن أن القرآن من سجع محمد وليس من عند إله في السماء.

----

[1] ربما تكون كلمة "ذكرها" أنسب من "لاحظها" في هذا الموضع إذا كان الكاتب يريد الإشارة إلى الأساطير القديمة التي ذكرت المياه الأزلية.

بعض تناقضات السنة المحمدية

الكاتب : كامل النجار

المصدر في الحوار المتمدن

تتسابق الأحزاب والجماعات الإسلامية في العالم العربي إلى إقامة دولة الخلافة التي يكون دستورها الكتاب والسُنة،

اعتماداً على الآية التي تقول "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأؤلئك هم الكافرون" . ولكن هذا التوجيه لا يقتصر على الإسلام فقط، فالتوراة بها أحكام، كما يقول القرآن "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس وأخشونِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأؤلئك هم الكافرون" (المائدة 44). والإنجيل كذلك به أحكام "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأؤليك هم الفاسقون" (المائدة 47). ولكنا لا نرى أهل التوراة ولا أهل الإنجيل يطالبون في هذا العصر بأقامة دولة دينية يحكمها الله من فوق سبع سموات طباقاً، على العكس من المسلمين الذين يقولون إن الحاكمية لله والقانون الإلهي هو الذي يسري في الدنيا. ولكن المشكلة أن القرآن يحتوى بالكثير على حوالي مائتي آية فقط تتحدث عن بعض التشريعات مثل عقاب السرقة والزنا والطلاق والمواريث. بقية الأحكام الإسلامية كلها اجتهاد من الفقهاء الذين اخترعوا ما يُسمى بالقياس وبنوا عليه أحكامهم. والقياس كله تقريباً مبني على السنة القولية وقليل من السنة الفعلية. ولكن كتب السنة لا تعدو أن تكون كُتباً جمعها فرقاء متخاصمون على الحكم، كل فريق ألف وجمع أحاديث يعارض بها الفريق الآخر. فمن النادر أن تجد حديثاً لا يناقضه حديث آخر. وسوف أعطي هنا بعض الأمثلة من كتب التراث لممارسات منعها نبي الإسلام ومارسها بنفسه، كما تقول كتب التراث. وهذا التناقض الواضح نجده في كل كتب الفقة، وبين المذاهب العديدة. وهذه الكتب هي التي يدعي الإسلاميون أنها أصل الدستور الإسلامي :

الحجامة

يعلم جميع المسلمين أن الحجامة والكي بالنار هما دعائم الطب النبوي،ففِى صحيح البخارى عن سعيد بن جُبيرٍ، عن ابن عباس، عن النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم، قال: (الشِّفَاءُ فى ثلاثٍ: شُرْبَةِ عسلٍ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وكَيَّةِ نارٍ) (الطب النبوي لابن القيم، ص 39). ومع أن الحجامة تأخذ من المريض ولا تعطيه أكلاً ولا شراباً، جعلها الفقهاء من مفطرات الصوم. (فعن أبى الأشعث، عن شدادِ ابن أوس، أنه مَرَّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمَنَ الفتح على رجل يحتجِمُ بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، وهو آخذ بيدى، فقال: أفْطَرَ الحَاجِمُ والمَحْجومُ) (ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص 271). فالحجامةُ إذاً تفطر كما قال النبي، إذا صح الحديث.

ولكن البخاري يخبرنا في صحيحه أن النبي احتجم وهو صائم، ((جوازُ احتجامِ الصائمِ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم (احْتَجَمَ وهو صائم)، ولم يفطر. وقد حاول الفقهاء تعليل ذلك بأن قالوا: الصوابُ: هو الفِطرُ بالحِجامة، لصحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معارضٍ، وأصحُّ ما يعارَضُ به حديثُ حِجَامته وهو صائم، ولكنْ لا يَدلُّ على عدم الفِطر إلا بعد أربعة أُمور. أحدها: أنَّ الصوم كان فرضاً. الثانى: أنه كان مقيماً. الثالث: أنه لم يكن به مرضٌ احتاج معه إلى الحِجَامة. الرابع: أنَّ هذا الحديث متأخرٌ عن قوله: (أفطرَ الحاجِمُ والمحجُومُ)). (الطب النبوي لابن القيم، ص 48). فلا خلاف أن النبي، حسب الأحاديث، منع عن الحجامة للصائم ثم احتجم وهو صائم. ومحاولة الفقهاء في التبرير لا تُقنع أحداً لأن الشروط التي وضعوها شروط غير منطقية، فحسب قولهم لا يفطر الشخص المقيم بمكة وهو صائم في رمضان وليس به مرض يحتاج الحجامة، ولكن مع ذلك لا يبطل صيامه، ولكن الشخص المسافر وهو صائم صوماً تطوعياً رغم إباحة الشرع له بالفطر، وبه مرض يحتاج الحجامة، يبطل صيامه إذا احتجم. هل هناك أي منطق في هذه الشروط؟

ثم أن هناك إشكال في الأيام التي يجوز للمسلم أن يحتجم فيها والأيام التي أوصى بها الرسول، (فقد نهى رسول الله عن الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد ويوم الأربعاء، رواه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر، وروى أبو داود عن أبي بكرة أنه كان ينهي عن الحجامة يوم الثلاثاء) (الحاوي للفتاوي لجلال الدين السيوطي، ج1، ص 324). فإذاً الحجامة مذمومة يوم الجمعة والسبت والأحد والثلاثاء والأربعاء. فليس هناك غير الاثنين والخميس للحجامة. غير أن هناك حديثاً يقول "من احتجم يوم الخميس فمرض فيه مات فيه" (الجامع الصغير، حديث 8329). فلا يبقى من أيام الاسبوع للحجام ليكسب رزقه غير يوم الاثنين فقط. ولزيادة الطين بله، فهناك حديث آخر يوصي بالاحتجام يوم الثلاثاء بعد أن كان قد نهى عنها "من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان دواءً لداء سنة" (الجامع الصغير، حرف الميم، حديث 8327).

وكذلك يؤكد السيوطي على الحجامة في أيام معلومة من الشهر،فيقول إن النبي قال (من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء) (الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، حرف الميم، حديث 8326). فلا يمكن أن تصادف هذه الأيام الثلاثة يوم الخميس أو الاثنين من كل شهر. فالذي يريد الشفاء يحتجم في أي يوم من الاسبوع يصادف يوم 17، 19، 21 من أي شهر. فهذا تناقض واضح في الأحاديث

الكي

قد مررنا بالحديث الذي يقول (الشفاء في ثلاث: شُرْبَةِ عسلٍ، وشَرْطةِ مِحْجَمٍ، وكَيَّةِ نارٍ). فالكي بالنار علاج نبوي معروف. وزاد بعضهم في الحديث "وأنهى أمتي عن الكي" (الجامع الصفير، حديث 2752). ويقول السيوطي كذلك، قال النبي: أنهاكم عن الكي وأكره الحمم" والحمم هو الماء الشديد الحرارة. (الجامع الصغير، حرف الألف، حديث 4941). وعن عمران بن حُصين قال: نهى النبي (ص) عن الكي فاكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن. (نهذيب سنن أبي داود، لابن القيم، باب في الكي، حديث 3860). فإذاً الكي، رغم فائدته المزعومة، منهي عنه في السنة.

ولكن عندما أصاب الصحابي سعد بن معاذ الأنصاري سهم في غزوة بني قريظة، كواه النبي شخصياً (لما رُمِى سعدُ بن معاذٍ فى أكْحَلِهِ حسَمَهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم، ثم ورِمَت، فحسَمهُ الثانية. و((الحَسْمُ)) هو: الكَىُّ. (الطب النبوي لابن القيم، ص 49). ويؤكد الطبري كذلك (عن الزهري عن أنس أن النبي كوى أسعد بن زرارة من الشوكة) (تاريخ الطبري، ج2، ص 9). وأسعد بن زرارة كان نقيب بني النجار.

البول في اتجاه القبلة

لا يختلف الفقهاء أن النبي نهى عن استقبال أو استدبار القبلة عند البول أو البراز، (روى أنه عليه السلام نهى عن استقبال القبلة، قال ابن القيم في "الهدى" ص 18 - ج 2: هذا الحديث عزاه الترمذي بعد تحسينه، وقال الترمذي في "كتاب العلل": سألت محمداً "يعني البخاري" عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث صحيح، رواه غير واحد عن ابن إسحاق). وفي حديث معقل بن أبي معقل الأسدي: نهى رسول الله (ص) أن يستقبل القبلتين ببول أو غائط. رواه أحمد بن حنبل وأبو داود. (المجموع للإمام النووي، باب الاستطابة والاستنجاء والاستجمار).

ولكن محمد بن يحيي يقول عن عبد الله بن موسى، عن عيسى الحناط عن نافع عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله (ص) في كنيفه مستقبلاً القبلة. قال عيسى: فقلت ذلك للشعبي فقال: صدق ابن عمر. (سنن ابن ماجة، ج1، كتاب الطهارة، حديث رقم 323). وعن حبان قال: لقد رقيت على ظهر بيتي فرأيت رسول الله (ص) قاعداً على لبنتين مستدبراً الكعبة، مستقبلاً بيت المقدس. (صحيح مسلم بشرح النووي، ج3، كتاب الطهارة، باب الاستطابة). وقد حاول بعض الفقهاء، خاصة مالك بن أنس، الالتفاف حول هذا التعارض بقوله إن استقبال القبلة يُمنع في الخلاء ويباح في البيوت، غير أن أبا أيوب الأنصاري، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وسفيان الثوري، وأبا ثور وأحمد بن حنبل يقولون: لا يجوز ذلك لا في الصحراء ولا في البنيان (أحكام النساء لابن الجوزي، ص 110). وعروة بن الزبير يقول يجوز استقبال القبلة في الخلاء وفي البنيان.

وقد نهى النبي عن البول قائماً كما يقول عمر بن الخطاب (وَحَديثُ عُمَرَ إنّما رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الكَرِيم بْنِ أبي المُخَارِق، عَنْ نَافِعٍ، عَن ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ قال: "رآنِي النّبيّ صلى الله عليه وسلم (وَأَنا أبولُ) قَائِماً، فَقَالَ: يَا عُمَرُ، لاَ تَبُلْ قَائِماً. فَمَا بُلْتُ قَائِماً بَعْدُ). وأكدت عائشة على ذلك بقولها (مَنْ حَدّثَكُمْ أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَبُولُ قائماً فَلاَ تُصدّقُوهُ. مَا كَانَ يَبُولُ إلاّ قَاعِداً) (تحفة الأحوذي للمباكفوري، باب النهي عن البول قائماً). ولكن حذيفة بن اليمان يخبرنا أن النبي بال قائماً. اتفق على صحته) يعني اتفق عليه البخاري ومسلم.

دفن ما يُقطع من جسم الإنسان

قال مالك بن سليمان عن الهروي، قال حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت:

كان رسول الله (ص) يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر، والظفر، والحيضة، والسن، والقلفة، والمشيمة. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة البقرة، الآية 124).

ولكن البخاري يخبرنا أن النبي كان يوزع شعر رأسه على أصحابه الذين كانوا يقتتلون عليه وعلى ماء وضوئه (قال البخاري في صحيحه: وزعموا أن الذي حَلَقَ لِلنبي صلى الله عليه وسلم، معمر بن عبد اللهَّ بن نضلة بن عوف... ، فقال للحلاق: ((خُذْ، وأَشَارَ إلى جَانِبِهِ الأيْمَن، فلما فَرَغَ مِنْه، قَسَمَ شَعْرَهُ بَيْنَ مَنْ يَلِيه، ثُمَّ أَشَارَ إلى الحَلاَّق، فَحَلَقَ جَانِبهُ الأيْسَر، ثُمَّ قالَ: هاهنا أبو طلحة؟ فدفعه إليه))، هكذا وقع في صحيح مسلم) (زاد المعاد لابن القيم، ج2، ص 156). فالنبي لم يدفن شعر رأسه بل قسّمه على أصحابه ليتبركوا به.

العدوى

روي عن النبي أنه قال (لا عدوى ولا طيرة) أي أن العدوى لا تنتقل من إنسان إلى آخر ولا من حيوان إلى حيوان آخر. فقال له الأعراب: إنّ النقبة – بداية الجرب _ تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك كل الإبل في المراح. فلا بد أن تكون عدوى. فقال لهم النبي: فما أعدى الأول! ثم قال بعد ذلك (لا يورد ذو عاهة على مصح) أي لا يورد الجمل المريض على الأصحاء، أي أنه اعترف بالعدوى. (الطب النبوي لابن القيم، ص 121).

ثم لما جاء وفد ثقيف لمبايعة النبي، كَانَ فِيهم رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبيُّ: "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ". وهذا يدل على خوف النبي من العدوى. ثم أضاف البخاري، تأكيداً للخوف من العدوى أن النبي قال "فر من المجذوم فرارك من الأسد". وقال القاضي (قد اختلفت الآثار عن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قصَّة المجذوم، فثبت عنه الحديثان المذكوران، وعن جابر: "أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكَلَ مَعَ المَجْذُوْمِ، وَقَالَ لَهُ: "كُلْ، ثِقَةً بِاللهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ") (صحيح مسلم بشرح النووي، ج4، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم). فهل نأكل مع المجذوم أم نفر منه فرارنا من الأسد؟

وهناك عدة أحاديث متناقضة عن منع النبي الناس من الشرب قائماً ثم شرب قائماً، ومنع الناس من التنفس في الإناء إذا شربوا، وكان يتنفس ثلاث مرات في الإناء. ونستطيع أن نقول إن كل حديث عن النبي له حديث مضاد له. وما ينطبق على أحاديث وأفعال النبي في هذه الأمثلة ينطبق على جميع الأحاديث الأخرى التي تتناول التشريع، مثل، "من بدل دينه فاقتلوه" أو "الولد للفراش وللعاهر الحجر". فإن لم نجد حديثاً معارضاً لها نجد آية من القرآن تقول بالعكس تماماً.

ومأساة المسلمين تكمن في الوعاظ الذين يخرجون عليهم بفتاوى وأحاديث تؤيد ما يقوم به الحاكم مهما كان ذلك العمل، فمثلاً عندما أنشأ وزير الداخلية السعودي مسابقة وجوائز لحفظ الحديث النبوي، خطب مفتي السعودية الشيخ آل الشيخ فقال (ان حفظ السنة النبوية من اسباب تعلمها والعمل بها وايضا سبب للتعرض لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عن حفظ سنته بأن ينضره الله عز وجل حيث قال صلى الله عليه وسلم «نضّر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، مبينا ان حفظ السنة من أعظم المطالب وأسنى المراتب لما في ذلك من إعانة على حفظ الدين، وصيانة الشريعة) (الشرق الأوسط، 14 مارس 2008). ولكن كل أهل السنة يعرفون حديث أبي سعيد الخدري الذي يقول (قال رسول الله (ص) لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب شيئاً فليمحه) (أخرجه مسلم). فكيف ينهي النبي عن كتابة الحديث ثم يوصي بحفظه؟ وليس بعيداً عن الأذهان فتوى مفتي الديار السورية حديثاً عندما قال إن حضور اجتماع القمة العربية في دمشق فرض عين على كل الرؤساء والملوك العرب، وإن من تخلف عنها فقد ارتكب إثماً. وقد اعتمد الشيخ السعدون على أحاديث إجماع الأمة الإسلامية، التي لا تجتمع على ضلال.

وقد حاول الفقهاء وأهل الحديث عدة طرق للخروج من هذا التناقض في الشريعة المحمدية، فنجد مثلاً ابن تيمية يقول (ترك القول والعمل بموجب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنا أن القول بموجبها مستلزم للطعن فيما خالفها، هذا الترك يجر إلى الضلال واللحوق بأهل الكتابين) (ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام/ ص 31).

فابن تيمية يرى أن تعارض الأحاديث لا يبطل العمل بها. أما ابن رشد القرطبي فيقول في تعارض الأحاديث (فذهب العلماء في هذين الحديثين ثلاثة مذاهب: أحدها مذهب الترجيح. والثاني مذهب الجمع. والثالث مذهب الإسقاط عند التعارض والرجوع إلى البراءة الأصلية إذا لم يعلم الناسخ من المنسوخ، فمن ذهب مذهب الترجيح قال بحديث ثوبان – الذي يقول أفطر الحاجم والمحجوم، وذلك أن هذا موجب حكما، وحديث ابن عباس – الذي يقول إن النبي احتجم وهو صائم _ رافعه، والموجب مرجح عند كثير من العلماء على الرافع لأن الحكم إذا ثبت بطريق يوجب العمل لم يرتفع إلا بطريق يوجب العمل برفعه، وحديث ثوبان قد وجب العمل به، وحديث ابن عباس يحتمل أن يكون ناسخا ويحتمل أن يكون منسوخا، وذلك شك والشك لا يوجب عملا ولا يرفع العلم الموجب للعمل) (ابن رشد، بداية المجتهد ونهائة المقتصد، ج1، ص 211). فكان لا بد لهم أن يدخلوا الناسخ والمنسوخ على الأحاديث كما أدخلوه على القرآن.

فهل يُعقل أن تبنى قوانين دولة على هذه السُنة التي يعارض بعضها البعض ولا يتفق فقهاؤها على أي حديث؟ أضف إلى ذلك تعارض آيات القرآن مع بعضها البعض ومع عدد كبير من الأحاديث؟ لا شك أن الدولة المدنية التي يصوغ الناس قوانينها بأنفسهم هي الحل والمخرج من هذا الارتباك والتعارض. وقد خطا جماعة "أهل القرآن" (إن كان للقرآن أهل) خطوة أولى في هذا الاتجاه الصحيح بأن جعلوا اعتمادهم على القرآن فقط وألغوا السنة القولية. والخطوة التالية يجب أن تكون وضع المصاحف في المساجد وجعل الدين علاقة فردية بين الشخص ومن يعبد.

عدة كشف المغالطة

الكاتب : راضي عاقل
المصدر في مدونة الكاتب
هذا المقال هو نقل عن كتابات العالم الفلكي الكبير Carl Sagan، وبالتحديد هو جزء من أحد كتبه وهو The Demon Haunted World: Science as a candle in the dark (العالم المسكون بالشياطين: العلم كشمعة في الظلام) وقد سمى الفصل The baloney detection kit (عدة كشف الدجل أو المغالطات) ويشرح فيه بعض المغالطات المنطقية في النقاشات وكيفية كشفها وطريقة عمل الذهن الناقد الشكاك التي لا تقبل بتصديق أي شيء ما لم يوجد دليل دامغ عليه.

وبمتابعتي للكثر من النقاشات الدينية، لاحظت الكثير من هذه المغالطات التي يرتكبها المحاورون باستمرار وقد أحببت أن أشرح هذه المغالطات مع أمثلة مما رأيته.

متطلبات الحوار الأساسية:

1 – يجب أن يكون هناك تأكيد مستقل "للوقائع" إذا كان بالإمكان: الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، فعمليا كل "الوقائع التاريخية" التي يتحدث عنها المتدينين تأتي من مصدر واحد وهو الكتب الدينية دون أي سند تاريخي من أي جهة محايدة: إبراهيم، نوح والطوفان، موسى وشق البحر، ....

2 – يجب أن تشجع مناقشة كافة الحجج والبراهين من كافة الأطراف المعنية والمطلعة:
بالرغم من عدم وجود مشكلة في ذلك في منتديات الحوار الإلكترونية نظرا لطبيعتها، لكن هذه النقطة في غاية الأهمية في كتابات الدينيين التي يردون بها على اللادينيين، إذ غالبا ما يمنعون الكتاب الذي يناقشوه ! أو في حالات أخرى يناقشون أنفسهم عوضا عن مناقشة الطرف الآخر، والمثال الأشهر على ذلك هو عندما "يفحم" مصطفى محمود صديقه الملحد بعد أن يكون هو الذي وضع كلام الملحد وتولى بنفسه الإجابة عليه ولم يعط الملحد الافتراضي فرصة التعقيب.

3 – حجة السلطات ليس لها قيمة على الأغلب:

والمعني بالسلطات هنا هو أي شخص أو جهة لها أهمية، كمثال على ذلك: هذا الموضوع أكده العالم الفلاني فإذا هو صحيح، أو طالما أسلم شخص مشهور فذلك يعني أن الإسلام صحيح، أو طالما قال القرآن أن أكل لحم الخنزير حرام فهو مضر بالبشر. المشكلة هنا أنه حتى تكون لحجة السلطة قيمة يجب توافر الشروط التالية:
- أن تكون السلطة مختصة بالموضوع المطروح، فلا يكفي أن يكون الشخص مشهورا أو ذو شعبية. ولا يجب الاستشهاد برأي كيميائي علامة في موضوع جيولوجي مثلا.
- يجب أن يفسر كلام السلطة بدقة شديدة ولا يخرج من سياقه (الإسلاميون أبطال هنا في هذا المجال وخصوصا في موضوع "الإعجاز العلمي").
- يجب أن يكون هناك دليل مادي وملموس على الحجة بغض النظر عن قوة السلطة وتخصصها فكل إنسان يخطىء.
- يجب أن توجد طريقة للحكم على حجج السلطات المختلفة وأيها أصح في حالة التعارض (الأديان المختلفة على سبيل المثال).

4 – يجب طرح أكثر من فرضية واحدة لتفسير أي ظاهرة، فإذا كانت هناك ظاهرة معينة يجب التفكير في جميع الاحتمالات التي يمكن أن تفسر هذه الظاهرة ثم التفكير بطرائق يمكن بواسطتها دحض هذه الفرضيات والفرضية التي تنجو من كل محاولات الدحض تكون هي الصحيحة.
وعلى سبيل المثال وبرغم أني شخصيا لا أرى ما يستحق النقاش في موضوع "الإعجاز العلمي" ولكن سأطرح بعض أفكاره هنا لتبيان النقطة:

يدعي الإعجازيون أن القرآن تنبأ بكروية الأرض قبل اكتشاف ذلك بآلاف السنين، وبالتالي فلا يوجد تفسير سوى أن الله قد أنزل ذلك على محمد وبالتالي هو نبي. سنفرض هنا أن القرآن قد قال فعلا بكروية الأرض (برغم أن ذلك غير صحيح إلا بتأويل الكلام بأشد أنواع التأويل تعسفا) ولكن هل تفسير هذه الظاهرة الوحيد هو أن محمد رسول الله ؟

فرض أول: العالم Eratosthanes في مصر الذي عاش في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح، أي قبل محمد بألف عام تقريبا لم يكتف بإثبات كروية الأرض فقط، بل قاس ايضا قطرها بدقة تبعث على الدهشة نظرا لبدائية الوسائل المتاحة له. ومن الممكن افتراض ان ذلك وصل إلى محمد بطريقة ما عبر أسفاره.
فرض ثاني: أخبر أحد رواد الفضاء من عالم آخر محمد بذلك.
فرض ثالث: محمد قال هذا الكلام صدفة بدون أن يعرف أنه صحيح.
فرض رابع: محمد من المستقبل وقد رجع إلى الماضي وكتب تلك المعلومة.
فرض خامس: محمد رسول الله.
فرض سادس: محمد مندوب الشيطان وقد أخبره بذلك كي يغوي البشر عن دين الحق وهو البوذية مثلا.
فرض سابع: محمد عالم فلك وقد توصل إلى ذلك الاكتشاف وأحب أن يستغله كي يدعي النبوة. وغيرها وغيرها ....

الآن علينا أن نبحث في هذه الفرضيات واحدة بعد الأخرى ونحاول أن نستبعد ما يثبت خطأه منها ثم نختار الباقية ونعتمدها. وهذا يقودنا للنقطة التالية:

5 – حاول ألا تتعلق بنظرية أو فرضية ما لأنها لك أو لكونها تروق لك شخصيا، هذه النقطة من أصعب النقط لأنه عندما يتعلق الشخص عاطفيا بنظرية معينة يصبح همه هو إثباتها بأي طريقة ويتجاهل (ولو لا شعوريا) الدلائل التي تدل على عكسها. الحل هنا يكمن في النظر بتجرد وعدل بين كل الاحتمالات ومقارنتها ومحاولة تحسس نقاط الضعف في نظريتك نفسها لأنه إذا لم تفكر أنت في مكامن ضعف نظريتك فسيفكر غيرك بها.

6 – تحدث بالأرقام إذا أمكن، فإذا كانت المسألة التي تريد اثباتها لها صفات رقمية فهذا يساعد كثيرا على اختيار الخيار الصحيح.

إذا أخذنا مثالا على ذلك النقاش حول انتشار الإسلام الواسع في الدول الغربية، الشيء الذي يكرره الإسلاميون باستمرار كدليل على صحة الإسلام (برغم عدم منطقية هذا الدليل إذا أن الحقيقة لا يتم التوصل إليها بعدد الأصوات وإلا كانت المسيحية هي الدين الصحيح !!)، نجد دائما أن كلامهم غير مرفق بأرقام وإن أرفق فهذه الأرقام بلا أي سند علمي أو منتزعة من سياقها. فحتى يمكن أن أتحدث عن زيادة عدد معتنقي الإسلام يجب ان أوضح:

- عدد السكان العام
- نسبة المنتمين لكل دين ونسبة الملحدين
- نسبة التوالد والزيادة الطبيعية بالنسبة لمعتنقي كل معتقد
- نسبة الهجرة القادمة بالنسبة لعدد السكان ونسب كل معتقد فيها
- نسبة تاركي الإسلام برغم ولادتهم مسلمين
- نسبة المسلمين الذين ولدوا كذلك ولا يهتمون كثيرا بالأديان حتى يحاولوا البحث في تغيير دينهم.
- الخلفية الإثنية لمعتنقي الإسلام، فعدد كبير من السود يعتنق الإسلام نكاية بالرجل الأبيض وكعلامة احتجاج أكثر منه قناعة بالحجة.
- الأسباب التي دفعت الناس إلى الدخول في الإسلام (نسبة لا يستهان بها تدخل الإسلام كي تتزوج من مسلم أو مسلمة فقط أو كي ترث دون أي قناعة من أي نوع وأنا شخصيا أعرف أكثر من مثال على ذلك).

ومن نافل القول أن أغلب "الباحثين" المسلمين عندما يثير موضوع انتشار الإسلام في الغرب لا يجدون أي ضرورة في إجهاد أنفسهم بتحري مثل هذا الجزئيات التافهة ويكتفون في أغلب الأحوال بالقول ان عدد المسلمين في أمريكا في سنة 1950 كان كذا والآن هو كذا. (بشكل يشبه تماما سخافات "الإنجازات والعطاءات" عندما تعد عدد المدارس قبل وبعد الثورة مثلا).

7 – إذا كانت هناك سلسلة اثباتات لقضية محددة فيجب أن تكون جميع حلقات هذه السلسلة مثبتة (ضمنا الفرض الأول منها) وليس معظمها فقط.

المثال الذي يحضرني هنا هو إثبات الغيبيات الإسلامية (الجنة، النار، الجن، إلخ ...) فحتى أصدق هذه الإثباتات يجب أن يثبت المسلم أن:
- هناك علة لوجود الكون
- هذه العلة هي الله
- هذا الله لا علة لوجوده
- أن الله يهمه أن يسمع رسالته إلى الناس
- أن الله يهمه أن تعبده الناس
- أن الله صادق ولا يخدع الناس
- أن الله قد اختار أن يعلن عن وجوده بطريقة الأنبياء الغريبة بدلا من إظهار نفسه بشكل واضح
- أن محمد هو رسول الله فعلا
- أن محمد صادق في كل ما قاله ولم يخطىء أو يسيء فهم كلام الله
- أن ما وصلنا عن محمد صحيح ولم يحرف
وربما كان هناك المزيد من البراهين،

ولا يمكن إثبات وجود أي من الغيبيات إلا بعد إثبات جميع حلفات السلسلة وليس أحدها فقط. أعتقد أن مثالي هنا ظالم بعض الشيء لأن معظم إن لم يكن كل حلقات هذه السلسلة ضعيف للغاية.

8 – إذا كانت هناك أكثر من نظرية تقدم تفسير لمسألة ما بشكل جيد، فمن الأفضل اتباع أسهلها، ويقصد بأسهلها النظرية التي فيها أقل عدد ممكن من الفرضيات غير المثبتة. يطلق على هذه القاعدة اسم حد أوكام Occam's

.Razor

أي بعبارة أخرى يجب اتباع النظرية الأسهل بين النظريات التي تقدم تفسيرا لكل المعطيات المتاحة.
وعلى سبيل المثال، إذا رأيت أحدا يتدحرج على الأرض ويصرخ وأنا لا أعرف الكثير عن الطب بحيث لا يمكنني التمييز بدقة أكثر وتحري أصل المشكلة بالضبط، يمكن أن أفترض:

- بأن الموضوع هو اضطراب كيميائي في دماغه
- أو أن الجن الكافر قد تلبسه
إذا أخذت بنظرية الجن الكافر فيجب أن أفترض أنه
- يوجد جن
- وأن الجن شقين كافر ومؤمن
- وأن الجن الكافر يتلبس البشر وأن علامات التلبس هي الدحرجة والصراخ إلخ ... وكل هذا بالطبع غير مثبت.

بينما في الحالة الثانية الأمر أسهل بكثير وفيها فرض واحد فقط.

لاحظ أن النظريتان تقدمان تفسيرا معقولا حسب المعلومات القليلة المتاحة وقد تم اختيار الأولى نظرا لقلة الافتراضات غير المثبتة فقط.

تنطبق نفس القاعدة على مناقشة وجود الله بذاته كتفسير للكون ووجود الروح كشيء منفصل عن الجسد ومستقل عنه، حيث كلتاهما فرضيتان تزيدان من تعقيد الشرح عوضا أن تبسطاه.

9 – النقطة الأخيرة في غاية الأهمية ولعلها الأهم على الإطلاق في رأيي، وتنص أن يجب لأي نظرية أن تكون قابلة للاختبار وللنقض من حيث المبدأ على الأقل، فكل ما لا يمكن اختباره ونقضه لا قيمه على الإطلاق.

والمثال الأول على ذلك هو وجود الله نفسه، فمهما فعل المرء فلن يستطيع ابتكار اختبار علمي يثبت عدم وجود الله (أو وجوده بالطبع)، وهذا بالذات ما يجعل نظرية وجود الله ليس لها أي قيمة علمية على الإطلاق وتنقل بالتالي إلى مجال الإيمان الذي لا علاقة له بالعلم.

ولعل من أمتع ما قرأته حول هذا الموضوع هو التنين الوردي، لا أذكر حرفية القصة لكنها تسير بالشكل التالي:

يقول أخ لأخيه: يوجد في غرفة النوم تنين وردي ينفث النار.
ينظر الأخ ليتحقق فلا يرى شيئا، يسأل أخاه فيقول له هذا بسبب أن التنين الوردي خفي.
- ولكن أليس له علامات أقدام على الأرض ؟
- لا فهو يطير في الهواء
- مع ذلك، كيف دخل علينا وباب الغرفة مغلق ؟
- التنين يستطيع اختراق الأبواب لأن ليس له كيان مادي
- طيب، طالما أنه ينفث النيران لماذا لم يحترق البيت ؟
- لأن نيرانه خفية أيضا ولا تحرق الأشياء المادية

ويستمر الحوار بهذه الطريقة، ومن الواضح أن هذا ليس حوارا بل مهزلة، لأنه لا توجد أي طريقة يمكن للأخ الثاني بها اختبار وجود هذا التنين المزعوم وبالتالي نقض كلام أخيه وبإمكان الأول أن يقول أنه يوجد تنين أو فيل أو وحيد قرن أو أي شيء ما دام الكلام لا يمكن نفيه.

التجربة المسيطر عليها Controlled Experiment والتي يمكن تكرارها هي الأساس في العلم، التفكير

المنطقي والمحاججة العقلية بحد ذاتها ليست دليلا علميا، فتعقيد الطبيعة أكبر بكثير من تعقيد الحجة.

هذا ينهي متطلبات المناقشة العلمية السليمة ونأتي الآن إلى طرح الخدع والمغالطات المنطقية التي يرتكبها البعض بانتظام مع أمثلة إذا أمكن.

1 – مهاجمة شخص المحاور عوضا عن حجته: لا حاجة لإجهاد النفس في البحث والتحري لإيجاد أمثلة في هذه النقطة فللأسف الشديد ارتقى بعض المحاورين الإسلاميين بهذه المغالطة إلى مرتبة الفن.
وأنا شخصيا لا أرى تعبيرا أوضح من هذه الطريقة في المناقشة على الإفلاس الفكري.

المؤسف أن هذه الطريقة في "النقاش" ليست مقصورة على المتدينين فقط بل استخدمت وتستخدم بانتظام من كل أطياف الفكر العربي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ولعلها من أوضح تجليات الانهيار الفكري والحضاري الذي نعيشه.

2 – حجة السلطة: أو المطالبة بالثقة في شخص ما بدون دليل. مثال:
إذا حكم المشايخ البلاد فستعم البركة ويقضى على الفقر وتسود العدالة،
- كيف ذلك ؟ - لأنهم مشايخ أطهار ويجب أن نثق بهم فعندهم الحلول لكل شيء،
- سايرونا واشرحوا لنا كيف سيقضي حكمهم على الفقر، ما هو برنامجهم ؟
- يجب أن نثق بهم لأنهم يطبقون الشرع وبتطبيق الشرع سيحل كل شيء ......
- تحملوا غبائنا وبينوا لنا كيف سيؤدي تطبيق الشرع إلى حل مشاكل الإسكان والبطالة والفساد والتخلف العلمي والانفجار السكاني ونقص المياه والتلوث وحقوق الإنسان إلخ .... ؟
- ألا تفهم ؟ الشرع عنده حل لكل شيء، انتظر وسترى

طبعا بالإمكان النظر إلى البلدان التي يحكمها المشايخ ورؤية نتائج مثل هذه المحاججة. والشعب الإيراني المسكين يدفع غاليا اليوم ثمن ثقته بالحلول السحرية التي يقدمها المشايخ.

3 – الحجة بالجهل: أي المحاججة بأن كل ما لا يمكن إثبات خطأه فهو صحيح، أو بالعكس كل ما لا يمكن إثبات صحته فهو خطأ.
مثال 1: لا يوجد دليل مادي على عدم وجود النبي موسى وبالتالي فهو موجود.
مثال 2: لا يوجد دليل مادي أن الله موجود وبالتالي فهو غير موجود.

يمكن دحض هذه الطريقة في المغالطة بالعبارة التالية: غياب الدليل ليس دليلا على الغياب.

4 – التحذير من العواقب الوخيمة بلا دليل: أمثلة:
- إذا لم يعتقد الناس بالجنة والنار فسيفقد كل رادع وتعم الفوضى المجتمع.
- إذا لم تطبق الحدود الإسلامية فلن يتم ردع اللصوص والعابثين وستعم الجريمة.
- إذا لم نمنع الفكر "الكافر" فسيغوى الناس عن دينهم ويعم الفساد.
- إذا خلعت النساء الحجاب سيعم الفساد والدعارة وتتفكك الأسرة.

تم تكرار هذه المغالطات باستمرار يصل إلى حد الملل، طبعا لا تستند هذه التحذيرات إلى أي دراسة من أي نوع وإنما هي الرأي الشخصي لصاحب القول فعلى سبيل المثال:

- المجتمعات الأوروبية التي تحوي أعلى نسب ملحدين في العالم (تتجاوز 50% في بعض دول شمال أوروبا)

هي أرقى مجتمعات العالم وأكثرها تنظيما وإنسانية وحضارة.
- لم يستطيع أحد الربط بين تطبيق حكم الإعدام وانخفاض معدلات الجريمة، فأمريكا التي تطبقه فيها معدلات جريمة أضعاف مضاعفة عن أوروبا التي لا تطبقه. الجريمة في أمريكا لها عواملها وشدة العقوبة ليست هي الحل وإنما هي فقط إشباع الرغبة البدائية في الانتقام. وتطبيق قطع الرأس تعزيرا في السعودية عقابا على تهريب المخدرات لم يوقف التهريب بأي شكل من الأشكال.
- أمريكا التي تسمح بكل أنواع الفكر من مختلف التيارات فيها أكبر نسبة مؤمنين في العالم المتقدم ولم يؤثر فيهم "الفكر الكافر" الذي يسهل الوصول إليه من أي مكتبة على ما يبدو.
- تفكك الأسرة لا علاقة له بالحجاب من قريب أو بعيد، فالأسرة لم تتفكك كما يبدو في الصين واليابان والهند بالرغم من عدم وجود الحجاب هناك. ما يجمع الأسرة حقيقة في مجتمعنا هو القهر القانوني الممارس بانتظام على المرأة وعدم استقلاليتها المادية والحجاب هو مظهر جانبي لهذا القهر فقط.

5 – التفسير بالجهل أو بالغموض Special Pleading ويستخدم عادة في إنقاذ المواقف الواقعة في تناقض منطقي وأخلاقي عميق. أمثلة:
- كيف يعرف الله مسبقا قبل أن أولد أني لن أكون مؤمنا ومع ذلك خلقني ليعذبني ؟
- جواب: أنت لا تستوعب دقة موضوع الإرادة الحرة في الإسلام.
- كيف يمكن أن يصاب طفل صغير بالسرطان، أليس هذا قسوة من الله ؟
- هذا ابتلاء وأنت لا يمكنك أن تناقش إرادة الله.
- كيف يعاقب الله الصالح مع الطالح والأطفال مع الكبار ويغرق الجميع في طوفان نوح ؟
- الله حر في عباده ومن أنت حتى تناقشه ؟
- كيف يرسل الله زلزالا يدمر حياة الناس بلا تمييز ؟
- قدر الله وما شاء فعل

6 – افتراض ما تحاول إثباته، أو بناء نتيجة على فرضية بحاجة إلى إثبات، أمثلة:
- الله موجود لأن تصميم الكون البديع لا بد له من مصمم، هنا تم تقديم فرضية أن للكون تصميما على أنها حقيقة للاستدلال على وجود المصمم.
- محمد رسول الله لأن االبلاغة لإعجازية للقرآن لا يمكن أن تأتي من بشر، هنا تم تقديم الإعجاز البلاغي القرآني كحقيقة ثابتة والبناء عليها.
- لابد من تطبيق حكم الإعدام لردع المجرمين وتخفيف نسبة الجريمة، هنا تم تقديم فرضية أن حكم الإعدام سيؤدي إلى ردع المجرمين وتخفيف نسبة الجريمة كحقيقة ثابتة.
- لابد من إعلان الجهاد لوقف المؤامرة العالمية الرامية للقضاء على الإسلام. (تم تقديم المؤامرة على الإسلام كحقيقة).
- شهادة الرجل تساوي شهادة امرأتين لأنه من المعروف أن المرأة متقلبة المزاج وتغلبها العاطفة، (بدون أي محاولة لإثبات تقلب المزاج وغلبان العاطفة، ثم تعميم ذلك على كل النساء بشكل مطلق وبشكل يدعو للضحك تنزيه كل الرجال من ذلك).

غالبا ما تأتي هذه المغالطة مسبوقة بكلمات مثل: "الكل يعلم" و "من الواضح" و "لا ينكر إلا مكابر" و "من المعروف أن"، إلخ ..

7 – الملاحظة الانتقائية: أي إبراز الأمور الإيجابية وتجاهل السلبيات. هذه المغالطة منتشرة بشكل هائل والكل يمارسها بانتظام:

- الشيوعيون يبرزون عدم وجود البطالة في مجتمعاتهم ويتجاهلون البطالة المقنعة وانخفاض الإنتاج.
- الإسلاميون يبرزون تماسك مجتمعاتهم ويتجاهلون الظلم والقهر الذي ادى لهذا التماسك.
- النظم العربية الديكتاتورية تتشدق بالاستقرار الذي جلبته بعد مرحلة الانقلابات وتتجاهل القمع الذي سمح بهذا

الاستقرار.
- تتفاخر الحكومات العربية بعدد الجامعات وتنسى ذكر مستوى التعليم المتدني. إلخ ...

8 – الإحصائيات بأرقام صغيرة. أو تعميم تجربة محدودة على الجميع:
- برهنت مرة إحدى المحاورات في أحد منتديات الحوار على تفكك المجتمع الأمريكي وتعاسة الناس فيه بأنها تعيش هناك وقد خالطت الناس هناك ورأت ذلك بعينها، النقطة هنا أن تعداد سكان أمريكا يعادل كل الدول الناطقة بالعربية مجتمعة، كم شخصا رأت المحاورة لتعمم ذلك ؟
واجهتني هذه المغالطة كثيرا في حياتي وهذا أمثلة واجهتني شخصيا:
- أحد الأصدقاء يقول أنه ليس عنصريا لكنه لا يحب الفلسطينيين كون كل تجاربه معهم كانت سلبية، كم من الفلسطينيين يعرف ؟ وكيف انطلق من ذلك للتعميم ؟
- النساء في الغرب عاهرات ويكفي أن ترى الأفلام الخلاعية لتعرف ذلك، كيف تم تعميم العهر على الجميع ؟ (هذه الخرافة بشكل خاص مغروسة في ذهن الرجال العرب الذين يسافرون لأول مرة إلى الغرب حيث يتوقعون أن النساء هناك مستلقيات على الطرقات بانتظار فحولتهم العربية)

أطرف ما يمثل هذه المغالطة هو نكتة يشنع بها على الأطباء: عالج مرة طبيبا مريضا مصابا بالسرطان بحساء البصل، وقد شفي هذا المريض فكتب الطبيب بحثا علميا عن فوائد حساء البصل في شفاء السرطان، وبعد فترة عالج مريضا ثانيا به فمات هذا المريض فعدل بحثه بحيث قال: يشفي حساء البصل 50% من مرضى السرطان.

9 – إساءة استعمال الإحصائيات: ولهذا عدة أشكال مثل:
- اعتبار البرهان الإحصائي ينطبق على الجميع: بما أن الرجال أكثر عدائية وعنفا من النساء إحصائيا فهذا يعني أن أي رجل عدائي أكثر من أي امرأة.
- الذين يرفضون التطور (حتى من بدايته، إذ أن بعض "المعتدلين" يقبلون أنه يطبق على غيرالإنسان) ويقولون أن احتمال تكون جزيئة الحياة الأولى ضعيف جدا، يتجاهلون حجم الكون الهائل واتساع الفترة الزمنية التي حدث فيها التطور. فالإنسان الذي يعيش عشرات السنوات ويتحرك في حيز مئات أو آلاف الكيلومترات لا يستطيع بسهولة تصور فترة آلاف ملايين السنين وآلاف ملايين السنوات الضوئية.
- أغلب الناس لا تستطيع تصور النسب المئوية الصغيرة جدا أو الأرقام الكبيرة جدا وبالتالي يصبح مجال التلاعب في إحصائياتها سهلا، فمثلا لا يتصور الإنسان العادي أن احتمال ربحه اليانصيب أقل بكثير من احتمال مقتله بحادث سير وهذا يفسر غباء الناس الذي تثرى بموجبه الجهات المنظمة لليانصيب، والإنسان الذي تبلغ ديونه الشخصية آلاف الدولارات يبدو له دين الدولة الذي يبلغ مئات الملايين رقما أسطوريا رغم أنه قد يكون كسرا ضئيلا من ميزانية تلك الدولة.
- استخدام الأرقام الملائمة فقط في الإحصائيات، وهنا لدي مثالين: مثال انتشار الإسلام في الغرب الذي بينته سابقا ومثال التفاهة التي روجتها أجهزة الإعلام الأمريكية في عام 1990 أن صدام حسين يملك رابع جيش في العالم، إذ اكتفت بعد الدبابات والطائرات والجنود (أعداد صحيحة أو قريبة من الصحة) وتجاهلت الاقتصاد والمستوى العلمي والتدريبي والصناعة ونوعية العتاد ومصادر قطع التبديل والموارد الطبيعية و و و و

10 – التناقض أو عدم الثبات على مبدأ، ولا يوجد مثال أوضح من ذلك أكثر من موضوع "الإعجاز العلمي"، فإذا طابق اكتشاف علمي ما تفسيرا ملتويا لجملة ما من القرآن يصبح حقيقة دامغة بينما يتم تجاهل أو تأويل ما هو واضح تماما بأنه تفسير غير دقيق أو مجاز:

- اختار الإسلاميون أن كلمة "دحاها" أنه جعلها بشكل البيضة، أما أن الشمس تغرب في "عين حمئة" و"تسجد لربها" فهو تعبير مجازي.
- اختار الإسلاميون أن تعبير "وإنا لموسعون" تدل على تمدد الكون وهذا قمة الإعجاز بينما الذكر الواضح أن الشهب التي تدور في مسارات محددة حول الشمس يمكن التنبؤ بها لآلاف السنين في المستقبل هي لرجم الشياطين التي تسترق السمع هو مجاز ويجب ألا يفسر بحرفيته.

- والطريف هنا أن نظرية الانفجار الأعظم أصبحت مقبولة لديهم ولا غبار عليها إطلاقا كونهم وجدوا نصا يمكن لوي عنقه لينطبق عليها بينما التطور وكل ما نتج عنه من أبحاث وراثية واستنساخ وتحسين نسل النباتات والحيوانات والأمثلة التي نراها كيف تطور الحشرات والجراثيم مناعتها تدريجيا ضد الأدوية والمبيدات الحشرية، كل هذا يتم تجاهله بكل بساطة لكونه "نظرية غير مثبتة".
- يسخرون من خرافات آلهة الإغريق بينما الطوفان والدببة القطبية التي أتت من القطب الشمالي والبنغوين الذي أتى من القطب الجنوبي وكنغر أستراليا والطوف الذي اتسع لملايين أنواع الحشرات وعشرات آلاف الزواحف والثدييات والطيور وطعام كل ذلك لفترة طويلة، ناهيك عن النباتات (التي يموت أغلبها عند غمرها بالماء) والتربة اللازمة لها وماء الطوفان الذي أتى من حيث لا يعلم أحد وذهب بعد الطوفان إلى حيث لا يعرف أحد وغيرها هي حقائق علمية ثابتة لا ينكرها إلا مكابر أو مغرض !!!

والتناقض ليس في الإعجاز العلمي فقط بل هو راسخ رسوخ الجبال في التفكير الإسلامي والأمثلة كثيرة:
- السنة يرون أن زواج المتعة الشيعي هو نوع من الدعارة (وهذا صحيح برأيي) ولكن التسري بغير حساب وإعارة الجواري والاستمتاع بأكثر من جارية معا لا غبار عليه من الناحية الشرعية.
- الغرب مطالب باحترام الشريعة الإسلامية والمسلمين المهاجرين وعدم ممانعة الدعوة الإسلامية بينما نحن غير مطالبون حتى باحترام مسيحيي الشرق الذين هم أصحاب الأرض مثلنا تماما من فجر التاريخ، ناهيك عن التبشير والعياذ بالله.
- يضحكون من تقديس الهندوس للأبقار بينما تقبيل الحجر الاسود هو قمة المنطقية.
- يشنعون على المسيحيين كهانتهم بينما تدخل المشايخ في الكبيرة والصغيرة وتكفيرهم للناس وارتزاقهم على حساب الشعب ومصادرة حق النقاش من الناس وحصره بهم فقط وفتاوي الجهاد والوعد بالجنة هو "علم ومساعدة في التفسير" فقط. وغيرها وغيرها

10 – إثبات نتيجة لا علاقة لها بالفرض (حتى لو كان الفرض صحيحا)، أي عدم الترابط المنطقي: من الأمثلة المضحكة على ذلك: لو كنت تحبني لاشتريت لي هذه الهدية، ولكن ليست كل الأمثلة واضحة بهذا الشكل:
- الإسلام دين إرهاب، يكفي أن تنظر للإرهاب في العالم حاليا حتى تعرف ذلك. (لا تحاكم الفكرة أو العقيدة من تصرفات أشخاص، بل تحاكم بذاتها).
- المسيحية هي دين الحق، ألا ترى أنها أكثر الأديان انتشارا في الأرض ؟ (عدد المعتقدين بفكرة لا علاقة له بصحتها أو عدمها).

11 – حدث بعد هذا، إذا فهذا هو السبب، أي لمجرد أن حادثا ما قد وقع بعد حادث آخر فهذا لا يعني أن الحادث الثاني كان نتيجة للحادث الأول ومن الأمثلة الصارخة على ذلك هو مثال الحضارة التي ازدهرت في العصر العباسي وقوة الدولة وقتها وكيفية استدلال الإسلاميين من ذلك على عظمة الإسلام. ولكن،
- هل يرجع الفضل في حضارة اليونان القدماء إلى سمو معتقداتهم الدينية وكون زيوس هو إله الحق ؟
- هل يرجع سبب حضارة الفراعنة الرائعة إلى عقلانية دينهم وكون الفراعنة آلهة فعلا ؟
- هل ترجع حضارة بابل وبقية حضارات بلاد الرافدين إلى أنهم كانوا يتبعون دين الحق الذي أتى به تموز وعشتار وبعل ؟ والصينيين ؟
واليابانيين والغربيين أخيرا ؟ لماذا فقط الحضارة الإسلامية نتجت عن صحة الدين ؟؟؟؟

كل هذه الحضارات - وضمنها "الحضارة الإسلامية" - نتجت عن عدة عوامل: الدولة المستقرة نسبيا، التحضر (عكس البداوة)، الرخاء الاقتصادي النسبي، قدر معين من حرية التفكير، وهذا السبب الأخير هو برأيي سبب الإنطلاقة الصاروخية للحضارة الغربية الحالية كما نعرفها قبل أي شيء آخر. وكل هذه العوامل ليس لها أي علاقة من قريب أو بعيد بالدين

12 – الأسئلة العبثية أو عديمة المعنى أو المناقضة لذاتها، والمثال الأشهر على ذلك هو سؤال: هل يستطيع الله خلق صخرة كبيرة جدا بحيث لا يمكنه تحريكها ؟ أمثلة أخرى:

- هل يستطيع ذهن الإنسان القاصر فهم طبيعة الله غير المحدودة ؟
- هل يستطيع الله خلق إله يماثله ؟
- لماذا الكلاب ليست قططا ؟

ومن أمثلة قرأتها في طروحات منتدى اللادينيين العرب:
- اذا اردت ان تعصي الله فلا تاكل من رزقه ؟
- اذا اردت ان تعصي الله فلا تسكن في بلاده. ؟
- اذا اردت ان تعصي الله فاذهب واعصيه في مكان لا يراك فيه ؟

وبالرغم أنها ليست أسئلة إلا أنها طرحت كذلك

13 – التطرف أو إلغاء الوسط: وهذه المغالطة منتشرة بشكل فظيع في الفكر الديني والوطني والعقائدي (أي جميع أنواع الدوغما) بشكل خاص:

- من كان ليس معنا فهو ضدنا (سيدنا جورج بوش الابن عليه السلام).
- يقسم العالم لفسطاطين، فسطاط الكفر وفسطاط الإيمان (مولانا أسامة بن لادن كرم الله وجهه).
- إما أن تحب بلادك أو تكرهها.
- إما أنت طيب أو شرير.
- إما أنت وطني أو خائن.

واحدة من أفظع مشكلات الفكر الديني عموما والإسلامي خصوصا هي عدم وجود الحلول الوسط: إما أن تقبل الإسلام كما هو بدون أي اعتراض أو تعديل (حسب المذهب طبعا، فإسلام السنة غير إسلام الشيعة) وإما تكون كافرا أو مرتدا حلت عليك لعنة الله والناس أجمعين.

لا يمكن حصر المآسي التي سببها هذا النمط من التفكير وللأسف الشديد فإن التطرف والاستقطاب يزدادان في العالم حاليا بشكل مخيف وعند جميع الأطراف.

14 – المدى القريب / المدى البعيد: حالة خاصة هامة من تجاهل الوسط، أي تجاهل المنفعة البعيدة الأمد لحساب حل سريع قد يكون غير كاف في الكثير من الحالات: من الأمثلة الجيدة جدا والمعاصرة هي طريقة تعامل الدول العربية مع إسرائيل، وخصوصا دول "الصمود والتصدي" أو ما بقي منها:
- لا صوت يعلو فوق صوت المعركة.
- يجب حشد كل طاقاتنا في معركة المصير.
- لا يمكن الحديث عن الديمقراطية بينما أرضنا محتلة.
- يجب توجيه الاقتصاد نحو الناحية العسكرية كي نستطيع الدفاع عن أنفسنا.
- يجب عدم بحث أي مواضيع فرعية مثل المشكلة الطائفية المستعصية أو الفساد كي لا نظهر ضعفاء أمام العدو.
وما إلى ذلك من الشعارات الجوفاء.

وبصرف النظر عن صدق نوايا رافعي هذه الشعارات (أغلبهم لصوص وقطاع طرق وانتهازيون وهم أول من يعرف خواء كلامهم ونفاقه)، فهذه المغالطة منتشرة بشكل هائل حتى في أوساط عامة الناس التي تقودها عاطفتها قبل عقلها ويثيرها الكلام الحماسي وعنتريات أحمد سعيد في الستينات وسعيد الصحاف الأحدث منها.

بمناقشة سريعة، إسرائيل تملك قنابل نووية ليس هناك أدنى شك بأنها ستستعملها إذا لزم الأمر وكان هناك تهديد فعلي لوجودها، إسرائيل لديها عدد من أرقى المعاهد العلمية والجامعات في العالم، إسرائيل لديها صناعة متطورة واقتصاد يتفوق على معظم الدول العربية مجتمعة، ناهيك عن جيشها والدعم الأمريكي لها، ما هي فرصتنا في تحقيق نصر

عسكري عليها حاليا (أو في أي مرحلة من مراحل وجودها السابقة) ؟ صفر.

نحن لسنا أول أمة تهزم في التاريخ ولن نكون الأخيرة، هزمت قبلنا اليابان وألمانيا واحتلتا وقسمتا وتعرضتا لأهوال تبدو أمامها خسائرنا أمام إسرائيل تافهة ولا تذكر ورغم ذلك لم تستغرق كلتيهما إلا عشرين أو ثلاثين سنة كي ترجع إلى مقدمة العالم كثاني وثالث اقتصاد عالمي على التوالي.

لم تستخدما التفجيرات الإنتحارية والمظاهرات الصاخبة والشعارات الفارغة والخطب الرنانة والتحريض الحماسي والجعجعة بالنصر والتحرير، بل تقبلتا بصبر حقيقة الهزيمة وعملتا على تجاوز ما أدى بهما إلى هذه الهزيمة واليوم أصبح مواطنو روسيا التي هزمت ألمانيا يحلمون بفيزا لدخولها والعمل في محطة بنزين بها.

هزمت الصين وأذلت أكثر من مرة ولم تستطيع تجاوز هزيمتها إلا عندما تخلت عن الشعارات والإيديولوجيات الفارغة والرفيق ماو وكتابه الأحمر وها هي اليوم في طريقها لتصبح من أول دول العالم.

وربما لو اتبعنا طريقتهم لأصبح اليهود يحلمون بمواطنية الدول العربية، ربما.

15 – المنحدر الزلق: أي بناء سلسلة من الافتراضات غير المثبتة بناء على تصرف معين وتقديمها كحقيقة، وكاسم آخر، مغالطة الدومينو، وهي نوع خاص من مغالطة عدم الترابط المنطقي التي ذكرتها سابقا. توجد نكتة قديمة تبين هذه المغالطة بشكل كوميدي:

أرادت امرأة أن تستعير مكواة من جارتها، وهي في الطريق فكرت أن جارتها ستمانع في الإعارة أولا ثم تتبع ذلك بالمنة ثم ستقول للجيران أنها استعارت منها المكواة نظرا لبخلها كي لا تشتري واحدة وهكذا، عندما رنت الجرس وفتحت لها الجارة وقبل أن تفتح الجارة فمها قالت لها: لا حاجة لي بمكواتك اللعينة، رديها عليك.

وكمثال آخر: يجب الا تسحب يانصيب لأن اليانصيب نوع من القمار، فإذا قامرت فستتعود على القمار وتفقد كل مالك ثم ستستدين من المرابين ثم تلجأ للجريمة كي تسد ديونك ثم ستنتهي في السجن وتتفكك عائلتك ويتشرد أولادك !

أما إذا رجعنا للجدية، فالمثال الأوضح على هذه المغالطة والذي يتكرر بانتظام عجيب وإن بصياغات مختلفة في حوارات المتدينين هو التالي: إذا انتشر الإلحاد فسيفقد الرادع الديني للناس وبالتالي فستزول الأخلاق وتعم الجرائم وتفقد الثقة بين الناس. قام الكثير من اللادينيين مشكورين بالرد على هذاه المغالطة ولا يوجد لدي ما أضيفه على ردودهم.

مثال آخر طويل هو ما ما نقله أحد المحاورين المسلمين مرة عن "الإعجاز الاقتصادي" في القرآن بتحريم الربا، إذ يكاد يكون كله مبني على هذه المغالطة ومغالطة التحذير من العواقب الوخيمة. حتى وصل الاسترسال في الخيال بلا دليل بالأمر إلى أن الربا هو سبب كثرة أمراض القلب !!!!

16 – الخلط بين العلاقة والسببية، أي أنه إذا كانت توجد علاقة ما بين ظاهرتين فهذا لا يعني بالضرورة أن إحداهما كانت سببا للأخرى حتى لو كانت العلاقة صحيحة، مثال: لاحظت الإحصائيات أن نسبة المصابين بالسرطان من قاطني الأبنية العالية أكبر بكثير من نسبة المصابين القاطنين في أبنية منخفضة، نستنتج من ذلك أن علو البناء مسبب للسرطان. تبدو المغالطة هنا مضحكة ولكن العلاقة موجودة فعلا، المغالطة هنا ليست صحة العلاقة بل نسيان عامل أن الأبنية العالية توجد عادة في مراكز المدن التي يكثر فيها تلوث الجو.

بالرغم من وضوح سخف المثال السابق إلا أن هذه المغالطة واسعة الانتشار وأحيانا قد تمر بغير ملاحظة إذا موهت بشكل جيد، يستعمل الناس هذه المغالطة في تأييد مواقفهم المسبقة، ولا يوجد مثال أوضح على ذلك من موضوع

المرأة في الإسلام، يقول المسلم: أنت تناقش في كون عقل الرجل أرجح من عقل المرأة، انظر حولك وأخبرني، كم يوجد من العلماء الذكور وكم من الإناث ؟ كم يوجد من القادة الذكور وكم من الإناث ؟ والقضاة ؟ والأدباء ؟ ألا ترى بعينيك ؟؟ أتماري في الحق ؟ وهذا على صعيد العالم كله وليس فقط في الشرق الأوسط ؟

الظاهرة موجودة بلا شك ولا جدال فيها والإثبات الإحصائي لا نقاش فيه لكن هذه الحجة تتناسى العوامل المسببة لذلك: تفضيل الأولاد الذكور في التعليم والتوظيف وفتح الفرص أمامهم، توجيه الإناث نحو الزواج من الصغر وإبعادهن عن الحياة العملية، الذكورية المتأصلة في الرجال والتي لا ترضى أن تتفوق عليها النساء، كل هذه العوامل لا تتعلق من قريب أو بعيد برجاحة عقل المرأة. أنا هنا أتحدث عن العالم كله وليس الإسلام تحديدا الذي ذي أكرم المرأة بجمعها مع الحمار والكلب في حديث واحد.

الخلط بين العلاقة والسببية هي المغالطة المفضلة أيضا لدى العنصريين لإثبات تفوقهم على غيرهم وعمليا يمكن إدراج كل براهينهم تحتها.

17 – رجل القش: أي إظهار خصمك بشكل ساخر كي تظهر حجته في ضوء سلبي:
- هل تريدني أن أناقش من يقول أن جده قرد ؟
- انظروا ما أسخف كلامه، يقول أن كل التعقيد المذهل للحياة وليد الصدفة ؟
- محبو البيئة يهتمون بالحيوانات البرية أكثر مما يهتمون بتعليم الأطفال وصحتهم (شكل آخر من أشكال مغالطة المدى القصير / البعيد).

18 – إخفاء الحقائق، أو تقديم حجة معينة بوجه معين (قد يكون صحيحا) وعدم ذكر الوجوه الأخرى. تصادفنا هذه المغالطة أكثر ما يمكن في الدعايات التي تتغنى بمزايا منتج معين (قد تكون المزايا موجودة فعلا) ولكن "تنسى" ذكر أن المنتجات المنافسة تقدم نفس المزايا تماما وربما بسعر أقل و"تنسى" أيضا ذكر مساوئ هذا المنتج. المثال الأكبر على ذلك من واقع حياتنا في الشرق الأوسط هو موضوع الغرب المنحط المنحل، تجد الإسلاميين حديثا وقبلهم العروبيين الثوريين يقدمون الدراسات المعمقة والتحليلات الرائعة عن الفقر والجريمة في الغرب والتفكك العائلي في بلاد الكفر والتمييز العنصري في أمريكا والعنف المنزلي إلخ ..

أذكر تماما أنه في أوائل الثمانينات كانت الصحف السورية الرسمية تخصص مقالا يوميا عن بؤس الحياة في أمريكا وتزينها بالإحصاءات الصحيحة (المنقولة عن مصادر أمريكية) عن الأمية ومعدلات الجريمة و... تكفي طبعا رؤية صفوف الناس على باب السفارة الأمريكية وغيرها من السفارات الغربية بانتظار الفيزا وحدها للرد على سخافة هذه الدراسات.

هذه المغالطة منتشرة بشكل واسع جدا في الإعلام العالمي عموما والعربي خصوصا حيث تستخدم بانتظام في تقديم العدو كشيطان رجيم بالتركيز على كل ما هو سيء فيه وإغفال ذكر أي إيجابية.

19 – الكلام المعسول، أي تغيير الاسم بدون تغيير المسمى. أنت عندك مشكلة أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية عويصة ولا يوجد أي طريقة لتجاوزها، ماذا تفعل ؟ الجواب بسيط: غير اسمها باسم آخر أفضل ويمكنك بعد ذلك التغني بها أيضا كإيجابية. وهنا لدي مثالين ممتازين:

المثال الأول: الفائدة على القروض: أنت تاجر، تريد زيادة مبيعاتك وذلك بالبيع بالتقسيط ولكن لا يوجد أي مغفل في العالم يقبل أن يتحمل مخاطرة الإقراض بدون مردود، وحتى في حال عدم وجود المخاطرة، لماذا أقبل بتجميد أموال يمكن استثمارها في قروض بلا فائدة ؟ وأنت مؤمن لا يمكنك تحمل سمعة أنك تأكل مال "الربا" الحرام، ماذا تفعل ؟ المشايخ لديهم الحل، غير اسم الفائدة بأسماء أخرى وانتهى الموضوع، وكل ما سأذكره مر معي شخصيا:
- البضاعة لها سعرين: سعر النقدي وسعر التقسيط !!!
- أنا لا أبيع نقدي إطلاقا، إذا أردت سعر النقدي إذهب إلى جاري !!!

- أنا لا أتعامل في الفائدة والعياذ بالله، ولكن سأدلك على واحد سيقرضك، أنا آخذ منه ثمن بضاعتي نقدا وهو يقسط بفائدة !!

المثال الثاني: حروب الفتح الإسلامية، أنت بدوي تريد غزو البلاد المجاورة المتحضرة ونهبها وسبي نسائها واستعباد رجالها، ماذا تفعل ؟ تجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق طبعا وماذا غير ذلك ؟ لنتصور سخف الرواية، أنت امبراطور بيزنطة وريث حضارة ودولة عريقة وقوية تأتيك رسالة من شخص لم تسمع به في حياتك من مكان لا تعرفه في صحراء قاحلة لا يوجد بها إلا قبائل من البدو وقطاعين الطرق تطالبك باتباعه نظرا لأنه رسول الله الحامل لدين الحق، هكذا بدون أي مقدمات أو شروحات، ماذا تفعل ؟ إذا تجاوزت الرسالة بواب القصر ووصلت إلى الإمبراطور (وهذا مستبعد) فالأغلب أنه سيستلقي على ظهره من الضحك ويقول "مسكين، الله يشفيه" هنا افترضت أنه كانت هناك رسالة فعلا، وأنا أشك كثيرا بهذه الرواية لأني أعتقد أن محمد كان أذكى من يرتكب مثل هذه الغلطة. المهم، بعد عدة سنوات تشاهد مجموعة المحاربين المدججين بالسلاح تقترب من حدودك تعطيك الخيارات المنطقية التالية:

- الاستسلام وتوليتهم الحكم وتحويل نفسك إلى مواطن من الدرجة العاشرة تدفع الجزية وأنت صاغر وذليل.
- القتل ونهب الخيرات وسبي النساء والأطفال وإرسالهم إلى المدينة "المنورة" ليتمتع بهم "الصحابة الأطهار المبشرون بالجنة"

ثم يسمى ذلك "جهادا في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق"، من كل العجائب التي يزخر بها التاريخ الإسلامي لم أر أسخف من هذه.

في نهاية الموضوع أحب أن أنوه أنه ببحث بسيط على الإنترنت يمكن لأي شخص يعرف الإنكليزية الاستزادة كثيرا في موضوع المحاججة المنطقية وطرائقها وتقنياتها وكيفية إدارة الحوار. لا أعرف مدى انتشار كتابات من هذا النوع باللغة العربية ولكني لا أتوقع الكثير فكتابات من هذا النوع قد لا تكون محبذة لدى حماة الأخلاق والقيم المسلطين فوق رؤوسنا.

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

الصلاة ليست إيحاءً إلهياً

الكاتب : كامل النجار

المصدر في الحوار المتمدن

الصلاة هي مناجاة الإله وطلب ما يحتاج إليه الإنسان من ربه، مع الشكر لذلك الرب على نعمائه. وهي عبادة مفروضة على من يؤمن بالآلهة، سواء أكان هؤلاء الآلهة في السماء أو على الأرض، أو على قمم الأولمب الأثينية. وقد كتب عدد كبير من الكُتّاب عن الصلاة وتاريخها، منهم الدكتور جواد علي الذي أبدع في كتابة "تاريخ الصلاة". ولكني أود في هذا المقال التركيز على الصلاة في الإسلام وتدرج تشريعها، ومناقشة إذا كان هذا التشريع فعلاً تشريعاً إلهياً.

إذا كان الأنبياء مرسلون من عند إله في السماء يعلم الغيب وما يخفى، فلا بد لمثل هذا الإله أن يوحي لأنبيائه بتشريعات يعرف الإله مقدماً أنها تشريعات مفصلة ومحكمة وتمثل ما يريده ذلك الإله، خاصةً إذا كان التشريع يتعلق بالطريقة التي يريد الإله من الناس أن يعبدوه بها. ومثل هذه التشريعات لا تحتاج تدرجاً في سنها لأنها طقوس عبادة لا تمس ما تعارف عليه المجتمع من قوانين تجارة أو امتلاك العبيد أو قوانين العقاب التي توصلت إليها المجتمعات بعد آلاف السنين من التجارب والأخطاء، وبالتالي يصعب عليهم التخلي عنها دفعة واحدةً ولذلك من المحتمل عقلاً أن يتدرج التشريع الجديد في مثل هذه الأشياء.

ولكن طريقة العبادة لا تتغير كما تتغير التشريعات الأخرى إذا استجد في المجتمع ما يبرر ذلك. فقد نفهم أن يتدرج الإسلام، مثلاً، في تحريم الخمر لأن شرب الخمر كان سائداً في المجتمع وقد يقف تحريمها حائلاً بين قبول الإسلام وبين الذين يحبون الخمر. والتشريعات الإسلامية عامة، نادراً ما جاءت مكتملة، أغلبها جاء متقطعاً وفي جرعات صغيرة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن محمد كان يتعلم هذه التشريعات من الممارسة ومما يسمعه أو يراه بعد أن يسن التشريع الجديد، فيغير ويبدل في التشريعات بما تقتضيه ظروف الحوادث. فالصيام مثلاً بدأ بصيام يوم عاشوراء، كما يفعل اليهود، ثم صار صيام يوم كل شهر، ثم صيام عشرة أيام في رمضان، ثم شهر رمضان كله. . فلماذا تدرج محمد على مدي عدة سنوات في فرض الصلاة وفي استكمال ركعاتها وأوقاتها؟ والجواب الحقيقي هو أن محمد لم يكن يعرف ما هي الصلاة. كل ما كان يعرفه أن اليهود والنصارى كانوا يصلون. يقول ابن رشد القرطبي عن الصلاة (الصلاة عبادة محضة غير معقولة المعنى يقصد منها القربى فقط، لذلك لا يسأل المؤمن لماذا كان عددها خمسا ولماذا تفتقر إلى النية.) وما دامت الصلاة عبادة محضة لا تخضع للعقل، كان من المفروض أن ينزل الله تشريعها مكتملاً دون أن يخشي على رسوله من سؤال المؤمنين عنها، ولكنه لم يفعل.

وأول ذكر للصلاة جاء في القرآن كان في سورة الإسراء وجاء فيها (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا) (الإسراء 78). ونحن نعرف أن سورة الإسراء جاءت في آخر سنوات محمد بمكة، أي في حوالي السنة العاشرة من بدء الرسالة. وهذا هو الزمن الذي فرض فيه محمد الصلاة، بعد موت خديجة في السنة العاشرة من بدء الرسالة (شذرات الذهب للدمشقي، ج1، ص14). وعندما فرضها كانت في الفجر وفي غسق الليل. وكانت ركعتين في الفجر وركعتين في الغسق.

وتعلم محمد الركوع والسجود من جماعة من اليهود يقال لهم (السامريون) The Samaritans. كانت هذه الفرقة من اليهود يركعون ويسجدون، تماماً كما يفعل المسلمون الآن (الشخصية المحمدية لمعروف الرصافي، ص 451). وقد أصبحت صلاتهم تلك من العبادات القديمة جداً فتخلى عنها أغلبهم ولكن هناك فرقة ما زالت تمارس هذا النوع من الصلاة. (أنظر الفيديو على هذا الموقع

http://www.youtube.com/watch?v=0aHWASyMjwg

وبناءً على ما تعلمه محمد من هذه الفئة من اليهود، جاء بآيات في القرآن مثل (يا مريم اقنتي إلى ربكِ واسجدي واركعي مع الراكعين) (آل عمران 43) لأن مريم كانت يهودية وافترض محمد أنها كانت تصلي صلاة السامريين ذات الركوع والسجود. وأصبحت صلاة المسلمين تتكون من قراءة القرآن والركوع والسجود. ولكنها ما زالت ركعتين في الصباح وركعتين في المساء (السيرة النبوية لابن هشام، ج2، ص 86)..

ثم جاء في شرح سورة الإسراء، التي كانت تنزل في شكل آيتين أو ثلاث على فترات متقاربة، أن الله فرض على

أمته خمسين صلاة ولكن بعد تدخل موسى ورجوع محمد إلى الله عدة مرات طالباً تخفيض الصلاة على أمته، انتهى التشريع بخمس صلوات في اليوم، ورغم ذلك طلب موسى من محمد أن يرجع إلى الله ويطلب تخفيضها لأن خمس صلوات في اليوم كثيرة على عباده، ولكن محمد اكتفي بالخمس لأنه استحى أن يسأل الله تخفيضاً أكثر

وفي بداية الأمر كانت الخمس صلوات ركعتين في كلٍ إلى أن هاجر محمد إلى المدينة. والسبب في أنه اختار خمس صلوات هو اتصاله بالفرس في أثناء ترحاله في التجارة، وعرف منهم أن صلاتهم خمس مرات في اليوم (صلاة الفجر "كاه أشهن" وصلاة الصبح "كاه هاون" وصلاة الظهر "كاه رقون" وصلاة العصر "كاه أزيرن" وصلاة الليل "كاه عيوه سرتيرد") (ديورانت، قصة الحضارة، المعتقدات، ص 395، نقلاً عن حسن عياش، الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام، رسالة الدكتوراة).

وفي السنة الأولى من قدومه إلى المدينة زاد صلاة الحضر إلى أربع ركعات في الظهر، وأربع في العصر وأربع في العشاء- وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين (المنتظم في التاريخ لابن الجوزي، ج3، ص 14). ولكنه صلى الصبح ركعتين كما كان، وزاد ركعةً في المغرب. ثم زاد صلاة الضحى، وصلاها كما يقول مجاهد ركعتين، وأربعاً، وستاً وثمانياً (زاد المعاد لابن قيم الجوزية، ج1، ص 153). ويظهر من هذا أنه كان يصلي الضحى حسب المزاج من ركعتين إلى ثماني ركعات.

ثم أشكل على الناس موضوع القراءة في الصلاة، إذ كان محمد يقرأ في بعض الصلوات ولا يقرأ في الأخرى، فكان ابن عباس لا يقرأ في صلاة السر وقال ("قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوات وسكت في أخرى" فنقرأ فيما قرأ ونسكت فيما سكت. وسئل هل في الظهر والعصر قراءة؟ فقال: لا، وأخذ الجمهور بحديث خباب "أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر، قيل فبأي شيء كنتم تعرفون ذلك؟ قال: باضطراب لحيته") (بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد القرطبي، ج1، ص 90). فمحمد لم يخبر أصحابه أنه كان يقرأ في السر في الركعات التي لم يسمعوه يقرأ فيها جهراً، وإنما تخيل بعضهم أنه كان يقرأ سراً لأن لحيته كانت تضطرب، بينما قال ابن عباس إنه لم يكن يقرأ في السر. فلو كان فعلاً يقرأ القرآن في الظهر والعصر سراً لوجب عليه أن يخبر أصحابه. ثم ماهي الحكمة في قراءة السر في بعض الركعات، هل كان الله يخشى أن يسمع الكفار قراءة القرآن، مثلاً. ليس هناك أي سبب منطقي يجعل بعض الركعات سراً وبعضها جهراً، غير ما تعلمه محمد من اليهود الذين يعتبرون الصمت في بعض ركعات الصلاة نوعاً من الخشوع

http://www.geocities.com/buddychai/Religion/JewishPrayer.html?200913

وأما صلاة الفجر ذات الركعتين فكان اختلاف الصحابة في القراءة في الركعتين كبيراً، ففي صفة القراءة المستحبة فيهما، ذهب مالك والشافعي وأكثر العلماء إلى أن المستحب فيهما هو الإسرار، وذهب قوم إلى أن المستحب فيهما هو الجهر (بداية المجتهد لابن رشد القرطبي، ج1، ص 148). فلم يكن أحد في حياة محمد يعرف إذا كانت القراءة في الركعتين سراً أم جهراً.

وفي البدء كان أصحاب محمد يتكلمون في الصلاة كما قال زيدِ ابن أرقم: (كنَّا نتكلَّم فى الصَّلاة، يُكلِّم الرَّجُلُ صاحبه، وهو إلى جنبه فى الصلاة حَتَّى نَزَلَتْ: {وَقُومُواْ للهِ قَانِتِينَ} [البقرة: 238]، فأُمِرْنَا بالسُّكُوتِ، ونُهينَا عَنِ الكَلاَمِ) (زاد المعاد، ج3، ص 12). فحتى نزول سورة البقرة (بدأ نزولها في السنة الثانية بعد الهجرة واكتملت بعد حوالي ست سنوات) كانوا يتحدثون في الصلاة ويبصقون كأنهم بالأسواق، وهذا يؤكد أن الإمام (النبي) لم يكن يقرأ في كل الصلوات جهراً لأنه لو قرأ جهراً لاستمعوا له بدل أن يتكلموا.

وبعد الهجرة بدأت غزوات الرسول وكثر السفر فصارت الصلاة العادية مشقة على المسافرين وفيها تأخير عليهم، وكان محمد يعرف أن اليهود كانوا يقصرون صلاتهم في السفر (Mishna Berachoth IV.4, cited in The Origins of the Koran, Ibn Warraq, p 183)

ولذلك أتى محمد بالآية التي تقول (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا في الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) (النساء 101). وسورة النساء نزلت حوالي السنة الرابعة بعد الهجرة، أي بعد سبع عشرة سنة من بدء الرسالة. وأباح لهم قصر الصلاة إذا خافوا أن يهجم عليهم الذين كفروا. لكن فيما بعد أصبح المسلمون يقصرون الصلاة بناءَ على المسافة التي يسافرها المسلم وليس بناءً على خوفه أن يفتنه الذين كفروا.

ولكن هذا التشريع كان مطاطاً ولم يلتزم به محمد ولا عائشة ولا ابن مسعود ولا عثمان (حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى ، وكان أول فسطاطٍ ضربه عثمان بمنى ، وأتمّ الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهراً حين أتمّ الصلاة بمنى فعاب ذلك غيرُ واحدٍ من الصحابة) (الكامل في التاريخ للمبرد، ج2، سنة 29، ذكر إتمام الصلاة). (روى هشام بن عُروة، عن أبيه، أنها {عائشة} كانت تُصلي في السفر أربعاً،

فقلت لها: لو صليتِ ركعتين، فقالت: يا ابن أختي! إنه لا يشق عليَّ.) (زاد المعاد لابن القيم، ج1، ص 220).
(قال الشافعي رحمه اللهّ: لو كان فرضُ المسافر ركعتين، لما أتمها عثمان، ولا عائشة، ولا ابنُ مسعود، ولم يَجُزْ أن يُتمها مسافر مع مقيم، وقد قالت عائشة: كلُّ ذلك قد فعل رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم، أتم وقصر، ثم روى عن إبراهيم بن محمد، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة قالت: كُلّ ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم، قصر الصلاة في السفر وأتم) (زاد المعاد لابن قيم الجوزية، ج1، ص 220). فيبدو أن التشريع كان بشرياً محضاً ولم يكن إلهياً، وكان تنفيذه حسب المزاج. وهذا هو الإمام الشافعي يشكك في أن قصر الصلاة كتن تشرعاً ربانياً.
وبما أن أهل المدينة لم تكن لهم حرفة ولا تجارة تشغلهم طوال اليوم غير الغزوات، رأى محمد أن يستغل أوقات فراغهم عندما لم يكونوا غازين، في الصلاة، فزاد عليهم عدة صلوات أخرى سماها نوافل. فبعد أن طلع ونزل بين السموات عدة مرات في محاولته تقليل عدد الصلوات، واكتفي بخمسة في اليوم، قرر أن يزيدهم، فأتى بصلاة الوتر وقال أن الله قد زادها عليهم ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن الله قد زادكم صلاة وهي الوتر فحافظوا عليها") (بداية المجتهد لابن رشد، ج1، ص 64). فكيف يزيد الله صلاة إضافية على المسلمين بعد أن أنقصها من خمسين إلى خمسة لأن المسلمين لا يطيقون أكثر من خمسة صلوات، كما توسل له محمد؟
ثم زادت النوافل حتى قال الإمام الخميني إن الركعات المندوبة أكثر من أن تُحصى، ومنها الرواتب اليومية وهي ثمان ركعات للظهر قبله، وثمان للعصر قبله، وأربع للمغرب بعده، وركعتان من جلوس للعشاء بعده، وركعتان للفجر قبله، وأحدى عشرة ركعة نافلة الليل، وصلاة الليل ثمان ركعات، ثم ركعتا الشفع، فعدد ركعات النوافل أربع وثلاثون ركعة، ضعف عدد الفرائض) (تحرير الوسيلة للخميني، ج1، ص 123).
فهل هناك أي سبب منطقي يجعل محمد يصعد وينزل ويساوم الله لتقليل عدد الصلوات اليومية، ثم يزيد الله ضعفها فيما بعد، تماماً كما يفعل السياسيون الآن عندما يعدون بتقليل الضرائب المباشرة كي يكسبوا الأصوات في الانتخابات، وبمجرد استلامهم الحكومة يخفضون الضرائب المباشرة، كما وعدوا، ولكنهم يزيدون في الضرائب غير المباشرة أضعاف ما نزلوه من الضرائب المباشرة؟
ثم هناك صلاة الكسوف وصلاة الخسوف، وصلاة العيدين، وصلاة الاستسقاء وصلاة الاستخارة وصلاة تحية المسجد، وصلاة الفتح وصلاة الجنازة. وهذه الصلاة كانت عبارة عن أوكازيون في عدد تكبيراتها، (كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنائز أربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا حتى مات النجاشي، فصف الناس وراءه وكبر أربعا، ثم ثبت صلى الله عليه وسلم على أربع حتى توفاه الله) (بداية المجتهد لابن رشد القرطبي، ج1، ص 169). فلولا موت النجاشي لظل عدد التكبيرات غير معروف.
ثم كان هناك موضوع الآذان للصلاة، (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها، بغير دعوة، فهمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذين يدعون به ، لصلاتهم ، ثم كرهه ثم أمر بالناقوس ، فَنُحِتَ لِيُضرب به للمسلمين للصلاة . وبينما هم على ذلك جاء عبد الله بن زيد بن ثعلبة للنبي وقال إنه رأى في المنام رجلاً يحمل ناقوساً وأراد عبد الله أن يشتريه منه للصلاة، فقال له الرجل هل أدلك على خير من ذلك، وذكر له الأذان) (سيرة ابن هشام، ج4، ص 36). فالأذان لم يوحيه الله لمحمد وإنما حلم به مسلم عادي.
أما القبلة التي يصلون عليها فقد بدأها ببيت المقدس كما كانت تفعل اليهود، ثم حولها إلى الكعبة بعد حوالي سنتين في المدينة، وعندما كان يسافر في غزواته كان يصلي على ناقته في بعض الأحيان وتكون قبلته في اتجاه سير الناقة (.عن ابن عمر، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي في السفر على راحلته حيثُ توجهت، يُومئ إيماءً صلاةَ الليل، إلا الفرائضَ ويُوتر على راحلته (زاد المعاد لابن القيم، ج1، ص 221). ولما استفسر الصحابة عن ذلك أتى لهم بالآية التي تقول (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) (البقرة 15).
فيتضح من هذا السرد أن تشريع الصلاة كان خبط عشواء دون أي تخطيط يليق بأله في السماء قد فرض ذلك التشريع. ويكفي هذا التخبط بإقناع أي إنسان لا يفكر بعاطفته بدل عقله أن محمداً لم يكن يتلقى وحياً من السماء وإنما كان يطور التشريع حسب ما يتعلمه مع مرور الزمن واحتكاكه بالأفراد الذين أتوا من ثقافات مغايرة مثل سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان. فالتشريعات الإلهية يجب أن تكون مدروسة قبل أن تنزل للأنبياء، ويجب كذلك أن تكون ثابتة ولا تتغير إلا إذا تغيرت الظروف الاجتماعية بعد مئات السنين، لأن الإله يعلم ما سوف يكون مستقبلاً.

القرآن والسحاب والمطر

الكاتب: كامل النجار
المصدر في الحوار المتمدن

الطفل في الفصل الأول في أي مدرسة ثانوية الآن يعرف أن الماء إذا وصل إلى درجة حرارة معينة يتحول إلى بخار ويصعد في الهواء، وكلما صعد إلى أعلا كلما برد أكثر. وعندما يبرد البخار يتحول إلى ماء مرة أخرى. ولكن في القرن السابع الميلادي لم يكن عرب مكة وما حولها يعرفون هذه االحقائق فاستغل محمد هذا الجهل بالظواهر الطبيعية وجعل منها محور منطقه في إقناع الناس بوجود إله يدبر أمور هذا الكون. والمطر والرياح بعض هذه الأمور التى يدبرها الله. ولذلك نجد آيات عديدة في القرآن تتحدث عن إنزال المطر بمشيئة الله. ومن الواضح أن محمد اختار المطر لإقناع أهل مكة لأن بلدتهم صحراء جرداء لا ينزل بها المطر إلا لماماً، ولذلك كانوا يربطون العُشَر في أذناب الأبقار ويشعلون فيه النار ويدفعون الأبقار إلى قمم الجبال ثم يبتهلون إلى الله أن يُنزل عليهم المطر. ويخبرنا القرآن أن إبراهيم عندما جاء بهاجر وإسماعيل إلى مكة قال (ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم) (إبراهيم 37). فكان نزول المطر لأهل مكة بمثابة إنزال المن والسلوى من السماء. وقد أكثر القرآن من ذكر المطر والأنهار والبحار لأنها كانت مفتقدة في المجتمع المكي وكانت مغرية بالنسبة لهم.
ولما كان محمد نفسه لا يعرف كيفية إنزال المطر، اعتمد على الملاحظات التي عرفها الإنسان منذ أن بدأ حياته على هذه الأرض. ورغم أن عرب ما قبل الإسلام لم يكونوا يفهمون فيزياء تكوين السحاب فقد عرفوا العلاقة بين السحاب والمطر والبرق والرعد، وعرفوا عدة أنواع من السحاب واعطوا كلاً منها اسماً يدل على محتواه من الماء، مثلاً: الراعد (الذي يرعد)، والراهج (السحاب الخفيف) و الركم (السحاب المتراكم فوق بعضه) والساري (الذي يمطر ليلاً) والمرزم (الذي يحدث أصواتاً). وكانوا يعرفون أن السحاب الذي يكثر برقه غالباً يأتي منه المطر، وذكروا ذلك مراراً في أشعارهم: يقول امرؤ القيس:
أصاح ترى برقاً أريك وميضه *** كلمع اليدين في حبي مُكلل
يُضيء سناه أو مَصابيح راهبٍ *** أهان السليط في الذَّبال المفتَّل
والحبي هو السحاب المتراكم الداكن اللون الذي يحتوي على كمية كبيرة من الماء تحجب ضوء الشمس فيظهر السحاب داكناً، وهو الذي يمطر. وقال شاعر آخر:
وقـد أجـد المـياه بـغيرهـادٍ *** سوى عدي لها برق َالسحابِ
فهذا الشاعر كان يعد ومضات البرق ويعرف أن الومضات الكثيرة يتبعها الماء. وقد لاحظ الناس أن نزول الأمطار في المناطق الحارة في أغلب الأحيان يسبقه أو يتزامن معه هبوب الرياح. يحدث هذا بسبب سخونة الهواء في تلك المناطق، وعندما يسخن الهواء يرتفع إلى الإعلى ويأتي هواء أبرد منه في شكل ريح، محملُ بالبخار من البحار القريبة، ليحل مكانه، وعندما يسخن هذا الهواء يرتفع ويكوّن سحاباً تدفعه الريح، فاستغل محمد ملاحظة أن الرياح تسبق هطول الأمطار وقال: (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كِسَفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) (الروم 48). فأهل مكة كانوا يستبشرون بالريح الذي يكون مؤشراً على قدوم الأمطار، بينما نجد أهل شمال إنكلترا، مثلاً، يتزمرون من كثرة الرياح والأمطار. ويتضح لنا من هذه الآية أن محمد قد عرف أن الرياح هي التي تدفع السحاب إلى الأماكن التي يُمطر بها، رغم أن الذين رووا عنه الأحاديث قالوا إنه أخبرهم إن الملائكة هي التي تقود السحاب. ولكن أين يوجد هذا السحاب؟ تخبرنا هذه الآية أن السحاب في السماء وأن الودق أي المطر ينزل منه. ويؤكد لنا القرآن مرة أخرى أن الماء ينزل من السماء (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) (الكهف 45). وكما هو معروف فإن لغة القرآن تفتقر إلى الدقة والتحديد. فالسماء في القرآن لا تعريف لها. فهناك سبع سمواتٍ طباقاً، وهناك سماء رفعها الله بدون عمدٍ ترونها، مما يوحي أن السماء بناء صلب مرفوع فوقنا بعمد لا نراها. ويؤكد لنا القرآن مشروع البناء الضخم هذا، فيقول (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) (ق 6). أي أنها صلبة وليس بها فتحات أو شقوق (لاحظ كلمة "فروج" حتى في وصف السماء لأن السماء مؤنث"). وكذلك يقول (والسماء بنيناها بإيدٍ وإنا لموسعون) (الذاريات 47). فإذاً ليس هناك من شك أن السماء جسم صلب فوق رؤوسنا. ولكن كيف يكون السحاب في السماء الصلبة ونحن نستطيع الآن أن نصعد فوق السحاب بطائراتنا الحديثة؟

تظهر لنا ميوعة تعريف السماء في القرآن عندما نقرأ (والفُلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيينا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) (البقرة 164). ففي صدر الآية يقول لنا (وما أنزل الله من السماء من ماء) وفي عجزها يقول لنا (والسحاب المسخر بين السماء والأرض). وبما أن الماء ينزل من السحاب، فنستطيع أن نقول إن الماء ينزل من بين السماء والأرض وليس من السماء كما يقول صدر الآية
ثم يقول لنا القرآن (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) (الحجر 22). يقول ابن كثير إن الله قال "لواقح" عندما تحدث عن الرياح لأنها تُلقح النباتات وتُلقح السحاب فينزل منه المطر. لكن لا ابن كثير ولا محمد نفسه شرح لنا كيف تُلقح الرياح السحاب. نحن نعرف أن الرياح تنقل غبار الطلع pollen من النبات الذكر إلى النبات الأنثى فيلقح ذلك الطلع الأنثى لتحمل الثمار. فهل الرياح تجامع السحاب أو تنقل إليه طلعاً لكي يُمطر؟ لقد توصل العلماء في القرن العشرين إلى تلقيح السحاب بأن يستعملوا مدافع ضخمة ترسل قنابل بها بعض أملاح الفضة (silver iodide) في السحاب، فتكوّن هذه الأملاح نواة يتكثف حولها ماء السحاب وعندما يصل وزنه إلى درجة معينة ينزل مطراً. ويسمي علماء الفيزياء هذه العملية ب seeding the clouds.
فالرياح لا تُلقح السحاب إنما يُلقحه العلماء. ومن الغريب أن يقول لنا القرآن (وما أنتم له بخازنين). فالإنسان منذ القدم عرف كيف يخزن ماء الأمطار في أوعية وفي حُفرٍ يحفرها في الأرض وحتى في جزوع الأشجار، وحتى الأنهار التي هي من الأمطار بنى أهل مأرب سداً عليها وخذنوها.
ولأن محمد عاش أغلب حياته في صحراء مكة، فكل الظواهر الطبيعية التي تحدث عنها القرآن كانت ظواهر صحراوية، ولذلك نجد بعض الآيات تقول بعكس ما يحدث في العالم خارج مكة. فنجد مثلاً القرآن يقول: (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) (الأعراف 57). وهذه الآية بمفردها تقنعنا أن القرآن ليس من عند إله في السماء. فالآية تقول إنه يرسل الرياح لتحمل السحاب فيسوقه الله إلى بلدٍ ميت فيخرج كل الثمرات. والبلد الميت أي الصحراء إذا جاءها المطر لا تخرج ثماراً إنما تنبت حشيشاً موسمياً لا يلبث أن يموت بعد أسابيع بسيطة، بينما أشجار الثمار تحتاج مصدراً ثابتاً للماء كالأنهار أو البحيرات أو المياه الجوفية، لأن الأشجار تحتاج لعدة سنوات لتنمو وتصبح قادرة على حمل الثمار. والقرآن نفسه أخبرنا في آية سابقة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح). فالحشيش الذي ينبت في الصحراء بعد المطر يصير هشيما تذروه الرياح ولا يحمل ثماراً. ثم إذا كان الله يسوق السحاب إلى البلد الميت، لماذا نجد الآن أن أكثر من ربع مساحة الأرض اليابسة صحراء جرداء لا ينبت بها شيء والناس يموتون بالآلاف كل عام من المجاعات وقلة الماء؟ وفي حقيقة الأمر فإن السحاب لا يُساق إلى الأرض الميتة وإنما إلى المناطق الإستوائية التي تنزل بها الأمطار يومياً وعلى مدار العام ما عدا شهرين أو ثلاثة. ولهذا السبب نجد الغابات الكثيفة rain forests في البرازيل وعند خط الاستواء في إفريقية. وفي أوربا التي تحيط بها المحيطات تنزل الأمطار باستمرار معظم فصول السنة، وتكثر في المناطق الجبلية مثل منطقة البحيرات بغرب إنكلترا، لأن الجبال تضطر الهواء لأن يصعد عالياً فيبرد أكثر وتتنزل منه الأمطار. والبلد الميت لم يصر ميتاً إلا لأن السحاب لا يصل إليه، وإن وصل لا يمطر.
والقرآن يقول (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أأله مع الله تعالى الله عما يشركون (النمل 63). ويعني هذا أن الرياح تأتي قبل المطر لتبشر الناس أن المطر قادمٌ. وفي الحقيقة فإن الرياح التي تسبق المطر في أغلب مناطق العالم لا تكون بشرى وإنما تكون كارثة على الناس كما يحدث سنوياً في مناطق آسيا عندما تهب الرياح الموسمية the Monsoons وتصحبها الأمطار المدمرة التي تغرق القرى وتهلك الناس والزرع والحيوانات. ولولا الإعانات التي تقدمها الدول الغربية لمنكوبي الفياضانات في بنغلاديش والهند كل عام، لانقرض الناس في تلك البلاد. وفي أمريكا وجزر الكاريبي تتكرر العواصف والأمطار الغزيرة التي تدمر كل شيء في طريقها مثلما حدث من جراء العاصفة "كاترينا" التي دمرت مدينة نيو أورلينز قبل عامين وأغرقت أمطارها كل المباني، والآن تدمر العاصفة آيك مناطق شاسعة في ولاية تكساس. ومع كل هذا الدمار الذي تسببه العواصف والأمطار نجد الشيخ ابن تيمية يقول: "وكذلك ما الموجب لأن يكون هذا الهواء أو البخار منعقدا سحابا مقدرا بقدر مخصوص في وقت مخصوص على مكان مختص به ؟ وينزل على قوم عند حاجتهم إليه فيسقيهم بقدر الحاجة لا يزيد فيهلكوا ولا ينقص فيعوزوا وما الموجب لأن يساق إلى الأرض الجرز التي لا تمطر أو تمطر مطرا لا يغنيها - كأرض مصر إذ كان المطر القليل لا يكفيها والكثير يهدم أبنيتها" (الرسالة العرشية، ص 11). فالمطر لا ينزل بمقدار ما يحتاجه الناس، بل ينزل حسب نوعية السحاب والعوامل المناخية السائدة في المنطقة. وفي أغلب

الأحيان تفوق كمية المطر ما يحتاجه الناس ويحدث الدمار الهائل من الفيضانات ماعدا في المناطق الصحراوية الميتة التي لم يُساق أليها السحاب ليحييها، مثل الصومال وإثيوبيا وصحراء كلهاري ومكة.

وينتقل القرآن من السحاب الذي بين السماء والأرض أو الذي في السماء إلى الرعد والبرق، فيقول لنا (ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) (الرعد 13). والرعد طبعاً ماهو إلا الفرقعات التي يحدثها انتقال التيار الكهربائي العالي من سحابة إلى أخرى مجاورة. ولكن القرآن جعل هذه الفرقعات تسبيحاً لله. وقد تسبح الملائكة، إذا وجدت، من خيفته ولكن الرعد حتماً لا يسبح ولا يكبّر له. ووجد مؤلفو الأحاديث النبوية مادة دسمة في الرعد والبرق وأخرجوا لنا عشرات الأحاديث عنهما. أخرج ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الأشعرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج3، سورة الرعد). وقال ابن عباس ومجاهد وشهر بن حوشب وغيرهم: هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع كلما خالفت سحابة صاح بها فإذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق واسم هذا الملك الرعد (الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي، ص 193). واخرج ابن مردويه كذلك عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلجم الرابية، فى يده مخراق ،فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت (الإتقان للسيوطي، ج3، سورة الرعد). فهل نلوم هؤلاء الناس الذين رووا مثل هذه الأحاديث إذا كان القرآن نفسه يخبرنا أن الرعد هو تسبيح السحاب؟

ويؤكد لنا القرآن أن الله هو الذي يرسل الصواعق ليصيب بها من يشاء (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) (الرعد 13). والصواعق في مكة كانت نادرة جداً في تلك الأيام إذ أن السحاب نادراً ما كان يزور مكة، مما دعا محمد أن يكثر من صلاة الاستسقاء. ولكن في أوربا وأمريكا والبلاد الأخرى كانت الصواعق كثيرة الحدوث ولكن إصابة الناس بها نادرة جداً. وبحدوث الثورة الصناعية وبناء العمارات والكنائس العالية، كانت الصواعق تصيب المباني العالية وربما قتلت بعض الناس في الكاتدرائيات ذات الأبراج العالية. ولكن علماء الفيزياء اخترعوا مانع الصواعق الذي أصبح جزءاً مكملاً لأي بناية عالية وأصبحت الصواعق التي يرسلها الله ليصيب بها من يشاء، تمتصها مانعات الصواعق وتسربها في الأرض بدون حدوث أي ضرر للناس أو المباني.

ثم يقول لنا القرآن (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون) (الواقعة 69). في تلك الأيام لم يكن بإمكان عرب مكة إنزال الماء من المزن، ولكنا الآن نستطيع أن ننزل الماء من المزن متى ما شيئنا، وقد أنزله علماء الصين يوم افتتاح الأولمبياد في مكانٍ بعيد عن مكان الاحتفال حتى لا ينزل المطر في ساحة الاحتفالات. وإذا كان هناك إله في السماء وخلق كل هذه القوانين الفيزيائية، يكون نوعاً من العبث لو كسر هو نفسه تلك القوانين التي تحكم العالم. فقوله (لو نشاء جعلناه أجاجاً) قول مستحيل لأن الماء المالح عندما ترتفع حرارته يتبخر الماء فقط منه ويترك الأملاح في مكانها، وهي نفس النظرية التي نستعملها لإنتاج الماء المقطر الذي نستعمله في بطاريات السيارات، ولهذا السبب نجد أن البحر الميت ماؤه أكثر ملوحةً من بقية البحار لأن الماء يتبخر منه ويترك الملح الذي لا يخفف ملوحته ماء عذب من الأنهار كما يحدث في بقية البحار والمحيطات. ولذلك لا يمكن أن يصير ماء المطر أجاجاً أي مالحاً.

ولا يختلف هذا القول عن قول إبراهيم لنمرود (فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب) (البقرة 258). فرب إبراهيم لم يكن في إمكانة الإتيان بالشمس من المغرب لأن ذلك يعني إيقاف دوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق ثم عكس الاتجاه الذي تدور فيه الأرض وجعلها تدور من الشرق إلى الغرب. وطبعاً لو حدث هذا الشيء لتحطمت كل المجرة الشمسية التي نعرفها ولمات الناس لحظتها قبل أن يروا طلوع الشمس من المغرب.

وفي مفارقة عجيبة عن الأمطار والبلاد، يقول لنا القرآن (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) (الأعراف 58). وأهل الإسلام يقولون لنا إن مكة "المكرمة" هي أطيب بلد على سطح الأرض. ولكن الله يقول البلد الطيب يخرج نباتاً طيباً. فماذا تُخرج مكة من النبات؟ صحراء مكة لا تخرج غير الإذخر الذي كانوا يعرشون به منازلهم، والعُشر الذي ينبت في الرمال والصحارى. وفي حديث عن النبي يقول (مكة لا يُعضد شجرها ولا يُحتش حشيشها ولا يُختلى خلاها، فقال له العباس: إلا الإذخر يا رسول الله فإنه للصواغين وظهور البيوت، فقال رسول الله: إلا الإذخر) (كنز العمال للمتقي الهندي، حديث 30164). فالبلد الطيب لا يُخرج إلا نباتاً طيباً والذي خبث لا يُخرج إلا نكداً.

الرسل والأنبياء مضيعة للوقت- كما يقول القرآن

الكاتب: كامل النجار
المصدر في الحوار المتمدن

في البدء عندما انتشر الإسلام في يثرب ثم في مكة بعد الفتح، كان أغلب المسلمين أميين، فانبهروا بآيات القرآن وصدقوا كل ما قاله لهم محمد من قرآن وأحاديث، رغم التناقض الواضح في كثير من آيات القرآن ورغم غياب المنطق منه. وفي النصف الثاني من أيام الدولة الأموية ثم في الدولة العباسية ظهر أفراد وحركات شككوا في القرآن وناقشوا الآيات التي تناقض آيات أخرى، وتحدثوا عن الإرادة الإلهية مقابل الإرادة البشرية، وشكك بعضهم في العدل الإلهي الذي يقرر للناس إيمانهم أو كفرهم ثم يحاسبهم على ما فعلوا. وكانت حركة المعتزلة في مقدمة هذه الحركات التي ناقشت الإرادة والعدل الإلهي، رغم إيمانهم المطلق بالإسلام، فلاقوا العنت والذبح من الخلفاء بإيعاز من رجالات الدين

ولكن الدارس للقرآن دراسة علمية محايدة يجد أن القرآن يقول إن الإنسان لا يعتمد على الرسل والأنبياء ليقرر هل يؤمن أم لا، لأن الله هو الذي يختار للإنسان أن يؤمن أو يكفر. ولذا يصبح إرسال الأنبياء للناس مضيعة للوقت ما دام الله هو الذي يقرر الإيمان والكفر، وكان بإمكان الله أن يستغني عنهم ويقرر باليانصيب مَنْ من الناس سوف يدخل الجنة ومن منهم سوف يدخل النار . ولو فعل ذلك لوفر على نفسه وعلينا إرسال 124 ألف نبي ورسول، كما يقول التراث الإسلامي. ولإيضاح هذا الافتراض نبدأ أولاً بالآيات المكية عندما كان محمد يحاول إقناع قريش بالمنطق، نجده يقول:

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يُصعّد في السماء) (الأنعام 125). فالإيمان هنا ليس عملية بشرية وإنما قدر إلهي. من يشرح الله صدره يسلم ومن يجعل صدره ضيقاً لا يسلم.

ويؤكد القرآن هذه الحقيقة في قوله (ولو أنّنا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قُبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله) (الأنعام 111). فليس هناك من شك أن أي إنسان يرى الملائكة ويكلمه الموتى لا بد له أن يقتنع بنبوة محمد لكنه لا يستطيع أن يؤمن إلا أن يشاء الله، فمشيئته هو بنفسه لا تكفي.

ويزيدنا القرآن توكيداً فيقول لنا (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) (يونس 100). فالإنسان، مهما اقتنع بحديث الأنبياء والرسل، يحتاج الإذن من الله لكي يؤمن.

وكذلك (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) (الأنعام 39). والصراط المستقيم في القرآن يعني الإسلام، والله هو الذي يختاره للعبد.

(من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا) (الكهف 17). فكيف يهتدي الإنسان وقد أضله الله؟ ويقول القرآن لمحمد (إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) (النحل 37). فرغم حرص محمد على هداية أعمامه وعماته، فإن الله قد أضلهم وأخبر محمد ألا يضيع جهده في محاولة إقناعهم. ولذلك لم يسلم من أعمامه العشرة غير حمزة والعباس (الذي أسلم قبيل فتح مكة) ولم تسلم من عماته الأربع غير واحدة

ثم يخبره مرة أخرى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (القصص 56). فمحمد الذي أرسله الله هدى للناس لا يستطيع أن يهدي أحداً، بل الله يهدي من يشاء، وهو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

(ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء) (النحل 93). فمسألة الإيمان والهداية عبارة عن "لوتري"، الله يقرر من يهتدي ومن يضل.

(إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون) (يونس 96). فواضح أن الله قد قرر مسبقاً أن هناك أعداداً معينة من البشر قد قال فيهم كلمته قبل أن يخلقهم، وما دامت كلمته قد حقت عليهم فلن يؤمنوا حتى إذا أرسل لهم مليون نبي ورسول..

وقال الله عن القرآن (ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) (الشورى 52). فما كل من يسمع القرآن سوف يهتدي به، الله يهدي به من يشاء.

ويقول (ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) (النحل 36)

(وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف 43). فلا إيمان بدون هداية الله. بل يذهب القرآن أبعد من ذلك ويقول إن الله أخرج ذرية آدم كلها من ظهره قبل أن يُخلقوا وأخذ ميثاقهم ليعترفوا له أنه

ربهم وليؤمنوا به (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا). ولا نعلم كيف إخذ الله ذرية آدم من ظهور أبنائه أو من ظهره (باعتبار أنهم حيوانات منوية) وجعلهم يشهدون، فالجنين لا يتكون إلا بعد أن يدخل الحيوان المنوي في البويضة ويلقحها. فهؤلاء الذين أخذهم الله من ظهور آبائهم كانوا أنصاف مخلوقات، ومع ذلك شهدوا بأن الله ربهم. وهذه مهمة مستحيلة حتى على الله، فنصف المخلوق لا يمكن أن يوجد، دع عنك نطقه بالشهادة. ولكن رغم هذه الشهادة قرر الله أن الإيمان بالرسل يخضع لمشيئته هو سواء شهد الحيوان المنوي أم لم يشهد

حتى الأنبياء والرسل لم يكن تحمّلهم الرسالات عن اقتناع وإنما بأمر إلهي، فهاهو يونس يقول (وأُمرت أن أكون من المؤمنين) (يونس 104). وما عليه إلا تنفيذ الأمر الإلهي. وربما لعدم اقتناعه بالرسالة قفز من المركب فابتلعه الحوت.

وحتى محمد لم يسلم من تلقاء نفسه وإنما أُمر بذلك (قل إني أُمرتُ أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) (الأنعام 14). ويؤكد مرة أخرى (إنما أُمرتُ أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأُمرتُ أن أكون من المسلمين) (النمل 91). فمحمد كان من المحتمل أن يكون مسيحياً مثل معلمه ورقة بن نوفل، ولكنه أُمر أن يكون من المسلمين، فلا خيار له.

وهاهو شعيب يقول لقومه إنه لا يستطيع الرجوع إلى ملتهم إلا إذا شاء الله ذلك (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد أن نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله) (الأعراف 89). فشعيب ترك ملة قومه ليس عن اقتناع شخصي ولكن لأن الله نجاه منها، ولن يستطيع أن يغير رأيه ويعود لملة قومه، رغم تهديدهم له، إلا إذا شاء الله ذلك

وهناك من قرر الله أنهم لا يستحقون نعمة الإيمان فختم على قلوبهم وأفواههم وأسماعهم، فليس هناك أي أمل في نجاتهم لأنهم لم يعودوا يسمعون ما يُدعون إليه، وبالتالي لا يمكنهم أن يؤمنوا (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأؤلئك هم الغافلون. لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) (النحل 108-109). وهذه عينه من العدل الإلهي. فهو قد طبع على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وجعلهم يوم القيامة خاسرين.

(وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) (الإسراء 46). فما هي الحكمة من محاولة محمد إقناع قومه إذا كان الله قد ختم على قلوبهم وجعلهم يهربون عند سماع القرآن؟

ولزيادة التوكيد يقول لنا (إنا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً) (الكهف 57). فالله قد قرر أنهم لن يهتدوا أبداً مهما حاول رسوله. فلماذاً إذاً بعث بالرسول؟

ويخبرنا القرآن أن الله قد خلق رجالاً ونساءً، لا ليؤمنوا وإنما ليملأ بهم جهنم (ولقد ذرأنا لجهنم من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أؤلئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) (الأعراف 179). فهؤلاء الناس لا يستطيعون أن يفعلوا إي شيء يدخلهم الجنة لأن الله قد خلقهم للنار وجعلهم كالأنعام لا يفقهون شيئاً. يقول القرطبي في تفسيره (خلق الله للنار أهلاً بعدله). ونعم العدل.

وللتأكيد يقول لنا القرآن (ولو شيئنا لأتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) (السجدة 13). فلو ترك الخيار للناس ربما آمنوا لكنه كان قد أقسم أن يملأ جهنم من الناس والجن ولذلك لا بد أن يمنعهم من الإيمان برسله حتى يبر بقسمه

وعندما هاجر محمد إلى يثرب وازداد عدد المؤمنين به الذين كان الله قد قرر لهم الإيمان، لم يخفف محمد القيود المفروضة على إرادة الإنسان، فقرآن المدينة يخبرنا:

(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) (الصف 5). فالذي يخطيء مرة واحدة ويتحول عن الإيمان، يزيغ الله قلبه فلا يهتدي أبداً.

(ختم الله على قلوبهم وعلى أسماعهم وعلى أبصارهم غشاوةً ولهم عذاب عظيم) (البقرة 7). فلم يكتفِ بالختم على القرشيين في مكة إنما ختم كذلك على بعض أهل يثرب وما حولها.

(ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) (المائدة 41). فحتى الذين آمنوا قد يفتنهم الله فيرتدوا عن إيمانهم، ولذلك نجد موسى يحتج (قال موسى إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء) (الأعراف 155). ففي النهاية نجد أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وليس مهماً أن يكون قد أرسل لهم رسلاً أم لم يرسلهم

(ما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) (التوبة 115). فالله في حكمته وعدله يهدي بعض الناس ثم يبين لهم ما يتقون، ثم يضلهم بعد أن عرفوا، لأنه عادل ولا يحب أن يضلهم قبل أن يعرفوا. والإنسان في

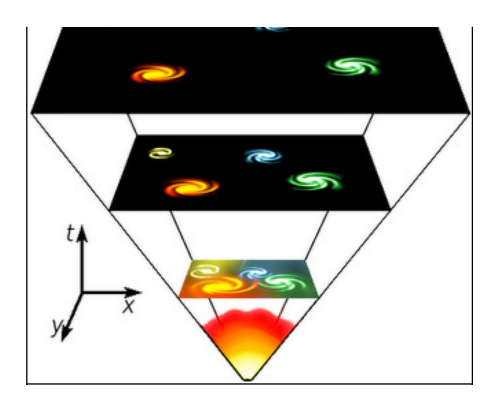
كل ذلك كقطعة الشطرنج لا خيار له.
وفي تحدٍ واضح للمنطق، يقول لنا القرآن (وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) (إبراهيم 4). هل هنالك أي منطق في هذه الآية؟ ما الفائدة من إرسال رسول بلسان قومه ليشرح لهم بلغتهم رسالة السماء ليفهموها حق فهمها ثم بعد ذلك يهدي الله من يشاء ويضل من يشاء؟ أين العقل الذي يحترمه الإسلام؟
وأما الذي يتخذ قراراً غير ما قرره له الله، فسوف يندم على ذلك (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) (فصلت 17). فكيف تجرؤ ثمود على استحباب شيء غير الهدى الذي اختاره لهم الله؟ فالخيار هو ما اختاره الله فقط. ولذلك نسمع جموع المسلمين يرددون في مناسبات الموت أو الإصابة (الخيرُ في ما اختار الله).
وعندما تحدث القرآن عن بني أسرائيل وقولهم إنهم كفروا وإن قلوبهم غلف، قال القرآن إن الله هو الذي طبع الكفر في قلوبهم ولذلك لن يؤمنوا إلا قليلا (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) (النساء 155).
وبما أن رسول الإسلام هو أعلم بالقرآن من غيره فقد شرح الإرادة لهم في الحديث (ما منكم من أحدٍ إلا وقد عُلم مقعده من الجنة ومقعده من النار، فقال بعض الصحابة: فيم العمل يارسول الله؟ فقال: إعملوا فكلٌ ميسر لما خُلق له، إما أهل السعادة وإما أهل الشقاوة) (صحيح مسلم). فكل إنسان محكوم عليه أن يعمل ما كُتب له في اللوح المحفوظ حتى إن كان شراً مستطيراً كالكفر بالله فيصبح من أهل النار لأن الله قرر ذلك.
ثم أكد ذلك بحديث آخر (إن الله قد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء) (صحيح مسلم). فالله قد اختار مسبقاً من منا سوف يؤمن ويدخل الجنة ومن منا سوف يكفر ويُشوى في نار جهنم.
ولكن كعادة القرآن في التناقض نجده يقول:
(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (الكهف 29). فكيف لنا أن نشاء الإيمان وهو قد ختم على قلوبنا وأبصارنا وأسماعنا وقال لنا لن تشاؤوا إلا أن يشاء الله؟
(من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل إنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) (الإسراء 15). منتهى التناقض والاطراب.
فهل من المعقول أم يكون هناك إله عادل في السماء يقرر للناس قبل أن يخلقهم أنهم لن يؤمنوا، ثم يرسل لهم رسلاً يكلمونهم بلغتهم ليفهموا ما يريده الإله منهم، وهو كان قد قرر مسبقاً أن بعضهم لن يؤمنوا وسوف يملأ بهم جهنم؟ منطق معوج كاعوجاع ذمم رجال الدين، خاصةً المسلمين منهم. لا شك أن العقل هو الإله.

أول ما خلق الله ونظريات نشأة الكون

مقدمة

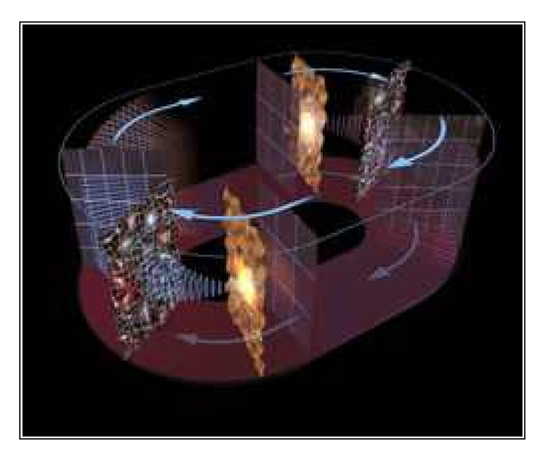
يزعم دعاة الإعجاز العلمي أن القرآن قد أشار إلى نظرية الإنفجار الكبير في الوقت الذي يعترف فيه د. زغلول النجار أنه لا يؤمن بهذه النظرية العلمية لأن العلوم المكتسبة وصلت إلى حقيقة بل لمجرد وجود إشارة لها فى كتاب الله أو في سنة رسوله كما يزعم!.
وقد ناقشت جوابه في موضوع بيان تدليس الدكتور زغلول النجار في لقائه مع منتدى التوحيد وأشرت فيه إلى أن المتدينين على اختلاف أديانهم يؤوّلون هذه النظرية لتتناسب مع نصوص دينهم وكذلك الأسطورة السومرية التي تنص على إبعاد السماء عن الأرض وفصلهما عن بعضهما وهو نفس ما يقوله القرآن وكلاهما لا علاقة له بالإنفجار الكبير لا من قريب ولا من بعيد.

والإنفجار الكبير يشير إلى النظرية السائدة بأن الكون قد بدأ كنقطة لامتناهية في الكثافة والحرارة وتمدد خلال جزء ضئيل جدا من الثانية فنشأ بذلك المكان والزمان والمادة، وخلال مليارات السنين بَرَد الكون مما أدى إلى ظهور المجرات والنجوم والكواكب ولا يزال تمدد الكون مستمرا. هذه النظرية لا تفسر لماذا حدث الإنفجار الكبير ولا تخبرنا هل كان هنالك شيء قبل ذلك الإنفجار أم لا.



http://en.wikipedia.org/wiki/File:Universe_expansion2.png

وبالرغم من الحكمة المقبولة في علم الكونيات الحديث بأنه لا معنى للسؤال عن ما قبل الإنفجار الكبير وذلك لأن الإنفجار الكبير هو ما يدعوه الفيزيائيون "التفرد" (singularity) وهو اللحظة التي تتوقف عندها قوانين الفيزياء، إلا أن بعض الباحثين في هذا العلم يعتقدون إمكان تمثيل الكون بما يدعى النموذج الدوري Cyclic Model كأن يمر الكون بسلسلة لانهائية من الانفجارات الكبيرة Big Bangs والتقلصات الكبيرة Big Crunches. ووفقا للنموذج الجديد الذي وضعه Steinhardt و Neil Turok فإن كوننا يوجد في غشاء ثلاثي الأبعاد (على اليمين في الصورة أدناه) إلى جانب غشاء لكون آخر غير مرئي لنا ويرتطم هذان الغشاءان ببعضهما البعض كل عدة تريليونات من السنين أو نحو ذلك فتتولد عاصفة نارية من الطاقة مشابهة للإنفجار الكبير. وكما في نموذج الإنفجار الكبير فإن الكون يَبرَد وتتكون المجرات ويتمدد الكون حتى يصل إلى ما يقرب من الفراغ إلا أن النموذج الدوري يفترض عودة الكرّة دوما في تصادمات لاحقة، وبذلك يكون الزمان والمكان لانهائيين.



http://discovermagazine.com/2004/feb/cover/article_view?b_start:int=1

المصادر: 1 و 2 و 3 .

وسأذكر في هذا الموضوع ما يقترحه الإسلام بخصوص أول شيء خلقه الإله ومدى التعارض بين النصوص الواردة في هذا الباب وبما يبين بعض محاولات التوفيق والتلفيق التي يقوم بها شيوخ الدين بهذا الخصوص.

خلق السماوات والأرض في ستة أيام

ما هو أول شيء خلقه الله حسب أقوال محمد الذي يقدم نفسه كرسول للإله خالق الكون، وما هي يا ترى المعلومات التي قدّمها عن بداية الكون وقد نتوقع هنا اقتراح نظرية أو فرضية ذات علاقة بالموضوع أو على الأقل فكرة مبسطة عن شيء مما قد حصل عند خلق الكون وبما ينسجم مع المعلومات العلمية الحديثة لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد تلك الأدلة. فلنبدأ في استعراض نصوص القرآن والسنة.

وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا (هود: 7)

نلحظ في النص القرآني الموضعَ غير المناسب الذي حُشِرت فيه جملة "وكان عرشه على الماء" والذي يوحي للمرء بأن الله قد استطاع أن "يبلونا" لأن عرشه -ولحسن الحظ- كان على الماء دون أدنى مناسبة بين الأمرين!.

ومن المعلوم أن القرآن قد اقتبس خلق السموات والأرض في ستة أيام من الكتاب المقدس اليهودي، هذا النص الذي يؤوّله كثير من أتباع الديانات الإبراهيمية بمن فيهم المسلمين المتمسكين بحرفية النصوص وذلك تهربا من معناه الذي لا يصح فالأرض علميا لم تتشكل إلا بعد مليارات السنين من نشأة الكون فعمر كوكب الأرض يقدر بـ 4.6 مليار سنة بينما يقدر عمر الكون بـ 14 مليار سنة. المصدر

تختلف مدة اليوم باختلاف سرعة دوران الكوكب حول نفسه ولا يوجد أي كوكب قبل الخلق بالطبع، كما إن مدة اليوم الأرضي ليست قيمة ثابتة بل متغيرة حسب الزمن فتقدر مدة اليوم الأرضي قبل حوالي 370 مليون سنة على سبيل المثال بـ 22 ساعة، كما إن معدل دوران كوكب الأرض حول محوره في حالة تباطؤ مستمر. **المصادر** 1 و 2 .
ويحاول الدكتور زغلول النجار في مقاله خلق السماوات والأرض في ستة أيام تأويل النصوص القرآنية التي تذكر اختلاف الليل والنهار لتشير بزعمه إلى ذلك التباطؤ وليس الى اختلافهما على الموقع الواحد من الأرض بينما نعلم أن القرآن لم يَعرف اختلاف الليل والنهار في اليوم الواحد نفسه على الأرض حيث قرّر مدة الصيام بقوله "ثم أتموا الصيام إلى الليل" جهلا مِن مؤلفه بحال الليل في مناطق الأرض القريبة من القطبين، وقد بيّنت ذلك بالتفصيل في مقال بيان تدليس الدكتور في هذا الموضع.

أما عن زعمه ذكر القرآن لكروية الأرض فتجدون الرد عليه في موضوع هل الأرض كروية في القرآن وتحديدا بشأن نصوص التكوير والإيلاج ذات الصلة بالليل والنهار في هذا الموضع منه.

القرآن و توسع الكون

يرى الإعجازيون أن النص القرآني **والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون (الذاريات: 47)** يمثل معجزة، غير أن هذه الدعوى تصطدم بأربع إشكالات وهي:
الإشكال الأول: السماء ليست الكون
السماء لا تعني الكون والقرآن قد عرّف السماء بأنها سقف محفوظ ومرفوع بلا عمد.
من تفسير الطبري للنص القرآني: "والسماء رفعناها سقفا بقوة"
ويقول القرآن: "إذا السماء انفطرت"(الإنفطار: 1) وكذلك: "إذا السماء انشقت" (الإنشقاق: 1) ولو فرضنا جدلا أن لفظ "السماء" يمكن أن يأتي بمعنى "الكون" في القرآن كما يريد الإعجازيون له أن يكون في نص "وإنا لموسعون" فإن الكون حسب القرآن سينفطر ويتشقق في نهاية العالم لا أن يستمر في التوسع !
ودعاة الإعجاز يستخدمون كلمة "السماء" اليوم بمعان عديدة حسب ما ينفع غرضهم المسبق.

وكي لا نطيل في هذا الأمر أحيل القارئ الكريم إلى هذين المقالين عن معنى السماء في القرآن. (وجعلنا السماء سقفا محفوظا، وكذلك السماء في القرآن).

الإشكال الثاني: تعارض توسع الكون مع بناء السماء بقوة
من معجم تاج العروس:

> أيد : آدَ يَئِيدُ أَيْداً، إذا اشتَدّ وقَوِيَ، عن أبي زيد. وقال امرؤ القيس يَصفُ نَخِيلاً:
> فأَثَّتْ أعالِيه وآدَتْ أُصولُـه ومال بِقُنْيَانٍ من البُسْرِ أحمَرَا
> آدَت أُصولُه: قوِيَتْ .... وفي خُطبة عليّ كرّمَ اللهُ وَجهَه وأَمَسكهَا منْ أَنْ تَمورَ بأَيْدِهِ أي بقُوّته. وقوله عزّ وجلّ"واذْكُرْ عَبْدَنَا دَاود ذَا الأَيْدِ" أي ذا القُوّة.

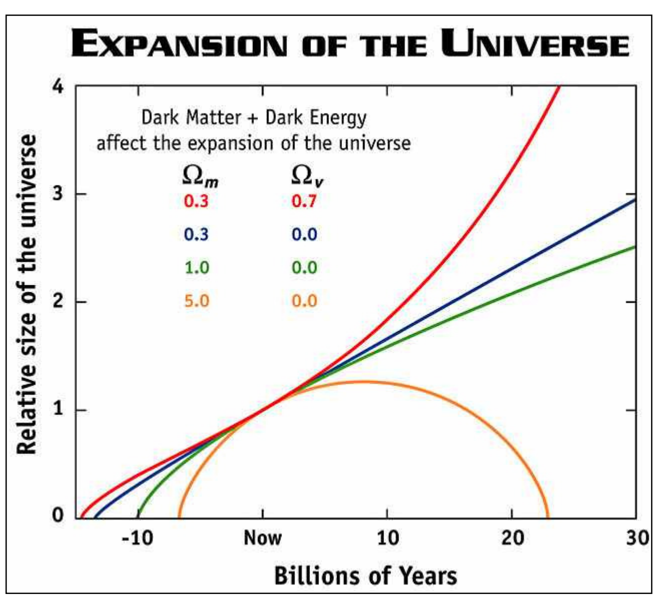
وتؤكد التفاسير كذلك أن "أيد" تعني "قوة" وقد نقلت تفسير الطبري للنص في النقطة السابقة، وفي تفسير ابن كثير

"بأيد أي بقوة" وفي تفسير القرطبي: "ومعنى بأيد أي بقوة وقدرة".
إن توسّع الكون يتعارض مع البناء بقوة فكيف يعطف القرآن تأكيده توسع السماء بقوله "وإنّا لموسعون" على جملة تقول بـ "بناء السماء بقوة" بينما سيؤدي توسع الكون في حالة استمراره إلى تبعثر الكون واضمحلاله!

The universe continues to expand and in fact is speeding up under the influence of a mysterious energy force. If things keep going this way, the future of the universe looks bleak: Stars will burn out, galaxies will disintegrate, and the universe will end eternally dark and lifeless

الترجمة : يستمر الكون بالتوسّع وفي الحقيقة هو يتسارع بتأثير قوة طاقة غامضة، إذا استمر الأمر على هذا المنوال فإن مستقبل الكون يبدو كئيبا : النجوم سوف تنطفئ، المجرات سوف تتفسخ، والكون سينتهي مظلما وعديم الحياة.
المصدر في مجلة ديسكفر

لا يبدو وصف الوضع الذي سيؤول إليه الكون إن استمر توسّعه مناسبا لعطفه على "بناء السماء بقوة" فهنالك تعارض بين بناء السماء بقوة وبين توسع الكون وليس اتفاقا.
ألا ترون معي ضرورة استبدال "وإنا لموسعون" بـ "لكننا موسعون"؟
الإشكال الثالث: غياب الدليل على استمرار التوسع
يبين موقع ناسا أن علماء الكونيات يتصورون أحد مصيرين للكون، وقد ذكرنا الإحتمال الأول في النقطة السابقة وهو استمرار التوسع، إلا أن هنالك إحتمالا آخر لا يزال قائما وإن كان أقل احتمالا وهو أن تكون هنالك كتلة كافية في الكون لجعل الجاذبية تتمكن في النهاية من مقاومة الزخم الذي يدفع الكون إلى التوسّع ويتحول التوسّع إلى انكماش يستمر -وكما يبين المنحنى البرتقالي اللون في الرسم أدناه- إلى أكثر من عشرة مليارات سنة حتى وصول الحجم النسبي للكون إلى الصفر.



ويقول الموقع :

"إن توسع أو إنكماش الكون يعتمد على محتواه وعلى تأريخه السابق. بوجود مادة كافية، سيتباطأ التمدد أو يتحول إلى إنكماش. من جهة أخرى، تقود الطاقةُ المظلمة الكونَ إلى زيادة معدل التوسع"

المصادر في موقع ناسا
http://map.gsfc.nasa.gov/universe/uni_fate.html

http://map.gsfc.nasa.gov/universe/uni_expansion.html

وقد أشار العالم البريطاني ستيفن هوكنج إلى عدم وجود فهم نظري جيد حتى الآن للظواهر التي تبين تسارع توسع الكون بعد فترة طويلة من تباطؤ ذلك التوسع، وأنه بدون ذلك الفهم لا يمكن التأكد من مستقبل الكون أو الإجابة على الأسئلة التي تظهر في الصورة أدناه:

Will the universe expand forever?

Is inflation a law of nature?

Or will the universe eventually collapse?

الترجمة: هل سيستمر الكون بالتمدد إلى الأبد؟ هل التضخم من قوانين الطبيعة؟
أم إن الكون سيتقلص في النهاية؟ المصدر في يوتيوب

يفهم مما سبق أنه بالرغم من زيادة معدل التوسع بسبب الطاقة المظلمة إلا أن احتمال تبدل توسع الكون إلى إنكماش لا يزال ممكن الحدوث

الإشكال الرابع: لكلمة "موسعون" معانٍ وتفاسير أُخرى

من القاموس المحيط: موسعون (أغنياء قادرون)
وقد جمع القرطبي تفاسير كثيرة لهذا النص:

وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ
قَالَ اِبْن عَبَّاس : لَقَادِرُونَ . وَقِيلَ : أَيْ وَإِنَّا لَذُو سَعَة , وَبِخَلْقِهَا وَخَلْق غَيْرهَا لاَ يَضِيق عَلَيْنَا شَيْء نُرِيدهُ . وَقِيلَ : أَيْ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الرِّزْق عَلَى خَلْقنَا . عَنْ اِبْن عَبَّاس أَيْضًا . الْحَسَن : وَإِنَّا لَمُطِيقُونَ . وَعَنْهُ أَيْضًا : وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الرِّزْق بِالْمَطَرِ . وَقَالَ الضَّحَّاك : أَغْنَيْنَاكُمْ ; دَلِيله : " عَلَى الْمُوسِع قَدَره " [الْبَقَرَة : 236] . وَقَالَ الْقُتَبِيّ : ذُو سَعَة عَلَى خَلْقنَا . وَالْمَعْنَى مُتَقَارِب . وَقِيلَ : جَعَلْنَا بَيْنهمَا وَبَيْن الْأَرْض سَعَة .
الْجَوْهَرِيّ : وَأَوْسَعَ الرَّجُل أَيْ صَارَ ذَا سَعَة وَغِنًى , وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : " وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ " أَيْ أَغْنِيَاء قَادِرُونَ . فَشَمَلَ جَمِيع الْأَقْوَال

وهكذا نلاحظ أن هنالك إشكالات كثيرة حول ادعاء الاعجاز في هذا النص القرآني.

الفتق ومزاعم ذكر الإنفجار الكبير

يزعم الإعجازيون أن القرآن قد عنى الإنفجار الكبير الذي بدأ به الكون في معرض الحديث عن فتق السماوات والأرض بقوله:

أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون.
الأنبياء: 30

إن هؤلاء الإعجازيين لا يستطيعون إخبارنا كيف تخيّلوا وجود علاقة بين نظرية تحاول وصف نشأة الكون وبين فتق السماء والأرض بينما يخبرنا العلم الحديث أن كوكب الأرض لم يتشكل إلا بعد أكثر من تسعة مليارات سنة من نشأة الكون!
ثم ما معنى سؤال القرآن لكفار قريش عن رؤيتهم لذلك الفتق الذي يفترض الاعجازيون أنه يشير الى الانفجار

الكبير؟.
كذلك تناسى الإعجازيون أن هنالك حديثا يذكر الزمن المفترض إسلاميا بين كتابة الإله للمقادير وخلق السماوات والأرض :

> كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .
> الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح - الصفحة أو الرقم: 2653 خلاصة الدرجة: صحيح

وكما هو واضح من الحديث فإن الكتابة -والتي يجب أن يسبقها خلق القلم- قد حصلت قبل وجود السماوات والأرض أصلا.
ويؤيد هذا حديث أن القلم هو أول ما خلق الله.

> إن أول ما خلق الله القلم
> رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني

فاستفتوهم أي قلم إلهي كريم هذا الذي كان قبل الإنفجار الكبير؟
وهل من الممكن أن يكون هذا حديث رسول خالق الكون عن نشأة الكون؟ أم إنه خيال بشري بحت؟!.

تناقض أحاديث أول ما خلق الله - القلم أو العرش أو الماء

ذكرنا قول القرآن:

> وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء

ونضيف الآن حديثا ورد في "كتاب بدء الخلق" من صحيح البخاري يخبرنا أنه لم يكن هنالك غير الله:

> كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض
> المصدر في صحيح البخاري

يذكر الحديث والنص القرآني العرشَ دون أن يذكرا متى تم خلقه ومن أين أتت مادته وكيف؟!
كذلك يخبران أن عرش الله كان على الماء بينما قرأنا في المقال الحديث الذي يؤكد أن أول ما خلق الله القلم فماذا خلق الله أولا؟ القلم أم العرش أم الماء؟!.
طبعا لا بد أن نتناسى مؤقتا الإنفجار الكبير والنظريات العلمية الأخرى فنحن نتحدث هنا عن حقيقة ما يجب على المسلم الإيمان به والتسليم، أما التمسّح بالنظريات العلمية فغرضه تسويق الدين لا غير!
ويؤكد تناقض أولية خلق الماء مع أولية خلق القلم حديث آخر يذكر أن الماء هو أول ما خلق الله:

> إن الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع ، ثم[أيبس] الماء فجعله أرضا ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ، إلى أن قال : فلما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب ، استوى على العرش.
> الراوي: بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم المحدث: الألباني - المصدر: مختصر العلو - الصفحة أو الرقم: 54 خلاصة الدرجة: إسناده جيد

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني محاولا التوفيق بين الحديثين السابقين في فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق:

> وقد روى احمد والترمذي وصححه من حديث ابي رزين العقيلي مرفوعا "ان الماء خلق قبل العرش" وروى

السدي في تفسيره باسانيد متعددة "ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء" واما ما رواه احمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا "اول ما خلق الله القلم، ثم قال اكتب، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة" فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية القلم بالنسبة الى ما عدا الماء والعرش او بالنسبة الى ما منه صدر من الكتابة، اي انه قيل له اكتب اول ما خلق

لاحظوا عدم التزام الحافظ ابن حجر العسقلاني بنص الحديث عند وقوع التعارض ليتهرب مما يلزمه هذا التعارض من إعادة النظر في المعيار المتبع في اعتبار صحة الأحاديث في ما يدعونه "علم الحديث" فقد أضاف العسقلاني من عند نفسه "بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش" أو "بالنسبة إلى ما صدر منه الكتابة" وأضيف أنا "بالنسبة إلى أي شيء يحل هذا المأزق الذي أوقعنا فيه تعارض الأحاديث الصحيحة"!

ومما احتج به الفلاسفة على المتكلمين المؤمنين بحدوث العالم هو صفة الخلق لله قبل أن يخلق الحوادث وإشكالية الترجيح بلا مرجح.
يقول ابن تيمية في الصفدية متحدثا عن الفلاسفة :

فإذا كان أصل قولهم أن الصانع هو موجب بالذات وهو علة تامة أزلية مستلزمة لمعلولها لم يتأخر عنها شيء من معلولها فإن العلة التامة هي التي تستلزم معلولها والموجب بالذات هو الذي تكون ذاته مستلزمة لموجبه ومقتضاه فلا يجوز أن يتأخر عنه شيء من موجبه ومعلوله ولهذا قالوا بقدم العالم وهذا أعظم حججهم على قدم العالم قالوا لأن الحادث بعد أن لم يكن لا بد له من سبب حادث وإلا لزم ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح ثم القول في ذلك السبب الحادث كالقول فيما قبله فيلزم التسلسل الممتنع باتفاق العقلاء.

بإسلوب مبسط، إن اعتراض الفلاسفة هذا على حدوث العالم يتمثل بأنه إذا كان الله قادرا على الخلق في الأزل فلماذا لم يفعل؟ كيف يمكن أن يستجد مرجح في العدم ليكون سببا لبداية الخلق في لحظة ما؟ بمعنى إن العدم لا يوجد فيه شيء ليكون مرجحا لأي لحظة دون غيرها لتكون لحظة بدء الخلق..

لقد شغل هذا السؤال ابن تيمية فاستغل تناقض الأحاديث الواردة بشأن "أول ما خلق الله" ليؤوّلها فيتمكن من الرد على هذا الإعتراض، فماذا كان موقف ابن تيمية من تلك المسألة وكيف استغل هذا التعارض بين الأحاديث للرد على الفلاسفة؟

الجواب على ذلك أن ابن تيمية قد ابتدع رأيا جديدا فذهب إلى أن الحوادث متسلسلة في الأزل تسلسلاً لا أول له.
الظاهر أن ابن تيمية قد وجد نفسه مضطرا لموافقة الفلاسفة في قدم نوع الفعل، وأن الفاعل لم يزل فاعلاً، وأن الحوادث لا أول لها، ويقتضي ذلك أن الله كان دوما مع غيره، أي مع بعض المخلوقات حيث إن سلسلة الحوادث أزلية مع سبق العدم للحوادث عند ابن تيمية بخلاف الفلاسفة الذين اعتقدوا قدم العالم.

ولمحاولة تبرير موقفه من الأحاديث التي أوّلها لأجل ذلك يستدرك ابن تيمية على نبيه في حديث خلق القلم ويدّعي أن القلم ليس أول شيء خلقه الله بل أول شيء خلقه الله مضيفا "مِن هذا العالم".
يقول ابن تيمية:

فهذا القلم خلقه لما أمره بالتقدير المكتوب قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان مخلوقا قبل خلق السموات والأرض، وهو أول ما خلق من هذا العالم، وخلقه بعد العرش كما دلت عليه النصوص.
المصدر

لم يخالف ابن تيمية بزعمه أن الحوادث متسلسلة في الأزل تسلسلاً لا أول له سلف المسلمين فحسب، بل خالف حديث "إن أول ما خلق الله القلم" وكذلك الحديث الوارد في البخاري الذي ذكرناه في بداية الموضوع "كان الله ولم يكن شيء غيره".
كما لم يعطنا ابن تيمية أي نص من كتاب ربه وسنة رسوله يدل على وجود أي مخلوق من تلك المخلوقات التي يزعم تعاقبها منذ الأزل!.

هنالك أحاديث اُخرى لكن أكثر المحدّثين يقولون أنها ضعيفة أو موضوعة مثل حديث "أول ما خلق الله العقل" وحديث "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر" وهذا الأخير يستخدمه بعض الصوفية كوسيلة اُخرى للتوفيق بين الأحاديث المتعارضة في هذا الباب.
ينقل الكتاني تبريرات لتعارض بعض تلك الأحاديث في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) فيقول:

> وأجيب عن التعارض الواقع فيها بأن أولية النور المحمدي حقيقية وغيره إضافية نسبية وأن كل واحد خلق قبل ما هو من جنسه فالعرش قبل الأجسام الكثيفة والعقل قبل الأجسام اللطيفة واليراع أول ما خلق من الأشياء النباتية وهكذا والله سبحانه وتعالى أعلم..
> المصدر في نظم المتناثر من الحديث المتواتر

وهكذا نرى أن كل واحد من مشايخ الإسلام مع ادعائهم الإلتزام بالنصوص الدينية وتشنيعهم على من لا يتبعها يخترع للنصوص الدينية تأويلا فيهمل بعض ما تدل عليه تلك النصوص أو يضيف إليها ما ليس منها أو يوفق النص مع مذهبه بما يضمن الرد على المخالفين حتى لو لزم الأمر أن يستدرك على نبيه فيقوّله كلاما لم يقله.

كل ذلك لأنه لم يكن فيهم من يملكون الجرأة والأمانة التي تجعلهم يعترفون بالتعارض الواضح لكثير من الأحاديث التي يدعونها "صحيحة" مع بعضها البعض ومع القرآن ناهيك من تعارض القرآن والسنة في كثير من نصوصهما مع العقل والعلم!

الخلاصة

يمكن إيجاز ما أعطانا إياه القرآن والحديث من **"علم"** بخصوص **"نشأة الكون"** بالنص الآتي:

> **قلم أو عرش أو ماء، وفصل الأرض عن السماء !**

هذا ما يطلب المسلمون له "بديلا" ويدّعون له "إعجازا" ولا عزاء لهذه الأمة التي ستبقى الأمم تضحك من جهلها حتى يظهر من أبنائها من يقفون بوجه اولئك الذين خدعوهم فجعلوا منها مدعاة للضحك.

أثير العاني
رابط الموضوع في مدونة مقالات لادينية

نهاية الإعجاز المزعوم في نبوءة غلبت الروم

تم دحض النبوءة المتعلقة بمكان المعركة الذي يزعم الإعجازيون أن القرآن قد أشار إليه في موضوع أدنى ليس معناها أخفض إلا في معجم زغلول النجار

أما هذا الموضوع فهو يعرض تفسيرا جديدا لقراءة مقترحة لهذا النص القرآني معتمدا على إشكالية تفسير القراءة المعتمدة إسلاميا وتفنيد الإعجاز المزعوم وبيان تفسيرات القراءة المقترحة لهذا النص وتقديم سبب معقول لعدم تبني المسلمين لهذه القراءة وبصورة تتفق مع الأحداث التأريخية اللاحقة

النص القرآني:
غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء

بيان إشكالية قراءة نص النبوءة ومزاعم إعجازها (التنبؤ بهزيمة الفرس على يد الروم في بضع سنين)

لكي يصح ادعاء الإعجاز للنبوءة المفترضة يجب أن تتحقق ثلاثة شروط لم يتحقق منها ولا واحد كما سنرى:
أولا: أن تكون النبوءة واضحة ولا يحتمل نصها قراءات أو تفسيرات أُخرى
ثانيا: عدم وجود إشكالية بالتفسير الاعجازي للنبوءة
ثالثا: إثبات أن التنبؤ معجزة (أي أمر خارق لقوانين الطبيعة) وليس أمرا محتملا

الاشكال (1): عدم وضوح النبوءة واحتمال نصها قراءات وتفسيرات أُخرى

الإشكال (1-1) عدم إمكان تحديد زمن النزول المفترض للنص
مقتبس من الزميل The Sage

> تاريخ نزول الآية غير مثبت بدليل قطعي والأحاديث حول رهان أبي بكر للمشركين (بأن الروم ستغلب خلال 7 أعوام ولما لم يتحقق النصر قال الرسول لأبي بكر أن البضع هو دون العشرة أعوام وطلب منه أن يزيدهم في الأجل عامين إضافيين) هي أحاديث غير صحيحة في جملتها ولا يعتد بها، المشكلة أن آيات القرآن لم تأت مرتبة زمانيا ولا يوجد دليل عملي موضوعي واحد أن هذه الآية نزلت في أي وقت ، وعموما هناك إختلاف بين علماء المسلمين حول توقيت نزول الكثير من آيات القرآن ومنها المعوذتين اللتان إختلف حولهما العلماء حتي في كونهما مدنيتان أو مكيتان .

لا تقتصر أهمية هذا التوضيح على أن بالإمكان افتراض أن تأليف نص النبوءة الذي يعتقد المسلمون حسب القراءة السائدة له أنه يتنبأ بانتصار الروم على الفرس قد تم بعد أن بدأت فيه موازين القوى تميل إلى كفة الروم، بل تكمن أهمية هذا التوضيح أيضا في أن بالإمكان افتراض أن تأليف نص النبوءة كان عند انتصار الروم على الفرس وأن النص يفترض انتصار المسلمين على الروم وذلك باعتماد قراءة (غـَلـَبَت الروم وهم من بعد غلبهم سَيـُغلـَبون) وهي التي سنعتمدها في هذا الموضوع مع توضيح أسباب ذلك.

ملاحظة حول روايات المعجزات المفترضة
وبالنسبة لرواية الترمذي رهان أبي بكر للمشركين بتحقيق الروم نصرا على الفرس فإن الترمذي نفسه روى حديثا آخر ناقض الحديث الأول حيث أخبر أن النص القرآني قد نزل بعد نصر الروم وليس قبله وحَكَمَ الترمذي على الحديثين بنفس الحُكم، لكن لو افترضنا جدلا صحة رواية النبوءة عند أهل الحديث سندا وضعف الأُخرى فإن المعجزة لا يمكن أن تكون حجة على الناس بخبر آحاد ظني الثبوت فمدار الإعجاز على الدليل القطعي (اليقيني) ولا حجة على المرء في عدم التصديق بما دونه، وهذا باب كبير تدخل فيه كل الروايات التي تدعي معجزات حسية لنبي الإسلام من نبع الماء من أصابعه وحنين الجذع له وتكثيره للطعام وشقه للقمر ولا قيمة لمزاعم "التواتر المعنوي" لتلك الروايات فإنه لا مشترك بين تفاصيل الأحداث التي تزعم وقوع معجزة حسية لنبي الإسلام رغم أن القرآن نفسه يقول بأن الله قد منعه من إرسال الآيات "أن كذّب بها الأولون"(الإسراء: 59) وهذا نص على عدم وجود معجزات حسية لنبي الإسلام، ونقل القرآن أوثق من الروايات التي دوّنت بعد ذلك، فروايات الكتب الستة لم تدوّن إلا ابتداءا من القرن الثالث الهجري مما يجعل من اليسير جدا اختراع روايات عن قدرة نبي الإسلام على إحداث معجزات!
وكذلك لا حجة لمزاعم حدوث المعجزات الحسية الخارقة للطبيعة على يد موسى مثل شق البحر أو المسيح مثل القيامة بعد الموت وغيرها من الروايات التي قد يُزعم لها الثبوت بالتواتر.

الإشكال (1-2) قراءات وتفسيرات أُخرى للنبوءة المفترضة
في النص القرآني قراءتان، قراءة المبني للمجهول بضم الغين وكسر اللام "غُلِبت الروم" وهي القراءة التي يعتقد أكثر المسلمين اليوم بتواترها وقراءة المبني للمعلوم بفتح الغين واللام "غـَلـَبت الروم" وهي القراءة التي رواها

الترمذي بسند حسن غريب.
القراءة الثانية شاذة والشذوذ في مصطلح قراءات القرآن ليس كالشذوذ في مصطلح الحديث فالشذوذ حين يطلق على القراءة يراد به عند جمهور الاصوليين لا سيما المتأخرين منهم أي قراءة غير متواترة أما الشذوذ في مصطلح الحديث فهو يشير إلى ضعفه.
اقتباس:

> القراءة الشاذة عند الجمهور هي ما لم يثبت بطريق التواتر.
> http://www.alukah.net/articles/2/51.aspx

ولا بد من القاء نظرة سريعة على اختلاف قراءة نصين من النصوص التي يدعي المسلمون تواترها لندرك أن تلك القراءات في الحقيقة غير متواترة وإن ادُعيَ لها ذلك من أجل أن يفهم القارئ سر تجاهلنا لضوابط المسلمين في اعتماد القراءات.

أمثلة

إن بعض القراءات السبعة يقرأ "وما انزل على الملَكين ببابل" بفتح لام الملكين (أي من الملائكة) بينما تُقرأ في قراءات أخرى الملِكين بكسرها (أي من الملوك)
كما إن بعض القراءات السبعة يقرأ "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنيأ فتبينوا" بينما تُقرأ في قراءات أخرى فتثبتوا
وإن نظرنا محاولين ايجاد اي تفسير لهذه الاختلافات يتفق مع تواتر هذه القراءات لن نجد، ولن يمكننا تفسير ذلك منطقيا الا كنتيجة لعدم شكل ونقط المصحف في عهد عثمان حيث لم يكتمل ذلك الا في القرن الثاني الهجري على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي
في الواقع نستطيع أن نستنتج من اختلافات قراءات القرآن أن ما يسميه المسلمون "قراءات" هي في الواقع قرائن متعددة بسبب عدم وجود نقط ولا شكل في المصاحف العثمانية التي تختلف هي الاخرى فيما بينها حتى أنهم زادوا في المصحف المكي بخلاف المصاحف الاخرى في سورة التوبة حرف "مِن" في قوله "تجري مِن تحتِها الأنهار" وهي قراءة ابن كثير المكي بخلاف جميع القراءات الأخرى التي تقرأ "تجري تحتَها الأنهار" !.

ببساطة هذه هي النصوص القرآنية التي يعتقد أكثر المسلمين بإعجازها..

الم . علب الروم . فى ادىى الارص وهم من
بعد علىهم سىعلىون . فى ىصع سىس لله
الامر من قىل ومں ىعد وىومىد ىفرح
المومىوں ىىصر الله ىىصر من ىساء

عن اشكاليات جمع القرآن يمكنكم مراجعة تأريخ جمع القرآن وعن نقد مزاعم تواتر القراءات القرآنية مراجعة القرآن ليس متواترا.

الاشكال (2): إشكالية القراءة السائدة (القرآن يقرّ المؤمنين على الفرح بنصر الروم!)

كيف يمكن أن يبشّر القرآن المؤمنين المسلمين بالفرح بانتصار الروم الذي أسماه "نصر الله" وهم من سيقتلون فيما بعد رسول محمد اليهم ثم يقتلون من قادة المسلمين ابن عم النبي جعفر بن ابي طالب وحب النبي اسامة بن زيد وكذلك ابن رواحة وغيرهم من المسلمين في معركة مؤتة عام 629 ميلادية؟!

لو فرضنا جدلا صحة هذه القراءة المعتمدة لدى المسلمين فإننا لن نجد تفسيرا لهذا الفرح بانتصار الروم إلا أنّ محمدا

كان يجهل وقتها ما سيجري بين المسلمين وبين الروم في المستقبل لكن هذا التفسير يقدح بالنبوة ولن ينفع مخرجا للقرآن هو الآخر!
إن القرآن يقول "لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم" ويقول "لقد كفر الذي قالوا ان الله ثالث ثلاثة" فكيف يمكن للقرآن أن يقرّ فرح المؤمنين المسلمين بنصر الكافرين بدين الإسلام والذين سيدخلون فيما بعد معارك ضد المسلمين يسفك بعضهم دماء بعض سواء في مؤتة أو اليرموك أو غيرها من المعارك؟!

أدناه حديث رواه البخاري ومسلم يشير الى حزن المسلمين على قتلاهم الذين سقطوا في معركة مؤتة عام 629 على يد الروم:

لما جاء قتل زيد بن حارثة ، وجعفر ، وعبد الله بن رواحة ، جلس النبي صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن ، وأنا أطلع من شق الباب ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، إن نساء جعفر ، وذكر بكاءهن ، فأمره بأن ينهاهن ، فذهب الرجل ثم أتى ، فقال : قد نهيتهن ، وذكر أنهن لم يطعنه ، فأمره الثانية أن ينهاهن ، فذهب ثم أتى ، فقال : والله لقد غلبنني ، أو غلبننا ، الشك من محمد بن حوشب ، فزعمت : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فاحث في أفواههن التراب . فقلت : أرغم الله أنفك ، فوالله ما أنت بفاعل ، وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء.
رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري

اذن لا بد ان نقول ان النص القرآني يعني بنصر الله نصر المؤمنين (أي نصر المسلمين) على الروم وليس نصر الروم على الفرس وبذلك يكون وقت النص القرآني هو بعد غلبة الروم وأن القراءة الصحيحة هي غَلَبَت الروم بفتح الغين واللام

الإشكال (3): التنبؤ ليس معجزة (أي أمر خارق لقوانين الطبيعة) بل أمر محتمللو فرضنا جدلا أن نبوءة ما قد تحققت فهذا ليس أمرا خارقا لقوانين الطبيعة بل إن أي نبوءة ممكنة هي قابلة للتحقق، يمكنكم مراجعة موضوع التنبؤ النبوي وتنبؤات دافنتشي ونوستراداموس، أيهما الإعجاز، وكذلك موضوع أبيقور أم محمد، أيهما الإعجاز
إن احتمال تحقق نصر المسلمين على الروم أو نصر الروم على الفرس احتمال وارد كما يجب أن ننظر إلى الجانب الآخر من الموضوع وهو أن عدم تحقق النبوءة لن يضر كثيرا لأن محمدا كان كبير السن وقت تأليف النبوءة وكان من المتوقع أن يموت قبل اكتمال بضع سنين (أكثرها عشر سنين) ويفلت من التساؤل رغم أنني أشك كثيرا أن إيمان أتباعه المسلمين بالجنة والنار لن يمنعهم من امتلاك الشجاعة الكافية لمحاسبته في حال فشل النبوءة، وقد مات محمد بالفعل بعمر 63 عاما وذلك سنة 632 ميلادية قبل عدة سنين من غلبة الروم على الفرس والتي تمثل التفسير السائد لدى المسلمين للنبوءة، أي حتى لو فرضنا عدم تحقق انتصار الروم فلن يمكن لأحد محاسبة محمد لأنه سيكون قد مات وقتها، ولو كان ما يزال حيا لما امتلكوا القدرة على محاسبته ولأسكتهم بنص قرآني "إلهي" جديد يخصص النبوءة أو يعطي تبريرا لعدم تحققها.
ومن الجدير بالذكر هنا أن المسلمين كانوا قبل ذلك قد سألوا محمدا بعد خسارتهم يوم احد عن سبب الهزيمة رغم أن الله قد وعدهم بالنصر فرد محمد اعتراضهم عليهم بقوله قرآنا "قل هو من عند أنفسكم" واستمر الصحابة على السمع والطاعة كالعادة!

غَلَبَت الرومُ وهم من بعد غلبهم سَيُغلَبون - التفسيرات الجديدة لهذه القراءة

والآن نقدّم تفسيرين جديدين للقراءة المقترحة حيث يكون وقت تأليف النص حسب التفسير الأول هو عام 629 (حين كان محمد بعمر 60 عاما) وحسب التفسير الثاني عام 627 (حين كان محمد بعمر 58 عاما)ولن يكون محمد حيا عند انتهاء زمن تحقق النبوءة إلا أن يكون بعمر 70 أو 68 سنة على التوالي

التفسير الأول (غَلَبَت الرومُ المسلمين وهم من بعد غلبهم سيُغلَبون .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله "أي نصر المسلمين")

إن اخذنا بنظر الإعتبار أن "الفرس" غير مذكورين في النص القرآني فمن الممكن أن يكون محمد قد ألـّف النص القرآني بعد انتصار الروم على المسلمين في معركة مؤتة عام 629 (كما اقترح الزميل الغريب) معتمدا على المصادر البيزنطية التي تؤكد خسارة المسلمين للمعركة وكذلك الروايات الإسلامية التي تذكر قتلى المسلمين.
مما يؤيد هذا التفسير أننا نتوقع أن يكون محمد والمسلمون بحال سيئة بعد خسارة المسلمين للمعركة وكما تبين الرواية التي ذكرناها في الموضوع وهكذا لن يكون لدى محمد الكثير ليخسره وربما رآى محمد تلك المغامرة بوعد المسلمين بالنصر أمرا ملحا لرفع معنويات المسلمين سواء تحقق هذا الوعد أو لم يتحقق، وفي كل الاحوال إن بقي حيا حتى ذلك الوقت فسيكون بإمكانه تأليف نص قرآني يعتبره المسلمون تبريرا إلهيا لعدم تحقق النبوءة كما أسلفنا.

التفسير الثاني (غـَلـَبت الرومُ الفرسَ وهم من بعد غلبهم سيُغلـَبون .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله "أي نصر المسلمين")

هذا التفسير هو الذي أرجّحه حيث يمكّننا من معرفة سبب عدم نقل المسلمين لقراءة "غـَلـَبت الروم" بالفتح حتى أصبحت قراءة شاذة غير معتمدة عند أهل القراءات.

وفق هذا التفسير فإن تأليف هذا النص القرآني قد تم عند غلبة الروم على الفرس أو ظهور بوادر تلك الغلبة كما إن وعد محمد بنصر الله كان للمؤمنين (أي المسلمين) على الروم لا غلبة الروم على الفرس كما هو شائع نتيجة القراءات القرآنية المعتمدة لدى المسلمين.

لنقرأ هذا الحديث:

لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت : (آلم . غلبت الروم) - إلى قوله - (يفرح المؤمنون) . ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس
الراوي: أبو سعيد الخدري المحدث: الترمذي - المصدر: سنن الترمذي - الصفحة أو الرقم: 2935
خلاصة الدرجة: حسن غريب من هذا الوجه

بما أن الترتيب الزمني لآيات القرآن غير معلوم بأي وسيلة قطعية، لذا يجب علينا البحث عن الزمن الذي يجعل هذا النص القرآني متسقا مع أحداث التأريخ اللاحقة وهذا ما يحققه الترتيب التالي:

أولا: عام 627

بعد هزيمة الفرس على يد الروم ألف محمد (غـَلـَبت الروم) وبشّر محمد المؤمنين (أي أتباعه المسلمين) بالنصر على الروم

اقتباس من Wikipedia:

The Siege of Constantinople in 626 by the Sassanid Empire ended in a decisive victory for the Byzantines which, with other victories achieved by Heraclius the previous year and in 627, enabled Byzantium to regain her territories and enforce a favorable treaty with borders status quo c.590

ثانيا : عام 629

بعد سنتين من وعد محمد للمسلمين بالنصر على الروم خسر المسلمون على يد الروم في معركة مؤتة عام 629 لكنهم لم يعترفوا بالهزيمة لأن الله (أي محمد) كان قد وعدهم بالنصر على الروم في بضع سنين) فكيف يعترفون بغلبة الروم بعد سنتين؟!

هذا يمكن أن يفسر لنا السبب الذي جعل الرواية التي تذكر قراءة الفتح (غَلَبَت الروم) رواية غريبة لأن الدواعي على نقلها ضعيفة جدا وذلك تكتما على هزيمة المسلمين بعد سنتين من وعدهم بالنصر على الروم فهجر أكثر المسلمين هذه القراءة

ولتلافي الاحراج وإخفاء خطأ التنبؤ القرآني تم تبني المؤرخين الاسلاميين لقراءة "غُلِبت الروم" بضم الغين وكسر اللام وجعلوها اشارة الى انتصار الفرس على الروم وأوّلوا "نصر الله" ليجعلوه يشير الى انتصار الروم لاحقا على الفرس بدلا من انتصار المسلمين وهكذا سيحولون فشل التنبؤ القرآني الى معجزة!

هذا التفسير يمكن أن يحل عدم منطقية القراءة السائدة التي تعتبر غلبة الروم الكافرين والذين سيصبحون أعداء المسلمين فيما بعد سببا لفرح المؤمنين كما إنه أفضل تفسير أمكنني التوصل إليه من حيث قدرته على تفسير عزوف المسلمين عن نقل القراءة التي اعتمدتها في المقال..

دمتم بخير

الموضوع من كتابة أثير العاني بمشاركة "The Sage" و"الغريب" بما طرحاه من أفكار في منتدى اللادينيين العرب في موضوع إبلاغ العموم بعدم إعجاز نبوءة غلبت الروم

إنهم يهربون من الدين إلى الإله!

مقدمة

يحدث في كثير من الأحيان عندما نسأل أحد المؤمنين حول بعض ما ورد في نصوص دينه مما نجده متعارضا مع العلم أو مخالفا لما نراه خلقا قويما أن المتدين يذهب ليتكلم في واد آخر عن نشأة أو وجود المادة والكون والحياة الأولى وغيرها من الامور التي لم يبين العلم تفاصيلها بعد وكيف أن الإله هو -حسب رأيه- التفسير الوحيد لتلك الامور المبهمة.

إن الحليم ليظل حيرانا من مدى سيطرة تلك الفكرة على كثير من المتدينين إلى درجة أن أحدهم لا يكاد يدرك أصلا وجود تفسيرات لا علاقة لها بدينه ولا بأي دين كإيمان الربوبيين أو الالوهيين (دايست Deist) وهم لادينيون كما هو معلوم.

سأحاول في هذا المقال وضع ملاحظات قد تكون نافعة لمنع الوقوع في مثل تلك الأخطاء التي ينضوي معظمها تحت لواء الخلط بين الدين والإله كفكرة عامة عرفتها البشرية ودونتها الأساطير قبل نشأة الأديان وليست حكرا على أحد.
لقد لفت انتباهي أن كثيرا من التعليقات على مدونات "الأديان من صنع الإنسان" تنحى هذا المنحى هروبا من مناقشة مدى تطابق النصوص الدينية المطروحة في الموضوع مع العلم والمنطق وحقوق الإنسان على سبيل المثال لا الحصر..

أدناه تلك الملاحظات حول الدين والإله:

أولا: توفير جواب بديل ليس شرطا لإثبات خطأ جواب مقترح

لو قلت لكم مثلا أنني أحمل الآن ألف مليون قطعة من الدراهم في جيبي لما صدقتموني، وإن طالبتكم ببديل قائلا: "إن لم تؤمنوا فأخبروني إذن كم يوجد الآن في جيبي من المال وبأية عملة وبأية فئة وما هو التركيب الكيميائي للسبيكة التي صنعت منها العملة التي في جيبي؟" فإنكم ستقولون لي ببساطة: "لا ندري!" وقد توضحون ذلك بأن الأدلة قد توافرت عندكم على استحالة احتواء جيبي الصغير على هذا العدد من القطع النقدية ولم تتوافر لكم الأدلة على عدد القطع النقدية الفعلي في جيبي وغيرها من المعلومات، فمن الطبيعي أن تنفوا تبعا لذلك صحة الإدعاء الاول وتتوقفوا في ما لا علم لكم به، كبر مقتا عند الحكماء أن تقولوا ما لا تعلمون. أليس كذلك؟
نعم. عفوا أعني كلا!، الأمر عند كثير من المؤمنين ليس كذلك فعلى اللاديني أن يجيبهم بالتفصيل الدقيق عن أسئلتهم حول وجود المادة وبداية الكون وحتى حين تجيبهم عن ما توصل إليه العلم بخصوص هذه الأسئلة سيتركون العلل

الفاعلية وينتقلون إلى الحديث عن العلل الغائية دون أن يلحظوا أن أصل الكون والحياة الذي يرجع إلى المادة والطاقة لم يكن كائنا حيا متطورا ليكون له غاية أو هدفا مما يفعل!

وإن قلنا للمؤمنين إن أسئلتكم هذه لا علاقة لها بالموضوع أو قلنا لهم بكل صدقٍ مع الذات ومعهم: "لا نعلم". عندها تتعالى صيحات المؤمنين ويتعالى التكبير والتهليل لأن هذا الكافر الملحد لا يملك جوابا على كل شيء وأي شيء يُسأل عنه!. كل ذلك لأنه في الواقع لا يملك الوقاحة اللازمة لاختلاق قصص اسطورية ينسبها كذبا إلى كائن مفترض يزعم أنه خلق الكون والإنسان ليحصل بواسطتها على سلطة لا حدود لها بإسم الإله كما فعل الأنبياء بعد أن أرهبوا أتباعهم بأساطير النار ورغبوهم بأساطير الجنة ليقولوا لهم سمعنا وأطعنا!

ثانيا: الإصرار على توفر الجواب دوما هو دعوة صريحة لترك البحث العلمي

لعل أحد أهم أسباب التخلف العلمي الذي نعيشه اليوم هو الفكرة الشائعة في التأريخ الإسلامي وحتى اليوم والتي تدعي إن المعلومات التي تهم الإنسان موجودة وكل ما علينا هو الإيمان بها وحسب!
إن من يطالب الآخرين بأجوبة جاهزة عن نشأة الكون والحياة ويقبل لأجل ذلك بأجوبة من صنع الخيال الديني الاسطوري ويرفض الإعتراف بعدم توفر أجوبة على أسئلة مصيرية كثيرة تهم الإنسان في مجالات عدة لا يمكن أن يقوم بالبحث العلمي التجريبي عن أجوبة لتلك الأسئلة ولا أن يفكر في تلك الخطوة أصلا. إن التدين السائد في تأريخنا والذي لا تزال آثاره جلية في تخلفنا الحاضر يوهم الإنسان المتدين بعدم الحاجة الى البحث لأن الكتب الدينية التي يقدسها فيها تبيين لكل شيء لذا يستنكر المتدين اعتراف اللادينيين بعدم معرفتهم ببعض الأجوبة على أسئلتهم التي يغيرها المتدينون بدورهم كلما وجد العلم جوابا عن شيء منها.

يكذب بعض رجال الدين حين يزعمون أننا لسنا متأخرين اجتماعيا وفكريا ويحصرون تأخرنا في العلم والتكنولوجيا بعد أن يزعم كثير منهم بلا حياء ولا وجل أن ذلك بسبب البعد عن الدين!. إن شيوخ الدين يتجاهلون دور الوعي الإجتماعي في إدراك أهمية العلوم الهندسية والطبيعية ولما يمكن أن يكون لها من تطبيقات في الإرتقاء بمستوى الحياة وخدمة الإنسان لاسيما قبل ظهور تطبيقات تلك العلوم إلى العيان واستفادة البشر منها، علاوة على تلك الفكرة الضارة التي تعتبر أن الحياة مجرد وسيلة وأنه لا غاية منها إلا الإستعداد لما يدعونه "الحياة الآخرة".

ولعل خير دليل على كل ما ذكرته أعلاه هو **تأييد شيخ الإسلام ابن تيمية لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي بأن علم الرياضيات لا ينفع بل ويستعيذ الغزالي بالله منه!، إنهم يقولون هذا الكلام عن الرياضيات التي هي أساس العلوم الهندسية التي ننعم اليوم بمنجزاتها بفضل البحث العلمي عند الغرب فتأملوا!**

يقول ابن تيمية في كتابه الرد على المنطقيين - باب العلم الرياضي لا تكمل به النفوس وإن ارتاضت به العقول- الجزء 1، صفحة 133-136:

> والمقصود هنا ان هذا العلم هو الذي تقوم عليه براهين صادقة لكن **لا تكمل بذلك نفس ولا تنجو به من عذاب ولا يحصل لها به سعادة** ولهذا قال **ابو حامد الغزالي** وغيره في علوم هؤلاء هي بين **علوم صادقة لا منفعة فيها ونعوذ بالله من علم لا ينفع** وبين ظنون كاذبه لا ثقه بها وان بعض الظن اثم **يشيرون بالاول الى العلوم الرياضية** وبالثاني الى ما يقولونه في الالهيات وفي احكام النجوم ونحو ذلك

وقد تبع ابنُ القيم الجوزية استاذه ابن تيمية حذو القذة بالقذة في الإستهانة بالعلوم. ونقل رأيَ ابن القيم الدكتور كامل النجار في مقاله "ما هو العلم؟" فليراجعه من شاء من القراء الكرام.

ثالثا: وجود علة اولى لا يعني وجود إلهك الديني

لو سلمنا جدلا أن الكاتب اللاديني اللاربوبي قد أخطأ على سبيل المثال في نفي وجود سبب أو قوة ما (سمّوها إلها إن شئتم فلا مشاحة في الألفاظ) ساعدت على نشأة الكون والحياة فإن ذلك لا يعني أن الإسلام أو المسيحية أو اليهودية أو غيرها من الأديان حقة بأي حال من الأحوال.
إن الدين في الواقع لم يخترع فكرة الإله او الآلهة أصلا وإن ذكر الآلهة موجود في الأساطير القديمة قبل الأديان كما

هو معلوم للجميع وما فعله الأنبياء ببساطة هو أنهم احتكروا فكرة وجود الإله لأنفسهم فشهادة لا إله إلا الله لن يشتريها محمد بفلس واحد دون الإيمان به رسولا لله والإعتقاد بجواز السبي وحرمة زواج نسائه من بعده بل وبطاعته في كل شيء حتى وصل به الأمر أن ادعى أن من يطعه فقد أطاع الله وان اتباعه موجب لحب الله وغفرانه!

إن من يخترع شيئا لم يسبقه إليه أحد سيطلب منه وصف ذلك المنتج وصفا دقيقا في حالة رغبته تسجيل براءة الإختراع بإسمه وعند استيفاء الاختراع للشروط وتسجيله يمكن عندها فقط أخذ دعوى صاحب ذلك الاختراع بحقه على محمل الجد، فهل أعطى الإله الديني دليلا أو وصفا صحيحا لاختراعه يتفق مع العلم الحديث ويمكن الإستدلال به على هوية خالق الكون؟

أقول لكم يا معشر المسلمين إن كان الإله الإسلامي علامة تجارية مسجلة بإسم محمد فإن خلق الكون ليس مسجلا كبراءة اختراع للإله الإسلامي ولا لأي إله آخر مزعوم فدعوا عنكم تلك الورقة!

رابعا: لماذا يوجد الإيمان بإله رغم أنه ليس حلا لمشكلة جهلنا؟

أخيرا هذه بعض الأفكار التي تجعلني ارجح عدم وجود إله تستطيعون اعتبارها شيئا من خواطري حول أسباب الإيمان بوجود الإله.

إن الإله كما يصفه المؤمنون به أعظم وأعقد بكثير من الموجودات التي يستغربون وجودها دون موجد بينما هم لا يرون أن وجود إله بكل صفاته المطلقة في القدرة والعلم وغيرها أمرا مستغربا فلنحاول فهم تلك الأسباب سوية..

أرى أن ما يعتبره الإنسان مسلمات يتشكل إلى حد كبير اعتمادا على حصيلة التجارب التي يمر بها الفرد في حياته ضمن البيئة التي يعيش فيها وهو ما يفسر برأيي اعتقاد بعض الناس من الامم المختلفة بكثير من الأفكار التي يدعونها "بديهيات" أو "مسلمات" ويرفعونها فوق النقد رغم الإختلاف الكبير فيما بين مضمون كثير من تلك الأفكار بين الأمم. تستعر هذه الظاهرة بشكل خطير في الدول التي تحكمها **أنظمة شمولية** أو المجتمعات التي تنتشر فيها **مذاهب دينية دوغمائية.**

إن الإنسان وبحكم التعامل في تجاربه اليومية مع الجزئيات دون الكليات فإن عقله بحكم العادة يقيس الكليات على الجزئيات قياسا تمثيليا غير صائب فيرى نتيجة لذلك أنه **كما اعتاد على أن كل شيء في حياته اليومية يأتي أمامه ويذهب فكذلك يتوهم كثير من الناس بأن المادة والطاقة ككل يجب أن يأتيا هما أيضا بفعل فاعل عاقل** وهنا موضع الزلل!

وكمثال على بعض الأسئلة الشائعة التي يحب المؤمنون تكرارها على مسامعنا لنقرأ جانبا من جواب د. محمد بن عبد العزيز المسند على سؤال "معلمي ملحد .. كيف أتعامل معه ؟!" في شبكة نور الإسلام :

> قولي لمعلمك أنّكِ كنت واقفة في الشارع فرأيت قطعاً من الحديد تجمعت فجأة وتكوّن منها سيارة جميلة، ثم إنّ هذه السيارة انطلقت تمشي وحدها بلا سائق، وهي تسير في غاية الدقة وتلتزم بجميع الأنظمة بلا سائق، فإن صدّق ذلك فهو مجنون لا عقل له، وإن أنكر ذلك وقال إنّه من المستحيل، فقولي له: فكيف بهذا الكون العظيم الذي يسير بانتظام فائق بكواكبه ومجراته وعوالمه، أليس ذلك من أعظم الأدلة على وجود خالق عظيم هو الله..؟.

طبعا أمر محال لا يمكن حصوله، **لكن ماذا عن الإله القادر على كل شيء؟. علينا أن ندرك أن ما لا يدركه الحس يصعب تصوره ولا يخطر كثيرا في البال، لذا لنتصوّر أننا نرى الله العظيم القادر على كل شيء بأم أعيننا. ألن نسأل ونحن نشير إليه بأيدينا ونقول: ما هذا الإله؟! من أين أتى؟ إنه قادر على كل شيء! انظروا إليه! إنه يقول للشيء كن فيكون! هل يقول عاقل أن هذا الإله لا خالق له؟!**

إن **"فرضية اختفاء الإله"** عن أنظار الناس **تقلل كثيرا من وطأة ذلك السؤال عن الإله بخلاف المحسوسات** التي تذكرنا بالسؤال عن أصلها كلما وقعت أعيننا عليها سواء كان طفلا جميلا أو وردة جميلة او غير ذلك مما يثير تساؤلات كثيرة قد لا يجد المرء جوابا على بعضها.

إن كل ما في الكون علميا هو **مادة وطاقة**، ومهما تغيرت صورتهما فإنهما لا يفنيان ولا يستحدثان من العدم (للمزيد: كتاب كون ملحد)، علما أنه في الفيزياء الكمية لا وجود للعدم بل هناك دوما طاقة فراغية.

في كل الأحوال لا حاجة لافتراض وجود خالق لا نجد دليلا عليه فيبقى فرضية غير قابلة للإثبات تربك عقولنا وتمنعنا من رؤية الكون كما هو دون أن تحل مشكلة عدم معرفتنا بالتفاصيل الدقيقة لنشأة الكون والحياة الاولى أو أي شيء نعجز عن التوصل إليه بواسطة البحث العلمي التجريبي.

أخيرا أرى أن الخوف والطمع ووعد الأديان بالخلود السعيد ووعيدها بالعذاب الأبدي وهو ما تتميز به المسيحية والإسلام يلعب دورا هاما في تفضيل الكثير من الناس الإيمان بالإله المسيحي والإسلامي على آلهة الأديان الأخرى أو إله الربوبيين الذي لا يحقق للمتدينين أهوائهم وأحلامهم ورغباتهم رغم أن بعضهم يتهمون مخالفيهم باتباع الهوى!

كانت هذه بعض الملاحظات التي وددت التنبيه إليها فإن كانت خطأ فمني وإن كانت صوابا فمني أيضا ولا علاقة للشيطان أو لله بالموضوع .. دمتم بخير

أثير العاني

محرك البحث اللاديني- مواقع و مدونات لادينية و علمانية

أدناه عدد من المواقع والمدونات اللادينية والعلمانية المضافة إلى محرك البحث اللاديني. هناك مدونات لادينية أخرى مضافة وكثير من **المواقع الثقافية و العلمية العربية ومواقع لادينية وعلمية باللغة الإنكليزية**. تنشر المواضيع الجديدة للمدونات اللادينية العربية وكذلك فيديوات القنوات اللادينية العربية المعروضة أعلاه تلقائيا على صفحة "الجامعة - مواقع مختارة/مدونات/أعمال لادينية و علمانية" على فيسبوك. ويمكن إضافة الروابط بالتعليق على الصور في تلك الصفحة أو بواسطة البريد الألكتروني.

للإنتقال إلى المدونات **المواقع المضافة** للإنتقال إلى الملاحظات

الحوار المتمدن
http://ahewar.org/

الأوان
http://alawan.org/

موقع الذاكرة
http://alzakera.eu/

سؤال التنوير

http://assuaal.net/

شبكة الملحدين العرب
http://el7ad.com/

أرشيف التنوير
http://www.enarchive.com/

Faithfreedom.org - Arabic
http://faithfreedom.org/arabic.htm

شبكة اللادينيين العرب
http://ladeenyon.net/

أرشيف الماركسيين على الإنترنت
http://marxists.org/arabic

ماركسي
http://marxy.com/

نادي الفكر العربي
http://nadyelfikr.net/

نوال السعداوي
http://nawalsaadawi.net/

المركز التقدمي لدراسات وابحاث مساواة المرأة
http://pcwesr.org/

مركز حق الحياة لمناهضة عقوبة الاعدام
http://rtladp.org/

مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي
http://ssrcaw.org/

منتدى طبيعي - شبكة الطبيعيين الوجوديين
http://tabee3i.com/

من أجل عالم بدون أسياد ولا عبيد
http://yassar.freesurf.fr/

مِـن المدونات المضافة

أبو لهب Abu Lahab
http://abulahab.blogspot.com/

عصر الظلمات
http://agesofdarkness.blogspot.com/

البَحّار ALBA77AR
http://alba77ar1.blogspot.com/

With Arab Atheists and Agnostics
http://arabatheist1.blogspot.com/

مدونة موقع منتدى الملحدين العرب
http://arabel7ad.blogspot.com/

مدونة الربوبي العربي
http://arabicdeist.blogspot.com/

العرب في الفضاء
http://arabsinspace.blogspot.com/

assyrian atheist
http://assyrian-atheist.blogspot.com/

أنا ملحد -إلحاد Ateísmo
http://ateismoespanarab.blogspot.com/

مقالات لادينية
http://atheerkt.blogspot.com/

مدونة مكتبة الملحدين العرب
http://atheistlibrary.blogspot.com/

مدونة بهموت Bahamut
http://bahmut.blogspot.com/

نبضات بن باز
http://www.benbaz.info/

The Land of Sands
http://benkerishan.blogspot.com/

Ben Short

http://benshort.blogspot.com/

الديانة الإنسانية
http://deen-elensan.blogspot.com/

وراء الحقيقة حتى تسطع كالشمس و تولد مع الفطرة
http://el7ad-nodoubt.blogspot.com/

هذا ما وجدنا عليه اباءنا
http://fathershistory.blogspot.com/

نرجس Narcissus
http://feminist-antitheist.blogspot.com/

للأفكار الهادفة - Flood
http://flood-ladeenyon.blogspot.com/

راضي عاقل
http://freesyrian.blogspot.com/

god eat god
http://g0deatg0d.wordpress.com/

رحلتي من الإسلام الى اللادينية
http://hassanradwan.blogspot.com/

الإلحاد هو الحل
http://il7ad.wordpress.com/

عماد حبيب
http://imedhabib.blogspot.com/

ملحدون عراقيون
http://iraqel7ad.blogspot.com/

مكتبة إقرأ للفكر الحر
http://islambook.maktoobblog.com/

كريم عامر
http://karam903.blogspot.com/

كن حرا
http://kon-horan.blogspot.com/

مدونة شبكة اللادينيين العرب
http://ladeeninet.blogspot.com/

مع اللادينيين و الملحدين العرب: الإسلام
http://ladeenion1.blogspot.com/

مع اللادينيين و الملحدين العرب: اللادينية
http://ladeenion2.blogspot.com/

لامنتمي
http://mofkerfree.blogspot.com/

مجرد إنسان
http://mogarad-ensan.blogspot.com/

الله تحت المجهر
http://moralrationalist.blogspot.com/

نكنييف الحنون
http://nakneef.blogspot.com/

Nawafco Wired
http://nawafco.blogspot.com/

القرآن الأعظم
http://newnabi.blogspot.com/

مدونة بلا حدود
http://no-limits-no-rules.blogspot.com/

Red Qatar
http://redqatar.wordpress.com/

حزين على المسلمين
http://sadformuslims.wordpress.com/

Godless Saudi
http://saudi6.blogspot.com/

حياة حافلة وطريق صعب
http://takhinen1.blogspot.com/

صرخة الحقيقة
http://truthyell-nadir.blogspot.com/

قصص كسيرة
http://wmaklad.blogspot.com/

ملاحظات

1) محرك بحث مخصص للمواقع والمدونات اللادينية والعلمانية العربية يعتمد على خدمات Google للبحث المخصص.

2) يمكنك إضافة محرك البحث اللاديني إلى صفحة جوجل الخاصة بحسابك iGoogle بالنقر على + Google جنب محرك البحث.

3) يمكنك فتح صفحة إحدى نتائج البحث في نافذة مستقلة بالضغط على Ctrl + النقر على الرابط المطلوب.

4) لا تعني إضافة الموقع الموافقة على كل ما يكتب فيه ولا ضمان صاحبه أو القائمين عليه.

5) يمكنك تخصيص حجم ولون محرك البحث اللاديني وإضافته إلى موقعك أو مدونتك.

للإنتقال إلى أعلى الصفحة

لماذا نقد الدين؟؟

لماذا نقد الدين (وخصوصا الإسلام) ؟ وما الفائدة المرجوة من ذلك ؟؟ وهل انتهت جميع مشاكلنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى نفرغ لنقد الدين ؟ أوليس الأولى تركيز النقد على الأنظمة السياسية الاستبدادية وحشد الطاقات لمواجهة الهجمة الأمريكية التي تستهدف دولنا العربية والإسلامية ؟ أليس نقد الدين (خصوصا الإسلام) هو في نهاية المطاف إهانة للمقدس الديني وجرح للمشاعر الدينية ؟؟..

أسئلة وجهت لي مرات عديدة .. بل أزعم أنها كانت الأسئلة الحاضرة في أعقاب أي مقال نقدي أنشره في الإنترنت .. وهي أسئلة مشروعة دون أدنى شك، ولكن مشروعيتها لا تأتي من خلل منهجي في مبدأ نقد الدين أو عدم جدواه المعرفي مثلا .. لا .. فتلك الأسئلة إنما تكتسب مشروعيتها من غياب قيمة الحرية بشتى أشكالها وتجلياتها في الواقع العربي، وضمور الحس النقدي عند المواطن العربي، والخوف المرضي من كل جديد (ربما نتيجة هيمنة الثقافة الأمنية العربية !!) وهذا ما يجعل الطرح النقدي للدين عموما والإسلام خصوصا طرحا غريبا على مسامع العربي، وبالتالي محاطا بسلسلة من التساؤلات وعلامات التعجب من جدواه وضرورته .. وربما الشكوك في نوايا من يمارسه أيضا !! .. ولذلك من الضروري في رأيي استيعاب هذا المنطق الرافض لنقد الدين، فهو رد الفعل الطبيعي والمنتظر ممن لم يعتد بعد على قبول ثقافة التعددية الفكرية، ولم يستوعب فكرة وجود آخر يختلف معه فكريا، ولكن من المهم أيضا تقديم رؤية منهجية معرفية لنقد الدين كضرورة فكرية وحق إنساني..

في رأيي الشخصي يكتسب النقد المعرفي للدين عموما، والإسلام خصوصا أهمية كبيرة تتجلى في النقاط التالية:

1- نقد الدين وظيفة معرفية :

لا شك أن النقد الفكري هو عملية معرفية حيوية وهامة جدا، فهو الركيزة الأولى للتطور الفكري الاجتماعي، وهو المحرض الأول على التفكير، هو باختصار شديد تعبير عن حيوية العقل الإنساني وتجدده وقابليته للإبداع والتطور،

وضمن هذا الفهم فإن نقد الدين يؤدي وظيفة معرفية، وهي تفكيك البنية الفكرية للدين، وتقديم فهم جديد له في منظوره الإنساني والتاريخي، كظاهرة إنسانية وصناعة بشرية محضة، وتراكمات من الخبرات والموروث الاجتماعي، مبتوتة الصلة بأي مصدر غيبي علوي، بل أزعم أن التعاطي الإيجابي مع نقد الدين يصب في مصلحة الدين نفسه!!، إذ أنه وسيلة إلى إعادة النظر في البنى المعرفية السلبية المحيطة به، وتسليط للضوء على الجوانب الاشكالية فيه، بما يدفع أتباعه إلى مراجعة تصوراتهم الدينية وأنسنتها وتطويرها.

2- نقد الدين حق إنساني:

إن مقياس الرقي الإنساني والنضج السياسي والحضاري، يتلخص في قدرة الإنسان على التعبير عن أفكاره، والعمل من أجلها بحرية دون خوف من الملاحقة أو الاضطهاد، أو الإعدام المعنوي أو المادي !! ، وعندما يمتلك الإنسان القدرة على المجاهرة بأفكاره والعمل من أجلها، عندها فقط يمكننا الحديث عن مجتمع ديمقراطي حقيقي، يفسح المجال للمشاركة الشعبية في اتخاذ القرار .. وضمن هذا الفهم تحديدا أنظر إلى نقد الدين، على أنه تعبير صادق عن حرية الرأي والتعبير والحق في الاعتقاد الفكري ، فمن حق كل شخص أن يتبنى قناعات فكرية معينة ويدعو إليها ويعمل من أجلها ، ولا يُسمح لأحد بأن يحجر على هذا الحق أو يصادر حرية الإنسان في التعبير ..

إن الدين حق من حقوق الإنسان .. وأنا أول من يدافع عن حق الإنسان في اعتناق دين والدعوة إليه وممارسة شعائره .. ولكني في ذات الوقت أدافع عن الحق المقابل، في ألا يكون للمرء دين أصلا ، وأن يعبر عن قناعته الفكرية حيال الدين بحرية .. فمن أراد أن ينتمي إلى دين فهذا حقه .. ومن أراد أن يتحرر من الدين فهذا حقه أيضا .. ولكن المهم .. أن يحترم كل طرف وجهة نظر الطرف الآخر، ويؤمن بحقه في التعبير والوجود والحياة ..

أنا لم أحاول في يوم من الأيام أن أمارس تبشيرا لادينيا أو دعوة إلحادية ، فعقيدتي الوحيدة هي حرية الإعتقاد الفكري والحق في التعبير، ولكني في ذات الوقت أفهم الحرية على أنها حق متبادل وممنوح للجميع وبنفس المقدار، فكما أن من حق المتدين أن يؤمن بدين ويعمل من أجله فإن من حقي أن أؤمن بما أراه صوابا وأعمل من أجله، وأعبر عن أفكاري وقناعاتي حيال الدين بحرية، وكما أن من حق الفرد أن يكون له دين إن شاء فإن من حقي أن أترك ديني إذا شئت ..وضمن هذا الإطار فأنا أنظر إلى كتاباتي النقدية، على أنها ممارسة لحرية الرأي والتعبير في زمن ضاق فيه هامش الحرية، وسُدت في وجهنا منابر التعبير ..

ولعل الرد الجاهز عند معارضي نقد الدين هو :

مارس حريتك كما تشاء .. ولكن لا تنقد الدين !! .. ..

وهنا نقول : في الحرية لا توجد حلول وسط، فإما حرية وإما لا حرية ، فالحرية لا تقبل التجزئة أو المساومة ، ومن هذا المنطلق فان اللادينية في رأيي جزء لا يتجزأ من مفهوم الحرية بشكلها الإنساني والسياسي ..

3- نقد الدين خطوة اصلاح ودعوة تجديد وتطوير :

لم يعد الدين (خصوصا الإسلام) بمنأى عن الحياة أو مجرد علاقة روحية مجردة، بل أصبح الدين اليوم جزءا من مشروع سياسي واقتصادي وقانوني وثقافي .. ومن هنا تزداد أهمية نقد الدين، بحكم كونه نقدا للمنظومة الفكرية والموروث الثقافي التي يبني عليه المشروع السياسي الإسلامي، بكافة إفرازاته وتداعياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تلك المنظومة التي تتحمل جانبا من المسؤولية عن تخلفنا الإنساني والحضاري، وتسوّق على أنها البديل الإيماني لكافة الأنساق الفكرية والسياسية الموجودة ..

إن نقد الدين – ضمن هذا الإطار - رد فعل وليس فعل .. وسيلة وليس غاية بحد ذاته ..
رد فعل لمن يرفض دعوتنا إلى علمنة الدولة والقوانين والتشريعات، وترسيخ مبدأ المواطنة العادلة التي لا تميز بين

مسلم وغير مسلم، ذكر أو انثى، إسلامي أو علماني، سني أو شيعي ، فيرفض كل هذا ويراه ببساطة كفرا بواحا مناقضا للإسلام، ويحتج علينا بالقرآن والسنة ويطالبنا بالإنصياع لهما وإلا فسيف الردة في انتظارنا ..

رد فعل لمن يكفّر مطالبنا بحق الإنسان في رسم حاضره ومستقبله بإرداته ..

رد فعل لمن يقابلني بالاستنكار والاستعلاء والاستصغار والاستهجان ويلحّ علي بسؤال مبطن بالشك بصدق نواياي : هل يوجد عاقل يترك دين الحق ؟؟!!! ..

عندما نجد الرد الجاهز على طروحات العلمانيين الليبراليين هو : العلمانية والليبرالية كفر !!! فأعلم أن المشكلة في المنظومة الفكرية التي شكلت وعي هؤلاء .. عندها .. يكون النقد ضرورة وليس ترفاً أو ثرثرة ..

كلنا نحارب الاستبداد والقهر السياسي والفساد .. كلنا نحارب الفردية السياسية وانتهاك حقوق الإنسان وسرقة أموال الأمة .. كلنا نحمل هما واحدا هو : الحرية والديمقراطية .. ولكننا ندرك أن أي تحرك حقيقي في اتجاه الحرية والديمقراطية، يجب أن يكون ضد كل ما يحجر على الحرية والديمقراطية .. وأعتقد أن الفكر الديني عمل ويعمل على التصدي لأي إصلاح حقيقي في طريق الحرية والديمقراطية الحقيقية ..

نحن العلمانيين العرب ضحايا نوعين من الاضطهاد : اضطهاد الحكام العرب الديكتاتوريين .. واضطهاد رجال الدين الذين يرفعون سيف التكفير في وجوهنا، ويستحيل أن تنمو ديمقراطية حقيقة تؤمن بحق الآخر في الوجود والعمل، في جو مشبع بأفكار دينية تعيد فرز المواطنين على أساس ديني، وتقدم النقل على العقل .. ونحن إنما نعمل في سبيل الحرية والديمقراطية، ضد كل ما يحاربها ويعوق انتشارها سياسيا كان أم فكريا ..

كل الأنظمة العربية هي ديكتاتوريات عسكرية تفتقر إلى الشرعية، وتعيش على اغتصاب حقوق الإنسان .. ونحن نناضل ضدها .. ولكننا في ذات الوقت نناضل ضد الدعوات التضليلية التي تريد أن تستبدل الديكتاتوريات العسكرية، بديكتاتوريات دينية لا تختلف عنها سوى في الشكل والغلاف ..

باختصار شديد جدا أقول : هدفي هو ممارسة حقي الفطري والإنساني في الكلام والتعبير عن قناعاتي الفكرية 00..

هدفي هو ترسيخ ثقافة قبول الآخر المختلف مهما بلغت درجة الإختلاف ..

ما أحاربه وأعاديه هو التطرف والإنغلاق والتعصب الديني، وتحقير العقل البشري والدعوة إلى تحجيمه، وتكبيل الإنسان بأغلال دينية، وفرز البشر على أساس طائفي، وتوزيع الحقوق السياسية بل والإنسانية حسب الإنتماء الديني .. وكلها للآسف نتائج حتمية للفكر الديني ..

أنا لا أنقد الدين كرها له كما قد يتوهم البعض .. قطعا لا (بل لم أفهم أساسا ما هي الأسباب التي قد تدعوني – برأيهم – إلى كره الإسلام ؟؟ وأنا الذي عشت سنينا طويلة من عمري مسلما ملتزما)، أنا أنقد الدين لأظهر للمتدين نسبية الحقيقة، وأن ما يؤمن به ليس هو بالضرورة الحقيقة القاطعة التي لا تقبل الشك أو الجدل .. وبالتالي ليس له الحق في أن يفرض فهم الدين ونظمه وتشريعاته على البشرية، ويصادر حق الإنسان في رسم حاضره ومستقبله واختيار مصيره بحجة عصمة الدين ..

ولكن من الضروري هنا التمييز بين أمرين كي تستقيم الصورة، وهما: لغة نقد الدين، ونقد الدين نفسه :

1- لغة نقد الدين: ينبغي نقد الدين بأسلوب معرفي منهجي بحثي، بعيد عن السب والشتم أو الاهانة المفتعلة والتحقير المتعمد، أو السخرية المهينة ، وأنا أول من يرفض هذا الأسلوب في نقد الدين ، فالسب والسخرية شيء ، والنقد

الفكري المعرفي شيء آخر منفصل تماما، وإذا كنا نولي أهمية كبيرة للنقد الفكري المعرفي الموضوعي ونمارسه وندعو إليه، فاننا نرفض وبشدة اسلوب السب والشتم والإهانة المستفزة في التعاطي مع الفكر الديني (ستكون لي قريبا وقفة مع هذه القضية الهامة : كيف ننقد الدين ؟).

2- مبدأ نقد الدين: وهذا ما يرفضه المتدينون من الأساس لأنه- من وجهة نظرهم - إهانة لمشاعر المتدينين حتى وإن كان النقد بحثيا منهجيا علميا منضبطا بالمعايير المعرفية العلمية ..

في الغرب توجد مئات من الكتب والمجلات والنشرات والجمعيات والهيئات والمواقع التي تمارس النقد المعرفي للدين .. ويتقبلها الوسط الثقافي والاجتماعي الغربي برحابة صدر، دون أن يضيق بها أو يدعو إلى الحد من حريتها، أما في مجتمعاتنا العربية الإسلامية فيواجه النقد المعرفي للدين بالرفض والاستهجان، بل وبالدعوة إلى محاكمة من يمارسه !! ..

مثل هذه اللهجة مفهومة .. لأنها رد الفعل الطبيعي لمن لم يألف بعد ثقافة الاختلاف والتعددية الفكرية، ولم يعتد على قبول الآخر المختلف، وبالتالي من الطبيعي أن نسمع من يصف النقد المعرفي للإسلام وبنيته الفكرية بأنه (إهانة للمقدس وإساءة للمشاعر الدينية)..

وتزداد المفارقة غرابة عندما نجد الإسلاميين يمارسون نقدا معرفيا ضد جميع أديان الأرض وفلسفات البشر، ويعتبرون ذلك حقا مشروعا، بل جهادا مبرورا يثاب عليه فاعله !! .. وإذا حاول أي شخص أن يمارس ذات النقد بحق الإسلام، تقوم قيامة الإسلاميين ولا تقعد، مطالبين بمعاقبة من تجاسر على نقد الإسلام !!! ..

لماذا ؟؟؟ أهو كيل بمكيالين ؟؟ أهو وزن للأمور بمعايير مزدوجة ؟؟

من الضروي في رأيي أن نتعود على تقبل النقد الفكري والبحثي للدين ، من الضروري أن نعمل على ترسيخ ثقافة التعددية الفكرية وقبول الآخر، وتعويد الطرف الديني على قبول اللاديني إنسانا وصاحب فكر ووجهة نظر جديرة بالاحترام، وبالمقابل تعويد الطرف اللاديني على احترام حق الديني في تبني معتقد والدعوة إليه، وممارسة شعائره بحرية دون أي تضييق، واحترام مشاعره الدينية بتجنب السخرية المقصودة والإهانة المتعمدة في التعاطي مع مقدساته الدينية، ويجب أن ندرك أمر هام وهو أنه في النقد المعرفي لا توجد مقدسات تسمو على النقد أو مسلمات لا تقبل التشكيك .. فعلى من تعود سماع التقديس والتبجيل بحق محمد، كما تعبر عنه كتب كرست القراءة الشعبية والانتقائية التقديسية لحياة محمد مثل : "نور اليقين" لمحمد الخضري أو "الرحيق المختوم" للمباركفوري، أن يتقبل سماع قراءة جديدة مختلفة لسيرة محمد، تقدم المسكوت عنه في حياة محمد الإنسان .. بشرط أن تكون قراءة بحثية وفكرية ومنهجية ..

باختصار : المشكلة ليست في لغة نقد الدين بل في رفض النقد من الأساس !!!

دعونا نلقي حجرا في بركة الماء الراكدة .. فيقيني أن دوائر المياه ستتسع يوما بعد يوم ..

مع التحية لكل من يتقبل الرأي الآخر برحابة صدر ..

الكاتب: شهاب الدمشقي
المصدر: شبكة اللادينيين العرب

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com

http://atheerkt.blogspot.com

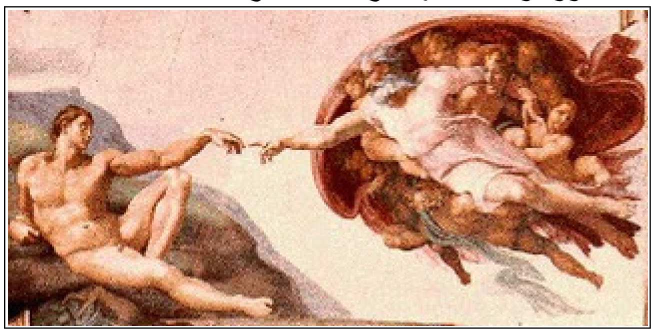
Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

الالوهية أو الالهية أو الربوبية، الايمان بإله من دون دين

Deism الإلهية أو الألوهية (أو الربوبية)

الدايست Deist هو الذي يؤمن بإله من دون دين ، و يسمى بالعربية أحيانا (إلهي) أو ألوهي (أو ربوبي)

لم يظهر هذا المصطلح " ككلمة " إلا في القرنين السابع عشر و الثامن عشر . إلا أن أفكاره موجودة منذ أول ظهور لفكرة الإله عند البشر ، فالدين و الإلحاد و اللادينية (الإلهية) . مرتبطة مع بعضها منذ وجودها فعند ظهور أول إله ، ظهر من آمن به مباشرة ، و ظهر من آمن به عن طريق عبادات و كهنة ، و ظهر من رفض فكرة وجوده . فهي وجدت ثلاثتها معا ، ووجود كل منها مرتبط بالآخر



الوحي الإلهي ليس كتابا يبعث به للبشر بل هو الخليقة الجميلة التي لا يغيرها إنسان
أنت لا تحتاج لوحي إلهي حتى تؤمن بالإله ، أنت فيك شيء من هذا الإله ، الإله بداخلك فقط عليك أن تعرف كيف تجده.

إن كان وحي المسيحي الإنجيل و اليهودي التوراة و المسلم القرآن، فوحي الدايست و دليله هو العقل، هبة الإله

يؤمن بإله، و ذلك هو كل ما يؤمن به، وهو يبقى إيمانا في القلب و ليس طريقة حياة
أنا لا أربط حياتي بهذا الإله ، رغم إيماني بوجوده ، لأنه يبقى أمراً غيبيا
ليس عليه أن يحكم حياتي

الواجبات الدينية و العبادات تتلخص في كونك رحيماً عادلا مع البشر، و العمل على سعادتهم، الإله لا يحتاج أي شيء من البشر ، بل يريدهم أن يكونوا بشراً مع بعضهم

يعيش على أمل الحياة بعد الموت، وليس بالضرورة أن تكون حقيقية، الإلهي لا يبني حياته على أسس إيمانية غيبية

إذا فكرتَ في الأمر، ستجد أن كلمة الإله الأزلي لا يمكن أن تكون كتابا بلغة البشر. فاللغة متغيرة و قد تنقرض و تختفي ، وهي تعجز عن وصف ما هو أزلي. أما الكون البديع فهو الشيء الذي لا يمكن أن يعبث به العابثون يبقى ثابتاً دليلا على قدرة الإله ، الذي ليس من الضرورة أن يكون خالقا لهذا الكون ، إنما بشكل ما هو مسبب ، هو من أعطى هذه الطبيعة حركتها

إذا أردتُ أن تكون ممتناً، فلست بحاجة إلى كتب و أنبياء. أنت ممتنٌ لهذه الطبيعة الخيّرة الخلابة التي كانت بانتظارك عند ولادتك، أعطيت لك كهدية مجانية. أنت ممتن لوجود هذا الكون الكبير الذي لا يكف عن العمل حتى و نحن نيام و حتى بعد زوالنا

لكن هل سنزول "نفنى " ؟

يقول بينامي فرانكلين " تحلى بالشجاعة أيها الفاني ، الموت لا يمكن أن يزيلك من هذا الكون
إن الجسد مثل غلاف الكتاب ، قد يتغير و قد يتمزق قد تضطر إلى كتابته على ورق جديد أو تضعه على ملف وورد أو تحفظه على قرص ما . لكن محتوى الكتاب لن يتغير ، و جوهر الإنسان لن يتغير بفناء محتواه الجسدي .
فسيبقى الجوهر إنما بغلاف جديد

كل ما يمكن أن يُوصف الإله به هو كونه المُسبّب الأول، سببُ كل الإشياء هو من أعطى الطبيعة حركتها ، و الإله ليس له شكل محدد أو صفة محددة ، و لا يمكن حصره بأي صفة ، فهو شيء فوق قدرتنا على التصور ، و عظمته أكبر من أن توصف ، أو أن تُحصر بكلمات

إن الإلوهي الحقيقي هو من آمن بالإله الواحد. و دينه يتلخص في تأمل قدرة و حكمة و لطف الإله و التي نراها في البشر . و شريعة الإلوهي الأخلاق و العلم و العمل ، وليست غيبيات لا يمكن التأكد منها
فما لا يقبله عقل الإنسان لا يمكن أن يقبله قلبه
الدين الحق هو الإيمان بالإله و فقط. لا يمكن أن نتصور أن الإله يحتاج لتعبداتنا أو أن صلواتنا ستجعله يغير شيئاً الإله لا يحتاج إلى صلوات و عبادات . و هو لن يطلب منا شيئا لا يحتاجه ، و هذه الصلاة لن تفيد في تغيير ماهو موجود ، أو تغيير إرادة الإله في سير هذا الكون : فهذا كبرياء الأديان التي تُملي على آلهتها، أو تحصر الطريق إليه عبر دين ما . الطريقة الوحيدة التي يمكن أن نشكر الإله هي أن نعمل على الحفاظ على خليقته و التمتع بها

الدايست لا يتبع مؤسسة دينية أو فكر شخص آخر ، فهو لا يتبع كاهنا أو قديسا أو شيخا ، لأنه لا يعود دايست إذا فعل ذلك بل يصبح مؤمنا بأفكار من أتبع . كل إلهي يرى الإله بشكل معين ، أو كما يحب أن يراه ، و يصل إليه بطريقته الخاصة
لكل إلهي جنته التي يحلم بها و يحاول الوصول إليها ، الإلهي يحلم بالوصول إلى الجنة التي يهوى ، إلى النيرافانا الخاصة به ، و لكن يصلها على طريقته
أنت دايست متى أمنت بإله من دون دين، أما طريقة إيمانك فهي خاصة بك وانت لا تحتاج لأحد كي يدلك عليها .
أنت تجد طريقك إلى إلهك .
كبلر مثلا ، بطريقة ما يمكن اعتباره من خلال أفكاره دايست
كبلر اهتم بكيفية تفكير الإله ، و كيف صنع الدنيا على أسس هندسية و موسيقية ، لم يفكر بكيفية عبادته أو يحاول ذلك ، كان يحاول ان يرقى بنفسه لطريقة تفكير هذا الإله
المعري أيضا يبدو كذلك . ففي أشعاره نقد للأديان دون التعرض للإله .
فهو يعتبر فكرة الأديان فقط "دون التطرق لموضوع الإله " عبارة عن أساطير و قصص أخترعها القدماء ، و أن لها أهداف سياسية ، تظهر من تضارب هذه الأديان مع بعضها البعض
فمثال ذلك من شعره

دين وكفر وأنباء تقص وفرقان وتوراة وإنجيل

في كل جيل أباطيل ، يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل ؟

وينشأ ناشئ الفتيان منـا على ما كان عوّده أبوه

وما دام الفتى بحجى ولكن يـعلمه التدين أقربوه

ولا تطيعن قوما ما ديانتهم إلا احتيال على أخذ الإتاوات

وإنما حمل التوراة قارئـها كسب الفوائد لا حب التلاوات

إن الشرائع ألقت بيننا إحنا وأودعتنا أفانين العــداوات

أمور تستخف بها حلوم وما يدرى الفتى لمن الثبور

كتاب محمد وكتاب موسى وإنجيل ابن مريم والزبـور

نهت أمما فما قبلت وبارت نصيحتها فكل القوم بور

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح

هذا بناقوس يدق وذا بمئذنة يصيح

كل يعظّم دينه ياليت شعري ما الصحيح ؟

إذا ادعى شخص ما النبوة أو الوحي، فقد يكون كاذبا أو صادقا، و في كلا الحالتين فهو وحيٌ له هو شخصيا، و لا يمكن أن أكون أنا ملزما بتصديقه من الناحية الأخلاقية. ففكرة أن يرسل الله لبعض البشر نبيا هي فكرة غير عادلة ، فالإله لا يمكن أن يفضل قوما على قوم أو أن يكون له شعب مختار ، يخصه بكرمه و أنبياءه ، و فكرة الوحي بحد ذاتها هي فكرة غير عادلة ، فالإله أثبت وجوده بشكل قاطع لهذا الشخص ، عندما أوحى إليه ، فلو أوحى الإله إلى شخص ملحد لكان من الممكن أن يؤمن به
لكن يرى بعض "المتزمتين " من الإلهيين أن الأنبياء لم يأتوا بأديان و عبادات بل هؤلاء الأنبياء هم إلاهيون ، قاموا بالدعوة إلى الإيمان بالإله ، لكن تدخلت المصالح و حولت دعواتهم إلى أديان . فمثلا السيد المسيح لم يأتي بمفهوم دين ، لكن دعا إلى الإيمان بالإله ، ثم تحولت دعوته إلى دين . بوذا دعا إلى خلاص الروح ، و لكنه لم يترك كتابات و لم يدعو أحدا إلى نهج طريقه ، بل قال لتلاميذه كل شخص يجد خلاصه
حتى نبي المسلمين محمد هو جاء بالعبادات كما رأها ، فهو أمن بالإله على طريقته ، و لم يلزم أحدا بإتباعها . فهو مثلا قال صلوا ، و لم يحدد طريقة الصلاة ! لأن كل إنسان يصلي على طريقته
فأنت كدايست من المفترض أن تؤمن بالإله على طريقتك و ليس على طريقة أي أحد .
الإله يريد من كل البشر أن يكونوا بشراً ، هو يريد من كل البشر أن يحاولوا أن يصبحوا إلهة ، بشرا كاملين

هذا هو الله كما أراه ، و كما أتمنى أن يوجد و يكون

و بالنهاية ، أنا مؤمن بحق الجميع في الاختلاف معي برأيي هذا
و كما يقول بيكون : نحن واثقون من طريقنا لكن ليس من هدفنا

الكاتب: Marooon

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

الطبيعة اللاأخلاقية

ينطلق التصور الديني من أن عالمنا بنظامه وإتقان صنعته يدل على خالق قدير حكيم ، فالشواهد و الآيات المنتشرة في الأفاق تنم عن خالق عظميم خبير.هذا التصور الجمالي للكون دفع أحد النبلاء في القرن التاسع عشر ، الدوق

فرانسيس هنري ، لتخصيص مبلغ 8000 جنيه عند وفاته في عام 1829 لدعم تأليف سلسلة كتب "في قدرة و حكمة و ربوبية الله كما تتجلى في خلقه" ، وكان العالِم الجيولوجي ويليام بوكلاند قد دُعي لتأليف مقال من تسع مقالات في هذه السلسلة. وفيها طرح السؤال الملح ، إن كان الله رحيما و كانت تظهر في خلقه "القدرة و الحكمة و الربوبية" إذا لماذا نحن محاطون بالألم و المعاناة و الوحشية عديمة الإحساس البارزة في عالم الحيوان؟

أقنع بوكلاند نفسه بأن الإفتراس عند اللواحم إنما هو لصالح و فائدة الحيوانات ، ففي النهاية القتل سريع وهو نسبيا غير مؤلم ، و الإفتراس يخفض أعداد الحيوانات فلا تتجاوز كمية الطعام المحدودة . ولكن التحدي الأعظم لمفهوم الرحمة عند الله لم يكن الإفتراس العادي ، بل كان الموت البطيء من تغذي الطفيليات كما هي حال يرقات دبور الأيكنيمون.تعيش الأيكنيمونIchneumon ، مثل كل أنواع الدبابير ، حياتها البالغة وهي طليقة ولكنها تقضي مرحلتها اليرقية كطفيليات تتغذى على أجسام حيوانات أخرى ، غالبا ما تكون الضحايا يساريع الفراشات. تطير أنثى الأيكنيمون إلى أن تجد مضيف مناسب ومن ثم تحوله إلى مصنع غذاء لأولادها. تضع العديد من الإناث بيوضها مباشرة على جسم المضيف ، وتحقنه بسم يشل حركته ، قد يكون الشلل دائم أو مؤقت ، تكون اليساريع حية ولكنها غير قادرة على الحركة ، بينما العامل الذي سيسبب هلاكها موضوع بإحكام على بطنها . تفقس البيوض ، ينتفض اليسروع البائس ، تثقب يرقات الدبور جسمه و تبدأ وليمتها الرهيبة. و بما أن اليسروع الميت والمتحلل لن يفيد اليرقات ، فإنها تأكل بطريقة تذكر ، مع محدودية تأويلنا المتمركز على الإنسان ، بالعقوبة الإنكليزية القديمة للخيانة العظمى – حيث كان يتم استخراج أكبر عذاب ممكن بإبقاء الضحية حية عند انتزاع أحشائها ، وكذلك تفعل يرقة الأيكنيمون فهي تأكل الأجزاء الدسمة و أعضاء الهضم أولا ، وتُبقي اليسروع حيا فتترك القلب والنظام المركزي العصبي دون أذى . وفي النهاية تكمل اليرقات عملها وتقتل الضحية ، وتترك خلفها غشاء اليسروع الفارغ. صورة دبور الأيكنيمون تزرع بيوضها داخل جسم يسروع العثة وهو في طور الشرنقة فاقدا القدرة على الدفاع عن نفسه" كانت قضية دبور الأيكنيمون وطريقتها الغريبة في تغذية صغارها داخل أجسام اليساريع الحية مثار نقاش العديد من علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر حيث أنها صدمت تصورهم الجمالي المتكامل للكون و الخلق و كان تشارلز داروين أحدى أولئك الذين علقوا على الموضوع حيث كتب في احدى رسائله عام 1860:

((لا أستطيع أن أرى مايراه الآخرون واضحا ، وكما آمل أن أرى ، من دلائل على التصميم و الرحمة في كل مايحيط بنا ، ما يظهر لي أن هناك الكثير من البؤس في العالم .لا أستطيع اقناعَ نفسي أن إلهاً رحيماً قديراً قد خلق الأيكنيمون بقصد إطعامهم داخل جسم اليسروع الحي ، أو أن القطة عليها أن تلعب مع الفأر))
ونتسأل هنا كيف يمكن لإله رحيم أن يخلق عالما من الذبح وسفك الدماء ؟ ، الظاهرة تثير الإشمئزاز أكثر من الإفتراس العادي فهي تعتمد على التدمير البطيء لجسم المضيف من قبل طفيليات داخلية تتناول الطعام تدريجيا قضمة قضمة من الداخل.في كثير من الأحيان تستغل أنثى الدبور دخول اليسروع طور الشرنقة فتحفر في بطنه وهو ملتف في شرنقته وتزرع مئات البيوض ، كما أن بعض الإناث لا تحقن جسم اليسروع بمادة تشله فتجده يهتز يمينا وشمالا بسبب ثقل اليرقات الداخلية النامية في جسمه.ولو انتقلنا إلى الإفتراس العادي الغير تطفلي حيث يستمد الكائن غذاءه من افتراس لحم كائن حي آخر لرأينا نفس مظاهر القسوة و التوحش ، فالنمر أو الأسد لا يهمه إن تألمت ضحيته أثناء موتها أو لم تتألم ، ما يهمه هو اسكاتها سريعا حتى لا تفلت منه ، و الأسد لا يتوانى أن يجلب أرنبا حيا ليتسلى أشباله بتنتيف أوصاله و ليمرنوا غريزة الصيد و الإفتراس.كثير من الحيوانات التي لا يتم افتراسها تخرج من عملية المطاردة بكسور و جروح قد لا تلتئم ، و تصبح وهي حية غير قادرة على السير ، فتتجمع النسور والضباع التي تنهش لحمها مستغلة الجروح والكسور ، هذا غير الذباب الذي يسارع بزرع بيوضه في الجروح المكشوفة ، الصرخات والصيحات التي يصدرها الحيوان أثناء مطاردته أو الإحاطة به به دليل على الخوف و الرهبة من خطر الموت والقتل. إنها كما يقال "أبدان مسلطة على أبدان" : إنسان على حيوان وحيوان على إنسان وحيوان على نبات ونبات على حيوان..الخ في دورات حياتية إفتراسية تعتمد على الناب والمخلب والخديعة والعدوان فلا مجال للحياة إلا بسلب حياة أخرى بما يصاحب ذلك عادة من فزع هائل للضحية التي تصارع الموت بدافع من غريزة حب البقاء.. فتبارك الله أحسن الخالقين الذي وسعت رحمته كل شيء !!تعلمنا المبادىء الأخلاقية السامية أن الخالق جعل بين الأزواج تراحما ومودة ، لذلك نرى أنثى إحدى أنواع العناكب ، وتدعى الأرملة السوداء ، تأكل زوجها بعد التزواج ، و لا تتوانى حشرة أخرى على أكل أي شيء يتحرك بما فيه رأس زوجها أثناء الجماع !!. تقتضي الأبوة أن يقتل الدب والأسد جراء غيره من الذكور بدم بارد لمجرد أن يجعل الأنثى متاحة للزواج منه!!. تقتضي النخوة ألا تتعب

طيور الكاو نفسها ببناء الأعشاش لبيوضها. فهي تتسلل وتضع بيوضها في عش طائر آخر بينما صاحب العش غير موجود. وعندما تفقس فراخ طائر الكاو يتم تغذيتها والإعتناء بها من قبل صاحب العش. لا بل في بعض الأحيان تدفع فراخ طائر الكاو فراخ صاحب العش الأصلي.!! تتجلى الأخوة في أوضح صورها عند فراخ نوع من الطيور يقتل فيه الأخ الأقوى أخيه الأصغر في العش ، فينقره حتى الموت ، أو يدفعه ليهوي من العش و يستأثر بالغذاء وحده !!. كذلك تأكل الأجنة أخوتها في رحم أمها ، فأنثى القرش الرملي Sand Shark تلد ولدين ، و ذلك أن رحمها فيه حجرتين يكون في كل حجرة عدد من الأجنة ، وأول جنين يفقس يتغذى على الأجنة الباقية فيمرن غريزة الإفتراس لديه بإلتهام أخوته !! .في الصراع النبيل على الأنثى يقوم ذكر إحدى أنواع الحشرات بإثارة المنطقة التناسلية لغريمه الذكري ليستجر نطافه ويمنعه من التزاوج وتلقيح الأنثى المتصارع عليها.من المعروف في جميع الأديان أن هناك حساسية شديدة لموضوع الجنس ، والضوابط الكثيرة التي وضعت له ، أبيدت أمم بالكامل بسبب اللواط ، و رجم العديد من البشر بسبب الزنا. في عالم الحيوان كثيرا ما تلقح الأنثى من ذكر وتسكن وتعاشر ذكر آخر يربي أولاد غيره ، لا بل يعد تلقيح الأنثى من أكثر من ذكر وتنقلها بين العديد من الذكور ميزة تكاثرية وتطورية و الحالات النادرة هي للإخلاص والزواج الأحادي كذلك شوهدت حالات كثيرة للواط في عالم الحيوان.كلنا يعرف أن الورود الجميلة تجذب الفراشات الجميلة بألوانها و رحيقها وعطرها بالمقابل تقوم الفراشات أثناء امتصاصها للرحيق بنقل حبوب الطلع و تلقيح الأزهار. و لكن أزهار الأوركيد تجذب الحشرات بطريقة غريبة ، فشكل الزهرة يشبه أنثى الحشرة ، يأتي الذكر مخدوعا و يتزاوج مع هذه الأنثى الكاذبة ، و بحركات التزاوج يلتصق جسمه بحبوب الطلع.أيعقل أن يقول الخالق "لأخلق أزهار يتم تلقيحها بجعلها تخدع جنسيا ذكور الحشرات "، لماذا نرى هنا أن الجنس يستخدم كوسيلة خداع !!! و الأغرب من ذلك هو السلوك الجنسي الغريب التي تتبعه دبابير الروبيكولا Cotesia rubecula فعندما يجامع الذكر الأنثى ويظهر ذكر منافس آخر ، يقوم الذكر الأول بخفض قرون استشعاره ليقلد أنثى في حالة استقبال ، فيأتي الذكر الأخير و يحاول أن يعتلي"الأنثى الكاذبة" ، كل هذا يخلق منظرا غريبا لا يمكن مشاهدته إلا في أفلام ال.... الممنوعة. الأنثى في الأمام يعتليها الذكر ، وهو في المنتصف ، و الذكر الآتي مؤخرا في الأعلى.في مجتمع القرود يستخدم الجنس كوسيلة استرضاء اجتماعي ، حيث تستعطف الذكور الأدنى في المرتبة الإجتماعية الذكر القائد بأن تدير ظهرها لتقلد وضعية الأنثى في حالة الجماع لتهدئة غضبه ، أليس الجنس وفق الأخلاق الربانية هو بهدف التكاثر لماذا نجد الخالق إذا يستخدمه وسيلة استرضاء اجتماعية بين الذكور.إن اعتبرنا أن الطبيعة هي من إبداع الخالق ، ألا يجب أن نرى الجمال والتناسق والإنتظام ، ألا يجب أن تنعكس المبادىء السامية والأخلاقية في الطبيعة لتدل على صانعها.فإن كان المجتمع الإنساني ناقصا لإبتعاده عن تعاليم الله ، فما حال الطبيعة وهي تصميمه من البدء ألا يجب أن تتجلى قيم الرحمة والتعاون والتشارك والعدل و المحبة في مملكة الله التي لا دخل لنا بها. هل هذا هو الدرس الأخلاقي الذي علينا أن نتعلمه من أم الدبابير الرؤوم التي تعتني بيرقاتها لدرجة أن تقدم لهم جسما حيا ينهشوه بالتدريج ، بماذا يختلف هذا عن بعض السواح الأجانب في أسيا الذين يأكلون دماغ القرد وهو حي. أليس يدل المصنوع على الصانع ، والمخلوق على الخالق. هذه المظاهر لا تفسر و لا تفهم كصنائع وبدائع لخالق رحيم قدير ، هذه المظاهر تفسر تماما في إطار نظرية التطور البيولوجي وآليات الإنتخاب الطبيعي والإنتخاب الجنسي وحفظ النوع و علم العشائر والسكان و نظريات الفريسة والمفترس وكلها آليات يمكن محاكاتها ونمذجتها في برامج الحاسوب ، وهي أليات محدودة يعتورها النقص والفوضى وليست أليات تعكس التصميم الإلهي. الكائنات الحية لا يمكن إلا أن تكون نتاج آليات طبيعية تحكمها ضرورات وجودها وبقاءها ، وليست كائنات مصممة و مهندسة من قبل صانع حكيم كلي القدرة. أنه يبين قصور التصميم و خضوعه لضرورات لا يمكن أن يحد الله نفسه بها. فما نراه هو آليات هدفها استمرار الكائن و تكاثره دون النظر للوسائل : بالخداع ، بالإفتراس ، بالتطفل، بالألم ، بالخيانة ، المهم هو استمرار النوع.مثلا يفهم علماء التطور لماذا يقوم طائر الكاو بإستغلال عش طائر آخر ووضع بيوضه فيها بدلا من أن يبني عشه ويرقد على بيوضه ، ففي البيئات المزدحمة التي يزاد فيها التنوع البيولوجي يتم استغلال كل مظهر وكل زاوية لتستوعب الأعداد الكبيرة من الأنواع ، و يفهم هذا السلوك من الطائر على أنه السلوك المتاح أمامه وليس سلوكا مصمما منذ البدء ليتلصص على أعشاش الطيور الأخرى كما أراد الخالق ، أي أنه مظهر لآلية ناقصة هي آلية تكيف الطائر مع محيطه المكتظ.قد نقبل أن تكون حياة البشر فيها الخير والشر على أساس أن هذا هو مسرح الإختيار البشري و الإختبار الرباني ولكن ماذا نقول عن الطبيعة التي تكثر كتب الأديان بوصف جمالها وتناسقها وترتيبها ونظامها كونها تدل على الخالق المبدع . إن اعتبرنا أن الطبيعة هي من إبداع الخالق ومجال تأثيره فسنقع لا شك في مطبات أخلاقية عقيمة ، أذكر أن مصطفى محمود كان يبرر أمراض الملاريا وغيرها التي تصيب السكان البائسيين في أفريقيا ومصر ، حيث تظهر انتفاخات في

أجسام البشر ناتجة عن نمو الديدان تحت جلودهم وحتى عيونهم تنتهي إلى فقدهم النظر ، كان مصطفى محمود يبرر كل هذا ويقول لو أنهم ألتزموا بالنظافة الإسلامية لما حدث لهم ما حدث ، هكذا بكل بساطة. سنقع بمطبات أخلاقية أخرى مثل تبرير كارثة التسونامي ، الكارثة هي كارثة عمياء ، غير مصممة ، غير مقدرة ، لا تكترث إن كان فوقها مسلم أو بوذي أو مسيحي أو حيوان أو انسان. هي ببساطة ظاهرة ليست أخلاقية "عقابية" أو لا أخلاقية ، فلا معنى لها ولا هدف سوى الخضوع لآلياتها الخاصة.كنا نقول أن وجود الشر في العالم لا يتناسب مع الإله ، قتل حروب دمار ، أطفال تدهس تحت الدبابات .. الخ ، كان يقال إنها دار ابتلاء والشر جزء من هذا الإبتلاء ، وسببه فساد الإنسان والشيطان ، ولكن ها نحن نرى أن مملكة الإله التي لا دخل لنا بها ، ليست مملكة الإنسجام والخير والجمال ، فهي مليئة بسفك الدماء والتطفل والإفتراس والحروب القبلية والتلصص والخداع و الخوف ، إنها مؤسسة على "شريعة الغاب" !!.كان برهان التصميم أحد البراهين الأساسية في إثبات وجود الخالق ، ولكننا لا نرى ذلك التصميم البديع الذي ينم عن خالق قدير رحيم. الكائنات الحية ، بما فيها من أعضاء بالغة التعقيد ، هي نتاج سيروارت طبيعية تطورية لا تحتاج مصمم أو مهندس.القتل ، التلصص ، الخداع ، التطفل ، الإستعباد ، التسلي بالقتل ، الخداع الجنسي الخ .. كلها مبررة طبيعيا ، ولكنها غير مبررة من خالق قصد هذا التصميم . ونتسأل هل إبداع التصميم بأن يجعل الخالق ديدان لوا لوا تحب العيون ؟! فما إن تنمو تحت الجلد بعد قرصة البعوضة ، حتى تزحف نحو كرة العين لتستوطن فيها و تأكل ما لذ وطاب لها من العصب البصري إلى الشبكية إلى الحدقة غناك عن الاوعية الدموية و كل ذلك و المصاب إن كان حيوان أو انسان لا حيلة له سوى أن يرى بصره يذوي بالتدريج لإشباع نهم هذه الدودة المحبة للعيوننحن نتوقع جمال التصميم ، نتوقع رسالة الخالق الرحيم وآياته تملىء الأفاق ، نتوقع الرحمة ، المحبة ، الإخلاص ، السعادة ، التعايش ،السلام . إن مانراه لا ينم ، إن كان نابعا من مصمم عاقل كامل ، إلا عن مخيلة اجرامية لا مثيل لها ، إنها حرب كيميائية تنتشر فيها ألاف الأنواع من السموم تتسلح بها الكائنات الحية في الدفاع والهجوم !!.يعيش برغوث التونغا تحت الجلد ، و يؤدي ذلك إلى اهتراء جلد حامله (حيوان أو انسان) ، و ينجم عن ذلك انكشاف الطبقة الداخلية دون حماية الجلد المهترأ مما يؤدي إلى اصابة المناطق المكشوفة بإلتهابات وتعفن. ألا يشبه هذا سلخ الجلد الذي يمارسه الجلادون. عندما يصيب فايروس الليسا الكلب (بمرض الكَلب) فإن فيزولوجيته و سلوكه يتغيران تماما مما يسهل على الفايروس الإنتشار. حيث يسبب للكلب الأعراض التالية: جوع شديد ، حتى أن الكلب يمضغ أشياء غير صالحة للأكل - إرباك وفقدان التركيز ، مما يجعله أقل ادراكا للمخاطر - هيجان وشراسة شديدة ، مما يجعله أكثر قابلية للدخول في صراعات. - فقدان الحس بالخوف ، مما يجعله يهاجم فرائس لا يمكن له أن يهاجمها في حالته الطبيعية. - زيادة في انتاج اللعاب ، مما يسهل انتقال الفايروس. - عدم القدرة على البلع ، مما يراكم اللعاب في الفم و يضخم الآثر. - سلوك عدواني ، وهو كاف لوحده دون العوامل السابقة أن يضمن للفيروس انشارا مستمرا من حامل إلى آخر. ياله من تصميم ، ياله من ابداع ، يالها من مخيلة. قد نقبل أن يكون هذا نتاج آلية طبيعية لاواعية ، لاهدف لها سوى تكاثر واستنساخ الفايروس ، ولكن أن تكون من ترتيب وتفكير خالق قدير فهذا يضع علامة استفهام كبيرة. نملة الدراكولا ، وهي نمال تعيش في مدغشقر ، عندما تجوع فإنها أحيانا تحفر حفرا في رؤوس يرقاتها وتشرب الدم ، ألم تكن وصية الخالق الأخلاقية بعدم قتل الأولاد خشية الجوع ، لماذا نراه يمارس هذا في مخلوقاته التي صممها و أبدعها بنفسه لدرجة أن الأباء يقتلون الأبناء. أليس من الدلائل على معرفة الله هو التأمل في خلقه ، أليس بديع الصنعة من دلائل وجوده. هل فايروس الكَلب ، ودودة اللوا لوا ، ودبور الأيكنيمون ، وبرغوث التونغا ، ونملة الدراكولا والطاعون والجذام والملاريا هي ما نجم عن مخيلة الخالق المبدعة ، هل هذه الطرق القاسية في الحياة والتكاثر والتغذية هي من إتقان صنعته ودليل حكمته و رحمته .المراجع: استندت بشكل أساسي على مقال بعنوان Nonmoral Nature للعالم التطوري ستيفن جاي جولد Stephen Jay Gould و العديد من الملاحظات المختلفة لعلماء آخرين و فلاسفة عالجوا فكرة الشر في العالم الطبيعي.

كارل ساغان

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

الحجج التقليدية على وجود الله و نقدها

ملاحظة: انتقل موضوع "**مغامرتي مع الإلحاد**" الى هذا الرابط

========================

أحاول في هذا المقال جمع الحجج الأساسية التي يستدل بها المؤمنون على وجود إله خاصة الإله الإبراهيمي, و إيضاح الإشكاليات التي تطرحها الأفكار التي تعتمد عليها هذه الحجج. كل الحجج التي رأيتها في حياتي هي مبنية في الأساس على الحجج التي أعرضها هنا. أرجو أن يعجبكم.

1) الدليل الأنتولوجي:
I. الله كامل (بالتعريف).
II. صفة الوجود ضرورية للكمال. أي ما ليس موجودا ليس كاملا.
III. إذن الله موجود.
المشاكل:
اللون و الحجم و الشكل هم صفات. و لكن الوجود ليس صفة. بإستطاعتي أن أعرف ما أريد و أن أعطيه في عقلي صفة الوجود و لكن هذا لا يجعله موجودا. أيضا, الحجة دائرية: فكي يكتسب الله صفة الكمال عليه أن يوجد أولا و هذا يعيدنا إلى نقطة الصفر.

2)دليل العلّة الأولى:
I. كل شيء يبدأ بالوجود له مسبّب.
II. الكون بدأ بالوجود.
III. لا يمكن للكون أن يكون مسبّب نفسه.
IV. فإذا للكون مسبّب مختلف عن الكون نفسه.
V. هذا المسبّب هو الله.

المشاكل:
أ) المشكلة في I: حتى لو سلّمنا أننا يمكننا معرفة حقيقة ما هو السبب و ما هو التأثير, فلا سبيل إلى تُعَمِّم وجوب وجود سبب لكل تأثير, فنحن لا نستدل على هذا إلا بالإستقراء, أي ملاحظة بعض الأمثلة و تعميمها, و يبقى إحتمال وجود ما يشذ عن ما لاحظناه قائما, حتى فو العلوم.
و في الحقيقة الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظته عن السببية هو تتابع زمني للأحداث, مثلا نلاحظ أن الحرّ يشتد عندما تستطع الشمس, فنستنتج أن الشمس تسبب الحر, و لكن كيف نعرف أن وجود الحر كلما سطعت الشمس ليس مجرد صدفة زمنية تتكر من غير سبب؟
مثال آخر: عندما أركل الكرة, تتدحرج. أنا أعلم ذلك لأنني كلما ركلت الكرة في الماضي, شاهدتها تتدحرج بعد ذلك. فأربط بذهني بين ركلتي و ما تبعها من تدحرج الكرة, و لكن لا شيء يمكنني مشاهدته يستطيع أن يؤكد لي أن ركلتي كانت فعلا سبب تدحرج الكرة, أو أنه لن يأتي أبدا يوم أركل فيه الكرة و لا تتدحرج.

ب) المشكلة في II: الفيزياء الحالية ما زالت غير قادرة على وصف ما جرى في اللحظات الأولى بعد الأنفجار الكبير أو في لحظة الصفر نفسها. لذلك لا ندري فعلا إذا كان الكون قد خُلق في هذه اللحظة أم أنه كان موجودا قبلها, و لا ندري إذا كان الوقت قد بدأ بالجريان مع الإنفجار الكبير أم كان موجودا قبله... لذلك لا نستطيع أن نؤكد أن الكون لم يكن موجودا يوما ثم وجد.

ج) المشكلة في III: لماذا لا يمكن للكون أن يكون مسبب نفسه بنفسه؟ أي لماذا يجب أن تكون علّة وجود الكون موجودة خارج الكون؟

د) المشكلة في V: إذا إفترضنا أن هذا الدليل يبرهن وجود العلة الأولى, فهو لا يحدد ما هي هذه العلّة و مواصفاتها, و لا يقدم أي برهان على أن هذه العلة هي كائن عاقل ذكي كلي المعرفة و المقدرة أي كما تصوّره

الأديان.
ثانيا, لا يقدم هذا الدليل أي سبب يشرح لماذا ليست هناك إلا علّة أولى وحيدة, فممكن أن تكون هناك مجموعة من العلل تسببت كل واحدة منها في خلق جزء مختلف من الكون.
ثالثا, الله هو إمّا مسبَّب أو غير مسبَّب. إذا كان مسَّبباً, فهذا يعارض الصورة التي تقدمها الأديان لله على أنه الخالق الذي لم يُخلَق, إلا إذا إفترضنا أن الله هو سبب نفسه. و لكن في هذه الحالة لماذا لا يمكن أن يوجد شيء آخر غير الله يكون سبب نفسه؟ مثلا لماذا لا يستطيع الكون أيضا أن يكون سبب نفسه؟
أما إذا كان الله غير مسبَّب, فهذا يعني وجود ما هو غير مسبب, فلماذا لا يكون الكون أيضا لا سبب أو علّة له؟
رابعا, مفهوم السببية يتطلب مفهوم الزمان, و لا معنى للسببية من دون الزمان. إذا كان الله موجودا خارج الزمان, فبالنسبة له كونه سبب الكون هو كلام لا معنى له.

3)دليل الهدف:
I. وجود هدف للكون يحتّم وجود مصممِ للكون.
II. وجود التعقيد و النظام في الكون يحتم وجود هدف للكون.
III. الحياة, البشر, الكون هي أشياء معقدة.
IV. إذا يوجد مصممِ للكون.
V. هذا المصممِ هو الله.

المشاكل:
أولا, حتى لو إفترضنا وجود أهداف لبعض أجزاء الكون, لا يبدو أن الكون ككل له هدف. إذا كان الهدف من الكون هو وجود الإنسان, فما هو هدف بلايين البلايين من النجوم و المجرات, و المساحات الفارغة في الكون الشاسعة لدرجة لا يستوعبها عقل؟
ثانيا, بإستطاعة نظرية التطور أن تشرح كيف يمكن للتعقيد أن يظهر من الفوضى و أن يتأقلم مع محيطه بشكل أنه يستغل محيطه للأنتشار, فالحياة هي التي تتأقلم مع محيطها و ليس العكس.
ثالثا, وجود مصممِ للكون لا يعني أن هذا المصممِ خلق الكون, بل يعني فقط وجود مصممِ فائق الذكاء للكون و لكن ليس بالضرورة أن يكون قادرا على خلق شيء أو أن يكون كلي المعرفة و القدرة إلخ.
رابعا, وجود تصميم سيء. مثلا وجود الزائدة المعوية في الإنسان لا فائدة منها, و هي كثيرا ما تسبب أمراض و إلتهابات مما يدعو إلى إستئصالها. و إمتلاك الطيور التي لا تطير للأجنحة. و وجود النقطة العمياء في عين الإنسان. التصميم السيء لأسنان الإنسان الذي غالبا ما يؤدي إلى مشاكل خاصة مع أضراس العقل. إلخ.
خامسا, مصممِ الكون عليه أن يكون بالغ التعقيد. إذا الله بالغ التعقيد, و حسب دليل الهدف نستطيع أن نستنتج أن لله هدف و أنه قد صُمم من قِبل مصممِ آخر.
سادسا, عدم إنسجام أهداف الأنظمة المختلفة مع بعضها. الأسد صُمِّم ليصطاد الغزلان, و الغزلان صُمِّمت لتهرب من الأسد.
سابعا, كيف نعرف أن شيء ما هو طبيعي بينما شيء آخر هو مُصَمَّم؟ يجب علينا أن نقارن بين هذين الشيئين. إذا كي نعرف أن الكون مصمّم علينا أن نقارنه مع كون آخر غير مُصَمم.. و هذا غير ممكن.

4)الدليل الأخلاقي:
I. توجد حقائق أخلاقية.
II. الحقائق الأخلاقية لا معنى لها من دون وجود مصدر مطلق للأخلاق.
III. إذا يوجد مصدر مطلق للأخلاق.
IV. هذا المصدر هو الله.

المشاكل:
أولا, معضلة أثيفرو: إما الخير هو ما يأمر الله به, و إما الله لا يأمر إلا بالخير. إذا كان الخير هو ما يأمر الله به, فإذا الخير يتماهى مع قوة الله و قدرته على إصدار الأوامر و لا فرق بالنسبة لله بين الخير و الشر بل هو إختار

الخير عشوائيا. و إذا كان الله يعلم الخير فيأمر به, فذلك يعني أن وجود الخير مستقل عن وجود الله, أي هناك شيء موجود و لم يخلقه الله.
ثانيا, القيم الأخلاقية ليست ثابتة, بل تتغير حسب المكان و الزمان.
ثالثا, وجود قيم أخلاقية مشتركة بين الشعوب المختلفة يمكن تفسيره بالداروينية الإجتماعية.
رابعا, هناك أعمال كانت قديما لا أخلاقية أصبحت اليوم قيما أخلاقية.

5)دليل المعجزات:
المعجزات تحتم وجود الله.

المشاكل:
أولا, المعجزات لا تحتم وجود الله بل فقط وجود ما لم نفهمه بعد.
ثانيا, لا دليل على حدوث المعجزات بالنسبة لمن يعيش بعيدا عن المكان الذي حدثت فيه, أو في حقبة أخرى من الزمن, إلا تواتر الأخبار المنقولة, و لكن هذا ليس دليلا كافيا. كل الديانات تدعي المعجزات, فهل علينا تصديقها جميعا؟ هل Criss Angel او David Blaineهم رسل من الله؟ ما هو الأكثر ترجيحا, أن يكون هناك تفسير طبيعي لما حصل أم أن تكون المعجزة فعلا قد خرقت قوانين الطبيعة؟ العلم يدعم التفسير الطبيعي.

"هذه المقالة منشورة تحت رخصة GPL للوثائق الحرة"

الكاتب: Nieflheim

المصدر في منتدى الملحدين العرب

فرضيات حول نشأة الحياة

مقال مترجم عن:
The Origin of Life research project
Michael J. Russell & Allan J. Hall
University of Glasgow
January 2000
في ما يلي شرح للكيفية التي ربما ظهرت فيها الحياة، تم كتابة هذا المقال من اجل غير المتخصصين وتم نشر بيان مفصل منه في سنة 1997 في جريدة المجتمع الجيولوجي في لندن Journal of the Geological Society of London وهي الجريدة المناسبة لاننا نظن ان نشوء الحياة كانت عملية جيولوجية بصورة رئيسية حيث التبريد بواسطة الصخور من مياه البحر تحت قاع المحيط لعب دوراً مهماً في نشوء الحياة. وربما تبدو هذه العملية بعيدة عن معرفتنا اليومية للحياة ولكن من المتعارف عليه منذ اكثر من عشرين سنة ان الكائنات الحية الدقيقة الاولية primitive micro-organisms يجب ان تتواجد حية في الينابيع الدافئة في قيعان المحيطات.

التحدي في هذا البحث هو ايضاح كيف يحتمل انه تكوّن كائن حي بسيط نسبياً مشابه لخلية البكتريا.
تقوم الخلية الحية بتمثيل الغذاء، وتستهلك الطاقة، وتولد الفضلات. انها تتكون بصورة رئيسية من مركبات كاربونية (عضوية) وايضاً من الهيدروجين وعناصر اخرى.
الخاصية البنائية المعرفة للخلية الحية هي وعاء مضاد للماء تدعى الغشاء الخلوي. في الداخل، تتكون الخلية من محلول مائي يحوي تركيزاً عالياً من الجزيئات العضوية بالاضافة الى بعض الاملاح اللاعضوية.
الخلية الحية البسيطة لايشترط انها تحوي نواةً ذات مادة جينية مركزة (DNA) ولكنها تتطلب وجود هذا الجزئ الضخم.

يتكون جزئي DNA من سلسلتين جزيئيتين، تتكون كل سلسلة من صف طويل من جزئيات ابسط، ويمكن فصل السلسلتين عن بعضهما كمثل عملية فتح السحاب. وهكذا تصبح كل سلسلة قالباً لتجميع سلسلة جديدة.
لذا فان DNA قادر على اعادة توليد نفسه. التتابع الجزيئي لل DNA يتحكم في البناء النظامي لكل المكونات العضوية للخلية التي يكون معضمها قابل للتجديد، اي انها تتحل بينما يعاد تصنيع القطع الابتنائية للجزيئ. لذا، فالخلية الحية تقوم باعادة تصنيع الجزيئات العضوية بالاضافة الى انتاجها وتكديسها. فهي قادرة على "اعادة شبابها" وهي صفة مميزة تعطي الخلية حياة اطول. الخلية ممكن ان يزداد حجمها وتتكاثر، على سبيل المثال عن طريق الانقسام الى نصفين، وهكذا فكل خلية تنتج عن الانقسام ستحمل نسخة من DNA الخلية الاصلية.
لقد حدثت الكثير من التغييرات في هيكلية الخلية خلال الزمن عندما تطورت الحياة ضمن قيود تحكم ال DNA.
ولكن التغييرات ربما تكون صغيرة مقارنة بالخطوة الاولى من محاليل كيميائية متولدة بصورة طبيعية الى خلية حية.
اننا نقترح ان تكون الخلية الابكر عملت بطريقة مشابهة للخلية الموجدة في ايامنا الحالية لذا فكل المكونات الاساسية والاليات يجب ان تجتمع في نفس الزمن ونفس المكان.
هذا يقود الى السؤال عن "ما الذي تفعله الحياة" بدلاً من السؤالعن "ما هي الحياة" ولكي نعالج هذا السؤال يجب ان نفهم المصادر الطبيعية للطاقة وما هي انواع الطاقة المتضمنة في العمليات الحياتية.
امعان النظر في الظواهر الطبيعية المتصلة بالطاقة يساعدنا في فهم الحياة واحتياجاتها الاولية.
- ما الذي يفعله الشلال؟
انه يصرّف الماء من علو عالي الى علو منخفض، معطياً الماء مستوى طاقة تثاقلية اقل.
- ما الذي يفعله ينبوع الماء الدافئ؟
انه نظام مجارٍ يقوم بتفريغ drain الدفئ (الطاقة حرارية) من تحت الارض ويبددها على السطح
- ما الذي تفعله الحياة؟
انها نظام كيميائي يقوم بصرف وتبديد الطاقة الكيميائية. وكمثال على ذلك فالحيوانات تكسب طاقة كيميائية من السكر الموجود في الغذاء وتتنفس الاوكسيجين بظاهرة تعرف بالتنفس.
الحياة في ايامنا الحالية تعتمد بصورة عامة على الطاقة الشمسية والتي تدير الانظمة الكيميائية للنباتات الخضراء.
النباتات تستخدم الماء وثاني اوكسيد الكاربون من الهواء لتنتج جزيئات عضوية مع طرح الاوكسيجين.
نحن نعتبر ان اول خلية حية تشكلت على قاع المحيط على كوكب الارض منذ مليارات السنين. الحياة انبثقت في مواقع الينابيع المعدنية الدافئة الغاطسة في قاع المحيطات حيث تركزت الطاقة الكيميائية وحيث امتزاج ماء الينبوع بماء البحريمكن ان يؤدي الى ترسب المركبات الكيميائية.
يعرف الان بصورة جيدة ان مثل هذه العمليات ممكن ان تؤدي الى مستودعات غنية بالمعادن غالباً ما تحوي كبريتيد الحديد ولكن بمركبات كيميائية متغيرة جداً.
كيف يمكن ان تكون الخلية الاولى تجمعت في مثل هذه الوضع على الارض او في اي كوكب حجري، رطب، ومشمس؟
ان الترسبات الكيميائية في المحاليل الممزوجة يمكن ان تكون حاجزاً يمنع الترسب والخلط الاضافي.
نحن نتصور تكون ترسب خاص في الينبوع الدافئ لم يؤدي فقط الى تكون جدار فاصل يكبت الخلط ولكنه وفر قالباً لتجميع سلاسل من الجزيئات العضوية، وعمل كمحفز للتفاعلات الكهروكيميائية.
تكون الغشاء الترسبي الاول بصورة رئيسية من مجاميع صغيرة من الحديد والكبريت. مازالت مجاميع الحديد- الكبريت تلعب دوراً تحيفيزياً كهروكيميائياً في كل الخلايا الحية. هذا البحث قد ركز الى حد كبير على مصدر وطبيعة ودور كبريتيد الحديد.
قام الترسب باعتباره جداراً فاصلاً بتركيز الجزيئات العضوية مثل الاحماض الامينية والتي تكونت في عنق المحيط تحت الينبوع حيث تفاعل الماء والمركبات الكيميائية المتحللة مع الصخور المحتوية على الحديد.
كما ركز الجدار مركبات كيميائية اخرى يمكن انها شاركت في التفاعل الكيميائي. ولكن في النهاية فان الجدار تطور بعملية "سيطرة عضوية" 'organic take-over' الى غشاء خلوي متكون من جزيئات عضوية.
ان ترسب كبريتيد الحديد باعتباره قالباً template والمتكون من بلورات صغيرة تتكون كل بلورة من حوالي مئة ذرة استطاع ان يربط كيميائياً –ويجمع تتابعاً من- المكونات الجزيئية لل RNA وهي سلسلة جزيئية شديدة الشبه بال DNA وتلعب دوراً مساعداً في التطور الجيني.
وحالما انتظمت ال RNA على كبريتيد الحديد، فان ال RNA ربما اثرت في طريقة تجمع الاحماض الامينية الى

بروتينات وفي تجمع سلاسل RNA اضافية وفي تجمع ال DNA. وفي النهاية فهذه الجزيئات العضوية الكبيرة استطاعت ان تتكاثر من خلال التفاعل بين DNA و RNA والبروتينات من دون الاحتياج الى قالب كبريتيد الحديد.
مجاميع كبريتيد الحديد (والنيكل) باعتبارها محفزاً قد تكون فعّلت جزيئ الهيدروجين (وربما الميثان والذي يتكون من الكاربون والهيدروجين) والذي تكون في الاعماق في الينبوع. ان الهيدروجين جوهري جداً لتركب الجزيئات العضوية.
الالكترونات المنتجة بصورة ثانوية (والتي تمثل الطاقة المتبددة) تم نقلها الى نوع من الحديد يعرف بالحديد المعدّى ferric iron المختلط مع مياه البحر. الحديد المعدّى تم انتاجه من الحديد ثنائي التكافؤ(الغني بالالكترونات) على سطح المحيط عن طريق ضوء الشمس (الطاقة الشمسية).
نفس هذه العملية سببت احمرار سطح المريخ عندما صدأت المعادن المتضمنة للحديد. وهذه احدى الاسباب التي تجعلنا نظن بان الحياة ربما نشأت على المريخ ايضاً.
كملخص، نرى بان الحياة كانت نتيجة تفاعل الينابيع الكبريتية الساخنة في قاع المحيط للارض الفتية.
احتوى ماء الينبوع على الهيدروجين والجزيئات العضوية المفتاحية التي نتجت في الاعماق من خلال التفاعل بين الماء والغازات المحتوية على الكاربون مثل اول اوكسيد الكاربون و المعادن الغنية بالحديد.
لكي نثبت صحة توليد الجزيئات العضوية في مثل هذه البيئة هو-ربما- الجانب الاكثر صعوبة من هذا البحث.
فالبراهين العملية لتركب الجزيئات العضوية في مثل هذه الشروط الخاصة صعبة للغاية.
مياه البحر كانت حامضية نتيجة التركيز العالي لثاني اوكسيد الكاربون واحتوت الحديد المعدّى والحديد ثنائي التكافؤ، الاول من الينابيع الحارة، والاخير من اكسدة الحديد ثنائي التكافؤ بواسطة اشعة الشمس.
احد اهم الترسبات الكيميائية الذي تكون حال المزج بين مياه الينبوع ومياه البحر هو كبريتيد الحديد.
حيث مثل البؤرة المحورية لتطور الجزيئات العضوية المعقدة التي تفاعلت لتولد خلايا مستقلة الوجود وقابلة للتكاثر.
الخلية الاولى الحية ربما عملت ونمت باستخدام الكاربون من اول اوكسيد الكاربون، والميثان ا/و ثاني اوكسيد الكاربون الذائب في ماء البحر. لقد حصلت على الطاقة الكيميائية من ربط جزيئات الهيدروجين المنبعثة من الينبوع الدافئ والحديد المعدّى الذائب في ماء البحر.
المواد المغذية الاخرى مثل الفوسفات والنيتروجين بشكل الامونيا كانت ايضاً متوفرة في نفس البيئة.
التطور الجيني اخيراً مكن الحياة من الهروب من الاعتماد على الطاقة الكيميائية لقاع المحيط ولاحقاً كانت الخطوة الرئيسية هي في الاعتماد على الطاقة الشمسية في ما يسمى بعملية التركيب الضوئي.
كان سطح الارض في ذاك الزمان مختلفاً عما هو عليه الان. الغلاف الغازي والمحيطات وقيعان المحيطات كانت مختلفة كيميائياً وحيث كانت اليابسة القليلة. كل هذا تغير كيميائياً خلال الزمن خصوصاً كنتيجة لوجود الاوكسيجين في الغلاف الغازي والذي تم توليده فقط بعد ان تطورت الية التركيب الضوئي المنتجة للاوكسيجين.
ولذا فمن غير المحتمل ان تكون الحياة مستمرة بالنشوء في الينابيع على قيعان المحيطات.
اننا نستخدم معرفة بالعمليات الجيولوجية التي تؤدي الى توليد مستودعات من المعادن مثل الرصاص والحديد والزنك والذهب لكي نفهم كيف كان شكل الينابيع المعدنية الساخنة تحت المحيطات في الارض المبكرة.
لقد استخدمنا حسابات كيميائية نظرية باستخدام حزم برامجيات معقدة من تلك التي تستخدم لفهم الجريان في المستودعات النفطية وسلوك المخلفات السامة في المياه الجوفية.
وايضاً اعتمدنا على فهمنا لكيفية تطور الكائن الجرثومي microbial organisms وتفاعله مع العمليات الكيميائية الطبيعية خلال الاربع مليارت عام حيث تواجدت الحياة على الارض.
معلومات اضافية وشروحات مفصلة مع الرسوم التوضحية المحدثة باستمرار تجدونها على هذا الرابط:
http://www.gla.ac.uk/projects/originoflife/index.htm

اعزائي:
المقال الذي ذكرته انفاً لايمثل سوى الملخص Abstract لهذا البحث وانا انصح بمراجعة المصدر الذي ذكرته اعلاه فهو يحوي شروحات مفصلة لكل خطوة من خطوات التطور ومدعمة بالصور ولو لم تكن الصور كبيرة الحجم لقمت بنقلها الى موقعنا كما انه بامكانكم ايضاً انزال نسخ pdf من البحث ومدعمة بالصور وبامثلة توضيحية تحدث باستمرار
ان هذا العمل المتواضع اظنه افضل ما قدمته لشبكة اللادينيين العرب كاجابة على السؤال الذي نسأله دائماً حول كيف

ظهرت الحياة ويشكل نقضاً لسؤالين مهمين يطرحان في الفكر الديني
الاول حول الادعاء ان الالحاد لا يملك وعاجز تماماً عن ايجاد الجواب لاصل الحياة
والثاني الزعم بان الالحاد يظن بان الحياة نشات بالصدفة المطلقة واعتبار الامر نادر الحدوث الى درجة يصعب معها حدوثه حيث لاحظتم بان العملية لم تكن عشوائية او يحزنون بل كانت نتيجة لاسباب وظروف طبيعية.
ربما انا اهتم ببيان ذلك لاني "اينشتاني" الهوى اذ لا اميل الى حدوث شيء بلا سبب الا اذا كنا نتحدث عن الماهيات الاولية البسيطة لانها ليست بالحادثة لذا فاني ابحث دائماً عن الاسباب والاليات التي تؤدي الى نتيجة ما ولا اؤمن بالصدفة بمعناها الكلامي لا بمعناها العلمي الاصطلاحي.

عندما كنت اكتب الترجمة الخاصة بامتزاج مياه الينابيع المعدني العذب بالمياه المالحة فاني تذكرت مباشرة الاية القرانية "مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان" وهناك ايه ثانية بنفس المعنى لم اعد اذكرها !!! ففكرت ربما سيفاجئنا زغلول الكذاب ودعاة الاعجاز القراني بان القران ذكر الطريقة التي تطورت بها الحياة في هذا الاية ويفسرون البرزخ بانه الغشاء الناتج من كبريتيد الحديد ويمثل الفاصل بين الماء العذب والماء المالح !!!!
على كل هذا غير مستبعد...اليس كذلك؟
ما رايكم ان نرسل له نسخة من البحث؟

ترجمة: Enki

المصدر الأصل:
http://www.gla.ac.uk/projects/originoflife/html/2001/laymans_abstract.htm

مصدر المقالة المترجمة في منتدى الملحدين العرب

مصادر أسطورة عرش الله العائم على المياه الازلية

رسمت الاديان الشرقية (اليهودية والمسيحية والاسلام) لوحات فنية نرى فيها الاله جالس على عرش , وهذا العرش محمولا وعائما على صفحة المياه الازلية تارة , او ان ملائكة مجنحة تحمل هذا العرش ومن عليه على اكتافها تارة اخرى , وحول العرش ترى ملائكة اخرى واقفة فى خشوع امام وعن يمين وعن يسار الجالس على العرش .
هذه الصور التى رسمتها ريشة مؤسسى الاديان الشرقية الابراهيمية مأخوذة ومنقولة ومستوحاه من الاساطير القديمة التى ترجع لالاف السنين قبل ظهور الاديان.

فاقدم الديانات الشرقية (اليهودية) تروى لنا اسفارها المقدسة ان لله عرش او كرسى جالس عليه منذ القدم , وان هذا العرش تحمله ملائكة مجنحة ويقف امامه جنود السماء عن يمينه وعن يساره :

قد رايت الرب جالسا على كرسيه و كل جند السماء وقوف لديه عن يمينه و عن يساره (الملوك الأول 22 : 19)

الرب في هيكل قدسه الرب في السماء كرسيه عيناه تنظران اجفانه تمتحن بني ادم (مزمور 11 : 4)

كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك (مزمور 45 : 6)

كرسيك مثبتة منذ القدم منذ الازل انت (مزمور 93 : 2)

الرب في السماوات ثبت كرسيه و مملكته على الكل تسود (مزمور 103 : 19)

في سنة وفاة عزيا الملك رايت السيد جالسا على كرسي عال و مرتفع و اذياله تملا الهيكل (إشعياء 6 : 1)

كما يخبرنا حزقيال كيف رأى الله " الاله اليهودى " جالسا على عرش او كرسى تحمله مجموعة من " الكروبيم " وهى الملائكة المجنحة , ففى ثنايا الحديث عن الملائكة المجنحة (الكروب) , تلخص لنا دائرة المعارف الكتابية هذه الفكرة تحت مادة : كروب

" وكانت هذه المخلوقات تحمل عرش الله (حز 1: 26-28 و 9: 3) وقد وصف يوحنا الرائي في سفر الرؤيا أربعة كائنات حيّة لها وجوه شبيهة بالأربعة الأوجه المذكورة آنفاً (رؤيا 4: 6 و 7). وقد ظن بعضهم أن الكروبيم كانت تشبه تماثيل أبي الهول المجنحة في مصر وفينيقيا والثيران المجنحة في بابل وأشور. "
ويقول الكتاب المقدس تحت نفس المادة :
" وفي رؤيا حزقيال (حز 1 :26، 10:110 : 1) كان الله يجلس فوق العرش الذي كان على المقبب الذي كان على رؤوس الكروبيم محمولاً على أجنحتها. "

وبعد مئات السنين من اليهودية جاءت المسيحية ونقلت لنا نفس الصورة فيروى لنا كتبة العهد الجديد ان لله (الآب) عرش جالس عليه , وان يسوع (الابن) يجلس على يمين العرش , وان ملائكة وبشر وحيوانات تقف امام العرش :

و من حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله و بالجالس عليه (متى 23 : 22)

ناظرين الى رئيس الايمان و مكمله يسوع الذي من اجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس في يمين عرش الله (العبرانيين 12 : 2)

يوحنا الى السبع الكنائس التي في اسيا نعمة لكم و سلام من الكائن و الذي كان و الذي ياتي و من السبعة الارواح التي امام عرشه (الرؤيا 1 : 4)

من يغلب فساعطيه ان يجلس معي في عرشي كما غلبت انا ايضا و جلست مع ابي في عرشه (الرؤيا 3 : 21)

و حينما تعطي الحيوانات مجدا و كرامة و شكرا للجالس على العرش الحي الى ابد الابدين (الرؤيا 4 : 9)

و نظرت و سمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش و الحيوانات و الشيوخ و كان عددهم ربوات ربوات و الوف الوف (الرؤيا 5 : 11)

و كل خليقة مما في السماء و على الارض و تحت الارض و ما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش و للخروف البركة و الكرامة و المجد و السلطان الى ابد الابدين (الرؤيا 5 : 13)

و جميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش و الشيوخ و الحيوانات الاربعة و خروا امام العرش على وجوههم و سجدوا لله (الرؤيا 7 : 11)

وبعد سبعة قرون من المسيحية (اى منذ حوالى 1400 سنة) جاء الاسلام ونقل بدوره نفس الصورة القديمة فقال ان لله عرش , وهذا العرش استوى عليه الاله , وان عرشه تحملة ملائكة مجنحة تارة وتحمله صفحة المياه تارة اخرى , وملائكة مجنحة تحيط بالعرش الالهى :

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء هود 7

والهدف من هذا البحث هو ان نجد اجابة علمية على هذا السؤال :

من اين انتقلت هذه الفكرة الى الاديان الثلاثة , خاصة اليهودية والتى انتقلت عنها الى المسيحية والاسلام ؟

وما اقدمه الان هو نتيجة بحث وتنقيب فى الاصول الاسطورية السومرية والبابلية والمصرية القديمة التى ذكرت ان لله عرش , وانه استوى على ذلك العرش , وان عرشه كان على الماء. وأحاول ان أبين ان هذه الافكار الاسطورية انتقلت لليهودية , ومن اليهودية انتقلت للمسيحية والاسلام

مقدمة

لامفر لأي دعوة دينية جديدة من أن تصيغ نفسها على أساس من العقائد والاساطيرالقديمة حتى لو أنكرت صلتها بتلك العقائد والاساطير القديمة .

يبدو أن هذه الحقيقة كانت سارية على جميع المعتقدات والأديان. فصاحب الديانة الأحدث نشأ , وتأثر ثقافيا ببيئته وما تحتويه من أفكار وعقائد واساطير , منها ما يوافق ويتناغم مع استعداداته العقلية والروحية والنفسية, ومنها ما لا يستسيغه ويفجه وما يراه متعارضا مع العقل أو الذوق أو الحس .من هذه العقائد ما يراه لائقا بالإله , ومنها مالا يحب أو يرضاه على معبوده . فيأخذ على كاهله مسئولية إصلاح ما يراه قد فسد وضل عن سواء السبيل.

وخلاصة القول أن الديانة الأحدث , بالرغم مما تزعمه من مزاعم , تأخذ التراث الدينى الأسبق وتصيغه من جديد مع ما يلزم من إضافات جديدة تتناسب مع المستجدات والتراكمات الفكرية المتجددة, وما يلزم من حذف ما استهجنته الطبيعة الدينية من عناصر عقائدية بالية بدائية.

انطبق هذا على العبرانيين حيث تاثروا بالتراث الدينى للمنطقة فكانت ديانتهم عبارة عن دمج لما استحسنوه من عقائد واساطيرالامم التى هاجروا اليها (مثل مصر) والامم التى احتلوا اراضيها بالسيف (مثل الكنعانيين والفلسطينيين وغيرهم.) والامم التى عاشوا فيها فى ايام سبيهم (مثل بابل وآشور والفرس).

كما انطبق هذا على الديانة المسيحية التى أسست معظم عقائدها على اليهودية وعلى كتابها المقدس فضمنته الى اسفارها المقدسة , وبطبيعة الحال نقلت منها وعدلت من تعاليمها واضافت لها ما يتفق مع التطور الفكرى والعقائدى والفلسفى لعصرها.

وبالمثل جاء الاسلام وبنى دعائمه على القصص والاساطير والعقائد والطقوس التوراتية والمسيحية وبعض العقائد والمذاهب الاخرى التى كانت منتشرة فى الجزيرة العربية . فترى القرآن ينقل ما جاء فى الاديان السابقة له نقلا حرفيا فى بعض الاحيان ,ويعدل فى ما يراه غير مناسب او لائق بالدين الجديد فى احيان اخرى , وتراه ايضا يرفض وينتقد من العقائد السابقة ما اختلف اصحاب تلك العقائد فيه او ما اصبح غير مقبول فى زمنٍ زادت فيه المعرفة واتسعت فيه الاراء والافكار الدينية وتراكمت فيه كافة المذاهب.

ولقد حاول العلامة اليهودى جيجر Geiger الوصول الى مصدر هذه الاسطورة الاسلامية وتوصل الى ان هذه الفكرة جاءت فى تفسيرات اليهود القديمة للتوراة , فيقول فى كتابه : اليهودية والاسلام

Judaism and islam , by Geiger , SECOND DIVISION , CHAPTER ONE , Second part , Views borrowed from Judaism :

During the creation, however, His throne was upon the waters.4 This idea also is borrowed from the Jews, who say:5 "The throne of glory then stood in the air, and hovered over the waters by the command of God." This is somewhat more clearly expressed by Elpherar who says: "And this water was in the middle of the air."6

الترجمة :

" واثناء الخلق كان عرشه على الماء , وهذه الفكرة (الاسلامية) مقتبسة من اليهود الذين قالوا : وقف عرش المجد حينئذ فى الهواء وتأرجح على صفحة المياه بامر الاله "

واستند العلامة المسيحى كلير تسدال CLAIR TISDAL على ما ذكره جيجر , فيقول فى كتابه : المصادر الاصليه للقرآن

THE ORIGINAL SOURCES OF THE QUR'AN by CLAIR TISDAL ch 3

"ان المفسر رابى شلومو يتسحاقى (راشى) وهو من كبار المفسريين اليهود جاء فى تفسيره للتكوين 1 : 2 قال: إن العرش المجيد استقر في الهواء، وعام على المياه "

In Surah XI., Hud, 9, in reference to God's throne it is said that, before the creation of the heavens and the earth 65, "His Throne was above the water," in the air'. So also, in commenting on Gen. i. 2, the Jewish commentator Rashi, embodying a well-known Jewish tradition, writes "thus: "The Throne of Glory stood in the air and brooded over the waters

لقد حاول كلا من جيجر (الحبر اليهودى) وتسدال(العلامة المسيحى)ارجاع ما جاء فى الاسلام عن عرش الله الذى كان على الماء الى اصول يهودية , وهذا جزء من الحقيقة وليس الحقيقة كاملة . لكنهما لم يبحثا عن المصادر التى اخذ منها اليهود بدورهم تلك الاسطورة .

اسطورة ازلية الماء

قبل ظهور الاديان بالاف السنين وجدت الاساطير القديمة التى حاولت ان تقدم تفسيرا للوجود ونشأة الكون
من خلق هذا الكون ؟
وكيف خلقه ؟
ومن اى شئ خلقه؟
ولماذا خلقه ؟

وانتهى الفكر الاسطورى عند السومريين وهم اقدم الحضارات فى المنطقة الى ان الماء هو اصل الوجود والحياة ومن الماء خرجت الحياة وعمرت الارض والسماء.

يقول الباحث العراقى د. فاضل على عبد الواحد ملخصا الاعتقاد السومرى:

"1 – فى البدء كانت مياه البحر , (فى السومرية الإلهه نمو Nammu) والارجح ان السومريين تصوروا ان المياه هذه كانت ازلية.
2 – من مياه البحر الازلية هذه ولد جبل كونى يمثل السماء والارض متحدتين : السماء (فى السومرية An , وعدت عنصرا مذكرا) , والارض (Ki عنصرا مؤنثا).
3 – نتيجة لاتحاد السماء والارض ولد إله الهواء "أنليل ".
4 – أن الاله أنليل فصل السماء عن الارض , فحمل أبوه An السماء , وحمل هو الارض.
5 – بعد أن تم فصل السماء عن الارض , وتم خلق الكواكب والنجوم , ظهرت معالم الحياة على الارض. "
(من سومر الى التوراة) د. فاضل عبد الواحد على , ص 194 سينا للنشر.

ولقد انتقلت هذه الاسطورة الخاصة بأزلية الماء الى الحضارة البابلية فى قصة الخلق البابلية المعروفة باسم (اينوما ايليش) ,
يقول د. فاضل
" هنا نجد ايضا انه لم يكن فى البدء سوى المياه الازلية " أبسو" (المياه العذبة , مذكر) وتيامة (المياه المالحة , مؤنث).

وانه من امتزاجهما ولد الجيل الاول من الالهة... .....
هنا فى اسطورة الخليقة البابلية , نجد ايضا أن المياه كانت أصل الوجود , وان السماء والارض تكونتا , على غرار المعتقدات السومرية , نتيجة انشطار جسد تيامة (المياه المالحة) الى شطرين على يد مردوخ."
(من سومر الى التوراة) د. فاضل عبد الواحد على , ص 194 سينا للنشر.

وتبدأ اسطورة الخلق البابلية اينوما ايليش مؤكدة على ازلية الماء فتقول:

"عندما فى الاعالى لم تكن سماء
وفى الاسفل لم يكن ارض
لم يكن (من الالهة) سوى آبسو أبوهم
وممو , وتعامة التى حملت بهم جميعا
يمزجون أمواههم (جمع ماء) معا ..."
(مغامرة العقل الاولى) فراس السواح ص 56 الطبعة التاسعة

وعن تغلغل الأسطورة السومرية عن المياه الازلية او الميلاد المائى للكون فى التراث الثقافى والدينى للمنطقة يقول الباحث فراس السواح:

" تثبت لنا هذه الاساطير السومرية تقاليد بقيت سائدة فى الفكر الاسطورى لحضارات المنطقة والحضارات الاخرى المجاورة. ففكرة الميلاد المائى تتكرر فيما بعد فى الاساطير البابلية التى تحكى عن ولادة الكون من المياه الاولى "تعامة" المقابلة ل " نمو" السومرية. وفى الاسطورة السورية نجد "يم" المياه الاولى وقد انتصر عليه الاله بعل وشرع بعد انتصاره تنظيم العالم. وفى الاسطورة المصرية كان " رع" اول اله يخرج من المياه الاولى وهو الذى انجب فيما بعد بقية الالهة . وفى الاسطورة الاغريقية نجد " اوقيانوس " هو المياه الاولى , والاله البدئى الذى نشأ عنه الكون. وفى التوراة العبرانية ايضا نجد المياه الاولى وروح الرب فوقها قبل التكوين " وكانت الارض خربة وخالية وروح الرب يرف فوق وجه الماء" التكوين 1 . كما اثبت لنا القرآن الكريم وهو نهاية الوحى الذى ابتدأ بسيدنا آدم وجود المياه البدئية اذ قال " وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء " وقال " وجعلنا من الماء كل شئ حى" "
(مغامرة العقل الاولى) فراس السواح ص 36 الطبعة التاسعة

ومع ان الاسلام جاء بدعوة توحيدية فيها الله هو وحده الازلى , إلا ان هذه الاسطورة لم يقدر الاسلام الانفلات من تاثيرها الطاغى على العقل الشرقى. فقال القرآن ان الماء كان موجودا قبل الخلق او سابقا للخلق او انه المادة الاولى التى خلق منها كل شئ , وهذا اعتراف ضمنى بازليتها مع ان دعوة الاسلام التوحيدية المعلنة بجلاء فى كثير من الآيات تتنافى مع ذلك.
فلقد جاءت آيتين فى القرآن تكشفا عن تأثر الكاتب بالاعتقاد الاسطورى القديم بأزلية المياه أو انها اصل الوجود والحياه.

هود 7
وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء
الانبياء 30
وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون

والدارس للاسلام بتراثه وتفاسيره يكتشف بوضوح تغلغل الفكرة الاسطورية فى ذهن محمد واتباعه ومفسرى القرآن.
فعن اعتقاد علماء المسلمين بوجود المياه قبل الخلق يقول تفسير الجلالين :

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام" أَوَّلهَا الْأَحَد وَآخِرهَا الْجُمُعَة "وَكَانَ عَرْشه" قَبْل خَلْقهمَا "عَلَى

الْمَاء" وَهُوَ عَلَى مَتْن الرِّيح "

ويقول ابن كثير فى تفسيره لاية هود 7
"يخبرنا تعالى عن قدرته على كل شئ وانه خلق السموات والارض فى ستة ايام
وان عرشه كان على المياه قبل ذلك " ج2 ص 418
ثم يورد ابن كثير حديثا للامام احمد ان محمدا قال
"كان الله قبل كل شئ وكان عرشه على الماء وكتب فى اللوح المحفوظ ذكر كل شئ"
نفس المرجع
وهذا الحديث ورد ايضا فى البخارى ومسلم. فالماء كان موجودا ومستقرا عليه عرش الله قبل ان يخلق الله شيئا .
ويذكر ابن كثير انه جاء فى صحيح مسلم :
"عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال رسول الله:ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة , وكان عرشه على الماء. " ج2 ص419
ويستمر ابن كثير فى عرض تفسير الصحابة والتابعين لهذه الاية فيقول:
"قال مجاهد {وكان عرشه على الماء} قبل ان يخلق شيئا , وكذا قال وهب بن منبه وضمرة وقتادة وابن جرير وغير واحد. وقال قتادة فى قوله {وكان عرشه على الماء} :ينبئكم كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والارض ... وقال محمد بن اسحاق فى قوله تعالى {هو الذى خلق ... وكان عرشه على الماء} : فكان كما وصف نفسه تعالى إذ ليس إلا الماء وعليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والاكرام. "

وجاء فى كتاب (الرسل والملوك) للطبري
"ان الله تعالى كان عرشه على الماء , ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء.فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء , فسما عليه فسماه سماء , ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة."
(عن (مغامرة العقل الاولى) ص37)
وجاء فى (الفتوحات المكية) لابن عربى
"وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الارض والسماء) ص37 - السابق

وفى حديث للامام احمد ما يثبت وجود المياه قبل الخلق حيث سئل محمد :
"اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه؟ قال (محمد) كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء" (ابن كثير ج2 ص 419)
ويعلق فراس السواح ص94 على معنى عماء فيذكر تعريف ابن عربى للعماء (الفتوحات المكية – القاهرة1972):
"العماء هو الغيم الرقيق الذى يحول بين الناظر وبين الشمس"
وهكذا نرى ان محمدا واتباعه ومفسرى القرآن اتفقوا جميعا على ان المياه كانت سابقة على خلق السموات والارض.
ولا يختلف علماء المسلمين المعاصرين عن رأى القدماء من المسلمين . فمثلا فى الترجمة الانجليزية للقرآن للعلامة المسلم عبد الله يوسف على , ترجم الآية {وكان عرشه على الماء} هكذا
And his throne was over the waters
وجاء تعليقه فى الحاشية كالآتى
The past tense “was” refers to the time before life
(developed in solid forms, on land and in air.(p.511
وترجمته
"فعل {كان} فى زمن الماضى يشير الى الزمن قبل ان تتطور الحياة الى اشكال جامدة على الارض او فى الهواء."

ولذلك بعد كل تلك القرائن ليس غريبا ألا يجد فراس السواح حرجا فى الاعتراف بتأثر الاسلام ,كما تأثرت كافة الحضارات والمعتقدات القديمة , بأسطورة أزلية الماء والميلاد المائى للكون , يقول

"كما أثبت لنا القرآن الكريم وهو نهاية الوحى الذى ابتدأ بسيدنا آدم وجود المياه البدئية" ص 36
ويقول ايضا:
"كما أثبت القرآن الكريم فكرة الوجود السابق على الخلق عندما قال {وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء} سورة هود 6 . كما أشار محمد (ص) فى الحديث الشريف الى نفس الموضوع عندما اجاب عن سؤال : اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق؟ فقال :كان فى عماء." ص 94

****
أسطورة إستواء الله على العرش

لله عرش ...
قالت بذلك الاديان السماوية عامة , والاسلام خاصة , وهذا العرش مستقرا على الماء البدئية التى سبقت الخلق كما اوضحنا
وهذا بيان بالآيات القرآنية التى ذكر فيها عرش الاله:

{إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين} الاعراف 54

{فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم} التوبة 128

{إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون} يونس 3

{وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين} هود7

{الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون} الرعد 2

{قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا} الاسراء 42

{الرحمن على العرش استوى} طه 5

{لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون} الانبياء 22

{قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم} المؤمنون 86

{فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم} المؤمنون 116

{الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا} الفرقان59

{الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم} النمل 26

{الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا

شفيع أفلا تتذكرون} السجدة 4

{ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين} الزمر75

{ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم} غافر 7

{رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق} غافر 15

{سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون} الزخرف 82

{هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير} الحديد 4

{والملك على أرجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية } الحاقة 17

{ذي قوة عند ذي العرش مكين} التكوير20

{ذو العرش المجيد} البروج 15

وخلاصة ما جاء بهذه الايات بشأن العرش نلاحظ الاتى:

1- بعد انتهاء الله من خلق السموات والارض قام بالاستواء على العرش { ثم استوى على العرش } , اى ان العرش كان موجودا قبل الخلق
2-وصف القرآن الله بالارتباط بالعرش مثل رب العرش العظيم و ذي العرش و الله رب العرش ورب العرش الكريم
3-كان عرش الله على الماء
4-يقول القرآن ان هناك ملائكة حاملة للعرش وملائكة تحيط به "الملائكة حافين من حول العرش " , و الذين يحملون العرش ومن حوله , بل ان القرآ ن يحدد عدد حملة العرش بثمانية : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية "

إن هذه الآيات لطالما حيرت علماء المسلمين لما فيها من تصوير تجسيمى مادى للذات الالهية وإقرار من القرآن لبعض الافكار الحلولية والتجسيدية لله , تلك الافكار نفسها حاربها القرآن وسفهها فى العقائد الاخري.
فكان المسلمون حائرون , فبين ايديهم آيات قرآنية كثيرة تنزه الله عن المادة والتجسد والحلولية (مثل آية : ليس كمثله شئ) تتناقض مع آيات العرش التى جعلت من الله كائنا مجسما محدودا بحدود ذلك العرش المادى الذى يحمله ثمانية ملائكة. وكان من شدة حيرتهم , انهم اختلفوا فى تفسير ذلك ومنهم من امتنع عن تفسيرة بل ومنهم من حرم تفسيره , وليس ادل على ذلك من الحادثة المشهورة التى سجلتها كتب التاريخ الاسلامى من ان شخصا قام الخليفة عمر بن الخطاب بجلده لا لشئ إلا لانه سئل عن كيف استوى الله على العرش ! !
وغنى عن البيان قول معظم الفقهاء والائمة مقولتهم الشهيرة :
الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة !!
فكان على المسلم ان يؤمن باستواء الله على العرش دون ان يسأ ل عن الكيفية .

إن القرآن يصور لنا الله ككائن محدود على عرش محدود, تارة نجده سابحا على صفحة المياه , وتارة تحمله كائنات ملائكية محدودة , لا فرق بين هذه الصورة المادية وبين الصورة التى رسمتها الاساطير القديمة للآلهة والمعبودات الوثنية.
قلنا ان هذه الصورة تسربت الى الاسلام من الاساطير القديمة التى اقتبستها اليهودية اقدم الديانات الثلاثة , لكن ما هى مصدر تلك الاساطير تحديدا؟
وللاجابة على هذا السؤال , سنلقى بنظرة على الاسطورة المصرية الخاصة بالاله رع فتنجلى لنا الصورة واضحة.

فى مذهب وعقائد مدينة أون (عين شمس – هليوبوليس) كان الاعتقاد باصل الكون ونشأته يتلخص فى أنه فى البدء :
لم يوجد شئ إلا نون المياه الازلية الاولى .
وتؤكد هذه العقيدة على ان الاله رع لم يخلق من نون , وانما كان كامنا فيها وانه خلق نفسه بنفسه وكان يطلق عليه فى هذا المذهب لقب الموجود بذاته
(تاريخ الحضارة المصرية – تأليف نخبة من العلماء –مقالة سليم حسن ص 210)
فحتى الان لم يوجد فى الوجود غير المياه الازلية و رع الازلى .فكيف كان رع مستقرا على هذه المياه؟
طرأ هذا السؤال على كهنة أون . ووجدوا اجابة مرضية فى قولهم ان رع
"وقف على حجر هرمى الشكل اطلق عليه المصريون لفظة بن بن , وهذا الشكل الهرمى قد اصبح منذ ذلك العهد رمزا مقدسا عند المصريين لاله الشمس"
(سليم حسن-المرجع السابق)
اى ان الاله وقف او قل جلس او استوي على ذلك الحجر المقدس الذى كانت المياه تحمله , وما الحجر هنا إلا بمثابة عرش للاله خاصة انه حجر مقدس .
وخلاصة هذه الاسطورة المصرية يمكن صياغتها بهذه العبارة الوجيزة وهى ان الاله رع:
كان حجره على الماء
وبلغة القرآن :
كان عرشه على الماء

وهناك تفسير آخر يمكن استخلاصه من اساطير رع الاخري غير تفسير العرش بالحجر المقدس.

فقد اعتقد المصريون منذ اقدم الاسرات كما جاء بالنقوش المصرية القديمة وفى متون الاهرامات ان إله الشمس رع يتجول كل يوم فى السماء فى سفينته , باعتبار ان السماء بحرا او مياه – تلك المياه الاولى الابدية التى صار نصفها الاعلى سماءا ونصفها الاسفل ارضا – وهنا نرى العلاقة العضوية بين المياه والسفينة , وهذه الصورة يمكن تلخيصها فى العبارة :
رع كانت سفينته على الماء

وبما ان رع هو الاله العظيم . فمن متطلبات الالوهية ان يكون له عرشا عظيما , فكانت السفينة هى العرش الالهى العظيم الذى يحمل الاله أو يستوى عليه الاله على الماء.

فاذا انتقلنا الى تصوير القرآن لله بان { كان عرشه على الماء } يتضح لنا مدى تغلغل هذه الاسطورة فى الفكر الاسلامى . فالعرش هنا له نفس خصائص السفينة من حيث ان المياه كانت تحمله , لكن الآية استبدلت السفينة بالعرش وذلك لان الديانة الجديدة لا تؤمن بان الشمس هى الله , فلماذا الابقاء على السفينة التى كانت تحمل الاله الشمس؟

فنقل الاسلام اصل ومضمون الاسطورة المصرية الموغلة فى القدم من ان الاله كان يحمل على المياه (استوى عليها) , ليس على سفينة وانما على عرش عظيم يليق بجلاله الملوكى.

وهكذا رأينا بالتحليل والدراسة كيف انتقلت للاديان الشرقية الاساطير القديمة , كما القينا الضوء على احتواء الاية { كان عرشه على الماء } على اسطورتين من اقدم الاساطير الشرقية , اسطورة المياه البدئية الموجودة قبل خلق السموات والارض , واسطورة العرش الالهى العظيم السابح على هذه المياه بما تحتويه هذه الصورة من تجسيد للاله وتحديد له على غرار آلهة الشعوب والحضارات القديمة .

الكاتب: سواح
المصدر: شبكة اللادينيين العرب

المعجزة في عين المؤمن بها

موضوع المعجزات هو مثير ولا شك.

فمن يظهر إعجازاَ أو يقوم بمعجزة، يستطيع أن يوضح لمؤيديه وخصومه أن قضيته تتجاوز إمكانات البشر وعلمهم، ويمكنه عبر ذلك تأييد دعوته بحجة قوية لا تتاح لغيره.

لذلك فالكثير من الأديان والطوائف تستخدم المعجزات للبرهنة على محتويات هذه الأديان. فالهندوس مثلا، لا تنقصهم قصص الاعجاز التاريخية أو إكتشاف الاعجاز في كتب الفيدا المقدسة عندهم ، والفاتيكان لديه قسم مختص بدراسة المعجزات مما قد يؤدي إلى الاعتراف بالمعجزات "الحقيقية" منها، حتى يومنا هذا.

بمعنى آخر، المعجزات يتم استخدامها من جميع الأديان والطوائف للتدليل على أحقية عقيدتهم.
والمذهل في الأمر هو مالهذه المعجزات من قدرة إقناعية هائلة على أصحاب هذه الأديان، ولكن هذه المقدرة تتبخر عندما يتعلق الأمر بأتباع الأديان الأخرى.
وإلا لرأينا جميع أطباء أمريكا قد تحولوا إلى الاسلام بسبب "إعجازه" في مجال تطور الجنين.
أو جميع علماء الفيزياء قد تحولوا إلى الهندوسية، لما تدعيه هذه من إكتشاف النظرية الكوانتية في الفيدا التي كتبت قبل ثلاثة آلاف عام.

ولكننا لا نرى شيئا من ذلك.

ما نسمع به، هو فقط بعض القصص من أتباع دين ما، وهم يدعون أن قصص الإعجاز قد أدت إلى انقلاب أشخاص "غير معروفين" في ظروف "غير معروفة" من دين لآخر.
مما يعطي الانطباع - عندي - بأن هذه القصص مختلقة، أو "محسنة" كثيرا.

لأن الإيمان الديني عند الإنسان عميق عادة، ولا يتزعزع بمجرد رؤية معجزة مزعومة.

فكر بذلك بنفسك..

هل ستترك الاسلام إلى الهندوسية، إذا رأيت "معجزة" يدعيها الهندوس؟؟؟
على الأغلب ستبحث عن "الخدعة"، أو عن "الصدفة"، أو عن التبرير العلمي، أو أي شيء آخر يحبط ذلك الزعم.
سوف تنبش في أعماق إيمانك الاسلامي عن حل لهذه الظاهرة..
وفي أفضل الأحوال قد يبقى عندك انطباع "عجائبي"، بأشياء لم تستطع تفسيرها.
ولكنني سأتفاجأ لو أنك (أو أي مؤمن آخر) ترك دينه بسبب "معجزة" يراها.
اللهم إلا "السذج" وضعاف الايمان، الذين ربما قاموا بذلك حتى بدون تلك المعجزة..

بشكل عام نرى أن قصص المعجزات تنسب الى الماضي السحيق.

وإن حدثت في عصرنا، فنعلم بها "قيل عن قال"، وقلما نرى شخصا عايشها بنفسه.
وغالبا ما نرى قصص المعجزات (أو ما يسمى بالكرامات) تنتشر في بيئة الجهل والخرافات.
ومعظم هذه القصص يعود أجيالا الى الوراء.
وهناك "شبه علم" الـ "باراسايكولوجي" اهتم بتحليل الظواهر الغير مفهومة التي يمكن وصفها بالمعجزات (مثل تحريك الأشياء عن بعد، أو توارد الخواطر). ولكن أيا من هذه الدراسات لم ينجح تحت شروط "مخبرية"، أي تحت المراقبة العلمية.

قصة "شق القمر" مثلا، لا تحظى بتأييد جميع الفقهاء، فهناك الرأي المعاكس بأن القرآن هو معجزة محمد الوحيدة. (مشاكل الاسناد مهمة هنا).
ولم أعثر حتى الآن على أي مصدر محايد (مثلا مواقع وكالات الفضاء في الانترنت) يثبت انشقاق القمر، ناهيك عن أن يعطي أي تفاصيل عن ذلك (طول الشق، عمقه، تحديد تاريخ الانشقاق والقوى التي تسببت في ذلك، تحديد تاريخ الالتحام والقوى التي تسببت في ذلك ..الخ).

بينما قصص معجزات الأنبياء مثل موسى، تتطلب الإيمان بالقرآن كشرط مسبق. وليس هناك إثبات على حدوثها غير ذلك النص. أي أن الايمان بالمعجزات هو نتيجة من نتائج الايمان بالاسلام، وليس طريقا له.

أما قصص الاعجاز العلمي في القرآن، مثل تطور الجنين، أو البحرين، أو غير ذلك.
فجميعها برأيي أساليب "إذهال" خطابية، تلوي عنق النص لتفسيره بما يتوافق وهوى الراوي.
- غالبا ما نرى آية بسيطة، مفهومة كما هي، يقوم الاعجازي بتفسيرها عبر صفحات من المعلومات العلمية الحديثة، بدون أن يوضح ما علاقة تلك المعلومات بمحتوى الآية. فنرى بعضهم يستنتج نظرية الانفجار العظيم من آية مكونة من بضعة كلمات..
- أحيانا يكون الاعجاز عن طريق نسب الجهل الى عصر الرسول، أو التأكيد على "أمية" الرسول. وفي كل الأحوال من المفيد جدا النظر في التفسيرات القديمة للقرآن ومقارنة هذه التفسيرات مع "الاعجاز" المزعوم.
- أحيانا نجد هؤلاء يحتالون إلى حد الكذب (مثل قصة "عليها تسعة عشر" ، أو بقية الاعجازات العددية)
- أحيانا يحتالون على اللغة فيعطون الكلمات معاني توافق مرادهم، فيستخدمون تعبيرا مثل "والأرض دحاها.." ليستنتجوا كروية الأرض، بينما جميع التفاسير المعروفة تدعي العكس، أي "بسط" الأرض. والخلط يأتي من أن الاعجازي المعاصر خلط بين بيضة النعام وعش النعام.

الكاتب: القبطـان

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

النبوة .. حيث هي ناقض للعدل

أحييكم بتحية الإنسان الصادقة لأخيه الإنسان، بعيداً عن تفرقة الأديان، وظلم الكهان، واستغلال واستغفال الإنسان لأخيه الإنسان باسم الرحمن.

أما بعد ..ففي هذا الموضوع سنستعرض بإذن الله مفهوم "النبوة" الذي تقوم عليه الأديان التي توصف بالـ"سماوية" والتي نرى أن وصفها الصحيح هو "الأديان الابراهيمية" وسنوضح كيف أن مفهوم النبوة يناقض صفة العدل المفترضة في الإله الإبراهيمي المزعوم.

أولاً .. تعريف النبوة:

تعرف (النبوءة) لغوياً على أنها "الإخبار عن الشيء قبل وقته حرزاً وتخميناً" (المعجم الوجيز) ويبدو أنه قد جرى العرف على حذف الهمزة حين التكلم عن النبوة التي يفترض أنها "الإخبار عن الله عز وجل" (المعجم الوجيز) رغم أنه يجوز أن يطلق عليها لفظ "النبوءة" كما هو موجود في المعجم الوجيز.
كما جاء في مختار الصحاح ما قد يوضح لنا لماذا تترك الهمزة أحياناً وننقله هنا لأنه يوضح الجذر اللغوي الذي تشتق منه النبوة ويوضح المعنى اللغوي لها:
"[نبأ] ن ب أ: النَّبَأُ الخبر يُقال نَبَأ و نَبَّأ و أَنْبَأ أي أخبر ومنه النَّبِيُّ لأنه أنبأ عن الله وهو فَعِيل بمعنى فاعل تركوا الهمزة كالذُّرية والبريَّة والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون الأربعة قلت وتمام الكلام في النبي مذكور في ن ب ا من المُعْتَل" (مختار الصحاح)
وبغض النظر عن تسميتها بالنبوة أو النبوءة – فالأمر سيان – فنحن نلاحظ أن كل من تنبأ بالمستقبل، سواء أوقع ما يتنبأ به أم لم يقع، فهو "نبي" ، ونستطيع أن نطلق على قارئي الطالع ، وفاتحي المندل ، وقراء الكف .. إلخ لفظ "أنبياء".
وإذا ما اعتبرنا هذا المعنى جيداً فإننا سنتفهم لماذا اقتصر مفهوم النبوة تقريباً على منطقة الشرق الأوسط ولم يصادف أن نجد لهذا المفهوم مرادفاً في ثقافات الشرق الأقصى أو شعوب الأوزتيك والمايا أو شعب الاسكيمو مثلاً؟، ولماذا نشأ هذا المفهوم وتركز بصورة تبدو زائدة عن الحاجة في حالة الشعب الإسرائيلي، ربما لطبيعته الاستعمارية ولطبيعة رحلته التاريخية التي استطاع فيها أن يحوز على عداوة كافة الشعوب المجاورة له.

أما المفهوم الديني الشائع للنبوة فهو "إصطفاء الله لأحد خلقه لإخبار الناس بأوامر الله ونواهيه فهو الرابط والصلة بين الله وبين الناس". (فهمي الخاص لمصادر عديدة)
وربما تجد محاولات لبعض المتدينين على تصوير النبوة على أنها مركز ديني يناله الشخص "النبي" عن استحقاق نتيجة لكده وسعيه مثلاً أو التزامه بأخلاقيات عالية وقيم رفيعة .. إلخ.
إلا أن النصوص الدينية المقدسة ذاتها تكذب هذا الإدعاء وتؤكد على أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (آل عمران 59).
فمثلاً في قصة نبوة إبراهيم .. أبو الأنبياء وصاحب الوعد الإلهي وخليل الرحمن، نجد أن إبراهيم قد مر بمرحلة حيرة حول ماهيته وماهية الكون الذي يعيش فيه وتساءل تلك التساؤلات التي لابد أن معظمنا قد سألها لنفسه عن سبب وجوده والجدوى من ذلك وما إلى ذلك.
فقد رفض إبراهيم دين قومه وآبائه المتمثل في عبادة الأصنام، لأنه رآها بلا فائدة ولا تملك من أمرها شيء، فراح إبراهيم يبحث بين الأفلاك والأجرام السماوية باحثاً عن إله "أكبر" يستحق العبادة و"لا يأفل" ، ولما ضاق بالأجرام السماوية قال "لأن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين" (الأنعام 77) وهو هنا يقر بأن الهداية تأتي من عند الله، وليس من عند نفسه، ولما ضاق بأفول الشمس صرخ صرخته الشهيرة في وجه قومه " يا قوم إني برئ مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين " (الأنعام 78، 79)، ليؤكد لهم لما حاجوه في إلهه أن إلهه هو الذي هداه.
والحقيقة هي أن القرآن في موضع آخر يوضح لنا كيف قام الله بهداية إبراهيم "العنيد" والذي طلب من الله أن يقدم له دليلاً على ألوهيته – رغم أنه تكلم معه .. ربما وجه لوجه - بأن يريه كيف يحي الموتى (راجع سورة البقرة الآية 260).

صحيح أننا قد نجد في بعض آثار العهد القديم (خصوصاً سفر أيوب) آثاراً لهذا المفهوم الذي يقول أن الله يختار أفضل أهل الأرض ليصبح نبيه ومن يمثله بين البشر (رغم أن أيوب مثلاً لم يحمل أي رسالة أو نبوءة)، إلا أننا ندرك بطبيعة الحال كيف أن أنبياء العهد القديم لا يمكن أن يكونوا بحال من الأحوال "أفضل أهل الأرض"، كما أن مفهوم الخير والشر في العهد القديم هو مفهوم جد طريف ويستحق التأمل .. فذبح شعوباً بأكملها .. بنسائها وأطفالها وشيوخها وبهائمها .. هو خير وأي خير.
أما عدم الإيمان بنبوءة نوح وتركه يردد خرافته سالماً غانماً لمدة 950 عاماً فهو الشر الذي يمثل كل أنواع الشر والذي يستحق أفظع إبادة جماعية عرفها الإنسان! .. وقد ندم الله عليها وقرر ألا يعود لمثلها .. لذلك فلن أحاسبه عليها الآن.

الخلاصة: النبوة تقوم على إنتقاء الله لمن يمثله ويحمل عنه وزر تبليغ أوامره ونواهيه أو وعوده ووعيده للناس، وهذا الإنتقاء يتم بطريقة عشوائية لا تعتمد على قواعد محددة وثابتة، ومن الواضح لنا أيضاً أن النبوة ليست ظاهرة عالمية، بل هي ظاهرة محلية عرفها الشرق الأوسط فقط، ومن الواضح أيضاً أن الفواصل الزمنية بين الأنبياء أمر غير ذي بال عند الإله، فمن الطبيعي أن يرسل لقرية واحدة نبيين أو ثلاثة، وأن يتعاقب الأنبياء الواحد تلو الآخر في مكان ما وزمان ما، بينما يفصل بين نبي وآخر مئات وربما آلاف السنين، ويترك أماكن أخرى دون أدنى اهتمام بإرسال حتى نبي من الدرجة الخامسة، إضافة إلى أن ختم النبوة وإغلاق بابها في بدايات القرون الوسطى حيث الجهل هو المتفشي.

ثانياً .. مفهوم العدل:

العدل هو الإنصاف وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه (المعجم الوجيز)
وعادل بين شيئين أي وازن بينهما وسواهما وجعلهما مثلين (المعجم الوجيز)

هذا هو المفهوم اللغوي للعدل، ويمكننا أن نضرب أمثلة عديدة للعدل وكيف يجب أن يكون مثل:
الأب مع أبنائه، فتمييز الأب لأحد أبنائه وتفضيله على أخوته هو ظلم لأخوته وينقض هذا الفعل من الأب صفة العدل عنه.

المدرس مع تلاميذه، فكما أن تمييز أحد التلاميذ وتفضيله هو ظلم .. فإننا نضيف أنه حتى لو ساوى المدرس بين جميع تلاميذه ولم يفضل أيهم على الآخرين، فإن استكمال صفة العدل تقتضي منه أن يسعى لتوفير كافة الظروف التي تتيح لهم الإطلاع على المعلومات والمعرفة التي يقدمها إليهم وبنفس القدر وفي نهاية العام أن يأتي بامتحان يتناسب مع قدر المعلومات التي تعلموها خلال العام الدراسي وإلا أصبح هذا الأستاذ ظالماً.

ثالثاً .. النبوة تتناقض مع العدل الإلهي:

تفترض جميع الأديان الإبراهيمية صفة العدل في إلهها المزعوم، إلا أنه مما تقدم فإن هذه الصفة تتناقض مع مفهوم النبوة والتي تقوم عليه هذه الأديان مما ينقضها من أسسها ويخلعها من جذورها على ما سيلي:

1- إنتقاء (إصطفاء) الله لأحد خلقه ليصبح نبيه ورسوله هو تفضيل لهذا الشخص على سائر البشر وهذا يناقض العدل بين البشر، ولا يبرر هذا الفعل الغير عادل سوى "عجز" هذا الإله عن إيجاد وسيلة أخرى يستطيع من خلالها أن يبلغ رسالته لكافة البشر مباشرة ودون تفضيل أحد على أحد .. أي أننا إما أمام إله ظالم أو أمام إله عاجز.. والأغلب أننا أمام إله عاجز وظالم في الوقت ذاته.
2- إرسال الله الأنبياء لمناطق محددة وتركه لمناطق أخرى .. وهذا ظلم للمناطق التي لم يرسل الله إليها أنبياء، فالعدل (كما جاء في تعريف العدل) يقتضي الموازنة بين الشيئين وجعلهما مثلين.
3- إرسال الله الأنبياء في أزمنة محددة وتركه لأزمنة أخرى .. وهذا ظلم لنفس السبب الوارد في (2).
4- ختم النبوة وغلق بابها .. فهذا تفضيل لمن حظي بفترة العيش قرب النبي وبجواره ومشاهدة معجزاته وآياته على من لم تشأ الأقدار له أن يعيش بجوار أي نبي (وهم الأكثرية الساحقة من بني البشر) .. وهذا طبعاً ظلم (إرجع إلى تعريف العدل).

الخلاصة .. إله الأديان الإبراهيمية (إن وجد) فهو ظالم لتفضيله بعض البشر على بعض البشر كما تقر كافة الكتب المقدسة بأن "الله" قد ارتكب جريمة تفضيل شخص أو قوم على سائر البشر .. وهذا الإله لا يصح له إلا أن يكون ظالماً .. وفقاً لتعريف العدل.

الكاتب: حيران

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

فويرباخ - ماركس .... والدين

فويرباخ و رأيه في الدين:
عاش فويرباخ بين العامين 1804 و 1872 و درس في البداية ديانة مسيحية أنجليكانية و بعد نهاية الدراسة تحول إلى أستاذه هيغل و درس الفلسفة. لم يتبع فويرباخ فلسفة أستاذه هيغل إنما بدأ بالعمل على تطوير فلسفة خاصة به.

تغير فويرباخ خلال حياته من إنسان مؤمن تقي إلى ناقد فلسفي و سياسي للديانات و هذا ما دعا ماركس لوصفه بأنه "أكبر أنبياء الإشتراكية".

حقيقة الأديان:
السبب الأساسي في تطور الأديان البشرية هو مقدرتهم على التفكير و إمتلاك الوعي و هذا هو الفرق الأساسي بين الإنسان و الحيوان فالإنسان يعي وجوده و لا يقوم الحيوان بذلك و لذلك يعيش المرء في ثنائية أنا – أنت. أما هذه ال "أنت" فهي ال "أنا" التي إنفصلت عن الذات لتلعب دورا جديدا في الجماعة البشرية.
و ينبع أصل تطور الأديان في الماهية البشرية من لانهائية الوعي البشري. لذلك فإن الدين هو سلوك أو تصرف الإنسان مع ماهيته اللانهائية.
الشيء الأساسي في الديانة المسيحية هو أمنيات البشر و بالتالي فإن أساسيات الديانة المسيحية هي هذه الأمنيات البشرية في شكلها النهائي عندما تتحقق. فعلى سبيل المثال يتمنى البشر حياة من دون كوارث و مصائب، فهذا هو الإله الذي وجدوه و كذلك فإن أمنياتهم بحياة سعيدة نظيفة من جميع الكوارث جعلهم يعتقدون بأن هذه الحياة ستكون موجودة في العالم الآخر. و هناك نقطة أساسية مهمة في الديانة المسيحية و هي قيامة المسيح من الأموات، هذه القيامة التي تعني الرغبة البشرية في الخلود و عدم الموت.
يرى المتدين إلهه كروح مطلقة و بناء على ذلك يعتقد فويرباخ أن الله ،كروح مطلقة، هو الإنعكاس المثالي للعقل البشري. أما تعريف الإله بأنه قوة الخير المطلقة فما هو إلا إنعكاس للأخلاق البشرية و للحب.
كتب فويرباخ: إله البشر الوحيد هو الإنسان.
أما من الناحية النفسية فيعتقد فويرباخ أن المتدين الذي يخاطب إلهه أثناء الصلاة أنما يخاطب نفسه أو نفسه الأخرى أي يخاطب الصورة أو الماهية التي يتمناها لنفسه.
كتب فويرباخ: "الإنسان هو ما يأكل"
يخطيء الكثيرون عندما يعتقدون أن فويرباخ يتحدث هنا بشكل مادي عن نوعية الطعام و أشكاله، فهذه المقولة موجهة بالأصل ضد أستاذه هيغل. أراد فويرباخ في هذه الجملة أن يهدم فهم هيغل المثالي للإنسان و حديثه عن الروح. يريد فويرباخ في هذه الجملة أن يقول أن الإنسان هو جزء من الأرض و بذلك فإن الإنسان هو إنتاج مادي جاء بطريق المصادفة.
النتائج السلبية للدين:
1- الإيمان بالإله يؤدي إلى نفي عالم البشرية الأرضي و يقود إلى عدم الإهتمام بالحياة و بالتطور البشريين.
2- الإيمان بالإله يعرقل العلم و التقدم، التوعية و الحرية .... هذا يعني أنه يعارض التقدم و العمل من أجل حياة أفضل.
3- الإيمان بالإله يؤدي إلى عدم التسامح مع الذين لا يؤمنون بالإله ذاته ... هذا يعني أن عدم التسامح نتيجة حتمية للأديان.

كارل ماركس و نظرته إلى الدين :
عاش ماركس بين العامين 1818 و 1883. و هو ينحدر من أسرة يهودية إعتنقت البروتستانتية.
من الصعب الحديث عن مفهوم و نقد ماركس للدين بدون التطرق في هذا السياق إلى فويرباخ الذي شكلت أفكاره أساس نظرة ماركس إلى الدين.

ففي الوقت الذي عمل فيه فويرباخ على شرح الدين بالنسبة للإنسان بشكل تجريدي يري ماركس الإنسان كجزء من مجموعة بشرية. "الإنسان، هو عالم البشر، الدولة، المجتمع. هذه الدولة و هذا المجتمع ينتجون الدين الذي هو وعي مطلق خاطيء لأن أسبابه (الدولة و المجتمع) هي عالم خاطيء" .
لذلك يعتقد ماركس أن إزالة الدين لا تعني حصول الإنسان على كماله. فأسباب نشوء الدين موجودة داخل العالم الحقيقي (الحياة البشرية) و يجب تغيير هذا العالم البشري قبل كل شيء.
لذلك فإن نضال ماركس لم يكن ضد الدين إنما ضد أسباب وجوده. فحقيقة الغربة الدينية للإنسان تكمن في أصلها و مبدأها أي في أسباب حدوثها و تطورها. بالتالي فمع القضاء على أسباب هذه الغربة يختفي الشعور الديني تلقائيا.
لذلك يجب أن النضال ضد أسباب هذه الغربة الدينية و ليس ضد الغربة الدينية.
كتب ماركس في موضوعاته عن فويرباخ:
"إن الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسروا العالم بأشكال مختلفة و لكن المهمة تتقوم في تغييره ".

لذلك يرى ماركس أن نقد الدين يجب أن يكون من أجل المعرفة أي من أجل معرفة حقيقة أساسيات و أصل الدين و بالتالي يكتشف الإنسان التناقض بين المخلوق الوهمي (الإله) و ماهية البشر الحقيقية.
أفيون الشعب:
مشهورة هذه الجملة و لكن هل يفهم هذه الجملة جميع من يستخدمها ؟
الوقت الذي عاش فيه ماركس كان عصر التطور الصناعي و بالتالي فقد العمال في هذا النوع من الصناعة العلاقة مع البضاعة التي ينتجوها لأنهم تحولوا من منتجين للبضاعة إلى خدم للآلات التي تنتج البضاعة. هذا أدى إلى تذمر العمال و إحساسهم بالإستغلال.
في هذا الوقت نشأت هذه الجملة "الدين هو أفيون الشعب". لأن الإنسان يستطيع إحتمال الألم الجسدي بمساعدة الأفيون و كذلك فإن الشعب يستطيع إحتمال الألم الناتج عن بؤس الحياة بواسطة الدين. فالأفيون يوهم الإنسان بشعور السعادة و كذلك الدين.

++
موضوعات عن فورباخ (فويرباخ) (نقد ماركس لأطروحات فريرباخ)
منقول من:
http://www.marxists.org/arabic/marx/works/1845/feuerbach.htm
إن النقيصة الرئيسية في المادية السابقة بأسرها - بما فيها مادية فورباخ - هي أن الشيء (Gegenstand) ، الواقع ، الحساسية ، لم تُعرض فيها إلا بشكل موضوع (Objekt) أو بشكل تأمل (Anschauung) ، لا بشكل نشاط إنساني حسيّ ، لا بشكل تجربة ، لا من وجهة النظر الذاتية. و نجم عن ذلك أن الجانب العملي ، بخلاف المادية ، إنما طورته المثالية ، و لكن فقط بشكل تجريدي ، لأن المثالية لا تعرف، بطبيعة الحال، النشاط الواقعي الحسي كما هو في الأصل. و فورباخ يريد الموضوعات الحسية التي تتميز في الحقيقة عن الموضوعات الفكرية، و لكنه لا ينظر إلى النشاط الإنساني نفسه بوصفه نشاطا واقعيا (gegenstandliche) . و لهذا لم يعتبر في كتابه "جوهر المسيحية" شيئا إنسانيا حقا إلا النشاط النظري ، في حين أنه لم ينظر إلى النشاط العملي و لم يحدده إلا من حيث شكله التجاري الوسخ. و لهذا ، لا يدرك أهمية النشاط "الثوري" ، "النقدي-العملي ".

2
إن معرفة ما إذا كان التفكير الإنساني له حقيقة واقعية (gegenstandliche) ليست مطلقا قضية نظرية ، إنما هي قضية عملية ؛ ففي النشاط العملي ينبغي على الإنسان أن يثبت الحقيقة ، أي واقعية و قوة تفكيره و وجود (Diesseitigkeit) هذا التفكير في عالمنا هذا . و النقاش حول واقعية أو عدم واقعية التفكير المنعزل عن النشاط العملي إنما هو قضية كلامية بحتة.

3
إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية ، و بالتالي بأن الناس الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة ، - هذه النظرية تنسى أن الناس هم الذين يغيرون الظروف و أن المربي هو نفسه

بحاجة للتربية . و لهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين أحدهما فوق المجتمع (عند روبرت أوين مثلا .)

إن اتفاق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا.

4
إن فورباخ ينطلق من واقع أن الدين يُبعد الإنسان عن نفسه ، و يشطر العالم إلى عالم ديني موهوم و عالم واقعي. و عمله ينحصر في جر العالم الديني إلى قاعدته الأرضية. و هو لا يرى أنه متى انتهى هذا العمل ، يبقى الشيء الرئيسي غير منجز. و الواقع أن القاعدة الأرضية تفصل نفسها عن نفسها و تنقل نفسها إلى السحاب بوصفها ملكوتا مستقلا. لا يمكن تفسيره إلا بالنزعات و التناقضات الداخلية الملازمة لهذه القاعدة الأرضية. يجب إذن ، أولا ، فهم هذه الأخيرة في تناقضها ، و بعد ذاك يجب تعديلها بشكل ثوري عن طريق إزالة هذا التناقض. و عليه ، حين يكتشف ، مثلا ، سر العائلة المقدسة في العائلة الأرضية ، يجب انتقاد العائلة الأرضية نفسها نظريا و تحويلها ثوريا بشكل عملي.

5
إن فورباخ الذي لا يرضيه التفكير المجرد يستنجد بالتأمل الحسي ؛ و لكنه لا يعتبر الحساسية نشاطا عمليا للحواس الإنسانية.

6
إن فورباخ يُذيب الجوهر الديني في الجوهر الإنساني . و لكن الجوهر الإنساني ليس تجريدا ملازما للفرد المنعزل. فهو في حقيقته مجموع العلاقات الاجتماعية كافة .

إن فورباخ الذي لا ينتقد هذا الجوهر الحقيقي مضطر إذن إلى :
1- أن يتجرد عن سير التاريخ و أن يعتبر الشعور الديني (gernut) في ذاته ، مفترضا وجود فرد إنساني مجرد منعزل ؛
2- أن يعتبر ، بالتالي ، الجوهر الإنساني فقط بوصفه "نوعا" ، تعميما داخليا أخرس ، يربط كثرة من الأفراد بعرى طبيعية بحتة .

7
و نتيجة لذلك لا يرى فورباخ أن "الشعور الديني" هو نفسه نتاج اجتماعي و أن الفرد المجرد الذي يحلله يرجع في الحقيقة إلى شكل اجتماعي معين .

8
إن الحياة الاجتماعية هي بالأساس حياة عملية . و كل الأسرار الخفية التي تجر النظرية نحو الصوفية ، تجد حلولها العقلانية في نشاط الإنسان العملي و في فهم هذا النشاط .

9
إن الذروة التي بلغتها المادية التأملية، أي المادية التي لا تعتبر الحساسية نشاطا عمليا إنما هي تأمل أفراد منعزلين في "المجتمع المدني ."

10
إن وجهة نظر المادية القديمة هي المجتمع "المدني" ؛ و وجهة نظر المادية الجديدة هي المجتمع البشري أو البشرية التي تتسم بطابع اجتماعي .

11
إن الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسروا العالم بأشكال مختلفة و لكن المهمة تتقوم في تغييره .

الكاتب: chajjam

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

الخرافة في الاسلام والمسيحية

منذ مدة طويلة قرأت رسالة طريفة من تأليف أحمد ديدات الداعية الاسلامي المعروف والذي اشتهر بمناظراته مع قساوسة المسيحيين، والرسالة المذكورة عبارة عن قصة مصورة تتحدث عن مبشر يطرق باب مسلم ويدعوه الى الايمان بالمسيح المنقذ والمخلص ، فيسأل المسلم ذاك المبشر عن مدى ايمانه بالمسيح فيأكد صاحبنا المبشر عمق ايمانه وشدة يقينه ، فيقترح المسلم أن يختبر صحة ايمان المسيحي ، ويقبل ذاك المبشر المسيحي على الفور، ولكنه سرعان ما يتفاجأ عندما يعرف أن الاختبار المقصود هو نص في انجيل مرقس ونصه : (وهذه علامة الذين يؤمنون بي، باسمي يطردون الشياطين وسوف يتكلمون بلغات جديدة وسوف يقبضون على الثعابين واذا تناولوا شيئا مميتا لا يضرهم)) لوقا : 16 / 17-18)
وعلى الفور يدفع المسلم بكأس من السم الزعاق الى المبشر كنوع من الاختبار الانجيلي لصدق ايمانه ، بالطبع يتردد المبشر ويصفر وجه خوفا من هذا الاختبار ، وامام اصرار المسلم يعترف بأنه لا يؤمن بالمسيح الايمان الكافي ..وتنتهي القصة بفرار المبشر المسيحي وسط قهقهات المسلم ..

انها قصة طريفة بالفعل ، وتكشف عن المضمون الخرافي للعقيدة المسيحية التي تقوم على الايمان بالمعجزات الغيبية الخرافية ، ولكن الطريف في الأمر أن المسلمين يتناقلون هذه الرواية من باب التندر بالعقيدة المسيحية وينسون أن في الفكر الاسلامي نص مشابه لهذه الرواية الى حد بعيد ...

يقول محمد (من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) (البخاري ومسلم والبيهقي وابو داوود)

اذن .. باستطاعة أي مسيحي الآن أن يعكس قصة أحمد ديدات السابقة ويجعل بطلها مسلم يطرق باب مسيحي داعيا اياه الى الاسلام ، فيبادر المسيحي الى امتحان صدق حديث محمد بأن يدفع الى صاحبنا المسيحي سبع تمرات عجوة (ولا ندري سر هذا الرقم تحديدا !!!؟؟) ويعقبها على الفور بكوب من السم الهاري .. فهل يقبل أي مسلم مثل هذا الاختبار ؟؟؟؟

بالتأكيد لم يكن قصدنا من هذا الموضوع الانتصار لدين على حساب دين آخر .. لا .. بل كان قصدنا هو التأكيد على المضمون الخرافي للدين أيا كانت تسميته (الاسلام أو المسيحية أو اليهودية) فجميع الاديان خرجت من مشكاة واحدة وهي المخيلة البشرية ، ومن ثم من الطبيعي أن تتشابه مضامينها الخرافية والاسطورية كما هو الحال بالنسبة الى موضوع الاختبار الذي ذكره انجيل مرقس واشار اليه محمد .. ومن هنا فانا لا نملك الا ان نعجب من البعض يسخر من عقائد الآخرين وينسى ما في دينه من طامات !!!!!!!

لا نملك الا أن نعجب ممن يصف عقائد الآخرين بالخرافات وينسى خرافات دينه !!!

في اعتقادي ان ازدواجية النظرة تلك مردها الى عدم وجود معايير عقلية عند المتدين للتمييز بيت الخرافة والحقيقة ،

فبالنسبة الى كل مؤمن ما صح سنده هو الحقيقة المطلقة حتى وأن تصادم بشكل سافر مع حقائق العلم والمنطق والعقل .. وما وهن سنده أو تعارض مع صحيح الدين فهو الخرافة والاسطورة حتى وان تضافرت الادلة العقلية والعلمية على صحته !!!!!..

ببساطة شديدة : النقل أصدق من العقل !!!!!!!!

وبالتالي .. وتطبيقا لهذا المنطق في التفكير فان جميع عقائد الاسلام خرافات بالنسبة الى المسيحي لأنها تخالف ديانته .. وبالمقابل جميع عقائد الارض – ما عدا الاسلام – خرافات مضحكة لأنها تخالف القرآن .. بل تمتد الخرافة حتى الى نظريات العلم ايضا فنظرية داروين مثلا هي خرافة !! و مثلها ايضا نظريات فرويد في علم النفس وافكار دوركهايم في علم الاجتماع .. كلها في نظر أي مؤمن متحمس خرافات !!!!) لمجرد أنها تتعارض مع حقائق الدين ونصوصه !! ..

مثل هذا النمط من التفكير يتصادم مع أبسط مبادئ العقل والمنطق .. لأنه ينتصر للخرافة والنقل على حساب العقل .. بحيث يصبح النقل الصحيح هو معيار التمييز بين الحقيقة والخرافة ودون أي اعتبار للعلم والعقل والمنطق .. !!!!!!!!!

لنأخذ مثالا بسيطا :

في الموروث الاسلامي رواية منسوبة الى محمد تقول (الباذنجان شفاء من كل داء) وقد قال عنها ابن القيم انها موضوعة ولم يكتف بذلك بل سخر منها قائلا (لو قال هذا يوحنس أمهر الأطباء لسخر الناس منه) وكل هذا لأن سندها ضعيف .. ولكن في ذات الموروث الاسلامي رواية اخرى منسوبة لمحمد هي (ان في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) وقد شاءت الاقدار أن يصح سند هذه الرواية لتصبح اليوم موضوع آلاف الكتب والدراسات والابحاث التي تطبل وتزمر لها بحجة أن فيها (اعجازا علميا !!!!!!!!!)

ترى ما الفارق الحقيقي بين الروايتين ؟؟؟

السند (أي النقل) هو الذي جعل من الرواية الأولى رواية ساقطة تستدعي السخرية والضحك (أي خرافة) في حين جعل السند (أي النقل) من الرواية الثانية حقيقة تنطوي على اعجاز علمي باهر !!!!! ومن المؤكد لو أن الحظ العاثر وقف الى جانب سند الرواية الاولى واصبحت صحيحة لتسابق الجميع في تعداد الحقائق العلمية التي تنطوي عليها هذه الرواية ...!!!!!

من الواضح أن العقلية الاسلامية خصوصا ، والعقلية الدينية عموما تستخدم معايير مزدوجة في فهم الخرافة والحقيقة ، فالمسلم مثلا الذي يؤمن بصحة حديث محمد (من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) سيسهل عليه تبرير هذه الرواية بكلام مفبرك من قبيل (فالذي يتصبح بسبع تمرات إيماناً وتصديقاً لنبيه صلى الله عليه وسلم فإن يقينه بالله تعالى يزيد التجاؤه إليه، وتوكله عليه بقوى، وبذلك تقوى معنوياته وتزداد مقاومته الجسدية والنفسية، فلا مجال للوساوس والمخاوف وتوقع حدوث سحر يصيبه أو دسّ سمّ من قبل عدوٍ يكيد له. وإذا ما وقع ذلك فإن الأضرار تخف بما قدَّم من اعتقاد بالله وثقة به وتصديق لنبيّه فهي وقاية نفسية ومعالجة روحية في هذا المجال) .... ولكنه للآسف الشديد سرعان ما ينسى هذا التبرير وهو يسخر من نص انجيلي المسيحي مثل (وهذه علامة الذين يؤمنون بي، باسمي يطردون الشياطين وسوف يتكلمون بلغات جديدة وسوف يقبضون على الثعابين واذا تناولوا شيئا مميتا لا يضرهم) اذ يصبح هذا النص خرافة ومدعاة للسخرية والضحك .. وينسى أن تبريره السابق ينطبق حرفيا على ذات النص الانجيلي الذي يسخر منه بحيث يمكن لأي مسيحي أن يقول (فالذي يؤمن بالمسيح مخلصا ومنقذا فإن يقينه بيسوع تعالى يزيد التجاؤه إليه، وبذلك تقوى معنوياته وتزداد مقاومته الجسدية والنفسية، فلا مجال للوساوس والمخاوف وتوقع حدوث سحر يصيبه أو دسّ سمّ من قبل عدوٍ يكيد له، وإذا ما وقع ذلك فإن الأضرار تخف بما قدَّم من اعتقاد بيسوع المخلص وثقة به)

ما ايسر أن تتحول الخرافات والاساطير الى حقائق .. وما ايسر أن تنقلب الحقائق الى خرافات !!!!!

shahabx@myway.com

الكاتب: شهاب الدمشقي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

نقد كتاب اليهودية (العهد القديم) -دراسة - الجزء الثالث

الباب السادس

التناقضات والأغلاط

المصدر الرئيسيّ لهذه القائمة هو(الكتاب اليهودي) أو كما يسمِّيه المسيحيون العهد القديم،نفسه لا غير.

والمصادر الثانوية التي سردت التناقضات والمقارنات هي:

1- إظهار الحق _للشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهنديّ،من مشايخ الهند وتخصص في مناظرة قسس الميسحيين ودراسة الكتاب المقدس،أجاد عدة لغات منها الهندية والعربية والإنجليزية وكان يعرف الفارسية والأردو،كُتِبَ سنة 1865م-1280هـ،منقولاً عن كتابات اللا غيبيين [=الملحدين] الناقدين للكتاب المقدس في أورُبا. وبعض المفكرين الأحرار والمفسِّرين خاصةً من البروتستنت [=الإنجيليين] ،صادر عن عدة دور نشر عربية مترجماً للعربية منها مكتبة النافذة بمصر.

2- اليهود من كتابهم _للدكتور محمد علي الخولي _دار الفلاح للنشر والتوزيع _صويلح _الأردن

3- التحريف في التوراة_ للدكتور محمد علي الخولي _دار الفلاح للنشر والتوزيع _صويلح _الأردن

4- مقالات العضو المصري المتميِّز بمنتدى اللادينيين/سواح وفيها ذكر عدةَ تناقضاتٍ لم يذكرها غيرهُ فيما قرأتُ .

5- دراستي الشخصية للكتاب اليهودي لمدة طويلة جعلتني أخرج بتناقضات جديدة عثرت عليها بالصدفة، وأضفتها لما كتبت ،وحتى أثناء وبعد كتابتي الورقية وجدت أشياءً أخرى،لدرجة أن بعضها اكتشفته منذ يومين أثناء كتابتي للبحث كمبيوترياً. وأشياء أخرى وجدتها عند الإصدار الثاني للكتاب.

وهاكم القائمة:

[تناقض1]ذكرنا النصوصَ المتناقضة التي بعضها يقول أن الربَّ يُحَمِّل ذنوب الآباء على الأبناء، ونصوصٌ أخرى تقول بأن كلَّ إنسانٍ يحمل ذنبَه فقط،ولا حاجة لتكرار هذه النصوص هنا لكثرتها، فراجع الباب الأول:صورة الله في كتاب اليهود.

[تناقض2]ذكرنا النصوص المتناقضة التي بعضها يقول أن الله يندم،وأخرى تنفي صِفة الندم عن اللهِ، راجع الباب الأول.

[تناقض3]ذكرنا النصوص المتناقضة التي تقول أن اللهَ لا يغفرُ الذنوبَ،والبعض الآخر يقول أنه يغفرُها،راجع الباب الأول.

[تناقض4]ذكرنا النصوصَ التي تقولُ أنَّ الربَّ يتعب واستراح في اليوم السابع من الخلق،وأخرى تنفي التعبَ عن الله.

[تناقض5]ذكرنا النصَ عن نزول الله ليتأكَّدَ مما يفعل قومُ لوط،و في قصة ليرى برج بابل،ونصٌ آخرُ يقول أن اللهَ يعرف ويرى كلَّ شيءٍ،راجع البابَ الأولَ.

[تناقض6]جاءَ في التثنية 27: 5-7 قولُ موسى موصياً: (وتبني هناك مذبحاً للربِّ إلهكَ،مذبحاً من حجارةٍ لا ترفع عليها حديداً.من حجارةٍ صحيحةٍ تبني مذبحَ الربِّ إلهكَ،ويُصعِد عليه مُحرَقاتٍ للرب إلهك. وتذبح ذبائحَ سلامةٍ،وتأكلُ هناكَ وتفرح أمامَ الربِّ إلهكَ. وتكتب على الحجارة جميعَ كلماتِ هذا الناموس نقشاً جَيِّداً.)

،كتب موسى الأسفار الخمسة التي يسمُّونها التوراة التي يأمر حسبما يزعمون بكتابةِ كلِّ ما فيها على حجارة المذبح،وهي التوراة(سِفْر التكوين،سفر الخروج،سفر اللاويين،سفر العدد،سفر التثنية) تقع في251 صفحة بالخط الصغير،ولو حاولنا كتابة كلامها على حجارةٍ لكانَتْ ذاتَ حجمٍ ضخمٍ جداً كالتلّ!

[تناقض7]وقع في سفر التكوين 46: 15هكذا: (هؤلاءِ بنو ليئة الذين وَلَدَتْهم لِيعقوب في فدان أرام مع دينة ابنتِه.جميع نفوس بنيه وبناتِهِ ثلاث وثلاثون) ،وهذا غلط والصحيح أربعة وثلاثون نفساً لأنه يجب أخذُ دينة ضِمنَ الحِسبةِ،كما يُعْلَم من حِسابِ النصِّ لعددِ أبناءِ زلفة زوجةِ يعقوب الأخرى وحُسِبَتْ في هذا العدِّ ابنةُ يعقوبَ(سارَحُ). انظر التكوين 46: 16-18.

[تناقض8]يقول الربُّ لموسى: (فمتى قَرُبْتَ إلى تُجاهِ بني عَمُّونَ،لا تُعادِهم ولا تهجموا عليهم،لأني لا أُعطيكَ من

أرضِ بني عَمُّون ميراثاً،لأني لبني لوطٍ قد أعطيتُها ميراثاً.) التثنية2: 19. إذن هذا النصُّ فيه أمرٌ من الربِّ اللهِ بعدمِ احتلالِ أو مِحاربةِ بني عَمُّون (الأردنّ حاليًّا) وأنَّ اللهَ قد جعلَها لبني لوطٍ إرثاً وليس لبني إسرائيل،ثم يُقَرِّرُ موسى نفسُه أنه لم يقتربْ أو يحاربْ أو يحتلْ عمونَ : (ولكنَ أرضَ بني عَمُّونَ لم نقربْها.كل ناحية وادي يبوق ومدن الجبلِ وكل ما أوصى الربُّ إلهُنا.) التثنية2: 37 مستمِعاً ومُنَفِّذاً لأمرِ الربِّ.

ويؤرِّخ موسى كذلك: (فلم يسمحْ سيحونُ لإسرائيلَ بالمرورِ في تُخومِهِ،بل جَمَعَ سيحونُ جميعَ قومِهِ وخرجَ للقاءِ إسرائيلَ إلى البريَّةِ،فأتى إلى ياهَص وحارَبَ إسرائيلَ.فضربَهُ إسرائيلُ بحدِّ السيفِ ومَلَكَ أرضَه من أرنون إلى يبوق إلى بني عَمُّون. لأن تخمَ بني عَمُّون كانَ قويًّا.) العدد21: 23-24. ويقول موسى: (وللرأوبيين والجاديين أعطيتُ من جِلعاد إلى وادي أرنون وسطَ الوادي تَخْماً،وإلى وادي يبوق تخم بني عَمُّون) التثنية 3: 16

،ويناقض يشوعُ خَلَفُ موسى كلَّ هذا الكلام،فيقول: (وأعطى موسى لسبطِ جاد،بني جاد حسبَ عشائرِهم: فكانَ تخمهم يعزير وكلَّ مدن جلعادَ ونصفَ أرض بني عَمُّون إلى عروعير التي هي ربّة) يشوع 13: 24-25

فهنا تناقضٌ تامّ بينَ أسفارِ موسى،وسِفرِ يشوع،فقولوا لي من الكاذب؟ النبيّ موسى أم النبيَ يشوع؟ وهل احتلَّ موسى عَمُّونَ أم لا؟ أم لأنَّ كلَّ هذه تأليفاتٌ وأكاذيبُ وتشريعاتٌ وحكاياتٌ حَسَبَ أحوالِ القوةِ والضعفِ،فعندما كان شعبُ إسرائيل ضعيفاً يكون الإلهُ أَمَرَ موسى ألا يحتلَ عَمُّون لأن أرضَهُم نصيبُهم،من إرثِهم من لوطٍ،وهم إخوتُنا أبناء الرجل الصالح لوط الذي أنقذته الملائكة من دمار قرية سدوم الشواذّ،أما حين القوةِ فموسى احتلَّ عَمُّون وعلينا أن نُعيدَ احتلالَها ونعيدَ الاستيلاءَ عليها اليومَ اتباعاً لفعل موسى رَجُلِ اللهِ! ولعنة الله على الأردنيين لأنهم حسبَ الأسطورة العنصرية شعبين من سِفاح بنتيّ لوط مع لوط أبيهما!

أمّا داوودُ رجلُ اللهِ،النبيّ المزعومُ،فقامَ باحتلالِ مدن عَمُّون وقتلِ كلِّ سكان مدنها حتى الأطفال والنساء والمدنيين والعجائز والشيوخ ،ناشِراً إياهم بالمناشيرِ ونوارج الحديد والفؤوس:

(26وَحَارَبَ يُوآبُ رِبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. 27وَأَرْسَلَ يُوآبُ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رِبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ. 28فَالآنَ اجْمَعْ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَانْزِلْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لِئَلاَّ آخُذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا». 29فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. 30وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةُ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. 31وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.) صموئيل الثاني12: 26-31.

[تناقض...]وفي حين أمرتْ التوراةُ أي الشريعة أي أسفار موسى الخمسة التي تشكّل أولَ كتابِ اليهودية أوالعهدِ القديم ؛بعدمِ قِتالِ بني عَمُّونَ وكذلكَ نَهَتْ عن قتالِ أو احتلالِ شعبِ موآب،حيث قال الربُّ(يَهْوَه) الأزليّ المزعوم لموسى،وموسى بَلَّغَ شعبَ إسرائيلَ:

(فقالَ لي الربُّ: لا تُعادِ موآبَ ولا تُثِرْ عليهم حرباً،لأني لا أُعطيكَ من أرضِهم ميراثاً،لأني لبني لوطٍ قد أَعْطَيْتُ «عارَ» ميراثاً.) التثنية 2: 9

فقد سَمحَ وبَشَّر سِفرُ صفنيا النبيِّ وأَمَرَ باحتلالِ ونهبِ وإبادةِ عمُّون وموآب،فيزعم صفنيا أن اللهَ يقولُ:

(8«قَدْ سَمِعْتُ تَعْيِيرَ مُوآبَ وَتَجَادِيفَ بَنِي عَمُّونَ الَّتِي بِهَا عَيَّرُوا شَعْبِي، وَتَعَظَّمُوا عَلَى تُخُمِهِمْ. 9فَلِذلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، إِنَّ مُوآبَ تَكُونُ كَسَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ كَعَمُورَةَ، مِلْكَ الْقَرِيصِ، وَحُفْرَةَ مِلْحٍ، وَخَرَابًا إِلَى

الأَبَدِ. تَنْهَبُهُمْ بَقِيَّةُ شَعْبِي، وَبَقِيَّةُ أُمَّتِي تَمْتَلِكُهُمْ». 10هذَا لَهُمْ عِوَضُ تَكَبُّرِهِمْ، لأَنَّهُمْ عَيَّرُوا وَتَعَظَّمُوا عَلَى شَعْبِ رَبِّ الْجُنُودِ. 11الرَّبُّ مُخِيفٌ إِلَيْهِمْ، لأَنَّهُ يُهْزِلُ جَمِيعَ آلِهَةِ الأَرْضِ، فَسَيَسْجُدُ لَهُ النَّاسُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ، كُلُّ جَزَائِرِ الأُمَمِ.) صفنيا2: 8-11

[تناقض9]يوجد اختلافٌ بينَ الإصحاح السابع والثامن من سفر أخبار الأيام الأول في بيان أسماء وعدد أولاد بنيامين،وكذلك بينهما وبين سفر التكوين الإصحاح السادس والأربعين منه.

(وبنو بنيامين: بالَع وباكَر وأشبيل وجيرا ونَعْمان وإيحي وروش ومفيم وحفيم وأرد.) التكوين 46: 21

(لبنيامين: بالَع وباكَر ويديعئيل. ثلاثة) أخبار الأيام الأول 7: 6

(وبنيامين وَلَدَ:بالَعَ بِكرَه،وأشبيل الثاني،وأخرخ الثالث،ونوحة الرابع،ورافا الخامس) أخبار الأيام الأول 8: 1-2

[تناقض10]بين الإصحاح الثالث عشر من سفر يشوع،والإصحاح الثاني والثالث من سفر التثنية من سفر التثنية،في بيان نصيب بني جاد من الأراضي المحتلة اختلافٌ صريحٌ،وأحد البيانين كذِب كما أسلفنا القولَ في التناقض8

(وللرأوبيين والجاديين أعْطَيْتُ من جلعاد إلى وادي أرنون وسطَ الوادي تخماً،وإلى وادي يبوق تخم بني عَمُّون) التثنية3: 16

(ولكن أرض بني عَمُّون لم نقربها.كل ناحية وادي يبوق ومدن الجبل وكل ما أوصى الربُّ إلهُنا.) التثنية2: 37

بينما يقولُ يشوعُ: (وأعطى موسى لسبطِ جاد،بني جاد حسبَ عشائرهِم: فكانَ تخمُهم يعزيرَ وكلَّ مدنِ جلعادَ ونصفَ أرضِ بني عَمُّونَ إلى عروعير التي هي أمام ربّة) يشوع13: 24-25

[تناقض11]يوجد تناقض واختلاف في أسماء نسب شاول أول ملوك إسرائيل،فيما بين أخبار الأيام الأول 8: 29-38،وأخبار الأيام الأول9: 35-44،فقارِن بينهما،وكذلك بعض الأفراد والأبناء المذكورين في نصٍ منهما لم يُذكَر في النصِّ الآخر.

[تناقض12]جاء في صموئيل الثاني (فدفعَ يوآبُ جملة عددِ الشعبِ إلى المَلِكِ،فكانَ إسرائيلُ ثمانَ مئةِ ألفِ رجلٍ ذي بأسٍ مستلِ السيفِ،ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجلٍ.) صموئيل الثاني 24: 9

بينما في أخبار الأيام الأول (فدفع يوآبُ جملة عددِ الشعبِ إلى داودَ،فكانَ كلُّ إسرائيلَ ألفَ ألفٍ ومئة ألفِ رجلٍ مستلّي السيف،ويهوذا أربعَ مئةٍ وسبعين ألفَ رجلٍ مستلي السيف) أخبار الأيام الأول21: 5

ملحوظة عن الأعداد الخيالية لبني إسرائيل في الهامش[1]

[تناقض13]في صموئيل الثاني تخييرُ الربِّ لِداوودَ في نوعِ العِقابِ على لسانِ جاد النبيّ: (فأتى جاد إلى داودَ وأخبرَهُ وقالَ له: «أتأتي عليكَ سبعُ سني جوعٍ في أرضِكَ،أم تهرب ثلاثة أشهرٍ أمامَ أعدائكَ وهم يتبعونَكَ،أم يكونُ ثلاثة أيامٍ وبأٌ في أرضِكَ؟ فالآن اعرف وانظر ماذا أردُّ جواباً على مرسلي».) صموئيل الثاني 24: 13

بينما في أخبارالأيام الأول (فجاءَ جادُ إلى داودَ وقالَ له: «هكذا قالَ الربُّ:اقبَلْ لِنفسِكَ:إما ثلاثَ سنينَ جوعٍ،أو ثلاثة أشهرٍ هلاك أمامَ مضايقيكَ وسيف أعدائكَ يُدْرِكَكَ،أو ثلاثة َ أيامٍ يكونُ فيها سيفُ الربِ ووبأ ٌ في الأرض،وملاك الربِّ يعثو في كلِّ تخومِ إسرائيل.فانظر الآنَ ماذا أردُّ جواباً لمُرسِلِي».) أخبار الأيام الأول 21: 11-12

[تناقض14]في الملوكِ الثاني (وكانَ أخزيا ابنَ اثنتينِ وعشرينَ سنةً حين مَلَكَ،ومَلَكَ سنةً واحدةً في أورشليم،.....) الملوك الثاني 8: 26.

بينما في أخبار الأيام الثاني (كان أخزيا ابن اثنتينِ وأربعين سنة حين مَلَكَ،ومَلَكَ سنة واحِدةً في أورشليم،.....) أخبار الأيام الثاني22: 2

،فبين النصينِ اختلاف ،ونص الأخبار الثاني غلط يقيناً كما أقرَّ بذلكَ مفسِّرو الكتابِ الغربيُّونَ، وكيفَ لا يكون غلطاً وأبو أخزيا الذي اسمه يهورامُ حين مات كان ابن أربعين سنةً انظر أخبار الأيام الثاني 21: 20 يقول هذا النصُ عن يهورامَ (كانَ ابنَ اثنتينِ وثلاثينَ سنةً حينَ مَلَكَ ،ومَلَكَ ثمانيَ سنينَ في أورشليمَ،وذهبَ غيرَ مأسوفٍ عليهِ،ودفنوه في مدينةِ داودَ،ولكن ليسَ في قبورِ الملوكِ.) أخبار الأيام الثاني 21: 20 ،وقد جلسَ أخزيا بعد موتِ أبيه يهورامَ على كرسيِّ المُلك مُتَّصِلاً كما يظهر من الملوك الثاني: إصحاح 8 وفيه عن يهورامَ أبي أخزيا(وفي السنةِ الخامسةِ ليورامَ بن آخاب مَلِكِ إسرائيلَ ويهوشافاطَ مَلِكِ يهوذا،مَلَكَ يهورامُ بنُ يهوشافاطَ مَلِكِ يهوذا.) الملوك الثاني 8: 16

(وفي السنةِ الثانية عشرة ليورامَ بن آخاب مَلِكِ إسرائيلَ،مَلَكَ أخزيا بنُ يهورامَ مَلِكِ يهوذا) الملوك الثاني 8: 25

فيلزم أن يكونَ الابنُ أكبرَ من أبيهِ بسنتين،وهذا هو[التناقض15]

[تناقض16]في سِفرِ الملوك الثاني (كانَ يهوياكين ابنَ ثمانيَ عشرةَ سنةً حينَ مَلَكَ،ومَلَكَ ثلاثة أشهرٍ في أورشليم،واسمُ أمِهِ نحوشتا بنتُ ألناثان من أورشليم.) الملوك الثاني 24: 8

بينما في أخبار الأيام الثاني (كان يهوياكين ابنَ ثمانيَ سنينَ حينَ مَلَكَ،ومَلَكَ ثلاثة أشهرٍ وعشرةَ أيامٍ في أورشليم.وعمل الشرَ في عيني الربِّ) أخبار الأيام الثاني36: 9

8 سنين أم 18،عَلَّقَ آدم كلارك في تفسيره(لفظ الثمانية هو غلط قطعاً،لأنه تمَّ سبي نسائِهِ على يدِ مَلِكِ بابل نبوخذناصَّر الثاني وسَجَنَه،ويَبعُد عقلاً أن يكونَ لابن ثماني سنين نساءٌ وزوجاتٌ ناهيك عن زوجةٍ واحدةٍ) نقلاً عن كتاب إظهار الحق بتصرف من الجزء الأول من الباب الثاني من المقصد الأول،ص 209 في طبعة دار الجيل –بيروت القديمة النادرة النافدة،وليس لدي الطبعات الجديدة.

[تناقض17]صُرِّحَ في سفرِ صموئيل الثاني: إصحاحي خمسة وستة: أن داوودَ النبيَّ الملِك نقلَ تابوتَ اللهِ(صندوق لوحي الوصايا العشر الحجريين) إلى بيتِ عوبيد أدوم الجِتِيِّ بعدَ مُحاربتِهِ للفلسطينيينَ، بينما صَرَّحَ سفرُ أخبار الأيام الأول: إصحاحي ثلاثة عشر وأربعة عشر: أن داوودَ نقلَه إلى بيتِ عوبيد أدوم الجِتِيِّ قبلَ محاربتِهِ للفلسطينيين،والحادثة واحِدة كما لا يَخفى على قارئٍ لتلك الإصحاحاتِ.

[تناقض18]جاء في التكوين6: 19-20 أن الربَّ أَمَرَ نوحاً بحملِ اثنين ذكراً وأنثى من كلِّ كائنٍ سواءً طاهر أو"نَجِس" :

(19وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. 20مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا.) التكوين6: 19-20

ثم يُغيِّر اللهُ رأيَه ويبدو له رأيٌ آخر فيأمر نوحاً بحمل سبعةٍ سبعةٍ ذكراً وأنثى من الحيوانات "الطاهرة" ،واثنين ذكراً وأنثى من الحيوانات "النَجِسة" ،ومن كلِّ طيورِ السماءِ سواء طاهِرة أو نجسة سبعة سبعة ذكراً وأنثى،غريبٌ جداً هذا الإله المتغير الرأي الذي لا يعلمُ الغيبَ،ذا كلامٌ لا يليق بذات الكمال المطلق والسَلم من كلِّ عيبٍ ونقصٍ التي يعتقدونها ....يهوه أي باللسان اليهودي الأزليّ.. الأول.. الذي لا شيءَ قبله...سر الكون ومُوجِدُه حسب الاعتقادات الدينية لدى أهل الأديان الشرقأوسطية الأربع:اليهودية والمسيحية والإسلام والصابئة.

(1وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ. 2مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. 3وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.) التكوين 7: 1-3

[تناقض19]جاءَ في الخروج 9: 6 أن الربَّ عاقبَ المِصريين على عدم تركِهم لبني إسرائيل،فأهلَكَ كلَّ مواشي المِصريين:

(ففعلَ الربُّ هذا الأمرَ في الغدِ.فماتتْ جميعُ مواشي المِصريينَ.وأما مواشي بني إسرائيل فلم يَمُتْ منها واحِدٌ) الخروج 9: 6

وحدثتْ ضربةُ البرد بعد ذلك بيومين أو ثلاثة كما يُفهَم من سياق السِفر فقال الربُّ :

(18هَا أَنَا غَدًا مِثْلَ الآنَ أُمْطِرُ بَرَدًا عَظِيمًا جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي مِصْرَ مُنْذُ يَوْمِ تَأْسِيسِهَا إِلَى الآنَ. 19فَالآنَ أَرْسِلِ احْمِ مَوَاشِيَكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ. جَمِيعُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوجَدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلاَ يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، يَنْزِلُ عَلَيْهِم الْبَرَدُ فَيَمُوتُونَ». 20فَالَّذِي خَافَ كَلِمَةَ الرَّبِّ مِنْ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ هَرَبَ بِعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ إِلَى الْبُيُوتِ. 21وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُوَجِّهْ قَلْبَهُ إِلَى كَلِمَةِ الرَّبِّ فَتَرَكَ عَبِيدَهُ وَمَوَاشِيَهُ فِي الْحَقْلِ.) الخروج 9: 18-21.

فمن أين جاءَتْ هذه المواشي،وكل مواشي المصريين ماتت قبلَ بضعة أيامٍ،هذه طبيعة من يكذِب ويؤلِّف قصصاً ولا يتذكر كذبتَه وأسطورتَه السابقة،وهذا طبيعيّ لأن تلك الأكاذيب هو ينساها ولا ترسخ في عقله مع أن مؤلِّفُها لأنه يعلم أنها أكاذيب وترهات وسخافات هو اخترعها وهو مصْدَرُها. فتخرج قصصه متناقضة كقصتِنا هذه هنا.وانظر

التناقض76كذلك

من خلال ما خرجتُ به تناقضاتٍ من مصادري،ومن دراستي للكتاب المُقدَّس نفسه،ووجدت كثيراً من التناقضات التي ستجدونها متناثرة في هذا البحث أو الباب ،سنجد أن كل قصص وأساطير الخروج والتيه لمدة أربعين سنة في صحراء سيناء هي مجرد أوهام وسخافات،فأما الخروج فالواضح أن بني إسرائيل هربوا أو تسللوا من المصريين المستعبدين لهم بصعوبة وبطريقة "الفلسعة"،ولغيظهم من الفرعون وشعب القبطEgypt ألّفوا تلك القصة لتسكين غضبهم وانقهارهم على يد الظَلَمَة المتجبِّرين الفراعين،ثم الظاهر أنهم ظلوا أربعين سنة ليس لسبب الأسطورة السخيفة أنهم ظلوا أربعين سنة في تيهٍ كالطفل التائه بسبب غضب الربِّ لامتناعهم عن دخول فلسطين خوفاً من القوم الجبابرة الأقوياء فكانت سنوات التيه على عدد الأربعين جاسوساً اللذين أرسلوهم كطليعةٍ ،لماذا ألا يوجد مرشد..دليل من البدوِ يدلهم في الطريق عارفٌ به..نجوم السماء التي توضح الاتجاهات ...لقاء مع أي واحد من البدو والأعراب والشعوب الساكنة هناك كالقبائل الإسماعيلية والعشائر العيسوُوِية(بني عيسو)...أثناء سيرهم ولو لمدة بسيطة من الأيام قد يجدون أي مكان مأهول أو يصلون لفلسطين أو يجدون أحداً يمكنه أن يدلهم ولو مقابل شيء من الذهب الذي سرقوه من المصريات ،ثم ولو لم يوجد كل ذلك لا يوجد إنسانٌ بهذا الغباء . وانظر كذلك التناقض رقم 76،وغيره.

أتصوّر أنهم كانوا قد قرّروا العيشَ في الصحراء فقط كرعاةٍ،ولم تكن لديهم القوة والعدد الكافي لاحتلال الأراضي الفلسطينية(كنعان) ومحاربتها،فاحتاجوا لسنواتٍ حتى توجد لديهم ثروة بشرية وجند أقوياء كانوا مجردَ أطفالٍ ،وأدواتٍ وأسلحةٍ للحرب.

أو أنهم كانوا منذ البداية يفكّرون في احتلال فلسطين ويحلمون بذلك لسماعِهم عنها لكنهم لم يكن لديهم القدرة ولا الطاقة على محاربتها فاضطروا للانتظار تلكَ المدةَ وهم خائبون غير قادرين وقتَئذٍ على الدخول لفلسطين وسرقة الأراضي،فداروا ووارَوْا خيبتَهم وفشلَهم العسكريّ التامّ وجبنهم بقصة عن توهان كالأطفال لمدة أربعين سنة! فليحكوا هذه القصص للمخابيل والمغفَّلين[2]

[تناقض20]جاءَ في سِفر التكوين: (3وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاهُ، 4وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ. 5وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ.) التكوين 8: 3-5

فبينَ الآية4و5 تناقضٌ لأنه إذا كانَتْ رؤوسُ الجبالِ ظهرَتْ في الشهر العاشر،فكيفَ استقرَّتْ سفينةُ نوح في الشهر السابع على جبال أراراط.

---

10 ومن جهة أخرى أثارت تلك الأرقام المضحكة المبالغ فيها التي لا نجد مثلها ولا في جيوش العصر الحديث ما عدا الهند والصين لأن كل واحدة عبارة عن قارَّة كاملة،والتي لا نسمع بمثلها ولا في الحربين العالميتين،سخرية العديد من العلماء قديماً وحديثاً للعديد من الأسباب العلمية،مثل ابن خلدون العالِم والمؤرِّخ المسلم أو العلمانيّ ساخراً مما ينقله علماء المسلمين في التفاسير ،للقرآن والقصص عن الإسرائيليات وأحاديث وكتاب أهل الكتاب يعني كتاب اليهود أوالعهد القديم،والشيخ رحمة الله الهنديّ نقلاً عن علماء الغرب اللاغيبيين العلميين(=الملحدين)،والدكتور محمد عليّ الخوليّ، وغيرهم.وقارَنوا بين عدد بني إسرائيل القليل المذكور حين خرجوا من مِصرَ والأعداد المهولة المذكورة هنا وفي غيره من نصوصٍ خلال فترة قصيرة من الزمن،ودللوا على أنه حتى في أعلى معدّلات المواليد لا تكون تلك النسبة الخرافية من التكاثر،وأنه لو وُجِد جيشُ بتلك الكثرة لما اتسعت له أرض فلسطين أو الأردنّ نفسها في حربٍ لضيقها الشديد عن ذلك وصغر المساحة،ولما وجد الفريقان متسعاً للتواجه،بل يلتصقون ببعضهم!

11 فليحكوها هم وقرآن محمد فالكعادة نقل الإسلام نفسَ الخرافة.

[تناقض 21إلى تناقض 28] بين صموئيل الثاني: إصحاح8،وأخبار الأيام الأول: إصحاح 18،عدة تناقضات ،هي:

[تناقض21](وضَرَبَ داودُ هَدَدَ عَزَرَ بنَ رحوبَ مَلِكَ صوبة حينَ ذهَبَ لِيَرُدَّ سُلطتَه عندَ نهرِ الفُراتِ.) صموئيل الثاني 8: 3

بينما يقول أخبار الأيام الأول: (وضرَبَ داودُ هَدَرَ عَزَر مَلِكَ صوبة في حماة حينَ ذهَبَ لِيُقيمَ سُلطَتَهُ عِندَ نهرِ الفُراتِ.) أخبار الأيام الأول 18: 3

فنصٌ يقول أن اسمَه هدد عزر،وآخر يقول أن اسمَه هدر عزر.

[تناقض22](فأخذَ داودُ منْهُ ألفاً وسبعَ مئةِ فارسٍ وعشرين ألفَ راجلٍ.....) صموئيل الثاني 8: 4

بينما يقول الأخبار الأول(وأخذَ داودُ مِنْهُ ألفَ مركبةٍ وسبعة آلافِ فارسٍ وعشرين ألفِ راجلٍ....) أخبار الأيام الأول 18: 4

[تناقض23](وَمِنْ باطح ومن بيروثاي،مدينتي هَدَدَ عَزَرَ،أخذَ المَلِكُ داودُ نُحاساً كثيراً جدًّا) صموئيل الثاني 8: 8

بينما نص الأخبار الأول (وَ مِنْ طبحة وخون مدينتي هَدَرَ عَزَرَ أخذَ داودُ نُحاساً كثيراً جدًّا صَنَعَ مِنْه سُلَيْمَانُ بَحْرَ النُحاس والأعمدةَ وآنية النحاس) أخبار الأيام الأول 18: 8

هنا اختلاف وتناقض في اسم مدينتي هدد عزر.

[تناقض24و25]يقول سفر صموئيل الثاني (وَسَمِعَ توعي مَلِكُ حماة أن داودَ قد ضَرَبَ كلَّ جيشِ هددَ عزرَ،فأرسلَ توعي يورامَ ابنَهُ إلى الملكِ داودَ ليسألَ عن سلامتِهِ ويُباركَه....إلخ النص) صموئيل الثاني 8: 9-10

بينما نص سفر الأخبار الأول يقول : (وسمعَ توعو مَلِكُ حماة أن داودَ قد ضَرَبَ كلَّ جيشِ هَدَرَ عَزرَ مَلِكِ صوبة،فأرسلَ هدورامَ ابنَه إلى المَلِكِ داودَ....إلخ النص) أخبار الأيام الأول18: 9-10

توعي أم توعو، يورام أم هدورام؟!

[تناقض26]في صموئيل الثاني أن داودَ أخذَ الذهبَ والفِضة الذي قدَّسَهُ للربِّ من أرام .صموئيل الثاني 8: 11-12

بينما في الأخبار الأول 18: 11 أنه أخذه من أدوم.

[تناقض27]في صموئيل الثاني: (13وَنَصَبَ دَاوُدُ تَذْكَارًا عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنْ ضَرْبِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَرَامَ فِي وَادِي الْمِلْحِ.) صموئيل الثاني 8: 13

بينما في أخبار الأيام الأول: (12وَأَبْشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ ضَرَبَ مِنْ أَدُومَ فِي وَادِي الْمِلْحِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا.) أخبار الأيام الأول18: 12.

أرام أم أدوم؟! ويجزم علماء الجغرافيا القديمة وعلماء الكتاب المقدس المنخصِّصين في الجغرافيا،أن لفظ أرام غلط فادح،فمن المعروف أن وادي الملح منطقة في أرض أدوم،انظر مثلاً الملوك الثاني14: 7 والأخبار الثاني25: 11-12

[تناقض28]في صموئيل الثاني أنه كان (17وَصَادُوقُ بْنُ أَخِيطُوبَ وَأَخِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ كَاهِنَيْنِ، وَسَرَايَا كَاتِبًا،) صموئيل الثاني 8: 17

وفي الأخبار الأول (16وَصَادُوقُ بْنُ أَخِيطُوبَ وَأَبِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ كَاهِنَيْنِ، وَشَوْشَا كَاتِبًا،) أخبار الأيام الأول 18: 16

هل هو أخيمالك أم أبيمالك؟،والآخر الكاتِب هل هوسرايا أم شوشا؟! ا.هـ

[تناقض29] (18وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ.) صموئيل الثاني 10: 18

بينما في أخبار الأيام الأول: (18وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَةَ آلاَفِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَقَتَلَ شُوبَكَ رَئِيسَ الْجَيْشِ.) أخبار الأيام الأول 19: 18

[تناقض30]في الملوك الأول (وكانَ لِسُليمانَ أربعونَ ألفَ مِذودٍ لخيلِ مركباتِه،واثناعشر ألفَ فارسٍ.) الملوك الأول4: 26

بينما في أخبار الأيام الثاني (وكانَ لسليمانَ أربعة آلاف مذودِ خيلٍ ومركباتٍ،واثناعشر ألفَ فارسٍ، فجعَلَها في مدنِ المركباتِ ومعَ الملكِ في أورشليم.) أخبار الأيام الثاني9: 25

[تناقض31](كانَ آحازُ ابنَ عشرينَ سنةً حين مَلَكَ،ومَلَكَ ستَ عشرةَ سنةً في أورشليم،....) الملوك الثاني 16: 2

وذُكِرَ عن ابنِهِ حَزَقِيَّا (وفي السنةِ الثالثة لهوشع بن أيلة مَلِكِ إسرائيلَ مَلَكَ حزقيَّا بنُ آحازَ مَلِكِ يهوذا. كانَ ابنَ خمسٍ وعشرين سنة حينَ مَلَكَ،ومَلَكَ تسعاً وعشرين سنة في أورشليم،....) الملوك الثاني 18: 1-2

إذن آحاز ماتَ وعمره 36سنة،وتولَّىَ ابنُهُ حزقيَّا الحكمَ وعمره 25سنة،وإن علمنا أن حزقيا تولّى الحكمَ بعدَهُ مباشرةً تكون النتيجة أن آحاز وَلَدَ حزقيا وعمره 11سنة!

ومعروف علمياً أن الإنسان الذكر لا يبلغ في هذا العمر،فهذا غلطٌ وخرافات،والدليل على تولي حزقيا المُلكَ بعدَ مَوْتِ أبيه مباشَرةً هو التالي:

(1فِي السَّنَةِ الثَّانِيةِ عَشَرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ.) الملوك الثاني17: 1

(1وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِهُوشَعَ بْنِ أَيْلَةَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ مَلَكَ حَزَقِيَّا بْنُ آحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا. 2كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ أَبِي ابْنَةُ زَكَرِيَّا.) الملوك الثاني 18: 1-2

[تناقض31مُكَرَّر](كانَ آحاز ابنَ عشرين سنةً حينَ مَلَكَ،وَمَلَكَ ستَ عشرةَ سنةً في أورشليم،....) أخبار الأيام الثاني 28: 1

ثم يقول السِفر: (مَلَكَ حَزَقِيَّا وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنةً،.....) أخبار الأيام الثاني29: 1

[تناقض32]في سِفْرِ الملوك الأول:إصحاح15 هكذا:

(33فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ بَعْشَا بْنُ أَخِيَّا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.) الملوك الأول15: 33

وهذا يتناقض مع سفر أخبار الأيام الثاني:إصحاح16:

(1فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِمُلْكِ آسَا صَعِدَ بَعْشَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَلَى يَهُوذَا، وَبَنَى الرَّامَةَ لِكَيْلاَ يَدَعَ أَحَدًا يَخْرُجُ أَوْ يَدْخُلُ إِلَى آسَا مَلِكِ يَهُوذَا.) أخبار الأيام الثاني16: 1

فبينهما تناقضٌ ،وأحدهما غلطٌ يقيناً،لأن بعشا على حكم النص الأول ماتَ في السنة السادسة والعشرين لحكم آسا،وفي السنة السادسة والثلاثين لآسا كان قد مضى على موتِ بعشا عشرُ سنينَ، فكيفَ صَعَدَ في هذهِ السنةِ على مملكةِ يهوذا؟! ذي تناقضاتٌ فاضحة.

[تناقض32مُكَرَّر] وكذلك قول الأخبار الثاني (ولم تَكُنْ حربٌ إلى السنةِ الخامسةِ والثلاثين لِمُلْكِ آسا) أخبار الأيام الثاني 15: 19 يدخل ضمنَ هذا التناقض نفسه.

[تناقض33]في الملوك الأول (15وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْمَالاً، وَثَمَانُونَ أَلْفًا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ، 16مَا عَدَا رُؤَسَاءَ الْوُكَلاَءِ لِسُلَيْمَانَ الَّذِينَ عَلَى الْعَمَلِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ، الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلَ.) الملوك الأول5: 15-16

بينما في الأخبار الثاني (2وَأَحْصَى سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُل حَمَّال، وَثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُل نَحَّاتٍ فِي الْجَبَلِ، وَوُكَلاَءَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَسِتَّ مِئَةٍ.) أخبارالأيام الثاني2: 2

فهنا اختلاف في عدد الوكلاء الرؤساء المشرفين على العمل في بناء الهيكل.

[تناقض34]في الملوك الأول (25وَكَانَ قَائِمًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا: ثَلاَثَةٌ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى الشِّمَالِ، وَثَلاَثَةٌ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى الْغَرْبِ، وَثَلاَثَةٌ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ، وَثَلاَثَةٌ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى الشَّرْقِ. وَالْبَحْرُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَجَمِيعُ أَعْجَازِهَا إِلَى دَاخِل. 26وَغِلَظُهُ شِبْرٌ، وَشَفَتُهُ كَعَمَلِ شَفَةِ كَأْسٍ بِزَهْرِ سُوسَنٍّ. يَسَعُ أَلْفَيْ بَثٍّ.) الملوك الأول 7 : 25-26

قارن ذا بالأخبار الثاني (4كَانَ قَائِمًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا، ثَلاَثَةٌ مُتَّجِهَةٌ إِلَى الشِّمَالِ، وَثَلاَثَةٌ مُتَّجِهَةٌ إِلَى الْغَرْبِ، وَثَلاَثَةٌ مُتَّجِهَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ، وَثَلاَثَةٌ مُتَّجِهَةٌ إِلَى الشَّرْقِ، وَالْبَحْرُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَجَمِيعُ أَعْجَازِهَا إِلَى دَاخِل. 5وَغِلَظُهُ شِبْرٌ، وَشَفَتُهُ كَعَمَلِ شَفَةِ كَأْسٍ بِزَهْرِ سَوْسَنٍّ. يَأْخُذُ وَيَسَعُ ثَلاَثَةَ آلاَفِ بَثٍّ.) أخبار الأيام الثاني 4: 4-5

[تناقض35و36]مَنْ قارَنَ الإصحاح الثاني مِن سِفْر عزرا،بـ الإصحاح السابع من سفر نحميا،يجد بينهما اختلافاً عظيماً في أسماء آباء عائلات العائدين من سبي بابل إلى أورشليم وأعدادهم،وكذلكَ كمية ما قُدِّمَ من الفضة من قِبَلِهم إلى الهيكل،ولو قطعنا النظرَ عن كلِّ هذه التناقضاتِ نلاحظ غلطاً آخر وهو أن عزرا ونحميا اتفقا في حاصل الجمع،وقالا أنه 42360 :

(64كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعًا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ،) عزرا2 : 64

(66كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعًا أَرْبَعُ رِبْوَاتٍ وَأَلْفَانِ وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ،) نحميا7 : 66

الربوة:أي عشرة آلاف كما جاء في قاموس الكتاب المُقَدَّس وكما يعلم كل قارئ للكتاب المقدس.

ولا يخرج حاصلُ الجمع بهذا العدد لو جمعنا أعدادَهم المذكورة لا في كلامِ عزرا ولا في كلامِ نحميا، بل حاصل الجمع في عزرا هو 29818،وفي نحميا 31089

[تناقض37و38]جاءَ في أخبار الأيام الثاني (1فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةَ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ يَرُبْعَامَ، مَلَكَ أَبِيَّا عَلَى يَهُوذَا. 2مَلَكَ ثَلاَثَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مِيخَايَا بِنْتُ أُورِيئِيلَ مِنْ جَبْعَةَ....) أخبار الأيام الثاني13: 1-2

بينما يُعْلَم من أخبار الأيام الثاني: إصحاح11أن أمه معكة بنت أبشالوم (20ثُمَّ بَعْدَهَا أَخَذَ مَعْكَةَ بِنْتَ أَبْشَالُومَ، فَوَلَدَتْ لَهُ: أَبِيَّا وَعَتَّايَ وَزِيزَا وَشَلُومِيثَ.) أخبار الأيام الثاني11: 20

بينما يُعْلَمُ من صموئيل الثاني: إصحاح14 أنه ما كانَ لأبشالوم إلا بنت واحدة اسمها ثامار

(27وَوُلِدَ لأَبْشَالُومَ ثَلاَثَةُ بَنِينَ وَبِنْتٌ وَاحِدَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ.) صموئيل الثاني 14: 27

[تناقض39 إلى تناقض41]

[تناقض39]جاءَ في سِفر إرميا قولُ النبيِّ إرميا: (28هذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي سَبَاهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ: مِنَ الْيَهُودِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَةً وَعِشْرُونَ. 29وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ سُبِيَ مِنْ أُورُشَلِيمَ ثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَثَلاَثُونَ نَفْسًا. 30فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِنَبُوخَذْرَاصَّرَ، سَبَى نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَأَرْبَعِينَ نَفْسًا. جُمْلَةُ النُّفُوسِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَسِتُّ مِئَةٍ.) إرميا 52: 28-30

فيُعْلَمُ من كلام إرميا أن السبيَ الأولَ الذي قامَ بِهِ نبوخذراصَّر الثاني عددهم 3 آلاف و23 فرداً،وأنَّ حاصلَ مجموع عمليات السبي الثلاث 4600 فردٍ.

لكن سفر الملوك الثاني يناقض ذلك فيقول أن عدد جملة السبي الذي قامَ نبوخذناصَّر الثاني بسببِهِ منَ اليهود في السبي الأول هو عشرة آلافٍ،هذا عدد أول عملية سبيٍ فقط،وهذا يناقض قولَ إرميا أنَّ عددَ عمليات السبي الثلاث هو 4600،

وأيضاً طبعاً يناقض قولَهُ أن السبيَ الأول كان 3023 فرداً.

(10فِي ذلِكَ الزَّمَانِ صَعِدَ عَبِيدُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ تَحْتَ الْحِصَارِ. 11وَجَاءَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَبِيدُهُ يُحَاصِرُونَهَا. 12فَخَرَجَ يَهُويَاكِينُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَعَبِيدُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَخِصْيَانُهُ، وَأَخَذَهُ مَلِكُ بَابِلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ. 13وَأَخْرَجَ مِنْ هُنَاكَ جَمِيعَ خَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَخَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَسَّرَ كُلَّ آنِيَةِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. 14وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ، عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْيَانِ. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ مَسَاكِينُ شَعْبِ الأَرْضِ. 15وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ. وَأُمَّ الْمَلِكِ وَنِسَاءَ الْمَلِكِ وَخِصْيَانَهُ وَأَقْوِيَاءَ الأَرْضِ، سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. 16وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ، سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْيَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ.) الملوك الثاني24 : 10-16

[تناقض40]يُعْلَم من الملوك الثاني 24: 12 أن السبيَ الأول كان في السنة الثامنة من مُلك نبوخذناصَّر الثاني،بينما يُعْلَم من إرميا 52: 28 أن السبي الأول كان في السنة السابعة من مُلك نبوخذناصَّر الثاني.

[تناقض41]يُعْلَم من إرميا52: 30 أن السبي الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من مُلكِ نبوخذناصَّر الثاني،بينما يُعلَم من الملوك الثاني25: 8 وما بعدها أن السبيَ الثالث كانَ في السنة التاسعة عشرة من مُلك نبوخذناصَّر الثاني.

ومن الواضح أن الحادثة واحدةٌ خصوصاً إن نظرتم في إرميا 39؛فنبوزرادان رئيس الشرط لم يشارك إلا في السبي الثالث هذا.

[تناقض42]لفظ يهوآحاز في الأخبار الثاني21: 17 غلطٌ وتناقضٌ،والنص يقول أنَّ الربَّ سلَّطَ على المَلِكِ يهورام وعلى بيتِهِ _وهو مَلِكُ يهوذا_ سيسلِّط الربُّ عليه سيفَ الفلسطينيين والعربِ والأمراضَ ،ثم يقول النص:
(16وَأَهَاجَ الرَّبُّ عَلَى يَهُورَامَ رُوحَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَالْعَرَبَ الَّذِينَ بِجَانِبِ الْكُوشِيِّينَ، 17فَصَعِدُوا إِلَى يَهُوذَا وَافْتَتَحُوهَا، وَسَبَوْا كُلَّ الأَمْوَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ بَنِيهِ وَنِسَائِهِ أَيْضًا، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ابْنٌ إِلاَّ يَهُوآحَازُ أَصْغَرُ بَنِيهِ. 18وَبَعْدَ هذَا كُلِّهِ ضَرَبَهُ الرَّبُّ فِي أَمْعَائِهِ بِمَرَضٍ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ.) أخبار الأيام الثاني21: 16-18

إلا أن السفر نفسه يعود في نفس الصفحة فيقول: (1وَمَلَّكَ سُكَّانُ أُورُشَلِيمَ أَخَزْيَا ابْنَهُ الأَصْغَرَ عِوَضًا عَنْهُ، لأَنَّ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ قَتَلَهُمُ الْغُزَاةُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ. فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يَهُوذَا.) أخبار الأيام الثاني 22: 1

يهوآحاز أم أخزيا؟! وما هذا التناقض والتخبط والتحريف؟! والأغلب أن لفظ(يهوآحاز) هو الغلط،لأن أخزيا الملك مذكورٌ اسمُهُ أكثر من مرةٍ مع كل سيرة حياته الممتلئة بالوثنية وعصيان الديانة اليهودية التوحيدية.

[تناقض43]في أخبار الأيام الثاني 28: 19(19لأَنَّ الرَّبَّ ذَلَّلَ يَهُوذَا بِسَبَبِ آحَازَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ أَجْمَحَ يَهُوذَا وَخَانَ الرَّبَّ خِيَانَةً.) ولفظ (إسرائيل) غلط يقيناً ،لأنه كانَ مَلِكَ يهوذا لا مَلِكَ إسرائيل،كما هو مذكورٌ في أخبار الأيام الثاني: إصحاح28 نفسه،وكذلك مذكورٌ في الملوك الثاني: إصحاح16.

فلفظ إسرائيل غلطٌ وسهوٌ من كاتِب سِفر أخبار الأيام الثاني .

[تناقض44]يوجد ما بينَ أخبار الأيام الأول 8: 29-38، وأخبار الأيام الثاني 9: 35-44 اختلافٌ وتَحَرُفٌ في الأسماء.

[تناقض 45]هل صدقيا هو أخو يهوياكين أم عم يهوياكين ؟!

(15وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ. وَأُمَّ الْمَلِكِ وَنِسَاءَ الْمَلِكِ وَخِصْيَانَهُ وَأَقْوِيَاءَ الأَرْضِ، سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. 16وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ، سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْيَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ. 17وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَّنِيَّا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى صِدْقِيَّا.) الملوك الثاني24: 17

بينما يقول الأخبار الثاني: (9كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ.

وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. 10وَعِنْدَ رُجُوعِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ نَبُوخَذْنَاصَّرُ فَأَتَى بِهِ إِلَى بَابِلَ مَعَ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِّ الثَّمِينَةِ، وَمَلَّكَ صِدْقِيَّا أَخَاهُ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. 11كَانَ صِدْقِيَّا ابْنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ.) أخبار الأيام الثاني36: 9-11

وكذلك في الأخبار الأول (16وَابْنَا يَهُويَاقِيمَ: يَكُنْيَا ابْنُهُ وَصِدْقِيَّا ابْنُهُ.) أخبار الأيام الأول3: 16

[تناقض46]جاءَ في التكوين6: 3

(3فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً».)

وهذا الكلام المنسوب إلى الربِّ الإله يتناقض وأعمارَ نسلِ نوح اللذين وُلِدوا بعدَ هذا الوعدِ،فعلى هذا تكون التوراة تقول أن اللهَ لا يُنَفِّذ كلامَه أو يعجز عن تنفيذ وعيدَه أو قرارَه،هذا القرار المزعوم قيل حَسَبَ القصةِ قبلَ الطوفانِ،ولنَرَ مواليد ونسل نوح اللذين وُلِدوا له بعدَ الطوفانِ بسنينَ:

(10هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ. 11وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 12وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ. 13وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 14وَعَاشَ شَالَحُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ. 15وَعَاشَ شَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 16وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالَجَ.
17وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالَجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 18وَعَاشَ فَالَجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ رَعُوَ.
19وَعَاشَ فَالَجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ رَعُوَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 20وَعَاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ. 21وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 22وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ. 23وَعَاشَ سَرُوجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نَاحُورَ مِئَتَيْ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 24وَعَاشَ نَاحُورُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلَدَ تَارَحَ. 25وَعَاشَ نَاحُورُ بَعْدَ مَا وَلَدَ تَارَحَ مِئَةً وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 26وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ.) التكوين11: 10-26

إلى قولِه بعد بضع أعدادٍ: (32وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحُ فِي حَارَانَ.) التكوين11: 32

وفي عصرٍ متأخِّرٍ بعدَ موتِ داوودَ وسُلَيْمانَ،وتعاقُبِ الكثيرِ مِنَ المُلُوكِ،ومَضِي العشرات من السنوات على موت الملك سليمان ،يقولُ الكتابُ،عن يهوياداع رئيس الكهنةِ الصالح بأسلوب عاطفيّ خياليّ: (15وَشَاخَ يَهُويَادَاعُ وَشَبِعَ مِنَ الأَيَّامِ وَمَاتَ. كَانَ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً عِنْدَ وَفَاتِهِ.) أخبار الأيام الثاني 24: 15

[تناقض47]الآية31من التكوين 36 هكذا: (31وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. 32مَلَكَ فِي أَدُومَ بَالَعُ بْنُ بَعُورَ، وَكَانَ اسْمُ مَدِينَتِهِ دِنْهَابَةَ. 33وَمَاتَ بَالَعُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ يُوبَابُ بْنُ زَارَحَ مِنْ بُصْرَةَ. 34وَمَاتَ يُوبَابُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ حُوشَامُ مِنْ أَرْضِ التَّيْمَانِيِّ. 35وَمَاتَ حُوشَامُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ هَدَادُ بْنُ بَدَادَ الَّذِي كَسَّرَ مِدْيَانَ فِي بِلاَدِ مُوآبَ، وَكَانَ اسْمُ مَدِينَتِهِ عَوِيتَ. 36وَمَاتَ هَدَادُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ سَمْلَةُ مِنْ مَسْرِيقَةَ.
37وَمَاتَ سَمْلَةُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ شَأُولُ مِنْ رَحُوبُوتِ النَّهْرِ. 38وَمَاتَ شَأُولُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ بَعْلُ حَانَانَ بْنُ عَكْبُورَ.
39وَمَاتَ بَعْلُ حَانَانَ بْنُ عَكْبُورَ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ هَدَارُ وَكَانَ اسْمُ مَدِينَتِهِ فَاعُوَ، وَاسْمُ امْرَأَتِهِ مَهِيطَبْئِيلُ بِنْتُ مَطْرِدَ بِنْتِ مَاءِ ذَهَبٍ.) التكوين36: 31-39

وقوله (قبلما مَلَكَ مَلِكٌ لبني إسرائيل) معناه لا يُمكن أن تكون هذه الآية من كلامِ موسى كاتب سفر التكوين المُفْتَرَض،لأنها تدل على أنَّ المتكلم بها بعد زمانٍ كثيرٍ مئاتِ السنينَ حينَ قامَتْ مملكةُ بني إسرائيل على أرض كنعان(=فلسطين) المحتلَّة بعد احتلال فلسطين بزمنٍ،وأول ملوكِهم كانَ شاوُل [1]وقصته بكامِلِها وكيف أصبح أول ملك على إسرائيل وسيرة حياته، وكيف أن بني إسرائيل حسبَ الأسطورة طلبوا تعيين ملكٍ لهم لأول مرة من الله ولم يعُد قادتهم وحكامهم هم الأنبياء ،وكانَ بعدَ موتِ موسى ويشوعَ خليفتِهِ بثلاثمئة وست وخمسين سنةً تقريباً، بعد أجيالٍ متطاولة وبعد عصر الحُكَّام القادة العسكريين المُسَمَيْنَ القضاةَ اللذين كانوا بعد يشوع واستمر حكمهم لعدة أجيال!

وبالتالي موسى ما كتبَ هذه الآية بل هي مجعولةٌ مُضافة،بل أقول التوراة وكتاب اليهودية كله مجعول مؤلَّفٌ،تم جمع قصصه وكتابته بعد عصورٍ طويلة من التواريخ التي يزعمون أنه كُتِبتْ أسفارُه فيها.

13

---

12 يسميه القرآن وحديث محمد باسم طالوت على سبيل السجع السخيف بعدما بدل كذلك اسم عدوه الفلسطيني في أول معركة له (جليات) باسم جالوت. ولأن محمد عجز عن نقل قصته هو وداود كذلك فقد أعطاه قصة خاصة بجدعون!

13 (استطراد) وهو أشبه بمؤلف تاريخيّ مترابط الأجزاء، كُتِبَتْ بعض أسفاره في فلسطين،والبعض الآخر في العراق،والبعض الآخر في فارس أو بتأثيرات عقائدية فارسية زرادشتية، وكل هذا واضحٌ لمن يرى اقتباسات تلك النصوص من معتقدات وتراث الأديان الأخرى. مثلاً سفر التكوين بشكله النهائيّ هذا حتماً تم كتابته بالعراق وليس بفلسطين نظراً لما يحمل من تأثيرات بابلية كقصة الطوفان ولاحظ ذكر برج بابل،لكن الأجزاء الأقدم منه وأنا لي استدلالاتي كقصة زواج إبراهيم من أخته من أمٍ أخرى تعطي دلالةً ذات مصداقية على أن الأجزاء الأقدم من التاريخ والأسطورة تعود إلى زمن التشريع والأخلاق البدائية قبلَ نزولِ التوراة بشريعتِها،وربما حتى قبل الدين الفرعوني والسومريّ الذي حَرَّمَ مثل تلك الزيجات المُحرَّمة،ولننظر لتشابه هذا التشريع البدائي مع تشريع وعقائد أكثر كتاب مقدَّس بدائيّ متخلف لأكثر الديانات بدائية وتخلفاً وخرافاتٍ ،ديانة الشنتو اليابانية الشبه منقرضة وكتابها الكوجيكي ترجم إلى العربية صادر عن دار التكوين_دمشق، ودار الكنوز الأدبية_ بيروت، وفيه مثل تلك الزيجات ففي حين يَحْرُم زواجُ الأخ من أخته الشقيقة ويعاقب من يفعل ذلك بالإعدام أو النفي، يمكن الزواج من الأخت غير الشقيقة، كذلك يمكن لدى الشنتو الزواج من العمة أو الخالة ومعروفٌ أن موسى نفسه تزوَّجَ من عمته ويعقوب جمع بين أختين هما ابنتا لابان: ليئة وراحيل،كذلك لدى الشنتو يمكن إن توفيَ الأبُ أن يتزوّجَ الابنُ أرملة الأبِ،لكن في الشنتو الزيجات المحرمة مثل زواج الابن من بنته أو الابن من أمه أو الابن من زوجة أبيه وهو حي ولا يحرم عندهم زواج الجد من حفيدته أو بنت حفيدته أو حفيدة حفيدته!

في الواقع الشنتو مثال على تطور الأخلاق التدريجيّ وتطورها ورقيها أكثر مع الزمن،في رحلة الانفصال عن مجتمع القرود البدائيّ الهمجيّ الحيوانيّ. أكثر بدائية من الوثنية العربية "الجاهلية" بكثير!

نصوص موسى وسفر يشوع تم كتابتها بعد عصر القضاة لوجود أسماء وأحداث حدثت بعدهما في عصر القضاة وفي عصر النبيّ صموئيل والملك شاول.

نصيٌ سفر إشعياء وسفر أيوب فيه ما كُتِبَ في عصر السبي البابليّ وليس قبله بسبب موضوع لوياثان التنين البحريّ

.والأوصاف المائية والسحابية لله وكأنه إلهٌ بحريّ ومطريّ وثنيّ كمردوخ.

بعض كلام أيوب ومزامير داود وسفر الجامعة ونشيد الأنشاد يحمل تأثيرات عصر الحكم والامبراطورية الفارسية...إلخ لوجود اعتقاد باهت بالحياة بعد الموت والقيامة.

في حين فقرات من نفس الأسفار تبدو مكتوبة في العصر الكنعانيّ والعصر العراقيّ.لظهور واضح لعدم الاعتقاد بوجود قيامة أو حياة بعد هذه الحياة! ووجود اقتباسات من تراتيل الإله بعل إله المطر والسحاب والبحار والعواصف وجعلها منسوبة للرب! وسرقات للأسلوب الأدبي الكنعانيّ.

لكن واضح أنه ليس له مؤلّف واحِد(الربّ) نظراً لاختلاف توجهاته وعقائده بحدة.

بعض النصوص فيها تعاون وتعايش وعلاقات جيدة أو إشفاق على الشعوب الأخرى في أزماتها (كعصر سليمان ونوعاً ما بندرة عصر داود وسفري إشعياء وإرميا)والبعض الآخر في قمة العنصرية والدموية وكراهية الآخر والسعي لإبادته بما فيها نفس الأسفار السابقة!

[تتناقض48]الآية2-3من سفر العدد: 21(2فَنَذَرَ إِسْرَائِيلُ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَقَالَ: «إِنْ دَفَعْتَ هؤُلاَءِ الْقَوْمَ إِلَى يَدِي أُحَرِّمُ مُدُنَهُمْ». 3فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدُنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةَ».)

هذه الآية ليست من كلام موسى،فإن الإسرائيليين لم يحاربوا الكنعانيين(=الفلسطينيين) إلا بعد موتِ موسى أيامَ خَلَفِهِ يشوع بن نون،ولم يدخلوا فلسطينَ إلا بعدَ موتِ موسى والتيه الأسطوريّ أربعين سنة في سيناء،وهذه القصة عن احتلال البلد تسميته «حُرْمَةَ» حدثَتْ بعدَ موتِ يشوعَ في أيام القُضَاة،انظر سفر القضاة1: 17 ونصُّهُ: (17وَذَهَبَ يَهُوذَا مَعَ شِمْعُونَ أَخِيهِ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانَ صَفَاةَ وَحَرَّمُوهَا، وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «حُرْمَةَ».) .

[تناقض49]جاء في الآية35من الخروج: 6 هكذا: (35وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَرْضٍ عَامِرَةٍ. أَكَلُوا الْمَنَّ حَتَّى جَاءُوا إِلَى طَرَفِ أَرْضِ كَنْعَانَ.) خروج16: 35

أقول: (أرضٍ عامِرَةٍ) التي هي فلسطين أو كنعان،وبنو إسرائيل لم يدخلوا فلسطينَ أو جزءً منها في أيام موسى،بل بعدَ موتِ موسى في أيام خليفته يشوع كما يَعلم كلُّ دارسٍ قارئ لكتاب اليهود،فهذه الآية ليست من كلام موسى لأن الإسرائيليين ما دخلوا أرضَ فلسطينَ طوالَ مدةِ حياةِ موسى،فالكتاب اليَهْوِيّ ما هو قصة مؤلّفة ليقرأها السذج والبلهاء .وهذه دعوة للإفاقة من أوهام وخرافات هذا الكتاب،تلك دلائل على أن قصص الكتاب كلها أكاذيب مؤلفة مختلقة.

[تناقض50]جاءَ في سفر التكوين الذي يقولون أن موسى كاتبه (18فَنَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ.) التكوين13: 18

ويقول سفر التكوين كذلك: (27وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا، قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، حَيْثُ تَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ.) التكوين35: 27

أقول حبرون هو اسم قرية كان اسمها في القديم(أربع)وبنو إسرائيل بعدما احتلوا فلسطين في ما قبل الميلاد في عهد يشوع غَيَّروا الاسمَ إلى(حبرون). كما هو مذكور في سفر يشوع14: 13-15(13فَبَارَكَهُ يَشُوعُ، وَأَعْطَى

حَبْرُونَ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا. 14لِذلِكَ صَارَتْ حَبْرُونُ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ الْقِنِزِّيِّ مُلْكًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ اتَّبَعَ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ. 15وَاسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةُ أَرْبَعَ، الرَّجُلِ الأَعْظَمِ فِي الْعَنَاقِيِّينَ. وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ مِنَ الْحَرْبِ.)

فكَيْفَ عَلِمَ موسى بالاسمِ المستقبليِّ للقرية الذي لم تكُن سُمِّيَتْ بهِ في حياتِهِ،بل سُميت بحبرون في عهد يشوع خَلَفِهِ؟!

هذا كلام شخصٍ كتبَهُ بعدَ دخولِ فلسطينَ.

[تناقض51]نفس القصة تكرّرتْ مع اسم قريةٍ أخرى أخرى ،هي دان،أو لايش، وهي قرية لبنانية جاء في سفر التكوين (14فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ، وِلْدَانَ بَيْتِهِ، ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ.) التكوين 14: 14

وقرية "دان" هذه هي قرية كان اسمُها (لايش)فاحتلَّها اليهودُ_تحديداً سبط دان__ في عصر القضاة بعدَ موتِ موسى ويشوع،وأبادوا أهلَها وأحرقوها وأحرقوها،وغَيَّروا اسمَها وقتئذٍ من"لايش" إلى"دان"،فمن أين لموسى كتابة اسم"دان"ومعرفته؟! وهو اسمٌ لم يكن موجوداً ولا مستعمَلاً للقرية في عصره،ونقرأ في سفر القضاة: (27وَأَمَّا هُمْ فَأَخَذُوا مَا صَنَعَ مِيخَا، وَالْكَاهِنَ الَّذِي كَانَ لَهُ، وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ إِلَى شَعْبٍ مُسْتَرِيحٍ مُطْمَئِنٍّ، وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. 28وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُنْقِذُ لأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ صِيْدُونَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ، وَهِيَ فِي الْوَادِي الَّذِي لِبَيْتِ رَحُوبَ. فَبَنَوْا الْمَدِينَةَ وَسَكَنُوا بِهَا. 29وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «دَانَ» بِاسْمِ دَانٍ أَبِيهِمِ الَّذِي وُلِدَ لإِسْرَائِيلَ. وَلكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً «لاَيِشُ».) القضاة 18: 17-29

[تناقض52]وقعَ في الآية 7من التكوين13(7فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ.)

وكذلك في التكوين12: 6(6وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ.)

فقوله (وكانَ الكنعانيون والفرزيون حينئذٍ ساكنين في الأرض) وقوله في الأخرى (وكان الكنعانيون حينئذٍ في الأرض) تدلانِ على أن الجملتينِ كليهما ليستا من كلام موسى،بل من كلامِ شخصٍ شهدَ زمانَ دخولِ كنعانَ(=فلسطين) وطرد أهلها أو معظمهم عنها.

[تناقض53]في يشوع10: 12-13

(12حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». 13فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ.)

بينما جاءَ عن النبيّ داوود حين مات الملك شاول مقتولاً في حربه مع الفلسطينيين،في صموئيل الثاني1: 17-20 وما بعدهم

(17وَرَثَا دَاوُدُ بِهذِهِ الْمَرْثَاةِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنَهُ، 18وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». هُوَذَا ذلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ:

19«اَلظَّبْيُ يَا إِسْرَائِيلُ مَقْتُولٌ عَلَى شَوَامِخِكَ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ! 20لاَ تُخْبِرُوا فِي جَتَّ. لاَ تُبَشِّرُوا فِي أَسْوَاقِ أَشْقَلُونَ، لِئَلاَّ تَفْرَحَ بَنَاتُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لِئَلاَّ تَشْمَتَ بَنَاتُ الْغُلْفِ.) إلخ القصيدة العبرية الرثائية التأبينية لداوود.

إذن سفر أو كتاب ياشر هذا كانَ موجوداً ومعاصراً ومواطئاً لعصرِ داوودَ ،فكيفَ استشهدَ به و أشارَ إليه يشوعُ الذي كان قبلَ داوودَ بمئاتِ الأعوام؟!

فهذي الجملة ليست من كلام يشوع بل أُضيفَتْ على كلامه،أو لأن كل هذه قصص وهمية أو فيها قدرٌ كبير من الوهم والأساطير والأكاذيب والإشاعات والخزعبلات وتراث شعب.

[تناقض54]جاءَ في التكوين15: 13-14 أنَّ اللهَ قالَ لإبراهيم: (13فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. 14ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ.)

بينما في سِفر الخروج12: 40(40وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. 41وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ، أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.)

[تناقض55]أو غلط55،يقول حزقيال النبيُّ: (1«وَإِذَا قَسَمْتُمُ الأَرْضَ مِلْكًا، تُقَدِّمُونَ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ قُدْسًا مِنَ الأَرْضِ طُولُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا طُولاً، وَالْعَرْضُ عَشَرَةُ آلاَفٍ. هذَا قُدْسٌ بِكُلِّ تُخُومِهِ حَوَالَيْهِ. 2يَكُونُ لِلْقُدْسِ مِنْ هذَا خَمْسُ مِئَةٍ فِي خَمْسِ مِئَةٍ، مُرَبَّعَةٍ حَوَالَيْهِ، وَخَمْسُونَ ذِرَاعًا مَسْرَحًا لَهُ حَوَالَيْهِ. 3مِنْ هذَا الْقِيَاسِ تَقِيسُ طُولَ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَعَرْضَ عَشَرَةِ آلاَفٍ، وَفِيهِ يَكُونُ الْمَقْدِسُ، قُدْسُ الأَقْدَاسِ. 4قُدْسٌ مِنَ الأَرْضِ هُوَ. يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ خُدَّامِ الْمَقْدِسِ الْمُقْتَرِبِينَ لِخِدْمَةِ الرَّبِّ، وَيَكُونُ لَهُمْ مَوْضِعًا لِلْبُيُوتِ وَمُقَدَّسًا لِلْمَقْدِسِ. 5وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا فِي الطُّولِ وَعَشَرَةُ آلاَفٍ فِي الْعَرْضِ تَكُونُ لِلاَّوِيِّينَ خُدَّامِ الْبَيْتِ لَهُمْ مِلْكًا. عِشْرُونَ مِخْدَعًا. 6وَتَجْعَلُونَ مِلْكَ الْمَدِينَةِ خَمْسَةَ آلاَفٍ عَرْضًا وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا طُولاً، مُوازِيًا تَقْدِمَةَ الْقُدْسِ، فَيَكُونُ لِكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ.) حزقيال45: 1-6

ولكنْ السؤالُ ما هي وحدة القياس؟! ذراع أم قصبة أم شبر أم إصبع أم كفّ أم ماذا من مقاييس ذلك العصر؟! الكاتب نَسِيَ أن يُحدِّدَ وحدةَ القياس!

[تناقض56]بنو بالَع هم خمسة حسَبَ أخبار الأيام الأول7: 7،وتسعة حسب أخبار الأيام الأول8: 2 مع اختلاف الأسماء أيضاً.

[تناقض57]ورَدَ في صموئيل الثاني23: 8(8هذِهِ أَسْمَاءُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يُشَيْبَ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَمَانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً.)

بينما في أخبار الأيام الأول11: 11(11وَهذَا هُوَ عَدَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي رَئِيسُ الثَّوَالِثِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً.)

[تناقض58]هل عمِلَ اليهودُ حَسَبَ أحكامِ الأمم اللذين حولهم أم لا؟!

(7لأَجْلِ ذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ ضَجَجْتُمْ أَكْثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا حَسَبَ أَحْكَامِي، وَلاَ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ) حزقيال 5: 7

ثم يعود السفر فيناقض نفسَه،قائلاً:

(12فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِهِ، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ، بَلْ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ».) حزقيال 11: 12

[تناقض59]يقول الكِتابُ: (لا تَخَفْ مِنَ النزولِ إلى مصرَ لأني أجعلُكَ أُمةً عظيمةً هناكَ) التكوين46: 3

ذا الكلامُ من الربِّ إلى يعقوب،وذا النصُ يناقضُ النصَّ الذي يقول أن المصريين سيذلون اليهود أربعمئة سنةٍ التكوين15: 3،كما يناقض أحداث سفر الخروج من استعباد الفراعنة خاصة رعمسيس الثاني للإسرائيليين وسُخرتهم وقتل أطفالهم الذكور.

[تناقض60]يقول سفر التكوين (1فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. 2وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. 3وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. 4وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. 5وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا.) التكوين1: 1-5

إذن في اليوم الأول خَلَقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ حَسَبَ الكتاب،ولكن يعود كتابهم فيقول مناقضاً نفسَهُ: (6وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ». 7فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. 8وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.) التكوين1: 6-8

وهذا يعني أن خلق السماء كان في اليوم الثاني،وكما ترَوْنَ النصان متناقِضان.

[تناقض61]عندما رأى موسى قومَه يعبدون العجلَ الذهبيَّ بعدما تركهم لتسلم الوصايا العشر ورجع لهم،غضِبَ وانفعل وألقى اللوحين فانكسرا. انظر التثنية9: 17. والخروج32: 19،فأعطاه اللهُ لوحينِ جديدينِ عليهما نفس الوصايا العشر. السؤال هو: من كَتَبَ اللوحَيْن الجديدين ...موسى أم الله؟!

فنص الآية الأولى من سفر الخروج: الإصحاح الرابع والثلاثين يقول أن اللهَ هو من كتبهما:

(1ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبَ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا.) الخروج 34: 1

ثم يعود السِفرُ وفي نفس الإصحاح فيُناقِض نفسَه ويقول أن موسى هو من كتبهما:

(27وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، لأَنَّنِي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ وَمَعَ إِسْرَائِيلَ». 28وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ.) الخروج34: 27-28

أمَّا سفر التثنية في إصحاحه العاشر فيقول أنَّ الربَّ هو كاتبُهما:

(«فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِيَ الرَّبُّ: انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، وَاصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَاصْنَعْ لَكَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبٍ. 2فَأَكْتُبُ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا، وَتَضَعُهُمَا فِي التَّابُوتِ. 3فَصَنَعْتُ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، وَنَحَتُّ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، وَصَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ وَاللَّوْحَانِ فِي يَدِي. 4فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ مِثْلَ الْكِتَابَةِ الأُولَى، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ الَّتِي كَلَّمَكُمْ بِهَا الرَّبُّ فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ فِي يَوْمِ الاجْتِمَاعِ، وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ إِيَّاهَا.) التثنية10: 1-4

[تناقض62]هل عَرَفَ إبراهيمُ اسمَ الربِّ (يَهْوَه) _وهو اسم الرب في اليهودية ومعناه الأزليّ_ أم لم يعْرِفْه؟! ...جاءَ في سفر الخروج قولُ الربِّ المزعومُ لموسى: (2ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. 3وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ. 4وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا.) الخروج6: 2-4

لكن هذا يناقضُ نصَّ سفرِ التكوين بعدَ قصةِ امتحان إبراهيمَ بأمرِهِ أن يذبحَ وَلَدَهُ إسحاقَ:

(13فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. 14فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى».) التكوين22: 14

[تناقض63]هل ماتَ هارونُ على (جبل هور) أم في(مُوسير)؟!

(22فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، مِنْ قَادَشَ وَأَتَوْا إِلَى جَبَلِ هُورٍ. 23وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخْمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلاً: 24«يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. 25خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ، 26وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ». 27فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ، وَصَعِدُوا إِلَى جَبَلِ هُورٍ أَمَامَ أَعْيُنِ كُلِّ الْجَمَاعَةِ. 28فَخَلَعَ مُوسَى عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسَ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْحَدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ. 29فَلَمَّا رَأَى كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنَّ هَارُونَ قَدْ مَاتَ، بَكَى جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى هَارُونَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا.) عدد20: 22-29

وكذلك:

(37ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ قَادَشَ وَنَزَلُوا فِي جَبَلِ هُورٍ فِي طَرَفِ أَرْضِ أَدُومَ.38فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. 39وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ.) العدد33: 37-39

وكذلك قول "الربّ" لموسى:

(48وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: 49«اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، 50وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ. 51لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 52فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ».) التثنية32: 48-52

فلنقارِنْ ذلكَ بقولِ سِفرِ التثنية:

(وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقانَ إلى موسير. هناكَ ماتَ هارونُ،وهناكَ دُفِنَ،فكَهَنَ أَلِعازار ابنُه عِوضاً عنه.) التثنية10: 6

[تناقض64]يزعم كتاب اليهودية أنه قد قامَتْ في عصر سليمان حضارةٌ عظيمة مهولة معمارياً وفكرياً وعلمياً،وهو كتاب أكثر عقلانية من القرآن فلا يوجد كلامٌ عن تسخير الجن والعفاريت،وينسبون لسليمان بناء الهيكل وأنا لا أُنكِر أن الهيكلَ كان موجوداً وتمَّ بناؤه وهو حقيقة تاريخية،لكني أرفض ذلك الوصف المهول لشكله ومساحاته وأبعاده وكمية الذهب والفضة فيه وفنونه ورسوماته،وبناء سليمان لعدة بيوت وقصور يبالغون في وصفها وأحجامها،وينسبون له بناء عدة مدن كَتَدْمُر وبعلبك المدن الشامية التي تنتمي لحضارات عريقة كالحضارة الفينيقية ،انظر ملوك الأول9: 17-18،وأنه كان له المُلك العظيم والمال الوفير والذهب الكثير وكم الغِلال والمحاصيل والمخازن الوفير.

وأتساءل حضارة بتلك العظمة المزعومة ولم تُخَلِّف أثراً واحِداً ولو قطعة حجر عليها كتابة عبرية،أو قطعة من هذا الفن الإسرائيليّ المزعوم،هل سمعنا أنه يوجد فن يهوديّ له ملامح مميَّزة ولا أقصد الإساءة للجنس الإسرائيليّ، مثل الفن الفرعونيّ أو الأرثوذكسيّ أو الكاثوليكيّ أو البابليّ أو الإسلاميّ أو الهندوسيّ المعروف أو البوديّ أو الجانتيّ أو الفن الأورُبيّ الحديث أو الفن الفرنسيّ،لماذا لا نجد ورقة واحدة في بلاد العرب من النيل إلى الفرات عن وثيقة تاريخية إسرائيلية ما تكون مندثِرة تحتَ الأرض،لماذا نجد ملايين من اللقايا وألواح الطين والتماثيل والرُّقُم الطينية والحجرية والأوراق من كل حضارات الدنيا التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط من فرس ويونان و بطالمة ورومان حتى الديانة المانوية التي تعرَّضت لأشد اضطهاد في تاريخ الأديان البشرية وجدنا لها آثار في كل العالم!

نقول إن أيَ مملكة أو حضارةٍ_حتى لو لم تكُن بكل تلك العظمة المزعومة_كمملكة إسرائيل وحضارتها المزعومة تلك،حتى لو دمَّرَها أعداؤها تماماً وسَعَوْا لإزالة كل أثرٍ لها فحتماً سيجد علماءُ الآثار لها آثاراً مدفونةً بدليل أننا ما زلنا نجد آثاراً لأوثان رومانية وجريكية رغم تدمير المسيحية لها وإبادتها للوثنيين وقضائها على الدين الوثنيّ. لماذا نجد آثاراً للإنسان البدائيّ من العصر الحجريّ وعصر البرونز وعصر اكتشاف الحديد؟!. لماذا نجد حتى آثاراً للإنسان القرديّ النندرثال الأقرب إلى الإنسان جداً والذي كان آخرَ مرحلةٍ في التطور قبل ظهور الإنسان متطوراً من النندرثال،ووجدنا جثة طفل مدفونة معلق في رقبتها حبل ليف فيه قواقع وما شابهَ ذلك،ما يدل على بدايات عقلٍ عند النندرثال وطقوس ما للموت أو مشاعر ما.وانظروا لمقالات العضو اللاديني حمدي الراشدي (الغفاري) في منتدى الملحدين العرب ومنتدى اللادينيين والموقع المملوك له المسمَّى الذاكرة.

حتى الديانة الوثنية في شبه الجزيرة العربية رغم تدمير الإسلام لكل آثارها وتماثيلها،وإجباره أهلها على اعتناق

الإسلام وإلا قُتِلوا وأعطاهم مهلة 4شهور للإسلام انظر سورة التوبة وكتب تاريخ سيرة محمد كمغازي الواقدي وطبقات ابن سعد وسيرة الرسول لابن هشام وسيرة الرسول لابن كثير،رغم ذلك وجدنا الكثير من آثار العصر الجاهليّ هذا من كتابات ورسائل وشواهد قبور ومعاهدات ونصوص ما وحتى تماثيل لكل الآلهة الوثنية وأسمائها وأنواع من اللغات القديمة قبل العربية كان يتكلم بها أهل جزيرة العرب،وكل هذا بدأ يتم حفظه في متاحف الآثار كالمتحف الوطنيّ السعوديّ بالرياض،رغم مقاومة رجال الدين وكثير من الشعب وهناك تمثال لصنم هُبَل! وانظروا مقالات عضو منتدى الإلحاد الأخ خليجي في ساحة التاريخ والميثولوجيا.

في الباكستان أو السِند دخل المسلمون في عصر الدولة الأموية هناك وقتلوا آلاف البشر وَسَبَوْا واستعبدوا آلاف النساء والأطفال وخطفوهم إلى بلدانهم،وحطموا كل الأوثان والمعابد كما ذُكِر في كتب فتوح البلدان للبلاذريّ وضربوها بالمنجنيقات،ونهبوا المعابد والمدن والبيوت،وسبَوْا =استعبدوا وخطفوا رجالَ الدين والرهبان البوديين والهندوس وجعلوهم عبيداً مُسّخرين بالقهر والسِياط والتعذيب،ومع ذلك ما زلنا نجد آثاراً بودية وهندوسية في باكستان قديمة جداً تعود إلى ما قبلَ الإسلام! منها مخطوطات من أقدم ما وجدنا في العالم للكتب البودية المقدّسة كمخطوطة السوترا الماسيّة!

فليسأل اليهودُ أنفسَهم وعقولَهم.

يبدو أن قصر سليمان مثلاً لم يكن أكثر من قصرٍ لملك عربي في القرن التاسع عشر! أو قصر لملك اسكتلندا التابعة لإنجلترا المحتلة لها في القرون الوسطى[1].

---

13 أعتقد أن تراث اليهود هو تراث فكريّ وعلميّ عظيم يصعب حصره ككتاب اليهود والأسفار اليونانية،وموسى بن ميمون فيلسوف الفلسفة اليهودية،وعالم النفس فرويد،وعالم النفس ألفريد آدلر مؤسّس علم النفس الفرديّ،وأينشتاين عالم الفيزياء والنسبية كان من أصل يهوديّ ثم صار لا دينياً،وأخيراً مكتشف إمكانية إضافة جين جديد إلى جسم الكائن الحي من كائن آخر وغيرها من اكتشافات وانتصارات علمية وطبية العالم العظيم الأمِركيّ ستانلي كوهين الحائز على جائزة نوبل وغيرها من جوائز علمية عن اكتشافاته. وجامعات إسرائيل ومعاهدها العلمية كمعهد وايزمان للعلوم من أكثر الهيئات العلمية تقدماً واكتشافات علمية وطبية في العالَم. وأنا أقدّر الأمة اليهودية وأعلم ذكاءَها. ما أقوله هو مجرّد حقيقة تاريخية:لا يوجد لبني إسرائيل حضارة،وهذا لا يسيء لليهود،مثلما أقول لا يوجد لأمِركا حضارة قديمة بل حضارة ومدنية حديثة فقط. أو لا يوجد أورُبا العصور الوسطى حضارة بل الحضارة الأورُبية حضارة حديثة..لا يوجد لأفغانستان حضارة ملموسة. لا يوجد لشبه الجزيرة العربية حضارة ذات وزن وأثر ومعنى...إلخ.

[تناقض65]زوجة داوود اسمها (بثشبع بنت أليعام) والتي أنجبَتْ سليمانَ،وفقاً لصموئيل الثاني: إصحاحي11و12،

واسمها(بثشوع بنت عَمِّيئيل) وفقاً لأخبار الأيام الأول3: 5

[تناقض66]هل سمَحَ بنو عيسو لبني إسرائيل بالعبور في أرضَهم أم لم يسمحوا لهم؟!

جاءَ في سِفر التثنية أنهم سمحوا لهم،يُنْسَب إلى موسى قولَه:

(26«فَأَرْسَلْتُ رُسُلاً مِنْ بَرِّيَّةِ قَدِيمُوتَ إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ بِكَلاَمِ سَلاَمٍ قَائِلاً: 27أَمُرُّ فِي أَرْضِكَ. أَسْلُكُ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ، لاَ أَمِيلُ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً. 28طَعَامًا بِالْفِضَّةِ تَبِيعُنِي لآكُلَ، وَمَاءً بِالْفِضَّةِ تُعْطِينِي لأَشْرَبَ. أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ. 29كَمَا فَعَلَ بِي بَنُو عِيسُو السَّاكِنُونَ فِي سِعِيرَ، وَالْمُوآبِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي عَارَ، إِلَى أَنْ أَعْبُرَ الأُرْدُنَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَانَا الرَّبُّ إِلهُنَا.) التثنية 2: 26-29

لكن هناك نص آخر يقول أن بني عيسو(وله اسمٌ آخر هو أدوم) لم يسمحوا لليهود بالعبور في أرضهم،بل هدَّدوهم وخرجوا لهم بالسِلاح كلُّهم تهديداً ومنعاً،فانظر إلى التناقض والكذب المكشوف الذي لا رجلان له:

(14وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلاً مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: «هكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: قَدْ عَرَفْتَ كُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْنَا. 15إِنَّ آبَاءَنَا انْحَدَرُوا إِلَى مِصْرَ، وَأَقَمْنَا فِي مِصْرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً وَأَسَاءَ الْمِصْرِيُّونَ إِلَيْنَا وَإِلَى آبَائِنَا، 16فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلاَكًا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ. وَهَا نَحْنُ فِي قَادَشَ، مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ تُخُومِكَ. 17دَعْنَا نَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمُرُّ فِي حَقْل وَلاَ فِي كَرْمٍ، وَلاَ نَشْرَبُ مَاءَ بِئْرٍ. فِي طَرِيقِ الْمَلِكِ نَمْشِي، لاَ نَمِيلُ يَمِينًا وَلاَ يَسَارًا حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». 18فَقَالَ لَهُ أَدُومُ: «لاَ تَمُرُّ بِي لِئَلاَّ أَخْرُجَ لِلِقَائِكَ بِالسَّيْفِ». 19فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: «فِي السِّكَّةِ نَصْعَدُ، وَإِذَا شَرِبْنَا أَنَا وَمَوَاشِيَّ مِنْ مَائِكَ أَدْفَعُ ثَمَنَهُ. لاَ شَيْءَ. أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ». 20فَقَالَ: «لاَ تَمُرُّ». وَخَرَجَ أَدُومُ لِلِقَائِهِ بِشَعْبٍ غَفِيرٍ وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ. 21وَأَبَى أَدُومُ أَنْ يَسْمَحَ لإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، فَتَحَوَّلَ إِسْرَائِيلُ عَنْهُ.) العدد20: 14-21

فعلاً إذا كنتَ كذوباً فكن ذكوراً،وهذا كذبٌ لا رجلين له وحتى لو ركبناه على كرسي بعجلاتٍ لن يصلح،ومعروف أن أدوم هو نفسه عيسو أخو يعقوب الأكبر،وأرض عيسو هي أرض أدوم ،فأدوم لقبٌ لعيسو ومعناه أحمر،لأنه كان ذا شعرٍ أحمرَ ولأنه طلبَ من إسرائيلَ أن يُطعمه من هذا الأحمر أي العدس المطبوخ،وكان راجعاً البيتَ منهكاً من رحلة صيدٍ فرفضَ يعقوبُ إطعامَه إلا إن باعَ له بكوريتَه مقابلَ العدس.

(24فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. 25فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». 26وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا.

27فَكَبِرَ الْغُلاَمَانِ، وَكَانَ عِيسُو إِنْسَانًا يَعْرِفُ الصَّيْدَ، إِنْسَانَ الْبَرِّيَّةِ، وَيَعْقُوبُ إِنْسَانًا كَامِلاً يَسْكُنُ الْخِيَامَ. 28فَأَحَبَّ إِسْحَاقُ عِيسُوَ لأَنَّ فِي فَمِهِ صَيْدًا، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَانَتْ تُحِبُّ يَعْقُوبَ. 29وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. 30فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». 31فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». 32فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» 33فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. 34فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ.) التكوين 25: 24-34

(وأرسلَ يعقوبُ رُسُلاً قُدَّامَه إلى عيسو أخيه إلى أرضِ سعيرَ بلادِ أدوم،) التكوين32: 3

(وهذه مواليد عيسو،الذي هو أدوم:) التكوين 36: 1

[تناقض67]هل عَزَلَ سليمانُ الملِكُ أبياثارَ من الكهانة أم لا؟!

أبياثار عندما مرضَ داوودُ مَرَضَ الموتِ تعاونَ مع أخي سليمانَ (أدونيا) الذي أعلنَ نفسَه الملكَ الجديدَ مع أن داوودَ أعلن أن سليمان هو الخليفة مِن بعدِهِ،فأصبح الحكم في آخرِ الأمرِ لسليمان،فقال لأبياثار :

(26وَقَالَ الْمَلِكُ لأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنِ: «اذْهَبْ إِلَى عَنَاثُوثَ إِلَى حُقُولِكَ، لأَنَّكَ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ، وَلَسْتُ أَقْتُلُكَ فِي هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّكَ حَمَلْتَ تَابُوتَ سَيِّدِي الرَّبِّ أَمَامَ دَاوُدَ أَبِي، وَلأَنَّكَ تَذَلَّلْتَ بِكُلِّ مَا تَذَلَّلَ بِهِ أَبِي». 27وَطَرَدَ سُلَيْمَانُ أَبِيَاثَارَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَاهِنًا لِلرَّبِّ، لإِتْمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى بَيْتِ عَالِي فِي شِيلُوهَ.) الملوك الأول2: 26-27

يتناقض مع هذا نصٌ بعدَه:

(1وَكَانَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مَلِكًا عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. 2وَهؤُلاَءِ هُمُ الرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ لَهُ: عَزَرْيَاهُو بْنُ صَادُوقَ الْكَاهِنِ، 3وَأَلِيحُورَفُ وَأَخِيَّا ابْنَا شِيشَا كَاتِبَانِ. وَيَهُوشَافَاطُ بْنُ أَخِيلُودَ الْمُسَجِّلُ، 4وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ عَلَى الْجَيْشِ، وَصَادُوقُ وَأَبِيَاثَارُ كَاهِنَانِ.) الملوك الأول4: 1-4

[تناقض68]هل نزَعَ آسا مَلِكُ يهوذا المُرْتَفَعاتِ أم لم يَقُمْ بذلك؟!

(14وَأَمَّا الْمُرْتَفَعَاتُ فَلَمْ تُنْزَعْ، إِلاَّ إِنَّ قَلْبَ آسَا كَانَ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِهِ.) الملوك الأول15: 14

قارن:

(2وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ. 3وَنَزَعَ الْمَذَابحَ الْغَرِيبَةَ وَالْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، 4وَقَالَ لِيَهُوذَا أَنْ يَطْلُبُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمْ وَأَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ الشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ. 5وَنَزَعَ مِنْ كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْمُرْتَفَعَاتِ وَتَمَاثِيلَ الشَّمْسِ، وَاسْتَرَاحَتِ الْمَمْلَكَةُ أَمَامَهُ.) أخبار الأيام الثاني14: 2-5

[تناقض69]هل قتَلَ شاوُلُ نفسَه أم قتلَه العماليقيُّ الفلسطينيّ بأمره وطلبه؟!

(1وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ، فَهَرَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَقَطُوا قَتْلَى فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ. 2فَشَدَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَرَاءَ شَاوُلَ وَبَنِيهِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُونَاثَانَ وَأَبِينَادَابَ وَمَلْكِيشُوعَ أَبْنَاءَ شَاوُلَ. 3وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ عَلَى شَاوُلَ فَأَصَابَهُ الرُّمَاةُ رِجَالُ الْقِسِيِّ، فَانْجَرَحَ جِدًّا مِنَ الرُّمَاةِ. 4فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاطْعَنِّي بِهِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ هؤُلاَءِ الْغُلْفُ وَيَطْعَنُونِي وَيُقَبِّحُونِي». فَلَمْ يَشَأْ حَامِلُ سِلاَحِهِ لأَنَّهُ خَافَ جِدًّا. فَأَخَذَ شَاوُلُ السَّيْفَ وَسَقَطَ عَلَيْهِ. 5وَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ، سَقَطَ هُوَ أَيْضًا عَلَى سَيْفِهِ وَمَاتَ مَعَهُ. 6فَمَاتَ شَاوُلُ وَبَنُوهُ الثَّلاَثَةُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَجَمِيعُ رِجَالِهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعًا.) صموئيل الأول31: 1-6

فلنقارنْ هذا بالنصِّ الآخر:

(1وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ شَاوُلَ وَرُجُوعِ دَاوُدَ مِنْ مُضَارَبَةِ الْعَمَالِقَةِ، أَنَّ دَاوُدَ أَقَامَ فِي صِقْلَغَ يَوْمَيْنِ. 2وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذَا بِرَجُل أَتَى مِنَ الْمَحَلَّةِ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ وَثِيَابُهُ مُمَزَّقَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ تُرَابٌ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى دَاوُدَ خَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ. 3فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مِنْ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ نَجَوْتُ». 4فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «كَيْفَ كَانَ الأَمْرُ؟ أَخْبِرْنِي». فَقَالَ: «إِنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الْقِتَالِ، وَسَقَطَ أَيْضًا كَثِيرُونَ مِنَ الشَّعْبِ وَمَاتُوا، وَمَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ أَيْضًا». 5فَقَالَ دَاوُدُ لِلْغُلاَمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ؟» 6فَقَالَ الْغُلاَمُ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «اتَّفَقَ أَنِّي كُنْتُ فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ وَإِذَا شَاوُلُ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ، وَإِذَا بِالْمَرْكَبَاتِ وَالْفُرْسَانِ يَشُدُّونَ وَرَاءَهُ. 7فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ فَرَآنِي وَدَعَانِي فَقُلْتُ: هأَنَذَا. 8فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: عَمَالِيقِيٌّ أَنَا. 9فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ

وَاقْتُلْنِي لأَنَّهُ قَدِ اعْتَرَانِيَ الدُّوَارُ، لأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ. 10فوَقَفْتُ عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لاَ يَعِيشُ بَعْدَ سُقُوطِهِ، وَأَخَذْتُ الإِكْلِيلَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ وَالسِّوارَ الَّذِي عَلَى ذِرَاعِهِ وَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى سَيِّدِي ههُنَا». 11فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. 12وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُلَ وَعَلَى يُونَاثَانَ ابْنِهِ، وَعَلَى شَعْبِ الرَّبِّ وَعَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُمْ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ. 13ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لِلْغُلاَمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُ رَجُل غَرِيبٍ، عَمَالِيقِيٌّ». 14فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «كَيْفَ لَمْ تَخَفْ أَنْ تَمُدَّ يَدَكَ لِتُهْلِكَ مَسِيحَ الرَّبِّ؟». 15ثُمَّ دَعَا دَاوُدُ وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ وَقَالَ: «تَقَدَّمْ. أَوْقِعْ بِهِ». فَضَرَبَهُ فَمَاتَ. 16فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «دَمُكَ عَلَى رَأْسِكَ لأَنَّ فَمَكَ شَهِدَ عَلَيْكَ قَائِلاً: أَنَا قَتَلْتُ مَسِيحَ الرَّبِّ».

17وَرَثَا دَاوُدُ بِهذِهِ الْمَرْثَاةِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنَهُ، 18وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». هُوَذَا ذلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ:

19«اَلظَّبْيُ يَا إِسْرَائِيلُ مَقْتُولٌ عَلَى شَوَامِخِكَ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ! إلخ النص الشعريّ) صموئيل الثاني1: 1-19

[تناقض70]كان الربُّ المزعوم «يهوه» أي الله يأمر بأنَّ له كل بكرٍ مولود من كل بني إسرائيلَ للخدمةِ الدينيّة،وله كل بكر من مواشي وأغنام كل بني إسرائيل قرباناً يُحرق لحمُه بعد ذبحِهِ. ثم إذا به غَيَّر رأيَه فجأةً فنسخَ حكمَه السابق ويطلب فقط سِبطَ اللاويين للخدمة الدينية وبهائمَهم،والحُكمانِ في عهدِ موسى في سيناءَ قبل دخول كنعان(=فلسطين) في عهد يشوع.

(11«وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا، 12أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ.) الخروج13: 11-12

(29لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ، وَقَطْرَ مِعْصَرَتِكَ، وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي. 30كَذلِكَ تَفْعَلُ بِبَقَرِكَ وَغَنَمِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ مَعَ أُمِّهِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تُعْطِينِي إِيَّاهُ.)الخروج22: 29-30

(19لِي كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلُّ مَا يُولَدُ ذَكَرًا مِنْ مَوَاشِيكَ بِكْرًا مِنْ ثَوْرٍ وَشَاةٍ. 20وَأَمَّا بِكْرُ الْحِمَارِ فَتَفْدِيهِ بِشَاةٍ، وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ تَكْسِرُ عُنُقَهُ. كُلُّ بِكْرٍ مِنْ بَنِيكَ تَفْدِيهِ، وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ.)الخروج34: 19-20

وبعدَ أن أوصى الإلهُ المزعومُ بتنفيذ ذلك في المستقبل عند دخولِهم كنعانَ،عادَ فغَيَّرَ رأيَه كأنما يجوز على الإله أن يرجعَ في كلامِهِ ويفكّر في الأمر فيُغَيِّر حُكمَه:

(1وَهذِهِ تَوَالِيدُ هَارُونَ وَمُوسَى يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَاءَ. 2وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي هَارُونَ: نَادَابُ الْبِكْرُ، وَأَبِيهُو وَأَلِعَازَارُ وَإِيثَامَارُ. 3هذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ الْمَمْسُوحِينَ الَّذِينَ مَلأَ أَيْدِيَهُمْ لِلْكَهَانَةِ. 4وَلكِنْ مَاتَ نَادَابُ وَأَبِيهُو أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَمَا قَرَّبَا نَارًا غَرِيبَةً أَمَامَ الرَّبِّ فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا بَنُونَ. وَأَمَّا أَلِعَازَارُ وَإِيثَامَارُ فَكَهَنَا أَمَامَ هَارُونَ أَبِيهِمَا.

5وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 6«قَدِّمْ سِبْطَ لاَوِي وَأَوْقِفْهُمْ قُدَّامَ هَارُونَ الْكَاهِنِ وَلْيَخْدِمُوهُ. 7فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرَهُ وَشَعَائِرَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ، 8فَيَحْرُسُونَ كُلَّ أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَحِرَاسَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ. 9فَتُعْطِي اللاَّوِيِّينَ لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ. إِنَّهُمْ مَوْهُوبُونَ لَهُ هِبَةً مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 10وَتُوَكِّلُ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَيَحْرُسُونَ كَهَنُوتَهُمْ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ».

11وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 12«وَهَا إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ اللاَّوِيُّونَ لِي. 13لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَدَّسْتُ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. لِي يَكُونُونَ. أَنَا الرَّبُّ».

14وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ قَائِلاً: 15«عُدَّ بَنِي لاَوِي حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ. كُلَّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا تَعُدُّهُمْ». 16فَعَدَّهُمْ مُوسَى حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كَمَا أُمِرَ. 17وَكَانَ هؤُلاَءِ بَنِي لاَوِي بِأَسْمَائِهِمْ: جَرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. 18وَهذَانِ اسْمَا ابْنَيْ جَرْشُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمَا: لِبْنِي وَشِمْعِي. 19وَبَنُو قَهَاتَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: عَمْرَامُ وَيِصْهَارُ وَحَبْرُونُ وَعُزِّيئِيلُ. 20وَابْنَا مَرَارِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمَا: مَحْلِي وَمُوشِي. هذِهِ هِيَ عَشَائِرُ اللاَّوِيِّينَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ.

21لِجَرْشُونَ عَشِيرَةُ اللِّبْنِيِّينَ وَعَشِيرَةُ الشِّمْعِيِّينَ. هذِهِ هِيَ عَشَائِرُ الْجَرْشُونِيِّينَ. 22الْمَعْدُودُونَ مِنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، الْمَعْدُودُونَ مِنْهُمْ سَبْعَةُ آلاَفٍ وَخَمْسُ مِئَةٍ. 23عَشَائِرُ الْجَرْشُونِيِّينَ يَنْزِلُونَ وَرَاءَ الْمَسْكَنِ إِلَى الْغَرْبِ، 24وَالرَّئِيسُ لِبَيْتِ أَبِي الْجَرْشُونِيِّينَ أَلِيَاسَافُ بْنُ لاَيِلَ. 25وَحِرَاسَةُ بَنِي جَرْشُونَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ: الْمَسْكَنُ، وَالْخَيْمَةُ وَغِطَاؤُهَا، وَسَجْفُ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، 26وَأَسْتَارُ الدَّارِ وَسَجْفُ بَابِ الدَّارِ اللَّوَاتِي حَوْلَ الْمَسْكَنِ وَحَوْلَ الْمَذْبَحِ مُحِيطًا وَأَطْنَابُهُ مَعَ كُلِّ خِدْمَتِهِ.

27وَلِقَهَاتَ عَشِيرَةُ الْعَمْرَامِيِّينَ وَعَشِيرَةُ الْيِصْهَارِيِّينَ وَعَشِيرَةُ الْحَبْرُونِيِّينَ وَعَشِيرَةُ الْعُزِّيئِيلِيِّينَ. هذِهِ عَشَائِرُ الْقَهَاتِيِّينَ، 28بِعَدَدِ كُلِّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا ثَمَانِيَةُ آلاَفٍ وَسِتُّ مِئَةٍ حَارِسِينَ حِرَاسَةَ الْقُدْسِ. 29وَعَشَائِرُ بَنِي قَهَاتَ يَنْزِلُونَ عَلَى جَانِبِ الْمَسْكَنِ إِلَى التَّيْمَنِ، 30وَالرَّئِيسُ لِبَيْتِ أَبِي عَشِيرَةِ الْقَهَاتِيِّينَ أَلِيصَافَانُ بْنُ عُزِّيئِيلَ. 31وَحِرَاسَتُهُمُ التَّابُوتُ وَالْمَائِدَةُ وَالْمَنَارَةُ وَالْمَذْبَحَانِ وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ الَّتِي يَخْدِمُونَ بِهَا، وَالْحِجَابُ وَكُلُّ خِدْمَتِهِ. 32وَلِرَئِيسِ رُؤَسَاءِ اللاَّوِيِّينَ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ وَكَالَةُ حُرَّاسِ حِرَاسَةِ الْقُدْسِ.

33وَلِمَرَارِي عَشِيرَةُ الْمَحْلِيِّينَ وَعَشِيرَةُ الْمُوشِيِّينَ. هذِهِ هِيَ عَشَائِرُ مَرَارِي. 34وَالْمَعْدُودُونَ مِنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا سِتَّةُ آلاَفٍ وَمِئَتَانِ، 35وَالرَّئِيسُ لِبَيْتِ أَبِي عَشَائِرِ مَرَارِي صُورِيئِيلُ بْنُ أَبِيحَايِلَ. يَنْزِلُونَ عَلَى جَانِبِ الْمَسْكَنِ إِلَى الشِّمَالِ. 36وَوَكَالَةُ حِرَاسَةِ بَنِي مَرَارِي: أَلْوَاحُ الْمَسْكَنِ وَعَوَارِضُهُ وَأَعْمِدَتُهُ وَفُرَضُهُ وَكُلُّ أَمْتِعَتِهِ وَكُلُّ خِدْمَتِهِ، 37وَأَعْمِدَةُ الدَّارِ حَوَالَيْهَا وَفُرَضُهَا وَأَوْتَادُهَا وَأَطْنَابُهَا.

38وَالنَّازِلُونَ قُدَّامَ الْمَسْكَنِ إِلَى الشَّرْقِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، نَحْوَ الشُّرُوقِ، هُمْ مُوسَى وَهَارُونُ وَبَنُوهُ، حَارِسِينَ حِرَاسَةَ الْمَقْدِسِ لِحِرَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ.

39جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ الَّذِينَ عَدَّهُمْ مُوسَى وَهَارُونُ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلُّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا.

40وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عُدَّ كُلَّ بِكْرٍ ذَكَرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، وَخُذْ عَدَدَ أَسْمَائِهِمْ. 41فَتَأْخُذُ اللاَّوِيِّينَ لِي. أَنَا الرَّبُّ. بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَبَهَائِمَ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فِي بَهَائِمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». 42فَعَدَّ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ كُلَّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. 43فَكَانَ جَمِيعُ الأَبْكَارِ الذُّكُورِ بِعَدَدِ الأَسْمَاءِ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، الْمَعْدُودِينَ مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَثَلاَثَةً وَسَبْعِينَ.

44وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 45«خُذِ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَهَائِمَ اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ بَهَائِمِهِمْ، فَيَكُونَ لِيَ اللاَّوِيُّونَ. أَنَا الرَّبُّ. 46وَأَمَّا فِدَاءُ الْمِئَتَيْنِ وَالثَّلاَثَةِ وَالسَّبْعِينَ الزَّائِدِينَ عَلَى اللاَّوِيِّينَ مِنْ أَبْكَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، 47فَتَأْخُذُ خَمْسَةَ شَوَاقِلَ لِكُلِّ رَأْسٍ. عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ تَأْخُذُهَا. عِشْرُونَ جِيرَةً الشَّاقِلُ. 48وَتُعْطِي الْفِضَّةَ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ فِدَاءَ الزَّائِدِينَ عَلَيْهِمْ». 49فَأَخَذَ مُوسَى فِضَّةَ فِدَائِهِمْ مِنَ الزَّائِدِينَ عَلَى فِدَاءِ اللاَّوِيِّينَ. 50مِنْ أَبْكَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ الْفِضَّةَ أَلْفًا وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسَةً وَسِتِّينَ عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ، 51وَأَعْطَى مُوسَى فِضَّةَ الْفِدَاءِ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.) العدد3

[تناقض71 إلى73]

[تناقض71]اسم ابن مَلِكِ يهوذا (رحبعام) الذي تولّى الحُكمَ من بعدِ موتِه وفقاً للملوك الأول: إصحاحي14 و15

هو(أبيَام)،

بينما في أخبار الأيام الثاني: إصحاحي12و13 هو(أبيًّا).

[تناقض72]اسم ابن مَلِكِ يهوذا(أمصيا) الذي تولّى الحُكمَ مِن بعدِهِ وفقاً للملوك الثاني: إصحاح15 هو(عَزَرْيا)،

بينما اسمه (عُزِّ يًّا) وفقاً لأخبار الأيام الثاني: إصحاح26

[تناقض73]مَلِك صُوُر الذي كانَ بينه وبين سليمان مودَّة وعلاقة طيبة،وكان يُرسل لسليمان هدايا

،واشترى منه سليمان الخشب اللبنانيّ لبناء الهيكل،اسمه (حيرام) وفقاً للملوك الأول: إصحاح5.

واسمه (حورام) وفقاً لأخبار الأيام الثاني: الإصحاح2

[تناقض74]في سِفر الخروج أن موسى طلبَ رؤية الرب،فقال له الله: (وقالَ:«لا تقدر أن ترى وجهي،لأن الإنسان لا يراني ويعيش».) الخروج33: 20

ذا يتناقض مع قصص رؤية الله وقد ذكرناها بالتفصيل وما أكثرَها،في الباب الأول: (صورة الله في الكتاب اليهودي)،ومنها قصة رؤية موسى وناداب وأبيهو والسبعين شيخاً لله على جبل سيناء وفيها النص صراحةً:فرَأَوْا اللهَ. وأنه كان تحت قدميه ما يشبه العقيق الأزرق[1] الخروج24: 9-11ثم قصص لرؤية سليمان وإشعياء وعاموس ودانيآل للهِ وغيرهم.

[تناقض75]الربُّ يأمرُ النبيَّ بلعامَ الأردنيَّ الموآبيَّ أن يذهبَ مع المديانيين،ثم يغضب ويحمى غضبُه لأنه منطلِقٌ ذاهبٌ مع المديانيين،ويُرسِل ملاكَه ليعترضَ حمارتَه التي هو راكبُها، ثم ستقوم الحمارة بلوم بلعام لوماً عاطفيّاً مؤثّراً!

(20فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَتَى الرِّجَالُ لِيَدْعُوكَ فَقُمِ اذْهَبْ مَعَهُمْ، إِنَّمَا تَعْمَلُ الأَمْرَ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ».

21فَقَامَ بَلْعَامُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى أَتَانِهِ وَانْطَلَقَ مَعَ رُؤَسَاءِ مُوآبَ.

22فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، وَوَقَفَ مَلاَكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ وَغُلاَمَاهُ مَعَهُ. 23فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ، فَمَالَتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الْحَقْلِ. فَضَرَبَ بَلْعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ. 24ثُمَّ وَقَفَ مَلاَكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَقٍ لِلْكُرُومِ، لَهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ. 25فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ زَحَمَتِ الْحَائِطَ، وَضَغَطَتْ رِجْلَ بَلْعَامَ بِالْحَائِطِ، فَضَرَبَهَا أَيْضًا. 26ثُمَّ اجْتَازَ مَلاَكُ الرَّبِّ أَيْضًا وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ حَيْثُ لَيْسَ سَبِيلٌ لِلنُّكُوبِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً. 27فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. 28فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». 29فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». 30فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ».

31ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ، فَخَرَّ سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ. 32فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا ضَرَبْتَ أَتَانَكَ الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟ هأَنَذَا قَدْ خَرَجْتُ لِلْمُقَاوَمَةِ لأَنَّ الطَّرِيقَ وَرْطَةٌ أَمَامِي، 33فَأَبْصَرَتْنِي الأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَّامِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَّامِي لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبْقَيْتُهَا». 34فَقَالَ بَلْعَامُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: «أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَاقِفٌ تِلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالآنَ إِنْ قَبُحَ فِي

عَيْنَيْكَ فَإِنِّي أَرْجِعُ». 35فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِبَلْعَامَ: «اذْهَبْ مَعَ الرِّجَالِ، وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ». فَانْطَلَقَ بَلْعَامُ مَعَ رُؤَسَاءِ بَالاَقَ.) العدد 22: 20-35

[تناقض76]وفقاً لسفر الخروج16 المن والسلوى نزلا في وقتٍ واحِدٍ بعدَ أن طَلَبَ بنو إسرائيل،

بينما وفقاً للعدد11: 4-35 فإن الربَّ (يَهْوَه) أنزَلَ المنَّ أولاً فقط ثم بعدَ مدةٍ عندما طلبَ بنو

إسرائيل لحماً وملُّوا من المنِّ أنزلَ طيورَ السلوى.

وهذا التناقض يدلّ على أنَّ القصة كلها كذبٌ في كذبٍ ..تأليف في تأليف،وإذا كنتَ كذوباً فكُنْ ذكوراً،وهذا التناقض من اكتشافي بالصدفة أثناءَ مقارنةٍ عَرَضيّة.

[تناقض77]إبراهيمُ كانَ عمرُه 86 سنة حينَ وُلِدَ له إسماعيلُ:

(15فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ». 16كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ.) التكوين16: 15-16

وإبراهيم كانَ عمرُه99سنة حينَ ختَنَ نفسَه،وختَنَ ابنَه إسماعيلَ،وكانَ عمرُ إسماعيلَ وقتها 13 سنةً:

(23فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. 24وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، 25وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. 26فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. 27وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ.) التكوين 17: 23-27

وإبراهيم كانَ عمرُه مئة سنةٍ حينَ وَلَدَ إسحاقَ،إذن كانَ عمرُ إسماعيلَ وقتَها 14 سنةً:

(1وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَفَعَلَ الرَّبُّ لِسَارَةَ كَمَا تَكَلَّمَ. 2فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لإِبْرَاهِيمَ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ عَنْهُ. 3وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الْمَوْلُودِ لَهُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَاقَ». 4وَخَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. 5وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ. 6وَقَالَتْ سَارَةُ: «قَدْ صَنَعَ إِلَيَّ اللهُ ضِحْكًا. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي». 7وَقَالَتْ: «مَنْ قَالَ لإِبْرَاهِيمَ: سَارَةُ تُرْضِعُ بَنِينَ؟ حَتَّى وَلَدْتُ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ!». 8فَكَبِرَ الْوَلَدُ وَفُطِمَ. وَصَنَعَ إِبْرَاهِيمُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً يَوْمَ فِطَامِ إِسْحَاقَ.) التكوين 21: 1-8

وبعدَ ذي النصوص،يأتي الإصحاح21: 14-20 لِيَرويَ قِصة رِحلةِ هاجَرَ وإسماعيلَ إلى صحراءِ

فارانَ بسيناءَ،وفيها تصويرٌ لإسماعيل على أنَّه طِفلٌ رضيع أو عمره سبع سنوات،ففيها أن إبراهيم

وَضَعَ الوَلَدَ على كَتِفِ هاجر،وفيه أنَّ الماءَ لما نفدَ من هاجر وضَعَتْ الوَلَدَ تحتَ إحدى الأشجار فمعنى طَرَحَتْه أنها كانتْ تحملُه ،ثم يقول النصُّ أنَّ اللهَ قالَ لها بعدما أبصرَتْ بئرَ ماءٍ: (قومي احْمِلِي الغلامَ)،وكلُّ هذا الكلام لا ينطبق على صبيٍّ كبيرٍ يافعٍ مراهِقٍ عمره 14 سنة أو أكثر بزمنٍ غيرِ معلومٍ. لأن القصة حدثت بعدَ قصة ختان إسحاق بزمن لم تُحَدِّدْه التوراةُ.

والظاهر أنَّ مؤلّفَ الأسطورة السخيفة سهى وغفلَ حينَ ارتكَبَ هذه الغلطة والسقطة في تأليفِهِ للقِصَّةِ:

(9وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، 10فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». 11فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. 12فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. 13وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ».

14فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. 15وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، 16وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. 17فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. 18قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». 19وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. 20وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. 21وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.) التكوين21: 9-21

هذا التناقض ذكَرَه الأستاذ الفاضل سواح عضو منتدى اللادينيين.

---

14 على نفس طريقة وصف الهندوس لتجلّي آلهتهم الجبارة الأسطورية لأبطالهم كقصة ظهور الإله ڤشنوVishnu بعد نزعه لشكله ككرشنا الإنسان Krishna وهكذا ظهر لأرجونا المحارب الهندي صديقه التقيّ.وڤشنو عند تجليه من شكل راما للبعض،فقد صرحت كتبهم السنسكريتية أن الآلهة على لون السماء .

[تناقض78]نصوصٌ كثيرةٌ تنهى عن قتلِ الأبناءِ وإمرارِهم في النار قُرباناً للآلهة الوثنية،مثلَ التثنية 12: 31-32،التثنية 18: 10،إرميا19: 5، إلا أن يفتاح قتلَ ابنتَه وذبحَها تنفيذاً لنَذرِهِ لله، وقدَّمَها قرباناً مُحرَقةً على المذبح كأي قربان مُحرَقة من لحوم الثيران وغيرها،ولا يوجد اعتراضٌ من كتاب اليهودية على هذا،بل جعلوا يومَ قتلها عيداً لديهم ومناحة وذكرى للشابة الصالحة المُخْلِصة المضحِّية للربِّ،وقد سبقَ أن ذكَرْتُ هذه القصة في هذا الكتابِ في البابِ الرابع(التشريعات الشاذة والغرائب والأشياء الشاذة)،وهي في سِفر القضاة11: 30-40،وهناكَ نصٌ آخر قدَّمتُه لا يقلُّ غرابةً ينصُّ على تشريعٍ للقرابين البشريّة وهو في اللاويين27: 28-29.

[تناقض79]الربُّ (يهوَه)،يعني الله في اليهودية،نهى آدمَ وحوَّاءَ عن الأكلِ من شجرةِ معرفة الخيرِ والشرِّ،إذن هما قبلَ الأكلِ من تلكَ الشجرةِ لم يكونا يقدران على التمييزِ بين الخير والشرِّ،فكَيْفَ عاقبَهما الإلهُ المزعومُ وهما أساساً لا يعرفان الخيرَ من الشرِّ،ألا يتنافى هذا مع عدالة الكيان الإلهيِّ الواحد الكامل المُفتَرَض لديهم،فعوقِبا على المعصيةِ حَسَبَ الأسطورةِ وهما لا يُدْركان ما الخيرُ من الشر،وليس لديهم الوعي الطبيعيّ والكافي.

انظر التكوين2: 16-17، 3: 4-7، 3: 11-22

[تناقض80]في صموئيل الثاني6: 23(23وَلَمْ يَكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ وَلَدٌ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا.)

بينما جاءَ في صموئيل الثاني21: 8 (8فَأَخَذَ الْمَلِكُ ابْنَيْ رِصْفَةَ ابْنَةِ أَيَّةَ اللَّذَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ: أَرْمُونِيَ وَمَفِيبُوشَثَ، وَبَنِي مِيكَالَ ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِعَدْرِئِيلَ بْنِ بَرْزِلاَّيَ الْمَحُولِيِّ،)

[تناقض...]هذا التناقض يمكن أن يكونَ محلَّ خِلافٍ نظراً لوعيي بالقِيَم الخاصَّة بالدين اليهوديَ وما فيها من روائعَ وجماليَات وأشياءَ عظيمة القيمة والمعنى:

(27فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. 28وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».) التكوين1: 27-28

قارنْ: (6«اَلَّذِينَ يُفْرِغُونَ الذَّهَبَ مِنَ الْكِيسِ، وَالْفِضَّةَ بِالْمِيزَانِ يَزِنُونَ. يَسْتَأْجِرُونَ صَائِغًا لِيَصْنَعَهَا إِلهًا، يَخُرُّونَ وَيَسْجُدُونَ! 7يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْكَتِفِ. يَحْمِلُونَهُ وَيَضَعُونَهُ فِي مَكَانِهِ لِيَقِفَ. مِنْ مَوْضِعِهِ لاَ يَبْرَحُ. يَزْعَقُ أَحَدٌ إِلَيْهِ فَلاَ يُجِيبُ. مِنْ شِدَّتِهِ لاَ يُخَلِّصُهُ.

8«اُذْكُرُوا هذَا وَكُونُوا رِجَالاً. رَدِّدُوهُ فِي قُلُوبِكُمْ أَيُّهَا الْعُصَاةُ. 9اُذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي. 10مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي.) إشعياء46: 6-10

(لأنه من في السماءِ يعْدِلُ الربَّ.من يُشبِهُ الربَّ بينَ أبناءِ الله؟) المزمور89: 6

لكن قد يُقال أن النصَّ الأولَ في الرفعة بشأن الإنسان وعظيم قدره وتشريفه الذي وهبه الله[1].

[تناقض81]هل لِداوودَ ونسلِهِ سلامٌ إلى الأبدِ أم سيفٌ وحربٌ إلى الأبد؟! :

يقول الربُّ على لسان ناثان النبيِّ لِداوود(والآنَ لا يُفارقُ السَيْفُ بيتَكَ إلى الأبدِ.)صموئيل الثاني 12: 10

بينما في الملوك الأول: (ويكونُ لِداودَ ونسلِهِ وبيتِهِ وكُرسيِّهِ سلامٌ إلى الأبدِ مِن عِندِ الربِّ.) الملوك الأول 2: 33

[تناقض82]مراحل (محطَّات،منازل،أماكن توقف أو استراحة وتخييم) رحلة بني إسرائيل في الخروج من مصر متوجهِّينَ إلى كنعان يعني فلسطين البلقاء،مُختَلِفة في سفر التثنية عن ما جاء في سفر العدد، فقارنوا بينهما.

[تناقض83]جاءَ في سِفر حبقوق النبيِّ قَوْلُ الربِّ في2: 1(1ويلٌ للباني مدينة بالدماءِ،وللمؤسِّسِ قرية بالإثم!)،وجاءَ في أمثال سليمان 6: 16-19 (16هذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: 17عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ، لِسَانٌ كَاذِبٌ، أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَمًا بَرِيئًا، 18قَلبٌ يُنْشِئُ أَفْكَارًا رَدِيئَةً، أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ، 19شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ.)

للأسف هذا أكثر ما ينطبق على اليهود أنفسهم راجع الباب الثاني باب المذابح وما تفعله دولة الكيان الإسرائيليّ اليومَ،ويتناقض مع أوامرِ التوراةِ المنسوبة إلى الربِّ الأزليّ باحتلالِ أراضي الشعوب الأخر وبخاصةٍ فلسطين،وقتل وإبادة كلِّ السُكّان حتى النسوة والأطفال والعجائز. النصان يتناقضانِ مع إله إسرائيل نفسه واستيراتيجيته المزعومة.

[تناقض84]أيضاً تناقض وجدتُه بالصدفة البحتة أثناء جمعي لنصوص المذابح البشعة ضد الفلسطينيين، جاءَ في سفر يشوع:

(40لِسِبْطِ بَنِي دَانَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ السَّابِعَةُ. 41وَكَانَ تُخُمُ نَصِيبِهِمْ صَرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ وَعِيرَ شَمْسٍ، 42وَشَعَلَبِّيْنَ وَأَيَّلُونَ وَيِثْلَةَ، 43وَإِيلُونَ وَتِمْنَةَ وَعَقْرُونَ، 44وَإِلْتَقَيْهَ وَجِبَّثُونَ وَبَعْلَةَ، 45وَيَهُودَ وَبَنِي بَرَقَ وَجَتَّ رِمُّونَ، 46وَمِيَاهَ الْيَرْقُونَ وَالرَّقُّونَ مَعَ التُّخُومِ الَّتِي مُقَابِلَ يَافَا. 47وَخَرَجَ تُخُمُ بَنِي دَانَ مِنْهُمْ وَصَعِدَ بَنُو دَانَ، وَحَارَبُوا لَشَمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكُوهَا وَسَكَنُوهَا، وَدَعَوْا لَشَمَ دَانَ، كَاسْمِ دَانَ أَبِيهِمْ. 48هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي دَانَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ. هذِهِ الْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا.) يشوع 19: 40-48

قد يفهم المرءُ من هذا أن تلك المدينة استولى عليها اليهود في عصر يشوع النبيّ العسكريّ،على أساس أن أهل الكتاب يقولون أن مؤلّف السفر هو يشوع، لكن دعونا نقرأ نصّاً آخرَ من سفر القضاةِ لنكتشفَ تناقضين مع النصِّ السابق:

(1وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ، وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ كَانَ سِبْطُ الدَّانِيِّينَ يَطْلُبُ لَهُ مُلْكًا لِلسُّكْنَى لأَنَّهُ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَقَعْ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. 2فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَال مِنْهُمْ، رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَفَحْصِهَا. وَقَالُوا لَهُمُ: «اذْهَبُوا افْحَصُوا الأَرْضَ». فَجَاءُوا إِلَى جَبَلِ أَفْرَايِمَ إِلَى بَيْتِ مِيخَا وَبَاتُوا هُنَاكَ. 3وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا عَرَفُوا صَوْتَ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ، فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَقَالُوا لَهُ: «مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا؟ وَمَاذَا أَنْتَ عَامِلٌ فِي هذَا الْمَكَانِ؟ وَمَا لَكَ هُنَا؟» 4فَقَالَ لَهُمْ: «كَذَا وَكَذَا عَمِلَ لِي مِيخَا، وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِي فَصِرْتُ لَهُ كَاهِنًا». 5فَقَالُوا لَهُ: «اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللهِ لِنَعْلَمَ: هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ؟» 6فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ: «اذْهَبُوا بِسَلاَمٍ. أَمَامَ الرَّبِّ طَرِيقُكُمُ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ».

7فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ. وَرَأَوْا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطُمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصِّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ مُطْمَئِنِّينَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثٌ رِيَاسَةً. وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصِّيْدُونِيِّينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ.
8وَجَاءُوا إِلَى إِخْوَتِهِمْ إِلَى صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ. فَقَالَ لَهُمْ إِخْوَتُهُمْ: «مَا أَنْتُمْ؟» 9فَقَالُوا: «قُومُوا نَصْعَدْ إِلَيْهِمْ، لأَنَّنَا رَأَيْنَا الأَرْضَ وَهُوَذَا هِيَ جَيِّدَةٌ جِدًّا وَأَنْتُمْ سَاكِتُونَ. لاَ تَتَكَاسَلُوا عَنِ الذَّهَابِ لِتَدْخُلُوا وَتَمْلِكُوا الأَرْضَ. 10عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ، وَالأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزٌ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الأَرْضِ».

11فَارْتَحَلَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَةِ الدَّانِيِّينَ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ سِتُّ مِئَةِ رَجُل مُتَسَلِّحِينَ بِعُدَّةِ الْحَرْبِ.
12وَصَعِدُوا وَحَلُّوا فِي قَرْيَةِ يَعَارِيمَ فِي يَهُوذَا. لِذلِكَ دَعَوْا ذلِكَ الْمَكَانَ «مَحَلَّةَ دَانٍ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ. هُوَذَا هِيَ وَرَاءَ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ. 13وَعَبَرُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ مِيخَا. 14فَأَجَابَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ أَرْضِ لاَيِشَ وَقَالُوا لإِخْوَتِهِمْ: «أَتَعْلَمُونَ أَنَّ فِي هذِهِ الْبُيُوتِ أَفُودًا وَتَرَافِيمَ وَتِمْثَالاً مَنْحُوتًا وَتِمْثَالاً مَسْبُوكًا. فَالآنَ اعْلَمُوا مَا تَفْعَلُونَ». 15فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ، بَيْتِ مِيخَا، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. 16وَالسِّتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحُونَ بِعُدَّتِهِمْ لِلْحَرْبِ وَاقِفُونَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ، هؤُلاَءِ مِنْ بَنِي دَانٍ. 17فَصَعِدَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَدَخَلُوا إِلَى هُنَاكَ، وَأَخَذُوا التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَالأَفُودَ وَالتَّرَافِيمَ وَالتِّمْثَالَ الْمَسْبُوكَ، وَالْكَاهِنُ وَاقِفٌ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ مَعَ السِّتِّ مِئَةِ الرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحِينَ بِعُدَّةِ الْحَرْبِ. 18وَهؤُلاَءِ دَخَلُوا بَيْتَ مِيخَا وَأَخَذُوا التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَالأَفُودَ وَالتَّرَافِيمَ وَالتِّمْثَالَ الْمَسْبُوكَ. فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ: «مَاذَا تَفْعَلُونَ؟» 19فَقَالُوا لَهُ: «اخْرَسْ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى فَمِكَ وَاذْهَبْ مَعَنَا وَكُنْ لَنَا أَبًا وَكَاهِنًا. أَهُوَ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَكُونَ كَاهِنًا لِبَيْتِ رَجُل وَاحِدٍ، أَمْ أَنْ تَكُونَ كَاهِنًا لِسِبْطٍ وَلِعَشِيرَةٍ فِي إِسْرَائِيلَ؟» 20فَطَابَ قَلْبُ الْكَاهِنِ، وَأَخَذَ الأَفُودَ وَالتَّرَافِيمَ وَالتِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَدَخَلَ فِي وَسَطِ الشَّعْبِ. 21ثُمَّ انْصَرَفُوا وَذَهَبُوا وَوَضَعُوا الأَطْفَالَ وَالْمَاشِيَةَ وَالثَّقَلَ قُدَّامَهُمْ. 22وَلَمَّا ابْتَعَدُوا عَنْ بَيْتِ مِيخَا اجْتَمَعَ الرِّجَالُ الَّذِينَ فِي الْبُيُوتِ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا وَأَدْرَكُوا بَنِي دَانٍ، 23وَصَاحُوا إِلَى بَنِي دَانٍ فَالْتَفَتُوا، وَقَالُوا لِمِيخَا: «مَا لَكَ صَرَخْتَ؟» 24فَقَالَ: «آلِهَتِي الَّتِي عَمِلْتُ قَدْ أَخَذْتُمُوهَا مَعَ الْكَاهِنِ وَذَهَبْتُمْ، فَمَاذَا لِي بَعْدُ؟ وَمَا هذَا تَقُولُونَ لِي: مَا لَكَ؟» 25فَقَالَ لَهُ بَنُو دَانٍ: «لاَ تُسَمِّعْ صَوْتَكَ بَيْنَنَا لِئَلاَّ يَقَعَ بِكُمْ رِجَالٌ أَنْفُسُهُمْ مُرَّةٌ، فَتَنْزِعَ نَفْسَكَ وَأَنْفُسَ بَيْتِكَ». 26وَسَارَ بَنُو دَانٍ فِي

طَرِيقِهِمْ. وَلَمَّا رَأَى مِيخَا أَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنْهُ انْصَرَفَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.

27وَأَمَّا هُمْ فَأَخَذُوا مَا صَنَعَ مِيخَا، وَالْكَاهِنَ الَّذِي كَانَ لَهُ، وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ إِلَى شَعْبٍ مُسْتَرِيحٍ مُطْمَئِنٍّ، وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. 28وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُنْقِذُ لأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ صِيْدُونَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ، وَهِيَ فِي الْوَادِي الَّذِي لِبَيْتِ رَحُوبَ. فَبَنَوْا الْمَدِينَةَ وَسَكَنُوا بِهَا. 29وَدَعَوْا اسْمَ الْمَدِينَةِ «دَانَ» بِاسْمِ دَانٍ أَبِيهِم الَّذِي وُلِدَ لإِسْرَائِيلَ. وَلكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً «لاَيِشُ». 30وَأَقَامَ بَنُو دَانٍ لأَنْفُسِهِمِ التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ. وَكَانَ يَهُونَاثَانُ ابْنُ جَرْشُومَ بْنُ مَنَسَّى هُوَ وَبَنُوهُ كَهَنَةً لِسِبْطِ الدَّانِيِّينَ إِلَى يَوْمِ سَبْيِ الأَرْضِ. 31وَوَضَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالَ مِيخَا الْمَنْحُوتَ الَّذِي عَمِلَهُ، كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا بَيْتُ اللهِ فِي شِيلُوهَ.) القضاة 18

ومن هنا نوقِنُ أنَّ هذا الحدثَ كانَ في عصر الحُكّام القضاة،فلِمَ يضع المؤلّف لسفر يشوع حدثاً سيحدث بعد موت يشوع في سفر يشوع،ربما لأنه أراد استغلالَ السفر في ذِكر كيفية تقسيم الأرض المنهوبة على بني إسرائيل.

ثم هناك تناقض في اسم المدينة اللبنانيّ هل هو (لَشَم)كما جاء في يشوع،أم (لايش) كما في القضاة.

[التناقض85]أيضاً وجدتُه بالصدفة أثناءَ جمعي للنصوص المتعلّقة بندمِ الربّ في الباب الأول(صورة الله في كتاب اليهود)

جاءَ في سفر صموئيل الثاني 24: 16 ،ودعونا نعرض معظم الإصحاح24

(15فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ دَانٍ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُل. 16وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ. 17فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرَّبَّ عِنْدَمَا رَأَى الْمَلاَكَ الضَّارِبَ الشَّعْبَ وَقَالَ: «هَا أَنَا أَخْطَأْتُ، وَأَنَا أَذْنَبْتُ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا فَعَلُوا؟ فَلْتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي».

18فَجَاءَ جَادُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ». 19فَصَعِدَ دَاوُدُ حَسَبَ كَلاَمِ جَادَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. 20فَتَطَلَّعَ أَرُونَةُ وَرَأَى الْمَلِكَ وَعَبِيدَهُ يُقْبِلُونَ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ أَرُونَةُ وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. 21وَقَالَ أَرُونَةُ: «لِمَاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «لأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لأَبْنِيَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ». 22فَقَالَ أَرُونَةُ لِدَاوُدَ: «فَلْيَأْخُذْهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ وَيُصْعِدْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. اُنْظُرْ. اَلْبَقَرُ لِلْمُحْرَقَةِ، وَالنَّوَارِجُ وَأَدَوَاتُ الْبَقَرِ حَطَبًا». 23اَلْكُلُّ دَفَعَهُ أَرُونَةُ الْمَالِكُ إِلَى الْمَلِكِ. وَقَالَ أَرُونَةُ لِلْمَلِكِ: «الرَّبُّ إِلهُكَ يَرْضَى عَنْكَ». 24فَقَالَ الْمَلِكُ لأَرُونَةَ: «لاَ، بَلْ أَشْتَرِي مِنْكَ بِثَمَنٍ، وَلاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً». فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ. 25وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَاسْتَجَابَ الرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ، فَكَفَّتِ الضَّرْبَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ.) صموئيل الثاني24: 15-25

بينما في أخبار الأيام الأول21: 15،ودعونا نعرض معظم إصحاح21 وكل الإصحاح22

الإصحاح الحادي والعشرون :14-30 من أخبار الأيام الأول

(14فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْرَائِيلَ، فَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُل. 15وَأَرْسَلَ اللهُ مَلاَكًا عَلَى أُورُشَلِيمَ

لإهْلاَكِهَا، وَفِيمَا هُوَ يُهْلِكُ رَأَى الرَّبُّ فَنَدِمَ عَلَى الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ: «كَفَى الآنَ، رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عِنْدَ بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ.

16وَرَفَعَ دَاوُدُ عَيْنَيْهِ فَرَأَى مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ وَمَمْدُودٌ عَلَى أُورُشَلِيمَ. فَسَقَطَ دَاوُدُ وَالشُّيُوخُ عَلَى وُجُوهِهِمْ مُكْتَسِينَ بِالْمُسُوحِ. 17وَقَالَ دَاوُدُ ِللهِ: «أَلَسْتُ أَنَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِإِحْصَاءِ الشَّعْبِ؟ وَأَنَا هُوَ الَّذِي أَخْطَأَ وَأَسَاءَ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا عَمِلُوا؟ فَأَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي لِتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي لاَ عَلَى شَعْبِكَ لِضَرْبِهِمْ». 18فَكَلَّمَ مَلاَكُ الرَّبِّ جَادَ أَنْ يَقُولَ لِدَاوُدَ أَنْ يَصْعَدَ دَاوُدُ لِيُقِيمَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ. 19فَصَعِدَ دَاوُدُ حَسَبَ كَلاَمِ جَادَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ بِاسْمِ الرَّبِّ. 20فَالْتَفَتَ أُرْنَانُ فَرَأَى الْمَلاَكَ. وَبَنُوهُ الأَرْبَعَةُ مَعَهُ اخْتَبَأُوا، وَكَانَ أُرْنَانُ يَدْرُسُ حِنْطَةً. 21وَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى أُرْنَانَ. وَتَطَلَّعَ أُرْنَانُ فَرَأَى دَاوُدَ، وَخَرَجَ مِنَ الْبَيْدَرِ وَسَجَدَ لِدَاوُدَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. 22فَقَالَ دَاوُدُ لأُرْنَانَ: «أَعْطِنِي مَكَانَ الْبَيْدَرِ فَأَبْنِيَ فِيهِ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. بِفِضَّةٍ كَامِلَةٍ أَعْطِنِي إِيَّاهُ، فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ». 23فَقَالَ أُرْنَانُ لِدَاوُدَ: «خُذْهُ لِنَفْسِكَ، وَلْيَفْعَلْ سَيِّدِي الْمَلِكُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. اُنْظُرْ. قَدْ أَعْطَيْتُ الْبَقَرَ لِلْمُحْرَقَةِ، وَالنَّوَارِجَ لِلْوَقُودِ، وَالْحِنْطَةَ لِلتَّقْدِمَةِ. الْجَمِيعَ أَعْطَيْتُ». 24فَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ لأُرْنَانَ: «لاَ! بَلْ شِرَاءً أَشْتَرِيهِ بِفِضَّةٍ كَامِلَةٍ، لأَنِّي لاَ آخُذُ مَا لَكَ لِلرَّبِّ فَأُصْعِدَ مُحْرَقَةً مَجَّانِيَّةً». 25وَدَفَعَ دَاوُدُ لأُرْنَانَ عَنِ الْمَكَانِ ذَهَبًا وَزْنُهُ سِتُّ مِئَةِ شَاقِل. 26وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ، وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَدَعَا الرَّبَّ فَأَجَابَهُ بِنَارٍ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ.

27وَأَمَرَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ فَرَدَّ سَيْفَهُ إِلَى غِمْدِهِ. 28فِي ذلِكَ الْوَقْتِ لَمَّا رَأَى دَاوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَجَابَهُ فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ ذَبَحَ هُنَاكَ. 29وَمَسْكَنُ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ مُوسَى فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ كَانَا فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فِي الْمُرْتَفَعَةِ فِي جِبْعُونَ. 30وَلَمْ يَسْتَطِعْ دَاوُدُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَمَامِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ لأَنَّهُ خَافَ مِنْ جِهَةِ سَيْفِ مَلاَكِ الرَّبِّ.

الإصحَاحُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ من أخبار الأيام الأول

1فَقَالَ دَاوُدُ: «هذَا هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ الإِلهِ، وَهذَا هُوَ مَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ لإِسْرَائِيلَ». 2وَأَمَرَ دَاوُدُ بِجَمْعِ الأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، وَأَقَامَ نَحَّاتِينَ لِنَحْتِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ لِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ. 3وَهَيَّأَ دَاوُدُ حَدِيدًا كَثِيرًا لِلْمَسَامِيرِ لِمَصَارِيعِ الأَبْوَابِ وَلِلْوُصَلِ، وَنُحَاسًا كَثِيرًا بِلاَ وَزْنٍ، 4وَخَشَبَ أَرْزٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَدَدٌ لأَنَّ الصِّيدُونِيِّينَ وَالصُّورِيِّينَ أَتَوْا بِخَشَبِ أَرْزٍ كَثِيرٍ إِلَى دَاوُدَ. 5وَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِي صَغِيرٌ وَغَضٌّ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يُبْنَى لِلرَّبِّ يَكُونُ عَظِيمًا جِدًّا فِي الاسْمِ وَالْمَجْدِ فِي جَمِيعِ الأَرَاضِي، فَأَنَا أُهَيِّئُ لَهُ». فَهَيَّأَ دَاوُدُ كَثِيرًا قَبْلَ وَفَاتِهِ.

6وَدَعَا سُلَيْمَانَ ابْنَهُ وَأَوْصَاهُ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. 7وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي. 8فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي. 9هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ. 10هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ. 11الآنَ يَا ابْنِي، لِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ فَتُفْلِحَ وَتَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْكَ. 12إِنَّمَا يُعْطِيكَ الرَّبُّ فِطْنَةً وَفَهْمًا وَيُوصِيكَ بِإِسْرَائِيلَ لِحِفْظِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلهِكَ.
13حِينَئِذٍ تُفْلِحُ إِذَا تَحَفَّظْتَ لِعَمَلِ الْفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ. تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ. 14هأَنَذَا فِي مَذَلَّتِي هَيَّأْتُ لِبَيْتِ الرَّبِّ ذَهَبًا مِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَفِضَّةً أَلْفَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَنُحَاسًا وَحَدِيدًا بِلاَ وَزْنٍ لأَنَّهُ كَثِيرٌ. وَقَدْ هَيَّأْتُ خَشَبًا وَحِجَارَةً فَتَزِيدُ عَلَيْهَا. 15وَعِنْدَكَ كَثِيرُونَ مِنْ عَامِلِي الشُّغْلِ: نَحَّاتِينَ وَبَنَّائِينَ وَنَجَّارِينَ وَكُلُّ حَكِيمٍ فِي كُلِّ عَمَل. 16الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّحَاسُ وَالْحَدِيدُ لَيْسَ لَهَا عَدَدٌ. قُمْ وَاعْمَلْ، وَلْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ». 17وَأَمَرَ دَاوُدُ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَاعِدُوا سُلَيْمَانَ ابْنَهُ: 18«أَلَيْسَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مَعَكُمْ، وَقَدْ أَرَاحَكُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، لأَنَّهُ دَفَعَ لِيَدِي سُكَّانَ الأَرْضِ فَخَضَعَتِ الأَرْضُ أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ شَعْبِهِ؟ 19فَالآنَ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ

وَأَنْفُسَكُمْ لِطَلَبِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَقُومُوا وَابْنُوا مَقْدِسَ الرَّبِّ الإِلهِ، لِيُؤْتَى بِتَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَبِآنِيَةِ قُدْسِ اللهِ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُبْنَى لاسْمِ الرَّبِّ» .) أخبار الأيام الأول 21و22

إذن ما هو اسم الرجل اليبوسيّ (الشعب اليبوسيّ واحد من الشعوب الكنعانية يعني الفلسطينيّة)

هل هو (أَرُونَة اليبوسيّ) أم (أَرْنان اليبوسيّ) ، واضح أن القصة أسطورة مؤتَفَكَة تأليف في تأليف ،ثم لِمَ داودُ في عِزِّ جبروتِه وتوسعِه في أراضي فلسطين والأردن محتلاً لها سارقاً ناهباً يقوم _ولك عيوني_ بشراء الأرض بأسلوبٍ متحضّرٍ دوناً عن كلِّ الأراضي العربية الشاميَّة. واضِحٌ أن القِصَّة الغرض منها حماية لأرض الهيكل بشكلٍ قانونيٍّ ما،إذاما خَسِرَ اليهودُ أراضي العرب وأعاد العربُ امتلاكَها ،فرغمَ ذلك سيدَّعون أن تلك الأرض هم اشتَرَوْها من رجل فلسطينيٍّ –يا سبحان الله ..حيٌّ هو الربُّ على قولتهم- دوناً عن كل أراضي فلسطين وسوريا ولبنان والأردنّ التي يعترفون في كتابِهِم أنهم احتلوها واستَوْلَوْا عليها بالسيوف والحراب والحروب والأقواس والسهام والمنجنيقات وقتل الناس والنساء والأطفال،ولا مانعَ أن يشتكوا للحاكم العالميّ كالفرس أو الرومان أو إنجلترا أو أمرِكا وقد يجدون من بعض الحكّام السُذّج تعاطفاً لكون هذا المكان أقدس مقدَّسات اليهود ومركز روحيّ وتعبديّ لدينهم منذ ما قبلَ الإسلام،لكنه سيكون رأس حَرْبَة ونواة ومركز لبداية احتلالِهم فلسطين ومناطق من الوطن العربيّ ،في كلِّ مرَّة ستساعدهم فيها امبراطورية ما بدافع الشفقة وهي لا تعلم أن الحملانَ ستتحوَّل لذئابٍ وسباعٍ ونسور ومصّاصي دماء وقاتلي أطفال.

والآن نلاحظ أن النصَّ يقول بوضوح أن هذا المكانَ الذي جعلَ عليه داوودُ مذبحاً مؤَقّتاً للقرابين تمَّ بعدَ ذلك إنشاءُ هيكل يهوه الربِّ على يد سليمان كما يأتي في قصة سليمان في الأسفار التاريخية (الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني) على نفس هذاك المكان بيدر هذا اليبوسيّ،(البيدر مكان طحن ودرس الحبوب).

[تناقض86]يحاول اليهود أن يدَّعوا امتلاكَهم لمنطقة بئر سبع ،وللبئر نفسه،منذ أيامِ الجد _الأسطوريّ المهيب على أساس أساطير مهولة عظيمة فجَّة_ إبراهيم،وحتَّى يدَّعُونَ أن تسمية المكان جاء من لغتِهم ومن عندهم،لكن هنا يقع التناقض ،فقصّة تنسب حفرَ البئر وتسمية المكان ببئر سبع إلى إبراهيمَ وأنه أعطى لأبيمالك الملك الفلسطيني سبع نعاجٍ ليشهدَ له أنه من حفرَ البئرَ وهذا سبب التسمية،وقصة أخرى أن سبب التسمية أنه في نفس اليوم الذي تعاهدَ فيه أبيمالك مع إسحاقَ _وهنا تكرار لنفس الجزء الأول من القصة بحذافيرها _وبعد رحيل أبيمالك حفر عبيدُ إسحاقَ بئراً هي بئر سبع فسمَها إسحاقُ "شِبْعَة" فأصبحَ اسم المكان بئرَ سبع. كما نرى تناقض وكذِب مفضوح.

(22وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ أَبِيمَالِكَ وَفِيكُولَ رَئِيسَ جَيْشِهِ كَلَّمَا إِبْرَاهِيمَ قَائِلَيْنِ: «اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ. 23فَالآنَ احْلِفْ لِي بِاللهِ ههُنَا أَنَّكَ لاَ تَغْدُرُ بِي وَلاَ بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي، كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ إِلَيْكَ تَصْنَعُ إِلَيَّ وَإِلَى الأَرْضِ الَّتِي تَغَرَّبْتَ فِيهَا». 24فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «أَنَا أَحْلِفُ». 25وَعَاتَبَ إِبْرَاهِيمُ أَبِيمَالِكَ لِسَبَبِ بِئْرِ الْمَاءِ الَّتِي اغْتَصَبَهَا عَبِيدُ أَبِيمَالِكَ. 26فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «لَمْ أَعْلَمْ مَنْ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ. أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْنِي، وَلاَ أَنَا سَمِعْتُ سِوَى الْيَوْمِ». 27فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَأَعْطَى أَبِيمَالِكَ، فَقَطَعَا كِلاَهُمَا مِيثَاقًا.

28وَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ سَبْعَ نِعَاجٍ مِنَ الْغَنَمِ وَحْدَهَا. 29فَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَا هِيَ هذِهِ السَّبْعُ النِّعَاجِ الَّتِي أَقَمْتَهَا وَحْدَهَا؟» 30فَقَالَ: «إِنَّكَ سَبْعَ نِعَاجٍ تَأْخُذُ مِنْ يَدِي، لِكَيْ تَكُونَ لِي شَهَادَةً بِأَنِّي حَفَرْتُ هذِهِ الْبِئْرَ». 31لِذلِكَ دَعَا ذلِكَ الْمَوْضِعَ «بِئْرَ سَبْعٍ»، لأَنَّهُمَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلاَهُمَا.

32فَقَطَعَا مِيثَاقًا فِي بِئْرِ سَبْعٍ، ثُمَّ قَامَ أَبِيمَالِكُ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ وَرَجَعَا إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. 33وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ. 34وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً.)

التكوين21: 22-34

(26وَذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَارَ أَبِيمَالِكُ وَأَحُزَّاتُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ. 27فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ: «مَا بَالُكُمْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟» 28فَقَالُوا: «إِنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ، فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَنَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا: 29أَنْ لاَ تَصْنَعَ بِنَا شَرًّا، كَمَا لَمْ نَمَسَّكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلاَّ خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلاَمٍ. أَنْتَ الآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ». 30فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. 31ثُمَّ بَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَصَرَفَهُمْ إِسْحَاقُ. فَمَضَوْا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلاَمٍ. 32وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ عَبِيدَ إِسْحَاقَ جَاءُوا وَأَخْبَرُوهُ عَنِ الْبِئْرِ الَّتِي حَفَرُوا، وَقَالُوا لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَاءً». 33فَدَعَاهَا «شِبْعَةَ»، لِذلِكَ اسْمُ الْمَدِينَةِ بِئْرُ سَبْعٍ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.)
التكوين 26: 26- 33

[تناقض87] سأذكر في باب أخلاق الأنبياء المزعومين السيئة،وفي باب الغدر بأمر الله ومباركته نصوصاً عن غدر الأنبياء ونقضهم للعهود،ومباركة الرب لذلك،وتناقض ذلك مع نصوصٍ تذم الغدر وتلعن الخونة والغادرين!

[تناقض88]نفهم بوضوح من الملوك الأول21: 17-22 أن النبيّ إيليّا تنبأ بعقاب الرب لآخاب بقتله وإبادة كل بيته،ونفهم من الملوك الثاني10: 1-17 والملوك الثاني10: 30 أن ياهو هو من فعل ذلك وأباد كل أبناء وأسرة الملك السابق آخاب واستولى على الحكم بمباركة السلطة الدينية النبوية والكهنة وأن الرب قد حقق به وعبده وعقوبته،وأن الرب سر من طاعة ياهو بتنفيذ أمر الرب بإبادة أسرة آخاب وكافأه على إبادة عائلة آخاب بتثبيت حكمه وأن يحكم أربعة أجيال من نسله من بعده مملكة إسرائيل. (30وَقَالَ الرَّبُّ لِيَاهُو: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ بِعَمَلِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَسَبَ كُلِّ مَا بِقَلْبِي فَعَلْتَ بِبَيْتِ أَخْآبَ، فَأَبْنَاؤُكَ إِلَى الْجِيلِ الرَّابعِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ».) الملوك الثاني10: 30

بينما يفهم من هوشع1: 4-5 أن السبي الآشوري لمملكة إسرائيل الشمالية (إسرائيل ما بعد انقسام المملكة) كان سببه غضب الرب من إثم ياهو بإبادة بيت آخاب!

(2أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ». 3فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا، 4فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ، لأَنَّنِي بَعْدَ قَلِيل أُعَاقِبُ بَيْتَ يَاهُو عَلَى دَمِ يَزْرَعِيلَ، وَأُبِيدُ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. 5وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَكْسِرُ قَوْسَ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ».) هوشع1: 2-5

ويزرعيل هذه هي المنطقة التي أباد فيها ياهو بيت آخاب بشكل دموي كما نعلم من سفر الملوك 10: 1-17

---

15 وقد اقتبسه وسرقه محمد في الحديث النبويّ الصحيح (خلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِهِ)

[تناقض89]كيف تزعم قصة دانيال أنه تم سبيه في السنة الثالثة من مُلك يهوياقيم مَلِك يهوذا على يد ملك بابل نبوخذناصَّر الثاني،ثم جرى تدريبه لمدة ثلاث سنوات على اللغة والعلوم الكلدانية،

ثم تقابل بعد الثلاث سنوات مع نبوخذناصَّر الثاني في السنة الثانية من مُلك نبوخذناصَّر الثاني؟!

دانيال1، قارن دانيال2

إن هذا بأي حالٍ من الأحوال لا يمكن أن يكون قبل السنة الثالثة لملك نبوخذناصَّر الثاني، لأنه هو من قاد عملية نهب وسبي أورشليم في عهد يهوياقيم وفقاً لما جاء في سِفر الملوك الثاني23: 36-37 + 24: 1-6

[تناقض90]ترتيب الأسفار النبوية والتاريخية التالية خطأ تماماً،لأن الكتاب بدأ في أوله من التكوين وحتى أخبار الأيام الثاني مرتباً حسب الترتيب الزمنيّ للأحداث التاريخية بشكلٍ صحيح.

ثم من بعد أولئك الأسفار،اخلتط وتلخبط ترتيب الأسفار التالية تماماً ،وكان غلطاً تماماً وغير صحيح الترتيب.

ما أتحدث عنهن هن الأسفار التالية ،أذكرها أولاً بترتيبها الموجودة به في كتاب اليهود والمسيحيين، مع ملاحظة أني أدخلت في الترتيب ثلاثة أسفار خاصة بمسيحيي الكنيستان الأمان الأرثوذكسية والكاثوليكية لا يعترف بهم اليهود والبروتستسنت :

عزرا

نحميا

طوبيا

يهوديت

أستير

إشعياء

إرميا ،ومراثي إرميا

باروخ

حزقيال

دانيال

هوشع

يوئيل

عاموس

عوبديا

يونان

ميخا

ناحوم

حبقوق

صفنيا

حجي

زكريا

ملاخي

وهذا الترتيب أي قارئ للكتاب العبري سيجد أنه غلط تماماً وغير متناسق من ناحية الترتيب التاريخي السليم،ويؤدي لتشتيت الذهن وعدم ترابط القرآت والربط بين الأسفار المترابطة الأحداث

،اسمحوا لي أن أذكر الترتيب الصحيح،ثم سأذكر أسباب هذا الترتيب العلمية الكتابية،ولو راجعتم مقدمات تفسير الأب أنطونيوس فكري لكل سفر من العهد القديم وتحديده الزمني لوجود هؤلاء الشخصيات والأنبياء،ستتأكدون يقيناً من رجلٍ أعلم مني بالكتاب وبالتاريخ وعلم التاريخ وربطه بالكتاب،أن ما ذهبت إليه في عملية إعادة ترتيب أولئك الأسفار سليم مئة بالمئة، ويوافقني عليه علماء المسيحية واليهودية،وسيكون أفضل لو قرأ القارئ للكتاب المقدس الأسفار بهذا الترتيب الصحيح بدلاً من الترتيب الموجود المعلول المتعب الغير صالح ولا رابط لأفكار وقصص ونبوات الكتاب المقدس وأحداثه.

ودعوني أذكر أولاً ترتيب ملوك مملكة يهوذا الجنوبية(ما بعد انقسام المملكة الكبرى عقب موت سليمان)،وملوك فارس:

ملوك يهوذا: عزيا،يوثام،آحاز،حزقيا،يوشيا بن آمون،يهوياقيم بن يوشيا،يهوياكين بن يوشيا،

صدقيا بن يوشيا، السبي البابلي الكبير

ملوك فارس: كورش،أرتحشستا(قمبيز بن كورش)،داريوس هستاسب،أحشويرش(زركسيس الأول) ،أرتحشستا لونجيمانوس (=طويل اليد)

هاهو الترتيب الصحيح للأسفار وفقاً لترتيب الأحداث وتعاقب الملوك:

عاموس

يونان

هوشع

إشعياء

ميخا

ناحوم

صفنيا

طوبيا

حبقوق

دانيال

إرميا،ومراثي إرميا

باروخ

حزقيال

يهوديت؟!

يوئيل

عوبديا

عزرا

نحميا

حجي

زكريا

أستير

ملاخي

وأسباب اختيار هذا الترتيب كالتالي:

عاموس: كان في عهد عزيا ملك يهوذا،ويربعام بن يوآش ملك إسرائيل ،وكان يتنبأ ضد آشور ويتكلم عن هجوم حزائيل على إسرائيل الشمالية في عهد يهورام بن آخاب ملك إسرائيل، المتزامن مع عهد أخزيا ملك يهوذا،وعاموس جاء بعد هذه الأحداث بفترة زمنية طويلة عدة ملوك تعاقبوا فيها.

يونان بن أمتاي: كان معاصراً لعاموس،وبدأ بعده بقليل،كان هو أيضاً في عصر يربعام بن يوآش، انظر الملوك الثاني 14: 25،وتقول الأسطورة أنه أرسله الرب كذلك لنينوى وابتلعه الحوت...إلخ

هوشع: كان في أيام ملوك يهوذا عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا،وملك إسرائيل يربعام بن يوآش، وقد ارتأيت وضعه قبل إشعياء،لأنه كما يزعمون في سِفره أنه تنبأ بهجوم آشور على مملكة إسرائيل الشمالية (مملكة ما بعد الانقسام)،وسبي شعب إسرائيل،وفي نفس الوقت هو لم يتلكم عن حادثة الاحتلال الآشوري نفسها التي قام بها سرجون الثاني(شاروكين الثاني)،ولا تناول الكثير من الأحداث التي تلت ذلك والتي تناولها إشعياء بتميز.

إشعياء: كان في عهد ملوك يهوذا عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا، تحدث عن أحداثٍ تالية مثل معارضته لاستعانة إسرائيل الشمالية بمصر بدعوى أن ذلك عدم اعتماد على الرب،و السبي الآشوري لمملكة إسرائيل الشمالية وإجلائهم من فلسطين،وفترة الملك حزقيا ....إلخ

ميخا: كان في عهد ملوك يهوذا يوثام وآحاز وحزقيا.

ناحوم: تنبأ ليهوذا(1: 15) وليس لإسرائيل الشمالية،وقد عاصر الغزو الآشوري لإسرائيل الشمالية في عهد هوشع آخر ملوكها،فهرب ليهوذا،وربما يكون أقام في أورشليم،حيث شاهد بعد سبع سنوات حصار أورشليم بواسطة جيش آشور بقيادة سنحاريب، وما حل بجيش آشور ليلة قتل الملاك 185ألفاً(الملوك الثاني18و19)، وقد كتبَ نبوته بعد هذا(1: 11)،ويكون بهذا قد عاصر حزقيا الملك وإشعياء النبيّ. وحزقيا الملك كان حكمه تقريباً من سنة725ق.م _إلى سنة690ق.م .

وقد عاصر سقوط نو آمون (طيبة) المصرية في يد آشور بانيبعل سنة666ق.م. وهو يسجل هذه الحادثة في سِفره 3: 8-10،ونينوى نفسها سقطتْ وخربت سنة612ق.م.، وبهذا يكون تاريخ نبوته بعد سنة666ق.م وقبل سنة612ق.م.

وكل نبوئته ضد نينوى عاصمة مملكة آشور الدموية بالدمار والخراب. وقد تم ذلك على يد نبوبلاسر ملك بابل[ويزعمون أنها كانت نبوة سابقة على حدوث ذلك!]

[نقلاً عن مقدمة الأب أنطونيوس فكري على تفسيره لسفر ناحوم _موقع إنترنت كنيسة السيدة العذراء بالفجالة بمصر، تحميل مجاني نسخة مصورة لتفسير العهدين القديم والجديد للأب أنطونيوس فكري،للكنيسة ولدير البرموس والآباء الكرام الشكر فهم قوم طيبون وناشرون للعلم]

صفنيا: كان في عصر يوشيا بن آمون ملك يهوذا.

طوبيا: كتب السفر فى القرن السابع قبل الميلاد ، و بالتحديد بعد خراب نينوى سنة 612 ق.م. بسنوات قليلة ، فقد جرت أحداث السفر ، و ما تزال نينوى قائمة ثم عاصر طوبيا خرابها ، و هو الذى دون السفر كوصية الملاك روفائيل له ، بعد خراب نينوى بقليل ، و قبل نياحته .

[نقلاً عن تفسير سفر طوبيا للأنبا مكاريوس الأسقف العام.]

ويقول الأب أنطونيوس فكري في مقدمة شرحه لإرميا أن يوشيا بن آمون قد تملك على يهوذا سنة626ق.م،وظهرت وبدأت مملكة بابل في السنة الثالثة لملكه عام612ق.م،وفي هذا العام استولت على نينوى وكل مملكة آشور وقضت عليها تماماً،واستمرت مملكة بابل طوال فترة وجود يوشيا أسيراً في مصر وما بعدها.

حبقوق: زعموا في سِفر حبقوق أنه تنبأ بشكلٍ أسطوريّ أنه سيحدث في أيام معاصريه الاحتلال والإجلاء والسبي البابليّ،(على يد نبوخذناصَّر الثاني)، بالتالي يكون في عصر يهوياقيم بن يوشيا أو يهوياكين أو كليهما.

ويزعم المسيحيون في آخر (تتمة دانيال) التي لا يؤمن بها اليهود والبروتستنت وهي أبوكريفا مزيفة أنه قد التقى بدانيال بشكلٍ أسطوريّ فحمله الملاك إلى جب الأسود ليرمي الطعام لدانيال بأمر الرب في العراق ببابل ثم أرجعه الملاك إلى أورشليم!

دانيال: تم سبيه وهو غلام يافع إلى بابل في عصر نبوخذناصَّر الثاني،في السنة الثالثة لمُلك يهوياقيم على يهوذا حينَ صعد نبوخذناصَّر الثاني ونهب وسبى من يهوذا وعاصمتها أورشليم، وتم تدريب وتعليم دانيال لمدة ثلاث سنوات اللغة والعلوم الكلدانية،ثم صار نبياً حسب القصة.

إرميا ومراثي إرميا: كان في عصور ملوك مملكة يهوذا الجنوبية: يوشيا بن آمون في السنة الثالثة عشرة لملكه، ويهوياقيم بن يوشيا،ويهوياكين بن يهوياقيم،وصدقيا بن يوشيا وحدوث السبي البابلي الكبير الأخير الشامل.

باروخ: كان كاتباً ومبلغاً لكلام النبيّ إرميا أثناء وضع إرميا في السجن.

حزقيال: من السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك(يهوياكين).،أي الخامسة من ملك صدقيا.، وما بعده حتى السنة27 من السبي.(1: 2) و(29: 17) و(40: 1 وما بعدها)

، بالتالي دانيال قبله،لأن دانيال سُبِيَ إلى بابل في السنة الثالثة من من عهد يهوياقيم ملك يهوذا ،وجرى تعليمه وتدريبه ثلاث سنوات على اللغة و العلوم الكلدانية العراقية،ثم قابل وفقاً للقصة الأسطورية نبوخذناصَّر الثاني وفسَّر له أحلامه،ويهوياقيم ملك على يهوذا مدة11سنة، وجاء بعد يهوياقيم الملك الطفل يهوياكين.

يهوديت×: زعموا أنها كانت في السنة الثالثة عشرة لملك نبوخذناصَّر الثاني (يهوديت2: 1)، بالتالي تكون يهوديت متزامنة مع الملك الأخير لمملكة يهوذا، صدقيا بن يوشيا.

وربما على وجه التحديد في السنة الرابعة لصدقيا،وقد أجريت هذه الحسبة كالتالي،يهوياقيم ملك 11سنة على يهوذا كما جاء في سفر الملوك الثاني،ونبوخذناصَّر الثاني هجم عليه في السنة الثالثة لحكم يهوياقيم كما جاء في دانيال1،ثم

حكم يهوياقيم بقية مدته أي8سنوات،ثم حكم ابنه يهوياكين3أشهر فقط،ثم حكم صدقيا لمدة11سنة كما قال سفر الملوك الثاني،إذن لو اعتبرنا الهجوم الأول لنبوخذناصر الثاني كان في أول سنة لملك نبوخذناصَّر، وهو حتماً كذلك وفقاً لقراءة دانيال 1و2،ثم أضفنا من مدة ملك يهوياقيم ثماني سنوات أخرى =السنة الـ9للملك نبوخذناصَّر الثاني +4سنوات من مدة حكم صدقيا=13سنة من ملك نبوخذناصَّر الثاني.

وبسبب أن وصف نبوخذناصَّر في السفر بأنه ملك الآشوريين،غلط تاريخي وفضيحة كبرى لكاتب السفر الجاهل،ادعى بعض علماء المسيحية أن المقصود ملك آخر! كيف؟! لا أدري!

يوئيل: في فترة سبي اليهود في بابل،ولم يتمكن علماء اليهودية والمسيحية من تحديد زمن نبوته متى كان ولا يوجد في سفره أي إشارة تاريخية عن عصره.

عوبديا: في فترة سبي اليهود في بابل،ولم يتمكن علماء اليهودية والمسيحية من تحديد زمن نبوته متى كان ولا يوجد في سفره أي إشارة تاريخية عن عصره.

عزرا: كان إرساله إلى أورشليم للزعامة الدينية والتعليم الديني والرجوع بسبعة آلاف يهودي آخرين لأورشليم، في عهد ملك فارس أرتحشستا لونجيمانوس (أي طويل اليد).

ويتناول سفر عزرا الأحداث في عصور خمسة ملوك فارسيين على الترتيب:

كورش،

أرتحشستا(قمبيز بن كورش)،

داريوس هستاسب،

أحشويرش(زركسيس الأول)،

أرتحشستا لونجيمانوس (=طويل اليد)

نحميا: كان في عصر أرتحشستا لونجيمانوس،وصعد إلى أورشليم بُعَيْدَ صعود عزرا كوالي (ترشاثا) على أورشليم بعد صدور القرار الملكي الفارسي بالسماح بإعادة بنائها،وأعاد بناءها،وبناء سورها، وكانت تحركاته الدينية المتعصبة بمعونة عزرا الكاهن، وكذلك إصلاحاته وإحياءاته الدينية وإصلاحاته الاجتماعية والاقتصادية ،وتدخلاته في الحريات الشخصية والإنسانية ومصادرته لها.

حجي: هو نبي زعموا في سفر عزرا وفي سفره أنه تنبأ بإعادة بنجاح إعادة بناء الهيكل قبل حدوث ذلك بقليل،وقد بدأت نبوته ورسالته في السنة الثانية لمُلك داريوس،في الشهر السادس.

زكريا: هو نبي زعموا في سفر عزرا وفي سفره أنه تنبأ بإعادة بنجاح إعادة بناء الهيكل قبل حدوث ذلك بقليل،وقد بدأت نبوته ورسالته في السنة الثانية لمُلك داريوس،في الشهر الثامن، وهو زكريا بن برخيا بن عدو،وهو غير زكريا الكاهن أبي يوحنا المعمدان.

أستير: يتناول سِفر أستير قصة قد تكون أسطورية وقد تكون حقيقية، حدثت فيما رواه السفر في عصر أحشويرش (زركسيس الأول)،وقد قلنا أن ترتيب الملوك الفارسية كما نقلته من الأب أنطونيوس فكري في مقدمة شرحه لسفر عزرا ،هكذا:

كورش،

أرتحشستا(قمبيز بن كورش)،

داريوس هستاسب،

أحشويرش(زركسيس الأول)،

أرتحشستا لونجيمانوس (=طويل اليد)

وفي حين كانت أستير في عصر أحشويرش وتزوجته، كان كلٌ من عزرا ونحميا بعدها في عصر أرتحشستا لونجيمانوس، إلا أنه نظراً لتناول سفر عزرا أحداث بني إسرائيل في عصور الملوك كورش و أرتحشستا قمبيز وداريوس وأحشويرش و أرتحشستا لونجيمانوس، بالتالي تناول الأحداث التي قبل أحشويرش والتي بعده، رأيت وضع عزرا قبل أستير ضروريّ وحتميّ، ثم وجدت أنه لا يمكن الفصل بين سفري عزرا ونحميا لتقاطعهما واتحادهما في الزمن والأحداث،ومعاصرة الاثنين لبعضهما وتقابلهما وتعاونهما سوياً،ثم وجدت أن سفري حجي وزكريا مرتبطين بعملية بناء الهيكل المروية في سفر عزرا الذي روى كذلك نبوآتهما المزعومة عن نجاح إعادة بناء الهيكل، بالتالي يوضع سفري حجي وزكريا بعد سفري عزرا ونحميا،كترتيب منطقي،فبعد التحدث عن الأحداث ومحاولات البناء في عصور الملوك المتعاقبة الفارسية وتنبآت النبيين حجي وزكريا في ظل تلك الأحداث، يأتي بعدهما سفري النبيين كملفات توضيحية عن تفاصيل نبوآتهما عن إعادة بناء الهيكل،ومستقبل الأمة الإسرائيلية.

بالتالي نحن مضطرون وفقاً لوجهة نظري لجعل سفر أستير بعد كل هؤلاء.

ملاخي: آخر سِفر نبويّ وآخر نبيّ يهوديّ، يتحدث عن قدوم المسيح اليهوديّ القائد العسكريّ والمحتل الفاتح والنبيّ الأسطوريّ،ونزول إيليّا النبيّ من السماء التي صعد لها ليُمَهِّدَ الأمور للمسيا(=المسيح).

[تناقض91]من قارن حزقيال45و46،بسفر العدد28و29 وجد نسخاً وتغييراً للأحكام.

[تناقض92 و93]في صموئيل الثاني15: 7-8 وقع لفظ أربعين سنة وهو غلط حتماً والصواب أربعة، وورد لفظ آرام وهو غلط والصواب أدوم لأن جشور تقع في أدوم[1].

[تناقض94] الخمر من واقع التجربة الشخصية حين شربتُها كتجربة مرتين فعلاً شيء نجس وكريه أولها الطعم الكريه جداً في اللسان ثم حرقان الزور الأفظع من شرب الخلّ ،ثم حرقان المعدة الشديد بسبب الحموضة،ثم الدوار والدوخة وذهاب العقل والاتزان بحيث لا تستطيع المشي معتدِّلاً أو نزول سلم أو طلوعه بسبب عدم الاتزان،وتصبح أي حركة منكَ كأنها في شعورك تهتز الأرض بها من تحتك وتكون الرؤية غير واضحة لديك من حركتك واهتزازة جسمك،وتصبح غير مسيطراً على أعصابك، ومشاعرك ،وربما لا تستطيع إخفاء أي كلام أو مشاعر داخلية كنتَ تخبِّؤها عمن يجلس معكَ،وأخيراً نهاية شرب كوب الخمر هي القيء والاشمئزاز،ثم بداية الفوقان والاستيقاظ،هذه تجربتي مع Vodka Volgaوهي خمر مركَّزة،ولم أشرب أكثر من كوب كبير،ثم ثاني يومٍ رميتُ الزجاجة كلَّها في مقلب القمامة والقاذورات.

إذن الخمر هي سم،بدليل أن الإنسان يتقيؤه ويتعب منه،وهي شيء ضارّ بالصحة،يؤدِّي في النهاية إلى أمراضٍ أخطرها تليف الكبد وفقدان اتزان المخيخ فيسير الفرد مترنِّحاً دائماً دونَ وقارٍ ولا اتزان ،كأنه سكران حتى لو كان صاحياً،وهناك أشخاص مشهورون جداً أصابهم تليف الكبد بسبب إدمان الخمر ،أحدهم تَّم زراعة كبد له جديد بعد تلف كبده،فأتلف الكبد الثاني كذلك بإدمانه الخمر واستمراره في ذلكَ! هل شاهدتم الفلم الهنديّDevdas الذي انتحرَ لفراقه حبيبته التي من طبقة اجتماعية أخرى يحرم الزواج منها،بإدمان الخمر بلا انقطاع،المغنِّي المشهور والرائع (ج.و) مغنِّي عربيّ لبنانيّ كان مرةً يصعد على خشبة المسرح للغناء وكان منظره غير لطيف إطلاقاً وهو يترنَّح كالمخمور بسبب فقدان المخيخ لوظيفة الاتزان بسبب التسمم المُزمِن بالكحول.

الخمر تؤدِّي إلى حوادث المرور وفقدان الوقار والاحترام والتحفظ والاتزان بسبب فقدان العقل.

وهذا اعتراف مني بأنَّ الخمر بكل المقاييس نجسة وكريهة وبغيضة وحقير وعديمة الفائدة، وأن الأديان التي حرَّمَتْ الخمرَ كالإسلام والبودية لهم كل الحق وأنا أقتدي بتعاليمهم في هذا الصدد، وكذلك الأديان التي جعلتْها في بعض نصوصها مكروهة كريهة وإن لم تصل بها إلى التحريم الكليّ مثل اليهودية والمسيحية والهندوسية ،و البودية والإسلام الذين حرماها تحريماً تاماً[2]

المهم،لكي لا أطيل،لقد احتوى كتاب اليهودية على تناقض فاضح في موقفه من شرب الخمر، فمن نصوصٍ تُحلّل إلى نصوصٍ تُحرِّم،والضمير الإنسانيّ لدى اليهود والمسيحيين في هذه المسألة بالذات في حالة تناقض وعدم استراحة واستقرار من هذا التناقض،فهم لا يعرفون هل أشرب الخمر في المناسبات السعيدة أم أن ذلك ذنب،ويتعب ضميرهم من هذا ويؤلمهم.

@ نصوص تُبيح وتُحلّل الخمر في العهد القديم:

أرجو أن تراجعوا النصوص التالية أرقامها،وقد تعبتُ جداً أثناء الدراسة لجمعها

التكوين14: 17-20

التكوين27: 25

التكوين27: 28-29

التكوين27: 37

اللاويين23: 8-13

العدد6: 20

التثنية7: 12-13

التثنية 11: 13-15

التثنية 14: 22-23+14: 27

التثنية 18: 3-5

التثنية 28: 38-39

التثنية 28: 49-51

التثنية 32: 11-14

التثنية 33: 26-29

القضاة9: 13

صموئيل أول16: 20

صموئيل أول25: 35،19،18

صموئيل الثاني6: 18-19+أخبار الأول16: 1-3

صموئيل الثاني13: 28

صموئيل الثاني16: 1-2

أخبار أول9: 26-29

أخبار أول 12: 38-40

أخبار أول 27: 27

أخبار ثاني2: 9 ،10 ،15 ،16

أخبار ثاني31: 4-6 (المسطار:أول عصير الخمر أي الخمر الجديدة)

نحميا5: 9-12

نحميا10: 37-39

أستير9: 16-19

أيوب1: 4+1: 13

مزمور104: 14-15

أمثال3: 9-10

أمثال31: 4-7

الجامعة9: 7

نشيد الأنشاد4: 9-10

نشيد الأنشاد5: 1

إشعياء1: 21-22

إشعياء62: 6-9

إرميا31: 11-12

مراثي إرميا2: 11-12

هوشع14: 7

يوئيل1: 5-7

يوئيل2: 18-19

يوئيل2: 23-24

عاموس9: 13-14

زكريّا9: 16-17

@نصوص تُحَرِّم الخمر في العهد القديم:

أرجو أن تراجعوا الأعدادَ التالية

اللاويين10: 8-11

التثنية21: 18-21

مزمور69: 12

أمثال20: 1

أمثال21: 17

أمثال23: 19-21

أمثال23: 29-32

إشعياء5: 11-13

إشعياء 28: 1

إشعياء 28: 7-8

إشعياء56: 9-12

حزقيال23: 42

حزقيال44: 21

هوشع4: 11-13

ميخا2: 11

حبقوق2: 5

[تناقض...]ظاهرة تكرار النصوص بلا داع وبشكل ممل

1-الإصحاح37 من سفر إشعياء هو تكرار حرفي للإصحاح19 من سفر الملوك الثاني.

2-الإصحاح7 من سفر نحميا يكاد يكون تكراراً حرفياً للإصحاح2 من سفر عزرا.

3-يلاحظ على الأسفار التاريخية كثرة التكرار والنقل من بعضها البعض،مثلاً:

1أخ10 و 1صم31

1أخ11 وجزء من2صم5

1أخ14 وجزء من2صم5

1أخ17 و2صم7

1أخ18 و2صم 8

1أخ19 و2صم10

2أخ6 وجزء من 1مل8

وغيرهنَّ من أمثلة يمكن ملاحظتها مما ذكرناه أعلاه من تناقضات بين أمثال تلك النصوص.

4- احتوى كتاب اليهودية على تطويل ممل وتكرار بلا داعٍ لشرح طقوس أو معارك أو أحداث أو تكرارات أفعال لعدة أيام هي بعينها تكراراً مملاً يصيب بالسأم أو تكرار ممل لوصف طقوس أو طقس يتم إعادة فعله وتكراره هو نفسه لعدة أيام تكراراً بلا داعٍ...إلخ وعلى أنساب وأرقام وإحصاآت وأسماء كثيرة طويلة وتفاصيل توزيعات أراضٍ بلا داعٍ ....إلخ

على سبيل المثال:التكوين36،التكوين46،العدد1،العدد29: 12-40،يشوع 15-22،أخبار الأيام الأول 1-12،أخبار الأيام الأول25،الملوك الأول4: 1-21 ،عزرا2 ،نحميا7

[تناقض95]في مراثي إرميا، التي يرثي فيها سقوط أورشليم وإسرائيل في يد الكلدانيين البابليين بقيادة نبوخذناصَّر الثاني وسبي شعبه واستعباده، يقول راثياً حال شعبه وما تعرض له:

(11كَلَّتْ مِنَ الدُّمُوعِ عَيْنَايَ. غَلَتْ أَحْشَائِي. انْسَكَبَتْ عَلَى الأَرْضِ كَبِدِي عَلَى سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي، لأَجْلِ غَشَيَانِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ فِي سَاحَاتِ الْقَرْيَةِ. 12يَقُولُونَ لأُمَّهَاتِهِمْ: «أَيْنَ الْحِنْطَةُ وَالْخَمْرُ؟» إِذْ يُغْشَى عَلَيْهِمْ كَجَرِيحٍ فِي سَاحَاتِ الْمَدِينَةِ، إِذْ تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ.) مراثي إرميا2/ 11-12

أطفال يسألون عن الخمر؟! أطفال يشربون الخمور؟! أي نوع من الأطفال هذا؟! وأين أي شعب في الدنيا يسمح للطفل بشرب الخمر؟! وأين هؤلاء الأطفال المولعين بالخمر؟!

لا أدري،لكن لا تبدو لي فكرة الطفل الذي يسأل ماما أو بابا عن الخمر لطيفة جداً.

ولعل إرميا اختصر الكلام ودمجه في بعضه لتصوير حال الشعب فغلط هذه الغلطة الفادحة.

[تناقض96]في الملوك الثاني 16 : 5- 9 نجد فقح بن رمليا ملك إسرائيل يعقد حلفاً مع رصين ملك أرام ضد آحاز ملك يهوذا. وحاصروا آحاز في أواخر حكمه ولم يقدروا أن يغلبوه. واستنجد أحاز بتغلث فلاسر مضحياً باستقلال بلاده لكي يتمكن من طرد الغزاة. وأرسل لملك أشور " الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك ". فسمع له ملك أشور وصعد إلى دمشق وأخذها في 732 ق.م. وسبى شعبها إلى قير وقتل رصين. فاضطر الحلفاء إلى الانسحاب من يهوذا.

في ذلك الوقت ذهب آحاز إلى دمشق لتقديم فروض الولاء لسيده تغلث فلاسر، ورأى المذبح الوثني في دمشق، فأرسل صورته إلى أوريَّا الكاهن ليقيم مذبحاً مثله عوضاً عن مذبح النحاس الذي أمام الرب في الهيكل .

بينما يذكر سفر أخبار الأيام الثاني 28 : 21 أنه رغم خضوع آحاز لملك أشور فإنه "لم يساعده " متناقضاً مع سفر الملوك.

[تناقض97]يقول كتاب اليهودية: (26وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ: «الآنَ تَرْجعُ الْمَمْلَكَةُ إلى بَيْتِ دَاودَ. 27إنْ صَعِدَ هذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أورشليم، يَرْجعْ قَلْبُ هذَا الشَّعْبِ إلى سَيِّدِهِمْ، إلى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي، وَيَرْجِعُوا إلى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا». 28فاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إلى أورشليم. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 29وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. 30وَكَانَ هذَا الأمر خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إلى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إلى دَانَ.) الملوك الأول12: 30-26

يقول النبيّ:

(32لأَنَّهُ تَمَامًا سَيَتِمُّ الْكَلاَمُ الَّذِي نَادَى بِهِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ نَحْوَ الْمَذْبَحِ الَّذِي فِي بَيْتِ إِيلَ، وَنَحْوَ جَمِيعِ بُيُوتِ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ».) الملوك الأول13: 32

وهي نبوءة وعيد ليربعام ونسله وعلى مملكته

نعم يربعام كان يحكم من شكيم ولكن حتى في هذه الفترة حيث لا سامرة يقول كاتب السفر أن النبي سمى مملكة يربعام بـ(مدن السامرة) أثناء لعنه لها!

ولم تصبح السامرة موجودة إلا بعد سنوات طوال من موت يربعام الأول، حيث بناها ملك إسرائيل عمري.

وبعد.....فأولئكم سبعة وتسعون تناقضاً هي ما وجدتُه في مراجعي،ودراستي للكتاب المُقدّس لدى اليهود والميسحيين،ولا يمنع هذا وجودَ تناقضات أخرى عثَرَ أو يعثر عليها غيري وغير مَراجعي.

**** انتهى الباب السادس ****

---

16 جاء في دائرة المعارف الكتابية هكذا:

"جشور" معناها " جسر "، وهى :

اسم إقليم إلي الشرق من الاردن الاعلى، وكانت جشور تكون من بلاد المعكيين أحد تخوم المنطقة التي أخذها يائير بن بن منسى (تث 3 : 14، يش 12 : 5). ويذكر الجشوريون بين الذين لم يطردهم بنو اسرائيل، فسكنوا في وسط اسرائيل (يش 13 : 11 و 13). وقد أخذ جشور وآرام حووث يائير مع بعض المناطق الاخرى من الإسرائيليين (ا أخ 2 : 23).

وكان أبشالوم بن داود الملك من زوجته معكة ابنة تلماي ملك جشور (2صم 3 : 3، ا أخ 3 : 2). وعندما قتل أبشالوم أخاه غير الشقيق أمنون، هرب إلى جشور ليحتمي عند جده تلماي، ومكث هناك ثلاث سنوات حتى استطاع يواب أن يعيده إلى اورشليم (2 صم 14 : 23 و 32، 15 : 8).

اسم شعب كان يقطن إلي الجنوب من الفلسطينيين بالقرب من سيناء، وقد استولى بنو اسرائيل على بلادهم عند دخولهم إلى أرض كنعان (يش 13 : 2). وعندما كان داود هارباً ومقيماً عند أخيش ملك جت، كان يغزو هو ورجاله الجشوريين والجرزيين والعمالقة، بينما كان أخيش يظن أن داود ورجاله يقاتلون بني جنسهم (1 صم 27 : 8).

17 الإسلام الذي يقول أنه قد أُعِدَّت الخمر للمؤمنين الصالحين في الجنة ،فأنا لا أعتقد أن هذا وعد يبدو جميلاً على الإطلاق،حتى لو قالوا لي حسبما يحلمون أنها لا تؤدِّي إلى قيء أو صداع كما جاء في القرآن،لأن ذهاب العقل ليس نعمة أو متعة أو شيئاً جيِّداً، وذهاب العقل لا يؤدِّي إلى أي سعادة من أي نوع،ولا متعة من أي نوع،لذا يبدو لي وعد القرآن بأنهار الخمر هو وعد بأنهارٍ حقيرة من ذهاب العقل والنجاسة والتفاهة وفقدان الوقار،وإلا فما نوع المتعة من الخمر غير ذهاب العقل الذي يرى البعض أنه متعة، مثلهم كأي حشاشين أو مدمني مخدِّرات! أما إن قيل لي وزعموا أنها لا تذهب بالإدراك والعقل إذن فهي ليسَتْ خمراً،

وعلمياً من المستحيل أنْ يكونَ ذهابُ العقل إلا من شيء فاسد عطِن كالخمر التي هي أصلاً مواد كالفواكه مثل العنب والبلح والرمان يتمّ تخميرها وتعطينها حتَّى تتحلَّ وتفسد ويستخرج منها الكحول وإن كنتُ لا أعرف العملية بالضبط. ولفسادها يذهب العقل ويروح الاتزان.

الباب السابع

اختلاف النسخ الثلاث العبرية والسامرية واليونانية

ذي القائمةُ منقولة من كتاب إظهار الحق الذي نقله الشيخ الهنديُّ من العِلمويين _أي الملحدين _الغربيين،وقد جمَّعتُها

من عدة مواضعَ مُتَفَرِّقةٍ في كِتابه، وهي على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فإن الفروق بين النسختين العبرية والسامرية 182اختلافاً ،وقد كَتَبْتُ النصوصَ المختلِفة عن الطبعة الرسمية التي بين أيدينا للكتاب المُقدَّس سواءً الصادرة عن دار الكتاب المُقدَّس في الشرق الأوسط أو الترجمات الإنجليزية الرسمية كنُسخة الملك جيمس بخطٍ مائِلٍ:

[اختلاف1]في النسخة العبرانية (حينَ تعبُرونَ الأردنَّ ،تقيمونَ هذهِ الحجارةَ التي أنا أُوصيكم بها اليوْمَ في جبلِ عيبالَ،وتُكَلِّسها بالكلس.) التثنية27: 4

،وفي النسخة السامرية في هذه الآيةِ بدلَ (جبل عيبال) جاءَتْ لفظةُ (جبل جرزيم)، بلفظ العدد: (تقيمون الحجارةَ التي أنا أُوصيكم في جبل جرزيم) ،ومنَ المعروفِ الاختلافُ بينَ اليهودِ واليهودِ السامريين في قِبْلَتِهم،وأن الجبلَيْنِ مقابلانِ لبعضِهما البعضِ كما يُفهَم من التثنية27: 12-13،و11: 29،يشوع 8: 30-35،وكلُّ فِرقةٍ من الفِرقتين تُلقِي التهمة على الأخرى أنها حَرَّفَتْ الكلامَ.

لهذا تختلف القبلة ومكان الهيكل لدى كلٍ من الفِرقتين.واختلَفَ علماءُ المسيحية حولَ من حرَّفَ الكلامَ،لذا لا أريدُ تبنيَ رأيٍ مُعيَّنٍ في المسألة،لكن دعوني أنقل من نفس المصدر إظهار الحقّ ج1/الباب الثاني/المقصد الأول/ص202من نسختي القديمة النافدة الصادرة من دار الجيل –بيروت:

"وبينَ اليهود والسامِريين سلفاً وخلفاً نزاع مشهور يدّعي كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرّفت التوراة في هذا المقام.وكذلك بين علماء البروتستنت اختلاف في هذا الموضع.قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في صفحة817من المجلد الأول من تفسيره:"إن المحقّق كني كات يدّعي صحة السامرية،والمحققان باري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية.لكنَ كثيراً من الناس يفهمون أن أدلة كني كات لا ردَّ لها،ويُجْزِمونَ بأن اليهودَ حرَّفوا لأجل عداوة السامريين.ومن الأمور المسلّم بها عند الكل أنَّ جرزيم ذو عيونٍ وحدائقَ ونباتاتٍ كثيرة،وعيبال جبلٌ يابسٌ لا شيءَ عليه من هذه الأشياء.فإذا كانَ الأمرُ كذلك كان الجبل الأول مناسباً لإسماع البركة والثاني للّعن"انتهى كلام المفسّر.وعُلِمَ منه أنَّ اختيار كني كات وكثير من الناس أن التحريف واقع في النسخة العبرانية،وأن أدلَّة كني كات قوية جداً." اهـ نقلاً عن إظهار الحق للعلاّمة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهنديّ.

وإن كانَتْ وجهة نظري على الجانب المعاكِس لهذا الرأي من الناحية النصية والفقهية.

[اختلاف2]في النسخة العبرية (فكانَ يجتمعُ إلى هُناكَ جميعُ القُطعانِ فيُدَحْرِجونَ الحَجَرَ عَنْ فَمِ البئرِ ويَسقونَ الغنَمَ،ثمَّ يَرُدُّون الحَجَرَ على فَمِ البئرِ إلى مكانِهِ.) التكوين29: 3

وفي النسخة العِبرية كذلكَ (فقالوا :"لا نقدِرُ حتَّى تجتمِعَ جميعُ القُطعانِ ويُدحرِجوا الحجرَ عن فمِ البئرِ،ثم نسقي الغنمَ".) التكوين29: 8

ووَقَعَ في النسخة السامرية واليونانية لفظ (الرعاة) بدَلَ لفظ (القطعان) ،وما في النسختين السامرية واليونانية أحسن وأصح.فالصحيح فعلاً تبعاً لسياق الكلام وللنطق لفظ الرعاة بدلَ القُطعان قطعان الغنم والماشية.

[اختلاف3]جاءَ في النسخة العبرانية (أرسَلَ ظُلمة فأَظْلَمَتْ، ولمْ يَعصوا كَلامَه.) المزمور105: 28

،بينما في اليونانية (هم عَصَوْا قوله)، ففي الأولى نفيٌ والثانية إثباتٌ.

[اختلاف4]في النسخة العبرية (وكانَ اسم أختِهِ معكة) أخبار الأيام الأول9: 35

،والصحيح لفظُ (امرأته) وليسَ (أخته) كما جاءَ في النسختيْن اليونانية والسامرية.

[اختلاف5]في النسخة العبرية (وكلّم قايينُ هابيلَ أخاه.وحَدَثَ إذ كانا في الحقلِ أنَّ قايينَ قامَ على هابيلَ أخيه وقتَله.) التكوين 4: 8

،وَقَعَتْ زيادةٌ في النسختين السامرية واليونانية في هذه الآية كالتالي:

(وقالَ قايينُ لهابيلَ أخيهِ: نمضي إلى الصحراء. وكان عند كونهما في الصحراء أنْ قام قايين إلى هابيل أخيه فقتله ،فجملة(نمضي إلى الصحراء) سَقَطَتْ مِنَ العبرانية . وهذه الزيادة أفضل وتُوَضِّح المعنى بشكلٍ أفضل.ولا أدري لماذا لا تأخذ الترجمات الرسمية بهذه الزيادة لأهميتها للمعنى مع أنهم كثيراً ما يأخذون ما في اليونانية ويتركون خطأً في العبرية.

[اختلاف6]في النسخة العبرية (وكانَ الطوفانُ أربعينَ يوماً على الأرض...إلخ) التكوين7: 17

،وفي الترجمة اليونانية هكذا: (وكانَ الطوفانُ أربعين يوماً وليلةً على الأرض...إلخ)

[اختلاف7]في النسخة العبرانية (وحَدَثَ إذ كانَ إسرائيلُ ساكِناً في تِلكَ الأرْضِ أنَّ رأوبينَ ذَهَبَ واضطجعَ معَ بلهة سُرِيَّةِ أبيهِ،وَسَمِعَ إسرائيلُ.) التكوين35: 22

وفي النسخة اليونانية تتمة وزيادة على هذه الآيةِ في آخِرها: (وَكانَ قبيحاً في نظرِهِ) وفي الواقع هذه الجملة أفضل قليلاً من الجملة الأصلية في النسخة العبريّة.

[اختلاف8]في النسخة العبرانية قولُ يوسف ("اللهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فتُصْعِدون عظامي مِن هُنا") التكوين50: 25

،وفي النسخة السامرية واليونانية ("اللهَ سيفتقدكم فتُصعِدونَ عظامي من هنا معَكم") فزيدَتْ كلمةُ "معكم". وهي زيادةٌ طفيفةٌ لا تؤثّر على المعنى إطلاقاً تقريباً لكنها زيادة،وتنطوي على تفسير للنص بزيادة في النصّ.

[اختلاف9]في سِفر الخروج6: 20 حَسَبَ العِبرية (فولدَتْ له هارونُ وموسى)

،في حينِ زيدَ في السامرية واليونانية (فولَدَت له هارونَ وموسى ومريمَ أُخْتَهما) فلفظ "ومريم أختَهما" سَقَطَ من العِبرانية أو لم يكُنْ موجوداً فيها.

،ومريم أخت موسى معروفة لكل من قرأ التوراة مثلاً الخروج الإصحاح15 و العدد الإصحاح12

وغيرَهُنَّ من نصوصٍ.

[اختلاف10]في العبرية (5وإذا ضَرَبْتُمْ هتافاً تَرْتَحِلُ المحلاَّتُ النازلةُ إلى الشرق.6وإذا ضربتم هتافاً ثانية ترتحل المحلاَّتُ النازلةُ إلى الجنوب.هتافاً يَضْرِبونَ لِرَحَلاتِهم.) العدد10: 5-6

،هناكَ زيادةٌ منطقية وعقلانية تماماً في آخر الآية السادسة في النسخة اليونانية هكذا:

(وإذا نفَخوا مرَّةً ثالِثةً ترتَحِلُ المحلاَّتُ النازلةُ إلى المغربِ،وإذا نفخوا مرَّةً رابعةً ترتَحِلِ المحلاَّتُ النازلةُ إلى الشَمالِ.) علَّقَ المُفسِّرُ آدم كلارك :"لم يُذْكَر الغربيةُ والشَمالية ههنا لكنه يُعلمُ أنهم كانوا يرتحلونَ بالنفخ أيضاً،ولِذلكَ يُعْلَمُ أنَّ المتْنَ العبرانيَّ هاهنا ناقصٌ". ا.هـ

[اختلاف11]في آخر الآية13 وأول الاية14 من القضاة: 16،يعني بعدَ كلمة السدى وقبلَ كلمة فَمَكَّنَتْها، زيادةٌ في النسخة اليونانية غير موجودة في العبرية (وَمَكَّنْتِها بالوتَدِ في الجِدَارِ فأصير ضعيفاً كالناس.فَنَوَّمَتْه وأخذَتْ سبعَ خصلاتٍ ونسَجَتْ معَ السدى وربَطَتْهُ).

وكما ترون بِتَيْنِكَ الجملتين يتسق المعنى وسياق الكلام ويتَّضح قارنوا مع الجملة في النسخة العبرية وسياق الكلام في الطبعة الرسمية التي بين أيدينا.

[اختلاف12]في العبرية (فَيُعْلَنُ مجدُ الربِّ ويراه كلُّ بشرٍ جميعاً،لأنَّ فمَ الربِّ تَكَلَّمَ".)إشعياء40: 5

،هذه في اليونانية مُحَرَّفة هكذا: (فيُعلَنُ مجدُ الرب ويرى كلُّ بشرٍ جميعاً خلاصَ إلهنا لنَّ فمَ الربِّ تَكَلَّمَ".) وهي هكذا في كل النسخ اليونانية.

[اختلاف13]في العبرانية (وأمَّا إقامة بني إسرائيلَ التي أقاموها في مِصرَ فكانَتْ أربعَ مئةٍ وثلاثين سنة.) التكوين 12: 40

،وفي النسخة السامرية واليونانية هكذا: (وأمَّا إقامة بني إسرائيلَ وآبائِهم وأجدادِهم في أرضِ كنعانَ وأرضِ مِصرَ فكانتْ أربعَ مئةٍ وثلاثين سنةً.)

وهذا اختلافٌ فاحش وواسع وكبير جداً،كما يعلم كلُّ دارسٍ للتاريخ العبرانيّ التوراتيّ.

[اختلاف14]في النسخة العبرانية (فوَلَدَتْ ابناً فدعا اسمَه"جرشوم"،لأنه قالَ: "كنتُ نزيلاً في أرضٍ غريبةٍ".) الخروج2: 22

،في النسخة اليونانية زيادةٌ في آخر هذه الآية (ووَلَدتْ له غلاماً ثانياً ودعا اسمَه"أليعازَر" فقالَ: "مِن أجلِ أنَّ إلهَ أبي أعانَني وخلَّصَني من سيفِ فرعونَ".)

،والدليل على صحة هذه الزيادة انظر في الخروج: إصحاح 18

[اختلاف15]توجد في النسخة السامرية ما بينَ الآية 10و11 من سفر العدد: إصحاح عشرة ،عِبارة لا توجد في النسخة العبرانية،وهذه العبارة هي:

(قالَ الربُّ مُخاطِباً موسى: "إنكم جلستم في هذا الجبلِ كثيراً،فارجِعوا وَهَلُمُّوا إلى جبلِ الأموريّينَ وما يليه إلى العربةِ وإلى أماكن الطورِ والأسفلِ قِبالَة التيمن،إلى شطِّ البحرِ أرض الكنعانيين ولُبنان، وإلى النهرِ الأكبَرِ نهرِ الفُراتِ.هوذا أعطيْتُكُم الأرضَ فادخلوا ورِثُوا الأرضَ التي حلَفَ الربُّ لآبائِكم إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ أنَّـه سيُعطيكم إياها ولخَلَفِكِمْ مِنْ بَعْدِكم.")

ولا توجد هذه العبارة في العِبرانية.

[اختلاف16]في العبرانية (أفْسَدَ لَهُ الذينَ ليسوا أولادَهُ عيْبُهُم،جيلٌ أعوجُ مُلْتَوٍ.) التثنية32: 5

جاءَت هذي الآيةُ في اليونانية والسامرية هكذا: (أفسَدَ له الذين ليسوا له،هم أبناءُ الغَلَطِ والعيب.)

[اختلاف17]في العبرية (وقالَ إبراهيمُ عن سارة امرأتِهِ: "هي أختي". فأرسَلَ أبيمالك مَلِكُ جَرارَ وأخذَ سارة.) التكوين20: 2

،وزيدَ في الترجمة اليونانية (وقالَ إبراهيمُ عن سارة امرأتِهِ: "هي أختي"،لأنه كانَ خائفاً من أنْ يقولَ أنَّها امرأتُهُ ظـاناً أنَّ أهلَ البلدةِ يقتلونه بسببها ،فأرسلَ أبيمالك مَلِكُ فِلسطينَ ناساً وأخذَها.)

[اختلاف18]في النسخة السامرية بعد الآية36 من التكوين: 30 ،هذه الجملة التي لا توجد في العبرانية:

(وقالَ مَلاكُ الربِّ لِيعقوبَ: "يا يعقوبُ." فقالَ:لبيكَ.قالَ الملاكُ: "ارفعْ طرفَكَ وانظرْ إلى التيوسِ والفحولِ النازيةِ على النِعاجِ والمعزِ،فإنها بلقاءُ ومُنَمَّرةٌ ورقطاءُ.فقد رأيتُ ما فَعَلَ بِكَ لابان أنا إلهُ بيتِ إيل حيثُ مَسَحْتَ عموداً

ونَذَرْتَ لي نذراً. والآنَ قُمْ فاخرُجْ من هذهِ الأرض إلى أرض ميلادِكَ".)

ولا توجد هاتيكَ العبارةُ في النسخة العبرية.

(قارن مع التكوين31: 14-13كشاهد)

[اختلاف19]توجد في النسخة السامرية بعدَ الجملة الأولى من الآية 3 من الخروج11،هذه العبارة التي لا توجد في النسخة العبرية: (وقالَ موسى لِفرعونَ،الربُّ يقول: "إسرائيلُ ابني بل بِكري،فقلتُ لكَ أَطْلِقْ ابني لِيَعبُدَني ،وأنتَ أبيتَ أن تُطلِقَه ها أنا ذا سأقتلُ ابنَكَ بِكرَكَ".)

[اختلاف20]جاءَ في النسخة العبرية (يجري ماءٌ مِن دِلائِهِ،ويكونُ زرعُهُ على مياهٍ غزيرةٍ،ويتسامى مُلكُهُ على أجاجَ وترتفعُ مملكتُهُ.) العدد24: 7

،بينما جاءَ في النسخة اليونانية (ويظهرُ مِنه إنسانٌ وهوَ يحكمُ على الأقوامِ الكثيرةِ وتكونُ مملكتُه أعظمَ من مملكةِ أجاجَ وترتفعُ مملكتُهُ.)

[اختلاف21]وَقعَ في العبرانية (كما أَمَرَ موسى) اللاويين9: 21

،بينما في النسختين السامرية واليونانية زيادة: (كما أَمَرَ الربُّ موسى).

[اختلاف22]في النسخة السامرية والطبعات المعتمدة التي بينَ أيدينا: (ففتحَتْ الأرضُ فاها وابتلَعَتْهما معَ قورحَ حينَ ماتَ القومُ بإحراق النار،مئتينِ وخمسين رجلاً.فصاروا عِبرةً.) العدد26: 10

،بينما في النسخة العبرية: (ففتحتْ الأرضُ فاها وابتلَعَتْ قورحَ حينَ ماتتْ الجماعةُ مع المئتينِ والخمسينَ اللذينَ أحرقتْهم النارُ وكانتْ آيةً عظيمة.)

[اختلاف23إلى38]وردَ في سفرِ التكوينِ أعمارُ الآباءِ المزعومينَ للبشرية حينَ وَلدوا أبناءَهم،بحيثُ يحدد عمرَ البشريةِ المزعومَ من آدمَ أبي البشر الوهمي الأسطوريّ إلى سنة الطوفان الخرافيّ المزعوم،وهناكَ اختلافٌ صارخ في أرقامِ الأعمار بين نسخِ التوراةِ الثلاث العبرية والسامرية واليونانية (التكوين5)،وكذلكَ حدَّدَ سِفرُ التكوينِ أعمارَ أبناءِ نوحٍ من سام إلى ميلادِ إبراهيمَ وهناكَ اختلافٌ فاضِحٌ بينَ النسخ الثلاث في أرقام الأعمار(التكوين11)،فدعونا ننقلُ الموضوعَ كُلَّه من (إظهار الحق)/الجزء الأول/الباب الثاني/في إثبات التحريف/المقصد الأول/ التحريف اللفظيّ بالتبديل:

الأمر الأول:إن الزمانَ مِن "خلق" آدمَ إلى طوفان نوحِ الخياليّ على وفق العبرانية (1656سنة)، وعلى وفق

اليونانية(2262)، وعلى وفق السامريّة (1307)، وهذا جدول مقارنةٍ بينَ النسخ الثلاثِ كُتِبَ فيهِ في مُقابَلَةِ كلِّ شخصٍ غيرِ نوحِ النبيِّ المزعومِ ،سِني عمرِ هذا الشخص سنة تَوَلَّدَ له فيها ولدٌ،وكُتِبَ في هذا الجدول اسمُ نوحٍ وعمر سنيه الأسطوريّ وقتَ الطوفان الخزعبليّ وهو 600عامٍ كما نَصَّ على ذلكَ التكوين7: 6

الأسماء	النسخة العبرية	النسخة السامرية	النسخة اليونانية
آدم	130	130	230
شيث	105	105	205
آنوش	90	90	190
قينان	70	70	170
مهلائيل	65	65	165
يارد	162	62	262

حنوك
65
65
165

متوشالح
187
67
187

لامك
182
53
188

نوح
600
600
600

مجموع المدة يكون
1656
1307
2262

فبينَ النسخِ الثلاثِ في بيان المدة الأسطورية فروقٌ كثيرة واختلافٌ فاحِشٌ لا يُمكِن التوفيقُ بينهن، ولما كانَ نوحٌ في زمنِ الطوفان المزعوم ابنَ ستمئةِ سنةٍ باتفاق النسخ الثلاث ،وعاشَ آدمُ وِفقاً للنسخة السامريّة 930سنة،فيلزم منها أن يكونَ عمرُ نوحٍ 223سنةً حين ماتَ آدمُ،ويكون قد التقى بآدمَ وعاصرَه،وهذا باطلٌ على المشهور والمعروف،وعلم علمائهم، وتُكذِبه العبرانية واليونانية ،إذ ولادةُ نوحٍ على وِفق العبرانيةِ بعدَ موتِ آدمَ بـ126 سنة،وعلى حَسَبِ اليونانية بعدَ موتِ آدمَ بـ732سنةً.

الأمر الثاني:أن الزمانَ من الطوفان إلى ولادةِ إبراهيمَ على وفق العبرية 292سنة،وعلى وفق اليونانية 1072سنة،وعلى وفق السامرية942 سنة،وهذا جدولٌ ثانٍ أدناهُ كُتِبَ فيهِ في محاذاةِ اسم كلِّ رجلٍ سِني عمرهِ سنة تولّدَ له فيها وَلَدٌ،وكُتِبَ فيه في محاذاة اسم سام زمانُ وُلِدَ له وَلَدٌ بعدَ الطوفان بسنتيْن:

الأسماء
النسخة العبرية
النسخة السامرية

النسخة اليونانية

سام
2
2
2

أرفكشد
35
135
135

قينان
×
×
130

شالخ
30
130
130

عابر
34
134
134

فالج
30
130
130

رعو
32
132
132

سروج
30
130
130

ناحور
29

79
79

تارح
70
70
70

مجموع المدة يكون
292
942
1072

فهنا أيضاً اختلافٌ فاحش بينَ النسخ المذكورة لا يمكن التوفيق بينهن،ولما كانت ولادةُ إبراهيمَ بعدَ الطوفانِ المزعومِ بـ292على وفق النسخة العبرية،وعاشَ نوحٌ بعدَ الطوفان 350سنة كما جاءَ في التكوين9: 28،فيلزم أن يكون عمر إبراهيم 58سنةً حينَ ماتَ نوح،وهذا باطل لدى علمائِهم وتكذِبه النسختان اليونانية والسامرية،إذ ولادة إبراهيم على وفق اليونانية بعد موت نوح بـ722سنة(1072-350)،وعلى وفق السامرية بعد موت نوح بـ592 سنة(942-350).

يُلاحَظ أنه زيدَ في النسخة اليونانية جيلٌ -أو لنقل بطنٌ- واحدٌ بين أرفكشد وشالخ،وهو قينان،ولا يوجد هذا الرجل في العبرية ولا السامرية، ونلاحظ في العهد الجديد المسيحيّ في إنجيل لوقا أنَّ لوقا البشيرَ اعتمدَ على النسخةِ اليونانية فزادَ قينانَ هذا في نسب يسوع الناصريّ[1]

[اختلاف39]الوصية الحادية عشرة الزائدة على الوصايا العشر المشهورة توجد في النسخة السامرية،ولا توجد في العبرية.

وهذه الوصية هي إقامة حجارة يكتب عليها شريعة التوراة وتُقام على جبل جرزيم. وتوجد في نص طويل بعد الآية 17 من سفر التكوين20.

[اختلاف40]في أول الآية الخامسة من التكوين44،توجد هذه الجملةُ في النسخة اليونانية والتي لا توجد في العبرانية :(لِما سرقتُمْ صِواعي؟)

[اختلاف41]الآية17من سِفر أيوب : 42 هكذا: (ثمَ ماتَ أيوبُ شيخاً وشبعانَ أياماً.) واختتمتْ النسخة العبرية على هذه الجملة.

،لكن زيدَ عليها في الترجمة اليونانية (ويُبْعَثُ مرَّةً أخرى مع الذين يبعثُهم الربُّ) ،وزيدَ فيها كذلكَ بيان نسب أيوب وبيان أحواله وشيءٍ من أخباره على سبيلِ الاختصار. وكل هذا لا يوجد في العبرية ولا في الطبعات الرسميّة المتاحةُ لنا.

[اختلاف42] في النسخة العبرية في التثنية10: 6-9 هكذا:

(6وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ. فَكَهَنَ أَلِعَازَارُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. 7مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا إِلَى الْجِدْجُودِ وَمِنَ الْجِدْجُودِ إِلَى يُطْبَاتَ، أَرْضِ أَنْهَارِ مَاءٍ.

8فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاَوِي لِيَحْمِلُوا تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِكَيْ يَقِفُوا أَمَامَ الرَّبِّ

لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِهِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. 9لأَجْلِ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ لِلاَوِي قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا كَلَّمَهُ الرَّبُّ إِلهُكَ.) التثنية10: 6-9

وهذه العبارة تتناقض مع سفر العدد33 في تفصيل مراحل رحلة خروج بني إسرائيل كما أشرتُ سالفاً في باب التناقضات.

وتوجد في السامرية بدل هذه العبارة نفس العبارة التي في سفر العدد33: 30-49،وهي هكذا:

(30ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حَشْمُونَةَ وَنَزَلُوا فِي مُسِيرُوتَ. 31ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِن مُسِيرُوتَ وَنَزَلُوا فِي بَنِي يَعْقَانَ. 32ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ بَنِي يَعْقَانَ وَنَزَلُوا فِي حُورِ الْجِدْجَادِ. 33ثمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حُورِ الْجِدْجَادِ وَنَزَلُوا فِي يُطْبَاتَ. 34ثمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ يُطْبَاتَ وَنَزَلُوا فِي عَبْرُونَةَ. 35ثمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عَبْرُونَةَ وَنَزَلُوا فِي عِصْيُونَ جَابَرَ. 36ثمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عِصْيُونَ جَابَرَ وَنَزَلُوا فِي برِّيَّةِ صِينٍ وَهِيَ قَادَشُ. 37ثمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ قَادَشَ وَنَزَلُوا فِي جَبَلِ هُورٍ فِي طَرَفِ أَرْضِ أَدُومَ.

38فصَعِدَ هَارُونُ الكَاهِنُ إِلى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، في الشَّهْرِ الخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. 39وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وثَلاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ. 40وَسَمِعَ الكَنْعَانِيُّ مَلِكُ عَرَادَ وَهُوَ سَاكِنٌ فِي الجَنُوبِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ بِمَجِيءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

41ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ وَنَزَلُوا فِي صَلْمُونَةَ. 42ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ صَلْمُونَةَ وَنَزَلُوا فِي فُونُونَ. 43ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ فُونُونَ وَنَزَلُوا فِي أُوبُوتَ. 44ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ أُوبُوتَ وَنَزَلُوا فِي عَيِّي عَبَارِيمَ فِي تُخْمِ مُوآبَ. 45ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عَيِّيمَ وَنَزَلُوا فِي دِيبُونَ جَادَ. 46ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ دِيبُونَ جَادَ وَنَزَلُوا فِي عَلْمُونَ دِبْلاَتَايِمَ. 47ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عَلْمُونَ دِبْلاَتَايِمَ وَنَزَلُوا فِي جِبَالِ عَبَارِيمَ أَمَامَ نَبُو. 48ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ جِبَالِ عَبَارِيمَ وَنَزَلُوا فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا. 49نَزَلُوا عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْ بَيْتِ يَشِيمُوتَ إِلَى آبَلَ شِطِّيمَ فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ.)

قالَ الشيخُ الناقل من الغربيين:"ونقلَ آدم كلارك في الصفحة779و780 من المجلد الأول من تفسيرهِ في شرح الإصحاح العاشر من سفر تثنية التشريع تقريرَ كني كات في غاية الإطناب وخُلاصته :"أن عبارة المتن السامريّ صحيحة،وعبارة العبريّ غلط،وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة أعني الآية السادسة إلى التاسعة ههنا أجنبية محضة،لو سقطَتْ ارتبَطَ جميعُ الكلامِ ارتباطاً حسناً. فهذه الآياتُ الأربع كُتِبَتْ من غلطِ الكاتب ههنا. وكانت من الإصحاح الثاني من سفر التثنية" انتهى. أقول: يدل على إلحاقية الآيات الأربع الجملة الأخيرة التي توجد في آخر الآية الثامنة." اهـ

وقول الشيخ أقول..إلخ يدل على إنسان عليم بالتوراة حافظ لها علاّمة حقاً،إنسان مخه نظيف ويفهم،لماذا لأن عبارة اصطفاء الرب للاويين لا تتسق مع ترتيب الأحداث،فمن قراءة أسفار التوراة نجد أن بعد كسر اللوحين الأوَلَيْن كان حصول موسى على اللوحين الجديدين بلا فاصل تقريباً، وأما اختيار اللاويين فيأتي بعد ذلك بفاصل طويل من الزمن ومن النصوص التشريعية لخيمة الاجتماع (الهيكل البدائيّ المتنقّل إن جازَ هذا التشبيه) وتشريع كل الأمور كالأطعمة والزواج والعقوبات الجنائية والقرابين والأعياد وتشريعات الأمراض ...إلخ،ثم يأتي حدث اصطفاء اللاويين بعد ذلك كله،بالتالي كلام رحمة الله الهنديّ يدل على شخصٍ لبيب أريب قلَّ أن يأتيَ الزمان بعالمٍ مثله. وأنا أعتبره من أساتذتي رغم أني ضد ديانته الإسلامية وأخالفه في الرأي كثيراً.

[اختلاف43]وهو من أشهرِ الاختلافاتِ بينَ ترجمة كلٍ من اليهودِ والمسيحيين للعهد اليهوديّ،حيثُ جاءَ في سِفر إشعياء 7: 14: (ولكن يُعطيكم السيدُ نفسُه آيةً: ها العلمة تحبلُ وتلدُ ابناً وتدعو اسمَه "عمانوئيل".)،وكلمة العلمة هي كلمة عبرية ترجمها اليهود في هذا النص إلى (المرأة الشابة) the young woman the،وترجمها المسيحيون إلى (العذراء)the virgin

أما الكلمة نفسها فجاءَ في قواميس اللغة العبرية لها عدة معانٍ هي الفتاة والشابّة أو خادمة أو امرأة ناهد بالغة تصلح للزواج أو عذراء،وقد استُخْدِمَتْ الكلمة في كتاب اليهود في عدة مواضع بكل هذه المعاني،وقد ذكر أستاذنا سواح هذه المواضع بالتفصيل في موضوع النبوآت الكاذبة عن يسوع،فعودوا لموضوعه القيم في مقالات موقع اللادينيين العرب.

[182 اختلافاً بين النسختين العبرية والسامرية] ورد في كتاب التوراة السامرية _النص الكامل للتوراة السامرية

باللغة العربية مع مقدمة تحليلية ودراسة مقارنة بين التوراة السامرية والعبرانية _ ترجمة الكاهن السامريّ أبي الحسن إسحاق السوريّ وتعليقات الدكتور أحمد حجازي السقا أستاذ علم الأديان في جامعة الأزهر _دار الأنصار 81 ش البستان _عابدين _القاهرة_مصر

بعد أن تم عرض نص ترجمة النسخة السامرية من التوراة، عرض الدكتور أحد حجازي السقا من أول ص247 -394 الاختلافات بين النسختين العبرية والسامرية من خلال مقارنة نصوصهما، ناقلاً من مراجع أخر ،وأولئك 182 اختلافاً.

نرجو الاطلاع على المرجع المذكور للأهمية القصوى، وسنقوم بتوفيره لكم ككتاب مصورpdf في مدونة المكتبة الإلحادية العلموية، للأسف هذا مبحث طويل مساحته 47 صفحة ولن أتمكن من كتابته كله هنا فمن يريد الاطلاع والاستزادة ولا سيما من المتخصصين في علم الأديان فقد وفرنا الكتاب هناك.

فأولاءِ هم 207 اختلافاتٍ بين نسخ كتاب اليهوديّة الثلاث العبرية والسامرية واليونانية على سبيل المثال لا الحصر.

**** انتهى الباب السابع ****

----

18 (23ولَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي، 24بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، بْنِ مَلْكِي، بْنِ يَنَّا، بْنِ يُوسُفَ، 25بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ عَامُوصَ، بْنِ نَاحُومَ، بْنِ حَسْلِي، بْنِ نَجَّاي، 26بْنِ مَآثَ، بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ شِمْعِي، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يَهُوذَا، 27بْنِ يُوحَنَّا، بْنِ رِيسَا، بْنِ زَرُبَّابِلَ، بْنِ شَأَلْتِيئِيلَ، بْنِ نِيرِي، 28بْنِ مَلْكِي، بْنِ أَدِّي، بْنِ قُصَمَ، بْنِ أَلْمُودَامَ، بْنِ عِيرِ، 29بْنِ يُوسِي، بْنِ أَلِيعَازَرَ، بْنِ يُورِيمَ، بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، 30بْنِ شِمْعُونَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلِيَاقِيمَ، 31بْنِ مَلَيَا، بْنِ مَيْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا، بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ، 32بْنِ يَسَّى، بْنِ عُوبِيدَ، بْنِ بُوعَزَ، بْنِ سَلْمُونَ، بْنِ نَحْشُونَ، 33بْنِ عَمِّينَادَابَ، بْنِ أَرَامَ، بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا، 34بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ، 35بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو، بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالَحَ، 36بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامِ، بْنِ نُوحِ، بْنِ لاَمَكَ، 37بْنِ مَتُوشَالَحَ، بْنِ أَخْنُوخَ، بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهْلَلْئِيلَ، بْنِ قِينَانَ، 38بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ.) لوقا3: 23-38

الباب الثامن

الأسفار المفقودة

هذه مجموعة من الكتب أي الأسفار، الكتاب اليهوديّ أشارَ إليها وأحالَ إليها للعودة لها في سياقاته،وبعضها صُرِّحَ

بوضوح أنه سِفرٌ منسوبٌ كتابتُه إلى نبيٍّ،وكل هذه الأسفار مفقودة اليومَ،بلا أملٍ في العثورِ على مخطوطاتٍ لها،رغم أهميتها لأن مؤلفي كتابِ اليهودية أحالوا إليها للاستزادة من معلومات وأحداث،وتاريخ،وقصص أنبياء وأخبارهم وكلامهم ليست موجودة الآن متاحة لنا،يمكن القول أن جزءً من النبوة المزعومة والرسائل الإلهية المزعومة مفقود والرسالة ناقصة أو على الأقل تاريخ بعض الأنبياء انطمَسَ،وتاريخ مملكتي الانقسام...يهوذا وإسرائيل بالتفاصيل السياسية والعسكرية الدقيقة والمفيدة قد ضاعَ.

فإشارات الكتاب اليهوديّ عنها وطلبه أن نرجعَ إليها لكي لا يعيد تكرارَ ما جاءَ فيها،غَدَتْ منذ آلآف السنوات بلا أي فائدة أو معنى إذْ يحيلنا متنُ الكتابِ اليهوديُّ إلى أحد تلك الأسفار:

[الكتاب الأول] (سفر حروب الرب)

أشار إليه سفر العدد وهو مفقود ولا يُعلم محتواه،ويبدو أنه كان كتاباً فيه تسجيل لانتصارات إسرائيل على الشعوب الأخرى واحتلال أراضيها

(10وَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي أُوبُوتَ. 11وَارْتَحَلُوا مِنْ أُوبُوتَ وَنَزَلُوا فِي عَيِّي عَبَارِيمَ فِي الْبَرِّيَّةِ، الَّتِي قُبَالَةَ مُوآبَ إِلَى شُرُوقِ الشَّمْسِ. 12مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا وَنَزَلُوا فِي وَادِي زَارَدَ. 13مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا وَنَزَلُوا فِي عَبْرِ أَرْنُونَ الَّذِي فِي الْبَرِّيَّةِ، خَارِجًا عَنْ تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ. لأَنَّ أَرْنُونَ هُوَ تُخْمُ مُوآبَ، بَيْنَ مُوآبَ وَالأَمُورِيِّينَ. 14لِذلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»: «وَاهِبٌ فِي سُوفَةَ وَأَوْدِيَةِ أَرْنُونَ 15وَمَصَبِّ الأَوْدِيَةِ الَّذِي مَالَ إِلَى مَسْكَنِ عَارَ، وَاسْتَنَدَ إِلَى تُخُمِ مُوآبَ».) العدد21: 14-15

[الكتاب الثاني] (سفر ياشَر)

وردَ ذكرُه في يشوع 10: 13(12حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». 13فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. 14وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.) يشوع10: 12-14

وكذلك جاءَ ذكر هذا السِفر في صموئيل الثاني1: 17-18(17وَرَثَا دَاوُدُ بِهذِهِ الْمَرْثَاةِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنَهُ، 18وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». هُوَذَا ذلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ:

19«اَلظَّبْيُ يَا إِسْرَائِيلُ مَقْتُولٌ عَلَى شَوَامِخِكَ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ!) إلخ الشعر. صموئيل الثاني1: 17-19

ومن الملاحظ أن كِلا الاقتباسين كُتِبا في الأصل العِبريِّ شِعراً مما يدلُّ على كونه كتابَ أشعارٍ عبرية لتخليد المناسباتِ الهامّة في تاريخ الأمة الإسرائيلية.

[الكتاب الثالث] (سفر أخبار ملوك يهوذا و إسرائيل)

للأسف أحالَ عليه مؤلّفا أو مؤلّفو سِفرَيْ الملوك وأخبار الأيام كثيراً جدّاً،وفيهما من الأخبار والأحداث المذكورة ما لا يوجد في الأسفار التاريخية التي بين أيدينا،وأشار المؤلفان إلى أحداثٍ باختصاراتٍ شديدةٍ وطلبا من القارئ العودةَ إلى ذلك السفر لمعرفتها،والآن لن نعرفَ شيئاً عن تلك الأخبار والأحداث الملوكية والحربية و السياسية ،وواضح أن هذا السفر كان كتاباً تاريخياً دونت فيه أحداث مملكتي يهوذا وإسرائيل ،ربما بصيغة أكثر تفصيلاً وأكثر احترافاً تأريخياً،وبصيغة فيها المسحة الدينية أقل نوعاً لصالح الصيغة التاريخية العِلمية التأريخية. وكذلك احتوى على أخبارٍ للأنبياء ضاعَتْ للأبد.

مثلاً:

(19وَأَمَّا بَقِيَّةُ أُمُورِ يَرُبْعَامَ، كَيْفَ حَارَبَ وَكَيْفَ مَلَكَ، فَإِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ.) الملوك الأول14: 19

(29وَبَقِيَّةُ أُمُورِ رَحُبْعَامَ وَكُلُّ مَا فَعَلَ، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ يَهُوذَا؟ 30وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ.) الملوك الأول14: 29-30

(28وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَرُبْعَامَ وَكُلُّ مَا عَمِلَ وَجَبَرُوتُهُ، كَيْفَ حَارَبَ وَكَيْفَ اسْتَرْجَعَ إِلَى إِسْرَائِيلَ دِمَشْقَ وَحَمَاةَ الَّتِي لِيَهُوذَا، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ؟) الملوك الثاني14: 28

(39وَبَقِيَّةُ أُمُورِ أَخْآبَ وَكُلُّ مَا فَعَلَ، وَبَيْتُ الْعَاجِ الَّذِي بَنَاهُ، وَكُلُّ الْمُدُنِ الَّتِي بَنَاهَا، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ؟) الملوك الأول22: 39

(20وَبَقِيَّةُ أُمُورِ حَزَقِيَّا وَكُلُّ جَبَرُوتِهِ، وَكَيْفَ عَمِلَ الْبِرْكَةَ وَالْقَنَاةَ وَأَدْخَلَ الْمَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ يَهُوذَا؟ 21ثُمَّ اضْطَجَعَ حَزَقِيَّا مَعَ آبَائِهِ، وَمَلَكَ مَنَسَّى ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.) الملوك الثاني20: 20

(31وَهكَذَا فِي أَمْرِ تَرَاجِمِ رُؤَسَاءِ بَابِلَ الَّذِينَ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ لِيَسْأَلُوا عَنِ الأُعْجُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الأَرْضِ، تَرَكَهُ اللهُ لِيُجَرِّبَهُ لِيَعْلَمَ كُلَّ مَا فِي قَلْبِهِ. 32وَبَقِيَّةُ أُمُورِ حَزَقِيَّا وَمَرَاحِمُهُ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ النَّبِيِّ فِي سِفْرِ مُلُوكِ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ. 33ثُمَّ اضْطَجَعَ حَزَقِيَّا مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي عَقَبَةِ قُبُورِ بَنِي دَاوُدَ، وَعَمِلَ لَهُ إِكْرَامًا عِنْدَ مَوْتِهِ كُلُّ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. وَمَلَكَ مَنَسَّى ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.) أخبار الأيام الثاني32: 31-33

(وانتَسَبَ كلُّ إسرائيلَ،وهاهم مكتوبون في سِفرِ ملوكِ إسرائيل...) أخبار الأيام الأول9: 1

(23وَكَانَ بَنُو لاَوِي رُؤُوسُ الآبَاءِ مَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ إِلَى أَيَّامِ يُوحَانَانَ بْنِ أَلْيَاشِيبَ.) نحميا12: 23

وكل تلك الأحداث لا توجد في كتاب اليهود الذي بين أيدينا. وهناكَ أخبار تاريخية مهمة غير متوفِّرة الآنَ للأسف،مع أنها قد تكون مفيدةً جداً لعلم الدين اليهوديّ وعلوم الأديان وتاريخ الأديان كذلك.

[الكتابان الرابع والخامس] (أخبار شمعيا النبـيّ) و(سفر عِدُّو الرائـي)

وكلمة الرائي معناها النبيّ والرسول كذلك انظر استعمال الكلمة في صموئيل أول9: 9-11،وَرَدَ ذِكرُهما في أخبار الأيام الثاني مرتين:

(29وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ؟ 30وَمَلَكَ سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. 31ثُمَّ اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَمَلَكَ رَحُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.) أخبار الأيام الثاني9: 29

(15وَأُمُورُ رَحُبْعَامَ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ شَمْعِيَا النَّبِيِّ وَعِدُّو الرَّائِي عَنِ الانْتِسَابِ؟ وَكَانَتْ

حُرُوبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ.) أخبار الأيام الثاني12: 5

وهما مفقودان هما الآخَران كذلك.

[الكتاب السادس] (أخبار ياهو بن حناني)

أُحيلَ على ذلكَ السِفرِ في أخبار الأيام الثاني20: 34(34وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَهُوشَافَاطَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ يَاهُوَ بْنِ حَنَانِي الْمَذْكُورِ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ.)

ومن المعروف لِمَن درس الأسفار التاريخية الستة أن ياهو نبيّ من أنبياءِ الربِّ حسبَ القِصَّة.

[الكتاب السابع] (كتاب إشعياء النبـيّ عن سيرة ملك يهوذا عُزِّيَّا)

الكتاب الذي كَتَبَه إشعياء النبيّ عن أمور وسيرة وأحوال المَلِكِ عُـزِّ يّـا مفقودٌ،ولا يُعلَم ما مافيه من أخبار وتاريخ،ولا يوجد في سفر إشعياء الذي بينَ أيدينا أيُّ شيءٍ عن أخبار ملك يهوذا عُزيا، بالتالي المقصود سفرٌ آخَر ضاعَ واختفى،ولن نعلَمَ اليومَ ما فيهِ أبداً!

(22وَبَقِيَّةُ أُمُورِ عُزِّيَّا الأُولَى وَالأَخِيرَةُ كَتَبَهَا إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ. 23ثُمَّ اضْطَجَعَ عُزِّيَّا مَعَ آبَائِهِ وَدَفَنُوهُ مَعَ آبَائِهِ فِي حَقْلِ الْمَقْبَرَةِ الَّتِي لِلْمُلُوكِ، لأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ أَبْرَصُ. وَمَلَكَ يُوثَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.) أخبار الأيام الثاني26: 22

[الكتاب الثامن] (مرثاة النبـيّ إرميـا لموتِ الملِـكِ يوشِيَّـا)

وهوَ لا شكَّ أقلُّ أهمية وحيويةً مِنَ الأسفار السابقة الذكر أعلاه،وذي لا توجدُ لا في سِفرِ إرميا،ولا في مراثي إرميا التي يرثي فيها أورشليمَ،السفرَيْن اللذيْن بينَ أيدينا اليومَ، وكلُّ العلماءِ أقرُّوا بفُقدانِ تيكَ المرثيةِ ،وأنا نفسي أعدْتُ قراءَةَ السفرين ولا يوجد فيهما تلكَ المرثيةُ إطلاقاً.

(25وَرَثَى إِرْمِيَا يُوشِيَّا. وَكَانَ جَمِيعُ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ يَنْدُبُونَ يُوشِيَّا فِي مَرَاثِيهِمْ إِلَى الْيَوْمِ، وَجَعَلُوهَا فَرِيضَةً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَهَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي الْمَرَاثِي. 26وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يُوشِيَّا وَمَرَاحِمُهُ حَسْبَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ. 27وَأُمُورُهُ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا.) أخبار الأيام الثاني 35: 25-27

[الكتاب التاسع] (مِدْرَس النبـيّ عِـدُّو)

وكلمة مِدْرَس كما شرحَها القسس المسيحيونَ معناها بالعبرية أي قِصَّة النبيّ عِدوٌّ،جاءَ في أخبار الأيام الثاني13: 22(22وَبَقِيَّةُ أُمُورِ أَبِيَّا وَطُرُقُهُ وَأَقْوَالُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي مِدْرَسِ النَّبِيِّ عِدُّو.)

[الكتاب العاشر] (سِفر أمور أو أعمال سُلَيْمان)

وَرَدَ ذِكْره في الملوك الأول11: 41(41وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ وَكُلُّ مَا صَنَعَ وَحِكْمَتُهُ أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أُمُورِ سُلَيْمَانَ؟ 42وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. 43ثُمَّ اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَمَلَكَ رَحُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.) الملوك الأول11: 41-43

[الكتاب الحادي عشر] (سفر أخبار صموئيل الرائي)

وكلمة الرائي معناها النبيّ،وهو ليسَ سِفر صموئيل الذي بينَ أيدينا في كتاب اليهودية،إلا أنه يتكلم عن نفس النبيّ وعن فترة عصر حكم داوود،وقد أفتانا علماء المسيحية أنه ليس الذي بين أيدينا.

جاء في أخبار الأيام الأول29: 29: (29وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي، 30مَعَ كُلِّ مُلْكِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَالأَوْقَاتِ الَّتِي عَبَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى كُلِّ مَمَالِكِ الأُرُوضِ.) أخبار الأيام الأول29: 29-30

[الكتاب الثاني عشر والثالث عشر] (سِفر أخبار ناثان النبيّ) و(سفر أخبار جاد الرائي)

ورَدَ ذِكرُهما في الأخبار الأول 29: 29(29وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي، 30مَعَ كُلِّ مُلْكِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَالأَوْقَاتِ الَّتِي عَبَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى كُلِّ مَمَالِكِ الأُرُوضِ.)

وكذلك وَرَدَ في الأخبار الثاني9: 29ذكرٌ لسفر أخبار ناثان النبيّ (29وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ؟)

[الكتاب الرابع عشر] (سفر نبوة أخِيَّا الشّيلُونيِّ)

وَرَدَت الإحالة إليه في الأخبار الثاني9: 29 (29وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ؟)

[الكتاب الخامس عشر] (سِفر أخبار الأيام للملك داود)

(يوآبُ ابنُ صَرُويَةَ ابْتَدَأَ يُحْصِي وَلَمْ يُكَمِّلْ لأَنَّهُ كَانَ مِنْ جَرَى ذلِكَ سَخَطٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُدَوَّنِ الْعَدَدُ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِلْمَلِكِ دَاوُدَ.) أخبار الأيام الأول 27: 24

[كتاب] رؤيا إشعياء بن آموص ،داخِل ضِمنَ سفر ملوك يهوذا وإسرائيل

(32وَبَقِيَّةُ أُمُورِ حَزَقِيَّا وَمَرَاحِمُهُ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ النَّبِيِّ فِي سِفْرِ مُلُوكِ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ. 33ثُمَّ اضْطَجَعَ حَزَقِيَّا مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي عَقَبَةِ قُبُورِ بَنِي دَاوُدَ، وَعَمِلَ لَهُ إِكْرَامًا عِنْدَ مَوْتِهِ كُلُّ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. وَمَلَكَ مَنَسَّى ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.) أخبار الأيام أول27: 24

وختاماً فذي هي الأسفارُ الضائعة من كتاب اليهودية ، خمسة عشر سِفراً مفقوداً،ويُعتقَد أنها فُقِدَتْ خلالَ عصورٍ طويلة من مقاومة اليهود لقهر واضطهاد الوثنيين الشرقيين اللذين اتَّسَموا بالتعصب والدموية ولا سيما مع طبيعة الشعب الإسرائيليّ ورغبته دوماً في الثورة والتمرد على الحاكِمِ الأجنبيّ والامبراطورية المسيطرة على العالم ،فاضطهدَهم آشوريون ثم بابليون ثم يونان ثم روم،ولا سيما في عصور تغلث فلاسر(اسمه بالأكدية توكلتي إبل إشارة ،أي توكلي على ابل إشارة) وشلمنأسر(شولمانو أرشاريد) وسرجون الثاني(شاروكين الثاني) الآشوريين

ونبوخذراصَّر الثاني البابليّ ودوروس السلوكيّ وأنتيوكس الرابع السلوكيّ ...إلخ،حرقوا كتبَ اليهود وقتَّلوهم قتلاً ذريعاً وسبَوْا نساءَهم وبناتِهم وأطفالهم،وحاولوا جعلهم يتركون ديانتَهم لما فيها من قومية وطبيعةٍ مقاومة وتفرُّد وإجبارهم على الأوثان وتأليه الحُكَّام والملوك وعبادتهم واعتبارهم آلهة أبناء إله سماويّ،ونرى هذا بوضوح في سفري المكابيين التاريخيين الهامين بأشدِ وضوح .

وهكذا ضاعت الكثير من الأسفار والتأليفات الإسرائيلية العبرية،لكن مع تعاطفِنا... أين كان الربُّ المزعوم ليحمي كتبَه المقدَّسة من الضياع ولا سيما أخبار وكلام ورسالات أنبيائه،وذا دلالةٌ على عدمِ حصانة الكتاب اليهوديِّ المُقدَّس من ضياع بعضِه إلى الأبد.

والذي قام به اليهود ضد الفلسطينيين الأبرياء،طلَّعه أقوامٌ آخرون لم يخطروا لهم على بالٍ_ وفقاً لمشيئة القدر العابث الساخر الفوضويّ_ على جثث(جتت) اليهود كما نقول باللهجة العامية المصرية. ولا أملك إلا كراهية أفعالهم على مر التاريخ و كذلك كراهية ما تعرَّضوا له من أقوامٍ غير الفلسطينيين والشوام أصحاب الصراع الأصليّ والحق. فقد آذاهم من لم يؤذوه أي آشور وبابل والجريك والروم وليس من أذوه وعذبوه ومارسوا معهم الساديَّة والوحشية الدموية البربرية أي الشوام.

**** انتهى الباب الثامن ****

الكاتب: راهب العلم

تتمة نقد كتاب اليهودية (العهد القديم) تجدونها في منتدى الملحدين العرب على هذا الرابط

للعودة الى الجزء الأول من الموضوع

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

مقالات في الإلحاد

نظرا لعدم وجود "دين رسمي" اسمه الالحاد،
فلا يوجد "كتاب مقدس" عن الموضوع.
ولا توجد نصوص يتفق عليها جميع الملحدين.

كذلك لا توجد رابطة أو أخصائيون معترف بهم في هذا الموضوع.
فهذا جزء من ميزات الالحاد، الا وهي حرية الفكر،
وحرية تشكيل القناعة الشخصية على مبدأ "من كل بستان زهرة".
أي خذوا الحكمة حيثما وجدتموها،
بدون اعتبار للآراء المسبقة.
ولذلك يبقى الموضوع هو رأيي الشخصي.

قد لا يتفق معي في آرائي بعض الملحدين أو المؤمنين،
وهذا طبيعي لأني لا أنطق باسم أحد هنا، بل أتكلم باسمي الشخصي فحسب.

نبدأ بالتعريف الأساسي:

[illegible] ([illegible])

عدم الاعتقاد لا يعني بالضرورة "إنكار" وجود الآلهة.
ولكنه غالبا ما يعني أن الملحد لا يجد دليلا مقنعا على وجود الآلهة،
أي أنه يعتبر الآلهة "فرضية غير ضرورية"، بل ان احتمال صحتها غير كبير.
وآخرون يعتبرون أنه من غير الممكن (على الأقل حاليا) البرهان على وجود الآلهة أو عدمه،
فيعتبرون نفسهم "لا أدريين".
وهناك تفريعات فكرية أخرى كثيرة في هذا المجال.

<u>عدم الاعتقاد</u>
هذا التعريف يعني أن هذه الفكرة هي "نفي" للاعتقاد، وليست اعتقادا قائما بذاته.
والسبب هو أن "الشيء الآخر"،
وهو "الاعتقاد بوجود اله" هو توجه فكري منتشر وطاغي في عالمنا العربي.
وهذا يقتضي كل من لا يشارك في هذا التيار أن يعرّف موقعه منه.

حتى ولو كان المبدأ القضائي يقول "البينة على من ادعى"،
بحيث يحمل المؤمن بشيء عبء البرهنة على ادعائه.
ولكن السباحة عكس التيار تتطلب بذل الجهد،
وهي جزء من المسئولية الفكرية التي أتحملها بشكل شخصي،
وهي دافعي لكتابة هذه المقالات..

<u>الآلهــة</u>
فكرة الآلهة نعرفها من كثير من الأديان.
للآلهة "وظائف" وأدوار مختلفة حسب الأديان.

بعض هذه الأديان تفترض أكثر من إله،
مثل الديانات البابلية والاغريقية أو أوثان عرب الجاهلية، أوالهندوسية حاليا.
بعض هذه الآلهة يكون مذكرا والبعض الآخر مؤنثا،
وتربطها أحيانا علاقات أسرية معقدة.

وتتوزع هذه الآلهة "الوظائف" في مجال الظواهر الطبيعية والفكر الانساني،
فنجد بينها إله أو إلهة الخصب، إله الموت، الإله الخالق، إلهة الحكمة، إلهة الشر..الخ.

وهناك فكرة "الاله الواحد" التي نراها في اليهودية والمسيحية والاسلام،
وتفريعاتها المختلفة.
حيث أن هذا الاله يوحد في نفسه كثيرا من "الوظائف" التي تتوزع على الآلهة في الأديان غير التوحيدية.

وهناك أديان ومعتقدات بدون آلهة، مثل الطاوية والبوذية والكنفوشية.
وهناك معتقدات أخرى،
مثل "وحدة الوجود"،
تستخدم فكرة الاله بطريقة مختلفة جدا عن كل ما سبق.

على كل فمفهوم "جوهر" الاله يختلف بشكل جذري بين دين وآخر،
فالآلهة قد لا تعيش للأزل،
بل هي تولد، وقد تموت، أحيانا قد يرتقي إنسان ليصبح إلها.

وتوحيد الوظائف في شخص الاله الواحد في الأديان "الابراهيمية" ليس دقيقا جدا،
فنرى أيضا في الاسلام توزعا للأدوار في عالم الغيب،
ولكن الفاعلين لا يسمون آلهة.
فنرى الشيطان المسئول عن الشر والأنبياء الذين يقومون بالأعمال الخارقة (المعجزات)، ناهيك عن خوارق الجن والأولياء.

ولذلك نرى الناس تعاملهم بقدسية مشابهة لمعاملتهم الآلهة في الأديان الأخرى.
فنراهم يضرعون لهم بالدعاء ويرجون شفاعتهم ويخافون غضبهم.

كثيرا ما نرى في الأديان متعددة الآلهة "كبير الآلهة".
الذي تطيعه الآلهة الأخرى،
وإن كانت أحيانا أعقد المهام، مثل خلق الكون، تسند لغيره.

صفات الآلهــــــة

سأركز الآن على الإله الواحد الذي يشكل جوهر التصور الاسلامي.
ولكن معظم هذا الكلام ينطبق على "كبير الآلهة" في الأديان الأخرى.

هناك ظاهرة لافتة للنظر هي "شخصنة" الاله.
فالاله يشبه الانسان في كل الامور ولكنه يتجاوزه بمقدرته.

فنرى الاله يهتم بما يهم البشر، يقضي وقته مشغولا بأمورهم وتفاصيل حياتهم،
يحقق لهم طلباتهم (الدعاء)، أو يعاقبهم وينتقم منهم (يغضب عليهم).
وقد يقيم محكمة خاصة في نهاية الزمان (يوم القيامة)،

ليكافئ المطيعين ويعاقب المخالفين.

هذه العلاقة بين السلوك الانساني وقوانين الطبيعة والعالم الغيبي،
نراها موجودة أيضا في المعتقدات التي لا تحتاج لاله.
وربما تكون جوهر حاجة الانسان الى الدين.
فنرى مبدأ "الكارما" في البوذية،
أيضا يكافئ متبعيه ويعاقب مخالفيه.

وبعض المعتقدات الفلسفية تفترض وجود الاله بدون شخصنته.
حيث تفترضه خالقا للكون، ولكن بدون أن يتدخل في تفاصيل حياة البشر،
مثل مكافأتهم أو عقابهم أو انجاز المعجزات لادهاشهم.
مثل ذلك إله "اللاهوتيين/الديست" الذي بشكل ما "قرن الزنبرك"،
الذي يشكل مجموع قوانين الطبيعة في بدء الخليقة،
ثم ترك العالم يمشي لوحده.
دون أن يتدخل أو يكترث لما يجري في زوايا هذا الكون.

هناك آلاف الآلهة التي عرفها البشر خلال تاريخهم.
وكل من يؤمن بوجود الاله الواحد يرفض جميع هذه الآلهة.
المسلم ينكر وجود فيشنو (الاله الخالق عند الهندوس)،
وينكر وجود زيوس (كبير الآلهة عند الاغريق) وغيرهم.

الملحد لا يعتقد بوجود جميع هذه الآلهة أيضا،
ويضيف عليهم أيضا ذلك الاله الأخير.
ليس إلا.

ما هو الإعتقاد

إذا افترضنا أن "اليقين" هو أكثر درجات الحقيقة تأكيدا،
فالاعتقاد هو أقل من ذلك.

أحيانا يكون الاعتقاد بشيء مهما،
كالاعتقاد بصحة أخبار الحرب المتوقعة قريبا..
وأحيانا يكون الموضوع غير مهم،
مثل الاعتقاد بصحة وجود إنسان الثلج "يتي".

أحيانا يكون الاعتقاد بشيء مهما جدا،
فيسميه المعتقد به ايمانا.
أي أنه ليس يقينا، ولكن محتوى هذا الايمان مهم جدا لهذا الشخص.

ومعظم الناس لا يعتقد بمعظم الأشياء غير الحسية،
ومعهم حق في ذلك، لأن معظم الأشياء غير الحسية غير مهمة بالنسبة لهم،
فمن يعتقد بوجود الغول،
أو البعبع،
أو "سانتا كلوز"،
أوغير ذلك؟

ولكنهم سيستغربون إن سألتهم عن برهانهم عن عدم وجود ذلك.
فهو بديهي بالنسبة لهم،
لأن "الأصل في الأشياء العدم"،
ولن يبذلوا جهدا كبيرا في البرهان على ما سألتهم،
لعدم أهمية الموضوع..

لو أخذنا فكرة ما، مثل إنسان الثلج "يتي".
وحاولنا البرهان على عدم وجوده.
فكيف نفعل؟

يمكننا أن نقوم برحلة الى التيبت، ونحاول البحث عنه.
لقد تم بالفعل تجهيز أكثر من بعثة بهذا الشكل ولم تجده.
ولكن هذا لا يعني أنه غير موجود.

يمكننا كشف التزوير الذي حصل للصور التي يدعي أصحابها أنهم التقطوها له.
ويمكننا أن نثبت أن القصص التي يتداولها سكان التيبت هي خرافات،
وأحدا منهم لم يره رؤية العين.
ولكن هذا لا يعني أنه غير موجود.

فهناك من يؤمن حتى الآن بوجود الـ"يتي".
بعضهم يربطه بالصحون الطائرة والفضاء الخارجي.
هذا يعني أنه علينا تقليب الكون حجرة حجرة باحثين عنه،
وإذا لم نجده في كل الأمكنة وفي كل الأزمان،
وقتها يكون بامكاننا اعتباره غير موجودا..
فهل نعتقد بوجوده،
فقط لصعوبة اثبات العكس؟

بينما برهان وجوده سهل،
من حيث المبدأ،
يكفي أن نمسك بفرد واحد من هذا النوع،
ونريه لمجموعة من العلماء.

الأفضل أن ندرس حياته،
نصوره على أفلام،
ونتعرف على أكثر من فرد واحد،
ونراقبهم عبر أكثر من جيل،
ونفهم كيف يعيش ويأكل ويتزاوج.

ندرس بنيته التشريحية، ومورثاته،
ويكون ذلك مجالا مفتوحا للمزيد من البحوث

عندها نصل الى المعرفة واليقين..

ســــــــــؤال

لماذا لا نرى جميع سكان الأرض يتفكرون باله المسلمين؟
لماذا لا يجمعون ليل نهار البراهين على عدم وجود هذا الاله؟
ليستطيعوا البقاء على عقيدتهم.

السبب بسيط،
وهو أن "هذا" الموضوع غير مهم بالنسبة لهم.
ليس هناك ما يشغل بالهم على الاطلاق بالنسبة لهذا الموضوع.
والاستثناءات القليلة تؤكد القاعدة.

للسبب نفسه لا نجد مسلما يحاول التفكير بصحة المبدأ الهندوسي في الخلق.
أو يتعب نفسه في دراسة آلاف الكتب والأديان قبل أن يعلن اسلامه.
ما يحدث عادة هو أن بعض الشك تتم معالجته ضمن العقيدة الموروثة.
وقلما يخرج المرء عن هذا الاطار.

صفــات الإلـــه الواحـــد

من أهم الاختلافات بين الاله الواحد،
وبين الآلهة المتفرقة هي عملية "اطلاق" صفات الاله الواحد.
فبينما نرى الآلهة مزاجية وتغير رأيها حسب الظروف،
وتختلف قوتها واستطاعتها حسب "تخصصها".

نرى الاله الواحد يتمتع بصفات الاطلاق.
فهو مطلق القدرة، يستطيع خلق أي شيء يريده،
عندما يريد، من العدم، وبدون أي اعتبار لأي ضرورات.
لا يحتاج أحدا، يكفي نفسه بنفسه.
مطلق المعرفة، يعرف كل شاردة وواردة في الكون،
بل ويعرف جميع الأفكار والمشاعر في نفوس البشر.
أزلي، وجد قبل بداية الكون وسيستمر الى ما بعد نهايته،
وربما أوجد نفسه بنفسه.
مطلق العدل، فهو لن يظلم أي انسان،
خصوصا في المحكمة الأخيرة (يوم القيامة).
مطلق الخير والمحبة..
(هذه خاصية تتركز عند الاله المسيحي،
ولكنها أيضا موجودة عند اله المسلمين الى حد ما،
رغم أن التركيز هنا هو على العدل أكثر من المحبة).
وانعدام الخير يسمى الشر ويعزى الى الشيطان أو الى النفس الأمارة بالسوء.
في الاسلام هناك 99 اسم لله، وكلها تعبر عن هذه الخصائص وتفريعاتها.
وكذلك عن الخصائص المتعلقة بعلاقته بالانسان كاستجابته للدعاء، واغاثة المحتاج، الخ.

وهذه الصفات موجودة جميعها عند الآلهة الأخرى،
وتعبر عن "شخصنة" الآلهة،
حيث أن صفات الآلهة تعبر عن الصفات البشرية،
ولكنها تتجاوزها من حيث الدرجة،

فهي قادرة وعادلة كما أن الانسان قادر وعادل،
وعادة هي تشبه قدرة الملك أو زعيم القبيلة،
في التحكم بمصائر البشر وتوزيع الارزاق،
أو البطل المغوار من حيث القدرة العضلية، والتغلب على الاعداء.

ولكن الاله الواحد يجمع كل الصفات في شخصه.
وبينما يتوزع تعاطف الآلهة على الناس
فنرى آلهة متخصصة بحماية قبيلة أو مدينة معينة وتريد الشر لجميع أعدائهم،
يتمتع الاله الواحد بصفات "عولمية"،
حيث أنه مسئول عن جميع البشرية بشكل متساوي.

كذلك الاله يحب الانسان مثلما تحب الام طفلها،
وهذا من أكبر فوائد الايمان،
حيث أنه يساعد المؤمن على تجاوز مراحل الضعف والوحشة،
حيث أن الاله معه ولا يتركه، ويعرف كوامن نفسه،
ويساعده عند الحاجة، أو يحقق له رغباته،
خصوصا اذا زاد في الدعاء والصلاة، أو قدم الاضاحي.

ولهذا الاطلاق مشاكل كثيرة،
نفهمها إذا حاولنا فهم هذه الصفات واستشفاف معناها "بدون الاطلاق"،
ونرى المشكلة تتفاقم اذا أطلقنا الصفات وجعلناها بلا حدود.

اللاأدريـــة والإلحـــاد

مفهوم اللاأدرية والالحاد (حسب تعريفي) غير متعارضين،
فالالحاد ليس ايمانا، بل هو عدم الاعتقاد.
واللاأدري لا يعتقد أيضا.
اللاأدرية هي موقف معرفي.
أي تأكيد على عدم المقدرة على الوصول إلى حقيقة وجود الآلهة.
بينما الإلحاد الذي أكتب عنه هو موقف فكري.
أي أن يعيش الإنسان حياته معتبرا تلك الآلهة غير موجودة،
لأنه لم يحصل على دليل مقنع على وجودها.

ولكن هناك نواحي أخرى تؤثر في اختيار التسمية،
فلفظة الـ "لاأدري"، هي بكل بساطة "ألطف"،
فلا تستفز المؤمنين، بل تترك لهم مجالا للمناورة،
واستشفاف قاعدة مشتركة.

وأحيانا تكون تسمية الـ"لاأدري"،
هي فقط محاولة هروب من مسئولية التفكير الشخصي،
ومحاولة الحفاظ على "شعرة معاوية" مع الموروث العقائدي.

فإن قال لي صديق أن سمكة في حوض الأسماك الذي يزين غرفته تتكلم،
فهل أقول أنني "لا أدري" تجاه ظاهر السمك المتكلم،

لأنني لم أر سمكة تتكلم،
ومع ذلك لا أستطيع البرهان على عدم وجود سمك يتكلم؟؟؟
فليس من الممكن "البرهان على نفي"
وهو يرفض أن يريني تلك السمكة العجيبة،
ويريدني أن أعتمد على ثقتي به للتصديق بالموضوع.

بالنسبة لي أنا أقول أنني لا أعتقد بوجود سمك يتكلم،
لأنني أعتبر وجوده لا يتناسب مع معرفتي عن السمك،
ومنهجي في تفسير ظواهر الطبيعة.
حتى يريني صديقي تلك السمكة العجيبة،
وأعيد فهم البيولوجيا والبنية التشريحية للحبال الصوتية،
والمراكز الدماغية المسئولة عن النطق.

مبدأ اللاأدرية (agnosticism) هو موقف عقلي متوازن،
يتم اتخاذه بعد كثيرمن البحث والتمحيص،
وليس مجرد "نقطة علام" على الطريق.
ولكن محتوى هذا الموقف هو "عدم وجود موقف" تجاه قضية وجود الله أو عدمه.
والسبب الأساسي يكون عادة عدم كفاية الأدلة،
وإحدى نتائجه هي اعتبار احتمال وجود الاله غير كبير.
والالحاد قد يكون متطرفا فيدعي أصحابه امكانهم البرهان على عدم وجود الله،
والفرق هنا هو في تقييم مفهوم "البرهان".
ناهيك عن الاختلاف "المعنوي" الذي ذكرته سابقا، للتقريب بين المواقف،
أو محاباة المتدينين.

الكاتب: القبطـان

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

خواطر الختيار حول القرآن ومحمد

ملاحظة : تم نشر هذا المقال في موقع تبشيري مسيحي دون الحصول على موافقة كاتبه ... هذا ويتبرأ الكاتب من أي استغلال طائفي أو ديني لكتاباته

خاطرة رقم 1

القمر نور للسماوات السبع :" أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا - وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا " - نوح : (71 : 15-16)
فهل حقاً ينير القمرالسماوات السبع الطباق !!
و هل يضيء القمر المجرة و الكون المعتم بنوره ؟؟؟
و ماذا عن الشمس المعطوفة عليه ؟؟؟ هل هي أيضاً تنير الطبقات السبع ؟؟

خاطرة رقم 2

الليل و النهار : ورد في سورة الشمس :
وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا -وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا -وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا - وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا
أتساءل :
هل حقاً النهار يُجلّي قرص الشمس ويُظهره أم أن الشمس هي السبب في ظهور النهار ؟

و هل الليل هو الذي يغشى قرص الشمس و يخفيه ؟
يبدو لي أنهم لم يكونوا يربطون أن النهار و الليل ناتجين عن ظهور الشمس و اختفائها ، بل بصورة مقلوبة ، و هي أن النهار هو الذي يُظهر الشمس و أن الليل هو الذي يخفيها .

صورة غريبة .

خاطرة رقم 3

جريان الشمس حول الأرض : هناك الكثير من الآيات التي تتكلم عن حركة للشمس
بعضهم يقول أنها حركة الشمس حول الأرض باعتبار أن القرآن مكتوب ضمن ثقافة عصره ، و الاعتقاد السائد في تلك الأوقات هو جريان الشمس حول الأرض .
و بعضهم يقول أن ما ذكره القرآن عن حركة الشمس هو إعجاز علمي خطير ، حيث أنه يتكلم عن حركة الشمس في المجرة و ليس حول الأرض .
و بتنا في حيرة أي المعنيين يقصد القرآن ؟؟؟

أولاً : سنذكر الآيات التي تثبت أن للشمس حركة :
1- " و سخّر لكم الشمس و القمرَ (دائبين) " ابراهيم 33 - دائبين أي يسيران لا يفتران
2- " و الشمس (تجري) لمستقرٍ لها " يس 38
3- " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا الليلُ سابق النهار و(كلٌّ في فلكٍ يسبحون) " يس 40
4- " و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمرَ (كلٌّ في فَلَكٍ يسبحون) " الأنبياء 33
5- " يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و سخر الشمس و القمر (كلٌّ يجري) لأجلٍ مسمى " فاطر 33
6- " خلق السماوات و الأرض بالحق يُكوّرُ الليلَ على النهار و يُكوّرُ النهارَ على الليل و سخّر الشمسَ و القمرَ (كلٌّ يجري)لأجلٍ مسمىّ " الزمر 5
7- " و سخر الشمس و القمر(كلٌّ يجري) لأجلٍ مسمى " الرعد 2
8- " و سخّر الشمس و القمرَ (كلٌّ يجري) إلى أجل مسمى " لقمان 29
9- "الشمس و القمر بحسبان " الرحمن 5 أي أن حركتهما محسوبة من قِبَل الله العزيز الحكيم

إذاً جريان الشمس و حركتها هي أمر واضح و ثابت في الآيات ، و الآن سنبحث في هذه الحركة ، فهل يقصد القرآن جريان الشمس الظاهري (حول الأرض) أم يقصد جريانها في المجرة كما يدعي الإعجازيون ؟
صراحة لم أجد ما يثبت هذا أو ذاك ، و أثناء مناقشتي مع صديق توقفنا عند هذه النقطة ، جريان الشمس في القرآن هل هو حول الأرض أم حول المجرة ؟
و فجأة ، قرأت الآية التي في سورة يس و كأنني أقرأها لأول مرة :
وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ {036,037}
وَالشَّمْسُ تَجْرِي(لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا)ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {036,038}
وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ {036,039}
لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ {036,040}

و تساءلت : ما هو المستقرّ؟ و أين يكون ؟
المستقر مشتَق من الاستقرار و هو الركون و السكون و الثبات
كقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ (مُسْتَقِرًّا) عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي " النمل 27: 40 و استقرار الجني أو العفريت عند سليمان كان بعدأن (ذهب) و أحضر عرش بلقيس ثم (عاد) و (استقر)
إذاً فالشمس تجري لمستقرٍ لها تستقر فيه و تسكن ، فأين يكون هذا المستقر ؟

هذا ما يجيب عليه حديث أبي ذر الوارد في الصحيحين و مسند أحمد و الترمذي ، و نبدأ برواية مسلم :

عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجري حتى (تنتهي إلى مستقرها تحت العرش) فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاكم ذاك حين
" لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "
و الحديث واضح في شرح معنى الاستقرار و الانتهاء حيث قال (تنتهي) ، و الانتهاء يكون عن ماذا ؟ عن الجريان طبعاً و هو مفهوم من السياق . و أين يكون هذا الانتهاء ؟ يكون تحت العرش !

و هنا ترد في الخاطر بعض الأسئلة :
1- هل حركة الشمس في المجرة لها انتهاء في مكانٍ ما ؟
يقيناً هي حركة دائبة لا تنتهي تحت عرش و لا عينٍ حمئة أو حامية حسب القرائتين .
2- و هل حركة الشمس في المجرة يمكن أن يراها الإنسان و يدركها بعينه حتى تكون له آية و دلالة على عظمة الله ؟
يقيناً لا يستطيع الإنسان أن يراها ، فكيف خاطب القرآن العرب بقوله " و آيةٌ لهم " كذا و كذا ؟؟؟ هل يمكن أن تكون دلائل عظمة الخالق و آياته غير مرئية ؟؟؟
فنفهم أن المراد هي الحركة الظاهرية للشمس ، و هي المطب الكبير الذي وقعت فيه الآيات .
3- و هل الشمس عندما تغرب عن بلادنا تذهب لتسجد عند عرش الرحمن فوق السماء السابعة ، و في نفس الوقت تبقى تنير الجزء الآخرمن الأرض !!!!!
المشكلة أنهم في ذلك الوقت لم يكونوا يعرفوا أنه لا يوجد شيء حقيقي اسمه (مكان غروب الشمس) ، لأنهم كانوا يعتقدوا بأن الأرض مبسوطة و مسطحة و ليست كرة ، فلا يمكن لهم أن يدركوا أن غروب الشمس هنا هو شروقٌ في مكانٍ آخر أو ضحى أو ظهرأو عصر .
لم يكونوا يعرفوا أن غروب الشمس ما هو إلا اختفائها وراء مماس النظر عند سطح الأرض المحدب (هذا التعريف لي) . و نحن نعذر هذا التصور (الخاطئ) للأرض و الشمس لأنهم لم يكونوا يملكون وسائل تمكنهم من رصد الحقيقة .

سنتناول الآن حديث أبي ذر برواية البخاري ففيه دلالة ما :
عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

واضح أن الحديث كان تفسيراً لكلمة (مُستَقَر) . و أنه (مكان) تحت العرش تذهب إليه الشمس لتسجد .
يخطر في بالي لماذا تذهب الشمس لتسجد آخر النهار تحت العرش ؟
ربما هو نوع من الصلاة عند إتمام العمل ، فهي سارت حول الأرض منذ الصباح إلى الغروب ، و عندالانتهاء تذهب و تسجد تحت عرش الرحمن كنوع من الصلاة و الشكر و التذلل و الاعتراف بسلطانه .

وَلَفْظ التِّرْمِذِيّ عَنْ أَبِي ذَرّ قَالَ :
دَخَلْت الْمَسْجِد حِين غَابَتْ الشَّمْس , وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِس . فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا أَبَا ذَرّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَب هَذِهِ) قَالَ قُلْت : اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم ; قَالَ : (فَإِنَّهَا تَذْهَب فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُود فَيُؤْذَن لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اُطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْت فَتَطْلُع مِنْ مَغْرِبهَا) قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ " ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا " قَالَ وَذَلِكَ قِرَاءَة عَبْد اللَّه . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيث حَسَن صَحِيح
و هنا يذكر لنا الترمذي قراءة أخرى للآية و هي قراءة ابن مسعود و هي : " ذلك مستقرٌ لها " ، و ذلك هنا تعود

على مكان سجودها تحت العرش كما فسرها الرسول محمد .

و حتى نفهم طريقة تفكير أهل ذاك الزمان بالشمس و الأرض دعونا نقرأ ما ذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس (ترجمان القرآن) حيث قال في تفسيره لآية 29 من سورة لقمان :
" وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو صَالِح حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن أَيُّوب عَنْ اِبْن جُرَيْج عَنْ عَطَاء بْن أَبِي رَبَاح عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ : الشَّمْس بِمَنْزِلَةِ السَّاقِيَة تَجْرِي بِالنَّهَارِ فِي السَّمَاء فِي فَلَكهَا فَإِذَا غَرَبَتْ جَرَتْ بِاللَّيْلِ فِي فَلَكهَا تَحْت الْأَرْض حَتَّى تَطْلُع مِنْ مَشْرِقهَا قَالَ وَكَذَلِكَ الْقَمَر(إِسْنَاده صَحِيح)" اهـ كلام ابن كثير

طبعاً النص واضح في طرح الفكرة السائدة عن جريان الشمس حول الأرض ، فهي تشبه الساقية .

بعضهم فسر " لمستقرٍ لها " بأنها تجري لأجلٍ مسمى و هو يوم القيامة .
أقول أن هذا التفسير غير مقنع نه لا يستند إلى دليل ،بل نحن نذهب إلى أن هذه الآية تتكلم عن جريان الشمس (في الدنيا) و ليس في الآخرة .
و لنا عدة شواهد في ذلك :
1- الحديث المذكور أعلاه و هو يتكلم عن جريان الشمس في الحياة الدنيا إلى أن يأتي يوم القيامة فتخرج من المغرب .
2- بالعودة إلى الآيات نجدها تبدأ بـ " وَآيَةٌ لَّهُمْ " أن جعل كذا و كذا ، فكيف يستشهد بالغائب على أنه آية للناس حتى يؤمنوا بغائب آخر و هو (الله) ؟؟!!
هل يُعقَل أن يقول الله : أفلا تنظرون إلى جهنم ما أعظمها و إلى جبريل ما أضخمه أو إلى الجنة ما أجمل الأنهار فيها فسبحانه القدير الخالق المبدع ؟؟؟
طبعاً لا يُعقَل هذا ، فمن أراد أن يدلل على شيء غائب يدلل عليه بالحاضر و لا يدلل بالغائب على الغائب ،تماماً كقوله في سورة الغاشية :
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ - وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ -وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ - وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ
فهذه كلها أشياء موجودة و مرئية و يمكن الاستدلال بها على الغائب (الله) .
فلهذا كان الحديث على جريان الشمس كآية هو جريانها في الحياة الدنيا و ليس الآخرة .
3- أن الآية التي سبقت جريان الشمس تتحدث عن الليل و النهار (و هو في0 الدنيا) و الآية التي تبعتها تتحدث عن مراحل القمر حتى يصبح كالعرجون (عود الشجر) القديم ، أي هلال و هذا في الدنيا) فلماذا تكون آية الشمس تتحدث عن أمورالآخرة ؟؟؟

شواهد أخرى تخطر في البال تؤكد على أن القرآن كان يقول بدوران الشمس حول الأرض و ليسالعكس ، فهو دائماً يذكر الشمس مع القمر ، و يذكر حركتيهما ، و كأن جريانهما حول الأرض هو القاسم المشترك ، كذلك (تسخير) الشمس و القمر لمصالح العباد ، فكيف تكون الشمس مسخرة للأرض؟
فمن التابع للآخر ؟
و هل يُعقَل أن المتبوع (الشمس) مسخرٌ للتابع (الأرض) ؟؟؟
لكن بما أن القرآن يعتقد بالصورة المقلوبة و هي أن الشمس هي التابع و أن الأرض هو المتبوع ، همنا ضمن هذا المنطق و السياق القرآني معنى تسخيرالشمس و القمر للأرض .

خاطرة رقم 4
كروية الأرض

يحاول مفسري هذه الأيام أن يثبتوا أن القرآن قال بكروية الأرض ، كنوع من التوفيق بين الحقيقة العلمية الحديثة و أخبار القرآن قبل 1400 سنة و يزيد .
و لا يكفي فقط أن يختلقوا التوفيق ، بل تجدهم أيضاً يتكلمون عن المسألة كإعجاز علمي مدهش .
و رغم أن القرآن يخبر بصراحة شديدة أن الأرض مبسوطة و ممدودة و مسطوحة ، إلا أنهم يجعلون هذه المعاني

تعني أنها كروية ،لإمكانية تحققها في الكرة .
سنراجع بعض الآيات في هذا الشأن :
ورد في سورة الزمر ، تحديداً في الآية الخامسة :
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ
و اعتبر الإعجازيون هذه الآية معجزة المعجزات فهي تتكلم عن تكوير الليل و النهار مما يعني تكوير الكرة الأضية
عدنا إلى التفاسير نبحث في معنى (يُكوّر) فوجدنا في الطبري المعاني التالية :
1- يُغَشِّي هَذَا عَلَى هَذَا , وَهَذَا عَلَى هَذَا , كَمَا قَالَ { يُولِج اللَّيْل فِي النَّهَار وَيُولِج النَّهَار فِي اللَّيْل }
2- يَحْمِل اللَّيْل عَلَى النَّهَار
3- يُدَهْوِرهُ
4- يَغْشَى هَذَا هَذَا , وَيَغْشَى هَذَا هَذَا
5- يَجِيء بِالنَّهَارِ وَيَذْهَب بِاللَّيْلِ , وَيَجِيء بِاللَّيْلِ , وَيَذْهَب بِالنَّهَارِ
6- حِين يَذْهَب بِاللَّيْلِ وَيُكَوِّرالنَّهَار عَلَيْهِ , وَيَذْهَب بِالنَّهَارِ وَيُكَوِّر اللَّيْل عَلَيْهِ
هذه التفسيرات منزوعة الأسانيد حسب الطبري
و حسب القرطبي :
7- أَيْ يُلْقِي هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا . وَهَذَا عَلَى مَعْنَى التَّكْوِير فِي اللُّغَة , وَهُوَ طَرْح الشَّيْء بَعْضه عَلَى بَعْض ; يُقَال كَوَّرَ المَتَاع أَيْ أَلْقَى بَعْضه عَلَى بَعْض ; وَمِنْهُ كَوْر العِمَامَة
و في ابن كثير :
8- سَخَّرَهُمَا يَجْرِيَانِ مُتَعَاقِبَيْنِ لاَ يَفْتُرَانِ كُلّ مِنْهُمَا يَطْلُب الآخَر طَلَبًا حَثِيثًا كَقَوْلِهِ

كل المعاني لا نجد فيها شيء من التكوير المشتق من الشكل الكروي .
و أنها كلها تدور على أخذ هذا من هذا و نقصان هذا زيادة في هذا .
و هنا نتوقع أن يخرج محاور يقول أن القرآن لكل زمان و مكان و أن كل تلك التفاسير كانت صالحة لأهل ذاك الزمان ، و هذا لا يمنع أن تكون صالحة لأهل هذا الزمان أيضاً .
قلت : هناك آية في سورة التكوير تقول :
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ- وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ
طبعاً واضح أن السورة تتكلم عن حال الشمس يوم القيامة
إذاً الشمس لم تُكوّر بعد ، و سوف تكوَّر يوم القيامة .
مما يعني ، أن التكوير الوارد في الآية ليس له علاقة بالشكل الكروي ، لأن الشمس تكوّرت في الحياة الدنيا حسب مفهومنا نحن لكلمة التكوير .
و لكن التكوير الذي يتحدث عنه القرآن لم يحدث بعد لأنه سيحدث يوم القيامة ،فكيف يكون أن تصبح الشمس كروية بعد أن كانت أصلاً كروية ؟؟؟
و لو قرأنا التفسير لفهمنا الصورة أكثر :
الطبري :
1- إِذَا الشَّمْس ذَهَبَ ضَوْءُهَا
2- أَظْلَمَتْ
3- اِضْمَحَلَّتْ وَذَهَبَتْ
4- غُوِّرَت , وَهِيَ بِالفَارِسِيَّةِ , كُور تُكَوَّر
5- رُمِيَ بِهَا
6- نُكِّسَتْ
7- أُلْقِيَتْ
8- وَالتَّكْوِير فِي كَلاَم العَرَب : جَمْع بَعْض الشَّيْء إِلَى بَعْض , وَذَلِكَ كَتَكْوِيرِ العِمَامَة , وَهُوَ لَفّهَا عَلَى الرَّأْس , وَكَتَكْوِيرِ الكَارَّة , وَهِيَ جَمْع الثِّيَاب بَعْضهَا إِلَى بَعْض , وَلَفّهَا , وَكَذَلِكَ قَوْله : { إِذَا الشَّمْس كُوِّرَتْ } إِنَّمَا مَعْنَاهُ : جَمْع بَعْضهَا إِلَى بَعْض , ثُمَّ لُفَّتْ فَرُمِيَ بِهَا , وَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا .

اهـ كلام الطبري

أعتقد أن الصورة اصبحت واضحة الآن و أصبح مفهوم التكوير في لغة العرب واضح أيضاً
يتبادر في الخاطر سؤال خطير :
هل كان العرب يصف الشيء الكروي بكلمة (كُرة) ؟؟؟؟
هذا ما سوف نبحث عنه أو يبحث عنه الإخوة لاحقاً جزاهم الله كل الخير.

خاطرة رقم 5
المؤلفة قلوبهم

منذ زمن بعيد ، ربما منذ تعلمتها في المدرسة ، و أنا أستغرب كيف كان محمد يدفع المال لأناس إسلامهم ضعيف أو أناس يشجعهم بالمال الجزيل لدخولهم في الإسلام .
و واضح من اللفظة ذاتها (المؤلفة قلوبهم) أنها تعني من تألف قلبه و أصبح أليفاً لدين محمد و المسلمين بعد أن كان يبغضهم أو على الأقل كان ذا موقف سلبي من الإسلام و المسلمين و نبيهم محمد .
يذكر الطبري في تفسير الآية :
عَنْ اِبْن عَبَّاس , قَوْله : { وَالْمُؤَلَّفَة قُلُوبهمْ } وَهُمْ قَوْم كَانُوا يَأْتُونَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَدْ أَسْلَمُوا , وَكَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْضَخ لَهُمْ مِنْ الصَّدَقَات , فَإِذَا أَعْطَاهُمْ مِنْ الصَّدَقَات فَأَصَابُوا مِنْهَا خَيْرًا قَالُوا : هَذَا دِين صَالِح ! وَإِنْ كَانَ غَيْرذَلِكَ , عَابُوهُ وَتَرَكُوهُ
أليس هذا من أسوأ أنواع الرشوة ؟
أليسهذا شراء لضمائر الناس ؟
أيعجز محمد عن إثبات دينه بالمعجزات الربانية و الخوارق فيلجأ إلى أرخص الوسائل و أسهلها و هي شراء الولاءات ؟؟؟
فبماذا تختلف هذه الأفعال عن قولنا أن الغرب يشتري حكّام العرب ؟؟؟
فهي تدفع لهم حتى يخدموا مصالحها .
هل هذا من الأخلاق العالية ؟؟؟
و يذكر البخاري أن محمداً كان يدفع للواحد منهم مائة من الإبل
وعند البخاري من رواية الزهري عن أنس قال : قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة من الإبل . فقالوا : يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم .
نعم إنها ثروة تتبخر عندها المبادئ .
فأولئك يسعدون بعطايا محمد و هؤلاء يتهمونه بالذنب ، و في قصة أخرى وردت في مسلم من اتهم محمد بعدم التقوى علانية حين بعث بعليّ إلى اليمن بذهبية في أديم مقروظ (شيء ثمين) :
فقال رجل من (أصحابه) كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله (ألا أضرب عنقه) قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر إليه (وهو مقف) فقال إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود
فهنا نجد من هو من أصحاب محمد يكاد يخرج من الدين باتهام نبيه بأبشع التهم ألا و هي الخيانة و عدم الأمانة (ألا تأمنوني و أنا أمين من في السماء) فهذا الذهب من جهة يخرج من الملّة و من جهة أخرى يجذب الناس لدين محمد ! .
و يخطر في البال موقف خالد بن الوليد أو عمر في رواية أخرى و هي الاستئذان في ضرب عنقه ، أين هي الديمقراطية يا صحابة رسول الله ؟؟؟
يعني لو لم يكن الرجل يصلّي ، فهل كان أعدِم ؟

ثم نجد أن محمداً قال عنه (و هو مقفٍ) أي ذاهب أنه سيخرج من ضئضئه كذا و كذا
أليست هذه غيبة ؟؟؟؟؟
و لماذا لم يقلها في وجهه ؟؟؟؟
أسئلة تنفع لخاطرة مستقلة .
نعود للمؤلفة قلوبهم
يذكر الطبري عن صفوان ابن أمية أنه قال :
لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَأَبْغَض النَّاس إِلَيَّ , فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبّ النَّاس إِلَيَّ .
و معروف أن صفوان بن أمية كان شديدالعداوة لمحمد و أنه سعى في تدبير محاولة اغتيال (فشلت) باستخدامه عمير ، مذكورة في الاستيعاب لابن عبدالبر و كتب السيرة .
و ربما سبب هذا الحقد على محمد أن محمداً قتل أباه و عمه ،فأبوه أمية بن خلف قتل في بدر ، و عمه أبيّ بن خلف قتله محمد بيديه في أحد .
و صفوان من سادات قريش الذين لم يُسلموا في الفتح ، و لكن ما منحه محمد من المال و الإبل كان كافياً لجرّه إلى الإسلام و امتصاص حقده و شراء ثأره .
و لكن ماذا لو كان هناك من يزايد على محمد و يدفع أكثر لصفوان و أبي سفيان و غيرهم من المؤلفة قلوبهم ؟؟
هل كانوا سيستمرون على دين محمد الذي لم يدخلوا فيه إلا بعدأن احتل محمد بجيشه مكة ؟؟؟؟
و في تأليف قلب أبي سفيان قصة و حكيم بن حزام و الأقرع بن حابس التميمي وعيينة الفزاري ، يمكن أن نتقصّاها لاحقاً .

خاطرة رقم 6
الكاميرا الخفية

ورد في صحيح البخاري :

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي أكلت مغافير فإنه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح التي أجد منك فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولي أنت يا صفية ذاك قالت تقول سودة فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست نحله العرفط فلما دار إلي قلت له نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار إلى حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي

هل هذه هي أحوال أمهات المؤمنين ؟؟؟
يحتلن على نبيّ السلام و يجعلنه هزء بهذه الصورة المؤلمة !!!!!
هل هكذا يُفعَل بالنبي القائد؟؟؟
أساءل ماذا لو حدّثت عائشة بهذا الحديث أثناء حياة محمد ؟؟؟
كيف سيكون موقفه ؟؟؟
و بماذا سترد عليه عائشة ؟؟؟
هل ستقول له انهم كانوا يلعبون معه الكاميرا الخفية ؟؟؟؟

غريبين هؤلاء أمهات المسلمين .

خاطرة رقم 7
العدل بين النساء

كثيراً ما نسمع أثناء الحديث عن تعد الزوجات عن قضية العدل بينهن ، و هي المسأة التي يجعل منها شيوخ هذا الزمان حجة ليقللوا من تشجيع الناس أو دفعهم لتعدد الزوجات لما في الأمر من نكارة اجتماعية .
فتراهم يذكرون آية التعد ثم يرفعون صوتهم بقوله : "على أن تعدلوا و لن تعدلوا" كنوع من التنفير من مسألة التعدد .

فهل يا ترى كان نبي الإسلام عادلاً بين زوجاته ؟؟؟
دعونا نقرأ هذا الحديث الذي ورد في الصحيحين و اللفظ هنا للبخاري :
" عن عائشة رضي الله عنها
أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن حزبين)فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قدعلموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهده إليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فكلميه قالت فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة قالت فقالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول إن نساءك (ينشدنك الله العدل) في بنت أبي بكر فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعي إليه فأبت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش فأتته(فأغلظت)وقالت إن نساءك(ينشدنك الله العدل) في بنت ابن أبي قحافة (فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها) حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة هل تكلم قال (فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها) قالت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة وقال إنها بنت أبي بكر "
ما شاء الله على أحوال بيت النبي الهادي الأمين و أمهات المؤمنين .

قوله : (فأغلظت)
في رواية مسلم " ثم وقعت بي فاستطالت " وفي مرسل علي بن الحسين " فوقعت بعائشة ونالت منها " .

و في رواية النسائي و ابن ماجة :
عن عائشة قالت : " دخلت علي زينب بنت جحش فسبتني , فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فأبت ,(فقال سبيها) , فسببتها حتى جف ريقها في فمها "
و هنا النبي محمد الكريم يأمرعائشة م المؤمنين بسب زينب أم المؤمنين برضه !!!
صراحة لا أدري هل هذا أمر يُحدّث به ؟؟؟
ألم يكن حريّاً بعائشة أن تحفظ ماء وجه الرسول و تكتم هذه الفضائح ؟؟؟ و ما خفي أعظم .

على كل حال ،ما أردت أن أستشهد به من هذا الخلاف العائلي هو اتهام نسائه بعدم تحقيق العدل ، و أنهن يناشدنه مما يوحي بالإلحاح ، و أنهن انتدبن أكثر من واحدة و في كل مرة كان يردّهنّ خائبات ، إلا زينب فقد فشّت غلها .
و هناك شاهد آخر على عدم عدل النبي بين نسائه .
نجده في قصة سودة بنت زمع أحد أزواجه و أول من دخل بها بعد خديجة .
فهي من الرعيل القديم .
الرسول يطلقها هكذا و دون أي سبب
ثم نجدها تهب ليلتها لعائشة
ربما لأن سودة بعد أن كبرت أصبحت سمينة و ثقيلة و جسيمة .
فقد ورد في البخاري
"عن عائشة أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة

"

و نجد في الصحيحين حين استأذنت سودة الرسولَ أن ترمي قبل تزاحم الناس ن عائشة وصفتها بـ :
عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذنت سودة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت(ثقيلة ثبطة) فأذن لها"

وذكر العسقلاني في شرحه للحديث الخبر التالي :
وأخرج ابن سعد بسند رجاله ثقات من رواية القاسم ابن أبي بزة مرسلا " أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقعدت له على طريقه فقالت : والذي بعثك بالحق ما لي في الرجال حاجة , ولكن أحب أن أبعث مع نسائك يوم القيامة , فأنشدك بالذي أنزل عليك الكتاب (هل طلقتني لموجدة وجدتها علي ؟ قال : لا). قالت : فأنشدك لما راجعتني , فراجعها . قالت : فإني قد جعلت يومي وليلتي لعائشة حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم " . اهـ كلام ابن حجر

أترون معي الموقف ؟؟؟؟
سودة تسأ محمد إذا كان وجد منها شيء ،لكنه يجيب أنه لم يجد منها شيء ،فلماذا يطلقها ؟؟؟
الجواب فقط هو أنه ملّها أو جنح قلبه عنها ، فهي ما لها في الرجال حاجة (لكبر سنها) و هي جسيمة ثبطة ثقيلة (عرفها عمر و هي متجلببة لضخامتها) فقرر تركها ، لكن حين وهبت ليلتها لعائشة التي توفي عنها محمد و هي بنت 18 ربيع ، وافق على ترجيعها !!!!

هل هذا هو عدل محمد في نسائه ؟؟؟

خاطرة رقم 8
التزام القائد بالمبادئ

إن أكثر الأشياء إثارةً للدهشة ، ما لمحمد من خصوصيات في شريعته .
و من خصوصياته التي وقفت عليها :
1- هو فقط يتزوج عدد لا نهائي من النساء و لا يحرم عليه تجاوز الأربعة .
2- هو الذي له الخمس من الغنائم و للمسلمين الأربعة أخماس الأخرى .
3- هو الذي لا تجوز عليه الصدقة و آل بيته ،و إن أكل من الصدقة جعلها هدية .
ورد في البخاري " ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرمة على النار فقرب إليه خبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أر البرمة فقيل لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية " .
لا بأس بكل هذه الاستثناءات ، و التي تحضرني الآن ، و لكن هناك استثناء عجيب لابنته فاطمة نجده في الحديث التالي :
عن المسور بن مخرمة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها هكذا قال
رواه البخاري و مسلم و ابن ماجه و أبو داوود و الترمذي و أحمد
في هذا الحديث نجد أن علياً الذي كرم الله وجهه تميل نفسه لخطبة امرأة من بني هشام بن المغيرة و بالذات بنت أبي جهل ، و أن تكون ضَرّة على فاطمة ، فينتفض والدها على المنبر و يرفض أن يتزوج عليٌّ على ابنته فاطمة و يؤكد رفضه بثلاث (لا آذن) .
لماذا يبيح الرسول لأتباعه أن يتزوجوا الضرائر على بنات الناس لكنه يرفض أن يتزوج أحداً على ابنته !!!
فهل هي من ذوي الدم الأزرق ؟؟؟؟
و في رواية أخرى يبرر محمد سبب رفضه ، فحتى لا يستغرب الناس و يقولون ما قلته فوق من كلام يثير الفتن

فيقول :
أن المسور بن مخرمة أخبره
أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحا ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فإني أنكحت أبا العاصبن الربيع فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد مضغة مني وإنما أكره أن يفتنوها وإنها) والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله (عند رجل واحدأبدا قال فترك علي الخطبة
رواه مسلم
أستغرب مرة أخرى و أرفع حاجبيّ دهشةً لهذه الحجة العجيبة .
ألم يتزوج محمد أم حبيبة ابنة أبي سفيان و هو كافر و من أكبر أعداء الله على الإسلام و يجمع بينها و بين بنت أبي بكر الصدّيق الرجل الثاني بعد محمد ، فلماذا رضي أن يجمع بين ابنته و بين ابنة عدو الله أبو سفيان ؟؟؟
كذلك عندما تزوج صفية بنت حيي بن أخطب ،ألم تكن ابنة زعيم بني النضير؟؟؟؟
و هل زعيم بني النضير أقل شأناً في عداوته لمحمد من أبي جهل ؟؟؟؟
لكن سبحان الله ، هو قلب الأب على البنت ، لم يشأ لابنته أن تتعذب بالغيرة إذا تزوجعليها عليٌّ بنت أبي جهل ، لم يشأ لمشاعرها أن تتكسر فرفض رفضاً قاطعاً و نهائياًفهم منه عليّ أحد أمرين :
إما أن يبقي في ذمته فاطمة بنت محمد فقط ، و إما أن يطلقها و يتزوج غيرها .
أما أن يحضر لها ضرة كباقي نساء المسلمين فهذا مرفوض رفضاً قاطعاً .
لا أدري لماذا لا يلتزم محمد بتعاليمه التي يبثها و ينشرها للناس، و لا يطبقها على نفسه و هو أولى الناس بتطبيقها ؟
و لا أدري أين كانت عقول المسلمين إذ لم تكن تحتج ، لا كان هناك من يفكر بالاحتجاج ، لكنه يخشى أن يعاجله أحدهم بضربة سيف تطيّر رأسه .

و لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة .

و لا تغضبوا إخواني المؤمنين ، فهذا هو تاريخكم و قرآنكم و سنة نبيّكم الثابتة في الكتب التي تلقيتموها بالقبول و التبجيل ، و كل الذي نفعله هو وضع النقاط على الحروف و استنتاج بعض ما تخشون استنتاجه .

خاطرة رقم 9
من تعاسة المرأة في الإسلام (سبي النساء وإن كن متزوجات)

هناك جوانب مهمة في نظرة الإسلام للمرأة عالجها الكثير من القدماء و المحدثين بين مؤيد و معارض ، الغريب أن الكثير من المحدِثين يصرون على أن الإسلام كرّم المرأة و عظم من شأنها و ساوى بينها و بين الرجل ، و تراهم يحاولون بأي طريقة تبرير ما ثبت في الأثر عنها و جعله في صالحها ،مثل قول محمد : النساء ناقصات عقل و دين ، فجعلوا من هذه الصفات مدحاً للمرأة و إعلاءاً من شأنها بكلام لا طائل تحته و لا منطق فيه .

سأحاول في هذه المجموعة من المشاركات أن أكتب عن وضع المرأة في الإسلام ، كما أثبتته كتب الأقدمين بعيداً عن تزويقات المحدِثين و تعطيلهم للنصوص و أحياناً تحريفها .

نبدأ بآية :

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
النساء 24

هذه الآية تصرح بجواز وطء و مضاجعة المسبية ، حتى و إن كانت متزوجة في بلادها .

يقول ابن كثير في تفسيره :
وَقَوْله تَعَالَى " وَالْمُحْصَنَات مِنْ النِّسَاء إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ " أَيْ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْأَجْنَبِيَّات الْمُحْصَنَات وَهِيَ الْمُزَوَّجَات إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ يَعْنِي إِلَّا مَا مَلَكْتُمُوهُنَّ بِالسَّبْيِ فَإِنَّهُ يَحِلّ لَكُمْ وَطْؤُهُنَّ إِذَا اِسْتَبْرَأْتُمُوهن فَإِنَّ الْآيَة نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ . اهـ

ثم يذكر لنا ابن كثير أسباب نزول الآية فيقول :

قَالَ الْإِمَام أَحْمَد : حَدَّثَنَا اِبْن أَبِي عَدِيّ عَنْ سَعِيد عَنْ قَتَادَة عَنْ أَبِي الْخَلِيل عَنْ أَبِي عَلْقَمَة عَنْ أَبِي سَعِيدالْخُدْرِيّ أَنَّ أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ أَصَابُوا سَبْيًا يَوْم أَوْطَاس لَهُنَّ أَزْوَاج مِنْ أَهْل الشِّرْك فَكَانَ أُنَاس مِنْ أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفُّوا وَتَأَثَّمُوا مِنْ غَشَيَانهنَّ قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فِي ذَلِكَ " وَالْمُحْصَنَات مِنْ النِّسَاء إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ " وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ مِنْ حَدِيث سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة زَادَ مُسْلِم وَشُعْبَة وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث هَمَّام بْن يَحْيَى ثَلَاثَتهمْ عَنْ قَتَادَة بِإِسْنَادِهِ نَحْوه وَقَالَ التِّرْمِذِيّهَذَا حَدِيث حَسَن . اهـ

إذاً فالحديث على درجة عالية من المصداقية ،فقد رواه مسلم و ابو داوود و النسائي و الترمذي و الإمام أحمد .

قلت : أليس هذا من أسوأ مبادئ التعامل مع المرأة ؟
كيف يمكن لهذا الدين أن يبرر للرجال المحاربين أن (يطأوا) و بغير زواجو ما يحلو لهم من النساء المسبيات و(يتسرّوا) بهن كما يشاؤون !!!!!
طيب إذا كان رجال هؤلاء النساء يحاربون المسلمين ، فما ذنب نسائهم أن يسبَونَ بهذه الوحشية و يُبعنَ و يشترَونَ كما يشاء سيدها و كأنهن أرخص من سقط المتاع !!!!!
ما الفرق بين هذا السلوك و بين اغتصاب المحاربين لنساء البلاد المهزومة !!!!
أي مكانة هذه التي للمرأة في الإسلام ؟؟؟؟؟؟؟
هل هي مكانة المرأة المسلمة فقط ؟؟؟؟؟؟
و ماذا عن باقي نساء الأرض ؟؟؟؟؟
مثلهن كمثل البهيمة تُباع و تُشترى ؟؟؟؟
و أي دينٍ هذا الذي يحرّم الزنا من باب و يفتحه من ألف باب ؟؟؟؟
أليس هذا قمة الزنا و الفحش ؟؟؟؟
ما معنى (التسرّي) بالإماء ؟؟؟؟
هذا اللفظ الذي كثيراً ما نقرأه في كتب الدين ، أليسيعني المتعة و السرور ؟؟؟؟؟
إذاً فالغاية من وطء المسبيات هو المتعة فقط ، فكيف يكون الدين جاء ليحافظ على المجتمع و الأسرة و يمنع الفواحش و هوى النفس !!!!!
أليس من الأولى أن يزهد النبي الكريم بهذه النساء هو و أصحابه و يتركوهنّفي بلادهن يندبن أزواجهن القتلى بدل أن يجروهن و أطفالهن جر البعير؟؟؟؟؟؟

لا أدري كيف هو دين تقوى و رحمة و أخلاق ، فلو كنت أنا زوج و امرأتي مسبية من قبل المسلمين ، أو أب لابنة مسبية ، فكيف سأدخل هذا الدين و كيف أقتنع بإله يحلل لعباده وطء من يشاؤوا من نساء العالمين بحجة الفتح و إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .
فأي عبادة لرب العباد و المرأة الحرّة الكريمة تُسبى و تُباع و تُشترى !!!!!!
فأي جاهلية هذه التي يحاربها الإسلام !!!!!

و يخطر في بالي محاولة سيد قطب لشرح هذه المسألة و تبرير هذا السلوك فيقول في ظلال القرآن :

" (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم) وهذا الاستثناء يتعلق بالسبايا اللواتي كن يؤخذن أسيرات في حروب الجهاد الإسلامي وهن متزوجات في دار الكفر والحرب حيث تنقطع علاقاتهن بأزواجهن الكفار بانقطاع الدار
ويصبحن غير محصنات فلا أزواج لهن في دار الإسلام ومن ثم يكفي استبراء أرحامهن بحيضة واحدة ; يظهر منها خلو أرحامهن من الحمل ويصبح بعدها نكاحهن حلالا إن دخلن في الإسلام أو أن يباشرهن من غير عقد نكاح من يقعن في سهمه باعتبارهن ملك يمين سواء أسلمن أم لم يسلمن " اهـ .

ثم يقول مبرراً :

ومن ثم لم يكن بد من أن تكون هناك سبايا كوافر في المجتمع المسلم فكيف يصنع بهن إن الفطرة لا تكتفي بأن يأكلن ويشربن فهناك حاجة فطرية أخرى لا بد لهن من إشباعها وإلا التمسنها في الفاحشة التي تفسد المجتمع كله وتدنسه ولا يجوز للمسلمين أن ينكحوهن وهن مشركات لتحريم الارتباط الزوجي بين مسلم ومشركة فلا يبقى إلا طريق واحد هو إحلال وطئهن بلا نكاح ما دمن مشركات بعد استبراء أرحام المتزوجات منهن وانقطاع صلتهن بأزواجهن في دار الكفر والحرب . اهـ

قلت : أليست هذه مؤسسة للدعارة ؟
يعني بدل أن تمارس السبية الفاحشة على هواها ، فإنها تمارسها على هوى سيدها ، يطؤها متى شاء ، و يفارقها متى شاء ، و يبيعها لمن يشاء إن أعجبته ، فيطؤها كما يشاء ، ثم يبيعها أو يهديها لمن شاء مقابل دراهم معدودات ،فأي اختلافٍ بين هذا و بين القِوادة ؟؟؟؟؟

و الآيات التي تتكلم عن مِلك اليمين كثيرة ، فبالإضافة للآية فوق نجد :

" وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ - إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ " المؤمنون 5-6
" إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ " المعارج 30

و تفسير الآيتين يقول ابن كثير :
أَيْ لاَ يَقْرَبُونَ سِوَى أَزْوَاجهمْ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّه لَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ مِنْ السَّرَارِيّ وَمَنْ تَعَاطَى مَا أَحَلَّهُ اللَّه لَهُ فَلاَ لَوْم عَلَيْهِ وَلاَ حَرَج وَلِهَذَا قَالَ " فَإِنَّهُمْ غَيْرمَلُومِينَ
" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا " النساء 3

يقول ابن كثير في التفسير :
" وَقَوْله " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَة أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ " . أَيْ إِنْ خِفْتُمْ مِنْ تَعْدَاد النِّسَاء أَنْ لاَ تَعْدِلُوا بَيْنهنَّ كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْن النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ " فَمَنْ خَافَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى وَاحِدَة أَوْ عَلَى الْجَوَارِي السَّرَارِيّ فَإِنَّهُ لاَ يَجِب قَسْم بَيْنهنَّ وَلَكِنْ يُسْتَحَبّ فَمَنْ فَعَلَ فَحَسَن وَمَنْ لاَ فَلاَ حَرَج " اهـ .

و هنا هذه الآية تفيد أن الجواري و السبايا لا يجب العدل بينهنّ ، و كأنهن أنصاف بشر .

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُّ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُّ غَفُورًا " الأحزاب 50

يقول ابن كثير :
" وَقَوْله تَعَالَى " وَمَا مَلَكَتْ يَمِينك مِمَّا أَفَاءَ اللَّه عَلَيْك " أَيْ وَأَبَاحَ لَكَالتَّسَرِّي مِمَّا أَخَذْت مِنْ الْمَغَانِم وَقَدْ مَلَكَ صَفِيَّة وَجُوَيْرِيَة فَأَعْتَقَهُمَا وَتَزَوَّجَهُمَا وَمَلَك رَيْحَانَة بِنْت شَمْعُون النَّضْرِيَّة وَمَارِيَة الْقِبْطِيَّة أُمّ اِبْنه إِبْرَاهِيم عَلَيْهِمَا السَّلاَم وَكَانَتَا مِنْ السَّرَارِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا " اهـ .
و هنا نجد في هذه الآية أن النبي امتلك بالإضافة إلى زوجاته الكثر ، امتلك الجواري و الإماء يتسرّى (يتمتع) بهنّ .

خاطرة رقم 10
من تعاسة المرأة في الإسلام أيضا (الفرق بين نشوز الزوجة ونشوز الزوج)
سنتكلم في هذه الخاطرة عن علاقة الرجل بزوجته و سلطته عليها .
يقول القرآن :
" وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" النساء 34

هذه الآية تتكلم عن طريقة تأديب الرجل لزوجته في حالة نشوزها ، و النشوز هو العصيان أو الترفع على الزوج . فكيف عالج الإسلام الموقف ؟

بثلاث مراحل :

أولاً : الوعظ
و هي أن يذكّرها الرجل بما يترتب على الزوجة من إثم في حالة غضبه عليها و غير ذلك من الأحاديث النبوية التي هي في صالحه .
فيمكنه أن يستأنس بقول محمد:
ولابن خزيمة وابن حبان من حديث جابر رفعه " ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع , والسكران حتى يصحو , والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى "
وللطبراني من حديث ابن عمر رفعه " اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما : عبد آبق , وامرأة غضب زوجها حتى ترجع " وصححه الحاكم
و غيرها من الأحاديث ..

ثانياً : الهجر في المضجع
و هي من أقسى الأسلحة النفسية التي يمكن للزوج أن يستخدمها ضد زوجته و يذلها بها ، فيحرمها من إشباع غريزتها الطبيعية حتى تركع عند قدميه طائعة ذليلة ، و يحق للرجل أن يهجر زوجته في الفراش أربعة أشهر ، ثم بعد ذلك إما يرجع و يصفح عنها و يفيء ، أو لا يرجع فيحق لها أن تطلّق منه .
كما جاء في الآية :
" لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ (يحلفون أن لا يجامعوهن) تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا 0رجعوا إلى الوطء) فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ 226 وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 227 " البقرة .
و هكذا يتم إذلال المرأة ، فهل تصبر المرأة على هجر الفراش 4 أشهر ؟؟؟؟
و قبل أن تنتهي الشهورالأربعة يجامعها ثم يهجرها أربعة شهور أخرى ؟؟؟

أما بالنسبة للرجل فلا يصيبه من هذا الهجر أي ضرر ، و هنا يكمن الفرق و التفريق بين الرجل و المرأة حتى على مستوى الشهوة و الرغبة الجنسية ، فهو لديه من الزوجات غيرها ما يشبع بهن غريزته ، و لديه من الإماء و السراري ما يتسرى به و يلعب و يتمتع ،فالعقاب هو عقاب للمرأة وحدها و إذلال لها دون الرجل .
و يقولون لك أن الإسلام ساوى بين المرأة و الرجل ، و القرآن الذي يقول :
" وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَة" البقرة 228
و في تفسير الجلالين :
" "وَلِلرِّجَال عَلَيْهِنَّ دَرَجَة" فَضِيلَة فِي الْحَقّ مِنْ وُجُوب طَاعَتهنَّ لَهُمْ لِمَا سَاقُوهُ مِنْ الْمَهْر وَالْإِنْفَاق " اهـ .
و كأن الرجال اشتروا النساء بما دفعوا من المهر و النفقة ، يسمح لهم بأن يعلو عليهن درجة !!!!
و هذا يشبه قوله :
" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " النساء 34.

يقول ابن كثير في تفسيره :
" يقول تعالى " الرجال قوامون على النساء " أي الرجل قيم على المرأة أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت " بما فضل الله بعضهم على بعض " أي لأن الرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم لقوله صلى الله عليه وسلم " لن يفلحقوم ولوا أمرهم امرأة " رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وكذا منصب القضاء وغير ذلك " وبما أنفقوا من أموالهم " أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجل أفضل من المرأة في نفسه وله الفضل عليها والإفضال فناسب أن يكون قيما عليها كما قال الله تعالى " وللرجال عليهن درجة " الآية " اهـ كلام ابن كثير .
أعتقد أن المسألة باتت واضحة الآن .

ثالثاً : الضرب
أما الخطوة التالية على هذا العذاب النفسي فهو العذاب الجسدي ، و هو الضرب ، و لن أتكلم كثيراً في الضرب لكن يكفي أن اذكر قول ابن عباس في ضربها أن لا يكسر عظم أو يؤثرفيها . يعني الضرب يجوز لكن مثل ضرب المخابرات الذي لا تظهر آثاره على جسد السجين حتى لا يرفع عليهم قضية بإيذائه جسدياً .

سيقول أحدهم أنه ضرب غير مبرح فنقول أن فكرة الضرب وحدها فيها من المهانة الكثير ، حتى لو كانت المرأة تحمل شهادة دكتوراه و زوجها أقل منها علمياً و اجتماعياً ، فهي عبدة له يضربها كيف يشاء ، و لكن ليس بريشة نعامٍ بالطبع .

و الآن سنعمل مقارنة صغيرة لنرى حكم القرآن في الزوج إذا هو نشز :

" وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" النساء 128

و هنا نجد القرآن في صف الرجل على طول الخط ، فبعد 94 آية من آية نشوزالمرأة نجد القرآن يتكلم عن المرأة التي خافت من زوجها نشوزاً ، أو إعراضاً ، فلا جناح عليها أن تقبل بالصلح و التنازل ، فالصلح خير !!!!! .

في الحالة الأولى : الرجال يخافون نشوز المرأة و هو عدم الطاعة .
بينما هنا المرأة تخاف من الرجل نشوزه و إعراضه ،و نشوزه هنا ليس طاعتها بالطبع ، و لكن النشوز و الإعراض هنا هو كما في الجلالين :

" وَإِنْ امْرَأَة" مَرْفُوع بِفِعْلٍ يُفَسِّرهُ "خَافَتْ" تَوَقَّعَتْ "مِنْ بَعْلهَا" زَوْجهَا "نُشُوزًا" تَرَفُّعًا عَلَيْهَا بِتَرْكِ مُضَاجَعَتهَا وَالتَّقْصِير فِي نَفَقَتهَا لِبُغْضِهَا وَطُمُوح عَيْنه إلَى أَجْمَل مِنْهَا "أَوْ إعْرَاضًا" عَنْهَا بِوَجْهِهِ "فَلاَ جُنَاح عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا"

فِيهِ إدْغَام التَّاء فِي الْأَصْل فِي الصَّاد وَفِي قِرَاءَة يُصْلِحَا مِنْ: أَصْلَحَ "بَيْنهمَا صُلْحًا" فِي الْقَسْم وَالنَّفَقَة بِأَنْ تَتْرُك لَهُ شَيْئًا طَلَبًا لِبَقَاءِ الصُّحْبَة فَإِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ وَإِلَّا فَعَلَى الزَّوْج أَنْ يُوَفِّيهَا حَقّهَا أَوْ يُفَارِقهَا "وَالصُّلْح خَيْر" مِنْ الْفُرْقَة وَالنُّشُوز وَالْإِعْرَاض " . اهـ تفسير الجلالين .

فأي ذل أكبر من هذا الذل للمرأة ؟

هي إن رفضت دعوته للفراش تلعنها الملائكة حتى تصبح (الصحيحين) و إن عصته يهجرها في الفراش 4 شهور و يضربها ، بينما هو الذي يعرض عنها لأن غيرها أعجبته و مالت عينه نحو امرأةٍ أخرى – و هنا جرمه أعظم- ، ففي هذه الحالة تتنازل هي عن شيء من حقوقها حفاظاً على عش الزوجية ، كأن تتنازل عن حقها الجنسي في ليلتها ، كما فعلت سودة بنت زمع زوجة الرسول الكريم حين طلّقها لكبر سنها و فقدان جمالها وحرارتها ، فتوسّلته أن يراجعها فراجعها و وهبت ليلتها إلى عائشة (الصحيحين) .

فهل بعد هذا تقولون عدل و مساواة بين الرجل و المرأة و تدعون أنها (شبهات) كما ادعى كريم مراد في موضوعه الأعجب من العجب (مكانة المرأة في الإسلام) فطلع علينا بنسخة مزيدة و منقحة من وجهة نظر الإسلام في المرأة !!!!

لله دركم ما أنجحكم من مزوّرين للحقائق .

خاطرة رقم 11
ما معنى أن أنادي بمبدأ اليوم و أغيّره غداً ؟

ما معنى أن يتلوّن كلامي حسب مصلحتي الراهنة ؟

يقول أحدهم معتزاً بنفسه : أنا لما أقول كلمة ما أتراجع عنها .

هذه جملة شائعة ، يقولها أحدهم و يلتزم بها و قد تؤدي به أحياناً إلى الهلاك كما حدث مع طرفة بن العبد حين حمل كتاب قتله بيده و علم ما فيه لكنه استمر في توصيله مما كلفه حياته .

يخطر في بالي الآن موقف ويليام والاس في فيلم " قلب شجاع" و الذي لعب دوره بإتقان رائع الممثل الوسيم ميل جيبسون حين كان في الأسر ، و جاءته زوجة ابن الملك و طلبت إليه أن يعترف بسلطة الملك الإنجليزي فماذا قال لها :

قال لها لو فعلت فسأحطّم كل ما أرمز إليه و سيصبح كل ما فعلته لا معنى له .

و هو يعلم أن مصيره سيكون الموت ، و فعلاً عُذّب و مات .

سيقول أحدهم يبدو أن الختيار خرفن فأخذ يستشهد بقصص الأفلام و التي هي أساساً من نسج الخيال !

ليس الأمر هكذا ، فأنا لا أستشهد بفيلم حرب النجوم أو رجال في الأسوَد ، بل أستشهد بموقف نعرف أنه حقيقي ، و نعرف أن هناك آلاف الناس دفعوا حياتهم نتيجة التزامهم بمبدأ و إيمانهم به ، و على رأسهم الشهداء الذين يموتون في غرف التعذيب دون أن يقدموا أي اعتراف .

الالتزام بالمبدأ و الكلمة هو من القيَم الإنسانية العالية ، و التي لا يختلف عليها كفضيلة من هو من أقصى الشرق أو أقصى الغرب .

و عكسها خيانة المبدأ أو التلوّن حسب المصلحة و البراغماتية و الميكافيلية و التشرشلية ، و التي لا تعترف بأي مبدأ سوى المصلحة الخاصة .

الآن سأتساءل :

لماذا يحتاج المرء لأن يجنح عن مبادئه التي خطها ذات يوم ؟؟؟

ما الذي يضطره لفعل ذلك ؟؟؟؟

إما أنه يعرف أن استمراره على المبدأ المُعلن سيقوده إلى مضرة .

أو اكتشافه أن عدوله عن هذا المبدأ سيؤدي به إلى منفعة .

هل هناك دوافع أخرى ؟؟؟؟

في كلتا الحالتين تتأكد إنسانية واضع المبدأ و خضوعه للخطأ و الصواب ، و رجوعه عن الخطأ هو عين العقل .

و لكن هل يمكن للإله أن يتراجع عن كلامه ؟؟؟؟

ماذا يعني أن يتراجع الإله عن كلامه و مبادئه التي شرعها ؟؟؟

هل يعني أنه اكتشف أن الاستمرار في هذه الفكرة سيؤدي إلى مضرّة فألغاها أو عدّلها ؟

أم يعني أنه اكتشف أن العدول عن المبدأ الفلاني سيؤدي إلى منفعة ما ؟

في الحالتين فإن هذا التحول لا يمت إلى الكمال الإلهي بصلة .

الكتاب السماوي هو كتاب تشريع ، أي أنه كتاب قانون يشبه الكتب القانونية الموضوعة من قِبل البشر .

الأولى اسمها قوانين سماوية و الثانية اسمها قوانين وضعية .

في الأولى الآيات و ما صحّ من الحديث هي مرجع و مستنَد الفقيه بينما في الثانية فالقانون بمواده و فقراته مرجع المحامي و القاضي .

لكن الفرق بين النوعين ، أن الوضعي موضوع من قِبَل البشر ، فهو مرهون بظروف عصره ، أي أن القوانين البشرية تتغير من حقبة لأخرى حسب ما يستجد في علاقة و تفاعل الإنسان مع أخيه الإنسان ، أو مع الطبيعة ، فما كان جريمة في الأمس يعاقب عليه بالحرق هو اليوم حرّية فكرية لا يحاكَم بها أحد ، و هكذا .

و السبب الأساسي للتبديل و التغيير هو جهل المشرّع بالمستقبل و تغيّراته التي سيأتي بها ، لذلك تجد التغيير دائماً من اللاحق على السابق كنوع من الاستدراك .

أما الإله فالمفروض أنه كامل ، و من كماله أنه يعرف المستقبل مثلما يعرف الحاضر و الماضي ، و الجملة الشهيرة التي يتحدث بها الكبير و الصغير هي أن القرآن صالح لكل زمان و مكان .

و لكن المشكلة ،أن هذه الدعوى على جرأتها و غرابتها و معاكستها لحركة التطور المعرفي و الذي يتجه دائماً نحو الأمام من السابق للاحق ، أقول هذه الفكرة نفسها لم تصمد خلال الثلاثة و عشرين عاماً التي نزل فيها القرآن على محمد ، لما عاناه القرآن من تبديل و تغيير في الأحكام و نسخ و نسيان و غير ذلك .

لماذا يشرّع الله بإباحة شيء اليوم ثم ينفيه غداً ؟؟؟

ثم يبيحه مرة أخرى ؟؟؟؟

فلو كانت تشريعات الله و قوانينه تتغير و تتبدل خلال 23 عام ، فكيف سيصير مآلها خلال 1400 سنة ؟؟؟؟؟

فما بالك بآيات تم نسخها بآيات لتبعتها مباشرة و في نفس السورة ؟؟؟

يقول القرآن :

"وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ" الكهف 27

"وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ " الأنعام 34

"مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ " ق 29

"لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ " يونس 64

"وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الأنعام 115

في هذه الآيات نجد أن مسألة تبديل كلمات الله هي أمر غير وارد و نفيه قاطعاً .

ثم نجد القرآن يقول :

"وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" يونس 15

هنا نجد المسألة أقل تشدداً ، فيخبرهم محمد بأنه لا يستطيع أن يبدّل القرآن من تلقاء نفسه ، إن هو إلا وحي ، أي أن مسألة التبديل واردة لكن لها قوانين و ضبط .

و يقول في آية أخرى :

"وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" النحل 101

"مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة 105

فلماذا نسخ الأحكام و تبديلها ما دام الله علاّم الغيوب ؟؟؟؟

و هل الأمر يحتاج إلى قدرة إلهية في إلغاء و شطب آيات انتهت مدة صلاحيّتها ؟؟؟؟

لا أستوعب مبدأ نسخ الآيات و هو الذي يقول أن عنده "أم الكتاب"

فلو كان حقاً عنده أم الكتاب ، و اللوح المحفوظ و غير ذلك من هذه الخرافات ، فلماذا يجد نفسه مضطراً لتغيير كلامه و أحكامه حسب مستجدات العصر ، و أحياناً دون مستجدات .

مثلاً آية حبس الزانية إلى أن يتوفاها الموت ، جاء لينسخها بآية الجلد في سورة النور و أحادي الرجم ، فلماذا يغيّر طريقة القتل هنا ؟؟؟

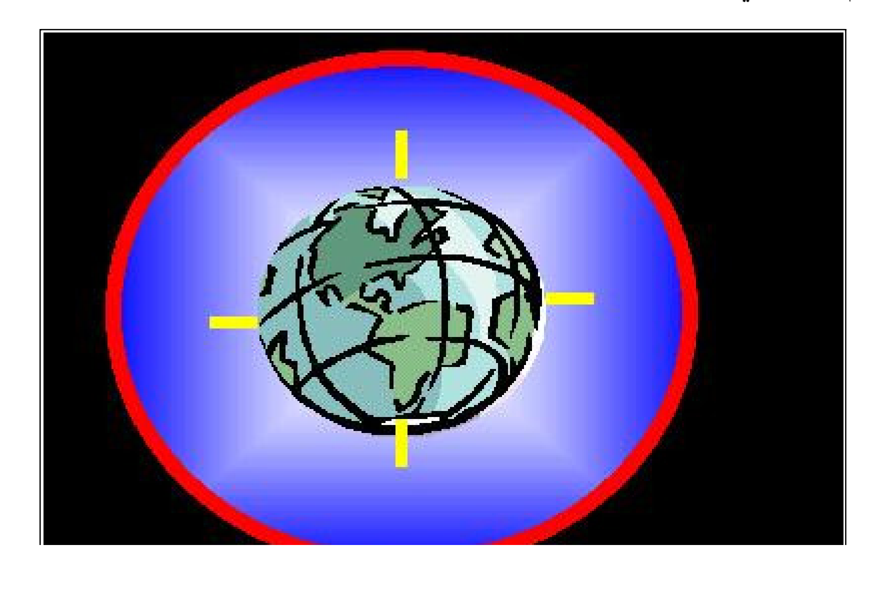
الطريقتين من أبشع وسائل قتل الإنسان ، الموت البطئ في الحبس جوعاً و خوفاً و مرضاً ، أم القتل رجماً بالحجارة و ما يترتب عليه من آلام مبرّحة و موت بطئ و عذاب شديد ؟؟؟؟

خاطرة رقم 12

وصف السماء والأرض

منذ فترة و أنا ابحث في مسألة السماء و الأرض ، و مبدئياً توصلت إلى أن القرآن يفترض بأن السماء (فوق) و بأنها (مسطحة) ، و كذلك الأرض (تحت) و (مسطحة) أيضاً .

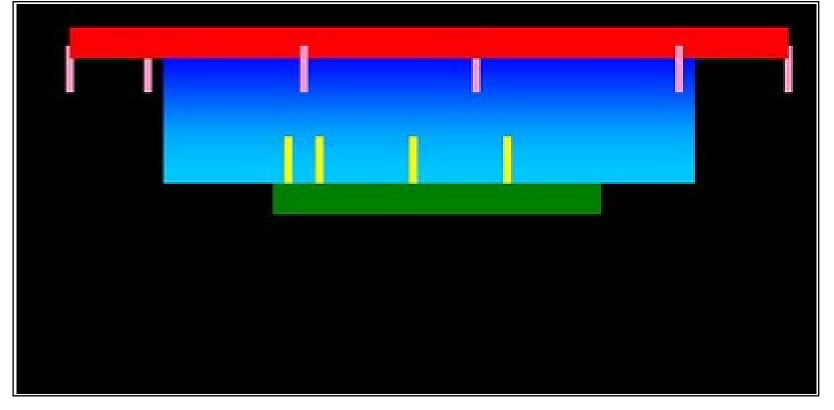
فكر معي بالمسألة التالية و هي تنفع كباب جيد للإلحاد ،محاولة لجر رجلك
الآيات التي تصف السماء بالفوقية كثيرة جداً ، و السماوات هي طباق ، أي طبقات
اللأرض كروية ، طبعاً القرآن يتخيلها مبسوطة أو ممدة ، سأثبت لك هذا فتروّى
ما دام الأرض كروية ، يلزم أن تكون السماء الدنيا كروية ، حتى تتحقق فكرة الفوقية لها من كل جهات الأرض ، و ليس فقط من عند مكة .
هل أنت معي حتى هذه النقطة ؟؟؟؟
يعني لو كان الزميل (العاقل) في مكة و قرأ قوله تعالى : " و بنينا فوقكم سبعاً شدادا " و في نفسالوقت كان الزميل (النرجسي) في الطرف المقابل من الأرض و أراد أن يقرأ نفس الآية ،فإن الآية لا تصح إلا إذا كانت السماء عبارة عن كرة ، لأن السماء لو لم تكن فوق (النرجسي) و كانت فقط فوق (العاقل) في مكة ، لاضطر (النرجسي) لعمل تعديل على الآية لتتماشى مع موقعه و جعلها "و بنينا تحتكم سبعاً شداداً " ، و القرآن لا يقبل بهذا التعديل لأن هناك مقولة يرددها الكثير من الناس تماما كالببغاء "القرآن صالح لكل زمان و مكان " .
طيب ، إذاً السماوات السبع هي كرات متداخلة ، و في مركزها الأرض ، هذا ما يقودنا إليه البناء القرآني للكون .
طيب فوق السماء السابعة ماذا يوجد؟؟؟؟؟
يوجد فوق السماء السابعة عرش الرحمن
و بنفس المنطق الذي اتبعناه فوق ،حتى نثبت فوقية عرش الرحمن بالنالسبة للسماوات السبع و ما فيها ، وجب أن يكون العرش كرة كبيرة أيضاً .
في الصورة أدناه رسم توضيحي للفكرة ، رسمتها على عجالة فاعذروا بساطتها .



طبعاً الصورة عبارة عن 5 أشياء :
1- الأرض في المركز
2- 4 أشخاص يقفون في ربع مناطق متقابلة على سطح الأرض أشرت لهم باللون الأصفر
3- السماوات السبع و أشرت لهم باللون الأزرق ، لم أفصل بنهم لأنه صراحة استصعبت رسمها ، لكن جعلت الأزرق متدرج حتى يدل على أنها سبع طبقات .
4- العرش المحيط بالسماوات و هو باللون الأحمر .
5- ما هو خارج العرش لا ندري ما هو أشرت إليه بالأسود .

فحتى تكون الآية "و بنينا فوقهم سبعاً شداداً " آية صحيحة ، يجب أن يكون الكون على هذه الشاكلة .

نأتي الآن للسؤال المفاجأة :
طيب لو كان العرش كروي ، هل يمكن أن يكون له حواف ؟؟؟؟؟
يقول القرآن : " و ترى الملائكة حافين من حول العرش " 39-75
كيف يكونوا حافين من حوله و هو كرة ؟؟؟؟؟؟؟
إذاً نحن أمام تصور آخر للكون ، و هو أن العرش جسم له حواف ،و من تحته سبعة طبقات هي السماوات و من تحتها الأرض ،و يمكنك أن تضيف من تحت الأرض كمان ست أرضين أخرى .
عجيب !!!
سأضع لكم صورة أخرى تمثل الكون و لكن في هذه الحالة سنكون منطلقين من العرش باتجاه الأرض .



في هذه الصورة استخدمت نفس العناصر الخمسة ، و أضفت إليها عنصر سادس و هو اللون الوردي
لنبدأ من فوق :
1- العرش و لونه أحمر
2- الملائكة التي تحف العرش و لونها وردي ، موزعة على الجوانب و الأمام و الخلف ،يُقال أنها ثمانية .
3- تحتها السماوات السبع باللون الأزرق المتدرج .
4- تحتها ألرض باللون الأخضر
5- على الأرض أشخاص باللون الأصفر ، و كل شيء فوقهم (السماوات و العرش و الملائكة)
6- السواد الذي يحيط بالكل و هو ما لا نعرف ،ربما العدم .

إذاً نحن أمام تصورين متناقضين للكون ، يقول بهما القرآن !!!!
إذا أخذنا بآية السبع الشداد كمنطلق وجدنا الكون حسب الصورة الأولى ، و هذا يناقض آية الملائكة التي تحف العرش .
إذا أخذنا بآية الملائكة التي تحف العرش كمنطلق و نزلنا نزول باتجاه الأرض ، وجدنا أن الأرض ممدودة و

مبسوطة ، و هو ما يناقض الواقع .

خاطرة رقم 13
من خلق أولاً ، السماء أم الأرض ؟

منذ فترة و أنا أبحث في الظواهر الطبيعية في القرآن ، و كيف فهمها و عالجها و تعامل معها القرآن ، و استكمالاً للفكرة القائلة بعجز القرآن العلمي ، أود أن أتكلم على موضوع التسلسل الخَلقي للتكوين القرآني .

نبدأ بالآية التالية:
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ البقرة 29
في هذه الآية نجدما يلي :
1- خلق الأرض ، لأنه يستحسل خلق "جميع" ما في الأرض دون أن تكون الأرض نفسها مخلوقة .
2- خلق "جميع" ما في الأرض .
3- الاستواء إلى السماء
4- خلق السماوات السبع
إذاً ببساطة ، الأرض مخلوقة قبل السماوات السبع ، و ليس فقطجرم الأرض ، بل أيضاً كل ما فيها من جبال و سهول و نبات و حيواناً ، فكلمة "جميعاً" لا تستثني شيء من مخلوقات الأرض .
و لمزيد من التفصيل ، سنراجع ما ورد في سورة فُصّلت 9- 12 بالتحديد ، يقول القرآن :
قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9)
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ (10)
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)

دعونا نضع مخطط تبسيطي للتسلسل الكرونولوجي الوارد في الآيات :
1- خلق الأرض في يومين .
2- خلق الرواسي (الجبال) .
3- بارك فيها .
4- و تقديرالأقوات في أربعة أيام .
5- استوى إلى السماء و هي دخان .
6- طلب من السماء و الأرض أن تأتيا فأتيتا .
7- خلق سبع سماوات في يومين .
8- أوحى في كل سماء أمرها (خلق النجوم و الشموس و المجرات و الكواكب) .
9- تزيين السماء الدنيا بمصابيح (نجوم و كواكب) .

لاحظ في هذه الآية أن القرآن يصرّح بخلق الأرض و الجبال قبل أن يخلق السماوات و قبل أن يخلق السماء الدنيا و يخلق فيها النجوم والكواكب (الزينة) ، طبعاً هذا التصور هو تصور خاطئ يعتمد على مفهوم ما قبل ثورة كوبرنيكوس و هو مركزية الأرض في الكون ، فهي مخلوقة قبل السماوات و قبل السماء الدنيا بما فيها من نجوم و كواكب .

بالإضافة لهذا التناقض الصريح مع الواقع و الحقيقة و العلم ، يقع القرآن بتناقض مع نفسه ، حين يصرّح في موضع

آخر بخلق الجبال بعد خلق السماء !!!!!!
فهو يقول في النازعات :
أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا (27)
رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28)
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29)
وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30)
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا (31)
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32)
فهل هناك تخبط أكثر من هذا التخبط ؟؟؟؟
في فصّلت الأرض و الجبال قبل السماء ، و في النازعات بعد خلق السماء ، و ليس مباشرة ، و إنما بعد خلق الليل و النهار أيضاً ، و كأن الليل و النهار موجودات في السماء بذاتهما .
هل هناك تخبط أكثر من هذا التخبط؟؟؟؟
قرأت لابن كثير محاولة مستميتة لتبرير هذه التناقضات ، فقال أن الله خلق الأرض ، ثم خلق السماوات ، ثم عاد للأرض و دحاها أي أخرج منها المرعى و الماء ، هذا موجود في البداية و النهاية الجزء الأول .
أستغرب كيف يخرج هكذا تبرير من ابن كثير !!!!
ألم يقرأ آية البقرة "خلق لكم ما في الأرض جميعاً " ؟؟؟؟؟
كيف يفترض أن الله خلق الأرض حاف ثم السماوات ثم عاد للأرض ليخرج خباياها ؟؟؟؟؟؟
طيب لو سلمنا بهذا المنطق ، أليست الجبال جزء من الأرض ؟؟؟؟؟
في سورة فصّلت يصرح بخلق الأرض و الجبال قبل السماء ، ثم يقول لك " وبارك فيها " و ذلك بإنبات شجرها كما ورد عن السدّي .
أليست هذه الرواسي و هذا الشجر هي جزء من "جميعاً" التي خلقها في الأرض قبل السماء ؟؟
فكيف يدعي ابن كثير أنه خلق الأرض (حاف) قبل السماوات ثم خلق السماوات ثم عاد إلى الأرض يخرج ماءها و مرعاها ؟؟؟؟؟؟
طبعاً ابن كثير يسلّم بفكرة خلق الأرض قبل السماوات باعتبار أنها من صريح القرآن ،و هذا يؤيد ما ذهبنا إليه من الاعتقاد السائد لدى محمد و جميع سكان الأرض ما قبل كوبرنيكوس من مركزية الأرض في الكون

الكاتب: الختيار

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

اسطورة صلة القرابة بين العرب واليهود كاحفاد ابراهيم واسطورة بناء ابراهيم للكعبة

جاء محمد فى زمن كانت فكرة صلة القرابة بين العرب واليهود رائجة بين القبائل العربية حيث كانوا يرجعون نسبهم البعيد لاسماعيل ابن ابراهيم من جاريته هاجر , كما كان رائجا قصة الذبيح وفدائه كما جاءت بالتوراة وان اختلفوا فيما اذا كان الذبيح اسحق ام اسماعيل

ويلخص القمنى المناخ الفكرى السائد بين العرب قبل ظهور الاسلام بخصوص هذه القضية :

" وقد كانت قصة هذا الفداء معروفة بين العرب قبل الاسلام , حيث رد " عبد المطلب بن هاشم " الاصل القرشى والعنصر العربى عموما الى اسماعيل بن ابراهيم من جاريته هاجر المصرية , لكن الذبيح هنا كان اسماعيل وليس اسحق , كما لو كان هناك تنافس قديم بين العرب ابناء اسماعيل وبين اليهود ابناء اسحق ايهما كان المذبوح , ولنلاحظ فخر النبى محمد – ص – بانه ابن الذبيحين : عبد الله ابيه واسماعيل الجد البعيد , ولنلاحظ ايضا تاكيد القرآن الكريم لقصة الذبح والتقرب للاله بالذبائح البشرية فى قصة ابراهيم النبى وابنه اسماعيل عليهما السلام , اضافة لتاكيده ايضا قصة هابيل وقابيل التى وردت من قبل فى الكتاب المقدس

وبين مقدسات الجاهليين فى الجاهلية حجر اسموه مقام ابراهيم , وكانت قريش حامية الكعبة فى مكة وبعض من تبعها يرجعون شعائرهم ومناسكهم فى الحج الى ابراهيم "

(الاسطورة والتراث , د. سيد القمنى , سينا للنشر , ط 1, 1992 ص 79 – 80)

وما يقوله سيد القمنى على استحياء من ان الاسلام استغل الافكار السائدة عن علاقة العرب واليهود وعن بناء ابراهيم وابنه اسماعيل للكعبة , سجله طه حسين بكل صراحة مشككا فى هذه الروايات ومعتبرا اياها اساطير استغلها الاسلام ووافق عليها لمصلحة الدين الجديد ولاستقطاب اتباع ومؤيدين له ولدينه سواء من العرب او من اليهود خاصة فى مرحلة بدء الدعوة الى السنة الاولى او الثانية من الهجرة ليثرب حيث يوجد كثير من الجاليات اليهودية المستوطنة هناك

يقول طه حسين

" للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها . ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى . وأقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويبنون فيه المستعمرات . فنحن نعلم أن حروبا عنيفة شبت بين هؤلاء اليهود المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد ، وانتهت بشيء من المسالمة والملاينة ونوع من المحالفة والمهادنة . فليس يبعد أن يكون هذا الصلح الذي استقر بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ هذه القصة التي تجعل العرب واليهود أبناء أعمام ، لا سيما وقد رأى أولئك وهؤلاء أن بين الفريقين شيئا من التشابه غير قليل ؛ فأولئك وهؤلاء ساميون .

ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن ظهور الإسلام وما كان من الخصومة العنيفة بينه وبين وثنية العرب من غير أهل الكتاب ، قد اقتضى أن تثبت الصلة الوثيقة بين الدين الجديد وبين الديانتين القديمتين : ديانة النصارى واليهود .

فأما الصلة الدينية فثابتة واضحة ، فبين القرآن والتوراة والأناجيل اشتراك في الموضوع والصورة والغرض ، كلها ترمي إلى التوحيد ، وتعتمد على أساس واحد هو هذا الذي تشترك فيه الديانات السماوية السامية . ولكن هذه الصلة الدينية معنوية وعقلية يحسن أن تؤيدها صلة أخرى مادية ملموسة أو كالملموسة بين العرب وبين أهل الكتاب .

فما الذي يمنع أن تستغل هذه القصة قصة القرابة المادية بين العرب العدنانية واليهود ؟

وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح فقد كانت أول هذا القرن قد انتهت إلى حظ من النهضة السياسية والاقتصادية ضمن لها السيادة في مكة وماحولها وبسط سلطانها المعنوي على جزء غير قليل من العربية الوثنية . وكان مصدر هذه النهضة وهذا السلطان أمرين : التجارة من جهة ، والدين من جهة أخرى .

فأما التجارة فنحن نعلم أن قريشا كانت تصطنعها في الشام ومصر وبلاد الفرس واليمن وبلاد الحبشة .

وأما الدين فهذه الكعبة التي كانت تجتمع حولها قريش ويحج اليها العرب المشركون في كل عام ، والتي أخذت تبسط على نفوس هؤلاء العرب المشركين نوعا من السلطان قويا ، والتي أخذ هؤلاء العرب المشركون يجعلون منها رمزا لدين قوي كأنه كان يريد أن يقف في سبيل انتشار اليهودية والمسيحية من ناحية أخرى . فنحن نلمح في الأساطير أن شيئا من المنافسة الدينية كان قائما بين مكة ونجران . ونحن نلمح في الأساطير أيضا أن هذه المنافسة الدينية بين مكة وبين الكنيسة التي أنشأها الحبشة في صنعاء هي التي دعت إلى حرب الفيل التي ذكرت في القرآن .

فقريش إذن كانت في هذا العصر ناهضة نهضة مادية تجارية ، ونهضة دينية وثنية . وهي بحكم هاتين النهضتين كانت تحاول أن توجد في البلاد العربية وحدة سياسية وثنية مستقلة تقاوم تدخل الروم والفرس والحبشة ودياناتهم في البلاد العربية .

وإذا كان هذا حقا – ونحن نعتقد أنه حق – فمن المعقول جدا أن تبحث هذه المدينة الجديدة لنفسها عن أصل تاريخي قديم يتصل بالأصول التاريخية الماجدة التي تتحدث عنها الأساطير . وإذن فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم ، كما قبلت روما قبل ذلك ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعها لها اليونان تثبت أن روما متصلة بإينياس ابن بريام صاحب طروادة .

أمر هذه القصة إذن واضح . فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الإسلام واستغلها الإسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضا "

(كتاب فى الشعر الجاهلى , طه حسين , فصل الشعر الجاهلي واللغة)

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================

مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

نقد الفكر الغيبي

سأقوم في هذا المقال بنقد الفكر الغيبي وأسسه ببعض التفصيل ومن ثم دحض أي تسويغ عقلي للجزم أو حتى للترجيح في مجال الغيب.

الغيبيات أو الميتافيزيقيات هي الأمور فوق-الطبيعة أو تلك الخارجة عن عالمنا المادي والتي تقع بالتالي ما وراء عالمنا الممكن إدراكه عن طريق الحواس. هذه الماورائيات هي أمور خارجة عن قدرتنا على الإدراك أو الفحص لأسباب مبدئية وليس لأسباب عملية وذلك بحكم التعريف. مثلاً، عدم توصلنا لمعرفة كل الكواكب الأخرى الموجودة في مجرتنا والتي يشبه مناخها مناخ الأرض هو قصور عملي أي أنه يمكن تجاوزه من حيث المبدأ بامتلاك القدرات الكافية مثل بناء عدد أكبر من التلسكوبات أو تخصيص ميزانيات أكبر للباحثين في هذا المجال أو إرسال مركبات فضائية أكثر للمجرة. كائنة ما كانت أسباب القصور العملي هذه فبالإمكان نظرياً التغلب عليها.

أما فيما يخص الغيبيات فالقصور المعرفي في هذا المجال هو أمر مبدئي، أي أنه مهما ازدادت المعرفة والقدرات

والإمكانيات البشرية فإنه لا يمكن إدراك عالم الغيب لأنه غير خاضع للإدراك البشري. التعامل مع الماورائيات أو الغيبيات في هذا المقال سيكون على فرض وجودها فقط، كما أن الغرض من الأمثلة المذكورة من ظواهر طبيعية هو في سبيل التوضيح وإيصال الفكرة. سأبدأ بشرح التوجهات الأساسية التي تمثل التوجه الغيبي وأرضيته الفكرية ومن ثم التعرض لنوعية الأفكار الغيبية بحد ذاتها بغض النظر عن أسلوب التوجه.

الأخطاء الرئيسية التي يرتكبها التوجه الغيبي والتي غالباً ما تكون مكملة لبعضها البعض و متداخلة فيما بينها:

نفي إمكانية تفسير العالم عن طريق المنهج العلمي أو بالوسائل التي تعتمد الحواس (المباشرة وغير المباشرة*).

معرفتنا عن العالم المحيط بنا هي معرفة مكتسبة وليست متوارثة أي أننا لا نولد ونحن نمتلكها فما نعلمه عن أي ظاهرة طبيعية مستمد بشكل أساسي من إدراكنا الحسي بها يتبعه تفسيرنا أو وصفنا أو تحليلنا لهذه الظاهرة وكيفية التعامل معها بأسلوب عقلي. نحن موجودون في العالم الطبيعي (الواقع المادي) وفيه نحن نخضع للمؤثرات وفي نفس الوقت نؤثر فيه ولذلك فإن نفي أن سبب أو تفسير ظاهرة معينة ما هو مادي لا يمكن إلاّ أن يكون قبْلياً (a priori) وبالتالي لا أساس له من الصحة في عالمنا الذي نستقي معرفتنا عنه بالأساس بشكل تجريبي، فكل مشكلة عينية لا نعرف سببها أو تفسيرها هي حالة لم يتم حلها مسبقاً (وإلاّ لما كانت حالة جديدة طبعاً) وبالتالي التناقض الذي يؤدي إليه التوجه الغيبي هو زعم المعرفة (أي الزعم أن تفسيرها غيبي وليس مادي) إنطلاقاً من حالة جهل (الخطأ المنطقي المعروف باسم argument from ignorance). إذا كنا نجهل شيئاً ما فمعناه أننا نجهله فلا يمكننا القول أننا لا نعرف سببه ولا يمكننا التأكد منه أو تفنيده وأن سببه في الوقت نفسه هو بالتأكيد ماورائي فهذا الكلام يناقض نفسه. طالما لم يتم اكتشاف أو تفنيد كل التفسيرات المادية المعقولة لظاهرة ما فإنه لا صحة لقولنا أن السبب هو بالضرورة غيبي.إضافة لذلك فإن هذا التوجه يهدر كل البعد التاريخي لكل الاكتشافات العلمية والتقدم المعرفي فالعديد من الظواهر الطبيعية تم بداية إرجاع مسبباتها إلى الغيبيات (غضب الآلهة الذي كان يسبب فيضان نهر النيل وحاجة الآلهة للتضحيات البشرية ليهدأ النيل على سبيل المثال) وبتقدم المعرفة العلمية والقدرات البشرية توصلنا لمعرفة أسبابها وتبيّن أنها أسباب مادية وليس ماورائية. إحدى إفرازات هذا التوجه هو البند التالي:

تحويل الوجود الذي ندركه عن طريق الحواس إلى قضية جزئية في حين هو قضية كلية.

الوجود الذي ندركه عن طريق الحواس هو كل الوجود الذي نتفاعل معه، أي أنه الحالة الكلية بالنسبة لنا. كوكب الأرض على سبيل المثال هو حالة جزئية من هذا الوجود الكلي بالنسبة لنا لأنه موجود بداخله. يمكن مقارنة كوكب الأرض بكواكب أخرى من حيث درجة الحرارة والكتلة وغيرها من الخصائص وأما الكون (أي الوجود الكلي بالنسبة لنا) فلا يمكن مقارنته بأي وجود آخر لأننا ببساطة لم نر ولم نفحص أي كون آخر لنتمكن من إطلاق الأحكام على كوننا هذا ولذلك لا يمكن إطلاق أي خصائص نسبية عليه كأن نقول أنه كون كبير الحجم، فأن نقول أنه كبير الحجم يعني أنه نسبة لأكوان أخرى فإنه سيتفوق عليها في هذه الصفة وهذا الكلام لا أساس له لأنه لا عينات أخرى في حوزتنا للمقارنة. نفس المنطق ينطبق على الزعم بأن كوننا منتظم على سبيل المثال، فهل المجرات المتناثرة كل في جهة و اختلاف أحجامها وأشكالها هي دليل انتظام مثلاً إذا ما قورنت بكون افتراضي آخر فيه جميع المجرات لديها نفس الحجم وتحوي نفس عدد النجوم؟ بما أننا لم نُجرِ هذه المقارنة فإنه من غير المعقول إطلاق أي خصائص نسبية على كوننا وبالتالي لا يمكن تطبيق التفسير الماورائي، الذي هو جزم طبعاً، على الكون وطبيعته ونشأته كأن نقول أن سبب هذا الكون هو قوة ميتافيزيقية عاقلة.

تعارض التفسيرات الغيبية مع مبدأ البساطة في التوجه العقلاني.

هذا التوجه يناقض مبدأ مقص أوكام المعروف الذي يقول أن جوهر الشيء يجب ألاّ يتجاوز المطلوب أو بكلمات

أخرى أنه حين تكون هناك عدة تفسيرات ممكنة وكافية لظاهرة ما فإن الأبسط منها هو الأكثر معقولية وبالتالي من الواجب عقلانياً التسليم به أو على الأقل ترجيحه وذلك لأنه كلما ازدادت النظرية تعقيداً كلما ازدادت إمكانية نقدها لأنه عندها ستتضمن فرضيات أكثر كل منها معرضة للنقد على حدا وبالتالي فإن إمكانية الخطأ في النظرية ككل تزداد. على سبيل المثال، يمكن إرجاع سبب وفاة إنسان ما عقب تناوله جرعة مخدر كبيرة إلى أن المادة التخديرية أثرت على جهازه العصبي بشكل أدى لعدم قدرة أعضائه على العمل بشكل طبيعي ومن ثم الوفاة (كما نعرف من أمثلة مشابهة) وبالمقابل فإنه يمكن أيضاً تفسير الوفاة على أن سببها ليس فقط تأثير المخدر المادي على جسم الإنسان وإنما يشمل أيضاً تدخل إله خارق في الموضوع عن قصد وذلك لأن له حساب ما يريد تصفيته مع هذا الشخص الذي تناول المخدر. من الواضح أن التفسير الأخير هو الأقل معقولية والأكثر عرضة للنقد حيث أنه يحوي مكونات إضافية نحتاج للتأكد من كل منها أو فحص صمودها أمام محاولات تفنيدها في حين أن البديل الأول يوفر تفسيراً كافياً ومعقولاً بحد ذاته.

التماهي بين الذات والموضوع.

نواجه في كثير من الأحيان الزعم بالوصول لحقائق ميتافيزيقية أو تواصل مع العالم الآخر أو الغيب بسبل ذاتية كالإيمان والوحي والرؤية وغيرها من التجارب الشخصية التي تخص الفرد نفسه بشكل حصري. كون هذه المعرفة المزعومة شأناً ذاتياً فقط يعني أنها لا تخضع لأي معايير عامة أو شفافة أو مشتركة بين البشر وبالتالي لا توجد إمكانية للآخرين للتحقق من صحة هذه المزاعم عن التواصل مع العالم الآخر أو الوصول لمعرفة ما بشأنه (كأن يكون هناك إله أو أرواح أو غيره) والتي قد تصدر عن شخص ما. لتوضيح هذه المسألة أكثر: كيف نعرف أن ما اختبره شخص ما هو بالفعل وصوله لمعرفة تتعلق بحقائق أو وقائع ما في عالم الغيب وليس مجرد ما بدا له على أنه معرفة غيبية أو تظاهره بالوصول لهذه المعرفة، أي كيف نميّز بين ما هو معرفة حقيقية وما هو زعم كاذب أو ما هو وهم بالمعرفة إذا كان مرجعنا الوحيد هو مزاعم هذا الإنسان عن تجارب ذاتية مر بها حين لا توجد بحوزتنا معايير مستقلة؟ كيف يعرف هذا الشخص نفسه أن هذه التجربة هي بالفعل معرفة حقيقية وليس وهم حين تكون معايير التمييز بين الظاهري والحقيقي في هذه الحالة ضبابية؟ فمثلاً قد يزعم إنسان مسلم وصوله لحقائق غيبية تشير إلى أن الله هو كما يصوره الدين الإسلامي وذلك بناءً على وحي أو حالة من النشوة كالتي يختبرها الصوفي مثلاً وفي نفس الوقت يصل إنسان آخر مسيحي لقناعة بأن الله هو كما يصوره الدين المسيحي بناءً على تجربة ذاتية مشابهة مرّ بها هو أيضاً. لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون الإثنان على حق في الوقت ذاته وذلك لأن المعرفة تعبر بالضرورة عن حقيقة ما، وهذه الحقيقة يجب أن تخضع أولاً وقبل كل شيء لمبدأ التماسك الداخلي لنتمكن من التعامل معها على أنها ذات مدلول معرفي ما وفي حال اعتمدنا المنهج الذاتي المذكور كسبيل للمعرفة فسيؤدي بنا ذلك إلى التناقض كما في مثل هذه الحالة. لا يمكن أن يكون هناك إله واحد وتكون صفاته عن طريق منهج معتمد ما تناقض صفاته التي نصل إليها عن طريق منهج معتمد آخر فعندها ستكون على الأقل واحدة من هذه المناهج غير صحيحة. عند السعي للوصول لمعرفة تخص حقائق أو وقائع ما، ميتافيزيقية كانت أو غير ميتافيزيقية، تصبح هناك ضرورة للجوء لوسائل فوق ذاتية، أي موضوعية، للتحقق من صحة أي زعم وأي فكرة وذلك لنفي إمكانية كون هذه المعرفة شأناً ذاتياً يبدو على أنه حقيقي في حين هو غير ذلك، وهذا ما يؤدي بنا للبند التالي وهو ضرورة أولية العقل كسبيل للمعرفة.

إفتراض وجود سبل غير عقلية للمعرفة وانعدام الشفافية.

غالباً ما يلجأ الإنسان الغيبي (الديني) للإدعاء بأن العقل محدود وأن هناك حقائق ما لا يمكن للعقل المجرد أن يدركها لأنه محصور بوسائله وقدراته بالعالم المادي، وأما العالم الآخر أو الماورائي فلا يمكن إدراكه إلاّ بطرق غير عقلية أي أن معرفته تقع خارج إطار العقل. هذا الإدعاء مفاده أن ما يحول ما بين عالم الغيب والإدراك العقلي هو فاصل نظري وليس فاصلاً عملياً وهذا الفصل مشتق من تعريف الغيب الذي تطرقت إليه في بداية هذا المقال. هذا الإدعاء بحد ذاته لا يستقيم بدون سند عقلي فكيف نحكم بمدى صحة إدعاء كهذا إذا لم تكن لدينا مبادئ عامة واضحة

ومستقلة نلجأ إليها؟ إضافة لذلك فإن سبل المعرفة العقلية هي الوحيدة التي تمتلك مبادئ معروفة مثل مبدأ عدم التناقض وأسس الإستدلال المنطقي والتي بدونها لا يمكننا حتى نظرياً الوصول إلى أي معرفة، وأما السبل غير العقلية فلا تحكمها أي مبادئ لأنه باللحظة التي يتم توضيح أسسها ومبادئها فإنه يصبح بالإمكان الحكم عليها ونقدها موضوعياً بهدف الوصول إلى قرار حول مدى شرعيتها كسبل للمعرفة. مثلاً، لماذا نستدل من التنسيق بين الأعضاء في جسد الكائن الحي على أن الله حكيم ولكن لا يمكننا الإستدلال بنفس المنطق على نقص في هذه الحكمة من خلال الأخطاء أو النواقص الموجودة في تصميم الكائنات الحية؟ ولماذا الخير الموجود في العالم هو دليل على رحمة الخالق وأما الشر فهو ليس دليل على وحشيته؟ ولماذا نفس الطبيعة التي تدلنا على رحمة الله حيث هي نوع من كشف للنوايا الإلهية لا تستطيع على الأساس نفسه أن تدلنا على نواياه في حالات أخرى كأن نفهم الحكمة من كل حدث في الطبيعة؟ أي ما هي المعايير التي ترسم حدود المعرفة العقلية وحدود المعرفة غير العقلية وتحدد مناهج الإستدلال في المجال غير العقلي؟ كل هذه الأسئلة لا إجابات واضحة أومحايدة لها في الفكر الغيبي.

لذلك نجد أن الأسس التي يلجأ إليها الداعون لهذه السبل غير العقلية دائماً تكون مبهمة ومراوغة لأنه باللحظة التي يتم توضيحها وتحييدها فإنها ستصبح معرضة للنقد وهذا ما سيكشف عدم صلاحيتها.

الآن بالإمكان نظرياً تقسيم الأفكار الغيبية من حيث نوعيتها إلى ثلاثة أنواع:

الأفكار الغيبية التي تتوافق مع (وتزعم إثبات أو تفسير) أو تقف موقف الحياد تجاه واقعنا المادي.

هنا فإن الموقف اللاأدري (agnostic) هو أقصى ما يمكن تبنّيه عند التعامل مع أي ظاهرة أو حدث طبيعي وسبب ذلك هو أن أي تفسير يتوافق مع الطبيعة يمكن إيجاد تفسيرات أخرى مثله على نفس الأرضية النظرية البحتة وتوفير إجابة على السؤال ذاته. على سبيل المثال يمكن تفسير سبب الزلازل على أنها تعبير عن غضب إلهي ما ولكن يمكن أيضاً إرجاع سببها إلى أنها لا مبالاة إلهية تجاه ما يحدث للبشر من مآسي أو أن هذا الإله شرير ويتلذذ برؤية البشر يتعذبون من وقت لآخر أو أن الصراع الذي يحتدم بين إله الخير وإله الشر من وقت لآخر له تأثيرات مختلفة على كوكبنا واحد منها هو الزلازل. في كل الأحوال لا إمكانية طبعاً (للأسباب آنفة الذكر) لترجيح أي من هذه الإحتمالات فكل تفسير له نفس درجة المعقولية و نفس الوزن كالتفسيرات الأخرى.أما بخصوص الغيبيات التي تقف موقف الحياد تجاه عالمنا المادي فإن هذه الأفكار هي من النوع الذي لا يفند ولكنه في الوقت ذاته لا يثبت أي ظواهر أو أحداث طبيعية، فمثلاً، لن يؤثر شيئاً في عالمنا إذا كانت الملائكة تكره الجن كما أنه لن يؤثر شيئاً وجود إلهين وليس ثلاثة آلهة (بدون الدخول في تفاصيل هذه الكائنات الغيبية). هذه الفرضيات أولاً لا يمكن للوصول لجزم أو ترجيح بخصوصها عن طريق عالمنا المادي لأنها لا تتنافى مع أي ظاهرة طبيعية ومن نفس المنطلق لا يمكن إثباتها لأن وقائع الوجود المادي تقف حيادياً تجاهها، وثانياً، هذه المعرفة المزعومة لا قيمة برغماتية لها (cash value) لأنها لن تفيد في شيء في حال ثبتت صحتها أو خطؤها أو لم يُثبتا.

الأفكار الغيبية التي تتناقض مع عالمنا المادي.

هذه هي الوحيدة التي يمكن التعامل معها وتفنيدها، نظرياً على الأقل وهذا لوحده كافٍ لأن التسليم بها يوقعنا في تناقض (أي أن نؤمن بالشيء وعكسه في نفس الوقت) وبالتالي يخرق أسس العقلانية ولذلك فإننا مضطرون لعدم التسليم بها. على سبيل المثال، إنطلاقاً من الظلم والمعاناة غير المبررة الموجودة في عالمنا على الأرض يمكن تفنيد فكرة أن الإله الشخصاني الذي خلقنا هو كلي الخير وكلي القدرة في نفس الوقت (النقد الأبيقوري المشهور) فامتلاكه لهذه الصفات يعني بالضرورة أنه لن لا يمكن أن نشهد ما نشهده فعلاً على الأرض، وفي هذا تناقض واضح طبعاً. لهذه الأسباب نفسها يمكن تفنيد فكرة الإله الإبراهيمي وبالتالي تسويغ عدم الإيمان به**. أما محاولة الإستعاضة عن هذا الإله بآلهة أو أفكار غيبية أخرى لا تتناقض مع عالمنا المادي فذلك يحيلنا إلى النوعيتين السابقتين حيث لا إمكانية لإثبات أي فرضية.

---

*الوسائل الحسية المباشرة هي معرفة واقعة ما عن طريق إدراك الشيء مباشرة بالحواس بدون أي وسيط آخر ما بين الحواس والشيء مثل معرفة أمر ما عن طريق الرؤية بالعين، أما الوسائل الحسية غير المباشرة فهي تشمل أوساطاً أخرى بالإضافة للإحساس المباشر ولكن يبقى المرجع النهائي للمعرفة هو الإحساس المباشر، مثلاً معرفة وجود نجم ما في مكان ما في السماء عن طريق المراقبة بالتلسكوب.

**الإيمان بالشيء هو بالضرورة الجزم به. لا يوجد نصف إيمان أو ثلاثة أرباع إيمان. إما يكون هناك إيمان أو لا يكون وهذا ينبع من تعريف المصطلح. الحالات الأخرى تسمى ترجيحاً لفكرة ما على حساب فكرة أخرى بدون الجزم.

الكاتب: إيليا

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

اسطورة خلق الانسان من طين

ملاحظة: انتقل موضوع "**فرضيات حول نشأة الحياة**" الى هذا الرابط
=================================

يقول الشاعر والفيلسوف الاغريقى اكسينوفانيس " لقد خلق الانسان آلهته وجعل لها اجسادا مثل جسده واصواتا مثل صوته وملابسا ترتديها مثل ملابسه ولو ان الخيل والاسود والثيران كان لها أيادى ماهرة يمكن ان تستخدمها فى الرسم والنحت لرسمت الخيل الاله على هيئة الخيل ولنحتت الثيران تماثيل للاله على هيئة الثور.. يقول اهل الحبشة : ان آلهتنا سوداء البشرة ولها أنوف فطساء ويقول اهل تراقيا : ان آلهتنا زرقاء العينين وحمراء الشعر
Xenophanes - philosopher poet c. 570 - 503 BC 'Man made his gods, and furnished them With his own body, voice and garments... If a horse or lion or a slow ox had agile hands for paint and sculpture, the horse would make his god a horse, the ox would sculpt an ox... Our gods have flat noses and black skins say the Ethiopians. The Thracians say our gods .have red hair and hazel eyes
'وقالت الاساطير القديمة ان :الاله" انكى " والالهة " نمو " خلقا الانسان من طين عند السومريين الاله " مردوخ " خلق الانسان من طين عند البابليين الاله " خنوم " خلق الانسان من طين عند المصريين الاله " بروميثيوس " خلق الانسان من طين عند الاغريق الاله " يهوه " او " الوهيم " خلق الانسان من طين عند اليهود والمسيحييناالاله " الله " خلق الانسان من طين عند المسلمين ان السومريين من اول الشعوب القديمة التى قالت ان الانسان خلق من طين يقول فراس السواح : والاسطورة السومرية المتعلقة بخلق الانسان , هى اول اسطورة خطتها يد الانسان عن هذا الموضوع . وعلى منوالها جرت اساطير المنطقة , والمناطق المجاورة , التى استمدت منها عناصرها الاساسية , وخصوصا فكرة تكوين الانسان من طين , وفكرة تصوير الانسان على صورة الالهة (مغامرة العقل الاولى , فراس السواح , طبعة 9 , دار المنارة سوريا ص 45) وجاء فى الاسطورة السومرية ان الالهة نمو (المياه البدئية) طلبت من ابنها الاله انكى ان يقوم بهذه المهمة جاء على لسانها : " أى بنى , انهض من مضجعك , انهض من (....) واصنع امرا حكيما اجعل للآلهة خدما , يصنعون لهم معاشهم وقال انكى : ان الكائنات التى ارتأيت خلقها ستظهر للوجود ولسوف نعلق عليها صورة الالهة امزجى حفنة طين , من فوق مياه الاعماق وسيقوم الصناع الالهيون المهرة بتكثيف الطين وعجنه ثم كوّنى انت له اعضاءه.. ولسوف تقدرين للمولود الجديد , يا أماه , مصيره وتعلق ننماخ عليه صور الالهة .. فى هيئة الانسان "(السابق ص 45 – 46) ولقد انتقلت هذه

الاسطورة الى معظم الاساطير والاديان اللاحقة فجاء فى الاساطير البابلية (اسطورة انوما ايليش Enuma Elish) ان الاله مردوخ بعد ان خلق السموات والارض صنع الانسان من طين , ولنقرأ تلخيص وتحليل العالم سبتينو موسكاتى لهذه الاسطورة : "وبعد ان صنع مردك (مردوخ) السماء والارض , وضع النجوم فى السموات العلى . وهنا نجد فراغا طويلا فى النص , وهذا الجزء الضائع يتناول على الارجح خلق النبات والحيوان . اما الجزء التالى الذى يمكن قراءته من النص فنرى فيه مردك يأخذ التراب ويمزجه بدم الاله " كنجو " kingu الذى كان قد ذبح فى المعركة , ويصنع منه الانسان على ان يكون خادما للالهة ." (الحضارات السامية القديمة . سبتينو موسكاتى , ترجمة د. السيد يعقوب بكر , دار الرقى بيروت 1986 , ص 85) وفى الاساطير المصرية القديمة قام الاله خنوم Khnum بخلق الانسان الاول من طين وكان هذا الاله يصور فى النقوش المصرية القديمة على هيئة صانع الفخار , فكان يضع طينا على عجلة الفخار ويشكله على هيئة انسان وبعد ذلك ينفخ انفاس الحياة فيه فيصير بشرا , وهكذا خلق الاله خنوم الانسان من طين

جاء بدائرة المعارف البريطانية عن خنوم :

Encyclopedia Britannica also spelled Khnemu, ancient Egyptian god of fertility, associated with water and with procreation. Khnum was worshiped from the 1st dynasty (c. 2925-2775 BC) into the early centuries AD. He was represented as a ram with horizontal, twisting horns or as a man with a ram's head. Khnum was believed to have created humankind from clay like a potter; this scene, with him using a potter's wheel, was depicted in later times. The god's first main cult centre was Herwer, near Al-Ashmunayn in Middle Egypt. From the New Kingdom (1539-1075 BC) on, however, he became the god of the island of Elephantine, near present-day Aswan, and was known as the lord of the surrounding First Cataract of the Nile River. At Elephantine he formed a triad of deities with the goddesses Satis and Anukis. Khnum also had an important cult at Esna, south of Thebes.Copyright © 1994-2001 ".Encyclopedia Britannica, Inc

الاله خنوم , وينطق ايضا خنيمو , من الالهة المصرية القديمة , وهو إله الخصوبة ... كان يعبد منذ الاسرة الاولى (حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد) حتى القرون الاولى بعد الميلاد ... وكان يعتقد انه خلق الانسان من طين ..." (لرؤية النقوش المصرية القديمة التى تصور خنوم وهويخلق الانسان من طين ادخل على هذا الرابط فى موقعنا الذى يحمل اسم : (منابع الفكر الدينى) http://sawa77.freeservers.com/PICS/KHNUM.HTM

وانتقلت الاسطورة القديمة (المصرية والرافدية) الى الاساطير الاغريقيةفجاء عن بروميثيوس انه خلق الانسان من تراب وماء , وعندما استوى الانسان قائما , نفخت الإلهة أثينا فيه الروح وبعد الاف السنين من الاسطورة السومرية والاسطورة المصرية تأتى التوراة وتنقل نفس الاسطورة القديمة سفر التكوين 1 26 و قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على جميع الدبابات التي تدب على الارض 27 فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم سفر التكوين 2 : 7 و جبل الرب الاله ادم ترابا من الارض و نفخ في انفه نسمة حياة فصار ادم نفسا حية And the LORD God formed man of the dust of the ground, and breathed into his nostrils the breath of life; and man became a living soul. ان الاية الاخيرة تكاد تكون تلخيصا دقيقا موجزا للاسطورة المصرية للاله خنوم الذى شكل الانسان من طين ونفخ فى انفه نسمة الحياة الاختلاف الوحيد فى اسم الاله حيث نقل الكاتب التوراتى الفكرة بحذافيرها ولم يغير الا اسم الاله فنسب هذا العمل للاله اليهودى (يهوه الوهيم) بدلا من الاله المصرى خنوم وجاء ايضا عن خلق الانسان من طين او تراب : اذكر انك جبلتني كالطين افتعيدني الى التراب (أيوب 10 : 9) و الان يا رب انت ابونا نحن الطين و انت جابلنا و كلنا عمل يديك (إشعياء 64 : 8) الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (كورنثوس الأولى 15 : 47) من ناحية اخرى يلاحظ تسرب الفكرة السومرية القائلة بان الانسان اخذ صورة الاله , او ان الالهة

وضعت صورتها على الانسان , هذه الفكرة تسربت حرفيا للتوراة التى تقول ان الاله خلق الانسان على صورته !! وجاء الاسلام بعد آلاف السنين وكرر بدوره الاسطورة القديمة الانعام هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) الاعراف وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ الاسراء 61 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا المؤمنون 12وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ السجدة 7الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ص 71 إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ اما عن ان الاله العربى خلق الانسان على صورته كما قالت بذلك الاسطورة السومرية ومن بعدها التوراة , فنجد هذه الفكرة فى الحديث الشريف : صحيح مسلم الحديث رقم 5075 حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن. عن أبو هريرة : خلق الله عز وجل آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً . فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ستون ذراعاً فلم تزل تنقص بعده حتى الآن . فردوس الأخبار للديلمي ج 2 ص 299. ونحوه في ج 5 ص 165. عن أبي هريرة ، عن النبي (ص) قال : خلق الله آدم على صورته طوله سبعون ذراعاً . مختصر تاريخ دمشق ج 3 جزء 5 ص 125. عن أبي هريرة مرفوعاً : لا يضربن أحدكم وجه خادمه ولا يقول لعن الله من أشبه وجهك ، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه لسان الميزان ج 3 ص 299 لابن حجر . عن أبي هريرة عن النبي أنه قال : خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ثم قال : أذهب فسلم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع فما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً ، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن .. لجنة الإفتاء الوهابية ج 4 ص 368 فتوى رقم 2331. عن أبي هريره قال : قال رسول الله إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته . . صحيح مسلم ج 8 ص 32. وفى الختامان الاساطير القديمة روجت لفكرة ان الالهة خلقت الانسان من طين او تراب تفسيرا منها لكيفية خلق الانسان او كيف جاء الى هذا العالم , ولقد سيطرت هذه الاسطورة على ذهنية البشر القدماء ولم يقدروا الفكاك عنها , وجاءت الاديان وسلمت بهذه الاسطورة تسليما وصارت من بديهيات العقلية الدينية .اتوقع من سيرد على قائلا ان العلم اثبت ان مكونات الانسان الاساسية مشتقة من الطين او التراب ولن انكر هذا اذا قال العلم بذلك لكن ما يهمنى ان اكون قد وضحته هو ان الاساطير والخرافات هى منشأ هذه الفكرة وهذا السبق العلمى - ان كان هذا يمت باى صلة للعلم - ومن السخف ان يفتخر اليهودى او المسيحى او المسلم بان توراته او انجيله او قرآنه لها السبق , ويتخذ من هذه الاكذوبة دليلا على اعجاز كتابه , فلو ان هناك اعجاز فالاعجاز للاسطورة المصرية او الرافدية التى سبقت هذه الاديان بالاف السنين وقالت قبل الاديان بان الالهة خلقت الانسان من طين .

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

من اقوال أبيقور المأثورة فى الله والموت

هل يريد الله ان يمنع الشر , لكنه لا يقدر ؟

حينئذ هو ليس كلى القدرة !!

هل يقدر , لكنه لا يريد ؟

حينئذ هو شرير !!

هل يقدر ويريد ؟

فمن اين يأتى الشر اذن ؟

هل هو لا يقدر ولا يريد؟

فلماذا نطلق عليه الله اذن؟

Is God willing to prevent evil, but not able?
Then he is not omnipotent.
Is he able, but not willing?
Then he is malevolent.
Is he both able and willing?
Then whence cometh evil?
Is he neither able nor willing?
Then why call him God?

اما ان الله يريد ان يمحو الشر لكنه لا يقدر , او انه يقدر لكنه لا يريد , او انه لا يقدر ولا يريد

ان كان يريد , ولكنه لا يقدر , فانه ليس كلى القدرة

ان كان يستطيع , ولكنه لا يريد , فانه شرير

لكن ان كان الله يقدر ويريد ان يمحو الشر , فلماذا يوجد الشر فى العالم ؟

Either God wants to abolish evil, and cannot; Or he can, but does not want to; Or he cannot and does not want to. If he wants to, but cannot, he is impotent. If he can, but does not want to, he is wicked. But, if God both can and wants to abolish evil, then how come evil is in the world?

لماذا أخاف من الموت ؟

فطالما انا موجود , فان الموت لا وجود له

وعندما يكون الموت , فأنى لست موجودا

فلماذا اخاف من ذلك الذى لا وجود له عندما أكون موجودا ؟؟

Why should I fear death? If I am, death is not. If death is, I am not. Why should I fear that which cannot exist when I do?

لو ان الالهة تنصت لصلاة البشر لهلكوا سريعا اجمعين , لانهم لا يتوقفون عن الصلاة التى يدعون فيها ان يصيب الشر بعضهم بعضا

If the gods listened to the prayers of men, all humankind would quickly perish since they constantly pray for many evils to befall one another.

لم أبالى ابدا بالعوام , لان ما اعرفه لا يوافقوننى عليه , وما يتفقون عليه لا اعرفه

I have never wished to cater to the crowd; for what I know they do not approve, and what they approve I do not know.

جمع: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

اساطير أن النصر من عند الله وأن الكوارث الطبيعية احدى اسلحته العقابية- الجزء الأول

منابع الفكر الدينى : دراسة تكشف كيف خرجت المعتقدات الدينية من رحم الاسطورة

اهداء :
الى كل من يبحث وينقب عن حقيقة الفكر البشرى وحقيقة المفاهيم الدينية والفلسفية التى ورثناها عن آبائنا , والتى تربينا عليها وصارت جزء لا يتجزأ من هويتنا وكياننا الفكرى , والتى قضينا اعمارنا فى التمسك بها والدفاع عنها باستماتة غريزية حمقاء وتفننا بشتى الطرق فى تبريرها والدفاع عنها .
الى كل من يبحث وينقب عن الحقيقة الموضوعية , ايا كانت هويتها , فيسير الى حيث يؤدى به طريق البحث المضنى والشائك , دون افكار مسبقة pre-conceived ideas تعيقه وتعرقله عن الوصول الى منابعها الاصلية

اهدى هذه الدراسات والتى لا ازعم انها وصلت الى مرتبة الحقيقة , ولكن يكفينى انى حاولت وسعيت وخضت المغامرة , مغامرة البحث والتنقيب والصدق مع الذات فيما وصلت اليه من نتائج قد تخالف ما ورثناه من افكار وعقائد دينية

مقدمة

هذه الدراسات تنظر للفكر وللعقائد الدينة باعتبارها جزء اساسى من التراث الانسانى , وانها حلقة من حلقات محاولات الانسان منذ القدم فى البحث عن تفسير للكون وللوجود وللحياة والموت والخير والشر والحروب والكوارث الخ

ان الافكار والعقائد الدينية لم تأت من فراغ
لم تأت من عالم آخر , لم يسقها لنا وحى او ملاك الاله , لم تنفصل للحظة عن عالمنا وعن التراث الفكرى الانسانى وانما هى خلاصة التجربة البشرية وخلاصة ما تراكم معرفيا طوال الاف السنين بمجهودات كهنة ومفكرى المعتقدات والاساطير القديمة

فجاء الفكر الدينى بمفاهيمه وعقائده وتشريعاته واخلاقياته بعد ان اعاد قراءة التراث الانسانى القديم فصاغه من جديد ناقلا نفس الافكار القديمة بثوب جديد مع زيادات وحذف وتنقيحات تتناسب مع مستجدات ومتغيرات الاحداث وتتناسب مع البيئة الثقافية السائدة فى المجتمعات التى ظهرت فيها الاديان

ان الدين , اى دين , لم يهبط علينا من السماء وانما خرج من رحم التراث الانسانى القديم باساطيره وخرافاته واحلامه وطموحاته ومغامرته فى البحث عن المجهول وايجاد تفسيرات لما استغلق على عقله

ان ما نريد ان نقوله لخصه الاستاذ الباحث فراس السواح فى عبارات قليلة موجزة يوضح بها كيف ان الاساطير القديمة انتقلت الى الفكر الدينى الاسطورى التالى زمنيا فيقول :

" تتنوع الاسطورة الواحدة بتنوع الزمان والمكان والناس . وبانتقالها من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان , يضيف اليها ناقلوها او يحذفون منها او يغيرون من تسلسل احداثها . ولكنها من حيث الجوهر تبقى واحدة لانها فى الاصل تعبير عن دوافع دينية واحدة وحاجات نفسية وعقلية واحدة .
وهكذا انتقلت اسطورة الام الكبرى او الروح الاخصابية الكونية وحبيبها المفقود فى سورية وارض الرافدين الى بقية انحاء العالم المتمدن القديم , ففى مصر نجد اسطورة ايزيس واوزوريس صورة طبق الاصل على مثيلتها فى سورية

وبابل . وفى آسيا الصغرى وفرجيا نجد سيبيل وآتيس , وفى بلاد الاغريق نجد افروديت وادونيس الذى احتفظ باسمه السورى " آدون " دون تغيير الا ما فرضته طبيعة التحوير اللغوى , كما نجد ديونيسوس وسيميلي . قصة واحدة ولكن الامكنة متعددة والازمنة متنوعة . "
(مغامرة العقل الاولى , فراس السواح , ط 9 , دار المنارة سورية , ص 357)

وما يلى هى دراسات تكشف عن علاقة الدين بالاسطورة , ونحاول فيها القاء الضوء على ما اخذه الفكر الدينى وما تبناه من الاساطير القديمة وصاغه فى صياغة " قديمة جديدة " فى الكتب المقدسة والتى صارت عند المؤمنين بها " الحقيقة المطلقة " التى لا ريب فيها والتى اوحاها الاله الى رسوله او رسله ليبلغوها للناس كافة .

الدراسة الاولى :

الكوارث والضربات التدميرية كأسلحة الالهة فى عقاب البشر

حاول الانسان القديم ان يجد تفسيرا وسببا للكوارث الطبيعية التى كانت تحل بالبلاد مثل الزلازل والفيضانات والاعاصير والامراض والاوبئة . وبعقليته البدائية الاسطورية الغارقة فى الخرافة واللامعقول ارجعها الى التدخل الالهى او القوى الغيبية .
فان اجتاحت البلاد الاعاصير المهلكة للاخضر واليابس , كان اله الرياح وراء هذا الدمار انتقاما من هذه البلاد وشعبها لمعاصيهم وفسادهم وعدم طاعتهم للاله , وان قضى وباء عضال على مدينة فان اله الوباء قد سلط امراضه على البشر , واذا دمر زلزال مدينة او قرية وجعل عاليها سافلها فان اله الهلاك جاء لينتقم من اهلها الظالمين

لقد سمع الانسان القديم عن مدينة او قرية مجاورة او بعيدة هلكت او أبيدت الحياة فيها , فحاول ان يجد سببا لما آلت اليه تلك القرية . لم يكن يعرف شيئا عن الكوارث الطبيعية التى اذا اصابت مكان دمرته وقضت على معظم مظاهر الحياة فيه , لكن بعقليته المشحونة بالخرافة وبتصوراته لعالم الالهة التى كان يعتقد انهم يتدخلون فى كل كبيرة وصغيرة فى كافة شئون الحياة , نسب كل ما يراه من حوله من مصائب او كوارث الى احد الالهة , وارجع سبب غضب الالهة الى معاصى البشر وعصيانهم لاوامر الالهة وشرائعها .

لقد اسس الملك البابلى العظيم سرجون الاول مملكة عظيمة وفى أواخر ايامه تعرض لمتاعب جمة وتعرضت مملكته لبعض الكوارث , فكيف نظر الناس لما حدث؟

يقول الاستاذ المؤرخ محمد بيومى مهران عن المتاعب التى لقيها سرجون :

" ان نصوص خلفائه ابتغت ان تجد تفسيرا للمتاعب التى واجهها الرجل فى خواتيم عمره فردتها الى انتقام الهى , فذكرت انه كان قد نكل بمدينة بابل , فغضب عليه " مردوك " وابتلى قومه بالمجاعة وفرق شملهم من حوله وقضى عليه بعدم الراحة فى قبره . ولا يعنينا من هذا التفسير الدينى الا اعتباره صورة من تخيلات الشعوب القديمة عن اسباب زوال الدول "
(تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 131 - 132)

وعن نهاية دولة " نرام سين " ملك أكد سنة 2291 - 2255 ق.م يقول الاستاذ مهران :

" ان الروايات المتأخرة انما تنهى عهده بكارثة حلت بالبلاد كعقاب من الالهة , الامر الذى يذكرنا بما حدث مع سرجون من قبل "
المرجع السابق ص 135

ولقد تعرضت البلاد الأكدية لغزو الجوتيين الذين اقتحموا البلاد واذلوا شعبها , فكان تفسير الشعب لهذه النكسة هو ان الاله غضب عليهم فسمح للاعداء بالنصر عليهم فى زمن الحاكم " جوديا" من اسرة لجش الثامنة , ويعلق مهران :

" ويبدو ان اعتبار اهل عصره نكبة الجوتيين على ارضهم غضبا من الارباب " ص 164

وتروى لنا التوراة ان الجيش الاشورى بقيادة سنحاريب دخل الى اورشليم واستولى عليها فى عهد الملك اليهودى حزقيا , لكن حدث شيئا غريبا اجبر سنحاريب على العودة والانسحاب من اورشليم

فكيف فسر اليهود هذه الحادثة ؟
وعن هذا تقول التوراة ان :

" ملاك الرب قد خرج وضرب من جيش آشور مئة الف وخمس وثمانين الفا ولما بكروا صباحا اذ هم جميعا جثث ميتة , فانصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعا واقام فى نينوى " 2 ملوك 19 : 35 , و اشعياء 36 و 37

هنا يفسر كاتب التوراة حادثة هلاك جيش سنحاريب وانسحابه من اورشليم تفسيرا دينيا حيث نرى الاله اليهودى يهوه يتدخل ويقف فى صف اليهود ويقضى على اعدائهم !!

اما عن الاسباب التاريخية التى اكتشفها الباحثون والعلماء فيوردها مهران قائلا :

" هذا وقد اختلفت الاراء فى الاسباب التى دعت سنحاريب الى العودة المفاجئة الى بلاده , خاصة وان العاهل الاشورى لم يشر الى تلك الاسباب , ومن ثم فهناك من يرجح ذلك الى اضطراب خطير فى نينوى نفسها .

على ان هناك وجها آخر للنظر يذهب الى ان جحافل من الفيران اكلت قسى الغزاة وجعابهم وحمائل دروعهم , فكانت النتيجة انهم اصبحوا عزلا من السلاح , ومن ثم فقد ولوا الادبار , وسقط الكثيرون منهم صرعى , وهذا رأى المؤرخ هيرودوت , وهكذا بات من الصعب علينا ان نعرف اسباب عودة سنحاريب على وجه اليقين , ذلك لان كلا من روايتى التوراة وهيرودوت انما تجعلها لاسباب غير عادية .

فالاولى (التوراة) ترجعها الى قدرة يهوه رب اسرائيل , ومن ثم فهى تعبر عن وجهة النظر اليهودية فى هذه الاحداث ,

والثانية (هيرودوت) ترجعها الى قدرة الاله هيفايستوس – الاله المصرى بتاح – وعلى اى حال , فلئن صدقت احدى الروايتين , او هما معا , فذلك نوع من خوارق الامور , وان كان الامر غير ذلك , فربما كانت هناك اسباب داخلية فى نينوى نفسها دعت سنحاريب الى العودة الى بلاده ليكون على مقربة من الاحداث , وهذا ما نرجحه ونميل الى الاخذ به , خاصة وان سنحاريب قد مات غيلة بعد ذلك "
المرجع السابق ص 407 – 408

ما اردنا ان نقوله من استشهادنا بهذه الاحداث التاريخية هو ان العقلية الغارقة فى غياهب الفكر الاسطورى كانت تفسر كل شئ سواء فى الكوارث الطبيعية المدمرة او فى الحروب وما يتبعها من هزائم او انتصارات , كانت تفسرها على انها نتيجة للتدخل الالهى

ويقدم استاذ الدراسات السومرية والرافدية (ثوركيلد جاكوبيسين) Thorkild Jacobsen فى كتاب (قبل الفلسفة Before philosophy) مثالا من التراث الرافدى القديم يبين فيه كيف فسر القدماء الكوارث والنكبات تفسيرا دينيا غيبيا , فيذكر ما ذكره عن مملكة بابل العظيمة حيث كانت مدينة (أور) Ur هى القوة المركزية فى

المملكة البابلية القديمة , ولقد قامت قبائل العيلاميين الرعاة Elamites بغزوها بلا رحمة ودمروها تدميرا . انهم خربوا تلك المدينة المقدسة.

فكيف كان رد فعل القدماء تجاه هذه الكارثة المروعة التى لا يمكن تصديقها ؟

لم يكن العقل الرافدى قد ارتقى عقليا وعلميا وموضوعيا ليصل الى تفسير هذا الحدث على انه من الامور السياسية والعسكرية التى تنتصر فيها الامة القوية الطامحة الناهضة على الامة المتحضرة التى اخذ الضعف والوهن يتسرب الى اعضائها مع مرور الزمن .

لكن العقلية الرافدية لم تفسر هذه الواقعة تفسيرا موضوعيا , فلقد رأوا ان الذى دمر المدينة هو الاله (انليل) وليس العيلاميين الذين لم يكونوا سوى وسيلة فى يد انليل اله الريح , او ان العيلاميين كانوا رياح انليل التى استخدمها لتنفيذ قضاء مجمع الالهة على أور وشعبها

ثم يورد جاكوبيسين النص الرافدى القديم الذى يسجل هذه الواقعة باللغة الانجليزية

Before Philosophy , Pelican books , p 154

وها هى ترجمة فراس السواح لهذه الاسطورة السومرية الحزينة :

دعا انليل العاصفة
والناس ينوحون
اخذ من الارض الرياح المنعشة
والناس ينوحون
اخذ من سومر الرياح الطيبة
والناس ينوحون
ودعا (بدلا منها) الرياح الشيطانية
والناس ينوحون
وأوكلها ل (كينغالودا) راعى العواصف
دعا العاصفة لتفنى البلاد
والناس ينوحون
... ودعا اعاصير السماء ..
العاصفة العتية تزمجر مكتسحة البلاد ..
العاصفة القاسية كموج الطوفان
تهشم سفن المدينة وتلتهمها
والناس ينوحون
أشعل نيرانا كانت نذير العاصفة ..
فكانت تحرق كهجير الظهيرة اللاهب
والعاصفة التى امرها انليل فى حقد
العاصفة التى تلتهم البلاد
غطت أور كما الثوب , ولفتها كما القماط
وفى اليوم الذى تركت به العاصفة البلاد
غادرتها والمدينة خرابا
والناس ينوحون
جثث البشر , لا كسرات الجرار

كانت تغطى الطرقات
والجدران كانت متصدعة
البوابات العالية والمسالك قد تكدست فيها الموتى
وفى الشوارع العريضة حيث تعود الناس الاحتفال تكدست هناك الموتى
فى جميع الطرق والسبل تناثرت الجثث
وفى الحقول الطلقة التى كانت تملا بالراقصين تراكمت هناك الموتى
وملأ دم البلاد ثقوبها
وكمعدن فى قالب ذابت الاجسام كالدهن تحت الشمس .

(مغامرة العقل الاولى , فراس السواح ص 199 - 201 الطبعة التاسعة 1990 , دار المنارة , سوريا)

وهكذا صورت العقلية الدينية الرافدية هلاك مدينة أور وشعبها وارجعت هذا الى تخلى الاله انليل عنهم فارسل عليهم الريح والعواصف والاعاصير فاهلكتهم .

ولقد ربط القدماء دائما بين هلاك مدينة وشعبها وبين طغيان اهلها وارتكابهم المعاصى والكفر بالالهة , أى ان الالهة تنتقم من الذين كفروا بها وبنعمها عليهم

هذا ما اكدت عليه الاسطورة البابلية (اسطورة اله الطاعون) وفيها نرى اله الطاعون يجتاح العالم فيفنى الكثير من المدن بسبب خطاياهم ومعاصيهم

تروى الاسطورة ان الاله (ايرا) المهلك قرر هلاك الظالمين , وها هى الاسباب كما سجلتها الاسطورة على لسان الاله :

" لان الانسان لم يخش كلماتى
ولم يأبه بتعاليم مردوخ
بل عمل وفق مشيئة قلبه ورغباته "

مغامرة العقل الاولى , فراس السواح ص 203 الطبعة التاسعة 1990 , دار المنارة , سوريا
وهى نفس المبررات الدينية التى سنسمعها بعد الاف السنين فى ديانات المنطقة !!

وعن يوم تنفيذ العقاب الالهى يقول الاله الرافدى :

" لقد حان اليوم وازفت الساعة
سأهيب بالشمس فتترك شعاعها
واغطى بالظلام الدامس وجه الارض
فمن ولدته امه فى يوم ماطر
ستدفنه فى يوم مسغبة
ومن مضى من طريق مروية خضراء
سيتخذ فى عودته طريق غبار ورمال ...
سأدمر كل المدن
فاحيلها خرابا
سأهدم كل الجبال
وامسح عنها القطعان
سأزلزل المحيطات

وافرغ منها الخيرات
سأقتلع الاشجار وغيضات القصب
سأسحق كل عظيم
واصرع الانسان ارضا
وامحق كل شئ حى "

المرجع السابق ص 204

ويوضح فراس السواح ان من بين المدن التى قرر الاله اهلاكها مدينة (ايريك) التى انتشر فيها الفساد الجنسى , يقول السواح :

" ثم ينتقل (الاله ايرا) الى (ايريك) مدينة البغايا المقدسات والغلمان والمخصيين واللواطيين , حيث معبد عشتار بما فيه من مخنثين نالت عشتار من رجولتهم . فيهدم المدينة ولكنه يبقى متعطشا للفتك راغبا فى المزيد من الخراب " ص 205

ونستمر مع الاله ايرا فى مخططه لاهلاك المدن التى طغى اهلها :

" سأسحق كل عظيم
وأصرع ارضا كل ضعيف
سأقتل سيد القوم
فاجعل قومه فى حيرة من امرهم
سأهدم البيوت العالية ودعائم الجدران ..
واجفف الينابيع حتى تتوقف الانهار عن الجريان
سأطفئ نور الكواكب والنجوم "

السابق ص 206
واضح من مواصفات هذا الدمار ان كاتب الاسطورة القديمة كان يصف زلزال هائل اصاب المدينة فقضى على كل مظاهر الحياة فيها , ولان العقلية الرافدية الاسطورية لم تصل للعلم والموضوعية بعد فلقد نسبوا هذا الدمار للآلهة .

وبعد هذه الجولة مع نصوص الاساطير القديمة , راينا كيف فسر الانسان الرافدى القديم الكوارث الطبيعية والتى ارجع اسبابها الى التدخل الالهى , فالالهة تنتقم من البلاد التى طغى وفسد اهلها , فاذا ازفت الساعة ارسلت الالهة اعاصيرا او رياحا او زلازلا تقضى عليهم وعلى مدنهم وعلى حضاراتهم.

ولقد انتشر هذا التفكير الاسطورى فى منطقة الشرق الادنى عامة , وظل الناس لالاف السنين متأثرين به فى تفسيرهم للكوارث الطبيعية المهلكة
وبعد حوالى ثلاثة الاف عام نرى محمد وقومه كان لهم نفس التفسير الاسطورى القديم
وتظهر هذه الحقيقة فى المناخ الفكرى العربى السائد حينئذ وكذلك فى روايات القرآن المتعددة عن قصة مدينتى او حضارتي عاد وثمود اللتين اختفتا من الوجود ولم يبق لهما ذكر الا فى الذاكرة الجمعية للقبائل العربية فى زمن محمد

لقد كانت عاد وثمود من الامم العظيمة فى قديم الزمان , فماذا يا ترى سبب اختفاء عاد وثمود ؟

سؤال فرض نفسه على العقلية العربية التى لا تستريح الا بالوقوف على الاسباب , فان لم تجدها اخترعتها اختراعا

وكان على محمد ان يدلى بدلوه فقدم فى القرآن اجابة هى نفس الاجابة التى قدمتها الاساطير القديمة فى تفسيرها

لهلاك المدن القديمة وشعوبها عن طريق تدخل الآلهة فى حياة البشر , حيث كانت الآلهة ترسل الرياح والاعاصير والزلازل والاوبئة على تلك المدن الظالمة فتقضى عليها وتهلكها .
فمدينة عاد كانت ضحية الرياح والاعاصير المهلكة
ومدينة ثمود كانت ضحية الزلازل الهدامة

والاعجب من ذلك ان رواية القرآن عن المدينتين فى تفاصيل ابادتهما تتشابه كل التشابه مع تفاصيل وصف الهلاك كما جاء بالاساطير القديمة

وقبل ان نتحدث بالتفصيل عن عاد وثمود والقضاء عليهما من قِبل إله الهلاك العربى , لنقف قليلا عند فلسفة اهلاك الاله العربى للمدن القديمة وشعوبها .

جاء فى سورة العنكبوت 40 :

فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

فى هذه الايات يوضح الاله وسائله وآلياته فى القضاء على الامم القديمة والحضارات القديمة التى " أذنبت " فى حقه فاستحقت عقابه العادل
فهذه الامم ارتكبت من الذنوب والمعاصى ما اغضب هذا الاله , فكان رد فعل الاله عنيفا , فقرر ابادتها وهلاكها
منهم من قضى عليه ب " الحاصب " الذى يتضح معناه من آيات القرآن انه الريح العاصف المهلك الذى يعصف بكل شئ ويصحبه الحصى الصغيرة مما يزيد فى فعاليته فى الدمار والاهلاك .
ومنهم من قضى عليه ب " الصيحة " وهى الزلازل وما يصاحبها من اصوات مخيفة مثل اصوات الرعد والبرق , فهى تقضى وتهلك وتثقب الاذان .
ومنهم من قضى عليه بان خسف بهم الارض مثل قارون .
ومنهم من اغرقهم عن طريق الطوفان او الفيضان كما فى حادثة نوح , او اغراقهم فى البحر كما فى حادثة فرعون وجنوده

واذا تأملنا الايات القرآنية بدقة اتضح اتفاقها مع الاسطورة البابلية القديمة فى سبب الاهلاك والدمار , وهو : ارتكاب الناس للذنوب
فلقد قال القرآن :
فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ

وقالت الاسطورة البابلية القديمة :
لان الانسان لم يخش كلماتى
ولم يأبه بتعاليم مردوخ
بل عمل وفق مشيئة قلبه ورغباته

وهنا نجد الانسان لم يخش الاله وكلماته وتعاليمه وانما انغمس فى الشهوات والرغبات , لذلك استحق العقاب الالهى

وبالاضافة لاتفاق الروايتين (الاسطورة والقرآن) فى سبب الاهلاك , فهناك اتفاق ايضا فى وسائل الاهلاك

فالقرآن ذكر الرياح والزلازل والطوفان كوسائل الاله فى الاهلاك

والاساطير الرافدية ذكرت وسائل الرياح العاصفة المهلكة (كما فى قصة هلاك مدينة أور) , والزلازل (كما فى اسطورة الاله ايرا المهلك الذى جاء على لسانه :

سأهدم كل الجبال
وامسح عنها القطعان
سأزلزل المحيطات
وافرغ منها الخيرات
سأقتلع الاشجار وغيضات القصب
سأسحق كل عظيم
واصرع الانسان ارضا
وامحق كل شئ حى

وجاء بآيات قرآنية كثيرة تحذير الاله للناس انه ان لم يلتزموا بتعاليمه واوامره ونواهييه فانه يقدر ان يقضى عليهم بالريح العاصف او الزلازل , تماما كما سجلت الاساطير القديمة ما كانت الآلهة تفعله بالشعوب الآثمة المغضوب عليها .
جاء فى الاسراء 68 – 69

أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً (6 أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (69)

وفى الملك 16 – 17

أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ

فيتضح من هذه الايات ان " إله الريح " بمفهوم الاساطير القديمة او " الاله الذى يرسل الريح " والذى هو " مَنْ فِي السَّمَاءِ " بلغة القرآن , يستعرض قدراته واسلحته الفتاكة (اسلحة الدمار الشامل) بمفهومنا الحديث , فيقضى على البشر المذنبين

والان نستعرض اسلحة الاله او المعبود العربى (الله) فى القضاء على الامم المذنبة الظالمة

اولا : سلاح الريح العاصف

سأكتفى بذكر حادثتين سجلهما القرآن نرى فيهما الريح تقوم بالقضاء على الظالمين

1 – غزوة الخندق
فى السنة الخامسة بعد الهجرة , وبينما الاحزاب – وهم اعداء محمد من القرشيين – يحاصرون المدينة بدون تحقيق اى نجاح عسكرى يذكر , ماذا حدث ؟

هبت رياح باردة عاتية قلعت خيام الاعداء وكان الحصى المصاحب للريح يقذف بوجوههم , ومن شدة الرياح وبطشها بجنود الاعداء الذين كانوا فى الخلاء , قرروا الانسحاب والتراجع مع العلم ان عدد جنودهم كان عشرة الاف او اكثر مقابل ثلاثة الاف من المسلمين

وهكذا انتصر المسلمون على الاحزاب المشركين بدون قتال او معركة حربية او التحام للجيشين
انتصار المسلمين كان فى انسحاب الاحزاب لتعرضهم لعوامل طبيعية مناخية قاسية حيث كان وقت تلك المعركة فى الشتاء , فلما هبت الريح العاصفة التى كانت مصحوبة بالرمال والحصى المتطاير , ولما استمرت هذه العاصفة الرملية لمدة طويلة , كان هذا بمثابة مساعدة غير متوقعة فى صالح المسلمين ضد اعدائهم , لقد فر الاعداء من امام وجه المسلمين قليلى العدد

فكيف فسر محمد انتصاره على الاحزاب , هذا الانتصار الذى حتمته الظروف المناخية ؟

لقد فسره بنفس التفسير الاسطورى القديم
فطالما ان الريح هى التى بطشت بالاحزاب واجبرتهم على القهقرة والانسحاب والعودة الى ديارهم , فلابد ان " الله " هو الذى ارسل تلك الرياح حتى يضمن للمسلمين النصر !!
وهذا ما سجله القرآن بالفعل :
الاحزاب 9

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا

فهروب الاعداء وانسحابهم وتراجعهم كان بسبب " الريح " الذى ارسله هذا الاله ووجهها على اعداء المسلمين تحديدا , تماما كما ان خراب وهلاك مدينة " أور " البابلية كان بسبب " ريح " الاله انليل التى ارسلها تحديدا !!

لقد اعتقد محمد واتباعه ومفسرى قرآنه والمسلمين كافة بان نصر المسلمين فى غزوة الخندق ترجع لتدخل الهى حيث ارسل " الله " الريح فحقق النصر لهم على اعدائهم !!

ومع ذلك نجد من بين علماء الاسلام المحدثين من يحترم عقله ويضع فى تفسيره لانتصار المسلمين عنصر العوامل الطبيعية التى كانت السبب الفعلى فى نتيجة المعركة , ومن بين هؤلاء العلماء , العلامة عبد الله يوسف على مترجم القرآن للانجليزية حيث جاء تفسيره و تعليقه على هذه الايات ان العوامل الطبيعية متضافرة مع حالة الاضطراب التى سادت على جيوش الاحزاب , وحالة التنظيم والقيادة المنظمة الواعية فى جناح الجيش الاسلامى كانت وراء تراجع وهزيمة الاحزاب .

يقول فى تفسيره لاية الاحزاب 9 :

There was a piercing blast of cold – east wind . "
It was a severe winter , and February can be a very cold month in Madinah , which is about 3.000 feet above the sea level .
The enemy’s tents were torn up , their fires were extinguished , the sand and rain beat in their faces , and they were terrified by the portents ”. against them

أى :

" هبت ريح شرقية عاصفة باردة , وكان الوقت شتاءا , وكان شهر فبراير قارص البرودة فى المدينة (يثرب) التى تعلو عن مستوى البحر بمسافة ثلاثة آلاف قدم . لقد مزقت الريح خيام الاعداء واخمدت نيرانهم , وضربت

الرمال والامطار وجوههم , ولقد وقع الذعر فى قلوبهم بسبب هذا الفأل السئ عندهم "

ويضيف يوسف على مؤكدا على مساعدة العوامل الطبيعية للمسلمين :

But there were hidden forces that helped the Muslems . "
Besides the forces of nature , there were moral forces – mutual distrust and bickering in the enemy camp , and on the other side , perfect discipline among the real muslems , and the superb leadership of the holy ". prophet

أى :
" وكانت هناك قوى خفية ساعدت المسلمين .
فبالاضافة الى قوى الطبيعة , كان هناك قوى معنوية مثل عدم الثقة التى تفشت بين افراد معسكر العدو والصراعات الداخلية بينهم , وعلى الجانب الاخر تمتع المسلمون الحقيقيون بتنظيم رائع تحت القيادة الرشيدة للنبى الكريم "

فانتصار المسلمين على الاحزاب كان ورائه اسبابا موضوعية وظروف مناخية , ولا علاقة له باسباب غيبية دينية , لكن العقلية الدينية الغارقة فى طريقة التفكير الاسطورية أبت ان ترى الاسباب الموضوعية , ففسرت الحادثة غيبيا واسطوريا مثلها مثل عقلية الاساطير القديمة
فقامت الالهة بنصر اتباعها بان سلطت وارسلت الريح المهلكة على الاعداء !!
من ناحية اخرى
هناك تشابه كبير فى الاعتقاد بان الفئة المؤمنة بمعبودها بالرغم من قلة عددها يمكنها ان تهزم الفئة كثيرة العدد من اعداء الاله

جاء بالسطورة البابلية هذا الوعد الالهى من الاله (ايرا) الى المؤمنين به من الاكاديين :
ستنقلب القلة الباقية فى الارض الى كثرة
وسيجد كل انسان منهم فرجا
سيقبض الأكاديون على اعدائهم العظماء
فيحمل كلا منهم سبعة كما تحمل الخرفان
ستحولون مدنهم الى خراب وتجعلون جبالهم ركاما
وتؤوبون بابل بثمين الغنائم والاسلاب..
وجميع الحكام من وسط مدائنهم
سيجلبون الى بابل اتاواتهم.

(مغامرة العقل الاولى , فراس السواح ص 206 الطبعة التاسعة 1990 , دار المنارة , سوريا)
وعن القلة التى تهزم الكثرة بمعونة الاله جاء بالقرآن وعد الاله للمسلمين :

" كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِّ وَاللهُّ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) البقرة "

الاله ايرا وعد المؤمنين به ان الواحد منهم سيغلب سبعة
وبالمثل نجد الاله العربى يعد المسلمين ان الواحد منهم سيغلب عشرة ثم نسخ ذلك الى ان الواحد سيغلب اثنين !

المهم ان العدد القليل سيغلب العدد الكبير !!

الانفال

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66)

وكما وعد الاله البابلى المؤمنيين به الفوز بالغنائم والاسلاب , جاء نفس الوعد من الاله العربى للمسلمين :

الفتح

وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19) وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (20)

الانفال 69
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69)

2- قوم عاد

هم شعب سامى اقام مدينته وحضارته فى بلاد العرب القديمة قبل الاسلام بمئات السنين

ولقد اندثرت مدينتهم وحضارتهم ولم يبق منها سوى اطلال وذكريات تناقلها العرب الجاهليين إبان زمن دعوة محمد .

ولابد ان العرب كانوا يتسائلون عن سبب اختفاء هذه المدينة العظيمة , وبالعقلية الاسطورية قدم القرآن حكاية هذا الشعب القديم وكيف تحولت مدينتهم الى مجرد انقاض وخرائب , وكيف فنى اهلها وزالت حضارتهم القديمة

فعن قوة وعظمة هذه المدينة جاء بالقرآن عن شعبها :

الاعراف 69

أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وفى قول القرآن " وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً " نرى الاعتقاد الاسطورى عند العرب البدائيين – ومنهم محمد – الذين اعتقدوا بان بعض الامم القديمة كانوا من عمالقة الاجسام , فيذكر الثعلبى عن اهل عاد :

" قد فشوا فى الارض وكثروا وقهروا اهلها لفضل قوتهم التى اتاهم الله تعالى وكان قد اعطاهم الله من القوة والقامة ما لم يعط غيرهم ...
وقال ابو حمزة اليمانى : كان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا . وقال ابن عباس : ثمانين ذراعا وقال الكلبى كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا "

(مجالس العرائس للثعلبى ص 53)

اى كان متوسط طول احدهم حوالى 30 متر !!

فما الذى حدث لهؤلاء الجبابرة والعمالقة ؟

وكيف انقرضوا او ابيدو ؟

ولماذا وما الاسباب ؟

وكانت اجوبة القرآن لمثل هذه الاسئلة :

فصلت 15 – 16

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ (16)

الاحقاف
وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (21) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (22) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِّ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (23) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (25)

الذاريات
وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (42)
الحاقة

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (

الشعراء
فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139)

القمر
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (1 إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20)

تتفق وتتشابه هذه الاسطورة القرآنية عن هلاك ودمار مدينة قوم عاد مع مثيلتها الرافدية عن هلاك مدينة وشعب " أور " .

واوجه الاتفاق والتشابه تكمن فى الكثير من التصوير للحادثة واسبابها ونتائجها :

1 – فسبب هلاك عاد هو ان اهلها كذبوا الاله بتكذيب نبيه الذى ارسله لهم , كما انهم كانوا من المذنبين الذين عاثوا فى الارض فسادا . وهذه الاسباب القرآنية هى نفس الاسباب الاسطورية , حيث سبق ان رأينا كيف اهلك الاله "ايرا" البابلى البلاد التى لم تكترث ولم تراع تعاليم وكلمات الاله بل انغمسوا فى الفساد والملذات والشهوات :

لان الانسان لم يخش كلماتى
ولم يأبه بتعاليم مردوخ
بل عمل وفق مشيئة قلبه ورغباته

2 – وسيلة الاهلاك : الرياح والاعاصير والعواصف
ان وصف القرآن للريح التى ارسلها الاله القرآنى تتطابق تماما مع وصف الريح التى ارسلها الاله الرافدى "انليل"

فلقد وصف القرآن الريح التى اهلكت عاد انها :
" رِيحًا صَرْصَرًا "
وانها مصدر تعذيب " رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ "
وانها مدمرة مهلكة " تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ "
وانها " الرِّيحَ الْعَقِيمَ "
وانها " عَاتِيَةٍ "

وبعد جمع كل هذه الصفات فان الريح التى دمرت عاد بحسب روايات القرىن هى :

ريح صرصر , عاتية , عقيم , مهلكة , مدمرة , معذبة

ومعنى " صرصر " كما جاء بكتب التفسير :
" اى باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج ...
وقال بعضهم وهى الشديدة الهبوب , وقيل الباردة , وقيل هى التى لها صوت . والحق انها متصفة بجميع ذلك "

(ابن كثير ج 4 ص 97)

ومعنى " العقيم " فى الاية :
" اى المفسدة التى لا تنتج شيئا ...
ولهذا قال تعالى : ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم , اى كالشئ الهالك البالى "

(ابن كثير ج 4 ص 238)

فاذا انتقلنا الى الريح التى ارسلها الاله انليل الرافدى , سنرى انها ذات الريح , فلقد جاء وصفها فى الاساطير الرافدية كالاتى :

العاصفة
الرياح الشيطانية
العواصف المدمرة
اعاصير السماء
الاعاصير المنقضة من السموات
العاصفة العتية المزمجرة القاسية

ان اتفاق صفات الريح فى كلا الاسطورتين لا يحتاج منى اى تعليق او توضيح

3 – ماذا ترتب عن هذه الريح ؟

اجابة القرآن هى نفس اجابة الاسطورة الرافدية
فلقد قال القرآن :

تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ
فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ
مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ
تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ
فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ

ان ما ذكره القرآن عن نتائج هذه الكارثة مجرد لون باهت لا يرتقى لما سجلته الاسطورة الرافدية قبل الاف السنين من تصوير رائع مهيب لهذه الفاجعة حيث تصف الاسطورة هذه النتائج المروعة للريح التى ارسلها الاله لهلاك قوم " اور " :

العاصفة العتية تزمجر مكتسحة البلاد ..
العاصفة القاسية كموج الطوفان
تهشم سفن المدينة وتلتهمها
والناس ينوحون
أشعل نيرانا كانت نذير العاصفة ..
فكانت تحرق كهجير الظهيرة اللاهب
والعاصفة التى امرها انليل فى حقد
العاصفة التى تلتهم البلاد
غطت أور كما الثوب , ولفتها كما القماط
وفى اليوم الذى تركت به العاصفة البلاد
غادرتها والمدينة خرابا
والناس ينوحون
جثث البشر , لا كسرات الجرار كانت تغطى الطرقات
والجدران كانت متصدعة
البوابات العالية والمسالك قد تكدست فيها الموتى
وفى الشوارع العريضة حيث تعود الناس الاحتفال تكدست هناك الموتى
فى جميع الطرق والسبل تناثرت الجثث
وفى الحقول الطلقة التى كانت تملا بالراقصين تراكمت هناك الموتى
وملأ دم البلاد ثقوبها
وكمعدن فى قالب ذابت الاجسام كالدهن تحت الشمس .

ثانيا : هلاك مدينة ثمود وشعبها

وروى القرآن عن مدينة او حضارة اخرى قديمة لم يبق منها فى عهد محمد الا الاطلال والذكريات. وكالمعتاد تطوع محمد بتقديم تفسيرا لهلاك هذه المدينة واهلها , فقدم تفسيره الاسطورى المعتاد بان أرجع هلاكها الى تدخل الهى حيث ارسل الاله القرآنى عليها زلزالا مدمرا قضى به على البلاد .

يروى القرآن ان قوم ثمود كانوا من الطغاة فارسل الله لهم رسولا اسمه صالح ليعظهم ولينذرهم ويحذرهم من غضب الاله , فما التفتوا اليه , وتحديا منهم طلبوا منه ان يخلق ربه لهم من الحجر ناقة .

فاستجاب الاله العربى واخرج لهم ناقة من الحجر !

وامرهم ان يقسموا المياه فتشرب الناقة يوم ويشربون هم وانعامهم يوم !

مع العلم ان الناقة مشهورة بتحمل العطش لمدة ايام بل واسابيع متتالية لانها تخزن المياه بداخلها !

وسارت الامور على ما يرام مدة من الزمان الى ان قام الثموديون بعقر الناقة , اى قتلها.

وهنا يغضب الاله العربى من اجل ناقته الالهية , وفى ثورة غضبه يقرر اهلاك وفناء هذه المدينة وتدمير كافة صور الحياة بها من بشر وحيوان ونبات .

كشّر الاله عن انيابه لمقتل " ناقته الالهية " !

وبدلا من ان يلتزم بالعدل فى القصاص والعقاب فيعاقب القتلة التسعة كما جاء عددهم فى القرآن , يدفعه التهور والجموح الى ابادة شاملة للمدينة كلها !

وها هو ما جاء بالقرآن عن هذه الاسطورة :

القمر

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (2 فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31)

الاعراف

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (7 فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)

الحاقة

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5)

فصلت

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (1

الذاريات

وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (45)

ويلاحظ من الايات المتعددة لنفس الحادثة اختلاف سبب العقاب الالهى , فهناك آيات ترجع السبب الى معصيتهم للاله دون اشارة الى " ناقة الاله وعقرها " وآيات ترجع سبب العقاب صراحة الى عقر الناقة.

وأيا كان الاسباب فان هذه الاسباب القرآنية تتشابه مع اسباب الاساطير القديمة الرافدية التى ذكرت روايات متعددة عن اسباب غضب أحد الآلهة من شعب وقراره بارسال كارثة مهلكة تقضى عليهم مثل كوارث الريح او الزلازل او الاوبئة او الطوفان .

وهنا يبدو ان القرآن يلمح الى زلزال هائل قضى على مدينة ثمود , وطبعا لم يعترف القرآن بوقوع الظواهر الطبيعية المدمرة الا بربطها بالتدخل الالهى والعقاب الالهى للبلاد التى فسد اهلها وكفروا بتعاليم واوامر الاله !

ان النظرة العلمية تقول ان زلزالا هائلا اصاب المدينة القديمة ثمود فدمرها وقضى على معظم مظاهر الحياة وعلى كافة منشآتها

فلما جاء محمد أعاد قراءة تاريخ هذه المدينة قراءة اسطورية حيث أرجع هذا الزلزال والنتائج الرهيبة التى نتجت عنه الى أمر من الاله بالقضاء على المدينه وسكانها

وكما جعل القرآن الريح سلاحا فى يد الاله جعل الزلازل اسلحة اخرى فتاكة يقضى بها الاله على اى شعب وبلاد يشاء

ثالثا : هلاك سدوم وعمورة (قوم لوط)

قدمت التوراة تفسيرا اسطوريا لهلاك منطقة " ارض دائرة الاردن " التى كان يعيش فيها – كما تزعم التوراة – لوط ابن اخى ابراخيم

فقالت ان يهوه (الاله اليهودى) اهلكها وابادها بان أنزل عليها نارا وكبريتا من السماء فهلكت جميع مظاهر الحياة هناك , وارجعت التوراة سبب ذلك الى فساد اهلها حيث انتشر اللواط بين اهلها

تكوين 13

12 ابرام سكن في ارض كنعان و لوط سكن في مدن الدائرة و نقل خيامه الى سدوم

13 و كان اهل سدوم اشرارا و خطاة لدى الرب جدا
تكوين 18

20 و قال الرب ان صراخ سدوم و عمورة قد كثر و خطيتهم قد عظمت جدا

21 انزل و ارى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الاتي الي و الا فاعلم

تكوين 19

1 فجاء الملاكان الى سدوم مساء و كان لوط جالسا في باب سدوم فلما راهما لوط قام لاستقبالهما و سجد بوجهه الى الارض

2 و قال يا سيدي ميلا الى بيت عبدكما و بيتا و اغسلا ارجلكما ثم تبكران و تذهبان في طريقكما فقالا لا بل في الساحة نبيت

3 فالح عليهما جدا فمالا اليه و دخلا بيته فصنع لهما ضيافة و خبز فطيرا فاكلا

4 و قبلما اضطجعا احاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث الى الشيخ كل الشعب من اقصاها

5 فنادوا لوطا و قالوا له اين الرجلان اللذان دخلا اليك الليلة اخرجهما الينا لنعرفهما

6 فخرج اليهم لوط الى الباب و اغلق الباب وراءه

7 و قال لا تفعلوا شرا يا اخوتي

8 هوذا لي ابنتان لم تعرفا رجلا اخرجهما اليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم و اما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا لانهما قد دخلا تحت ظل سقفي

9 فقالوا ابعد الى هناك ثم قالوا جاء هذا الانسان ليتغرب و هو يحكم حكما الان نفعل بك شرا اكثر منهما فالحوا على الرجل لوط جدا و تقدموا ليكسروا الباب

10 فمد الرجلان ايديهما و ادخلا لوطا اليهما الى البيت و اغلقا الباب

11 و اما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير الى الكبير فعجزوا عن ان يجدوا الباب

12 و قال الرجلان للوط من لك ايضا ههنا اصهارك و بنيك و بناتك و كل من لك في المدينة اخرج من المكان

13 لاننا مهلكان هذا المكان اذ قد عظم صراخهم امام الرب فارسلنا الرب لنهلكه

14 فخرج لوط و كلم اصهاره الاخذين بناته و قال قوموا اخرجوا من هذا المكان
لان الرب مهلك المدينة فكان كمازح في اعين اصهاره

15 و لما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطا قائلين قم خذ امراتك و ابنتيك الموجودتين لئلا تهلك باثم المدينة

16 و لما توانى امسك الرجلان بيده و بيد امراته و بيد ابنتيه لشفقة الرب عليه و اخرجاه و وضعاه خارج المدينة

17 و كان لما اخرجاهم الى خارج انه قال اهرب لحياتك لا تنظر الى ورائك و لا تقف في كل الدائرة اهرب الى الجبل لئلا تهلك

18 فقال لهما لوط لا يا سيد

19 هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك و عظمت لطفك الذي صنعت الي باستبقاء نفسي و انا لا اقدر ان اهرب الى الجبل لعل الشر يدركني فاموت

20 هوذا المدينة هذه قريبة للهرب اليها و هي صغيرة اهرب الى هناك اليست هي صغيرة فتحيا نفسي

21 فقال له اني قد رفعت وجهك في هذا الامر ايضا ان لا اقلب المدينة التي تكلمت عنها

22 اسرع اهرب الى هناك لاني لا استطيع ان افعل شيئا حتى تجيء الى هناك لذلك دعي اسم المدينة صوغر

23 و اذ اشرقت الشمس على الارض دخل لوط الى صوغر

24 فامطر الرب على سدوم و عمورة كبريتا و نارا من عند الرب من السماء

25 و قلب تلك المدن و كل الدائرة و جميع سكان المدن و نبات الارض

26 و نظرت امراته من ورائه فصارت عمود ملح

27 و بكر ابراهيم في الغد الى المكان الذي وقف فيه امام الرب

28 و تطلع نحو سدوم و عمورة و نحو كل ارض الدائرة و نظر و اذا دخان الارض يصعد كدخان الاتون

29 و حدث لما اخرب الله مدن الدائرة ان الله ذكر ابراهيم ...

وعندما جاء محمد الذى اخذ معظم قصصه من التراث اليهودى نقل نفس القصة , فكررها وجعل سبب انتقام يهوه بثوبه العربى (الله) هو نفس سبب انتقام يهوه اليهودى فى اهلاكه للمدينة .

الاعراف

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)

هود

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (7 قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)

القمر

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34)

ان النظرة العلمية تجعلنا نرى ان هلاك هذه المدينة او غيرها يرجع لاسباب طبيعية كارثية مثلها مثل اى كارثة طبيعية تحل وتصيب منطقة جغرافية بما تضم من انسان او حيوان او نبات او منشآت شيدها الانسان بصرف النظر عن القيم الاخلاقية السائدة فى المجتمع , فالكوارث الطبيعية لا علاقة لها ولا تميز بين مؤمن او كافر , بين لوطى يمارس الجنس مع مثيله الذكر او رجل يمارسه مع امرأة

ان الكوارث الطبيعية لا تعبأ بهذا التفسير الدينى الاسطورى للاحداث.

وعن حقيقة ما حدث لمدينة سدوم وعمورة (مدينة قوم لوط بتعبير القرآن) نقرأ ما جاء بقاموس الكتاب المقدس :

" دلت الكشوف والبحوث التاريخية على ان الاقاليم المجاورة للبحر الميت – اى ارض دائرة الاردن – كانت عامرة آهلة بالسكان الى حوالى سنة 2000 (الفين) قبل الميلاد .
وبعد ذلك وقعت كارثة مروعة وصفها بعضهم بانها شبيهة بانقلاب بركانى او بانفجار ذريع بجوف الارض اندلعت منه نيران ولهب ارتفعت فى الجو ثم نزلت على الناس نزول المطر , ونتيجة لذلك خربت تلك البقاع وبقيت بلقعا خاليا خاويا مدة قرون عديدة "

(قاموس الكتاب المقدس ص 12 – 13 تحت مادة : ابراهيم)

ان كاتب التوراة الذى عاش فى زمن بعيد بعد هذه الحادثة بحوالى الف سنة , لم يجد فى هذه البقعة الا اطلالا تنم عن حضارة قديمة عريقة كانت موجودة لكنها اختفت فجأة , فاستغل هذه الارض التى خربتها واهلكتها الزلازل والبراكين فى تفسيره الدينى الاسطورى , فزعم ان احد اجداده القدماء (لوط) كان مقيما فى هذه الارض , فلما تفشى الفساد الاخلاقى بين اهلها , غضب الاله يهوه الذى يكره الفساد والرذيلة فاهلك المدينة بكل ما فيها من مظاهر حياة بعد ان انقذ لوط البار , وذلك بان انزل عليها النار والكبريت من سمواته العالية .

ان رواية التوراة ومن بعدها رواية القرآن عن قوم لوط تدل على الاستغلال النفعى التلفيقى لحوادث التاريخ والكوارث الطبيعية وتفسيرها تفسيرا اسطوريا يخدم مزاعم الاديان بصرف النظر عن الحقائق التاريخية والطبيعية .

وهذا يذكرنا بالاسطورة الرافدية عن الاله " ايرا " المهلك الذى اباد مدينة ايريك لانها كانت مدينة فاسقةانتشر فيها الفجور واللواط .

ولا داعى لايراد قصص توراتية وقرآنية اخرى تأثرت بالاساطير الرافدية فلم تنظر الى الكوارث الطبيعية باعتبارها مظاهر طبيعية وانما فسرتها باعتبارها تدخل وانتقام الهى

- نهاية الجزء الاول -

للذهاب الى الجزء الثاني من الموضوع

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

اساطير أن النصر من عند الله وأن الكوارث الطبيعية احدى اسلحته العقابية- الجزء الثاني

لقد كانت الالهة شديدة الانتقام والاهلاك والتخريب لمن يعترض طريقها من البشر او من تجرأ على عصيان اوامرها او اغضابها

هذا ما اكدت عليه اسطورة سومرية اخرى تعرف باسطورة (انانا والبستانى) وفيها جاء ان بستانى اغتصب الالهة انانا , وكان رد فعل انانا مهولا انتقاما من البستانى , فقررت انزال الكوارث المهلكة على البلاد جميعا . فماذا فعلت الالهة؟

لقد حولت المياه الى دم , فلم يجد الناس ماءا ليشربوه او ليزرعوا به اراضيهم , فعم الجوع والعطش فى البلاد .

جاء بالاسطورة :

"انانا من اجل فرجها , ماذا فعلت ؟

لقد ملئت جميع آبار البلاد بالدم
ففاضت كل الغابات والبساتين بالدم "

(مغامرة العقل الاولى , فراس السواح ص 198 الطبعة التاسعة 1990 , دار المنارة , سوريا)

وانتقلت دموية الالهة الاسطورية الى الاديان فنرى(يهوه) اله اليهود , و (الله) اله العرب يفعلان ما فعلته الالهة انانا .

اراد يهوه خروج العبرانيين من مصر , وعندما رفض الفرعون قام يهوه :

" بشن حملة من الدمار الشامل على فرعون وقومه لاجباره على اطلاق العبرانيين , وهو يبدأ بما بدأت به انانا السومرية فيملأ آبار المصريين بالدم "
فراس السواح ص 209

وهذا هو تقرير التوراة , خروج 7

17 هكذا يقول الرب بهذا تعرف اني انا الرب ها انا اضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دما
18 و يموت السمك الذي في النهر و ينتن النهر فيعاف المصريون ان يشربوا ماء من النهر

19 ثم قال الرب لموسى قل لهرون خذ عصاك و مد يدك على مياه المصريين على انهارهم و على سواقيهم و على اجامهم و على كل مجتمعات مياههم لتصير دما فيكون دم في كل ارض مصر في الاخشاب و في الاحجار

20 ففعل هكذا موسى و هرون كما امر الرب رفع العصا و ضرب الماء الذي في النهر امام عيني فرعون و امام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دما

21 و مات السمك الذي في النهر و انتن النهر فلم يقدر المصريون ان يشربوا ماء من النهر و كان الدم في كل ارض مصر

ان انتقام يهوه كان بشعا حتى ان هذه الدموية لم ترحم الاسماك قبل البشر !!

ولم يكتف يهوه بتحويل مياه المصريين الى دم بل انزل عليهم من الكوارث ما لا طاقة لانسان او حيوان به مثل :

ضربة الضفادع
حيث فاض النهر بالضفادع : " فمد هرون يده على مياه مصر فصعدت الضفادع و غطت ارض مصر " خروج 8 : 6

ضربة البعوض
حيث سحر يهوه تراب مصر وحوله الى بعوض : " ففعلا كذلك مد هرون يده بعصاه و ضرب تراب الارض فصار البعوض على الناس و على البهائم كل تراب الارض صار بعوضا في جميع ارض مصر " خروج 8 : 17

ضربة الذبان المهلكة
" ففعل الرب هكذا فدخلت ذبان كثيرة الى بيت فرعون و بيوت عبيده و في كل ارض مصر خربت الارض من الذبان " خروج 8 : 24

ضربة الوباء الذى فتك بجميع حيوانات مصر :
" ففعل الرب هذا الامر في الغد فماتت جميع مواشي المصريين و اما مواشي بني اسرائيل فلم يمت منها واحد " خروج 9 : 6

ضربة الدمامل والبثور
حيث سحر يهوه رماد الآتون فتحول الى دمامل :
" 8 ثم قال الرب لموسى و هرون خذا ملء ايديكما من رماد الاتون و ليذره موسى نحو السماء امام عيني فرعون
9 ليصير غبارا على كل ارض مصر فيصير على الناس و على البهائم دمامل طالعة ببثور في كل ارض مصر
10 فاخذا رماد الاتون و وقفا امام فرعون و ذراه موسى نحو السماء فصار دمامل بثور طالعة في الناس و في البهائم . خروج 9

ضربة البرد الفاتكة
22 ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد في كل ارض مصر على الناس و على البهائم و على كل عشب الحقل في ارض مصر
23 فمد موسى عصاه نحو السماء فاعطى الرب رعودا و بردا و جرت نار على الارض و امطر الرب بردا على ارض مصر
24 فكان برد و نار متواصلة في وسط البرد شيء عظيم جدا لم يكن مثله في كل ارض مصر منذ صارت امة
25 فضرب البرد في كل ارض مصر جميع ما في الحقل من الناس و البهائم و ضرب البرد جميع عشب الحقل و كسر جميع شجر الحقل
26 الا ارض جاسان حيث كان بنو اسرائيل فلم يكن فيها برد خروج 9

ضربة الجراد

12 ثم قال الرب لموسى مد يدك على ارض مصر لاجل الجراد ليصعد على ارض مصر و ياكل كل عشب الارض كل ما تركه البرد
13 فمد موسى عصاه على ارض مصر فجلب الرب على الارض ريحا شرقية كل ذلك النهار و كل الليل و لما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد
14 فصعد الجراد على كل ارض مصر و حل في جميع تخوم مصر شيء ثقيل جدا لم يكن قبله جراد هكذا مثله و لا يكون بعده كذلك
15 و غطى وجه كل الارض حتى اظلمت الارض و اكل جميع عشب الارض و جميع ثمر الشجر الذي تركه البرد حتى لم يبق شيء اخضر في الشجر و لا في عشب الحقل في كل ارض مصر خروج 10

ضربة الظلام
21 ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على ارض مصر حتى يلمس الظلام
22 فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل ارض مصر ثلاثة ايام
23 لم يبصر احد اخاه و لا قام احد من مكانه ثلاثة ايام و لكن جميع بني اسرائيل كان لهم نور في مساكنهم خروج 10

ضربة قتل الاله لكل بكر فى مصر
29 فحدث في نصف الليل ان الرب ضرب كل بكر في ارض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الاسير الذي في السجن و كل بكر بهيمة
30 فقام فرعون ليلا هو و كل عبيده و جميع المصريين و كان صراخ عظيم في مصر لانه لم يكن بيت ليس فيه ميت خروج 12

فبماذا يمكننا ان نصف هذا الاله العبرانى يهوه ؟
هذا الاله الذى تفنن فى تعذيب وابادة المصريين البشر , بل والبهائم والزرع ؟؟
يقول السواح عنه :

" ولعل اله العبرانيين يهوه من اكثر الالهة ولعا بالدماء والكوارث الشاملة " السابق ص 209

ونأخذ على الاستاذ فراس السواح انه تغاضى عن ذكر (يهوه) بصورته العربية الذى اطلق عليه القرآن اسم (الله)

فان (يهوه) و (الله) وجهين لعملة واحدة , وما (الله) العربى الا نسخة كربونية من (يهوه) العبرى , ينطبق عليه كل وصف ليهوه من تعطش للدماء وتفنن فى انزال الكوارث والمصائب بالبشر والحيوانات والنبات

فان القرآن نسب (لله) – ذلك المعبود بثوبه العربى – كل الكوارث والمصائب والضربات التى انزلها يهوه بالمصريين لكن بدون تفاصيل , فمعظم الضربات الكارثية ذكرها القرآن اجمالا
ونفس قصة محاولات يهوه لاخراج شعبه اليهودى المختار كررها القرآن بتفاصيلها وان جعل القرآن سبب الضربات هو عدم ايمان الفرعون بالله ورسالة موسى , بينما فى التوراة يرجع سببها لرفض الفرعون لخروج اليهود من مصر ليعبدوا يهوه .

وقليل من التفكير فى هذا الامر يدل على ان السبب فى التوراة وفى القرآن لا يختلف كثيرا لان التوراة ارادت ان تقول ان شعب يهوه هم المؤمنين الحقيقيين والوحيدين , بينما المصريين كانوا يعبدون آلهة باطلة غير يهوه

وجدير بالملاحظة ان قصة ضربات يهوه الاسطورية فتحت الباب بمصراعيه لمؤلف القرآن فى ابتكار ضربات اخرى غير التى وردت بالتوراة قياسا على ما جاء بها

ولنلقى نظرة على ضربات (يهوه) بثوبه العربى للمصريين

فى الاعراف 133

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ

ففى هذه الاية نرى خمس ضربات , اربعة منهم هى نفس ما جاء بالتوراة عن يهوه العبرانى :

ضربة الجراد

ضربة القمل (الذبان)

ضربة الضفادع

ضربة الدم

أما ضربة الطوفان التى جاءت وسط هذه الضربات فهى اما ان تكون من ابتكارات ومزايدات محمد التى استوحاها من الضربات التوراتية , واما فانها قد ترجع لسوء فهم لضربة الوباء الذى فتك بالحيوانات والمواشى , ونظرا لهذا اللبس والغموض فى هذه الضربة اختلف علماء المسلمين فى ماهيتها

فيرى ابن عباس ان " الطوفان " :

" كثرة الامطار المغرقة المتلفة للزرع والثمار "

ويشاركه هذا الرأى الضحاك بن مزاحم , وفى رواية اخرى لابن عباس :

" انه كثرة الموت "

ورأى ابن عطاء ذلك ايضا

اما مجاهد فقال ان الطوفان هو :

" الماء والطاعون على كل حال , وروت عائشة عن محمد ان الطوفان هو الموت"

ارجع لتفسير ابن كثير للاية.

ومن علماء الاسلام المحدثين نرى الشيخ العلامة عبد الله يوسف على صاحب الترجمة الانجليزية للقرآن والتى أقرها الازهر , يترجم الاية " فأرسلنا عليهم الطوفان ..."

So we sent (plagues) on them wholesale death

فهو لم يترجمها بكلمة الطوفان الانجليزية flood وانما ترجمها مستخدما كلمة plagues والتى تعنى الاوبئة ووضعها بين قوسين , وهو لا يكتفى بهذه الترجمة توضيحا للمعنى بل يضيف شرحا فى حاشية الصفحة يجعل من

معنى الطوفان نفس المعنى التوراتى , فيقول :

Tufan : a widespread calamity , causing wholesale death and destruction. It may be a flood , or a typhoon , or an epidemic , among men or cattle . Perhaps the last is meant if we may interpret by the old testament story . see also Exod.ix : 3,9,15 . xii . 29

وهذه ترجمة تعليقه وتفسيره :

" الطوفان : كارثة على نطاق واسع ينتج عنها موت وهلاك شامل

ويحتمل انها تعنى طوفان او فيضان او اعصار او وباء يعصف بالبشر وبالمواشى

ومن المحتمل انها تعنى المعنى الاخير (الوباء) لو اخذنا بقصة العهد القديم فى سفر الخروج "

وبعد استعراض اراء المسلمين فى تفسيرهم لضربة الطوفان التى ذكرها القرآن , يمكننا ان نصل لهذه النتيجة :

اختلط الامر على محمد فى سرده لضربات الاله للمصريين ومن بين الضربات التى ذكرها اتفق مع رواية التوراة فى اربع ضربات , واختلط عليه الامر عندما ذكر ضربة الطوفان فظن ان الله انزل على المصريين طوفانا قياسا على طوفان نوح , ونظرا لمعرفة علماء ومفسرى القرآن بالرواية التوراتية فانهم فسروا (الطوفان) بانه الوباء الذى ضرب به الاله مواشى المصريين .

وننتقل الى باقى الضربات التى ذكرها القرآن على انها ضربات الله (يهوه العربى) للمصريين

جاء فى الاعراف 130

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

فهنا نرى ضربة مجاعة , حيث شاء الاله ان تقل الزروع
ويفسر ابن كثير :

" اى اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم بالسنين , وهى سنى الجوع بسبب قلة الزرع ونقص من الثمرات .. وقال ابو اسحاق عن رجاء بن حيوه : كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة " ابن كثير ج 2 ص 230

والواقع ان هذه الضربة لم تذكر من بين الضربات الاسطورية التوراتية

ويبدو ان كثرة الضربات وتنوعها قد الهم خيال كاتب القرآن فاضاف ضربة تجويع المصريين وبهائمهم

جاء بالاسراء 101

وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا

وكعادة علماء الاسلام , اختلفوا فى تحديد تلك التسعة آيات , وسبب الاختلاف هو ان القرآن فى هذه الاية حدد العدد

بتسع , بينما اذا اتطلعت على سور قرآنية اخرى وقمت بعمل حصر للايات فستجد ان هناك اكثر من تسع آيات , فبسبب اختلاف القرآن اختلف علمائه ومفسريه , ولو كان غير مختلف لما اختلفوا فيه

فلقد روى القرآن اكثر من تسع آيات انى بها الاله على يد موسى وهارون وهى الايات :

1 – الطوفان

2 – الجراد

3 – القمل

4 – الضفادع

5 – الدم

6 – اليد البيضاء

7 – العصا

8 – شق البحر

9 – السنين

10 – نقص الثمرات

11 – تلقف العصا ما يأفكون

12 – الحجر الذى جرى منه الماء

ومحاولة من المسلمين ان يوفقوا بين هذه الايات الاثنا عشر مع قول القرآن انهن تسع آيات , اختلفت آرائهم فى تحديد التسع آيات

فقال ابن عباس ان التسع آيات هم :
" العصا واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم "

وواضح انه تجاهل او اغفل عن آيات شق البحر والحجر وتلقف العصا ما يأفكون

(انظر ابن كثير ج 3 ص 65)

وفى النهاية

قالت الاساطير القديمة ان الالهة رهيبة ودموية عندما تغضب , فتعصف وتهلك وتبيد ولا تأخذها شفقة او رحمة بانسان او حيوان او نبات

ومن وحى هذه الاساطير الكارثية صوّر العبرانيون معبودهم القومى يهوه بنفس الدموية والتخريبية فى اهلاكه للشعوب والبلاد , خاصة شعب مصر حيث حوّل مياه انهارهم وآبارهم الى دم وتفنن فى تعذيبهم بشتى التعذيبات مثل الاوبئة والجراد والذبان (القمل) والضفادع الخ

وكما اقتبس اليهود هذه الفكرة من التراث القديم الرافدى , اقتبس القرآن نفس الفكرة من التوراة , فجاءت صورة الاله العربى (الله) بنفس صورة الاله العبرى (يهوه) حيث اشتركا فى ولعهما وتفننهما فى الدموية والاهلاك الكارثى الشامل

ولا نبالغ اذا قلنا ان المعبود العربى ما هو الا صوره كربونية من المعبود العبرانى , كل ما هنالك هو اختلاف الاسماء لكن المسمى واحد

فالاله الدموى عند السومريين مثلته الالهة (انانا) او الاله (انليل) , وعند العبرانيين الاله (يهوه) وعند العرب الاله (الله).

الدراسة الثانية

الاصل الاسطورى لفكرة الاديان ان النصر من عند الله

آمنت الشعوب القديمة ان آلهتها هى وراء نصر شعوبها فى حروبها مع اعدائها . فنجد هذا الاعتقاد القديم عند المصريين القدماء والسومريين والبابليين والاشوريين والكنعانيين .. الخ . وكانت الحرب بين شعبين هى بالدرجة الاولى حرب بين الهين , إلهين البلدين المتحاربين , وعندما انتصر احد الشعبين ارجع المنتصر هذا الانتصار لمساندة إلهه القومى وتأييده .

اما الطرف المهزوم فبرر الهزيمة بتخلى الاله عنهم بسبب تخاذلهم او عصيانهم او شرورهم او انحرافهم عن تعاليمه وتعليماته . ولقد انتقل هذا الاعتقاد الاسطورى الى الاديان الشرقية الابراهيمية اليهودية والمسيحية والاسلام .

لم يقرأوا – سواء الشعوب الاسطورية القديمة او مؤسسى الاديان واتباعهم - الواقع موضوعيا , لم يضعوا فى الاعتبار ان النصر حليف لمن يخطط جيدا للمعركة ولمن تحالفه الظروف الطبيعية والمناخية ولمن يدرس الوقت المناسب والمكان المناسب للمعركة ولمن يجهز جيدا عدة الحرب ولمن يجيد فنون المناورة والتكتيك الحربى ولمن يعبأ جنوده تعبئة نفسية معنوية تدفعه لتحقيق النصر عن طريق الهاب الحماس والوعد بالمكافأة المادية (من غنائم واسلاب) او المعنوية (من وعود أخروية) , ولمن يبث فى عقول جيشه مبادئ التضحية من اجل الوطن او من اجل هدف قومى او دينى تهون النفس من اجل تحقيقه . لقد جهلوا او تجاهلوا ان لا دخل للاله او الالهة بهذا الشأن .

فكما ان الاله البابلى " مردوخ " كان ينصر اتباعه وشعبه من البابليين على اعدائهم , كان " يهوه " اله اسرائيل ينصر اليهود على اعدائهم , وكان "الله " اله العرب ينصر اتباعه ورسوله والمؤمنين فى حروبهم وغزواتهم ضد الاعداء الكفار الظالمين اعداء الاسلام .

وكما تأثر الفكر الدينى بالاساطير القديمة فى تفسيرها الاسطورى للكوارث الطبيعية التى تحل بالبلاد باعتبارها نتيجة حتمية لغضب الاله او الآلهة على اهل البلاد الظالمين والفاسقين , كذلك تأثر الفكر الدينى باسطورة وقوف الاله فى صف شعبه والمؤمنين به حتى ينصرهم على القوم الظالمين من وجهة نظرهم .

هذه الحقيقة لخصها استاذ السومريات د . فاضل عبد الواحد على عند حديثه عن اسهامات الفكر الرافدى واثره على المعتقدات الدينية اللاحقة , يقول :

((مع كل الاستعدادات التى كانت تستحضر للمعركة على صعيد الاعداد والتخطيط والتجهيز , فقد كان الايمان عميقا , وفى كل العصور , بان النصر من صنع الالهة , واى كان الملك المنتصر وفى اى عصر فانه لا يعزو نصرا حققه الا الى اسناد الاله وعونه , كأن يكون الاله " ننكرسو " فى زمن الامير " ايناتم " من " لكش " , والاله " مردوخ " فى زمن " نبوخذ نصر الاول " ملك بابل , و" عشتار " و" آشور " فى عهد الملوك الاشوريين .))

(من سومر الى التوراة , فاضل عبد الواحد على , ط 2 , سينا للنشر , ص 89)

ويضيف مؤكدا على تغلغل هذه الفكرة عند الشعوب القديمة :

((كان الثبات واستذكار الآلهة وقت الظروف الحرجة من المعتقدات الاساسية عند القائد . يقول الملك الاشورى " سنحاريب " فى هذا الشأن ان العيلاميين زحفوا لملاقاته عند مدينة " حالوله " على نهر دجلة , وانهم بدوا له ولجنده وكأنهم جراد , وان الغبار المنبعث من اقدامهم ارتفع سحابة سوداء فوق ارض المعركة .

ويعترف سنحاريب بان العيلاميين سدوا عليه الطريق , وانه عندئذ راح يدعو الالهة : سين و شمش وبعل ونابو ونركال وعشتار , لتنصره على اعدائه . ثم يقول سنحاريب ما نصه :

" لقد استجابت الالهة لدعائى فجاءت مسرعة لعونى , وعندئذ انقضضت على اعدائى كالأسد الهصور ."))

(المرجع السابق ص 89)
ويؤكد ايضا الاستاذ محمد بيومى مهران نفس الفكرة فيقول :

((ان الحكام السومريين انما قد ردوا انتصاراتهم الى اربابهم , كما حرصوا على استفتاء وحيهم وطلب عونهم))

(تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 110)

وقبل ان نناقش ونحلل النصوص الدينية المقدسة للاديان والتى تأثرت بهذه العقيدة الاسطورية والتفسير الاسطورى للصراعات وللحروب بين الشعوب ونتائجها من نصر وهزيمة , نعرض اولا بشئ من التفصيل اصل هذه الافكار الاسطورية عند الشعوب القديمة ونوثق لها من النصوص القديمة التى اكتشفت فى العصر الحديث وقام علماء الاثار واللغات القديمة بتحقيقها وترجمتها.

اولا : عند المصريين القدماء
لقد آمن المصريون القدماء ان النصر من عند الاله يهبه لاتباعه ولشعبه المؤمنين به , وسندلل على هذه الحقيقة بعدة امثلة من نصوص عقائد وتاريخ مصر كما ترجمها ولخصها العلماء و الباحثون المتخصصون

1 – استطاع امراء طيبة هزيمة الهكسوس الطغاة الذين احتلوا مصر فى حوالى القرن السابع عشر قبل الميلاد , وتمكنوا من طردهم من البلاد , وما تحقق هذا النصر الا بعون الاله " آمون " الذى هو صاحب النصر الحقيقى كما تذكر ذلك النصوص المصرية القديمة .

يعلق استاذ المصريات إرمان على نتائج هذا النصر :

((وقد اقام فراعنة القرنين السادس عشر والخامس عشر والاسرات اللاحقة معابد طيبة الفخمة للاله " آمون رع " ... رمزا لتقديرهم وعرفانهم بسبب ذلك النصر الذى قادهم اليه))

(ديانة مصر القديمة , ارمان , ص 121)

وكان الامير " كامس " الاخ الاكبر للامير احمس من الذين خرجوا لطرد الهكسوس وجاء على لسانه فى احدى النصوص القديمة :

" أبحرتُ فى عزم لأجلى الهكسوس وفقا لامر آمون ذى الرأى الرشيد "

(الشرق الادنى القديم . الجزء الاول . مصر والعراق , القاهرة 1967 , عبد العزيز صالح, ص 192)

وهكذا يتضح ان امراء طيبة الذين خاضوا الحرب والمصريين الذين سعدوا بجلاء الهكسوس , جميعهم كانوا يعتقدون ان النصر كان من عند آمون .

2 – الاله آمون ينصر تحوتمس الثالث على اعدائه فى آسيا.

توجه توحتمس الثالث , وهو " اعظم رجال الحرب من الفراعنة المصريين " كما وصفه الاستاذ عبد العزيز صالح فى كتابه (تاريخ الشرق الادنى) ص 208 , الى آسيا سنة 1468 ق م مع جيشه الذى بلغ عدده من عشرة آلاف الى خمسة آلاف جندى . وكان الجيش يثق ويؤمن تماما ان الاله آمون سينصرهم على اعدائهم

يقول قادة الجيش لتحوتمس فى طريقهم لارض المعركة :

" ليساعدك ابوك آمون , وها نحن فى معيتك سائرون اينما سرت "

وبالفعل حقق توحتمس انتصارات عظيمة هناك (انظر تفاصيل المعركة فى : تاريخ الشرق الادنى . عبد العزيز صالح , ص 208 – 211).

ويعلق ارمان على تغلغل عقيدة نصر الاله آمون لتوحتمس :

((وحين يقود توحتمس الثالث واحلافه جيوشهم فى آسيا , فليس يتم ذلك الا لان الاله آمون ابوهم قد اعد لهم هناك انتصارات))

(ديانة مصر القديمة , ادولف ارمان , ترجمة عبد المنعم ابو بكر , ص 174)

3 – الاله آمون يزهق الباطل وينصر الحق

بعد ان اعتلى اخناتون عرش مصر واقام عاصمة ملكه فى تل العمارنة , قام بنشر دعوته التوحيدية الجديدة والتى ملخصها "
" ان لا اله الا آتون " , الاله الواحد الذى لا شريك له فى الملك .

فانكر اخناتون جميع الالهة الاخرى وقام بمحو اسمائها من المعابد المصرية خاصة اسم الاله آمون.

ولما مات اخناتون واستولى على العرش ملوك كانوا يؤمنوا بآمون , تحالف هؤلاء الملوك مع كهنة آمون وأذاعوا بين الشعب ان آمون هو الذى قضى على هذه الهرطقة (الكفر) الاخناتونية , وهو الذى نصرهم على هذا الكفر المبين .

ويذكر ارمان ان اتباع آمون اطلقوا على اخناتون لقب " مجرم تل العمارنة " , وعن اختفاء نجم آتون وبزوغ فجر آمون ينقل ارمان نص انشودة كهنة آمون وفيها ينشدون فى ابتهاج مخاطبين الإله آمون :

((الويل لمن يمسّك

لقد اسست مدينتك خير تأسيس

ولكن ذلك الذى حاول المساس بك قضى عليه

الخزى لمن يسئ اليك فى اى بلد كان

ان شمس من لا يعرفك قد غربت

اما من يعرفك فيضئ

ان معبد من مسّك فى ظلام

واما الارض كلها ففى النور))

ويعلق ارمان :

((وآتون الذى كان طاغيا عليها قد غلب على امره , ولكن الواقع كذلك ان طاغية آخر قد حل محله هو " آمون رع " , ومن البديهى ان يحدث ذلك , أليس اليه والى مدينته يرجع الفضل فى الانتصار فى المعركة ضد الهرطقة ؟ (دعوة اخناتون) فبفضله أحرق عدو رع حتى استحال الى رماد))

((ديانة مصر القديمة , ادولف ارمان , ترجمة عبد المنعم ابو بكر , ص 149)

4 – جاء فى ادب الحكمة المصرى ما يفيد ان النصر من عند الله

يقول الحكيم " أمينموبى " :

" فى كل مشاجرة ومشاداة مع اعدائك لا تضع كل ثقتك فى نفسك , بل اترك نفسك بين ذراعى الاله "

(ديانة مصر القديمة , ادولف ارمان , ترجمة عبد المنعم ابو بكر , ص 183)

ثانيا : ان النصر من عند الله
عند شعوب ارض الرافدين القديمة Mesopotamia

1 – جاء بملحمة جلجامش الاعتقاد الشائع عند السومريين والبابليين ان النصر من عند الالهة , ولقد تكررت هذه الفكرة عدة مرات فى نصوص الملحمة .

فعندما قرر جلجامش ان يقضى على " خمبابا " (او : حواوا فى قراءة مسمارية اخرى) وهو رمز قوى الشر (الذى صار الشيطان او ابليس فى الاديان) , وهو وحش رهيب يحرس غابة الارز , ابلغ جلجامش شيوخ وحكماء مدينته بقراره , وبعد فشل الشيوخ فى اثنائه عن قراره , لم يجدوا سوى الدعاء له بان ينصره الاله " شمش " على عدوه الشرير .

يقول الشيوخ لجلجامش الملك العظيم :

" لا تتكل على قوتك وحدك يا جلجامش ..

وعسى شمش ان يجعلك تنال رغبتك

وعساه ان يُرى عينيك ما قاله فمك

وان يفتح لك السبيل المسدود

ويفتح الطريق لمسراك

ويمهد مسالك الجبال لقدميك "

(من سومر الى التوراة , فاضل عبد الواحد على , ط 2 , سينا للنشر , ص 124)

وترجم فراس السواح نفس هذه الفقرة من الملحمة :

" لا تعتمد على قوتك يا جلجامش

وليهبك شمش من لدنه نصرا ...

وليقف الى جانبك " لوجال بندا " فى نصرك "

(قراءة فى ملحمة جلجامش , فراس السواح , دار سومر للدراسات والنشر , طبعة اولى , ص 128)

بعد ذلك تروى الملحمة ان جلجامش ذهب لوالدته لتباركه قبل معركته المصيرية مع الشر , فما كان من الام الا انها خاطبت الاله شمش متوسلة اليه ان يحفظ ابنها وينصره على عدوه ويعيده الى وطنه سالما مظفرا :

تخاطب الام الاله شمش :

" علام أعطيت ولدى جلجامش قلبا مضطربا لا يستقر

والان وقد حثثته فاعتزم سفرا بعيدا الى موطن خمبابا

فانه سيلاقى نزالا لا يعرف عاقبته

ويسير فى طريق لا يعرف مسالكها

فحتى اليوم الذى يذهب فيه ويعود

وحتى يبلغ غابة الارز

ويقتل خمبابا المارد

ويمحو من على الارض كل شر تمقته

عسى ان توكل به حراس الليل والكواكب وأباك الاله سين

حينما تحتجب انت فى المساء "

(من سومر الى التوراة , فاضل عبد الواحد على , ط 2 , سينا للنشر , ص 124)

ويلاحظ من النص الاخير اعتقاد الام ان الالهة كلفت ابنها جلجامش بالقضاء على الشر على الارض فلذلك تستحث الالهة بمساندته ونصرته فى هذه المعركة

اما عن احداث المعركة الرهيبة التى دارت بين جلجامش وخمبابا فيلخصها د . فاضل عبد الواحد ويعلق عليها :

((ثم هجم خمبابا على الصديقين (جلجامش وانكيدو) اللذين اصيبا بالذعر لهوله وشدة بأسه . فاخذا يتضرعان للاله شمس عسى ان يمد لهما العون . وسرعان ما استجاب شمس لدعوتهما فسخر لهما الريح العاتية التى اوهنت قوى خمبابا وشلت حركته))

(من سومر الى التوراة , فاضل عبد الواحد على , ط 2 , سينا للنشر , ص 125)

اما ان اردنا ان نقرأ ما جاء بنص الملحمة نفسه , فها هو النص كما ترجمه فراس السواح , على لسان جلجامش الذى يذكر كيف أيده الاله بالنصر فسخر له الريح التى قضت على عدوه :

" نزلت دموعه مدرارا

صاح جلجامش مخاطبا شمش السماوى :

لقد تبعت شمش السماوى

وسرت فى الطريق التى قدرت لى .

سمع شمش السماوى صلاة جلجامش

فهبت فى وجه حواوا (خمبابا) رياح عاتية

الريح الكبرى , ريح الشمال , وريح الجنوب , وريح الزوبعة

ريح العاصفة , وريح الصقيع , وريح الاعصار

والريح اللافحة

رياح ثمانية هبت فى وجهه

وضربت عينى حواوا

لم يعد قادرا على التقدم

لم يعد قادرا على التقهقر

وهكذا اعلن الاستسلام "

(قراءة فى ملحمة جلجامش , فراس السواح , دار سومر للدراسات والنشر , طبعة اولى , ص 145)

وهكذا انتصر جلجامش على الوحش خمبابا (حواوا) رمز الشر , وما تحقق النصر لجلجامش الا بمساعدة الاله الذى استجاب لدعاء جلجامش ونصره على عدوه بان ارسل على الوحش الرياح العاتية التى قضت عليه .

وارسال الرياح العاتية من قِبِل الاله هى من الافكار الاسطورية الغارقة فى القدم التى فسر بها القدماء الكوارث الطبيعية والهلاك الذى يحل بالبلاد فيدمرها تدميرا , ولقد ورثت الاديان نفس التفسير الاسطورى فى تعليلها لزوال القرى والمدن القديمة

2 – الاله " ننجرسو " ينصر الملك " اياناتوم " Eannatum العراقى , من اسرة " لجش " الاولى (2520 – 2371 ق م) فى معركته مع اعدائه

تفاصيل هذه المعركة ينقلها د . محمد بيومى مهران عن المراجع العلمية الاثرية التى وردت فيها ترجمات للنصوص المسمارية القديمة , يقول :

((قام اياناتوم بحملة على مدينة " أوما " فاوقع بها هزيمة منكرة ..
ويبدو ان المعركة أشهرت بكلمة من " ننجرسو " – محارب انليل – وان اهلاك اهل أوما انما تم بتدخل من انليل نفسه , ذلك المعبود الهام الذى تتركز عبادته فى " نيبور " , وصاحب الكلمة الاخيرة فى اعطاء النصر لمن يشاء , وان اياناتوم كان قد تضرع قبل بدء القتال الى ننجرسو ملتمسا عونه ومشورته , وقد تجلى ننجرسو لاياناتوم , واعلنه انه هو المختار للانتقام والاخذ بالثأر , وانبطح اياناتوم على وجهه , وشهد رؤية , شهد ننجرسو نفسه يقف الى جانب راسه ويعده بالنصر على اعدائه , وان " بابار " اله الشمس سيضئ المدينة , ويقف الى يمينه ليشد أزره , وقام اياناتوم لينفذ ما امر به المعبود , وتقدم جيوشه الى أوما .
ودارت المعركة بين الفريقين وسرعان ما انتهت بنصر مبين للملك اياناتوم على عدوه))

(تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 106 – 107)

3 – الاله انليل ينصر الملك " اوتوخيجال " على اعدائه الجوتيين الطغاة الذين غزوا سومر واذلوها

جاء فى احدى النصوص السومرية المعروف باسم (نص اوتوخيجال) :

" فوض الاله انليل ملك البلاد , الرجل العظيم اوتو خيجال (اوتو حيكال) ملك الوركاء , ملك جهات العالم الاربع , الملك الذى لايخالفه احد , امره انليل ان يحطم اسم الجوتى (الكوتى) , افعى وعقرب الجبال الذى رفع يده ضد

الالهة , الذى نقل ملكية سومر الى بلاد اجنبية , وملأ بلاد سومر بالعداوة , الذى ابعد الزوجة عمن كانت له زوجة , وابعد الطفل عمن كان له طفلا , والذى اقام العداوة والعصيان فى البلاد "

فهنا نرى الاله يختار رسوله اوتو خيجال ويكلفه بالقضاء على الشعوب الظالمة . وللمزيد من تفاصيل القصة ونصها السومرى ارجع الى تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 168 - 169)

4 – الاله مردوخ ينصر حمورابى على اعدائه

تذكر النصوص السومرية ان حمورابى الملك العظيم اخذ اوامره من الالهة وقام بشن حروب على بعض المدن والممالك المجاورة , يقول مهران نقلا عن النصوص السومرية :

((وطبقا لرواية الاخبار السنوية , فلقد دمر حمورابى " توبلياش " Tupliasch (وتعنى هنا أشنونا) بكميات هائلة من المياه بأمر من مردوك ...))

(تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 224 - 225)

5 – الاله " انليل " والاله "آنو " نصرا حمورابى على مملكة مارى

((وبأمر من آنو وانليل دمر حمورابى سور مارى ثم هاجم المدينة واحرق قصر ملكها .. واستولى على المناطق التابعة لها))
(تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 225)

6 – نصوص سومرية وأكدية ينسب فيها حمورابى انتصارته الى مساندة الالهة

يقول حمورابى :

" قتلت المعاديين لى وحطمت اسلحتهم وخربت ديارهم , واخذت سكانها اسرى , ودمرت قواتها , وركع تحت قدمى اولئك الذين لم يقدموا لى فروض الطاعة . انا الملك الذى نفذ رغبة الاله مردوك (مردوخ) فى القتال , والذى وهبه القوة المدمرة للعدو , لقد طردت المعتدين واقتلعت بذور الشر من بلادى , وجعلت الناس ينعمون بالرخاء "

(تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 227)

7 – الاله مردوخ البابلى ينصر الملك نبوخذ نصر الاول (رسول الاله) (1124 – 1103 ق م) على اعدائه العيلاميين

جاء بوثيقة النصر التى يدون فيها نبوخذ نصر انتصاره على العيلاميين ويصف نفسه فى هذه الوثيقة بانه : التقى والمختار وملك الحق الذى ينطق بالعدل ومحبوب الاله مردوخ , ويؤكد نبوخذ نصر ان الاله ارسله للقضاء على العيلاميين الاشرار وان الاله هو الذى نصره عليهم .

وهذه مقتطفات من وثيقة النصر على لسان نبوخذ نصر:

" نبوخذ نصر النبيل التقى

المختار سليل بابل ..

ملك الحق الذى ينطق بالعدل

البطل الصنديد الذى كرس كل جهده للمعركة..

الامير محبوب الاله مردوخ

عندما ارسله ملك الالهة مردوخ

فقد جعله يحمل سلاحه من اجل الانتقام لأكد ..

تقدم الملك العظيم والالهة تسنده

أجل ! لقد واصل نبوخذ نصر زحفه بصورة منقطعة النظير ..

وبأمر من " عشتار " و " أدد " إلهي الحرب

فقد هرب " خولتيلوديش " ملك عيلام واختفى الى الابد

وهكذا خرج نبوخذ نصر منتصرا من المعركة

فاستولى على بلاد عيلام واخذ غنائمها "

(من سومر الى التوراة , فاضل عبد الواحد على , ط 2 , سينا للنشر , ص 101 – 102)

8 – الاله " أيا " اله الحكمة السومرى ينصر الملك " نرام سين " حفيد سرجون العظيم على اعداء البلاد

يقول الاستاذ فاضل عبد الواحد ان فى نصوص ذلك الملك انه وصف بانه (ملك صالح) تعرضت بلاده لغزو : " اقوام جبلية متوحشة اكتسحت مناطق واسعة من الشرق الادنى القديم "

ولقد ساد الذعر فى قلوب الناس واحتاروا فى شأن الغزاة : " هل كانوا من البشر أم الجن ؟ "

وتعرض جيش نرام سين لكوارث متواصلة .

" الا ان تدخل الالهة وخاصة اله الحكمة أيا , ساعده فى نهاية الامر على صدهم وتخليص البلاد من شرورهم ".

(من سومر الى التوراة , فاضل عبد الواحد على , ط 2 , سينا للنشر , ص 105)

9 – الآلهة الاشورية نصرت الملك الاشورى " توكلتى نينورتا " على البابليين فى القرن 13 ق م . ولم تكتف الالهة بنصره وتأييده المعنوى بل شاركت فى المعركة وسارت على رأس ومقدمة جيوشه لتحقق النصر له .

جاء بنقش آشورى ما سجله الملك " توكلتى " على لسانه شارحا كيف انتصر على بابل :

" معتمدا على " آشور " و " انليل " و " شمش " , الآلهة العظمى , سادتى , وبمساعدة " عشتار " , ملكة السماء والارض , التى سارت على رأس الجيش , واجبرت " كاشتلياش " حاكم " كار دونياش " (بابل) على القتال , وهزمت كتائبه وقهرت جيشه , وفى وسط المعركة قبضت يداى على كاشتلياش الملك الكاشى , وداست اقدامى رقبته الملكية كانها مسند قدم , واحضرته اسيرا مقيدا أمام " أشور " سيدى , ووضعت سومر وأشور الى ناحية حدودهما تحت سلطانى "

(تاريخ العراق , محمد بيومى مهران , ص 346 ,
و مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة . القسم الثانى . تاريخ العراق القديم , لطه باقر بغداد 1955 ص 176
والشرق الادنى القديم . الجزء الاول . مصر والعراق , القاهرة 1967 , عبد العزيز صالح ص 502)

10 – جاء فى حوليات " تجلات بلاسر " Tiglath Pileser (1115 – 1077 ق م) الملك الاشورى ان الاله " آشور " واربابه العظام منحوه البأس والسلطان وأوحوا اليه ان يعمل على توسيع حدود مملكته . وبرر حروبه وغزواته وغنائمه وفرضه الجزيه على الشعوب المغلوبه بان هذا كان بامر ووحى الالهة .

يقول مهران :

((زعمت حوليات تجلات بلاسر الاشورى ان أشور وارابابه العظام منحوه البأس والسلطان , واوحوا اليه بان يعمل على توسيع حدود ارضهم , ومن ثم فقد اخضع اثنين واربعين شعبا , وحارب ستين ملكا وانتصر عليهم , ...

ثم هاجم ارض خاتى الكبرى وفرض الجزية على ملكها " ايل تشوب " وغزا الصحراء بخيله ورجاله , وبعون من ربه آشور .))

(تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 349)

11 – الاله آشور ينصر الملك الاشورى الدموى " اشور ناصر بال الثانى " (883 – 859 ق م) ويؤيده فى غزو البلاد وقتل اهلها وقتل الاسرى

فى احد الالواح التى عثر عليها فى معبد نينورتا فى مدينة كالح جاء هذا النص على لسان الملك الاشورى وهو يحكى عن احدى حملاته العسكرية :

" لقد قتلت 600 من العساكر بحد السيف , واحرقت بالنار ثلاثة الاف اسير , ولم ابق على احد منهم حيا ليصبح رهينة فى يدى , وقد وقع امير المدينة اسيرا فى يدى , لقد كومت جثثهم حتى صارت فى علوها وكأنها برج , واحرقت فتيتهم بالنار , واما الملك فقد سلخته وعلق جلده على جدار مدينته دامداموسا , وام المدينة نفسها فقد دمرتها وحرقتها بالنار "

(الساميون فى العصور القديمة , د . محمد عبد القادر محمد , القاهرة 1968 , ص 218
و تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 363)

ويعلق مهران :

((والواقع ان الاشوريين كما صوروا انفسهم انما كانوا اشرس الشعوب الشرقية القديمة فى معاملة اعدائهم , وهكذا وكما راينا من النص السابق , فلقد صبغت نصوص هذا الفاتح الاشورى انتصاراته بطابع القسوة الشديدة , فتحدثت عن ان رجاله كانوا يسلخون جلود كبار الاعداء احياء , ويثبتونها على آثارهم وابواب عاصمتهم بالمسامير , وكانوا يعذبون بعضهم على الخوازيق , ويقطعون ايديهم , ويجمعون جماجمهم فى اكوام , ثم يحرقون مئات من الاسرى ,

ولا يستثنون النساء , ويجدعون انوف آخرين , ويصلمون آذانهم , ويبترون اصابعهم , ويفقأون اعينهم , وان لم تمنع امثال هذه المعاملة أشور ناصر بال الثانى من ان يشيد بفضل اربابه فى تأييده , ويكرر اهتمامه بتقديم القرابين اليهم "

(تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 364)

وصدق من قال ان التاريخ يكرر نفسه
فهذه الواقعة الدموية الهجية تكررت بعد اكثر من الف وخمسمائة سنة بتشابه كبير فى تفاصيلها ومبرراتها عندما قام محمد بعملية ابادة جماعية لقبيلة بنى قريظة اليهودية . لقد حاصر المدينة اليهودية فى يثرب لما يقرب من شهر بناء على امر الهى بلغه له جبريل , وبث الرعب فى قلوب سكانها لدرجة ان سكانها اليهود عرضوا عليه ان يأخذ كل ثرواتهم وارضهم وان يرحلوا عن ديارهم بلا رجعة مقابل الا يقتلهم , لكنه اراد ان يضرب عصفورين بحجر واحد : يقتلهم ويتخلص من خطرهم وفى نفس الوقت يستولى على كل شئ من ممتلكاتهم , لذلك قرر ابادتهم وامر بحفر حفرة كبيرة , وامر بقطع رقاب جميع ذكورهم البالغين (كل من انبت) وبلغ عددهم باقل تقدير 600 رجل , والقيت الجثث والرقاب فى الحفرة التى صارت مقبرة جماعية .اما النساء والاطفال فلقد ابقاهم ولم يقتلهم لكى سيتفيد منهم ماديا , فبعض النساء وزعها غنائم على رجاله وجنوده وصارت ملك يمين لهم , وبعض النساء الاخرى باعهن واشترى باثمانهن سلاح لجيوشه , اما الاطفال فوزعهم كعبيد للسادة المسلمين , وكما ان الملك الاشورى " آشور ناصر بال الثانى " برر جرائمه الانسانية ومقابره الجماعية زاعما ان ما قام به ما هو الا أمر من الاله آشور , فكذلك برر محمد جرائمه الانسانية وابادته الجماعية لقريظة ان ما اصابهم هو حكم الله عليهم " من فوق سبعة ارقعة "

12 – الاله آشور ينصر الملك الاشورى " شلمنصر الثالث " 824 – 858) Shamaneser iii ق م) على اعدائه من اثنى عشر مملكة كانت اسرائيل من بينهم

جاء على لسان الملك فى احدى النصوص وهو يحكى عن حملته العسكرية :

" حينما اقتربت من حلب خشى اهلها الحرب وارتموا على قدمي فتلقيت جزاهم فضة وذهبا ...
ثم واصلت المسير الى قرقر فدمرتها ومزقتها وحرقتها , وكان اميرها قد استنجد بالف ومائتى عجلة حربية ... والف عربة وعشرة آلاف من مشاة أخاب من ارض اسرائيل .... وكلهم اثنا عشر ملكا تأهبوا لملاقتى فى معركة حاسمة , فقاتلتهم بقوات أشور العظيمة التى هيأها لى مولاى آشور , وبالاسلحة التى قدمها لى مرشدى " نرجال " ..واوقعت بهم الهزيمة "

((تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 375)

13 – الاله آشور والارباب الاخرى نصرت سرجون الثانى 705 – 722) Sargon ii ق م) على اعدائه , ويزعم سرجون انه ما حارب وما غزا البلاد الاخرى الا طاعة لاوامر الالهة

يلخص مهران ما جاء بالوثائق الاشورية القديمة :

((ثم تصف الوثيقة سرجون بانه جد حريص على طاعة قوانين شمش وانه يصغى باجلال الى كلمات الالهة الكبار ولا يتجاوز وصاياها وانه مستقيم ورحيم ويكره الباطل ولا ينطق بسوء "

((تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 393)

14 – الاله " آشور " ينصر الملك " آشور بانيبال " 627 – 668) Ashurbanipal ق م) واسمه

يعنى (الاله آشور خالق الابن)

يقول هذا الملك الاشورى عن نفسه فى احدى الوثائق الاشورية :

" انا اشوربانيبال , الكاهن المقدس , الخادم والدائم للصلاة والابتهال الى الالهة , ذلك الذى صاغته يد الاله آشور نفسه ...

وحرض سكان بلاد العرب على الانضمام له , ثم اخذ ينهب الشعوب التى منحنى اياها آشور وعشتار وبقية الالهة العظام لتصبح تحت قبضتى ولاكون راعيا لها ."

((تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 425)
وعن غزوه لبلاد العرب بامر الاله آشور جاء باحدى الوثائق الاشورية على لسانه :

" اشتدت عليهم وطأة الجوع والعطش , ولكى يسدوا رمقهم اكلوا لحوم صغارهم وشقوا الجمال وشربوا دمائها , كما شربوا الماء الملوث ليطفؤا ظمأهم . ولم يفلت احد ممن صعدوا الى الجبل او اختبأوا فى البلاد من يدى , بل امسكت بهم فى يدى فى مخابئهم رجالا ونساءا , فضلا عن الحمير والجمال والماشية , واخذتها كلها غنيمة الى أشور , وقد ملأوا الارض التى منحنى اياها أشور الى اقصى اتساعها , ورتبت قطعانا , ووزعت الجمال – وكأنما هى ماشية – على اهل اشور , حتى ان الجمل كان يُشترى فى بلادى باقل من شاقل من الفضة فى السوق , هذا فضلا عن العمال انما كانوا ياخذون الجمال والعبيد كهدايا , وصناع الجعة كمنحة , والبستانى كاجر اضافى .
وقد سأل اهل بلاد العرب بعضهم بعضا : ما بال العرب قد احدق بها الشر ؟
فكان الجواب : تلك عاقبة من ينكث بالعهد , ويخرق المواثيق التى قطعناها للاله آشور , ويعاند اشوربانيبال الملك الذى يحبه الاله انليل "
(مصر والشرق الادنى القديم , نجيب ميخائيل ص 306
و تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 426)

أما بعد

بعد هذه الجولة فى نصوص تراث منطقة الشرق الاوسط القديم سواء نصوص تاريخية وثائقية او نصوص دينية اسطورية , وبعد تقديم امثلة كثيرة يمكننا ان نصل الى هذه النتائج التى نتلخصها فى عدة نقاط :

1 – لامجال للشك انه كان عند الشعوب القديمة , المصريين القدماء والرافديين من عراقيين وسوريين وغيرهم (شعوب ما قبل الاديان الابراهيمية والمعروفة باسم الاديان السماوية) , كان شائعا عندهم الايمان والاعتقاد بان النصر من عند الاله او الالهة . فكل شعب سجل مؤرخوه وكهنته ان معبودهم او معبوداتهم كانت تقف ورائهم وتوآزرهم وتنصرهم على اعدائهم من الشعوب الاخرى

2 – ان القدماء لجأوا لهذا التفسير الدينى لاحداث التاريخ لاعتقادهم بتدخل آلهتهم فى مجريات الاحداث وذلك تبريرا لسياساتهم العسكرية الطموحة واطماعهم المادية . فلقد كان الطموح فى فتح وغزو البلاد وتوسيع رقعة المملكة والاستيلاء على الغنائم والثروات وتحصيل الاتاوات والجزية ونقل الخيرات من ماشية ومحاصيل , كانت هذه الدوافع وغيرها وراء غزو الملوك الاقوياء للممالك المجاورة .

حدث هذا مع تحوتمس الثالث عندما اراد ان تتسع مملكته حتى حدود آسيا

وحدث هذا مع معظم الملوك السومريين والبابليين والاشوريين امثال حمورابى ونبوخذ نصر وسنحاريب وآشوربانيبال .

3 – كان الملك الفاتح يبرر حروبه وجرائمه ضد الشعب المحتل زاعما انه مرسل ومكلف من الاله بنشر العدل والحق فى البلاد التى كان يستولى عليها , وكان يروج ان تلك البلاد – بلاد الاعداء – قد وصلت لذروة الشر والظلم والطغيان , فكان يتخذ من هذا الاساس ذريعة وتبريرا للحرب

وخير مثال على ذلك هو تبرير الملك الاشورى " اسرحدون " ابن الملك سنحاريب لقيام ابيه الدموى الهمجى بالحروب مع الامم المجاورة وسحقها وابادة شعبها على اساس انهم كانوا امما ظالمة طاغية شريرة اختفت من بينهم قيم الاخلاق والتقوى وسادت بينهم الرذيلة والفساد فكان الولد يسب اباه وكان القوى يذل الضعيف وساد بينهم النهب والرشوة والطغيان .

يقول اسرحدون فى احدى الوثائق مبررا غزو ابيه لبلاد بابل ونهب ثرواتها :

" لقد كانوا من قبل يذلون الضعيف , وشاع الطغيان فى مدينتهم والرشا والنهب , وكان الولد يسب اباه فى الطريق , والعبد يهين مولاه , والجارية تعصى سيدتها , ولقد عطلوا القرابين , ووضعوا ايديهم على كنوز " اساجيل " (معبد الارباب) وباعوا الفضة والذهب والاحجار الكريمة منه الى عيلام , فغضب " مردوك " .. ودبر امره على قهر البلاد وتشتيت اهلها "

(تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 403
و الشرق الادنى القديم . الجزء الاول . مصر والعراق , القاهرة 1967 , عبد العزيز صالح, ص 526)

ويصف الدكتور محمد بيومى مهران هذا التفسير الدينى بانه : " منطق المنتصر المعوج " (ص 402)

وذلك لانه يتشح برداء الدين والاخلاق والمثل بينما يخفى ورائه الاطماع السياسية والعسكرية والاقتصادية .

كما راينا ذلك فى مزاعم الملك حمورابى انه أخذ اوامره من الاله مردوخ بمحاربة اعدائه الذين زرعوا بذور الشر فكان جزائهم القتل

4 – لجأ القدماء لهذا التفسير الدينى فى بعض الاحيان لنصر العقائد القديمة الموروثة ازاء محاولات الاصلاح الدينى التى حاولت الارتقاء بالفكر الدينى وتحريره من كثير من العناصر الخرافية

خير مثال لذلك ما اذاعه كهنة الاله آمون بعد موت اخناتون صاحب دعوة التوحيد وانكار تعدد الالهة , حيث ارجعوا اخفاق دعوته الى دور " الاله الحق " آمون الذى قضى بنفسه على تلك الهرطقة (الكفر) ونصر اتباع آمون نصرا مبينا

5 - زعمت الاساطير القديمة ان الالهة كانت تنصر شعوبها القديمة فى غزواتها وحروبها عن طريق تسخير الظواهر الطبيعية للملك وللجيش الغازى , فكانت تسخر تلك الظواهر الطبيعية سلاحا فتاكا فى ايدى من رضت عنهم الالهة

رأينا ذلك فى ملحمة جلجامش حيث سخر الاله " شمش " الرياح العاتية لتساند جلجامش فى القضاء على خمبابا الوحش الشرير (الشيطان) .

6 – زعم الملوك الغازيين لبلاد غيرهم ان الاله اوحى اليهم عن طريق الرؤى وامرهم بغزوها وقتل سكانها ونهب ثرواتها

رأينا هذا مسجلا فى سجلات الملك اياناتوم الذى زعم ان الاله " ننجرسو " جاءه فى رؤية وامره بمحاربة مدينة اوما ووعده بالنصر

7 – بالرغم من دموية وهمجية الملوك الغازيين واباحتهم سفك الدماء واحتلال بلاد الاخرين وارتكاب ابشع الجرائم الانسانية الا ان النصوص القديمة سجلت لهؤلاء الملوك انهم رسل الالهة وانهم مختاريهم وانهم عادلين ورحماء !!

فنبوخذ نصر كان بحسب الوثائق التى سجلت انتصاراته :

ملك الحق الذى ينطق بالعدل و الامير محبوب الاله مردوخ

والملك البابلى نرام سين كان :

الملك الصالح

والملك سرجون الثانى :

مستقيم ورحيم ويكره الباطل ولا ينطق بسوء

8 – زعم بعض الملوك ان الالهة لم تكتف بالدعم المعنوى لهم وانما شاركت بنفسها فى معاركهم حتى تضمن لهم النصر

راينا هذا فى مزاعم الملك الاشورى توكلتى نينورتا الذى زعم ان الإلهة عشتار بنفسها قادت جيشه وكانت فى المقدمة وقتلت اعدائه

وهكذا يتضح ان الاعتقاد بان النصر من عند الله او الالهة هو اعتقاد اسطورى قديم اعتنقته الشعوب والممالك القديمة لتبرير اطماعها السياسية والعسكرية والاقتصادية , كما ان هذا الاعتقاد الاسطورى كان تفسيرا من القدماء للتاريخ بمتغيراته وتقلباته وظهور ممالك واختفائها من على مسرح الاحداث العالمية القديمة .

فاذا انتقلنا الى المجتمعات والبلاد التى احتضنت الاديان الابراهيمية , فسنرى بوضوح ان مؤسسى تلك الاديان كان لهم نفس الموقف الفكرى الاسطورى القديم , وكانت عقولهم مشحونة فى كل كبيرة وصغيرة بالتصورات والتفسيرات الاسطورية التى ورثوها من المناخ الفكرى الدينى الاسطورى السائد فى المنطقة , فنقلوا الاسطورة القديمة كما هى وان صاغوها صياغة تناسب عصرهم وتتفق مع ما استجد من معارف غابت عن القدماء , لكن جوهر الاسطورة هو هو لم يتغير
فتذكر كل ديانة على حده ان الاله (يهوه فى اليهودية , يسوع فى المسيحية , الله فى الاسلام) تكفل بنصر دينه او شعبه او رسوله او المؤمين به على اعدائهم ووهبهم او اباح لهم ارضهم وممتلكاتهم بسبب كفرهم او ظلمهم او طغيانهم او شرورهم , نفس الاسباب والمبررات التى زعمها الملوك القدماء تبريرا لعدوانهم واحتلالهم واستعبادهم للشعوب الاخرى .

وسيتركز حديثنا على الديانة اليهودية والديانة الاسلامية لاحتضانهما لنفس عقيدة الشعوب الغازية القديمة فى تبرير الحروب والتوسع والاحتلال على اساس دينى وزعمهم جميعا ان النصر من عند الله او الالهة , وغنى عن البيان ان المسيحية كان لها نفس الموقف لان العهد القديم يشكل جزء اساسى من كتابها المقدس .

اولا : اليهودية
كان حتما وضرورة مصيرية على القبائل العبرية الرعوية الاولى ان تحتضن فلسفة وعقيدة مساندة الاله لشعبه ونصره لهم على الامم اصحاب الارض الاصليين طالما ارادت هذه القبائل ان يكون لها وطن بين تلك الشعوب

فزعم كاتب سفر التكوين ان الاله العبرانى اختار من البشر خليلا (ابراهيم) غريبا عن المنطقة ووعده ان يهبه هو ونسله من بعده اراضى الغير , ارض تفيض لبنا وعسلا ,

" قال له انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها " تكوين 15 : 7

" في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات " 15 : 18

وهكذا برر اليهود تواجدهم فى المنطقة كما برروا احتلالهم واغتصابهم للممالك القديمة والسيطرة على خيراتها , تماما كما فعل الاشوريين وعلى رأسهم الملك الاشورى " آشور بانيبال " الذى زعم ان الاله آشور وعده ووهبه اراضى الغير

يقول هذا الملك الاشورى عن نفسه فى احدى الوثائق الاشورية :
" انا اشوربانيبال , الكاهن المقدس , الخادم والدائم للصلاة والابتهال الى الالهة , ذلك الذى صاغته يد الاله آشور نفسه ...

وحرض سكان بلاد العرب على الانضمام له , ثم اخذ ينهب الشعوب التى منحنى اياها آشور وعشتار وبقية الالهة العظام لتصبح تحت قبضتى ولاكون راعيا لها ."

((تاريخ العراق القديم , محمد بيومى مهران , ص 425)

وعن غزوه لبلاد العرب بامر الاله آشور جاء باحدى الوثائق الاشورية على لسانه :

" اشتدت عليهم وطأة الجوع والعطش , ولكى يسدوا رمقهم اكلوا لحوم صغارهم وشقوا الجمال وشربوا دمائها , كما شربوا الماء الملوث ليطفؤا ظمأهم . ولم يفلت احد ممن صعدوا الى الجبل او اختبأوا فى البلاد من يدى , بل امسكت بهم فى يدى فى مخابئهم رجالا ونساءا , فضلا عن الحمير والجمال والماشية , واخذتها كلها غنيمة الى أشور , وقد ملأوا الارض التى منحنى اياها أشور الى اقصى اتساعها "

مزاعم كل مغتصب هى هى ولا جديد تحت الشمس !!

الاله يكلف شعبه بمحاربة البلاد الاخرى ويهبها لهم ارثا ويعدهم بالنصر والتأييد !!

القبائل العبرانية الاولى زعمت ان معبودها يهوه وعدهم الارض لتكون لهم ولاجيالهم الى الابد , ومن هذه الاراضى كانت ارض كنعان التى صورتها نصوص المغتصب بالظلم والطغيان تبريرا لاحتلالها

والحقيقة ان العبرانيين كانت لهم اطماع سياسية استيطانية , فبرروا غزواتهم على شعوب المنطقة واحتلالها بذلك التبرير الدينى الاسطورى الزائف , وجعلوا معبودهم يهوه هو الذريعة (الشماعة) التى يعلقون عليها اهدافهم وطموحاتهم .

وتسجل لنا اسفار التوراة سلسلة الجرائم اليهودية (الانتصارات الالهية من وجهة نظر المغتصب الغازى الفاتح) والتى ينصر فيها الاله شعبه اليهودى على اعدائه , تماما كما فسر ملوك الشعوب القديمة انتصاراتهم باعتباره نصر من الاله .

وكما قدمنا نماذج من النصوص القديمة المصرية والرافدية , نقدم نصوص اليهود المقدسة والتى تكرر تلك المزاعم وتبرر تلك الحروب . لقد فسر اليهود انتصارهم على اعدائهم على انه نصرا من عند الاله , ذلك التفسير الاسطورى القديم .

1 – يهوه ينصر اليهود على المصريين

بالرغم من طردهم المخزى من مصر , هذه الدولة التى استافتضهم لمئات السنين بحسب رواية التوراة , الا ان اليهود زعموا ان يهوه نصرهم على المصريين عندما اخرجهم من مصر (ارض الظلم والكفر) بعجائب وبمعجزات وبضربات مروعة حار فى امرها المصريون

فتروى التوراة ان فرعون مصر خرج بجيشه لملاحقة العبرانيين الفارين الهاربين :

"و اخذ ست مئة مركبة منتخبة و سائر مركبات مصر و جنودا مركبية على جميعها " خروج 14 : 7

وكما كانت الإلهة عشتار على رأس جيش الملك الاشورى " توكلتى نينورتا " وكانت تشارك فى مجريات الحرب , نجد يهوه الاله اليهودى او ملاكه كان على راس جيش العبرانيين وكان يشارك فى مجريات المعركة :

" فانتقل ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل و سار وراءهم و انتقل عمود السحاب من امامهم و وقف وراءهم " خروج 14 : 19

" و كان في هزيع الصبح ان الرب اشرف على عسكر المصريين في عمود النار و السحاب و ازعج عسكر المصريين و خلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة فقال المصريون نهرب من اسرائيل لان الرب يقاتل المصريين عنهم " خروج 14 : 24 – 25

وعن الانتصار الساحق للاله اليهودى الذى نصر اليهود على اعدائهم نقرأ :

" فدفع الرب المصريين في وسط البحر فرجع الماء و غطى مركبات و فرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم و لا واحد
و اما بنو اسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر و الماء سور لهم عن يمينهم و عن يسارهم
فخلص الرب في ذلك اليوم اسرائيل من يد المصريين و نظر اسرائيل المصريين امواتا على شاطئ البحر "

خروج 14 : 27 – 30

وهكذا قام الاله اليهودى يهوه بنصر شعبه على القوم الظالمين !!

ولقد كرر القرآن هذه الاسطورة اليهودية بحذافيرها حيث جاء بالقرآن ان " يهوه " – الذى اصبح يحمل اسم " الله " بصيغته العربية – نصر بنى اسرائيل على المصريين بان اغرقهم جميعا فى البحر .

" وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ " البقرة (50)

" فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا " الاسراء (103)

" فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ " الاعراف (136)

" وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ " الانبياء (77)

ويلاحظ ان سبب الاغراق واحد فى الروايتين التوراتية والقرآنية وهو ان قوم فرعون (المصريين) كانوا من الاشرار الظالمين , فقام الاله " يهوه " اليهودى , او" الله " الاله باسمه العربى الذى تبناه محمد من ثقافته العربية , بنصر اتباعه المؤمنين اليهود

وذلك السبب الدينى لهزيمة الظالمين (المصريين) هو نفس سبب تأييد الاله الاشورى للملك الاشورى " سنحاريب " فى حروبه مع الامم الاخرى وسبب نصره للاشوريين " المؤمنين الصالحين " !!

2 – يهوه ينصر موسى والعبرانيين على اعدائهم العماليق

بعد خروج اليهود من مصر وبعد النصر الساحق الذى حققه لهم يهوه على المصريين , تذكر التوراة حربا اخرى لليهود مع شعبا اطلقت عليه " عماليق "

وكان النصر لليهود بمعونة " عصا الاله " !

" 8 و اتى عماليق و حارب اسرائيل في رفيديم

9 فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجالا و اخرج حارب عماليق و غدا اقف انا على راس التلة و عصا الله في يدي

10 ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق و اما موسى و هرون و حور فصعدوا على راس التلة

11 و كان اذا رفع موسى يده ان اسرائيل يغلب و اذا خفض يده ان عماليق يغلب

12 فلما صارت يدا موسى ثقيلتين اخذا حجرا و وضعاه تحته فجلس عليه و دعم هرون و حور يديه الواحد من هنا و الاخر من هناك فكانت يداه ثابتتين الى غروب الشمس

13 فهزم يشوع عماليق و قومه بحد السيف "

خروج 17

فطالما كان موسى يرفع هذه العصا السحرية فكان النصر حليفه على اعدائه

ولقد تحقق النصر للمجهود الكبير الذى بذله موسى فى رفعه لعصا الاله

والتى يبدو انها كانت ثقيلة الوزن !!

عودة الى الجزء الأول من الموضوع

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

إن الله لا يغفر أن يُشرك به .. نموذج الله في القرآن

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا(48) سورة النساء
أحيانا كثيرة يصورالله الإسلامي نفسه ويعبر عنها في صورة أقرب الي الضعف البشري.

فصورة الله في الآية القرآنية أعلاه أقرب ما تكون إلي صورة حاكم ديكتاتوري مستبد من أمثال أولئك الحكام الذين يجبرون أفراد شعوبهم علي أن يعلقوا صورهم وينصبوا تماثيلهم في كل الأرجاء.

هذا الإله المفترض أنه متصف بصفات الكمال وأنه منزه عن النقائص, يغفر الذنوب جميعا, ولكنه لا يستطيع التسامح حين تحوم الشكوك حول الاعتقاد في ذاته. إله كامل ولكنه في نفس الوقت يعاني من كل هذه الحساسية والنرجسية.

ليس هنالك ما يكسبه هذا الإله أو ما يكسبه الناس من أن يؤمن أحدهم به. ولن يخسر هذا الإله أو أحد الناس شيئا في حال الإشراك أو عدم الإيمان به. وليس من سبب منطقي يؤدي بالله الإسلامي إلي تعذيب من لا يؤمن به. ومع ذلك نجد مثل هذه الآية القرآنية أدناه:
وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا(13) سورة الفتح

ما أدناه من تفسير الطبري للآية: (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِن أَيّهَا الْأَعْرَاب بِاَللَّهِ وَرَسُوله مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْركُمْ , فَيُصَدِّقهُ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ , وَيُقِرّ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْحَقّ مِنْ عِنْد رَبّه , فَإِنَّا أَعْدَدْنَا لَهُمْ جَمِيعًا سَعِيرًا مِنْ النَّار تَسْتَعِر عَلَيْهِمْ فِي جَهَنَّم إِذَا وَرَدُوهَا يَوْم الْقِيَامَة ; يُقَال مِنْ ذَلِكَ : سَعَّرْت النَّار : إِذَا أَوْقَدْتهَا , فَأَنَا أُسَعِّرهَا سَعْرًا ; وَيُقَال : سَعَّرْتهَا أَيْضًا إِذَا حَرَّكْتهَا . وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمِسْعَرِ مِسْعَر , لِأَنَّهُ يُحَرَّك بِهِ النَّار , وَمِنْهُ قَوْلهمْ : إِنَّهُ لَمِسْعَر حَرْب : يُرَاد بِهِ مُوقِدهَا وَمُهَيِّجهَا .)

نفسية الله الإسلامي هي في الحقيقة نفسية محمد. فمحمد قد استخدم بذكاء نموذجه عن الله ليعطي آراءه وأوامره بعدا ربانيا ليسهل عليه قيادة أتباعه. ومحمد قد إدعي أن القرآن وحي من الله ليضفي علي آرائه قوة قطعية. أيضا استخدم محمد نموذج الوحي ليستطيع الإجابة علي الأسئله الصعبة لاحقا, بعد أن يأخذ زمنه الكافي أو يشاور أهل الرأي ثم يدعي لاحقا أنه كان في انتظار الوحي الإلهي. أما الإجابات الخاطئة أو الأحكام التي يود تغييرها فقد إبتدع الإسلام لها ما يسمي بالنسخ. وكأن الله لم يكن يعلم بالمستقبل مما حوج الله إلي تغيير رأيه بعد ظهور مستجدات جديدة لم يكن يعلمها من قبل.

فللنظر إلي نفسية محمد بينة المعالم في ثنايا الوحي المزعوم من سورة المسد:
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)
فها هو الله الأسلامي يتهاتر مع عبد العزي عم محمد. والله هنا يتهاتر إلي درجة إطلاق لقب مقزز علي عم محمد, إذ يدعوه أبا لهب. فلا بأس علي الله أن يتنازل عن مستواه في هذه الحالة. فتنازل الله عن مستوي الألوهية يهون عندما يتعلق الأمربالإنتصار في معركة الكرامة لرسوله وخير خلقه محمد. هل هذا هو الله فعلا؟ أم هو محمد ينتقم لنفسه ويعبر عن كراهيته لعمه ولزوجة عمه بسبب عدم أيمانهما بما أتي به وبسبب مواقفهما منه؟

مرة أخري دعونا نلقي الضوء علي نفسية محمد مرتدية وشاح الوحي الإلهي:
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(142) سورة البقرة
وما أدناه من تفسير ابن كثير للإية:
(قِيلَ الْمُرَاد بِالسُّفَهَاءِ هَاهُنَا مُشْرِكُو الْعَرَب قَالَهُ الزَّجَّاج وَقِيلَ أَحْبَار يَهُود قَالَهُ مُجَاهِد وَقِيلَ الْمُنَافِقُونَ قَالَهُ السُّدِّيّ وَالْآيَة عَامَّة فِي هَؤُلَاءِ كُلّهمْ)

فنري هنا محمدا مرة أخري متلفعا دثار الله مهاترا متنازلا بالله عن مكانة الألوهية في موقف سباب وقذف لبعض من مخلوقات الله من بني البشر واصفا إياهم بالسفهاء.

فلنعد مرة أخري للآية الإفتتاحية للمقال. ما الفرق بين من يؤمن بالله وبين من لا يؤمن بالله أوبين من يؤمن بثلاثة آلهة كالمسيحيين أو بين من يؤمن بآلهة متعددة كالهندوس؟
لا يوجد فرق يدعم التمايز الهائل بين الثواب الأبدي بالجنة والعقاب بالتخليد في جهنم.
وليس ثمة فرق جوهري نوعي في القدرة الذهنية أو النفسية أو البدنية أو الإجتماعية بين المجتمعات التي تؤمن بالله أوالتي لا تؤمن به أوالتي تؤمن بآلهة متعددة.
كما لا يوجد فرقا جوهريا في الأخلاق والمثل والقيم والتصرفات.

فالمسلم يمكن أن يكون شخصا جيدا أو العكس. وكذلك الحال للهندوسي أوالمسيحي أو اللاديني.

الآن دعونا نجيب عن السؤال مرة أخري من ناحية مختلفة هذه المرة. ما الفرق بين من يؤمن بالله وبين من لا يؤمن بالله أوبين من يؤمن بثلاثة آلهة كالمسيحيين أو بين من يؤمن بآلهة متعددة كالهندوس؟

الفرق هو صدفة مكان المولد والنشأة.
فمن وُلد في مجتمع مسلم سيصبح مسلما. ومن وُلد يهوديا سينشأ وسيظل يهوديا. ومن وُلد في مجتمع غير مؤمن بالله سينشأ وسيظل غير مؤمن به.

هذا هو الحال بالنسبة لأكثر من 99 في المائة من بني البشر.

هنالك ثلاث نقاط إذن:
النقطة الأولي: أن الله لو كان فعلا إلها مترفعا عن الصغائر لما اهتم بأن يؤمن به أحد أم لا, ولما صب جام غضبه علي من لا يؤمنون به أو من يشركون به.
النقطة الثانية: ليس هنالك فرقا نوعيا يبرر العذاب والسخط الرباني من الله الإسلامي علي من لا يؤمن به أو من يشرك به.
النقطة الثالثة وهي النقطة الأهم: الإيمان بالله أو عدم الإيمان بالله أو الإيمان بعدة آلهة هو نتيجة حتمية لصدفة الميلاد بصورة تفوق ال99 في المائة.
هل يختار الإنسان أين يولد؟ علي حسب الرؤية الدينية, فإن الله هو الذي يختار للفرد أين يولد. إذن ليس هناك مبرر لكل هذا السخط الإلهي الإسلامي علي من لا يؤمن به أو علي من يشرك به.
إذا كان عدم الإيمان أو الإشراك بالله الإسلامي ذنبا. فمن يستحق العقاب؟ الفرد البشري الذي لم يكن له خيار في مكان مولده ومعتقد مجتمعه وبالتالي معتقده؟ أم الله الإسلامي الذي إختار بكامل قواه العقلية وإرادته أن يولد الفرد البشري في ذلك المجتمع؟

فلننتقل الآن إلي بعد آخر لنفسية هذا الله الإسلامي. ولنتمعن في الآيات أدناه:
وخَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِّ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللهَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ (14) اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(15) سورة البقرة

فالله في الآيات أعلاه قام بنفسه بالختم والتغشية علي سمع وأبصار الضالين. وبدلا من أن يساعدهم بعلاجهم من مرض قلوبهم, يزيدهم مرضا. وبدلا من أن يهديهم الله يقوم بالإستهزاء بهم ومدهم في الطغيان.
والله في الآيتين أدناه يعلن مفتخرا أن الأمر محسوم حسم إلهي مسبق. فالله هو الذي أضل هؤلاء الضالين وليس ثمة أمل من بعد ذلك في هدايتهم.

فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً(88) سورة النساء
مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(187) سورة الأعراف

وهاهو التفسير الآية اعلاه من ابن كثير: (يَقُول تَعَالَى مَنْ هَدَاهُ اللَّه فَإِنَّهُ لَا مُضِلّ لَهُ وَمَنْ أَضَلَّهُ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَضَلَّ لَا مَحَالَة فَإِنَّهُ تَعَالَى مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلِهَذَا جَاءَ فِي حَدِيث اِبْن مَسْعُود : " إِنَّ الْحَمْد لِلَّهِ نَحْمَدهُ وَنَسْتَعِينهُ وَنَسْتَهْدِيه وَنَسْتَغْفِرهُ وَنَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا مَنْ يَهْدِ اللَّه فَلَا مُضِلّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِي لَهُ وَأَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَهُ وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله " الْحَدِيث بِتَمَامِهِ رَوَاهُ الْإِمَام أَحْمَد وَأَهْل السُّنَن وَغَيْرهمْ)

فالله الإسلامي هو الذي اختار ان يهدي أو أن يضل الفرد البشري. ولكنه يأتي لاحقا في تناقض صارخ مع نفسه ليضع مسؤولية الضلال علي الفرد البشري. والله الإسلامي يعتريه ما يعتري ضعاف البشر من إنفعالات من سعادة وغضب وسخط.
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ(60) سورة المائدة
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ(71) سورة الأعراف
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ(90) سورة البقرة
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ(61) سورة البقرة
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ(7) سورة الفاتحة

والله في القرآن له الكثير من الصفات غير اللائقة بإنسان ذو أخلاق عالية, دعك عن إله منزه عن النقائص. فالله متكبر وجبار وقهار ومنتقم ومكار.
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ(54) سورة آل عمران

وعند النقاش مع بعض من ينتمون للإسلام يحاولون التملص بإدعاء أن النص لا يعني ما يعنيه النص. وأن الكلمات لا تعني ما تعنيه الكلمات. وكأنما هذا الإله الكامل القدرة قد أعياه أن يأتي بنص أوكلمات تحمل معناها.
وبعض الإسلاميين يقدمون نصوصا قرآنية مضادة وهم لا يدرون أنهم بهذا الفعل إنما يبرهنون علي التناقض الموجود في نصوص كتابات محمد القرآنية. فالتناقض الموجود في القرآن راجع لأن محمد كان يؤلف مقاطع القرآن علي حسب مزاج ومتطلبات اللحظة والمرحلة, مناقضا ما قد يكون ألفه قبل سنين.

والإسلام يتفنن في تصوير كيفية أن الله شديد العقاب وكيف أنه شديد العذاب والبطش. وهو وصف يليق بفرد بشري

له نزعات سادية ولا يليق بإله.

في الإسلام , الغرض الوحيد من خلق الأنسان والشياطين هو عبادة الله. إله كامل القدرة يحتاج إلي عبيد !!!
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) سورة الذاريات

والله علي حسب الزعم المحمدي يحتاج الي النصرة والقتال في سبيله. وهذا إبداع محمدي لحث أتباعه علي الحرب وإقناعهم بالقتال معه زاعما أن الأمر قادم من الله. فمحمد البراغماتي الماهر في زعمه هذا لا يهتم كثيرا أن يصور الله في هذه الصورة البشرية الهزيلة.
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(244) سورة البقرة

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ(193) سورة البقرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) سورة محمد

تفسير الطبري للآية:
(وَقَوْله : { يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ } يَقُول تَعَالَى ذِكْره : يَا أَيّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُوله , إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ بِنَصْرِكُمْ رَسُوله مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْل الْكُفْر بِهِ وَجِهَادكُمْ إِيَّاهُمْ مَعَهُ لِتَكُونَ كَلِمَته الْعُلْيَا يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ , وَيُظَفِّركُمْ بِهِمْ , فَإِنَّهُ نَاصِر دِينه وَأَوْلِيَاءَهُ . كَمَا : 24270 - حَدَّثَنَا بِشْر , قَالَ : ثَنَا يَزِيد , قَالَ : ثَنَا سَعِيد , عَنْ قَتَادَة , قَوْله : { إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ } لِأَنَّهُ حَقّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ , وَيَنْصُر مَنْ نَصَرَهُ)

والقتال في سبيل الله أو ما يسمي بالجهاد هو واحد من أكبر عيوب الإسلام الملطخ بالدماء. ولقد كان تقنين محمد للجهاد باسم الله سببا في مذابح وحروبات لقرون كثيرة قتل فيها كثيرون, وتيتم فيها من تيتم وجرح من جرح وترملت من ترملت. وكثيرون هم من أسروا وأضحوا رقيقا. وكثيرات هن من صرن إماء وجواري.

كل ذلك باسم الله وفي سبيله. إن إله كامل لا يحتاج إلي هذه المذابح. وإله عاقل حكيم لن يثير الكراهية بين من خلقهم بنفسه.

هذا ليس قرآنا من الله, بل هذا محمد مستعملا نموذجه عن الله بما يخدم أهدافه زاعما أن الأمر وحيا من السماء.

الكاتب: سابق

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

تعدد الزوجات .. الهم الحاضر الغائب

تعدد الزوجات واحدة من أهم القضايا الاجتماعية التي مازلت تثار يوميا (ولعل المسلسل التلفزيوني الشهير (الحاج متولي) قد اعاد تسليط الضوء عليها مجددا)

بطبيعة الحال ينقسم الناس حيالها ما بين مؤيد ومعارض .. ولكن النص الديني قد حسم هذا الجدل لصالح التعدد عندما أكد على مشروعية التعدد ، فحفظ حق الزوج في التعدد بأربع زوجات فقط !! .

ان فهم قضية التعدد بكافة ابعادها الاجتماعية والدينية تقتضي منا العودة الى عصر ما قبل الاسلام ، عصر الجاهلية ...

كان تعدد الزوجات من العادات المألوفة في المجتمع الجاهلي الذي كان مجتمعا ذكوريا صرفا يؤكد على محورية دور الرجل الذي يحيط به عدد من النساء الحرائر بالاضافة الى عدد لا يستهان به من السراري (الاماء) .

كان من حق الرجل ان يتزوج بما يشاء من النساء ، ولا يحد من سلطانه هذا أي قيد ، ويبدو ان تعدد الزوجات كان نوعا من الرق، اذ كما كان يحق للرجل ان يمتلك ما يشاء من الرقيق كان له في ذات الوقت ان يدخل تحت سلطانه ما يشاء من النساء، وكان يعتق المرأة – الزوجة بنفس الطريقة التي يعتق بها عبده أو امته !! .

ولما جاء الاسلام .. اقر هذه العادة الاجتماعية الذكورية مع مجموعة من العادات الذكورية الاخرى .. لكنه قيد حق التعدد بأربع نساء فقط ، كما جعل العدل شرطا لإباحة التعدد (فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة) أي ان الاسلام حافظ على محورية دور الذكر ومكتسبات رجولته تماما كما كان سائدا في المجتمع الجاهلي .. وهذا امر طبيعي باعتبار الاسلام امتداد للعادات والتقاليد والافكار الجاهلية ...

لكن الاسلام لم يبين الحكمة الاجتماعية من عادة التعدد !!! فكل ما قام به هو شرعنة تلك العادة دون تبيان الاسباب .. ليأتي بعد ذلك دور المنظرين الاسلاميين الذين جعلوا لعادة التعدد احكام فقهية واهداف اجتماعية سامية من قدح الخيال متجاهلين تماما العصر الذي نشأت فيه هذه العادة !!!
يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : (ان الشريعة الاسلامية تضع في اعتبارها احتمال وجود ظروف وأسباب تجعل الزوج عاجزا عن الاكتفاء بالزوجة الواحدة ... ولذلك فان الزوج قد يجد نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما : احدهما أن يصبر ويبقى حبيسا على زوجته الواحدة على الرغم من السبب الذي يحمله من امره عنتا ، وثانيهما ان ينزلق الى ارتكاب الفاشحة والزنا .. ونظرا الى ان الزوج بشر معرض لارتكاب المحرمات بل الموبقات وليس ملكا معصوما من الآثام فان الارجحية من حيث الواقع الذي يفرض نفسه انما هو للخيار الثاني وهو الانجراف في الفاحشة بل الفواحش) المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني : 121)

حسنا .. ما هي هذه الظروف والاسباب التي لا بد ان تضع الزوج أمام هذين الخيارين الصعبين ؟؟

يقول شوقي ابو خليل في كتابه (الاسلام في قفص الاتهام) : هناك عوامل متعدد تدفع الرجل الى التزوج بزوجة اخرى ، ومن هذه العوامل : عدم الانجاب ، مرض الزوجة المزمن، عدم الصبر ايام الحيض والنفاس (هكذا !!!!! وكأن الزوج حيوان هائج لا هم له الا الجنس !!!!) وتعدد الزوجات حل لزيادة عدد النساء على الرجال وبخاصة ايام الحروب) ص 228 .

ويزيد الدكتور مصطفى السباعي الصورة مأساوية بقوله : (قد يكون لدى الرجل شوق جنسي لا يكتفي معه بزوجته لكثرة الأيام التي لا تصلح فيها للمعاشرة الجنسية كالحيض والنفاس والمرض.. فاذا لم يكن لديه من الصبر فماذا يفعل

؟؟ هل نبيح له الاتصال الجنسي المحرم ؟؟؟) (شرح قانون الاحوال الشخصية : 1/213)

ترى .. اذا جاز الأخذ بهذا التعليل فمن الممكن ايضا القول : قد يكون لدى امرأة شوق جنسي لا تكتفي معه بزوجها فماذا تفعل ؟؟ هل يسمح لها بالاتصال المحرم ؟؟ (يبدو ان الجواب بسيط عند محمد حسين فضل الله .. فغريزة الرجل تدعو الى التعدد أكثر من غريزة المرأة ، لأن عنصر الاثارة لدى الرجل اشد واسرع من عنصر الاثارة لدى المرأة !!!! (تأملات اسلامية حول المرأة : 158) وهكذا يصبح رجال الدين حجة في امور الجنس ... ولا ندري كيف توصل السيد فضل الله الى هذه النتيجة الغريبة !!! يبدو ان رجال الدين يفقهون في كل علوم الدين والدنيا !!!)

ماذا لو كان الزوج عقيما لا ينجب .. او اصيب بمرض مزمن .. او زاد عدد الرجال على النساء وفق منطق المنظرين الاسلاميين ... فماذا يكون الحل ؟؟؟؟

لقد الصق الاسلاميون تعليلات وهمية كثيرة من هذا القبيل ، وجميعها تهتم بغرائز الرجل ومصلحته دون ان تعير مشاعر المرأة وكرامتها أي اهتمام !!

ان مشاعر المرأة هي ذات مشاعر الرجل .. وما قد يدفع الرجل الى ممارسة التعدد يمكن ان يتوافر في المرأة ... اذن ... لماذا اعطى الاسلام حق التعدد الى الرجل فقط وحرم المرأة منه ؟؟؟

يجيب سعيد الراعي في كتابه الاسلام في مواجهة التحديات : (تخيل لو ان الاسلام اجاز للمرأة ان تعدد الازواج كما يحلو للعلمانيين ان يقولوا فماذا ستكون النتيجة ؟؟؟ سيغرق المجتمع بالاف بل ملايين الاولاد الذين لا يعرفون من هو ابوهم ؟؟؟) (ص 165)

من الواضح أن حجة النسب التي تطرح في وجه من يتعرض على حصر حق التعدد في الرجل دون المرأة فهي حيلة بيزنطية مهترئة من كثرة الاستعمال، فهل هذه هي الحكمة الدينية من منع تعدد الازواج ؟؟ حسنا ..هب ان الازواج اتفقوا على عدم الانجاب أو ان احدهم اسقط حقه في النسب فهل يزول الحرج ؟؟؟؟

طبعا انا لا انادي بمنح المرأة حق تعدد الازواج اسوة بالرجل كما يتوهم سعيد الراعي ، فالتعدد ممارسة قبيحة لا تنسجم مع سمو العلاقة الزوجية واستقرارها .. ما اريد ان الفت النظر اليه هو ذكورية مبدأ تعدد الزوجات وظلمه كما يطرحه التشريع الاسلامي ولاعقلانية التعليلات التي يطرحها المنظرون الاسلاميون في الدفاع عنه .

ولكن يبدو ان حل هذه الاشكالية بسيط عند الدكتور البوطي : (للزوجة ان وجدت نفسها امام ضرورة الاقتران بزوج آخر – ولن يكون ذلك الا عندما تكون محرومة من حقها الطبيعي في متعتها الجنسية – ان تطلب الفراق من زوجها الذي لم تنل منه حقها الطبيعي الذي شرع الزواج سبيلا اليه لتتزوج من رجل آخر ، وستجد من القضاء كل تأييد وعون) (المرأة بين طغيان النظم الغربي ولطائف التشريع الرباني : 134)

حسنا ... اذا كان هذا هو الحل المنطقي والمعقول للمرأة اذن لماذا لا يطبق على الرجل ايضا بدل فتح الباب امام عادة ثبت فشلها اجتماعيا وحضاريا فضلا عن عدم توافر ضمانات حقيقية تضمن احترام الرجل لشرط التعدد (العدل ؟؟)

لقد اثبت التجربة ان التعدد ممارسة فاشلة اجتماعيا ، ويندر ان تجد رجلا يحقق شرط العدل بين الزوجات كما يشترطه الاسلام (بل ان القرآن يعتبر ان العدل التام مستحيل (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولوحرصتم) وكثيرا ما استخدم التعدد مطية لاشباع شهوات الرجل على حساب كرامة المرأة ،بل وتزداد المسألة تعقيدا عندما نجد ان تقييد حق التعدد بأرع فقط لم يكن عائقا امام الرل كي يتزوج ما يشاء من النساء !!!اذ الطرق السهل امام الرجل كي يفلت من قيد الاربع هو ان يطلق زوجته او زوجاته ان شاء ليتزوج غبرها او غيرهن !! بشرط الا يجمع في

عصمته اكثر من اربع زوجات (يروى مثلا ان الحسن بن علي كان مزواجا مطلاقا ، اذ تزوج من تسعين امرأة كما روى السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء (ص 191) ومثله الوليد بن عبد الملك الذي تزوج ثلاثا وستين امرأة (الامام الصادق والمذاهب الاربعة 1/113) ، هذا فضلا عن التسري بالاماء والجواري الذي لا حد له (يروى أنه كانللمتوكل اربعة الاف جارية وطئهن جميعا !!!! – مروج الذهب : 4/116)

وهنا ... يسارع المنظرون الى التبرؤ من هذا الواقع بالقول : (ان الاسلام لا يتحمل مسؤولية من قد يرتكبون من خلال اقدامهم على التعدد موبقات لا تقل خطورة في ميزان الاسلام عن الانزلاق في الفواحش او اللجوء الى الطلاق) (البوطي ، المرجع السابق : 132) وغاب عن البوطي وكل من يفكر بمنطقه ان القوانين والانظمة – كما يقول ستيوارت ميل – انما توضع للناس السيئين لا الناس الطيبين والافاضل ..

ان مشاعر المرأة هي نفس مشاعر الرجل ، فكل امرأة يسوؤها ان ترى امرأة اخرى تشاركها في زوجها ، مثلما يسؤ كل رجل ان يشاركه غيره في امرأته ، وما المشاحنات والتباغض الشهير بين الضرائر الا التعبير الصارخ والضمني ضد الشريعة التي تبيح للرجل ان يهدر كرامتها ويؤذيها في مشاعرها ، ومن المفارقات الغريبة حقا ان نجد محمدا الذي علم اصحابه شرعية التعدد ، بل ومارس هو ذاته التعدد على صعيد شخصي ، ومن المفارقات الغريبة ان يجيش صدره ويغضب عندما يتناهى الى علمه عزم على بن أبي طالب الزواج على ابنته فاطمة ، فغضب لذلك غضبا شديدا وقال : (ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا ان يحب بن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يربني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) مسلم والبخاري .

ولا ندري كيف نوفق بين شرعية تعدد الزوجات وغضب محمد عندا اراد علي ان يمارس حقه الشرعي في التعدد !!!!

من الواضح ان الاسلام لم يلغ العادات والتقاليد الذكورية التي ضربت جذورها في عمق المجتمع العربي ، تعدد الزوجات هو واحد من هذه العادات ...
شهاب الدمشقي .

shahabx@myway.com

ملاحظة: تم نشر هذا المقال في موقع تبشيري مسيحي دون الحصول على موافقة كاتبه ... هذا ويتبرأ الكاتب من أي استغلال طائفي أو ديني لكتاباته

الكاتب: شهاب الدمشقي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================

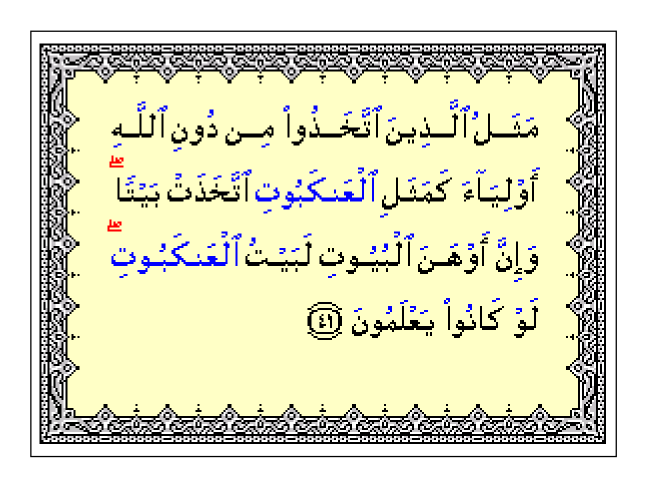
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

بيت العنكبوت - من مزاعم إعجاز القرآن العلمي

يقول أحد دعاة الاعجاز العلمي:

كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (العنكبوت، 41

من الذي أخبر محمدا(إذا كان القرآن من تأليفه)، منذ أكثر من 1400 سنة أن أنثى العنكبوت هي التي تنسج شبكة العنكبوت؟؟؟؟



مقدمة:

كالعادة سنرى أن الإعجاز الوحيد الموجود هو "إعجاز التأويل".
أي لي عنق النص والانتقال من مغالطة إلى أخرى حتى يحصل الإعجاز.

الملفت للنظر كيف يبنى الاستنتاج تلو الآخر على معلومات خاطئة، تتراكم ليحدث ما يسمونه بالاعجاز.
فدعاة الاعجاز العلمي ينبشون حتى يجدوا تصادفات لغوية تعجبهم، ثم يربطونها بمكتشفات علمية، صحيحة أو بتلفيق في أحيان أخرى.
والهدف هو إبهار الجمهور، الذي لا يدري من أين تأتيه المعجزة...

أولا:

مغالطة لغوية..

العنكبوت كلمة يغلب عليها التأنيث في العربية.
من لسان العرب:

العَنْكَبُوتُ دُوَيْبَّة تَنْسُجُ , في الهواءِ وعلى رأْس البئر , نَسْجاً رقيقاً مُهَلْهَلاً , مؤَنثة
قال الفراء : العَنْكَبُوت أُنثى , وقد يُذَكِّرها بعض العرب والتأْنيث في العنكبوت أَكثر

وقال ابن الأَعرابي : العَنْكَبُ الذَّكَرُ منها , و العَنْكَبةُ الأُنثى
http://lexicons.ajeeb.com/html/2054741.html

أين الاعجاز في أن يتبع القرآن الاسلوب الغالب في اللغة؟
العكس ربما كان مثيرا للاستغراب، ولكنه لم يحصل..

أي أن الاعجاز إن صح، فمصدره العرب الذين اصطلحوا على تأنيث هذه الكلمة!!

ثانيا:

الاعجاز من قبعة الحاوي..

أين المعجزة في أمر احتماله عبر "الصدفة المحضة"، هو فيفتي-فيفتي؟
افتراض أي شيء غير عادي، ناهيك عن الاعجاز يحتاج إلى استبعاد التصادف كخطوة أولى.

.والقصة هنا تذكر بقصة ذلك الطبيب الذي اشتهر بمعرفته جنس المولود أثناء الحمل بدقة هائلة، وذلك قبل عصر الايكو.
وعندما سئل بعد تقاعده عن سر نجاحه.قال أنه كان يقول للأهل مثلا أن جنس المولود سيكون ذكرا، ثم يسجل في دفتره عكس ذلك، أي "أنثى".
فإن صح ما قاله للأهل، فلن يراجعوه.
وإن لم يصح، فالكثيرون ينسون القصة وما قاله الطبيب.
ولكن إن حصل وراجعوه، عندها يفتح الدفتر للتدقيق، ويريهم أنه سجل "أنثى" في تاريخ المعاينة.
وبذلك يصح توقعه أيضا.

يعني لو ذكر النص العنكب، لما خطر للاعجازيين اعتبار الآية دليلا على خطأ علمي في القرآن.

ثالثا:

مغالطة علمية أولى..

من قال أن الأنثى هي التي تنسج فقط؟
هناك 37 ألف نوع من العناكب، وتختلف أحجامها وأشكال شباكها، في معظمها نرى الذكر ينسج الشباك مثل الأنثى.
ولولا نسج الشباك لمات العنكب الذكر جوعا.فالشباك هي مصيدته.
ولولا الشباك لما استطاع التزاوج، ولانقرض.
فالكثير من الأنواع "يلهي" الذكر الانثى بهدية (حشرة اصطادها) أثناء التلاقح.

تختلف الشباك في حجمها حسب جنس العنكبوت أحيانا.
http://www.bmi.net/roseguy/gbspider.html

رابعا:

مغالطة علمية ثانية..

من قال أن بيت العنكبوت ضعيف؟
طبعا يستطيع الانسان أن يمزق شباك العنكبوت بسهولة.
ولكن هذه هي نظرة هي النظرة السطحية إلى الموضوع.

حديثا اكتشف العلماء أن شباك العنكبوت منسوجة من جزيئات بروتينية تعطيها متانة هائلة (GPa 1.3).
أي بمتانة قريبة من الفولاذ (GPa 1.65)!
وهناك أبحاث علمية لمحاولة استخدام خيوط بيت العنكبوت لتركيب أنسجة متينة.
http://en.wikipedia.org/wiki/Spider_silk

ثم أن تعبير "أوهن" يدل على أنه أوهن من أي بيت آخر، فبماذا نقارن؟
إن كانت المقارنة بالنسبة للانسان، فكل الحيوانات التي هي أصغر من العنكبوت بيوتها أوهن منه!
وكذلك بالمقارنة مع الوزن، فبيت العنكبوت متين بما لا يقارن مع بيوت الديدان مثلا..

خامسا:

محاولة التكحيل، التي تعمي.

يبقى المعنى المجازي عن وهن البيت بمعنى الوهن الاجتماعي. كما ذكر بعضهم.
مثلا:
http://www.alquran-network.net/oloumo4jiza.htm

والواقع أن هناك سراً بيولوجياً كشف العلم عنه فيما كشف لنا مؤخراً فالحقيقة أن بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن صفة البيت بما يلزم البيت من أمان وسكينة وطمأنينة فالعنكبوت الأنثى تقتل ذكرها بعد أن يلقحها وتأكله. . والأبناء يأكلون بعضهم بعضاً بعد الخروج من البيض ولهذا يعمد الذكر إلى الفرار بجلده بعد أن يلقح أنثاه ولا يحاول أن يضع قدمه في بيتها.

وتغزل أنثى العنكبوت بيتها ليكون فخاً وكميناً ومقتلاً لكل حشرة صغيرة تفكر أن تقترب منه وكل من يدخل البيت من زوار وضيوف يقتل ويلتهم. . إنه ليس بيتاً إذن بل مذبحة يخيم عليها الخوف والتربص وإنه لأوهن البيوت لمن يحاول أن يتخذ منه ملجأ والوهن هنا كلمة عربية تعبر عن غاية الجهد والمشقة والمعاناة وهذا شأن من يلجأ لغير الله ليتخذ منه معيناً ونصيراً. .

الوصف السابق ينطبق فقط على بعض الأنواع من الـ 37 ألف من أنواع العناكب المعروفة.
فكثير من الأنواع لا تقوم بذلك.

ولكن كيف يستقيم معنى الآية بعد ذلك؟
فالأنثى هي "القاتلة" وليست الضحية..
وبيتها متين بما يكفي لاستمرار جنس العناكب، دون أن تنقرض.

وما علاقة اتخاذ آلهة غير الله بأكل الأنثى لذكرها، أو أكل الأبناء لبعضهم؟
فهل سيأكل عبدة الأوثان آلهتهم عند التلاقح؟
وهل هذا شيء سيء إن حصل؟

سادسا:

للمقارنة أنقل تفسير ابن كثير:

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه تَعَالَى لِلْمُشْرِكِينَ فِي اِتِّخَاذهمْ آلِهَة مِنْ دُون اللَّه يَرْجُونَ نَصْرهمْ وَرِزْقهمْ وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِمْ فِي الشَّدَائِد فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوت فِي ضَعْفه وَوَهَنه فَلَيْسَ فِي أَيْدِي هَؤُلَاءِ مِنْ آلِهَتهمْ إِلَّا كَمَنْ يَتَمَسَّك بِبَيْتِ الْعَنْكَبُوت فَإِنَّهُ لَا يُجْدِي عَنْهُ شَيْئًا فَلَوْ عَلِمُوا هَذَا الْحَال لَمَا اِتَّخَذُوا مِنْ دُون اللَّه أَوْلِيَاء وَهَذَا بِخِلَافِ الْمُسْلِم الْمُؤْمِن قَلْبه لِلَّهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُحْسِن الْعَمَل فِي اِتِّبَاع الشَّرْع فَإِنَّهُ مُتَمَسِّك بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا اِنْفِصَام لَهَا لِقُوَّتِهَا وَثَبَاتهَا .

ومن تفسير الطبري:
مَثَل الَّذِينَ اِتَّخَذُوا الْآلِهَة وَالْأَوْثَان مِنْ دُون اللَّه أَوْلِيَاء يَرْجُونَ نَصْرهَا وَنَفْعهَا عِنْد حَاجَتهمْ إِلَيْهَا فِي ضَعْف اِحْتِيَالهمْ , وَقُبْح رِوَايَاتهمْ , وَسُوء اِخْتِيَارهمْ لِأَنْفُسِهِمْ , كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوت فِي ضَعْفهَا , وَقِلَّة اِحْتِيَالهَا لِنَفْسِهَا , اِتَّخَذَتْ بَيْتًا لِنَفْسِهَا , كَيْمَا يُكِنّهَا , فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا شَيْئًا عِنْد حَاجَتهَا إِلَيْهِ , فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ حِين نَزَلَ بِهِمْ أَمْر اللَّه

http://quran.al-islam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=TABARY&nType=1&nSora=29&nAya=41

المعنى بسيط وواضح، بينما المعاني الإعجازية المفترضة، لا تعطي معنى متماسكا.

وأخيرا..

يسأل داعية الإعجاز..
"من علم محمد ذلك؟"

الآن نعرف الجواب:

القصة وما فيها هي أن القرآن استخدم اللغة العربية كما كان استخدامها شائعا بلهجة قريش.
(محمد تعلم الفصاحة العربية من حليمة السعدية)،
ليعبر عن تجربة إنسانية عادية، معروفة بهذا الشكل منذ العصر الحجري على الأقل.
وهي أن شباك العنكبوت ضعيفة بالمقارنة مع الانسان.

ولكن نظرة محايدة إلى الموضوع تظهر المغالطة اللغوية.
احتمال الصدفة الذي لم يتم استبعاده.
المغالطة العلمية الأولى، وتلفيق قصة أن الأنثى هي وحدها التي تنسج.
المغالطة العلمية الثانية، وهي وهن بيت العنكبوت، حيث يظهر العلم الحديث أنه متين جدا.
ثم محاولة التكحيل التي تعمي القصة (الوهن الاجتماعي)..

وإلى اللقاء في إعجاز جديد..

مراجع

www.bmi.net/roseguy/gbspider.html

موقع يتحدث عن العناكب وطبيعة حياتها في الحدائق..

http://en.wikipedia.org/wiki/Spider

الموسوعة المجانية في الانترنت عن العناكب وحياتها..

نشرة عن خيوط عنكبوت صناعية بخصائص متينة لمختلف الاستخدامات

http://www.alquran-network.net/oloumo4jiza.htm

موقع يتحدث عن المعجزة المكحلة (الوهن الاجتماعي لبيت العنكبوت)

الكاتب: القبطـان

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

الجذور الأبيونية لنفي ألوهية المسيح في الإسلام

بداية , احب أن أسجل هنا تقديري الخاص للبحث القيم جدا الذي تفضل به الزميل العزيز"سواح", والمعنون ب " مذهب الدوستية الغنوصي , وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم".

وأعتبر ان ما أطرحه في هذا المقال هو محاولة متواضعة لتكملة الصورة التي بدأها البحث السابق عن الجذور الفكرية للتصور القرآني عن "يسوع" المسيح ..

وانسجاما مع الفكرة الرئيسة للبحث السابق (والتي أوافق عليها تماما), في كون محمد قد تأثر فيما زعمه في قرآنه عن "يسوع" بآراء سابقة عليه , مقتبسة بالأساس من آراء غنوصية سابقة على الإسلام بمئات السنين ..

أحببت ومن باب تدعيم تلك الفكرة , وبما يثري البحث أن أقتبس لكم جانبا مما سطره الباحث الراحل في التاريخ الإسلامي "خليل عبد الكريم " في كتابه القيم "فترة التكوين في حياة الصادق الأمين" & الصادر بمصر عن " دار ميريت للنشر والمعلومات "

وباحثنا المشار إليه رجل ينتمي لتلك المدرسة الفكرية التي أنضوي تحت لوائها , والتي أحسب أن كاتب البحث السابق يشاركني كذلك في الإنتماء إليها ألا وهي "المادية التاريخية " والتي تنبذ التفسير اللاهوتي للتاريخ , القائم على إعتبار مسيرة التاريخ البشري هي نتاج للتدخل الإلهي على الأرض .
فعلى العكس من هذا النهج الغيبي , يفسر المنهج المادي التاريخي التاريخ البشري بالإستناد لعوامل مادية من داخله تمثل أسسا تحتية : " إقتصادية, جغرافية,..الخ" لبنائه الفوقي..
أو بعبارة "لابلاس" الشهيرة لنابليون عن الله : " أن لا حاجة به في نظامي " ..
فالأنظمة الإجتماعية والمادية لا تفسر إلا بما هو موضوعي قابل للبحث والتجريب بإنتمائه للواقع المحسوس ..
وعلى هذا الأساس وحده شيد العلم الحديث في شتى ميادينه (ومنها التاريخ) أسس إنتصاره الوليد على الفكر الغيبي الأحفوري , المنتمي لعوالم قديمة بائدة كونت بالخرافة لا العلم نظرتها
لشتى ميادين الحياة..

يحدثنا الكاتب الراحل بإيجاز عن معالم منهجه المادي التاريخي في تناول التاريخ الإسلامي بكتابه القيم " قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية " قائلا :

" لنبتعد عن الأساطير ..ولنسلم بعجزنا عن دراسة الماورائيات دراسة موضوعية , ولنتحاشى العواطف الفجة , والإجابات المعلبة..
بعد أن نفعل ما سبق يصبح المطمح واضحا ومحددا , وهو إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي بمنهج علمي يتلمس الطريق إلى الحقائق الموضوعية الكامنة وراء الأحداث.."

وعلى هذا الأساس المادي التاريخي , وعبر العشرات من المصادر الموثقة , يقدم باحثنا رؤيته عما أسماه" فترة التكوين " لمحمد (التكوين الفكري) , والتي مثلت بنظر الباحث الأساس المعرفي الذي بنى عليه محمد دعوته , وتغطي هذه الفترة بنظر الباحث " الخمسة عشرة" عاما السابقة لدعوته منذ كان زوجا لخديجة بنت خويلد في الخامسة والعشرين من عمره ..
تلك الفترة التي يراها الباحث حاسمة في بناء ثقافة محمد بالتوراة والإنجيل , والتي كان لقريب زوجته , المسمى " ورقة بن نوفل" دورا كبيرا ومهما في بنائها !
وهو الرجل الذي تبحر في علمه بالتوراة والإنجيل ..

ويرى باحثنا أن محمدا قد تأثر بأفكار ورقة هذا ,والذي آمن بوحدانية مجردة بالله , وبأن المسيح لم يكن إلا نبيا , فأنكر بذلك تماما ألوهية المسيح ...

والنظرة السابقة عن ألوهية المسيح بنظر الباحث أخذها ورقة عن طائفة من اليهود المتنصرين إستوطنت التخوم الشمالية لشبه جزيرة العرب , وجنوب الشام , حملت فكرها نقلا عن إحدى الجماعات الغنوصية المسماة بالأبيونيين ..

فمن هم الأبيونيين ؟

يحدثنا د. رمسيس عوض في كتابه " الهرطقة في الغرب" عن هذه الفرقة كإحدى الفرق التي ظهرت في القرن الأول الميلادي ضمن من أسمتهم الكنيسة بالهراطقة , قائلا:

" الأبيونية _ وهي كلمة عبرانية معناها الفقير أو المسكين _ حركة قريبة الشبه بالتهويدية(إحدى حركات الهرطقة في القرن الأول الميلادي) من حيث استمساكها بدرجات متفاوتة بالتعاليم الموسوية , انتشرت في فلسطين والمناطق المجاورة مثل قبرص وآسيا الصغرى حتى وصلت إلى روما . وبالرغم من أن معظم أتباعها من اليهود فقد اتبعها عدد من الأمم (أي من غير اليهود) . ظهرت الهرطقة الأبيونية في أيام المسيحية الأولى لكنها لم تصبح مذهبا له أتباعه ومريدوه إلا في أيام حكم الإمبراطور "تراجان" (52 _117 م).
واستمرت في البقاء حتى القرن الرابع الميلادي فيما يقول المؤرخون أو نحو منتصف القرن الخامس الميلادي فيما يقول الأنبا " جريجوريوس"...

...ويقسم الباحثون "الأبيونية " إلى ثلاثة أنواع :
1- الأبيونية الفريسية المتطرفة .
2- الأبيونية المعتدلة
3- الأبيونية الأسينية.

نبدأ بالنوع الفريسي المتطرف فنقول أنه أكثر الأنواع الثلاثة شيوعا واستمساكا على نحو حرفي بالشريعة الموسوية.
أنكر المسيحيون الأبيونيون عذرية مريم واعتقدوا أن المسيح بشر
لا يختلف عن موسى وداود وأنه ثمرة علاقة جسدية ربطت مريم بيوسف , وحافظوا على السبت وسائر نظم اليهود
ورفضوا الإعتراف بالأناجيل الأربعة باستثناء نسخة عبرية شائهة
وممسوخة من إنجيل "متى" لم يعد لها وجود الآن .كما أنهم أنكروا ألوهية المسيح وذهبوا إلى
أنه مجرد إنسان هبط عليه الروح القدس عند تعميده في طفولته على هيئة حمامة وأن هذا الروح القدس تركه وقت

الصلب ...

... يقول الأنبا "جريجوريوس" في كتابه " علم اللاهوت المقارن" إن الأبيونيين الفريسيين اتسموا بالتزمت وأنكروا لاهوت المسيح " ولم يعترفوا بوجوده الإلهي قبل التجسد ورفضوا أن يعتبروه اللوجوس أو كلمة الله وحكمته , كما أنكروا ميلاده المعجزي من العذراء .."..

... وقد حملت جماعة الأبيونيين الفريسيين حملة شعواء على القديس "بولس" وأنكروا رسوليته بسبب استماتته للحيلولة دون تهويد المسيحية أو احتوائها في إطار الشريعة الموسوية...

...وعلى الرغم من هرطقة الأبيونيين الفريسيين فقد أدى واحد منهم واسمه "سيماكوس" خدمة جليلة للعالم المسيحي نحو نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث بترجمة العهد القديم إلى اليونانية. وهي ثالث ترجمة قيض لها الظهور في تاريخ المسيحية بعد ترجمة كل من اكويلا
وثيوديون له .ويمتدح العلامة "جيروم" الذي عاش في القرن الرابع الميلادي ترجمة "سيماكوس"اليونانية بمقارنتها بالترجمتين الأخريين..
... والجدير بالذكر أن ترجمة سيماكوس تركت أعمق الأثر في "جيروم" أثناء إضطلاعه بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية...

.... أما النوع الثاني من الأبيونيين فيسميه الأنبا " جريجوريوس" الأبيونيين المعتدلين الذين استمروا حتى أيام القديس أيرنيموس "342_ 420م" ويتفق هذا النوع الأول من الأبيونيين على أن يسوع هو المسيح المنتظر وعلى إنكار لاهوته ...
... ويتساهل الأبيونيون المعتدلون فيذهبون إلى معجزة ميلاد المسيح من مريم العذراء...

... وقد انبثق من الأبيونية بنوعيها الأول والثاني نوع ثالث من الهرطقة يعرف بالأبيونية الغنوصية أحيانا والأبيونية الأسينية أحيانا أخرى (نسبة إلى إيسين وهي جماعة سرية ظهرت قبل المسيحية بنحو مئة وخمسين عاما) وتميل هذه الجماعة الأبيونية الثالثة إلى التأملات الصوفية وإلى الزهد والتقشف ...
...وقد رفضت الأبيونية الغنوصية الجانب الأكبر من تاريخ اليهودية واعتبرته انحرافا عن صحيح العقيدة الموسوية.ولهذا نبذت الإيمان بالعهد القديم باستثناء الأجزاء الخمسة منه الموحى بها إلى موسى ...
... وأيضا ذهبت الأبيونية الغنوصية إلى تقسيم الأنبياء إلى نوعين : أنبياء الحقيقة مثل آدم ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وقارون وموسى وأنبياء الفهم (وليس الحقيقة) مثل داوود وسليمان وأشعيا وأرميا. وإلى جانب إنكارهم فيما يبدو لبعث الأجساد ونشورها .
يرفض الأبيونيون الغنوصيون مذهب التثليث أي الإيمان بالآب والإبن والروح القدس .ولكنهم آمنوا بنوع من الثنائية الغامضة فذهبوا إلى وجود قوتين إلهيتين تتمثل إحداهما في مبدأ ذكر هو إبن الله الذي اعتقدوا أنه تجسد في آدم أول الأمر ثم يسوع في آخر الأمر .وتتمثل الأخرى في الروح القدس . ويبدو أن هذه الجماعة مارست الإيوخارست (سرالمناولة) من الخبز الخالي من الخميرة والماء بدلا من الخمر التي درجت المناولة في المسيحية على استخدامه ..

... ويقول الأنبا "جريجوريوس " إذا كانت الأبيونية الفريسية قد ورثت تعاليمها من الكنيسة اليهودية فإن الأبيونية الأسينية هي ثمرة الخلط بين المسيحية والمذهب اليهودي الأسيني وبعض المبادىء التصوفية الغنوسية والشرقية".

(إنتهى هذا الإقتباس المختصر بتصرف عن كتاب د. رمسيس عوض " الهرطقة في الغرب")

ويقدم لنا الباحث "خليل عبد الكريم" هؤلاء الأبيونيين من عدة مصادر أخرى في كتابه السابق المشار إليه سابقا :

(" وأظهر ما تتميز به عقيدة هؤلاء الأبيونيين تمسكهم بالتوحيد المجرد , وإنكارهم دعوى تأليه المسيح واعتباره مجرد إنسان نبي والتزامهم بكتب موسى والأنبياء وما تقضي به من شعائر وفروض "/ عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية –حسني يوسف الأطير).

(" ومن بين اليهود الذين قبلوا المسيح وكان هناك من دخلوا في شركة كاملة مع إخوانهم الأممين ولم يدعوا أي امتياز لأنفسهم عنهم استنادا إلى الناموس ..وذلك بإصرارهم على ضرورة حفظ الناموس ..وعلى هذا فقد انتقلوا من كونهم حزبا في إطار الكنيسة إلى وضع شيعة خارجة عنها ونجدهم في نحو منتصف القرن الثاني وقد أصبحوا زمرة من الهراطقة ..
وبعد ذلك بوقت قصير صنفهم الكاتبون تحت اسم (الأبيونيين) ..ولقد أنكروا أن يكون بولس رسولا ولم يستخدموا سوى إنجيل متى بل وفي صورة مشوهة وكان ..رأيهم أن المسيح رجل عادي حبل به بالشكل العادي ولم يتميز سوى ببره وعطية الروح القدس السامية ...ومن ناحية أخرى يتحدث العلامة "أوريجانوس " عن طائفتين من الأبيونيين ويوضح أن إحدى الطائفتين تنكر الحمل العذراوي بالمسيح , بينما تؤيد ذلك الطائفة الأخرى ... واتخذوا لهم لقب الناصريين ... وهم يتحدثون الآرامية , وكان لهم إنجيلهم الخاص و... استخدموا إنجيل متى ... "/ موسوعة آباء الكنيسة- المجلد الأول – الهرطقات النابعة من اليهودية أولا الأبيونيون والناصريون).

(" يمكننا وصف الأبيونيين عموما بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الإحتفاظ بقدر الإمكان على تعاليم العهد القديم ..ويقول "جيروم " من القرن الرابع إنه وجد في فلسطين
مسيحيين يعرفون باسم ناصريين وأبيونيين ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين أو أنهما كانا
جناحين لمذهب واحد... وإنجيل الأبيونيين أو إنجيل الإثنى عشر رسولا كما كان يسمى يمثل
مع "إنجيل العبرانيين " ... الروح المسيحية اليهودية ... ويقول "إبيفانيوس" 376م أن الناصريين لديهم إنجيل متى في صورة أكمل في العبرية الآرامية"/ دائرة المعارف الكتابية الجزء الأول – وليم وهبة)

ويسلط الباحث مزيدا من الضوء على إختلاف الأبيونيين مع رؤية "بولس" الرسول , والقائل
بألوهية المسيح :

("إن الفرقة البيونية تقول إن بولس مرتد وكانت تسلم بإنجيل متى , لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفا لهذا الإنجيل المنسوب إلى متى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع , ولم يكن البابان الأولان فيه . فهذان البابان وكذا كثير من المواضيع محرفة عند
هذه الفرقة ... "/ إظهار الحق- الشيخ رحمت الله بن خليل الهندي –نقلا عن "عقائد النصارى
الموحدين" للأطير)

و لنلاحظ هنا بوجه خاص الجذور الأولى لفكرة التحريف كتهمة كانت تقذف بها بعض الفرق اليهودية/ المسيحية بعضها البعض , والتي تبناها "محمد" بعد ذلك على نطاق واسع..ولنتابع
إذا إقتباساتنا في السياق ذاته...

(" وكان كيرنثوس الذي عاصر الحواريين يؤكد أن الإصحاحيين الأولين في إنجيل متى , والمشتملين على قصة ميلاد يسوع لم يكونا أصلا في النسخة العبرانية , بل هما من إضافة
شيعة شاؤول (بولس) دعاة تأليه إبن مريم "/ عقائد النصارى الموحدين – الأطير)

فالإنجيل الخاص للأبيونيين إذا والمخالف لإنجيل "بولس" بحسب موسوعة آباء الكنيسة هو إنجيل "متى" , وهوالذي إعترض الأبيونيون على ما رأوه إضافات إليه من عمل بولس وشيعته بما يدعم وجهة نظر بولس في تأليه المسيح..

هذا الإنجيل الأبيوني الخاص هو ما يسمى بإنجيل العبرانيين ..وهو الذي تمسك به الأبيونيون
به كإنجيل خاص بهم مهملين باقي الأناجيل ..

(" وقد استكملوا فقط ما يدعى إنجيل العبرانيين ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى" & " من المحتمل أن يكون إنجيل الناصريين هذا هو الأصل العبراني لإنجيل متى ثم طرأت عليه توسعة وتعديل"/ عقائد النصارى الموحدين/ الأطير)

ويضيف المؤلف نقلا عن الشيخ محمد الغزالي بحسب زعمه , عن الأبيونيين وما نشب بينهم
وبين بولس من صراع حول تأليه المسيح :

(وقد تعرضوا من فرقة بولس المغيرين لدين المسيح للإضطهاد ومن ثم فروا بدينهم خارج فلسطين بعد أن وسمهم شاؤول أو بولس وزمرته بالهرطقة , ومنهم الجماعة التي وصلت إلى جزيرة العرب وتلك التي إستوطنت حدود الشام التي على مشارفها)

ونخلص إذا من مجمل هذه الإقتباسات المطولة , إلى أن ما قد يفهم منها , أن جماعة " الأبيونيين" متعددة الآراء والفرق كانت في الأساس جماعة يهودية النزعة رأت في المسيحية إمتدادا لليهودية بما ينتج عنه أن المسيح لم يكن إلا بشرا و نبيا يهوديا في زمرة الأنبياء الإسرائيليين..

فلما إخترع "بولس " قصة ألوهية المسيح والتي مزج فيها عقائد الفداء السائدة بالمنطقة المتوسطية كالعقيدة الأوزيرية المصرية , وعقائد آلهة الفداء الأخرى "ميثهرا"& "تموز"& "ديونيسيوس"..الخ مزجها بالفلسفة اليونانية لاسيما فلسفة الكلمة واللوجوس الرواقية فأسس من ذلك كله إنطلاقا من واقعة صلب المسيح مفترضة الحدوث , أسس ديانة جديدة تتسق مع المزاج الهليني الذي تمتزج فيه ثقافات الشرق بالغرب , وترتكز على الميراث اليهودي المقدس , وتنافس عقائد الفداء المماثلة ..

رأى الأبيونيون في ذلك إنتقاصا من اليهودية ذاتها , بتأسيس دين مستقل عنها فنشبت بينهم
وبين "بولس" وحزبه (الذي قدر له الإنتصار المؤثر فيما بعد بعدة مئات من السنين بديانته
المسيحية الجديدة"يهودية الجذر" على عقائد الفداء الأخرى , ليصنف مخالفوها في زمرة الهراطقة!) نشبت بينهم صراعات قادت هؤلاء " الأبيونيين" إلى شمال الجزيرة العربية , وتخوم الشام المجاورة لها , وتركوا أثرا فكريا من بعدهم في نصارى هذه البقعة يتمثل في نفي ألوهية المسيح , وفي كونه محض رسول قد خلت من قبله الرسل ..

لننتقل بعد ذلك مع الباحث إلى "ورقة بن نوفل" ذلك الرجل النصراني العالم بالتوراة والإنجيل , وإبن عم زوجة محمد : "خديجة بنت خويلد" :

(" كان ورقة من هؤلاء الذين اعتنقوا النصرانية , وكان يعد من أعلم رجال مكة بالنصوص
المقدسة , ولقد عاش ما عاش مع رهبان الشام../" محمد رسول الله" _ناصر الدين آتيين دينييه
وسليمان بن إبراهيم)

(... حفظ من النصرانية ما حفظ ووعى من علم الأحبار والرهبان ما شاء الله أن يعي , ثم عاد بهذا كله إلى مكة فأقام فيها ... / "على هامش السيرة" _طه حسين)

وأن خديجة ..كانت تزور إبن عمها ورقة بن نوفل , وكان قد تنصر وقرأ الكتب , وسمع من أهل التوراة والإنجيل ... / " السيرة النبوية للندوي").

(..ويكتب " يعني ورقة" من الإنجيل بالعربية ..لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتاب العبراني , فكان يكتب

الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين ../ "فتح الباري"_ "إبن حجر العسقلاني")

("أن القس " يقصد ورقة بن نوفل" , قريب خديجة زوجة محمد" كان يؤوب إلى ما بقى من الرهبان على دين عيسى الذي لم يبدل , وهم الشيعة أو الفرقة النصرانية التي لم تزعم أن إبن
مريم إله يعبد مع الله , وهم النصارى الموحدون أو النصارى المتهودون أو الأبيونيون"/ نقلا عن "إبن حجرالعسقلاني" في كتابه "فتح الباري/ ج1).

وحينما علم "محمد" بوفاة "ورقة " :

("... قال ورقة : لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي , وفتر الوحي ..حتى حزن رسول الله..فيما بلغنا فغدا
من أهله مرارا لكي يتردى من شواهق جبال الحرم "/ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين _ محب الدين أحمد الطبري)

... ولنطالع بعد ذلك مع الباحث جانبا مما جاء به محمد في قرآنه عن "يسوع" المسيح :

("إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه"/ النساء 171)

(" ما المسيح إبن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "/ المائدة 75)

(" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم " / المائدة 71&72)

(" ذلك عيسى إبن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه" /مريم 23)

(" قال إني عبد الله أتاني الكتاب , وجعلني نبيا "/ مريم 19)

وأترك باحثنا "خليل عبد الكريم" وكتابه قليلا , لأنتقل سريعا ومؤقتا إلى الباحث:
"حسين العودات" في كتابه " الموت في الديانات المشرقية" , لنقف معه على أمر هام يخص المسيحية عموما بكل مذاهبها يتمثل في وجود كثيرين بشبه جزيرة العرب كانوا على علم بتلك الديانة, جلس محمد إلى بعضهم :

("... وكان في شبه الجزيرة العربية , آلاف العبيد والموالي على النصرانية , ولم تخل مدينة أو قبيلة منهم , فكان في مكة وفي الطائف وفي يثرب وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب ,
رقيق نصراني , كان يقرأ ويكتب ويفسر للناس ما جاء في التوراة والأناجيل , ويقص عليهم قصصا نصرانيا , ويتحدث إليهم عن النصرانية , ومنهم من تمكن من إقناع بعض العرب في
الدخول في النصرانية... " / المفصل في تاريخ العرب_ جواد علي)

("... حتى أن قريشا اتهمت الرسول في بدء دعوته بأنه يأخذها عن غلام أعجمي , وقال ابن هشام في السيرة النبوية : وكان رسول الله.._فيما بلغني_ كثيرا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر , عبد لبني الحضرمي , فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمد

كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني ... وفيه نزلت الآية القرآنية :" ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ").. إنتهى الإقتباس

وتعليقي على منطق محمد في هذه الآية , ولماذا إذا كنت تجلس كثيرا إلى رجل لم تكن تفهم لغته تماما أو ربما بصعوبة ؟.. هل كنتما تستمعان بحديث لا تفهمان منه إلا القليل أو ربما
لا تفهمان شيئا على الإطلاق ..فتكتفيان بمتعة الصمت , وأن يتأمل كلاكما الآخر لمدد طويلة !!!!!!!!!

وفي السياق نفسه نعود للباحث " خليل عبد الكريم" وكتابه , لنعلم أن محمدا قد عرف أشخاصا , نصرانيين أبيونيين(؟!) ك: بحيرا وسرجيوس ونسطورس وانسطاس وعداس وميسرة وناصح , و أن الأخيران هما غلامان لزوجته خديجة !!!

وبعض هؤلاء الذين أوردهم الباحث إلتقاهم محمد في سفره للشام في تجارة زوجته خديجة !

وإن كان "خليل عبد الكريم" , في كتابه الذي إعتمدت عليه بشكل رئيس هنا , قد ذهب بشكل شبه صريح إلى أن " خديجة بنت خويلد" و إبن عمها " ورقة" قد أشرفا على إعداد محمد فكريا
فلا يسعني إلا أن أتحفظ بشدة حيال ذلك لإفتقاري لبرهان مقنع , وكاف على هذا القصد المزعوم؟! ..

ومن ذلك الحديث السابق يفهم أن ماورد بقرآن محمد , عن نفي ألوهية المسيح وبنوته لله
لم يكن من الصعب على محمد أن يعرفه أو أن يقول به في غياب وحي مزعوم وهو قريب الصلة جدا , برجل كورقة تأثر بهذه الفكرة التي قال بها النصارى الأبيونيين المعاصرين لهما آنذاك, أولئك الذين عرفهم ورقة عن قرب حين مكث بينهم في الشام يستمع إليهم ويحاورهم قبل أن يستقر بمكة , و هي الفكرةالتي تتفق كذلك مع ميل محمد للتوجه الحنفي اليهودي التوحيدي ,هذا التوحيدالذي يمثل الوجه العقائدي للحلم السياسي بدولة عربية قرشية موحدة..
ناهيك عن معرفة محمد بالتيارات الفكرية المسيحية الأخرى عبر أشخاص عديدين , بعضهم
كانوا من عبيد زوجته !!
والعجب كل العجب ممن يرون في ذلك الشأن الأرضي إعجازا , لا سبيل لعلم به إلا بوحي من السماء مجنح !!!!!

ولا يسعني في الختام إلا الإكتفاء بأن أرجح جدا أن محمدا بصفة عامة , لم يكن كما يزعم سدنة التدين المدرسي الإعلامي في عصرنا ,كان رجلا حوله جهله بالقراءة والكتابة إلى إنسان بلا ثقافة , معزول تماما عن أي معرفة , فلا يكون للوارد في قرآنه من مصدر أمامنا وفقا لتلك الرؤية إلا أن نقبل بإيمان أعمى بالوحي المزعوم كمصدر وحيد لتلك الثقافة ...

لقد عرف محمد خلال حياته أناس كثيرون , كانوا على ثقافة واسعة بشتى ألوان التيارات الفكرية والدينية السائدة آنذاك , بعضهم كان من خاصة أهله وأقاربه كجده عبد المطلب المطلع على اليهودية وأحد كبار أتباع ومنظري التيار الحنفي , مرورا بقريب زوجته "خديجة" ورقة بن نوفل (البطل المجهول لهذا المقال !!) , وصولا إلى أقطاب ثقافية مرموقة بمعايير هذا الزمان من شعراء وغيرهم من مفكرين نصارى وأحناف من أمثال : " قس بن ساعدة" الذي قال عنه محمد بأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده لما إستمع إليه قبل الإسلام , و"امية بن أبي الصلت" الذي كان محمد يستزيد من سماع شعره وقال عنه " أنه آمن شعره وكفر قلبه", حيث إعتقد أمية أنه بالنبوة أولى من محمد لما تميز به من علم غزير , ومات في الطائف ,قبل محمد بعامين كافرا بمحمد ودعوته !!
و"زيد بن عمرو بن نفيل "... و"زهير بن أبي سلمى" الخ...

ولنختتم كلامنا السابق بما تحدث به الباحث "حسين العودات" في كتابه المشار إليه سابقا
والذي يعبر عما أردت أفضل تعبير, يقول:

(... أن صلات العرب مع الأديان والثقافات العالمية كانت قائمة , بغض النظر عن عمق
درجتها , ولم يكن العرب في شبه جزيرتهم , بعيدين عن التيارات الثقافية والحضارية الإنسانية ومعطياتها , فمن
سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب , وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس .
وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم علم
أخبارهم , وأيام حمير وسيرهم في البلاد , وكذلك من سكن الشام خبر بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونان , ومن
وقع بالبحرين وعمان فعنه أتت أخبار السند وفارس , ومن سكن اليمن علم أخبار الأمم جميعا , لأنه كان في ظل
الملوك السيارة..
وإن أهمل المؤرخون العرب نسبيا , تأريخ حياة العرب الفكرية والدينية قبل الإسلام لضرورات الدعوة
الإسلامية(!!!!!!!!!!!!!!!!) , ولئن بالغ بعضهم في البحث عن سلبيات
تلك المرحلة والحديث عنها , فإن ذلك لا يلغي وجود ثقافة متعددة الجوانب , مطلعة على الثقافة الإنسانية بشكل أو
آخر..)

وكذلك :

(..فإن ظهور الإسلام لم يكن قفزة في فراغ , لأن التطور الإقتصادي والإجتماعي والفكري العربي , وصل إلى
مرحلة متقدمة قبيل ظهور الإسلام , كان بالإمكان معها إستيعاب رسالة الإسلام ..)

فما جاء به محمد بنظري هو محض دين وضعي بشري هو جماع لأديان عصره وثقافاته التي وعاها من يهودية ,
ومسيحية , وحنيفية , بل ووثنية أسطورية بعضها معاصر , وبعضها عتيق غابر في الأولين..و ليس زعمه بالأصل
الإلهي الغيبي لدينه هذا إلا سنة في الأقدمين , يبطلها المنهج المادي التاريخي العلمي المعاصر والمحايد , وهو المنهج
الذي تصر جموع المتدينين على تعطيله فقط حينما يتصل الأمر بدينها , وربما قبلته بفصام بارد حين تنظر لمعتقدات
الآخرين , وتاريخها !!!!! .

أعتذر جدا للإطالة, مع خالص شكري لكل من تحمل عناء قراءة ما كتبت , ومرحبا بكل
نقد بناء من جميع زملائي المحترمين.

الكاتب: الغريب المنسي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

======================

مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

هدم الكعبة وهدم معبد سيوة بين الحقيقة والخرافة

يبدو لي مرجحا أن القرآن قد قدم تفسيرا دينيا أسطوريا لفشل حملة أبرهة على "مكة" والتي ربما تضمنت أهدافا
أخرى تضاف لذلك الهدف الضيق ذائع الصيت بأنها كانت مجرد حملة لهدم الكعبة فقط بحسب الوارد في بعض
أمهات كتب التاريخ الإسلامي كالطبري وابن هشام ..

ومن ضمن هذه الأهداف الأخرى المرجحة لحملة أبرهة هذه رغبة "أبرهة" في السيطرة على مكة نفسها بما تمثله

من ملتقى حيوي ورئيس لطرق التجارة في شبه الجزيرة العربية آنذاك وهو السبب الذي ربما كان وراء الشهرة الدينية لمكة وكعبتها بعد ذلك (عرفت جزيرة العرب آنذاك ما يقرب من نيف وعشرين كعبة مماثلة للكعبة المكية !!).

بل ويذهب البعض إلى أن تلك الحملة تضمنت هدفا سياسيا كذلك تمثل في حلم راود أبرهة بمد نفوذه في بلاد العرب مواكبة لرغبة البيزنطيين في توحيد القبائل العربية بجزيرة العرب ضد الفرس ..وذلك بالإستناد لما أورده المؤرخ "بروكوبيوس" : "أما فيما يختص بحمير فقد كان من المرغوب فيه أن.. ويسيروا جيشا منهم ومن المعديين لغزو فارس " ..
حيث يؤكد د.جواد علي أن "بروكوبيوس" ذكر أن الروم وهم حلفاء الأحباش قد حرضوا أبرهة على مهاجمة الفرس , فلم يهاجمهم إلا بعد لأي ثم أوقف هجومه وتراجع . ويضيف(د.جواد علي) : " ولم يشر هذا المؤرخ (بروكوبيوس) إلى المواضع التي هاجمها والأماكن التي كان الفرس فيها , فهل أراد بذلك مسير أبرهة لفتح مكة وبقية مدن الحجاز ليهاجم من هناك العراق وحدود إمبراطورية الفرس , وليمهد بذلك الطريق إلى الإتصال بالروم , أو أنه عنى مهاجمة الفرس من مواضع أخرى تقع في العربية الجنوبية أو سواحل الخليج ؟ ".
ويعتقد د. صالح العلي (محاضرات في تاريخ العرب ,ج1 ص 260) استنادا على رواية بروكوبيوس أيضا أن ملك الحبشة قد أمر أبرهة باعتباره نائبه في اليمن بالقيام بحملة ضد الساسانيين ومساعدة الروم حلفاء الأحباش , فسلك أبرهة في حملته الطريق البري للقوافل التي تصل الشام مرورا بمكة .

بل ويرى د.صالح العلي في الرواية القائلة برغبة أبرهة في تحويل نظر العرب من كعبة مكة إلى القليس الذي بناه (بحسب ماورد في مصادر كالطبري و كتاب معجم البلدان) يرى فيها رواية هزيلة , فيقول:" فإن أبرهة إذا كان قد بنى كنيسة نصرانية في اليمن ليأتيها النصارى , لا يستطيع إجبار المشركين على زيارة الكنيسة النصرانية .. فمكة إذا لا تغتاظ من إنشاء كنيسة نصرانية , لأن مركزها الديني لا علاقة للنصارى به .."

لنعود ثانية إذا إلى ما نسبه القرآن وأخذت به بعض المصادر العربية المعتبرة (المسعودي , ج2) إلى الطير الأبابيل التي كانت وراء فناء جيش أبرهة والذي
يمكن ربطه على الأرجح بوباء الجدري (لا بحجارة آتية من جهنم ؟؟!!) ذلك الوباء الذي ذكر المؤرخ " بروكوبيوس" ظهوره في بيلوز "554 م" وفي القسطنطينية "569 م" ..

حيث يرى أ. يوسف أحمد (المحمل والحج : ص 77) أن هذا الوباء قد جاء من منطقة مجاورة لبلاد العرب عن طريق بعض الطيور ..

وإذا أضفنا لذلك الوباء أن حملة أبرهة هذه قد وقعت في جو شديد الحرارة ربما كان في شهر يونيو " إذا أخذنا برأي إبن كثير والمسعودي بترجيح ميلاد محمد بعد خمسين يوما من عام الفيل والذي يراه البعض موافقا ليوم 12 من ربيع الأول / 20 من أغسطس 570م ..
أمكن لنا عندئذ أن نتفهم الظروف الموضوعية لهزيمة حملة "أبرهة" على مكة , وعودة "أبرهة " إلى اليمن مهزوما/ مريضا ليموت هناك ..وذلك بعيدا عما شاع بين العرب بعد ذلك عن قتال الله مع أهل البيت والذي كفاهم مؤونة عدوهم ورد ده القرآن بعد ذلك كصدى للدعاية الدينية السياسية لقريش وكعبتها .

كما أن جزيرة العرب قد شهدت حدثا مماثلا قبل حملة أبرهة بأكثر من 500 عام حين تعرضت اليمن لحملة فاشلة سيرها حاكم مصر الروماني "إيليوس جالوس" (24 ق.م)
بالإستعانة بوزير الملك النبطي "عبادة الثاني"(30_9 ق.م) المدعو "ساليوس"(صالح) وفشلت الحملة كذلك بفعل الأوبئة ووعورة الطريق والقيظ فامتنع الرومان عن غزو اليمن مكتفين بتحريض حلفائهم الأحباش عليها..

وهو ما يفهم منه أن القيظ ووعورة الطريق فضلا عن الأوبئة التي كانت تظهر بين حين وآخر هي ظروف معتادة في بيئة صحراوية قاسية كجزيرة العرب .

كما يحتفظ التاريخ بمثال أكثر قدما يكاد يكون مشابها لحد بعيد لما حدث لأبرهة وحملته على مكة..
فمن المعروف أن الملك الفارسي "قمبيز" لما غزا مصر حوالي "525 ق.م" قد وجه إحدى حملاته لهدم معبد الإله المصري"إمن" بواحة سيوة (الواقعة في بيئة صحراوية قاسية أيضا "صحراء مصر الغربية") نظرا لما رآه قمبيز في هذا المعبد كمصدر لنبوءات لم تعجبه , ويذكر التاريخ أن حملة "قمبيز" هذه قد هبت عليها بالصحراء الغربية في مصر عاصفة رملية شديدة أفنت هذه الحملة عن آخرها وهو المعبد الذي ربما ذاع صيته بعدها (بعد أن حماه ربه "إمن"!!!) وحرص الإسكندر المقدوني على زيارته للتبرك به بعد غزوه لمصر(332 ق.م) !!!
(فهل كان لمعبد سيوة رب يحميه ؟؟؟)
..

من هذه الأمثلة نفهم أن عقلية الإنسان القديم كعرب القرن السابع الميلادي أو كهنة "إمن" في القرن السادس قبل الميلاد..الخ كانت تنظر للأمور العظيمة بحسبانها أعمالا جبارة من صنع آلهة خفية كالإله "إيل"/الله كبير المجمع الإلهي بمكة أو "إمن" الإله المصري القديم / إله الإمبراطورية المصرية المجيدة (1570 _ 1080 ق.م) ..

وليس لإنسان العصر الحديث والذي تفصله عن هذه العصور البعيدة مئات السنين والذي يعيش في زمن الثورة العلمية الهائلة حيث يمكن تفسير الظواهر الطبيعية بردها لأسبابها الموضوعية اللاغيبية , ليس مضطرا لأن يعتقد في أن "إيل"/الله هو الذي أنقذ الكعبة من أبرهة إلا بقدر إعتقاده في أن "إمن"/آمون هو الذي أنقذ معبده من قمبيز!!!!!

فليس "إمن" و "إيل"(مع خاص إحترامي لزملائي المتدينين) إلا من تركة أساطير الأولين التي عفا عليها الزمن !

مع خالص تحياتي

الغريب المنسي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

سورة العاديات - دراسة نقدية تكشف وهم اعجاز القرآن

سورة العاديات

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا
فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا
فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا
فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا
فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا
إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ
وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ
أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُور

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

من المعتقد عند المسلمين ان هذه السورة , كغيرها من سور القرآن , من اقوال رب العالمين التى اوحاها لعبده محمد لهداية البشر أجمعين وانها تنزيل بلسان عربى مبين , وانه لا يقدر انس ولا جان ان يأت بأحسن منها أو مثلها .

وعندما نسأل عن ماهية اعجازها , فلا نجد اجابة غير ان البشر والجن يعجزوا ان يأتوا بمثلها وكفى !!

اى تعريف الماء بالماء !!

لكن عندما نضعها تحت مجهر البحث والنقد لنتحقق من هذا الزعم

لا نجد فيها اى شئ خارق , بل على العكس نجد انها عبارة عن الفاظ غامضة , غير متفق عليها , متراصة بجوار بعضها البعض لا يخرج منها معانى واضحة , او دلالات مفهومة

هذه السورة بكاملها تسبب احراج كبير للمسلم لان لا احد يستطيع ان يجزم بانه فهم شيئا محددا منها(خاصة الايات الخمس الاولى) ولانها تحتوى من المشاكل اللغوية على ما جعل علماء الاسلام يختلفون فى معانيها وتأويلاتها . فان سألت ما معنى العاديات او الموريات او المغيرات , فلن تجد اجابة متفق عليها بالرغم من جلال تلك الاشياء التى جعلت الله يقسم بها , بل كل اجابة قدمها صحابى او تابع لمعانى تلك الكلمات كانت تتهم بانها افتاء بما ليس له علم من صحابى او عالم آخر !!

انك لو قرأت تلك الايات وحاولت ان تفهمها باعتمادك على فهمك للغة العربية وبدون الرجوع للتفاسير او المعاجم اللغوية فلن تفهم شيئا ,
وان استعنت بتلك التفاسير وآراء العلماء وتأويلاتهم لتلك الايات فلن تفهم ايضا شيئا
وكل ما ستخرج به هو آراء يكذبها ويناقضها أراء أخرى , وغموض ورائه غموض !

ولنا ان نتسائل : لماذا كل هذه الالغاز والحيرة فى فهم الايات بالرغم من زعم القرآن ان الله انزل القرآن بلسان عربى مبين ؟

" انه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين .على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين" الشعراء 195 - 192

" إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " يوسف 2

" قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون " الزمر 28

"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون " فصلت 3

" إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " الزخرف 3

" وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم " ابراهيم 4

فان كان العرب , بل علمائهم فى اللغة وفى التفسير والتاويل لا يتفقون فى معانى كلمات وآيات سورة العاديات

موضوع دراستنا , فلمن نلجأ؟
هل نلجأ للهنود أم الصينيين أ م الانجليز لكى يقولوا لنا ماذا تعنى الايات ؟

ومن وراء هذا الغموض ؟

هل تكلم الله فى هذه الايات بلغة عربية غير العربية التى يفهمها العرب حتى ان علمائها غير متفقين على معانيها ؟ وحسنا رفض فقهاء وعلماء الاسلام ترجمة القرآن للغات الاخرى , لانهم ماذا سيترجمون ؟

فان النص غير مفهوم وغير متفق عليه بلغته الاصلية وهذا سر رفضهم للفكرة , فتجدهم كارهين لفكرة ترجمة القرآن ويكتفوا بقولهم ان ما يترجم من القرآن للغات الاخرى ليس ترجمة له وانما ترجمة لمعانيه !!

هل يعقل ان تلك الايات المبينة لا يتفق احد على معناها ؟ فاذا كان الاختلاف على معناها هو بين اوائل المسلمين و كبار العلماء , فماذا ننتظر من المسلم البسيط ؟

وأليس تناقضا ان تكون الايات مبينة وفى نفس الوقت غامضة ولا يتفق اثنين على معناها؟

ان آية ابراهيم 4 تؤكد ان الله لا يرسل رسول الا بلسان قومه حتى يبين لهم , فانزل الله القرآن بالعربية للعرب حتى لا يكون لهم حجة , فما بالهم يختلفون فى معانى الكلمات والجمل وكانها كتبت بلغة اعجمية؟

انتاب جميع المفسرين لهذه السورة عبء تفسيرها لان النص الذى يفسرونه غامض لغويا لاحتوائه على كلمات غريبة فى معناها وفظة على الاذن وتركيب كلماتها لا يقدم جملة مفيدة ولا يخضع لقواعد معينة , والا لما اختلف العلماء كما سنبين لاحقا , ولاحتوائه على ضمائر متصلة تعود على اسماء لم تذكر نصا وانما تركت لذكاء السامع !!

فكان نتيجة ذلك حيرة العلماء والمفسريين فى فك طلاسم تلك الايات التى يزعم القرآن انها كتبت بلسان عربى مبين

ولذلك تجد الطبرى يبتدأ بالتنبيه فى بداية تفسيره للايات الثلاث الاولى على اختلاف العلماء فى تأويل الايات:

" الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى { وَالْعَادِيَات ضَبْحًا } اِخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله : { وَالْعَادِيَات ضَبْحًا } " وَقَوْله : { فَالْمُورِيَات قَدْحًا } اِخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل , فِي ذَلِكَ"

" وَقَوْله : { فَالْمُغِيرَات صُبْحًا } اِخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ"

وحتى لا نتهم اننا نفسر الايات من عندياتنا , فلقد اعتمدت على كتب التفسير المعتبرة عند المسلمين وهى تفاسير الجلالين وابن كثير والطبرى والقرطبى لسورة العاديات

ولنبدأ الجولة فى دراسة تلك السورة

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا

ماذا تعنى؟

يقولون لنا ان الله فى هذه الاية يقسم بالعاديات .

فما هى تلك العاديات التى من رفيع شأنها ان يقسم بها الله؟

هى : الخيل .

لا , بل هى : الابل فى خروجها من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى .

ان التردد فى معناها ليس تردد من ناحيتنا وانما هذا هو حال علماء المسلمين حيث اختلفوا فى معناها !

انهم ليسوا متأكدين بما أقسم الله !

ونسأل هل أقسم الله بشئ غير معروف فى اللغة العربية ؟
" والعاديات " الخيل تعدو في الغزو وتضبح " ضبحا " هو صوت أجوافها إذا عدت" .. هذا ما قاله الجلالين.

بينما ابن كثير يقول ان العاديات هى الخيل كما قال بذلك ابن عباس , ومع ذلك ثار على بن ابى طالب على ابن عباس عندما سمع ذلك وقال له

" أَتُفْتِي النَّاس بِمَا لاَ عِلْم لك؟ "

ويقدم على تعريفه للعاديات فيقول :

" إِنَّمَا الْعَادِيَات ضَبْحًا مِنْ عَرَفَة إِلَى الْمُزْدَلِفَة وَمِنْ الْمُزْدَلِفَة إِلَى مِنًى"

ويبدو ان ابن عباس رجع عن رأيه واخذ برأى على باعتبار العاديات ليست الخيل !
فيروى لنا ابن كثير

" قَالَ اِبْن عَبَّاس فَنَزَعْت عَنْ قَوْلِي وَرَجَعْت إِلَى الَّذِي قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَبِهَذَا الْإِسْنَاد عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : قَالَ عَلِيّ إِنَّمَا الْعَادِيَات ضَبْحًا مِنْ عَرَفَة إِلَى الْمُزْدَلِفَة فَإِذَا أَوَوْا إِلَى الْمُزْدَلِفَة أَوْرَوْا النِّيرَان"

ويورد ابن كثير قائمة باسماء من اخذ برأى ابن عباس ومن اخذ برأى على

"وَقَدْ قَالَ بِقَوْلِ عَلِيّ إِنَّهَا الْإِبِل جَمَاعَة مِنْهُمْ إِبْرَاهِيم وَعَبْد بْن عُمَيْر وَقَالَ بِقَوْلِ اِبْن عَبَّاس آخَرُونَ مِنْهُمْ مُجَاهِد وَعِكْرِمَة وَعَطَاء وَقَتَادَة وَالضَّحَّاك وَاخْتَارَهُ اِبْن جَرِير وَقَالَ اِبْن عَبَّاس وَعَطَاء مَا ضَبَحَتْ دَابَّة قَطُّ إِلَّا فَرَس أَوْ كَلْب وَقَالَ اِبْن جُرَيْج عَنْ عَطَاء سَمِعْت اِبْن عَبَّاس يَصِف الضَّبْح أَح أَح"

ويقول الطبرى

" فَقَالَ بَعْضهمْ : عُنِيَ بِالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا : الْخَيْل الَّتِي تَعْدُو , وَهِيَ تُحَمْحِم. ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : - حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد , قَالَ : ثني أَبِي , قَالَ : ثني عَمِّي , قَالَ : ثني أَبِي , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ اِبْن عَبَّاس , فِي قَوْله { وَالْعَادِيَات ضَبْحًا } قَالَ : الْخَيْل , وَزَعَمَ غَيْر اِبْن عَبَّاس أَنَّهَا الْإِبِل ."

ويقول ايضا : " قَالَ : سُئِلَ عِكْرِمَة , عَنْ قَوْله : { وَالْعَادِيَات ضَبْحًا } قَالَ : أَلَمْ تَرَ إِلَى الْفَرَس إِذَا جَرَى كَيْفَ يَضْبَح . 29235 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيم بْن سَعِيد الْجَوْهَرِيّ , قَالَ : ثنا سُفْيَان , عَنْ اِبْن جُرَيْج , عَنْ عَطَاء , قَالَ : لَيْسَ شَيْء مِنْ الدَّوَابّ يَضْبَح غَيْر الْكَلْب وَالْفَرَس"

اما القرطبى فيقول :

" أَيْ الأَفْرَاس تعْدُو . كَذَا قَالَ عَامَّة الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْل اللُّغَة ; أَيْ تَعْدُو فِي سَبِيل اللَّه فَتَضْبَح . قَالَ قَتَادَة : تَضْبَح إِذَا عَدَتْ ; أَيْ تُحَمْحِم . وَقَالَ الْفَرَّاء : الضَّبْح : صَوْت أَنْفَاس الْخَيْل إِذَا عَدَوْنَ . اِبْن عَبَّاس : لَيْسَ شَيْء مِنْ الدَّوَابّ يَضْبَح غَيْر الْفَرَس وَالْكَلْب وَالثَّعْلَب"

واستدل القرطبى بابيات شعر تنسب الضبح للخيل :

" وَقَالَ أَهْل اللُّغَة : وَطَعْنَة ذَات رَشَاش وَاهِيهْ طَعَنْتهَا عِنْد صُدُور الْعَادِيَهْ يَعْنِي الْخَيْل . وَقَالَ آخَر : وَالْعَادِيَات أَسَابِيّ الدِّمَاء بِهَا كَأَنَّ أَعْنَاقهَا أَنْصَاب تَرْجِيب يَعْنِي الْخَيْل . وَقَالَ عَنْتَرَة : وَالْخَيْل تُعْلَم حِين تَضْ بَح فِي حِيَاض الْمَوْت ضَبْحًا وَقَالَ آخَر : لَسْت بِالتُّبَّعِ الْيَمَانِيّ إِنْ لَمْ تَضْبَح الْخَيْل فِي سَوَاد الْعِرَاق وَقَالَ أَهْل اللُّغَة : وَأَصْل الضَّبْح وَالضُّبَاح لِلثَّعَالِبِ ; فَاسْتُعِيرَ لِلْخَيْلِ ."

ويقدم القرطبى اسبابا لنزول هذه الايات :

". وَرُوِيَ أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّة إِلَى أُنَاس مِنْ بَنِي كِنَانَة , فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ خَبَرهَا , وَكَانَ اِسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ الْمُنْذِر بْن عَمْرو الْأَنْصَارِيّ , وَكَانَ أَحَد النُّقَبَاء ; فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّهُمْ قُتِلُوا ; فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَة إِخْبَارًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَلَامَتِهَا , وَبِشَارَة لَهُ بِإِغَارَتِهَا عَلَى الْقَوْم الَّذِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ"

وعن اصل كلمة العاديات يقول القرطبى:

". وَسُمِّيَتْ الْعَادِيَات لِاشْتِقَاقِهَا مِنْ الْعَدْو , وَهُوَ تَبَاعُد الْأَرْجُل فِي سُرْعَة الْمَشْي ."

ويظل السؤال:

ما معنى العاديات ؟
هل هى الخيل أم الابل ؟
وما معنى ضبحا ؟

فأن كانت هى صوت الخيل فلماذا رفض كثير من الصحابة وعلى راسهم على بن ابى طالب ان يكون ما اقسم الله به هو الخيل وقالوا ان ما اقسم الله به هو الابل؟ بل ان على اتهم ابن عباس فى قوله على العاديات بانها الخيل بانه يفتى بما ليس له علم !!

ومن زاوية اخرى , نترك علماء المسلمين فى اختلافاتهم الى ان يقرروا - بعد مرور اكثر من اربعة عشر قرنا - ان كانت العاديات هى الخيل أم الابل , ونسأل :
ما الحكمة ان يقسم الله سواء بالخيل التى تقول فى ضبحها اح اح او بالابل ؟

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا

ما هى تلك الموريات التى يقسم الله بها ؟

هل هى الخيل ؟

هل هى المكر او مكر الرجال؟

هل هى الالسنة؟

هل هى الابل ؟

الله واعلم !!

على اى حال
هى الخيل .

يقول الجلالين " " فالموريات " الخيل توري النار " قدحا " بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل"

ويقول ابن كثير " " فَالْمُورِيَات قَدْحًا " يَعْنِي اِصْطِكَاك نِعَالهَا لِلصَّخْرِ فَتَقْدَح مِنْهُ النَّار "

وقال القرطبى " قَالَ عِكْرِمَة وَعَطَاء وَالضَّحَّاك : هِيَ الْخَيْل حِين تُورِي النَّار بِحَوَافِرِهَا"

وقال الطبرى " فَقَالَ بَعْضهمْ : هِيَ الْخَيْل تُورِي النَّار بِحَوَافِرِهَا"

ومع ذلك هناك من رأى رأيا آخر

حيث يرى انها المكر او مكر الرجال

يقول الطبرى:

" . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَكْر الرِّجَال . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 29255 - حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد , قَالَ : ثني أَبِي , قَالَ : ثني عَمِّي , قَالَ : ثني أَبِي , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ اِبْن عَبَّاس : { فَالْمُورِيَات قَدْحًا } قَالَ : الْمَكْر . 29256 -حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمْرو , قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِم , قَالَ : ثنا عِيسَى ; وَحَدَّثَنِي الْحَارِث , قَالَ : ثنا الْحَسَن , قَالَ : ثنا وَرْقَاء , جَمِيعًا عَنْ اِبْن أَبِي نَجِيح . عَنْ مُجَاهِد , فِي قَوْل اللَّه : { فَالْمُورِيَات قَدْحًا } قَالَ : مَكْر الرِّجَال ."

ويقول القرطبى " وَعَنْ اِبْن عَبَّاس أَيْضًا : أَنَّ الْمُرَاد بِالْمُورِيَاتِ قَدْحًا : مَكْر الرِّجَال فِي الْحَرْب ; وَقَالَهُ مُجَاهِد وَزَيْد بْن أَسْلَمَ . وَالْعَرَب تَقُول إِذَا أَرَادَ الرَّجُل أَنْ يَمْكُر بِصَاحِبِهِ : وَاَللَّهِ لَأَمْكُرَنَّ بِك , ثُمَّ لَأُورِيَنَّ لَك . وَعَنْ اِبْن عَبَّاس أَيْضًا : هُمْ الَّذِينَ يَغْزُونَ فَيُورُونَ نِيرَانهمْ بِاللَّيْلِ , لِحَاجَتِهِمْ وَطَعَامهمْ . وَعَنْهُ أَيْضًا : أَنَّهَا نِيرَان الْمُجَاهِدِينَ إِذَا كَثُرَتْ نَارهَا إِرْهَابًا . وَكُلّ مَنْ قَرُبَ مِنْ الْعَدُوّ يُوقِد نِيرَانًا كَثِيرَة لِيَظُنّهُمْ الْعَدُوّ كَثِيرًا . فَهَذَا إِقْسَام بِذَلِكَ . قَالَ مُحَمَّد بْن كَعْب : هِيَ النَّار تُجْمَع . وَقِيلَ هِيَ أَفْكَار الرِّجَال تُورِي نَار الْمَكْر وَالْخَدِيعَة"

وهناك من قال انها الالسنة

يقول الطبرى:

" وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْأَلْسِنَة ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 29257- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن عَرَفَة , قَالَ : ثنا يُونُس بْن مُحَمَّد , قَالَ : ثنا حَمَّاد بْن سَلَمَة , عَنْ سِمَاك بْن حَرْب , عَنْ عِكْرِمَة قَالَ : يُقَال فِي هَذِهِ الْآيَة { فَالْمُورِيَات قَدْحًا } قَالَ : هِيَ الْأَلْسِنَة"

ويقول القرطبى " وَقَالَ عِكْرِمَة : هِيَ أَلْسِنَة الرِّجَال تُورِي النَّار مِنْ عَظِيم مَا تَتَكَلَّم بِهِ , وَيَظْهَر بِهَا مِنْ إِقَامَة الْحُجَج , وَإِقَامَة الدَّلَائِل , وَإِيضَاح الْحَقّ , وَإِبْطَال الْبَاطِل ."

وهناك من قال هى الابل

يقول الطبرى:

". وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْإِبِل حِين تَسِير تَنْسِف بِمَنَاسِمِهَا الْحَصَى . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 29258 -حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد , قَالَ : ثنا جَرِير , عَنْ مُغِيرَة , عَنْ إِبْرَاهِيم , عَنْ عَبْد اللَّه : { فَالْمُورِيَات قَدْحًا } قَالَ : إِذَا نَسَفَتْ الْحَصَى بِمَنَاسِمِهَا , فَضَرَبَ الْحَصَى بَعْضه بَعْضًا , فَيَخْرُج مِنْهُ النَّار"

انها حيرة ما بعدها حيرة ! هل هذا النص العربى المبين غامض لمثل هذه الدرجة حتى انهم لا يدرون ما المقصود بالموريات قدحا ؟
وان اعترفوا بغموضه فهل يعترفوا ان الايات لم تنزل بلسان عربى مبين ؟

ان الحيرة دفعت بالطبرى الى ان يقول فيما معناه :
ان الله اقسم بالموريات مهما كان معناها!!

أى اقسم بشئ مبهم وغامض

أى أقسم بشئ لا يدرى احد ماهيته الا الله !!
وبلغة متذوقى الشعر : المعنى فى بطن الشاعر !!

وهكذا نسب لله الطيش وعدم الابانة والدقة فى رسالته للبشر , وعلى البشر ان يفهموا رسالته كيفما شاءوا لان نص الرسالة غير واضح وغير مبين !!
يقول الطبرى:

. وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَال : إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَقْسَمَ بِالْمُورِيَاتِ الَّتِي تُورِي النِّيرَان قَدْحًا ; فَالْخَيْل تُورِي بِحَوَافِرِهَا , وَالنَّاس يُورُونَهَا بِالزَّنْدِ , وَاللِّسَان مَثَلًا يُورِي بِالْمَنْطِقِ , وَالرِّجَال يُورُونَ بِالْمَكْرِ مَثَلًا , وَكَذَلِكَ الْخَيْل تَهِيج الْحَرْب بَيْن أَهْلهَا : إِذَا اِلْتَقَتْ فِي الْحَرْب ; وَلَمْ يَضَع اللَّه دَلَالَة عَلَى أَنَّ الْمُرَاد مِنْ ذَلِكَ بَعْض دُون بَعْض فَكُلّ , مَا أَوْرَتْ النَّار قَدْحًا , فَدَاخِلَة فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ , لِعُمُومِ ذَلِكَ بِالظَّاهِرِ ." !!!

بدلا من الاعتراف بان النص لا دلالة محددة مبينة له , يجعل الطبرى الله هو المسئول عن ذلك !!

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا

هل هى الخيل عندما تغير على العدو عند الصبح
كما قال ابن عباس وغيره ؟

أم هى الابل تدفع بركبانها يوم النحر من منى الى جمع
كما قال على بن ابى طالب وابن مسعود ؟

الجلالين يقول انها الخيل : " فالمغيرات صبحا " الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها"

وابن كثير يقول انها الاغارة وقت الصباح : " فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا يَعْنِي الْإِغَارَة وَقْت الصَّبَاح كَمَا كَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِير صَبَاحًا وَيَسْتَمِع الْأَذَان فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا وَإِلَّا أَغَارَ ."

والطبرى يورد رأى من قال انها الخيل او انها الابل :

" وَقَوْله : { فَالْمُغِيرَات صُبْحًا } اِخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ , فَقَالَ بَعْضهمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَالْمُغِيرَات صُبْحًا عَلَى عَدُوّهَا عَلَانِيَة...

عَنْ اِبْن عَبَّاس , قَالَ : سَأَلَنِي رَجُل عَنْ الْمُغِيرَات صُبْحًا , فَقَالَ : الْخَيْل تُغِير فِي سَبِيل اللَّه ...

حَدَّثَنَا بِشْر , قَالَ : ثنا يَزِيد , قَالَ : ثنا سَعِيد , عَنْ قَتَادَة { فَالْمُغِيرَات صُبْحًا } قَالَ : هِيَ الْخَيْل ...

. وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ الْإِبِل حِين تَدْفَع بِرُكْبَانِهَا مِنْ " جَمْع " يَوْم النَّحْر إِلَى " مِنًى " . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 29264 - حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد , قَالَ : ثنا جَرِير , عَنْ مُغِيرَة , عَنْ إِبْرَاهِيم , عَنْ عَبْد اللَّه { فَالْمُغِيرَات صُبْحًا } حِين يُفِيضُونَ مِنْ جَمْع..."

وكذلك القرطبى

" الْخَيْل تُغِير عَلَى الْعَدُوّ عِنْد الصُّبْح ; عَنْ اِبْن عَبَّاس وَأَكْثَر الْمُفَسِّرِينَ ....

وَقَالَ اِبْن مَسْعُود وَعَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا : هِيَ الْإِبِل تُدْفَع بِرُكْبَانِهَا يَوْم النَّحْر مِنْ مِنًى إِلَى جَمْع"

ان اى محاولة لمعرفة دقيقة عن المقصود بالمغيرات صبحا تبوء بالفشل , كل ما يقدم ما هو الا ظنيات .
لذلك لا نندهش من موقف الطبرى عندما يشعر بالفشل والاحباط فيقول :

" . وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَال : إِنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا , وَلَمْ يُخَصِّص مِنْ ذَلِكَ مُغِيرَة دُون مُغِيرَة , فَكُلّ مُغِيرَة صُبْحًا , فَدَاخِلَة فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ ; وَقَدْ كَانَ زَيْد بْن أَسْلَم يَذْكُر تَفْسِير هَذِهِ الْأَحْرُف وَيَأْبَاهَا , وَيَقُول : إِنَّمَا هُوَ قَسَم أَقْسَمَ اللَّه بِهِ . 29265 - حَدَّثَنِي يُونُس , قَالَ : أَخْبَرَنَا اِبْن وَهْب , قَالَ : قَالَ اِبْن زَيْد , فِي قَوْله : { وَالْعَادِيَات ضَبْحًا فَالْمُورِيَات قَدْحًا } قَالَ : هَذَا قَسَم أَقْسَمَ اللَّه بِهِ . وَفِي قَوْله : { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } قَالَ : كُلّ هَذَا قَسَم , قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ أَبِي يَنْظُر فِيهِ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ , وَلَا يَذْكُرهُ , يُرِيد بِهِ الْقَسَم ." !!

ان الطبرى ينسب لله الحماقة والسخف حيث جعله يقسم بشئ هيولى غير محدد " وَلَمْ يُخَصِّص مِنْ ذَلِكَ مُغِيرَة دُون مُغِيرَة , فَكُلّ مُغِيرَة صُبْحًا , فَدَاخِلَة فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ" !!
فنسب لله عدم الدقة فى الالفاظ وعجزا لغويا فى التعبير عما يريد ان يبلغه للمؤمنيين , بينما عدم الدقة فى اختيار الالفاظ والعجز اللغوى فى التعبير ليسا فى الله وانما فى هذا النص القرآنى المبين!

ومن ناحية اخرى لنسأل :

ما الحكمة من ان يقسم الله بالخيل أو الابل التى تعدو؟ ثم بالخيل التى يخرج من حوافرها النار عند اصطكاكها بالصخر؟ ثم يقسم بالخيل التى تقوم بالاغارة فى الصباح ؟
أنكون مبالغين لو قلنا ان هذا الاله يقسم بامور تافهه؟

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا

ما المعنى ؟

يقول الجلالين :

" فأثرن " هيجن " به " بمكان عدوهن أو بذلك الوقت " نقعا " غبارا بشدة حركتهن

ويقول ابن كثير : فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا يَعْنِي غُبَارًا فِي مَكَان مُعْتَرَك الْخُيُول

ويقول الطبرى : وَقَوْله { فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا } يَقُول تَعَالَى ذِكْره : فَرَفَعْنَ بِالْوَادِي غُبَارًا ; وَالنَّقْع : الْغُبَار , وَيُقَال : إِنَّهُ التُّرَاب

ويقول القرطبى : أَيْ غُبَارًا ; يَعْنِي الْخَيْل تُثِير الْغُبَار بِشِدَّةِ الْعَدْو فِي الْمَكَان الَّذِي أَغَارَتْ بِهِ

والخلاصة هى ان الخيل تثير التراب او الغبار

وهنا نجد مشكلتين

اولا :كلمة " به" تعود على من ؟
وان كانت تعود على شئ فلماذا لم يذكر هذا الشئ ؟

" به" تعود على :

المكان ؟

أم العدو؟

أم حوافر الخيل؟

بعضهم قال ان " به" تعود على موضع او مكان المعركة التى تدخلها الخيل فيكون معنى الاية :

ان الخيل أثارت بمكان المعركة ترابا
(ابن كثير : فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا يَعْنِي غُبَارًا فِي مَكَان مُعْتَرَك الْخُيُول ,

وكذلك الجلالين : فأثرن " هيجن " به " بمكان عدوهن أو بذلك الوقت)

وفريق آخر قال ان " به " تعود على العدو ويكون معنى الاية:

ان الخيل اثارت التراب على العدو
(القرطبى : وَقِيلَ : " فَأَثَرْنَ بِهِ " , أَيْ بِالْعَدْوِ " نَقْعًا ")

وفريق ثالث قال ان " به " تعود على حوافر الخيل فيكون معنى الاية :

ان الخيل اثارت بحوافيرها التراب
(الطبرى : قَالَ : ثنا اِبْن عُلَيَّة , قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاء , قَالَ : سُئِلَ عِكْرِمَة , عَنْ قَوْله { فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا } قَالَ : أَثَارَتْ التُّرَاب بِحَوَافِرِهَا)

والغريب فى الامر ان الثلاثة اشياء التى قد تعود عليها كلمة " به" لا وجود لها فى نص الايات !!!
والمعروف فى علوم اللغة والبلاغة ان يعود الضمير لاسم سابق عليه جاء ذكره سابقا , فلم يأت فى الايات ذكر المكان ولا العدو ولا الحوافر !!
ولقد حاولوا تبرير ذلك المأخذ البلاغى

فيقول الطبرى :

. وَالْهَاء فِي قَوْله " بِهِ " كِنَايَة اِسْم الْمَوْضِع , وَكَنَّى عَنْهُ , وَلَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْر , لِأَنَّهُ مَعْلُوم أَنَّ الْغُبَار لَا يُثَار إِلَّا مِنْ مَوْضِع , فَاسْتَغْنَى بِفَهْمِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ مِنْ ذِكْره

ويؤيد القرطبى نفس الفكرة فيقول :

وَالْكِنَايَة فِي " بِهِ " تَرْجِع إِلَى الْمَكَان أَوْ إِلَى الْمَوْضِع الَّذِي تَقَع فِيهِ الْإِغَارَة . وَإِذَا عُلِمَ الْمَعْنَى جَازَ أَنْ يُكَنَّى عَمَّا لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْر بِالتَّصْرِيحِ

وهذه الحجج واهية ومردود عليها من اقوالهما نفسها
انهما يفترضان ان السامع لاية فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا سيفهم تلقائيا وبديهيا ان المقصود بالهاء المكان ولذلك لم يأت له ذكر !!
وهذا باطل لانهما قدما فى تفسيريهما آراء لعلماء وصحابة وتابعين قالوا بان الهاء تعود الى العدو أو حوافر الخيل ,
ويلاحظ ان الذين اختلفوا فى ذلك كبار الصحابة والعلماء , فما بال السامعين للاية من البسطاء والجهلاء !!
ولنا ان نسأل : ان المذكور نصا و تصريحا مثل الايات السابقة اختلف فيه , فكيف يتفق السامعون على الهاء التى تعود على شئ لم يذكر؟

ثانيا : نَقْعًا

ما النقع ؟

معظم التفاسير قالت ان النقع هو التراب او الغبار ومع ذلك هناك من قال ان النقع هو رفع الصوت وهذا رأى القرطبى حيث يقول:

قُلْت : وَقَدْ يَكُون النَّقْع رَفْع الصَّوْت , وَمِنْهُ حَدِيث عُمَر حِين قِيلَ لَهُ : إِنَّ النِّسَاء قَدْ اِجْتَمَعْنَ يَبْكِينَ عَلَى خَالِد بْن الْوَلِيد ; فَقَالَ : وَمَا عَلَى نِسَاء بَنِي الْمُغِيرَة أَنْ يَسْفِكْنَ مِنْ دُمُوعهنَّ وَهُنَّ جُلُوس عَلَى أَبِي سُلَيْمَان , مَا لَمْ يَكُنْ نَقْع , وَلَا لَقْلَقَة . قَالَ أَبُو عُبَيْد : يَعْنِي بِالنَّقْعِ رَفْع الصَّوْت ; عَلَى هَذَا رَأَيْت قَوْل الْأَكْثَرِينَ مِنْ أَهْل الْعِلْم"

والخلاصة اتضح انهم غير متفقين على " به " ولا على " نقعا"

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا

ما معنى الاية؟

يقول ابن كثير " أيْ تَوَسَّطْنَ ذَلِكَ الْمَكَان كُلّهنَّ جَمْع"

ويقول الطبرى " وَقَوْله : { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } يَقُول تَعَالَى ذِكْره : فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْع الْقَوْم"

وينقل الطبرى رأى عكرمة : " سُئِلَ عِكْرِمَة , عَنْ قَوْله : { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } قَالَ : جَمْع الْكُفَّار"

وينقل رأى ابن عباس : " عَنْ اِبْن عَبَّاس : { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } قَالَ : هُوَ جَمْع الْقَوْم . "

وينقل راى مجاهد : ", عَنْ مُجَاهِد { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } قَالَ : جَمْع هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ."

وينقل رأى آخرين : " . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ { فَوَسَطْنَ بِهِ } مُزْدَلِفَة . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 29279- حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد , قَالَ : ثنا جَرِير , عَنْ مُغِيرَة , عَنْ إِبْرَاهِيم , عَنْ عَبْد اللَّه { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } يَعْنِي : مُزْدَلِفَة ".

اما القرطبى فيقول :

" أَيْ فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ الْعَدُوّ ; أَيْ الْجَمْع الَّذِي أَغَارُوا عَلَيْهِمْ . وَقَالَ اِبْن مَسْعُود : " فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا " : يَعْنِي مُزْدَلِفَة ; وَسُمِّيَتْ جَمْعًا لِاجْتِمَاعِ النَّاس"

واضح ان غموض البناء اللغوى وفجاجته كان وراء تلك التفاسير المختلفة ولو كان النص واضحا ومبينا لما كان كل هذا التباين.

جاءت الاية وبها كلمة " جمعا " تلك الكلمة الغامضة , فقال بعضهم المقصود جمع الكفار , وآخرون قالوا جمع القوم , وآخرون قالوا جمع العدو , وآخرون قالوا جمع هؤلاء وهؤلاء , وآخرون قالوا مزدلفة !!
أما عن الهاء فى كلمة "به" فاعادها ابن كثير الى المكان الذى لم يذكر !
" أيْ تَوَسَّطْنَ ذَلِكَ الْمَكَان كُلّهنَّ جَمْع"

والطبرى اعادها الى راكبى الخيل الذين لم يذكروا ايضا ! " فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْع الْقَوْم"

وهناك من المفسرين والصحابة من تجاهل وجود " به" وكأنها ليست موجودة وقدم تفسيره على هذا الاساس مثل عكرمة وابن عباس ومجاهد.

ملاحظة أخيرة على الايات الخمس الاولى من السورة:

يورد القرطبى هذه المقولة لابن العربى

" قَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : أَقْسَمَ اللَّه بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " يس . وَالْقُرْآن الْحَكِيم " [يس : 1 - 2] , وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ فَقَالَ : " لَعَمْرك إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتهمْ يَعْمَهُونَ " [الْحِجْر : 72] , وَأَقْسَمَ بِخَيْلِهِ وَصَهِيلهَا وَغُبَارهَا , وَقَدْح حَوَافِرهَا النَّار مِنْ الْحَجَر , فَقَالَ : " وَالْعَادِيَات ضَبْحًا " . .. الْآيَات الْخَمْس"

ولنا ان نتساءل:

ان الايات الخمس الاولى من سورة العاديات يعتبرها المسلمون قسم فيها يقسم الله بهذه الاشياء التى لا يتفقوا على

معناها , ولو افترضنا انهم اتفقوا على ان الله كان يقسم بالخيل ويقسم بصهيله ويقسم بغباره ويقسم بحوافره التى تقدح نارا , فما الحكمة من القسم بكل هذه الامور ؟
ألم يكفى الاله ان يقسم بالخيل حتى انه لا يكتفى بذلك و يقسم بغباره وحوافره؟
وكل آيات القسم الخمسة السابقة تجعل القارئ او المستمع منتظرا ومتشوقا ان يعرف ذلك الشئ الذى جعل الاله يقسم بكل تلك الاقسام المتعددة , وانه ينتظر ان يسمع سرا عظيما لا يصدق .

وما علاقة المقسوم به والمقسوم عليه كما سنراه فى الاية التالية ؟

إنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

هذا هو السر العظيم الذى كلف الله القسم خمس مرات فى خمس آيات متتاليات !!

وفسرها الجلالين :" إن الإنسان " الكافر " لربه لكنود " لكفور يجحد نعمته تعالى "

وابن كثير "هَذَا هُوَ الْمُقْسَم عَلَيْهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ بِنِعَمِ رَبّه لَكَفُور جَحُود "

والطبرى: { إنَّ الإِنْسَان لِرَبِّهِ لَكَنُود } يَقُول : إنَّ الإِنْسَان لَكَفُور لِنِعَم رَبّه "

والقرطبى " هَذَا جَوَاب الْقَسَم ; أَيْ طُبِعَ الإِنْسَان عَلَى كُفْرَان النِّعْمَة "

أكرر ما علاقة القسم بالمقسوم عليه ؟

ان الله يقسم بالخيل وغباره وصهيله وحوافره ولماذا كل هذا؟ لاجل ان يقول ان الانسان جاحد !!!

كان يكفى ان يقسم بشئ واحد او لا يقسم مطلقا لكى يقول لنا

ان الانسان جاحد ,

وكنا سنوافقه ونقول صدقت !!

وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد

من هو الشهيد فى هذه الاية ؟

قالوا قد يكون المقصود الله أو الانسان الكافر الجاحد !!

فاعل الجملة الله , او الكافر ... لا فرق !!

وقبل تعليقنا لنقرأ التفاسير

الجلالين " وإنه على ذلك " أي كنوده " لشهيد " يشهد على نفسه بصنعه

ابن كثير " قَالَ قَتَادَة وَسُفْيَان الثَّوْرِيّ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد وَيَحْتَمِل أَنْ يَعُود الضَّمِير عَلَى الإِنْسَان قَالَهُ مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ فَيَكُون تَقْدِيره وَإِنَّ الإِنْسَان عَلَى كَوْنه كَنُودًا لَشَهِيد أَيْ بِلِسَان حَاله أَيْ ظَاهِر ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي أَقْوَاله وَأَفْعَاله

كَمَا قَالَ تَعَالَى " مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ " .

الطبرى " وَقَوْله : { وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد } يَقُول تَعَالَى ذِكْره : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُنُوده رَبّه لَشَهِيد : يَعْنِي لَشَاهِد . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 29288- حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد , قَالَ : ثنا مِهْرَان , عَنْ قَتَادَة { وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد } قَالَ : يَقُول : إِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد . 29289 - حَدَّثَنَا بِشْر , قَالَ : ثنا يَزِيد , قَالَ : ثنا سَعِيد , عَنْ قَتَادَة { وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد } فِي بَعْض الْقِرَاءَات " إِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد " . 29290 -حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد , قَالَ : ثنا مِهْرَان , عَنْ سُفْيَان { وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد } يَقُول : وَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ شَهِيد .

القرطبى " أَيْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ اِبْن آدَم لَشَهِيد . كَذَا رَوَى مَنْصُور عَنْ مُجَاهِد ; وَهُوَ قَوْل أَكْثَر الْمُفَسِّرِينَ , وَهُوَ قَوْل اِبْن عَبَّاس . وَقَالَ الْحَسَن وَقَتَادَة وَمُحَمَّد بْن كَعْب : " وَإِنَّهُ " أَيْ وَإِنَّ الْإِنْسَان لَشَاهِد عَلَى نَفْسه بِمَا يَصْنَع ; وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِد أَيْضًا .

الاية السابقة تقول إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ
ثم تأتى الاية التالية مباشرة معطوفة على السابقة بحرف الواو وتقول وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد , والمفروض لغويا وبلاغيا ان كلمة وَإِنَّهُ الثانية تعود على نفس الشخص وهو الانسان الكنود , وما يثبت هذا أن الاية التى تلى الايتين تستمر فى العطف وتقول وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ

وهنا يتفقون بلا خلاف ان المقصود هو الانسان , لكن لسبب أو آخر يفضل معظم المفسرين ان تكون معنى الاية : أنه (الله) على ذلك لشهيد !!
واذا بحثنا عن السبب نجد اشارة قالها الطبرى تقول : " فِي بَعْض الْقِرَاءَات
" إِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد " !!
فنجد معظم المفسريين لديهم حنين لما تحمله الذاكرة من نص الاية فى القراءات السابقة لنص مصحف عثمان , لكن فى تفسيرهم هذا يضحون بالبلاغة ويجعلون الايات مشوهة لغويا حيث نجد نفس الضمير (الهاء) فى كلمة " انه" يتأرجح فى رجوعه الى الله والانسان الكنود الكافر !!

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ

الجلالين : " وإنه لحب الخير " أي المال " لشديد " الحب له فيبخل به

الطبرى : وَقَوْله : { وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْر لَشَدِيد } يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَإِنَّ الْإِنْسَان لِحُبِّ الْمَال لَشَدِيد

القرطبى : أَيْ لَقَوِيّ فِي حُبّه لِلْمَالِ . وَقِيلَ : " لَشَدِيد " لَبَخِيل

. قَالَ اِبْن زَيْد : سَمَّى اللَّهُ الْمَال خَيْرًا ; وَعَسَى أَنْ يَكُون شَرًّا وَحَرَامًا ; وَلَكِنَّ النَّاس يَعُدُّونَهُ خَيْرًا , فَسَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرًا لِذَلِكَ

جميع المفسريين اجمعوا على معنى الاية انها تقول ان الانسان الكنود يحب المال بشدة , والغريب فى الامر انهم

فسروا الخير بالمال , مع ان المعنى البديهى الذى يتبادر للذهن ان الخير هو العمل الصالح والتقوى , ونسأل :
على أى اساس تكون كلمة الخير هنا مرادفة للمال وخاصة ان حب المال هنا مذموما لدلالته على البخل؟
حاول البعض ان يجد تبريرا لذلك فيروى القرطبى :

"قَالَ اِبْن زَيْد : سَمَّى اللَّهُ الْمَال خَيْرًا ; وَعَسَى أَنْ يَكُون شَرًّا وَحَرَامًا ; وَلَكِنَّ النَّاس يَعُدُّونَهُ خَيْرًا , فَسَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرًا لِذَلِكَ"

ولكن نسأل:
الناس سموا المال خيرا وقد يكون ذلك المال شرا وحراما , فلماذا يوافق الله على خطأ الناس فى تسميتهم للمال الحرام خيرا؟ ألم يكن أولى ان يسمى الله فى كتابه الكريم الشئ باسمه الحقيقى بدلا ان يعوم على عوم الناس الكنودين (الجاحدين والكافرين) ؟
بدلا من ان يصحح مفاهيم الناس الخاطئة يوافقهم عليها !!

أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

تفاجئنا الاية الاخيرة بضمير متصل يعود على الجمع فى كلمة رَبَّهُمْ و بِهِمْ
واذا اعدنا قرأة السورة من أولها لا نجد اى اشارة لاسم جمع يمكن ان يعود عليه هذا الضمير ولا يوجد اسم يمكن ان يعود اليه الضمير المتصل الا كلمة الانسان الذى هو لربه لكنود وهو نفسه الذى قيل له بصيغة المفرد أَفَلاَ يَعْلَمُ!!

وطالما قال القران

إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ
أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ

(وجميعها بصيغة المفرد)

ألم يكن اولى وأبلغ ان يقول:

إن ربه به يومئذ لخبير ؟

وفى نهاية دراستنا النقدية لسورة العاديات نسأل:

أين البلاغة اللغوية فى هذه الايات بينما تحتوى على ما يجافى مبادئ البلاغة وأدنى اساسيات الفكر المنطقى ؟

اين البيان (اللسان العربى المبين) فى الايات بينما معظم الكلمات غامضة ومختلف عليها ؟

واخيرا

من حق المسلم ان يعتبر سورة العاديات اعجازا بصرف النظر عن طلاسمها وغموضها اللغوى وعدم اتفاق علماء المسلمين فى معانيها

اما هذا الغموض وتلك الطلاسم اللغوية وعدم اتفاق العلماء على معانيها فلا نرى منه ما يراه الاخوة المسلمون
واختم هذه الدراسة بقصة قصيرة رمزية حاولت فيها ان ألخص وجهة نظر من يرى فى القرآن وسوره وآياته اعجازا , ووجهة نظر من لا يرى فيه هذه المزاعم :

اللوحة الفاشلة
قصة قصيرة قد تعبر عن قضية كبيرة

دعانى ثلاثة اصدقاء من عشاق فن الرسم السريالى لمشاهدة احدى ابداعات فنانهم الشهير , والحقيقة انى لا اميل لهذا الفن الذى يغرق من يعشقه فى الوهم والخيال فيجعله يتصور امورا لا وجود لها الا فى مخيلته

وقفت معهم امام أحدى لوحات فنانهم

ولقد أطلنا النظر فيها وأمعنا النظر فى كل كبيرة وصغيرة فيها
فى الوانها المتعددة وفى خطوطها المتداخلة وفى شئ هنا وشئ هناك , وفى رتوش لا يحكمها نظام او تخطيط.
وبعد طول تدقيق , وبعد اغراق فى كافة معالمها,
لم ينهى حالة الصمت والتفكير العميق الا صوت صديقنا (س) الذى قال :

هذه أعظم لوحة فنية وقعت عليها عيناى
انها معجزة بكل المقاييس .
انها تحوى سرا تعجز الكلمات عن التعبير عنه
لا اظن احدا من الفنانين - وما اكثرهم فى تاريخ البشرية - أتى بمثل هذا العمل الفنى الرائع , بل أستغرب كيف ان فناننا العظيم أبدع هذا العمل الذى لا مثيل له
انى لا اكاد اصدق ابدا انه اتى بها من وحى خياله , ولابد ان هناك قوة خفية كانت تحرك ريشته لتنقل لنا ما يعجز عنه جميع فنانى الارض ورساميها.

لقد شاهدت عشرات بل مئات اللوحات لمعظم الفنانين الاخرين اصحاب المدارس الفنية الاخرى , لكن جميع اعمالهم لا ترتقى ابدا لهذه اللوحة الفريدة من نوعها.
كان لكلامه وتعليقاته اثرا عظيما فى نفسى واندهشت كثيرا من تقييمه لهذه اللوحة التى لم أرى فيها ما يستوجب كل هذا المدح والاطراء ,
فقلت لنفسى :
ربما لم اصل لما توصل اليه لانى لم اعطها حقها من التمعن الكافى

لذلك اخذت انظر اليها من جديد واتمعن فى كافة عناصرها المادية والفنية من الوان وخطوط وظلال واشكال مستديرة واشكال بيضاوية وخطوط متقاطعة , وما يستتبع ذلك من تكوين صورة فى ذهنى لما اراد الفنان ان ينطقه

بلغة الالوان والخطوط .

ولكن للاسف لم أرى باللوحة ما يراه صديقى (س)فلم اجد اى استجابة تشدنى لها

فما اراه هو شكل هيولي غير محدد المعالم
لذلك طلبت من صديقى ان يترجم لى ما بهذه اللوحة من معانى او دلالات او شئ فهمه منها
فانتهرنى بشدة وقال :

أى سؤال سخيف هذا الذى تسألنى , انها واضحة وضوح الشمس يا أخى .
هل اصاب بصرك مكروه ؟
أم أنها غشاوة البصيرة ؟
قلت له :

التمس لى العذر وتكرم على بتوضيح هذا الجمال والابداع الذى يفشل بصرى وبصيرتى فى ادراكه .

فقال :

الا ترى كيف يصور فناننا بصورة لا يمكن لبشر الاتيان بمثلها : ظلم الانسان لاخيه الانسان
صعقت من تعليق صديقى , ومسحت عينيى واخذت انظر من جديد الى اللوحة , فانا لم ألحظ فى اللوحة اى شئ يفهم منه انها بها انسان او حتى حيوان او نبات .

ما اراه امامى مجموعة من الالوان السوداء التى يتناثر فوقها خطوط بيضاء متقاطعة , وعلى حافة اللوحة هناك بعض الاشكال الدائرية الحمراء , وفى منتصف اللوحة شيئ لا اقدر ان احدده بلون ازرق قاتم اقرب ما يكون شكله الى المثلث بالرغم من انه ليس مثلث !!
هذا كل ما استطعت ان افهمه من اللوحة
ولا ادرى كيف رأى فيها صديقى فكرة ظلم الانسان لاخيه الانسان .

وعندما لاحظ صديقى (م) تأملى الشديد للوحة

قال لصديقى (س):

يبدو انك لا تفهم الفن ولا التعبير الفنى طبقا للمدرسة السريالية

ان اللوحة تريد ان تصور رغبة الانسان فى معرفة المجهول
فكيف تقوّل فناننا العظيم ما لم يقصده بلوحته

وازدادت حيرتى اكثر فاكثر , فأصحاب الفن السريالى يختلفون فيما بينهم فى ما تقع عليه عيونهم , وكان على ان اعيد النظر فى اللوحة من جديد حتى ارى فيها رغبة الانسان فى معرفة المجهول

وللاسف فشلت للمرة الثانية فانى لم اجد شيئا من هذا ايضا

وكان الوحيد الذى لم يشارك برأيه حتى الان فى دلالات هذه اللوحة ومعانيها هو صديقنا (ع)الذى لم يرفع عينه من اللوحة وان كان يسمع تعليقاتنا عليها
فطلبت منه ان يدلى بدلوه

وبعد تنهد عميق قال منفعلا :
ارى انكم تفتون بلا علم
هل درستم الفن السريالى حق دراسته حتى تتكلمون هكذا وكأنكم تعلمون سرائر فناننا العظيم
احدكم يزعم انه كان يقصد تصوير ظلم الانسان لاخيه الانسان
وآخر يزعم انه كان يقصد تصوير رغبة الانسان فى معرفة المجهول
بينما ما اراه فى اللوحة واضح وجلى , واتعجب كيف لم تروه
انه يريد ان يصور حياتنا فى العالم الاخر
ألم تروا كيف سيطر اللون الاسود على معظم مساحة اللوحة والتى يصور بها المصير التعس للبشرية ؟
ألم تروا الخطوط القليلة البيضاء والتى تعكس تصور فناننا عن امكانية النجاة بالرغم من سيادة السواد وجبروته وهيمنته على الكون.
وصمت لحظات وكأنه كان يراجع ما قاله متعجلا , وعاد يقول بهدوء :

ومع ذلك حتى اكون موضوعى فالحق الحق انه لا يعلم معنى ودلالة هذه اللوحة الا فناننا الذى ابدعها اول مرة ,
ومن عظمته انه ترك لنا المجال لاعمال عقولنا
وعلى اى حال رأيى قد يكون صوابا وكذلك قد يكون الصواب فى رأيكم .

وللمرة الثالثة عدت انظر لهذه اللوحة لاتبين ما اتحفنا به الصديق الاخير
وللاسف لم اجد امامى ما يدل على ذلك

فكل واحد منهم استنطق اللوحة لتقول ما يريده هو ان يقول

استبدت بى ثورة عارمة على هذه التناقضات واختلاف الاراء
فقلت لهم :
يا اصدقائى الا يمكن ان نتفق على شئ ؟
اننا جميعا ننظر لنفس اللوحة الواحدة
فلماذا لا نرى فيها نفس الشئ
ماذا كان يدور بخلد فناننا العظيم عندما انتقى هذه الالوان وخطت يده هذه الخطوط والظلال ؟
انى بدأت أشك انه هو نفسه لم يكن يدرى ما يريد بلوحته
انه كان يعتمد على غباء من اعتبروه فنانا عظيما
وترك لهم لوحته التى لم يتفق اثنان على معناها او مغزاها
تركها لهم بهذا الشكل الزئبقى الهيولى ليفهموا منها ما يريدوا ان يفهموا

قاطعنى صديقى (س) قائلا :

ربما اختلفنا فى تفسيرنا وتذوقنا للوحة , وربما فهم منها احدنا شيئا يخالف ما فهمه الاخر
ولكن ان اختلافنا فى تفسير اللوحة يدل ويبرهن على عظمتها وسموها الفنى البديع لاننا لو كنا جميعا راينا فيها نفس الشئ لكانت لوحة عادية مثلها مثل غيرها

لم اجد شيئا ارد به غير انى قلت لهم:

فى منطقكم اللوحة ليس مثلها اى لوحة بسبب ضبابيتها وغموضها
لكم ذلك طالما هذا يجعل لرؤيتكم معنى .
لكن اعذرونى فانا لا استطيع ان اشارككم الرأى فى عظمة هذه اللوحة وعظمة الفنان الذى ابدعها وذلك لسبب بسيط وهو انه ان كان هناك عظمة فهى لكم انتم وليس للوحة ولا للفنان الذى رسمها لان كل واحد منكم انطق اللوحة بما

تعمد الرسام تركه غامضا او ربما انطقها بما لم يخطر على بال الرسام نفسه .
لم يعجبهم قولى , فما كان على الا الانسحاب .

مع احترامى الشديد للفن وللسريالية

انتهت الدراسة
ولقد تلقيت ردود اسلامية دفاعية كثيرة وقمت بالرد عليها , ونظرا لاهمية الردود والتى تكمل موضوعنا رأيت ان اضمها للدراسة
وها هى اهم المناقشات التى دارت حولها

1 - تلقيت هذا النقد من استاذ مسلم وهنا اقدم ردودى عليه
يقول :

إن هذه الطريقة في إثبات عدم وجود إعجاز في السورة ، كشخص جاء من أدغال إفريقيا لم يعرف علم الرياضيات في حياته فلما شاهد برج إيفل قال: ما هذا العمود السخيف، جدتي تستطيع صنع عمود أجمل منه.
فهل عجزت جدات قريش فطاحل العرب في البيان عما برعت به جدتكم المصون؟؟

وردنا :
سامحك الله
ولا ادرى ما دخل جدتى - رحمها الله وادخلها فسيح جناته التى عرضها السموات والارض - ما دخلها بهذا النقاش

فالتمس العذر لغبائى العقلى واللغوى
فان غبائى لست مسئولا عنه لانه لم يتح الحظ السعيد لى ان اكون من مواليد 1400 سنة مضت فى زمن فطاحل العرب القرشيين , فيبدو ان هؤلاء كانوا سعداء الحظ لانهم هم الوحيدون فى كوكبنا التعيس الغارق فى الجهل الذين كان بامكانهم ان يقيموا هذا الاعجاز القرآنى البديع
وكم أشعر بالحزن والشفقة على نفسى وعلى جميع سكان شعوب الارض الذين لم يكتب لهم القدر ان يولدوا فى قريش فحرموا من نعمة اللسان العربى وتكلموا لغات اعجمية لا خير فيها , مما جعلهم غير قادرين على رؤية وتذوق الاعجاز القرآنى .
لكن اسمح لى ان تزيدنى بعلمك فى هذا السؤال الساذج :
كيف تجعل من قريش بفطاحلها وجهابذتها شاهد على اعجاز القرآن؟
من أين أتيت بهذا ؟
هل شهد فطاحل قريش بان ما كان يسمعوه من آيات تتلى عليهم اعجازا لا يقدروا أن يأتوا بمثله او ان يأتى بمثله إنس او جان ؟؟
ان القرآن نفسه اورد رأى القرشيين وفطاحلهم فى القرآن ولم اجد فيما ذكر القرآن اعترافا منهم بهذا الاعجاز المزعزم , بل على العكس كانوا يسخرون من آياته ويستهزئون بها
لن اتهمك بالجهل كما فعلت معى , فما اسهل الشتم والاهانة , وسألتمس لك العذر فربما لم تفكر فى معنى هذه الايات بسبب اثر التلاوة دون تدبر لما يتلى او يقرأ او يسمع من القرآن
اقرأ ماذا يقول القرآن عن رأى قريش وفطاحلها فى ما كان يسمعوه من آيات :

الانعام

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (25)

فطاحل قريش لم تجد فى الايات اعجازا كما تزعم , بل كما ينقل عنهم القرآن انهم كانوا يجادلون محمد ويتهمون القرآن بانه مجرد أساطير الاولين!!

الانفال
وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (31)
فطاحل قريش سمعوا القرآن يتلى عليهم , ويسجل لهم القرآن انهم استخفوا بهذه الايات التى كانت من وجهة نظرهم اقوال عادية ولو ارادوا ان يأتوا بمثلها لكان هذا ميسورا عليهم والسبب من وجهة نظرهم هو انها مجرد اساطير , فما اسهل الاتيان بمثلها من وجهة نظرهم!!

النحل
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (24)
وهنا يوضح القرآن رأيهم فى الايات بدون تعليق منا

الفرقان
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)
وهنا نرى وجهة نظرهم فى القرآن , فهم لم يشهدوا باعجازه , على العكس وصفوا القرآن انه تلفيق (إِفْكٌ افْتَرَاه) اى من تأليفه , اى تأليف بشرى لا اعجاز فيه , بل تمادوا وقالوا ان محمد استعان بآخرين فى تأليفه الذى وصفوه باساطير الاولين التى اعتادوا على سماعها , فكان لسان حالهم :
ما الجديد يا محمد فى قرآنك فما تزعمه اعتدنا سماعه فى قصص وخرافات من سبقك

القلم
أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (15)
وهنا يسجل القرآن رأى احد فطاحل قريش (وهذا تعبيرك) فى آيات القرآن عندما سمعها فكان رأيه ان هذه الايات ما هى الا اساطير
ولا داعى ان اقتبس من القرآن الايات المعروفة التى رأى فيها فطاحل قريش ان محمدا ساحر او مسحور او مجنون او كاهن , وبالتالى لم يقيموا شأنا للقرآن الذى فى نظرهم أسخف من ان يقيموه سواء فى قصصه او خرافاته او لغته او سجعه او بلاغته فهو مجرد كتاب اساطير من تأليف احد المختلين عقليا او المسحورين البلهاء المهووسيين ,
واكرر : هذا رأيهم كما سجله القرآن خشية ان تتهمنى ان هذا رأيى

فيا صديقى اين سندكم الذى تستندون عليه دائما عندما نقول لكم ان القرآن نص مثل اى نص آخر , فتزعمون بردكم علينا ان جهابذة قريش اعترفوا بعجزهم امام اعجاز القرآن البلاغى والبيانى , بينما القرآن نفسه الذى تؤمنون به يقول عكس ذلك ؟
انتظر من سيادتكم توضيح غبائى وجهلى فى هذه النقطة

تقول

يجب أن تدخل البيوت من أبوابها.. فاعتمادك على تفسير الطبري (أشهر كتب التفسير بالمأثور) والقرطبي (أشهر كتب أحكام القرآن) للبحث في الإعجاز البياني لهو أكبر دليل على جهلكم بأبسط قواعد التفسير وهي البحث عن كل نوع من التفسير في مظانه..

اقول
اكرر اسفى على عدم مراعاة الاصول والاعراف الكريمة بعدم دخولى البيوت من ابوابها , بالرغم من انى لا ادخل البيوت ابدا الا من ابوابها , لكن قد تكون على حق , فهل اعرف نفسى اكثر من سيادتكم ؟

واشكرك على توضيح جهلى الذى لا يغتفر
حيث اوضحت لى - جزاك الله كل خير وجعل هذا فى ميزان حسناتك - انى لا افهم ابسط قواعد التفسير عندما لجأت لتفسيرات شيخ المفسرين الطبرى الذى يفسر بالمأثور والقرطبى الذى يعتبر تفسيره (أشهر كتب أحكام القرآن)
وخطأى وجهلى هو انى لجأت لهما للبحث فى الاعجاز البيانى
فالتمس العذر لانى لم اكن اعرف ان الطبرى والقرطبى بمكانتهما العظيمة عند معظم المسلمين لا يرتقيان لمستوى ادراك الاعجاز القرآنى عند سيادتكم
لكن ينتابنى هاجس من ابليس (عليه لعنة الله) يوسوس لى :

" اذا كان الطبرى والقرطبى لا يمكن الركون عليهما فى ادراك الاعجاز البيانى وفى فهم وتفسير آيات القرآن , فمن سيوضح لك سر هذا الاعجاز ؟ "

وامام هذا الايعاز الشيطانى استغفر الله ان يقينى من تشكيكات وايعازات ابليس , ويثبتنى على ما تكرمت ووضحت لى

تقول:

إذا أردتم البحث في الإعجاز بالنظم فعليكم بالاطلاع على التفاسير التي عنيت بذلك كتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ونظم الدرر للبقاعي، وما كتبه د. صلاح الخالدي، ود. فضل حسن عباس، ومؤلفات وما يزال بتحفنا به الدكتور فاضل السامرائي على فضائية الشارقة أسبوعيا .. وغيرهم.

شكرا على التوضيح , لكن اعذرنى ان الاولوية عندى كانت لفهم معنى الايات , لمعرفة ماذا تقول اولا , ثم بعد ان افهمها لا مانع عندى ان ابحث عن اعجاز النظم
فلن أقدر ان اتذوق بديع الاعجاز بالنظم قبل ان افهم اولا المعنى والا فانا مثل من يريد ان يكتب الشعر دون ان يتعلم الابجدية
فلذلك عندما لجأت للتفاسير كان هدفى ان افهم اولا معنى الايات
اردت ان افهم ماذا تعنى

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا

فكيف اتذوق بلاغتها وابداعها واعجازها دون ان اقف على معناها
أم تريدنى ان افعل مثل ما تفعلون عندما تسمعوا آية تتلى فتتمتمون :
الله الله الله
حتى لو كنتم لا تقفون على معناها

على اى حال

اشعر بالحزن الشديد ان ضاع على شيخ المفسرين الطبرى والقرطبى فرصة الاطلاع على هذه المراجع العظيمة التى كشفت عجائب الاعجاز القرآنى , وليتهما عاشا فى زمننا هذا ليتعلموا من ما كتبه د صلاح الخالدى و د. فضل حسن عباس والدكتور فاضل السمرائى على فضائية الشارقة !!!

تقول

إن اختلاف المفسرين في تفسير بعض كلمات القرآن ليس دليل عجز بل دليل إعجاز .. فلو كان لكل آية معنى محددا لا يجوز تجاوزه لانتفى دور العقل في البحث والاستنباط ولوجب أن يتحول المسلم إلى رجل آلي لا يتدبر النصوص بل وجب عليه تطبيقها دون التفكر في معانيها..

قد اوافقك ان اختلاف المفسرين فى تفسير بعض كلمات القرآن ليس دليل عجز , لكن لا يعنى هذا بالضرورة ان يكون اعجازا

ان قولك هذا اجحاف بالمنطق والعقل
ولو طبقت طريقة تفكيرك فاعتقد انك لن توافقنى عندما اقول :

بما ان المفسريين واللاهوتيين المسيحيين اختلفوا فى معنى كلمات قالها المسيح فهذا ليس دليل عجز بل دليل اعجاز !!

بما ان العلماء اختلفوا فى تعريف محدد لكلمة " ثقافة " و كلمة " ديموقراطية " حيث حددوا لها معانى متابينة , فهذا ليس دليل عجز بل دليل اعجاز !!
هل توافق على مثل هذا المنطق ؟

واتعجب كثيرا من تبريرك لان يكون العقل سبب للبلبلة بدلا من ان يكون سببا للتيقن من المعنى
فما الجرم ان تكون للاية معنى واضح مبين يفهمها من يسمعها طالما هى رسالة الله للبشر والا انت تعتقد ان الله يتعمد الا تفهم آياته !!
فعندما يقسم قائلا :

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا

ما الحكمة ان يختلف علماء اللغة وشيوخ المفسرين , ناهيك عن البسطاء , فى معنى الكلمات , وفى معنى الشئ الذى يقسم الله به ؟؟
بمن أقسم الله او بماذا اقسم ؟
هل أقسم بالخيل ؟
هل أقسم بالابل ؟
فهل هذا التشتيت وتلك البلبلة تدل على حكمة عقلية والا تحول المسلم " إلى رجل آلي " على حسب تعبيرك ؟
2 - اتهمنى نفس الاستاذ المسلم بالجهل باللغة العربية وقدم بعض ما اعتقد انه اخطاء لنا فى الهجاء فقال :

إن كنت لا تعرف الكتابة باللغة العربية وتكتب كلمة (ورائه) هل تريد محاكمة بلاغة القرآن

حلوة (نتسائل) يا من تنتقد عروبة القرآن .

(عندياتنا) أروع كلمة في كل ما كتبت .. انظر إلى البلاغة.

سؤال يا ناقد القرآن الكبير... ما الحكمة من همزة (علمائهم) ؟؟؟!!!!

وكان ردنا :

تتهمنى بانى لا اعرف الكتابة بالعربية عندما كتبت (ورائه)
ولا ادرى ما الخطأ فى كتابتها هكذا !!
هل لانى وضعت الهمزة على نبرة ؟
فما الخطأ فى ذلك يا منبع العلم والحكمة ؟
هل قرأت القرآن وتتبعت كيف رسمت هذه الكلمة فى مصحف عثمان الذى تتعبدون به ؟

ارجع لمصحفك الذى بين يديك وانظر كيف رسمت هذه الكلمة :
حيث تجد ان الهمزة كتبت تحت النبرة
وارجع لهذه الاية فى اى كتاب يكتب بالرسم الاملائى الحديث مثل كتب المفسرين او كتب الدين المقررة او اى أشارة لهذه الكلمة فستجد الكلمة كما رسمناها وكتبناها فى دراستنا

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17)
سورة ابراهم

فلا داعى للحذلقة , ولن اتهمك بالجهل كما تفعل معى , يكفى ان التمس لك العذر فى انك تجادل بغير علم فى امر لا تعرفه

ألم يلفت انتباهك انى كتبت (ابراهم) بغير ياء
ارجو الا تتسرع وتتهمنى بانى لا اعرف هجائها عندما اسقطت الياء
هل تعلم لماذا ؟
اعتقدان شخص بمثل ثقافتك السمعية سيتهور وسيقول كتابتها بغير الياء خطأ
فان فعلت ذلك فعليك الاعتراف بأن مصحفك أخطأ خمسة عشر مرة عندما رسمها بدون ياء بينما رسمها بالياء فى اربعة وخمسين مرة من 69 مرة ورد فيها اسم ابراهيم
وحتى نسهل عليك جهد البحث الذى لا يبدو انك غير مستعد لبذله , اهديك شواهد الايات للاطلاع عليها والتأكد قبل اتهامنا بالجهل
إبراهم 15 مرة وجميعها فى سورة البقرة

البقرة 124 و125 و126 و127 و130 و 132 133 و135 و136 و140 و258 و260

إبراهيم 54 مرة فى باقى السور مثل:

آل عمران 33 و65 و67 و68 و84 و95 و97 والنساء 54 و125 و163 والانعام 74 و75 ... الخ

وسؤال اطرحه عليك لتفكر فيه ان كنت من هواة التفكير , وهذا ظن وان بعض الظن اثم :

ما السر وراء كتابتها ورسمها بدون ياء فى سورة البقرة فقط , بينما فى باقى السور كتبت بالياء ؟
ما دلالة هذا ؟
وما هو الاستنتاج المنطقى الذى يمكن ان نصل اليه من مقدمات هذه القضية ؟

اذا لم تجد اجابة , فلن ابخل عليك وسأقول لك ماذا يعنى هذا اذا لم يمنعك كبرياءك من سؤالى !!

أما عن (نتسائل) و (علمائهم) واتهامنا بالجهل لاننا رسمنا الهمزة على نبرة
فهون عليك يا أخى
قد يكون من الأفضل والأصح كتابة الهمزة على السطر هكذا (نتساءل)
لكن لا تعتب علينا ولا تؤاخذنا , فلم يلتزم المصحف الذى بين يديك أى قاعدة او منهج فى رسم الكلمات , فتجد نفس الكلمة تكتب وترسم بصورة فى آية وبصورة أخرى فى آية أخرى
وعلى سبيل المثال :

قرآن
جاءت 70 مرة بالمصحف

رسمت فى جميع المصحف هكذا قرءان الا فى الزخرف 3 فرسمت بدون الف بعد الهمزة هكذا قرءن

" انا جعلناه قرءنا عربيا لعلكم تعقلون" الزخرف 3

اما جميع الايات الاخرى فرسمته بالالف بعد الهمزة , وها هى بعض الامثلة:

" قرءانا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون " الزمر 28

"كتاب فصلت آياته قرءانا عربيا لقوم يعملون " فصلت 3

" انا سمعنا قرءانا عجبا " الجن 1

" فاقرءوا ما تيسر من القرءان" المزمل 20

" ان الذى فرض عليك القرءان " القصص 85

شئ
ورسموا كلمة " ولا تقولن لشائ " بالكهف 23 بزيادة الف بعد الشين. ورسمت(لشئ) بدون الف كما جاءت فى 278 آية مثل :

" ان الله على كل شئ قدير" البقرة 20

" واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا " البقرة 48

الأيكة

ورسموا كلمة " أصحب لئيكة " بالشعراء 76 وسورة ص 13 بحذف الالف بخلاف ما يماثلها بسورة ق 14 والحجر 78 فانها هكذا " أصحب الأيكة "

دعاء
رسمت دعاء و دعؤا بالرغم من انها جاءت فى آيتين طبق الاصل !!

" وما دعؤا الكافرين الا فى ضلال " غافر 50 ،

" وما دعاء الكافرين الا فى ضلال " بالرعد 14

نشاء
رسمت نَشؤُا بوضع الهمزة على واو فألف بعدها فى هود 87
" او نفعل فى اموالنا ما نشؤا "

بخلاف ما يماثلها بالحج 5 فانها رسمت نشاء
" ونقر فى الارحام ما نشاء "

" نرفع درجات من نشاء " الانعام 83

وبنفس الرسم فى الانعام 138 و الاعراف 100 و الواقعة 65 و70 ..الخ

الضعفاء

ورسموا كلمة " الضعفؤا " بوضع الهمزة على واو فألف بعدها وذلك بسورة غافر 47 فقط بخلافها في غيرها فانها كتبت هكذا (الضعفاء) كما فى ابراهيم 21,

" فيقول الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا " غافر 47

" فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا " ابراهيم 21

" ليس على الضعفاء ..." التوبة 91

شعائر
جاءت هذه الكلمة اربع مرات بالقرآن

رسموها فى ثلاث آيات بدون ألف بعد العين هكذا شعئر , بخلاف شعائر بالبقرة 158 فانها بالالف.

" ان الصفا والمروة من شعائر الله " البقرة 158

" يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعئر الله ولا الشهر الحرام " المائدة 2

" ذلك ومن يعظم شعئر الله فانها من تقوى القلوب " الحج 32

" والبدن جعلناها لكم من شعئر الله " الحج 36

هذه بعض - وليس كل - مشاكل الهمزة فقط

ولا داعى لايراد مئات الامثلة من القرآن فى مسألة الهمزة وغيرها من الحروف حتى لا نبعد عن موضوعنا الاساسى
وان طلبت منى , او طلب منى احد المهتمين بهذه القضية , قائمة شاملة بمشاكل رسم الكلمات فى المصف فلن ابخل عليك او عليه

فلا تغتر وتكابر انك وجدت خطأ لنا فى رسم الكلمات - وانا لا ازعم انى لا أخطأ - فان ما اعتبرته خطأ لى , فأولى بك ان كنت تحترم عقلك وانت كنت لا تكيل بميكيالين ان تنسبه للمصحف لانه لم يلتزم بصورة قياسية للكلمة الواحدة وانما كان محررى المصحف غير مقيدين فى كتابة ورسم الكلمات باى صورة واى رسم اعتقدوه ناقلا للكلمة المتلوة

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

======================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

مذهب الدوسيتية الغنوصي وعلاقته باعتقاد الاسلام بعدم صلب المسيح

" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم " ومذهب الدوسيتية Docetism الغنوصى
مقدمة لابد منها :
احب ان انوه من البداية ان دراستى لا تدخل فى الصراع المسيحى الاسلامى حول قضية صلب المسيح ,
لقد مات المسح وصلب
.. هكذا يقول المسيحى
لم يقتل المسيح ولم يصلب وانما شبه لهم
.. هكذا يقول المسلم

وانما هدفى البحث عن اصل الاعتقاد الاسلامى وموقفه الرافض لصلب المسيح
وهل الاسلام هو الوحيد الذى قال بذلك ؟
واذا قال بذلك من سبق الاسلام بمئات السنين , فاليس من العقل والمنطق ان نزعم ان هذه الفكرة الاسلامية مقتبسة ومنقحة ومن صناعة بشرية ؟
أم سيتجاهل اخواننا المسلمين العقل والمنطق والتاريخ والمراجع التى دون فيها ذلك من قبل ظهور الاسلام ويظلوا يتمسكون باعتقادهم ان الله اوحى لمحمد هذه العقيدة ؟

آمن المسيحيون أن يسوع المسيح لم يكن مجرد إنسان فقط ، وانما هو الإله المتجسد الذي من فرط حبه للبشر أراد أن يخلصهم من الخطيئة " لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " فقرر أن يتجسد وان يصير إنسانا يشاركهم فى بشريتهم حتى يستطيع أن يتمم خلاصهم وفداءهم عن طريق الموت بدلا منهم ، وبموته يمنحهم الحياة.لكن هذه المنحة العظيمة لن ينتفع بها سوى من يؤمن بذلك ، وأن يؤمن أن المسيح هو الله المتجسد الذي جاء الى أرضنا فى اتضاع ومات فداءا لنا وبدلا عنا. وان يؤمن انه مات على الصليب ، حيث تجرع العذاب والآلام التى

لم يقوى جسده على احتمالها.
ومنذ القرن الاول الميلادى كان هناك الاعتقاد بان بدون صلب المسيح وقيامته من الموت فلا معنى للمسيحية وباطلة محاولات تلاميذه ورسله فى التبشير بين الامم والشعوب , وهذا ما أكد عليه كاتب الرسالة الى كورنثوس – سواء كان كاتبها بولس او غيره - فيقول فى رسالة كورنثوس الاولى 15
12 و لكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات
13 فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام
14 و ان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا و باطل ايضا ايمانكم
15 و نوجد نحن ايضا شهود زور لله لاننا شهدنا من جهة الله انه اقام المسيح و هو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون
16 لانه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام
17 و ان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم انتم بعد في خطاياكم

فمن الواضح أن العلاقة بين ألوهية المسيح وموته الكفارى على الصليب ، علاقة لا يمكن الفصل بينها فى العقيدة المسيحية. لذلك فمنذ القرن الأول المسيحى ، اعتبرت الكنيسة كل من يخالف هذه العقيدة من المارقين والضالين وأطلقت عليهم اسم الهراطقة ، الذين يعادون المسيحية ، بل يعادون الله نفسه ، ووصفتهم بأعداء المسيح .Anti-Christs

ومن بين الذين آمنوا بالمسيحية مفكرين أحبوها ووجدوا فيها ضالتهم ، لكن لم يقدروا على التوفيق بين عقائدها وبين العقل أو الفلسفة اليونانية. ومنهم من كان متأثرا بالفلسفات والأديان الغنوصية التى كانت منتشرة فى كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية فى منطقة الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.فقاموا بمحاولات توفيقية لصياغة العقائد المسيحية صياغة تتفق وأفكار تلك الفلسفات والأديان.
فمنهم من أنكر لاهوت (ألوهية) المسيح ، أى قال أن المسيح ليس إلا إنسان عظيم او انه ومن اعظم الأنبياء ، ومنهم من أنكر ناسوته (إنسانيته) ، ومنهم من فصل بين المسيح الإله وبين المسيح الإنسان كشخصين مختلفين ، ومنهم من قال إن ابن الله حلَّ بروحه على الإنسان يسوع وتخلى عنه عند الصلب ، ومنهم من رفض فكرة الله الواحد ذو الشخوص المتعددة (الاقانيم) – عقيدة التثليث، ومنهم من أنكر لاهوت الروح القدس ... الخ. وأمام هذه الموجات التى لا تنتهي من الأفكار والتفسيرات ، اعتبرت الكنيسة – خاصة بعد مجمع نيقية سنة 325 - كل أصحاب تلك الأفكار من الخارجين عليها ، واعتبرت أفكارهم من البدع والهرطقات والتجديف والكفر.
وفى اواخر القرن السادس ظهر الاسلام وكتب الخلود لبعض افكار هؤلاء المفكريين والصوفيين – الهراطقة والكفار من وجهة نظر الكنيسة الرسمية – خاصة القول بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه للناس ذلك .
ويرى المسلمون ان هذا القول هو قول رب العالمين الذى اوحاه الى عبده ورسوله سيد الخلق اجمعين والذى لا ينطق عن الهوى الا وحى يوحى .
ولهم ان يقولوا ما يريدوا ان يقولوا , لكن هناك فرق بين المزاعم الدينية وبين ما يمكن التحقق منه بالتاريخ والاثار الفكرية التى لا يمكن الشك فى اصولها
ومن خلال هذا البحث نحاول ان نبرهن ان هذه الفكرة الاسلامية لم تأت من عالم آخر او من وحى الهى مزعوم , وانما ما قاله الاسلام ما هو الا تكرار واقتباس بعد تنقيح لعقيدة كثير من الحركات الدينية التى انشقت عن المسيحية وخاصة فرقة الدوسيتية Docetism .
فلقد قالت هذه الفرقة ان المسيح لم يصلب فعليا وانما كان يبدو لمن ينظر اليه حينئذ انه كان يصلب , تماما كما جاء الاسلام وزعم ان الله اوحى هذه الفكرة الموجودة بسورة النساء 157
وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا

لكن الباحث المطلع على تاريخ وفكر هذه الفرقة لا يرى فى هذه الايات القرآنية الا اعادة صياغة لفكرة سبقت

الاسلام بمئات السنين , وليس فى الامر وحى ولا علم للغيب , وانما اقتباس وتغليب لوجهة نظر على وجهات نظر اخرى وعملية انتقائية تتفق ومبادئ وعقائد الديانة الاخيرة .

ومعظم هذه الأفكار تندرج تحت حركات دينية كبيرة ترجع إلي ما قبل المسيحية يطلق عليها الغنوصية Gnosticism .
وحتى نفهم أفكار هؤلاء الذين أطلقت عليهم الكنيسة اسم الهراطقة heretics ،وعلاقة أفكارهم بالفكر الديني الشرقى (اليهودية والمسيحية والإسلام)، يجب الإلمام بالغنوصية.ولتحقيق ذلك رأيت أن أترجم للقارئ المقال الجيد عن الغنوصية Gnosticism الذي جاء بالموسوعة الإلكترونية Microsoft Encarta Encyclopedia 2000
واطلب من قارئى التحلى بالصبر فى الاطلاع على ما اوردته من افكار من مراجع متعددة قد تبدو بعيدة عن موضوع البحث , لكن فى النهاية سيتأكد القارئ انى لم اخرج عن الموضوع

واليك ترجمتى لهذا المقال ثم يعقبها النص الاصلى بلغته الانجليزية

الغنوصية

"1-مقدمة

الغنوصية حركة دينية باطنية(سرية) انتشرت فى القرنين الثاني والثالث الميلادي وكانت تمثل خطرا كبيرا على المسيحية التقليدية.ومعظم الفرق الغنوصية أقرت الأيمان بالمسيحية ، لكن انحرفت معتقداتهم بشدة عن تيار المعتقدات الكنسية السائدة لغالبية المسيحيين فى تاريخ الكنيسة المبكر.إن كلمة غنوصية مشتق من الكلمة اليونانية gnosis وتعنى "المعرفة الموحى بها" .ومن وجهة نظر معتنقيها فان الغنوصية تهب المؤمنين بها معرفة خفية لعالم الألوهية.فان ومضات إلهية قد سقطت من هذا العالم الذي لا يدركه عقل إلي عالمنا المادي الغارق فى الشر وهذه الومضات الإلهية أصبحت سجينة الأجساد البشرية. وعندما يستيقظ العنصر الإلهي الكامن فى الإنسان ، بواسطة المعرفة ، فان هذا العنصر الإلهي يمكنه أن يرجع إلي موطنه اللائق به فى المملكة الروحية التى لا يدركها عقل.

2-منابع الغنوسية

إن النصوص الغنوصية لا تكشف لنا شيئا عن تاريخ فرقها المتعددة ولا عن تاريخ حياة معلميها البارزين.وبالتالي فان تاريخ هذه الحركة يمكن الاستدلال عليه من التراث المكتوب ومن الكتابات التى كانت موجهه ضد الغنوصية.والسؤال : هل نشأت الغنوصية كمذهب منفصل لا علاقة له بالمسيحية؟هذا السؤال لم يجد إجابة قاطعة حتى الآن ، لكن من المؤكد أن الفرق الغنوصية الوثنية كان لها وجود قبل ذلك. من المحتمل أن الأساطير الغنوصية قد نشأت عن التأملات اليهودية الطائفية التى كان مركزها سوريا وفلسطين فى أواخر القرن الأول الميلادى ، تلك التأملات التى بدورها كانت متأثرة بالأديان الثنوية الفارسية خاصة الزردشتية. وفى القرن الثاني قام المعلمون المسيحيون الغنوصيون بالتأليف بين هذه الأساطير وبين التأملات الأفلاطونية الميتافيزيقية وبين بعض البدع المسيحية.ويعد (فالينتينوسValentinus) وتلميذه (بتوليمايوس Ptolemaeus)من أبرز الغنوصيين المسيحيين الذين كان لهما كبير الأثر على الكنيسة الرومانية فى القرن الثاني. وبينما كان ينخرط الغنوصيون المسيحيون فى الجماعة المسيحية الكبيرة ، كانوا يجتمعون فى جماعات صغيرة لممارسة تعاليمهم وطقوسهم السرية.

فى أثناء القرن الثاني ظهر تيار آخر للغنوصية فى شرق سوريا أكد على تفسير تعاليم المسيح على أساس من الزهد. وفى أواخر هذا القرن ظهرت الغنوصية فى مصر واعقبها ظهور الرهبانية التى يمكن إرجاعها لتأثير الفرق السريانية الزاهدة.

3-أساطير الغنوصية

صاغ الغنوصيون أساطير مركبة لكي يقدموا تفسيرا لاصل العالم المادي. فمن الإله البدئى(الأزلي) الذي لا يمكن

إدراكه ولدت مجموعة من الآلهة الصغيرة عن طريق انبثاقها منه . وإحدى تلك الآلهة وكان اسمها (صوفيا Sophia)استبدت بها الرغبة (حبلت بهذه الرغبة) فى معرفة الكائن الأعظم (Supreme Being) الذي لا يمكن إدراكه ، وكان نتيجة تلك الرغبة الغير مشروعة أن ولد اله شرير مشوه ، وهو الذي خلق هذا العالم المادي.أما عن الومضات الإلهية التى استقرت فى الإنسان فإنها سقطت إلى هذا العالم أو أن الإله الأعظم أرسلها حتى يخلص الإنسانية.

وقال الغنوصيون ان الإله الشرير هو نفسه إله العهد القديم ، وان العهد القديم ما هو إلا سجل لمحاولات ذلك الإله فى الحفاظ على الإنسانية غارقة فى الجهل وفى العالم المادي ، وعقابه لمحاولات الإنسان فى الحصول على المعرفة.

وفهم الغنوصيون طرد آدم وحواء من الفردوس وحادثة الطوفان ودمار مدينتي سدوم وعمورة على هذا الأساس.

4-الغنوصية والمسيحية

بالرغم من أن الغنوصيون اعتبروا أنفسهم من المسيحيين إلا أن بعض فرقهم لم تأخذ من المسيحية إلا القليل كما هو واضح فى نصوصهم الغنوصية. ورفض الغنوصيون المسيحيون الإيمان بان اله العهد الجديد ، أبو يسوع ، هو نفسه اله العهد القديم ، كما انهم قاموا بتفسير غير تقليدي (يخالف تفسير الكنيسة التقليدية) لرسالة المسيح وخدمته.

ولقد كتب الغنوصيون أناجيل أبوكريفية(مشكوك فى صحتها) مثل إنجيل توما وانجيل مريم ليقيموا الدليل على ما زعموه من أن يسوع المُقام أخبر تلاميذه عن التفسير الغنوصى الحقيقي لتعاليمه ، وهذا التفسير يتلخص فى أن المسيح ، الروح الإلهي ، سكن فى جسد الإنسان يسوع ، وانه لم يمت على الصليب وانما صعد إلى المملكة السماوية(العالم الإلهي) التى جاء منها.وهكذا أنكر الغنوصيون الموت الكفارى والآلام الكفارية للمسيح وقيامة الجسد. كما أنكروا تفسيرات تقليدية وحرفية أخرى للأناجيل.

5-الطقوس

أنكرت بعض الفرق الغنوصية جميع الأسرار المقدسة المسيحية ،بينما أقرت فرق أخرى سر المعمودية والقربان المقدس وفسروهما كرمز لإيقاظ الغنوص(المعرفة الإلهية).وكانت تهدف بعض الطقوس الغنوصية الأخرى إلى تيسير ارتقاء وصعود العنصر الإلهي للنفس البشرية إلى المملكة الروحية.وكانوا يتلوا الترانيم والطلاسم السحرية لتساعدهم فى تحقيق رؤية الله .كما كانوا يتلوا طلاسم أخرى عند الموت لكي يحبطوا محاولات الشياطين الذين يريدوا أسر الروح الصاعدة ليسجنوها من جديد فى الجسد.ومن الطقوس الخاصة عند فرقة فاليتينوس ما يعرف بطقس (غرفة العُرس) حيث كانوا يحتفلون بعودة اتحاد الروح المفقودة بقرينها السماوي.

6-أخلاق الغنوصية

وتأرجحت التعاليم الأخلاقية للغنوصيين بين الزهد والتقشف من ناحية و المجون والفسق من ناحية أخرى.وتعليمهم القائل أن الجسد والعالم المادي شر أدى ببعض فرقهم إلى إنكار الزواج والإنجاب ، بينما قال غنوصيون آخرون انه طالما أن نفوسهم غريبة تماما عن هذا العالم فان ما يفعلونه فى هذا العالم ليس له أي أهمية(أى أباحوا لانفسهم أن يفعلوا أى شىء).

وبصورة عامة فان الغنوصيين رفضوا وصايا العهد القديم الأخلاقية باعتبارها جزء من محاولات اله العهد القديم الشرير فى تضليل البشرية

7 -المصادر

كثير من معرفتنا الدقيقة للغنوصية يأتي من نصوص مسيحية معادية للغنوصية ترجع إلى القرنين الثاني والثالث.هذه النصوص تزودنا بالاقتباسات الكثيرة الوحيدة للنصوص الغنوصية الأصلية التى كتبت باليونانية.ومعظم النصوص

الغنوصية المتبقية كتبت بالقبطية كترجمات عندما انتشرت الغنوصية فى مصر فى أواخر القرن الثانى وفى القرن الثالث.فى عام 1945 عثر فلاح مصرى بجوار مدينة نجع حمادى على اثني عشر مخطوطة تحتوى على اكثر من خمسين نص غنوصى قبطى.ولقد اتفق الرأي على أن تلك المخطوطات قد نسخت فى القرن الرابع فى أديرة المنطقة.ولا يستطيع أحد أن يجزم إن كان رهبان تلك الأديرة من الغنوصيين ، أو أن طبيعة تلك الكتابات التقشفية والزهدية كانت تستهويهم ، أو انهم قاموا بتجميع تلك الكتابات كدراسة فى الهرطقات.

8-التاريخ المتأخر للغنوصية

فى نهاية القرن الثالث بدأت تتكسر شوكة الغنوصية أمام معارضة واضطهاد الكنيسة التقليدية.وكرد فعل للهرطقة الغنوصية دعمت الكنيسة من تنظيماتها فوضعت سلطتها المركزية فى منصب الأسقف ، وهكذا بذلت قصارى جهدها فى قمع حركة الغنوصية التى افتقرت للتنظيم.علاوة على ذلك ، أمام تطور اللاهوت والفلسفة المسيحية ظهرت التعاليم الغنوصية الأسطورية الأولى بمظهر ساذج بسيط.وقام كل من اللاهوتيين المسيحيين وأفلوطين (Plotinus)-فيلسوف الأفلاطونية المحدثة فى القرن الثالث-بالهجوم على رأى الغنوصية القائم على أن العالم شر فى جوهره .كما أن المسيحيين دافعوا عن مطابقتهم لإله العهد الجديد باله اليهودية ، ودافعوا عن إيمانهم أن العهد الجديد هو المعرفة الحقيقية الوحيدة الموحى بها.وتطور كل من حركتي التصوف والنسك المسيحى أشبع بعض الدوافع التى كانت تؤدى إلى اعتناق الفكر الغنوصى ، لذلك تحول كثير من الغنوصيين إلى الإيمان الكنسي التقليدى.وفى نهاية القرن الثالث يبدو ان الغنوصية كحركة مستقلة بدأت فى الاختفاء لدرجة كبيرة.

9-بقاء الغنوصية

مازالت إحدى الفرق الغنوصية غير المسيحية ، فرقة المانديين Mandaeans ، باقية إلى الآن فى العراق وإيران ، لكن ليس من المؤكد أن هذه الفرقة بدأت كامتداد للغنوصية الأصلية.
وبالرغم من أن الفرق الغنوصية القديمة لم يكتب لها البقاء ، إلا أن عناصر من نظرة الغنوصية للعالم كانت تعاود الظهور من آن لآخر فى أشكال متعددة ، فإنها ظهرت فى المانوية Manichaeism -تلك الديانة الثنوية القديمة ، وفى هرطقات مفكرى العصور الوسطى مثل (البيسينجيس Albigenses) و (بوجوميلسBogomils) و(بوليشيانزPaulicians) ، وظهرت فى الفلسفة الصوفية اليهودية فى العصور الوسطى المعروفة بال (قاباله Kabbalah)، وفى التأملات الميتافيزيقية فى عصر النهضة المعروفة بعلم (الخيمياء Alchemy) ، وظهرت فى القرن التاسع عشر فى حركة الثيوصـوفيّة (معرفة عن طريق «الكشف» الصوفي أو التأمّل الفلسفيّ) ، وظهرت فى القرن العشرين فى فلسفة الوجودية Existentialism والفلسفة العدمية Nihilism وفى كتابات عالم النفس السويسري (كارل يونج Carl Yung). إن الغنوصية أثبتت متانة وديمومة جوهرها فى فكرتها أن الروح الداخلية القابعة فى الإنسان يجب أن تتحرر من العالم المادي الذي هو أصل الخداع والظلم والشر."

Gnosticism

I INTRODUCTION

Gnosticism, esoteric religious movement that flourished during the 2nd and 3rd centuries AD and presented a major challenge to orthodox Christianity. Most Gnostic sects professed Christianity, but their beliefs sharply diverged from those of the majority of Christians in the early Church. The term Gnosticism is derived from the Greek word gnosis ("revealed knowledge"). To its adherents, Gnosticism promised a secret knowledge of the divine realm. Sparks or seeds of the Divine Being fell from this transcendent realm into the material universe, which is wholly

evil, and were imprisoned in human bodies. Reawakened by knowledge, the divine element in humanity can return to its proper home in the transcendent spiritual realm.

II ORIGINS

Gnostic texts reveal nothing about the history of the various sects or about the lives of their most prominent teachers. Consequently, the history of the movement must be inferred from the traditions reflected in the texts and from anti-Gnostic writings. The question of whether Gnosticism first developed as a distinct non-Christian doctrine has not been resolved, but pagan Gnostic sects did exist. Gnostic mythology may have been derived from Jewish sectarian speculation centred in Syria and Palestine during the late 1st century AD, which in turn was probably influenced by Persian dualistic religions, especially Zoroastrianism. By the 2nd century, Christian Gnostic teachers had synthesized this mythology with Platonic metaphysical speculation and with certain heretical Christian traditions. The most prominent Christian Gnostics were Valentinus and his disciple Ptolemaeus, who during the 2nd century were influential in the Roman Church. Christian Gnostics, while continuing to participate in the larger Christian community, apparently also gathered in small groups to follow their secret teachings and rituals.

During the 2nd century another strain of Gnosticism emerged in eastern Syria, stressing an ascetic interpretation of Jesus's teachings. Later in the century Gnosticism appeared in Egypt, and the emergence of monasticism there may be linked with the influence of the Syrian ascetic sects.

III MYTHOLOGY

To explain the origin of the material universe, the Gnostics developed a complicated mythology. From the original unknowable God, a series of lesser divinities was generated by emanation. The last of these, Sophia ("wisdom"), conceived a desire to know the unknowable Supreme Being. Out of this illegitimate desire was produced a deformed, evil god, or demiurge, who created the universe. The divine sparks that dwell in humanity fell into this universe or else were sent there by the supreme God in order to redeem humanity. The Gnostics identified the evil god with the God of the Old Testament, which they interpreted as an account of this god's efforts to keep humanity immersed in ignorance and the material world and to punish their attempts to acquire knowledge. It was in this light that they understood the expulsion of Adam and Eve from Paradise, the flood, and the destruction of Sodom and Gomorrah.

IV GNOSTICISM AND CHRISTIANITY

Although most Gnostics considered themselves Christians, some sects assimilated only minor Christian elements into a body of non-Christian Gnostic texts. The Christian Gnostics refused to identify the God of the New Testament, the father of Jesus, with the God of the Old Testament, and they developed an unorthodox interpretation of Jesus's ministry. The Gnostics wrote apocryphal Gospels (such as the Gospel of Thomas and the Gospel of Mary) to substantiate their claim that the risen Jesus told his disciples the true, Gnostic interpretation of his teachings: Christ, the divine spirit, inhabited the body of the man Jesus and did not die on the cross but ascended to the divine realm from which he had come. The Gnostics thus rejected the atoning suffering and death of Christ and the Resurrection of the body. They also rejected other literal and traditional interpretations of the Gospels.

V RITES
Some Gnostic sects rejected all sacraments; others observed baptism and the Eucharist, interpreting them as signs of the awakening of gnosis. Other Gnostic rites were intended to facilitate the ascent of the divine element of the human soul to the spiritual realm. Hymns and magic formulae were recited to help achieve a vision of God; other formulas were recited at death to ward off the demons who might capture the ascending spirit and imprison it again in a body. In the Valentinian sect a special rite, called the bridal chamber, celebrated the reunion of the lost spirit with its heavenly counterpart.

VI ETHICS The ethical teachings of the Gnostics ranged from asceticism to libertinism. The doctrine that the body and the material world are evil led some sects to renounce even marriage and procreation. Other Gnostics held that because their souls were completely alien to this world, it did not matter what they did in it. Gnostics generally rejected the moral commandments of the Old Testament, regarding them as part of the evil god's effort to entrap humanity.

VII SOURCES Much scholarly knowledge of Gnosticism comes from anti-Gnostic Christian texts of the 2nd and 3rd centuries, which provide the only extensive quotations in the Greek of the original Gnostic texts. Most surviving Gnostic texts are in Coptic, into which they had been translated when Gnosticism spread to Egypt in the late 2nd and the 3rd centuries. In 1945 an Egyptian peasant found 12 codices containing more than 50 Coptic Gnostic writings near Naj Hammadi. It has been determined that these codices were copied in the 4th century in the monasteries of the region. It is not known whether the monks were Gnostics, or were attracted by the ascetic nature of the writings, or had assembled the writings as a study in heresy.

VIII LATER HISTORY By the 3rd century Gnosticism began to succumb to orthodox Christian opposition and persecution. Partly in reaction to the Gnostic heresy, the Church strengthened its organization by centralizing authority in the office of bishop, which made its effort to suppress the poorly organized Gnostics more effective. Furthermore, as orthodox Christian theology and philosophy developed, the primarily mythological Gnostic teachings began to seem bizarre and crude. Both Christian theologians and the 3rd-century Neoplatonist philosopher Plotinus attacked the Gnostic view that the material world is essentially evil. Christians defended their identification of the God of the New Testament with the God of Judaism and their belief that the New Testament is the only true revealed knowledge. The development of Christian mysticism and asceticism satisfied some of the impulses that had produced Gnosticism, and many Gnostics were converted to orthodox beliefs. By the end of the 3rd century Gnosticism as a distinct movement seems to have largely disappeared.

IX SURVIVALS One small non-Christian Gnostic sect, the Mandaeans, still exists in Iraq and Iran, although it is not certain that it began as part of the original Gnostic movement. Although the ancient sects did not survive, aspects of the Gnostic world view have periodically reappeared in many forms: the ancient dualistic religion called Manichaeism and the related medieval heresies of the Albigenses, Bogomils, and Paulicians; the medieval Jewish mystical philosophy known as Kabbalah; the metaphysical speculation surrounding the alchemy of the Renaissance; 19th-century theosophy; 20th-century existentialism and nihilism; and the writings of the 20th-century Swiss psychologist Carl Jung. The essence of Gnosticism has proved very durable: the view that the inner spirit of humanity must be liberated from a world that is basically .deceptive, oppressive, and evil

وجاء عن الغنوصية فى (الموسوعة الفلسفية) للدكتور عبد المنعم الحفنى:
ص 296-298 دار ابن زيدون-مكتبة مدبولى طبعة أولى 1986

"فلسفة صوفية ، واسم علم على المذاهب الباطنية ، غايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل ، وبالوجد لا بالاستدلال."
"وعرفت اليهودية الغنوصية ، وتجلت فيما عرف عند اليهود باسم (القبالة) ، وكانت القبالة اكبر غنوص عرفه تاريخ الأديان ، حيث كانت تنتشر بسرعة من فلسطين الىالإسكندرية ، وأختلطت بالفلسفة اليونانية عن طريق فيلون اليهودي الذي مهد لظهور
المسيحية ، وكان له أكبر الأثر فى يوحنا الإنجيلي.وكان المسيح نفسه ، وما أحيطت به قصته كما روتها الأناجيل ، غنوصيا ، واقتصر الغنوص فيها على المسيحية وحده ، فالاتحاد المعرفي والمادى كان بيد الله والمسيح وحده"
"وعرف العرب الغنوصية ، وتزندق منهم كثيرون وقالوا بالثنوية ، وكانت قبيلة كندة كلها من الزنادقة .ولعل أبا سفيان بن حرب هو اعتي الزنادقة العرب ، وكانت زندقته سر عدائه الشديد للإسلام. . . ويذكر ابن النديم من

الغنوصيين : الجعد بن درهم وابن طالوت ..وصالح بن عبد القدوس ..وبشار بن برد... وأبى العتاهية، وكلهم من المتكلمين أو الشعراء أو الحكام ،ونفذت الغنوصية إلى غلاة الشيعة ، وكانت أساس الشيعة الامامية والإسماعيلية ، وكان ابن المقفع مزدكيا . . . ومع أن أبا مسلم الخرساني حارب الدعوات الغنوصية إلا أن هذه الدعوات استخدمت اسمه وادعت ان الإله حل فيه . . .ونفذ الغنوص إلى فكر كثير من المفكرين الإسلاميين كالغزالى الذي قيل فيه انه باع الفقه بالتصوف . . . وكان الحلاج والسهروردى وعين القضاة الهمذانى وابن سبعين والتشترى ومحي الدين بن عربى من ضحايا الغنوص ، حتى ادعى ابن عربى والشلمغانى حلول روح الله فيهما"

واهم النقاط التى تهمنا فى الغنوصية الآتي:-

1-الغنوصية تعنى المعرفة الإلهية ، وهى تطلق على أي مذهب باطني أو سرى ، ويعتمد منهجها على الوجدان والحدس وليس على العقل أو الاستدلال.

2-آمن الغنوصيون المسيحيون بوجود إلهين:إله الخير (إله العهد الجديد) وإله شرير(إله العهد القديم)

3- آمن الغنوصيون أن يسوع مجرد إنسان تقي أختاره ابن الله(المسيح) وتجسد فيه أو حلَّ به .ولان المسيح فى جوهره روح ، والروح منزه عن العالم المادي ، لذلك قالوا أن المسيح لم يصلب ولم يتعذب .

وبعد أن أخذنا صورة عامة عن الغنوصية ، آن الوقت لتركيز دراستنا حول النقطة المركزية التى من اجلها كتبت هذا البحث ، وهى أصل الاعتقاد الإسلامي بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه لهم ذلك حيث علم محمد اتباعه:

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن

وما قتلوه يقينا} النساء 157

ومن المعروف تاريخيا أن الفكر الغنوصى كان منتشرا –منذ القرن الثانى الميلادى- فى كافة الأنحاء بما فيها ارض العرب .تلك الأرض التى نشأ فيها نبى الإسلام وتأثر بما كان فيها من عقائد ومذاهب دينية متباينة.فاخذ منها ما يتناسب ودعوته .

هنا نجد محمد يؤكد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ، وانهم { ما قتلوه يقينا} ، وهذا صدى لما قال به الغنوصيون المسيحيون بوجه عام منذ القرن الثانى الميلادى.وإن شئنا الدقة ، فهذا ما قالته فرقة الدوسيتية Docetism لفظا ومعنى.
فوجد محمد فى فكر هذه الفرقة المسيحية ما يتفق ودعوته للتوحيد ، فقال بما قالت هذه الفرقة واعتبر كل ما خالف ذلك من الضلال والزيغان عن الحق.
فماذا قالت الدوسيتية التى تبنى محمد رأيها فى قضية موت وصلب المسيح؟
وكل ما يمكن أن أقدمه لاثبات ذلك هو تقديم حقائق تاريخية ثابتة مصدرها مراجع علمية تنقل وتلخص ما جاء بالوثائق والمخطوطات القديمة التى اكتشفها الباحثون وحققوها.
ولنسمع ما قالوه عن الدوسيتية.

فى دائرة المعارف البريطانية 2001 وتحت مادة : الدوسيتية Docetism
ترجمة لمقتطفات تخص بحثنا , ثم النص الانجليزى كاملا
الدوسيتية : هرطقة (بدعة) مسيحية وهى من احدى المذاهب المسيحية المبكرة ,
تزعم ان المسيح لم يكن له جسد حقيقى او طبيعى اثناء حياته على الارض وانما كان له جسدا وهميا (ظاهريا)...
واعتقد الدوسيتيون ان كل اعمال المسيح وآلام حياته بما فيها الصلب كانت مجرد تهيؤات

from Greek dokein, "to seem"), Christian heresy and one of the earliest) Christian sectarian doctrines, affirming that Christ did not have a real or natural body during his life on earth but only an apparent or phantom one. Though its incipient forms are alluded to in the New Testament, such as in the Letters of John (e.g., 1 John 4:1-3; 2 John 7), Docetism became more fully developed as an important doctrinal position of Gnosticism, a religious dualist system of belief arising in the 2nd century AD which held that matter was evil and the spirit good and claimed that salvation was attained only through esoteric knowledge, or gnosis. The heresy developed from speculations about the imperfection or essential impurity of matter. More thoroughgoing Docetists asserted that Christ was born without any participation of matter and that all the acts and sufferings of his life, including the Crucifixion, were mere appearances. They consequently denied Christ's Resurrection and Ascension into heaven. Milder Docetists attributed to Christ an ethereal and heavenly body but disagreed on the degree to which it shared the real actions and sufferings of Christ. Docetism was attacked by all opponents of Gnosticism, __ .especially by Bishop Ignatius of Antioch in the 2nd century

وجاء فى قاموس الميراث الأمريكي American Heritage Dictionaryعن هذا المذهب:

Do·ce·tism n. An opinion especially associated with the Gnostics that Jesus had no human body and only appeared to have died on the cross. [Probably from Late Greek Doktai, espousers of Docetism, from Greek .dokein, to seem. See dek- below.] --Do·ce‟tist n

الترجمة:

الدوسيتية

رأى ارتبط على وجه الخصوص بالغنوصيين ، أن يسوع لم يكن له جسم بشرى وانه كان يبدو-فى الظاهر- انه مات على الصليب.وأصل هذه الكلمة يحتمل انه من الكلمة اليونانية المتأخرة Doktai وتعنى:الدوسيتيين(المؤيدين للدوسيتية) ، وهى مشتقة من الكلمة اليونانية dokein وتعنى:يظهر أو يبدو

وجاء فى موسوعة انكارتا الإلكترونية Microsoft® Encarta® Encyclopedia 2000 :

ترجمتى للمقال:
الدوسيتية
هى إحدى الهرطقات (البدع) المسيحية المبكرة التى أكدت على أن يسوع المسيح كان له جسد (ناسوت) ظاهر فقط

(أي لا وجود مادى فيزيقى حقيقي له). وهذه العقيدة تعددت صورها. فإحداها أنكرت بشرية المسيح ، وغيرها وافقت على تجسده ، لكن أنكرت آلامه وقالت انه اقنع أحد اتباعه-يهوذا الاسخريوطى أو سمعان القيروانى-بان يصلب بدلا منه على الصليب.وأخرى نسبت للمسيح ناسوت سماوي منزه عن التعرض للمعاناة البشرية.

إن إنكار حقيقة المسيح الناسوتية (الجسدية) نبع من الثنوية ،وهى العقيدة الفلسفية التى كانت تنظر للمادة باعتبارها شر. وباعتناق الدوسيتيين لهذه الفكرة ، انتهوا إلى أن الله لا يمكن أن يرتبط بالمادة بأي صورة من الصور. ولم يقبلوا التفسير الحرفي لما جاء فى إنجيل يوحنا 1:14 " والكلمة صار جسدا"

وبالرغم من أن العهد الجديد قد أشار إلى فرقة الدوسيتية، فان عقائدها لم تتبلور وتكتمل حتى القرنين الثانى والثالث. ولقد واجهت معارضة قوية من الكتاب المسيحيين الأوائل بدءا من اغناطيوس الانطاكى وايرانيوس فى القرن الثانى. ولقد أدينت الدوسيتية رسميا فى مجمع خلقدونية سنة 451 "

النص الاصلى

Docetism,

an early Christian heresy affirming that Jesus Christ had only an apparent body. The doctrine took various forms: Some proponents flatly denied any true humanity in Christ; some admitted his incarnation but not his sufferings, suggesting that he persuaded one of his followers—possibly Judas Iscariot or Simon of Cyrene—to take his place on the cross; others ascribed to him a celestial body that was incapable of experiencing human miseries.

This denial of the human reality of Christ stemmed from dualism, a philosophical doctrine that viewed matter as evil. The docetists, acknowledging that doctrine, concluded that God could not be associated with matter. They could not accept a literal interpretation of John 1:14 that the "Word became flesh".

Although Docetism is alluded to in the New Testament, it was not fully developed until the 2nd and 3rd centuries, when it found an ally in Gnosticism. It occasioned vigorous opposition by early Christian writers, beginning with Ignatius of Antioch and Irenaeus early in the 2nd century. "Docetism was officially condemned at the Council of Chalcedon in 451

وجاء فى (موسوعة الألف الأولى من المسيحية) الإلكترونية

(Encyclopedia of the First Millennium of Christianity)

ترجمتى:
الدوسيتية
هي إحدى الهرطقات التى تدور حول شخصية يسوع المسيح.والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية dokeo وتعنى (يبدو) او (يظهر) .وبحسب فرقة الدوسيتية فان ابن الله الأبدي لم يصير إنسانا بالفعل كما انه لم يتألم على الصليب ، كل ما هنالك هو انه كان يظهر انه يفعل ذلك.

نشأت هذه الهرطقة فى بيئة هيلينية (يونانية) مؤسسة على عقيدة ثنوية ترى أن العالم المادى إما عالم غير حقيقي أو انه شرير فى جوهره.وكانت توجد نزعات اعتبرت المسيح روحا صرفا بإنكارها لناسوته(جسدانيته) ، هذه النزعات ترجع لزمن العهد الجديد.فان رسائل يوحنا عالجت هذه المشكلة عدة مرات(1 يوحنا 4 :2-3 ، 2 يوحنا 1 : 7).وقد ساهم فى انتشار التعاليم الدوسيتية المؤيدين للغنوصية فى القرن الثانى ، لكن آباء الكنيسة فى القرن الثانى ، خاصة ، أغناطيوس الانطيقىIgnatius of Antioch وايرانيوسIrenaeus ، قاموا بمحاربتهم .
وكان دفاع الآباء عن التجسد الحقيقي لابن الله يستند على تعاليم العهد الجديد فى عقيدة الخلق التى بموجبها العالم المادى ليس وهما ولا هو شرا وانما خير فى جوهره."

النص الاصلى:

Docetism

Docetism is a heresy concerning the person of Jesus Christ. The word is derived from the Greek dokeo, meaning "to seem" or "to appear." According to Docetism, the eternal Son of God did not really become human or suffer on the cross; he only appeared to do so. The heresy arose in a Hellenistic milieu and was based on a Dualism which held that the material world is either unreal or positively evil. Tendencies to spiritualize Christ by denying his real humanity were already present in New Testament times. The Johannine Epistles addressed the problem several times (1 John 4:2-3; 2 John 7). Docetic teachings were also advanced by the 2d-century proponents of Gnosticism and were combatted by the 2d-century church fathers, especially by Ignatius of Antioch and Irenaeus. The fathers based their defense of the true Incarnation of the Son of God on the Old Testament doctrine of creation, according to which the material world is neither unreal nor evil but .basically good

وجاء فى موسوعة انكارتا تحت مقالChristology (علم المسيحيات)

من زمن اغناطيوس الانطاقى Ignatius of Antioch فى القرن الثانى وحتى زمن مجمع خلقدونية عام 451

والمفكرين المسيحيين فى صراع مع القضايا المنطقية التى قدمت للعقلية اليونانية عن طريق التفكير المسيحي فى العهد الجديد:
لو أن (الابن) هو نفسه (الله) وفى نفس الوقت هو شخص غير (الأب)، فكيف يكون الله واحد؟
لو أن المسيح كائن إلهي ، فكيف يكون أيضا كائن بشرى؟
ولقد قال معتنقي المذهب الدوسيتى فى القرن الثانى(كلمة dokein اليونانية تعنى :يبدو او يظهر) أن بشرية المسيح كانت ظاهرية وليست حقيقية لانه فى الفكر اليوناني الألوهية غير قابلة للتغير أو الألم.ونتيجة لذلك أضاف (المسيحيون)لقانون الإيمان هذه الكلمات :"ومن مريم العذراء ولد" ليؤكدوا على بشرية يسوع"

From Ignatius of Antioch, in the 2nd century, through to the Council of Chalcedon in 451, Christian thinkers wrestled with the logical problems presented to the Greek mind by the christological thinking of the New Testament: if the Son is God, yet distinct from the Father, how can God be called “one”? If Jesus is divine, how can he also be human? The 2nd-century Docetists (Greek, dokein,”to seem”) maintained that the humanity of Jesus was apparent rather than real, for in Greek thought the deity was held incapable of change or suffering. Against them, Ignatius insisted on the reality of Jesus' flesh. The outcome was the addition to the creed of the words “born of the Virgin Mary” to safeguard Jesus' .humanity

وجاء فى موسوعة انكرتا تحت مقال إنجيل يوحنا Gospel of Jhon:
كتب مؤلف إنجيل يوحنا مؤلفه للكنيسة المبكرة فى وقت كانت منتشرة فيه معتقدات الديانات السرية والغنوصية جنبا إلى جنب مع تعاليم المسيحية. ويبدو انه أراد بإنجيله أن يكون تفسير لاهوتي لشخص ورسالة يسوع.فقدم إنجيله بمصطلحات تتفق مع النزعة الفلسفية لعصره وبصياغة قد يفهمها كلا من مسيحيي الكنيسة فى الأجيال التالية والأمم الهيلينية اكثر من معاصريه.
ومن الواضح أن هدف المؤلف الرئيسي كان ينصب على مواجهة تعليم غنوصى دوسيتى يقول أن المسيح كان كائن إلهي ظهر فى شكل بشرى لكنه كان غير قابل للألم أو الموت.
إن الهدف الرئيسي لهذا الإنجيل كشفت عنه الآيات 20:30-31

The author of John wrote when the beliefs of mystery cults and Gnosticism were circulating in the early Church along with the first doctrines of Christianity. He seems to have intended his Gospel to be primarily a theological interpretation of Jesus’ person and mission. He presented his message in terms related to the philosophical trends of his time, in a form perhaps more understandable both to Christians of the later Church and to Hellenistic Gentiles than to his contemporaries. The author’s main purpose apparently was to counteract a teaching of Docetic Gnosticism that Christ was a divine being who appeared in human form but was incapable of mortal feeling or of dying. The express purpose of .the Gospel is revealed in 20:30-31

أما بعد :
وبعد هذه الجولة نلخص هذه النتائج:

1-الدوسيتيةDocetism من فعل يوناني يعنى (يظهر أ و يبدو) ، فهى تعنى "الظاهرية" أي المذهب القائل أن يسوع كان له جسد ظاهري(وهمي) وليس جسدا حقيقيا وان الذين قتلوه وصلبوه لم يقتلوه ولم يصلبوه لانهم كانوا واهمين (شبه لهم) وانهم لم يقتلوه حقيقة (وما قتلوه يقينا)

2-الدوسيتيون الغنوصيون هم أول من قالوا أن المسيح لم يقتل أو يصلب وإنما شُبِّه لاعدائه من اليهود والرومان انهم صلبوه وقتلوه ، وذلك لانهم أنكروا مجيء الله فى الجسد ، أى أنكروا أن يكون يسوع هو الله أو ابن الله.وهذه الفكرة ترجع الى القرن الأول المسيحى بدليل ان الكتابات التى تنسب ليوحنا تلميذ المسيح تتعرض لهذه القضية فنقرأ فى إنجيل يوحنا

{واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه} يوحنا 20:31

فهو يؤكد على أن يسوع(الإنسان) هو المسيح ابن الله ، بعكس ما كان يزعم الدوسيتيون الغنوصيون أن يسوع الإنسان غير المسيح ابن الله.كما جاء فى رسائل يوحنا ما يحارب هذا التعليم صراحة فنقرأ فى رسالة يوحنا الأولى 4:1

{أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين

قد خرجوا الى العالم. بهذا تعرفون روح الله.
كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في

الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من

الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم. }

وجاء فى رسالته الثانية الآية السابعة:

{ لانه قد دخل الى العالم مضلّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا في الجسد. هذا هو المضلّ والضد للمسيح. .{

وكما حارب يوحنا هذا التعليم الدوسيتى ، حاربه أيضا آباء القرن الثانى والثالث مثل أغناطيوس الانطيقى وايرانيوس وغيرهما.

ففى رسالة اغناطيوس الانطاقى (35 - 107)
http://www.ccel.org/fathers2/ANF-01/#P1604_276864 /">
http://www.ccel.org/fathers2/ANF-01/#P1604_276864

تلميذ القديس بطرس الرسول
فى رسالته إلى ترالس 10 : 1. يقول
" إذا كان يسوع المسيح - كما زعم الملحدون الذين بلا إله - لم يتألم إلا في الظاهر ، وهم أنفسهم ليسوا سوى خيالات (بلا وجود حقيقي) فلماذا أنا مكبل بالحديد "

وفى رسالته إلى أزمير (سميرنا) 2.
" وهو إنما أحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص ، تألم حقا وقام حقا ، وآلامه لم تكن خيالا ، كما أدعى بعض غير المؤمنيين ، الذين ليسو سوى خيالات "
" لو أن ربنا صنع ما صنعه في الخيال لا غير لكانت قيودي أيضا خيال"

ويذكر القديس ايرانيوس ان باسيليدس قال :
" وصنع الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى المرئية لنا كل شئ في العالم ، وجعلوا لأنفسهم اختصاصات للأرض والأمم التي عليها ، ولما أراد رئيس هؤلاء ، إله اليهود كما يعتقدون ، أن يخضع الأمم الأخرى لشعبه اليهود ، واعترضه وقاومه كل الرؤساء الآخرين بسبب العدواة التي كانت بين أمته وكل الأمم ، ولما أدرك الآب غير المولود والذي لا اسم له انهم سيدمرون أرسل بكره العقل (وهو الذي يدعى المسيح) ليخلص من يُؤمن به ، من قوة هؤلاء الذين صنعوا العالم . فظهر على الأرض كإنسان لأمم هذه القوات وصنع معجزات . وهو لم يمت بل اجبر سمعان القيرواني على حمل صليبه والقي شبهه عليه واعتقدوا انه يسوع فصلب بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل سمعان القيرواني ووقف جانباً يضحك عليهم . ولأنه قوة غير مادي وعقل الآب غير المولود فقد غير هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله"(

وهكذا يتضح أن هذا التعليم قديم قدم المسيحية ، وان المسيحية حاربته فى نصوصها المقدسة(مثل كتابات يوحنا) وفى كتابات الآباء الأوائل نظرا لمخالفته للعقيدة المسيحية الرسمية ، ونظرا لانتشاره الكبير فى شتى البقاع.
فلما جاء محمد كتب لهذه البدعة المسيحية الخلود بتبنيه لها كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية. فقد وجد فيها ما يتفق ودعوته التوحيدية .فهو كان يرى أن المسيح ما هو إلا مجرد نبي عظيم زوده الله بالمعجزات الخارقات لتكون دليلا على نبوته .أما أن يكون هو الله المتجسد ، فهذا ما رفضه محمد رفضا قاطعا لما يتنافى ذلك مع صورته لله الواحد الأحد الذي لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفؤ أحد .فلِمَا لا يأخذ هذه الفكرة خاصة أن القائلين بها هم فى النهاية ينسبوا أنفسهم للمسيحية وان اختلفوا مع المسيحية الرسمية ، فلخصها بإيجاز دقيق فى سورة النساء 157

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن

وما قتلوه يقينا}
ولو طلبنا من أحد الدوسيتيين أن يلخص فكرته عن هذه القضية ، لقال تماما ما قاله محمد فى هذه الآيات.

وهناك علماء مسلمين لم ينكروا ان فكرة الاسلام عن عدم قتل وصلب المسيح والقاء شبهه على غيره سبقها الفكر الغنوصى

ففى ترجمة العلامة عبدالله يوسف على لاية النساء 157
جاءت ترجمته للايات :

That they said (in boast), "We killed Christ Jesus the son of Mary, the Messenger of Allah";
but they killed him not, nor crucified him,

but so
it was made to appear to them
, and those who differ therein are full of doubts, with no (certain) knowledge, but only conjecture to follow, for of a surety they killed him not.
Nay, Allah raised him up unto Himself; and Allah is Exalted in Power, Wise

ويعلق على هذه الاية فى الحاشية :

The end of the life of Jesus on earth is as much involved in mystery as his birth , and indeed the greater part of his private life , except the three main years of his ministry .
It is not profitable to discuss the many doubts and conjectures among the early Christians sects and among Moslem theologians .
The orthodox Christian churches make it a cardinal point of their doctrine that his life was taken on the cross , that he died and was buried , that on the third day he rose in the body with his wounds intact , and walked about and conversed , and ate with his disciples , and was afterwards taken up bodily to heaven .
This is necessary for the theological doctrine of blood sacrifice , and vicarious atonement for sins , which is rejected by islam .
But some of the early Christian sects did not believe that Christ was killed on the cross.
The Basilidans believed that someone else was substituted for him .
The Docetae held that Christ never had a real physical or natural body, but only an apparent or phantom body, and that his Crucifixion was only apparent, not real.
The Marcionite Gospel (about A. D.138) denied that Jesus was born, and merely said that he appeared in human form . The Gospel of st. Barnabas supported the theory of substitution on the cross.
The Quranic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews, notwithstanding certain apparent circumstances which produced that illusion in the' minds of some of his enemies: that disputations, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken (up to Allah (see next verse and note

وهذه ترجمتى لشرح وتفسير العالم الاسلامى :

" ان نهاية حياة المسيح على الارض يكتنفها الغموض تماما مثل ميلاده ومثل معظم سنين حياته باستثناء الثلاث سنين الاخيرة من خدمته .
ولا جدوى من مناقشة مواضع الشك الكثيرة والافتراضات التى دارت بين الفرق المسيحية الاولى وبين علماء الاسلام
ان الكنائس المسيحية التقليدة (الرسمية) تعتبر ان من اهم عقائدها ان حياة المسيح انتهت على الصليب وانه مات ودفن وانه قام فى اليوم الثالث بجسده وبجراحه التى لم تلمس , وانه مشى وتكلم واكل مع تلاميذه , وانه بعد ذلك

رفع بجسده الى السماء
هذا ضرورى للعقيدة اللاهوتية التى تقول بذبيحة الدم والتكفير النيابى عن الخطايا , وهذا ما رفضه الاسلام .
لكن بعض الفرق المسيحية الاولى لم تعتقد ان المسيح قتل على الصليب
فان الباسيليديين (اتباع باسيليدس) اعتقدوا ان شخص آخر استبدل بدلا منه .
والديسيتيون زعموا ان المسيح لم يكن له ابدا جسد مادى حقيقى طبيعى وانما كان له جسدا وهميا ظاهريا , وان صلبه كان فى الظاهر ولم يكن حقيقيا

وجاء بانجيل مارسيون (حوالى 138 م) انكار ان يسوع ولد , وانه قال انه ظهر فقط فى شكل بشرى .
وأيد انجيل القديس برنابا نظرية البديل المصلوب .
اما القرآن فعلم ان المسيح لم يصلب ولم يقتل بواسطة اليهود بالرغم من بعض الظروف الظاهرة التى أدت الى وهم فى عقول بعض اعدائه , فهذه المجادلات والشكوك والتخمينات حول هذه القضية فباطلة , وانه رفع الى الله . "

واختم بما قاله الفيلسوف برتراند رسلBertrand Russell عند عرضه للفكر الفلسفي الغنوصى فى القرون الأربعة الأولى للمسيحية:

"استمر ت الغنوصية والمانوية فى الازدهار حتى اعتنقت الحكومة(الرومانية الوثنية) المسيحية. بعد ذلك اضطر الغنوصيون والمانويون لاخفاء معتقداتهم ، لكن عقائدهم السرية ظلت لها تأثير .وان إحدى عقائد إحدى الفرق الغنوصية قد تبناها محمد. تقول هذه الفرقة أن يسوع لم يكن سوى مجرد بشر ، وان ابن الله نزل عليه (حلَّ به) فى المعمودية وفارقه فى وقت الآلام. وقاموا بتدعيم رأيهم بالاستناد على نص " إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (إنجيل مرقص 15:34) , هذا النص الذى يجب على المسيحيين الاعتراف بصعوبته.
لقد رأى الغنوصيون انه لا يليق بابن الله أن يولد ،أو أن يصير طفلا ،واهم من ذلك انه لا يليق به ان يموت على الصليب.
وقالوا إن كل هذه الأمور قد حدثت بالفعل للإنسان يسوع ، وبرئ منها ابن الله ذو الجوهر الإلهي.
على الجانب الآخر ، فان محمد ، الذى عرف يسوع (عيسى) كنبي وليس كإله ، كان يميل بشدة للاعتقاد انه لا ينبغي لحياة الأنبياء أن تنتهي نهاية بشعة.
ولذلك يبدوا انه اعتنق رأى الدوسيتيين DOCETICS وهم من الفرق الغنوصية ، كانوا يروا أن الذى رآه اليهود والرومان معلقا على الصليب كان مجرد طيف (phantom) وهذا الطيف هو الذى كانوا يعذبونه بلا جدوى.
وهكذا فان بعض العقائد
الغنوصية قد انتقلت الى العقائد الإسلامية."

A History of Western Philosophy. Bertrand Russell.p345 , London ,)
(George Allen and Unwin LTD

وختاما
لم يكن هدفى اثبات او دحض للعقائد المسيحية او الاسلامية فى موضوع صلب المسيح , فهذا موضوع آخر , وكل ما كنت اهدف اليه هو وضع هذا الاعتقاد فى سياقه التاريخى بالاستناد على مراجع وكتابات قديمة ذكرت امر هذه القضية
واتمنى ان اكون وفقت فى اثبات ان " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " فكرة دوسيتية غنوصية قديمة لا ينكرها الا مكابر , وان هذه الفكرة كتب لها الخلود والديمومة عندما وافق عليها الاسلام ونقلها فى القرآن على انها من وحى رب العالمين , بينما هى من وحى مفكرين ومتصوفة ماتوا قبل الاسلام بمئات السنين لكن فكرتهم لم تمت , لان الفكر – ايا كان اتجاهه – لا يموت .

انتهت

ولقد تلقينا ردود اسلامية تنقد بحثنا وكان من بين الاعتراضات الاسلامية انه :
لا دليل لدينا على ان الاسلام " اقتبس " هذه العقيدة من الفكر الغنوصى نظرا لاختلاف الفكر الغنوصى بصورة عامة عن الفكر الاسلامى .
وكان ردنا على هذا الاعتراض :

ان سبب الاعتراض يكمن فى عدم تعريف دقيق لكلمة (أقتباس) اى ان هذه الكلمة توحى لك باشياء غير التى توحيه لى فينتج الاختلاف الذى سرعان ما يزول عندما نتفق على تعريف لها

فأنا عندما قلت ان الاسلام أقتبس الفكرة الدوسيتية , فان كلمة (اقتبس) توحى للكثيرين بانى اقول ان الاسلام اخذ الفكرة بحذافيرها وخلفياتها الثقافية والفلسفية والعقائدية , وهذا لم نقل به مطلقا , ولا يقول به عاقل
وانما (الاقتباس) الذى نتحدث عنه هو الموافقة على الفكرة العامة : القول بان المسيح لم يقتل او يصلب فعليا و ماديا
اما عن الملابسات والتفاصيل فلا شك ان هناك اختلافات بين الاسلام والدوسيتية لم ننكره

تماما مثل اختلاف المسيحيين والمسلميين فى شخصية المسيح , فاختلافهما لا يعنى انه لا توجد علاقة بين الديانتين

فالاقتباس لا يعنى بالضرورة الصورة الكربونية وانما يدخل فيه بالاضافة لقبول الفكرة الرئيسية المستجدات الآنية والتراكمات المعرفية والثقافة السائدة والاهداف العقائدية لمن ينقل الفكرة

انا ادرس هذا الامر دراسة علمية تاريخية لا علاقة لها بالتفسير الغيبى او التفسير الدينى للاحداث

انا اتناول الفكرة كفكرة تاريخية من خلال منهج تاريخى , ابحث عن اصلها القديم , واول القائلين بها , وكيف استمرت فى الاجيال اللاحقة , ومدى ما اصاب الفكرة الاولى من اضافات وتنقيحات
خذ مثلا هذا المثال
عندما ابحث عن تاريخية فكرة (الله خلق الانسان من طين)
كباحث تاريخى وكمنقب عن تاريخ الفكر , اجد ان اقدم المصادر التى قالت بهذه الفكرة هى المصدر الاسطورى المصرى القديم والمصدر الاسطورى السومرى القديم ثم انتقلت الفكرة الى الاساطير والديانات التالية زمنيا
ففى الاساطير المصرية القديمة
نجد ان الاله خنوم Khnum وهواحد اربع آلهة عظام يطلق عليهم آلهة الخلق
نجده فى الاساطير المصرية القديمة التى ترجع للاسرة الاولى (اى لا يقل عن الف عام من اليهودية الديانة الاقدم فى المنطقة)
تروى عنه الاسطورة انه هو الذى خلق الانسان من طين , وتصور لنا النقوش والرسوم القديمة كيف ان هذا الاله كان يشكل من الطين الانسان الاول على آلة الفخارى , وينفخ في انفه فتدب الحياة فيه
اقرأ ما جاء بدائرة المعارف البريطانية تحت مادة خنوم :

Encyclopedia Britannica
also spelled Khnemu, ancient Egyptian god of fertility, associated with water and with procreation. Khnum was worshiped from the 1st dynasty (c. 2925-2775 BC) into the early centuries AD. He was represented as a ram with horizontal, twisting horns or as a man with a ram's head. Khnum was believed to have created humankind from clay like a potter; this scene, with him using a potter's wheel, was depicted in later times.

The god's first main cult centre was Herwer, near Al-Ashmunayn in Middle Egypt. From the New Kingdom (1539-1075 BC) on, however, he became the god of the island of Elephantine, near present-day Aswan, and was known as the lord of the surrounding First Cataract of the Nile River. At Elephantine he formed a triad of deities with the goddesses Satis and Anukis. Khnum also had an important cult at Esna, south of _.Thebes.Copyright © 1994-2001 Encyclopedia Britannica, Inc

" الاله خنوم , وينطق ايضا خنيمو , من الالهة المصرية القديمة , وهو إله الخصوبة ... كان يعبد منذ الاسرة الاولى (حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد) حتى القرون الاولى بعد الميلاد ... وكان يعتقد انه خلق الانسان من طين ..."

وفى الاساطير السومرية :
ان السومريين من اوائل الشعوب التى قالت ان الانسان خلق من طين
يقول الباحث فراس السواح :
" والاسطورة السومرية المتعلقة بخلق الانسان , هى اول اسطورة خطتها يد الانسان عن هذا الموضوع . وعلى منوالها جرت اساطير المنطقة , والمناطق المجاورة , التى استمدت منها عناصرها الاساسية , وخصوصا فكرة تكوين الانسان من طين , وفكرة تصوير الانسان على صورة الالهة "
(مغامرة العقل الاولى , فراس السواح , طبعة 9 , دار المنارة سوريا ص 45)

جاء فى الاسطورة السومرية ان الالهة نمو (المياه البدئية) طلبت من ابنها الاله انكى ان يقوم بهذه المهمة
جاء على لسانها :
أى بنى , انهض من مضجعك , انهض من (....)
واصنع امرا حكيما
اجعل للآلهة خدما , يصنعون لهم معاشهم

وقال انكى :
ان الكائنات التى ارتأيت خلقها ستظهر للوجود
ولسوف نعلق عليها صورة الالهة
امزجى حفنة طين , من فوق مياه الاعماق
وسيقوم الصناع الالهيون المهرة بتكثيف الطين وعجنه
ثم كوّنى انت له اعضاءه..
ولسوف تقدرين للمولود الجديد , يا أماه , مصيره
وتعلق ننماخ عليه صور الالهة
.. فى هيئة الانسان

(المصدر السابق ص 45 – 46)

وانتقلت الاسطورة الى الاساطير الاغريقية

فجاء عن بروميثيوس انه خلق الانسان من تراب وماء , وعندما استوى الانسان قائما , نفخت الإلهة أثينا فيه الروح
وبعد الاف السنين من الاسطورة السومرية والاسطورة المصرية تأتى التوراة وتنقل نفس الاسطورة القديمة
سفر التكوين 1

26 و قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على جميع الدبابات التي تدب على الارض
27 فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم

سفر التكوين 2 : 7
و جبل الرب الاله ادم ترابا من الارض و نفخ في انفه نسمة حياة فصار ادم نفسا حية

And the LORD God formed man of the dust of the ground, and breathed into his nostrils the breath of life; and man became a .living soul

ان الاية الاخيرة تكاد تكون تلخيصا دقيقا موجزا للاسطورة المصرية للاله خنوم الذى شكل الانسان من طين ونفخ فى انفه نسمة الحياة
الاختلاف الوحيد فى اسم الاله حيث نقل الكاتب التوراتى الفكرة بحذافيرها ولم يغير الا اسم الاله فنسب هذا العمل للاله اليهودى (يهوه الوهيم) بدلا من الاله المصرى خنوم
وجاء ايضا عن خلق الانسان من طين او تراب :
اذكر انك جبلتني كالطين افتعيدني الى التراب (أيوب 10 : 9)
و الان يا رب انت ابونا نحن الطين و انت جابلنا و كلنا عمل يديك (إشعياء 64 : 8)
الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (كورنثوس الأولى 15 : 47)
من ناحية اخرى يلاحظ تسرب الفكرة السومرية القائلة بان الانسان اخذ صورة الاله , او ان الالهة وضعت صورتها على الانسان , هذه الفكرة تسربت حرفيا للتوراة التى تقول ان الاله خلق الانسان على صورته !!

وجاء الاسلام بعد آلاف السنين وكرر الاسطورة القديمة
الانعام
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2)
الاعراف
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)
الاسراء
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61)
المؤمنون
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (12)
السجدة
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7)
ص
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71)

هذا هو حديث التاريخ المدعم بالادلة والوثائق والنقوش القديمة الذى لا يكذبه الا جاهل

فاذا أكملت بحثى التاريخى لهذه الفكرة وتتبعت مسيرتها فى الازمنة التالية , فماذا نجد ؟
نجد ان الاديان : اليهودية والمسيحية والاسلام - والتى ظهرت بعد الاف السنين - تورد قصة خلق الانسان من طين فى اسفارها المقدسة

وكباحث فى تاريخ الفكر والعقائد والاساطير لابد ان اقول : ها هى فكرة خلق الانسان الاول من طين والنفخ فى

انفه من قبل الاله تقتبس من جديد او يعاد تصديرها تاريخيا بفكرتها الرئيسية وان اختلف كتبة التوراة او الانجيل او القرآن فى بعض التفاصيل عن مصدرها المصرى القديم او السومرى القديم , لكن البذرة الاولى ما زالت هى هى .

ونستمر فى تتبع الفكرة الام تاريخيا
فنجد المسيحية - منذ الفين سنة , وبعد سفر التكوين بما لايقل عن مئات او اكثر من السنين , وبعد القصة المصرية والسومرية بالاف السنين - وافقت على ما جاء بالتكوين الذى صار جزء من كتابها المقدس , ففى العقيدة المسيحية خلق الاله الانسان من طين
ونستمر فى تتبع الفكرة تاريخيا
فنصل الى القرن السابع الميلادى حيث نجد القرآن يقول :

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ
الانعام2

أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (37) الكهف

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) الؤمنون
وغيرها من الايات الكثيرة
فماذا نقول ؟
ان الباحث التاريخى الذى يؤرخ لهذه الفكرة وتتطورها عبر الازمنه لابد ان يقول :

لقد ظهرت اول ما ظهرت هذه الفكرة فى الاسطورة المصرية القديمة حيث الاله خنوم شكل الانسان من طين ونفخ فيه , وانتقلت نفس الفكرة بمعالمها الرئيسية فى اليهودية مع شئ من التنقيح فبدلا من الاله خنوم اصبح القائم بالخلق " ألوهيم " , ثم انتقلت للمسيحية وللاسلام مع شئ من التنقيح , فصار " الله " هو الذى خلق الانسان من طين

وهنا يحق للباحث التاريخى ان يقول باقتباس الاديان اللاحقة للفكرة الاصلية , ولا يعنى بذلك الاقتباس الحرفى الكربونى كما يفهم ويتبادر للذهنية الغير تاريخية

من زاوية اخرى عندما نقول ان اليهودية مثلا اقتبست فكرة خلق الاله للانسان من طين من الاسطورة المصرية , فلا يعنى هذا ان كاتب سفر التكوين وقع بيده نسخة من الاسطورة المصرية فترجمها ونقلها لسفره , فهذه الاساطير كانت منتشرة شفويا وكانت تشكل تراث سائد ينتقل من جيل الى جيل
فالاقتباس هنا يكون من الذاكرة الجماعية
ويصل الامر بالذى يقتبس انه لا يدرى انه يقتبس فالفكرة فى نظره وفى ثقافته وفى معارفه هى فكرة بديهية متفق عليها بسبب قدمها ورسوخها فى وعى ولاوعى المجتمع البشرى .

ويصل الحال ان ينسى البشر القصة الاصلية المصرية او السومرية او غيرها , وتصبح جزء اساسى من ثقافة اليهود والمسيحيين والمسلمين باعتبارها الحقيقة المطلقة , ويصل بهم الحال عندما نقارن قصتهم الحديثة نسبيا بالقصة الام ان يتنكروا للاصل بل يسخرون منه ويعتبرونه خرافات واساطير بالرغم من ان معالم قصتهم الرئيسية ما هى الا نسخة منقحة ومزيدة

فعندما قلت ان الاسلام اقتبس مقولة الدوسيتيين لم اقصد الاقتباس الحرفى والاقتباس عن طريق كتاب دوسيتى وقع تحت يد محمد فترجمه ونقله الى العربية وانتقى منه هذه الاقوال ,او انه تقابل مع احد الدوسيتيين واخذ منه هذه الفكرة

وانما الامر ليس بهذه الصورة

كل ما هنالك ان هذه الفكرة قديمة قدم المسيحية
وكما اثبتا بالدراسة فان الفكر الغنوصى كان منتشرا بين كثير من فرق المسيحية فى كافة الارجاء , والتاريخ خير شاهد , حيث اكتشفت مخطوطات غنوصية كثيرة اشهرها مخطوطات نجع حمادى مما يدل على انتشار الفكر الغنوصى فى منطقة البحر المتوسط وتخوم الجزيرة العربية الشمالية ولا نستبعد ان هذا الفكر وجد من يحتضنه من الفرق المسيحية بالجزيرة العربية فى زمن سادت فيه الثقافة الدينية الشفهية التى اختلط فيها الفكر الدينى الرسمى بالخرافات والاساطير
من ناحية اخرى من منظور تاريخى اكاديمى وبصرف النظر عن اى تبريرات دينية فان الحقيقة التاريخية التى لا جدال فيها هى ان اول من قال بفكرة وما قتلوه وما صلبوه هم الدوسيتيون
وبعد قرون قال الاسلام بنفس المقولة وان اختلفت بعض التفاصيل والبواعث من هذه المقولة عند الدوسيتيين والاسلام فهذا الاختلاف لا يقطع الصلة بينهما وان رفض المسلمون .

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

حقيقة السماوات السبع

لما كانت اللغة تتضمن كلمات يمكن أن تأتي تارة بمعناها اللغوي العام وتارة أخرى بمعنى اصطلاحي خاص فقد أدت بمفسري القرآن للتعامل مع كلمة السماء تارة بمعنى عام (كل ما علا) وتارة أخرى بمعنى اصطلاحي اختلفوا في تحديده. لقد كان معنى السماء مراوغاً بالنسبة لكثير من المفسرين المسلمين بالفعل فمثلاً نجد أن السحاب يوصف بأنه بين السماء والأرض وبأن الماء ينزل من السماء. كل هذا في آية واحدة:
(... وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة 164.

هنا نجد أن المسلم يقول أن السماء المذكورة في المرة الأولى يقصد بها إنزال الماء من جهة العلو أما السماء المذكورة في المرة الأخرى بنفس الآية فلها معنى اصطلاحي ولا يمكن أن يقصد بها كل ما علا. السبب في هذا أن القرآن نفسه يؤكد أن الماء ينزل من السحاب حيث ورد ما يلي:
1- (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) الأعراف 57.
2- (ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور 43.
3- (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده فإذا هم يستبشرون) الروم 48.
4- (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) فاطر 9.
ولم تكن معرفة أن المطر (الودق) ينزل من السحاب مجهولة عند مشركي مكة كما نلاحظ من الآية:
(وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم (44) فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون (45)) الطور.
واضح من الآية الثانية أن القرآن هنا يخاطب غير المسلمين فهم ينسبون المطر الشديد إلى تراكم السحب لا للعقاب لعدم إيمانهم.ومنعاً لتجنب الدخول في المتاهات التي يثيرها المعنى المراوغ للسماء فقد اقتصرت في هذا المقال على السماوات السبع لأنها أبعد عن هذا الإرباك.

السماوات السبع:
في البداية ترددت وسألت نفسي: هل يخلصنا البحث عن السماوات السبع فعلاً بدلاً من السماء من هذا الإرباك؟
عندما طرحت على نفسي هذا السؤال فكرت فيما إذا كان العدد سبعة يشير إلى كثرة السماوات لا العدد سبعة لا أكثر أو أقل. يمكن أن نتذكر
في هذا الصدد الآية:
(ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) سورة لقمان 27.
من الواضح أن الآية كانت تتحدث عن كثرة كلمات الله ولذا دل العدد على الكثرة أما بالنسبة للسماوات السبع فقد كان العدد سبعة مقصوداً لذاته كما تدل عليه الآية:
(الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) الطلاق 12
دل القول بالمثل في الآية على أن العدد مقصود لذاته.
ثم طرحت على نفسي سؤالاً آخر: هل كانت المصطلحات الفلكية في عصر ظهور القرآن واضحة حتى لا يحدث نوع من الإرباك؟
في الحقيقة أن المصطلحات الفلكية لم تكن واضحة كما هي اليوم بل حتى في عصر الخلافة العباسية يمكنك أن تجد عدداً من المصطلحات الفلكية ذات الفروق الواضحة في عصرنا متساوية في المعنى في عصرهم كما في بائية أبي

تمام الشهيرة. اقرأ معي:
(والعلم في شهب الأرماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب)
هكذا رأى الأجرام السبعة (الشمس - عطارد - الزهرة – القمر– المريخ – المشتري – زحل) على أنها شهب.
واقرأ فيها أيضاً:
(وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب)
هكذا اعتبر أبو تمام المذنب كوكباً له ذنب رغم ان الكواكب عندنا أجرام مظلمة باردة ولا يمكن أن يكون لها أذناب نارية كالمذنبات.
في الحقيقة لم يكن أبا تمام أو غيره من أهل عصره قادرون على معرفة أن عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل كلها أجسام باردة مظلمة ومن أين له أن يتوقع هذا؟
بالتالي لم يكن العرب يعرفون الفرق بين أن يكون هناك نجم (جرم ناري يضيء الكون) وهناك كوكب (جرم بارد مظلم) وهناك مذنب (جرم له رأس صخري وذنب أو ذيل ناري) وأخيراً هناك الشهب والنيازك التي تتساقط على الكواكب كالأرض ولا علاقة لها بتصيد من يسترقون السمع. لذا لا محل للقول بأن آية ما تتحدث عن الكواكب بالاصطلاح الفلكي الحديث كالآية التالية:
(إنا زينا السماء الدنيا بزينةٍ الكواكب (5) وحفظاً من كل شيطان مارد (7) لا يسمعون إلى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب (8) دحوراً ولهم عذاب واصب (9) إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب (10)) الصافات.
اختلافات القراءات: بجر و تنوين (زينة) ونصب (الكواكب) عند شعبة – بجر وتنوين (زينة) وجر(الكواكب) عند حفص وحمزة – بجر (زينة) بلا تنوين وجر (الكواكب)عند باقي الرواة المعتمدين الناقلين للقراءات العشر.
(لا يسمعون): بتشديد الفتح على السين والميم عند حفص وحمزة والكسائي وخلف – بتسكين السين وفتح الميم عند الباقين.
الطريف هنا أن رواية حفص عن قراءة عاصم للقرآن (وهي المدونة في مصاحف كثير من الأقطار الإسلامية) هي في ذات الوقت تعد هي ورواية حمزة روايتان مخالفتان لروايات القراءات في هذا الموضع حيث كسرا (زينة) مع التنوين أما كسر الكواكب فقد اتفقا فيها مع الغالبية وخالفهم شعبة بالفتح لكن في النهاية يعتبر علماء القراءات أن كل القراءات صحيحة ووردت عن نبي الإسلام.
قدمت هنا كل الاختلافات المعتمدة في القراءات لهذه الآية بعد ذكر رواية حفص ولم أفعل مع الآيات الأخرى نفس المسلك حيث اكتفيت فيها برواية حفص لأبين أن جميعالروايات لا توضح كما أقر المفسرون إن كانت الكواكب في السماء الدنيا أم لا كما تضع سراجاً على مدخل دار لزينته فيدخل ضوءه عبر شباك البيت دون أن يكون بالبيت نفسه.
أحب أن أشير إلى أن وصف سماء بأنها الدنيا يعني أنها السفلى أي هي تحديد لمكانها بالنسبة للسماوات الطباق وهو وصف يختلف عن وصف حياة بأنها الدنيا لتحقير شأنها بالمقارنة مع الآخرة.
هنا أنالا أستطيع أن أفسر كلمة كوكب بأنه جرم فلكي بارد مظلم فهذا تعريف لم يعرف لا في زمن القرآن ولا حتى في زمن أبي تمام. في الوقت نفسه يمكن أن أفهمها بأسلوب عصر نزول القرآن حيث الشهب كالمذنبات وكالكواكب وكالنجوم بلا فرق! باختصار الكواكب تعني هنا أجرام سماوية بصفة عامة. نفس هذا الغموض يتكرر ولكن مع استبدال كلمة الكواكب بكلمة المصابيح واقترانها بالحديث عن حفظ السماء كما يلي:
(... وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فصلت 12.
(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير) الملك 5.
كان يمكن لهذا الغموض أن يوقفني عن البحث عن معنى السماوات السبع لكن كان المخرج لي بالسؤال التالي: هل كانت السماوات السبع معروفة ومحددة تحديداً واضحاً في عصر القرآن عند كل من المسلمين وغير المسلمين قبل أن تختلف التفسيرات في عصور لاحقة فيظنونها إخباراً للمسلمين عن وجودها؟ الجواب: نعم وهذه هي الأدلة:
1- (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون (84) سيقولون لله أفلا تذكرون(85)
قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (86) سيقولون لله أفلا تتقون (87) قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (88) سيقولون لله فأنى تسحرون (89)) سورة المؤمنون.
إنه خطاب متصل ولا يحتمل التجزئة فهو يبدأ بخلق الأرض ثم السماوات السبع والعرش ثم الختام بكل شيء.

الخطاب هنا يتدرج مرة باللوم لعدم تذكرهم (أفلا تذكرون) ثم تخويفهم (أفلا تتقون؟) ثم سخر من عقولهم في النهاية (أنى تسحرون؟). أي أن الخطاب كان موجهاً لغير المسلمين الذين عاصرهم محمد. نعرف أن الكتابيين يؤمنون بالله وبأن له عرشاً أما مشركي مكة الذين اندثرت معتقداتهم فيشير القرآن إليهم على أنهم يؤمنون بالله وإن أشركوا به ويؤمنون بأن له عرشاً حتى لقد جادلهم القرآن قائلاً:

(قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا) الإسراء 42.

أي من خلال الآيات السابقة (84 - 89) بسورة المؤمنون نستنتج أن هناك من غير المسلمين من كانوا يؤمنون بوجود السماوات السبع

في عصر ظهور القرآن.

2- (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (3) ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير (4)) سورة الملك.

واضح من لهجة الخطاب (ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير) أن بالآيتين خطاباً لغير المسلم. أكثر من هذا أن ورود السماوات السبع

في البداية ليس عبثاً بل المطلوب إعمال البصر فيها وما بها كمثال لخلق الرحمن الذي لن ترى فيه فطوراً (أي شقوقاً وصدوعاً). لاحظ أيضاً أن السماوات السبع وصفت هنا بأنها فوق بعضها البعض (طباقاً) فهي ليست كالمجرات كل واحدة في ناحية مختلفة. وعلى الرائي أن يدرك أنها طبقات فوق بعضها البعض ليس فيها أي عيوب.

3- (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم (1) قال يا قوم إني لكم نذير مبين (2)... ما لكم لا ترجون لله وقارا (13) وقد خلقكم أطوارا (14) ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا (15) وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً (16)) نوح.

كما هو واضح فقد كان هذا ضمن خطاب نوح لغير المؤمنين الذين لا يرجون لله وقاراً

ونجد أن نوح يتعجب منهم فهم يرون السماوات السبع الطباق ولا يؤمنون. لم يتطلب الأمر من قوم نوح مناظير عملاقة ولا مناظير صغيرة كمنظار جاليليو لرؤية السماوات السبع الطباق وهذا دليل على قربها. عندما يقول شخص ما أن نور القمر في السماوات السبع وليس بالضرورة فيها بل القمر بين الأرض والسماوات السبع فإنعليه أن يقول لنا أين السماوات السبع التي كان يعرفها قوم نوح على فقر علومهم ويعرفون أنها طبقات فوق بعضها البعض؟ هنا يتضح الخطأ بجلاء. سيقول آخر بل القمر في السماء الدنيا وعليه أن يقول لنا أيضاً أين السماوات السبع التي كان يعرفها قوم نوح على فقر علومهم ويعرفون أنها طبقات فوق بعضها البعض؟

الجواب تبعاً للفلكيين القدامى: إن القمر في الفلك الأول حول الأرض أما الزهرة فهي في الفلك الثاني وعطارد في الفلك الثالث والشمس في الفلك الرابع والمريخ في الفلك الخامس والمشتري في الفلك السادس وزحل في الفلك السابع وقد وضعواهذا الترتيب لأنهم كانوا يرون جرماً ما يكسف غيره فيعرفون من الأقرب ومن الأبعد. على هذا فإن أفلاك السيارات السبعة (وليست السيارات السبعة ذاتها) هي السماوات السبع ولا يمكن أن يكون قوما نوح ومحمد قد عرفوا غيرها. أما أفلاك غيرها فلا يعد سماء. أنا أقصد بهذا الفلك الثامن وهو فلك النجوم الثابتة فقد كانت لا تكسف بعضها البعض ولا تتحرك في نظرهم أما نجم القطب الشمالي الثابت في نظرهم أيضاً فيشغل الفلك لتاسع. لهذ غضب كثير من علماء الدين من الفلاسفة الذين قالوا بأن عدد السماوات تسعاً لا سبعاً ولم يكن هذا بسبب رفضهم لنظرية دوران الأجرام السبعة حول الأرض كما تصور البعض. الآية في الحقيقة تصرح بنظرية دوران الأجرام السبعة حول الأرض بدلاً مما هو معروف بأن عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري يدورون حول الشمس بينما يدور القمر حول الأرض ناهيك عن اكتشاف كواكب أخرى تدور حول الشمس فيما بعد.

بهذا يكون القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة أي في فلكين متوازيين حول الأرض ويأتي الحديث عن فلكيهما مقترناً بالحديث عن الليل والنهار ليس فقط لأن الشمس تظهر بالليل والقمر يظهر بالنهار بل لأن حدوث الليل والنهار ناشيء عن حركتهما في رأي الفلكيين القدامى وليس عن دوران الأرض حول محورها إذ يصبح عندئذ الحديث عن أن الليل لا يسبق النهار له معناه بينما يجعل دوران الأرض حول نفسها من الحديث عن هذا التسابق بين الليل والنهار عبثاً كما يلي:

(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلك يسبحون) يس 40.

لنعد الآن لقراءة الآية: (وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً).

وهي تذكر أيضاً بالآيات:

1- (هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً...) يونس (5)
2- (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيرا) الفرقان 61.
3- (وبنينا فوقكم سبعاً شدادا (12) وجعلنا سراجاً وهاجا (13)) النبأ.
سأعود لوصف السماوات السبع بالشداد فيما بعد. يهمني الآن هو ما رآه البعض بأن وصف القمر بالنور تارة وبالمنير تارة أخرى ووصف الشمس بالسراج والسراج الوهاج والضياء يدل على إعجاز علمي وأنه يدل على أن القرآن يدرك أن القمر مجرد عاكس لأشعة الشمس. بهذا يمكن أن يحجب هذا التفسير خطأ القول برؤية قوم نوح للسماوات السبع الطباق رغم أن المعاجم اللغوية القديمة لا تفرق بين النور والضياء. هذا القول يتجاهل أن وصف الشيء بالنور أو المنير لا يقلل من شأنه ولا يجعله عاكساً لأشعة غيره وإلا لكان من الأفضل ما يلي:
1- أن يوصف الله بضياء السماوات والأرض بدلاً من وصفه بنور السماوات والأرض كما في الآية:
(الله نور السماوات والأرض...) النور 35.
2- أن يكتفي بوصف النبي بالسراج أو السراج الوهاج باعتبار نوره الذاتي أو يكتفي بوصفه بالمنير باعتبار أن نوره من الله لا من ذاته لكنه جمع الوصفين في:
(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا (45) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا (46)) الأحزاب.
إننا أمام تنويع للأوصاف بوصف الشمس بالسراج أو الضياء والقمر بالنور أو المنير كأن أمدح مطرباً بأنه كروان وآخر بأنه بلبل ويظل وصفي ثابتاً لكل واحد منهما دون أن يتبدل ليصير الكروان بلبلاً والبلبل كرواناً.
لا يفوتني أن أتناول أوصاف السماوات السبع فقد مر وصف السماوات السبع بالشداد رغم أننا ذكرنا أنها أفلاك.
في الحقيقة لم يكن علم الفلك متقدماً كي يتخيل الأفلاك فضاء بل هي شداد لأنها احتفظت بالأجرام السماوية فيها ولم تسقط منها.
أيضاً هناك وصف آخر للسماوات السبع بأنها طرائق كما في الآية:
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (17)). المؤمنون.
ويمكن للمفسر أن يفسرها بأنها طرق الملائكة لكن من الواضح أنها طرق الأجرام السماوية أيضاً أما الفلك الثامن والتاسع فليسا طريقين إذ أن النجوم هناك ثابتة في رأي الفلكيين القدامى.
هذا كان حال السماوات السبع أما شأن نشأتها فقد تطرق إليه القرآن على النحو التالي:
1- (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم) البقرة 29.
2- (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين (9) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين (10) ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين (11) فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم (12)) فصلت.
أنبه هنا إلى أن (ثم) بضم الثاء هي المذكورة في الآيات السابقة هي حرف العطف وهي غير (ثم) بفتح الثاء التي هي ظرف مكان بمعنى (هناك). حاول البعض القول بأن (ثم)هنا لا تعني الترتيب وهو جائز فقط إذا كان مضمون الكلام يوحي بإخراجه عن المتبادر عند الإطلاق ولعل الشفيع في هذا وصول عدد أيام الخلق إلى ثمانية بدلاً من ستة بما يتعارض مع آيات كثيرة نخص منها بالذكر آية مهمة في هذا الموضوع تتحدث عن وجود ماء في بدء الخلق وأن عرش الله كان عليه وسنتطرق لها فيما بعد.
أما المفسرون القدامى فتفادوا مشكلة الأيام الثمانية بجعل يومي خلق الأرض يدخلان ضمن الأربعة أيام لتهيئة الأقوات ثم جعل اليومين الأخيرين لقضاء السماوات السبع وتزيين السماء الدنيا بالمصابيح. هذا يتعارض بجلاء مع العلم الذي لا يقبل القول بأن تتم تهيئة أقوات الأرض قبل خلق النجوم والكواكب التي هي مصابيح السماء الدنيا. لذا اضطر المفسرون المحدثون لإخراج (ثم) عن وظيفة الترتيب لكن ما الشكل المناسب للقصة عندئذ؟ الآن بعد أن انكشف الغطاء عن أخطاء القرآن العلمية عن حقيقة السماوات السبع سأقدم هنا تفسيري لمصدر قصة بدء الخلق القرآنية متحرراً من تأثير قدسية النص ولكل واحد أن يقدم تفسيره الخاص. سأحكي هنا النقاط الرئيسية في قصة خلق السماء والأرض في القرآن عند يهود يثرب وذلك من خلال سفر التكوين:
اليوم الأول: الأرض خربة وخالية ولا حديث عن السماء إذ لم يتم الفتق بعد.
اليوم الثاني: فصل الأرض عن السماء بتكوين جلد في وسط المياه (المياه كانت على الأرض بدليل تكون البحار منها كما سيلي) ليفصل بين نوعين من المياه ويدعى هذا الجلد سماء. بهذا تكون الأرض قد تكونت كجزء منفصل عن

السماء في يومين وبالأحرى فتق السماء والأرض بعد رتقهما بالتعبير القرآني.
اليوم الثالث: تجتمع المياه التي تحت السماء في مكان واحد وتسمى بحاراً كما تظهر اليابسة. ثم تظهر النباتات على الأرض من عشب وبقل وشجر ذو ثمر لكن أقوات الأرض الأخرى التي خلقت لأجل الإنسان لم تظهر بعد.
اليوم الرابع: خلق أنوار في جلد السماء لتفصل بين الليل والنهار فعمل الله الشمس ليحكم النهار والقمر ليحكم الليل وكذلك خلق النجوم بهذا يكتمل خلق السماء في يومين هما الثاني والرابع. لم يتحدث سفر التكوين هنا عن نباتات الأرض ولكن علينا أن ندرك أن النباتات لا زالت تنمو في اليوم الرابع بعكس السماء التي لم تتطور في اليوم الثالث.
اليومان الخامس والسادس: خلق باقي أقوات الإنسان من طير وبهائم وسمك ويخلق الله الإنسان على صورته.
وعلى هذا فإن ما آمن به يهود يثرب هو: فصل الله الأرض عن السماء في يومين ثم جهز أقوات البشر في أربعة أيام تبدأ من اليوم الثالث وتنتهي في اليوم السادس أما السماء وما بها من شمس وقمر ونجوم فقد خلقت في يومين هما الثاني والرابع.
هنا نجد اتفاقاً في الخطوط الأساسية لقصتي بدء الخلق كما لا يبدو الحديث عن السماء الدخانية مناقضاً لتولد السماء كجلد في وسط المياه بل على العكس يمكن بسهولة القول بأن المرحلة الدخانية كانت مرحلة وسيطة بين مرحلة الماء ومرحلة الجلد نجمت عن التبخر. أكثر من هذا فإن عرش الله كان عندئذ على الماء كما ذكر القرآن أي أن القرآن يوافق على تواجد الماء عند بدء الخلق حيث ذكر:
(وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء...) هود 7.
أما ذكر السماوات السبع فقد كانت تمثل المعتقد العلمي عند اليهود والمشركين وكل أجناس البشر قبل أن يعيد المفسرون المحدثون تفسير السماوات السبع بأنها كانت مجهولة وأخبر بها القرآن.
حتى فتق السماء والأرض لم يكن إخباراً من القرآن كما ادعى المفسرون المحدثون فرغم أن البشر لم يشهدوا خلق السماء والأرض إلا أن انفصال السماء والأرض كان من معتقدات يهود يثرب كما أوضحنا ولعلها انتقلت إلى المشركين ليشاركوهم فيها وإلا لما سألهم القرآن عنه بتعجب حين ذكر القرآن عملية الفتق:
(أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء 30.
ونلاحظ أن الآية ذكرت على أنها مكية رغم أسلوبها المدني الذي يوحي بتوجيه الخطاب ليهود يثرب كأهل كتاب يدخلون في تصنيف الكافرين إلى نوعين(مشركين – أهل كتاب) كما ورد بسورة البينة. يصبح الحديث التالي هنا عن الماء منطقياً في تسلسله فقد كان عاملاً هاماً في انفصال السماء عن الأرض.

أكدت في البداية أني سأتفادى الاقتراب من الحديث عن معنى السماء لأنه مراوغ ولكن هذا لا يمنع من التعامل معه بحذر لوروده أحياناً عند الحديث عن السماوات السبع المذكورة في قصة بدء الخلق كما سبق. كذلك أجد أن من الضروري ذكر آية أخرى رأى البعض فيها تعارضاً مع القصة السابقة لبدء الخلق وهي:
(أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها (27) رفع سمكها فسواها (28) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (29) والأرض بعد ذلك دحاها (30) أخرج منها ماءها ومرعاها (31) والجبال أرساها (32) متاعاً لكم ولأنعامكم (33)) النازعات.
على هذا فقد مرت بنا ثلاث قصص لبدء الخلق وللتسهيل سأسميهم بما يلي:
1- القصة المختصرة (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم).
2- القصة المفصلة (الواردة بسورة فصلت).
3- قصة النازعات (الواردة بسورة النازعات).
رأى البعض تعارضاً هنا بين القرآن ونفسه على أحد وجهين:
1- التعارض الأول: من خلال الحديث عن دحو الأرض هنا بعد بناء السماء بينما كانت السماء لا تزال في مرحلة الدخان حينما كانت هي والأرض كيانين منفصلين في القصة المفصلة. هذا التعارض في رأي البعض ناجم عن أن تفسير الدحو بمعنى البسط يعني في نظرهم أن عملية الدحو جزء من عملية الخلق ولكن هذا فيه نظر.
لدينا هنا احتمالان:
أ- وجود تعارض: نلاحظ هنا أن الآيات مكية أما الآيات التي تحدثت عن السماء الدخانية (القصة المفصلة) ذات أسلوب مدني رغم القول بأنها مكية. لربما كان التغيير المعاكس (إذا ثبت التعارض) في قصة بدء الخلق نتيجة جهل

بتفاصيل القصة في مكة ثم تعديلها نتيجة التأثير اليهودي في يثرب إذا ثبت أن القصة المفصلة مدنية. هذا احتمال ضعيف إذ الأولى ألا يتم تقديم قصة جديدة معارضة للأولى والإصرار على الأصل.
ب- عدم التعارض: وهو الأرجح عندي وعليه فلا احتمال لعدم الجهل بالتفاصيل الدقيقة للقصة اليهودية إذا ثبت عدم التعارض بين القصة المفصلة والقصة المذكورة بسورة النازعات كما أن المفسرين المسلمين يفرقون بين الدحو والخلق لتفادي هذا التعارض على النحو التالي:
كانوا في الماضي يرونه بمعنى البسط دون أن يجعلوا البسط جزءاً من الخلق.أما عن بسط الأرض نفسه فإما أن يعني تهيئة سبلها للسير عليها لكن هذا ليس مقصود القرآن إذ ما أكثر الطرق الجبلية الوعرة وكل الناس يعرفون هذا في كل العصور بما يعني أن القرآن لا يجهل هذا وإما أن يعني اتخاذها شكلاً منبسطاً يخالف ما نعرفه من العلم عن شكلها الكروي غير كامل الاستدارة وما يقال عن بسط الأرض لا يختلف عن الكلام عن تسطيحها فقد وردت في هذا المعنى الآية:
(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت (18) وإلى السماء كيف رفعت (19) وإلى الجبال كيف نصبت (20) وإلى الأرض كيف سطحت (21)) الغاشية.
يقول المفسرون المحدثون أن الدحو يعني القول بجعل الأرض تشبه البيضة (تشير المعاجم اللغوية إلى أن الأدحية أو الأدحوة هي مبيض النعام في الرمل حيث نجد أكبر بيض للطيور). هنا سيقعون في التعارض مع العلم أيضاً إذ لا معنى للضحى بمواعيده اليومية الناجمة عن دوران الأرض حول محورها إن كانت الأرض لم تخلق أو خلقت ولا زالت في شكل هلامي لم يتحول بعد إلى شكله الحالي كالبيضة أي أن تفسير الدحو بهذا المعنى الذي يدعون فيه سبق القرآن للعلم يتعارض في حقيقة الأمر مع العلم.

2- التعارض الثاني:
الكلام عن إخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال يرد في سورة النازعات بعد تسوية السماء بينما يدخل ضمن (خلق لكم ما في الأرض جميعاً) في القصة المختصرة وهو ما يحدث قبل تسوية السماء وما يقال في هذا يقال مثله في تعارض قصة النازعات مع القصة المفصلة وهنا جادل البعض بإخراج (ثم) عن وظيفة الترتيب سواء في القصة المختصرة أو القصة المفصلة ونذكر هنا بأن القصة المختصرة تصنف بأنها مدنية وأسلوبها فعلاً يتوافق مع هذا التصنيف أي ظهرت حيث يوجد اليهود بيثرب بما لديهم من قصة خاصة لبدء الخلق. أنا شخصياً أرجح أن الكلام بعد دحو الأرض لا يتطرق لترتيب أحداث بدء الخلق بل ذكر نعم الله ولذا لا حاجة لإخراج (ثم) عن وظيفة الترتيب
في القصة المختصرة بينما يظل إخراجها عن وظيفة الترتيب مطروحاً بقوة في القصةالمفصلة لأسباب أخرى للكشف عن حقيقتها الملتبسة وفي كل الاحتمالات تظل قصة النازعات متعارضة مع العلم.
بقيت شبهة وهي ألا يمكن القول بأن القرآن يجادل غير المسلمين على أساس بعض معتقداتهم ليلزمهم بتناقضها مع معتقداتهم الأخرى. هذا مردود عليه بأن القرآن في نهاية مجادلاته معهم لم يكن يصل إلى هدم معتقداتهم التي وافقهم عليها في البداية على أنها من صميم العلم وبهذا رسخ صحة معتقداتهم العلمية الخاطئة وأعاق حرية الفكر العلمي لدى المسلمين مما يعني خطأ مسلكه لو كانت هذه هي حقيقة الأمر.

الكاتب : شاعر

المصدر : شبكة اللادينيين العرب

=====================

مواضيع ذات علاقة:

الأرضون والسماوات السبع .. اسطورة يهودية أم إعجاز إسلامي

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

أبو لؤلؤة .. قبسات من سجلات العدل في عهد الراشدين

أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، قاتل عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، رجل دخل التاريخ من أبوابه الخلفية، فهل أوفاه التاريخ حقه؟

مكثت عقوداً لا أعرف عن أبي لؤلؤة "المجوسي" شيئاً سوى أنه ذلك الرجل الذي امتلأ قلبه بغضاً وحقداً على الإسلام ورجاله "العظماء" الذين "فتحوا" الأرض وملؤها "بعدل" الإسلام و"نوره"، فما كان من هذا الحاقد الحاسد سوى أن يطعن الخليفة "العادل" أمير المؤمنين عمر الفاروق بينما كان الفاروق يصف الناس لإقامة الصلاة.

ورغم أن رواية قصة أبي لؤلؤة مع عمر بهذا الشكل "الخاطئ" لا تنتقص من أبي لؤلؤة ولا تسيء إليه في شيء، بل أنها تضعه بين صفوف الوطنيين الذين ضحوا بأرواحهم فداءً لأوطانهم وبين صفوف المتدينين الذين ضحوا بأنفسهم فداءً لعقائدهم وبين صفوف المناضلين الذي ضحوا بالغالي والنفيس من أجل ما يؤمنون به، تضعه هذه القصة جنباً إلى جنب مع سليمان الحلبي الذي قتل الجنرال مينو قائد الحملة الفرنسية على مصر بعد رحيل بونابرت، وتضعه بجوار قتلة زئيفي وبقية الإستشهاديين الفلسطينيين وتضعه بجوار كل من يسعى لأن تكون نهاية شارون على يديه، إلا أن هذه الرواية المختصرة المبتسرة لا تمثل الحقيقة في شيء، وهي في واقع الأمر رواية تخاطب السذج وبسطاء المسلمين مستغلة عواطفهم الدينية التي عمل الفقهاء ورجال الدين على تشكيلها وقولبتها عبر مئات السنين.

فدعونا نستمع إلى الروايات المدونة في كتب التراث الإسلامي لنرى بأنفسنا صورة من صور "العدل" في تاريخ الراشدين، ونحن هنا لا نزعم بأن هذه الروايات هي الحقيقة المجردة، لأنني لا أثق في هذه المصادر بصورة مطلقة .. إلا أنها تبقى المصدر الوحيد (وأشدد على كلمة الوحيد) المتاح لدينا لدراسة هذه الفترة "الأنموذج" في التاريخ الإسلامي.

في عهد عمر بن الخطاب توسعت الفتوحات الإسلامية، ومحيت من الوجود دولاً كالحيرة والغساسنة و دانت وخضعت لسيطرة الدولة الإسلامية الناشئة، وانطلقت الجيوش الغازية تحطم عروش كسرى وتسلب ممتلكات قيصر، وسقط العديد من أبناء تلك البلدان في أسر وذل العبودية، بعد أن كان الله قد خلقهم أحراراً.

أحد هؤلاء البؤساء كان يدعى " فيروزكم أو فيروز " وهو أبو لؤلؤة الذي أصبح عبداً عند المغيرة بن شعبة أحد الأثرياء وعامل عمر بن الخطاب على الكوفة.

أصدر عمر قانوناً يقضي بمنع أي سبي بلغ الحلم من دخول المدينة (والأسباب مجهولة لدي) ولكن قوانين عمر كانت تعرف الإستثناءات كغيرها من القوانين، فقد طلب المغيرة بن شعبة من عمر أن يسمح لعبده أبي لؤلؤة بدخول المدينة والعمل بها لأنه صانع ماهر ولديه من الحرف والأعمال ما ينفع الناس وما ينفع المغيرة أيضاً.

فوافق عمر على استثناء أبي لؤلؤة من قانون حظر دخول المدينة، وضرب المغيرة على عبده أبي لؤلؤة خراجاً قوامه أربعة دراهم في اليوم الواحد.

ويبدو أن الأربعة دراهم قد أثقلت كاهل أبي لؤلؤة ويبدو أنه كان قد سمع عن عدل عمر، فذهب إليه يكلمه في أمره وفي الخراج الذي ضربه عليه المغيرة بن شعبة.

فلما لقيه قال له : إن المغيرة قد أثقل علي، وشكى إليه شدة الخراج، فأجابه عمر : ما خراجك هذا بكثير في جنب ما تعمل، وطلب منه أن يتقي الله ويحسن إلى المغيرة – ويضيف بعض الرواة هنا أن عمر كان ينوي في نفسه أن يكلم المغيرة بشأن التخفيف عن أبي لؤلؤة (الرواة يعلمون بما يسر به عمر إلى نفسه .. وعجبي!) – وبعد أيام ، مر أبو لؤلؤة بعمر فقال له عمر : ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إليه أبو لؤلؤة عابساً

وقال له: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فأقبل عمر على من معه فقال: توعدني العبد. وفي روايات أخرى أن عمر فزع من رد أبي لؤلؤة وأن علي ابن أبي طالب هو الذي فسر رد أبي لؤلؤة بأنه توعد بالقتل.

وفي يوم الحادث، انتظر أبو لؤلؤة في المسجد حتى قام عمر وهو يجمع الناس للصلاة فما أن كبر حتى وثب عليه أبو لؤلؤة وطعنه ثلاثة طعنات يقال أن الثالثة هي التي قتلته، فقال عمر " قتلني الكلب " أو قال " دونكم الكلب فقد قتلني " ، ويقول البعض أن عمر قد ظن أن كلباً هو الذي وثب عليه وطعنه ! (كنز العمال للمتقي الهندي) إلا أننا لا نظن أن هذا ما عناه عمر بهذه الكلمات.

وقد طعن أبو لؤلؤة ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة (كما يقول ابن حجر في فتح الباري) لا يعرف منهم سوى عمر بن الخطاب وكليب بن البكير.

وفي البخاري أن رجلاً من المهاجرين طرح برنساً على أبي لؤلؤة وإسم هذا الرجل هو " حطان التميمي اليربوعي " كما جاء في ذيل الإستيعاب لابن فتحون، ولما رأى أبو لؤلؤة أنه مأخوذ نحر نفسه (صحيح البخاري) وروى ابن سعد في الطبقات بإسناد ضعيف منقطع أنه عندما طعن أبو لؤلؤة نفراً، فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم بن عتبة الزهريان ورجل من بني سهم وفي رواية أخرى عن الواقدي أن عبد الله بن عوف احتز رأس أبي لؤلؤة.

بعد ذلك سأل عمر عبد الله بن عباس : من قتلني ؟ وإن كان هذا عمل فردي أم جماعي (أعن ملأ منكم كان هذا ؟ فقال الناس ، معاذ الله ما علمنا ولا اطلعنا).

فجال ابن عباس بين الناس ساعة ثم عاد فأجابه أن الناس يشعرون وكأنهم فقدوا أبكارهم وأن قاتله هو غلام المغيرة ، فسأل عمر : الصانع؟ فقال نعم ، فقال عمر : قاتله الله لقد أمرت به معروفاً.

وقال عمر : الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجلاً يدعي الإسلام

ما إن إنتشر خبر مقتل عمر على يد أبي لؤلؤة حتى جن جنون إبنه عبيد الله وإنطلق إلى أحد أحياء المدينة حيث يقطن الموالي فقتل الهرمزان وجماعة من الفرس، والهرمزان أحد ملوك الفرس، كان حاكماً لمدينة "تستر" هزم في بداية الغزو الإسلامي وجاء إلى المدينة للقاء عمر ودخل في الإسلام وكان عمر يقربه ويستشيره في خططه العسكرية، والهرمزان هو صاحب تلك المقولة الشهيرة " حكمت فعدلت فأمنت " لما رأى عمر نائماً تحت ظل شجرة عند مقدمه إلى المدينة.

ثم عرج على نصراني من أهل الحيرة يدعى جفينة فقتله هو الآخر، ويقال أن السبب في قتله للهرمزان ولجفينة هو أن عبد الرحمن بن أبي بكر قد زعم أنه رأى أبي لؤلؤة يتناجى مع الهرمزان وجفينة قبيل الحادث بأيام وسقط من أبي لؤلؤة خنجراً له رأسان عند رؤيته لعبد الرحمن.

ثم إنطلق عبيد الله بن عمر إلى دار أبي لؤلؤة فقتل إبنته وكانت صبية صغيرة، ويضيف بعض الرواة أنها كانت "تدعي الإسلام" ، وأراد عبيد الله ألا يترك من السبي أحداً إلا قتله، ولكن المهاجرون إجتمعوا عليه وزجروه وعظموا عليه ما فعل، ولم يزل عمرو بن العاص يتلطف به حتى أخذ منه السيف.

فما إن ولي عثمان بن عفان الخلافة حتى أثير موضوع عبيد الله الذي قتل أبرياء لا علاقة لهم بالحادث آخذاً بشبهات ضعيفة، ومشبعاً شهوة الإنتقام، وقد كان هناك بين الصحابة من يرى وجوب الإقتصاص من عبيد الله لقتله الهرمزان والآخرين، وكان على رأس هؤلاء علي بن أبي طالب والمقداد، بينما كان على الجانب الآخر من يرى وجوب العفو عن عبيد الله، حتى لا يزيد من مصاب آل الخطاب، ولأنه لا يقتل مؤمن بكافر، ولأسباب أخرى، وكان أبرز أصحاب هذا الرأي عمرو بن العاص وعثمان بن عفان وهناك روايات تشير إلى أن أمر عبيد الله أوكل إلى العماديان

بن الهرمزان ليقتص منه إن شاء ويعفو إن شاء، فقال هل لأحد أن يمنعني أن أقتص منه؟ فقيل له لا .. فقال قد عفوت عنه، إلا أن هذه الروايات فيها نظر (كما يقول الحافظ بن حجر العسقلاني) لأن علياً ظل حريصاً على الإقتصاص من عبيد الله عند توليه الخلافة، ولذلك هرب عبيد الله إلى الشام وقاتل مع معاوية ولقي مصرعه في صفين.

كما أن هناك روايات عديدة تؤكد أن عثمان بن عفان – بوصفه خليفة المسلمين وأمير المؤمنين - هو الذي رفض الإقتصاص من عبيد الله.

وجاء في كتاب "عثمان بن عفان ذو النورين " لمحمد رضا

أول ما فعل عثمان رضي اللهَّ عنه بعد البيعة، أنه جلس في جانب المسجد ودعا عبيد اللهَّ بن عمر بن الخطاب(6)، وكان قد قتل جماعة من الذين تسببوا في قتل أبيه وشاور الأنصار في أمره وأشار عليّ بقتله. فقال عمرو بن العاص: لا يقتل عمر بالأمس، ويقتل ابنه اليوم. فجعلها عثمان دية واحتملها وقال: أنا وليه.

وكان زياد بن لبيد البياضي الأنصاري إذا رأى عبيد اللهَّ يقول:

ألا يا عبيد اللهَّ ما لك مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر

أصبت دماً واللهَّ في غير حله * حراماً وقتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر

وكان سلاح العبد في جوف بيته * يقلبها والأمر بالأمر يعتبر

كان الهرمزان من قواد الفرس، وقد أسره المسلمون بتستر وأرسلوه إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، فلما رأى عمر سأل: أين حرسه وحجابه؟ قالوا: ليس له حارس ولا حاجب، ولا كاتب، ولا ديوان فقال: "ينبغي له أن يكون نبياً"، ثم أسلم وفرض له عمر ألفين وأنزله بالمدينة. وقيل: إن السكين التي قتل بها عمر رؤيت قبل قتله عند الهرمزان فلما بلغ عبيد اللهَّ بن عمر ذلك ذهب إليه وقتله، فهذا هو الهرمزان المذكور في شعر زياد بن لبيد. فشكا عبيد اللهَّ إلى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زياداً فقال في عثمان:

أبا عمرو عبيد اللهَّ رهن * فلا تشكك بقتل الهُرْمزان

أتعفو إذ عفوت بغير حق * فما لك بالذي تحكي يدان

فدعا عثمان زياداً فنهاه وشذ به. " أهـ.

الكاتب: حيران

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

هل كانت مارية القبطية خائنة ؟؟

ورد في صحيح مسلم : " ان رجلا كان ُيتهم بأم ولد رسول الله (ص) فقال الرسول (ص) لعلي : اذهب فاضرب عنقه . فأتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له علي : اخرج . فناوله يده فأخرجه ، فاذا هو مجبوب ليس له ذكر ، فكف علي عنه ، ثم اتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله انه لمجبوب ما له ذكر !!! " (مسلم / 2771)

ترى .. هل تُقبل هذه الرواية التي تطعن بطهر بيت النبوة ؟ وكيف يصدر محمد امرا بقتل زان دون شهادة شهود ؟ بل دون ان يسمع دفاع المتهم ذاته ؟ وماذا لو لم يكن الرجل مجبوبا ??

اسئلة دفعت الفقهاء والمحدثين الى افتراض اجابات مصطنعة ، ومن ذلك قول ابن حزم (فإن قال قائل كيف يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله دون أن يتحقق عنده ذلك الأمر لا بوحي ولا بعلم صحيح ولا ببينة ولا بإقرار وكيف يأمر عليه السلام بقتله في قصة بظن قد ظهر كذبه بعد ذلك وبطلانه وكيف يأمر عليه السلام بقتل امرىء قد أظهر الله تعالى براءته بعد ذلك بيقين لا شك فيه وكيف يأمر عليه السلام بقتله ولا يأمر بقتلها والأمر بينه وبينها مشترك قال أبو محمد رحمه الله وهذه سؤالات لا يسألها إلا كافرا أو إنسان جاهل يريد معرفة المخرج من كل هذه الاعتراضات المذكورة قال أبو محمد رحمه الله الوجه في هذه السؤالات بين واضح لا خفاء به والحمد لله رب العالمين ومعاذ الله أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أحد بظن بغير إقرار أو بينة أو علم مشاهدة أو وحي أو أن يأمر بقتله دونها لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم يقينا أنه بريء وأن القول كذب فأراد عليه السلام أن يوقف على ذلك مشاهدة فأمر بقتله لو فعل ذلك الذي قيل عنه فكان هذا حكما صحيحا فيمن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم عليه السلام أن القتل لا ينفذ عليه لما يظهر الله تعالى من براءته) المحلى ، ج 11 ص 413 .

1- أول ما يستوقفنا في كلام ابن حزم السابق قوله : (وهذه سؤالات لا يسألها إلا كافرا أو إنسان جاهل يريد معرفة المخرج من كل هذه الاعتراضات المذكورة)

ترى هل التصريح بالشكوك والتساؤلات من عمل الزنادقة ؟؟؟

الا يمكن ان تثور في عقل الانسان شكوك ؟؟؟

اليس من حق المرء ان يسأل ويستفسر عما يجول في ذهنه وخاطره ؟؟؟

هل كل من يستشكل نصا او يستفسر عن مضونه يكون كافرا او جاهلا ؟؟؟

الم يسأل ابراهيم ربه قائلا : (ربي ارني كيف تحيي الموتى) ؟؟؟؟

2 - من الواضح ان كلام ابن حزم هو مجرد تأويل من قدح خياله ولا يستند الى دليل او حتى شبه دليل !! ، كما أنه لا يعبر بالضرورة عن الحقيقة ، اذ نجد النووي يقترح تأويلا مختلفا لذات الحديث ، اذ يقول : (قيل لعله كان منافقا ومستحقا للقتل بطريق آخر وجعل هذا محركا لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا وكف عنه على رضى الله عنه اعتمادا على أن القتل بالزنا وقد علم انتفاء الزنا والله أعلم) (شرح لنووي على صحيح مسلم : 17/119)

وحتى نتمكن من مناقشة هذه لرواية لا بد اولا من ان نعرف سياقها التاريخي بدقة .

بطلة هذه الرواية هي مارية القبطية سرية الرسول ، والمتهم هو (مابور) كما تؤكد ذلك المصادر (المستدرك على الصحيحين : 41/4 - الاصابة : 5/700 - الطبري : 2/218)

ومابور هذا رجل مخصي (هذا ما تجمع عليه المصادر : المستدرك على الصحيحين : 4/41 - الطبقات الكبرى : 8/212 - الاصابة : 5/700 - الطبري : 2/217)

ومن نافلة القول أن الخصي يحول دون الاتصال الجنسي .

فاذا سلمنا بان مابور هذا كان مخصيا منذ ان وطئت قدمه أرض الجزيرة العربية ، وقد عرف القاصي والداني خبر خصيه جاز لنا ان نتساءل :

ترى الم يكن الرسول أو علي او عمر (هناك رواية تقول ان عمر لا علي هو الذي ارسل لمهمة قتل مابور) او احد الصحابة يعرف بحقيقة خصيه ؟؟

اوليس الخصي كالجب دليل على البراءة وفق منطق هذه الرواية ؟؟؟؟؟

3 - واجه الرسول حادثة مشابهة تماما لهذه الرواية وهي حادثة الافك ، وعند مقارنة الحادثتين نجد فرقا كبيرا ينفي تأويل ابن حزم :

- في حادثة الافك وقف الرسول مكتوف الايدي امام التهمة التي الصقت بعائشة ، ولم يحاول ان يثبت براءتها بل لقد اظهر سياق الاحداث ان الرسول لم يكن يعرف حقيقة براءتها !! فراح يقلب الرأي على وجوهه ، ويستنجد في ذلك بمشورة أولي الرأي من اصحابه ، وفي النهاية فوض الأمر الى الله بقوله : (يا عائشة ، فانه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فأن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه)
وفي ذلك يقول الدكتور عبد الله دراز : (هذا كلامه بوحي ضميره ، وهو كما ترى كلام البشر الذي لا يعلم الغيب) (النبأ العظيم : 17)

اما في رواية مسلم فالامر مختلف تماما !!!

فالرسول - وفق تأويل ابن حزم - يعرف براءة مارية منذ البداية ، ولكنه يريد ان يظهر براءتها بدليل مادي !!! ، ولهذا ارسل علي او عمر (لا ندري من بالضبط !!!) لقتل مابور المسكين ....

دعنا نتجاوز تأويل ابن حزم ....

ترى لماذا لم يكلف الرسول احد الصحابة بقتل صفوان بن المعطل المتهم الرئيسي في حادثة الأفك ؟؟؟

لماذا اختلفت ردة فعل الرسول في الحادثتين لمتشابهتين تماما ؟؟؟؟

كيف اطلع الرسول على الغيب في رواية مسلم وعرف براءة مارية .... في تحين تصرف في حادثة لأفك بمقتضى طبيعته الانسانية ؟؟؟

- ان براءة عائشة في حادثة الافك هي براءة حقيقية ، اما براءة مارية فهي براءة ظاهرية شرعية فقط ، اذ لو عُرضت ذات القضية امام أي محكمة شرعية وتبين ان المتهم مجبوب او مخصي لحكم على الفور بانتفاء جرم الزنا وبراءة المتهمين ، ولكن هذا لا يعني بالضرورة البراءة الحقيقة .....
الا يمكن ان يكون بينهما شكل من اشكال الاتصال الجنسي والعاطفي ؟؟؟ خصوصا وان مابور هو ابن عم مارية كما ذكرت بعض المصادر ، أي انه يعرف مارية منذ ان كانا في مصر ...
هذه الاشكاليات كافية في رأيي لرد تأويل ابن حزم ...

4 - اما بالنسبة الى تأويل النووي فمن الواضح انه تأويل متكلف لا يستند الى دليل ، فسيرة مابور معروفة ولا يوجد فيها ما يستوجب القتل ، بل ان الرواية ذاتها تنفي هذا التأويل ، اذ عندما اكتشف علي (او عمر !!) ان مابور المسكين مجبوب كف عن قتله !!! أي ان سبب القتل هو تهمة الزنا لا غير ، ولا توجد تهمة اخرى تستوجب القتل ...

5- وتبقى بالطبع الاشكالات الشرعية التي تثيرها الرواية :
- هل تقبل هذه الرواية التي تطعن بطهر بيت النبوة ؟
- وهل يعقل ان يصدر الرسول (ص) امرا بقتل زان دون شهادة شهود ؟ بل دون ان يسمع دفاع المتهم ذاته ؟
- وماذا لو لم يكن الرجل مجبوبا ؟

الكاتب: شهاب الدمشقي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

الآخر الكافر في التصور الاسلامي

ينطلق الاسلام في تقسيم البشر من منظور ديني محض : مسلم مقابل كافر ..

وهذا التقسيم لا ينحصر في دائرة العقيدة والمصير الاخروي فقط بل تترتب عليه أحكام دنيوية ايضا تتمحور حول فكرة التمييز في المعاملة والحقوق والواجبات بين المسلم وغير المسلم من أبناء الدولة الواحدة التي تطال مختلف أوجه الحياة تقريبا ..

وفي عصر باتت فيه المساواة بين الجميع وتوزيع الحقوق والواجبات على أساس المواطنة لا غير بغض النظر عن الانتماء الديني أو المذهبي أو الجنسي أو السياسي مطلب انساني وحضاري نجد الخطاب الاسلامي يصر على فكرة التمييز في المعاملة والحقوق والواجبات بين المسلم وغير المسلم انطلاقا من ركام من فقه التمييز الديني ..

فمن هو الآخر في التصور الاسلامي ؟؟ وكيف تعامل معه الفكر الاسلامي ؟؟

الآخر في التصور الاسلامي هو ببساطة : كل من لم يكن مسلما .. كتابيا كان أم مجوسيا أم مشركا أم ملحدا .. الخ ..

ورغم أن الناس في الكفر ملة واحدة كما يقرر الفقهاء الا أن هناك تقسيما فقهيا شهيرا للكفار بحيث يقسمهم الى فئتين : الكتابيين والمشركين ، والفارق الوحيد بينهم هو في قبول الجزية واستحقاق الحق في الحياة !!! ، ففي حين تضرب الجزية على الكتابيين (أي المسيحيين واليهود) ويُلحق بهم المجوس (اعمالا لحديث : سنوا بهم سنة اهل الكتاب) فلا يُقبل من المشركين الا أحد خيارين : الاسلام .... أو السيف !!! ، وهذا رأي جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة والظاهرية ، وقبل الاحناف الجزية من جميع المشركين باستثناء مشركي العرب الذين لا يُقبل منهم الا الاسلام أو القتل ، في حين اجاز المالكية قبول الجزية من جميع فئات المشركين ، ولكن الدليل الفقهي الصحيح مع رأي الجمهور كما قرر المحققون ، وهذا ما يشهد به صريح النصوص القرآنية مثل (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ) التوبة : 5 ، (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) التوبة : 29 . وحديث محمد (امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فان قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها) وهذا عام خص منه أهل الكتاب بآية الجزية، كما خص منه المجوسي بالسنة، فبقي من عداهم من غير المسلمين من الكفار على العموم (أي الاسلام أو القتل) .

كيف بنى الفكر الاسلامي صورة الآخر وطريقة التعامل معه ؟؟

باختصار نقول : كان للاسلام ميزة على ما عداه من افكار ونظم دينية ، فقد امتاز بأنه ابقى الكفار احياء ، فلم يقتلهم ولم يعذبهم كما صنعت المجتمعات المسيحية ، ولكن ... هل أعطى الكفار غير المسلمين حقوقهم القانونية والانسانية كاملة ؟؟

يحتل غير المسلم مكانة هامشية في المجتمع الاسلامي ، فهو بحق مواطن من الدرجة الثانية ، ويتجلى ذلك من خلال المنظومة القانونية والتشريعية التي تحكم غير المسلم :

اولا - دائرة العلاقات القضائية :

1- لا تُقبل شهادة غير المسلم على المسلم اتفاقا لأنه متهم في حقه !! (الفقه الاسلامي وأدلته للزحيلي 6/563) بل لقد ذهب جمهور الفقهاء الى عدم قبول شهادة (الكفار) بعضهم على بعض !!!! لأن القرآن اشترط العدل في الشهادة (واشهدوا ذوي عدل منكم) والكافر ليس بذي عدل !!! (أحكام أهل الذمة للدكتور ناصر السنار ، (256

2- اذا قتل الكافر مسلما فالجزاء هو القصاص بلا خلاف .. ولكن .. ماذا لو قتل المسلم كافرا ؟؟؟ الحكم عند جمهور الفقهاء : لا يطبق القصاص في هذه الحالة اعمالا لرواية البخاري (لا يُقتل مسلم بكافر) ربما لأن الكافر نصف مواطن أو ادنى درجة من المسلم !! .. وخالف الاحناف في ذلك فاجازوا قتل المسلم بالكافر .. ويطبق نفس الحكم فيما لو كانت الجناية على ما دون النفس من الجرح وقطع الاعضاء، فلا يُقتص من المسلم للكافر، في حين يُقتص من الكافر للمسلم عند جمهور الفقهاء ، أما المالكية فقد ذهبوا الى أكثر من ذلك ، فمنعوا القصاص فيما دون النفس بين المسلمين والكفار مطلقا بحجة عدم المماثلة !!! (الموسوعة الفقهية الكويتية)

4- لا حد على من قذف كافرا بل يُعزر فقط !! لأنه يشترط في القذف ان يكون المقذوف مسلما باتفاق الفقهاء، واذا علمنا ان الغاية من حد القذف هي (صيانة اعراض المسلمين من قالة السوء وقطع دابر من يتجرأ على رميهم بفاحش القول) (أثر اقامة الحدود في صيانة المجتمع ، عبد الستار الخالدي : 68) ادركنا ببساطة مدى حرص الاسلام على صيانة (أعراض الكفار من قالة السوء وقطع دابر من يتجرأ على رميهم بفاحش القول) !!!

6- يحرّم على غير المسلم الزواج بمسلمة (رغم عدم وجود نص صريح في تحريم ذلك) أما العكس فهو أمر طبيعي ومقبول فقهيا .

ثانيا - دائرة العلاقات الاجتماعية :

وصل التمييز حتى الى العلاقات الاجتماعية العادية والعفوية مثل السلام ورد السلام !!! اذ يوصي محمد ابتاعه بالقول (لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فاذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقه) (مسلم والترمذي وابو داوود) وقال الشوكاني في تفسيره : (اي الجؤوهم الى المكان الضييق منها، وفيها دليل على أنه لا يجوز للمسلم أن يترك للذميين صدر الطريق، وذلك نوع من انزال الصغار بهم والاذلال لهم) (نيل الاوطار : (8/225

.. ويزيد أبو سعيد المتولي الصورة مأسوية بقوله (ولو سلم على رجل ظنه مسلما فبان كافرا يستحب أن يسترد منه سلامه !!! فيقول له : ردّ علي سلامي ، والغرض من ذلك أن يوحشه !! ويظهر له أن ليس بينهما الفة ، وروي عن ابن عمر أنه سلم على رجل فقيل له أنه يهودي فتبعه وقال له : رد علي سلامي (أذكار النووي : 320) ويعلق النووي على ذلك بالقول (ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودّهم فلا نظهرهم !!) (نفس المرجع)

ثالثا - مؤسسة الجزية في التصور الاسلامي :

أجمع الفقهاء على أن سبب وجوب الجزية هو حقن دماء الكفار بدلا عن قتلهم، وهذا ما تشهد به صراحة آية الجزية عندما علقت ايقاف القتل بدفع الجزية : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) التوبة : 29 ، ولكن اختلف الفقهاء بعد ذلك في اضافة بعد آخر الى سبب مشروعية الجزية اضافة الى بعد حقن دماء الكفار ، فذهب الشافعية والحنابلة الى أن الجزية وجبت بدلا عن قتل الكفار واقامتهم في دار الاسلام، في حين ذهب الحنفية الى أن الجزية وجبت بدلا عن قتلهم وبدلا عن نصرتهم لدار الاسلام، أما لماذا لا يطالب الكافر بنصرة الدولة المسلمة التي يفترض أنه سيصبح بموجب عقد الذمة مواطنا فيها له حقوق وعليه واجبات فقد برر فقهاء الحنفية ذلك بكلام غريب وهو أن (ابدانهم لا تصلح لهذه النصرة لأن الظاهر أنهم يميلون الى أهل الدار المعادية لاتحادهم في الاعتقاد، ولذلك اوجب الشرع عليهم الجزية لتؤخذ منهم وتصرف على المقاتلة من المسلمين فتكون خلفا عن النصر) (أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام للدكتور عبد الكريم زيدان : 120) وبهذا الشكل نجد التشكيك في وطنية واخلاص الكافر للدولة التي ينتمي اليها .

ولكن .. من الواضح أن للجزية في التصور الاسلامي الفقهي مضمون وبعد آخر اشارت اليه آية الجزية صراحة وهو العقوبة للكافر لبقائه على الكفر (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) ويرى ابن القيم أن نص آية الجزية يشير الى هذا المعنى بعينه في قوله (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) فالجزية صغار واذلال، ولهذا كانت بمنزلة ضرب الرق (أحكام أهل الذمة : 23) وهذا ما ذهب اليه جمهور الفقهاء بما فيهم الحنفية الذين اظهروا شيئا من التسامح النسبي في تكييف الجزية باعتبارها بدلا عن نصرة المسلمين .

ولذلك فقد عرف ابن القيم الجزية بأنها (الخراج المضروب على رؤوس الكفار اذلالا وصغارا) (أحكام أهل الذمة : 28) وهذا ما تشير اليه آية الجزية صراحة، فقول الآية (عن يد) فالمقصود بها كما يقول ابن القيم (يعطوها اذلاء مقهورين، وهذا هو الصحيح في الآية) (أحكام أهل الذمة 28)

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الاية (عَنْ يَد " أَيْ عَنْ قَهْر لَهُمْ وَغَلَبَة " وَهُمْ صَاغِرُونَ " أَيْ ذَلِيلُونَ حَقِيرُونَ مُهَانُونَ فَلِهَذَا لا يَجُوز إِعْزَاز أَهْل الذِّمَّة وَلا رَفْعهمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَلْ هُمْ أَذِلَّاء صَغَرَة أَشْقِيَاء كَمَا جَاءَ فِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لا تَبْدَءُوا الْيَهُود وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدهمْ فِي طَرِيق فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقه " وَلِهَذَا اِشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تِلْكَ الشُّرُوط الْمَعْرُوفَة فِي إِذْلَالهمْ وَتَصْغِيرهمْ وَتَحْقِيرهمْ)

ويقول الطبري في تفسيرها : (وَأَمَّا قَوْله : { عَنْ يَد } فَإِنَّهُ يَعْنِي : مِنْ يَده إِلَى يَد مَنْ يَدْفَعهُ إِلَيْهِ , وَكَذَلِكَ تَقُول الْعَرَب لِكُلِّ مُعْطٍ قَاهِرًا لَهُ شَيْئًا طَائِعًا لَهُ أَوْ كَارِهًا : أَعْطَاهُ عَنْ يَده وَعَنْ يَد ; وَذَلِكَ نَظِير قَوْلهمْ : كَلَّمْته فَمًا لِفَمٍ وَلَقِيته كِفَّة لِكِفَّةٍ , وَكَذَلِكَ أَعْطَيْته عَنْ يَد لِيَدٍ . وَأَمَّا قَوْله : { وَهُمْ صَاغِرُونَ } فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَهُمْ أَذِلَّاء مَقْهُورُونَ , يُقَال لِلذَّلِيلِ الْحَقِير : صَاغِرًا .. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الصَّغَار الَّذِي عَنَاهُ اللَّه فِي هَذَا الْمَوْضِع , فَقَالَ بَعْضهمْ : أَنْ يُعْطِيهَا وَهُوَ قَائِم وَالْآخِذ جَالِس .. وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْله : { حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَة عَنْ يَد وَهُمْ صَاغِرُونَ } عَنْ أَنْفُسهمْ بِأَيْدِيهِمْ يَمْشُونَ بِهَا وَهُمْ كَارِهُونَ , وَذَلِكَ قَوْل رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس مِنْ وَجْه فِيهِ نَظَر . وَقَالَ آخَرُونَ

: إِعْطَاؤُهُمْ إِيَّاهَا هُوَ الصَّغَار .

وبذلك أصبحت الجزية عقوبة تحمل معنى الاهانة والاذلال للدافع المضروبة عليه، ولذلك عندما أراد عمر بن الخطاب أن يفرض الجزية على نصارى بني تغلب (وهم عرب متنصرين) أبوا أن يدفعوها لأنهم ادركوا على الفور ما تنطوي عليه من ذل ومهانة يأباها العربي، فطلبوا من عمر أن يعاملوا معاملة المسلمين بدفع الصدقة (أي الزكاة) بدلا عن الجزية، وعندما رفض عمر طلبهم لحق بعضهم بالروم، وكادت أن تحدث مشكلة سياسية، فاشار النعمان بن زرعة على عمر أن يأخذ منهم الجزية باسم الصدقة معللا ذلك بقوله (هم عرب يأنفون من الجزية !!) وبالفعل قبل نصحه واخذ من نصارى بني تغلب ضعف ما يأخذه من المسلمين من الزكاة (أحكام أهل الذمة : 67)

فالجزية اذن عقوبة مفروضة على غير الكافر بهدف اشعاره بالصغار والذل لرفضه الاسلام، وهذا ما تشهد به صراحة آية الجزية، وهذا ما يشهد به ايضا حديث صحيح يقول (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله لا يشرك به، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري)

وبذلك أصبح ضرب الذل والهوان والصغار على الكافر واشعاره بذلك مطلب شرعي سيكرسه عمر بن الخطاب فيما بعد من خلال مع عرف بالشروط العمرية الشهيرة ..

رابعا – حق الكافر في العمل :

اتفق الفقهاء على عدم جواز تولي الكافر الولاية الكبرى (الخلافة) ولا القضاء ولا الامارة على الجهاد، واذا كنا نفهم ان يكون لهذا المنع اعتبارات دينية خاصة متعلقة بطبيعة هذه الوظائف قديما فاننا لا نفهم استمرار هذا المنع اليوم بعد أن اصبحت جميع هذه الوظائف (بما في ذلك رئاسة الدولة) ذات طبيعة ادارية بحتة لا تشترط فيمن يتولاها ديانة بعينها ، ولذلك مازال الفقهاء اليوم يؤكدون على ضرورة هذا المنع ، ولهم بالطبع حججهم الشرعية منها أن الكافر (لا ينبغي أن تكون له سلطة على المسلمين ، قال تعالى : (ولن يجعل اللله للكافرين على المؤمنين سبيلا) (أحكام الكافر في الشريعة الاسلامية للدكتور جبر محمود الفضيلات ، 62)

أما عن الاستعانة بالكافر وتوليته الوظائف العامة العادية فيما دون الولاية العامة وامارة الجهاد والقضاء والمتعلقة بشؤون المسلمين فقد منعها جمهور الفقهاء (وذهب البعض الي التحريم صراحة !!) ومن أشهر من تشدد في تطبيق هذا المنع عمر بن الخطاب وخليفته العادل من بعده عمر بن عبد العزيز ، فهذا الخليفتان اللذان يتغنى الاسلاميون اليوم بعدلهما عرفا بالغلظة والتشدد المفرط في قهر غير المسلمين ، وقد روي أن أبا موسى الاشعري قال لعمر : ان لي كاتبا نصرانيا ، فقال عمر : مالك !! قاتلك الله ، أما سمعت الله تعالى يقول (ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض، ومن يتولهم منكم فانه منهم) الا اتخذت حنيفا ؟؟ لا اكرمهم اذ اهانهم الله ، ولا أعزهم اذ اذلهم الله ، ولا أدنيهم اذ اقصاهم الله) (أحكام أهل الذمة : 158) ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى جميع عماله في الآفاق يقول (فلا اعلمن أن أحدا من العمال أبقى في عماله رجلا متصرفا على غير دين الاسلام الا نكلت به، فان محو اعمالهم كمحو دينهم ، وانزلوهم منزلتهم التي خصهم الله بها من الذل والصغار) (نفس المرجع : 159)

ففي استخدام الكافر غير المسلمين في مصالح المسلمين (كما يقول الدكتور فضيلات) (ولاية لهم ومودة واحسان الظن بهم ، وقد نهى الله عن ذلك أشد النهي في قوله : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء " وقوله " يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " وقوله " بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين " وقوله " يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة " .. فهذه الآيات وغيرها كثير توضح بما لا يدع مجالا للشك أن موالاة الكفار كفر لآن في موالاتهم تفضيلهم على المؤمنين واستئمانهم وقد خونهم الله) (أحكام الكفار : 82)

وقد عقد ابن القيم بابا كاملا في كتابه (أحكام أهل الذمة) عنونه بـ (في سياق الآيات الدالة على غش أهل الذمة للمسلمين وعداوتهم وخيانتهم وتمنيهم السوء لهم ومعاداة الرب تعالى لمن أعزهم أو والاهم أو ولاهم أمور المسلمين)

ثم انتهى الدكتور جبر الفضيلات الى القول (لا يجوز استخدام الكافر في الامامة الكبرى أو القضاء أو ما فيه نوع الولاية ، ولا يجوز استخدامهم في المراكز الحساسة في الدولة التي تعتبر مركز التأثير على القرار السياسي أو العسكري أو الاقتصادي، ويجوز الستخدامهم في المهن الوضيعة كحفر الآبار والخنادق وما الى ذلك (لاحظ التكريم !!) ويجوز استخدامهم في المهن التي لا يحسن المسلم استخدامها شريطة أن يتعلم المسلم ذلك لأن ذلك حكم الضرورة !!!) (أحكام الكافر : 83)

ومنع الكافر من تولي الوظائف الحكومية هو رأي جمهور الفقهاء ، بل لقد نقل البعض (كالدكالي) الاجماع على ذلك (المذمة في استعمال أهل الذمة : 43) ويبدو أن هذه القضية كانت أمرا يشغل الكثير من الفقهاء في ذاك الزمان نظرا لتساهل بعض الخلفاء في ذلك، ولذلك وجدنا فقهاء يفردون كتبا خاصة مكرسة للتأكيد على المحظور الشرعي في اسناد الوظائف الحكومية للكفار أو الاستعانة بهم في شؤون المسلمين، نذكر منها على سبيل المثال فقط الا الحصر : رسالة في استخدام أهل الذمة للأسنوي، ورسالة في استعمال اليهود والنصارى للمغيلي، والمذمة في استعمال أهل الذمة للدكالي ، هذا فضلا عن حضور هذه القضية في جميع كتب الفقه مثل احكام أهل الذمة لابن القيم والسير الكبير للشيباني وغيرها من كتب الفقه العامة .

خامسا - الشروط العمرية : وثيقة الاذلال المقنن لغير المسلم :

وهي الشروط التي صالح عليها عمر بن الخطاب نصارى الشام ، ولم يعرف لهذه الشروط منكر أو مخالف من الصحابة او الفقهاء، بل تلقاها الجميع بالقبول والتسليم والرضى وجرى العمل بمقتضاها من قبل الخلفاء حتى صارت بما تضمنته من أحكام (سنة سنها من أمر رسول الله باتباع سنته) على حد تعبير ابن القيم (أحكام أهل الذمة : 500) (حيث تلقاها الائمة بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها ، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على السنتهم وفي كتبهم ، وقد انفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها) (نفس المرجع : 454)
فما هي هذه الشروط ؟؟

(ألا نحدث في مدينتنا كنيسة ولا فيما حولها ديرا ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا ما كان منها في خطط المسلمين وألا نمنع كنائسنا من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل ولا نؤوي فيها ولا في منازلنا جاسوسا وألا نكتم غشا للمسلمين وألا نضرب بنواقيسنا إلا ضربا خفيا في جوف كنائسنا ولا نظهر عليها صليبا ولا ترفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون وألا نخرج صليبا ولا كتابا في سوق المسلمين وألا نخرج باعوثا قال والباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر ولا شعانين ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين وألا نجاورهم بالخنازير ولا ببيع الخمور ولا نظهر شركا ولا نرغب في ديننا ولا ندعو إليه أحدا ولا نتخذ شيئا من الرقيق الذي جرت عليه سهام المسلمين وألا نمنع أحدا من أقربائنا أرادوا الدخول في الإسلام وأن نلزم زينا حيثما كنا وألا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم وأن نجز مقادم رؤوسنا ولا نفرق نواصينا ونشد الزنانير على أوساطنا ولا ننقش خواتمنا بالعربية ولا نركب السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله ولا نتقلد السيوف وأن نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم عن المجالس إن أرادوا الجلوس ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم أولادنا القرآن ولا يشارك أحد منا مسلما في تجارة إلا أن يكون إلى المسلم أمر التجارة وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام ونطعمه من أوسط ما نجد ضمنا لك ذلك على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكيننا وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما شرطنا على أنفسنا وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق)

وكما هو واضح تدور جميع هذه الشروط على محور واحد وهو الحرص على التمييز في كل شيء تقريبا بين المسلم

وغير المسلم، ولعل أسوأ وأخطر ما ورد في تلك الشروط هو ما اسماه الفقهاء بـ (الغيار) أي أمر الكفار بالتمييز عن المسلمين في كل شيء، فلا يلبسون لبس المسلمين من القلنسوة والعمامة ، ويمنعون من التلحي ، وتكون نعالهم مخالفة لنعال المسلمين ليحصل كمال التمييز وعدم المشابهة (أحكام أهل الذمة : 508) وتجز نواصيهم، حيث وسم عمر من على رأسه شعر من أهل الذمة بوسم ينبغي ابتاعه وهو أن تجز نواصيهم ، والناصية مقدار ربع الرأس، فاذا كان ربعه محلوقا كان ظاهرا وأمرا مشهورا على أنه ذمي (نفس المرجع :510) ويمنعون من ركوب الجياد ويكلفون ركب الحمير والبغال الا النفيسة منها التي يتزين بركوبها فانها في معنى الخيل (نفس المرجع : 515) ويمنعون من تقلد السيوف فان السيوف عز لأهلها وسلطان (517) واذا دخلوا الحمام علقوا في رقابهم الاجراس ليعرفوا أنهم من أهل الذمة (519) ويمنعون من التكلم بكلام العرب لئلا يتشبهوا بهم ، فيلزموا التكلم بلسانهم ليعرفوا حين التكلم أنهم كفار (521) ويؤمرون بتوقير المسلمين في مجالسهم، فيقومون لهم عن المجلس اذا دخل المسلمون، فيكون للمسلم صدر المجلس وللذمي أدناه !! (527) الى آخر ما ورد في تلك الشروط ، وقد توسع ابن القيم في شرحها في كتابه أحكام أهل الذمة ..

وقد اتفق المسلمون على وجوب الزام الكفار بالغيار وانهم يمنعون من التشبه بالمسلمين في الاوجه السابقة (514) وهذا مذهب التابعين واصحاب المقالات من الفقهاء المتقدمين والمتأخرين (501)

سادسا – الحرية الدينية للكافر :

كثر حديث الاسلاميين المعاصرين عن الحرية الدينية التي كان يتمتع بها غير المسليمن في ظل الاسلام، وسنحاول في هذه العجالة الاجابة على هذا السؤال البسيط :

هل كفل الاسلام الحرية الدينية للكفار غير المسلمين ؟؟

1- حرية ممارسة الشعائر الدينية : هل يملك الكافر غير المسلم الحرية الكاملة في ممارسة شعائره الدينية التي قد تختلف (بل تتناقض احيانا) مع الاسلام ؟؟

الجواب : نعم بشروط .. فللذميين الحق في اقامة شعائرهم الدينية (كضرب النواقيس وقراءة التوارة والانجيل) داخل معابدهم فقط ، ويمنعون من اظهارها خارجها ، اذ لا يصح اظهار شعائر تخالف شعائر الكفار لما في هذا الاظهار من معنى الاستخفاف بالمسلمين والمعارضة لهم، ولا يمنعون من ارتكاب المعاصي التي يعتقدون بجوازها ، كشرب الخمر ، واتّخاذ الخنازير وبيعها ، أو الأكل والشّرب في نهار رمضان ، وغير ذلك فيما بينهم ، أو إذا انفردوا بقريةٍ . ويشترط في جميع هذا ألاّ يظهروها ولا يجهروا بها بين المسلمين ، وإلاّ منعوا وعزّروا ، وهذا باتّفاق المذاهب ، فقد جاء في شروط أهل الذّمّة لعبد الرّحمن بن غنمٍ : " ألاّ نضرب ناقوساً إلاّ ضرباً خفيّاً في جوف كنائسنا ، ولا نظهر عليها صليباً ، ولا نرفع أصواتنا في الصّلاة ولا القراءة في كنائسنا ، ولا نظهر صليباً ولا كتاباً في سوق المسلمين " إلخ (الموسوعة الفقهية الكويتية)

فمن تلك الشروط والقيود المفروضة على حرية الكافر في ممارسة شعائره الدينية :

1- ضرب النواقيس ضربا خفيفا في جوف الكنائس فقط ولا يسمح بضرب بالناقوس خارج الكنيسة .
2- المنع من اظهار الصليب علنا لأنه شعار الكفر ، فيمنعون من رفع الصليب فوق كنائسهم .
3- المنع من رفع اصواتهم في الصلاة والقراءة
4- المنع من اخراج الصليب أو الكتب المقدسة في أسواق المسلمين
5- المنع من اظهار اجتماعهم في اعيادهم الدينية كما يفعل المسلمون في الفطر والاضحى .

2- حرية الدعوة الى دينهم : من حق المسلم ، بل من واجبه أن يدعو الى دينه ، وله ان يستخدم القوة ضد من يمنعه من ذلك ، أما سائرعلاقاته الاجتماعية مع الكفار من عيادتهم في المرض وشهود جنائزهم وتعزيتهم وتهنئهم

فمشروطة بالحرص على دعوتهم الى الاسلام ، ناهيك عن أن القرآن يتضمن نقدا صريحا وواضحا يصل احيانا الى حد الاهانة للكفار فهل يملك الكافر غير المسلم مثل هذا الحق من الدعوة الى دينه والترغيب فيه أو نقد الاسلام ؟؟

الجواب ببساطة شديدة : لا بالطبع .. بل ان (الترغيب في دين الكفار والدعوة اليه من اولى الاشياء التي ينتقض بها العهد به (أي عهد الذمة) فانه حرب على الله ورسوله باللسان، وقد يكون اعظم من الحراب باليد) (أحكام أهل الذمة : 496)

3- حرية بناء المعابد والكنائس : هل يحق للكفار غير المسلمين بناء معابد وكنائس خاصة بهم اسوة بالمسلمين ؟؟

الجواب عند الفقهاء وفق التفصيل التالي :

قسّم الفقهاء أمصار المسلمين على ثلاثة أقسامٍ :
الأوّل : ما اختطّه المسلمون وأنشئوه كالكوفة والبصرة وبغداد وواسط والقاهرة ، فلا يجوز فيه إحداث كنيسةٍ ولا بيعةٍ ولا مجتمعٍ لصلاتهم ولا صومعةٍ بإجماع أهل العلم لأنّ هذا البلد ملك للمسلمين فلا يجوز أن يبنوا فيه مجامع للكفر ، ولو عاقدهم الإمام على التّمكّن من ذلك فالعقد باطل .

الثّاني : ما فتحه المسلمون عنوةً ، فلا يجوز فيه إحداث شيءٍ من ذلك بالاتّفاق ، لأنّه صار ملكاً للمسلمين ، وما كان فيه شيء من ذلك هل يجب هدمه ؟ قال المالكيّة : وهو وجه عند الحنابلة : لا يجب هدمه ، لأنّ الصّحابة رضي الله عنهم فتحوا كثيراً من البلاد عنوةً فلم يهدموا شيئاً من الكنائس .

ويشهد لصحّة هذا وجود الكنائس والبيع في البلاد الّتي فتحها المسلمون عنوةً ، وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله :" ألاّ يهدموا بيعة ولا كنيسة ولا بيت نارٍ ".

وفي الأصحّ عند الشّافعيّة ، وهو وجه عند الحنابلة : يجب هدمه ، فلا يقرّون على كنيسةٍ كانت فيه ، لأنّها بلاد مملوكة للمسلمين ، فلم يجز أن تكون فيها بيعة ، كالبلاد الّتي اختطّها المسلمون . وذهب الحنفيّة إلى أنّها لا تهدم ، ولكن تبقى بأيديهم مساكن ، ويمنعون من اتّخاذها للعبادة .

الثّالث : ما فتحه المسلمون صلحاً ، فإن صالحهم الإمام على أنّ الأرض لهم والخراج لنا ، فلهم إحداث ما يحتاجون إليه فيها من الكنائس عند الحنفيّة والمالكيّة والحنابلة ، وهو الأصحّ عند الشّافعيّة ، لأنّ الملك والدّار لهم ، فيتصرّفون فيها كيف شاءوا . وفي مقابل الأصحّ عند الشّافعيّة : المنع ، لأنّ البلد تحت حكم الإسلام .
وإن صالحهم على أنّ الدّار لنا ، ويؤدّون الجزية ، فالحكم في الكنائس على ما يقع عليه الصّلح ، والأولى ألاّ يصالحهم إلاّ على ما وقع عليه صلح عمر رضي الله عنه من عدم إحداث شيءٍ منها . وإن وقع الصّلح مطلقاً ، لا يجوز الإحداث عند الجمهور : الحنفيّة والشّافعيّة والحنابلة ، ويجوز في بلدٍ ليس فيه أحد من المسلمين عند المالكيّة .

ولا يتعرّض للقديمة عند الحنفيّة والحنابلة ، وهو المفهوم من كلام المالكيّة ، والأصحّ عند الشّافعيّة المنع من إبقائها كنائس . (نقلا عن الموسوعة الفقهية الكويتية)

أما في ارض الحجاز فلا يجوز للكفار احداث الكنائس والمعابد بالاجماع (اختلاف الفقهاء للطبري : 236) هذا في حين نجد المسلمين يتحمسون لمشروع استثنائي ويعتبرونه حق طبيعي لهم وهو بناء مسجد في الفاتيكان عاصمة البابوية الكاثوليكية !!!!!!!!!!!

وبعد .. هل منح الاسلام حقوقا متساوية للكفار والمسلمين ؟؟
shahabx@myway.com

الكاتب: شهاب الدمشقي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

====================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

إبليس يدافع عن نفسه ويفند التهم المنسوبة له ويكشف الظلم الالهي الذي تعرض له

بحسب الديانة الاسلامية لعن الله ابليس واعتبره من الكافرين لانه رفض ان يسجد لادم المخلوق !! رفض ان يشرك بالله وان يسجد لغيره !! ابليس كافر لانه لم يكفر ولم يعبد ولم يسجد لاحد الا لله !!

طلب الاله العربى " الله " من ابليس , وقد كان ملاكا تقيا بل من اتقى الملائكة وكبيرهم , ان يسجد لادم , اى يسجد لغير الله , فما كان من ابليس الا انه رفض ان يسجد لاحد غير الله , فما كان جزائه على هذا الموقف النبيل الا اللعن والهلاك الابدى وتجريده من حالته الملائكية الى وضعه الشيطانى , ووضعه بصفته عدو الله بالرغم من انه لم يعادى الله وانما جريمته كانت فى اخلاصه وولائه له وارادته القوية فى عدم الشرك به .
ان مأساة ابليس تكمن فى انه كان مخلصا لله ولم يشا ان يشرك به احدا.
كثيرا من المفكرين لم يجدوا فى تصرف ابليس اى نقيصة او كفر او انكار للاله , بل وجدوا فيه مثالا لمن يحترم مبادئه حتى لو كلفته اللعنة والهلاك.

ومن بين الذين دافعوا عن ابليس و تعاطفوا معه ومع وقضيته ورأوا فيها ظلم من الاله لابليس كان مؤرخ الاديان المسلم الشهرستانى صاحب كتاب " الملل والنحل ."
لم يجاهر الشهرستانى برأيه مباشرة خشية قتله لمخالفته صريح الدين الاسلامى من موقفه من ابليس , لذلك لجا لحيلة تمكنه من قول رايه وفى نفس الوقت تجنبه المتاعب .
بدلا من ان يقول : هذا رأيى فى ابليس ,قال إنه ينقل آراء بعض الفرق والبدع المسيحية التى جاءت فى شرح الاناجيل الاربعة , وهكذا يجنب نفسه تهمة مخالفة القرآن , وهكذا فانه ينقل ما قاله غيره , اى ان ناقل الكفر ليس بكافر
وسواء كان ينقل فعلا من شروحات الاناجيل , والتى لم يحدد لنا اسمائها , والتى يبدو ان لا وجود لها , او انه ينقل رايه باسلوب غير مباشر , فان ما ذكره على لسان ابليس يعد دفاعا قويا ازاء الظلم الالهى لابليس .
لقد جعل ابليس باسلوب رمزى يقف فى ساحة القضاء ليدافع عن نفسه ويبين موقفه مما نسب اليه من كفر وضلال , وكان دفاعه عبارة عن كلمات قليلة , عبارة عن سبعة اسئلة تكشف كيف انه من الشخصيات المفترى عليها ومن الذين تعرضوا لابشع ظلم تعرض له مخلوق فى التاريخ الدينى للبشرية . كما تبين غياب الحكمة وتبين الرعونة والحماقة الالهية.
وها هى اسئلة ابليس السبعة التى تمثل دفاعه عن نفسه ازاء الظلم الذى تعرض له بلا وجه حق :

يقول الشهرستانى فى (الملل والنحل) الجزء الاول ص25 –28 المكتبة التوفيقية

" المقدمة الثالثة
في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها فى الأول ومن مظهرها فى الآخر

اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأى في مقابلة النص وإختياره الهوى في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام وهى الطين.
وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات , وسارت في الخليقة , وسرت فى أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة .

وتلك الشبهات مسطورة فى شرح الأناجيل الأربعة إنجيل لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة فى التوراة متفرقة على شكل مناظرات بينه وبين الملائكه بعد الأمر بالسجود والامتناع منه.

قال كما نقل عنه :

إنى سلمت أن البارى تعالى إلهى وإله الخلق , عالم قادر , ولا يسأل عن قدرته ومشيئته.
وأنه مهما أراد شيئا قال له كن فيكون , وهو حكيم إلا أنه يتوجه على مساق حكمته أسئلة.
قالت الملائكة :
ما هي ؟ وكم هى ؟
قال لعنه الله : سبع
الأول منها :
أنه قد علم قبل خلقى أى شيء يصدر عنى ويحصل منى فَلِمَ خلقني أولا ؟
وما الحكمة في خلقه إياى ؟
والثاني :
إذ خلقنى على مقتضى إرادته ومشيئته فَلِمَ كلفنى بمعرفته وطاعته؟
وما الحكمة فى هذا التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة و لا يتضرر بمعصية؟
والثالث:
إذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت , فَلِمَ كلفنى بطاعة آدم والسجود له؟
وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى إياه ؟
والرابع :
إذ خلقنى وكلفنى على الإطلاق , وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص , فإذا لم أسجد لآدم , فَلِمَ لعننى وأخرجنى من الجنة ؟
وما الحكمة فى ذلك بعد أن لم أرتكب قبيحا إلا قولى لا أسجد إلا لك ؟
والخامس :
إذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا , فلم أطع فلعننى وطردنى , فَلِمَ طرقنى (اى جعل لى طريقا الى فتنته) إلى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستى , فأكل من الشجرة المنهى عنها , وأخرجه من الجنة معى ؟
وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو منعنى من دخول الجنة لاستراح منى آدم , وبقى خالدا فيها؟
والسادس :
إذ خلقنى وكلفنى عموما , وخصوصا , ولعننى , ثم طرقنى إلى الجنة , وكانت الخصومة بينى وبين آدم , فَلِمَ سلطنى على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروننى , وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فىَّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم ؟
وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها , فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين ,كان أحرى بهم , وأليق بالحكمة ؟
والسابع :
سلمت هذا كله , خلقنى وكلفنى مطلقا ومقيدا , وإذا لم أطع لعننى وطردنى , وإذا أردت دخول الجنة مكننى وطرقنى , وإذا عملت عملى إخرجنى ثم سلطنى على بنى آدم , فَلِمَ إذا استمهلته أمهلنى ؟
فقلت : أنظرني إلى يوم يبعثون (الاعراف 14) قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم (الحجر 37 – 38) ؟
وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكنى فى الحال استراح آدم والخلق منى وما بقى شر ما فى العالم؟
أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر؟
قال: فهذه حجتى على ما ادعيته في كل مسألة
قال شارح الإنجيل : فأوحى الله تعالى إلى الملائكة عليهم السلام , قولوا له:
إنك فى تسليمك الأول أنى إلهك وإله الخلق غير صادق و لا مخلص , إذ لو صدقت أنى إله العالمين ما احتكمت على بِلِمَ , فأنا الله الذى لا اله إلا أنا , لا أسأل عما أفعل , والخلق مسئولون . وهذا الذى ذكرته مذكور فى التوراة

, ومسطور فى الإنجيل على الوجه الذى ذكرته "
/http://www.sawa77.freeservers.com

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

مقتطفات من كتاب الشعر الجاهلي المُصادر لطه حسين

مقدمة وتعريف بطه حسين والافكار التى طرحها فى كتابه الذى تم مصادرته :

طه حسين من الرواد الذين نادوا بتبنى المنهج العلمى فى البحث , ذلك المنهج الذى تعتبر اهم ادواته وآلياته هى الشك فى الموروثات الثقافية والدينية والادبية للوصول الى اقرب ما يكون للحقيقة بدلا من التسليم الساذج لتراث القدماء الاسطورى والخرافى والذى لا يستند على قرائن او اساس علمى تاريخى .

يكشف طه حسين فى كتابه المصادر (الشعر الجاهلى) اسطورية المعتقدات الدينية الزائفة مثل الاعتقاد بشخصيات لا يعرفها التاريخ مثل ابراهيم واسماعيل , وبنائهما للكعبة المكية , وعلاقة العرب باليهود بكونهما اولاد عمومة , فهذه المعتقدات كانت حيلة من القدماء العرب وهى اساطير ملفقة احتضنها العرب واحتضنها الاسلام لتحقيق مكاسب مادية او معنوية .

مقتطفات من الكتاب
فصل : منهج البحث
" أحب أن أكون واضحا جليا وأن أقول للناس ما أريد أن أقول دون أن اضطرهم إلى أن يتأولوا ويذهبوا مذاهب مختلفة في النقد والتفسير والكشف عن الأغراض التي أرمي إليها . أريد أن أريح الناس من هذا اللون من ألوان التعب ، وأن أريح نفسي من الرد والدفع والمناقشة فيما لا يحتاج إلى مناقشة . أريد أن أقول إني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة . أريد أن اصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث . والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل ، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما , والناس جميعا يعلمون أن هذا المنهج الذي سخط عليه أنصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر ، قد كان من أخصب المناهج وأقومها وأحسنها أثرا ، وأنه قد جدد العلم والفلسفة تحديدا ، وأنه غير مذاهب الأدباء في أدبهم والفنانين في فنونهم ، وأنه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث .

فلنصطنع هذا المنهج حن نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم تاريخه بالبحث والاستقصاء . ولنستقبل هذا الأدب وتاريخه وقد برأنا أنفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل وخلصنا من كل هذه الأغلال الكثيرة التي تأخذ أيدينا وأرجلنا ورؤوسنا فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة أيضا .

نعم ! يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها ، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به ، وأن ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين ؛ يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا

مناهج البحث العلمي الصحيح . ذلك أنّا إذا لم ننس قوميتنا وديننا وما يتصل بهما فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف ، وسنغل عقولنا بما يلائم هذه القومية وهذا الدين . وهل فعل القدماء غير هذا ؟ وهل أفسد علم القدماء شيء غير هذا ؟ كان القدماء عربا يتعصبون للعرب ، أو كانوا عجما يتعصبون على العرب ؛ فلم يبرأ علمهم من الفساد ؛ لأن المتعصبين للعرب غلوا في تمجيدهم وإكبارهم فأسرفوا على أنفسهم وعلى العلم ؛ ولأن المتعصبين على العرب غلوا في تحقيرهم وإصغارهم فأسرفوا على أنفسهم وعلى العلم أيضا .

كان القدماء مسلمين مخلصين في حب الإسلام ، فأخضعوا كل شيء لهذا الإسلام وحبهم إياه ، ولم يعرضوا لمبحث علمي ولا لفصل من فصول الأدب أو لون من ألوان الفن إلا من حيث أنه يؤيد الإسلام ويعزه ويعلي كلمته . فما لاءم مذهبهم هذا أخذوه ، وما نافره انصرفوا عنه انصرافا . أو كان القدماء غير المسلمين : يهوداً أو نصارى أو مجوسا أو ملحدين أو مسلمين في قلوبهم مرض وفي نفوسهم زيغ ، فتأثروا في حياتهم العلمية بمثل ما تأثر به المسلمون الصادقون : تعصبوا على الإسلام ونحوا في بحثهم العلمي نحو الغض منه والتصغير من شأنه ، فظلموا أنفسهم وظلموا الإسلام وأفسدوا العلم وجنوا على الأجيال المقبلة . ولو أن القدماء استطاعوا أن يفرقوا بين عقولهم وقلوبهم وأن يتناولوا العلم على نحو ما يتناوله المحدثون لا يتأثرون في ذلك بقومية ولا عصبية ولا دين ولا ما يتصل بهذا كله من الأهواء ، لتركوا لنا أدبا غير الأدب الذي نجده بين أيدينا ، ولأراحونا من هذا العناء الذي نتكلفه الآن . ولكن هذه طبيعة الإنسان لا سبيل إلى التخلص منها . وأنت تستطيع أن تقول هذا الذي نقوله في كل شيء . فلو أن الفلاسفة ذهبوا في الفلسفة مذهب (ديكارت) منذ العصور الأولى ، لما احتاج (ديكارت) إلى أن يستحدث منهجه الجديد . ولو أن المؤرخين ذهبوا في كتابة منذ العصور الأولى مذهب (سينيو بوس) لما احتاج (سينيو بوس) إلى أن يستحدث منهجه في التاريخ . وبعبارة أدنى إلى الإيجاز : لو أن الإنسان خلق كاملا لما احتاج إلى أن يطمع في الكمال .

فلندع لوم القدماء على ما تأثروا به في حياتهم العلمية مما أفسد عليهم العلم . ولنجتهد في ألا نتأثر كما تأثروا وفي ألا نفسد العلم كما أفسدوه . لنجتهد في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم ، ولا مكترثين بنصر الإسلام أو النعي عليه ، ولا معنيين بالملاءمة بينه وبين نتائج البحث العلمي والأدبي ، ولا وجلين حين ينتهي بنا هذا البحث إلا ما تأباه القومية أو تنفر منه الأهواء السياسية أو تكرهه العاطفة الدينية . فإن نحن حررنا أنفسنا إلى هذا الحد فليس من شك في أننا سنصل ببحثنا العلمي إلى نتائج لم يصل إلى مثلها القدماء . وليس من شك في أننا سنلتقي أصدقاء سواء اتفقنا في الرأي أو اختلفنا فيه . فما كان اختلاف الرأي في العلم سببا من أسباب البغض ؛ إنما الأهواء والعواطف هي التي تنتهي بالناس إلى ما يفسد عليهم الحياة من البغض والعداء .

فأنت ترى أن منهج (ديكارت) هذا ليس خصبا في العلم والفلسفة والأدب فحسب ، وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية أيضا . وأنت ترى أن الأخذ بهذا المنهج ليس حتما على الذين يدرسون العلم ويكتبون فيه وحدهم ، بل هو حتم على الذين يقرءون أيضا . وأنت ترى أني غير مسرف حين أطلب منذ الآن إلى الذين لا يستطيعون أن يبرءوا من القديم ويخلصوا من أغلال العواطف والأهواء حين يقرءون العلم أو يكتبون فيه ألا يقرءوا هذه الفصول . فلن تفيدهم قراءتها إلا أن يكونوا أحرارا حقا ."

فصل : الشعر الجاهلي واللغة

" للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها . ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى . وأقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويثبتون فيه المستعمرات . فنحن نعلم أن حروبا عنيفة شبت بين هؤلاء اليهود المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد ، وانتهت بشيء من المسالمة والملاينة ونوع من المحالفة والمهادنة . فليس يبعد أن يكون هذا الصلح الذي

استقر بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ هذه القصة التي تجعل العرب واليهود أبناء أعمام ، لا سيما وقد رأى أولئك وهؤلاء أن بين الفريقين شيئا من التشابه غير قليل ؛ فأولئك وهؤلاء ساميون .

ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن ظهور الإسلام وما كان من الخصومة العنيفة بينه وبين وثنية العرب من غير أهل الكتاب ، قد اقتضى أن تثبت الصلة الوثيقة بين الدين الجديد وبين الديانتين القديمتين : ديانة النصارى واليهود .

فأما الصلة الدينية فثابتة واضحة ، فبين القرآن والتوراة والأناجيل اشتراك في الموضوع والصورة والغرض ، كلها ترمي إلى التوحيد ، وتعتمد على أساس واحد هو هذا الذي تشترك فيه الديانات السماوية السامية . ولكن هذه الصلة الدينية معنوية وعقلية يحسن أن تؤيدها صلى أخرى مادية ملموسة أو كالملموسة بين العرب وبين أهل الكتاب .

فما الذي يمنع أن تستغل هذه القصة قصة القرابة المادية بين العرب العدنانية واليهود ؟
وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح فقد كانت أول هذا القرن قد انتهت إلى حظ من من النهضة السياسية والاقتصادية ضمن لها السيادة في مكة وماحولها وبسط سلطانها المعنوي على جزء غير قليل من العربية الوثنية . وكان مصدر هذه النهضة وهذا السلطان أمرين : التجارة من جهة ، والدين من جهة أخرى .

فأما التجارة فنحن نعلم أن قريشا كانت تصطنعها في الشام ومصر وبلاد الفرس واليمن وبلاد الحبشة .

وأما الدين فهذه الكعبة التي كانت تجتمع حولها قريش ويحج اليها العرب المشركون في كل عام ، والتي أخذت تبسط على نفوس هؤلاء العرب المشركين نوعا من السلطان قويا ، والتي أخذ هؤلاء العرب المشركون يجعلون منها رمزا لدين قوي كأنه كان يريد أن يقف في سبيل انتشار اليهودية والمسيحية من ناحية أخرى . فنحن نلمح في الأساطير أن شيئا من المنافسة الدينية كان قائما بين مكة ونجران . ونحن نلمح في الأساطير أيضا أن هذه المنافسة الدينية بين مكة وبين الكنيسة التي أنشأها الحبشة في صنعاء هي التي دعت إلى حرب الفيل التي ذكرت في القرآن .

فقريش إذن كانت في هذا العصر ناهضة نهضة مادية تجارية ، ونهضة دينية وثنية . وهي بحكم هاتين النهضتين كانت تحاول أن توجد في البلاد العربية وحدة سياسية وثنية مستقلة تقاوم تدخل الروم والفرس والحبشة ودياناتهم في البلاد العربية .

وإذا كان هذا حقا – ونحن نعتقد أنه حق – فمن المعقول جدا أن تبحث هذه المدينة الجديدة لنفسها عن أصل تاريخي قديم يتصل بالأصول التاريخية الماجدة التي تتحدث عنها الأساطير . وإذن فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم ، كما قبلت روما قبل ذلك ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعها لها اليونان تثبت أن روما متصلة بإينياس ابن بريام صاحب طروادة .

أمر هذه القصة إذن واضح . فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الإسلام واستغلها الإسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضا ، وإذن فيستطيع التاريخ الأدبي واللغوي ألا يحفل بها عند ما يريد أن يعترف أصل اللغة العربية الفصحى . وإذن فنستطيع أن نقول أن الصلة بين اللغة العربية الفصحى التي كانت تتكلمها العدنانية واللغة التي أنت تتكلمها القحطانية في اليمن إنما هي كالصلة بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة ، وإن قصة العاربة والمستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم ، كل ذلك حديث أساطير لا خطر له ولا غناء فيه ."

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

====================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

الساعة .. الملاحم .. ونـهاية الأيام في الإسلام

يشكل موضوع نهاية الأيام قضية محورية فى الفكر الدينى التقليدى, اسلامى / مسيحيى/ يهودى,فمع كل حادثة وملمة, تخرج علينا عشرات الكتب والمقالات التى تحاول تسويق الأعجاز القرآنى والأنجيلى والتوراتى , فى التنبأ بما حدث وسوف يحدث,بشكل او بأخر نحن ندرك بواعث المؤسسات الدينية التى تقاتل دفاعا عن بقائها, لكن يهمنا الان دراسة القضية بعيدا عن الاعيب المشائخ والكهنة متآسيا بقول القول القرآن الدى ينهانا عن أتخاد الأحبار والرهبان (اى السلطة الدينية) اربابا (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) سورة التوبة آية 31.

الدارس للقرآن الكريم يخرج بالأنطباع ان محمدا كان يتوقع اقتراب ساعة نهاية العالم,تعالى معى نقرآ لنصوص القرآنية التالية:
أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) سورة الإسراء - سورة 17 - آية 51
الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب سورة الشورى - آية 17
إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا سورة النبأ -آية 4
يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا سورة الأحزاب آية 63
فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم
سورة محمد - سورة 47 – آية18
وفى صحيح مسلم جاء حدثنا ابو غسان المسمعى حدثنا معتمر عن ابيه عن معبد عن انس قال قال رسول الله بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى
حدثنى حجاج بن الشاعر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد يعنى ابن زيد,حدثنا معبد بن هلال العزى عن انس بن مالك أن رجلا سال النبى قال : متى تقوم الساعة ؟ قال: فسكت رسول الله هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه فى أدر شنؤة فقال : أن عمر هدا فلم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
من الواضح اذا أن محمدا كان يتوقع نهاية قريبة للعالم,الدليل ايضا على هدا ان أحداث الملاحم تدور كلها فى نفس البقعة الجغرافية المعروفة له بنفس القوى السياسية التى كان يسعى للأطاحة بها والحلول محلها.بنفس المفاهيم الدينية والمعرفية الدائعة فى هدا الوقت...
فياتى الى مسامعنا احاديث الروم وفارس والقسطنطينية التى حسب نبؤات محمد كان الأستيلاء عليها بداية النهاية الملحمة الكبرى وفتح القسطنطنية وخروج الدجال فى سبعة اشهر الملاحم سنن ابى داود
(عن نافع بن عتبة قال كنا مع رسول الله فى غزوة قال فىتى النبى قوم من قبل المغرب عليهم ثياب صوف فوافقوه عند أكمة فانهم لقيام ورسول اله قاعد قال فقالت لى نفسى ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال ثم قلت لعله نجى معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه اربع كلمات أعدهن فى يدى قال
تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله)
صحيح مسلم بشرح النووى
كما جاءت الأحاديث معبرة عن الرؤية المعرفية الأخروية الدائعة فى هدا لوقت,فى المسيحية واليهودية ,الا انها اعطتها نكهة حاصة تتناسب مع المقام المعلن لمحمد
(عن حديمة بن ىسيد الغفارى قال أطلع علينا النبى ونحن نتداكر فقال
ما تداكرون قالوا ندكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فدكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر دلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم)
كما تقدم الأحاديث الطريقة التى نعرف بها كون الدجال هو الله ام لا
(الا انه أعور وان ربكم ليس بأعور) قال النبى

كم اوضح النبى بشكل يظهر لنا ان النهاية كانت بالنسبة له قريبة فى قوله
(لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد أقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هده وحلق باصبعه الأبهام والتى تليها) الفتن واشرطة الساعة صحيح مسلم

ملخص الموضوع ..
كان محمد يتوقع قرب نهاية العالم فى وقته,مثلما كان يسوع يتوقع هدا ايضا,وهدا لا يعيبه فى شىء ولا مقداره شىء,فقد كانت دعوته ابنت عصرها ومكانها,فلم لم يخرج عن روح عصره بتراثه وتوقعاته واحلامه ,وبدل الجهد ان يرقى به,وهدا هو الدرس المجيد الدى نحرج به,دعونا نعيش احلام زمننا بعالم حر خال من القهر والتفرقة وبأرض تتسع لكل الناس الدين يحبون الحياة ولأنسان.

الكاتب: الحكيم الرائي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

هل هذا هو الله ؟

لماذا هناك لوح محفوظ؟؟
لماذا هناك كتبة من الملائكة ؟
ما هو صرير الاقلام الذي سمعه محمد عندما اقترب من الله في رحلة المعراج
هل يحتاج الله الي مكان يكتب فيه ما يريد ؟
هل ينسي الله او يحتاج الي مراجعة افكاره
اتفهم حاجة البشر الي كتب يحفظون فيها ما يريدون و لكن هل يحتاج الله الي كتاب و كتبة ؟؟
نظرة عامة الي نظرة الاسلام الي الله تكشف لنا انها صورة مكبرة لملك من ملوك ذلك الزمان
فالله له عرش و هذا العرش له حملة عرش وهم ثمانية
"و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " الحاقة

وهذا العرش دليل علي عظمة ملكه و سلطانه فكأن الملك لايكون الا اذا كان هناك عرشا شأنه شان ملوك عصره ولذلك اهتم الاسلام بذكر العرش و حجمه ومكانه

والملك له جنود كثير يدينون له بالولاء هم الملائكة الذين منهم طبقة مميزة كالنبلاء او الحاشية المقربة وهم الملائكة العظام كجبريل و ميكائيل و اسرافيل

وجبريل كان يمثل دور الممثل الشخصي للملك
ذي قوة عند ذي العرش مكين { 20 }التكوير

و ميكائيل هو المسئول عن الماء والزرع و المنح الهبة
و ايضا منهم موظفو الدواوين من الكتبة والخزنة
كراما كاتبين { 11 }الانفطار
يكتبون علي ورق و بحبر يجف (حبر كوبيا)
"رفعت الاقلام وجفت الصحف "

وهوملك ذو سطوة وهيبة اذا تحرك كانوا كالجنود وراءه منتظمون صفا صفا و وجاء ربك والملك صفا صفا { 22 }الفجر
لايجرؤ ان يتكلم احد في حضرته فهو مسيطر علي جنوده بقوته و جبروته
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا { 38 }النبأ

وله ايضا كاي ملك عبيد واماء(البشر) يتكاثرون في ملكه وينعم عليهم من نعمه
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم { 18 }النحل
من يمرق عن خدمته يعذب و ينكل
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره { 8 }الزلزلة
به ومن ينفذ اوامره يكرم وينعم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

و كأي ملك من ملوك ذلك الزمان له ساعة اجابة من سأله فيها اعطاه بلا حساب (ليلة القدر و ساعة يوم الجمعة)
وساعة لايجيب ولايقبل صلاة(قبل الغروب و الشمس بين قرني شيطان)
كانت هذه من عادات ملوك المناذرة يوم السعد ويوم النحس

وهذا الملك هو العدل و الخير والحكمة والعلم والرحمة الي ذلك من الصفات التي تمتلئ بها نهايات معظم ايات القران
واستكمالا لهذه الصورة تبقي دور الخارج و المنشق من القواد فكان ابليس من القواد النبلاء و لكنه انشق عندما جاء
واحد من طبقة العبيد أدم ليرقي فوقه فابي واستكبر

فسجد الملائكة كلهم أجمعون { 73 }
إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين { 74 }
قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين { 75 }
قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين { 76 }ص

و انشق عن الملك بسذاجة مفرطة حيث كان الامرخدعة و كان الامر مدبرا
لتسلية الملك فلم يقتله او يحبسه وكان قادرا علي ذلك
قال إنك من المنظرين { 15 }الأعراف

بل قال هاك العبد الحقير الذي استحقرته ارني ماذا ستفعل به اهبطوا منها جميعا لنري صراعا جميلا كالذي يدور
في حلقات ملوك الروم بين عبدين حتي الموت والملك يشاهد ويستمتع ولايأمربوقف بالقتل(اليس هذا اكثر منطقية
من قصة لنبلوكم ايكم احسن عملا)
و عند النهاية يقتل الملك القائد المنشق باسم التخلص من الشر
قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين { 18 }

هل هذه هي صورة الله التي تريدوني ان اؤمن بها؟

الكاتب: وليد مقلد

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

======================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

القرآن وسجع الكهان وشعراء ما قبل الاسلام.. الجزء الثاني

الدراسة الثانية

فواصل آيات القرآن تؤكد ان النص القرآنى نصا مسجوعا مثله مثل سجع الكهان والعرافين والمتنبئين الجاهليين

يقول الدكتور عبدالله ابراهيم فى كتاب (سيرة المرويات النثرية السردية الجاهلية) فصل : استبداد السجع :

" استبدّ السجع بالتعبير النثري الجاهلي، وهذه الصيغة الأسلوبية تفرض على المتكلّم تقطيعاً متتالياً لمضمون كلامه يتناسب والفقرات اللفظية المسجعة التى غالباً ما تكون قصيرة، مسبوكة في قالب أسلوبي حاد النهايات، يبرز التعسف واضحاً في بعض فقراته حينما تقحم فكرة في سلسلة من القوالب المتناظرة بحيث لايسمح للمعنى أن يفيض خارج تلك الأطر المحددة، الأمر الذي يستدعي تقسيم محتوى الخطاب على تلك القوالب بما يضمن نوعاً من التوزيع المتناسب للفكرة بينها. وبالطبع فإنّ كل هذا يقيد إمكانية الاسترسال والتعمق والإفاضة والإحاطة بجوانب الفكرة التى يراد التعبير عنها، وفي هذا نجد أنّ النثر المسجع يُشعر المتلقي دائماً بأن سياقاته الدلالية غير مشبعة ويكتنف الغموض بعض المقاصد فيها وكأن الكلام عبارة عن نبذ مناثرة انتظمت في قوالب متراصة ومتسلسلة تفتقر إلى التنوّع الذي يعد أساساً للإشباع الدلالي في الخطاب الأدبي. ويبدو أنّ هذه الصيغة التى تهدف إلى تعميق بعض الأفكار في أذهان المتلقين بالتركيز على النهائيات الحادة لفظياً والحاملة لأفكار مركزة مكثفة كانت قد وظفت في الأساس للتعبير عن بعض التعاليم الدينية والروحية، واستأثرت باهتمام الكهنة والعرافين والمتنبئين الذين كانوا يغذّون كلامهم بالروح الديني الغامض ذي التموجات الدلالية المؤثرة التى تنشط الاحتمالات في نفس المستمع، فيسهل التأثير فيه، سرعان ما أصبح السجع أحد أهم التقاليد الأسلوبية التى تفرض حضورها في كلام يجد نفسه قد ترفع عن الكلام العادي المباشر إلاّ أنه لا يريد أن يبلغ منزلة الشعر. إذ أنّ الشعر يوظف غالباً بهدف إثارة النفس وهو لا يتقصد إثبات أفكار مباشرة إنما يترك للايحاءات أن تمارس أثرها في نفس المتلقى بوساطة الاندماج مع حالة الانشاد. فهو يخاطب والحالة هذه جانباً من نفس الإنسان على سبيل الإيحاء والتغني بالذات والمشاركة في الأحاسيس. فيما كان السجع يؤدي وظيفة أخرى، أنه أسلوب يراد منه أضفاء حالة من الخشوع والتأمل والاستعداد لتلقي فكرة مقدسة أو وصية أو عبرة، تقتضي الإيجاز والتكثيف، ولكنها تهدف إلى التأثير بالتركيز على نهايات الأفكار، وكل هذا يناسب التقاليد الدينية المبكرة التى كانت تعاليمها تقتضي اقتصاداً تعبيرياً مؤثراً يستعين بالمثل مرة، وبالترغيب مرة، وبالترهيب إذا لزم الامر. وتنطوي الصيغة السجعية التى تتلاحق فيها الأفكار المبثوثة بانتظام في قوالب مرتبة على إمكانية تأثير كبيرة في المتلقي الذي يكون قد جاء في الأساس لتلقي أفكار محددة، كما أنها مؤثرة بالدرجة نفسها في أولئك الذين يدفعهم الفضول لمعرفة أمر جديد، وعموماً، فالسجع أكثر الوسائل تأثيراً في وضع المتلقى تحت طائلة منظومة من المعانى التى تتدافع فيها الأفكار بين الوضوح والمباشرة من جهة والغموض والإيحاءات المتنوعة من جهة ثانية، وقد أمكن توظيف هذه الصيغة لنشر التعاليم الدينية والتنبوءات والشذرات العبادية والاعتبارية والوصايا والحكم ولعل أكثر النصوص التى استثمرت الإمكانات التأثيرية للأسلوب المسجع هي النصوص الدينية، والحواشي الخاصة بها. وكل هذا يرجّح إقتران السجع بتلك النصوص، فالحاجة إلى إثارة الاهتمام بها فرضت ضرباً من الصيغ المعبرة والمؤثرة، ويمكن التدليل على ذلك بما تجليّ من هيمنة شبة مطلقة لهذا الأسلوب في القرآن، فقد توصل ستيورات في دراسة إحصائية مجهزة بالبيانات إلى أن النسبة المئوية للآيات المسجعة في القرآن تبلغ 85.9%من مجموع آياته

أثير جدل متشعب حول موقف الرسول من السجع استناداً إلى تفسيرات متباينة لحديث نسب إليها الرسول في هذا الموضوع، والحكاية التفسيرية التى تشكل الإطار الذي ينظم الحديث تدور حول امرأتين اختمصمتا فيما بينهما فضربت إحداهما الأخرى وكان أن أسقطت المضروبة جنيناً ذكراً كانت حبلى به ثم توفيت، واختلف أهل المرأتين فيما بينهما أن كان يتوجب على أهل المرأة القاتلة أن يدفعوا أيضاً دية الجنين فرفع الأمر إلى الرسول فقضى بوجوب دفع دية الجنين.وهنا انبرى ولي المرأة القاتلة معترضاً((أندي من لاشرب ولا أكل، وإلا صاح فاستهل، فمثل ذلك يطل)).
وهنا تتضارب الروايات في نص تعليق الرسول على اعتراضه، ففي رواية قال له((أسجعاً كسجع الكهان))39
وفي أخرى((أسجع كسجع الجاهلية))40. ولا يعرف بالضبط السياق الذي ورد فيه قول الرسول، فمن الممكن أن

اعتراض الرجل على حكمة قد أغضبه، وأنه عبر عن ذلك الاعتراض بصيغة سجعية الأمر الذي دعا الرسول للتعليق بقول يؤدي أكثر من دلالة. وأبدى أبوهلال العسكري وجهاً لذم السجع بإطلاق في كلام الرسول، فمقصده أن الرجل المعترض عل حكمة اتبع أسلوباً متكلفاً في اعتراضه يماثل أساليب الكهان، فالمذموم هنا تحديداً هو سجع الكهان، وليس السجع بإطلاق، ولو كرهه الرسول لقال ((أسجعاً)) ثم سكت41 ويؤكد هذا المعنى القلقشندي بقوله إن ليس ثمة دلالة على كراهة السجع في كلام الرسول فما كره إنما هو وجه المشابهة بين كلام الرجل وسجع الكهان لما فيه من التكلف42، فيما يمكن تلمس وجه الإكراه للسجع بإطلاق في كلام الرسول إذا أخذت الرواية الثانية للحديث. وعلى أية حال، فهذا ما انتهى إليه الأمر فيما بعد. فقد شاع أمر كره الرسول للسجع، بيد أنّ الأمر ظل محصوراً في المظان، فالممارسة النبوية، ذاتها وجدت أنها بحاجة لهذا الأسلوب، ويكثر ذلك في أحاديثه، ومنها ما وقف عليه القدماء مثل قوله :

((أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)).

ويعلق أبوهلال العسكري عل ذلك بقوله((كل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراء من التكلف والخلو من التعسف))43. وقد أطرأ استخدامه في القرون اللاحقة، فأصبح شائعاً في التأليف الأدبية النثرية، وخلال العصور الوسطى كان السجع من أبرز خصائص النثر العربي في الرسائل والمقامات وكثير من التأليف الأخرى 0

كان السجع القرآني هو الآخر مثار جدل مماثل، وقد وجهت قدسية القرآن ذلك الجدل توجيهاً محدداً كان في أصله لاهوتي. وسعى البلاغيون وبعض النقاد إلى تأويل الخصائص الأسلوبية القرآنية بما لا يجعلها مقترنه بمصطلح((السجع)) واستبدلوه بمصطلح((الفاصلة)). وجمعها((الفواصل)) تنزيهاً للكلام الإلهي على أن يتضمن سجعاً،لأن السجع في اشتقاقه اللغوي متصل بسجع الحمام، ورتب على ذلك ضرورة تنزيه القرآن عن أن يشبه أسلوبه بأصوات لا معنى لها. وهذا هو مذهب الرّماني44 والسيوطي45 الذي يخالفه أبوهلال العسكري بقوله إنه لا يحسن منثور الكلام حتى يكون مزدوجاً، ولاتكاد تجد لبليغ كلاماً يخلوا من الازدواج لكان القرآن، لأنه فى منظمه خارج من كلام الخلق وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل فى أوساط الآيات فضلاً عما تزاوج فى الفواصل منه، ويضيف: أن جميع ما فى القرآن مما يجري على النسجيع والازدواج ولو استغنى كلام عن الازدواج مخالف في تمكين المعنى،وصفاء اللفظ، وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق46.

كان الموجّه الأساسي لهذا الجدل هو تصور البلاغيين والنقاد الذين عالجوا هذا الموضوع بعدم وجود صلة للمشابهة بين الكلام الإلهي والبشري،الأمر الذي أفضى إلى فرض تفسيرات متعددة للإعلاء من شأن الخطاب الإلهي في ميادين يعد ذلك الإعلاء فيها نوعاً من الإساءة الضمنية لذلك الخطاب، إذا ليس ثمة تعارض بين أسلوب التعبير ومصدره، فتوصيف الأسلوب القرآني يندرج في معاينة الخصائص الفنية فيه وليس في الشك بمصدره. وعلى أية حال فكون أكثر آيات القرآن مسجعة لا ينهض دليلاً على التقليل من شأنه، بل ينهض دليلاً على رسوخ هذا الأسلوب وهيمنته في العصر الجاهلي، بدلالة الإفادة الكبيرة منه فى القرآن الذي يعد في نهاية المطاف خطاباً موجهاً للتأثير في نفوس الناس بهدف تغيير عقائدهم القديمة. ووجوه استثمار القرآن لإمكانات السجع كثيرة وكلها ترجح. أهميته في سياق الأسلوب القرآني، أما ما شاع عن موقف الرسول منه، والتأويلات المختلفة حول ذلك، فيمكن إرجاعه إلى قضية أخرى وهي أن الرسول وجد نفسه متماثلاً مع كثير من أصحاب الأساليب الأدبية الشائعة آنذاك مثل القصاص والكهنة والشعراء، فهو شأنهم كان يستثمر معطيات الأسلوب الشائع في عصره، إلاّ أنه وجد نفسه أيضاً متعارضاً في رسالتة الدينية معهم، الأمر الذي استدعى بذل جهد كبير لأن يظهر مختلفاً عنهم في رؤيته وتصوراته وفي أسلوبه إذا اقتضى الأمر. ومن الواضح أن مهمته في السعي إبراز التعارض الأسلوبي بينه وبين المسجعين كانت، أصعب المهام وذلك أن السجع قد ترسخ أسلوباً دينياً لا يمكن رسالة دينية أن تتجاوز أمر الاستعانة به للتعريف بنفسها، ونشر تعاليمها والتأثير في أتباعها."

ويقول المؤلف فى فصل : نثر الكهّان :

استأثر ضرب آخر من النثر باهتمام طائفة من الكهّان والمتنبّئين والمتعبّدين فى العصر الجاهلى. ونسب إليهم لأنه كان الوسيلة المعبرة عن مقاصدهم وأفكارهم. ويبدو أن جملة الظروف الثقافية القائمة آنذاك، قد دفعت هذا النوع من النثر إلى مقدمة أنواع النثر الجاهلي لأنه ارتبط بالنظم الدينية التي كانت قائمة آنذاك، ومن ناحية منطقية فإن الإسلام جبّ مضمون نثر الكهان وأساليبه السجعية، ولكن إذا نظر للأمر من ناحية واقعية فإن واقع الحال يكشف أن جوهر الرسالة الإسلامية والأسلوب الذى جاءت فيه لم يكن يتعارض مع نثر الكهان، ذلك أن الموضوعات التى كانت تتواتر فيه هى إجمالاً أخلاقية وعظية تتخللها ضروب من التأويلات الغامضة، أما أساليبه فيغلب عليها الأسجاع التي تماثل إلى حد ما الصيغ السجعّية التى نجدها فى الخطب والنصوص الدينية. ومن المحتمل أنّ أصل التعارض كان قائماً فى

الوظائف التى يقوم بها كلّ من النبي والمتنبّئ، أى الخلاف فى وظيفة الرسول ووظيفة الكاهن. ذلك أنه لو نظر إلى ماهية النصوص بعيداً عن سلطة المقدس، لوجدنا أنّ التماثل فى المضامين والأساليب لا يفضي إلى نوع من التعارض الحقيقي، ويرجح أنّ ظروفاً واقعية وتاريخية أوجدت ذلك التعارض، وفرضت نوعاً من التناقض بينهما.
لقد ظهرت فئة تدّعي التنبؤ ومعرفة المغيبات فى العصر الجاهلى58، ومن الواضح أنّ ممارسة التنبؤ قد ازدهرت فى تلك الحقبة، وكان اهتمام تلك الفئة ينصب على الإيهام بامتلاك قوة خارقة تمكّنهم من استكناه خفايا المستقبل، وكشف الغيوب وتأويل الرؤيا، وكان يعبر عن تلك القوة الغامضة بأساليب خاصّة موحية يترك للاحتمالات أن تفعل فعلها فى نفس المتلقي، فقوة العبارة والتمدّد الدلالي فى سياقاتها، وحشدها بالمثل أو العبرة، أو شحنها باللمحة الاعتبارية المحيرة، وكل ذلك ميّز نثر الكهان بخصائص تميزه عن غيره، وأن كانت لا تقتصر عليه. ولعل أظهر تلك الخصائص: قصر العبارة، والتزام التقفية، وتساوي الفواصل، وإيراد العبارات المبهمة المعماة، وتشكيل الجمل الغامضة، الأمر الذى يمنح المستمع إمكانية التشعب فى تأويلها بما لا يوقع الكاهن فى نوع من الحرج59، وكانوا يمثلون سلطة دينية واجتماعية، ويعتقد على نطاق واسع أنّ لكلّ كاهن رئياً من الجن يأتيه بخبر السماء، ولهذا كان الكهان يعتمدون عليهم فى مهام أمورهم كالتحاكم إليهم للفصل فى الخصومات والمفاخرات والمنافرات، ولإخبارهم عمّا أبهم عليهم كضياع مال أو متاع، أو عند حدوث ريبة60، والادعاء بوجود قوة خارجية تزود بعض الكهان والشعراء والمتألهين بما يحتاجونه من معرفة أمر ضارب فى مظاهر الثقافة الجاهلية. وهو مما تحتشد به عموماً الثقافات الشفاهية التى تمنح بعض الأفراد قوى سحرية لخرق نواميس الطبيعة والإتيان بأخبار فى منأى عن طرق المعرفة الشائعة. ولما كان الكهان والشعراء والمتنبئين يعبرون عن تأملاتهم بصيغ خاصة ومتميزة أدبياً وإيقاعياً فسّر الأمر على أنه نوع من الإيهام أو الإيحاء. وفى كل الأحوال فإن المناخ الدينى، والعنصر التنبؤى أهم ما ينطوى عليه نثر الكهان، وبخاصة تلك الأجزاء المنسوبة إلى كهان لهم شأنهم فى العصر الجاهلى مثل: شق أنمار وسطيح الذئبى وطريفة الكاهنة والمأمور الحارثى وفاطمة الخثعمية وغيرها. ويحسن أن نقف على أمثلة توضح كل ذلك، مذكرين بالحكايات التفسيرية التى وضعت لتوضيح سياق الشذرات النثرية لأشهر كهان الجاهلية.
نسجت أساطير كثيرة حول شق وسطيح، فقيل عن الأول أنه بنصف جسد وعين ورجل ويد، أما الثانى فجسده خلو من العظام إلاّ الجمجمة، فكان يطوى كالقماش، ووجهه فى صدور. والى هذين الكاهنين تعزى أكثر التنبؤات غموضاً، وأشهر ما اتفق عليه تفسيرهما المتطابق لرؤيا ربيعة بن نصر اللخمى، أحد ملوك اليمن القدامى، إذ نجحا، فيما تذهب إليه المرويات، بأنهما أوّلاً رؤياً رآها، ومؤداها حسب التأويل إنّ بلاده ستحتل من الأحباش، وإنها لامحالة واقعة تحت سيطرتهم. وتقدم الحكاية الخاصة بهذه الواقعة الأمر بالصورة الآتية: رأى ربيعة بن نصر رؤيا هالته، وفظع بها، فلما بعث فى أهل مملكته، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلاّ جمعه إليه، ثم قال لهم: إنى قد رأيت رؤياً هالتني وفظعت بها، فأخبرونى بتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها، قال: إنى إن اخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، إنه لا يعرف تأويلها إلاّ من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك. فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانك بما سألت... فلما قالوا له ذلك بعث إليهما، فقدم عليه قبل شق سطيح، ولم يكن فى زمانهما مثلهما من الكهان، فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له: يا سطيح، إني قد رأيت رؤياً هالتنى وفظعت بها، فاخبرني بها فإنك إذا أصبتها أصبت تأويلها. قال أفعل ((رأيت جمجمة خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض ثهمة (=وفى رواية حممة وتهمة على التوالى ويقصد بالأولى فحمة والثانية بقعة من الأرض واقعة على ساحل البحر) فأكلت منها كل ذات جمجمة)). فقال له الملك: ما أخطأت منها يا سطيع، فما عندك فى تأويلها، فقال: ((احلف بما بين الحرتين من حنش، ليهبطنّ أرضكم الحبش، فليملكنّ ما بين أبين إلى جرش))(= موضعات باليمن)، قال له الملك: وأبيك يا سطيح، إنّ هذا لغائظ موجع، فمتى هو كائن يا سطيح؟. فى زمانى أم بعده؟ قال: ((لا بل بعده بحيث، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين))، قال فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع؟ قال: ((بل ينقطع لبضع وسبعين، يمضين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعون، ويخرجون منها هاربين))، قال الملك ومن ذا الذى يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟، قال: ((يليه إرم ذى يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحداً باليمن)) قال: أفَيَدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع؟ قال: ((بل ينقطع)) قال ومن يقطعه؟ قال: نبي زكى يأتيه الوحى من العلى)) قال: وممن هذا النبى؟ قال: ((رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر)) قال: وهل للدهر ياسطيح من آخر؟ قال: ((نعم. يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون))، قال: أحق ما تخبرنا ياسطيح؟ قال: ((نعم والشفق والغسق والغلق إذا اتسق، إنّ ما أنبأتك به لحق)).
فلما فرغ قدم عليه شق، فحدثه بأمره فقال له: ((نعم رأيت جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقفت بين روضة وأكمة،

فأكلت منها كلّ ذات نسمة)) فلما رأى ذلك الملك من قولهما شيئاً واحداً، قال له، ما أخطات ياشق منها شيئاً، فما عندك فى تأويلها؟ قال((احلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلنّ أرضكم السودان، فليغلبنّ على كل طفلة البنان، وليملكنّ ما بين أبين إالى نجران)) فقال له الملك: وأبيك ياشق إنّ هذا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفى زمانى أم بعده؟ قال: بل بعدك بزمان، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن، ويذيقهم أشد الهوان)) قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال:((غلام ليس بدنّى ولا مدنّ(=مقصر)، يخرج من بيت ذى يزن)) قال: فهل يدوم سلطانه أو ينقطع؟ قال:((بل ينقطع برسول مرسل، يأتى بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل)) قال: وما يوم الفصل؟. قال((يوم يجزى فيه الولاة، يدعى من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات)) قال: أحق ما تقول ياشق؟:((إى ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفع وخفض، إنّ ما أنباتك لحق ما فيه أمض))(= باطل). فلما فرغ من مسألتهما، وقع فى نفسه أنّ الذى قالاه له كائن من أمر الحبشة، فجهزّ بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال سابور من خرّزاذ، فأسكنهم الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة61.

تثير هذه المدونة التى تقوم على أصل مروى إشكاليات كثيرة، وأبرز ما يلاحظ عليها أنها تندرج فى سياق المرويات التنبؤية التى أشرنا إلى أنّ النثر الجاهلى كان يزخر بها. ونظراً لتكيفّ النبؤة بما يوافق الإسلام، فقد كان هذا العامل حاسماً فى روايتها، مع احتمال أن تكون النبوءة قد وضعت فى وقت آخر. بيد أن ما يلاحظ على هذه المدونة تعدد النبوءات فيها.فثمة نبوءة خاصة باحتلال اليمن وثانية بتحريرها وثالثة بظهور الرسول، فضلاً عن النبوءة الكبرى وهى((نبوءة آخر الدهر)) وكل من هذه النبوءات ترسل دلالتها الخاصة. فالأولى تدور حول مصير ربيعة بن نصر مباشرة، والثانية تدور حول مصير الأحباش الذين سيطردهم سيف بن بن ذى يزن. والثالثة تتصل بمصير سيف نفسه الذى ينقطع سلطانه بظهور الرسول. والأخيرة تتعلق بمصير الحياة بأجمعها إذ ينقضى الدهر بيوم الخلاص. وتساوي النبوءات بما يجعل كل واحدة تفضى إلى الأخرى، ابتداء من حالة محدودة تتعلق بمصير شخص وصولاً إلى مصير الحياة باجمعها. ومع أنّ هذه الحكاية بما فيها من نبوءات قد وضعت لتفسير حالة تاريخية تتصل بنسب ملوك الحيرة، وكيفية وصولهم إليها، فإنّ أخذ الأمر كما صورته لنا هذه المدونة يعنى صياغة الواقع التاريخى فى ضوء النبوءة، فالأمر الذى ترتب على النبوءة هو قيام ملك اليمن بإرسال أهله إلى العراق للاحتماء بملك فارس من خطر الأحباش. ونخلص فيما يخص هذه الظاهرة أنّ النبوءة عنصر شبه قار فى أغلب المرويات المماثلة. أما لو نظرنا إلى المدونة من ناحية الأسلوب المسجع، فإننا نجد أنّ الفقرات المسجوعة فيها ركيكة ومصنوعة، وتفتقر إلى المتانة التى عرف بها نثر الكهان عموماً، إلى ذلك فأن التناقضات الداخلية فى النص لا تحصى وفى مقدمتها خلط الوقائع ببعضها دون مراعاة الشرط التاريخى، ويغلب أنّ القصد من كل تركيب نموذج لفعالية الكهان آنذاك. فالحكاية تتوسع ولا تقتصر على تأويل رؤيا الملك مباشرة، إنما الحوار المتبادل بين الملك والكاهن يمدد من وظيفة المدونة لتغطى جوانب أخرى فرضت حضورها لحظة التدوين أو فى أثناء الرواية. وعلى أية حال، فالمناخ الذى تترتب فيه المدونة بأجمعها هو ديني وعظي تتبوئي يندرج فى نهاية المطاف فى خدمة الدين. وينبغى علينا أن نشير إلى أنّ النبوءة بظهور الرسول هى أبرز ما تنطوى عليه النبوءات الواردة فى تضاعيف النثر الجاهلى، إلاّ أنها ليست الوحيدة. فالنبوءة بظهور غيره ممن استأثر بالسلطة والحكم ترد أيضاً فى بعض المرويات. مما يدل أنّ أجزاء من تلك المرويات وضعت فى ظل موجهات واقعية. ومن ذلك ما روى حول هند ابنة عتبة بن ربيعة، وكانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومى، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير إذن. فخلا البيت يوماً فاضطجع الفاكه هو وهند فيه، ثم نهض الفاكه لبعض حاجته، وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها ولى هارباً وأبصره الفاكه فأقبل إلى هند فركضها(= ضربها) برجله وهى نائمة فانتبهت، فقال من ذا الذى خرج من عندك، فقالت لم أر أحداً وأنت الذى أنبهتنى، فقال لها اذهبى إلى بيت أبيك فأقيمى عنده، وتكلّم الناس فيها، فقال له أبوها إنك قد رميت ابنتى بأمر عظيم، فحاكمنى إلى بعض كهان اليمن، فخرجا فى جماعة من قومهما إلى كاهن من كهان اليمن، ومعهما هند ونسوة أخر، فلما شارفوا بلاد الكاهن، قالت هند لأبيها: إنكم تأتون بشراً يصيب ويخطئ، ولا آمنه أن يسمنى ميسماً يكون عليّ سبة. فقال أبوها سأختبره لك فصفّر لفرسه حتى أدلى، فأدخل فى إحليله حبة حنطة وشد عليها بسير، فلما دخلوا على الكاهن، قال له عتبة: إنا قد جئناك فى أمر وقد خبأت لك خبئاً اختبرك به فانظر ما هو، فقال: ((ثمرة فى كمرة)) فقال أريد أبين من هذا. فقال ((حبه برّ، فى إحليل مهر))، فقال له انظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من إحداهّن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضى حتى دنا من هند فقال لها: ((انهضى غير رسحاء(= قبيحة) ولا زانية، ولتلدنّ ملكاً اسمه معاوية))، فنهض إليها الفاكة فأخذ بيدها، فجذبت يدها من يده.

وقالت إليك عنى!، فوالله لأحرص على أن يكون من غيرك، فتزوجها أبو سفيان بن حرب فولدت له معاوية، فكان من أمره ما كان إلى أن انتهت به الحال إلى الخلافة62. ويبدو أنّ الموجه الأساسى للنبوءة فى هذا الخبر هو الصراع السياسى الذى نشب حول الخلافة. ذلك أنّ الإشارات التى يوردها المدوّن فى بداية الخبر تتضافر جميعها من أجل براءة هند، ومع أنّ هنداً تظهر وعياً وتبصراً بما قد يقضى إليه حكم الكاهن إذا أخطأ بحقها، فإنّ قضاء الكاهن يأتى تتويجاً لسلسلة الإيحاءات ببراءتها وبخاصة ما ورد فى مطلع الخبر. ولكن ليس هذا هو المركز الدلالي الذى ينساق إليه الخبر، إنما ذلك المركز هو النبوءة بظهور معاوية بوصفة ملكاً، وبطبيعة الحال لا يمكن أنً يكون ذلك من امراة زانية.

تلعب الحكاية التفسيرية دوراً كبيراً فى توجيه الخبر ومقاصده إلى مناح جديدة لم تكن فى الأصل موجودة، فإذا اعتبرت رؤيا الملك اليمانى هى البؤرة التى تدور حولها الحكاية الأولى وتهمة زنا هند هى المحور الذى تتمركز حوله الحكاية الثانية، فإنّ هذين المركزين يندمجان فى سياق يفضى إلى أن يكونا ثانويين، ذلك أنّ ما تخلص إليه القراءة هو أنّ ظهور الرسول وفكرة يوم القيامة فى الحكاية الأولى، وظهور معاوية وخلافته فى الحكاية الثانية هما المولدّان الأساسيان لمعظم الأفكار التى تتناثر فى سياق الحكايتين، والأكثر من ذلك هما اللذان سيستأثران باهتمام الشخصيات المعنية فى الحكايتين، فالملك اليمانى يهمل أمر الأحباش، وينساق وراء أسئلة متتالية تقود إلى النبوءة الأساسية فى الحكاية. وهند ابنة عتبة، تغلب أمر إنجابها المرتقب على براءتها، وموضوع اتهامها بالزنا. ويصعب أن ينظر إلى هذه المدونات على أنها معبرة فى أصلها عن الموضوعات التى يفترض أنها دارت حولها، فالإضافات التى عرضت لها بسبب المشافهة وتغير البنيات الثقافية، وجدت طريقها إلى صلب هذه النصوص وكيّفتها طبقاً للموجهات الأساسية التى وراء روايتها."

الدراسة الثالثة

فى فواصل الآى (الإتقان 2 : 96 – 105)

دراسة ليوسف درة الحداد ضمن كتابه (معجزة القرآن) ج 3 ص 675 وما بعدها

" الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع.

وقال " الدانى" : كلمة آخر الجملة، وهو خلاف المصطلح .. . وأُخذ من قوله تعالى: " كتاب فُصلت آياته " : فهى صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه " الى الشعر أو السجع.

" وما يذكر من عيوب القافية، من اختلاف الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب فى الفاصلة. وجاز الانتقال فى الفاصلة والقرينة وقافية الارجوزة، من نوع الى آخر، بخلاف قافية القصيدة" .

هذا، وقد خضع القرآن الى ما يغاير الحقيقة أو اللغة مراعاة للفاصلة.

والاتفاق العام على ان موسى أفضل من هارون فقدمه فى قوله: " موسى وهارون" ؛

لكن مراعاة للفاصلة قال فى موضع آخر: " هارون وموسى" لمكان السجع.

وبسبب مناسبة الفواصل نجد فى لغته ونظمه اموراً من مخالفة الفصول. ونقل السيوطى عن شمس الدين بن الصائغ فى كتابه (إحكام الرأى فى أحكام الآى) قال:

" وقد تتبعت الأحكام التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكماً:

" احدها: تقديم المعمول، إما على العامل نحو: " أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون" . قيل: ومنه " إياك نستعين" . أو على معمول آخر أصله التقديم نحو" لنريك من آياتنا الكبرى" مفعول نرى ، أو على الفاعل نحو " ولقد جاء آل فرعون للنذر" . ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو " ولم يكن له كفوءًا أحد" - وذلك مراعاة لمناسبة الفاصلة.

" الثانى: تقديم ما هو متأخر فى الزمان نحو " فلله الآخرة والأولى" . ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الأولى كقوله: " له الحمد فى الأولى والآخرة".

" الثالث: تقديم الفاضل على الأفضل نحو " برب هارون وموسى".

" الرابع: تقديم الضمير على ما يفسره، نحو " فأوجس فى نفسه خيفة موسى" .

" الخامس: تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو " ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً".

" السادس: حذف ياء المنقوص المعرّف نحو " المتعال ِ" ، " يوم التنادِ".

" السابع: حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو " والليل اذا يَسر ِ ".

" الثامن: حذف ياء الاضافة نحو " كيف كان عذابى ونذرِ" ، " فكيف كان عقابِ " .

" التاسع: زيادة حرف المدّ نحو " الظنونا " و" الرسولا" و" السبيلا " . ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو " لا تخاف دركًا ولا تخشى" ، " سنقرِئك فلا تنسى" - على القول بأنه نهى.

" العاشر: صرف ما لا ينصرف نحو " قواريراً قواريراً".

" الحادى عشر: ايثار تذكير اسم الجنس كقوله: " اعجاز نخل منقعر".

" الثانى عشر: ايثار تأنيثه نحو " اعجاز نخل خاوية" .

ونظير هذين قوله فى (القمر): " وكل صغير وكبير مستطر" ؛ وفى (الكهف) : لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها".

" الثالث عشر: الاقتصار على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما فى " السبع" ، فى غير ذلك. كقوله تعالى: " فأولئك تحروا رشداً" ، ولم يجئ " رشداً " فى السبع. وكذا: " وهيء لنا من أمرنا رشداً" . لأن الفواصل فى السورتين بحركة الوسط. وقد جاء فى " وان يروا سبيل الرشد". وبذلك يبطل ترجيح الفارسى قراءَة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم. ونظير ذلك قراءَة " تبّت يدا أبى لهب" بفتح الهاء وسكونها. ولم يُقرأ " سيصلى ناراً ذات لهب" إلا بالفتح لمراعاة الفاصلة.

" الرابع عشر: ايراد الجملة التى ردّ بها ما قبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية والفعلية كقوله تعالى: " ومن الناس من يقول: آمنا بالله واليوم الآخر، وما هم بمؤمنين" - لم يطابق بين قولهم " آمنا" وبين ما ردّ به فيقول: (ولم يؤمنوا)، أو (وما آمنوا) لذلك.

" الخامس عشر: ايراد أحد القسمين غير مطابق للآخر، كذلك نحو " وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين" - ولم يقل (الذين كذبوا).

" السادس عشر: ايراد أحد جزأى الجملتين على غير الوجه الذى أورد نظيرها من الجملة الأخرى، نحو " أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون".

" السابع عشر: ايثار أغرب اللفظين، نحو " قسمة ضيرى" ولم يقل (جائره)؛ ونحو "لينبذنّ فى الحطمة" ولم يقل (جهنم) أو (النار) . وقال فى (المدثر): " سأصليه سَقَر " ، وفى (سأل) " إنها لظى" ، وفى (القارعة) " مأمه هاوية" - لمراعاة فواصل كل سورة.

" الثامن عشر: اختصاص كل المشتركين بموضع نحو " وليذكر أولو الألباب " ؛ وفى سورة طه " إن فى ذلك

لآيات لأولى النهى" .
" التاسع عشر: حذف المفعول نحو " فأما من اعطى واتقى - ما ودّعك ربك وما قلى". ومنه حذف متعلق أفعل التفضيل نحو " يعلم السر وأخفى " ، " خير وأبقى " .

" العشرون: الاستغناء بالإفراد عن التثنية نحو " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى".

" الحادى والعشرون: الاستغناء به عن الجمع نحو " واجعلنا للمتقين إماماً" - ولم يقل " أئمة" كما قال: " وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا" ، " إن المتقين فى جنات ونهر" اى أنهار.

" الثانى والعشرون: الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو " ولمن خاف مقام ربه جنتان " . قال الفراء: أراد جنة كقوله: " فإن الجنة هى المأوى" - فثنّى لأجعله الفاصلة. وقال أيضاً الفراء: والقوافى (هنا الفواصل) تحتمل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام. ونظير ذلك قول الفراء أيضاً فى قوله تعالى " إذا نبعث أشقاها" فإنهما رجلان؛ ولم يقل " أشقياها" للفاصلة.

" الثالث والعشرون: اطلاق الاثنين على الجمع لأجل الفاصلة. ثم قال: وهذا غير بعيد. قال: وانما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية: " ذواتا أفنان " مراعاة للفظ.

" الرابع والعشرون: الاستغناء بالجمع عن الأفراد نحو " لا بيع فيه ولا خلال" اى (ولا خلة) كما فى الآية الأخرى - وجمع مراعاة للفاصلة.

" الخامس والعشرون: اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو" رأيتهم لى ساجدين" ، " كلُ فى فلك يسبحون" - مراعاة للفاصلة.

" السادس والعشرون: إمالة ما لا يمال، كآى طه والنجم.

" السابع والعشرون: الاتيان بصيغة المبالغة ، كقدير وعليم، مع ترك ذلك فى نحو " هو القادر" و " عالم الغيب" . ومنه " ما كان ربك نسيّا" .

" الثامن والعشرون: إيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض، نحو " إن هذا لشىء عجاب" أوثر على (عجيب) لذلك - مراعاة للفاصلة.

" التاسع والعشرون: الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو " ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً، وأجل مسمى" - مراعاة للفاصلة.
" الثلاثون: ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو " والذين يمسكون بالكتاب، وأقاموا الصلاة، إنا لا نضيع أجر المصلحين" . وكذا آية (الكهف).

" الحادى والثلاثون: وقوع مفعول موقع فاعل، كقوله: " حجاباً مستوراً" ، " كان وعده مأتيّاً" اى (سائراً) و(آتياً).

" الثانى والثلاثون: وقوع فاعل موقع مفعول نحو " عيشة راضية" ، " ماء دافق".

" الثالث والثلاثون: الفصل بين الموصوف والصفة نحو " أخرج المرعى ، فجعله غثاء، أحوى". إن اعراب (أحوى) صفة لمرعى اى حالاً. (والأصل: أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء).

" الرابع والثلاثون: ايقاع حرف مكان غيره نحو " بأن ربك أوحى لها" ، والأصل (إليها).

" الخامس والثلاثون: تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ. ومنه " الرحمان الرحيم" ، " رؤوف رحيم" لأن الرأفة أبلغ من الرحمة. (وزيادة البناء فى " الرحمان" تجعله ابلغ من " الرحيم").

" السادس والثلاثون: حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو " وما لأحد عنده من نعمة تُجزى" .

" السابع والثلاثون: إثبات هاء السكت نحو " ماليه" ، " سلطانيه" ، " ماهيه" .

" الثامن والثلاثون: الجمع بين المجرورات نحو " ثم لا تجد لك به علينا تبيعاً". فإن الأحسن الفصل بينها، إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير " تبيعاً".

" التاسع والثلاثون: العدول عن صيغة الماضى الى صيغة الاستقبال نحو " فريقاً كذبتم، وفريقاً تقتلون" - والأصل (قتلتم).

" الأربعون: تغيير بنية الكلمة نحو " طور سينين" والأصل سيناء؛ ونحو " سلام على الياسين" والأصل (الياس).

" تنبيه: قال ابن الصائغ: لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الأصل، فى الآيات المذكورة امور أخرى، مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم - كما جاء فى الأثر – لا تنقضى عجائبه".

فيحق لنا أن نقول إن خروج القرآن على الأصل اللغوى، فى قواعد اللغة كلها، مراعاة للفاصلة، هل هو من الاعجاز فى اللغة؟ يقولون: " ان عجائبه لا تنقضى". فهل غرائب القرآن وعجائبه التى بها يخرج عن أصول اللغة، هى من الاعجاز فى اللغة؟ وتسخير اللغة فى بنيتها، وقواعد صرفها ونحوها، ليس من الاعجاز فى فصاحة اللغة، وبلاغة بيانها. ويقولون: ان الفاصلة تحتمل ما لا يحتمله سائر الكلام. فأجازوا للقرآن ما يجوز فى الشعر، وما هو بشعر. والفاصلة فيه قد تأتى متقاربة أو متماثلة، وقليلاً ما مطابقة كما فى السجع. فهل يكون فى فواصله أدنى من السجع؟ إن مخالفة الأصول فى لغته ونظمه مراعاةً للفاصلة، هل هى من الاعجاز فى فصاحة اللغة؟

الدراسة الرابعة
اختلق المسلمون اقوال سخيفة لمسيلمة وغيره ممن تحدوا القرآن ليبينوا عظمة القرآن
يزعم المسلمون ان لا انس ولا جان يقدر ان يأتى بمثل القرآن
ويستدلون على ذلك بما نسب لمسيلمة بن حبيب (الذى لقبه المسلمون بمسيلمة الكذاب)
حيث ينسب له – من وجهة نظر المسلمين – قدمائهم ومحدثيهم - اقوال سخيفة ساذجة

وكنماذج لما نسبه المسلمون له اقرأ:
جاء في مناهل العرفان للزرقاني :
2/242

" هل أتاك نبأ الخصم إذ هموا أن يعارضوا القرآن فكان ما أتوا به باسم المعارضة لا يخرج عن أن يكون محاولات مضحكة مخجلة أخجلتهم أمام الجماهير وأضحكت الجماهير منهم ، فباؤوا بغضب من الله وسخط من الناس ، وكان مصرعهم هذا كسبا جديدا للحق وبرهانا ماديا على أن القرآن كلام الله القادر وحده لا يستطيع معارضته إنسان ولا جان ، ومن ارتاب فأمامه الميدان .
يذكر التاريخ أن مسيلمة الكذاب رغم أنه أوحي إليه بكلام كالقرآن ثم طلع على الناس بهذا الهذر(إنا أعطيناك الجواهر . فصل لربك وجاهر) . وبهذا السخف (والطاحنات طحنا . والعاجنات عجنا . والخابزات خبزا).

وأنت خبير بأن مثل ذلك الإسفاف ليس من المعارضة في قليل ولا كثير وأين محاكاة الببغاء من فصاحة الإنسان وأين هذه الكلمات السوقية الركيكة من ألفاظ القرآن الرفيعة ومعانيه العالية ؟ وهل المعارضة إلا الإتيان بمثل الأصل في لغته وأسلوبه ومعانيه أو بأرقى منه في ذلك ؟
يقول حجة الأدب العربي فقيدنا الرافعي عليه سحائب الرحمة : إن مسيلمة لم يرد أن يعرض للقرآن من ناحية الصناعة البيانية ، إذ كانت هذه الناحية أوضح من أن يلتبس أمرها عليه أو أن يستطيع تلبيسها على أحد من العرب ، وإنما أراد أن يتخذ سبيله إلى استهواء قومه من ناحية أخرى ظنها أهون عليه وأقرب تأثيرا في نفوسهم ، ذلك أنه رأى العرب تعظم الكهان في الجاهلية ، وكانت عامة أساليب الكهان من هذا السجع القلق الذي يزعمون أنه من كلام الجن ، كقولهم يا جليح أمر نجيح رجل فصيح ..
فكذلك جعل يطبع مثل هذه الأسجاع في محاكاة القرآن ليوهمهم أنه يوحى إليه كما يوحى إلى محمد ، كأنما النبوة والكهانة ضرب واحد ، على أنه لم يفلح في هذه الحيلة أيضا ، فقد كان كثيرون من أشياعه يعرفونه بالكذب والحماقة ويقولون إنه لم يكن في تعاطيه الكهانة حاذقا ولا في دعوى النبوة صادقا ، وإنما كان اتباعهم إياه كما قال قائلهم كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر .
ويروي التاريخ أن أبا العلاء المعري وأبا الطيب المتنبي وابن المقفع حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن ، فما كادوا يبدؤون هذه المحاولة حتى انتهوا منها بتكسير أقلامهم وتمزيق صحفهم لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالة المحاولة ، وأكبر ظني وظن الكاتبين من قبلي أنهم كان يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن وإعجازه من أول الأمر وإنما أرادوا أن يضموا دليلا جديدا إلى ما لديهم من أدلة ذاقوها بحاستهم البيانية من باب ولكن ليطمئن قلبي ، ويا ليت شعري إن لم يتذوق أمثال هؤلاء بلاغة القرآن وإعجازه فمن غيرهم ؟"

وجاء في تفسير ابن كثير
2/412
" وأما مسيلمة فمن شاهده من ذوي البصائر علم أمره لامحاله بأقواله الركيكة التي ليست بفصيحة وأفعاله غير الحسنة بل القبيحة وقرآنه الذي يخلد به في النار يوم الحسرة والفضيحة ، وكم من فرق بين قوله تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولانوم إلى آخرها وبين علاك مسيلمة قبحه الله ولعنه (ياضفدع بنت ضفدعين . نقي كم تنقين . لاالماء تكدرين . ولاالشارب تمنعين .) وقوله قبحه الله (لقد أنعم الله على الحبلى . إذ أخرج منها نسمة تسعى . من بين صفاق وحشى .)، وقوله خلده الله في نار جهنم (وقد فعل الفيل . وما أدراك ماالفيل . له زلقوم طويل .) ، وقوله أبعده الله عن رحمته(والعاجنات . عجنا والخابزات خبزا . واللاقمات لقما . إهالة وسمنا ، إن قريشا قوم يعتدون .) إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات التي يأنف الصبيان أن يتلفظوا بها إلا على وجه السخرية والإستهزاء ، ولهذا أرغم الله أنفه وشرب يوم حديقة الموت حتفه ومزق شمله ولعنه صحبه وأهله وقدموا على الصديق تائبين وجاءوا في دين الله راغبين ، فسألهم الصديق خليفة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنه أن يقرأوا عليه شيئا من قرآن مسيلمة لعنه الله ، فسألوه أن يعفيهم من ذلك ، فأبى عليهم إلا أن يقرؤوا شيئا منه ليسمعه من لم يسمعه من الناس فيعرفوا أفضل ماهم عليه من الهدى والعلم ، فقرأوا عليه من هذا الذي ذكرناه وأشباهه ، فلما فرغوا قال لهم الصديق رضي الله عنه : ويحكم أين كان يذهب بعقولكم ، والله إن هذا لم يخرج من إل ، وذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة وكان صديقا له في الجاهلية ، وكان عمرو لم يسلم بعد ، فقال له مسيلمة ويحك ياعمرو ماذا أنزل على صاحبكم يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المدة ، فقال لقد سمعت أصحابه يقرأون سورة عظيمة قصيرة ،فقال وماهي ؟ فقال والعصر إن الإنسان لفي خسر.. إلى آخر السورة ، ففكر مسيلمة ساعة ثم قال وأنا قد أنزل علي مثله ، فقال وماهو ؟ فقال(ياوبر ياوبر . إنما أنت أذنان وصدر . وسائرك حقر . نقر كيف ترى ياعمرو) فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب .
فاذا كان هذا من مشرك في حال شركه لم يشتبه عليه حال محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه وحال مسيلمة لعنه الله وكذبه ، فكيف بأولي البصائر والنهى وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى ؟."

وجاء في تاريخ الطبري 2/276
" كان عمر بن الخطاب يقول والله كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن أثال الحنفي وكان مع ثمامة بن أثال قال وكان مسيلمة يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالي أن يطلع الناس منه على قبيح وكان معه نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه في الدين

فبعثه معلما لأهل اليمامة على مسيلمة وليشدد من أمر المسلمين فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد له أنه سمع محمدا صلى الله عليه وسلم يقول إنه قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له وأمروه بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه فكان نهار الرجال بن عنفوة لا يقول شيئا إلا تابعه عليه وكان ينتهي إلى أمره وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ويشهد في الأذان أن محمدا رسول الله وكان الذي يؤذن له عبدالله بن النواحة وكان الذي يقيم له حجير بن عمير ويشهد له وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة قال صرح حجير فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم فعظم وقاره في أنفسهم قال وضرب حرما باليمامة فنهى عنه وأخذ الناس به فكان محرما فوقع في ذلك الحرم قرى الأحاليف أفخاذ من بني أسيد كانت دارهم باليمامة فصار مكان دارهم في الحرم والأحاليف سيحان ونمارة ونمر والحارث بنو جروة فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليمامة واتخذوا الحرم دغلا فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم فقال أنتظر الذي يأتي من وفيهم ثم قال لهم والليل والذئب الأدلم والجذع ما انتهكت أسيد من محرم فقالوا أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى فقال أنتظر الذي يأتيني فقال والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس فقالوا أما النخيل مرطبة فقد وأما الجدران يابسة فقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم وكان فيما يقرأ لهم فيهم إن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة نجاورهم ما حيينا بإحسان نمنعهم من كل إنسان فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن وكان يقول والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض وقد حرم المذق فما لكم لا وكان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع نقي ما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وكان يقول زرعا حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا ثردا لقما إهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم والمعتر فآووه والباغي قال وأتته امرأة من بني حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت إن نخلنا لسحق وإن لجرز فادع الله لمائنا كما دعا محمد لأهل هزمان فقال يا نهار ما تقول هذه فقال إن أهل هزمان أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فشكوا بعد مائهم وكانت آبارهم جرزا ونخلهم أنها سحق فدعا لهم فجاشت آبارهم وانحنت كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها فحكت به الأرض حتى أنشبت عروقا ثم قطعت من دون ذلك فعادت فسيلا مكمما ينمى صاعدا قال وكيف صنع بالآبار قال دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض بفمه منه ثم مجه فيه فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الآبار ثم سقوه نخلهم ففعل النبي ما حدثتك وبقي الآخر إلى انتهائه فدعا مسيلمة بدلو من ماء فدعا لهم فيه ثم تمضمض منه ثم مج فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم وإنما استبان ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برك على بني حنيفة فقال له وما التبريك قال كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمدا صلى الله عليه وسلم فحنكه ومسح رأسه فلم يؤت مسيلمة بصبي فحنكه ومسح راسه إلا قرع ولثغ واستبان ذلك بعد مهلكه وقالوا تتبع حيطانهم كما كان محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فصل فيها فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقي به حائطك حتى يروى ويبتل كما صنع بنو المهرية أهل بيت من بني حنيفة وكان رجل من المهرية قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ الدفع فنقله معه إلى اليمامة فأفرغه في بئره ثم نزع وسقى وكانت أرضه تهوم فرويت وجزأت فلم تلف إلا خضراء ففعل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها وأتاه رجل فقال ادع الله فإنها مسبخة كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لسلمي على أرضه فقال ما يقول يا نهار فقال قدم عليه سلمي وكانت ارضه سبخة فدعا له وأعطاه سجلا من ماء ومج له فيه فأفرغه في بئره ثم نزع فطابت وعذبت ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمي فغرقت أرضه فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها وأتته امرأة إلى نخل لها يدعو لها فيها فجزت يوم عقرباء كلها وكانوا قد علموا واستبان لهم ولكن الشقاء غلب عليهم كتب إلي السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن خليد بن ذفرة النمري عن عمير بن طلحة النمري عن أبيه أنه جاء اليمامة فقال أين مسيلمة قالوا مه رسول الله فقال لا فلما جاءه قال أنت مسيلمة قال نعم قال من يأتيك قال رحمن قال أفي نور أو في ظلمة فقال في ظلمة فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء "

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام 5/273

" إن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلماأسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أما انه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبؤ مسيلمة قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد

عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إني قد أشركت في الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك "

وجاء في المعجم الكبير 9/194
8956
" حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال ثم جاء رجل إلى بن مسعود فقال إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة فسمعتهم يقرأون شيئا لم ينزله الله الطاحنات طحنا العاجنات خبزا اللاقمات لقما قال فقدم بن مسعود بن النواحة إمامهم فقتله واستكثر البقية وقال وقال لا أجزرهم اليوم الشيطان سيروهم إلى الشام حتى يرزقهم الله توبة أو يفنيهم الطاعون "

وجاء في مسند الشاشي 2/181
746
" حدثنا عيسى بن أحمد أنا يزيد بن هارون نا إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم أتى ابن مسعود رجل فقال إنى مررت بمسجد من مساجد بنى حنيفة فسمعت يقرأ فيها بقراءة ما أنزلها الله على محمد عليه السلام قال ما يقولون قال يقولون والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا ثردا واللاقمات لقما فأرسل إليهم عبد الله فأتى بسبعين منهم وأميرهم عبد الله بن النواحة فقال له عبد الله ألم تكن تخبرنا أنك على ديننا قال بلى ولكن كنت أسر هذا قال فأمر به عبد الله فضربت عنقه ثم نظر إليهم فقال ما نحن هؤلاء الشياطين اجلوهم إلى الشام فإما أن يفنيهم الله تعالى بالطاعون وإما أن يتوب على من يشاء أن يتوب عليهم "

وجاء في مصنف عبد الرازق 10/169
" خبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال جاء رجل إلى ابن مسعود فقال إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة فسمعتهم يقرءون شيئا لم ينزله الله الطاحنات طحنا العاجنات خبزا اللاقمات لقما قال فقدم ابن مسعود ابن النواحة أمامهم فقتله واستكثر البقية فقال لا أجزرهم اليوم الشيطان سيروهم إلى الشام حتى يرزقهم الله توبة أو يفنيهم الطاعون ."

وجاء في المغني لابن قدامة 9/18
روى الأثرم بإسناده عن ظبيان بن عمارة أن رجلا من بني سعد مر على مسجد بني حنيفة فإذا هم يقرؤون برجز مسيلمة فرجع إلى ابن مسعود فذكر ذلك له فبعث إليهم فأتي بهم فاستتابهم فتابوا فخلى سبيلهم إلا رجلا منهم يقال له ابن النواحة قال قد أتيت بك مرة فزعمت أنك قد تبت وأراك قد عدت فقتله

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة 6/439 و في السنن الكبرى للبيهقي 5/205 ، وفي شرح معاني الآثار2/211
حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال خرج رجل يطرق فرسا له فمر بمسجد بني حنيفة فصلى فيه فقرأ لهم إمامهم بكلام مسيلمة الكذاب فأتى ابن مسعود فأخبره فبعث إليهم فجاءهم فاستتابهم فتابوا إلا عبد الله بن النواحة فإنه قال له يا عبد الله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا أنك رسول لضربت عنقك فأما اليوم فلست برسول يا خرشة قم فاضرب عنقه فقام فضرب عنقه

وجاء في مسند البزار 5/188
1787 حدثنا يوسف بن موسى قال نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال خرج رجل يريد أن يطرق فرسه فمر بمسجد بني حنيفة فدخل يصلي فإذا إمامهم يقرأ بكلام مسيلمة الكذاب فأتى عبد الله فأخبره فأرسل إليهم فاستتابهم فتابوا إلا عبد الله بن النواحة فإنه قال له يا عبد الله بن النواحة سمعت رسول الله يقول لولا إنك رسول لضربت عنقك فأما اليوم فلست برسول يا فلان قم إليه فاضرب عنقه

وفي مسند ابن أبي الشيبة 6/440:
32753 حدثنا شبابة قال ثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان ناس من بني حنيفة ممن كانوا مع مسيلمة الكذاب يفشون أحاديثه ويتلونه فأخذهم ابن مسعود إلى عثمان فكتب إليه أن أدعهم إلى الإسلام فمن شهد منهم أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الإيمان على الكفر فاقبل ذلك منهم وخل سبيلهم فإن أبوا فاضرب أعناقهم فاستتابهم فتاب بعضهم وأبى بعضهم فضرب أعناق الذين أبوا

ومن بين علماء المسلمين من انتقد هذه الاقوال المنسوبة لمسيلمة وقال انه لا يعقل ان يكون مسيلمة بهذه الضحالة ففي هذا المقال لفضيلة الأستاذ الشيخ على العمارى ص324 بعنوان "معارضات القرآن" في رسالة الاسلام العدد 43
وهذا موجود على الرابط نقرأ :

http://www.taghrib.org/arabic/nashat/esdarat/kotob/arabic/books/resalatalislam/1

/ صفحة 324 /
معارضات القرآن
لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ علي العماري
المدرس بالأزهر
- 2 -
ثم نعود إلى نسق هذه المرويات نتبينه، ونعوض نقد العلماء لها، ولكنا لا نقف عندما وقفوا، هم نقدوها ليدللوا على سقوطها وتفاهتها، ونحن نتخذ من هذا النقد ومما نراه فيها وسيلة إلى ما أسلفنا من إنكارها وردها.
ولسنا ندافع عن مسيلمة وأشباهه، ولا نريد أن نبرئ ساحتهم، بل إننا نقصد أن نبين وجه الحق، والحق وحده هدف جميل، وليس في إثبات هذه المعارضات ما يخدم القرآن لأنه فوق كل كلام، شهد بذلك أعداؤه، ولأنه أعجز أساطين البلاغة من العرب ومن غيرهم فلا يزيده شرفاً أن يقول بعض من يتعاطى البلاغة، أو بعض المتنبئين كلاماً لا يدانيه ولا يقف أمامه، ينبو في بعض الأحايين عن أذواق أوساط الناس.
وقد حكم التاريخ على مسيلمة بأنه كذاب، ولم نر أحداً ـ بعد عهده ـ تعصب له أو آمن به، أو دافع عن دعوته، بل رأينا من أتباعه من يقول له. أشهد أنك كذاب ولكن كذاب ربيعة خير عندنا من صادق مضر.
وأمر طليحة وسجاح خير من أمر مسيلمة فقد أسلم طليحة وحسن إسلامه، وكذلك أسلمت سجاح، فلا حاجة بنا إلى أن نظل نتابع وضاع الأخبار لنحط من شأن هؤلاء.
من هذه المعارضات قول مسيلمة: (والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً،
/ صفحة 325 /
والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً والخابزات خبزاً والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، أهالة وسمناً، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والعتر فآووه والباغي فناوئوه) وقوله: (والشاء وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء، واللبن الأبيض إنه لعجب محض، وقد حرم المذق، فمالكم لا تمجعون).
ونلاحظ في المعارضة الأولى الاستقصاء الذي لا يعرفه إلا أهل الصناعة من محترفي الكتابة، أما العربي الأول فما أظن أن يبلغ به التتبع والاستقصاء هذا الحد الذي نراه في هذه المعارضة فيبتدئ ببذر الزرع وينتهي بلقم الثريد، وما بقي عليه، إلا أن يختم عبثه بالخاتمة الطبيعية لهذا الترتيب!.
وطبيعة العربي تميل ميلاً شديداً إلى الايجاز، وما كان يخفي على مسيلمة سر قوة الكلام، وضرورة حذف الفضول طبعاً ونحيزة.
وقد وجدت في كتب التاريخ والسير كلمات لمسيلمة ـ غير ما عارض به القرآن ـ كلها موجزة غاية الإيجاز، مع قوة

وفصاحة.
الأولى: قوله لسجاح التميمية حين اجتمعت به: هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب.
وهذه الكلمة تدل على مكان الرجل من الفصاحة وسعة الحيلة، وحسن البصر بالأمور، وجميل التأتي لما يريد وهل أوقع في نفس سجاح، وأكثر تأثيراً في نفوس قومها من أن يخيل لها أنه سيأكل بقومه وقومها العرب، وهل كانت تقصد سجاح غير هذا؟ وهل كان يقصد من أتبعوها إلا أكل العرب والاستيلاء عليهم.
فإذا قارنا بين كلمته هذه، وما شعر به لسجاح وجدنا فارقاً كبيراً في الأسلوب وفي الروح.
هذه الكلمة صادرة عن نفس جادة حازمة تتطلب أمراً عظيماً، أما الشعر فصادر عن نفس ماجنة عابثة لا تدرك ما وراء هذه المغامرة من المخاطر.
الثانية: قوله حين استحر القتل في قومه، وأخذتهم سيوف المسلمين من كل
/ صفحة 326 /
جانب، وقد سأله قومه ما وعد به، فقال: أما الدين فلا دين، قاتلوا عن أحسابكم.
فأي إيجاز، وأي قوة، وأي إيجاء وتحميس، أقوى من هذا، (قاتلوا عن أحسابكم).
الثالثة: وإن كانت دون الكلمتين السابقتين في قوتها إلا أن عليها سمة الوجازة في مقام يستدعى التطويل، كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من مسيلمة رسول الله إلى محمد بن عبد الله. أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون.
وقد روى صاحب الأغاني في ترجمة الأغلب العجلي صورة هذه الرسالة ـ وهي مشهورة عن مسيلمة ـ رواها لسجاح على أنها من قرآنها الذي أنزل عليها. والمنصف لا يشك في أن صاحب هذه الكلمة الموجزة الصارقة ليس صاحب هذه المعارضات الركيكة المسهبة في بعض الأحايين.
وبسبيل من ذلك أن نقارن بين ما روي عن طليحة الأسدي من معارضة للقرآن وبين ما جاء في كتب التاريخ من اعتذاره لسيدنا عمر عن قتله رجلين من كبار الصحابة.
روى سهل بن يوسف قال: أخذ المسلمون رجلاً من بني أسد فأتى به خالد بالغمر ـ وكان عالماً بأمر طليحة ـ فقال له خالد: حدثنا عنه، وعما يقول، فزعم أن مما أتى به (والحمام واليمام والصرد الصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليبلغ ملكنا العراق والشام).
وجاء في الطبري(1)، أن طليحة وفد على عمر ـ وكان طليحة قد أسلم ـ فقال له عمر: أنت قائل عكاشة وثابت ـ يريد عكاشة بن محصن وثابت بن أكرم ـ وهما سيدان من سدات المسلمين وفارسان من فرسانهم ـ والله

---

(1) تاريخ الطبري ج3 ص239.

/صفحه 327/
لا أحبك أبداً، فقال طليحة: يا أمير المومنين، ماتهم من رجلين كرّمهما الله بيدى ولم يهنى بأيديهما؟!
فإننا نجد الفرق واضحاً بين معرضته وعبارته أمام سيدنا عمر، هذه كلمة فيها روح أمكن بها الرجل أن يؤثر على عمر ـ وهو من هو ـ
أو جز وأثر، وذكّر عمر بأن الرجلين ذهبا إلى الجنة فأكرمها الله على يدى طليحة، وهو ـ أعنى طليحة ـ يأمل أن يدخلها، ولو قتلاه لمات على الكفر، بل على أقبح الكفر، وأى شىء أحب إلى عمر من أن تكون الجنة نصيب عكاشة وثابت، وأن يسلم طليحة بعد كفرته الصلعاء!
على أن فى نص الطبرى ما يؤكد افتعال هذه المعارضة، فسهل بن يوسف لا نعرف عنه شيئاً. وقد روى عن رجل، رجل مجهول، وصدر روايتة بقوله «زعم» على أن فى العبارة مخالفة نحوية فالصرد مفرد، وجمعه صردان، وفى ضمن ضمير الجمع، فكيف عاد على المفرد ثم لماذا التزم طليحة القسم بهذه الطيور الصغيرة، على أمر عظيم؟!
والمعارضة الثانية لمسيلة، فيها تكرار لا مبرر له، فقد أقسم بالشاء وألوانها ثم بالشاء السوداء، وكذلك أقسم الألبان ثم باللبن الأبيض، وربما تحذلق بعض العارفين فقال، أن القس بالشاة السوداء تخصيص بعد تعميم، وكذلك اللبن الأبيض، ولو عجبت من وصف اللبن بالأبيض لقال لك من يجد لكل سؤال جواباً أنه نعت كاشف، ولكن للتخصيص بعد التعميم فى كلام العرب الصميم مغزى، وللنعت الكاشف سر، ولا أرى هنا مغزى ولا سرا.
أما الكلمة الأخيرة فهى أشبه بأن تكون موضع الفكاهة، أو مركز الدائرة من السورة! فما خطب المجمع؟ وكيف

عزف قوم مسيلمة عنه وتركوه؟ حتى جعل يتعجب فى حسرة من تركههم أياه، ويقسم بأشد الأيمان غلظا على أنه لا عيب

/صفحه 328/

فيه، وماذا ينقص نبوته أن يترك قومه المجع!

ان المجمع هو أكل التمر ثم شرب اللبن عليه، أو عجن التمر باللبن، وهو طعام ما أظن العرب تركوه وقد أمكنهم، وهو ـ ولا شك ـ أفضل من المذق (خلط اللبن بالماء) فكيف اعتلت طبائع هؤلاء الناس وانحرفت أمزجتهم فحرموا المجع، وحللوا المذق فجاء مسيلمة برسالته ليردهم عن هذا الوضع المقلوب؟! ولا غرو فالرجل كما يقول أرسل فى محقرات الأمور!

ولكن كيف يعفى أتباعه من تعاليم الاسلام، ويجرم عليهم خلط اللبن بالماء؟! ويشغل باله التحريم حتى يوحى إليه فيه بقرآن يبتدى بالقسم وينتهى بهذا الحكم العظيم.!

واذا كانت المعارضة الأولى تدرجت إلى أمر عظيم، وجاءت مؤكدة أن قوم مسيلمة فضلوا على أهل الوبر والمدر، فان المعارضة الثانية تدرجت إلى أمر عظيم أيضا، وهو تحريم المذق، وتحليل المجع!

ومن هذه المعارضات «الفيل، ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل» وفى رواية الخطابى «الفيل وما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له مسفر طويل، وذهب أثيل، وما ذاك من خلق ربنا بقليل» وقد نسبها الرافعى لمسيلمة، ونسبها الخطابى لمجهول، ولعل هذا الاختلاف فى الرواية هو من اختلاف القراءات!

وقد أحسن مسيلمة حين جمع بين القول فى الضفدع والقول فى الفيل، وكيف لا؟ وأحدهما بحرى والآخر برى، وأحدهما حيوان ضخم كبير والآخر صغير لا يكدر ماء ولا يمنع شاربا «والعجب من هذا النبى الذى يقول فى الفيل، وقد وصف نفسه بأنه أرسل فى محقرات الأمور، كأن الفيل شىء تافه صغير، وإن قال هو غير ذلك حين أعلن أنه ليس من خلق ربنا بقليل.

وقد تفنن الخطابى فى نقد هذه المعارضة حيث قال: «يقال لصاحب الفيل، يا فائل، افتتحت قولك بالفيل ما الفيل، وما أدراك مالفيل، فهوّلت وروعت،

/صفحه 329/

وصعدت وصوبت، ثم أخلفت ما وعدت، وأخدجت ما ولدت حين انقطعت، وعلى ذكر الذنب والمشفر اقتصرت ولو كنت تعرف شيئا من قوانين الكلام وأنواع المنطق ورسومه لم تحرف القول عن جهته ولم تضعه فى غير موضعه، أما علمت يا عاجز أن مثل هذه الفاتحة انما تجعل مقدمة لأمر عظيم الشأن فائت الوصف متناهى الغاية فى معناه كقول الله تعالى «الحاقة ماالحاقة وما أدراك مالحاقة» و «القارعة ماالقارعة وما أدراك ماالقارعة» فذكر يوم القيامة وأتبعها من ذكر أوصافها وعظيم أهوالها مالاق بالمقدمة التى أسفلها وصدر الخطبة بها فقال «يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش» إلى آخر السورة وأنت علقت هذا القول بدابة يدركها البصر فى مدى اللحظة ويحيط بمعانيها العلم فى اليسير من مدة الفكر، ثم اقتصرت من عظيم ما فيها من العجب على ذكر المشفر والذنب، فما أشبه قولك هذا ألا بما أنشدنيه بعض شيوخنا لبعض نظرائك.

وأنى وأنى ثم أنى وأننى *** اذا انقطعت نعلى جعلت لها ششعا

أىّ صغير ما أتيت به فى عجز كلامك من عظيم ما أصميته فى صدره، ويسير ما رضيت به فى أخره من كثير ما أنميته فى أوله، واذ قد دلتك فيالة رأيك وسوء اختيارك على معارضة القرآن بذكر الفيل وأوصافه فهلا أتيت بما هو أشف قيلا، وأشفى وأجمع لخواص نعوته وأوفى، فتذكر ما أعطيته هذه البهيمة العجماء من الذهن والفطنة التى بها تفهم سائسها ما يومىء به إليها من تدبيره، وهلا تعجبت وعجبت من ذلك من حسن مواتاتها وطاعتها له اذا أغراها، وقرب ارتداعها اذا زجرها ونهاها، وهلا قرنت الى ذكر مشفرها ذكر نابيها اللذين بهما تصول وبسنانهما تطعن وتجرح، وكيف أغفلت أمر أذينها العريضتين اللتين تلحفهما وجهها، وتذهب بتحريكهما البق والذباب عن صماخيها وعينيها، وبهما تروح على نواحى رأسها، وكيف لم تفطن لموضع التدبير من قصر رقبتها

/صفحه 330/

واندماج عنقها فانها لو طالت لم تقلّ رأسها ولأوهنها ثقل حمله فاذ قد منعت امتداد العنق فقد عوضت به انسدال المشفر لتتناول به من وجه الأرض حاجتها من القوت والعلف وتدلو به شربها من الماء وتملأ كالسقاء فتنضح به أعضاءها اذا شاءت ثم قد منعت البروك بأن لم تجعل لها مفاصل تنثنى، ولو أنها بركت لم تقدر على النهوض اذا ليس لها عنق تتطاول به كالبعير الذى يهنع بعنقه وينبعث ويثور فيما يشبه هذه الأمور من نعوت خلقها، وعجائب تركيبها».

ومن هذه المعارضات ما حكى عن بعضهم من قوله: «الم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى بين شراسيف وحشى» ولم تنسب هذه المعارضة فى أكثر الكتب، ونسبها الطبرى لمسيلمة، وقال أنه قالها فى حضرة سجاح ومما قال فى حضرتها «إن الله خلق النساء.... وجعل الرجال لهن أزواجا...» فلما أتم هذه الكلمة على أفحش ما تتم به الكلمات قالت له: أشهد أنك نبى!

ولا أدرى لماذا اقتصر الوحى فى حضرة سجاح على ما يتعالق بالزوج والنكاح والحمل والوضع؟

وهل يمكن أن نفهم من هذه الكلمة (أشهد أنك نبى) بعد أن قرأ لها وحيه الواصف لما يكون بين الرجل والمرأة أن الرواة لم يقصدوا إلا إلى السخرية والتهكم، وإظهار طبيعة المرأة الغالبة عليها حتى فى أحرج الأوقات، وأكثرها حاجة إلى الجد والصرامة.

فهل كان مسيلمة عابثا وهو يدفع الآلاف المؤلفة من قومه إلى أتون الحرب، وهل كانت سجاح عابثة كل همها أن تجد رجلا يتزوجها؟!

لعلها لم تجد فى قومها نبيا يكون كفئا لها فبحثت عن مسيلمة حتى وجدت كفئها! أن الوضع جد ظاهر فى كل ما يتصل بأمر اجتماع هذين المتنبئين، وهو يرشد إلى الوضع فى بقية المعارضات.

ثم نعود إلى قصة الحملى، ونقد الخطابى لها، قال: أن أول ما غلط فيه هذا الجاهل أنه وضع كلمة الانتقام فى موضع كلمة الأنعام حين قال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى. وأنما تستعمل هذه اللفطة فى العقوبات ونحوها كقوله: «الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل» وإنما وجه الكلام مما رامه من المعنى أن يقول: ألم تر إلى ربك كيف لطف بالحبلي... وكيف أنعم عليها، أو نحو هذا من الكلام الذى يجرى مجرى الامتنان والأنعام(1)..."

من بحوث مجمع اللغة العربية(2)

الدراسة الخامسة

حرص محمد على السجع اوقعه فى اخطاء لغوية

يقول كامل النجار :

• • • سينين أم سيناء؟

والسجع هو العمود الفقري في لغة القرآن، لدرجة ان محمداً قد غير اسماء اماكن واشياء لتتماشى مع السجع في السورة. فمثلاً في سورة التين، الاية الثانية، نجد ان " طور سيناء " قد تغير الى " طور سينين " ليتماشى مع السجع:

1- " والتين والزيتون "

2- " وطور سينين "

3- " وهذا البلد الامين "

4- " لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ".

وليس هناك بالطبع مكان او جبل اسمه طور سينين، وكلمة طور نفسها ليست كلمة عربية وانما كلمة عبرية وتعني " جبل"، وهذا الجبل في سيناء، ولذلك دُعي جبل سيناء او طور سيناء. ونجده قد استعمل الاسم الصحيح في سورة " المؤمنون" الاية 20: " وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغٍ للآكلين".

• • • إلياس ام إل ياسين

ونجد في سورة الانعام، الآية 85، ذكر بعض الانبياء: " وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس كل من الصالحين". ونجد كذلك في سورة الصافات، الاية 123 إلياس يُذكر مرة اخرة: " وان إلياس لمن المرسلين". ولكن فجأةً في الآية 130 من نفس السورة يتغير اسمه ليصبح إلياسين، ليتماشى مع السجع: " سلام على إلياسين". وهذه ليست " آل ياسين" وانما " إل ياسين" بكسر الالف الاولى.

• • • التكرار الممل

والتكرار في بعض ألآيات يكون مملاً. فخذ مثلاً سورة " الرحمن" وبها 78 آية كلها مسجوعة على الالف والنون ما عدا آيات بسيطة، ولسبب ما أدخل المؤلف " فبإي ألاء ربكما تكذبان" بعد كل آية ابتداءاً من ألآية الثانية عشر. وتكررت هذه العبارة 31 مرة في سورة طولها 78 آية. فاي غرض يخدمه هذا التكرار الممل.

• • • غسلين...

وفي سورة الحاقة، الآية 36: " ولا طعام الا من غسلين". ولا احد يدري معنى غسلين، ولكنها تنسجم مع سجع

السورة، " ولا يحض على طعام المسكين، فليس له اليوم ههنا حميم، ولا طعام الا من غسلين".

الدراسة السادسة
لزوم السجع جعل كاتب القرآن يستخدم خلال بدلا من خلة كما هو فى أيات اخرى

البقرة 254
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254)

واراد الكاتب ان يقول نفس الفكرة فى سورة اخرى كان ملتزما فيها بسجع مختلف فى اواخر الايات , فلو قال (خلة) لضاع السجع , فلم يتقيد باللفظ المناسب من اجل السجع وجاء بكلمة (خلال) بدلا من خلة !!
ابراهيم 31
قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ
هذه الاية موجودة فى وسط أيات مسجوعة بكلمات تنتهى بالف وراء مثل قرار , بوار , نار , نهار , كفار فتشترك جميعها فى صوت ممدود بسبب حرف الالف , فلما جاء للاية موضوع الدراسة فارادها ممدودة هى الاخرى لتتناغم مع سجع الايات فوجد ما يحقق له ذلك فى صيغة الجمع من كلمة " خلة " وهى " خلال"
واليك تلك الاية وهى فى وسط الايات المسجوعة

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (27) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29) وَجَعَلُوا للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ (31) اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)

ولقد اورد السيوطى ما يؤكد ذلك , فمن بين عشرات الايات التى جاءت مسجوعة (تحتوى على سجع يسميها العلماء فواصل) مخالفة لما كان يجب ان تأتى عليه لغويا وبنائيا اورد رأى الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي فى كتابه (أحكام الرأي في أحكام الآي) الذى جاء به عشرات الامثلة منها :

الرابع والعشرون: الاستغناء بالجمع عن الإفراد نحو لا بيع فيه ولا خلال أي ولا خلة كما في الآية الأخرى وجمع مراعاة للفاصلة
(الاتقان فى علوم القرآن , فصل : النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي)

الدراسة السابعة
لزوم السجع جعل كاتب القرآن يستخدم زمن المضارع بدلا من الماضى فى واقعة حدثت وانتهت
البقرة 87
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ

يتحدث عن واقعة فى الماضى خاصة ببنى اسرائيل وانبيائهم الذين كذبوا بعضهم وقتلوا بعضهم , وبدلا من ان يعبر عن ذلك بالقول :
فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا قتلتم

اضطر ان يضرب السياق الزمنى بعرض الحائط لكى يحتفظ بالسجع والقافية التى تنتهى فى الايات التى تسبق هذه الاية والتى تعقبها بكلمات موزونة على الواو والنون مثل : تكتمون , تعقلون , تعملون , يعلنون , يظنون , يكسبون , خالدون , معرضون , تشهدون , تقتلون , يؤمنون , ينصرون !!
واليك الاية فى وسط مجموعة من الايات المسجوعة الاخرى لتوضيح حرصه على السجع حتى لو كلفه ذلك رداءة المعنى ومخالفته للمنطق اللغوى السليم

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83)
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (84)
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُّ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ (86)
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87)
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُّ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ (88)

لقد اورد السيوطى ما يؤكد ذلك , فمن بين عشرات الايات التى جاءت مسجوعة (تحتوى على سجع يسميها العلماء فواصل) مخالفة لما كان يجب ان تأتى عليه لغويا وبنائيا اورد رأى الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي فى كتابه (أحكام الرأي في أحكام الآي) الذى جاء به عشرات الامثلة منها :
" التاسع والثلاثون: العدول عن صيغة الماضى الى صيغة الاستقبال نحو " فريقاً كذبتم، وفريقاً تقتلون" - والأصل (قتلتم).

(الاتقان فى علوم القرآن , فصل : النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي)

الدراسة الثامنة
لزوم السجع جعل كاتب القرآن يستخدم كلمة عجاب بدلا من عجيب

سورة ص 4-5
وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ

بسبب السجع الذى بدأه بقافية تنتهى بالالف والباء كما فى (كذاب) اضطر ان ينهى الشطرة الثانية بنفس السجع فقال
(عجاب) بدلا من (عجيب)

ولقد اورد السيوطى ما يؤكد ذلك , فمن بين عشرات الايات التى جاءت مسجوعة (تحتوى على سجع يسميها العلماء فواصل) مخالفة لما كان يجب ان تأتى عليه لغويا وبنائيا اورد رأى الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي فى كتابه (أحكام الرأي في أحكام الآي) الذى جاء به عشرات الامثلة منها :

" الثامن والعشرون: إيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض، نحو " إن هذا لشىء عجاب" أوثر على (عجيب) لذلك - مراعاة للفاصلة.
(الاتقان فى علوم القرآن , فصل : النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي)

الدراسة التاسعة
لزوم السجع جعل كاتب القرآن يستخدم كلمة مستورا بدلا من ساترا مضحيا بالمعنى اللغوى والمنطقى لمفهوم الآية

الاسراء 43 - 47
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا
وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُورًا

اراد ان يقول
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا ساترا
لكن سيضيع السجع لو قال كذلك لان ما قبل هذه الاية وما بعدها مسجوع على قافية تنتهى بالراء والالف مثل كبيرا وغفورا ونفورا ومسحورا , فلو قال ساترا لضاعت الموسيقى السجعية , فماذا يفعل ؟
ضحى بالمعنى فقال (حجابا مستورا) !! فجعل الحجاب مفعولا بينما هو فاعلا !!
فالحجاب الهدف منه ان يكون ساترا (فاعلا) وليس (مستورا) اى يحتاج لشئ يستره !! اى ان الحجاب يحتاج لحجاب آخر يستره !!
وهكذا ادى حرصه على سجع الكهان الى معانى حمقاء لم يقصدها , وهذه المعانى تخالف العقل والمنطق اللغوى السليم
ولقد ادرك علماء المسلمين هذا المأخذ وبدلا من الاعتراف بخطأ القرآن فى ذلك اكتفوا بتقرير الحالة وقالوا ان القرآن جعل الفاعل مفعولا وقصد به الفاعل وليس المفعول !!

لقد اورد السيوطى ما يؤكد ذلك , فمن بين عشرات الايات التى جاءت مسجوعة (تحتوى على سجع يسميها العلماء فواصل) مخالفة لما كان يجب ان تأتى عليه لغويا وبنائيا اورد رأى الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي فى كتابه (أحكام الرأي في أحكام الآي) الذى جاء به عشرات الامثلة منها :
الحادي والثلاثون: وقوع مفعول موقع فاعل كقوله {حجابًا مستورًا} {كان وعده مأتيًا} أي ساترًا وآتيًا.

(الاتقان فى علوم القرآن , فصل : النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي)

الكاتب: سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

للعودة الى الجزء الأول

====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com

Teilen Missbrauch melden Nächstes Blog» Blog erstellen Anmelden

القرآن وسجع الكهان وشعراء ما قبل الاسلام .. الجزء الأول

القرآن وسجع الكهان وشعراء ما قبل الاسلام
الباحث : سواح

مقدمة
هذه مجموعة من الابحاث بعضها من اعمالى وبعضها من اعمال باحثين وناقدين آخرين , وجميعها يلقى الضوء على طبيعة القرآن فى سجعه ونظمه , تلك الطبيعة التى يشترك فيها القرآن ويتشابه مع ما نسب لكهان وشعراء الجاهلية .

الدراسة الاولى
كهان وشعراء ما قبل الإسلام
زيد بن عمرو بن نفيل
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
تعود أرومته إلى قصي بن كلاب وأمه هي أمية بنت عبد المطلب وعنه يقول ابن كثير :
" إنه اعتزل الأوثان ، وفارق الأديان ؛ من اليهود والنصاري والملل كلها ، إلا دين الحنيفية ، دين إبراهيم ، يوحد الله ويخلع من دونه .. وذكر شأنه للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : هو أمة وحده يوم القيامة .. يبعث يوم القيامة أمة وحده .. وكان يحيي الموءودة ؛ يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مئونتها فيأخذها .. وكان يقول : يا معشر قريش إياكم والزنا ، فإنه يورث الفقر .. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحشر ذاك أمة وحده ، بيني وبين عيس ابن مريم – إسناده جيد – وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل : فقال غفر الله له ورحمه ، فإنه مات على دين إبراهيم .. مات زيد بمكة ، ودفن بأصل حراء .. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين " (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج2 ، ص 221 ، 224 .) .
فى قصيدة له نجده يسلم وجهه لله الذى دحى الارض وارسى عليها الجبال
أسلمت ؟!
أسلمت وجهي لمن أسلمت
له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما رأها استوت
على الماء ، أرسي عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت
له المزن تحمل عذبا زلالا
إذا هي سيقت إلى بلدة
أطاعت فصبت عليها سجالا
(ابن كثير : البداية والنهاية ، ج2 ، ص 225 .)
(وفي السيرة النبوية) لابن هشام ؛ نجد زيداً دخل الكعبة وقال :
" اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك لعبدتك به ، ولكنني لا أعلمه "
ثم يسجد على الأرض "
(ابن هشام : السيرة ، ج1 ، ص 206 .) .
ويؤكد (ابن هشام) أنه حرم على نفسه أموراً – نقلها الناس عنه من بعد كتشريعات ؛ لانبهارهم بشدة ورعه وعلمه وتقواه – مثل تحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغير الله من ذبائح تذبح على النصب (ابن هشام : السيرة ، ج1 ، ص 208 . وانظر أيضا البيهقي ، ج2 ، ص 125 ، 126 . وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب الأصنام ص 12 إن النبي ذكر العزي يوما ، فقال :

(لقد أهديت للعزي شاة عفراء وأنا علي دين قومي) .
وتروي لنا الأخبار أن زيدا قد عاصر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنه إلتقاه ؛ عن عبد الله بن عمر : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لقي زيدا بأسفل بلدح ، فدعاه إلى تناول طعام مما يذبح للأرباب ، فقال زيد للنبي : " إني لست أكل ما تذبحون على أنصابكم " ؟!
ويعلل ابن هشام أكل النبي قبل بعثه نبياً ، لأضحيات أو قرابين الأصنام بقوله : " إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يأكل مما ذبح على النصب ، فإنما فعل أمراً مباحاً ، وإن كان لا يأكل فلا إشكال " !! (الشهر ستاني : الملل والنحل ، ج2 ، ص 248 . وانظر أيضا ابن هشام السيرة ج1 ، ص 208 و209 .)
ويورد لزيد شعره القائل في فراق الوثنية :
أربا واحدا أم ألف رب
دين إذا تقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزي أدين ولا ابنتيها
ولاصنمي بن عمرو أزور
ولكن أعبد الرحمن ربي
ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوي الله ربكم احفظوها
متى تحفظوها لا تبوروا
تري الأبرار دارهم جنان
وللكفار حامية السعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا
يلاقوا ما تضيق به الصدور
وقال حجير بن أبي إهاب : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل ، وأنا عند صنم بوانة – بعدما رجع من الشام – وهو يراقب الشمس ، فإذا استقبل الكعبة ، فصلى ركعة وسجدتين ثم يقول :
هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل ، لا أعبد حجراً ولا أصلي إلا إلى هذا البيت حتى أموت ،
وكان يحج فيقف بعرفة ، وكان يلبي فيقول :
لبيك لا شريك لك ، ولا ند لك ،
ثم يدفع من عرفة ماشياً وهو يقول :
" لبيك متعبداً لك مرقوقاً "
(الأصفهاني : الأغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت ج3 ، ص 123 .) .
وقالت أسماء بنت أبي بكر : " رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً ؛ مسنداً ظهره إلى الكعبة ، يقول :
يا معشر قريش ، ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري ،
وكان إذا خلص إلى البيت استقبله ثم قال : لبيك حقاً حقاً ، تعبدا ورقاً
ثم قال :
عذت بما عاذ به إبراهيم
مستقبل الكعبة وهو قائم
يقول أنفي لك عان راغم
مهما تجشمني فإني جاشم
(ابن هشام : السيرة ، ج1 ، ص 227 .)
ويقول أيضاً :
إلى الله أهدي مدحي وثنائيا
وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
إله ولا رب يكون مدانيا

رضيت بك اللهم ربا فلن أرى
أدين إلهاً غير الله ثانياً
(ابن كثير : البداية والنهاية ، ج2 ، ص 205 .)

أمية بن أبى الصلت
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
تصله أمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف ببيت عبد مناف بن قصي (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج2 ، ص 206 .) وهو صاحب القول المأثور :
كل دين القيامة – إلا دين الحنيفية - زور !!
وكان يحاور أبا سفيان ويقول له :
" .. والله يا أبا سفيان ، لنبعثن ثم لنحاسبن ، وليدخل فريق الجنة ، وفريق النار "
(ابن كثير : البداية والنهاية ، ج2 ، ص 209 .) ،
وحول عقيدته في البعث والحساب يقول شعرا :
باتت همومي تسري طوارقها
أكف عيني و الدمع سابقها
مما أتاني من اليقين ولم
أوت برأة يقصي ناطقها
أم من تلظي عليه واقدة النار
محيط بهم سرادقها
أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار
مصفوفة نمارقها
لا يستوي المنزلان ولا الأعمال
لا تستوي طرائقها
هما فريقان : فرقة تدخل الجنة
حفت بهم حدائقها
وفرقة منهم أدخلت النار فساءتهم مرافقها
(جواد علي : المفصل ، ج5 ، ص 280 و281 . وانظر ابن هشام : السيرة ج1 ، ص 208 و209 . وانظر أيضا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص 206 : 208 .)
ويقول جواد علي : إن أمية حرم على نفسه الخمر ، وتجنب الأصنام ، وصام والتمس الدين ، وذكر إبراهيم وإسماعيل ، وكان أول من أشاع بين القرشيين افتتاح الكتب والمعاهدات والمراسلات بعبارة :
باسمك اللهم
(استعملها النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " ثم تركها واستعمل بسم الله الرحمن الرحيم) ، وقد روي الإخباريون قصصا عن التقاء أمية بالرهبان ، وتوسمهم فيه أمارات النبوة ، وعن هبوط كائنات مجنحة شقت قلبه ثم نظفته وطهرته لمنحه النبوة (جواد علي : المفصل ، ج5 ، ص 280 و281 . وانظر ابن هشام : السيرة ج1 ، ص 208 و209 . وانظر أيضا ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص 206 : 208 .)
وأمية هو القائل في رب الحنيفية الخلاق :
إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال
بناها وابتني سبعا شدادا
بلا عمد يرين ولا حبال
وســـواها وزينـها بنور من الشمس المضيئة الهلال
ومن شهب تلألأت في دجاها مـــــراميها أشد من النصال
وشـق الأرض فأنجبت عيونا وأنهارا من العذب الزلال
وبارك في نواحيها وزكي بها ما كان من حرث ومال
يعتبر أمية أحسن الحنفاء حظاً في بقاء الذكر ، فقد بقي كثير من شعره وحفظ قسط لا بأس به من أخباره ، وسبب

ذلك عند (جواد علي) بقاؤه إلى ما بعد البعثة ، واتصاله بتاريخ النبوة والإسلام اتصالاً مباشراً ، وملاءمة شعره بوجه عام لروح الإسلام ، برغم أنه حضر البعثة ولم يسلم ، ولم يرض بالدخول في الإسلام ، لأنه كان يأمل أن تكون له النبوة ، ويكون مختار الأمة وموحدها ، ولذلك ، برز كنموذج للاستقامة والإيمان والتطهر والزهد والتعبد ، وقد مات سنة تسع للهجرة بالطائف كافرا بالأوثان وبالإسلام (لويس شيخو : شعراء النصرانية ، ج2 ، ص 223.) !!

ويذكر الإخباريون المسلمون أنه لما سمع بخبر البعثة ذهب ليسلم ، لكن بعض أهل مكة علموا بمسيرة ، فأرادوا رده عن غايته ، فالتقوه عند القليب حيث قبر المسلمون سادات قريش في بدر الكبرى ، ولعلم القرشيين بحكمة أمية – التي دعته من قبل إلى تقدير السادات ؛ من حكماء مكة وأشرافها – فقد قالوا له : هل تدري ما في هذا القليب . قال : لا ؛ فقالوا له : فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان ، فجدع أنف ناقته ، وشق ثوبه وبكى قائلاً : لو كان نبياً ما قتل ذوي قرابته ، وعاد يرسل نواحه شعراً يرثي قتلى بدر من أهل مكة ، في قصيدته الحائية التي يقول في بعضها :

ألا بكيت على الكرام بني
الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فروع
الأيك في الغصن الصوداح
من كل بطريق لبطريق
نقي اللون واضح
ومن السراطمة الجلاجمة
الملاوثة المتجح
القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فوق
الخبز شحما كالأنافح
خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
ولقد عناني صوتهم من بين مستشق وصابح
(ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص 212

وقال الإمام أحمد : " حدثنا إبراهيم بن ميسرة أنه سمع عمرو بن الشريد يقول قال الشريد : كنت ردفاً لرسول الله (أي راكباً معه على بعير واحدة) فقال لي : أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ ؟ قلت : نعم ؛ قال : فأنشدني بيتاً ، فلم يزل يقول لي كلما أنشدته بيتاً : إيه حتى أنشدته مئة بيت " (جواد علي : المفصل ، ج5 ، ص 384 و385 .) ومن هذا الشعر ما يصح الوقوف معه كنموذج – لا شك رائع – لمعتقدات واحد من رجالات الحنيفية (مع ملاحظة أن هذا الشعر قد يختلف الأمر في نسبته إليه أو إلى زميله في الحنيفية زيد ابن عمرو بن نفيل ، وما عدا ذلك فمتفق عليه) :

فهو يقول في إيمانه :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربي ومسانا
رب الحنيفية لم تنفذ خزائنها
مملوءة طبق الآفاق سلطاناً

وفي إيمانه – مثل عبد المطلب وزيد – بيوم بعث ونشور ؛ يقول :

ويوم موعدهم يحشرون زمرا يوم التغابن إذا لاينفع الحذر
وأبرزوا بصعيد مستو حرز وانزل العرش والميزان والزير

ويستطرد شارحاً مفصلاً عن هذا اليوم :

عند ذي العرش يعرضون عليه
يعلم الجهر والكلام الخفيا
يوم نأتيه وهو رب رحيم
إنه كان وعده مأتيا
رب كلا حتمته النار كتابا حتمته مقضيا

ويحذر من عذاب الدار الآخرة فيقول :
وسيق المجرمون وهم عراة
لي ذات المقامع والنكال
فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً وعجوا في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا
وكلهم بحر النار صالي
وحل المتقون بدار صدق
وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون فيها وما تمنوا
من الأفراح فيها و الكمال
وعن إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل (عليه السلام) اللذين يرجع إليهما الحنفاء عقيدتهم ؛ يحكي قصة الذبح والفداء ؛ في حوار طويل ممتع نجتزئ منه :
ابني إني نذرتك لله شحيصا
فاصبر فدا لك خالي
فأجاب الغلام أن قال فيه
كل شئ لله غير انتحال
فاقض ما قد نذرته لله واكفف
عن دمي أن يمسسه سربالي
وبينما يخلع السراويل عنه
فكه ربه بكبش حلال
وعن يونس يقول :
وأنت بفضل منك أنجيت يونسا
وقد بات في أضعاف حوت لياليا
وعن موسى وهارون ولقائهما بفرعون مصر يقول :
وأنت الذي من فضل ورحمة
بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له أذهب وهارون فادعوا
إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له :
أأنت سويت هذه
بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له :
أأنت رفعت هذه
بلا عمد ، أرفق ، إذا بك بانيا
وعن عيسي وأمه يقول :
وفي دينكم من رب مريم أية
منبئة بالعبد عيسي بأن مريم
تدلي عليها بعدما نام أهلها
رسولا فلم يحصر ولم يترمرم
فقال :
ألا تجزعي وتكذبي
ملائكة من رب عاد وجرهم
أنيبي وأعطي ما سئلت فإنني
رسول من الرحمن يأتيك بانبم

فقالت : أني يكون ولم أكن
بغيا ولا حبلى ولا ذات قيم
فسبح ثم اغترها فالتقت به
غلاما سوى الخلقة ليس بتوأم
فقال لها : إني من الله أية
وعلمني ، والله خير معلم
وأرسلك ولم أرسل غويا ولم أكن
شقيا ، ولم أبعث بفحش ومأثم
ويقول جواد علي ما نصه :
" وفي أكثر ما نسب إلى هذا الشاعر من أراء ومعتقدات ووصف ليوم القيامة والجنة والنار ؛ تشابه كبير وتطابق في الرأي جملة وتفصيلاً ، لما ورد عنها في القرآن الكريم ، بل نجد في شعر أمية استخداما لألفاظ وتراكيب واردة في كتاب الله والحديث النبوي قبل المبعث ، فلا يمكن – بالطبع – أن يكون أمية قد اقتبس من القرآن ؛ لم يكن منزلاً يومئذ ، وأما بعد السنة التاسعة الهجرية ؛ فلا يمكن أن يكون قد اقتبس منه أيضاً ؛ لأنه لم يكن حياً ؛ فلم يشهد بقية الوحي ، ولن يكون هذا الفرض مقبولاً في هذه الحال .. ثم إن أحداً من الرواة لم يذكر أن أمية ينتحل معاني القرآن وينسبها لنفسه ، ولو كان قد فعل لما سكت المسلمون عن ذلك ، ولكان الرسول أول الفاضحين له "
(جواد علي : المفصل ، ج5 ، ص 384 و385 .)
وهذا – بالطبع – مع رفض فكرة أن يكون شعره منحولاً أو موضوعاً من قبل المسلمين المتأخرين ؛ لأن في ذلك تكريماً لأمية وارتفاعاً بشأنه ، وهو ما لا يقبل مع رجل كان يهجو نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) بشعره ، ولا يبقى سوى أنه كان حنيفياً مجتهداً استطاع أن يجمع من قصص عصره ، وما كان عليه الحنفاء من رأي في شعره ؛ خاصة مع ما قاله بشأنه ابن كثير : " وقيل إن كان مستقيماً ، وإنه كان أول أمره على الإيمان ، ثم زاف عنه " (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج2 ، ص205 .) .

وفى وصف الملائكة
جاء فى (الشريعة الإسلامية : بحث في الموروث التشريعي للجزيرة العربية قبل الإسلام)
ورغم البصمة الإسلامية الواضحة في أغلب شِعر أمية إلا أن هناك من أشعاره ما تتضح فيه الروح العربية؟ حيث يستخدم فيه ألفاظ لم تكن تستخدم إلا في شعره مثل قوله:
ملائكة لا يفترون عبادة -- كروبية منهم ركوع وسجد
فساجدهم لا يرفع الدهر -- رأسه يعظم رباً فوق ويمدَّد
وراكعهم يحنو له الدهر خاش -- عاً يردد آلاء الإله ويحمد
ومنهم مُلفٍّ في الجناحين رأسه -- يكاد لذكرى ربه يتفصّد
(شعراء النصرانية - ص 227)
هذا الوصف للملائكة غير مستخدم في الشعر المكتوب بعد الإسلام؟ حيث أنه وصف يعتمد بشكل أساسي على ما جاء في التوراة حول الكروبيم - الملائكة - وهو ما لا نجده في شعر ما بعد الإسلام

قس بن ساعدة الأيادي
يكاد يجمع المؤرخون على موته قبل البعثة بقليل . وقد ورد أن محمد كان يسمع إليه في سوق عكاظ وقال عنه " والذي بعثني بالحق ، لقد أمن قس بالبعث " (الجاحظ : البيان تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة 1948 ، ج1 ص 309 .)
وهذه بعض اقواله واشعاره (المرجع:العرب قبل الاسلام- سيد القمنى)
يحذر الناس من ويلات يوم القيامة
يا ناعي الموت والأصوات في جدث
عليهم من بقايا برعم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم
فهم إذا انتبهوا من نومهم فرقوا

حتى يعودوا لحال غير حالهم
خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
فيهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المبهج الخلق

ويصور الكون ويصفه سجعا قائلا:
ليل داج،
ونهار ساج،
وسماء ذات أبراج،
ونجوم تزهر،
وبحار تزخر،
وأرض مدحاة ،
وانها مجردة ،
ان في السماء لخبرا،
وان في الارض لعبرا
واورد سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية نقلا عن : الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 244 هذه الخطبة البليغة لقس بن ساعدة
أيها الناس ؛
اسمعوا وعوا ؛
فإذا وعيتم فانتفعوا ،
إنه من عاش مات ،
ومن مات فات ،
وكل ما هو آت آت .
إن في السماء لخبرا .
وإن في الأرض لعبرا ،
جهاد موضوع ،
وسقف مرفوع ،
ونجوم تمور ،
وبحار لن تغور ،
ليل داج ،
وسماء ذات أبراج ،
أقسم قس قسما حتما ،
لئن كان في الأرض رضي ليكونن بعده سخطا ،
وإن لله دينا هو أحب إليه من دينكم
وعن دعوته للتوحيد يقول:
كلا ، بل هو الله المعبود الواحد ، ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدي ، وإليه المآب غداً
(الشهر ستاني : الملل والنحل ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، 1951 ، ص 96 .)
وعن حقيقة الموت يقول
فـــي الذاهبين الأوليــــن
في الشـــعـــوب لنا بصـــائر
لمـــــــا رأيت مـــواردا للمـــوت لـــيس لهـــا مصادر
ورأيــت قومــي نحـــوها
تسعي الأصـــاغـــر والأكـــابر
لا يـرجـــعن قـــومـــي إلي

ولا مـــن البــاقين غــــــــابـــر
أيقنت أنـــي لا مـــحـــالة
حـيث صـــار القـــوم صـــائر
(سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية نقلا عن عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي 1967 ، ج2 ، ص 264 .)

علاف بن شهاب التميمي
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومنهم علاف بن شهاب التميمي الذي أمن بوحدانية الله وبالبعث والنشور والحساب والثواب و العقاب ، وهو القائل :
ولقد شهدت الخصم يوم رفاعة
فأخذت منه خطـة المغتال
وعلمـت أن الله جـاز عبـده
يوم الحساب بأحسن الأعمال
(الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 277 .)

زهير بن أبى سلمى
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومن الحنفاء أيضا من حاز بعض الشهرة ، مثل (زهير بن أبي سلمي) ،وذكر أنه كان يتأله ويؤمن بالبعث والحساب . ويروي أنه كان يمر بالعضاة قد أورقت بعد يبس فيقول :
" لولا أن تسبني العرب ، لآمنت أن الذي أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم "
، وقد سلكه ابن حبيب ضمن من حرموا على أنفسهم الخمر والسكر والأزلام (ابن حبيب : المحبر ، ص 238 .)
، وهو القائل مقسماً بالكعبة :
أقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعـم السيـدان وجـدتما على كل حال من سحيل ومبرم
(د . جمال العمري : الشعراء الحنفاء ، ص 164 .)
وهو القائل :
ومهما تكن عند امرئ من خليقة
ولو خالها تخفي على الناس تعلم
ومن هاب أسباب المنية يلقها
ولو رام أسباب السماء بسلم
(ثعلب : شرح ديوان زهير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 ، ص 35 .)
ثم هو يحدد موقفه واضحا من لعقة الدم في حلف الأحلاف المناوئ للمطيبين في قوله :
ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة
وذبيان ، هل أقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما قي نفوسكم
ليخفي ، ومهما يكتم الله يعلم
(ثعلب : شرح ديوان زهير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 ، ص 35 .)
ثم يقول مؤمناً :
ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أري
من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لي أن الله حق فــزادنـــي
إلى الحق تقوي الله ما كان باديا

(ثعلب : شرح ديوان زهير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 ، ص 35 .)

وفى:العرب قبل الاسلام- سيد القمنى
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفي، ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضح في كتاب فيدخر
ليوم الحساب، أو يعجل فينتقم

الزبراء
(المرجع:العرب قبل الاسلام- سيد القمنى)
اشتهرت بالسجع وكانت تقسم باللوح والليل والنجم
واللوح الخافق ،
والليل الفاسق ،
والصباح الشارق ،
والنجم الطارق ،
والمزن الوادق ،
إن شجر الوادي ليأود ختلا،
ويرق أنيابا عملا،
وإن صخر الطوا لينذر ثقلا،
لا تجدون عنه معلا

ربيعة بن ربيعة
(المرجع:العرب قبل الاسلام- سيد القمنى)
فى سجع دينى يصف يوم النشور ويوم الحساب
يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ،
يسعد فيه المحسنون،
ويشقى فيه المسيئون
ويقسم بالشفق والغسق
والشفق والغسق والفتل اذا اتسق، ان ما أنباتك به لحق

سطيح
اشتهر عن سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود الغساني الذي كان قبل بعثة الرسول (ص).
وروي ان ملك اليمن ذا جدن أراد أن يجرب علم سطيح لما قدم عليه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثم سأله عما خبأ له.
فقال سطيح:
حلفت بالبيت والحرم والحجر الاصم والليل إذا أظلم والصبح إذا تبسم وبكل فصيح وأبكم لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم.
فقال الملك: من اين علمك هذا يا سطيح؟ قال: من قبل أخ لي جني ينزل معي فقال له الملك: أخبرني عمّا يكون في الدهور ...
(من مادة سطيح من سفينة البحار)
وفي سيرة ابن هشام:
قيل لسطيح: أنى لك هذا العلم؟ فقال: لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم اللهّ ـ تعالى ـ منه موسى(ع). فهو يؤدي إليَّ من ذلك ما يؤديه
خبر سطيح بسيرة ابن هشام 1 / 16

كتاب القرآن الكريم وروايات المدرستين للسيد مرتضى العسكرى- الكتاب الاول

شق بن صعب
(المرجع:العرب قبل الاسلام- سيد القمنى)
يتحدث عن عن يوم الحساب والميقات ويعد المؤمنين والابرار بالفوز والخيرات
يوم تجزي فيه الولايات،
يدعى فيه من السماء بدعوات ،
يسمع منها الاحياء والاموات،
ويجمع فيه الناس للميقات،
يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات
ويقسم لسامعه ان ما يقوله ليس الا الحق
ورب السماء والارض ،
وما بينهما من رفع وخفض ،
ان ما أنبتك به لحق ، ما فيه امض

الكاهن الخزاعى
(المرجع: جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 4: 71 والعرب قبل الاسلام- سيد القمنى)
يقسم بالقمر والكوكب والغمام
ولقد ذكروا أن أمية بن عبد شمس ، وكان حسد عمه هاشماً على ماله ، فدعا هاشماً إلى المنافرة فرضى هذا الأخير مكرهاً على أن يتحاكما إلى الكاهن الخزاعى . وكان ذلك ، فغلب الكاهن هاشماً على أمية ، مصدراً قراره سجعاً يقول:
" والقمر الباهر ،
والكوكب الزاهر،
والغمام الماطر، وما بالجو من طائر ،
وما اهتدى بعلم مسافر ،
من منجد وغائر ،
قد سبق هاشم أمية إلى المفاخر".
أما هاشم فأخذ إبل أمية فنحرها وأطعمها من حضره ، وأما أمية فخرج إلى بلاد الشام فأقام بها عشر سنين تنفيذاً لحكم الكاهن .[جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 4: 71] .

كاهنة سهم
[جواد على : المفصل في تاريخ العرب 4: 71]
من سمات الكهانة ان ياتى الكاهن باقوال مسجوعة مبهمة ويترك سامعيها فى حيرة من امرهم فى معناها , فياخذ كل واحد فى تأويلها بما يرى , وهكذا يضمن الكاهن خلود أقواله
فيحدثنا صاحب (مفهوم العرب عن الله)عن الكاهنات :
ومنهن أيضاً امرأة من سهم يقال إن صاحبها جاءها ذات ليلة فأنقبض تحتها وقال :
" أدر . يوم عقر ونحر "
. ثم إنه جاءها ثانية فقال :
" شعوب شعوب ، تصرع فيه كعب لجوب ".
ويقولون إن قريشاً لم تستطع فك رموز هذا السجع حتى كانت وقعة بدر ووقعة أحد بالشعب

سويد بن عامر المصطلقي
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومن الحنفاء (سويد بن عامر المصطلقي) . ذكرت المصادر أنه كان على دين الحنيفية وملة إبراهيم ، وقد جاء

في شعره ذكر المنايا وحتمها ، وأن الخير والشر مكتوبان على النواصي ، وأنه ليس للمرء يد فيما يصيبه من القدر ، فكل شئ محتوم مقدور .
قال مسلم الخزاعي المصطلقي : " شهدت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وقد أنشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي :

لا تأمنن وإن أمســيت في حرم
حــتى تلاقي مــا يمني لك المــاني
فالخـير و الشر مقرونان في قرن
بــكل ذلك يأتيـــــك الجــديدان
فكل ذي صــــاحب يــوما يفــارقه وكــــل زاد أبقـــيته فان

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لو أدركته لأسلم "
(الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 219 و 259 .)

وكيع بن سلمة بن زهير الإيادي
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومنهم أيضاً – قبل عبد المطلب – (وكيع بن سلمة بن زهير الإيادي) ، الذي بني صرحاً بأسفل مكة جعل فيه أمة يقال لها حزورة ، وبها سميت حزورة مكة ، جعل فيه سلماً يرقاه ، زاعماً أن الله يناجيه فيه ، وكان يتكلم بالخير ، وزعم العرب أنه صديق من الصديقين (ابن حبيب : المحبر ، ص 136 .) ، وهو بهذا المعنى رجل متأله مدعي الوحي متنبئ وذكروا عنه كلمات مسجوعة مثل :

" إن ربكم ليجزين بالخير ثواباً ،
وبالشر عقاباً ،
وإن من في الأرض عبيد لمن في السماء ،
هلكت جرهم وزيلت إياد ،
وكذلك الصلاح والفساد "

أو مثل

" من رشد فاتبعوه ،
ومن غوى فارفضوه ،
وكل شاة برجلها معلقة "

(الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 260 .) .

أبو قيس صرمة بن أبي أنيس
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومنهم أيضاً (أبو قيس صرمة بن أبي أنيس) ، وهو من بني النجار أهل يثرب ؛ أنسباء البيت الهاشمي ، وتقول الأخبار إنه فارق الأوثان واغتسل من الجنابة ، وتطهر ، ودخل بيتاً له اتخذه مسجداً لا تدخله طامث ولا يدخله جنب ، وقال أعبد رب إبراهيم ، وكان قولا بالحق ، معظما لله ، وقال ابن حجر : إنه لما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب ، أسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ عجوز ، وكان ابن عباس يختلف إليه ويأخذ عنه الشعر (ابن هشام : السيرة ج1 ، ص 510 .) ، ومن هذا الشعر قوله :

فو الله ما يدري الفتـــي كيف يتقـــي
إذا هو لـــــم يجــعــل له الله واقيــــا
و لا تحفل النخـل المعيمــة ربــها
إذا أصبـــحت ريا وأصبـح ثــــاويا

وقوله :

يا بني الأيام لا تأمنوها واحــــذروا مــــــــكرها و مـــر الليالــــي
واعلمـــوا أن أمرها لنفاد الخلـــق مـــا كـــأن من جــــديد و بالي

وقوله :

سبحوا الله شرق كل صبـــــاح
طلعت شمـسه وكل هلال
عـالـم الـــسر و البيــان لـــدينا
ليس مـــا قـال ربنا بضـــلال
(ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1323 هــ ، ج3 ، ص 626 .)

ورقة بن نوفل
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومنهم أيضاً ورقة بن نوفل الذي قال عنه الألوسي أنه ممن وحد الله ، وترك الأوثان وسائر أنواع الشرك ، واجتهد في طلب الحنيفية دين إبراهيم ، ثم تنصر ، لكنه لم يتبع النصاري في التبديل ، وظل موحداً (ابن هشام : السيرة ج1 ، ص 511 و512 .) وقد سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ورقة فقالت له خديجة (رضي الله عنها) : إنه كان صدقك وإنه مات قبل أن تظهر ؛ فقال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : رأيته في المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك (الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 272 .) .
كان ينادي الناس ناصحاً :
لا تعبــدون إلهــا غــير خالقكم
فـــإن دعوكم فقـــولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ به
وقـبل قد ســبح الجودي والجمد
مسـخر كل ما تحت السمــاء لــــه
لا ينبـــغي أن يناوي ملكـــه أحـد
لاشيء مما نري تبقي بشـاشـتــه
يبـقي الإله ويودي المال والولد
وهو الذي قال في (زيد بن عمرو بن نفيل) رفيقه على درب الحنيفية بعد موته :
رشدت وأنعمت بن عمرو وإنمـا
تجنبت تنورا من النار حـاميا
بدينك ربا ليس رب كـمـــثله
وتركك أوثان الطواغي كما هيــا
وإدراكك الدين الذي قد طلبته
ولم تك عن توحيد ربك ســاهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها
تعلل فـيها بالـكرامـــة لاهيـــا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن
من الناس جبارا إلى النار هاويا
وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ولو
كان تحت الأرض سبعين واديا
(الأب لويس شيخو : شعراء النصرانية في الجاهلية ، مكتبة الآداب ، الحلمية الجديدة القاهرة ، 1982 ، ج4 ، ص 617 ، 618 .) .

عامر بن الظرب العدواني
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومنهم (عامر بن الظرب العدواني) ، وكان من حكماء العرب وخطبائهم ، وكانت له نظرات وأراء في العقيدة ؛ تتضح في قوله في وصية طويلة منها :

" إني ما رأيت شيئاً قط خلق نفسه ،
ولا رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ،
ولا جائياً إلا ذاهباً ،
ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء ..
إني أرى أموراً شتي وحتى
(قيل له : وما حتى ؟) قال :
حتى يرجع الميت حياً ، ويعود اللاشئ شيأ ..
(الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 375 .)
وقالوا عنه : إن إيمانه بملة إبراهيم ، دفعه إلى تحريم الخمر على نفسه (ابن حبيب : المحبر ، 329 .)
وفي ذلك يقول :
أن أشـــــرب الخمر للذتها
وأن أدعها فإني ماقت قال
لولا اللذاذة و الفتيان لم أرها
ولا رأتني إلا من مدي الغال
سئالة للفتي ما ليس يملكه
ذهابه بعقول القوم و المال
مـــورثة القوم أضغانا بلا إحن
مـزرية بالفتي ذي النجدة العال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها
حتى يفرق ترب القبر أوصالى
(الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 276 .)

المتلمس بن أمية الكناني
يقول عنه سيد القمنى فى (الحزب الهاشمى) فصل جذور الأيديولوجيا الحنفية :
ومنهم (المتلمس بن أمية الكناني) الذي كان يخطب في فناء الكعبة منادياً بنبذ الفرقة القبلية عن سبيل نبذ الأوثان ، والاتجاه إلى رب كعبة مكة ، وكان يقول لهم :
" إنكم تفردتم بآلهة شتي ،
وإني لأعلم ما الله راض به ،
وإن الله رب هذه الآلهة ،
وإنه ليحب أن يعبد وحده
(الألوسي : بلوغ الأرب ، ج2 ، ص 276) .

عديّ بن زيد:
جاء فى (الشريعة الإسلامية,بحث في الموروث التشريعي للجزيرة العربية قبل الإسلام)
من شعراء البلاط في الجاهلية؟ وله قصيدة نظمها في معاتبة النعمان على حبسه يقول في بيت منها:
سعى الأعداء لا يألون شراً
عليك ورب مكة والصليب
ولعله يبدو غريباً أن يقسم شاعر مسيحي بالكعبة قبل الإسلام وهي مجمع الأوثان والأصنام, ولكن ما أوردناه سالفاً من تحول بعض أحياء مكة للمسيحية؟ ووجود صور مسيحية داخل الكعبة (صورة مريم وابنها)؟ قد جعل المسيحيين يقدسونها ويعظمونها,
ولعدي أيضاً أبيات يذكر فيها بدء الخليقة كما وردت في سفر التكوين يقول فيها:
اِسمع حديثاً لكي يوماً تجاوبه -- عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
أن كيف أبدى إله الخلق -- نعمته فينا وعرفنا آياته الأولاد
كانت رياحاً وماءً ذا عراثية -- وظلمة لم يدع فتقاً ولا خللا

فأمر الظلمة السوداء فانكشفت -- وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطا ثم قدرها -- تحت السماء سواءً مثل مع فعلا
(جواد علي - المفصل - ج 6 ص 668)

خالد بن سنان
جاء فى (الشريعة الإسلامية,بحث في الموروث التشريعي للجزيرة العربية قبل الإسلام)

خالد بن سنان العبسي:
كان مقراً بتوحيد الربوبية والألوهية؟ ناهجاً منهج الملة الحنيفية؟ وكثير من الناس ذهب إلى أنه كان نبياً؟ وجاء في الحديث: ذاك نبي ضيعه قومه
ويذكر البغدادي خبر قدوم ابنة خالد إلى النبي فسمعته يقرأ قل هو الله أحد فقالت: كان أبي يقرأ هذا (بلوغ الأرب للبغدادي 2:278),
ويذكر المسعودي: أن ناراً ظهرت في العرب؟ فافتتنوا بها؟ وكانت تنتقل؟ كادت العرب تتمجس وتغلب عليها المجوسية؟ فأخذ خالد بن سنان هراوة وشد عليها وهو يقول:
بدا بدا؟ كلٌّ هدى؟ مؤدٍّ إلى الله الأعلى؟ لأدخلنها وهي تتلظى؟ ولأخرجن منها وثيابي تتندى
فأطفأها,
فلما حضرت خالد الوفاة قال لإخوته:
إذا دفنت فإنه ستجيئ عانة من حمير يَقْدُمُها عيرٌ أبتر؟ فيضرب قبري بحافره؟ فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإنني سأخرج إليكم؟ فأخبركم بجميع ما هو كائن
فلما مات ودفنوه رأوا ما قال؟ فأرادوا أن يخرجوه؟ فكره ذلك بعضهم وقالوا: نخاف أن تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتاً لنا (مروج الذهب - 1:67),
ويذكر ابن كثير عن ابن عباس؟ قال: جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي؟ فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعه قومه (السيرة النبوية - ابن كثير - 1:104), ومن غير المعروف لنا أي شي أكثر مما ذكرناه عن خالد؟ ولا عن نبوته التي أضاعها قومه؟ حيث لا تحوي كتب التراث الإسلامي أي شيء عنه؟ وكما أضاعه قومه نبوته؟ أضاع أهل التأريخ ما يتعلق بسيرته,
وجاء فى كنز العمال – حرف الفاء
بنت خالد بن سنان من الإكمال
34429- مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه.
(المسعودي في مروج الذهب - عن عكرمة عن ابن عباس، قال: وردت ابنة خالد بن سنان على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير وأكرمها وقال - فذكره، عبد الرزاق في أماليه عن سعيد بن جبير مرسلا ورجاله ثقات).
(خالد بن سنان بن غيث، ليست له صحبة ولا أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقال: نبي ضيعه قومه...) أتت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرأ: قل هو الله أحد) فقالت: كان أبي يقول هذا
راجع أسد الغابة لابن الأثير (2/99) وهكذا ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (1/296) وتوسع ابن حجر في الاصابة عند ترجمة: خالد بن سنان
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=137&CID=426

مسيلمة بن حبيب (مسيلمة الكذاب كما اطلق عليه المسلمون)

يقول مسيلمة :

والمبذرات زرعا
والحاصدات حصدا
والذاريات قمحا
والطاحنات طحنا

والخابزات خبزا
والثاردات ثردا
واللاقامات لقما
إهالة وسمنا
لقد فضلتم على أهل الوبر
وما سبقكم أهل المدر
ريفكم فامنعوه
والمعتر فآووه
والباغي فناوئوه
كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج 2 ص 276
قارن سجع مسيلمة بهذه الايات القرآنية بسورة النازعات:

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5)

سمع الله لمن سمع
وأطمعه بالخير إذ طمع
ولا زال أمره في كل ما سر نفسه يجتمع
رآكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم
علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار
يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار

وقال أيضا
لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت قلت لهم
لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون
ولكنكم معشر أبرار تصومون يوما وتكلفون يوما
فسبحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون وإلى ملك السماء ترقون
فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ولأكثر الناس فيها الثبور

وقال
ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى
كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج 2 ص 270-271
وقارن اسلوب القرآن :
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ

و قال
أوحي إلي أن الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا
فنولج فيهن قعسا إيلاجا
ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا
فينتجن لنا سخالا إنتاجا
كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج 2 ص 270-271

والليل الأطحم والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم
والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس
وكان يقول

يا ضفدع ابنة ضفدع نقي ما تنقين
أعلاك في الماء وأسفلك في الطين
لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين
كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج 2 ص 276
وقال
إ نا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر إن مبغضك رجل فاجر
انا أعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر واحذر أن تحرص أو تكاثر..
(قارن : انَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ 1 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ 2 إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ 3 (سورة الكوثر)

والشمس وضحاها في ضوئها وجلاها والليل إذا عداها يطلبها ليغشاها
فأدركها حتى أتاها وأطفأ نورها ومحاها.
(قارن : وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا 1 وَالقَمَرِ إذَا تَلاهَا 2 وَالنَّهَارِ إذَا جَلاهَا 3 وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَاهَا 4 (سورة الشمس)
(نقلا عن كتاب المجهول فى حياة الرسول فصل : بعض ما وصل الينا من كلام مسيلمة ويذكر ان مصدره نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري باب ذكر خبر تميم وأمر سجاح , لكنه لم يحدد الصفحات المقتبس منها)

سواح

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

للانتقال الى الجزء الثاني

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

لماذا محمد هو آخر الرسل للانس و الجن؟

من اغرب الامور التي ينسبها الدينيون لله الخالق هي العدل و الحكمة
فهم في كل موقع يقولون بأن الله عادل حكيم
لكن دعنا نبحث في امر يتفاخرون به ايضا و هو ان محمدا هو آخر رسول ارسله الله للانس و الجن معا
و ان الاسلام هو اخر الرسالات السماوية التي يراها الله ملائمة لكل البشر و الجن لكل الازمنة القادمة و لكل البيئات الاجتماعية و المستويات الثقافية و لكل المشاكل التي ستواجه البشر و الجن حتى قيام الساعة
و سافترض فرضا لا اقبله هو ان الاسلام فعلا هو آخر و بالتالي ارقي ما يستطيع الاله العادل الحكيم تقديمه لاسعاد البشر
وبما انه لن يستطيع تقديم افضل من هذا فلا حاجة لتغيير الرسالة التي وهي الاسلام
السؤال البسيط الذي يفرض نفسه الان لماذا محمد هو آخر الرسل ؟

فأي انسان يمتلك ذرة من التفكير لا يرى ما يمنع من بعث رسل او انبياء
لتوضيح نفس الرسالة الاسلام في كل زمان ومكان
ما هو المانع المقنع الذي يراه العادل الحكيم في ارسال شخصية توضح الاعجاز القرآني و ما استغلق علينا فهمه من القرآن بدلا من
يتنازع البشر في فهم الايات و يرمي كل طرف الاخر بان القرآن لا يعلم تأويله الا الله و ان تفسير المفسرين قد يخطئ و يصيب لانهم بشر غير معصوم؟

طبعا وجد محمد تبريرا منطقيا جدا لاهل زمانه في كونه اخر الرسل لانه في لآخر الزمان و بالتالي لا يوجد داع لوجود رسول آخر لأن الزمان حتى قيام الساعة قد اقترب و لا يتسع لمن يليه

حدثنا سويد بن سعيد وأحمد بن ثابت الجحدري قالا حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الأمور كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكان يقول من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فعلي وإلي * (صحيح) _ الارواء 608 وأخرجه مسلم (7) باب اجتناب البدع والجدل
لمزيد من الادلة

طبعا سيبرر البعض هذا بأن العمر الكوني بالمليارات
او ان عمر البشرية بالملايين و بالتالي الف سنة او الفين ليست بشئ
لكنهم لن يستطيعوا مثلا تبرير وجود تلك الاعداد الهائلة من الرسل في فترات اقل كثيرا بل ان في بعض الفترات كان الانبياء موجودون في نفس الوقت
كلوط و ابراهيم أو عيسى و يحيى أو يعقوب و اسحق و يوسف
أوموسي و شعيب
فبالتأكيد الذي يرسل الرسل في هذه الفترات المتقاربة
لن يدع البشرية كل هذه المدة بدون رسل
لأن هذا يتنافى مع العدل و الحكمة التي يتفاخر بهما اتباعه

محمدبشر مثلنا يوحى اليه ما المانع ان يوحى لغيره لاكمال نفس الرسالة؟
ماهي الاشياء التي ميزت محمد بحيث لا يمكن تكرارها لكي يكون خاتما للرسل للانس و الجن ؟

ايهما اقرب للعدل و الحكمة
ارسال رسول مؤيد لنفس الرسالة
ام ترك البشر يتخبطون لمعرفة الحقيقة؟
ايهما اقرب للعدل و الحكمة
ان العادل الحكيم لم يرسل احدا في اي زمان او مكان
ووضع في كل انسان او حيوان او انس او جن بالتساوي غريزة
وعقلا يوجهها نحو الافضل لا تحتاج لا لغة و لا معجزة

ام انه ارسل رسلا في ازمنة سابقة و اختص لغات بعينها لنقل ما يريد للبشر ثم قرر التوقف فجأة زمانا و مكانا عن تكرار نفس الشئ الذي ارتضاه لبعض خلقه ومنعه من الآخر

المنطق القرآني يناقض نفسه

وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى{ 133 }ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى { 134 }

{ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله } قبل محمد الرسول {لقالوا }

يوم القيامة {ربنا لولا } هلا {أرسلت إلينا رسولا فنتبع
آياتك } المرسل بها {من قبل أن نذل } في القيامة
{ونخزى } في جهنم

(ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) أي: من قبل بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا أرسلت إلينا
رسولا) أي: هلا كنت أرسلت إلينا رسولا في الدنيا (فنتبع آياتك)
التي يأتي بها الرسول (من قبل أن نذل) بالعذاب في الدنيا
(ونخزى) بدخول النار.

الايات هنا واضحة و قد ارفقت التفسير من واقع الكتب حتى لا اتهم باننا لانفهم معنى الايات

من حقنا ان نتساءل نفس التساؤل و نعترض نفس الاعتراض
الذي وافق عليه القرآن
لقد اعتبر القرآن ارسال الرسول هو الحجة الوحيدة المقبولة حتي اذا توافرت الادلة و من رسل سابقين و البينات
لكن اعطى القرآن العذر ووضحه وبين ما هو دور الرسول
هو اقامة الحجة
ولم يقبل البينة او اثار المعجزة علي السابقين كحجة
نحن الان في نفس الموقف لا يوجد رسول و مطالبين بالايمان بمعجزة ظهرت لغيرنا و ان القرآن أعجز فصحاء
العرب ان يأتوا بمثله
فهل اذا طالبت الله بتطبيق هذه الاية و عدم الاكتفاء ببينة ما في الصحف الاولى أكون متجنيا ؟
انا في انتظار الرسول كي لا أضل وأخزى

الكاتب: وليد مقلد

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================
مواضيع ذات علاقة:
فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

أحجيات دينية

لم يخطر ببال موسى وهو يكتب الألواح في منتجعه الجبلي في سيناء أن ما سيكتبه سيقدر له البقاء لأربعة آلاف سنة، وسيتخذ شريعة يتعبد بها مئات ملايين اليهود عبر القرون... كما لم يخطر ببال عيسى أن مغامرته النبوية التي لم تتجاوز العامين ستصبح مصدر إلهام لمليارات البشر.. ولم يخطر لمحمد أن كل حركاته وسكناته وحتى نزواته وانفعالاته الشخصية، ورغباته وعداواته البشرية ستصبح أقانيم مقدسة لدى مليارات المسلمين لمدة لا يعلم أحد مداها.. ولم يهتم محمد حتى بكتابة القرآن حتى أنقذه عمر بن الخطاب من الضياع بعد هلاك كثير من الحفاظ في "حروب الردة".. أما سنة الرسول فقد صح عنه النهي عن كتابتها خشية أن تختلط بالقرآن!!

لو كان هؤلاء "الأنبياء" يعلمون أن تأثيرهم سيمتد مكاناً وزماناً عبر القرون والقارت لربما اهتموا بمراجعة كل أقوالهم وأفعالهم وكل ما نسبوه إلى الله ليزيلوا منها هذه التناقضات، ولكن التناقضات يمكن أن تزال من نظرية لم

تختلط بالواقع ولم تتعامل مع حياة البشر، أما ما خالط الحياة اليومية فلا مناص من التغيير والتبديل فيه لموائمة ما يستجد من أمور، ويظل إلباس هذه النصوص ثياب القداسة نوعاً من الشعوذة اللفظية ليس إلا يتخصص فيه أصحاب الأديان عامة ويتفوق فيه المسلمون على غيرهم.

ورغم أن آلاف الأتباع من كل الأديان سخروا حياتهم وأقلامهم لتفسير هذه التناقضات وتبريرها كما فعل الحاخامات وعلماء اللاهوت والفقهاء والمفسرين، إلا أن بعض هذه التناقضات متجذر في عمق النص كما يتغلغل السرطان في خلايا الجسد بحيث لا يمكن إزالته إلا بإزالة عضو الجسد المصاب.. وتظل هذه التناقضات مثار تساؤلات وشكوك المفكرين، ومعالم واضحة تبرز بشرية هذه النصوص وبراءتها من الانتساب إلى أي قوة فوقية كانت أم سفلية.

ورغم أن المتدينين يفضلون عدم التوغل في هذه التناقضات خشية أن يتزلزل إيمانهم، إلا أنهم إذ يعجزون عن تفسيرها يطلبون من المتسائلين أن يتدبروا في معناها عسى أن يزول هذا التناقض بطريقة أو بأخرى.. والتدبر كما يعرفونه هو التدبر في الكون وفي القرآن، أو كما يفضل بعضهم التنطع بالقول: التفكر في كتاب الله المنظور وكتاب الله المسطور.. وفي ثقافة سوق عكاظ التي تبيع الكلام وتشتريه لا تتوقع من التدبر أن يذهب الى أبعد من هذه البهرجة اللفظية.. فالتدبر عندنا ما هو الا رقية تعمل بطرق غامضة غير مفهومة، ولا تستطيع ان تعرف متى ستفعل فعلها ومتى ستتوقف ولا ماذا ستنتج..

ولا أكاد أتذكر عدد المرات التي انتفض فيها احد المشايخ أو الدعاة طالباً مني التدبر وناعتاً إياي بعدم الفهم، ومشهراً في وجهي آية "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"..

وأنا لا أتصور أن عاقلاً يغضب إذا طلب منه أن يتدبر، ولكن والمشكلة هنا أن التدبر لن يقودك بالضرورة الى النتائج التي قررها المشايخ سلفاً، بل سيقودك في غالب الأحيان الى اتجاه آخر لا يرضى عنه المشايخ وعندها سيتهمونك مجدداً بعدم التدبر أو بعمى البصيرة.. فالتدبر عند المشايخ لا يكون مثمراً الا إذا وصل بك الى ما هو معروف سلفاً وكفى الله المؤمنين القتال، أو أن يصل بك الى نتائج تؤيد النظرة الدينية حتى ولو بالتعسف كما يفعل بعض دعاة الاعجاز العلمي في يومنا هذا..

وعملاً بالآيات التي تحث على التدبر فقد رأيت أن أشارك القارىء في بعض النقاط التي استعصت عليّ وأضحت بمثابة الأحجيات، وقد تدبرت فيها ورجعت الى كتب تفسير القرآن وأقوال العلماء فلم أجد الا تبريرات متهافتة فرأيت أن أعرض بعضها على القراء..

وخوفاً على القارىء الكريم من الملل رأيت أن أجعل هذا المقال في جزئين: أعرض في الجزء الأول مجموعة من الأحجيات تتعلق بالخلق ويوم القيامة وفي الجزء الثاني أحجيات دينية متفرقة، وقد اخترتها على سبيل المثال لا الحصر فالمجال يضيق عن حصرها.

أحجية المساءلة:
في سياق الحديث عن يوم القيامة يقول الله في القرآن (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون - الحجر) كما يقول في آية أخرى (ولتُسئلن عما كنتم تعملون) ويقول في آية ثالثة (فقفوهم إنهم مسئولون) وفي رابعة يقول (فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين) ولا نجد في أنفسنا حاجة لشرح هذه الآيات فمعناها واضح ولا أحسب أن مسلماً لا يعرف أن الناس – مسلمهم وكافرهم - سيسئلون عن أعمالهم يوم القيامة..

ثم بمزيد من التدبر في القرآن نجد آية أخرى تقول (ولا يُسْئَلُ عن ذنوبهم المجرمون - القصص) !! كما يقول (فيومئذ لا يُسئل عن ذنبه إنس ولا جان - الرحمن)!

فهل سيُسئل الناس يوم القيامة أم لا؟ أم أن الله لم يستقر على رأي في هذا الشأن عند نزول القرآن؟ وإذا كان

المجرمون لا يسئلون عن ذنوبهم فهل سيئسل الطيبون الصالحون؟ وبناء على التدبر في هذه الآيات المتضاربة نجد انه لا يمكن الوصول الى نتيجة في هذا الشأن، ولا أستبعد ان يخرج علينا المشايخ بتأويلات طريفة من نوع ان يوم القيامة هو في الواقع عدة أيام كالصعقة والنفخ في الصور والحشر والصراط ... الخ وان الكلام مسموح في بعضها ممنوع في البعض الآخر.

ومادامت الآية تذكر محاسبة الجن أيضاً فلا بد من طرح هذا السؤال: إذا كان القرآن قد نزل للإنس والجن وقد آمنت به الجن في قوله (قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنّا به - الجن) فلماذا لا يحتوي القرآن أي تكليف للجن؟ هل يصلون نفس الركعات؟ وهل يصومون؟ وماذا عن الجهاد؟ هل يجاهدون ممالك الجن الكافرة؟ وهل يا ترى يوجد منهم من يفجر محطات القطارات ومدارس الأطفال (الجن طبعاً)؟ وباختصار: إذا كان الرسول مرسلاً للإنس والجن وهو خاتم الرسل فكيف نسي أن يبين لهم واجباتهم الشرعية؟

أحجية التساؤل:
يقول القرآن في وصفه ليوم القيامة (فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون) كما يؤيد هذا المشهد الرهيب يوم القيامة بقوله (يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه) فهو موقف لا يلتفت المرء فيه لاخيه ولا لامه ولا لزوجته فضلاً عن أن ينشغل بباقي الناس.. فعبر القرآن عن هذا بأنهم "لا يتساءلون"...

ولكننا نجد القرآن في آية أخرى يقول (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)!! ويقول أيضاً (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) مما يدل على أن الكفار يتساءلون ويتلاومون فهل يتساءل الكفار يوم القيامة أم لا؟

أحجية النطق:
ويقول كذلك (يوم نختم على أفواههم) .. ويقول أيضاً (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) .. ويقول (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) مما يدل على أن الكفار يوم القيامة ممنوعون من الكلام حتى للدفاع عن أنفسهم..

ولكنا نجد في آية أخرى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ - فصلت)، كما يقول أيضاً عن الكفار (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - الأنعام) وفي آية لاحقة (وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ - الأنعام)..

فها نحن نرى آياتٍ صريحة في منع الكفار من النطق يوم القيامة وآيات أخرى صريحة في أنهم ينطقون فهل نصدق الآيات الأولى أم الثانية؟

والأمثلة الثلاثة السابقة تطرح سؤالاً بسيطاً: ان الله بعلمه للغيب يتحدث عن مشهد يوم القيامة كأنما يتحدث عن ماض، فهو في علم الله متحقق ومتيقن الحدوث، ولكن وصف الله لهذا المشهد غير متسق، فما الذي يدعو الله للتضارب في وصف هذا المشهد؟ هل لأنه لم يستقر على رأي فيما سيفعل يوم القيامة؟ وهل يصح ذلك في حق الله؟

التفسير البسيط لهذه التناقضات هو أنها وصف بشري لمشهد متخيل، يتأثر هذا الوصف بما يعتمل في نفس هذا الشخص من مشاعر وانفعالات لحظة الكتابة والتأليف، لأنه لا يعقل أن يتضارب وصف الله لنفس المشهد.

أحجية الخلق:
لا يوجد مسلم على وجه الأرض فيما أعلم الا ويؤمن بقصة خلق الانسان من طين وأمر الله لابليس بالسجود ورفض ابليس ذلك وتلك القصة المشهورة.. والقصة كما يعرفها الجميع تدل على ان الله خلق آدم أولاً ثم أمر الملائكة

بالسجود له ثم حدث ما حدث من اغواء في الجنة ونزول الى الأرض ثم ظهور النسل البشري الى آخر القصة التي وردت تقريباً في تراث كل الأمم بصيغ مختلفة ومنسوبة الى آلهة مختلفة.. و"ثم" كما يقول أهل اللغة تفيد الترتيب مع التراخي ... ولكننا نجد القرآن في آية أخرى يقول (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم – الأعراف) فهل خلق الله آدم ثم أمر الملائكة بالسجود له ثم جاءت ذرية آدم؟ أم أنه خلق آدم وذريته ثم أمر الملائكة بالسجود كما في آية سورة الأعراف؟

كما يحدثنا القرآن انه خلق الإنسان في أحسن تقويم ويفسر ابن كثير الآية بأن الله (خَلَقَ الإِنْسَان فِي أَحْسَن صُورَة وَشَكْل مُنْتَصِب الْقَامَة سَوِيّ الأَعْضَاء حَسَنهَا)، أما القرطبي فقال (وَهُوَ اعْتِدَاله وَاسْتِوَاء شَبَابه كَذَا قَالَ عَامَّة الْمُفَسِّرِينَ . وَهُوَ أَحْسَن مَا يَكُون، لأَنَّهُ خَلَقَ كُلّ شَيْء مُنْكَبًّا عَلَى وَجْهه، وَخَلَقَهُ هُوَ مُسْتَوِيًا)..

ولكن الأدلة العلمية وسجل الحفريات لا تؤيد هذه الأسطورة بل انه تنفيها نفياً قاطعاً فانفصال السلالة التي نشأ عنها الانسان الحالي عن السلالات الأخرى حدث منذ ستة ملايين سنة تقريباً وتطور الانسان خلالها في عدة اتجاهات انقرض بعضها تماماً واستمر بعضها في التطور حتى وصل الى الانسان بشكله وهيئته الحالية.. ويضيق المجال عن التفصيل في هذا الموضوع ويطلب في مظانه..

وأسطورة الأله اللاهي بالطين ليخلق منه بشراً وردت أول ما وردت عند السومريين ثم تسربت إلى ثقافات المنطقة كالأساطير البابلية وأعطاها موسى ختم الخلود بنسخها في سفر التكوين من العهد القديم حتى استقرت في القرآن.. وتوجد نسخ محلية محورة من هذه الأساطير في مناطق مختلفة من العالم وان كانت لا تلتزم بالضرورة بفكرة الإله الواحد، كما يضيف بعضها موادَ أولية أخرى إضافة إلى الطين.

ولا تبدو أسطورة الخلق من التراب في القرآن منسجمة حتى مع نفسها فضلاً عن أن تنسجم مع العلم، فتارة يحدثنا القرآن بقوله (إنا خلقناكم من تراب)، وتارة يقول (وبدأ خلق الإنسان من طين)، وتارة يقول (خلق الإنسان من صلصال كالفخار - الرحمن)، ثم في آية أخرى يقول (وجعلنا من الماء كل شيء حيى) وبما ان الإنسان كائن حي فلا بد أنه خلق من الماء وليس من الطين إذا كان لنا أن نصدق هذه الآية... فهل خلق الإنسان من الماء أم من الطين؟

وإذا كان لنا أن نضع قبعة الحاوي (الفقيه) لإزالة هذا التناقض لقلنا أن الإله عندما أراد أن يخلق الإنسان من تراب احتاج إلى بعض الماء ليساعد في تشكيل العجينة وبهذا فهو استعمل التراب والماء معاً... ويبدو الإله هنا في صورة مسلية كطفل يلعب بالتراب ثم يحضر بعض الماء يمزج به التراب ثم يصنع إنساناً من الطين ونفخ فيه نفخة إلهية تمنحه الحياة، ولكن هذا التفسير على الرغم من أنه يحل مشكلة الماء والطين بطريقة طفولية ولكنه يضع عقبات أخرى أمام قوله للشيء كن فيكون!

أحجية خلق الجن وخلق إبليس

حتى إذا سلمنا من التناقض بين خلق الإنسان من الطين وكون الله جعل من الماء كل شيء حيى فإن خلق الجن يطرح إشكالاً آخر: فالجن كما يقول القرآن مخلوق من نار (وخلق الجان من مارج من نار)، ولكن الجن كائنات حية أيضاً فينبغي أن تكون مخلوقة من الماء هي الاخرى، فهل هي مخلوقة من ماء أم من نار؟

أما إذا تحدثنا عن خلق الشياطين فسنفتح باباً آخر: فنحن نعلم أن إبليس كان من الجن المقربين مع الملائكة حتى ارتكب خطيئة تعظيم الله ورفض السجود لغيره وكان ماكان.. ولكن القرآن والرسول يقولان ان كل انسان معه شيطان أو أكثر يجري منه مجرى الدم ويوسوس له فكيف ومتى خلق الله هؤلاء الشياطين الصغار؟ وهل يموتون مع موت من يرافقونهم من البشر أم انهم يرافقون أشخاصاً آخرين؟

يقول الشيخ الشنقيطي في تفسير: (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني – الكهف) :

وقوله في هذه الآية الكريمة: (وذريته) دليل على أن للشيطان ذرية ، فادعاء انه لا ذرية له مناقض لهذه الآية مناقضة صريحة كما ترى، وكل ما ناقض صريح القرآن فهو باطل بلا شك، ولكن طريقة وجود نسله هل هي عن تزاوج أو غيره، لا دليل عليها من نص صريح، والعلماء مختلفون فيها، وقال الشعبي سألني رجل : هل لإبليس زوجة؟ فقلت إن ذلك عرس لم أشهده ، ثم ذكرت قوله تعالى: (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني)، فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة ، فقلت : نعم.

وروي مثله عن قتادة، قال مجاهد: إن كيفية إيجاد النسل منه أنه أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات!، قال: فهذا أصل ذريته. وقال بعض أهل العلم: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له في كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة.

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: "قال رسول الله –ص-: "لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فبها باض الشيطان وفرخ " وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه. قال مقيده عفا الله عنه : هذا الحديث إنما يدل أنه يبيض ويفرخ، ولكن لا دلالة فيه على ذلك، هل هي من أنثى هي زوجة له.

فهذا طرف من أقوال أهل العلم في موضوع ذرية الشيطان، ولا شك أن هذه الكنوز العلمية قد قلت الإستفادة منها ففيها علوم بيولوجية مفيدة وليس فقط علوم شرعية، وهذه الكتب هي التي يريد منا الإسلاميون أن نقبل عليها وننهل من علومها حتى تعود الأمة إلى سابق مجدها.

ولا مناص من أن نعرج على نقطة أخرى وهي أنه إذا كان إبليس قد اختار أن يعصي الله بعدم السجود واستحق الخلود في النار لأجل ذلك فما ذنب هؤلاء الشياطين الصغار أن يدخلوا النار تبعاً لخطيئة جدهم الأكبر والله يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى)؟ فهل يعطون فرصة الاختيار أيضاً؟ وماذا لو اختار بعضهم أن يطيع الله ولا يعصيه فهل يدخل الجنة؟ أم أنهم مجبورون على العصيان؟ فإذا كانوا مجبرين فكيف يعاقبهم الله على أمر لا خيار لهم فيه؟

هذه النصوص تضعنا أمام عدة مواد أولية استخدمها الله للخلق: التراب، الماء، النار.. أما إذا أردنا الخوض في قصة خلق عيسى بن مريم فسنفتح باباً لا يمكن إغلاقه! إذ ان القرآن يقول انه نفخ في مريم من روح الله، فهل روح الله من التراب أم من الماء؟ وإذا كانت الروح مختلفة تماماً فهل معنى ذلك أن جسد عيسى من الطين أو الماء ولكن روحه من روح الله؟ وهل نصحح بذلك مذهب النصارى في اللاهوت والناسوت؟ أي أن لعيسى طبيعة إلهية وطبيعة بشرية؟

أحجية الاطمئنان:
يقول القرآن في وصف المؤمنين (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب - الرعد) وهذا وصف جميل وكثيراً ما يحتج به المؤمنون، بل ويجد بعضهم أن القرآن يجلب الطمأنينة فعلاً، ومن نافلة القول أن المسيحي يجد نفس الطمأنينة في كتابه "البشري المحرف"، كما يجدها اليهودي في التوراة، فالانسان حبيس أوهامه، ويستطيع أن يطوع عقله ليقبل ما يريد أن يقبله.. وكل يطلب الراحة فيما يراه محقاً كان أم واهماً .. وإذا طلب المرء الطمأنينة في شيء قرآناً كان أم شعراً وتحقق له ذلك فقد أدى ذلك الشيء غرضه، ولكن القرآن يصر على إرباك ذوي العقول السوية إذ نجده يقول في آية أخرى في سورة الأنفال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وَجلت قلوبهم)!! فنحن هنا أمام معضلة.. فالفعل هو ذات الفعل وهو ذكر الله، والفاعل هو نفس الفاعل وهو المؤمن، ولكن الله يقرر في الآية الأولى أن ذكر الله يطمئن القلوب ثم ذكر في الثانية أنه يصيب القلوب بالوجل وهو الخوف والاضطراب.. فهلا أفتانا العلماء في هذه المعضلة؟ هل تطمئن القلوب بذكر الله أم توجل؟

لاشك أن نصوصاً كهذه هي التي جعلت من ممارسة التفكير المزدوج (Double Think) ممارسة شائعة عند الفقهاء لتفسير هذه التناقضات.. هذه الممارسة انتقلت بالفقهاء الى مرتبة الحواة.. فكلما تفتق ذهن الفقيه عن حيلة لتبرير تناقض ما كلما زاد الثناء عليه ونعتوه بأنه ممن فتح الله عليهم بالفهم، وتشوف التلاميذ لتقليده.. وها نحن في

القرن الواحد والعشرين نجني ثمار التفسير والتبرير وإزدواج المعايير وقلب المفاهيم وخلط الأوراق وتشويه الحقائق والتحليق في فضاءات الوهم والتمسك بأحلام التفوق وتصور القدرة على قيادة البشرية بل ووجوب ذلك، وخوف الأخذ من ثقافة الآخر والانغلاق على ثقافة بشرية لها ما لها وعليها ما عليها بحسبانها هدي خير القرون الذي لن يصلح آخر هذه الأمة إلا به، ومحاربة مشروعات الحداثة والتطوير.

أحجية التبديل:

يقول القرآن (لا مبدل لكلمات الله) ويقول أيضاً (لا مبدل لكلماته – الأنعام والكهف) والآية تعني أحد أمرين:

1- إما أن الله لا يبدل كلامه وهذا شيء مفهوم بل وواجب في حق الإله، فكيف يليق بإله أن يبدل كلامه وهو كلي العلم وأزلي الوجود وعالم بالغيب، وحافظ لكلامه في اللوح المحفوظ؟

2- وإما أن الله لا يسمح لبشر بأن يبدل كلامه وهذا أيضاً مفهوم فأنى لبشر ضعيف فانٍ أن يقدر على تبديل كلام الإله الأزلي؟ وكيف يسمح له الإله بتبديله؟

ولكن تواجهنا معضلتان. الأولى: ان الله نفسه يبدل كلماته التي أكد أن لا مبدل لها فيقول (وإذا بدلنا آية مكان آيةٍ والله أعلم بما يبدل قالوا إنما أنت مفتر - النحل).. فهذه الآية تقول أن الله يبدل الآيات بآيات أخرى، ويقر بأن الكفار والمشركين استنكروا أن يتراجع إله في كلامه ويبدله فاتهموا محمداً بالإفتراء، وكعادة القرآن في "الرد على الشبهات" لم يقدم أي تفسير مقنع لهذه الأحجية ومضى يكرر نفس القصة من أن القرآن نزله روح القدس بالحق إلى آخره..

كما يقول القرآن أيضاً (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أومثلها - البقرة) !! ونترك لكل من يملك ذرة عقل فما دونها أن يفهم ما الذي يضطر إلهاً إلى أن ينسخ بعض الآيات ليأتي بخير منها أو مثلها.. فإذا كانت الآية الناسخة خيراً من المنسوخة فلم لم يأتِ بها أولاً؟ وهل ثبت له بعد تجربة الآية المنسوخة أنها ليست صالحة؟ هل يستخدمنا الإله حقلاً لتجاربه؟

وإذا كان نسخ آية والإتيان بخير منها أمراً يطعن في حكمة الإله، ولكنه يظل مفهوماً في إطار التجربة والخطأ الإلهيين (Trial and Error)، ولكن ما الحكمة في نسخ آية والإتيان بآية "مثلها"؟ أليس هذا نوعاً من العبث؟ وإذا كانت الآيتان متماثلتين فلم لم يبق الآية الأولى؟ وفي خضم إتيان الإله بآية أفضل وآيات متشابهة سقط التفسير الأول بأن الله لا يبدل لكلماته..

المعضلة الثانية هي أن البشر يبدلون كلام الله بكل بساطة، بل أن البشر –حسب العقيدة الاسلامية- أفلحوا في تبديل جميع كلمات الله المتتالية بدون استثناء كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وما لم نعلم من كتب وصحائف، ولم يسلم من ذلك إلا القرآن.. فكيف للبشر أن يفعلوا ذلك وقد تعهد الله منذ الأزل بأن لا مبدل لكلماته؟

نجد في ثلاجة الأجوبة المعلبة إجابة جاهزة يستخدمها المسلمون فيقولون ان الله لم يتعهد بحفظ كتبه الاولى ولكنه تعهد بحفظ القرآن، وسؤالي هو: هل يوجد إله يعجز عن حفظ رسالاته الى البشر من العبث؟ ثم وفي نهاية المطاف يقول لنفسه "سأكون منتبهاً تماماً هذه المرة وسأنزل رسالة لا يستطيع أحد أن يبدلها؟" .. هل يؤمن بإله كهذا شخص يحترم عقله؟ إله تستطيع مخلوقاته أن تعبث بكلماته وتبدلها؟ إله ينزل آيات يزعم انها في اللوح المحفوظ ثم يكتشف بعد قليل انها لم تعد صالحة فيبدلها زاعماً انه سيأتي بأحسن منها أو مثلها؟

ألم يخطر على بال الإله في أول مرة تم فيها تبديل كلماته، ولتكن التوراة مثلاً، أن يحاول حفظها في المرة التالية، ولتكن الإنجيل مثلاً؟ لماذا يكرر الإله أخطائه مرة بعد أخرى؟ هل فطن بعد ستمائة سنة من تعليق آخر نبي (أو ابن) أرسله إلى الأرض على الصليب بين عاهرة ولص، فطن الى أن شيئاً ما لا بد أن يفعل إزاء هذا العبث البشري المتكرر بكلماته فأرسل رسالة خاتمة وتعهد بحفظها؟

وحتى في هذه الرسالة لم يتعلم من أخطائه فقد زعم التعهد بحفظها ولكنه كان أول من غير وبدل فيها، فيكاد يجمع علماء المسلمين ان آية السيف (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم - التوبة) نسخت مائة وأربع وعشرين آية!! ولعاقل أن يسأل: إذا اضطر الله نفسه أن يغير آياته مرات عديدة في ربع قرن فكيف يزعم هؤلاء أن القرآن صالح لكل زمان ومكان وهو لم يصلح لقرية بدوية صغيرة لمدة ربع قرن دون تبديل؟ وإذا قامت دولة بتبديل دستورها مرة في كل عشر سنوات لقلنا ان من خط هذا الدستور لا يفقه في القانون شيئاً، فعلى الرغم من أن الدساتير لا يطلب منها الخلود ولكن استقرارها لفترة زمنية يكسبها الاحترام.

وإذا كان تراجع الإله عن بعض ما قاله مفهوماً فكيف نفسر أن ينسخ الرسول كلام الله؟ كمثال على ذلك نورد حد رجم الزاني والذي ينص القرآن على أنه الجلد بينما يصر الرسول والعلماء على انه الرجم للزاني المحصن، وكأن الله حينما أنزل النص الأول لم يكن يعلم أن الزناة لا بد وأن يكونوا إما محصنين أو غير محصنين، ثم استدرك الرسول على الله بأن أضاف عقوبة مشددة لمن كان محصناً..

ولمواجهة هذا التضارب المحرج ظهرت أحاديث صحيحة تقول أن الله أنزل آية في الرجم ولكنها اختفت من المصحف، وفي تفسير ذلك يقول بعض العلماء الظرفاء أن هذه الآية نسخ لفظها وبقي حكمها، وروى الطبراني وابن ماجة والدارقطني وابن يعلى أن هذه الآيات كانت مكتوبة وموضوعة تحت سرير عائشة فلما مات الرسول وانشغلوا بدفنه دخل الداجن وأكلها!!

والتفسير الأول يفتح الباب للبشر أن يبدلوا كلام الله فلا نختلف عن اليهود والنصارى في شيء، أما التفسير الثاني فيفتح الباب للقول بأن "الدواب" تبدل كلام الله .. ويجد مسلم اليوم نفسه مضطراً للإيمان بأن الله أنزل آيات ثم نسخ لفظها وأراد لحكمها أن يبقى!! وأن الداجن له سلطان على كلام الله الذي تعهد بحفظه!

ولا يزال أنصار الدولة الدينية يرفعون شعار تطبيق الشريعة حتى يومنا هذا بحسبانها المحجة البيضاء ليلها كنهارها، هذه الشريعة التي لم يفهمها أقرب الصحابة إلى الرسول فتقاتلوا بينهم قتالاً شديداً أفنى فيه مبشرون بالجنة مبشرون آخرون، وها هم ينتظرون يوم القيامة عسى أن يصدق الله وعده في قوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، هذا إذا لم يغير رأيه وينسخ هذه الآية أيضاً.

وإذا كانت هذه المحجة البيضاء لم تكن واضحة لصحابة الرسول في أهم الأمور وهو انتقال السلطة حتى اضطروا إلى قتل بعضهم البعض ولما يمض على وفاة الرسول ثلاثة عقود، ففيم وضوح هذه الشريعة؟ وما الذي يدعوهم إلى الإعتقاد بأن الشريعة ستكون أوضح لنا بعد أربعة عشر قرناً مما كانت للصحابة وهم من تربوا على يدي الرسول وعاصروا "الوحي"؟

أحجية المسجد الأقصى:
قصة الإسراء والمعراج هي من القصص المحلقة في عوالم الخيال والتي يختلط فيها الزمان والمكان والطبيعة وماورائها بدرجة تجعل الفصل بينهم ضرباً من المحال.. وتصلح هذه القصة لكتاب كامل ولكني لن أعرض لها في هذا المقال بل سأعرض لأحجية المسجد الأقصى..

لعل أول ذكر للمسجد الأقصى ورد في آية سورة الإسراء (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) وهذه الآية مكية وقد نزلت في بداية الدعوة، ولكن المشكلة هنا انه لم يكن هناك مسجد أقصى ولا مسجد من أي نوع في فلسطين ولا في غيرها، فأول مسجد بناه الرسول هو في المدينة فمن الذي بنى هذا المسجد الأقصى إذن؟

قد يقول قائل: أن أحد أنبياء بني إسرائيل قد بنى هذا المسجد/المعبد ولأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً فلذلك ذكره الله في القرآن بحسبانه مسجداً.. فنقول ان أمكنة العبادة في الديانة اليهودية تسمى معابد (Synagogues) فهل

كان هذا النبي يعلم أنه يتعبد في مسجد ولكنه يخدع أتباعه؟.. ثم ان تاريخ بناء المعبد يرجع إلى زمن لم يكن الله فيه غاضباً على بني إسرائيل فكيف يخدعهم الله بإيهامهم أن معبدهم هو في واقع الأمر مسجد؟

وبفرض ان المسجد الأقصى كان موجوداً بطريقة أو بأخرى فلماذا لم يُصلِّ فيه عمر بن الخطاب عندما فتحت مدينة القدس وصلى في كنيسة النصارى؟ ترى هل أقحمت هذه الآية بعد عقود من وفاة الرسول لإضفاء قداسة استثنائية على المسجد الجديد والذي ربما بناه الوليد بن عبد الملك في مواجهة إرث تاريخي طويل لليهود والنصارى في القدس؟

ولعل القصة ترمي ضمن ما ترمي إلى هذه المصادرة، فقول الرسول بأن الله جمع له الأنبياء فصلى بهم إماماً كان نوعاً من الحرب الإعلامية بقصد رفع معنويات أتباعه الوثنيين الذين طالما شعروا بعقدة الدونية تجاه اليهود والنصارى الذين كانوا يعتقدون أنهم أهل كتاب وأصحاب صلة بالسماء، فكأنما أراد الرسول أن يمحو ذلك كله بقصة حصلت له وحده بطريقة سرية لم يطلع عليها أحد غيره. وإذا كانت المعجزة مطلوبة لإقناع الناس فلا أدري لماذا جاءت كل معجزات الرسول سرية لم يرها أحد؟ ربما لإقناعه هو شخصياً، أما نحن فالمطلوب أن نصدق معجزة لم نرها وإلا حلت علينا لعنات الآلهة.

يؤيد ذلك أيضاً مزايدة الرسول على اليهود بصوم عاشوراء وصوم يوم قبله أو بعده بزعم أن المسلمين أحق بموسى من اليهود.. ولا أدري لماذا لم يخطر للرسول ان هذا الصوم وما صاحبه من القصص ربما يكون مما أدخله اليهود على شرائعهم من تحريفات.. فالواقع يقول أنه لم يكن يدري شيئاً عن أهمية هذا اليوم لليهود.. هذا اليوم الذي نجا فيه الله بني إسرائيل وارتكب بطولات أخرى لا حصر لها فكيف غابت هذه المعرفة عن النبي؟

ولطه حسين رأي جدير بالتأمل إذ يرى أن قصة ابراهيم ليس لها وجود تاريخي مؤكد، فضلاً عن نزوله الى الجزيرة العربية وبنائه للكعبة، وانما هي قصة اخترعت أساساً لإثبات وجود صلة بين اليهود والمسلمين من جهة وبين القرآن والتوراة من جهة أخرى – خصوصاً أن الرسول كان محتاجاً لابراز هذه الصلة في بداية الدعوة لتأكيد مصداقيته في مواجهة الوثنيين من قريش واليهود والنصارى، كما كانت محاولة لم تنجح لاستمالة اليهود لدينه الجديد.

أحجية الأمر بالفسق

يقول القرآن في سورة الاسراء (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً).. وهذه إحدى الآيات التي تبارى الحواة في تأويلها وصرفها عن معناها الواضح النازل بلسان عربي مبين.. فمعناها المباشر أن الله في سياق تدخلاته غير المفهومة في حياة البشر يغضب أحياناً على بعض القرى فيقرر إهلاكها.. ورغم أنه يستطيع ذلك بدون أن يقدم تفسيراً لأحد فهو يأمر مترفي هذه القرية بالفسق!! (لاحظ أنه قال سابقاً "إن الله لا يأمر بالفحشاء").. فإذا فسق هؤلاء فان الله يعتبر أنه أبرأ ذمته ويصب جام غضبه على هذه القرية التعيسة فيدمرها.

ودع عنك أن الإله لا ينبغي له أن يأمر بالفسق، فإن قوله –فحق عليها القول- دليل على أن القرية لم يحق عليها العذاب إلا بعد فسق المترفين، فكيف جاز له أن يقرر هلاكها قبل أن تستحق القرية ذلك؟ وإذا كان المترفون في كل قرية قلة وأغلب الناس فقراء فلماذا يهلك الكثرة بفسق القلة المترفة؟ خاصة إذا كان هو المحرض على هذا الفسق؟

ولشد ما أكره أن أظهر بمظهر السفسطائي ولكني لا أملك إلا أن أطرح هذا السؤال: إذا كان الله قد أمر المترفين بالفسق فهل يجب عليهم طاعته أم عصيانه؟ فإذا أطاعوه فقد ارتكبوا فسقاً وجب به هلاكهم، وإن عصوه فلم يفسقوا غضب عليهم لعصيانهم إياه فكيف المخرج؟ وبعد تفكير خلصت إلى أن من أراد اتهامي بالسفسطائية فليوجه الإتهام إلى الله نفسه فهو الذي وضعهم في هذا الموقف أما دوري فيه فلا يتعدى الصياغة وإلقاء الضوء.

وكمثال على الدور الفهلوي الذي يمارسه الفقهاء، هاك طرفاً مما قالوه في تفسير أمر الله بالفسق منقولاً من تفسير

ابن كثير (علامات التعجب من عندي):

واختلف المفسرون في معناها فقيل معناه أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أمراً قدرياً كقوله تعالى "أَتَاهَا أَمْرنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا" -- وقالوا: معناه أنه سخرهم إلى فعل الفواحش!! فاستحقوا العذاب -- وقيل معناه أمرناهم بالطاعات!! ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة. رواه ابن جريج عن ابن عباس وقاله سعيد بن جبير أيضاً -- وَقَالَ اِبْن جَرِير يَحْتَمِل أَنْ يَكُون مَعْنَاهُ جَعَلْنَاهُمْ أُمَرَاء -- قَالَ عَلِيّ بْن طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس يَقُول سَلَّطْنَا أَشْرَارهَا فَعَصَوْا فِيهَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَهْلَكَهُمْ اللَّه بِالْعَذَابِ وَهُوَ قَوْله " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلّ قَرْيَة أَكَابِر مُجْرِمِيهَا " الْآيَة وَكَذَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَة وَمُجَاهِد وَالرَّبِيع بْن أَنَس -- وَقَالَ الْعَوْفِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس يَقُول أَكْثَرْنَا عَدَدهمْ وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَة وَالْحَسَن وَالضَّحَّاك وَقَتَادَة وَعَنْ مَالِك عَنْ الزُّهْرِيّ

وسواء أمرهم بالفسق أو سخرهم لفعل الفواحش أو جعل مترفيهم أمراء أو سلط أشرارهم أو أكثر أعداد المترفين في هذه القرية فيبقى الله مسئولاً عما حدث فيها من الفسق بتحريكه لخيوط اللعبة من وراء ستار الغيب، ويبقى المسلم حائراً في فهم دوافع هذا الإله الذي يفقد صبره ولا ينتظر يوم الحساب ليعاقب المسيء ويكافيء المحسن بل يخبط خبط عشواء مهلكاً المحسن والمسيء معاً.

أحجية الشرك

وهذه عزيزي القارىء أحجية عجيبة حتى بمقاييس القرآن نفسه، فالله هنا يخبرنا عن سؤاله للمشركين يوم القيامة عن سبب إشراكهم به فيقولون ان الله هو السبب في ذلك إذ لو شاء لهم عدم الإشراك لما أشركوا. وهذا منطق متسق مع المنطق الديني القائل بأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فيعيب عليهم الله هذا القول ويتهمهم بالكذب والتخرص: (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ – الأنعام)

ولكن يبدو أنه نسي ما قاله في هذه الآية فنراه يقرر بكل ثقة في آية أخرى من نفس السورة ما عابه عليهم فيقول (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ – الانعام) فهو يقر صراحة بأنه السبب في إشراكهم، فنحن هنا أمام أحد أمرين: إما أن تكون مشيئة الله سبباً في إشراكهم كما قالوا ويكونون بهذا صادقين في كلامهم، أو أن يكونوا كاذبين في هذا الزعم ويكون القرآن كاذباً أيضاً بتكذيبهم.

وأخيراً: لم أهدف في هذا المقال إلى استقصاء هذه الأحجيات، ولا مصلحة في ذلك، ولكني شئت أن أسوق بعض الأمثلة فقط، وعلى العكس ممن يقول أن الطريق إلى إزالة الشك هو بقراءة القرآن وتدبره فاني أقول ان أقصر الطرق إلى ترك الدين هو بقراءة القرآن وتدبره.. لا أقصد طبعاً قراءة القرآن على طريقة الكتاتيب ولكن بمقارنة الآيات ببعضها البعض والتحلي بروح التدقيق والتحليل والبحث، وتجاوز عقلية الإعتذار وإحسان الظن بالإله، فلا ينبغي أن يعتمد اتساق كلام الله على حسن الظن به.. وينبغي على قارىء القرآن أن يعلم أن صاحب هذا الكتاب يزعم أنه معجز ويتحدى الجميع أن يجدوا فيه اختلافاً فلا حرج إذن من محاولة ايجاد الاختلاف فانت هنا تستجيب للتحدي المطروح، فان وجدت اختلافاً أيقنت انه ليس من عند الله وإن لم تجد زاد إيمانك ويقينك فانت رابح في الحالين...

الكاتب: الحكيم الليبي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

======================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

تحصين النص المقدس

حجر الزاوية في الثقافات الغيبية التي تجند الأتباع وتستخدمهم كوقود لها، هو قدرة هذه الثقافات على اكتشاف المزيج المسحور الذي يحوي نسبة متوازنة من العقل والخرافة. العقل هو الطعم الذي يجذب الإنسان إلى الفخ، والخرافة هي السياج الذي يمنع القطيع من مغادرة الحظيرة الأيديولوجية وتعزيز إحساسهم بالإنتماء واستخدامهم في تجنيد الآخرين وَدفْع حياتهم طائعين مختارين وقوداً لها.

والتفكير هو أعدى أعداء الثقافات الغيبية ولا يمارس إلا كالعادة السرية - في الخفاء، مصحوباً بشعور مزمن بالخطيئة. وجرعة العقلانية في الثقافات الأيديولوجية عامة، والدينية منها بشكل خاص، والإسلام على وجه التحديد، هي جرعة بسيطة إن وجدت، ولا تعطى لأتباعها إلا على مضض، كما يعطى المصل، ليس حباً في الجراثيم ولكن حذراً من الإصابة بالمرض (التفكير).

وما إن يبتلع الإنسان البسيط هذا الطعم ويتبنى هذه الثقافة الغيبية حتى يتغير الخطاب الى ما يسمى خطاب التسليم والذي يرتكز الى منطق بدائي مفاده أن محاكمة نصوص الشريعة إلى العقل هو إساءة أدب مع الله، وأن ما لم تدركه بعقلك فالتسليم به واجب الخ ... وهذا المنطق لا يزال مستخدماً حتى يومنا هذا من قبل شيوخ الدين والدعاة وحتى من عامة الناس لاخماد جذوة التفكير، الباهتة ابتداءً، في ثقافة قامت أساساً على قمع التفكير وتشجيع التسليم.

وحيث أني لست في وارد مناقشة كل الثقافات الغيبية فإني سأكتفي بعرض الأساليب التي ينتهجها الدين الإسلامي لضمان تحصين النص وقمع التفكير، وسآتي بالأمثلة من الثقافة الإسلامية موقناً أن لا اختلافَ جوهرياً بين الديانات المختلفة في هذا الشأن، وسأكتفي بما يخدم الغرض ويوضح الفكرة ومن أراد الاستزادة ففي كتب السير والتاريخ المزيد.

التحذير من التفكير:

مثال ذلك حديث "تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله". وهذه من البداهات، فالإنسان يفكر فيما هو محسوس دون أن يحتاج إلى هذا الحديث، والتفكر في الكون يقود بالضرورة إلى التفكر في خالق الكون، وإذا لم يجد الإجابة عند الرسل فأين سيجدها؟

وأد التساؤلات في مهدها:

مثال ذلك "لاَ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" -- و"يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته - رواه البخاري ومسلم" والغرض من هذه النصوص هو كتم التساؤلات ما أمكن بدلاً من مواجهتها لأنه من المعلوم أن كل إجابة تفتح أبواباً جديدة للتساؤل. فإن قال قائل أن الله لا يريد أن يرهق عقل الإنسان بما لا يدرك فجوابه أن معظم ما هو من الغيبيات هو مما لايسهل إدراكه بالعقل، فمثلاً هل قصة الإسراء والمعراج هي مما يقبله العقل؟

تشجيع ثقافة التسليم:

قوله "وقالوا سمعنا وأطعنا" في معرض مدح المؤمنين وهو تكريس لثقافة السمع والطاعة على حساب ثقافة السؤال والتفكير والبرهان. وأوضح مثال على ذلك هو "أبوبكر الصديق"، فهذا الصحابي نال مكانته السابقة بتصديق كل ما قيل له من الوحي الى الإسراء والمعراج فما دونهما، ولذا أسبغ عليه الرسول لقب الصديق، وجعله أقرب مقربيه،

وهذه ما يسمى بسياسة صنع النموذج بحيث يتنافس المتنافسون في محاكاة النموذج مما يفتح الباب على مصراعيه لتمرير الخرافات وتبرير السياسات في مجتمع يعاني أصلاً من الجهل وسيطرة الخرافة. وسيخرج علينا السادة المشايخ بكم هائل من الأحاديث في فضائل أبي بكر ومحبة الرسول له الخ.. وهذا مما يؤكد كلامنا ولا ينفيه أن من يصدق بدون نقاش ولا دليل يتبوأ المكانة العليا في أنظمة الخرافة.

الاجابة فقط على ما لايمكن التأكد منه:

يحاول الدين باستمرار توجيه مسار الأسئلة التي لم يفلح في قمعها الى الجوانب التي يتقن الإجابة عليها، أو الى مجالات لا يمكن بحال التأكد من صحة الإجابة من عدمها. خذ مثلاً هذا الحديث: "قال البيضاوي: عن ابن عباس سُئل النبي عن الرعد، فقال: ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" فهذا مما لايمكن إثباته أو تفنيده بحسب علوم ذلك العصر، ولذا لم يجد الرسول غضاضة في أن يطلق العنان لخياله في الإجابة، أو أن يقتبس ما شاء من أساطير التوراة أو أساطير الفرس.

وأدنى تفكر في هذا النص يقودك بلا مواربة إلى أن قائل هذا النص لا يعلم شيئاً عن الغيب ولا الخلق ولا العلم ولا عن الكون، فضلاً عن أن يكون على اتصال بالخالق. وأجدر بالسادة المشايخ أن يتنصلوا من مثل هذه الأحاديث ولو صح إسنادها الى الرسول بدل أن يضعوا النص ضد العلم في مواجهة محسومة سلفاً.

ولكي تتمكن من فهم العقلية الدينية، ستجد أناساً يحملون شهادات دكتوراه في مجالات علمية يدافعون عن أمثال هذه الأساطير بل ويشطح بعضهم محاولاً إيجاد إعجاز علمي فيها.

ولكِ عزيزتي القارئة وعزيزي القارىء أن تقارن حديث الملك صاحب المخاريق النارية بإجابة الرسول عندما سُئِلَ عن عدد أهل الكهف، والتي كانت ترمي إلي مقارنة إجابته بما هو موجود في كتب اليهود، فهنا لم يعط الرسول إجابة محددة وإنما أنزل "قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل". وهذه إجابة لا تشفي غليلاً ولا تروي عليلاً إذ لم يجادل أحد من اليهود ولا المسلمين في أن الله أعلم بعدتهم، ولهذا السبب بالتحديد سألوا الرسول ليأتي بالجواب الشافي من الله. ومن قبيل ذلك سؤاله عن الروح، وإجابته بأنها "من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً".

الإيمان بالشيء ونقيضه

وهو ما سماه الكاتب جورج أُروِل (Double Think) في رائعته (1984). فأي دين يخوض غمار الحياة اليومية لابد وأن يخلق كماً هائلاً من التناقضات ويضرب عرض الحائط بكثير من مبادئه وهذا، مالم يستدرك، سيصرف عنه أتباعه إن كان لهم أثارة من عقل. وهذا ما فعلته الثقافة الإسلامية تماماً فعقل الداعية المسلم لا يجد أي غضاضة في الاعتقاد بالشيء ونقيضه، فهو يؤمن بأن الإسلام كرم المرأة ويؤمن كذلك بحديث أن الصلاة تقطعها المرأة والحمار والكلب الأسود، كما يؤمن المسلم بأن الإسلام دين إعجازٍ علمي ويؤمن في ذات الوقت أن الذبابة تحمل داء في أحد جناحيها ودواء في الآخر، كما يؤمن بأنه "لا إكراه في الدين" ويؤمن أيضاً بأن المرتد يجب أن يقتل. والأمثلة أكثر من أن تحصى وخلاصة القول أن أي محاولة لإقناع المسلم بوجود المتناقضات في ثقافته لا تجدي فتيلاً لأن عقله مبرمج أساساً لقبول المتناقضات.

العداء للعلم والإستهزاء به

ليس أحب إلى سدنة الدين من أن تبقى الأمور في دائرة الغيبيات، مجال تخصصهم، على أن تنتقل إلى دائرة العلم حيث تقل بضاعتهم وتكسد. ولا تخطئك لهجة الشماتة الواضحة في كلامهم كلما تعثر أو فشل أي مشروع علمي

يهدف الى استكناه الغيب. فعلى سبيل المثال، معرفة الإله لما في الأرحام كانت من الحقائق المفضلة عند مشايخ الدين، وعندما استطاع العلم معرفة نوع الجنين، تفتقت قريحتهم عن أن معرفة الإله لما في الأرحام لا تقتصر على معرفة جنس الجنين وإنما تمتد لمعرفة أشقي هو أم سعيد. وهذا يؤكد ما قلناه في النقطة الثالثة من أن الدين لا يتحدث إلا فيما لا يمكن التأكد منه.

وكل محاولة لاستشفاف الغيب هي مدانة مسبقاً من مشايخ الدين خشية كشف المستور. وبدون كثير عناء، تستطيع أن تتنبأ برفض موقف رجال الدين من كل محاولة لاكتشاف المساحات التي اعتبرت سابقاً حرماً مقدساً للآلهة، كما هو الحال مع أطفال الأنابيب وزرع الأعضاء والإستنساخ، وحديثاً ما يسمى بـ (Stem Cell Research). وكلما نجح العلم في رفع حجاب آخر من حجب الغيب مقلصاً مساحة سلطانه، التف رجال الدين بحركات بهلوانية وخرجوا علينا بعصا الإعجاز العلمي السحرية، مدعين معرفتهم بهذه الكشوفات منذ أربعة عشر قرناً، وهكذا فما بين ليلة وضحاها وجدنا أن القرآن تحدث عن الإنفجار العظيم (Big Bang Theory) والأجنة والهرمونات الخ.. ولا نستبعد أن التداوي ببول البعير هو المعجزة التالية التي لم يتح لها من علماء الغرب من يكتشفها بعد، والتي يوم أن تكتشف جنباً إلى جنب مع الدواء الكامن في جناح الذبابة سيدخل علماء الغرب في دين الله أفواجاً.

التعتيم الإعلامي الوقائي:

مثال ذلك: "وقد نُزِّلَ عَلَيكُم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفرُ بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً" وفي هذه الآية أمر للأتباع بعدم الجلوس في مجلس يكفر فيه بآيات الله خشية على إيمان المؤمن أن يصيبه اضطراب من جراء الإستماع إلى ما يقال في مثل هذه المجالس. ويبدو هذا منطقياً لأول وهلة إلا أنه يحمل تناقضاته الداخلية حيث لا تنسجم هذه الآية مع آية "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" ومما هو معلوم أن أهل الكتاب لا يؤمنون برسالة محمد وأن مقتضى جدالهم الإستماع إلى ما يطرحونه من حجج والتي لا ريب تنصب على تكذيب نبوة محمد وإظهار التناقض في قرآنه وغير ذلك مما هو بالضرورة كفر بآيات الله، والأرجح أن هذا التضارب في النصوص يهدف كالعادة إلى خلط الأوراق بهدف إتاحة مجال التراجع عند تضاؤل الحجة، وكذلك للعب ورقة الناسخ والمنسوخ عند الحاجة.

ومما يؤيد الفكرة أيضاً لجوء النص إلى تهديد المؤمن بجمعه مع الكفار والمنافقين في جهنم إن هو استمع إليهم مجرد استماع، فهل هذا ما يدعي رجال الدين أنه تشجيع على التفكير والتدبر؟ أليس من الأولى تشجيع المؤمن على الاستزادة من العلم لمواجهة مثل هذه الشبهات اذا كان فعلاً ليس لديه ما يخشاه؟ وكيف يختلف هذا عن نعيه على الكفار قولهم "وَقَالَ الذينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآن وَالغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُون". ألا يأمر القرآن أتباعه بفعل ما عابه على المشركين؟ ولا تملك إلا التبسم عندما تستمع أحد الدعاة وهو يتشدق بأن الكفار كان يهربون من سماع القرآن لقوة حجته، ثم يأمر بدوره أتباعه بعدم الإستماع إلى حجج الآخرين، وقديماً قيل:
لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَه... عَارٌ عَليكَ إذَا فَعَلْتَ عَظيمُ

مسلم القرن الواحد والعشرين، كمسلم القرن السابع، مصاب بشلل عقلي يزيد فداحة أو ينقص بمقدار الجرعات الدينية التي تشربها مع أول صرخة أذان في أذنه مروراً بأول "فلقة" من عصا الفقيه لأنه لم يحفظ "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" كما ينبغي له أن يحفظها، وليس انتهاءً بأول صفعة على وجهه وهو في العاشرة لكي يؤدي صلاته التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

لم يعد مسلمنا يملك إلا اجترار مجموعة حجج باهتة، موضوعة بعناية من قبل الكهنة لتقاوم ما استطاعت طوفان العلم، ويوماً بعد يوم، ينزوي المسلم في أزقة الحياة الخلفية ويراقب بحزن قطار العلم السريع وهو يدهس أصنام الخرافة ويتفطر قلبه لمرأى أمتّه تتراجع الى زوايا النسيان، ويدعو بحرقةٍ إلهاً وعده ذات يوم بالنصر والإستخلاف. إله ينصر كل أمم الأرض من نصاري ويهود وعباد بقر وملحدين، ويصمت صمتاً مريباً تجاه أستباحة خير أمة

أخرجت للناس، ولا يجد في جعبته ما يفسر هذا التناقض فيُنحي على نفسهِ باللائمة ويقول "فانتظروا، إني معكم من المنتظرين".

الكاتب: الحكيم الليبي

المصدر: شبكة اللادينيين العرب

=====================

مواضيع ذات علاقة:

فهرس مقالات شبكة اللادينيين العرب في المدونة

حوار (حقيقي) بين ملحد ومسلم معتزلي

هذا حوار جرى في ساحة الاتجاهات العشرة في **منتديات الشرفة** بين الزميل المسلم المعتزلي القاضي عبد الجبار والزميل الملحد الراشدي حيث كتب الزميل المسلم موضوعا بعنوان (هل العقل مقدم على النص؟ كيف؟ ولماذا؟ ...) ورد عليه الزميل الملحد.

كتب الزميل القاضي عبد الجبار :

مما هو سائد بين الناس شناعة القول بأن العقل مقدّمٌ على النص، إذ هذا الرأي ـ كما هو معلوم ـ رأي فرقة المعتزلة، ولأن للمعتزلة تاريخاً أسود مع أهل الحديث بالتحديد (فتنة خلق القرآن)، فأهل الحديث يجدون في أنفسهم حزازة عند مجرد ذكر اسم المعتزلة فضلاً عن الخوض في بعض أبحاثهم وآرائهم .

نعم، إن المعتزلة يقولون: إن العقل مقدّمٌ على النص، ولكنهم لا يقولون: إن العقل مقدّم على النص تقديم (تفضيل)! ولكنه مقدّم على النص تقديم (ترتيب)، وهناك فرق ـ لا شك ـ بين الترتيب والتفضيل.
وحين نتجرد لبعض الوقت من الأحكام المسبقة، والعبارات الجاهزة (المعلّبة)، ونتأمل قليلاً فيما قاله (أهل التوحيد والعدل) في هذه القضية؛ سنجد أن الأمر لا يستحق كل تلك الجَلَبة التي للصراعات السياسية والمذهبية أثرٌ لا ينكر فيها، وأن لكلامهم وجاهة تستحق النظر والتأمل.
ولكي نفهم هذه القضية حق الفهم لا بد أن نسأل أنفسنا هذا السؤال:

- هل للعقل دلالة مستقلة أو لا؟!

الإجابة عن هذا السؤال: نعم، إن للعقل دلالة مستقلة ينفرد بها عن غيره؛ وهذا أمر معلوم بالضرورة، يشهد له الواقع ويؤيده الحس، إذ للعقل مسلّماتٌ وبدائه ينطلق منها، ويؤسس عليها أحكامه، وإلا فتبطل حينئذ كل طرق النظر والاستدلال تماماً، وفي هذا من الفساد والإحالة ما لا يخفى.
إن العقل يعلم يقيناً أن الكل أكبر من الجزء، وأن الثلاثة أصغر من الأربعة، وأن الجسم لا يمكن أن يكون ساكناً ومتحركاً معاً في آن، وأن الجسم الواحد لا يمكن أن يكون في مكانين في وقت واحد، وأن حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي أربعة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون ضرب اثنين في اثنين يساوي عشرة مثلاً، ولو أنك قلت لولدك الصغير: اذهب يا بنيِّ فافتح لي الباب فأنا قادم من الخارج الآن، لنظر إليك مشدوهاً يتعجب مما قلت، ولو أن صديقك قال لك : إن اللقمة أكبر من الرغيف الذي اقتُطِعت منه لعددت كلامه هذياناً يدخله في زمرة المجانين.
لماذا؟ لأن للعقل دلالة مستقلة ينفرد بها، لأن له بدائه ومسلّمات وعلوماً ضرورية يفرق بها المرء بين ما يمكن وما يستحيل، بين ما يجوز وقوعه وما لا يجوز وقوعه، لأن له قدرةً يميّز بها بين ما يحسن وما لا يحسن، ألا يتفق جميع الناس على أن العدل حسن، وعلى أن الظلم قبيح؟ على أن شكر المنعم فضيلة، وعلى أن جحوده رذيلة؟ بل حتى البهائم تميّز بين من يسيء و من يحسن إليها، فتنفر من الأوّل أشد النفور، وتُقبل على الآخر متمسحة به، وادعة بين يديه.
إذا ثبت هذا، وعلمنا أن للعقل دلالة مستقلة ونتائج ينفرد بها قبل نزول النص بل لا يمكن معرفة النص إلا بها، فقد

آن لنا أن نلج في القضية وندلل على ما نحن فيه من دعوى تقديم العقل على النص.
ولكي نقرر هذا لا بد من أن نسأل هذا السؤال:
كيف علمنا أن النص هو من عند الله؟ وكيف علمنا أنه حجة وأنه دليل؟.
إن النص من حيث هو دلالة وإخبار مبني على التصديق والتكذيب، وإنك لا تقبل الخبر وتصدقه إلا إذا كنت تعلم أحوال قائله (المخبر)؛ فالأخذ بالنص وقبوله وتصديقه فرعٌ على معرفة الله تعالى، ومعرفة الله تعالى لا تكون إلا بحجة العقل وبدلالة العقل كما هو معلوم.
فبدلالة العقل نعرف الله تعالى، إذ ننظر إلى المخلوقات، وقد استقر لدينا ـ ببدائه العقول ـ أنه لا مصنوع إلا وله صانع، هذا الصانع قادر لأنه قد صح منه الفعل، وقد استقر لدينا أن القادر هو الذي يصح الفعل منه، ولما رأينا جمال الصنع وإتقانه واتساقه على مقتضى الحكمة علمنا أنه عالم لا يجهل لأن دقة الصنعة تدل على علم الصانع، ولأنه قادر وعالم فلا بد أنه حي، لأن القادرين العالمين لا بد أن يكونوا أحياء ولا يجوز أن يكون هناك قادر عالم ليس بحي، فإذا كان قادراً عالماً حيّا فلا بد أن يكون مدركاً للمدرَكات متكلِماً؛ لأن الأحياء القادرين العالمين إذا خلوا من الآفات لا بد أن يكونوا مدركين للمدرَكات متكلِمين، وهكذا نثبت صحة الكلام منه سبحانه، وحين نظرنا وجدنا أنه لا بد أن يكون مخالفاً لهذه المخلوقات من كل وجه، فإذا كانت مُحدَثة (والمحدَث هو الذي لوجوده بداية أي كان بعد أن لم يكن)، كان هو قديماً (لا أوّل لوجوده)، وإذا كانت هي أجساماً فيستحيل أن يكون هو جسماً، وإذا كانت متحيّزة فيستحيل أن يكون هو متحيّزاً، وإذا كانت المخلوقات تقبل الزيادة والنقصان، فيستحيل أن يكون هو كذلك، وإذا كان تعالى غير قابل للزيادة والنقصان فهو إذن غنيٌّ، فهو عالم وغنيٌّ ، وإذا كان عالماً وغنيّا فهو لا يفعل القبيح، لأنه لا يفعل القبيح إلا جاهل أو محتاج، فالذي يكذب لا يكذب إلا لجلب نفع، أو لدفع ضر (وهذا هو الاحتياج)، أو يفعل ذلك لا لغاية أو لعبث (وهذا هو الجهل)، وهكذا يجري النظر خطوة خطوة حتى يعلم الناظر المستدل كون الله تعالى عدلاً حكيماً لا يفعل القبيح ولا يجري المعجزات على يد الكذابين، ويثبت بهذا النظر والاستدلال أن هذا القرآن كلام الله تعالى، وهكذا تثبت دلالة (السمع) أو (النص).
وإذن، وبعدما سبق؛ فإنه يمكننا أن نقول: إن (النص) محتاجٌ إلى (العقل) في أمرين مهمين :
الأول: أن النص محتاج إلى العقل ليثبت أولاً، ولتثبت دلالته.
الثاني: أن النص محتاج إلى العقل ليفهم، وليعقل المراد منه.
وعلى هذا فإن قول المعتزلة: "إن العقل مقدّم على النص" ليس بهذه الخطورة التي يظنها بعض الناس، وعلى هذا أيضاً فإن قول المعتزلة: "إن العقل دليل مستقل وهو أوّل الأدلة" ليس أمراً منكراً بل هو توصيف للواقع ليس إلا.
الجدير بالذكر أن كثيراً من الناس يظنون أن دلالة العقل ودلالة النص أمران متنافران، أو مختلفان، وهذا غير صحيح، فللعقل الكلمة الأولى فيما لا يُعرف إلا به (أي العقليات)، وللسمع أيضاً الكلمة الأولى فيما لا يُعرف إلا به (أي الشرعيات)، فالوضوء وأحكامه، وأحكام الحيض والنفاس وغسل الجنابة أمور شرعية لا دخل للعقل فيها ولا تدرك إلا بالشرع، كما أن للغة الكلمة الأولى في (اللغويات)، فإن رفع الفاعل ونصب المفعول أمور لغوية لا دخل للعقل بها، وإنما يُجرَى فيها على سنن العرب في كلامها.
لقد أنزل الله تعالى القرآن باللغة العربية التي تواضع عليها العرب قبل نزول القرآن، فعندما يقول مثلاً :" إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى"، فإن العربي يعلم ـ قبل نزول النص القرآني ـ ما معنى العدل، وما معنى الإحسان، وما معنى إيتاء ذي القربى. لقد أنزل القرآن باللغة التي اتفق وتواضع العرب على معانيها قبل نزوله، فكل كلمة في القرآن يعرفها العرب سلفاً و(يعقلونها) سلفاً، قبل نزول القرآن ولهذا قال الله تعالى:" إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "(يوسف:2)، وقال سبحانه:" بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" (الشعراء:195)، معنى هذا أن القرآن نزل ليكلم العرب بشيء يعقلونه مسبقاً، وحينئذ فلا غرابة ولا عيب ولا نكارة في كون العقل قبل النص، وفي كون العقل مقدّمًا على النص وقد قلنا إنه دليل مستقل بحد ذاته، وإن تقديمه هو تقديم فطري طبيعي، لا يعني التفضيل ولا يقتضيه، ولكن ألفاظ النص وعباراته يجب أن تعود إلى العقل لتتفق مع مسلماته وقواعده واستنتاجاته.
وإذن فإن الخطاب القرآني (دلالة النص) ينقسم في علاقته مع (دلالة العقل) إلى نوعين:
1) النوع الأول : خطابٌ يدل على أشياء لولا ورود الخطاب بها لما صح أن تعرف بأدلة العقول، كالعبادات مثلاً، فإن العقل يدرك أنها تعبير عن الخضوع والشكر للمنعم، ولكنه لا يمكن أن يحدد كيفياتها وهيئاتها ومقاديرها ومواقيتها، ولو ترك ذلك للعقل لابتكر هيئات مختلفة جداً ولا متناهية، لا يمكن أن تحدد، من أجل هذا كان الأمر الإلهي بتحديد صورة وهيئات ومواقيت محددة لها؛ فالصلاة لها هيئات مخصوصة بمواقيت مخصوصة وعبارات مخصوصة، وكذلك الحج، وكذلك الصيام، وهذه الأمور (أعني كيفيات العبادات ومواقيتها) قد ثبتت بـ (دليل السمع)

الذي لولا (العقل) لما ثبت أصلاً ولما قبلنا كونه من عند الله!، ثم إنها لا تصادم العقل مسلمات العقل وبدائهه لا من قريب ولا من بعيد.
2) أما الضرب الثاني من الخطاب القرآني فيدل على أمور يمكن أن تعرف بأدلة العقول، وهو على قسمين :
أ) ما لا يمكن معرفته إلا بدلالة العقول، ثم يأتي القرآن الكريم ليزيد هذا الأمر رسوخاً وتأكيداً، كحسن شكر المنعم، وإقامة العدل، والإحسان إلى الناس، وقبح الظلم والعدوان وجحود المنعم، وكمعرفة الله تعالى وتوحيده.
ب) ما يمكن معرفته بدلالة العقل وبدلالة الخطاب معاً، ولا يستغنى فيه عن دلالة الخطاب، بل إن الخطاب القرآني نفسه في هذا القسم يكون بمثابة مستفزٍّ للعقل ليبحث عن وجه الحكمة في هذا الخطاب، وحينئذٍ فالحسن فيه لا يحسن لمجرد الأمر به (كما هو رأي بعض الناس) ولكن لأن العقول أدركت حسنه، والقبيح لم يقبح لمجرد النهي عنه بل لأنه قبيح في ذاته، ويمكن للعقول أن تدرك قبحه، وليس مجرد الأمر أو النهي بعلة لا لحسن ولا لقبح، بل هما لا يعدوان أن يكونا دلالتين يهديان العقل ويستثيرانه ليفكر في حسن هذا وقبح ذاك.
إن معرفة الله تعالى لا يمكن أن تثبت إلا بدلالة العقل أولاً، فإذا عرفنا الله تعالى وعرفنا أنه عدل وأنه غني وأنه عالم قبلنا الكلام الذي أنزله على رسوله (القرآن الكريم)، وهاهنا ستضاف دلالة أخرى إلى دلالة العقل هي دلالة السمع تسير مع دلالة العقل جنباً إلى جنب، تبحث المسألة العقلية على ضوء مسلمات العقل أولاً حتى نفهم ماذا يريد السمع الذي ستصبح له الكلمة الأولى فيما ليس للعقل دخل فيه، مما هو متعلق بالشرعيات التي ليست من اختصاص العقل بل موقفه منها الفهم والقبول والتسليم والرضا

كتب الزميل الراشدي:

لاعرف كيف سيكون المدخل للحوار في هذا الموضوع الدسم، فالمعتزلة للاسف قد خسروا الحرب جسديا وفكريا، فبالرغم الاولويات التي امتلكوها فكريا الا انه ظهر ان اعطاء العقل اجازة طويلة هو الاصلح..

كيف علمنا ان النص من عند إله، وكيف علمنا اته حجة ودليل؟ فعلا امر ممتع.

تقول :
بدلالة العقل: فعن اي عقل تتكلم؟
هناك العقل الانساني التجريدي للجماعة، حيث تتراكم المعرفة العملية التجريبية، وهناك عقل الفرد الذي يختلف من شخص الى اخر في المستوى والقدرات والمخزون، وهناك العقل العلمي القائم على المنهج العلمي...فعن اي عقل تتكلم؟

وتضيف "انه استقر لدينا ان لا مصنوع الا وله صانع"...وبالتالي فقد جعلت الفرضية استنتاجا وحشرتها على العموم تحت تعبير " لنا" وكأنه لارأي اخر بين الناس غير هذا الرأي الحتمي والطبيعي.

اليس من الواجب اولا ان تبرهن على ان "ماتفترضه" على انه مصنوع هو مصنوع فعلا ولاخلاف على ذلك ولا يوجد اي احتمال اخر؟
لنأخذ مثلا الانسان، كيف استقر " لدينا " عقليا على انه مصنوع، حتى يحتاج الى صانع؟ اليس هناك خلاف بين الخلقيين والتطوريين تصل الى حد نفي الخلق على الاطلاق، فعن اي " لنا" تتحدث؟ ثم وحتى اذا افترضنا انك تقصد بين المتفقين معك، فعن اي عقل تتكلم؟ عقل الفرد ام الجماعة ام العلماء؟

ولنتابع بقية لموضوع

اقتباس : حي، فإذا كان قادراً عالماً حيًّا فلا بد أن يكون مدركاً للمدرَكات متكلِّماً؛ لأن الأحياء القادرين العالمين إذا خلوا من الآفات لا بد أن يكونوا مدركين للمدرَكات متكلِّمين، وهكذا نثبت صحة الكلام منه سبحانه

إذا الاله " قادر، عالم، حي، مدرك، متكلم، خالي من الافات"، لماذا: لكونه خالي من الافات..اليس بهذه المرافعة تصبح القاضي والمحامي والمدعي العام في نفس الوقت؟
ان اي موضوع "عقلي" يحتاج الى وضع مصطلحاته تحت المجهر ووضع تعريفات واضحة لها قبل الدخول في اي حوار. وقد اعتاد الخطاب الديني ان يتفادى التعريف ليتمكن من لوي الكلمات في سيرك لاينتهي...فمثلا هنا هل يمكن ان نعلم ماذا تقصد بتعبير "حي"، وهل يحتاج الاله ان يكون حي؟

وماذا تعني بتعبير " عالم"، ماهو العلم وكيف يجري حفظه؟ وكيف توصلت الى انه خالي من الافات، بمعنى اخر ماذا تعني الافة لديك، وهل ماتعنيه هذه المعاني عندك هي نفسها معانيها عند الاله؟ كيف تستطيع اثبات ذلك؟

اقتباس : فيستحيل أن يكون هو متحيّزاً، وإذا كانت المخلوقات تقبل الزيادة والنقصان، فيستحيل أن يكون هو كذلك، وإذا كان تعالى غير قابل للزيادة والنقصان فهو إذن غنيٌّ، فهو عالم وغنيٌّ ، وإذا كان عالماً وغنيًّا فهو لا يفعل القبيح، لأنه لا يفعل القبيح إلا جاهل أو محتاج، فالذي يكذب لا يكذب إلا لجلب نفع، أو لدفع ضر (وهذا هو الاحتياج)، أو يفعل ذلك لا لغاية أو لعبث (وهذا هو الجهل

ولكن هذه قيم اخلاقية انسانية حديثة، نشأت بظهور مجتمع الملكية. ومن الواضح ان ماتسميه العقل يعالج الامور من وجهة نظره الخاصة ليعممها على الكون وهذا بحد ذاته جهل العقل الجماعي الفلسفي الغير علمي في محاولة لصيد عقل الفرد.
ومن جديد نعود لتعريف المصطلحات: ماهو التحيز؟
وعندما تشير الى انه " يستحيل" فكيف توصلت الى هذه الاستحالة، اليس على اساس " رغبة شخصية مطلقة" ام لديك براهين عقلية لايؤثر عليها نسبية العقل البشري من خلال رؤيته الخاصة؟

واحب هنا ان اشير الى المثل الذي يقول ان الضفدعة ترى العالم من خلال فتحة البئر التب تسكنه فتظن ان هذه هي كل السماء. والعقل البشري يخطئ، فهو يرى السراب، ويستقبل الموجات الضوئية فيعتقد انها الوان، وضربة الشمس تجعلها يرى الاوهام حقائق..فهل خبرته التي يعتبرها حقائق نابعة من عقل الفرد وحده؟

ثم هل حقا ان الله لايفعل القبيح؟ ماهو القبيح بالنسبة لك؟

واخيرا اشير الى ان العقل وحده لايكفي، يجب اضافة الية المنهج العلمي والبحث العلمي التجريبي..

القاضي عبد الجبار كتب:

اقتباس : تقول :
بدلالة العقل: فعن اي عقل تتكلم؟
هناك العقل الانساني التجريدي للجماعة، حيث تتراكم المعرفة العملية التجريبية، وهناك عقل الفرد الذي يختلف من شخص الى اخر في المستوى والقدرات والمخزون، وهناك العقل العلمي القائم على المنهج العلمي...فعن اي عقل تتكلم؟

هناك مشكلة دائماً بين أنصار العقل التجريبي والعقل النظري ... والكل يهاجم الآخر وينصر نفسه، ولكن أنبهك إلى نقطة مهمة! أن من يهاجم العقل النظري! أو ينصره، وأن من يهاجم العقل التجريبي أو ينصره لن يستخدم إلا العقل النظري لإثبات نظريته!!
وهذا هو العقل الذي أعنيه .. العقل النظري ومسلماته وبدهياته .. والذي يعود إليه المنطق الرياضي ويعود إليه المنطق التجريبي!

اقتباس : وتضيف "انه استقر لدينا ان لا مصنوع الا وله صانع"...وبالتالي فقد جعلت الفرضية استنتاجا

وحشرتها على العموم تحت تعبير " لنا" وكأنه لارأي اخر بين الناس غير هذا الرأي الحتمي والطبيعي.

اليس من الواجب اولا ان تبرهن على ان "ماتفترضه" على انه مصنوع هو مصنوع فعلا ولاخلاف على ذلك ولا يوجد اي احتمال اخر؟
لنأخذ مثلا الانسان، كيف استقر " لدينا " عقليا على انه مصنوع، حتى يحتاج الى صانع؟ اليس هناك خلاف بين الخلقيين والتطوريين تصل الى حد نفي الخلق على الاطلاق، فعن اي " لنا" تتحدث؟ ثم وحتى اذا افترضنا انك تقصد بين المتفقين معك، فعن اي عقل تتكلم؟ عقل الفرد ام الجماعة ام العلماء؟

أما التطوريون فما يزال كلامهم فرضيات، لم تصل بعد إلى درجة اليقين ...
وكذلك الخلقيون هب أن العلم التجريبي لم يخدمهم ...
لكن مسلمة من مسلمات العقل هي امتناع (التسلسل) و(الدور) ... تحتاج إلى من يبطلها ..
وسواء أكان الأمر مبنياً على التطور أو على الخلق ... فلا مناص من ذكر التسلسل ...فإما أن يكون الأمر متسلسلاً إلى ما لانهاية، أو يكن له نهاية ينتهي عندها، وإما أن (يدور) الأمر إلى الأبد، أو أن ينتهي إلى حد ...
وأمثل لك على التسلسل بهذا المثال:
لن يقوم سامر حتى يقوم وسيم، ولن يقوم وسيم حتى يقوم راشد، ولن يقوم راشد، حتى يقوم سعيد، وهكذا إلى ما لا نهاية ..
السؤال: هل سيقوم سامر؟ الجواب: لا، لأن هذا تسلسل والتسلسل ممتنع عقلاً ...
وهكذا لو طبقنا هذه النظرية على التطور فستؤدي إلى نفس النتيجة، لن يصبح الإنسان إنساناً حتى يصبح قرداً، ولن يصبح القرد قرداً حتى يكون قطة ...... وهكذا إلى ما لا نهاية، هل سيكون الإنسان؟
ربما يأتي متحذلق، فيقول: كلا، فربما كان هناك (تسلسل دائري) .. هذا التسلسل الدائري هو ما يسمى بالـ (دور) ... بحيث أن الكون عبارة عن تكون دائري يبدأ من (أ) وينتهي بـ (ي) ثم يعود إلى (أ) مرة أخرى وهكذا ...
هاهنا نقول: هل حقاً سيبدأ بـ (أ)؟ فإذا كان سيبدأ بـ (أ) فهو ليس دوراً إذن؟؟ فلم تسميه تسلسلاً دائرياً؟؟
إن الدور هو أن يقال، لن يقوم (سامر) حتى يقوم (سعيد)، ولن يقوم (سعيد) حتى يقوم (راشد)، ولكن (راشداً) لن يقوم حتى يقوم (سامر)، و(سامر) لن يقوم حتى يقوم (سعيد) ... وهكذا بشكل دائري ..
فهل سيقوم (سامر)؟؟
فطبق هذه النظرية على الخلق أو على التطور
فلن تصل إلى شيء!!
فأين الحل يا ترى؟
إن (المسلمات) العقلية تحيل التسلسل والدور، ولا بد من نقطة هي النقطة الأولى التي بدأ منها الكون!
لكن هذه النقطة هل هي قديمة لا أول لوجودها؟ أم هي حديثة؟
إذا كانت قديمة لا أول لوجودها فكيف حدث التغير فيها؟ هل هي غيرت نفسها بنفسها؟ بمعنى أن لها إرادة؟ إن الجمادات ليس لها إرادة كما نعلم ...
وإذن فهل هي محدثة بمعنى أنها كانت بعد أن لم تكن؟
أنت تعلم أن هناك نظرية تحدد عمر الكون بـ 16 مليار سنة ...
على أية حال، هب أن الكون قديم من جهة محدث من جهة ...
وإذن فمن الذي غيّر في هذا الكون؟ وأنشأ فيه الزمان؟ لأن الزمان لم ينشأ إلا عن طريق (حركة الأفلاك) ..
سنلج هاهنا في مسألة (الدور) و(التسلسل) فلا بد إذن من (مرجّح) أو فلنقل (مغيّر) غيّر هذا الكون وفعل فيه ما تعلم ... لأن الجمادات لا إرادة لها ... والقول بأن الجمادات لها إرادة هو قول لا دليل عليه.

اقتباس : إذا الاله " قادر، عالم، حي، مدرك، متكلم، خالي من الافات"، لماذا: لكونه خالي من الافات..اليس بهذه المرافعة تصبح القاضي والمحامي والمدعي العام في نفس الوقت؟
ان اي موضوع "عقلي" يحتاج الى وضع مصطلحاته تحت المجهر ووضع تعريفات واضحة لها قبل الدخول في اي حوار. وقد اعتاد الخطاب الديني ان يتفادى التعريف ليتمكن من لوي الكلمات في سيرك لاينتهي...فمثلا هنا هل يمكن ان نعلم ماذا تقصد بتعبير "حي"، وهل يحتاج الاله ان يكون حي؟
وماذا تعني بتعبير " عالم"، ماهو العلم وكيف يجري حفظه؟ وكيف توصلت الى انه خالي من الافات، بمعنى

اخر ماذا تعني الافة لديك، وهل ماتعنيه هذه المعاني عندك هي نفسها معانيها عند الاله؟ كيف تستطيع اثبات ذلك؟

إذا قلنا بأن هناك من أحدث هذه التغييرات في هذا الكون الذي افترضنا أن (مادته) قديمة ـ تنزلاً طبعاً ـ وتغييراته حادثة ... فدعنا ننظر في هذا المغيّر ...
كونه استطاع أن (يفعل) ألا يعني أنه بهذا قادر؟ فالقادر هو الذي يصح منه الفعل! أليس كذلك؟
وكون هذا الفعل واضح أنه محكم فمعنى هذا أن هذا القادر عالم بما يصنع! والعلم هو فعل الشيء محكماً ...
وإذا كان عالماً وقادراً فهل يمكن أن يكون ميتاً؟
إنه ليس هناك قادر وعالم إلا وهو حي ..
وإذا جوزنا وجود قادر وعالم وليس بحي طولبنا بالدليل، والدلال على خلاف هذا ...
كونه غيّر في المادة وعمل فيها ما عمل بهذه الطريقة دون غيرها، نستفيد منه أنه مريد مختار، بمعنى أنه فعل على وجه دون وجه، والمريد هو الذي يفعل على وجه دون وجه آخر ...
وإذا كان مؤوفاً (بمعنى أنه مصاب بآفة) فهو بالتالي من المحدثات، التي تتغير ...
وقد علمنا أنه ليس محدثاً وإذا كان محدثاً فسنعود إلى قضية التسلسل والدور تلك ...

> اقتباس : ولكن هذه قيم اخلاقية انسانية حديثة، نشأت بظهور مجتمع الملكية. ومن الواضح ان ماتسميه العقل يعالج الامور من وجهة نظره الخاصة ليعممها على الكون وهذا بحد ذاته جهل العقل الجماعي الفلسفي الغير علمي في محاولة لصيد عقل الفرد.

بالنسبة لمجتمع الملكية ... ما القول فيه إلا مجرد ظنون وتخمينات، فإلى أي مدى استطاع علماء الحضارة أن يصلوا؟ هل وصلوا إلى أول عصر وجد فيه الإنسان؟ القطع: لا، ولهذا فبناء كل ما قيل عن مجتمع الملكية وغيره إنما هو ظنون في ظنون ...
إن أي إنسان يستقبح الظلم وينفر ممن يهجم عليه ويؤذيه بلا استحقاق، وإن كل إنسان يستحسن العدل، كل إنسان يحب أن يحسن إليه، وكل إنسان يبغض من يسيء إليه، بل حتى البهائم تفرق بين من يحسن إليها ويسيء بغض النظر عن أي شيء آخر ...

> اقتباس : ومن جديد نعود لتعريف المصطلحات: ماهو التحيز؟
> وعندما تشير الى انه " يستحيل" فكيف توصلت الى هذه الاستحالة، اليس على اساس " رغبة شخصية مطلقة" ام لديك براهين عقلية لايؤثر عليها نسبية العقل البشري من خلال رؤيته الخاصة؟

التحيز: هو أن يكون في مكان يحيط به .. من جوانبه ...
أما بالنسبة لنسبية العقل البشري، فإن الأسس التي انطلقت منها لإثبات ما أقول هي أسس (مطلقة)، وحين يقول لي قائل: إنه لا شيء مطلق، وإن كل شيء نسبي، فأسأله:
قولك هذا هل هو نسبي؟
إن قال: نعم، فزعمه نسبي وإذن فهناك حقائق مطلقة ..
وإن قال : لا، فها هو ذا يعترف أيضاً بأن هناك حقائق مطلقة!..

> اقتباس : واحب هنا ان اشير الى المثل الذي يقول ان الضفدعة ترى العالم من خلال فتحة البئر التب تسكنه فتظن ان هذه هي كل السماء. والعقل البشري يخطئ، فهو يرى السراب، ويستقبل الموجات الضوئية فيعتقد انها الوان، وضربة الشمس تجعلها يرى الاوهام حقائق..فهل خبرته التي يعتبرها حقائق نابعة من عقل الفرد وحده؟

الحقائق عندي هي البدائه التي يتفق عليها البشر جميعاً ... إلا من تلوث (بمذهب الشك) لا (منهج الشك) فهناك فرق بين (الشك المنهجي) و(الشك المذهبي) ...

> اقتباس : ثم هل حقا ان الله لايفعل القبيح؟ ماهو القبيح بالنسبة لك؟

القبيح بالنسبة لي هو ما يتفق العقلاء على قبحه ... والحسن عندي هو ما يتفق العقلاء على حسنه .. فهذا ما قصدته بالقبيح ...
فمثلاً، كل إنسان يستحسن العدل ويستقبح القبح، وكل إنسان يستحسن الصدق ويستقبح الكذب .. بغض النظر عن كونه مؤمناً أم ملحداً ..
حتى لو كان ظالماً فإنه لا يحب أن يُظلم، وحتى لو كان كاذباً فإنه يكره أن يُكذّب عليه .. فهذا ما أعنيه ..
أعني ما (يتفق) عليه البشر .. ويحكم به العقل ...

اقتباس : واخيرا اشير الى ان العقل وحده لايكفي، يجب اضافة الية المنهج العلمي والبحث العلمي التجريبي..

إنا لا ننكر العلم التجريبي، ولكن العلم التجريبي ما كان ليقوم لولا المسلمات العقلية وأولها هو (العلم بالوجود)!!
وهي مسلمة عقلية ... فهل ما يبحث فيه العالم التجريبي موجود أم معدوم؟
إنها قسمة عقلية (نظرية تجريدية) ولولاها لما بحث العالم في المعمل ...

الراشدي كتب:

اقتباس : وأن من يهاجم العقل التجريبي أو ينصره لن يستخدم إلا العقل النظري لإثبات نظريته!!

الفكرة التي عنيتها ان العقل النظري نصف اعمى، وقد اعطيتك امثلة على ذلك. فالمرء يرى الامور بمنظار محدوديته، تماما كما يرى الدماغ الالوان الوهمية، وبالتالي فالارتكان الى العقل وحده امر محفوف بالمخاطر. يجب الارتكاز الى العقل والعلم التجريبي بمنهج علمي صارم.

اقتباس : أما التطوريون فما يزال كلامهم فرضيات، لم تصل بعد إلى درجة اليقين ...

حتى اليوم لايوجد لدى العلماء اي يقين اقرب من نظرية التطور، ومع ذلك فنظرية التطور اليوم ليست نظرية " التطوريين" وحدهم بل كل علم البيلوجيا والوراثة وعلم المستحاثات..ولكن مايعنينا من هذه القضية وإذا كنت انت تعتبر ان النظرية ليست يقين، فأن "الخلق" ليس يقين بدرجة اكبر ومع ذلك تجرأت على القول " انه استقر لدينا" بدون ان يرف لك جفن.

اقتباس : لكن مسلمة من مسلمات العقل هي امتناع (التسلسل) و(الدور) ... تحتاج إلى من يبطلها .

انت تتكلم عن التسلسل الغير مترابط..خذ مثلا السلسلة: هل تقوم السلسلة بدون ان تقوم الحلقات؟ بالتأكيد هذه السلسلة تنقد نموذجك الميكانيكي بالرغم من انها بذاتها بعيدة عن موضوع التطور، لماذا؟ ىن التطور هو من ضمن " المنظومة". ماذا يعني ذلك؟
عندما تكلمت انت سابقا ان الجزء هو اقل من الكل، فإن ذلك صحيح نسبيا.لنأخذ مثلا الخلية، فنرى ان الميتاكوندري اقل من الخلية ولكن الخلية لاقيمة لها بدونه، وهذا يسمى المنظومة. فالخلية الحية اذا فصلنا اجزاءها عن بعض لن تصبح الاجزاء حية كل على حدة، في حين عند جمعهم تصبح الخلية حية، فهل الحياة هي مجموع اجزاء المنظومة؟ في نفس الوقت لن يمكن القول ان السلسلة تتكون من فلان وفلان وفلان على الاستنقاء وانما من اجزاء المنظومة التي تقوم بوظيفة داخلية مترابطة وليس مجموع رياضي.لذلك فإن مثالك اعلاه عن التسلسل ليس صحيح، نحن نتكلم عن المنظومة وليس التسلسل. فطبق هذه القاعدة المبرهن عليها على التطور واي موضوع اخر فستصل الى كل شئ. ان ماذكرته اعلاه يدخل في مجال الحذلقة وليس العلم.

اقتباس : إن (المسلمات) العقلية تحيل التسلسل والدور، ولا بد من نقطة هي النقطة الأولى التي بدأ منها الكون!
لكن هذه النقطة هل هي قديمة لا أول لوجودها؟ أم هي حديثة؟

المشكلة في انك تضع بنفسك المسلمات وتسميها " عقلية". ان بدء الكون من نقطة لايعني على الاطلاق ان هذه النقطة ليست " حلقة" في منظومة..حاول ان تستخدم مفهوم المنظومة وستتغير الامور.
ولن تحتاج الى بداية او نهاية خصوصا وان العلماء متفقين على الاطلاق بأن المادة لاتفنى ولاتحتاج الى خلق.

اقتباس : أنت تعلم أن هناك نظرية تحدد عمر الكون بـ 16 مليار سنة ...

13،7 مليار سنة، ولكن لاتنسى ان الكون مادي ولكنه ليس المادة، فحياة الكون لاتعني حياة المادة.

اقتباس : وإذن فمن الذي غيّر في هذا الكون؟ وأنشأ فيه الزمان؟ لأن الزمان لم ينشأ إلا عن طريق (حركة الأفلاك) ..

حول هذا الامر توجد العديد من الاحتمالات والنظريات، والجزم في احداها يفترض القدرة على نفي البقية، ولكن هناك شئ وحيد متفق عليه: المادة لاتفنى وانما تغير اشكالها ضمن قوانينها وليس " إرادتها".

اقتباس : ل وصلوا إلى أول عصر وجد فيه الإنسان؟ القطع: لا، ولهذا فبناء كل ما قيل عن مجتمع الملكية وغيره إنما هو ظنون في ظنون ...

هذه المجتمعات لازالت حية حتى اليوم، بالرغم من انها الان في طور الاندثار، ولكن علماء الاجتماع عاصروها بمايكفي لدراستها..فليست ظنون كما تتصور. واستطيع ان اقدم لك العديد من الروابط الى مثل هذه المجتمعات.

اقتباس : التحيز: هو أن يكون في مكان يحيط به .. من جوانبه ..

هل هذا هو المصطلح الوحيد الذي يمكنك تقديم تعريف له ؟ واين تعريف الحي، والافات، والمدرك والعالم والقادر؟؟؟ماهو الادراك مثلا؟ كيف سنناقش حقيقة تصور هذا الاله الذي نقدم له اوصاف بشرية ومن يقدم هذه الاوصاف يرفض تقديم تعاريف لها؟؟؟هل سأفهم معناها بالمقارنة مع اوصافنا ام ماذا؟
ولماذا لايقدم لها تعاريف حتى نفهم عن ماذا يجري الحديث، مع هذه الجرأة على تقديم الاوصاف الدقيقة صوريا؟ ثم لماذا اغلب الدعاة يتهربون من التعاريف؟

ولنرى الى صورة الله من خلال تعريفك للتحيز. فأنت تقول " وجدنا انه لابد ان يكون مخالفا لهذه المخلوقات من كل وجه...واذا كانت متحيزة فيستحيل ان يكون متحيزا"
في حين ان تعريفك للتحيز هو ان يكون في مكان يحيط به من جوانبه...ماذا يعني ذلك وكيف يخالف بذلك المخلوقات؟؟ مثلا الانسان يحيط به الهواء من كل وجه، والسمكة تحيط بها الماء من كل وجه..
كما ان الله مدرك، والانسان مدرك، فكيف لم يخالف في هذا الجانب وانت الذي تدعي انه يخالف المخلوقات في كل وجه؟

اقتباس : الحقائق عندي هي البدائه التي يتفق عليها البشر جميعاً ...

هل قلت شيئا ما هنا؟ ماهي البدائة التي يتفق البشر عليها جميعا؟

اقتباس : لقبيح بالنسبة لي هو ما يتفق العقلاء على قبحه ... والحسن عندي هو ما يتفق العقلاء على حسنه .. فهذا ما قصدته بالقبيح ...

ومن جديد تكررها هنا..من هم العقلاء؟ ومتى اتفقوا على شئ؟ ان عقلاء القبيلة هم غير عقلاء المجلس العلمي، فعن اي عقلاء وعقل نتكلم؟

اقتباس : فمثلاً، كل إنسان يستحسن العدل ويستقبح القبح، وكل إنسان يستحسن الصدق ويستقبح الكذب .. بغض النظر عن كونه مؤمناً أم ملحداً ..

من جديد نعود للمفاهيم الاخلاقية...ان المفاهيم الاخلاقية تتغير حسب الزمن والمجتمع، فشعوب الغابات البدائية الذين لازالوا يعيشون حتى اليوم ليس لديهم مفاهيم القبح والحسن كالتالي لديك. فأي القيم الاخلاقية التي سنعتبرها ستندارد؟

اقتباس : فهل ما يبحث فيه العالم التجريبي موجود أم معدوم؟

اعجبني هذا التعبير فعلا..هل يمكننا البحث في الاوهام لنخرج رافعين ايدينا معلنين انه موجود؟

القاضي عبد الجبار كتب:

اقتباس : الفكرة التي عنيتها ان العقل النظري نصف اعمى، وقد اعطيتك امثلة على ذلك. فالمرء يرى الامور بمنظار محدوديته، تماما كما يرى الدماغ الالوان الوهمية، وبالتالي فالارتكان الى العقل وحده امر محفوف بالمخاطر. يجب الارتكاز الى العقل والعلم التجريبي بمنهج علمي صارم.

سيدي ..
أنت تقول إنه يجب الارتكاز إلى العقل والعلم التجريبي بمنهج علمي صارم ..
هذه قاعدة، فهل هي قاعدة تجريبية؟ أم هي قاعدة نظرية؟
إن عقلك النظري (حكم) أنه لا بد من الارتكاز على العقل وعلى العلم التجريبي بمنهج علمي صارم ..
إنها نتيجة (عقلية) نظرية يا سيدي .. وليست أمراً تجريبياً ..
إن العلم التجريبي لا يمكن أن يخطو خطوة واحدة بدون مساندة العقل النظري، وهأنتذا فراقب نفسك، تتعامل الآن معي وتقدم الدلالات منطلقاً من (العقل) النظري لتثبت كلامك!
وأنا هاهنا لا أنتقص من العلم التجريبي فإن للعلم التجريبي أحكامه ولا شك، ولكن أحكامه ما كانت لتكون لولا مسلمات العقل النظري (الضرورية) .. إن هناك بدهيات ينطلق منها العقل ويبني أحكامه، وهذه الحزمة من الضروريات هي ما أسميه (العقل النظري) ...

اقتباس : حتى اليوم لايوجد لدى العلماء اي يقين اقرب من نظرية التطور، ومع ذلك فنظرية التطور اليوم ليست نظرية " التطوريين" وحدهم بل كل علم البيلوجيا والوراثة وعلم المستحاثات..ولكن مايعنينا من هذه القضية وإذا كنت انت تعتبر ان النظرية ليست يقين، فأن "الخلق" ليس يقين بدرجة اكبر ومع ذلك تجرأت على القول " انه استقر لدينا" بدون ان يرف لك جفن.

أنا قلت وبشكل واضح، إنه قد استقر لدينا أنه لا مصنوع إلا وله صانع ..فهل هذا غير مستقر لديك؟ بمعنى أنك لو رأيت مصنوعاً فربما يجوز عندك أن يكون أتى هكذا؟! فإذا كنت ترى أن في العبارة عيباً فليتك تنبهني إليه مع الشكر، بل إني أزيد فأضيف، إنها من مسلمات العقول...

اقتباس : انت تتكلم عن التسلسل الغير مترابط...خذ مثلا السلسلة: هل تقوم السلسلة بدون ان تقوم الحلقات؟ بالتأكيد هذه السلسلة تنقد نموذجك الميكانيكي بالرغم من انها بذاتها بعيدة عن موضوع التطور، لماذا؟ ىن التطور هو من ضمن " المنظومة". ماذا يعني ذلك؟
عندما تكلمت انت سابقا ان الجزء هو اقل من الكل، فإن ذلك صحيح نسبيا..لنأخذ مثلا الخلية، فنرى ان الميتاكوندري اقل من الخلية ولكن الخلية لاقيمة لها بدونه، وهذا يسمى المنظومة. فالخلية الحية اذا فصلنا اجزاءها عن بعض لن تصبح الاجزاء حية كل على حدة، في حين عند جمعهم تصبح الخلية حية، فهل الحياة هي مجموع اجزاء المنظومة؟ في نفس الوقت لن يمكن القول ان السلسلة تتكون من فلان وفلان وفلان على الاستثقاء وانما من اجزاء المنظومة التي تقوم بوظيفة داخلية مترابطة وليس مجموع رياضي..لذلك فإن مثالك اعلاه عن التسلسل ليس صحيح، نحن نتكلم عن المنظومة وليس التسلسل. فطبق هذه القاعدة المبرهن عليها على التطور واي موضوع اخر فستصل الى كل شئ. ان ماذكرته اعلاه يدخل في مجال الحذلقة وليس العلم.

أتلمس هاهنا نوعاً من الخلط بين التسلسل، وبين الجزء الذي هو أصغر من الكل ..
إن مسألة التسلسل (العللي) أو (السببي) معروفة بالنسبة إليك، وسواء أكانت (داخل) منظومة أو خارجها، فستبقى موجودة، ودعنا هنا نتساءل، هذه المنظومة نفسها، هل كانت موجودة قبل 14 مليار من السنين؟ وإذن فهذا الانفجار أتى وحده أم هناك شيئاً قبله؟
لنفرض أن هذا الانفجار هو جزء من منظومة قبله، فلا بأس من حقنا أن نسأل: أيضاً هذه المنظومة من أوجدها، وبالتالي فمسألة التسلسل والدور ستبقى تفرض نفسها، حتى تنتهي إلى حد.
أما بالنسبة لموضوع الجزء وأنه أصغر من الكل، فهذا التقسيم هو تقسيم (أحجام وأجزاء) لا علاقة له بالأهمية هنا ... فربما كان الجزء به قوام الكل بجميعه، كقلب الإنسان الذي هو جزء منه، ولو فقده فلن يعيش ...غير أن القلب يبقى أصغر من الجسم الإنساني الذي هو فيه، وهذه بدهية من البدهيات، أليس كذلك؟ وكل جزء فهو أصغر من الكل ...

> اقتباس : المشكلة في انك تضع بنفسك المسلمات وتسميها " عقلية". ان بدء الكون من نقطة لايعني على الاطلاق ان هذه النقطة ليست " حلقة" في منظومة..حاول ان تستخدم مفهوم المنظومة وستتغير الامور.
> ولن تحتاج الى بداية او نهاية خصوصا وان العلماء متفقين على الاطلاق بأن المادة لاتفنى ولاتحتاج الى خلق.

أنا لا أضع بنفسي المسلمات، وحين تراني أزعم أن هناك مسلمة هي في نفسها ليست مسلمة، فلا تبخل علي بإرشاد من جانبك ...
أما اتفاق العلماء على أن المادة لا تفنى ولا (تأتي من العدم) .. فالخلق لا يشترط أن يكون من لاشيء.
وأنا لا مانع لدي من أن يكون أصل المادة قديماً وما يعتريها من تغيرات هو المحدث ...

> اقتباس : 13،7 مليار سنة، ولكن لاتنسى ان الكون مادي ولكنه ليس المادة، فحياة الكون لاتعني حياة المادة.

يمكن أن أتفق معك في هذا .. غير أن هذه التغييرات التي تطرأ على المادة من أحدثها؟ ستقول: إنها المنظومة؟ حسناً: هذه المنظومة المتغيرة من غيرها؟ هل غيرت نفسها؟ كيف؟ بالقوانين؟ هذه القوانين هل هي التي وضعتها وفكرت فيها؟ أم ماذا؟ وهل القوانين الفيزيائية التي نتكلم عنها كانت قبل الانفجار أم أن الانفجار هو الذي أحدثها؟ وإذن فهي محدثة كانت بعد أن لم تكن، فهل أوجدتها قوانين قبلها؟ وها هنا يأتي التسلسل والدور ليتحدث ...

> اقتباس : حول هذا الامر توجد العديد من الاحتمالات والنظريات، والجزم في احداها يفترض القدرة على نفي البقية، ولكن هناك شئ وحيد متفق عليه: المادة لاتفنى وانما تغير اشكالها ضمن قوانينها وليس " إرادتها".

هذه القوانين الدقيقة هل المادة نفسها هي التي أنشأتها بنفسها؟ أم أنشأها غيرها؟

> اقتباس : هذه المجتمعات لازالت حية حتى اليوم، بالرغم من انها الان في طور الاندثار، ولكن علماء الاجتماع عاصروها بمايكفي لدراستها..فليست ظنون كما تتصور. واستطيع ان اقدم لك العديد من الروابط الى مثل هذه المجتمعات.

سيدي المجتمعات الهمجية موجودة نعم، غير أن أبعد ما وصل إليه علماء الحضارة، هناك عصور قبله بكثير، فهل يستطيع أحد (الجزم) بأن القوانين الأخلاقية إنما ظهرت في عهود عصور الملكية؟ إنها افتراضات يا صديقي ..
إن وجود هذه المجتمعات اليوم لا يقتضي أن تلك الأخلاق إنما ظهرت أول ما ظهرت في أسلافهم أو ممن كان في مثل حالهم، إنها افتراضات يا عزيزي لا ترقى إلى درجة اليقين .. فإن الإنسان أقدم مما وصلوا إليه ولا أحد يعلم (على التحقيق) متى ظهرت هذه الأخلاق .. غير أن هذا لا يهمني ..
إن الذي يهمني هو أن تمسك بأحدهم فتضربه بدون سبب، فهل سيرضى بهذا أم سيكرهه؟ ولو أحسنت إليه أتراه سيحب هذا أم لا؟ لا علاقة لهذا بعهود المجتمعات الملكية من غيرها يا صديقي، فحتى الهمجي يرفض هذا ... إن الشعوب الملكية أحدثت أخلاقاً جديدة فظهر لديها مفهوم (العفة)، و(البكارة) مثلاً ... وهناك مجتمعات همجية إلى الآن تتعامل بالإباحية الجنسية، غير أن هذا لا يعني أن كل البشر في عهد من العهود كانوا كذلك!! إن المسألة لا

تصل إلى درجة اليقين، غير أنك تتكلم بيقين تام ولم يطرف لك جفن وأنت تؤكد كلامك! ..
على أني لا أتكلم عن (أخلاق) عهود الملكية، ولكني أتكلم عما يعرف كل إنسان قبحه همجياً كان أو غير ذلك، ولهذا قلت لك: حاول أن تظلم همجياً وانظر، هل يرضى بهذا؟ فهو يعلم أن الظلم قبيح وأن العدل حسن، وأن الإساءة قبيحة، وأن الإحسان حسن، ولو أن همجياً جاء ليصرخ كاذباً بأن هناك ديناصوراً في الجوار، فهرب الناس! وعلموا كذبه لاستقبحوا ذلك منه! ...
إن ما أتكلم عنه من الحسن والقبيح هو هذا الفطري الطبيعي الذي يعلمه كل (إنسان).

اقتباس : هل هذا هو المصطلح الوحيد الذي يمكنك تقديم تعريف له ؟ واين تعريف الحي، والافات، والمدرك والعالم والقادر؟؟؟ماهو الادراك مثلا؟ كيف سنناقش حقيقة تصور هذا الاله الذي نقدم له اوصاف بشرية ومن يقدم هذه الاوصاف يرفض تقديم تعاريف لها؟؟؟هل سأفهم معناها بالمقارنة مع اوصافنا ام ماذا؟
ولماذا لايقدم لها تعاريف حتى نفهم عن ماذا يجري الحديث، مع هذه الجرأة على تقديم الاوصاف الدقيقة صوريا؟ ثم لماذا اغلب الدعاة يتهربون من التعاريف؟

أخي الكريم ..
إنك تعرف في قرارة نفسك ما معنى (القادر)، وتعلم في قرارة نفسك ما معنى (الحي)، وتعلم ما هي (الآفة)، وتعلم ما هو (الإدراك) .. حين أقول: الله قادر: أي أنه إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وحين أقول إنه حي: أي أن فيه صفات الأحياء التي تليق به، وحين أقول: إنه مدرك للمدركات فمعنى هذا أنه يسمع ويبصر .... وهكذا .. فهل هذه المعاني صعبة؟ أم أنك تبحث عن (الكيفيات)؟ إننا نتوصل إلى هذه المعاني من خلال الأدلة التي نراها، فإذا كنت جالساً في بيتك، وسمعت قرع الجرس، فهل ستقول: كلا، لم يثبت لي أن (كل) قرع جرس هو ناتج عن فعل فاعل، ويجب أن أحلل كل قرعة جرس لأصل إلى هذه النتيجة!، بمجرد أن تعلم أن الشيء لا يمكن أن يحدث بنفسه، وأن الأصل في الأشياء بقاؤها على ما هي عليه حتى يصيبها مغير يغيرها حالتها، فتستطيع أن تستدل على أنه لا فعل إلا وله فاعل، وإلا فقد أبطلنا الاستدلالات من أولها إلى آخرها ...

اقتباس : ولنرى الى صورة الله من خلال تعريفك للتحيز. فأنت تقول " وجدنا انه لابد ان يكون مخالفا لهذه المخلوقات من كل وجه..واذا كانت متحيزة فيستحيل ان يكون متحيزا"
في حين ان تعريفك للتحيز هو ان يكون في مكان يحيط به من جوانبه...ماذا يعني ذلك وكيف يخالف بذلك المخلوقات؟؟ مثلا الانسان يحيط به الهواء من كل وجه، والسمكة تحيط بها الماء من كل وجه..
كما ان الله مدرك، والانسان مدرك، فكيف لم يخالف في هذا الجانب وانت الذي تدعي انه يخالف المخلوقات في كل وجه؟

نحن هاهنا إنما نستخدم اللغة البشرية، ولكننا نعلم أن الله تعالى مدرك لذاته، والإنسان مدرك بإدراك موهوب، وهكذا يكون الفرق، أما التحيز، فهو أن يكون في مكان ... وحين يكون الله في مكان فسيكون متحيزاً، والسؤال: من أسبق في الوجود؟ هو أم المكان؟ وإذا كان محتاجاً إلى المكان، فهو محتاج إذن، والاحتياج من صفة المحدَثات! على هذا قام الدليل، ولهذا قلنا إنه غير متحيز ...
هل قلت شيئا ما هنا؟ ماهي البدائة التي يتفق البشر عليها جميعا؟
كون الواحد نصف الإثنين، الجسم لا يمكن أن يكون في مكانين في الوقت نفسه، الجزء أصغر من الكل، ليس هناك جسم أكبر من الشمس وهو في الوقت نفسه أصغر من العملة المعدنية، لا مصنوع إلا وله صانع، ....
إلخ، هذه هي البدائه التي أعنيها وما شابهها ... وحين يأتي لك إنسان فيقول لك: إنه رأى جسماً أضخم من الشمس ولكنه وضعه في جيبه الصغيرة .. فأنت لن تصدقه ... لأن هذا يخالف بدهيات العقول ....

اقتباس : ومن جديد تكررها هنا..من هم العقلاء؟ ومتى اتفقوا على شئ؟ ان عقلاء القبيلة هم غير عقلاء المجلس العلمي، فعن اي عقلاء وعقل نتكلم؟

العقلاء ... هم من تتوافر فيهم (العلوم الضرورية) التي فسرتها لك قبل قليل، الجزء أصغر من الكل .... إلخ، وهذه توجد في دكتور الجامعة، وفي الرجل العادي ....وكل إنسان تتوافر هذه العلوم الضرورية فهو عاقل، وكل عاقل قادر على الاستدلال ..

اقتباس : من جديد نعود للمفاهيم الاخلاقية...ان المفاهيم الاخلاقية تتغير حسب الزمن والمجتمع، فشعوب الغابات البدائية الذين لازالوا يعيشون حتى اليوم ليس لديهم مفاهيم القبح والحسن كالتالي لديك. فأي القيم الاخلاقية التي سنعتبرها ستندارد؟

ما أتكلم عنه هو ما لا يختلف فيه الهمجي عن المتحضر الظلم، العدل، الإساءة، الإحسان، الصدق، الكذب .... ولا أتكلم عما تتغير فيه الأعراف ...

اقتباس : اعجبني هذا التعبير فعلا..هل يمكننا البحث في الاوهام لنخرج رافعين ايدينا معلنين انه موجود؟

وهذا هو ما أقوله ... إن العلم بالوجود هو أولى البدهيات، لأن هناك من يشك في وجود الوجود نفسه، فهو منكر للبدهيات، الحقائق الرياضية القاطعة، هي من البدهيات، كل هذا يحتاج إليه العلم التجريبي، بل لا يقوم إلا عليه ...

الراشدي كتب:

اقتباس : هذه قاعدة، فهل هي قاعدة تجريبية؟ أم هي قاعدة نظرية؟

انها قاعدة قائمة على المعطيات التجريبية والعقلية، وليس عقلي الذي حكم من لاشئ.

اقتباس : إنها نتيجة (عقلية) نظرية يا سيدي .. وليست أمراً تجريبياً ..

ليست " نظرية"، اي صادرة عن العقل الصرف في عزلته، وانما عن معطيات ملاحظة العقل للتجارب العملية، وبالتالي فهي تجريبية...وبالمناسبة لايوجد معطيات عقلية " صحيحة" صرفة، هذا وهم اخترعه لك عقلك والاصرار على الملاعيب العقلية تؤدي الى اوهام.

اقتباس : إن العلم التجريبي لا يمكن أن يخطو خطوة واحدة بدون مساندة العقل النظري،

النظريات توضع لتوضيح الظواهر وليس العكس. والنظريات التي لديها امل بالاصابة يجب ان تكون منطلقة من خبرة عملية سابقة، وليس من مجرد تصورات كاريكاتورية.
ولو كان المعتزلة اقدماء احياء اليوم لكان هذا موقفهم، في حين ان موقفك هو "اصولي"..
وبالنسبة للجزء والكل، فأن طرحك كمي، في حين قدمت لك تتمته وهو الطرح النوعي..ومنه نرى انه لايجوز الحكم على التطور بالصيغة الكمية العددية المجردة لكون التطور يحدث للمادة في حركتها بالعلاقة المتصلة مع بعضها، فهي ليست مجموعة كمية وانما منظومة مفتوحة او مغلقة...من هنا ضرورة توضيح المنظومة في بيئتها وليست في بيئة " عقلية، تخيلية" لاعلاقة لها بالواقع..اعتقد انه لو تأملت قليلا بهذه القواعد لتغيير الكثير ولقدمت دفعة كبيرة للفكر المعتزلي العظيم.

اقتباس : أنا قلت وبشكل واضح، إنه قد استقر لدينا أنه لا مصنوع إلا وله صانع ..فهل هذا غير مستقر لديك؟ بمعنى أنك لو رأيت مصنوعاً فربما يجوز عندك أن يكون أتى هكذا؟! فإذا كنت ترى أن في العبارة عيباً فليتك تنبهني إليه مع الشكر، بل إني أزيد فأضيف، إنها من مسلمات العقول ...

" استقر لدينا" تعبير يشمل الجميع، فمن اين " لعقلك" القدرة على استقراء ماستقرت عليه العقول عند الاخرين، ام ان التعبير لتعظيم نفسك؟ " الجميع" يعلم ان هناك الملايين تؤمن بالتطور او تؤمن بدين غير سماوي و "لم يستقر لديها" ان الانسان او اي كائن حي او المنظومة الكونية " مصنوعة"، وتعبيرك كان يهدف لهذا المعنى وليس منقطع..لذلك فأنه ليس صحيح في هذا السياق. ان محاولتك اعلاه تستقطع التعبير لتحوله الى تعبير منفصل عن السياق، فهل كان تعبير محشور ولاعلاقة له بالموضوع؟

اقتباس : لنفرض أن هذا الانفجار هو جزء من منظومة قبله، فلا بأس من حقنا أن نسأل: أيضاً هذه المنظومة من أوجدها، وبالتالي فمسألة التسلسل والدور ستبقى تفرض نفسها، حتى تنتهي إلى حد.

المنظومة تتفاعل حسب قوانين المنظومة والترابط بين المنظومات، ضمن قوانين المادة على العموم. وحيث ان المادة لاتفنى بل تغيير اشكالها فأن المنظومة لاتحتاج الى ايجاد او موجد، ان ميكانيزمها الداخلي يكفي الى الابد. ومهما كانت درجة اقتنعك من عدمه، فأن الامور المختلف عليها لايمكن حسمها من خلال القاء تفسير يحوطه الوهم من كل اطرافه، فالامر الملتبس لايفسر بالوهم وانما بالمزيد من البحث، والعقل لايمكنه استجلاء مافي باطن الاشياء بالتفكير المجرد، والا لما احتجنا الى السفر الى المريخ.

اقتباس : وأنا لا مانع لدي من أن يكون أصل المادة قديماً وما يعتريها من تغيرات هو المحدث ...

وطالما ان المادة قديمة وغير محدثة، وتغييراتها تجري حسب قوانين العلاقة الداخلية لاجزاء المنظومة..فلماذا الحاجة الى صانع؟
ثم لاحظ معي ان كون المادة قديمة وغير محدثة جرى اكتشافه بالعقل التجريبي وليس النظري، واجبر العقل النظري على تغيير اوهامه.

اقتباس : غير أن هذه التغييرات التي تطرأ على المادة من أحدثها؟ ستقول: إنها المنظومة؟ حسناً: هذه المنظومة المتغيرة من غيرها؟ هل غيرت نفسها؟ كيف؟ بالقوانين؟ هذه القوانين هل هي التي وضعتها وفكرت فيها؟ أم ماذا؟ وهل القوانين الفيزيائية التي نتكلم عنها كانت قبل الانفجار أم أن الانفجار هو الذي أحدثها؟ وإذن فهي محدثة كانت بعد أن لم تكن، فهل أوجدتها قوانين قبلها؟ وها هنا يأتي التسلسل والدور ليتحدث ...

كما ترى فأنك تقدم اسئلة وتطالب بالجواب عليها. واغلب هذه الاسئلة لايمكن الحصول على اجوبتها بدون البحث التجريبي، فالعقل وحده لايكفي. والجواب الناتج عن البحث التجريبي وحده الذي يقدم لنا جوابا حاسما، اما بقية الاجوبة العقلية الصرفة (الفلسفية وعلم الكلام والدينية) فقد انتهى دورها منذ عصور..الا في العالم الاسلامي بالطبع.

ان الاصل ان المادة قديمة، وطالما ان المادة قديمة حسب ماتوصلنا اليه، فان التغيير الذي يطرأ على المادة يبقى تطورا ماديا خاضعا لقوانين حركة المادة، ومعرفة هذه القوانين ساعدنا ولازال يساعدنا على السيطرة على المادة.
وإذا كان الانفجار قد احدث منظومتنا الكونية فلازال من السابق لاوانه معرفة فيما اذا كانت منظومتنا هي نظام مغلق ام مفتوح، وتوجد نظريات (عقلية) في هذا الشأن يعمل العلماء على حسمها بالتجارب المختبرية التجريبية، راجع مثلا هذا الرابط
http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/kosmos/Sience-0029.htm

ان قوانين المادة لاتتغير في حين الذي يتغير هو شكلها، بمعنى ان المادة لها شكل معين في حرارة 100 وشكل اخر في حرارة 0 في حين تتعامل المادة مباشرة مع الواقع المنظومي اوتوماتيكيا وبدون حاجة للتفكير او للصنع. قبل الانفجار الكبير لاشك ان المادة كانت في شكل اخر وتحت تأثير قوانينها نفسها التي لازلنا نجهلها لكوننا لانعلم الشكل الذي كانت فيه ولانستطيع تجربته بإعتبار ان علومنا قادمة من التجربة، في حين ان المادة تملك قوانينها في ذاتها...لكونها هي المنظومة.

اقتباس : هذه القوانين الدقيقة هل المادة نفسها هي التي أنشأتها بنفسها؟ أم أنشأها غيرها؟

هذا السؤال ينشأ لكونك تنظر للامور "بالعقل الانساني" القائم على الاسقاط..القوانين هي جوهر المادة وهي لم تنشأ او تحتاج الى من ينشأها طالما اننا نعلم ان المادة ابدية. وعندما نتكلم عن " قوانين" فهو مفهوم اخترعه الانسان لفهم الظاهرة والتعامل معها وتبادل مفاهيمه مع بقية البشر..اما القوانين فهي العلاقة التي تحكم جزيئات المادة ببعضها والتي لامجال لإلغائها الا بإلغاء المادة نفسها وهذا مستحيل..وطالما ان ذلك مستحيل فتستحيل حتى الحاجة للصنع وللصانع.

واسمح لي ان اتكلم قليلا عن مفهوم الصنع والصانع الذي يتردد بإستمرار في موضوعك.
ان هذا المفهوم هو مفهوم انساني، فنحن نرى الامور بمقياس انفسنا ونخترع القصص التي تعكس عالمنا وتجربتنا..فعبر التاريخ كانت اساطير الانسان واوهامه تعكس عالم الانسان نفسه ومشاعره بصورة مكبرة.
فالالهة والجن والشياطين واي عالم من عوالم الاساطير كانت مبتكرة بالمقاييس الانسانية ولم يوجد فيها اي انحراف..
ومن المثير ان تاريخ القصص والاساطير هو تاريخ تطور المجتمع الانساني نفسه، فأساطير سكان الغابات تعكس الحالة الاجتماعية لسكان الغابات واساطير سكان الصحراء تعكس حياة الصحراء، واساطير سكان المدن هي تطور لماقبلها مضاف اليها القوانين التي تحكم المدن، فنجد ان اساطير اهل المدن تجعل ممالك الالهة مثل المملكة التي يعيشون فيها.

ومن المثير ان الاسلام ايضا لم ينحرف عن هذه القاعدة فمملكة الله تشبه مملكة رومانية او فارسية بإعتبارها كانت النموذج الاعلى في عصر محمد، والله يملك صفات اخلاقية وجسمية تشابه صفات امبراطور بشري نموذجي ذو ابعاد اكبر لاغير..وبالتالي فالصنع والصانع لايخرج عن هذه الرؤية، الانسان يرى الامور من خلال نفسه، ويعتقد انه طالما ان الاشياء التي يصنعها هو تحتاج الى صانع فأي شكل اخر يحتاج الى صانع بنفس الطريقة...من هنا اعتقد الانسان القديم ان الالهة "صنعت" الكائنات كما كانوا هم يصنعون الفخار...من طين..

وهذا الامر يعكس مأساة العقل الذي لايعتمد على منهج علمي تجريبي وانما الحياة كمختبر كبير بدون منهج علمي..لهذا السبب قلت لك سابقا انه لايوجد عقل صرف، فجميع الافكار تأتي من تجارب " فردية" سابقة، ولذلك تقع الاستنتاجات في خطأ الوهم الاستقرائي..

> اقتباس : إنك تعرف في قرارة نفسك ما معنى (القادر)، وتعلم في قرارة نفسك ما معنى (الحي)، وتعلم ما هي (الآفة)، وتعلم ما هو (الإدراك) .. حين أقول: الله قادر: أي أنه إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وحين أقول إنه حي: أي أن فيه صفات الأحياء التي تليق به، وحين أقول: إنه مدرك للمدركات فمعنى هذا أنه يسمع ويبصر .... وهكذا .. فهل هذه المعاني صعبة؟ أم أنك تبحث عن (الكيفيات)؟

لايجوز الحوار على ماعلمه في داخلي، إذ ليس من النادر ان ظهر ان للمعاني محتويات اخرى في المسيار الفلسفي، ولذلك فأن اي حوار علمي يبدأ بوضع مصطلحات الكلمات وهذا امرا ليس بجديد خصوصا عندما يكون الحوار يجري عن شئ مجهول له وجود في الادمغة فقط وبالتالي يمكن ان تكون صورة ومواصفات هذا " الشئ" مختلفة من دماغ الى اخر...والصراع بين كهنة المسلمين يظهر صحة هذا الامر، وهذا نتيجة منطقية لاستخراج " الاشياء" الغير تجريبية بواسطة العقل فقط..
لاحظ معي تعريفك لكلمة التحيز، لقد ظهر لها معنى مختلف تماما عن الشائع وذلك لضرورات فلسفية للهروب من ورطة المكان والوجود، وكما ترى فإن توفعي كان في مكانه.
ولذلك فأن تعريفاتك اعلاه لم تقدم الكثير..ماهي صفات الحي؟ وماهي صفات الحي التي تليق والتي لاتليق؟ هل يمكن الاساءة الى الله حتى يهتم بقواعد اللائق؟ هل يغضب الله ويزعل؟ هل الغضب من صفات الكامل؟ اليست حاجة الله الى صفات لائقة تنفي عنه الكمال، إذ انه محتاج؟

> اقتباس : فإذا كنت جالساً في بيتك، وسمعت قرع الجرس، فهل ستقول: كلا، لم يثبت لي أن (كل) قرع جرس هو ناتج عن فعل فاعل، ويجب أن أحلل كل قرعة جرس لأصل إلى هذه النتيجة!، بمجرد أن تعلم أن الشيء لا يمكن أن يحدث بنفسه، وأن الأصل في الأشياء بقاؤها على ما هي عليه حتى يصيبها مغير يغيرها حالتها، فتستطيع أن تستدل على أنه لا فعل إلا وله فاعل، وإلا فقد أبطلنا الاستدلالات من أولها إلى آخرها

نعم، في ظروف قوانين محددة ومعروفة مسبقا لنا تجريبيا. ولكن اتساءل اين الفعل والفاعل في تجاذب الموجب والسالب؟ ايهم الفاعل وايهم المفعول به؟ ام ان الضرورة لبقاء نظريتك صحيحة تحتم عليك اختراع قوة خارجية بإسم الفاعل؟
ان الاستنتاجات الصحيحة هي التي لاتقوم على مقدمات مسبقة وانما على دراسة الظاهرة ضمن قوانينها نفسها...فقرع الجرس ظاهرة اخترعها الانسان ويعلم الانسان ذلك، في حين ان تأتي الى القمر وترى ظاهرة ما لن

تستنتج انها مصنوعة الا اذا كانت لديك ادلة تجريبية والا فأنها ليست مصنوعة تحتاج الى صانع وانما ظاهرة لها قوانينها الداخلية..

في النهاية احب ان اشير الى ان حوارنا لتبادل الافكار فقط، وقد سعدت للغاية بالحوار معك...والكثير من الامور قد لاتكون خلاف في القضية وانما خلاف بسبب سوء العرض والصياغة او الاطلاع..وشخصيا اعتبر ان الحوار قد حقق الهدف منه ولايحتاج الى المزيد من الاستجلاء، مع اني سعيد دائما لتبادل المزيد من الافكار معك..وكصديق احب ان اهمس في اذنك انه وبالرغم من كونك تحاول ايقاظ التراث العظيم للمعتزلة الا انك تفعل ذلك بطريقة "اصولية" الاقتباس بدون إضافة منجزات العقل الحديث لتبقيهم اسرى إطار سقفهم المعرفي الذي وصلوا اليه في عصرهم، وهذا الامر لن يرضيهم على الاطلاق.
تحياتي وخالص ودي

Crtl+p لطباعة المقال(ات)، هذه المدونة مهيأة للطباعة كأرشيف للمدونات أدناه - أثير العاني
http://ladeenion1.blogspot.com http://ladeenion2.blogspot.com
http://atheerkt.blogspot.com